

اتحاف السادة المفتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه
فتتبعاً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتم
الاحياء بآخره وفصل بينها مجلبة .

الجزء السابع

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

مؤسسة ست التلايح (العربي)
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد الله ناصر كل صابر الحمد لله الذى لا يستغنى بأفضل من اسمه كلام * ولا يستج
 بأحسن من صنعه مرام * الوهاب المنان * متبع الاحسان بالاحسان * الذى لا خير الا منه * ولا فضل
 الا من لدنه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الجبيل العوائد * الجزيل الفوائد * أكرم
 مسؤل * وأعظم مأمول * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله * وحبيبه وخليله * سيد البشر *
 الامر بالمعروف الناهى عن المنكر * الوافى وعده * الصادق وعده * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
 المخصوصين بعلو الهمة * والخائزين الفضائل الجمة * صلاة تشرق اشراق البدور * وتتردد تردد
 أنفاس الصدور * وسلم وكرم * وشرف وعظم * وبعد فهذا شرح (كتاب الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر) وهو التاسع من الربع الثاني من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام بحر العلوم الزاهر * الجامع
 لأنواع المفاهيم * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * سقى الله نواه صوب غيث رحمة المتوالى *
 يشرح ظاهراً ألفاظه * ويلوح بالتهنئة على مسارح أخطائه * ويفسر مدارج تحقيقه المهمة *
 ويكشف عن معضلات مباحثه المدلهمة * على وجه رائق يسهل طريق الفاد * ونهج شائق يتوسط
 للوصول الى المراد * والله أسأل أن يمدنا بمنافع نفحاته * ويعبد علينا من نوافع بر كاته * وهو الورق
 لا اله غيره ولا خير الا غيره قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) واستغنى به كتابه
 تيمنا باسمه الكريم واقفاء لآثار حبيبه الرسول الكريم ثم قفاه بقوله (الحمد لله) جمعاً بين الآثار
 ورعاية لسبب الاخبار وفي كل من الجملتين كلام تقدم بعضه في الكتب السالفة من هذا الكتاب
 واشتهرت مباحثهما بين أولى الابواب (الذى لا تستغنى الكتب) جمع كتاب وهو في الاصل اسم للصيغة
 مع المكتوب فيه (الابجد) أى ثنائه عليه بما أنتمى به على نفسه على لسان أنبيائه ورسوله والاستفناح

(كتاب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر وهو
 الكتاب التاسع من ربع
 العادات الثاني من كتب
 احياء علوم الدين)
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذى لا تستغنى
 الكتب الابجده *

ولا تستعج النعم الا بواسطة

كرمه ورفده * والصلاة

على سيد الانبياء محمد رسول

وعبد * وعلى آله الطيبين

وأصحابه الطاهرين من

بعده * (أما بعد) * فان

الامر بالمعروف والنهي

عن المنكر هو القطب

الاعظم في الدين * وهو

المهم الذي ابتعث الله له

النبين أجمعين * ولو طوى

بساطه وأهمل علمه وعمله

لتعطلت النبوة واضمحلت

الديانة وعمت الفترة وفشت

الضلالة وشاعت الجهالة

واستسرى الفساد واتسع

الحرق وخربت البلاد

* وهلك العباد * ولم يشعروا

بالهلاك الا يوم التناد * وقد

كان الذي خفنا أن يكون

* فأن الله واناله راجعون

* اذ قد اندرس من هذا القطب

علمه وعلمه وانعقد بالسكينة

حقيقته ورسمه فاستولت

على القلوب مدهانة الخلق

وانعجت عنها مراقبة

الخالق واسترسل الناس في

اتباع الهوى والشهوات

استرسل البهائم * وعز

على بساط الارض مؤمن

صادق لا تأخذه في الله لومة

لام * فمن سعى في تلافى

هذه الفترة وسد هذه الثلمة

امامت كفلا بعملها أو متقلدا

لتنفيذها مجددا هذه السنة

الدائرة ناهضا بأعبائها

ومتشعرا في أحباطها كان

مستأثرا من بين الخلق بأحبابه

سنة أفضى الزمان

الاستبداء استفعال من الفخ الذي هو إزالة الانغلاق والاشكال أي لا تكون مبدؤة الا بذكره
(ولا تستعج النعم) أي لا تستعطي والاستعناح استفعال من المنع بفتح فسكون وهو العطاء والنعم بكسر ففتح
جمع نعمة (الابو اسطة كرمه ومجده) والكرم افادة ما ينبغي للغرض والمجد سعة الكرم فمن كان واسعا
في كرمه تستعج منه الرغائب وجليل العطايا فكان سعة كرمه صارت واسطة للطلب (والصلاة)
والسلام (على سيدنا محمد رسول الله وعبد) أشار به الى وجهى النبوة فمن حيث الحق وجه العبودية
ومن حيث الخلق وجه الرسالة والعبودية أشرف المقامات ولذا ذكرهم في جملة آي من القرآن واليه
أشار الشاعر
لا تدعى الا بعبدها * فانه أشرف أسمائها

وذكر الصلاة غير مقرونة بالسلام فيه اختلاف بين العلماء وقد تقدمت الإشارة اليه في أول كتاب العلم
(وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين من بعده) طيبهم الله تعالى وطهرهم من كل دنس ورجس حتى
صارت صلاحية لاهليته وقرابته وصحبته (أما بعد فان الامر بالمعروف) وهو ما قبله العقل وأقره
الشرع ووافقه كرم الطبع (والنهي عن المنكر) وهو ما ليس فيه رضا لله تعالى من قول أو فعل (هو
القطب الاعظم في الدين) وأصل القطب هو الخط المستقيم الواصل من جانب الدائرة الى الجانب الآخر
بحيث يكون وسطه واقعا على المركز (وهو المهم الذي ابتعث الله له النبين أجمعين) يقال بعث له واليه
وابتعث وبعثه أيضا وابتعثه وجهه والمهم من الامور ما قصد اليه ببذل الهمة والغرض من بعثة الانبياء
اصلاح امور الدنيا وأموال الآخرة فاصلاح أمور الآخرة بمعرفة الله تعالى وتلقى شرائعه التي شرعها
انه لعباده واصلاح أمور الدنيا بانتظام معاشهم واتفاقهم على كلمة الحق وحسن معاملتهم وكل ذلك لا يتم
الا باتباع المعروف بينهم والانتهاء عن كل منهي منهي الله عنه وأنكره (ولو طوى بساطه) وهو كناية عن
الاعراض عنه (وأهمل) أي ترك (علمه وعمله) أي معرفته بحدوده وأركانه والعمل به (تعطلت النبوة)
أي شعائرها (واضحلت الديانة) أي انمحى أثرها (وعمت الفترة) أي السكون والهدوء (وشاعت
الضلالة) أي ظهرت (واستسرى الفساد) أي طار شره وقوى وفي نسخة انتشر أي ظهر (واتسع
الحرق) على راقعه (وخربت البلاد) باختلاف كلمة أهلها (وهلك العباد) بتعدى القوى على الضعيف
(وان لم يشعروا بالهلاك) لانغماسهم في بحر الحيرة (الى يوم التناد) أي القيامة حيث ينادى بعضهم
بعضا (وقد كان) أي وجد ووقع (الذي خفنا) منه (أن يكون) فباسع الالفاظ بكلمة الاسترجاع
(ان الله واناله راجعون) هذا قاله المصنف في رأس الجسماته فكيف لو أدرك زماننا ونحن على رأس
الماتنين بعد الالف ولا قوة الا بالله ثم شرع يبين ما حق له به الاسترجاع فقال (اذ قد اندرس من هذا القطب
علمه وعمله) أي انطمس اثر العامل به وكذا العالم بقوانينه وحدوده (وانمحى بالسكينة حقيقته ورسمه)
فلم يبق الا اسمه (واستولت على القلوب مدهانة الخلق) فيرى أحدهم منكرا يقدري دفعه فلا يدفعه
حفظا للجانب من تكبسه أولقته بمبالاة في الدين (وانعجت عنها مراقبة الخالق) جل جلاله (واسترسل
الناس في اتباع الهوى والشهوات) أي ارسلوا نفوسهم في اتباع ما قبل وتترع اليه من مسيلذات
الشهوات من غير داعية الشرع (استرسل البهائم) في مراعيها (وعز على بساط الارض) أي وجهها
أي قل وندرو جود (مؤمن صادق) في اعماله كامل في احسانه ممن (لا تأخذه في الله) أي لاجله (لومة)
لام) وعذلة عاذل (فمن سعى في تلافى) أي تدارك (هذه الفتنة وسد هذه الثلمة) بالضم أي انخلل
الواقع فيسب كرامة الخاطئ (امامت كفلا بعملها) بأن يعلم الناس بما أعطاه من بيان قوانينها ورسومها
وحودها أن لم يكن أهلا لعمل بها (أو متقلدا لتنفيذها) وامضائها ان كان قادرا على ذلك (بجدد هذه
السنة الدائرة) أي المندثرة (ناهضا) أي قائما (بأعبائها) أي بأثباتها (ومتشعرا في احباطها) أي
مجنها (كان مستأثرا) أي خصوصا (من بين الخلق) أي من دونهم (بأحباب سنة أفضى الزمان) أي

الى امانتها * ومستبد ابقية تتعامل درجات القرب دون فرونها * وهانحن نشرح علمه في أربعة أبواب * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته * (الباب الثاني) * في أركانه وشروطه * (الباب الثالث) * في مجاريه وبين المنكرات المألوفة في العادات * (الباب الرابع) * في أمر الامر اوالسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر * (الباب الاول) * في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته (٤) والمزمة في اهماله واضاعته * ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول

أهلها (الى امامتها ومستبدا) أى مشغلا (بقربة) أى طاعة (تتضاءل) أى تتصاغر (درجات القرب دون) البلوغ الى (ذروتها) أى أعلاها والمراد بدرجات القرب هى المقامات التى يعطى العبد فى سلوكه الى الله تعالى ويخصص بكثير من الصفات التى يصح أن يوصف الحق بها فكل مقام منها عن درجة وهى أعلى من التى فارقتها (وهنا نحن نشرح علم ذلك فى أربعة أبواب الباب الاول فى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفضيلته) المفهومة من الآيات والأخبار (الباب الثانى فى أركانه وشروطه الباب الثالث فى مجاريه وبيان المنكرات المألوفة فى العادات) الجارية بين النامس (الباب الرابع فى أمر الامراء والسلطان) ومن فى معناهم (بالمعروف ونهيه عن المنكر) * (الباب الاول فى وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر)

وَيَسْأَلُونَ فِي الْخَبَرَاتِ وَأُولَئِكَ
الَّذِينَ لَا يَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ
وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ نَقْدًا وَالْمُؤْتَى
عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْتَيْنِ الْمُنْعَوَيْنِ

ثم من الصالحين فلم يشهد لهم بالصالح بمجرد الايمان بالله واليوم الآخر حتى اختلف
 بين المنكر وقال تعالى والماؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 منين بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فالذي هجر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خارج
 في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد اذ علني - تحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (٥) وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر اذ بين

انهم كانوا به خير امة

اخرجت للناس وقال تعالى

فلما نسوا ما ذكروا به

انجينا الذين يهتدون عن

السوء واخذنا الذين ظلموا

بعذاب بئس بما كانوا

يفسقون فبين انهم استفادوا

النجاة بالنهي عن سوء

ويدل ذلك على الوجوب

ايضا وقال تعالى الذين

ان مكاهم في الارض اقاموا

الصلاة واتوا الزكاة وامروا

بالمعروف ونهوا عن المنكر

فقرن ذلك بالصلاة والزكاة

في نعت الصالحين والمؤمنين

وقال تعالى وتعاونوا على

البر والتقوى ولا تعاونوا

على الاثم والعدوان وهو

امر بخرم ومعنى التعاون

الحث عليه وتسهيل طرق

الخير وسد سبل الشر

والعدوان بحسب الامكان

وقال تعالى لولا ينهاهم

الربانيون والاحبار عن

قولهم الاثم وأكلهم السمحت

لبئس ما كانوا يصنعون

فبين انهم اعموا بترك النهي

وقال تعالى فلو لا كان من

القرون من قبلكم اولو

بقية يهتدون عن الفساد في

الارض الآية فبين انه اهلك

جميعهم الا قليلا منهم كانوا

ينهتدون عن الفساد وقال

تعالى يا ايها الذين آمنوا

كونوا قوامين بالقسط

يعني في الانجيل (ذلك بما عصوا) رسلاهم (وكانوا يعتدون) أي يتجاوزون الحدود ثم بين اعتداءهم فقال

(كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا غاية التشديد) ونهاية التهديد (اذ علني

استحقاقهم للعنة) التي هي الطرد والابعاد من رحمة الله تعالى (تركهم النهي عن المنكر) اخرج الطبراني

من حديث أبي موسى الاشعري رفعه قال ان من كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل فيهم الخطيئة

فنهأ الناهي تعزيرافاذا كان من الغد جالسوا واكله وشاربه كأنه لم يره على الخطيئة بالامس فلما

رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا

وكانوا يعتدون والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر ولتأخذن على يد المسيء

ولتأطرنه على الحق اطرا وليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كالعنهم (وقال تعالى)

خطابا لهذه الامة (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على

فضيلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ بين انهم كانوا به خير امة وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا

به (وأعرضوا عنه) (انجينا الذين يهتدون عن سوء) وهو المنكر من الفعل والقول (وأخذنا الذين

ظلموا) أنفسهم بمخالفتهم لاوامر الحق (بعذاب بئس) أي شديد (بما كانوا يفسقون فبين) في هذه

الآية (انهم استفادوا النجاة بالنهي عن المنكر) وفي بعض النسخ بالسوء (ويدل ذلك على الوجوب

ايضا وقال تعالى الذين ان مكاهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن

المنكر فقرن ذلك بالصلاة والزكاة) وهو من عمدة الاسلام (في نعت الصالحين والمؤمنين وقال تعالى

وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو امر بخرم ومعنى التعاون الحث عليه) أي

ليعن بعضكم بعضا في الخير (وتسهيل طرق الخير) بالمعاونة (وسد سبل الشر والعدوان) أي التعتدي

(بحسب الامكان) أي القدرة (وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون) أي العلماء المنسوبون الى العلم

الالهبي (والاحبار عن قولهم الاثم) أي المنكر (وأكلهم السمحت) وهو الحرام الصرف الذي فيه

الرشوة (لبئس ما كانوا يصنعون) ومثله قوله تعالى سمعون للكذب بمن يكذب في دعواه عندهم

أجمعوا على أن المراد بالسمحت هنا الرشوة في الحكم وقالوا نزلت الآية في حكم اليهود كانوا يرتشون

ويقتضون لمن يرتشعهم وقال الحسن في هذه الآية تلك الحكم سمعون للكذب بمن يكذب في دعواه عندهم

ويأتهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها سمعوا كذبه وأكلوا رشوته (فبين انهم اعموا بترك النهي) عما

كانوا يفعلونه (وقال تعالى فلو لا كان من القرون من قبلكم اولو بقية يهتدون عن الفساد في الارض

فبين انه هلك جميعهم) لسكونهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الا قليلا منهم كانوا يهتدون عن

الفساد في الارض) وهو كل منكر شرعا وعرفا (وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط)

أي اعدل (شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والأقربين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والأقربين

وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك

ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) فوعدا بالأجر العظيم الذي هو الجنة كما في حديث أنس مرفوعا

لمن أمر بالمعروف والاصلاح ومنعهم عن الفساد والاختلاف وأخرج البيهقي من حديث أبي أيوب مرفوعا

قال يا أيها أيوب ألا أدلك على صدقة رضي الله ورسوله بموضعها قلت بلى قال تصلي بين الناس اذا تافسدا

وتقارب بينهم اذا تباعدوا وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال كنت

حال سامع محمد بن كعب القرظي فأتاه رجل فقال له القوم أين كنت فقال أصلحت بين قوم فقال محمد بن

كعب أصبت لك مثل أحر المجاهدين ثم قرأ الآية لا خير في كثير الى آخرها (وقال تعالى وان طائفتان من

شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والأقربين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والأقربين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا

من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وقال تعالى وان طائفتان من

بينهما الآية والاصلاح
 نهى عن البغي واعادة الى
 الطاعة فان لم يفعل فقد
 أمر الله تعالى بقتاله فقال
 فقاتلوا التي تبغى حتى تقى
 الى أمر الله وذلك هو النهى
 عن المنكر (وأما الاخبار)
 فيها ما روى عن أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه أنه
 قال في خطبة خطبها أيها
 الناس انكم تقرؤن هذه
 الآية وتقولون ما على خلاف
 تأويلها يا أيها الذين آمنوا
 عليكم أنفسكم لا يضركم
 من ضل اذا اهتديتم واني
 سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ما من قوم
 عملوا بالمعاصي وفيهم من
 يقدر أن يشكر عليهم فلم
 يفعل الا يوشك أن يعمهم
 الله بعذاب من عنده وروى
 عن أبي ثعلبة الخشني أنه
 سأله رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن تفسير قوله
 تعالى لا يضركم من ضل
 اذا اهتديتم فقال يا أبا ثعلبة
 مر بالمعروف وانه عن
 المنكر فاذا رأيت شحما
 مطاعا وهوى متبعاً ودنيا
 مؤثرة واعجب كل ذي رأي
 برأيه فعليك بنفسك ودع
 عنك العوام ان من ورائكم
 قنا كقطع الليل الظلم
 للمتمسك فيها بمنزل الذي
 أنتم عليه أخرج حسين منكم
 قبل بل منهم يا رسول الله
 قال لا بل منكم لانكم تجدون
 على الخير أعوانا ولا يجدون
 عليه أعوانا

المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآية الى آخرها (والاصلاح) في الآية التي قبلها وهما (نهى عن البغي)
 الذي هو تجاوز الحق الى الباطل أو ما يجاوز من الأمور المشتهات (واعادة الى الطاعة) والاقبياد (فان
 لم يفعل فقد أمر الله تعالى بقتاله فقال فقاتلوا التي تبغى حتى تقى) أي ترجع (الى أمر الله وذلك هو
 النهى عن المنكر) فهذه الآيات غناطيقها تارة ويفاهيمها أخرى قد دلت على استحباب الامر بالمعروف
 تارة وعلى فضله أخرى (وأما الاخبار) وهي كثيرة أيضا (فإنها ما روى عن أبي بكر) الصديق (رضي الله
 عنه انه قال في خطبة خطبها) بعد ان استخلف (يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتقولون ما على
 خلاف تأويلها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن يشكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يعمهم الله
 بعذاب من عنده) هذا الحديث تقدم ذكره في أول كتاب العزلة مبين وطاويين سياقه مما تفاوتت فانه سبق
 له في كتاب العزلة بلفظ قام أبو بكر خطيبا وقال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وهي يا أيها الذين آمنوا
 عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانكم تضعونها موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول اذا رأي الناس المنكر فلم يغيروه أو شك أن يعمهم الله بعقاب وهذا السياق هو الذي أخرجه
 ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن منيع والحاكم في مسانيدهم والاربعة وصححه الترمذي
 وأبو يعلى والكشي في سننهم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الافراد وابن
 منده في غرائب شعبه وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من طريق
 قيس بن أبي حازم قال قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه فذكره والذي ساقه المصنف هنا هو أقرب الى
 حديث جرير البجلي مرفوعا فيما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل
 يعضل بالمعاصي أمتنع منه وأعرض لا يغيرون عليه الا يوشك أن يعمهم الله بعقاب ولفظ ابن مردويه من
 طريق أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال خطب أبو بكر الناس فكان في خطبته قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتكلموا على هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا
 اهتديتم ان الذاعر ليكون في الحى فلا يمتعه فيعمهم الله بعقاب وله أيضا من حديث ابن عباس قال قد
 أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمى خليفته رسول الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على
 النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر به فوضعه على المجلس الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليه من
 منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس يتأول هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من
 ضل اذا اهتديتم ثم فسرهما فكان تفسيره لنا قال نعم ليس من قوم عمل فيهم بذكر ويفسد فيهم ببيع
 فلم يغيروه ولم ينكروا الا حق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعا ثم لا يستجاب لهم ثم أدخل أصبعه في
 أذنيه فقال أن لا أكون سمعته من الحبيب صمنا وأخرج أبو ذر الهروي في الجامع من طريق قيس بن أبي
 حازم قال سمعت أبا بكر الصديق وقرأ هذه الآية في المائدة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم لتأمرن
 بالمعروف وتنهون عن المنكر أولي سلطان الله عليكم شراركم أولي عمنكم الله بعقاب وقد تقدم شيء من
 ذلك في كتاب العزلة (وروى عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه) في اسمه أقوال وهو ممن يبيع تحت
 الشجرة منسوب الى جده حسين بن لاي وذكر في كتاب الحلال والحرام (انه سأله رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال يا أبا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر
 فاذا رأيت شحما مطاعا وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع العوام ان
 من ورائكم قنا كقطع الليل المظلم للمتمسك فيها بمنزل الذي أنتم عليه أخرج حسين منكم قبل بل منهم يا رسول
 الله قال بل منكم لانكم تجدون على الخير أعوانا ولا يجدون عليه أعوانا) قال العراقي ورواه أبو داود
 والترمذي وحسنه وابن ماجه اه قلت ورواه أيضا ابن جرير والبخاري في صحيحه وابن المنذر وابن أبي

حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا نعلبة الحشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل اتهموا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه عليكم بخاصة أنفسكم ودع عنكم أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيهن مثل القابض على الجر للعامل فيهن مثل أخرجن من رجل يعملون مثل عملكم وفي رواية للحاكم بعد قوله مؤثرة وأمر الأبدل من طلبه فغلبت أنفسكم ودعهم وعوامهم وفيه أيضاً صبر فيهن كقبض على الجر وقد روى مثل ذلك من حديث معاذ بن جبل أنه قال يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يضركم من ضل إذا اهتديتم الآية وقال يا معاذ مر بالمعروف وتناهوا عن المنكر فإذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل امرئ برأيه فعليكم أنفسكم لا يضركم ضلالة غيركم فهو من ورائكم أيام صبر المنسك فيها بدنه مثل القابض على الجر فلعامل منهم يومئذ مثل عمل أحدكم اليوم كأخرجن منكم قلت يا رسول الله خسين منهم قال بل خسين منكم أنتم أخرجه ابن مردويه (وسئل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن تفسير هذه الآية فقال إن هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكن قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فينتد عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) أخرجه عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ كلهم من طريق الحسن عنه أنه سأل رجل عن قوله عليكم أنفسكم فقال أيها الناس إنه ليس بزمانها إنما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وقال فلا يقبل منكم فينتد عليكم أنفسكم الآية وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد عنه في قوله عليكم أنفسكم الآية قال مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك السيف والوسط فإذا كان ذلك كنكاً فعليكم أنفسكم وروى مثله عن الضحاك عن ابن عباس أخرجه ابن جرير من طريق جوير عنه وأخرج عبد بن حميد ونعيم بن حاد في الفتن وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طريق أبي العالمة قال كان عبد الله بن مسعود فوقع بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما إلى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فأمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر إلى جنبه عليكم بنفسك فإن الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فسمعهما ابن مسعود فقال له لم ينجي تأويل هذه الآية بعد أن القرآن أنزل حيث أنزل فإدامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعاً ولم يذق بعضكم بأس بعض فمروا وانهموا فإذا اختلفت القلوب والاهواء ألستم شيعاً وذاق بعضكم بأس بعض فامروا ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية وقد روى بمثل تفسير ابن مسعود عن غيره من الصحابة ومن بعدهم قبل لابن عمر لو جلست في مثل هذه الأيام فلم تأمر ولم تنه فإن الله قال عليكم أنفسكم فقال إنما ليست لي ولا لأصحابي لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فليبلغ الشاهد الغائب فكأن نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لا أقوم بجيئون من بعدنا قالوا لم يقبل منهم أخرجه ابن جرير وابن مردويه وأخرج عبد الرزاق وابن جرير من طريق قتادة عن رجل قال كنت في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة في حلقة فيهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيهم شيخ حسبته أنه قال أئبي بن كعب فقرأ عليكم أنفسكم فقال أنما تأويلها في آخر الزمان وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ من طريق قتادة عن أبي مازن قال انطلقت على عهد عثمان إلى المدينة فإذا قوم جلوس فقرأ أحدكم عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم ينجي تأويل هذه الآية اليوم وأخرج ابن جرير عن جبير بن نفير قال كنت في حلقة فيها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأنا لا أصغر القوم ننذاكر الأمر بالمعروف والنهي

وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن تفسير هذه الآية فقال إن هذا ليس زمانها إنما اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فينتد عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أو ليس سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط مهاباتهم من أعين الأشرار فلا يخافونهم وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ما أفعال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عليه أفضل الصلاة والسلام إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك أن تأت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بناذاً هي بحالنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الأمر بالمعروف وأنها عن منكر أو ذكر الله تعالى

عن المنكر فقالت أليس الله يقول عليكم أنفسكم فأقبلوا على بلسان واحد فقالوا انتزع آية من القرآن لا تعرفها ولا تدري ما تأويلها حتى تخبرني اني لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك انتزعت آية لا تدري ما هي وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت وأخرج ابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري قال ذكرت هذه الآية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لم يجئ تأويلها الا يجي وتأويلها حتى يبط عيسى بن مريم عليه السلام وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول بن رجلا سأل عن هذه الآية فقال ان تأويل هذه الآية لم يجي بعد اذ اهاب الواعظ وأتكر الموعوظ فعليك بنفسك لا يضرك حينئذ من ضل اذا اهتديت (وقال صلى الله عليه وسلم لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر أولي سلطان الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم) قال العراقي رواه البزار من حديث عمر بن الخطاب والطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة وكلاهما ضعيف والترمذي من حديث حذيفة نحوه الا انه قال أوليوشكن الله يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال هذا حديث حسن اه قلت حديث أبي هريرة أخرجه الخطيب أيضاً وحديث حذيفة أخرجه كذلك أحمد والبيهقي (معناه تسقط مهاباتهم عن أعين الأشرار فلا يخافونهم) ولا يكون لكلامهم وقع في قلوبهم (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إن الله تعالى يقول لتأمرن بالمعروف وتنهين عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم) قال العراقي رواه أحمد والبيهقي من حديث عائشة بلفظ مروا وانها وهو عند ابن ماجه دون عزوه الى كلام الله تعالى وفي اسناده ابن اه قلت لفظ ابن ماجه قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ما أفعال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع أعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس مقتصر على الشطر الاوّل من حديث جابر باسناد ضعيف وأما الشطر الاخير فرواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية من رواية يحيى بن عطاء مرسلاً ومعضلاً ولا أدري من يحيى بن عطاء اه قلت لفظ الديلمي ما أفعال العباد كلهم عند المجاهد في سبيل الله الا كنفثة خفاف أخذ بمنقاره من ماء البحر وهكذا رواه أيضاً أبو الشيخ ابن حبان من حديث أنس وأما يحيى بن عطاء فليس له ذكر وجد بخط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب لعنه يحيى بن عطاء قلت فلا يكون الحديث معضلاً وينظر من يحيى هذا الذي روى عن عطاء (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى ليسأل العبد ما منعك أن تأت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله العبد حجة قال رب وثقت بك وفرقت من الناس) أي خفت منهم قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد جيد وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيكم والجلوس على الطرقات قالوا) يا رسول الله (ما لنا بناذاً انما هي بحالنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غض البصر) أي عن المحارم (وكف الاذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وعند بعضهم يا أيكم والجلوس على الطرقات فان أبيتم الا الجالس فاعطوا الطريق حقه الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الأمر بالمعروف ونهي عن منكر أو ذكر الله تعالى) رواه عبد بن حميد والترمذي وقال غير يسوان ماجه وابن أبي الدنيا في الصمت وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن السني والطبراني في الكبير وابن شاهين في الترغيب في الذكر والعسكري في الامثال والحاكم والبيهقي كلهم من طريق محمد بن عبد الله بن يزيد بن حسين قال دخلت على سفیان الثوري نعوذ ومعاذ سعيد بن حسان الخزرجي فقال له سفیان أعبد على الحديث الذي كنت حدثتني

(9)

عن أم صالح قال حدثني أم صالح بنت صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيب زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه فقال محمد بن يزيد ما أشد هذا الحديث فقال سفيان وما شدة هذا الحديث انما جاءت به امرأة عن امرأة هذا في كتاب الله عز وجل أما سمعت الله عز وجل يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس فهو هذا بعينه الحديث وقد تقدم في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين أظهرهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه) قال العراقي روى أحمد من حديث عدي بن عتبة وفيه من لم يسم والطبراني من حديث أخيه العرس بن عميرة وفيه من لم أعرفه اه قلت ولفظ أحد لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يرى المنكر بين ظهرانيهم وفي آخره فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة وأخرجه الخطيب في رواية مالك من طريق ابن مسleme عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله (وروى أبو أمامة) عدي بن عجلان (الباهلي) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف أنتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا ان ذلك لكان يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أنتم اذا لم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وكان ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه قالوا وما أشد منه يا رسول الله قال كيف أنتم اذا أمرتم بالمنكر أو نهيتم عن المنكر قالوا وكان ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون يقول الله تعالى (أي يعظمتم وجلالي) (حلفت لا تبجن) أي لا قدرن (لهم فتنة يصبر الحليم فيها حبران) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا بسند ضعيف دون قوله اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة مقتصر على الأسئلة الثلاثة الأولى وأجوبتهادون الآخرين واستناده ضعيف أيضا اه قلت وقد أخرج أبو عثمان الصابوني في المائتين حديثا حديثا عن أنس يشبه سياقه الآن المراجعة فيه من سلمان وهو طويل جدا قد أملت في جملة الامالي الشيخونية (وعن عكرمة عن ابن عباس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما) أي من غير وجه شرعي (فان اللعنة تنزل على من حضر حين لم يدفعوا ولا تقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره ولم يدفع عنه) قال العراقي روى الطبراني بسند ضعيف والبيهقي في شعب الايمان بسند حسن (قال) ابن عباس (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لامرئ شهد مقام فيه حق الا تسكبه فانه لم يقدم أجله ولم يحرمه رزقا هوله) قال العراقي روى البيهقي من حديث ابن عباس بسند الحديث الذي قبله وروى الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد لا يمنع رجلا هيئته للناس أن يقول الحق اذا علمه اه (وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة) أي مساكنهم وجماعهم (وحجت يشاهد المنكر ولا يقدر على تغييره) بيده أو بلسانه (فانه قال اللعنة تنزل على من حضره ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز) عن دفعه (ولهذا اختار جماعة من السلف العزلة) عن الناس (لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والمجامع) والجماعات (ومحجزهم

(٢ -) (اتحاف السادة التقين) - (سابع) فيه حق الاتكلم به فانه لن يقدم أجله ولن يحرم مرزقاؤه وله هذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور المواضع التي يشاهد المنكر فيها ولا يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بأنه عاجز ولهذا الخثار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكرات في الاسواق والاعباد والجوامع وعجزهم

مبین قال ففرقوم فلولاً ما جعل الله (۱۰)

عليهم السلام لتلقاهم
وتصافحهم والسحاب
والسباع تمر بأحدهم
فيناديها فتجيبه ويسألها
أين أمرت فتجيبه وليس
بني وقال أبوهريرة رضي
الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حضر
معصية فذكرها فبكتها غاب
عنها ومن غاب عنها فأتى بها
فبكتها حضرها ومعنى
الحديث أن يحضر لحاجة
أو يتفق جريان ذلك بين
يديه فأما الحضور قصدا
فممنوع بدليل الحديث
الأول وقال ابن مسعود
رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله عز وجل نبيا إلا وله
حواري فيمكث النبي بين
أظهرهم ما شاء الله تعالى
يعمل فيهم بكتاب الله
وبأمره حتى إذا قبض الله
نبيه مكث الحواريون
يعملون بكتاب الله وبأمره
وبسنة نبيه فإذا انقضوا
كان من بعدهم قوم يركبون
برؤس المنابر يقولون
ما يعرفون ويعملون
ما تنكرون فإذا رأيت ذلك

فقی علی کل مؤمن جہادہ
اسلام وقال ابن مسعود
وقال انکم تعملون کذا
وعلیہ فاعتزل ثم قال اللهم
فسبہ فاعتزل ثم قال

اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسموني ولو قاتلتهم لغلبي اني ثم ذهب ثم قام الثالث فتهاجم فلم يطيعوه فاقتتل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبونى ولو قاتلتهم لغلبي اني ثم ذهب ثم قام الرابع فقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبونى ولو قاتلتهم لغلبي اني ثم ذهب قال ابن مسعود رضى الله عنه كان الرابع اذ ناهم منزلة وقليل فيكم مثله وقال ابن عباس رضى الله عنهما قبل يا رسول الله أم لك القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل يا رسول الله قال بنهائهم وسكونهم على معاصي الله تعالى (١١) وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله

اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسبوني ولو قاتلتهم غلبوني) وفي نسخة لقاتلوني (ثم قام الثالث
فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل) عنهم (ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم
غلبوني ثم ذهب ثم قام الرابع فقال اللهم اني لو نهيتهم عصوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم غلبوني قال
ابن مسعود) بعد ان ساق حديثهم (كان الرابع أدناهم منزلة وقليل فيكم مثله) وقدرى عن ابن
مسعود في تفسير قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الآية ما يقارب هذا السياق تقدمت
الاشارة اليه وقدرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قبل يا رسول الله
أتم لك القرية وفيها الصالحون قال نعم قبل يا رسول الله قال بهتوا عنهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى)
قال العراقي رواه البزار والطبراني بسند ضعيف (وقال جابر بن عبد الله) الانصاري رضى الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تبارك وتعالى الى ملك أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها قال)
الراوى (فقال) الملك (يا رب ان فيهم عبدك فلانالم يعصك طرفة عين قال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه
لم يتغير في ساعة قط) وفي نسخة لم يتغير قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب وضعفه
وقال المحفوظ من قول مالك بن دينار (وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب
أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفا علمهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا بغضبون لله عز
وجل ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر) قال العراقي لم أقف عليه مرفوعا وروى ابن أبي
الدينا وأبو الشيخ عن ابراهيم بن عمر والصغاني أوحى الله الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك أربعين ألفا
من خيارهم وستين ألفا من شرارهم قال يارب هؤلاء الاشرا فخابال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغنبي
فكانوا يؤاكلوهم ويشاربوهم اه قلت وجد بخط الحافظ ابن حجر في هامش الكتاب ما لفظه هذا ذكره
الغزالي في الباب الذي بعده واغفل الشيخ التنبيه عليه قلت قد ذكر هذه القصة في الآثار كما سأتى فيها
(وعن عروة) بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي أبي عبد الله المدني الفقيه
(عن أبيه) أحد العشرة المبشرة رضى الله عنه (قال قال موسى عليه السلام يارب أى عبدك أحب إليك
قال الذى يتسارع الى هواى كما يتسارع النسر) وفي بعض النسخ التسم (الى هواه والذى يكلف بعبادى
الصالحين كما يكلف الصبي بالثدى) أى ثدى أمعوفى نسخة بالناس (والذى يغضب اذا أئيت بحارمى كما
يغضب الخمر لنفسه فان التمر اذا غضب لنفسه لم يبال قل الناس أم كثروا) رواه الطبراني في الاوسط (وهذا
يدل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف) أى كلما كان الخوف على النفس شديدا كانت فضيلة الحسبة أكثر
(وقال أبو ذر) جندب بن جنادة (الغفارى) رضى الله عنه (قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول
الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبابكر ان الله تبارك وتعالى
مجاهدين في الارض أفضل من الشهداء أحياء يزفون يعيشون على الارض يباهى الله عز وجل بهم الملائكة
وزين لهم الجنة كما ترينت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله ومن هم قال هم
الآسمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله تعالى والمبغضون في الله تعالى والذى نفسى

لنفسه لم يبالِ قتل الناس أم كثروا وهذا يدل على فضيلة الحسبة مع شدة الخوف وقال أبو ذر الغفاري قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر إن الله تعالى مجاهد في الأرض أفضل من الشهداء أحياء مرزوقين يعيشون على الأرض يباهي الله بهم ملائكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت أم سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال هم الأمرون بالمعروف والنهي عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله ثم قال والذي نفسي

بيده ان العبد منهم ليكون في العرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لاغرفتها ثلثمائة ألف باب منها الباقوت والزمر والاضطر على كل باب نور وان الرجل منهم ليرزق ثلثه مائة (١٢) ألف حوراء قاصرات العن كمال التفات الى واحدة منهن فنظر اليها وله

أنذكر يوم كذا وكذا
أمرت بالمعروف ونهيت
عن المنكر كلما نظر الى
واحدة منهن ذكرت له
مقاما أمر فيه بمعروف
ونهي فيه عن منكر وقال
أبو عبيدة بن الجراح رضي
الله عنه قلت يا رسول الله
أي الشهداء أكرم على
الله عز وجل قال رجل قام
الى وال جائر فأمره بالمعروف
ونهاه عن المنكر فقتله فان
لم يقتله فان القلم لا يجري
عليه بعد ذلك وان عاش
ما عاش وقال الحسن
البصري رحمه الله صلى الله عليه
وسلم أفضل شهداء أمتي
رجل قام الى امام جائر فأمره
بالمعروف ونهاه عن المنكر
فقتله على ذلك فذلك
الشهيد منزلته في الجنة
بين جرة وجعفر وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يقول بنس
القوم قوم لا يأمرهم
بالقسط وبس القوم قوم
لا يأمرهم بالمعروف ولا
ينهون عن المنكر (وأما
الانار) فقد قال أبو
الرداء رضي الله عنه
لتأمرن بالمعروف ولتنهين
عن المنكر أوليسلطان الله

بيده ان العبد منهم ليكون في العرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء لاغرفتها ثلثمائة ألف باب منها الباقوت والزمر والاضطر على كل باب نور وان الرجل منهم ليرزق ثلثه مائة (١٢) ألف حوراء قاصرات العن كمال التفات الى واحدة منهن فنظر اليها وله

عليكم سلطانا ظالم لا يجلي كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم
وتتنصرون فلا تنصرون وتستغفرون فلا يغفر لكم وسئل حذيفة رضي الله عنه عن ميت الاجياء فقال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه
والرجال

الرجال والنساء منزله يعظهم ويذكرهم بأيام الله عز وجل (فرأى بعض بنيهم يوما وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا وسقط من سريره فأنقطع نخاعه وأسقط امرأته وقتل بنوه في الجيش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه أن أخبر فلانا الخبر أني لأخرج من صلبك صديقا أبدا ما كان من غضبك لي إلا أن قلت مهلا يا بني مهلا وقال حذيفة يأتي على الناس زمان لأن تكون فيهم جيفة جوار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم وأوحى الله تعالى إلى يوشع بن نون عليه السلام (١٣) اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشراف يا بال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضبى وواكلوهم وشاربوهم وقال بلال بن سعدان المعصية اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامه وقال كعب الاحبار لا يي مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة لتقرل غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومك قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعبا كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبدالله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنهما (يأتى العمال) أى يدخل على ولاة الامر (ثم قعد عنهم) أى ترك الدخول عليهم (ف قيل له لو أتيتهم فلعلهم يجردون في أنفسهم) أى لعلهم يجردون تأثرا لكلامك في أنفسهم (قال ارب) أى أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذى بي غير الذى بي وان سكت رهبت) أى خفت (ان آثم) أى أتق في الاثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضوع ليستتر عنه حتى لا يجرى بمشهد منه) أى يحضر منه (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس فعل أعلاه أسفله) والقلب المنكوس لا خير فيه (وقال) أبو محمد (سهل بن عبدالله) التستري رحمه الله تعالى (أبما عبد عمل في شئ من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان) أى اضطرابه (فهو بمن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أى تعلقه بدينه والتثبت عليه مما يقوم مقام القيم بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه ففد جاء بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاتأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا

والرجال والنساء يعظهم ويذكرهم بأيام الله عز وجل) قال (فرأى بعض بنيهم يوما وقد غمز بعض النساء فقال مهلا يا بني مهلا) يابني (قال فسقط عن سريره وانقطع نخاعه وأسقط امرأته وقتل بنوه في الجيش فأوحى الله تعالى إلى نبي زمانه) ولفظ الحلية إلى النبيهم (أن أخبر فلانا الخبر أني لأخرج من صلبك صديقا أبدا ما كان من غضبك لي إلا أن قلت مهلا يا بني مهلا) يابني (وقال حذيفة) بن الهميل رضى الله عنه (يأتى على الناس زمان لأن يكون فيهم جيفة جوار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم) والذي في الحلية لا يي نعيم من طريق أبي البخري عن أبي عمر يعني زاذان قال قال حذيفة ليا تبن عليكم زمان خيركم فيهم من لم يأمر بمعروف ولم ينه عن منكر (وأوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون) أحد أنبياء بني اسرائيل وهو المراد من قوله تعالى واذا قال موسى لفتهاه (اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشراف يا بال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضبى وواكلوهم وشاربوهم) رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن ابراهيم بن عمر والصغاني كما ذكره العراقي وسبقت الاشارة اليه قريبا (وقال بلال بن سعد) بن نعيم الاشعري أبو عمر الدمشقي ثقة عابد تقدمت ترجمته (ان المعصية اذا أخفيت عن الناس لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت) أى أظهرت لهم (فلم تغير أضرت بالعامه وقال كعب الاحبار لا يي مسلم الخولاني) الزاهد الشامي اسمه عبدالله بن نوبير حل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية (كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة) أى الكتاب الذى أنزل على سيدنا موسى عليه السلام (لتقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعبا كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبدالله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنهما (يأتى العمال) أى يدخل على ولاة الامر (ثم قعد عنهم) أى ترك الدخول عليهم (ف قيل له لو أتيتهم فلعلهم يجردون في أنفسهم) أى لعلهم يجردون تأثرا لكلامك في أنفسهم (قال ارب) أى أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذى بي غير الذى بي وان سكت رهبت) أى خفت (ان آثم) أى أتق في الاثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضوع ليستتر عنه حتى لا يجرى بمشهد منه) أى يحضر منه (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس فعل أعلاه أسفله) والقلب المنكوس لا خير فيه (وقال) أبو محمد (سهل بن عبدالله) التستري رحمه الله تعالى (أبما عبد عمل في شئ من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان) أى اضطرابه (فهو بمن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أى تعلقه بدينه والتثبت عليه مما يقوم مقام القيم بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه ففد جاء بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاتأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا

خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشراف يا بال الاخبار قال انهم لم يغضبوا الغضبى وواكلوهم وشاربوهم وقال بلال بن سعدان المعصية اذا أخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا أعلنت ولم تغير أضرت بالعامه وقال كعب الاحبار لا يي مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة لتقرل غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومك قال صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) يعني نفسه وأخرج أبو نعيم في الحلية بسنده إلى ابن لهيعة حدثنا ابن هبيرة أن كعبا كان يقول ان حكيم هذه الامة أبو مسلم الخولاني (وكان عبدالله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنهما (يأتى العمال) أى يدخل على ولاة الامر (ثم قعد عنهم) أى ترك الدخول عليهم (ف قيل له لو أتيتهم فلعلهم يجردون في أنفسهم) أى لعلهم يجردون تأثرا لكلامك في أنفسهم (قال ارب) أى أخاف (ان تكلمت ان يروا ان الذى بي غير الذى بي وان سكت رهبت) أى خفت (ان آثم) أى أتق في الاثم (وهذا يدل على ان من عجز عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فعليه أن يبعد عن ذلك الموضوع ليستتر عنه حتى لا يجرى بمشهد منه) أى يحضر منه (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس فعل أعلاه أسفله) والقلب المنكوس لا خير فيه (وقال) أبو محمد (سهل بن عبدالله) التستري رحمه الله تعالى (أبما عبد عمل في شئ من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان) أى اضطرابه (فهو بمن قام لله تعالى في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أى تعلقه بدينه والتثبت عليه مما يقوم مقام القيم بالامر بالمعروف (معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام به وأنكر أحوال الغير بقلبه ففد جاء بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاتأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا

الموضوع ويستتر عنه حتى لا يجرى بمشهد منه وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بالسنة ثم الجهاد بقلوبكم فاذا لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر فكس فعل أعلاه أسفله وقال سهل بن عبدالله رحمه الله أبما عبد عمل في شئ من دينه بما أمر به أو نهى عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان فهو بمن قد قام لله في زمانه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر معناه انه اذا لم يقدر الاعلى نفسه فقام بها وأنكر أحوال الغير بقلبه ففد جاء بما هو الغاية في حقه وقيل للفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الاتأمر وتنهى فقال ان قوما أمروا ونهوا فكفروا

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصبوا وقيل للثوري ألا تأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انبثق البحر فنبتدأ أن يسكره فقد ظهر
بهذه الأدلة أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به فلنذكر الآن شروطه وشروط
وجوبه * (الباب الثاني) (١٤) في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * اعلم أن الأركان في الحسبة التي هي عبارة شاملة

للأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر أربعة المحتسب
والمحتسب عليه والمحتسب
فيه ونفس الاحتساب
فهذه أربعة أركان ولكل
واحد منها شروط

(الركن الأول المحتسب)
وله شروط وهو أن يكون
مكلفا مسلما قادرا فيخرج
منه المجنون والصبي والكافر
والعاجز ويدخل فيه آحاد
الرجال وان لم يبركوا
مأذونين ويدخل فيه
الفاسق والرفيق والمرأة
فلنذكر وجه اشتراط
ما شرطناه وجه اطراح
ما طرحناه (أما الشرط
الأول) وهو التكليف فلا
يخفى وجه اشتراطه فان
غير المكلف لا يلزمه أمر
وما ذكرناه أردناه أنه شرط
الوجوب فاما مكان الفعل
وجوازه فلا يستدعي إلا
العقل حتى أن الصبي
المراهق للبلوغ المميز وان
لم يكن مكلفا فله انكار
المنكر وله أن يبق الخسر
ويكسر الملاهي فاذا فعل
ذلك نال به ثوابا ولم يكن
لاحد منعه من حيث أنه
ليس بمكاف فان هذه قرينة

وذلك انهم لم يصبروا على ما أصبوا) فأداهم ذلك الى الوقوع في الكفر (وقيل للثوري) سفان
رحم الله تعالى (الأتا أمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا انبثق) وفي نسخة انفتق (البحر) أي
هاج واشتد هيجانه (فمن يقدر أن يسكنه فقد ظهر بهذه الأدلة) من الكتاب والسنة والاثار (ان الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) على المسلمين (وان فرضه لا يسقط مع القدرة الا بقيام قائم به
فلنذكر الآن شروطه وشروط وجوبه)

* (الباب الثاني في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) *

(اعلم أن الركن في الحسبة التي هي عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة) اعلم أن الحسبة
بالكسر يكون اسما من الاحتساب بمعنى ادخار الاجر عند الله تعالى لارجو ثواب الدنيا ويكون من
الاحتساب بمعنى الاعتدال الشيء يكون من الاحتساب بمعنى حسن التدبير والنظر فيه ومنه قولهم فلان
حسن الحسبة في الأمر نقله الاصمعي وهو المراد هنا وليس هو من احتساب الاجر فان احتساب الاجر فعل
الله لا غير حقيقة صاحب المصباح وغيره (المحتسب) بكسر السين (والمحتسب عليه) بفتحها (والمحتسب
فيه) بالفتح أيضا (ونفس الاحتساب فهذه أربعة أركان ولكل واحد منها شروط) يأتي بيانها (الركن
الأول المحتسب) بكسر السين (وله شروط وهو أن يكون مكلفا) أي ملزما ما فيه كلفة أي مشقة (مسلم)
أي متصفا بالاسلام (قادرا فيخرج منه المجنون) (المطابق على عقله) (والصبي) لأنه لم يتوجه عليه ما التكليف
(والكافر) خرج من قيد الاسلام (ويدخل فيه آحاد الزعايا) من العامة (وان لم يكونوا مأذونين) من
ولاية الامور (ويدخل) في هذا الشرط (الفاسق والرفيق والمرأة) لوجود التكليف والاسلام والقدرة
(فلنذكر وجه اشتراط ما شرطناه وجه اطراح ما طرحناه اما الشرط الأول وهو التكليف فلا يخفى وجه
اشتراطه فان غير المكلف لا يلزمه أمر) وهذا يرشد الى أن المراد بالتكليف هو إلزام ما فيه كلفة لا طلب
ما فيه كلفة كما قاله الباقلاني (وما ذكرناه أردناه أنه شرط الوجوب) أي لا يجب عليه الا اذا وجد فيه ذلك
الشرط (فاما مكان الفعل وجوازه فلا يستدعي العقل) فقط (حتى ان الصبي المراهق للبلوغ) بالسن
أو الاختلام (المميز وان لم يكن مكلفا) بالعقل (فله انكار المنكر في الجملة وله أن يريق الخمر) من الدنان
(ويكسر) آلات (الملاهي) واذا فعل ذلك نال به من الله تعالى (ثوابا ولم يكن لاحد منعه من حيث أنه
ليس بمكاف) وهذا يدل على أنه اذا منع لوجه آخر فهذا شيء آخر غير داخل في البحث (فان هذه قرينة)
الى الله تعالى (وهو) أي المذكور (من أهلها كالصلاة) لما ورد في الخبر مراد صبيانكم بالصلاة اذا
بلغوا سبعا (والامامة فيها) أي في الصلاة كالتراوج (وسائر القربات) كذلك (وليس حكمه حكم
الولايات) العامة (حتى يشترط فيها التكليف وذلك أثبتناه للعباد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال
المنكر) باراقة وكسر مثالا (نوع ولاية وسلطنة وليكنها تستفاد بمجرد الايمان كقتل المشرك) الحربي
(وابطال أسبابه وسلب أسلحته) اذا تمكن منه (فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستنصر به) فاذا كان
هذا جائزا فإزالة الخمر وكسر الملاهي جوازه بطريق الأولى (فالمنع من الفسق) وأسبابه (كالمنع من
الكفر واما الشرط الثاني وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا) أي الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر (نصرة للدين) واقامة لأركانه (فكيف يكون من أهله من هو جاحد) أي منكر (للدين

وعنه

وهو من أهلها كالصلاة والامامة وسائر القربات وليس حكمه حكم الولايات حتى

يشترط فيه التكليف ولذلك أثبتناه للعباد وأحد الرعية نعم في المنع بالفعل وابطال المنكر نوع ولاية وسلطنة وليكنها تستفاد بمجرد الايمان
كقتل المشرك وابطال أسبابه وسلب أسلحته فان للصبي أن يفعل ذلك حيث لا يستنصر به فالمنع من الفسق كالمنع من الكفر * (واما الشرط
الثاني) * وهو الايمان فلا يخفى وجه اشتراطه لان هذا نصرة للدين فكيف يكون من أهله من هو جاحد لاصل الدين

وعدوله * (وأما الشرط الثالث) * وهو العدالة فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس (١٥) للفاقد أن يحتسب ورعاً استدلوافيه

بالنكير الوارد على من يأمر
بما لا يفعله مثل قوله تعالى
أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وقوله
تعالى كبر مقتداً له أن تقولوا ما لا تفعلون
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صررت
ليلة أسري بي يقوم تقرر
شفاهم بمقار بض من نار
فقلت من أنتم فقالوا كنا
نأمر بالخير ولأناتيه
ونهى عن الشر وناتيه
وعما روى أن الله تعالى
أوحى إلى عيسى صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم عطف نفسك فان
لتعطف فعض الناس والا
فاستحي مني ورعاً استدلوافيه
من طريق القياس بأن
هداية الغير فرع للاهتمام
وكذلك تقويم الغير فرع
للاستقامة والاصلاح زكاة
عن نصاب الصلاح فمن
ليس بصالح في نفسه فكيف
يصلح غيره

* ومتى يستقيم الفاعل
والعود أعوج *
وكل ما ذكره خيالان
وإنما الحق أن للفاقد أن
يحتسب وبرهانه هو أن
نقول هل يشترط في
الاحتساب أن يكون
متعاطيه معصوماً عن
المعاصي كلها فان شرط
ذلك فهو خرق للاجتماع ثم
حسم لباب الاحتساب إذ
لا عصمة للصحة فضلاً عن

وعدوله) هذا لا يتصور أصلاً (وأما الشرط الثالث وهو العدالة فقد اعتبرها قوم) من العلماء (وقالوا ليس للفاقد أن يحتسب) أي ليس بأهل لذلك (ورعاً استدلوافيه بالنكير الوارد) في الآيات والخبار (على من يأمر بما لا يفعله) هو (مثل قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى كبر مقتداً له أن تقولوا ما لا تفعلون) ففهموا وعيد شديد ونكير ونهى على من يأمر بشيء ولا يأتي به (وعما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال صررت ليلة أسري بي يقوم تقرر) أي تقطع (شفاهم بمقار بض من نار فقلت من أنتم فقالوا كنا نأمر بالخير ولأناتيه ونهى عن الشر وناتيه) وفي رواية فقلت لجبريل من هؤلاء قال خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون ورواه كذلك الطيالسي وأحمد وعبد بن حيد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية وأيضاً من حديث أنس وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وعما روى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام) يا عيسى (عظ نفسك فان تعطف فعض الناس والا فاستحي مني) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد بن معاوية حدثنا سليمان بن داود القرظي حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سميان قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام فذكره (ورعاً استدلوافيه من طريق القياس بأن هداية الغير) وإرشاده (فرع للاهتمام) فمن لم يكن مهدياً في نفسه كيف يكون هادياً بالغيره (وكذلك تقويم الغير فرع للاستقامة) فالاستقيم في نفسه يمكن أن يقوم غيره (والاصلاح) للغير (زكاة عن نصاب الصلاح) في النفس (فمن ليس بصالح في نفسه فكيف يصلح غيره) هذا كقولهم * (ومتى يستقيم الظل والعود أعوج) * هو مصراع بيت من بحر الطويل والاثنا عشر للمعاني (وكل ما ذكره) من هذا الجنس من الأدلة (خيالان) وتخبيطات (وإنما الحق) الصريح (أن للفاقد أن يحتسب وبرهانه) هو أن نقول هل يشترط في الاحتساب أن يكون متعاطيه معصوماً عن المعاصي كلها) دققها وجليلها (فان شرط ذلك فهو خرق للاجتماع) أولاً (ثم حسم لباب الاحتساب) وسدله (اذ لا عصمة للصحة) رضوان الله عليهم وهم أشرف الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم (فضلا عن دونهم) في المقام والرتبة (والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية) كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى (وكذا جماعة من الانبياء عليهم السلام) كداود عليه السلام وكاخوة يوسف الصديق عليهم السلام على القول بنبوتههم وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء فصلاً ثابتاً عصمتهم وأنه مذهب أهل السنة والجماعة وكذا أبو الجهم البلوي في كتابه ألفباء وأجابوا عما وقع في القرآن في المواضع التي وقع فيها نسبتهن إلى المعاصي فالانبياء معصومون والإدلاء محفوظون وقال الراغب العصمة فيض الهى يقوى به اللسان على تحرى الخير وتجنب الشر حتى يصير كمنع له من باطنه وإن لم يكن منعاً محسوساً وإياه عني بقوله تعالى واقدهم به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وقد روى أن يوسف عليه السلام رأى صورة أبيه وهو عاظم على إسماعيل فأحجم وليس ذلك بمنع ينافي التكليف كما توهمه بعض المتكلمين فان ذلك كان تصوراً منه وتذكيراً لما كان قد حذر منه وعلى هذا قال لنصرف عنه السوء والفحشاء ومن عصمة الله تعالى أن يكرر الوعيد على من يرد عصمته لئلا يغفل ساعة عن مراعاة نفسه اهـ وقد تطلق العصمة ويراد بها الحفظ وعليه خرجوا قول أبي الحسن الشاذلي قدس سره في حربه الصغير نساً لأن العصمة في الحركات الخ أي الحفظ من الوقوع في المعاصي وفيه كلام أورده في شرحي على الحزب الكبير له فراجع (ولهذا قال سعيد بن جبيرة) التابعي رحمه الله تعالى (أن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا لمن لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء) فانه ما من من لا يكون فيه شيء (فأعجب ما لك) بن أنس الامام رحمه الله تعالى (ذلك) القول (من سعيد بن

دونهم والانبياء عليهم السلام قد اختلفت في عصمتهم عن الخطايا والقرآن العظيم دال على نسبة آدم عليه السلام إلى المعصية وكذا جماعة من الانبياء ولهذا قال سعيد بن جبيرة أن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر الا لمن لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء فأعجب ما لك بذلك من سعيد بن

بجسده وانزعه وان ذلك لا يشترط عن الصغار حتى يجوز للابس الحر وان يمنع من الزنا وشرب الخمر فنقول وهل لشارب الخمر أن يغزو
القطار ويحتسب عليهم بالمنع من السكر فان قالوا لا حقوا الاجماع اذ جنود المسلمين لم تزل مشتملة على البر والفاجر وشارب الخمر وظالم اليتام
ولم يمنعوا من الغزو ولا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده فان قالوا نعم فنقول شارب الخمر هل له المنع من القتل اذ لان قالوا لا فانما
الفرق بينه وبين لبس الحر بذا جاز له المنع من الخمر والقتل كبيرة بالنسبة الى الشرب كالشرب بالنسبة الى لبس الحر بذا لفرق وان قالوا
نعم وفصلوا الامر فيه بان كل مقدم على شيء فلا يمنع عن مثله ولا عمادونه وانما يمنع عما فوقه فهذا حكم فانه كما لا يبعد أن يمنع الشارب من الزنا
والقتل فن أين يبعد أن يمنع الزاني (١٦) من الشرب بل من أين يبعد أن يشرب ويمنع غلامانه وخدمته من الشرب ويقول يجب على الانتهاء

والنهي فمن أين يلزم من العصيان بأحدهما أن أعصى الله تعالى، بالثاني وإذا كان النهي واجبا على من أين يسقط وجوبه بأقداى اذ يستحيل أن يقال يجب النهي عن شرب الخمر عليه ما لم يشرب فاذا شرب سقط عنه النهي فان قيل فيلزم على هذا أن يقول القائل الواجب على الموضوع الصلاة فأنا أتوضأ وان لم أصل وأتسحروا لم أصم لان المستحب في السجود والصوم جميعا ولكن يقال أحدهما مرتب على الآخر فكذلك تقويم الغير مرتب على تقويم نفسه فليبدأ بنفسه ثم بمن يعول والجواب أن التسحر براد للصوم ولولا النفس ولاصلاح النفس) براد (لاصلاح الغير فالقول بترتب أحدهما على الآخر تحكم) محض (وأما الموضوع الصلاة فهو لازم فلا جرم من توضحأ لم يصل كان. وبدأ بأمر الموضوع) نقط (وكان عقابه أقل من عقاب من ترك الموضوع الصلاة جميعا فليكن) على هذا (من ترك النهي والانهاء أكثر عقابا من نهى) غيره (ولم ينته) بنفسه (كيف والموضوع شرط لا براد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة فأما الحسبة فليست شرطا في الانتهاء والالتزام) فافترقا (فلا مشابهة بينهما فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا رآنا الرجل بامرأة وهي مكرهة) أى أكرهها على الفعل بها (مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فأخذ الرجل يحتسب في أثناء الزنا ويقول أنت مكرهة في الزنا واختارة في كشف الوجه لغير محرم وما أتاه محرم لك فاسترى وجهك) عنى (فهذا احتساب شنيع يستنكره قلب كل عاقل ويسبغ به كل طبع سليم

فالقول يترتب أحدهما على الآخر تحكما وأما الوضوء والصلاة فهو لازم فلا حرم من توفضاً ولم يصل
 كان مؤذياً أمر الوضوء وكان عقابه أقفل من عقاب من ترك الوضوء والصلاة جميعاً فليكن من ترك النهي والانتهاه أكثر عقاباً ممن نهى ولم
 ينتهه كيف والوضوء شرط لا يراد لنفسه بل للصلاة فلا حكم له دون الصلاة وأما الحسبة فليست شرطاً في الانتهاه والاعتبار فلا مشابهة بينهما
 فان قيل فيلزم على هذا أن يقال اذا زنى الرجل بامرأة وهي مكرهه مستورة الوجه فكشفت وجهها باختيارها فاخذ الرجل بحسب في
 ثمنها الزنا ويقول أنت مكرهه في الزنا ومختارة في كشف الوجه تفسير محرم وهما تأخير محرم للفاسق ترى وجهه فهذا احتساب شنيع يستنكره
 فليكن عاقل ويستنكره كل طبع سليم

فالجواب أن الحق قد يكون شنيعاً وأن الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فانا نقول قوله لهافي تلك الحالة لا تكسفي وجهك واجب أو مباح أو حرام فان قلت انه واجب فهو الغرض لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلت انه مباح فاذاله أن يقول ما هو مباح فسامعني قولكم ليس للفاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً فمن أين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكاب حرام آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها له فهو لسببين * أحدهما انه ترك الالهم واشتغل بما هو مهم وكما أن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني فتفر عن ترك الالهم والاشتغال بالمهم كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغضوب وهو مواطب على الربا كما تنفر عن يتصاون عن الغيبة ويشهد بالزور والشهادة بالزور وأخش وأشد من الغيبة التي هي اخبار عن كائن

يصدق فيه المخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وانه لو اغتاب أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله عن الأقل بالأكثر مستنكر في الطابع من حيث انه ترك الأكثر لامن حيث انه أتى بالأقل فمن غصب فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرص نفرت عنه الطباع ويرى مسياً أذند صدر منه طلب اللجام وهو غير منكرو ولكن المنكر تركه لطلب الفرص بطلب اللجام فاشتد الانكار عليه وترك الالهم بما دونه فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبته من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان

والجواب (ان الحق قد يكون شنيعاً) مستعجباً (وان الباطل قد يكون مستحسناً بالطباع والمتبع الدليل دون نفرة الاوهام والخيالات فانا نقول قوله لهافي تلك الحالة لا تكسفي وجهك) أو استرى وجهك (واجب أو مباح أو حرام) لا يخرج من أحد الثلاثة (فان قلت انه واجب فهو الغرض) المطلوب (لان الكشف معصية والنهي عن المعصية حق وان قلتم انه مباح فسامعني قولكم ليس للفاسق الحسبة وان قلتم انه حرام فنقول كان هذا واجباً فمن أين حرم باقدامه على الزنا ومن الغريب أن يصير الواجب حراماً بسبب ارتكاب حرام آخر واما نفرة الطباع عنه واستنكارها فهو لسببين * أحدهما انه ترك الالهم (أي أشده اهتماماً به) واشتغل بما هو مهم) فلذلك نفرت عنه الطباع (وكما أن الطباع تنفر عن ترك المهم الى ما لا يعني) أي ما لا يعني به (فتفر عن ترك الالهم والاشتغال بالمهم) وفرق بين المهم والالهم كما انه فرق بين المهم وبين غير المهم (كما تنفر عن يتخرج عن تناول طعام مغضوب وهو مواطب على الربا) وفي نسخة على الزنا (وكما تنفر عن يتصاون عن الغيبة) في اخوانه (ويشهد بالزور والشهادة بالزور وأشد وأخش من الغيبة التي هي اخبار عن كائن يصدق فيه المخبر وهذا الاستبعاد في النفوس لا يدل على أن ترك الغيبة ليس بواجب وانه لو اغتاب (أو أكل لقمة من حرام لم تزد بذلك عقوبته) فكذلك ضرره في الآخرة من معصيته أكثر من ضرره من معصية غيره فاشتغاله بالأقل عن الأكثر مستنكر بالطبع من حيث انه ترك الأكثر لامن حيث انه أتى بالأقل فمن سرق فرسه ولجام فرسه فاشتغل بطلب اللجام وترك الفرص) ولم يطلبها (نفرت منه الطباع) وأنكرته (ويرى مسياً) في فعله (وقد صدر منه طلب اللجام وهو غير منكرو ولكن المنكر تركه لطلب الفرص بطلب اللجام فاشتد الانكار عليه لترك الالهم بما دونه) فكذلك حسبة الفاسق تستبعد من هذا الوجه وهذا لا يدل على أن حسبته من حيث انها حسبة مستنكرة * الثاني ان الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ والنصيحة (وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولاً) أي لا ينفذ (ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بنفسه فليس عليه الحسبة بالوعظ) الثاني (اذلا فائدة في وعظه) ذلك (فالفاسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه) أي لا يكون لكلامه فائدة مع وجود الفسق (ثم اذا سقط فائدة كلامه سقط وجوب الكلام) فلم يكن واجبا عليه (فأما اذا كانت الحسبة بالمنع فالارادته القهر ونعام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان المحتسب (فاسقاً فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم) أي يدفعه (عن آحاد المسلمين ويهمل أباه) أي يتركه (وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه للمسلم عن كونه حقاً) في حد نفسه (تخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف بنفسه لانه لا يتعظ) أي لا ينجح فيه وعظه لما عرفه منه

(٣ - (اتخاف السادة المتقين) - سابق) الحسبة تارة تكون بالنهي بالوعظ وتارة بالقهر ولا ينجع وعظ من لا يتعظ أولاً ونحن نقول من علم أن قوله لا يقبل في الحسبة لعلم الناس بنفسه فليس عليه الحسبة بالوعظ اذلا فائدة في وعظه فالفاسق يؤثر في اسقاط فائدة كلامه ثم اذا سقطت فائدة كلامه سقط وجوب الكلام فاما اذا كانت الحسبة بالمنع فالارادته القهر ونعام القهر أن يكون بالفعل والحجة جميعاً واذا كان فاسقاً فان قهر بالفعل فقد قهر بالحجة اذ يتوجه عليه أن يقال فانت لم تقدم عليه فتفر الطباع عن قهره بالفعل مع كونه مقهوراً بالحجة وذلك لا يخرج الفعل عن كونه حقاً كما أن من يذب الظالم عن آحاد المسلمين ويهمل أباه وهو مظلوم معهم تنفر الطباع عنه ولا يخرج دفعه عن المسلم عن كونه حقاً فخرج من هذا ان الفاسق ليس عليه الحسبة بالوعظ على من يعرف نفسه لانه لا يتعظ

واذا لم يكن عليه ذلك وعلم انه يفرض الى تطويل اللسان في عرضه بالانكار فنقول ليس له ذلك أيضا فرجع الكلام الى ان أحد نوعي الاحتساب وهو الوعظ قد بطل بالفسق وصارت العدالة مشروطة فيه وأما الحسبة القهرية فلا يشترط فيها ذلك فلا حرج على الفاسق في اراقة الخمر وكسر الملاهي وغيرها اذا قدر وهذا غاية الانصاف والكشف في المسئلة وأما الآيات التي استدلو بها انكار عليهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد لانه لا عذر له مع قوة علمه وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون المراد به الوعد الكاذب وقوله عز وجل وتسنون (١٨) أنفسكم انكار من حيث انهم نسوا أنفسهم لامن حيث انهم أمر واغبرهم ولكن ذكر

أمر الغير استدلالا به على علمهم وتأكيدها للحمجة عليهم وقوله يا ابن مريم عطف نفسك الحديث هو في الحسبة بالوعظ وقد سلمنا أن وعظ الفاسق ساقط الجدوى عند من يعرف فسقه ثم قوله فاستحي مني لا يدل على تحريم وعظ الغير بل معناه استحي مني فلا تترك الاهم وتشتغل بالمهم كما يقال احفظ أباك ثم جارك والا فاستحي فان قيل فالجوز للكافر الذي أن يحتسب على المسلم اذا رآه يزني لان قوله لا تزني حق في نفسه فمحال أن يكون حراما عليه بل ينبغي أن يكون مباحا أو واجبا قلنا الكافر ان منع المسلم بفعله فهو تسلط عليه فيمنعه من حيث انه تسلط عليه وما جعل الله للكافر بن على المؤمنين سبيلا أي بالتسلط عليه (وأما مجرد قوله لا تزني) أي المسلم (فليس يحرم عليه من حيث انه نهى عن الزنا ولكن من حيث انه اظهار دالة الاحتكام على المسلم وفيه اذلال للمعصية عليه والفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذلل منه) لكفره (فهذا وجه من معناه من الحسبة والا فلنسنا نقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزني) بامسالم (من حيث انه نهى بل نقول اذا لم يقل لا تزني يعاقب ان رأينا خطاب الكفار بفروع الدين) وهي مسئلة مشهورة في الاصول وقد أشرنا اليها في كتاب الحلال والحرام (وفيه نظراستوفيناها في التفقيها) أي الكتب المصنفة في الفقه (ولا يليق) تطويله (بغرضنا الآن الشرط الرابع كونه مأذونا من جهة الامام والوالى) من طرفه (فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد لان الآيات القرآنية والاخبار النبوية (التي رويناها) منها ما تقدم ومنها ما سأتى (تدل) بظاهرها (على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أينما رآه وكيفما رآه على) وجه (العموم) والشمول (فالتخصيص بشرط التفويض من الامام) له (تحكم لأصله والعجب ان طائفة (الروافض) قد (زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف مالم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم) ويعنون به المهدي المنتظر

عليه وهو الفاسق يستحق الاذلال ولكن لامن الكافر الذي هو أولى بالذلل منه فهذا وجه من معناه من الحسبة والا فلنسنا نقول ان الكافر يعاقب بسبب قوله لا تزني من حيث انه نهى بل نقول انه اذا لم يقل لا تزني يعاقب عليه ان رأينا خطاب الكافر بفروع الدين وفيه نظراستوفيناها في التفقيها ولا يليق بغرضنا الآن (الشرط الرابع) كونه مأذونا من جهة الامام والوالى فقد شرط قوم هذا الشرط ولم يثبتوا الا حاد من الرعية الحسبة وهذا الاشتراط فاسد فان الآيات والاخبار التي أوردناها تدل على ان كل من رأى منكرا فسكت عنه عصي الله عز وجل أينما رآه وكيفما رآه على العموم فالتخصيص بشرط التفويض من الامام (تحكم لأصله والعجب ان الروافض زادوا على هذا فقالوا لا يجوز الامر بالمعروف مالم يخرج الامام المعصوم وهو الامام الحق عندهم

وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا بل جوابهم أن يقال لهم إذا جازا إلى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق بعد لم يخرج فان قيل في الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لاحاد الرعية الابتغى من الوالى وصاحب الامر فنقول اما الكافر فمنع لما فيه من السلطنة وعز الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين (١٩) فيستحقون هذا العز بالدين والمعرف وما

فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض كعز التعليم والتعريف اذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالى وفيه عز الارشاد وعلى المعرف ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين وكذلك النهى وشرح القول في هذا أن الحسبة لها خمس مراتب كما سيأتى أولها التعريف والثاني الوعظ بالكلام اللطيف والثالث السب والتعنيف ولست أعنى بالسب الفحش بل أن يقول يا جاهل يا أحمق ألتخاف الله وما يجرى هذا المجرى والرابع المنع بالقهر بطريق المباشرة ككسر الملاهي وارقة الخمر واختطاف الثوب الحرير من لابسها واستلاب الثوب المغصوب منه ورده على صاحبه والخامس التخصييف والتهديد بالضرب وبمباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه

وقد شرطوا العصمة للائمة الاثني عشر وجعلوا اجماع آل البيت حجة كما هو مذكور في كتب الاصول في بحث الاجماع (وهؤلاء أخسر رتبة من أن يكلموا) أي يخاطبوا (بل جوابهم أن يقال لهم إذا جازا الى القضاة طالبين لحقوقهم في دماهم وأموالهم أن نصرتمكم أمر بالمعروف واستخراج حقوقكم من أيدي من ظلمكم نهى عن المنكر وطلبكم لحقكم من جهة المعروف وما هذا زمان النهي عن الظلم وطلب الحقوق لأن الامام الحق بعد لم يخرج) وأنتم تنظرونه ماصبر واحتج يخرج (فان قيل الامر بالمعروف اثبات سلطنة وولاية واحتكام على المحكوم عليه ولذلك لم يثبت للكافر على المسلم مع كونه حقا فينبغي أن لا يثبت لاحاد الرعية الابتغى من الوالى وصاحب الامر) وهو المطلوب (فنقول) في الجواب (أما الكافر فمنع لما فيه من السلطنة وعز الاحتكام والكافر ذليل فلا يستحق أن ينال عز التحكم على المسلم وأما آحاد المسلمين فيستحقون هذا العز بالدين والمعرف وما فيه من عز السلطنة والاحتكام لا يجوز الى تفويض من وال) (كعز التعليم والتعريف اذ لا خلاف في أن تعريف التحريم والايجاب لمن هو جاهل) عن المنكر (ومقدم على المنكر بجهله لا يحتاج الى اذن الوالى وفيه عز الارشاد وعلى المعرف ذل التجهيل وذلك يكفي فيه مجرد الدين فكذلك النهى) يقاس عليه (وشرح القول في هذا ان فعل الحسبة له خمس مراتب كما سيأتى بيانه الاول التعريف) بأن يعرف من كان جاهلا (والثانية الوعظ) بالنصح (بالكلام اللطيف) الاين (والثالثة السب والتعنيف ولست أعنى بالسب الفحش) في القول (بل) يكفيه (أن يقول) له (يا جاهل يا أحمق) يا بليد (ألتخاف من الله عز وجل وما يجرى هذا المجرى والرابعة المنع بالقهر بطريق المباشرة) بالفعل (ككسر) آلات (الملاهي وارقة الخمر) على الارض (واختطاف الثوب الحرير من لابسها) وازالته عنه (واستلاب الشيء المغصوب منه ورده على صاحبه والخامسة التخصييف) والتخدير (والتهديد بالضرب) بأن يقول لا ضربتك أولا وجعلت ضربا (أو بمباشرة الضرب له حتى يمتنع عما هو عليه) من المنكر (كالواظب على الغيبة والقذف) في الحصان (فان سلت) أي نزع وفي بعض النسخ سلب بالباء الموحدة (لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة) بالغير (وجمع أعوان من الجانبين ويجزالي) خصام (وقال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام الا المرتبة الخامسة) المذكورة (فان فيها نظرا سيأتى) بيانه (اما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام) لما تقدم بيانه (وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف) والمبالاة (من الله تعالى وما يجرى مجرى ذلك فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل الدرجات كلمة حق عند امام جائر كما ورد في الحديث) بشير الى مارواه أبو سعيد الخدرى مرفوعا أفضل الجهاد كلمة حق عند امام جائر أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حديث حسن قاله العراقي قلت وقد رواه كذلك أحمد وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث أبي أمامة ورواه أحمد أيضا والنسائي والبيهقي أيضا من حديث طارق بن شهاب (فاذا جاز الحكم على الامام على مرانته) أي رغبنا على أنفسه (فكيف يحتاج الى اذنه) وتفويضه (وكذلك كسر)

والقذف فان سلب لسانه غير ممكن ولكن يحمل على اختيار السكوت بالضرب وهذا قد يجوز الى استعانة وجمع أعوان من الجانبين ويجز ذلك الى قتال وسائر المراتب لا يخفى وجه استغنائها عن اذن الامام الا المرتبة الخامسة فان فيها نظرا سيأتى أما التعريف والوعظ فكيف يحتاج الى اذن الامام وأما التجهيل والتحقيق والنسبة الى الفسق وقلة الخوف من الله وما يجرى مجراه فهو كلام صدق والصدق مستحق بل أفضل الدرجات كلمة حق عند امام جائر كما ورد في الحديث فاذا جاز الحكم على الامام على مرانته فكيف يحتاج الى اذنه وكذلك كسر

الملاهي واراقة الجور فانه تعاطى ما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام وأما جرع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجزى الى فتنة عامة ففيه نظر سيأتي واستمر اعداد السلف على الحسبة على الوفاة قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالي راضياً به فذلك وان كان ساخطاً به فسخطه منه منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة كـ (٢٠) ان مروان بن الحكم خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال

آلأت (الملاهي واراقة الجور مما يعرف كونه حقاً من غير اجتهاد فلم يفتقر الى الامام) أى اذنه (فأما جرع الاعوان وشهر الاسلحة فذلك قد يجزى الى فتنة عامة ففيه نظر سيأتي) بيانه (واستمر اعداد السلف على الحسبة على الوفاة) والائمة (قاطع باجتماعهم على الاستغناء عن التفويض) والاذن (بل كل من أمر بمعروف فان كان الوالي راضياً به فذلك وان كان ساخطاً به فسخطه له منكر يجب الانكار عليه فكيف يحتاج الى اذنه في الانكار عليه ويدل على ذلك عادة السلف في الانكار على الائمة) في عصرهم (كـ روى أن مروان بن الحكم) بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموي القرشي رابع خلفائهم قام بالامر سنة أربع وستين فبقي أربعة أشهر ومات ثم تولى بعده عبد الله بن الزبير بمكة (خطب قبل صلاة العيد فقال له رجل انما الخطبة بعد الصلاة فقال مروان ترك ذلك يا أبا فلان فقال أبو سعيد) الخـ بدرى رضى الله عنه وكان حاضراً هناك (أما هذا) الرجل (فقد قضى ما عليه) من الحق (قال لنار رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليذكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان) فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنهـ وروى ان المهدي لما قدم مكة لبث بها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق من أمائه من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كـ فيه والباد من جعل لك هذا فظن في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فاخذ في الحال (فجى عبه الى بغداد فذكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة) فتذكره قلوبهم (لجعله في اصطبل الدواب ليسوس الدواب) ويخدمها (وضموا اليه فرسا عضوا) بعض من قريها (سبي الخلق ليعقره الفرس) فيكنى المؤنة (فلين الله الفرس المذكور) أى ذلله (قال ثم صيره الى بيت وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فأودنه) أى علمه (المهدي فقال من أخرجك فقال الذي حبسني قال فضج المهدي وصاح وقال ما أخاف شيئاً الآن أقولك) كذا في بعض النسخ وفي أخرى بحذف الاو في بعضها وقال ماتخاف ان أقولك (فرفع عبد الله اليه رأسه يتحك وهو يقول لو كنت تلك حياً أوموتاً) أى لكنت تفعل ذلك (فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلوا عنه) أى تركوه (فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه نذراً ان خلع الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة) أى ناقة (فيكان يعمل في ذلك حتى نحرها) وفي بنزله أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وروى عن حبان بن عبد الله) هكذا في النسخ بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة وفي بعضها بفتح الحاء وتشديد التثنية قال الذهبي في الديوان حبان بن عبد الله أبو حيلة الدارمي قال الفلاس كذاب (قال تنزهه رون الرشيد بالدوين) كـ مبر اسم موضع منزله بالعراق

له مروان ترك ذلك يا فلان فقال أبو سعيد أما هذا فقد قضى ما عليه قال لنار رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فليذكره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقائه وذلك أضعف الايمان فلقد كانوا فهموا من هذه العمومات دخول السلاطين تحتها فكيف يحتاج الى اذنهـ وروى ان المهدي لما قدم مكة لبث بها ما شاء الله فلما أخذ في الطواف نحى الناس عن البيت فوثب عبد الله بن مرزوق فلبسه بردائه ثم هزه وقال له انظر ما تصنع من جعلك بهذا البيت أحق من أمائه من البعد حتى اذا صار عنده حلت بينه وبينه وقد قال الله تعالى سواء العا كـ فيه والباد من جعل لك هذا فظن في وجهه وكان يعرفه لانه من مواليهم فقال عبد الله بن مرزوق قال نعم فاخذ في عبه الى بغداد فذكره أن يعاقبه عقوبة يشنع بها عليه في العامة فتذكره قلوبهم (لجعله في اصطبل الدواب ليسوس الدواب) ويخدمها (وضموا اليه فرسا عضوا) بعض من قريها (سبي الخلق ليعقره الفرس) فيكنى المؤنة (فلين الله الفرس المذكور) أى ذلله (قال ثم صيره الى بيت وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فأودنه) أى علمه (المهدي فقال من أخرجك فقال الذي حبسني قال فضج المهدي وصاح وقال ما أخاف شيئاً الآن أقولك) كذا في بعض النسخ وفي أخرى بحذف الاو في بعضها وقال ماتخاف ان أقولك (فرفع عبد الله اليه رأسه يتحك وهو يقول لو كنت تلك حياً أوموتاً) أى لكنت تفعل ذلك (فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلوا عنه) أى تركوه (فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه نذراً ان خلع الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة) أى ناقة (فيكان يعمل في ذلك حتى نحرها) وفي بنزله أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وروى عن حبان بن عبد الله) هكذا في النسخ بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة المشددة وفي بعضها بفتح الحاء وتشديد التثنية قال الذهبي في الديوان حبان بن عبد الله أبو حيلة الدارمي قال الفلاس كذاب (قال تنزهه رون الرشيد بالدوين) كـ مبر اسم موضع منزله بالعراق

الدواب ليسوس الدواب وضموا اليه فرسا عضوا سبي الخلق ليعقره الفرس فلين الله تعالى له الفرس قال ثم صيره الى بيت وأغلق وفي عليه وأخذ المهدي المفتاح عنده فاذا هو قد خرج بعد ثلاث الى البستان يأكل البقل فأودنه به المهدي فقال له من أخرجك فقال الذي حبسني فضج المهدي وصاح وقال ماتخاف أن أقولك فرفع عبد الله اليه رأسه يتحك وهو يقول لو كنت تلك حياً أوموتاً فما زال محبوباً حتى مات المهدي ثم خلوا عنه فرجع الى مكة قال وكان قد جعل على نفسه نذراً ان خلع الله من أيديهم أن يخرمائه بدنة فكان يعمل في ذلك حتى نحرها وروى عن حبان بن عبد الله قال تنزهه رون الرشيد بالدوين

ومع مزج جمل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جهم ثم قال له هرون قد كانت لك جارية تعني فقيسين فحسبنا ما قال فقامت فلم يحمدا غنامها فقال لها ما سألتك فقال ليس هذا عودي فقال للخدام جئنا بعودها قال بل جاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطريق يا شيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه من الخدام فضرب به الأرض فأخذه الخدام وذهب به إلى صاحب الربيع فقال احتفظ بهذا فإنه طلبة أمير المؤمنين فقال له صاحب الربيع ليس ينبغي أن أعبد من هذا فكيف يكون طلبة أمير المؤمنين فقال له انتم مع ما أقول لكم دخل على هرون فقال اني مررت على شيخ يلقط النوى فقلت له الطريق فرفع رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الأرض فكسره فاستشاط هرون وغضب وأجرن عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت إلى صاحب (٢١) الربيع بضرب عنقه ورحي به في الدجلة فقال لا ولكن نعت الله

وفي نسخة بغير نون وفي أخرى بالهمزة مفتحة دومة (ومعه رجل من بني هاشم وهو سليمان بن أبي جعفر) يكنى أبا أيوب وهو في النسب عم هرون (فقال له) هرون قد كانت لك جارية تفتي فتحسن لفتناتها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناها فقال ما شأنك فقالت ايس هذا عودي فقال للخادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق الخادم (سبحا يا قبط النوى) من الارض (فقال) الخادم (الطريق يا شيخ) أي نخ عن انطريق (فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فأخذه فضرب به الارض) فانكسر (فأخذه الخادم فذهب به الى صاحب الربيع) أي المنزل (فقال احتفظ بهذا فانه طلبة أمير المؤمنين) أي طالوبه (فقال له صاحب الربيع ليس ينبغي أن أعبد من هذا فكيف يكون طلبة أمير المؤمنين فقال له) هو ما أقول لك فدخل على هرون فقال اني مروت على شيخ يا قبط النوى فقتله الطريق فرفع رأسه فرأى العود فضرب به الارض فاستشاط هرون وغضب واجرت عيناه فقال له سليمان بن أبي جعفر ما هذا الغضب يا أمير المؤمنين ابعت الى صاحب الربيع يضرب عنقه ويرى به في البجلة فقال لا ولكن نبعت اليه نناظره أولا) أي فان رأيتنا على الحق لم نقتله (فجاء الرسول فقال أجب أمير المؤمنين فقال نعم قال اركب قال لا فجاء عشي حتى وقف على باب القصر فقبل له هرون قد جاء الشيخ فقال للندماء أي شيء ترون ترفع ما قد امننا من المنكر حتى يدخل هذا الشيخ أو نقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا له نقوم الى مجلس آخر ليس فيه منكر أصح فقاموا الى مجلس ليس فيه منكر فقالوا بل نقوم الى مجلس ليس فيه منكر أصح فقاموا الى مجلس آخر ثم أمر بالشيخ فأدخل وفي كفه الكيس الذي فيه النوى فقال له الخادم أخرج هذا من كحك وأدخل على أمير المؤمنين فقال له هذا عشائي الذي قال تعالى قال نحن نعشيك قال لا حاجة لي في عشائك فقال هرون له أي شيء تريد منه قال في كفه نوى قلت له اطرحه وأدخل على أمير المؤمنين فقال دعه لا يطرحه قال فدخل فسلم وجلس فقال له هرون يا شيخ ما حالك على ما صنعت قال وأى شيء صنعت وجعل هرون يستعجني أن يقول كسرت عودي) أي استحياء من إضافة العود اليه وكان يمكنه أن يقول لا شيء كسرت عود امرأة أو عود فلانة أو عود جماعة (فلما أكرمه عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتداء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ورأيت منكرا فغيرته قال فغيره فوالله ما قال الا هذا) لانه غلبت عليه هيبه الحق فلم ينطق بالانخير وهذه كرامة للشيخ المذكور وأمر بخروجه (فلما خرج أعطى لرجل بدرة) أي صرة فيها دراهم (فقال اتبع الشيخ فان رأيت يقول قلت لامير المؤمنين) كذا (وقال لي) كذا (فلانعه شيئا وان رأيت لم يكلم أحد فاعطاه البادرة فلما خرج من القصر اذا هو بنواة في الارض قد غاصت فجعل يعالجها) حتى أخرجه (ولم يكلم أحد فقال له يقول لك أمير المؤمنين خذ هذه البادرة قال قل لامير المؤمنين يردها من حيث أخذها ويروي) في هذه القصة (انه أقبل بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعهما من الارض

فدخل وسلم فجلس فقال له هرون يا شيخ ما جئت على ما صنعت قال وأي شيء صنعت وجعل هرون يستحي أن يقول كسرت عودى فلما أكثر عليه قال اني سمعت أباك وأجدادك يقولون هذه الآية على المنبر ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاعذى القريب وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وأنا رأيت منكرا فغيره فقال فغيره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج أعطى الخليفة رجلا بدرة وقال اتبع الشيخ فان رأيتك يقول قلت لامير المؤمنين وقال لي فلا تعط شيئا وان رأيتك لا يكلم أحدًا فقال له يقول اليها امير المؤمنين خذ هذه البذرة فقال قل لامير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروى انه أقبل بعد معالجها ولم يكلم أحدًا فقال له يقول اليها امير المؤمنين خذ هذه البذرة فقال قل لامير المؤمنين بردها من حيث أخذها و يروى انه أقبل بعد فراغه من كلامه على النواة التي يعالج قلعها من الارض

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاج إليه

وهو يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه
هموما كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغثت عن شيء فدعه
وخذ ما أنت محتاج إليه
وعن سفيان الثوري رحمه
الله قال حج المهدي في سنة
ست وستين ومائة فرأيت
بري جرة العقبة والناس
يخبطون يمينا وشمالا
بالسياط فوقفت فقلت
يا حسن الوجه حدثنا أيمن
عن وائل عن قدامة بن
عبد الله الكلابي قال
رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بري الجرة يوم
النحر على جبل لا ضرب ولا
طرد ولا جلد ولا اليك اليك
وهأنت يخبط الناس بين
يديك يمينا وشمالا فقال
لرجل من هذا قال سفيان
الثوري فقال يا سفيان لو
كان المنصور ما احتملك على
هذا فقال لو أخبرك المنصور
بما لي لقصرت عما أنت
فيه قال فقيل له انه قال لك
يا حسن الوجه ولم يقل لك
يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه
فطلب سفيان فاخفى

قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن عمران حدثنا أبو حاتم عن عمرو بن خالد سمعت مسلم بن ميمون الخواص يقول

أرى الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه * تهين المكرمين لها بصغر
وتكرم كل من هانت عليه * فدع عنك الفضول تعش جيدا * وخذ ما كنت محتاجا إليه

(وعن سفيان) بن سعيد (الثوري رحمه الله تعالى قال حج المهدي) محمد بن أبي جعفر المنصور العباسي (في سنة ست وستين ومائة) من الهجرة قال العراقي هذا ليس بصحيح فان الثوري توفي سنة إحدى وستين اهـ قلت وهو كما قال في طبقات ابن سعد واجتمعوا على انه أي سفيان توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة (فرأيت بري جرة العقبة والناس يخبطون) أي يضربون (يمينا وشمالا بالسياط) ليتسمع الحمل ويتمكن من الرمي (فوقفت وقلت يا حسن الوجه حدثنا أيمن بن نابل) الحبشي أبو عمران المكي قزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق قال الفضل بن موسى قال لي سفيان الثوري يا فضل هل لك في لقاء أبي عمران فانه ثقة فلقيناه فاذا حبسني طوال ذومشافر مكفوف وقال ابن معين شيخ ثقة وقال عباس الدوري كان شيخا عابدا فاضلا يحدث عنه زهد وفضل وقال النسائي لا بأس به وقال يعقوب بن شيبة صدوق الى الضعف ما هو وقال الدارقطني ليس بالقوي خالف الناس ولولم يكن الاحديث التشهد وخالفه الليث بن سعد وعمرو بن الحرث وزكريا بن خالد عن أبي الزبير وقال ابن عدي وأرجوان أحاديثه لا بأس بها صالحه روى له البخاري متابعة والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن قدامة بن عبد الله) بن عمار بن معاوية العامري (الكلابي) يكنى أبا عبد الله صحابي شهد حجة الوداع وله رواية قابلة وكان يحدروا له الترمذي والنسائي وابن ماجه (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بري الجرة يوم النحر على جبل لا ضرب ولا طرد ولا جلد ولا اليك اليك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه اهـ (وهأنت يخبط الناس بين يديك يمينا وشمالا فقال) (لرجل من هذا فقال) هو (سفيان الثوري فقال لسفيان لو كان المنصور) يعني أبا عبد الله جافا (ما احتملك على هذا فقلت لو أخبرك المنصور بما لي) من الله (لاقصرت عما أنت فيه قال فقيل له انه قال لك يا حسن الوجه ولم يقل لك يا أمير المؤمنين فقال اطلبوه فطلب سفيان فاخفى) هكذا أورد المصنف هذه القصة تبعا لغيره وقد عرفت أن سفيان توفي قبل هذه المدة بخمسة سنوات ولكن ثبت انه اخفى من المهدي حين طلبه وانه كان ذلك بسبب أمره بالمعروف عليه فقد أخرج أبو نعيم في الحلية بسنده الى الحسن بن شجاع قال قال أبو نعيم قلم المهدي مكتوب سفيان الثوري بها فدعاه فقال له سفيان احذر هذا كاتبنا كان يحببه قال وقال له سفيان اتق الله واعلم ان عمر بن الخطاب حج فانفق ستة عشر دينارا قال وحدثه بحديث أيمن فقال حدثني أبو عمران ولم يذكر أيمن فقيل كيف لم يذكر أيمن قال لعله يدعي فيفرع الرجل قلت فبان بهذا ان القصة المذكورة أصلا وانما الغلط جامع من التاريخ وكانت تولية المهدي سنة ثمان وخمسين فلعل حقه سنة ستين فتأمل ذلك وأخرج أبو نعيم أيضا من طريق سفيان بن عيينة قال قال سفيان الثوري دخلت على المهدي فرأيت ما قد هبأ للعج فقلت ما هذا حج عمر ابن الخطاب فانفق ستة عشر دينارا ومن طريق الفريابي عن سفيان الثوري قال دخلت على المهدي فقلت بلغني ان عمر بن الخطاب أنفق في حجة اثني عشر دينارا وأنت فيما أنت فيه مغضب وقال تريد أن أكون في مثل الذي أنت فيه قال قلت فان لم تكن في مثل الذي أنا فيه ففي دون ما أنت فيه ومن طريق أبي أحمد الزبيري قال كنت بمسجد الخيف مع سفيان الثوري والمناذري ينادي من جاء بسفيان فله عشرة آلاف ومن طريق

فنقول قدرتنا الحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاولين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح بالطف والبس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخرتان وهل له الحسبة بالرتبة الثالثة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه هذا فيه نظر وهو بان يكسر مثلا عوده ويريق خيره ويحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحر يروى الى الملك ما يحده في بيته من المال الحرام الذي غصبه أو سرقه أو أخذه عن (٢٤) اضرار ورزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معيناً وبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب بيته

فنقول قدرتنا الحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاولين وهما التعريف ثم الوعظ والنصح بالطف (وليس القول) (وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد) (ولا بمباشرة الضرب) بالفعل (وهما الرتبتان الاخرتان) وهل له الحسبة بالرتبة الخامسة حيث تؤدي الى اذى الوالد وسخطه (عليه) (هذا فيه نظر) ووجه النظر ان رضا الوالد مطلوب على كل حال فهل يقدم على الاحتساب والاحتساب أيضا مأثور به فهل يقدم عليه ولو أدى ذلك الى السخط فصار الامر ملتبساً بين ما به يتأذى ويسخط فقال (وهو بان يكسر مثلاً عوده) الذي يضرب به للغناء (و يريق خيره ويحل الخيوط من ثيابه المنسوجة من الحر يروى الى الملك ما يحده في بيته) ويحت حوزته (من المال الحرام الذي غصبه) من انسان (أو سرقه) من حرز مثله (أو أخذه عن اضرار ورزق من ضريبة المسلمين اذا كان صاحبه معيناً) لا بمجھولاً (أو يبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب بيته ويكسر أو انى الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب) بالبد (والسب) بالاسان (ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الآن فعل الولد ذلك) (حق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام والاظهر في القياس انه يثبت للوالد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك) وهو أقيس القولين (ولا يبعد أن ينظر فيه الى قبح المنكر وإلى مقدار الاذى والسخط) فان كلاهما يختلفان في كثرة وخفة ثقلاً (فان كان المنكر فاحشاً وسخطه عليه قريباً كإراقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر فان كان المنكر قريباً والسخط شديداً كإلحاقه آنية من البلور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرها خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجري هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله مجال النظر) أي محل جولان النظر فيه (فان قيل ومن أين قلتم ليس له) أي للولد (الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة ورد عاماً) أي بصيغة العموم (من غير تخصيص) لشخص دون شخص (وأما النهي عن التأفيف والايذاء) في قوله تعالى ولا تقل لهما أف وقوله تعالى ولا تنهرا وقل لهما قولا كريماً (فقد ورد وهو) مسلم ولكنه (خاص فيما لا يتعلق بأركان المنكرات) فلا يقاس ذلك على هذا (فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ماوجب الاستثناء في العموم اذ لا خلاف بين العلماء في ان الجلا دليس له أن يقتل أباه حداً) وفي نسخة بالزنا (ولا أن يباشرا قامة الحد عليه بل لا يباشرا قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلة) كل ذلك اهمية الاب (وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالإجماع) قال العراقي لم أجد فيه الاحديث لا يقاد الوالد بالولد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمر قال الترمذي فيه اضطراب اه قلتم وكذلك رواه أحمد وابن الجارود والدارقطني وقال سنده ضعيف ورواه الدارقطني أيضا في الأفراد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البيهقي في المعرفة واسناده صحيح وروى الحاكم والبيهقي من حديث عمر بلفظ لا يقاتم مملوك من مالكة ولا ولد من والده (فاذا لم يكن له ايذاؤه بعقوبة هي حق على جنانية سابقة فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي منع جنانية مستقبلة متوقعة بل أولى بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الوالد

ويكسر أو انى الذهب والفضة فان فعله في هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الآن فعل الولد ذلك (حق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام والاظهر في القياس انه يثبت للولد ذلك بل يلزمه أن يفعل ذلك ولا يبعد أن ينظر فيه الى قبح المنكر وإلى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشاً وسخطه عليه قريباً كإراقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان المنكر قريباً والسخط شديداً كإلحاقه آنية من البلور أو زجاج على صورة حيوان وفي كسرها خسران مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجري هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله مجال النظر فان قيل ومن أين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والارهاق الى ترك الباطل والامر بالمعروف في الكتاب والسنة

ورد عام من غير تخصيص وأما النهي عن التأفيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بأركان المنكرات فنقول قد ورد في حق الاب على الخصوص ماوجب الاستثناء من العموم اذ لا خلاف بين العلماء في ان الجلا دليس له أن يقتل أباه حداً ولا له أن يباشرا قامة الحد عليه بل لا يباشرا قتل أبيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له أن يؤذيه في مقابلة وقد ورد في ذلك أخبار وثبت بعضها بالإجماع فاذا لم يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي حق على جنانية سابقة فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي منع عن جنانية مستقبلة متوقعة بل أولى وهذا الترتيب أيضا ينبغي أن يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الوالد

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لامرت المرأة أن تسجد لزوجها وهذا يدل على
 تاكيد الحق أيضا وأما الزعجة مع السلطان فالامر فيها أشد من الولد فليس لها معه الا التعريف والنصح فاما الرتبة الثالثة ففيها انظر من حيث
 ان الهجوم على أخذ الاموال من خزائنه وردها الى الملك وعلى تحليل الخيوط من ثيابه (٢٥) الحرب وكسرا نيقا لجور في بيته يكاد

يفضي الى خرق هيئته
 واسقاط حشمته وذلك محذور

وردا النهي عنه كجور دانهي
 عن السكوت على المنكر فقد
 تعارض فيه أيضا محذوران
 والامر فيه موكول الى
 اجتهاد منشؤه النظر في
 تفاحش المنكر ومقدار
 ما يسقط من حشمته بسبب
 الهجوم عليه وذلك مما لا
 يمكن ضبطه وأما التلميذ
 والاستاذ فالامر فيما بينهما
 أخف لان المحترم هو الاستاذ
 المقيد لعلم من حيث الدين
 ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه
 فله أن يعامله بموجب علمه
 الذي تعلمه منه وروى انه
 سئل الحسن عن الولد كيف
 يحتسب عني والده فقال
 يعطيه مالم يغضب فان
 غضب سكت عنه (الشرط
 الخامس) كونه قادرا ولا
 يخفى أن العاجز ليس عليه
 حصة الا بقلبه اد كل من
 أحب الله يكره معاصيه
 وينكرها وقال ابن مسعود
 رضي الله عنه جاهدا
 الكفار بأيديكم فان لم
 تستطيعوا الا ان تكفروا
 في وجوههم فافعلوا
 ان لا يقف سقوط الوجوب
 على العجز الحسي بل يلتحق
 به ما يخاف عليه مكرها

في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكدم من ملك النكاح ولكن ورد في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق
 لامرت المرأة أن تسجد لزوجها (وهذا يدل على تاكيد الحق أيضا) وحديث عمر
 الذي تقدم قريبا لا يقاد بمولك من ماله كذلك صريح في لزوم حق السيد على العبد (وأما الرعية مع
 السلطان فالامر فيه أشد من الولد فليس معه الا التعريف والنصح) اللطيف (فأما الرتبة الثالثة ففيه
 نظر من حيث ان الهجوم على أخذ الاموال) المغصوبة (من خزائنه وردها الى الملك وعلى تحليل الخيوط
 من ثيابه الحرب وكسرا لجور في بيته يكاد يفضي الى خرق) حجاب (هيئته واسقاط حشمته) من أعين
 الرعية (وذلك محذور ورد النهي عنه) وفي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من كانت عنده نصيحة لذي
 سلطان فلا يكلمه بها علانية وليأخذ بيده فليخبل به فان قبلها قبلها والا قد كان أدى الذي عليه والذي
 له رواه الحاكم في المستدرک من حديث عياض بن غنم الأشعري وقال صحيح الاسناد وتعقب وقد رواه
 أيضا الطبراني في الكبير ورواه البيهقي عن عياض بن غنم وهشام بن حكيم معا ومن ذلك قوله صلى الله
 عليه وسلم من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله رواه الترمذي عن أبي بكره وحسنه ورواه
 الطبراني في الكبير بزيادة ومن أكرم سلطان الله في الارض أكرمه الله عز وجل وعند أحمد والبخاري
 والرويان والبيهقي من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ومن أهان سلطان الله في
 الدنيا أهانه الله يوم القيامة (كجور دانهي عن السكوت عن المنكر) في أجبارة تقدم ذكرها (فقد
 تعارض فيه أيضا محذوران والامر فيه موكول الى اجتهاد منشؤه النظر في تفاحش المنكر) ويعدمه
 (ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه) لاختلافه بحسب المواقع
 والاحوال والاشخاص والازمان (وأما التلميذ والاستاذ فالامر فيما بينهما أخف لان المحترم هو
 الاستاذ المقيد لعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لا يعمل بعلمه فله أن يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه)
 ليكون عاملا بعلمه (وروى انه سئل الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن الولد كيف يحتسب على والده
 فقال يعطيه) باطاف (مالم يغضب) عليه (فان غضب سكت عنه) دفعا لمحذور المخالفة (الشرط الخامس
 كونه قادرا) غير عاجز (ولا يخفى ان العاجز) عن الاحتساب (ليس عليه حصة الا بقلبه) وذلك أضعف
 المراتب (اذ كل من أحب الله فيكره معاصيه وينكرها) على كل حال (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه
 (جاهدوا الكفار بأيديكم) ان استطعتم (فان لم تستطيعوا الا ان تكفروا في وجوههم فافعلوا)
 والا كفروا اظهر صورة الغضب في الوجه (واعلم انه لا يقف سقوط الوجوب على العجز الحسي الذي هو
 عدم القوة في الظاهر بل يلتحق ما يخاف عليه مكرها يناله في الحال والمسائل فذلك في معنى العجز) ولو كان
 قويا (وكذلك اذا لم يخف مكرها) يناله (ولكن علم ان انكاره لا ينفع فليلتفت الى معنيين أحدهما عدم
 افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكره يناله ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن
 يجتمع المعنيين بأن يعلم انه لا ينفع كلامه) ولا يؤثر فهم (ويضرب) في الحال (ان تكلم فلا تجب عليه
 الحسبة) حينئذ (بل بما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في بيته حتى
 لا يشاهد) ذلك المنكر (ولا يخرج الحاجة مهمة) ضرورة (أو) لاداء (واجب) كصلاة الجمعة (ولا
 تلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة منها رأسا) (الا اذا كان يهوى الى الفساد) في دينه (أو يحمل على

(٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) يناله ذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكرها ولو كان علم أن انكاره لا ينفع
 فليلتفت الى معنيين أحدهما عدم افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكره ويحصل من اعتبار المعنيين أربعة أحوال أحدها أن يجتمع
 المعنيين بأن يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب عليه الحسبة بل بما تحرم في بعض المواضع نعم يلزمه أن لا يحضر مواضع المنكر
 ويعتزل في بيته حتى لا يشاهد ولا يخرج الحاجة مهمة أو واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يهوى الى الفساد أو يحمل على

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات قتلوه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه
 الحالة الثانية ان يتنفي المعنيان جميعا بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه الانكار وهذه هي القدرة
 المطلقة الحالة الثالثة ان يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه لا يخاف مكروها فلا تجب عليه الحسبة لعدم فائدتها ولكن تستحب لظهور
 شعار الاسلام وتذكير الناس بأمر (٢٦) الدين الحالة الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما

يقدر على أن يرمى زجاجة
 الفاسق بحجر فيكسرها
 ويريق الخمر أو يضرب
 العود الذي في يده ضربة
 مختلفة فيكسره في الحال
 ويتعطل عليه هذا المنكر
 ولكن يعلم أنه يرجع
 إليه فيضرب رأسه فهذا
 ليس بواجب وليس بحرام
 بل هو مستحب ويدل عليه
 الخبر الذي أورده في فضل
 كلمة حق عند امام جاثرولا
 شك في أن ذلك مظنة الخوف
 يدل عليه أيضا ما روى عن
 أبي سليمان الداراني رحمه
 الله تعالى أنه قال سمعت من
 بعض الخلفاء كلاما فأردت
 أن أنكر عليه وعلمت اني
 أقتل ولم يمنعني القتل
 ولكن كان في مسأله من
 الناس فحسبت أن يعتريني
 التزيم للخلق فاقتل من غير
 انخلاص في الفعل فان
 قيل فما معنى قوله تعالى ولا
 تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
 قلنا لا خلاف في أن المسلم
 الواحد له أن يهجم على
 صف الكفار ويقاتل وان
 علم انه يقتل وهذا بما ينظر
 انه مخالف لوجب الآية
 وليس كذلك فقد قال ابن

مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات قتلوه الهجرة (ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون
 عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه) فان القادر على الهرب من الاكراه إلى مكروه ساقط
 لعذر (الثانية أن يتنفي المعنيان بأن يعلم أن المنكر يزول بقوله وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب عليه
 الانكار) حيث (وهذه هي القدرة المطلقة) عن القيود (الثالثة أن يعلم انه لا يفيد انكاره لكنه
 لا يخاف مكروها) يناله (فلا تجب الحسبة) في هذه الحالة (لعدم فائدتها ولكن يستحب لظهور شعار
 الاسلام وتذكير الناس بأمر الدين الرابعة عكس هذه وهو أن يعلم أنه يصاب بمكروه ولكن يبطل المنكر
 بفعله كمن يقدر على أن يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر أو يضرب العود (الغناء الذي في
 يده ضربة مختلفة فيكسره في الحال ويتعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم) ويتحقق (انه يرجع إليه
 فيضرب رأسه) أو جسده (فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب ويدل عليه الخبر الذي أورده في
 أنفا (في قول كلمة حق عند امام جاثرو) وأنه أفضل الصدقات (ولا يشك في أن ذلك مظنة الخوف) من
 الاتلاف (ويدل عليه ما روى عن أبي سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (انه قال سمعت من بعض الخلفاء)
 يعني من بني أمية (كلاما) فيه موضع الانكار (فأردت اني أنكر) عليه ذلك (وعلمت اني أقتل) ان
 تكلمت (ولكن كان في مسأله من الناس فحسبت أن يعتريني التزيم للخلق فاقتل من غير انخلاص في الفعل)
 نقله صاحب القوت (فان قيل فما معنى قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) أي الهلاك وهذا الذي
 ذكرته القاء إلى الهلاك (قلنا لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار ويقاتل وان علم
 انه يقتل وهذا بما ينظر انه مخالف لوجب الآية وليس كذلك فقد قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ليس
 التهلكة ذلك) وهو أن يرمى الجاهل نفسه في صف الكفار ويقاتل كما تظنون (بل) المراد به (ترك النفقة في
 طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه) هكذا هو في سائر النسخ وما أراه الانحيف فان
 المروى عن ابن عباس قال ليس التهلكة أن يقاتل الرجل في سبيل الله ولكن ترك النفقة في سبيل الله هكذا
 أخرجه الطبراني وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبيرة عن روى مثله عن حذيفة بلفظ
 ولكن الامسالك عن النفقة في سبيل الله أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر
 وأخرجه البخاري عنه وقال تزلت في النفقة وأخرجه ابن جرير عن عكرمة قال تزلت في النفقات في سبيل
 الله فقول المصنف ترك النفقة اما غلط من النسخ أو تحريف فتأمل (وقال البراء بن عازب) الانصاري
 رضي الله عنهما (هو أن يذنب العبد (الذنب ثم يقول لا يتاب علي) أي لا تقبل توبتي أخرجه الفريابي
 وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والحاكم وصحح بلفظ هو الرجل يذنب الذنب فيقول لا يغفر الله له وروى
 مثله عن النعمان بن بشير أخرجه بن مردويه وابن المنذر والطبراني والواحدى بسند صحيح (وقال عبيدة)
 ابن عمر والسلماني المرادى أبو عمرو والكوفي تابعي كبير مخضرم فقيه ثبت كان شريفا إذا أشكل عليه شيء
 سأله مات قبل السبعين وهو بفتح العين المهملة وكسر الموحدة (هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك
 يهلك) أخرجه ابن جرير عنه مرسل (واذا جاز أن يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة) إذ كل
 منهم مجاهد (ولكن لو علم انه لا نكابة لهجومه على الكفار كالاعشى بطرح نفسه على الصف أو العاجز

عباس رضي الله عنهما ليس التهلكة ذلك بل ترك النفقة في طاعة الله تعالى أي من لم يفعل ذلك فقد أهلك نفسه وقال
 البراء بن عازب التهلكة هو أن يذنب الذنب ثم يقول لا يتاب علي وقال أبو عبيدة هو أن يذنب ثم لا يعمل بعده خيرا حتى يهلك وإذا جاز أن
 يقاتل الكفار حتى يقتل جاز أيضا ذلك في الحسبة ولكن لو علم انه لا نكابة لهجومه على الكفار كالاعشى بطرح نفسه على الصف
 أو العاجز

فذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة وانما حازله الاقدام اذا علم انه يقاتل الى ان يقتل أو علم انه يكسر قلوب الكفار بمشاهدتهم حراة
واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالة وحبهم للمشاهدة في سبيل الله فتكسر بذلك شوكتهم فكذلك يجوز للمحتسب بل يستحب له أن يعرض
نفسه للصرب والقتل اذا كان حسبته تأثير في رفع المنكر أو في كسر جاه الفاسق أو في تقوية قلوب أهل الدين وأما أن رأى فاسقا مغلبا وعنده
سيف وبيده قدح وعلم انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته فهذا مما لا يرى للحسبة فيه وجه وهو عين الهلاك فان المطلوب أن يؤثر في
الدين أثر أو يفديه بنفسه فان تعريض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له بل ينبغي أن (٢٧) يكون حراما وانما يستحب له الانكار اذا قدر

على ابطال المنكر أو ظهر
لفعله فائدة وذلك بشرط أن
يقصر المكروه عليه فان علم
انه يضرب معه غيره من
أصحابه أو أقرابه أو رفقاءه
فلا تجوز له الحسبة بل تحرم
لانه يحجز عن دفع المنكر الا
بأن ينضى ذلك الى منكر
آخر وليس ذلك من القدرة
في شئ بل لو علم انه لو احتسب
لبطل ذلك المنكر ولكن
كان ذلك سببا لمنكر آخر
يتعاطاه غير المحتسب عليه
فلا يحل له الانكار على
الظاهر لان المقصود عدم
منا كبر الشرع مطالعا من
زيد وأعمرو وذلك بأن يكون
مثلا مع الانسان شراب
حلال نجس بسبب وقوع
نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه
لشرب صاحبه الخمر أو شرب
أولاده الخمر لا عوارهم
الشراب الحلال فلا معنى
لأراقة ذلك ويحتمل أن
يقال انه يريق ذلك فيكون
هو مبطلا لمنكر وأما شرب
الخمر فهو المالموم فيمو المحتسب
غير قادر على منعه من ذلك

فذلك حرام ودخل تحت عموم آية التهلكة) فانه القى بيده الى هلاك نفسه (وانما حازله الاقدام) على صفهم
(اذا علم انه يقاتل الى أن يقتل أو علم انه يكسر) بهم مجموعهم (قلب الكفار لمشاهدتهم حراة) وقوة قلبه
(واعتقادهم في سائر المسلمين قلة المبالة) بهم (وحبهم للشهادة في سبيل الله) تعالى (فتكسر به)
شوكتهم فيكون حبا لفشلهم ورعبهم (فكذلك يجوز للمحتسب) أن يفعل مثله (بل يستحب) له (أن)
يعرض نفسه للضرر والقتل اذا كان حسبته تأثير في رفع المنكر (من أصله) (أو كسر جاه الفاسق أو
تقوية قلوب أهل الدين فأما أن رأى فاسقا مغلبا وعنده سيف) أو خنجر أو سكين (وبيده قدح)
خنجر (وعلم) منه (انه لو أنكر عليه لشرب القدح وضرب رقبته) بالسيف أو خنجر أو سكين (وبنده قدح)
(فهذا مما لا يرى للحسبة فيه وجه وهو عين الهلاك فان المقصود أن يؤثر في الدين أثر أو يفديه بنفسه فاما
تعريض النفس للهلاك من غير أثر) ظاهر (فلا وجه له بل ينبغي أن يكون حراما وانما يستحب اذا قدر على دفع
المنكر أو ظهر لفعله فائدة) تعود على المسلمين (وذلك بشرط أن يقصر المكروه عليه) أي على نفسه (فان)
علم انه يضرب معه من أصحابه أو أقرابه أو رفقاءه (ممن ينضى اليه بالحجة) فلا يجوز له الحسبة بل تحرم لانه
يحجز عن دفع المنكر الا بأن ينضى ذلك الى منكر آخر وليس ذلك من القدرة في شئ بل لو علم انه لو احتسب
لبطل ذلك المنكر ولكن كان ذلك سببا لمنكر آخر يتعاطاه غير المحتسب عليه فلا يحل له الانكار على
الظاهر (من القولين) لان المقصود عدم منا كبر الشرع مطلقا من زيد وأعمرو وذلك بأن يكون مثلا
مع الانسان شراب حلال نجس بسبب وقوع نجاسة فيه وعلم انه لو أراقه لشرب صاحبه الخمر أو شرب
أولاده الخمر لا عوارهم الشراب الحلال) أي احتياجهم اليه (فلا معنى لأراقة ذلك ويحتمل) في هذه
الحالة (أن يقال انه يريق ذلك فيكون هو مبطلا لمنكر وأما شرب الا) خمر فهو المالموم فيه والمحتسب غير قادر
على منعه عن ذلك المنكر وقد ذهب الى هذا ذاهبون وليس ببعيد (عن المدرك) فان هذه مسائل فقهية
لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير والمنكر الذي تفضي اليه الحسبة
والتغير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها (وفي نسخة حتى يأكلها) (وعلم انه لو منع منها الذبح انسا
وأكله فلا معنى لهذه الحسبة نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذ ماله فذلك
وجه) اذ هو أخف مما لو منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه (فهذه دقائق) من المسائل (واقعة في محل
الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعالمى ينبغي أن لا يحتسب الا في
الجليات المعلومة) أي الواضحة من المناكر (كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية
بالإضافة الى ما يطيف به من الافعال ويفتقر الى اجتهاد العالمى ان خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يثبت
يصلحه وعن هذا يثبت كد ظن من لا يثبت ولاية الحسبة الا بتعيين الوالى) لامور المسلمين (اذ ربما يتدب
له من ليس أهلا له لقصور معرفته) في العلم (أو قصور ديانته فيؤدي الى وجوه) شتى (من الخلل وسبب

المنكر وقد ذهب الى هذا ذاهبون وليس ببعيد فان هذه مسائل فقهية لا يمكن فيها الحكم الا بظن ولا يبعد أن يفرق بين درجات المنكر المغير
والممنكر الذي تفضي اليه الحسبة والتغير فانه اذا كان يذبح شاة لغيره لياكلها وعلم انه لو منع من ذلك لذبح انسان أو أكله فلا معنى لهذه الحسبة
نعم لو كان منعه عن ذبح انسان أو قطع طرفه يحمله على أخذ ماله فذلك وجه فهذه دقائق واقعة في محل الاجتهاد وعلى المحتسب اتباع اجتهاده
في ذلك كله ولهذه الدقائق نقول للعالمى ينبغي أن لا يحتسب الا في الجليات المعلومة كشرب الخمر والزنا وترك الصلاة فاما ما يعلم كونه معصية
بالإضافة الى ما يطيف به من الافعال ويفتقر الى اجتهاد العالمى ان خاض فيه كان ما يفسده أكثر مما يصلحه وعن هذا يثبت كد ظن من لا يثبت
ولاية الحسبة الا بتعيين الوالى اذ ربما يتدب لها من ليس أهلا لها لقصور معرفته أو قصور ديانته فيؤدي ذلك الى وجوه من الخلل وسبب

كشفت الغطاء عن ذلك ان شاء الله فان قيل وحيث أطلقتم العلم بان يصيبه مكره وثوانه لا تفيد حسبه فلو كان بدل العلم ظن فحكمه قلنا الظن
 الغالب في هذه الابواب في معنى العلم وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن ويفرق بين العلم والظن في
 مواضع أخرى وهو انه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد فان كان غالب ظنه انه لا يفيد ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك
 لا يتوقع مكرهها فقد اختلفوا في وجوبه ولا يظهر وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدواه متوقعة وعموم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضي
 الوجوب بكل حال ونحن انما نستثنى (٢٨) عنه بطريق التخصيص ما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر وهو أن الامر ليس

برادعيه بل للمأمور فاذا
 علم اليأس عنه فلا فائدة فيه
 فاما اذا لم يكن يأس فينبغي
 أن لا يسقط الوجوب فان
 قيل فالمكره الذي تتوقع
 اصابته ان لم يكن متيقنا ولا
 معلوما بغالب الظن ولكن
 كان مشكوكا فيه أو كان
 غالب ظنه انه لا يصاب بمكره
 ولكن احتمل أن يصاب
 بمكره فهذا الاحتمال هل
 يسقط الوجوب حتى لا يجب
 الا عند اليقين بأنه لا يصيبه
 مكره أم يجب في كل حال الا
 اذا غلب على ظنه انه يصاب
 بمكره قلنا ان غلب على
 الظن انه يصاب لم يجب وان
 غلب أنه لا يصاب وجب
 ومجرد التجويز لا يسقط
 الوجوب فان ذلك يمكن في
 كل حسبة وان شك فيه من
 غير رجحان فهذا محل النظر
 فيحتمل أن يقال الاصل
 الوجوب بحكم العمومات
 وانما يسقط بمكره والمكره
 هو الذي يظن أنه لا يعلم حتى
 يكون متوقعا وهذا هو
 الاظهر ويحتمل أن يقال
 انه انما يجب عليه اذا علم

كشفت الغطاء عن ذلك) قريبا (فان قيل وحيث أطلقتم العلم) وفي نسخة القول (بان يصيبه مكره) من
 حسبه (أو أنه لا تفيد حسبه فلو كان بدل العلم ظن فحكمه قلنا الظن الغالب في هذه الابواب في معنى العلم)
 وفي حكمه (وانما يظهر الفرق عند تعارض الظن والعلم اذ يرجح العلم اليقيني على الظن) عند التعارض
 (ويفرق بين العلم والظن في مواضع أخرى وهو انه يسقط وجوب الحسبة عنه حيث علم قطعا انه لا يفيد
 فان كان غالب ظنه انه لا يفيد ولكن يحتمل أن يفيد وهو مع ذلك لا يتوقع مكرهها فقد اختلفوا في وجوبه)
 فقيل لا يجب وقيل يجب (والاظهر) من القولين (وجوبه اذ لا ضرر فيه وجدواه متوقع) أي بفعله
 لوجود الاحتمال (وعموما الامر بالمعروف) والنهي عن المنكر في الآيات والاخبار (تقتضي الوجوب
 بكل حال ونحن انما نستثنى عنه بطريق التخصيص) أما اذا علم انه لا فائدة فيه اما بالاجماع أو بقياس ظاهر
 (وهو ان الامر) بالمعروف (ليس برادعيه بل للمأمور فاذا علم اليأس عنه فلا فائدة فيه فاما اذا لم يكن
 يأس فينبغي أن لا يسقط الوجوب) لاحتمال الجدوى (فان قيل فالمكره الذي تتوقع اصابته ان لم يكن
 متيقنا ولا معلوما بغالب الظن ولكن كان مشكوكا فيه) أي في اصابته (أو كان غالب ظنه انه لا يصاب
 بمكره ولكن احتمل انه يصاب بمكره فهذا الاحتمال هل يسقط الوجوب حتى لا يجب الا عند اليقين بأنه
 لا يصيبه مكره أم يجب في كل حال الا اذا غلب على ظنه انه يصاب بمكره) فلا يجب (قلنا ان غلب على
 الظن انه يصاب) بمكره (لم يجب وان غلب انه لا يصاب وجب) عملا بقاعدة الظن في الموضوعين (ومجرد
 التجويز لا يسقط الوجوب فان ذلك يمكن في كل حسبة وان شك فيه من غير رجحان فهذا محل النظر) للفقيه
 (فيحتمل أن يقال الاصل الوجوب بحكم العمومات) القرآنية والحديثية (وانما يسقط بمكره
 والمكره هو الذي يظن أنه لا يعلم حتى يكون متوقعا وهذا هو الاظهر ويحتمل أن يقال انه انما يجب عليه
 اذا علم أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه) في الحال والمسائل (والاول أصح نظرا الى قضية
 العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل فالتوقع للمكره يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف
 القلب يرى البعد قريبا حتى كأنه يشاهده) بعينه محاضرا (و يرتاع منه) أي يخاف (والمتهور والشجاع
 يتبعه ودفع المكره بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا
 التعويل) والاعتماد وهذا الذي ذكره في الشجاع صحيح وأما الذي يرى البعد قريبا فنحن نقول ان ذلك
 عن جبن وخلع وضعف قلب فهو مسلم أيضا ولكن قد يصدق ذلك عن كثرة التجارب ومثانة الرأي وصدقه
 فلا يحكم لصاحبه أنه جبان فليست في ذلك (قلنا التعويل على اعتدال الطبع وسلامة العقل والمزاج
 فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة) الغريزية (وتفريط) وفسره الراغب بأنه
 هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي (والتهور افراط في القوة وخروج عن الاعتدال
 بالزيادة) وقال الراغب هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يقدم على أمور لا ينبغي وكلاهما نقصان (وانما
 الكمال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة) وهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقوم

أنه لا ضرر فيه عليه أو ظن أنه لا ضرر عليه والاول أصح نظرا الى قضية العمومات الموجبة للامر بالمعروف فان قيل
 فالتوقع للمكره يختلف بالجبن والجرأة فالجبان الضعيف القلب يرى البعد قريبا حتى كأنه يشاهده ويرتاع منه التهور والشجاع
 يتبعه ودفع المكره به بحكم ما جبل عليه من حسن الامل حتى انه لا يصدق به الا بعد وقوعه فعلى ماذا التعويل قلنا التعويل على اعتدال
 الطبع وسلامة العقل والمزاج فان الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتفريط والتهور افراط في القوة وخروج عن
 الاعتدال بالزيادة وكلاهما نقصان وانما الكمال في الاعتدال الذي يعبر عنه بالشجاعة

وكل واحد من الجن والنور يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن خلل في المزاج بتغير بطا وافرط فان من اعتدل مزاجه في صفة الجن والجرأة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جرائه جهله وقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمدخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيله وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى العارفين وعلى الجبان أن يتكاف ازالة (٢٩) الجن بازالة عاتيه وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بالتحجربة ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكافا حتى يصير (طبعاً) معتاداً اذا

المتدني في المناظرة والوعظ مثلاً قد يحسن عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارقته لضعفه فان صار ذلك ضرورياً غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب في ذلك الضعف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المرئى في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد يقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان قيل المكروه المتوقع ماحده فان الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحتسب عليه في حقه بالغيبة ومما من شخص يؤمر بالمعروف الا لا يتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ما أن يكره السعاية الى السلطان أو يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدره فاحداً المكروه الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضاً في نظر غامض (أى دقيق) وصوره منتشرة ومجازيه كثيرة ولكنا نجتهد في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكروه نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور * أمافي النفس فالعلم * وأما بالاعتقالات ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فحتم غير معتد بها بل ليست في حكم الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل مالم يقارنها الاحساس فيلتذ بموافقته ويطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وحاجة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع للاحالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة (وأما في المال فالثروة) أى الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملاك قلوب الناس) وتسخيرها (كأن معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كأن ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسبب تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربح المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحدة من هذه الاربع يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه ان النعم الموهوبة والمكتسبة تجمع كثرتها تنحصر في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهى أعلاها وأشرفها وهى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

على أمور ينبغي أن يقدم عليها (وكل واحد من الجن والنور قد يصدر نارة عن نقصان العقل ونارة عن خلل في المزاج بتغير بطا وافرط فن اعتدل مزاجه في صفة الجن والجرأة فقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جرائه جهله وقد لا يتفطن لمدارك الشر فيكون سبب جبنه جهله وقد يكون عالما بحكم التجربة والممارسة بمدخل الشر ودوافعه ولكن يعمل الشر البعيد في تحذيله) وتضعيفه (وتحليل قوته في الاقدام بسبب ضعف قلبه ما يفعله الشر القريب في حق الشجاع المعتدل الطبع فلا التفات الى الطرفين) فانهما تقربطا وافرط (وعلى الجبان أن يتكاف ازالة الجن بازالة عاتيه وعلمته جهل أو ضعف ويزول الجهل بالتجربة ويزول الضعف بممارسة الفعل المخوف منه تكافا حتى يصير) طبعاً (معتاداً اذا المتدني في المناظرة مثلاً قد يحسن عنه طبعه لضعفه فاذا مارس واعتاد فارقته لضعفه فان صار ذلك ضرورياً غير قابل للزوال بحكم استيلاء الضعف على القلب في ذلك الضعف يتبع حاله فيعذر كما يعذر المرئى في التقاعد عن الواجبات ولذلك قد يقول على رأى لا يجب ركوب البحر لاجل حجة الاسلام على من يغلب عليه الجبن في ركوب البحر ويجب على من لا يعظم خوفه منه فكذلك الامر في وجوب الحسبة فان الانسان قد يكره كلمة وقد يكره ضربة وقد يكره طول لسان المحتسب عليه في حقه بالغيبة ومما من شخص يؤمر بالمعروف الا لا يتوقع منه نوع من الاذى وقد يكون منه ما أن يكره السعاية الى السلطان أو يقدح فيه في مجلس من يتضرر بقدره فاحداً المكروه الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضاً في نظر غامض (أى دقيق) وصوره منتشرة ومجازيه كثيرة ولكنا نجتهد في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكروه نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور * أمافي النفس فالعلم * وأما بالاعتقالات ولم يشرف الا بالعلم ومن شرف العلم ان كل حياة انفكت منه فحتم غير معتد بها بل ليست في حكم الموجودة فان الحياة الحيوانية لا تحصل مالم يقارنها الاحساس فيلتذ بموافقته ويطلبه ويتألم بما يخالفه فيهرب منه وذلك أحسن المعارف وحاجة الانسان الى العلم أكثر من حاجته الى المال لان العلم نافع للاحالة ونفعه دائم في الدنيا والآخرة (وأما في البدن فالصحة والسلامة) من الامراض الطارئة والاسقام العارضة (وأما في المال فالثروة) أى الكثرة (وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملاك قلوب الناس) وتسخيرها (كأن معنى الثروة ملك الدراهم) وجعلها في حوزته (لان قلوب الناس وسيلة الى) بلوغ (الاعراض كأن ملك الدراهم وسيلة) الى ذلك (وسبب تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربح المهلكات) ان شاء الله تعالى (وكل واحدة من هذه الاربع يطلبها الانسان لنفسه وأقاربه والمختصين به) ومخلص القول فيه ان النعم الموهوبة والمكتسبة تجمع كثرتها تنحصر في خمسة أنواع الاول السعادة الآخروية وهى أعلاها وأشرفها وهى أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر ولا يمكن الوصول الى ذلك الا باكتساب الفضائل النفسية

يتضرر بقدره فاحداً المكروه الذي يسقط الوجوب به قلنا هذا أيضاً في نظر غامض وصورته منتشرة ومجازيه كثيرة ولكنا نجتهد في ضم نشره وحصر أقسامه فنقول المكروه نقبض المطلوب ومطالب الخلق في الدنيا ترجع الى أربعة أمور * أمافي النفس فالعلم * وأما بالبدن فالصحة والسلامة * وأما في المال فالثروة * وأما في قلوب الناس فقيام الجاه فاذا المطلوب العلم والصحة والثروة والجاه ومعنى الجاه ملاك قلوب الناس كأن معنى الثروة ملك الدراهم وسيلة الى الاعراض كأن ملك الدراهم وسيلة الى بلوغ الاعراض وسبب تحقيق معنى الجاه وسبب ميل الطبع اليه في ربح المهلكات وكل واحد من هذه الاربع يطلبها الانسان لنفسه ولا فائدة ولا فائدة

ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زال ما هو حاصل موجود والا تخرا متناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده فلا ضرر
 الا في فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات امكانه كأنه فوات
 حصوله فرجع المكروه الى قسمين (٣٠) أحدهما خوف امتناع المنتظر وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف

وأصلا ولذا كرمثاله في المطالب الاربعة * أما العلم فشاله تركه الحسبة على من يختص باستادته خوفا من أن يقع حاله عنده فمتنع من تعليمه وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يسحر برا خوفا من أن يتأخر عنه فمتنع بسببه محته المنتظرة وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من لواسيه من ماله خيفة من أن يقطع ادراؤه في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه نصرة وجاه في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا ينسقط وجوب الحسبة لأن هذه زيادات امتنع وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجازا وإنما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستثنى من هذا شي الا ما يدعو اليه الحاجة ويكون في فواته محذور يزيد على محذور السكوت على المنكر كما إذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجز قد حل به في الحال (والصحة منتظرة من معالجة الطبيب) ان عاجله (ويعلم ان في تأخره شدة الضي به وطول المرض) وامتداد زمنه (وقد يفضي الى الموت) ان تركه المعالجة (وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك استعمال الماء في الوضوء والغسل) والعدول الى التيمم (كما سبق الاشارة اليه في كتاب سر الطهارة وفي كتاب آداب السفر) فاذا انتهت الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الامعلا واحدا ولا قدرة على الرحلة الى غير موطن (وعلم أن المحتسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول اليه ليكون العالم مطيعا له أو مستمع لقوله فاذا الصبر على الجهل بمهمات

استعمالها وأصول ذلك أربعة أشياء العقل وكاله العلم والعفة وكاله الورع والشجاعة وكاله المجاهدة والعدالة وكاله الانصاف ويكمل ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة أشياء الصحة والقوة والجمال وطول العمر وبالفضائل المعنوية بالانسان وهي أربعة أشياء المال والاهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل الى تحصيل ذلك الا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أشياء هدايته ورشده وتسيده وتأيمده فجميع ذلك خمسة أنواع هي عشرون ضرا باليس للانسان مدخل في اكتسابها الا فيما هو بنفسه فقط واعلم أن كل ما أعان على خير وسعادة فهو خير وسعادة والاشياء التي هي معينة ونافعة في بلوغ السعادة الاخرى به متفاوتة الاحوال فمنها ما هو نافع في جميع الاحوال وعلى كل وجه ومنها ما هو نافع في حال دون حال وعلى وجه دون وجه وربما يكون ضره أكثر من نفعه فحق الانسان أن يعرفها بحقائقها حتى لا يقع الخطأ عليه في اختياره الوضيع على الرفيع وتقديره الخسيس على النقيس (ويكره في هذه الاربعة أمران أحدهما زال ما هو حاصل موجود والا تخرا متناع ما هو منتظر مفقود أعني اندفاع ما يتوقع وجوده) كما قال الشاعر كل يحاول حيلة يرجوها * دفع المضرة واجتلاب المنفعة والمراة يغلط في تصرف حاله * فلربما اختار العناء على الدعة

(ولا ضرر الا في فوات حاصل وزواله أو تعويق منتظر فان المنتظر عبارة عن الممكن حصوله والممكن حصوله كأنه حاصل وفوات امكانه كأنه فوات حصوله (وهذا لا ينبغي أن يكون مرخصا في ترك الامر بالمعروف أصلا ولذا كرمثاله في المطالب الاربعة اما العلم فشاله تركه الحسبة على من يختص باستادته) ممن ينتمي اليه تحصيل العلم منه أو خدمة أو محبة (خوفا من أن يقع حاله عنده فمتنع من تعليمه) أو خدمته (وأما الصحة فتركه الانكار على الطبيب الذي يدخل عليه مثلا وهو لا يسحر برا) أو ركب على مركب فضة أو ذهب (خوفا من أن يتأخر عنه فمتنع بسببه محته المنتظرة) بسبب معالجته (وأما المال فتركه الحسبة على السلطان وأصحابه وعلى من لواسيه من ماله خيفة من أن يقطع ادراؤه في المستقبل ويترك مواساته وأما الجاه فتركه الحسبة على من يتوقع منه نصرة وجاه في المستقبل خيفة من أن لا يحصل له الجاه أو خيفة من أن يقع حاله عند السلطان الذي يتوقع منه ولاية وهذا كله لا ينسقط وجوب الحسبة لأن هذه زيادات امتنع وتسمية امتناع حصول الزيادات ضررا مجازا وإنما الضرر الحقيقي فوات حاصل ولا يستثنى من هذا شي الا ما يدعو اليه الحاجة ويكون في فواته محذور يزيد على محذور السكوت على المنكر كما إذا كان محتاجا الى الطبيب لمرض ناجز قد حل به في الحال (والصحة منتظرة من معالجة الطبيب) ان عاجله (ويعلم ان في تأخره شدة الضي به وطول المرض) وامتداد زمنه (وقد يفضي الى الموت) ان تركه المعالجة (وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك استعمال الماء في الوضوء والغسل) والعدول الى التيمم (كما سبق الاشارة اليه في كتاب سر الطهارة وفي كتاب آداب السفر) فاذا انتهت الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الامعلا واحدا ولا قدرة على الرحلة الى غير موطن (وعلم أن المحتسب عليه قادر على أن يسد عليه طريق الوصول اليه ليكون العالم مطيعا له أو مستمع لقوله فاذا الصبر على الجهل بمهمات

من معالجة الطبيب ويعلم ان في تأخره شدة الضي به وطول المرض وقد يفضي الى الموت وأعني بالعلم الظن الذي يجوز بمثله ترك الدين استعمال الماء والعدول الى التيمم فاذا انتهت الى هذا الحد لم يعد أن يرخص في ترك الحسبة وأما في العلم فقل أن يكون جاهلا بمهمات دينه ولم يجد الامعلا واحدا ولا قدرة على الرحلة الى غير موطن (وعلم أن المحتسب عليه قادر عن أن يسد عليه طريق الوصول اليه ليكون العالم مطيعا له أو مستمع لقوله فاذا الصبر على الجهل بمهمات

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور ولا يبعد أن يرجح أحدهما ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين وأما في المال فكمن يعجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوي النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه وافقر في تحصيله الى طلب اضرار حرام أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص له في السكوت وأما الجاه فهو أن يؤذيه شر يزول لا يجد سبيلا الى دفع شره الا يجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر (٣١) على التوصل اليه الا بواسطة شخص

يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه لم يكن واسطة ووسيلة له فيمتنع عليه حمل الجاه ويدوم بسببه أذى الشرير فهذه الامور كلها اذا ظهرت وقويت لم يبعد استنساؤها ولكن الامر فيها شرط باجتهاد المحتسب حتى يستطفي فيها قلبه ويزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع فان رجح بموجب الدين سمي سكوته

مداراة وان رجح بموجب الهوى سمي سكوته مدهانة وهذا أمر باطن لا يطلع عليه الا بنظر دقيق ولكن الناقد بصير فحق على كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله مطلع على باعته وصارفه انه الدين أو الهوى) وتجدد كل نفس ما علمت من سوء أو خير محضرا عند الله ولوفى فلتة خاطر أولفته ناظر من غير المذكورة (الا العلم فان فواته غير مخوف الابتصير منه) يكون سبيل الفواته وليس ذلك بمحتمل (والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال) كذا في النسخ والاولى والجاه بدل قوله والمال (وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع عليه أبدأ الآباد) فان أشرف المقتنيات ما اذا حصل لم يرغب ولم يتحج في فضله الى حفظه وأعوان فكان نافع عاجلا وآجلا ومطلقا في كل حال وكل زمان وكل مكان وذلك هو العلم وقد تقدمت الإشارة لذلك في شرح حديث كميل بن زياد عن علي في كتاب العلم (وأما الصحة والسلامة ففواتها ما بالضرب فكل من علم انه يضرب ضرر بامولها يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق) قريبا (واذا فهم هذا في الايلام بالضرب فهو في الجروح والقطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بان يعلم انه تنهب داره ويحرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضا يسقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب اذ لا بأس بأن يفدى دينه بدنيه وفي بعض النسخ بأن يقوى دينه بدنيه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

الدين محذور والسكوت على المنكر محذور فلا يبعد أن يرجح أحدهما) على الآخر (ويختلف ذلك بتفاحش المنكر وبشدة الحاجة الى العلم لتعلقه بمهمات الدين) فان نظر الى التفاحش رجح جانب الانكار وأن نظر الى الجهل بالدين ولا سبيل لزالته رجح جانبه على الانكار (وأما في المال فكمن يعجز عن الكسب والسؤال وليس هو قوي النفس في التوكل ولا منفق عليه سوى شخص واحد ولو احتسب عليه قطع رزقه) واتواره عنه (وافقر في تحصيله الى طلب اضرار حرام) من مواضع الشبهة (أو مات جوعا فهذا أيضا اذا اشتد الامر فيه لم يبعد أن يرخص في السكوت) عن الحسبة (وأما الجاه فهو أن يؤذيه شرير الرجل الكثير الشر) (ولا يجد سبيلا الى دفع شره) وأداء عنه (الا يجاه يكتسبه من سلطان ولا يقدر على التوصل اليه الا بواسطة شخص يلبس الحرير أو يشرب الخمر ولو احتسب عليه) وأنكر فعله (لم يكن واسطة ووسيلة له) عند الساطن (فيمتنع عليه حصول الجاه ويدوم عليه أذى الشرير فهذه أمور كلها اذا ظهرت وقويت لم يبعد استنساؤها) عن الضرر الحقيقي (ولكن الامر فيها منوط باجتهاد المحتسب حتى يستطفي فيها قلبه) عند الاستنباه (وزن أحد المحذورين بالآخر ويرجح بنظر الدين لا بموجب الهوى والطبع) التفسيرين (فان رجح بموجب الدين سمي سكوته مداراة) وهي الملاطفة (وان رجح بموجب الهوى سمي سكوته مدهانة) ولذا كانت المداراة محمودة ومنه قول الشاعر

كان لا يدري مداراة الوري * ومداراة الوري أمر مهم

والمدهانة مذمومة لما فيها من قلة المبالاة بالدين ورجح لجانب الهوى (وهو أمر باطن لا يطلع عليه الا بنظر دقيق) وتأمل بتحقيق (ولكن الناقد بصير) مطلع (حق كل متدين فيه أن يراقب قلبه ويعلم أن الله تعالى مطلع على باعته وصارفه انه الدين أو الهوى) أي أيهما (وتجدد كل نفس ما علمت من سوء أو خير محضرا عند الله ولوفى فلتة خاطر أولفته ناظر من غير ظلم ولا جور فسا الله بظلام للعبيد) جنل جليله وعم نواله (أما القسم الثاني وهو فوات الحاصل فهو مكره ومعتبر في جواز السكوت في الامور الاربعية) المذكورة (الا العلم فان فواته غير مخوف الابتصير منه) يكون سبيل الفواته وليس ذلك بمحتمل (والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال) كذا في النسخ والاولى والجاه بدل قوله والمال (وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع عليه أبدأ الآباد) فان أشرف المقتنيات ما اذا حصل لم يرغب ولم يتحج في فضله الى حفظه وأعوان فكان نافع عاجلا وآجلا ومطلقا في كل حال وكل زمان وكل مكان وذلك هو العلم وقد تقدمت الإشارة لذلك في شرح حديث كميل بن زياد عن علي في كتاب العلم (وأما الصحة والسلامة ففواتها ما بالضرب فكل من علم انه يضرب ضرر بامولها يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق) قريبا (واذا فهم هذا في الايلام بالضرب فهو في الجروح والقطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بان يعلم انه تنهب داره ويحرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضا يسقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب اذ لا بأس بأن يفدى دينه بدنيه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

السكوت في الامور الاربعية الا العلم فان فواته غير مخوف الابتصير منه والا فلا يقدر أحد على سلب العلم من غيره وان قدر على سلب الصحة والسلامة والثروة والمال وهذا أحد أسباب شرف العلم فانه يدوم في الدنيا ويدوم ثوابه في الآخرة فلا انقطاع عليه أبدأ الآباد وأما الصحة والسلامة ففواتها ما بالضرب فكل من علم انه يضرب ضرر بامولها يتأذى به في الحسبة لم تلزمه الحسبة وان كان يستحب له ذلك كما سبق واذا فهم هذا في الايلام بالضرب فهو في الجروح والقطع والقتل أظهر وأما الثروة فهو بان يعلم انه تنهب داره ويحرب بيته وتسلب ثيابه فهذا أيضا يسقط عنه الوجوب ويبقى الاستحباب اذ لا بأس بأن يفدى دينه بدنيه (ولكل واحد من الضرب والنهب حد في القلة لا يكثر

به كالحبسة في المال واللطمة الخفيفة ألها في الضرب وحدي في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المدين أن يجتهد في ذلك ويرجح جانب الدين ما أمكن وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه ويطاف به وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المرأة كالطواف به في البلد حاسراً فهذا يرخص له في السكوت لأن المروعة مأمور بحفظها في الشرع وهذا مؤلم للقلب ألماً يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى قوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاه المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذلك (٣٢) الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاد هو مثلها

أو كلف المشي راجلاً وعادته الركوب فهذا من جملة المزاي وليست المواظبة على حفظها محسنة وحفظ المروعة محمود فلا ينبغي أن يسقط وجوب الحسبة بمثل هذا القدر وفي معنى هذا ما لو خاف أن يتعرض له باللسان أمافي حضرته بالتجهيل والتحقيق والنسبة إلى الرياء والبهتان وأمافي غيبته بأنواع الغيبة فهذا لا يسقط الوجوب إذ ليس فيه الإزوال فضلات الجاه التي ليس اليها كبر حاجة ولو تركت الحسبة بلوم لأم أو باغتيال قاسق أو شتمه أو تعنيفه أو سقوط المنزل عن قلبه أمثاله لم يكن للحسبة وجوب أصلاً لا ينقل الحسبة عنه ولا بد من مثل عليك وقاذح (الاذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة) لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدي عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والأخبار (على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها) وعدم المداهنة فيها (فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمرأة قد ظهر في الشرع خطرها فأمّا زيار الجاه والخشمة ودرجات التجميل بالشباب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطره) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي أن يجتمع فإنه ان كان ما يفتون من حقوقهم يفتون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وان كان

أى لا يعتبر كالحبسة من المال) إذا أخذت (واللطمة الخفيفة ألها في الضرب وحدي في الكثرة يتعين اعتباره ووسط يقع في محل الاشتباه والاجتهاد وعلى المدين أن يجتهد فيه ويرجح جانب الدين ما أمكن) له ذلك (وأما الجاه فقواته بأن يضرب ضرباً غير مؤلم أو يسب على ملا من الناس) أي بمحضر منهم (أو يطرح منديله في رقبته ويدار به في البلد أو يسود وجهه) بالقحم (ويطاف به) أو يركب على جل ويدار به مع المناداة عليه (وكل ذلك من غير ضرب مؤلم للبدن وهو قاذح في الجاه ومؤلم للقلب وهذا له درجات فالصواب أن يقسم إلى ما يعبر عنه بسقوط المرأة كالطواف به في البلد حاسراً) أي مكشوف الرأس من غير فعل في رجليه (فهذا يرخص في السكوت) عن الحسبة (لأن المرأة مأمور بحفظها في الشرع وهن مؤلم للقلب ألماً يزيد على ألم ضربات متعددة وعلى قوات درجته قليلة فهذه درجة الثانية ما يعبر عنه بالجاه المحض وعلاو الرتبة فإن الخروج في ثياب فاخرة تجمل وكذا الركوب للخيول فلو علم أنه لو احتسب لكاف المشي في السوق وفي ثياب لا يعتاد هو مثلها (الاذا كان المنكر هو الغيبة وعلم أنه لو أنكر لم يسكت عن المغتاب ولكن أضافه إليه وأدخله معه في الغيبة فحرم هذه الحسبة لأنها سبب لزيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة) لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدي عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات في الآتي والأخبار (على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها) وعدم المداهنة فيها (فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمرأة قد ظهر في الشرع خطرها فأمّا زيار الجاه والخشمة ودرجات التجميل بالشباب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطره) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي أن يجتمع فإنه ان كان ما يفتون من حقوقهم يفتون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وان كان

زيادة المعصية وإن علم أنه يترك تلك الغيبة ويقتصر على غيبته فلا تجب عليه الحسبة لأن غيبته أيضاً معصية في حق المغتاب ولكن يستحب له ذلك ليفدي عرض المذكور بعرض نفسه على سبيل الإيثار وقد دلت العمومات على تأكد وجوب الحسبة وعظم الخطر في السكوت عنها فلا يقابلها إلا ما عظم في الدين خطره والمال والنفس والمرأة قد ظهر في الشرع خطرها فأمّا زيار الجاه والخشمة ودرجات التجميل بالشباب والركوب (وطلب ثناء الخلق فكل ذلك لا خطره) في الشرع (وأما امتناعه لخوف شيء من هذه المكاره في حق أولاده وأقاربه فهو في حقه دونه لأن تأذيه بأمر نفسه أشد من تأذيه بأمر غيره ومن وجه الدين هو فوقه لأن أن يسامح في حقوق نفسه وليس له المسامحة في حق غيره فاذا ينبغي أن يجتمع فإنه ان كان ما يفتون من حقوقهم يفتون على طريق المعصية كالضرب والنهب فليس له هذه الحسبة لأنه دفع منكر يفضي إلى منكر) آخر (وان كان

وطرفه بل الغرض حسم
سبل المنكر والمعصية
وقته في الحسبة ليس بمعصية
وقطع طرف نفسه بمعصية
وذلك كدفع الصائل على
مال مسلم بما يأتى على قتله
فانه جائز لا على معنى أنا
نقدى درهم من مال مسلم
بروح مسلم فان ذلك محال
ولكن قصد لاخذ مال
المسلمين بمعصية وقتله في
الدفع عن المعصية ليس
بمعصية وانما المقصود دفع
المعاصي فان قيل فلو علمنا
انه لو خلبا بنفسه لقطع
طرف نفسه فينبغي أن
نقتله في الحال حسم الباب
لمعصية فلماذا لا يعلم يقينا
ولا يجوز سفك دمه بتوهم
معصية ولو كما اذا رأيناه في
حال مباشرة القطع دفعناه
فان قاتله قاتله ولم نبال
بما يأتى على روحه فاذا
المعصية لها ثلاثة أحوال
حداها أن تكون متصرمة
فالعقوبة على ما تصرم منها
حدا أو تعزير وهو الى

يفوت لا يطر بق المعصية فهو ياذا لعلم لم أيضا وليس له ذلك الأرضاهم فاذا كان يؤدي ذلك الى أذى قومه (من عشرته وقيمته) فليتركه وذلك كالزاهد في الدنيا (الذي له أقارب أغنياء فانه لا يخاف على ماله ان احتسب على السلطان ولكنه يقصد أقاربه انتقاما منه بواسطةهم فان كان يتعدى الاذى من حسبه الى أقاربه وجيرانه فليتركها فان اذاء المسلمين محذور كما ان السكوت عن المنكر محذور) والارج ترك اذاء المسلمين (نعم ان كان لا يذاهم الاذى في مال ونفس ولكن يذاهم الاذى بالشتم والسب فهذا فيه نظر) هل يجوز السكوت أم لا (ويختلف الامر فيه بدرجات المنكرات في تفاحشها ودرجات الكلام المذور في نكايته في القلب وقدحه في العرض) كما تقدم (فان قيل فلو قصد الانسان قطع طرف من) أعضاء (نفسه وكان لا يمنع عنه الابتغال بما يؤدي الى قتله فهل) له أن (يقاتله عليه فان قتل يقاتل فهو محال لانه اهلاك نفس خوفا من اهلاك طرف وفي اهلاك النفس اهلاك الطرف أيضا قلنا) في الجواب (بمنعه عنه) أي عن قطع طرف (ويقاتله) عليه (اذ ليس غرضنا حفظ نفسه وطرفه بل الغرض حسم سبيل المنكرات والمعاصي وقتله في الحسبة ليس بمعصية وقطعه طرف نفسه معصية وذلك كدفع الصائل على مال مسلم بما يأتي على قتله) ويجزأ به (فانه جائز) شرعا (لأعلى معنى اننا نقدر درهما من مال مسلم بروح مسلم فان ذلك محال ولكن قصده لاخذ مال المسلم معصية وقتله في الدفع عن المعصية ليس بمعصية وانما المقصود دفع المعاصي) فليقتل لهذا (فان قيل فلو علمنا انه لو دخل بنفسه لقطع طرف نفسه فيمنع أن نقتله في الحال حسم الباب المعصية) لئلا يأتي منه ذلك (قلنا ذلك لا يعلم يقينا ولا يجوز شك دمه بتوهم معصية ولكن اذ ارأيناه في حال مباشرة القطع دفعناه فان قاتلنا) على الدفع (قاتلناه ولم نبال بما يأتي على روجه فاذا انصبة له ان ثلاثة أحوال أحدها أن تكون متصرمة بالعقوبة على ما تصرم منها حد أو تعزير وهو الى الولاية) للأحكام (للاستحسان) من الرعية (الثانية أن تكون راهنة وصاحبها مباشر لها كلبسته الحرير وامساكه العود) للغناء (والخر) للشرب (فابطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤد الى معصية أخفش منها أو مثلها) في التعمش (وذلك يثبت للأستحسان والرعية) وفي نسخة من الرعية (الثالثة أن يكون المنكر متوقعا) في المستقبل (كلذي يستعد لکنس المجلس وترينه) بالفرش وجمع الرياحين (لشرب الخمر وبعد لم يحضر الخمر فهذا مشكوك فيه اذ ربما يعوق عنه عائق) أي يمنع عنه موانع (فلا يثبت للأستحسان سلطة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح) ولين الكلام (فاما بالتعنيف والضرب فلا يجوز للأستحسان ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة) وانه من شأنه ذلك (وقد أقدم على السبب الذي يؤدي اليه ولم يبق لحصول المعصية الا ما ليس له فيه الا الانتظار وذلك كوقوف الاحداث) أي الشباب المغتالين (على أبواب حمام النساء للنظر الهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

(٥ -) (اتحاد السادة المتقين) - سابع)

الولاية الى الاتحاد الثامنة أن تكون المعصية راهنة وصاحبها

مباشرة لها كلبسه الحرير وامساكه العود والخرفاطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن مالم تؤدى الى معصية أخش منها أو ثلها وذلك ثبت
للاحد والرعية الثالثة أن يكون المنكر متوقفا كالذى يستعبد بكنس المجلس وتزيينه وجمع الرياحين لشرب الخمر وعدم يحضر الخمر فهذا
مشكوك فيه اذ ربما يعوق عنه عائق فلا يثبت للاحد سلطة على العازم على الشرب الا بطريق الوعظ والنصح فاما بالاعتصاف والضرب فلا
يجوز للاحد ولا للسلطان الا اذا كانت تلك المعصية علمت منه بالعادة المستمرة وقد أقدم على السبب المؤدى اليها ولم يبق لحصول المعصية
الا ما يسره فيه الا انتظار وذلك كمتروك الاحداث على أبواب حمامات النساء للنظر اليهن عند الدخول والخروج فانهم وان لم

بضيق الطريق لسعته فجوز الحسبة عليهم باقامتهم من الموضوع ومنعهم عن الوقوف بالتعنيف والضرب وكان تحقيق هذا اذا بحث عنه
يرجع الى أن هذا الوقوف في نفسه معصية وان كان مقصد العاصي وراءه كما أن الخلوة بالاجنبية في نفسها معصية لانها مظنة وقوع
المعصية وتحصيل مظنة المعصية ومعصية ونعني بالمظنة ما يتعرض الانسان به لوقوع المعصية غالباً بحيث لا يقدر على الانكشاف عنها فاذا هو
على التحقيق حسبة على معصية راهنة لاعتلى معصية منتظرة * (الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة) * وهو كل منكر موجود في الحال
ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم (٣٤) كونه منكر بغير اجتهاد فهذه أربعة شروط فلنبحث عنها (الاول كونه منكراً) ونعني به

أن يكون محذور الوقوع في
الشرع وعدلنا عن لفظ
المعصية الى هذا لان المنكر
أعم من المعصية اذ من رأى
صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر
فعليه أن يريق خمره ويمنعه
وكذا ان رأى مجنوناً زنى
بمجنونة أو بهيمة فعليه أن
يمنعه منه وليس ذلك
لتفاحش صورة الفعل بل
وظهوره بين الناس بل لو
صادف هذا المنكر في
خلوة ولو حب المنع منه وهذا
لا يسمى معصية في حق
المجنون اذ معصية لا عاصي
بها محال فلفظ المنكر أدل
عليه وأعم من لفظ المعصية
وقد أدرجنافي عموم هذا
الصغيرة والكبيرة فلا
تختص الحسبة بالكبائر بل
كشف العورة في الحمام
والخلوة بالاجنبية واتباع
النظر للنسوة والاجنبيات
كل ذلك من الصغائر ويجب
النهي عنها وفي الفرق بين
الصغيرة والكبيرة نظر
سميائي في كتاب التوبة
* (الشرط الثاني أن يكون
موجوداً في الحال) * وهو

الركن الثاني للحسبة ما فيه الحسبة) *

(وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر للمحتسب بغير تجسس معلوم كونه منكراً بغير اجتهاد فهذه أربعة
شروط فلنبحث عنها الاول كونه منكراً ونعني به أن يكون محذور الوقوع في الشرع) أي أنكره الشرع
وحذر من الوقوع فيه (وعدلنا من لفظ المعصية الى هذا لان المنكر أعم من المعصية اذ من رأى صبياً أو
مجنوناً يشرب الخمر فعليه أن يريق خمره ويمنعه) من الشرب (وكذا ان رأى مجنوناً زنى بمجنونة أو
بهيمة فعليه أن يمنعه منه وليس ذلك لتفاحش صورة الفعل وظهوره بين الناس بل لو صادف هذا المنكر
في خلوة ولو حب المنع منه وهذا لا يسمى معصية في حق المجنون اذ معصية لا عاصي بها محال فلفظ المنكر أدل
عليه وأعم من لفظ المعصية) ولذلك اخترناه هنا (وقد أدرجنافي عموم هذا الصغيرة والكبيرة) من المعاصي
(فلا تختص الحسبة بالكبيرة) وفي نسخة بالكبائر (بل كشف العورة في الحمام والخلوة بالاجنبية واتباع
النظر الى النسوة الاجنبيات كل ذلك) معدود (من الصغائر ويجب النهي عنها وفي الفرق بين الصغيرة
والكبيرة نظر سميائي) بيانه (في كتاب التوبة) ان شاء الله تعالى * (الشرط الثاني أن يكون موجوداً
في الحال وهو احتراز عن الحسبة على من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحتاد) من الرعية (وقد
انقرض المنكر) بل ذلك الى الولاية كما تقدم (واحتراز) أيضاً (عما سيجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة
حاله انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ) والنصحة (فان أنكر عزمه عليه لم يجز وعظه
أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم) وهو لا يجوز (وربما صدق في قوله وربما لا يقدم) على ما عزم عليه
(لعائق) أي مائع (وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها) آنفاً (وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا
الوقوف على باب حمام النساء) أو على ممرهن الى الحمام ذهاباً وإياباً (وما يجري مجراه) * الشرط الثالث
أن يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس (وتفتش) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها
لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا تجسسوا (وقصة عمر) بن الخطاب (وعبد
الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما (في مشهورة) أخرجهما عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد والخراطي
في مكارم الاخلاق من طريق المسور مخترمة (وقد أوردناها في كتاب آداب الصلوة) والمعايشة (وكذلك

من فرغ من شرب الخمر فان ذلك ليس الى الاحتاد وقد انقرض المنكر واحتراز عما سيجد في نافي الحال كمن يعلم بقرينة حاله
انه عازم على الشرب في ليلته فلا حسبة عليه الا بالوعظ وان أنكر عزمه عليه لم يجز وعظه أيضاً فان فيه اساءة ظن بالمسلم وربما صدق في
قوله وربما لا يقدم على ما عزم عليه لعائق وليتنبه للدقيقة التي ذكرناها وهو ان الخلوة بالاجنبية معصية ناجزة وكذا الوقوف على باب
حمام النساء وما يجري مجراه * (الشرط الثالث ان يكون المنكر ظاهر للمحتسب بغير تجسس) فكل من ستر معصية في داره وأغلق بابها
لا يجوز أن يتجسس عليه وقد نهى الله تعالى عنه وقصة عمر وعبد الرحمن بن عوف في مشهورة وقد أوردناها في كتاب آداب الصلوة وكذلك

ماروى ان عمر رضى الله عنه تسلق دار رجل فراه على حالة مكر وهمة فانكر عليه فقال يا امير المؤمنين ان كنت انا فادع عبيت الله من وجه واحد فانت قد دعيت من ثلاثة اوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسس وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وما سلمت فتركه عمر وشترط عليه التوبة ولذلك شاور عمر الصحابة رضى الله عنهم وهو على المنبر وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل له اقامته الخديف (٣٥) فأشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط

بعد لئلا يكتفى فيه واحد وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم من كتاب آداب الحسبة فلا نعيدها فان قلت فما حد الظهور والاستتار فاعلم ان من أغلق بابداره وتسرب بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية الا ان يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كصوت المزامير والاورار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاهي وكذا اذا لم ترتفع أصوات السكاري بالكلمات المأوفا بينهم - سمع بحيث يسمع بها أهل الشوارع فهذا الظاهر موجب للحسبة فاذا انما يدرك مع تحلل الحيطان صوت أوراثة فاذا فاحت روائح الخمر فاحتمل أن يكون ذلك من الجوار المحترمة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم - سمع صوت أوراثة فاذا فاحت روائح الخمر فاحتمل أن يكون ذلك من الجوار المحترمة فلا يجوز قصدها بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا المحتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر (وفي بعض نسخ أو أفي الخمر ونظروفة في الكم وتحت الذيل وكذلك الملاهي) أي ألانها (فاذا روي فاسق وتحت ذيله شيء فلا يجوز أن يكشف عنه ما لم يظهر به علامة خاصة) تدل عليه (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خير اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل باخفائه وانه لو كان حالالا) وفي نسخة خلا (لما أخفاه لان الاغراض في الاخفاء مما تكثرت) وتختلف (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور) فوجوده كاف (وكذلك العود) المطرب (ربما يعرف بشكاه) فانه غريب في الآلات (اذا كان الثوب الساتر له رقيقا) شفافا (فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر رد دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستر الله وننكر

ماروى ان عمر (رضي الله عنه) تسلق دار رجل (فراه على حالة) مكر وهمة فانكر (عليه) فقال يا امير المؤمنين ان كنت انا فادع عبيت الله (تعالى) مرة واحدة فقد دعيت من ثلاثة اوجه فقال وما هي فقال قد قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسس وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت من السطح وقال تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وما سلمت فتركه عمر (رضي الله عنه) وشترط عليه التوبة (أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق من طريق ثور الكندي ولفظه ان عمر بن الخطاب كان يعرض بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فنسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال لها عدو الله اطننت ان الله يستوك وأنت على معصيته فقال وأنت يا امير المؤمنين لا تجل على ان أكون عبيت الله واحدة فقد دعيت الله في ثلاث قال ولا تجسسوا وقد تجسس وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت على ودخلت على بغير اذن وقال الله لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها قال عمر فهل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم فغفر عنه وخرج وتركه وقد تقدم في كتاب الحسبة (ولذلك شاور) عمر رضى الله عنه (الصحابة) وهو (على المنبر) وسألهم عن الامام اذا شاهد بنفسه منكرا فهل له اقامة الحد (على مرتكبه) فأشار على رضى الله عنه بان ذلك منوط بعد لئلا يكتفى فيه واحد) وسكت عمر ورجع الى قوله (وقد أوردنا هذه الاخبار في بيان حق المسلم) على المسلم (من كتاب) آداب (الحسبة فلا نعيدها) ثانية (فان قلت فما حد الظهور والاستتار فاعلم ان من أغلق بابداره وتسرب بحيطانه فلا يجوز الدخول عليه بغير اذنه لتعرف المعصية) فانه هو التجسس المنهى عنه قال مجاهد لا تجسسوا يعني خذوا ما ظهر لكم ودعوا ما ستر الله واه عبد بن جريد وابن المنذر (الا ان يظهر في الدار ظهورا يعرفه من هو خارج الدار كصوت المزامير والاورار اذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار فمن سمع ذلك فله الدخول) في الدار (وكسرها) أي المزامير والاورار (وكذلك اذا ارتفعت أصوات السكاري بالكلمات المأوفا بينهم - سمع بحيث يسمع بها أهل الشوارع) أي الطرف المسلوكة (فهذا الظاهر موجب للحسبة فاذا انما يدرك مع تحلل الحيطان صوت أوراثة فاذا فاحت روائح الخمر فاحتمل أن يكون ذلك من الجوار المحترمة فلا يصح بالاراقة وان علم بقرينة الحال انها فاحت لتعاطيهم الشرب فهذا المحتمل والظاهر جواز الحسبة وقد تستر قارورة الخمر) وفي بعض نسخ أو أفي الخمر ونظروفة في الكم وتحت الذيل (وكذلك الملاهي) أي ألانها (فاذا روي فاسق وتحت ذيله شيء فلا يجوز أن يكشف عنه ما لم يظهر به علامة خاصة) تدل عليه (فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خير اذا الفاسق محتاج الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل باخفائه وانه لو كان حالالا) وفي نسخة خلا (لما أخفاه لان الاغراض في الاخفاء مما تكثرت) وتختلف (وان كانت الرائحة فائحة فهذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور) فوجوده كاف (وكذلك العود) المطرب (ربما يعرف بشكاه) فانه غريب في الآلات (اذا كان الثوب الساتر له رقيقا) شفافا (فدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر رد دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستر الله وننكر

وكذلك الملاهي فاذا روي فاسق وتحت ذيله شيء لم يحز أن يكشف عنه ما لم يظهر به علامة خاصة فان فسقه لا يدل على ان الذي معه خير اذا الفاسق محتاج ايضا الى الخل وغيره فلا يجوز أن يستدل باخفائه وانه لو كان حالالما أخفاه لان الاغراض في الاخفاء مما تكثرت وان كانت الرائحة فائحة فهو - هذا محل النظر والظاهر ان له الاحتساب لان هذه علامة تفيد الظن والظن كالعلم في أمثال هذه الامور وكذلك العود ربما يعرف بشكاه اذا كان الثوب الساتر له رقيقا فيدلالة الشكل كدلالة الرائحة والصوت وما ظهر دلالة فهو غير مستور بل هو مكشوف وقد أمرنا بان نستمر ما ستر الله وننكر

على من أبدى لناصفته - والابداع له درجات فارة بيد ولنا بحاسة السمع ونارة بحاسة الشم ونارة بحاسة البصر ونارة بحاسة اللمس ولا يمكن أن
نخصص ذلك بحاسة البصر بل المراد العلم وهذه الحواس أيضا تفيد العلم فاذا انما يجوز أن يكسر ما تحت الثوب اذا علم انه خير وليس له أن
يقول أرني لاعلم ما فيه فان هذا تحسس ومعنى التحسس طلب الامارات المعرفة فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل
بما تقتضاهما فاما طلب الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا الشرط الرابع أن يكون كونه منكرا معلوما بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد
فلا حسبة فيه فليس للحنفي أن ينكر على الشافعي أكله الضب والضبع ومترك التسمية ولا للشافعي

(٢٦)

على من أبدى لناصفته) رواه البخاري من قول عمر رضي الله عنه وأخرج عبد بن حميد وابن أبي شيبة
وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن زيد بن وهب قال أتى ابن مسعود برجل فقيل
هذا فلان تقطر لحية خراف قال عبد الله أنا ثم يمانع التحسس ولكن ان يظهر لنا شيء تأخذ به (والابداع له
درجات فارة بيد ولنا بحاسة السمع ونارة بحاسة البصر ونارة بحاسة اللمس ولا يمكن تخصيص ذلك بحاسة
البصر بل المراد العلم وهذه الحواس أيضا تفيد العلم) افادة البصر اياه (فاذا انما يجوز أن يكسر ما تحت
الثوب اذا علم انه خير وليس له أن يقول أرني لاعلم ما فيه فان هذا تحسس) وهو منى عنه (ومعنى التحسس
طلب الامارات المعرفة) عنه (فالامارة المعرفة ان حصلت وأورثت المعرفة جاز العمل بمقتضاها فاما طلب
الامارة المعرفة فلا رخصة فيه أصلا) اذ هو داخل في معنى التحسس (الشرط الرابع أن يكون كونه
منكرا معلوما) للناس (بغير اجتهاد فكل ما هو في محل الاجتهاد فلا حسبة فيه فليس للحنفي) المذهب (ان
ينكر على الشافعي) المذهب (أكله الضب والضبع) وهما حيوانان معروفان تقدم الكلام عليهما
(و) كذا أكله (مترك التسمية) عدا (ولا على الشافعي) المذهب (أن ينكر على الحنفي) المذهب
(شربه النبيذ الذي ليس بمسكرو) كذا (تناوله ميراث ذوى الارحام و) كذا (جلوسه في دار أخذها
بشفعة الجوار الى غير ذلك من مجاري الاجتهاد) مما هو معلوم من مذهبهما (نعم لو رأى الشافعي
شافعيًا يشرب النبيذ وينكح بلاولى ويطأ زوجته فهذا في محل النظر والاطهر ان له الحسبة والانسكار)
عليه في ذلك (اذ لم يذهب من المحصلين) للعلم (أحد الى أن المجتهد يجوز له أن يعمل بموجب اجتهاده غيره)
الان وافق اجتهاده (ولان الذي أدى اجتهاده في التقليد الى شخص رآه أفضل العلماء) واعتقد فيه ذلك
(ان له أن يأخذ بمذهب غيره فينتقد) ويختار (من المذاهب أطيبها عنده) وأوقفها رأيه (بل على كل
مقلد) بكسر اللام (اتباع مقلده) بفتح اللام (في كل تفصيل) من مسائل مذهبه (فاذا تخالفته) أى
المقلد (للمقلد في) مسألة من المسائل (متمنى على كونه منكرا بين المحصلين) من أهل العلم (وهو عاص
بالمخالفة) له (الأنه يلزم من هذا أمر) هو أنغض منه (وهو أن يجوز للحنفي أن يعترض على الشافعي اذا رآه
قد نكح بغير ولي بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فانت مبطل بالاقدام عليه مع
اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعي ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك وان لم يكن صوابا عند
الله تعالى (وكذلك الشافعي يحتسب على الحنفي اذا شاركه في كل الضب والضبع) (ومترك التسمية)
عمدا (وغيره ويقول له اما أنت تعتقد ان الشافعي أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو) لا تعتقد ذلك و (لا تقدم
عليه) لانه (على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر في المحسوسات وهو أن يجامع أصم مثلا) وهو
فاقد حاسة السمع (امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب ان هذه امرأته زوجة اياها أبوه منه في صغره ولكنه
ليس يدري ويجزع عن تعريفه ذلك لسمعه أول كونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده انها أجنبية

أن ينكر على الحنفي
شربه النبيذ الذي ليس
بمسكرو وتناوله ميراث ذوى
الارحام وجلوسه في دار
أخذها بشفعة الجوار
الى غير ذلك من مجاري
الاجتهاد نعم لو رأى الشافعي
شافعيًا يشرب النبيذ
وينكح بلاولى ويطأ زوجته
فهذا في محل النظر والاطهر
أن له الحسبة والانسكار
لم يذهب أحد من المحصلين
الى أن المجتهد يجوز له أن
يعمل بموجب اجتهاد
غيره ولأن الذي أدى
اجتهاده في التقليد الى
شخص رآه أفضل العلماء
ان له أن يأخذ بمذهب غيره
فينتقد من المذاهب أطيبها
عنده بل على كل مقلد اتباع
مقلده في كل تفصيل فاذا
مخالفته للمقلد متفق على
كونه منكرا بين المحصلين
وهو عاص بالمخالفة الا انه
يلزم من هذا أمر أنغض
منه وهو انه يجوز للحنفي أن
يعترض على الشافعي اذا

عاص

نكح بغير ولي بأن يقول له الفعل في نفسه حق ولكن لا في حقك فانت مبطل بالاقدام

عليه مع اعتقادك ان الصواب مذهب الشافعي ومخالفة ما هو صواب عندك معصية في حقك ان كانت صوابا عند الله وكذلك الشافعي يحتسب
على الحنفي اذا شاركه في كل الضب وضبع ومترك التسمية وغيره ويقول له اما أنت تعتقد ان الشافعي أولى بالاتباع ثم تقدم عليه أو لا تعتقد ذلك فلا
تقدم عليه لانه على خلاف معتقدك ثم ينجر هذا الى أمر آخر من المحسوسات وهو أن يجامع الاصم مثلا امرأة على قصد الزنا وعلم المحتسب
ان هذه امرأته زوجة اياها في صغره ولكنه ليس يدري ويجزع عن تعريفه ذلك لسمعه أول كونه غير عارف بلغته فهو في الاقدام مع اعتقاده
انها أجنبية

عاص ومغاب عليه في الدار في الآخرة فينبغي أن يمنعها عنه مع أنها زوجه وهو بعيد من حيث أنه حلال في علم الله قريب من حيث أنه حرام عليه بحكم غلظه وجهله ولا شك في أنه لو عاق طلاق زوجته على صفة في قلب المحتسب مثلاً من مشبهة أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريف الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق في الباطن فإذا رآه يجامعها فعليه المنع أعني باللسان لأن ذلك زنا الآن الزاني غير عالم به والمحتسب عالم بأنها طلقت منه ثلاثاً وكونه ما غير عاصيين لجهلهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكر أو لا يتقاع ذلك عن زنا المحنن وقد بينا أنه يمنع منه فإذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وإن لم يكن منكر عند (٢٧) الناعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال

ما ليس بمنكر عند الله وإنما هو منكر عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر والعلم عند الله فتحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وان الشافعى يعترض على الشافعى فيسه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة والاحتمالات فيها متعارضة وانما أفئنا فيها بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولسنا نقطع بخلاف ما ترجع المخالف فيها ان رأى انه لايجرى الاحتساب الا فى معلوم على القطع وقد ذهب اليه مذهبون وقالوا لا حاسبة الا فى مثل النحر والحرى (ولكن الاشبه عندنا) معاشر الشافعية (ان الاجتهاد يؤثر فى حق المجتهد اذ يبعد غاية البعد ان يجتهد فى القبله ويعترف بظهور

عاص) لله تعالى ومواخذبه (ومعاقب عليه في الدار الآخرة فينبغي أن يمنعها عنه مع أنها زوجه وهو بعيد من حيث أنه حلال في علم الله) تعالى (قريب من حيث أنه حرام عليه بحكم غلظه وجهله ولا شك في أنه لو عاق طلاق زوجته على صفة في قلب المحتسب مثلاً من مشبهة أو غضب أو غيره وقد وجدت الصفة في قلبه وعجز عن تعريف الزوجين ذلك ولكن علم وقوع الطلاق في الباطن) فإذا رآه يجامعها فعليه المنع من ذلك أعني باللسان) لا بالبد (لأن ذلك زنا الآن الزاني غير عالم به) لعدم وجود الصفة عنده (والمحتسب عالم بأنها طلقت منه ثلاثاً) أى طلاقاً ثانياً (وكونهما) أى الزوجين (غير عاصيين لجهلهما بوجود الصفة لا يخرج الفعل عن كونه منكراً) في نفسه (ولا يتقاع ذلك عن زنا المحنن) (بامرأة أجنبية) (وقد بينا أنه يمنع منه فإذا كان يمنع مما هو منكر عند الله وإن لم يكن منكر عند الفاعل ولا هو عاص به لعذر الجهل فيلزم من عكس هذا أن يقال ما ليس بمنكر عند الله) تعالى (وإنما هو منكر عند الفاعل لجهله لا يمنع منه وهذا هو الاظهر) من الأقوال (والعلم عند الله) تعالى (فتحصل من هذا أن الحنفى لا يعترض على الشافعى في النكاح بلاولى وان الشافعى يعترض على الشافعى فيسه لكون المعترض عليه منكر باتفاق المحتسب والمحتسب عليه وهذه مسائل فقهية دقيقة) المذكور (والاحتمالات فيها متعارضة) واطلاق القول بالترجيح فيها عسر (وانما أفئنا فيها بحسب ما ترجع عندنا في الحال ولسنا نقطع بخلافها ان رأى) واعتقد (أنه لايجرى الاحتساب الا فى معلوم على القطع وقد ذهب اليه مذهبون) من العلماء (وقالوا لا حاسبة الا فى مثل النحر والحرى) لاتفاقهم على حرمة كل منهما (وما يقطع بكونه حراماً) ولم يختلف فيه فهذا مذهب جماعة من العلماء (ولكن الاشبه عندنا) معاشر الشافعية (ان الاجتهاد يؤثر فى حق المجتهد اذ يبعد غاية البعد ان يجتهد فى القبله ويعترف بظهور القبله عند في جهة) معلومة معينة (بالدالات الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع عنه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب) أما (رأى من يرى انه يجوز لكل مقلد ان يختار من المذاهب ما أراد) بهوى نفسه فانه (غير معتد به وله له لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلاً فهذا مذهب لا يثبت) عند أهل المعرفة (وان ثبت فلا يعتد به) عند أهل العلم (فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بغير ولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله سبحانه) وغير ذلك من الأقوال التي خالفوا فيها أهل السنة والجماعة (وعلى الحشوى في قوله ان الله جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا يبغي أن يعترض على الفيلسفي في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق) ومن يخالفهم على الباطل واستدلوا على ذلك بآيات وأخبار ما عدا الفيلسفي فانما استدلالهم بالعقل فقط (فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح) بشر الى حديث لانكاح الابولى وقد تقدم الكلام عليه وكذا من يخالف نص الآية

الظنية ثم يستدبرها ولا يمنع منه لاجل ظن غيره ان الاستدبار هو الصواب ورأى من يرى انه يجوز لكل مقلد ان يختار من المذاهب ما راد غير معتد به واهله لا يصح ذهاب ذاهب اليه أصلاً فهذا مذهب لا يثبت وان ثبت فلا يعتد به فان قلت اذا كان لا يعترض على الحنفى في النكاح بلاولى لانه يرى انه حق فينبغي أن لا يعترض على المعتزلى في قوله ان الله لا يرى وقوله ان الخير من الله والشر ليس من الله وقوله في كلام الله مخلوق ولا على الحشوى في قوله ان الله تعالى جسم وله صورة وانه مستقر على العرش بل لا يبغي أن يعترض على الفيلسفي في قوله الاجساد لا تبعث وانما تبعث النفوس لان هؤلاء أيضاً أدى اجتهادهم الى ما قالوه وهم يظنون ان ذلك هو الحق فان قلت بطلان مذهب هؤلاء ظاهر فبطلان مذهب من يخالف نص الحديث الصحيح

أيضا ظاهر وكما ثبت بظواهر النصوص أن الله تعالى يرى ما لم ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها
الحنفي كسئلة النكاح بالاولى ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم ان المسائل تنقسم الى ما يتصور أن يقال فيه كل مجتهد مصيب وهي أحكام
الافعال في الحل والحرمه وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه اذ لا يعلم خطأهم قطعا بل طنا والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا
واحدا كسئلة الرؤية والقدر وقدم (٣٨) الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار عن الله تعالى فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه

قطعا ولا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض وجه فاذا البدع كلها ينبغي ان تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد فان قلت فهم ما عترضت على القدرى في قوله الشرايس من الله اعترض عليك القدرى أيضا في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل اذ المبتدع محقق عند نفسه والحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم أنا لاجل هذا التعارض نقول ينظر الى البلدة التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير إذن السلطان وان انقسم أهل البلدة الى أهل البدعة وأهل السنة وكان في الاعتراض تحريك فتنه وانارة شر بالمقابلة فليس للاحاد الحسبة في المذهب الا بنصب من السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة) كان له ذلك وليس لغيره) من الاحاد من غير اذن (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في تقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحسبة في البدع أهم من الحسبة في كل المنكرات) سواها (ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيه ولا يجر الى تحريك الفتنه) وانارة الفساد (بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

كقوله ولا تأكلوا مما يذ كراسم الله عليه) أيضا ظاهر وكما ثبت بظواهر النصوص ان الله تعالى يرى والمعتزلى ينكرها بالتأويل فكذلك ثبت بظواهر النصوص مسائل خالف فيها الحنفى كسئلة النكاح بالاولى ومسئلة شفعة الجوار ونظائرهما فاعلم ان المسائل تنقسم الى ما يتصور أن يقال فيها كل مجتهد مصيب وهي أحكام الافعال في الحل والحرمه وذلك هو الذي لا يعترض على المجتهدين فيه اذ لا يعلم خطأهم قطعا بل طنا) اعلم أنه اختلف العلماء في أن كل مجتهد مصيب أم المصيب واحد ومعه ان كل من حكم بحكم واقعة فهل هو حكم بما أمره الله أم لا والخلاف مبنى على ان لكل واقعة حكما متعينا في نفس الامر أم لا بل يتعين باجتهاد المكلف واختياره فان كان لم يكن المصيب الا واحدا وان لم يكن كلهم مصيبا وعلى ان لكل حكم دليل قطعي أم طنينا فان كان عليه دليل ظنى فلا يكون المصيب الا واحدا وان كان قطعي كان لكل مصيب الامتناع الخطأ في القطعي والمختار عند الشافعى ان لكل واقعة حكما متعينا في نفسه وعليه دليل ظنى فيلزم أن لا يكون الشكل مصيبا بل المصيب واحد وله أجزان أجزال الاجتهاد وأجزال الإصابة والمخطئ له أجزال الاجتهاد فقط ولا يكون أما بحيث الخطأ فيه وهذا القول أعنى كل مجتهد مصيب فنقول عن الاشعرى والقاضى وجهور المتكلمين من الاشعرية والمعتزلة ولهم في ذلك تفصيل واختلاف محله كتب الاصول (والى ما لا يتصور أن يكون المصيب فيه الا واحدا كسئلة الرؤية والقدر وقدم الكلام ونفي الصورة والجسمية والاستقرار فهذا مما يعلم خطأ المخطئ فيه قطعا فلا يبقى لخطئه الذي هو جهل محض عبرة) أشار به هذا القسم الى ما عرف عندهم انه ليس كل مجتهد في العقليات مصيبا بل الحق فيها واحد فمن أصابه أصاب ومن فقد أخطأ وقال الغنبرى والجاحظ كل مجتهد فيها مصيب أى لا اثم عليه وهما معجوجان بالا جمع كما نقله الآمدى (فاذا البدع كلها ينبغي ان تحسم أبوابها وتذكر على المبتدعين بدعهم وان اعتقدوا انها الحق) عندهم (كما يرد على اليهود والنصارى كفرهم وان كانوا يعتقدون ان ذلك حق) عندهم (لان خطأهم معلوم على القطع بخلاف الخطأ في مظان الاجتهاد) فاعلم طنا (فان قلت فهم ما عترضت على القدرى في قوله الشرايس من الله اعترض عليك القدرى أيضا في قولك الشر من الله وكذلك في قولك ان الله يرى وفي سائر المسائل) المختلف فيها (اذا المبتدع محقق في نفسه والحق مبتدع عند المبتدع وكل يدعى انه محق وينكر كونه مبتدعا فكيف يتم الاحتساب فاعلم اننا لاجل هذا التعارض نقول ننظر الى البلاد التي فيها أظهرت تلك البدعة فان كانت البدعة غريبة والناس كلهم على السنة فلهم الحسبة عليه بغير اذن للسلطان) لقيام شوكة السنة (وان انقسم أهل البلد الى أهل البدعة وأهل السنة) كما هو في غالب بلدان العجم (وكان في الاعتراض تحريك فتنه) وانارة شر بالمقابلة فليس للاحاد الحسبة في المذهب الا بنصب من السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة) كان له ذلك وليس لغيره) من الاحاد من غير اذن (فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في تقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحسبة في البدع أهم من الحسبة في كل المنكرات) سواها (ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيه ولا يجر الى تحريك الفتنه) وانارة الفساد (بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

وكان في الاعتراض تحريك فتنه بالمقاتلة فليس للاحاد الحسبة في المذهب الا بنصب السلطان فاذا رأى السلطان رأى الحق ونصره وأذن لواحد أن يجر المبتدعة عن اظهار البدعة كان له ذلك وليس لغيره فان ما يكون باذن السلطان لا يتقابل وما يكون من جهة الاحاد في تقابل الامر فيه وعلى الجملة فالحسبة في البدعة أهم من الحسبة في كل المنكرات ولكن ينبغي أن يراعى فيها هذا التفصيل الذي ذكرناه كيلا يتقابل الامر فيها ولا يجر الى تحريك الفتنه بل لو أذن السلطان مطلقا في منع كل من يصرح بأن القرآن مخلوق أو ان الله لا يرى أو أنه مستقر

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الآحاد على المنع منه ولم يتقابل الأمر فيه وإنما يتقابل عند عدم إذن السلطان فقط
 * (الركن الثالث المحتسب عليه) * وشروطه أن يكون بصفة تصير الفعل الممنوع منه في حقه منكراً وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون انساناً ولا
 يشترط كونه مكلفاً أذنباً أن الصبي لو شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وإن كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزاً أذنباً أن المجنون لو كان
 يرزى بمجنونه أو يأتي بهيم متلوجب منه نعم من الأفعال ما لا يكون منكراً في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولا يكفلنا لتفت
 إلى اختلاف التفاصيل فإن ذلك أيضاً يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح (٣٩) وعرضنا الإشارة إلى الصفة التي بها يتنبأ

توجه أصل الانكار عليه
 لا ما بها يتنبأ للتفاصيل فإن
 قلت فاحتسب بكونه حيواناً
 ولا تشترط كونه انساناً فإن
 البهيمة لو كانت تفسد زرعاً
 لا انسان لكانت بمنزلة كالمخنع
 المجنون من الزنا واتبان
 البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك
 حسيبة لازمة لها إذا حسبة
 عبارة عن المنع عن منكر
 لحق الله صيانة للممنوع
 عن مقارفة المنكر ومنع
 المجنون عن الزنا واتبان
 البهيمة طلق الله وكذا منع
 الصبي عن شرب الخمر
 والانسان إذا ألتف زرع
 غيره منع منه لحق به
 أحدهما حق الله تعالى فإن
 فعله معصية والثاني حق
 المتلف عليه فهما غلطان
 تنفصل أحدهما عن
 الأخرى فلو قطع طرف
 غيره باذنه فقد وجدت
 المعصية وسقط حق المجني عليه باذنه
 عليه باذنه فثبت الحسيبة
 والمنع بأحدى الغلطين
 والبهيمة إذا ألتفت فقد
 عدت المعصية ولكن يثبت

على العرش مما سله أو غير ذلك من البدع لتسلط الآحاد على المنع منه (من عند أنفسهم) ولم يتقابل الأمر
 فيه وإنما يتقابل عند عدم إذن السلطان فقط

* (الركن الثالث المحتسب عليه) *

(وشروطه أن يكون بصفة تصير الفعل الممنوع منه في حقه منكراً وأقل ما يكفي في ذلك أن يكون انساناً ولا
 يشترط كونه مكلفاً أذنباً أن الصبي إذا شرب الخمر منع منه واحتسب عليه وإن كان قبل البلوغ ولا يشترط كونه مميزاً أذنباً أن المجنون لو كان يرزى بمجنونه أو يأتي بهيمة متلوجب منه نعم من الأفعال ما لا يكون منكراً في حق المجنون كترك الصلاة والصوم وغيره ولا يكفلنا لتفت إلى اختلاف التفاصيل فإن ذلك أيضاً يختلف فيه المقيم والمسافر والمريض والصحيح وعرضنا الإشارة إلى الصفة التي بها يتنبأ أصل الانكار عليه لا ما بها يتنبأ للتفاصيل فإن قلت فاحتسب بكونه حيواناً ولا تشترط كونه انساناً فإن البهيمة لو كانت تفسد زرعاً لا انسان لكانت بمنزلة كالمخنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة فاعلم ان تسمية ذلك حسيبة لازمة لها إذا حسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر ومنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة لحق الله وكذا منع الصبي عن شرب الخمر انما هو رعاية لحق الله (والانسان إذا ألتف زرع غيره منع منه لحق به أحدهما حق الله تعالى فإن فعله معصية) اذ قد نهى عن اتلاف مال الغير (والثاني حق المتلف عليه فهما غلطان) تنفصل أحدهما عن الأخرى أي قد توجد أحدهما ولا توجد الأخرى (فلو قطع طرف غيره باذنه فقد وجدت المعصية) وهي مخالفة أمر الله تعالى (وسقط حق المجني عليه باذنه) أي بسبب إذنه (فيثبت الحسيبة والمنع بأحدى الغلطين والبهيمة إذا ألتفت) زرع الغير (فقد عدت المعصية ولكن يثبت المنع بأحدى الغلطين) وهو اتلاف مال الغير (ولكن فيه دققة وهو ان السنانة تقصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل) نقصد (حفظ مال المسلم) وهو أكيد (إذا البهيمة لو أكلت منه أو شربت من اناء فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات) ولا يحذره فيه (ولكن مال المسلم إذا تعرض للضياع وقدرنا على حفظه من غير تعب) ولا مشقة ظاهرة (وجب ذلك علينا حفظ المال بل لو وقعت جرة لانسان من علو وتحت) أي العلو (فارورة) زجاج (غيره) فندفع الجرة لحفظ القارورة (لانه مال مسلم) (للمنع الجرة من السقوط لاننا لا نقصد منع الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ونمنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة المأتمية) أي التي فعل بها (أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة) المدرك (لا يتقطن لها الا المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها) فأنه من المهمات (ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظراً

المنع بأحدى الغلطين ولكن فيه دققة وهو ان السنانة تقصد باخراج البهيمة منع البهيمة بل حفظ مال المسلم إذا البهيمة لو أكلت ميتة أو شربت من اناء فيه خمر أو ماء مشوب بخمر لم تمنعها منه بل يجوز اطعام كلاب الصيد الجيف والميتات ولكن مال المسلم إذا تعرض للضياع وقدرنا على حفظه بغير تعب وجب ذلك علينا حفظ المال بل لو وقعت جرة لانسان من علو وتحتها قارورة لغيره قد دفع الجرة لحفظ القارورة وللمنع الجرة من السقوط لاننا لا نقصد منع الجرة وحواستها من أن تصير كاسرة للقارورة ونمنع المجنون من الزنا واتبان البهيمة وشرب الخمر وكذا الصبي لا صيانة للبهيمة المأتمية أو الخمر المشروب بل صيانة للمجنون عن شرب الخمر وتنزيهه من حيث هو انسان محترم فهذه لطائف دقيقة لا يتقطن لها الا المحققون فلا ينبغي أن يغفل عنها ثم فيما يجب تنزيه الصبي والمجنون عنه نظراً

اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك وستعرض لما نشير اليه في الباب الثالث فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان فهل يجب عليه اخراجها وكل من رأى مالا للمسلم أشرف على الضياع هل يجب عليه حفظه فان قلت ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير فنتول هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز فيه أن نقول مهما قدر على حفظه من الضياع من غير أن يئله تعب في بدنه أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه (٤٠) وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم بل هو أقل درجات الحقوق والادلة

الموجبة لحقوق المسلمين كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالإيجاب من رد السلام فان الأذى في هذا أكثر من الأذى في ترك رد السلام بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم وكان عنده شهادة لو تكلم به الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع لاضرر على الدافع فيه فأما ان كان عليه تعب أو ضرر في مال أو جاه لم يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يغدى غيره بنفسه نعم لا يثار مستحب (أثني الله عليه في كتابه) وتجنب المصائب (لاجل المسلمين قربة) الى الله تعالى (فاما إيجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه) السعي في ذلك اذ لم يكن الله نفسا الاوسعها (ولكن اذا كان لا يتعب بتبنيه صاحب الزرع) من نومه (وهو نائم) أو بأعلامه وهو غافل (يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتنبيه) أو الاعلام (كاهماله تعريف القاضى بالشهادة وذلك لارخصة فيه) بل يأثم تاركها (ولا يمكن أن يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم) من الزرع (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فيرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الإلف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فأما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوك للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (ما) أى نوع تعب (لان المقصود) الذي يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هي هي (في تركها تعب) ومشقة ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهي الاصل الاصيل (وهي غاية التعب) لانه في مخالفتها ياها

اذ قد يتردد في منعهما من لبس الحرير وغير ذلك وستعرض لما نشير اليه في الباب الثالث) فربما ان شاء الله تعالى (فان قلت فكل من رأى بهائم قد استرسلت في زرع انسان) فرعته (فهل يجب عليه اخراجها) من ذلك الزرع (وكل من رأى مالا للمسلم أشرف على الضياع) والتلف (هل يجب عليه حفظه) أم لا (فان قلتم ان ذلك واجب فهذا تكليف شطاط) وجور (يؤدي الى أن يصير الانسان مسخر الغيرة) أى مذللا (طول عمره وان قلتم لا يجب فلم يجب الاحتساب على من يغضب مال غيره وليس له سبب سوى مراعاة مال الغير) وحفظه (فتقول) في الجواب (هذا بحث دقيق غامض والقول الوجيز) أى المختصر (فيه أن نقول مهما قدر الانسان) على حفظه عن الضياع من غير أن يئله تعب في بدنه أو خسران في ماله أو نقصان في جاهه) بسبب كلام الناس فيه (وجب عليه ذلك فذلك القدر واجب في حقوق المسلم) وفي نسخة في حقوق المسلمين بعضهم على بعض (بل هو أقل درجات الحقوق والادلة الموجبة لحقوق المسلم) على المسلم (كثيرة وهذا أقل درجاتها وهو أولى بالإيجاب من رد السلام لان الأذى في هذا أكثر من الأذى في ترك رد السلام) اذ تترتب عليه فائدة تنضى الى أخيه المسلم (بل لا خلاف في أن مال الانسان اذا كان يضيع بظلم ظالم) بأن غصبه أو أنكره (وكان عنده شهادة لو تكلم به الرجوع الحق اليه وجب عليه ذلك) أى أداء الشهادة (وعصى بكتمان الشهادة ففي معنى ترك الشهادة ترك كل دفع) عن مال أخيه بحيث (لا ضرر على الدافع فيه) ولا تعب (فاما ان كان عليه تعب وضرر في مال أو جاه لم يكن يلزمه ذلك لان حقه مرعى في منفعة بدنه وفي ماله وجاهه كحق غيره فلا يلزمه أن يغدى غيره بنفسه نعم لا يثار مستحب) أثني الله عليه في كتابه (وتجنب المصائب) أى تحمل المشقات (لاجل المسلمين قربة) الى الله تعالى (فاما إيجابها فلا فاذا ان كان يتعب باخراج البهائم عن الزرع لم يلزمه) السعي في ذلك اذ لم يكن الله نفسا الاوسعها (ولكن اذا كان لا يتعب بتبنيه صاحب الزرع) من نومه (وهو نائم) أو بأعلامه وهو غافل (يلزمه ذلك فاهمال تعريفه بالتنبيه) أو الاعلام (كاهماله تعريف القاضى بالشهادة وذلك لارخصة فيه) بل يأثم تاركها (ولا يمكن أن يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم) من الزرع (الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير) ان أبقيت تلك البهائم (فيرج جانبه لان الدرهم الذي هو له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الإلف حفظ الالف فلا سبيل للمصير الى ذلك) فأما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوك للغير فهذا يجب المنع وان كان فيه تعب (ما) أى نوع تعب (لان المقصود) الذي يتعب لحصوله (حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في ترك المعاصي) مهما استطاع (كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها) من حيث هي هي (في تركها تعب) ومشقة ومخالفة الهوى والنفس (وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس) وهي الاصل الاصيل (وهي غاية التعب) لانه في مخالفتها ياها

كالمجاهد

فاهمال تعريفه وتنبيهه كاهماله تعريف القاضى بالشهادة وذلك لارخصة فيه ولا يمكن أن يرعى فيه الاقل والاكثر حتى يقال ان كان لا يضيع من منفعة في مدة اشتغاله باخراج البهائم الا قدر درهم مثلا وصاحب الزرع يفوته مال كثير فيرج جانبه لان الدرهم الذي له هو يستحق حفظه كما يستحق صاحب الالف حفظ الالف ولا سبيل للمصير الى ذلك فاما اذا كان فوات المال بطريق هو معصية كما غصب أو قتل عبدا مملوك للغير فهذا يجب المنع منه وان كان فيه تعب تالان المقصود حق الشرع والغرض دفع المعصية وعلى الانسان أن يتعب نفسه في دفع المعاصي كما عليه أن يتعب نفسه في ترك المعاصي والمعاصي كلها في تركها تعب وانما الطاعة كلها ترجع الى مخالفة النفس وهي غاية التعب

ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل فيه كذا كرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسألتين تقر بان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب واللقطة ضائعة والمتنقذ مانع من الضياع وساع في الحفظ والحق فيه عندنا أن يخلص ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تركها كالموكل في مسجد أو (٤١) رباط يتعين من يدخله وكلهم أمناء فلا

يلزمه الالتقاط وان كانت في مضبعة نظر فان كان عليه تعب في حفظها كالموكل كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انسانا محترما والمتنقذ أيضا انسان وله حق في أن لا يتعب لأجل غيره لا يتعب غيره لاجله فان كان ذهابا أو ثوبا أو شيئا لا ضرر عليه فيه لا يجرد تعب التعريف فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقايل يقول التعريف والقيام بشرطه فيه تعب فلا سبيل الى الزام ذلك الا أن يتبرع فيلزم طلبا للثواب وقايل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى (الا أن يتبرع بذلك) وفي نسخة الا ان تبرع به (واذا كان مجلس القاضي في جداره) أو قريبا منه (لزمه وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد) وكان البلد متسعاً (وأحوج اليه في الهاجرة) أي وسط النهار (وعند شدة الحر) بدون الهاجرة وذلك في البلاد التي يشتد فيها الحر كالجزائر واليمن والحبشة (فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر) فان كان في البلاد الباردة وطلب منه المشي الى آخر البلد يلزمه لعدم التعب وان أحوج اليه في وقت نزول الثلج والبرد الكثير أو المطر الكثير أو كان الطريق فيها وحل كثير لم يلزمه ينظر مع ذلك ان كان الشاهد راكعاً على دابة ولم يحصل له التعب يلزمه (فاذا الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتحاذيه الطرفان ويكون أبداً في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزمنة) وهي التي دام اشتباهها زماناً طويلاً يقال مرض مزمناً وهو الدائم الملازم الذي أعيت عنه الاطباء (التي ليس في مقدور البشر انزالها اذ لا تفرق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقاربة ينظر فيها لنفسه ويدع ما يريه) أي يوقع في الريبة (الى ما لا يريه) عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك (فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل) ولم يذكر المصنف المسئلة الثانية التي تقر من الغرض

كالمجاهد للعدو (ثم لا يلزمه احتمال كل ضرر بل التفصيل كذا كرناه من درجات المحذورات التي يخالفها المحتسب وقد اختلف الفقهاء في مسألتين تقر بان من غرضنا احدهما أن الالتقاط هل هو واجب واللقطة ضائعة) وهي كربة اسم الذي يجده ملقى فيأخذه قال الازهرى وهذا قول جميع أهل اللغة وحذاق النحويين وقال الليث هي بالسكون ولم اسمعه لغيره واقتصر ابن فارس والغاربي على فتح القاف ومنهم من بعد السكون من لحن العوام (والمتنقذ مانع) لها (من الضياع) والتلف (وساع في الحفظ) لها على صاحبها (والحق فيه عندنا أن يخلص ويقال ان كانت اللقطة في موضع لو تركها فيه لم تضع بل يلتقطها من يعرفها أو تركها كالموكل في مسجد أو رباط) للصوفية (يتعين من يدخله وكلهم أمناء فلا يلزمه الالتقاط وان كان في مضبعة) مضبعة وهي المفازة المنقطعة وقال ابن جنى هو الموضع الذي يضع فيه الانسان قال الشاعر وهو مقيم بدار مضبعة * شعاره في أموره الكسل ومنه يقال ضاع بضيع ضياعاً اذا هلك وفيه لغة أخرى وهي مضبعة على وزن معيشة) نظر فان كان عليه تعب في حفظها كالموكل كانت بهيمة وتحتاج الى علف واصطبل) وحبال تربط بها (فلا يلزمه ذلك لانه انما يجب الالتقاط لحق المالك وحقه بسبب كونه انساناً محترماً والمتنقذ أيضاً انسان وله حق في أن لا يتعب لأجل غيره كالموكل لا يتعب غيره لاجله وان كان) المتنقذ (ذهبا) في كبس أو في طرف منديل (أو ثوبا) مرصفاً (أو شيئاً) لا ضرر عليه فيه لا يجرد تعب التعريف (فهذا ينبغي أن يكون في محل الوجهين فقايل يقول التعريف والقيام بشرطه) على ما هو مذکور في محله (سنة تعب فلا سبيل الى الزامه ذلك الا أن يتبرع) من عند نفسه (فيلزم طلبا للثواب وقايل يقول ان هذا القدر من التعب مستصغر) أي قليل (بالاضافة الى مراعاة حقوق المسلمين) فانها مؤكدة (فينزل هذا منزلة تعب الشاهد في حضور مجلس الحكم فانه لا يلزمه السفر الى بلدة أخرى) لاجل أداء الشهادة لما فيه من المشقة (الا أن يتبرع بذلك) وفي نسخة الا ان تبرع به (واذا كان مجلس القاضي في جداره) أو قريبا منه (لزمه وكان التعب بهذه الخطوات لا يعد تعباً في غرض اقامة الشهادة وأداء الامانة وان كان في الطرف الاخر من البلد) وكان البلد متسعاً (وأحوج اليه في الهاجرة) أي وسط النهار (وعند شدة الحر) بدون الهاجرة وذلك في البلاد التي يشتد فيها الحر كالجزائر واليمن والحبشة (فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر) فان كان في البلاد الباردة وطلب منه المشي الى آخر البلد يلزمه لعدم التعب وان أحوج اليه في وقت نزول الثلج والبرد الكثير أو المطر الكثير أو كان الطريق فيها وحل كثير لم يلزمه ينظر مع ذلك ان كان الشاهد راكعاً على دابة ولم يحصل له التعب يلزمه (فاذا الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتحاذيه الطرفان ويكون أبداً في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزمنة) وهي التي دام اشتباهها زماناً طويلاً يقال مرض مزمناً وهو الدائم الملازم الذي أعيت عنه الاطباء (التي ليس في مقدور البشر انزالها اذ لا تفرق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقاربة ينظر فيها لنفسه ويدع ما يريه) أي يوقع في الريبة (الى ما لا يريه) عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك (فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل) ولم يذكر المصنف المسئلة الثانية التي تقر من الغرض * (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

(٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الى الحضور في الهاجرة وشدة الحر فهذا قد يقع في محل الاجتهاد والنظر فان الضرر الذي ينال الساعي في حفظ حق الغير له طرف في القلة لا يشك في انه لا يبالى به وطرف في الكثرة لا يشك في انه لا يلزم احتمالاً ووسط يتحاذيه الطرفان ويكون أبداً في محل الشبهة والنظر وهي من الشبهات المزمنة التي ليس في مقدور البشر انزالها اذ لا تفرق بين أجزائها المتقاربة ولكن المتقاربة ينظر فيها لنفسه ويدع ما يريه الى ما لا يريه (فهذا نهاية الكشف عن هذا الاصل) * (الركن الرابع نفس الاحتساب) *

وله درجات وآداب أمال درجات فأولها التعرف ثم التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف ثم التغيير بالهدم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب وتحقيقه ثم شهر السب - الإح - ثم الاستظهار فيه بالأعوان وجمع الجنود * (أما الدرجة الأولى) * وهي التعريف وتعني به طلب المعرفة بغير أن المنكر وذلك منهى عنه وهو التجسس الذي ذكرناه فلا ينبغي أن يسترق السمع على دار غيره لسمع صوت الأوتار ولا أن يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا أن يحس (٤٢) ما في ثوبه ليعرف شكل المزار ولا أن يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره نعم لو

أخره عدلان ابتداء من غير
 استخبار بأن فلانا شرب
 الخمر في داره أو بأن في داره
 خمرأ أعدده للشرب فله اذ
 ذلك أن يدخل داره ولا
 يلزمه الاستئذان ويكون
 تخطي ملكه بالدخول
 كمن وصل الى دفع المنكر
 فكسره رأسه بالضرب
 لمنع مهم الاحتياج اليه
 أخره عدلان أو عدل
 واحد وبالجملة كل من تقبل
 روايته لأشهادته في
 جواز الهجوم على داره
 بقولهم فيه نظر واحتمال
 والاولى أن يمنع لان له حقا
 في أن لا يخطى داره بغير
 اذنه ولا يسقط حق المسلم
 عما ثبت عليه الا بشاهدين
 فهذا أولى مما يجعل مردا
 فيه وقد قيل انه كان نقش
 خاتم لقمان السريمان عانت
 أحسن من اذاعة ما ظننت
 (الدرجة الثانية) التعريف
 فان المنكر قد يقدم عليه
 المقدم بحمله واذا عرف انه
 منكر تركه كالسوادي
 يصلي ولا يحسن الركوع
 والسجود فيعلم أن ذلك الجهل
 بأن هذه ليست بصلاة ولو
 رضى بأن لا يكون مصليا ترك
 أصل الصلاة فحسب تعريفة

بالاطف من غير عنف وذلك لان في ضمن التعريف نسبة الى الجهل والحق والتجهيل ايذاء وقلمارضى الانسان بأن ينسب الى يعظم
الجهل بالامور لاسيما بالشرع ولذلك ترى الذي يغلب عليه الغضب كيف يغضب اذا نبه على الخطأ والجهل وكيف يجتهد في مجاهدة الحق بعد
معرفة خيفته من أن تنكشف عورة جهله والطباع أحرص على ستر عورة الجهل منها على ستر العورة الحقيقية لان الجهل قبح في صورة النفس
وسواد في وجهه وصاحبه مالم عليه وقبح السوءاتين يرجع الى صورة البدن والنفس أشرف من البدن وقبحها أشد من قبح البدن ثم هو غير
مالم عليه لانه خلقه لم يدخل تحت اختياره حصوله ولا في اختياره ازالته وتحسينه والجهل قبح يمكن ازالته وتبديله بحسن العلم فلذلك

يعظم تألم الانسان بظهور جهله ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جلال علمه لغيره واذا كان التعريف كشفاً للعبودية مؤذناً للقلب فلا بد وان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق فنقول له ان الانسان لا يولد عالماً ولقد كنا جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء ولعل فريقاً خالية عن أهل العلم أو عالمها مقصر في شرح الصلاة وايضا جهلها انما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير اذى فان ايداء المسلم حرام محذور وكان تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول ومن اجتنب محذور السكوت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم (٤٣) بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ في غير أمر الدين فلا

ينبغي أن توده عليه فانه يستفيد منك علماً وبصيرتك عدواً الا اذا علمت أنه بعثتم العلم وذلك عز زحدا

(الدرجة الثالثة)

النهي بالوعظ والنصح

والتخويف بالله تعالى

وذلك فحين يقدم على الامر

وهو عالم بكونه منكراً أو

فحين أصر عليه بعد ان عرف

كونه منكراً كالذي يواطى

على الشرب أو على الظلم أو

على اغتصاب المسلمين أو ما

يجري مجراه فينبغي أن

يوعظ ويخوف بالله تعالى

وتورد عليه الاخبار الواردة

بالوعيد في ذلك وتجسسه له

سيرة السالف وعادة المتقين

وكل ذلك بشفقة ولطاف من

غير عنف وغضب بل ينظر

اليه نظراً مترحماً عليه ويرى

أقدامه على المعصية مصيبة

على نفسه اذ المسلمون كنفوس

واحدة وههنا آفة عظيمة

ينبغي أن يتوقاها فانها

مهلكة وهي أن العالم يرى

عند التعريف عز نفسه

بالعلم وذل غيره بالجهل فربما

يقصد بالتعريف الاذلال

يعظم تألم الانسان بظهور جهله) ويكثر تأسفه وتندمه (ويعظم ابتهاجه في نفسه بعلمه ثم لذته عند ظهور جلال علمه لغيره) لا سيما اذا انتفع به (واذا كان التعريف كشفاً للعبودية) الباطنة (مؤذناً للقلب فلا بد وان يعالج دفع اذاه بلطف الرفق) ولين الكلام (فنقول) له في تعريفه (ان الانسان لا يولد عالماً) وانما العلم بالتعلم (ولقد كنا أيضاً) مثلاً (جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء) وأرشدونا (ولعل فريقاً خالية من أهل العلم أو عالمها مقصر في شرح الصلاة وايضا جهلها انما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود) وعدم الالتفات والعبث بالشيء (فهكذا يتلطف به ليحصل التعريف) له (من غير ايداء فان ايداء المسلم حرام محذور كما ان تقريره على المنكر محذور وليس من العقلاء من يغسل الدم بالدم أو بالبول) وانما يغسل بغيره كالماء (ومن اجتنب محذور والتكررت على المنكر واستبدل عنه محذور الايداء للمسلم مع الاستغناء عنه فقد غسل الدم بالبول على التحقيق وأما اذا وقعت على خطأ) منه (في غير أمر الدين فلا ينبغي أن توده عليه فانه يستفيد منك علماً وبصيرتك عدواً) بذلك عليه (الاذا علمت انه يختم العلم) ولا يتحذف باطنه عداوة لك (وذلك عز زحدا الدرجة الثالثة) النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وذلك فحين يقدم على الامر وهو عالم بكونه منكراً أو فحين أصر عليه (وواطى) بعد ان عرف كونه منكراً كالذي يواطى على الشرب أو على الظلم أو على اغتصاب المسلمين أو ما يجري مجراه فينبغي أن يوعظ (ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد فيها) أثنى في كل ما ذكره من الشرب والظلم والاغتصاب (ويجسسه له سيرة السالف) الصالحين (وعادة المتقين) في أثناء حكايات وأمثال ومناسبات (وكل ذلك بشفقة ولطاف من غير غضب وعنق بل ينظر اليه نظراً مترحماً عليه ويرى أقدمه على المعصية) مع الاصرار عليها (مصيبة على نفسه اذ المسلمون كنفوس واحدة) فاذا روى هذا القدر مع التعريف كان سبباً لقبول قوله والانحياز اليه (وههنا آفة عظيمة ينبغي أن يتوقاها) ويستحفظ منها (فانها مهلكة) أي تحمله على الهلاك (وهو أن العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف الاذلال واظهار التمييز) على الغير (بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أقم في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل) ونهاية الحماقة (وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة) أي مخوفة (وغرور للشيطان يتدلى بجبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه) المستكنة فيها (فتج بصيرته بنور هدايته) فاستبصر ولم يتبع سبيل الغرور (فان في الاحتكام على الغير لذته للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم) فان النفس تبتج بلذة العلم وتفرح به (والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الزيادة وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك الخفي) الذي هو أخفى من ديب النمل (وله محمل ومعيان ينبغي أن يتحسب به نفسه) ليدرك وزنها (وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه) باعانة الله وتوفيقه (أو باحتساب غيره) من اخوانه (أحب اليه

واظهار التمييز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر أقم في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه منزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بجبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه فتج بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذته للنفس عظيمة من وجهين أحدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الزيادة وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محمل ومعيان ينبغي أن يتحسب به نفسه وهو أن يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه أو باحتساب غيره أحب اليه

من امتناعه باحتسابه فان كانت الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكتفي بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين وان كان اتعاط ذلك
العاصي بوعظه وانزاجه بزوجه أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو نفس نفسه ومنوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته
فلتق الله تعالى فيه وليحتسب أولا على (٤٤) نفسه وعنده هذا يقال له ما قبل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم نفسك فان

اتعظت فعظ الناس والا
فاستحي مني وقيل لداود
الطائي رحمه الله أرايت
رجلا دخل على هؤلاء
الامراء فأمرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر فقال
أخاف عليه السوط قال انه
يقوى عليه قال أخاف عليه
السيف قال انه يقوى عليه
قال أخاف عليه الداء الدفين
وهو الحبج * (الدرجة
الرابعة) * السب والتعنيف
بالقول الغليظ الخشن
وذلك يعدل اليه عند العجز
عن المنع باللطف وظهور
مبادئ الاصرار والاستهزاء
بالوعظ والنصح وذلك مثل
قول ابراهيم عليه السلام
أف لكم ولما تعبدون من
دون الله أفلا تعقلون ولما
نعني بالسب الفحش بما
فيه نسبة الى الزنا ومقدماته
ولا الكذب بل أن يخاطبه
بما فيه مما لا يعد من جملة
الفحش كقوله يا فاسق
يا أحمق يا جاهل ألا تخاف
الله وكقوله يا سودي يا غبي
وما يجري هذا المجرى فان
كل فاسق فهو أحمق وجاهل
ولولا جقه لما عصى الله
تعالى بسل كل من ليس
بكيس فهو أحمق والكيس

من امتناعه باحتسابه (فان كان الحسبة شاقة ثقيلة على نفسه وهو يود أن يكتفي
بغيره فليحتسب فان باعته هو الدين) والاجر على قدر المشقة (فان كان اتعاط ذلك العاصي بوعظه وانزاجه
بزوجه أحب اليه من اتعاطه بوعظ غيره فها هو الامتبع هو نفس نفسه) ومتدل بحبل غرور للشيطان
(فينوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليق الله) وليراقبه فانه ناقد بصير مطلع على السرائر
(وليحتسب أولا على نفسه) ثم على غيره (وعنده هذا يقال له ما قبل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظم
نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني) أخرجه صاحب الحلية في ترجمة مالك بن دينار وقد تقدم
قريبا (وقيل لداود) بن نصير (الطائي رحمه الله تعالى أرايت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فأمرهم
بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال أخاف عليه السوط) أي الضرب به (قال انه يقوى) قال أخاف عليه
السيف (قال انه يقوى قال أخاف عليه الداء الدفين) أي المكتوم في القلب وهو (الحبج) أخرجه أبو
نعيم في الحلية عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن موسى الانصاري حدثنا محمد بن أبي داود
سمعت سندويه الغسال قال قيل لداود الطائي فذكره (الدرجة الرابعة السب والتعنيف بالقول الغليظ
الخشن وذلك يعدل اليه عند العجز عن المنع باللطف) أي اذا رآه لم يمتنع بل طيف القول ولينه عدل الى تعنيفه
بالقول الخشن (و) كذلك (عند ظهور مبادئ الاصرار) على المعصية (والاستهزاء بالوعظ والنصح وذلك
مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون) وذلك بعد ان نصهم بالاعطف
فأبوا الا الاصرار على الكفر فقال ما قال (ولما نعني بالسب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا
الكذب بل أن يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا أحمق يا جاهل ألا تخاف الله
يا سودي يا غبي وما يجري هذا المجرى) من الالفاظ الدالة على ما فيه من الاوصاف القبيحة (ولولا جقه
ما عصى الله تعالى بل كل من ليس بكيس فهو أحمق والكيس) على وزن سيد (من شهد له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالكفاية حيث قال الكيس من دان نفسه) أي أدلهوا واستعبدوا يعني جعل نفسه مطيعة
منقادة لاوامر ربها (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه (والاحق) كذا في النسخ
وفي رواية العاجز وفي أخرى بلفظ الفاجر بالقاء (من أتبع نفسه هواها) فلم يكفها عن الشهوات ولم
يمنعها من مقارفة المنكرات (وتعني على الله) زاد في رواية الاماني بتشديد الياء جمع امنية أي فهو مع
تقصيره في طاعة ربه وتباعد شهورات نفسه لا يعتذر ولا يرجع بل يفتنى على الله العفو والجنة مع الاصرار
 وترك التوبة والاستغفار قال الطيبي قول الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفية الرأي والعاجز
القادر اذ انابان الكيس هو القادر وان العاجز هو السفية قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه
من حديث شداد بن أوس اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم في الايمان والعسكري والقضاة كلهم
من حديث ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد قال الخاكم صحيح
على شرط البخاري قال الذهبي لا واه أبو بكر رواه اه وقال ابن طاهر مدار الحديث عليه وهو ضعيف جدا
قال العسكري هذا الحديث فيمرود على المرجئة واثبات للوعيد وقال سعيد بن جبيرة الاعتزاز بالله المقام على
الذنب ورجاء المغفرة (ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف
والثاني أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر
الحاجة) مما يناسب الحال والوقت والشخص فلا بد من مراعاة ذلك (فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكفاية حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحق من أتبع نفسه هواها وتعني على الله ولهذه الرتبة أدبان أحدهما أن لا يقدم عليها الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني
أن لا ينطق الا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطلق لسانه الطويل بما لا يحتاج اليه بل يقتصر على قدر الحاجة فان علم ان خطابه بهذه الكلمات

الزاجرة ليست تزرجه فلا ينبغي أن يطالع بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقار له والازراء بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب ولو
 اكفهر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب لزمه ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يعطى وجهه ويظهر الانكار * (الدرجة الخامسة) *
 التغيير باليد وذلك ككسر الملاهي واراقة الخمر وخلع الحر برأسه وعن بدنه ومنعه من الجلوس عليه ودفعه عن الجلوس على مال الغير
 واخراجه من الدار المغصوبة بالجرب ورجله واخراجه من المسجد اذا كان جالساً وهو جنب وما يجرى مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون
 بعض فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدر على مباشر تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر (٤٥) على نفس العاصي وجوارحه الباطنة وفي
 هذه الدرجة أدبان أحدهما

أن لا يباشر بيده التغيير
 مالم يعجز عن تكليف
 المحاسب عليه ذلك فاذا
 أمكنه أن يكفه المشي في
 الخروج عن الارض
 المغصوبة والمسجد فلا ينبغي
 أن يدفعه أو يجره واذا قدر
 على أن يكفه اراقة الخمر
 وكسر الملاهي وحل دروز
 ثوب الحر فلا ينبغي أن
 يباشر ذلك بنفسه فان في
 الوقوف على حد الكسر
 نوع عسر فاذا لم يتعاط بنفسه
 ذلك كفي الاجتهاد فيه
 وقولاه من لا يجز عليه في
 فعله الثاني أن يقتصر في
 طريق التغيير على القدر
 المحتاج اليه وهو أن لا يأخذ
 بلحية في الاخراج ولا برجله
 اذا قدر على جره بيده فان
 زيادة الاذى فيه مستغنى
 عنه وان لا يغرق ثوب الحر
 بل يحل دروزه فقط ولا
 يحرق الملاهي والصليب
 الذي أظهره النصارى بل
 يبطل صلاحيتها للفساد
 بالكسر وحد الكسر ان

الزاجرة ليست تزرجه) ولا تمنعه (فلا ينبغي أن يطالع بل يقتصر على اظهار الغضب والاستحقار له والازراء
 بحمله لاجل معصيته وان علم انه لو تكلم ضرب) في الحال (ولو اكفهر وأظهر الكراهة بوجهه لم يضرب
 لزمه) ذلك (ولم يكفه الانكار بالقلب بل يلزمه أن يعطى وجهه ويظهر الانكار * الدرجة
 الخامسة التغيير باليد وذلك ككسر) آلات (الملاهي والصور واراقة الخمر وخلع الحر برأسه وعن
 بدنه ومنعه من الجلوس عليه) وفي الاخير خلاف لابي حنيفة فانه أجاز له ما فيه من الاستهانة فلا يكون
 منكراً (ودفعه عن الجلوس على مال الغير واخراجه من الدار المغصوبة بالجرب ورجله واخراجه من المسجد
 اذا كان جالساً وهو جنب) ان علم ذلك منه (وما يجرى مجراه ويتصور ذلك في بعض المعاصي دون بعض
 فاما معاصي اللسان والقلب فلا يقدم على مباشرة تغييرها وكذلك كل معصية تقتصر على نفس العاصي
 وجوارحه الباطنة وفي هذه الدرجة أدبان أحدهما أن لا يباشر بيده التغيير مالم يعجز عن تكليف
 المحاسب عليه ذلك فاذا أمكنه أن يكفه المشي) على رجليه (في الخروج عن الارض المغصوبة والمسجد
 وهو جنب) فلا ينبغي أن يأخذه ويجره على الارض (واذا قدر على أن يكفه اراقة الخمر وكسر الملاهي
 والصور (وحل دروز الثوب الحر) وهي العقود التي تربطها مواضع من الثوب على البدن وهي في
 بلاد الجحيم بمنزلة الازرار في هذه البلاد) فلا ينبغي أن يباشر بنفسه) فان لم يقدر فعله المباشرة (فاذا في
 الوقوف على حد الكسر نوع عسر) ومشقة (فاذا لم يتعاط بنفسه ذلك كفي الاجتهاد فيه وقولاه من
 لا يجز عليه) أي من لا يمنع (في فعله الثاني أن يقتصر في طريق التغيير على القدر المحتاج اليه وهو أن
 لا يأخذ بلحية في الاخراج ولا برجله اذا قدر على جره بيده فان) فيها زيادة الاذى في حق المسلم (وزيادة
 الاذى فيه مستغنى عنه وان لا يغرق الثوب الحر) الذي على رأسه أو بدنه (بل يحل دروزه فقط ولا يحرق
 الملاهي والصليب الذي أظهره النصارى بل يبطل صلاحيتها للفساد بالكسر وحد الكسر ان يصير الى حالة
 يحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الحشب ابتداء) وأما الحرق ففيه ضياع
 للمال (وفي اراقة الخمر يتوقى كسر الاواني) التي فيها الخمر (ان وجد اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان
 يرى ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الظرف وتقومه بسبب الخمر) أي تبطل قيمة الظروف وان كانت
 مضمونة بسبب ما فيها (اذا صاها الظرف حائل بينه وبين الوصول الى اراقة الخمر ولو ستر الخمر بيده لكان قصد
 بدنه بالضرب والجرح ليتوصل الى اراقة الخمر فلا تزدحمه ملكه في الظروف على حرمة نفسه ولو كان
 الخمر في قوارير مضيقة الرأس) لا يهرق الخمر الا في مدة (ولو اشتغل باراقها طال الزمان وأدركه الفساق
 ومنعه) من الازاقة (فله كسرها) عاجلاً (فهذا عذر وان كان لا يجز ظفر الفساق به ومنعه) ولكن كان
 يضيع فيه زمانه وتتعطل عليه أشغاله فله أن يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله
 لاجل ظروف الخمر وحيث تكون الازاقة متيسرة) أي مسهلة (بلا كسر فاذا كسر) وفي نسخة متيسرة

يصير الى حالة تحتاج في استئناف اصلاحه الى تعب يساوي تعب الاستئناف من الحشب ابتداء وفي اراقة الخمر يتوقى كسر الاواني ان وجد
 اليه سبيلا فان لم يقدر عليها الا بان يرى ظروفها بحجر فله ذلك وسقطت قيمة الظرف وتقومه بسبب الخمر اذا صار حائل بينه وبين الوصول الى اراقة
 الخمر ولو ستر الخمر بيده لكان قصد بدنه بالجرح والضرب ليتوصل الى اراقة الخمر فاذا لا تزدحمه ملكه في الظروف على حرمة نفسه ولو كان الخمر
 في قوارير مضيقة الرأس ولو اشتغل باراقها طال الزمان وأدركه الفساق ومنعه فله كسرها فهذا عذر وان كان لا يجز ظفر الفساق به ومنعه
 ولكن كان يضيع فيه زمانه وتتعطل عليه أشغاله فله ان يكسرها فليس عليه أن يضيع منفعة بدنه وغرضه من أشغاله لاجل ظروف الخمر
 وحيث كانت الازاقة متيسرة بلا كسر فكسره

لزمه الضمان فان قلت فهلا جاز الكسر لاجل الزجر وهلا جاز الجز بالرجل في الانحراج عن الارض المغصوبة ليكون ذلك أبلغ في الزجر فاعلم ان الزجر انما يكون عن المستقبل والعقوبة تكون على الماضي والدفع عن الحاضر الزجر وليس الى آحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فإزاد على قدر الاعدام فهو ما عقوبة على جريمة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاة لئلا يأتى الرعية نعم والى له أن يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه وأقول له أن يأمر بكسر الظروف (٤٦) التي فيها الخور زجر او قد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأ كيد الزجر ولم

يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والفظام شديدة فاذا رأى الوالى باجتهاده مثل تلك الحاجة جاز له مثل ذلك واذا كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لا آحاد الرعية فان قلت فليجزر لاساطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي فيها يشربون ويعصون واحراق أموالهم التي بها يتوصلون الى المعاصي فاعلم أن ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح ولكلا لا يتبدع المصالح بل يتبع فيها وكسر ظروف الخمر قد ثبت عند شدة الحاجة وتركه بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا بل الحكم يزول بزوال العلة ويعود بعودها وانما يجوزنا ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفاء وجه الاجتهاد فيه بل نقول لو أريق الخور أولا فلا يجوز كسرها لانها بعد ذلك (الآن تكون) تلك الظروف (ضاربة) أي متعودة (بالجز لا تصلح) لشيء (الا لها) ولو وضع فيها شيء آخر ففسد ولم ينتفع به (فكان الفعل المنقول عن العصر الاول) من جواز كسرها (كان مقرونا بمعنىين أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما) وهما موجودان في قوله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة في الحديث السابق اهرق الخمر واكسر الدنان (ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه) أي تركه (وهذا المعنى أيضا موجود في حديث أبي طلحة فهذه تصرفات دقيقة) المدارك (فقضية تحتاج المحتسب لاجتئابه الى معرفتها) ليكون على بصيرة تامة في احتسابه (الدرجة السادسة التهديد والخوف كقوله دع عنك هذا) أي اتركه (أولا كسرت رأسك) وأولاً ضربت رقبتك (أولا ضربت بك) فيفعل بك كذا وكذا لامور يعددها عليه (وذلك ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه) فانه يفيد المنع عما هو فيه والاتجار (والادب في هذه الرتبة أن لا يهدده

كالكسر فكسر) لزمه الضمان) فانه اتلاف مال (فان قلت فهلا جاز الكسر لاجل الزجر وهلا جاز الجز بالرجل في الانحراج عن الارض المغصوبة ليكون ذلك أبلغ في الزجر فاعلم أن الزجر انما يكون عن المستقبل لئلا يقع في المعصية ثانيا والعقوبة تكون عن المعاصي والدفع عن الحاضر الزجر وليس الى آحاد الرعية الا الدفع وهو اعدام المنكر فإزاد على قدر الاعدام فهو ما عقوبة على جريمة سابقة أو زجر عن لاحق وذلك الى الولاة) للامور (لا الى الرعية) كما سبق (نعم الوالى له أن يفعل ذلك اذا رأى المصلحة فيه) وتكون المصلحة دينية (فأقول له أن يأمر بكسر الظروف التي فيها الخور زجر) وتاديبا (وقد فعل ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأ كيد الزجر) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي طلحة أنه قال يا بني الله اشترت خمر لا يتم في حجرى قال اهرق الخمر واكسر الدنان وفيه ليث بن أبي سليم والاصح رواه المروى عن السدي عن يحيى بن عباد عن أنس أن أبا طلحة كان عنده الخمر ترمذي (ولم يثبت نسخه ولكن كانت الحاجة الى الزجر والفظام شديدة) لقرب عهدهم بتحريم الخمر (فاذا رأى الوالى باجتهاده مثل تلك الحالة جاز له مثل ذلك وان كان هذا منوطا بنوع اجتهاد دقيق لم يكن ذلك لا آحاد الرعية) لقصورهم عن ذلك (فان قلت فليجزر لاساطان زجر الناس عن المعاصي باتلاف أموالهم وتخريب دورهم التي بها يشربون) المسكوت (ويعصون) الله تعالى (واحراق أموالهم التي بها يتوصلون الى) تلك (المعاصي فاعلم ان ذلك لو ورد الشرع به لم يكن خارجا عن سنن المصالح) الشرعية (ولكلا لا يتبدع المصالح ابتداء) بل يتبع فيها (اتباعا) (وكسر ظروف الخمر قد ثبت) بالخبر المتقدم عند شدة الحاجة (وتركها بعد ذلك لعدم شدة الحاجة لا يكون نسخا) للحكم (بل الحكم يزول بزوال العلة ويعود بعودها) فان عادت العلة عاد الحكم وان زالت زال الحكم من اصله ثابت (فانما يجوزنا ذلك للامام بحكم الاتباع ومنعنا آحاد الرعية منه لخفاء وجه الاجتهاد فيه) فلا يدركونه (بل نقول لو أريق الخور أولا فلا يجوز كسرها لانها بعد ذلك بعد الاراقة) بل جاز كسرها تبع للخمر فاذا خلت عنها) فكسرت فهو اتلاف مال (الآن تكون) تلك الظروف (ضاربة) أي متعودة (بالجز لا تصلح) لشيء (الا لها) ولو وضع فيها شيء آخر ففسد ولم ينتفع به (فكان الفعل المنقول عن العصر الاول) من جواز كسرها (كان مقرونا بمعنىين أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما) وهما موجودان في قوله صلى الله عليه وسلم لابي طلحة في الحديث السابق اهرق الخمر واكسر الدنان (ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه) أي تركه (وهذا المعنى أيضا موجود في حديث أبي طلحة فهذه تصرفات دقيقة) المدارك (فقضية تحتاج المحتسب لاجتئابه الى معرفتها) ليكون على بصيرة تامة في احتسابه (الدرجة السادسة التهديد والخوف كقوله دع عنك هذا) أي اتركه (أولا كسرت رأسك) وأولاً ضربت رقبتك (أولا ضربت بك) فيفعل بك كذا وكذا لامور يعددها عليه (وذلك ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه) فانه يفيد المنع عما هو فيه والاتجار (والادب في هذه الرتبة أن لا يهدده

بوعيد

فهو اتلاف مال الا أن تكون ضاربة بالجز لا تصلح الا لها فكان الفعل المنقول عن العصر الاول كان مقرونا بمعنىين أحدهما شدة الحاجة الى الزجر والاخر تبعية الظروف للخمر التي هي مشغولة بها وهما معنيان مؤثران لا سبيل الى حذفهما ومعنى ثالث وهو صدوره عن رأي صاحب الامر لعلمه بشدة الحاجة الى الزجر وهو أيضا مؤثر فلا سبيل الى الغائه فهذه تصرفات دقيقة فقضية تحتاج المحتسب لاجتئابه الى معرفتها (الدرجة السادسة) التهديد والخوف كقوله دع عنك هذا أولا كسرت رأسك وأولاً ضربت رقبتك أولا ضربت بك وما أشبه وهذا ينبغي أن يقدم على تحقيق الضرب اذا أمكن تقديمه والادب في هذه الرتبة أن لا يهدده

بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم سب دارك اولاً ضرب بن ولدك اولاً سببن ز وجنتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام وان قال عن غير عزم فهو كذب نعم اذا تعرض لوعيده بالضرب والاسخفاف فله العزم عليه الى حد معلوم يقتضيه الجلال وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن اذا علم أن ذلك يقيم معه مردع وليس ذلك من الكذب المحذور بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل في اصلاحه بين شخصين وتألفه بين الضرتين وذلك مما قد رخص فيه للحاجة وهذا في معناه (٤٧) فان القصد به اصلاح ذلك الشخص والى

هذا المعنى أشار بعض الناس انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع أن يعيد بما لا يفعل وهذا غير مرضي عندنا فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيداً وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذا خلف في الوعيد ليس بحرام (الدرجة السابعة) *
مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فينبغي أن يكف والقاضي قد رهب من ثبت عليه الحق الى الاداء بالحبس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكونه معانداً فله أن يلزمه الاداء بالضرب على التدرج كما يحتاج اليه وكذلك المحتسب برأي التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك ما لم تتر

بوعيد لا يجوز له تحقيقه كقوله لانهم سب دارك اولاً ضرب بن ولدك اولاً سببن ز وجنتك وما يجري مجراه بل ذلك ان قاله عن عزم فهو حرام) لان كلا من الضرب والنهب والسبي لا يجوز له (وان قاله عن غير عزم فهو كذب) وهو محذور الاما استثنى (نعم اذا تعرض لوعيده بالضرب والاسخفاف فله العزم عليه) ولكن (الى حد معلوم يقتضيه الحال) والوقت والمصلحة (وله أن يزيد في الوعيد على ما هو في عزمه الباطن) في القلب (اذا علم ان ذلك مما يقيم معه مردع) أي زجره (وليس ذلك من الكذب المحذور) الممنوع (بل المبالغة في مثل ذلك معتادة وهو معنى مبالغة الرجل) في كلامه (في اصلاحه بين شخصين) مختاصمين (وتألفه بين الضرتين) وبين المرأة وزوجها والضره امرأة زوجها والجمع ضررات على القياس وسمع ضرائر (وذلك مما رخص فيه للحاجة وهذا) الذي نحن فيه (في معناه) أي مقاس عليه (فان القصد به اصلاح ذلك الشخص) بخلافه عن المعاصي (والى هذا المعنى أشار بعض الناس) من المتكلمين (انه لا يقع من الله أن يتوعد بما لا يفعل) مراعاة للاصلح (لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع أن يعيد بما لا يفعل) واليه أشار الشاعر بقوله

فاني وان أوعدته أو وعدته * لخلف ابعادي ومنجز موعدى

(وهذا غير مرضي عندنا) معشر أهل السنة والجماعة (فان الكلام القديم لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان أو وعيداً) وانما يتصور هذا في حق العباد وهو كذلك اذا خلف في الوعيد ليس بحرام) ولا يكون قادحاً الا اذا عزم عليه مقارناً بموعده أما اذا كان عازماً ثم عرض له مانع أو بدله رأى فهذا لا يكون قادحاً ونقل أبو البقاء الاجدي في شرح البخاري عن العلماء انه يستحب الوفاء بالوعد بالهمة وغيرها استحباً بماؤ كدوا يكره اخلافه كراهة تنزيه لا تحريم ويستحب اخلاف الوعيد اذا كان المتوعد به جائز ولا يترتب على تركه مفسدة (الدرجة السابعة مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح وذلك جائز لا حاد بشرط الضرورة) أي المشقة (والاقتصار على قدر الحاجة في الدفع فاذا اندفع المنكر فينبغي أن يكف) أي يتجنب (والقاضي قد رهب من ثبت عليه الحق) شرعاً (الى الاداء) لصاحبه (بالحبس فان أصر المحبوس وعلم القاضي قدرته على أداء الحق وكونه معانداً) في دفع الحق (فله أن يلزمه الاداء بالضرب) المؤلم (على التدرج كما يحتاج اليه) وفي نسخة اذا احتاج اليه (وكذلك المحتسب برأي التدرج فان احتاج الى شهر سلاح وكان يقدر على دفع المنكر بشهر السلاح وبالجرح فله أن يتعاطى ذلك) ما لم تتر فتنة (كالمقبوض فاسق مثلاً على امرأة) يريد الفعل بها (أو على مزار وهو يضرب به وبينه وبين المحتسب نهر حائل أو جوار مانع فياً خذ قوسه) ويضع فيها السهم (ويعول لخل عنها) أو عنه (أولاً ومنينك) بهذا السهم (فان لم يخل عنها) وأصر على فعله (فله أن يرى) عليه بسهم (وينبغي أن لا يقصد) رمية (القتل) كالعق والبطن وغيرهما (بل الساق والفخذ وترعى فيه التدرج وكذلك يسيل السيف ويقول ترك هذا المنكر أولاً ضربت بك) بهذا السيف (وكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله تعالى (وبين ما يتعلق بالآدميين) هذا مذهب أهل السنة وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسيبة فيه الا بالكلام) اللطيف (أو بالضرب) باليد اما شهر

فتنة كالمقبوض فاسق مثلاً على امرأة أو كان يضرب بمزار معمو ينمو بين المحتسب نهر حائل أو جدار مانع فياً خذ قوسه ويقول له خل عنها أولاً ومنينك فان لم يخل عنها فله أن يرى وينبغي أن لا يقصد القتل بل الساق والفخذ وما أشبهه وراعى فيه التدرج وكذلك يسيل السيف ويقول ترك هذا المنكر أولاً ضربت بك فكل ذلك دفع للمنكر ودفعه واجب بكل ممكن ولا فرق في ذلك بين ما يتعلق بخاص حق الله وما يتعلق بالآدميين وقالت المعتزلة ما لا يتعلق بالآدميين فلا حسيبة فيه الا بالكلام أو بالضرب

ولكن للامام لالا حاد * (الدرجة الثامنة) * أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى أعوان يشهرون السلاح ور بما يستمد الفاسق أيضا باعوانه ويؤدي ذلك الى أن يتقابل الصفات ويتقاتل فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل احاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتنة وهيجان الفساد وخواب البلاد وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن وهو الاقيس لانه اذا جاز لالا حاد الامر بالمعروف وأوانسل درجانه تحمير الى ثوان والثواني الى ثوان وقد ينتهي لاجتماعه الى التضارب والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يبالي بلوازم الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود في رضا الله ودفع معاصيه ونحن نجوز لالا حاد من الغزاة أن

(٤٨)

يجمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فسر الكفار قع لاهل الكفر فذلك جمع أهل الفساد جائز لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل فهو شهيد فذلك الفاسق المناضل عن فسقه لا بأس بقتله والمحتسب المحقق ان قتل مظلوما فهو شهيد وعلى الجلة فانهاء الامر الى هذا من النواذر في الحسبة فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبنيسه وبأعوانه فالمسئلة اذا محتملة ككراهه فهذه درجات الحسبة فلنذكر آدابها والله الموفق (بيان آداب المحتسب) قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ونذكر الآن جملها ومصادرها فنقول جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها ومواقع ثابته تكرار (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و) العلم (ليترعه) أي لم يمنعه وفي نسخة ابرده (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزاند على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمتنع عنه (وليكون) معطوف على قوله ليتزرعه أي انما شرطنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه وعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (و يورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من الرفق والطف وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكتفي فيسه) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في قعه) ودفعه (مالم يكن في الطابع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

السلاح فلا (ولكن ذلك للامام لالا حاد) من الرعية (الدرجة الثامنة) أن لا يقدر عليه بنفسه ويحتاج فيه الى (مساعدة) أعوان يشهرون السلاح ور بما يستمد الفاسق أيضا باعوانه) ويشهرون السلاح (ويؤدي) ذلك (الى أن يتقابل الصفات ويتقاتل) كلوقع ذلك كثير في بلاد خراسان بين أهل السنة والسبعة فالقتال أبدا بينهم ما يستمر (فهذا قد ظهر الاختلاف في احتياجه الى اذن الامام فقال قائلون لا يستقل آحاد الرعية بذلك لانه يؤدي الى تحريك الفتنة) واناة المحن (وهيجان الفساد وخواب البلاد) وقد دعم الخراب بسبب هذه الفتنة في كثير من بلاد خراسان حتى صار المنكر معروف والمعروف منكرا (وقال آخرون لا يحتاج الى الاذن) من الامام (وهو الاقيس لانه اذا جاز لالا حاد الامر بالمعروف) حسما عرف (وأوانسل درجانه تحمير الى ثوان والثواني) تحمير (الى ثوان وقد ينتهي لاجتماعه الى التضارب) في التدافع (والتضارب يدعو الى التعاون فلا ينبغي أن يبالي بلوازم الامر بالمعروف ومنتهاه تجنيد الجنود) وحشد العساكر (في) رضا الله تعالى (ودفع معاصيه) بكل ممكن كيف (ونحن نجوز لالا حاد من الغزاة أن يجمعوا ويقاتلوا من أرادوا من فرق الكفار قع لاهل الكفر) والفساد واطفاء لغتهم حتى تكون كلمة الله هي العليا (فكذلك قع أهل الفساد جائز لان الكافر لا بأس بقتله والمسلم ان قتل) في مناضلته عن الاسلام فهو شهيد (فكذلك الفاسق المناضل عن فسقه) ومعاصيه (لا بأس بقتله) قياسا على الكافر (والمحتسب المحقق) المناضل عن الدين (ان قتل مظلوما فهو شهيد) وهو قياس صحيح (وعلى الجلة فانهاء الامر الى هذا من النواذر في الحسبة) وانما يكون ذلك غالبا عن العصبية الجاهلية (فلا يغير به قانون القياس بل يقال كل من قدر على دفع منكر فله أن يدفع ذلك بيده وبسلاحه وبنيسه وبأعوانه) وانصاره (فالمسئلة اذا محتملة) ككراهه فهذه درجات الاحساب فلنذكر آدابها والله الموفق

* (بيان آداب المحتسب) *

اعلم أنا (قد ذكرنا تفاصيل الآداب في آحاد الدرجات ولنذكر الآن جملها ومصادرها) وماتنشأ منها (فنقول جميع آداب المحتسب مصدرها ثلاث صفات في العلم والورع وحسن الخلق أما العلم فليعلم مواقع الحسبة وحدودها ومجاريها ومواقع ثابته تكرار (وليقتصر على حد الشرع فيها والورع) معطوف على قوله (و) العلم (ليترعه) أي لم يمنعه وفي نسخة ابرده (عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزاند على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه) أي على الاسراف (غرض من الاغراض) فاذا لم يكن الورع لم يمتنع عنه (وليكون) معطوف على قوله ليتزرعه أي انما شرطنا الورع في المحتسب ليكون (كلامه وعظه مقبولا) عندهم (فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب) ويضحك عليه (و يورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من الرفق والطف وهو أصل الباب وأساسه والعمل والورع لا يكتفي فيسه) من غير حسن الخلق (فان الغضب اذا هاج) ضرره وأثر في الجسم في الحال (لم يكف مجرد العلم والورع في قعه) ودفعه (مالم يكن في الطابع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب) ومهما

ليردعه عن مخالفة معلومه فما كل من علم عمل يعلم بل ربما يعلم انه مسرف في الحسبة وزاند على الحد المأذون فيه شرعا ولكن يحمله عليه غرض من الاغراض وليكن كلامه وعظه مقبولا فان الفاسق يهزأ به اذا احتسب ويورث ذلك حراة عليه وأما حسن الخلق فليتمكن به من المطف والرفق وهو أصل الباب وأساسه والعلم والورع لا يكتفيان فيه فان الغضب اذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قعه مالم يكن في الطابع قبوله بحسن الخلق وعلى التحقيق فلا يتم الورع الا مع حسن الخلق والقدرة على ضبط الشهوة والغضب

وبه يمبر المحنسب على ما أصابه في دين الله والا فإذا أصيب عرضه أو ماله أو نفسه بستم أو ضرب نسي (٤٩) الحسبة وغفل عن دين الله واستغفل

بنفسه بل وربما يقدم عليه
ابتداء لطلب الجاه والاسم
فهذه الصفات الثلاث بها
تصير الحسبة من القربات
وبها تندفع المنكرات وان
فقدت لم يندفع المنكر بل
ربما كانت الحسبة أيضا
منكرة لمجازة حد الشرع
فيها ودل على هذه الآداب
قوله صلى الله عليه وسلم
لا يأمر بالمعروف ولا ينهى
عن المنكر إلا رفیق فيما
يأمر به رفیق فيما ينهى
عنه حلیم فيما يأمر به حلیم
فيما ينهى عنه فقیه فيما
يأمر به فقیه فيما ينهى عنه
وهذا يدل على أنه لا يشترط
أن يكون فقیها مطلقاً بل
فيما يأمر به وينهى عنه
وكذا الحلم قال الحسن
البصري رحمه الله تعالى اذا
كنت ممن يأمر بالمعروف
فكن من آخذ الناس به
والاهلك وقد قيل

(لا تلم المرء على فعله * وأنت منسوب الى مثله

من ذم شياً واتى مثله * فانما يزري على عقبيه

(ولابی العنابه) اسم عیال بن القاسم بن سويد الشاعر المشهور وأبو العنابه لقبه وكنيته أبو اسحق أو كنيته لالقبه فيه خلاف أورده في شرحی علی القاموس فراجع

(تذلل على التفرؤ وأنت مقصر * أيا من يداؤ الناس وهو مقمر

وَأَنْ أَمْرًا لَمْ يَجْعَلِ الْبِرَّ كُنْزَهُ * وَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا لَهُ لَعَدِمَ

وفي هذا الباب كلام كثير للشعراء (ولست أذكره هنا) لأن الأمر يصير ممنوعاً عن الأسماء بالمعروف (بالفسق) أي لاجله وبسببه (ولكن يسقط أثره عن القلوب) ووقع فيها (يظهر رفسقه للناس) فيكون ضحكة لهم (وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه) قال قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا نهى عن المنكر حتى نجانبه كله فقال صلى الله عليه وسلم بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله

وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله وأوصى بعض السلف بنبيه فقال ان أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق
بالثواب من الله فمن وثق بالثواب (٥٠) من الله لم يجد مس الاذى فاذا من آداب الحسبة توطين النفس على الصبر ولذلك قرن الله تعالى

الصبر بالامر بالمعروف فقال حاكما عن لقمان يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واصبر على ما أصابك ومن الآداب تقليب العلائق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداينة فقد روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب في جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرًا فدخل الدار أولاً وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لأعطينك بعد هذا شيئاً لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك وهو كما قال فمن لم يقطع الطمع من الخلق لم يقدر على الحسبة ومن طمع في أن تكون قلوب الناس عليه طيبة وألسنتهم بالثناء عليه مطلقة لم تيسر له الحسبة قال كعب الاحبار لا يمسلم الخولا في كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت

وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله) قال العراقي رواه الطبراني في المعجم الصغير والوسط وفيه عبد القدوس بن حبيب أجعوا على تركه اه قالت والراوى عنه ابنه عبد السلام بن عبد القدوس ضعيف أيضاً والمعنى انه يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر ولهذا قيل للحسن فلان لا يعط ويقول احلف أن أقول ما لا أفعل قال وأينما يفعل ما يقول وذو الشيطان لو غفر بهذا فلم يأمر أحد بالمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع الامر بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة التي حث الشارع عليها (وأوصى بعض الساف بنبيه وقال اذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (فليوطن نفسه على الصبر) أى على الاذى ليشبهه عليه والمراد به الصبر على مكروه يسمعه ممن يحتسب عليه) (وليثق بالثواب من الله) عز وجل (فمن وثق بالثواب من الله) عز وجل (لم يجد مس الاذى) والمكروه قلت المراد ببعض السلف هنا عمرو بن حبيب الخطمي وكانت له محبة فانه أوصى بنبيه وقال يا بني اياكم ومجالسة السفهاء فان مجالستهم داء من يحلم على السفه يسر بحلمه ومن يصبر على ما يكره يدرك ما يحب واذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف والخ هكذا أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والخطيب في التلخيص عن أبي جعفر الخطمي عن جده عمر بن حبيب (فاذا من آداب الحسبة توطين النفس على الصبر) على الاذى (ولذلك قرن الله تعالى الصبر بالامر بالمعروف) والنهي عن المنكر (فقال) في كتابه العزيز (حاكماً عن لقمان) عليه السلام (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنهى عن المنكر واصبر على ما أصابك) ان ذلك من عزم الامور أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير في قوله وأمر بالمعروف يعني التوحيد وأنه عن المنكر يعني الشرك واصبر على ما أصابك في أمرهما يقول اذا أمرت بمعروف أو نهيت عن منكر وأصابك في ذلك أذى وشدة فاصبر عليه ان ذلك يعني هذا الصبر على الاذى فيهما من عزم الامور أى من حد الامور التي أمر الله بها (ومن الآداب تقليب العلائق حتى لا يكثر خوفه) والعلائق هي الزوائد التي تتعلق اليها النفوس وتألفها وتفردها فيكثر خوفه على انقطاعها عنه (وقطع الطمع عن الخلائق) مما في أيديهم أو يكتسب بواسطة جاههم (حتى تزول عنه المداينة) معهم (فقد روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور) من أسماء الهر (وكان يأخذ من قصاب) أى جزار (كل يوم شيئاً من الغدد) جيع غدة بالضم (للسنوره فرأى على القصاب منكرًا فدخل الدار أولاً وأخرج السنور ثم جاء واحتسب على القصاب) وأنكر عليه ذلك المنكر (فقال له القصاب لأعطينك بعد هذا شيئاً لسنورك فقال ما احتسبت عليك الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع عنك وهو كما قال فمن لم يقطع الطمع من الخلق لا يقدر على الحسبة) لخوف المداينة (ومن طمع أن تكون قلوب الناس عليه طيبة وألسنتهم بالثناء عليه مطابقة لم يتيسر له الحسبة) فانه يستحي أن يقابلهم بما يكرهون فتمتته قلوبهم (قال كعب الاحبار (لا يمسلم الخولا في) رجهما الله تعالى (كيف منزلتك بين قومك قال حسنة قال ان التوراة تقول ان الرجل اذا أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال أبو مسلم صدقت التوراة وكذب أبو مسلم) وهذا القول قد تقدم للمصنف قريبا (وبدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون) عبد الله بن هرون العباسي (اذ وعظه واعط) حين دخل عليه وعنف (له في القول) أى أغلظ (فقال يا رجل ارفق) وفي غلظك (فقد بعث الله من هو خير منك) يعني موسى عليه السلام مع أخيه هرون عليه السلام (الى من هو شر مني) يعني فرعون مصر (وأمره بالرفق فقال فقولا) الخطاب له ولأخيه (له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقد روى عن ابن عباس في تفسير قوله فقولا له قولاً لينا أى لا تنطقوا بأسماءه أخرجه عبد بن حميد

التوراة وكذب أبو مسلم وبدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون اذ وعظه واعط وعنفه وابن في القول فقال يا رجل ارفق. فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى

فليكن اقتداء المحسنين في الرقي بالانبياء صلوات الله عليهم فقد روي أبو أمامة أن غلاما شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم قر به أذن فدنا حتى جلس بين يديه (٥١) فقال النبي عليه الصلاة والسلام أتحببه

لاملك فقال لاجعلني الله
فدالك قال كذلك الناس
لا يحبونه لامهاتهم أتجبه
لابنتك قال لاجعلني الله
فدالك قال كذلك الناس
لا يحبونه لبناهم أتجبه
لاختك وزاد ابن عوف
حتى ذكر العمة والحالة
وهو يقول في كل واحد
لاجعلني الله فدالك وهو صلى
الله عليه وسلم يقول كذلك
الناس لا يحبونه وقال جميعا
في حديثهما أعني ابن
عوف والراوي الآخر
فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده على صدره
وقال اللهم طهر قلبه واغفر
ذنبه وحسن فرجه فلم يكن
شيء أبغض إليه منه يعني
من الزنا وقيل للفضيل بن
عباض رحمه الله ان سفيان
ابن عيينة قبل جوائز
السلطان فقال الفضيل
ما أخذ منهم الا دون حقه
ثم خذ لابه وعذله ووبخه
فقال سفيان يا أبا علي ان
لم نكن من الصالحين فانا
لنحب الصالحين وقال جاد
ابن سلمة ان صلة بن أشيم مر
عليه رجل قد أسبل ازاره
فهم أصحابه أن يأخذوه
بشدة فقال دعوني أنا
أكنيكم فقال يا ابن أخي
ان لي اليك حاجة قال وما

حاجتنا اليه قال أحب أن ترفع من أزارك فقال نعم وكرامة فرفع أزاره فقال لأصحابه لو أخذتموه بشدة لقلال لا ولا كرامة وشتمكم وقال محمد بن زكريا الغلابي شهدت عبد الله بن محمد ابن عائشة ليلة وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله وإذا في طريقه غلام من قريش سكران وقد قبض على امرأته فجذبها فاستغاثت فاجتمع الناس عليه بضربوه فنظر اليه ابن عائشة فغمره فقال للناس تنحوا عن ابن أخي ثم قال الي يا ابن أخي

فاستحى الغلام خفاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي فضي معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعلم بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به فلما أفاق ذكر له ماجرى فاستحى منه وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام قد أمر أن تأتبه فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك فأتق الله واتزع عما أنت فيه فبكى الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه وأنا نائب فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني فكان الغلام (٥٢) بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث وكان ذلك لبركة ترفقه ثم قال ان الناس يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكراً عليكم بالرفق في جميع أموركم تناولون به ما تطالبون وعن الفخ بن شخرف قال تعلق رجل بامرأة وتعرض لها وببسه سكين لا يدنومنه أحد الا عقره وكان الرجل شديد البدن فبينما الناس كذلك والمرأة تصيح في يده اذمر بشر بن الحرث فدنا منه وحك كفه بكتف الرجل فوقع الرجل على الارض ومشى بشر فدنا من الرجل وهو يترشح عرفاً كثيراً ومضت المرأة لحالها فساو ما حالك فقال ما أدري وليكني حاكسي شخرف وقال لي ان الله عز وجل ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله قدمي وهبته هيبته شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له هو بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم

فاستحى الغلام خفاء اليه فضمه الى نفسه ثم قال له امض معي فضي معه حتى صار الى منزله فأدخله الدار وقال لبعض غلمانه بيته عندك فاذا أفاق من سكره فأعلم بما كان منه ولا تدعه ينصرف حتى تأتيني به فلما أفاق (من سكره) ذكر له ماجرى فاستحى وبكى وهم بالانصراف فقال الغلام (الموكلبه) (قد أمر) رب المنزل (أن تأتبه فأدخله عليه فقال له أما استحييت لنفسك أما استحييت لشرفك أما ترى من ولدك من أشياخ قريش فأتق الله واتزع عما أنت فيه) من المعصية (فبكى الغلام منكساراً ثم رفع رأسه وقال عاهدت الله) عز وجل (عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لأعود لشرب النبيذ) (المسكر) (ولا لشيء مما كنت فيه وأنا نائب) (الى الله تعالى) (فقال ادن مني فقبل رأسه وقال أحسنت يا بني) (اذتبت الى الله تعالى) (فكان الغلام بعد ذلك يلزمه) (في مجالسه) (ويكتب الحديث) (وحسن حاله) (فكان ذلك ببركة رفته) (ثم قال) (ابن عائشة) (ان الناس يأمرون بالمعروف) (وينهون عن المنكر) (ويكون معروفهم منكراً عليكم بالرفق في جميع أموركم تناولون به ما تطالبون) (وقد جاء في حديث مرفوع عن عائشة عليكم بالرفق فانه ما كان في شيء الا زانه رواء مسلم وعند ابن لال من حديث معاذ عليه السلام بالرفق والعفو في غير ترك الحق) (وعن الفخ بن شخرف) (تقدمت ترجمته في كتاب العلم) (قال تعلق رجل بامرأة وتعرض لها وببسه سكين لا يدنومنه أحد الا عقره) (أى ضربه بذلك السكين) (وكان الرجل شديد البدن) (أى صاحب قوة) (فبينما كذلك والمرأة تصيح في يده) (وفي نسخة من شدة يده) (اذمر بشر بن الحرث) (الخافي رحمه الله تعالى) (فدنا منه وحك كفه بكتف الرجل فوقع الرجل على الارض ومضى بشر فدنا من الرجل) (و) (اذا هو) (يترشح عرفاً) (كثيراً) (ومضت المرأة لحالها فساو ما حالك فقال ما أدري ولكن حاكسي شخرف وقال لي ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فضعفت لقوله قدمي وهبته هيبته شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقالوا له ذلك بشر بن الحرث فقال واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه) (من شدة هيبته ونجله) (ومات يوم السابع) (رحمه الله تعالى) (فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلناه آثاراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب في الله من كتاب آداب الحسبة فلا تطول بالاعادة فهذا اتمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق

* (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) *

أى قد ألفتها العادات وهى من المنكرات (فتشير الى جل منها يستدل على أمثالها) (واشباهاها ونظائرهما) (اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها من ذلك) * (منكرات المساجد) * أضيف اليها لكونها تقع فيها (اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة والى محظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس بحرام اذ لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له فان الكراهة حكماً في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر محظور أو قلنا منكر

مطلقاً

السابع فهكذا كانت عادة أهل الدين في الحسبة وقد نقلناه فيها آثاراً وأخباراً في باب البغض في الله والحب

في الله من كتاب آداب الحسبة فلا تطول بالاعادة فهذا اتمام النظر في درجات الاحتساب وآدابه والله الموفق بكرمه والحمد لله على جميع نعمه

* (الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات) * فتشير الى جل منها يستدل بها على أمثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها من ذلك

* (منكرات المساجد) * اعلم أن المنكرات تنقسم الى مكروهة وهى محظورة فاذا قلنا هذا منكر مكروه فاعلم ان المنع منه مستحب والسكوت عليه مكروه وليس بحرام اذ لم يعلم الفاعل انه مكروه فيجب ذكره له لان الكراهة حكم في الشرع يجب تبليغه الى من لا يعرفه واذا قلنا منكر

محظور أو قلنا منكر

مطلقاً فترديه المحذور ويكون السكوت عليه مع القدرة محظوراً به ما يشاهد كثيراً في المساجد ساعة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث فيجب النهي عنه إلا عند الخنفي الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة إلا ينفع النهي معه ومن رأى مسياً في صلاته فسكت عليه فهو شريكه هكذا ورد به الأثر في الخبر ما يدل عليه أذورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه لا يراها وأنحراف عن القبلة بسبب ظلام (٥٣) أو عي فكل ذلك نجب الحسبة فيه ومنها

قراءة القرآن باللعن يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح فإن كان المعتكف في المسجد يضيع أكثر أوقاته في أمثال ذلك ويستغله عن التطوع والذي كره فليستغله فان هذا أفضل له من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض وهي قربة تتعدى فائدها فهي أفضل من نافلة تقتصر عليه فائدها وإن كان ذلك يمنعه عن الوراثة مثلاً أو عن الكسب الذي هو طعمته فان كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وإن احتاج إلى الكسب لقوت يومه فهو عذله فيسقط الواجب عنه (والذي يكثر عذله فيسقط الواجب عنه ليجزى والذي يكثر اللعن في القرآن إن كان قادراً على التعلم فلم يمنع من القراءة قبل التعلم فإنه عاص به وإن كان لا يطاوعه اللسان فإن كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصححها وإن كان أكثر صحبها وليس يقدر على التسوية فلا بأس له أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت

مطلقاً) بغير قيد (فترديه المحذور) وهو المسمى عند أصحاب أبي حنيفة بكرة التحريم تراد من لفظ المكروه إذا كان مطلقاً (ويكون السكوت عليه مع القدرة محظوراً به ما يشاهد كثيراً في المساجد ساعة الصلاة بترك الطمأنينة في الركوع والسجود وهو منكر مبطل للصلاة بنص الحديث) المروي عن وائل ابن حجر على ما تقدم ذكره في كتاب الصلاة (فيجب النهي عنه إلا عند الخنفي) المذهب (الذي يعتقد أن ذلك لا يمنع صحة الصلاة) وفيه خلاف مشهور في مذهب أبي حنيفة والقول المفتي به عن أبي يوسف وجوب التعديل في الأركان (إلا ينفع النهي معه) فإنه لا يقبل ذلك ولا بعده منكر (ومن رأى مسياً في صلاته فسكت عليه فهو شريكه) في الحرمة (هكذا ورد الأثر) عن بعض الصحابة (وفي الخبر) النبوي (ما يدل عليه أذورد في الغيبة أن المستمع شريك القائل) ولفظ الحديث المعتاب والمستمع شريك في الأثم وقد تقدم في الصوم (وكذلك كل ما يقدح في صحة الصلاة من نجاسة على ثوبه) أو بدنه أو موضع الصلاة (لا يراها وأنحراف عن) سم (القبلة بسبب ظلام أو عي) البصر (فكل ذلك نجب الحسبة فيه) ويجب إرشاده بذلك (ومنها قراءة القرآن باللعن) أي بالخطأ (يجب النهي عنه ويجب تلقين الصحيح) وتكراره له حتى يعرفه (فإن كان المعتكف في المساجد) في أكثر الأحوال (يضيع أكثر أوقاته في أمثال ذلك) من النهي عن التحسين في القراءة وتلقين الصحيح (ويستغله عن التطوع والذي كره فليستغله به فان هذا أفضل من ذكره وتطوعه لأن هذا فرض) إذ لا يتم الفرض إلا به (وهي) مع ذلك (قربة تتعدى فائدها) للغير (فهي أفضل من نافلة تقتصر عليه فائدها) ولا تتعدى (وإن كان ذلك يمنعه من الوراثة) مثلاً (و) عن (الكسب الذي هو طعمته) فان كان معه مقدار كفايته لزمه الاشتغال بذلك ولم يجز له ترك الحسبة لطلب زيادة الدنيا وإن احتاج إليه) أي إلى الكسب (لقوت يومه فهو عذله فيسقط الواجب عنه ليجزى) وكذا إذا كان دخله لا يفي بخرجه ولو اشتغل بالحسبة لقائه دخل يومه يسقط الواجب عنه (والذي يكثر اللعن في القرآن إن كان قادراً على التعلم فلم يمنع من القراءة قبل التعلم فهو عاص به وإن كان لا يطاوعه اللسان فإن كان أكثر ما يقرؤه لحناً فليتركه وليجتهد في تعلم الفاتحة وتصححها) بالشدات والمدايات (وإن كان أكثر صحبها وليس يقدر على التسوية فلا بأس به أن يقرأ ولكن ينبغي أن يخفف به الصوت حتى لا يسمع غيره) ممن في طرف المسجد (ولمنعه سرامنه أيضاً وجمولكن إذا كان ذلك منتهى قدرته) وغاية جهده (وكله أنس بالقراءة وحرس عليها فليست أرى بذلك بأساً والله أعلم) وذلك لأنه قد بذل بجهوده وأنسه بالقراءة وشرف عليها كاف في المقام فلا يمنع منها (ومنها ترسل المؤذنين في الأذان وتطويلهم في كلماته) ومنه قولهم لا ترسل في الأذان إلا لمتابعة فيه والمعنى لا اجتماع فيه وهو أن يجتمعوا على الأذان يتدبى هذا ويصوته فيقبض ويسكت ويأخذ غيره في مد الصوت ويرجع الأول وهكذا إلى أن ينتهي وهو منهي عنه (وأنحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الحيلةتين أو أفراد واحد باذان ولكن من غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضر من جواب الأذان لتداخل الأصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريفها) إياهم وإرشادهم إلى ما يسن في الأذان وآدابه (وإن صدرت عن معرفة) أي بعدها (فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

حتى لا يسمع غيره ولمنعه سرامنه أيضاً وجمولكن إذا كان ذلك منتهى قدرته وكان له أنس بالقراءة وحرس عليها فليست أرى به بأساً والله أعلم ومنها ترسل المؤذنين في الأذان وتطويلهم في كلماته وأنحرافهم عن صوب القبلة بجميع الصدر في الحيلةتين أو أفراد واحد منهم باذان ولكن من غير توقف إلى انقطاع أذان الآخر بحيث يضطرب على الحاضر من جواب الأذان لتداخل الأصوات فكل ذلك منكرات مكروهة يجب تعريفها فان صدرت عن معرفة فيسحب المنع منها والحسبة فيها وكذلك إذا كان للمسجد مؤذن واحد وهو يؤذن

قبل الصبح فينبغي أن يمنع من الاذان بعد الصبح فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف أنه يؤذن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة وترك سجود أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح ومن المكر وهات أيضا تكثير الاذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الفجر في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امان واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذالم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينتبه غيره (٥٤) فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا

لثوب أسود يغلب عليه الابريسم أو تمسك لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب إذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معه سودا في العصر الاول ولكن اذا لم يرد فيه شيء فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه تركه للأحب * ومنها كلام القصاص والوعاظ الذين عزجوا بكلامهم البدعة قائلين ان كان يكذب في أخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الاعلى قصد اظهار الرد عليه اما لكافة ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حواله فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة قال الله تعالى لنبيه فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه ماثلا الى الارزاء وتجربة الناس على المعاصي وكان الناس يزادون بكلامه جراءة وبغفوا لله ورجته وثوقا واعتمادا (يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم) خصوصاً للامة الذين لم يستحكموا عقائدهم (بل لورج خوفهم على رجائهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج) وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه) فيمارواه الاسماعيلي في مناقبه (لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخطفت أن أكون أنا ذلك الرجل) نقله صاحب القوت (ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته بان يكمل عينيه ويمشط لحيته ويصقل خديه وهو مع ذلك) كثير الاشعار) المناسبة للمجلس (والاشارات) بعينه (والحرركات) عينا وشمالا (وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح) فان الشيطان يجد اذذاك سبيلا لوضع غرخته ومصايده (ويبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

قبل الصبح فينبغي أن يمنع منه فذلك مشوش للصوم والصلاة على الناس الا اذا عرف انه يؤذن قبل الصبح حتى لا يقول على اذانه في صلاة وترك سجود) للصائم (أو كان معه مؤذن آخر معروف الصوت يؤذن مع الصبح) كما يعمل ذلك في شهر رمضان وقد كان له صلى الله عليه وسلم مؤذنان أحدهما يؤذن قبل الصبح لينبه النائم ويرجع القائم وهو بلال والثاني لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت وهو ابن أم مكتوم (ومن المكر وهات أيضا تكثير الاذان مرة بعد أخرى بعد طلوع الصبح في مسجد واحد في أوقات متعاقبة متقاربة امان واحد أو جماعة فانه لا فائدة فيه اذالم يبق في المسجد نائم ولم يكن الصوت مما يخرج عن المسجد حتى ينتبه غيره) ولا أخل ذلك مع مولايه في غالب الاقطار ولعل ذلك كان موجودا في زمان المصنف في ديار خراسان (فكل ذلك من المكر وهات المخالفة لسنة الصحابة والسلف ومنها أن يكون الخطيب لابسا لثوب أسود يغلب عليه الابريسم) وهو الحرير الخام (أو ممسكا) بيده (لسيف مذهب فهو فاسق والانكار عليه واجب وأما مجرد لبس) السواد فليس بمكروه ولكنه ليس بمحبوب إذ أحب الثياب الى الله تعالى البيض) كما ورد به الخبر (ومن قال انه مكروه وبدعة أراد به انه لم يكن معهودا في العصر الاول) بل الذي أحدث لبس السواد أبو مسلم الخراساني في دولة المنصور (ولكنه اذا لم يرد فيه شيء فلا ينبغي أن يسمى بدعة ومكروها ولكنه تركه للأحب ومنها) أي ومن منكرات المساجد (كلام القصاص والوعاظ الذين عزجوا بكلامهم البدعة) مما ليس في سيرة السلف (فالقاص ان كان يكذب في أخباره) للحاضرين (فهو فاسق والانكار عليه واجب) لئلا يعتمد على ما ذكره (وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجب حضور مجلسه الاعلى قصد اظهار الرد عليه) في بدعته (اما لكافة) أي جميع من حضر المجلس (ان قدر عليه أو لبعض الحاضرين حواله) ممن يقرب منه (فان لم يقدر فلا يجوز سماع البدعة) ولا قرارها (قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم) فأعرض عنهم) أي عن المشركين وكانوا يخوضون في الشرك (حتى يخوضوا في حديث غيره ومهما كان كلامه ماثلا الى الارزاء وتجربة الناس على المعاصي) أي جلهم على ارتكابها (وكان الناس يزادون بكلامه جراءة) واقداما (وبغفوا لله ورجته وثوقا) واعتمادا (يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم) خصوصاً للامة الذين لم يستحكموا عقائدهم (بل لورج خوفهم على رجائهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج) وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه) فيمارواه الاسماعيلي في مناقبه (لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخطفت أن أكون أنا ذلك الرجل) نقله صاحب القوت (ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته بان يكمل عينيه ويمشط لحيته ويصقل خديه وهو مع ذلك) كثير الاشعار) المناسبة للمجلس (والاشارات) بعينه (والحرركات) عينا وشمالا (وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح) فان الشيطان يجد اذذاك سبيلا لوضع غرخته ومصايده (ويبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

الناس يزادون بكلامه جراءة وبغفوا لله ورجته وثوقا يزيد بسببه جأؤهم على خوفهم فهو منكر ويجب منعه عنه لان فساد ذلك عظيم بل لورج خوفهم على رجائهم فذلك أليق وأقرب بطباع الخلق فانهم الى الخوف أحوج وانما العدل تعديل الخوف والرجاء كما قال عمر رضي الله عنه لوانادي مناد يوم القيامة ليدخل النار كل الناس الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا ذلك الرجل ولوانادي مناد ليدخل الجنة كل الناس الا رجلا واحدا لخطفت أن أكون أنا ذلك الرجل ومهما كان الواعظ شابا متزينا للنساء في ثيابه وهيئته كثير الاشعار والاشارات والحرركات وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر يجب المنع منه فان الفساد فيه أكثر من الصلاح ويتبين ذلك منه بقرائن أحواله بل

لا ينبغي أن يسلم الوعظ إلا لمن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وزهده زى الصالحين والأفلا زداد الناس به الاعتماد في الضلال ويجب أن يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فإن ذلك أيضا مظنة الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة ومجالس الذكر إذا خيف الفتنة بهن فقد منعهن عائشة رضي الله عنها فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور بهن من الجماعات فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لمنعهن وأما اجتياز (٥٥) المرأة في المسجد مستترة فلا تمنع منه إلا أن

الاولى أن لا تتخذ المسجد مجازا أصلا وقراءة القرآن بين يدي الوعظ مع التمديد والالحان على وجه غير نظم القرآن وبجوارحه الترتيل منكر مكره شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف ومنها الخلق يوم الجمعة لبيع الادوية والاطعمة والتعويذات وكقيام السؤال وقراءتهم القرآن وانشادهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو محرم لكونه تلبيسا وكذبا كالكذابين من طريفة الاطباء وكأهل الشعبة والتلبسات وكذا أرباب التعويذات في الاغاب يتوصلون اليه بالتلبس والتلبسات على الصبيان والسودانية فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه بل كل بيع فيه كذب وتلبس واختفاء عيب على المشتري فهو حرام ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخطابة وبيع الادوية والكتب والاطعمة فهذا في المسجد

لا ينبغي أن يسلم الوعظ على العامة (الامن ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وزهده زى الصالحين والأفلا زداد الناس به الاعتماد في الضلال) واستطالة في الشهوات (ويجب أن يضرب بين النساء والرجال حائل) أي مانع (يمنع من النظر) من الطرفين (فإن ذلك أيضا مظنة الفساد) بل أصل البلاء من النظر (والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلاة) مع الائمة (ولمجالس الذكر) والوعظ (إذا خيف الفتنة بهن إذ) وفي نسخة فقد (منعهن) عن المساجد (عائشة رضي الله عنها) فقيل لها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور بهن من الجماعات (أي من حضورها) فقالت لو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدثن بعده لمنعهن (المساجد أخرجها البخاري ومسلم ونحوها) إذا خرجت المرأة إلى المسجد مترينة معطرة مكحلة فهي في حكم الزانية كما ورد في الخبر (فأما اجتياز المرأة بالمسجد مستترة) بشياها من رأسها إلى قدمها (فلا تمنع منه) لأن من الفتنة ولكونها مجازاة (لأن الأولى أن لا يتخذ المسجد مجازا) للسلوك فيه (أصلا) وما جازمه فعلى قدر الضرورة بأن يكون المسجد بابا لها حاجة داعية إلى الباب الثاني فلا بأس بمرورها فيه تارة (وقراءة القرآن بين يدي الوعظ) على الأرض أو على الكرسي (مع التمديد) المفروط وهو غلط الحروف حتى تجاوز عن مختار جهل الأصلية (والالحان) الغنائية (على وجه غير نظم القرآن وبجوارحه الترتيل) المأمور به (منكر) قبيح (مكره شديد الكراهة أنكره جماعة من السلف) منهم أحمد بن حنبل وكافي القوت (ومنها الخلق) أي اتخاذها (يوم الجمعة) وهي جمع حلقة (لبيع الادوية) والعقاقير (والاطعمة) والفواكه (والتعويذات) والمصنوعات من الحلي والخرز (وكقيام السؤال) في وسط الصفوف أو على الابواب (وقراءتهم) القرآن (ونشيدهم الاشعار وما يجري مجراه فهذه الاشياء منها ما هو حرام) وفي نسخة محرم (لكونه تلبيسا وكذبا) وتغويها (كالكذابين من طريفة الاطباء وكأهل الشعبة والتلبسات وكذا أرباب التعويذات في الاغاب يتوصلون اليه بالتلبس والتلبسات على الصبيان والسودانية) والنساء (فهذا حرام في المسجد وخارج المسجد ويجب المنع منه) ونحوها في المسجد فإنه لم يبين لذلك (بل كل بيع فيه كذب وتلبس واختفاء عيب) من عيوبه (على المشتري فهو حرام) وقد تقدم ذلك في كتاب تدبير المعاش (ومنها ما هو مباح خارج المسجد كالخطابة وبيع الادوية والكتب والاطعمة) والفواكه (فهذا في المسجد أيضا لا يحرم الابعاض وذلك بأن يضيق المكان على المصلين) ويزارهم (ويشوش عليهم صلاتهم) فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه (فإن المساجد لم تبذل لذلك) ولكن شرط اباحتها أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة) لا على الدوام (فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه في المباحات ما يباح بشرط القلة) فإن كثرت صغرة كحان من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار (وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله) فإن كان القليل من هذا لوقع به خفيف أن يخجل إلى الكثير فلم يمنع منه (سدا للذريعة) ولكن هذا المنع (موكول) إلى الوالي (لأن في ذلك البلد) أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي فإنه يدرك ذلك بالاجتهاد وليس للآحاد المنع مما هو مباح في نفسه لحرف أن ذلك يكثر ومنها دخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد) فإن هؤلاء مسلوبو الاختيار لا يحفظون على أنفسهم فليجتنب

أيضا لا يحرم الابعاض وهو أن يضيق المحل على المصلين ويشوش عليهم صلاتهم فإن لم يكن شيء من ذلك فليس بحرام والاولى تركه ولكن شرط اباحتها أن يجري في أوقات نادرة وأيام معدودة فإن اتخذ المسجد مكانا على الدوام حرم ذلك ومنع منه في المباحات ما يباح بشرط القلة فإن كثرت صغرة كحان من الذنوب ما يكون صغيرة بشرط عدم الاصرار فإن كان القليل من هذا لوقع به خفيف منه أن يخجل إلى الكثير فلا يمنع منه ولكن هذا المنع إلى الوالي أو إلى القيم بمصالح المسجد من قبل الوالي لأنه لا يبرئ ذلك بالاجتهاد وليس للآحاد المنع مما هو مباح في نفسه نظروا أن ذلك يكثر ومنها دخول المجانين والصبيان والسكران في المسجد

ولأبأس بدخول الصلبي المسجد إذا لم يلعب ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت على لعبه إلا إذا اتخذ المسجد ملعباً و صار ذلك معتاداً فيجب المنع منه فهذا مما يحل قليله دون كثيره ودليل حل قليله ما روي في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت إلى الحبيشة يرفنون ويلعبون بالدرق والحراب يوم العيد في المسجد ولا شك في أن الحبيشة لو اتخذوا المسجد ملعباً المنعوا منه ولم يزد ذلك على التندرة والقلة منكر (٥٦) حتى نظر إليه بل أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبصرهم عائشة تطيبها قلبها إذا قال دونكم

دخولهم فيه (ولأنهم بدخول الصبي المسجد اذالم يلعب) وأمن مع ذلك من التلويث (ولا يحرم عليه اللعب في المسجد ولا السكوت عليه) أي على لعبه (الا اذا اتخذ المسجد ملعبا وصار ذلك معتادا فيجب المنع فهذا يحمل قليلا دون كثيره ودليل حمل قليله دون كثيره ما روى في الصحيحين) للبخاري ومسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف لاجل عائشة رضي الله عنها حتى نظرت الى الحبشة) وهم (زفنون) أي رقصون (ويلعبون بالدرق والحراب يوم العيد) أي عيد فطر (في المسجد) تقدم في كتاب السماع والوجد مفصلا (ولاشك في ان الحبشة لو اتخذوا المسجد ملعبا للمعوانه) صيانة للمسجد (ولم ير ذلك على النذرة والقلة منكر احتج نظر اليه) بنفسه تعليلا لامة وتنبها لهم بأن في هذا الدين فسحة (بل أمرهم به صلى الله عليه وسلم لتظفر عائشة رضي الله عنها) تطيبها لقلبها) لصغر سنها (اذ قال دونكم باني أرفدة) وهم الحبشة (كأن قلناه في كتاب السماع) والوجدود كراهناك ما يتعلق به (وأما المجانين فلا بأس بدخولهم المسجد الآن يخشى تلوينهم له) بخوضه أو بول أو غير ذلك (أو شتمهم ونطقهم بما هو فحش أو تعاطيهم لما هو منكرا) وفي نسخة لا مر هو منكرا (في صورته ككشف العورة وغيرها) فان هذا من شأنهم في الاغلب فان خشي شيء من ذلك وجب المنع (فأما المجنون الهادي الساكن الذي قد علم بعادته سكونه وسكونه فلا يجب اخراجه من المسجد) لزوال العلة (والسكران في معنى المجنون فان خيف منه القدح أعنى القى والايداء باللسان وجب اخراجه وكذا لو كان مضطرب العقل فانه يخاف ذلك منه) لعدم ثبات عقله (وان كان قد شرب ولم يسكر والرائحة تفوح) منه (فهو منكرا مكروه شديد الكراهة) فيجب أن يمنع من الدخول (وكيف لا ومن أكل الثوم فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حضور المسجد) فقهر روى البخاري ومسلم وابن حبان من حديث جابر من أكل من هذه الشجرة الحبيثة فلا يقرب من مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الانس وروى أحمد ومسلم من حديث أبي سعيد من أكل من هذه الشجرة الحبيثة شيئا فلا يقرب من المسجد وروى عبد الرزاق والطبراني من حديث العلاء بن رباب يحمل رواية الشيخين عن جابر الى قوله فلا يقرب من مسجدنا ورواه أحمد والطبراني أيضا من حديث معقل بن يسار بلفظ فلا يقرب من مصلانا ورواه الطبراني من حديث المغيرة الا عن عذرو وقد روى أيضا لمثل هذا في حق البصل والكراث والفجل (لكن يحمل ذلك على الكراهة والا مرفى الخمر أشد) من الثوم والبصل (فان قال قائل ينبغي أن يضرب السكران ويخرج من المسجد زجرا) له (قائلا) بضرب ولا يزجر (بل ينبغي أن يلزم القعود في المسجد ويدي اليوم يؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلا) يعني ما يقال له (فأما ضربه للزجر فليس ذلك الى الآحاد) من الرعية (بل هو) موكل (الى الولاية وذلك عند اقراره) بنفسه (أو شهادة شاهدين) فأما مجرد الرائحة فلا لجواز أن يكون أكل العنب المحمض في محل فانه اذا تجسست منه رائحة تشبه رائحة النبيذ المسكر (نعم إذا كان عشي بين الناس متميلا) عينا وشملا (بحيث يعرف سكره) بقرينة أحواله (فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد) وفي إقامة الحدود في المساجد اختلاف بين العلماء (منعاه من اظهار أثر السكر فان اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها وبعد الفعل يجب سترها وستر آثارها فان كان مستترا تخفيا) لحاله (ولأثره فلا يجوز أن تجسس عليه)

يَأْتِي أَرْفَدَةً كَمَا نَقْلُنَاهُ فِي
 كِتَابِ السَّمَاعِ وَأَمَّا الْجَنَانِ
 فَلَا رَأْسَ بِدُخُولِهِمُ الْمَسْجِدَ
 الْآنَ يَحْشَى تَلَوِيهِمْ لَهُ أَوْ
 شَتْمَهُمْ أَوْ نَظْمَهُمْ عِوَاهُ
 خُفْسٍ أَوْ عِطَاطِهِمْ لِمَا هُوَ
 مُنْكَرٌ فِي صُورَتِهِ كَمَا كَشَفَ
 الْعَوْرَةَ وَغَيْرَهُ وَأَمَّا الْجُنُونُ
 الْمَهَادِيُّ السَّاكِنُ الَّذِي
 قَدْ عَلِمَ بِالْعَادَةِ مَكُونِهِ
 وَسُكُونِهِ فَلَا يَجِبُ اخْرَاجُهُ
 مِنَ الْمَسْجِدِ وَالسَّكَرَانُ
 فِي مَعْنَى الْجُنُونِ فَإِنْ خَفِيَ
 مِنْهُ الْقَذْفُ أَعْنَى الْقُبْحِ
 أَوِ الْإِيذَاءِ بِاللِّسَانِ وَجِبَ
 اخْرَاجُهُ وَكَذَا لَوْ كَانَ
 مُضْطَرِبَ الْعَقْلِ فَإِنَّهُ يَخَافُ
 ذَلِكَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ شَرِبَ
 وَلَمْ يَسْكَرْ وَالرَّائِحَةُ مِنْهُ
 تَفْجُوحٌ فَهُوَ مُنْكَرٌ مُكَرَّهٌ
 شَدِيدُ الْكِرَاهَةِ وَكَيْفَ
 لَا مِنْ أَكْلِ الثُّومِ وَالْبَصْلِ
 فَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حُضُورِ
 الْمَسَاجِدِ وَلَيْسَ يَحْمَلُ
 ذَلِكَ عَلَى الْكِرَاهَةِ وَالْأَمْرُ
 فِي الْخُرُوجِ أَشَدُّ قَاتِلٌ
 يَنْبَغِي أَنْ يُضْرَبَ السَّكَرَانُ
 وَيُخْرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ زَجْرًا
 قَلْنَا لِابْنِ بَنِي غَنِيٍّ أَنْ يُلْزِمَ

القعود في المسجد و يدعى اليه و يؤمر بترك الشرب مهما كان في الحال عاقلًا فاما ضربه للزحر فليس

ذلك إلى الآخر. والولاية ذلك عند اقتراره أو شهادة شاهدين فأما المجرّد الرأفة فلا نعم إذا كان يسمى بين الناس متبلاً بحيث يعرف
سكره فيجوز ضربه في المسجد وغير المسجد متغاله عن اظهار أثر السكر فإن اظهار أثر الفاحشة فاحشة والمعاصي يجب تركها و بعد الفعل
يجب سترها و ستر آثارها فإن كان مستتراً خفيلاً نوره فلا يجوز أن يتجسس عليه

والرائحة قد تفوح من غير شرب بالجلوس في موضع الخمر وبوصوله إلى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (منكرات الاسواق) من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واخفاء العيب فن قال اشترت هذه السلعة (٥٧) مثلاً بعشرة وأربع فيها كذا وكان

كاذباً فهو فاسق وعلى من عرف ذلك ان يخبر المشتري يكذبه فان سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً في الخيانة وعصى بسكوته وكذا اذا علم به عيباً لم يزمه أن ينبه المشتري عليه والا كان راضياً بضياع مال أخيه المسلم وهو حرام وكذا

التفاوت في الثراع والميكال والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه أو رفعه إلى الوالي حتى يغيره ومنها ترك الإيجاب والقبول والا كفاء في المعاطاة ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا يتركه الا على من اعتقد وجوبه وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس يجب الانكار فيها فانها مفسدة للعقود وكذا في الرويات كلها وهي غالباً وكذا أسائر التصرفات الفاسدة ومنها بيع الملاهي وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان فذلك يجب كسرها والبيع من بيعها كالملاهي وكذلك بيع الاواني المخدعة من الذهب والفضة وكذا بيع ثياب الحرير وقلانس الذهب والحرير وأغني التي لا تصلح إلا لرجال أو يعلم بعادة البلد أنه لا يليسه الا

كما تقدم (والرائحة قد تفوح) وتظهر (من غير شرب) اما بالجلوس في موضع (تتبع في ثيابه) (و) اما بوصوله إلى الفم دون الابتلاع فلا ينبغي أن يقول عليه (اعلم أن إقامة حد الشرب بمجرد الرائحة هو مذهب مالك وحكي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستبدل عليه بفعل ابن مسعود فيما أخرجه الشيخان والنسائي من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة ان ابن مسعود قرأ سورة يوسف بحمص فقال رجل ما هكذا أتزلت فدنا منه عبد الله فوجد منه رائحة الخمر فقال أتكذب بالحق وتشرب الرجس لا أدعك حتى أجلدك حداً قال فضربه الحد وقال والله لك هذا أقر أنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رواية عن أحد الأئم بدع شبهة وذهب أبو حنيفة والثوري والشافعي وأحمد في المشهور عنه إلى انه لا يجب الحد بذلك وجاوزه الحد يثبت على ان الرجل اعترف بشرب الخمر بلا عذر ومجرد الرج لا يثبت على شيء لاحتمال النسيان والاشتباه والا كراه الله أعلم

(منكرات الاسواق) *

اعلم ان (من المنكرات المعتادة في الاسواق الكذب في المراجعة واخفاء العيب) في السلع (فن قال اشترت هذه السلعة مثلاً بعشرة وأربع فيها درهم ما كان كاذباً) وفي نسخة وقد بعته برنج درهم وهو كاذب (فهو فاسق وعلى من عرف ذلك أن يخبر المشتري بكذبه فان سكت مراعاة لقلب البائع كان شريكاً في الخيانة وعصى بسكوته) فانه بعد ذلك من المداهنات وكذا اذا علم به عيباً أي شيئاً من عيب (يلزمه أن ينبه المشتري عليه) أي على ذلك العيب (والا كان راضياً بضياع مال أخيه) المسلم (وهو حرام وكذلك التفاوت في الثراع والميكال والميزان يجب على كل من عرفه تغييره بنفسه) ان قدر (أو دفعه إلى الوالي حتى يغيره) فيثاب على ذلك (ومنها ترك) الصيغتين (الإيجاب والقبول) في البيع والشراء (والا كفاء بالمعاطاة) فيه على ما عرف حكمه في كتاب تدبير المعاش (ولكن ذلك في محل الاجتهاد فلا ينكر الا على من اعتقد وجوبه) فيجب على الشافعي أن ينكر على الشافعي اذا رآه كذلك ولا يجب عليه أن ينكر على الحنفي لانه يرى جوازه (وكذا في الشروط الفاسدة المعتادة بين الناس) على ما تقدم ذكرها في البيوع (يجب الانكار فيها فانها مفسدة للعقود) أو مبطله على رأي فان الحنفي يفرق بين الشروط المفسدة وبين المبطله على ما تقدم بحثه في البيوع (وكذا في الرويات كلها وهي غالباً) في الاسواق (وكذا أسائر التصرفات الفاسدة) فانه يجب لانكار فيها (ومنها بيع الملاهي) أي آلاتها كالعود والقانون والطنبور والربابة (وبيع أشكال الحيوانات المصورة في أيام العيد لأجل الصبيان) أي لعبيهم بها (فلذلك يجب كسرها والمنع من بيعها كالملاهي) بخلاف ما اذا كانت صور القصور والاشجار (وكذلك بيع الاواني المخدعة من الذهب والفضة) سواء كانت صحناً أو باريق أو قنقم أو مبخراً أو ظرفاً أو غطية (وكذلك بيع ثياب الحرير وقلانس الذهب والحرير أعني التي لا تصلح إلا لرجال ويعلم بعادة البلد انه لا يشتره الا الرجال فكل ذلك منكر محظور) يجب المنع (عنه وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتهلة) المستعملة (المقصورة على الغسولة) التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها واستعمالها وزعم انها جديدة (وهمهم بذلك ولا سيما اذا نشبت وصقلت) فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثياب بالرفو) الذي لا يتبين (وما يؤدى إلى الالتباس) فانه حرام وقد سئل عنه الامام أحمد قال فأجاب كذلك نقله صاحب القوت ولفظه قال أبو بكر المروزي سألت أبا عبد الله رفاه رفو الوسايط والانماط للتجار وهم يبيعون ولا يخبرون بالرفو قال يعمل العمل الذي يتبين لا الخفي الذي لا يتبين الا بالرفو (وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس وذلك) كثير (يطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره) وجله من ذلك ذكرها ان الحاج في المدخل

(٨ - (تحاف للسادة المتقين) - سابع) الرجال فكل ذلك منكر محذور وكذلك من يعتاد بيع الثياب المبتهلة المقصورة على الغسولة التي يلبس على الناس بقصارتها وابتذالها وزعم انها جديدة فهذا الفعل حرام والمنع منه واجب وكذلك تلبس انخراق الثوب بالرفو وما يؤدى إلى الالتباس وكذلك جميع أنواع العقود المؤدية إلى التلبس وذلك يطول احصاؤه فليقتصر بما ذكرناه ما لم نذكره

(منكرات الشوارع) في المنكرات المعتادة فيها وضع الاسطوانات وبناء الدكان متصلة بالابنية المملوكة تغرس الاشجار وانحراج الرواشن والاجنحة ووضع الخشب وأحجال الحبوب والاطعمة على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا (٥٨) يمنع منه نعم يجوز وضع الحطب وأحجال الاطعمة في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت

(منكرات الشوارع)

وهي الطرق العامة شرعت لسلوك الناس ومرورهم فيها لحاجاتهم (فن المعتاد فيها وضع الاسطوانات) جمع اسطوانة وهي الاعمدة سواء كانت من حجر أو خشب أو بناء (وبناء الدكان) جمع دكة وهي الموضع المرتفع المبني من طين وأجر أو حجر أو خشب وفي نسخة الدكان وفي بعض النسخ الدكان (منصلة بالابنية المملوكة) للغير (و) كذا (غرس الاشجار و) كذا (انحراج القوابيل) جمع قابول هو الساباط قال صاحب المصباح هكذا استعمله الغزالي وتبعه الزاقي ولم أظفر بنقل فيه اه قلت ما أنكره صاحب المصباح يمكن توجيهه على كلام العرب فانه لم يقولوا انزل بقبل هذا الجبل بحركة أى سفعه ومرفعه من أصله كالسند وقد أشرت اليه في شرحي على القاموس وفي بعض النسخ الرواشن (والاجنحة) جمع جناح وهو على التشبيه بجناح الطير الذي هو بمنزلة اليد من الانسان (ووضع الخشب و) وضع (أحجال الحبوب والاطعمة) والبقول (على الطرق فكل ذلك منكران كان يؤدي الى تضيق الطرق واستضرار المارة) بها (وان لم يؤدي الى ضرر أصلا لسعة الطريق فلا يمنع منه) لزوال العلة (نعم يجوز وضع الحطب وأحجال الاطعمة) والثياب (في الطريق في القدر الذي ينقل الى البيوت) في كل يوم من دقيق وأرز وحنطة وفول وشعير وخضراوات (فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة) من الناس (ولا يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق) على المارة (وينجس المجتازين) بالبول والروث (منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب) ويلحق بذلك تسيير الدواب فيها ان لم يكن داخل البيت واسعا (وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة) الداعية (والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها دون سائر الحاجات) في العادة فلا ينبغي لاحد من المارة أن يضيق أحداهم في الممر ولان كلامهم له حق فيها على وجه الاشتراك (ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث تمرق الثياب فذلك منكران أمكن شدها ووضمها بحيث لا تمرق الثياب أو يمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا منع اذ حاجة أهل البلد تنسج الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحصيل الدواب من الاحمال مالا تطبيقها منكر يجب منع المالك منه) ويؤمر بتخفيفها (وكذلك القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت) أى في مقابلته (ويلوث الطريق بالدم) والفروث (منكر يجب المنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا) أى موضعا معذرا للذبح (فان ذلك تضيق) على المارة (واضرار بسبب ترشيش النجاسة واضرار بسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة) وفي نسخة السكاسة وفي معناها الحيوان الميت من هرة أو دجاجة أو غيرها (على جواد الطريق) وفي نسخة جوانب الطريق (وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق) للاقدام (والتعثر) بالاذيال (كل ذلك من المنكرات) وفي كل ذلك ما ذكر من التضيق والاضرار (وكذلك ارسال الماء من المزاويب) وهي مسابيل المياه من السطوح (المخرجة من الحائط في الطرق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطريق الواسعة اذ العدول عنه) الى عمر آخر (يمكن فاما ترك مياه الطرق والاحمال) عقيب الامطار

فان ذلك يشترك في الحاجة اليه الكافة ولم يمكن المنع منه وكذلك ربط الدواب على الطريق بحيث يضيق الطريق وينجس المجتازين منكر يجب المنع منه الا بقدر حاجة النزول والركوب وهذا لان الشوارع مشتركة المنفعة وليس لاحد أن يختص بها الا بقدر الحاجة والمرعى هو الحاجة التي تراد الشوارع لاجلها دون سائر الحاجات ومنها سوق الدواب وعليها الشوك بحيث تمرق ثياب الناس فذلك منكران أمكن شدها وضمها بحيث لا تمرق أو يمكن العدول بها الى موضع واسع والا فلا منع اذ حاجة أهل البلد تنسج الى ذلك نعم لا تترك ملقاة على الشوارع الا بقدر مدة النقل وكذلك تحصيل الدواب من الاحمال مالا تطبيقه منكر يجب منع الملاك منه وكذلك ذبح القصاب اذا كان يذبح في الطريق حذاء باب الخانوت ويلوث الطريق بالدم فانه منكر يمنع منه بل حقه أن يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا للطريق واضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من الميازيب المخرجة من الحائط في الطرق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والاحمال

(و) ترك

يتخذ في مكانه مذبحا فان في ذلك تضيقا للطريق واضرارا بالناس بسبب ترشيش النجاسة وبسبب استنقار الطباع للقاذورات وكذلك طرح القمامة على جواد الطريق وتبديد قشور البطيخ أو رش الماء بحيث يخشى منه التزلق والتعثر كل ذلك من المنكرات وكذلك ارسال المياه من الميازيب المخرجة من الحائط في الطرق الضيقة فان ذلك ينجس الثياب أو يضيق الطريق فلا يمنع منه في الطرق الواسعة اذ العدول عنه يمكن فاما ترك مياه المطر والاحمال

والثلوج في الطريق من غير كسح فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين الا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاية تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ فقط وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس فيجب منع منه وان كان لا يؤذى الا بتجسس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان تضيق الطريق ببسطه (٥٩) ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه من أن ينال على الطريق أو يتعد

فعودا يضيق الطريق فكله أولى بالمنع

*** (منكرات الحمامات) ***
منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتهما على كل من يدخلها ان قد رفات كان الموضع مرتفعاً لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر فان مشاهدة المنكر

غير جائزة ويكفيه أن يشهده وجهها ويطلب به صورها ولا يمنع من صور الاشجار وسائر النقوش سوى صورة الحيوان * ومنها كشف العورات والنظر اليها ومن جلستها كشف الدلائل عن الفخذ وما تحت السرة لتخمينه الوسخ بل من جلستها ادخال اليد تحت الارزاقان من عورة الغير حرام كالنظر اليها ومنها الانبطاح على الوجه بين يدي الدلائل لتغمير الانفاذ والاعجاز فهذا منكروه ان كان مع حائل ولكن لا يكون محظوراً اذا لم يخش من حركة الشهوة) من الطريقين وقد قدم شيء من ذلك في كتاب سر الطهارة (وكذلك كشف العورة للحجاء والنصارى الذي فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنهن للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورة لرجل) وهذه العبارة من قوله وكذلك كشف العورة الى هنا موجودة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الايدي) ادخال الاواني الخمسة في المياه القليلة التي في حياض الحمامات (وغسل الارزاق والطاس النجس في الحوض وماؤه قليل فانه منجس للماء الاعلى مذهب مالك) رحمه الله تعالى فانه عنده طهور ولا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينهم وبينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق اللطيف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل اليد

(و ترك) (الثلوج في الطريق) في البلاد الشمالية (من غير كسطع) وكنس (فذلك منكروا لكن ليس يختص به شخص معين) بل على العامة (الا الثلج الذي يختص بطرحه على الطريق واحد والماء الذي يجتمع على الطريق من ميزاب معين فعلى صاحبه على الخصوص كسح الطريق وان كان من المطر فذلك حسيبة عامة فعلى الولاية تكليف الناس القيام بها وليس للاحد فيها الا الوعظ) ويلحق بهذا كسح ما زاد في الطريق على وجه الارض كل سنة بسبب مشي الناس لتساوي الطريق ورفع مانشر وهذا كذلك حسيبة عامة يكلف كل انسان ما حاذى منزله أو دكانه كما هو معروف في شوارع القاهرة (وكذلك اذا كان له كلب عقور على باب داره يؤذى الناس) ويعقروهم (فيجب منع منه وان كان لا يؤذى الا بتجسس الطريق وكان يمكن الاحتراز عن نجاسته لم يمنع منه وان كان يضيق الطريق ببسطه ذراعيه فيمنع منه بل يمنع صاحبه أن ينال على الطريق أو يتعدوا يضيق الطريق فكله أولى بالمنع) لان الشوارع انما جعلت مشتركة المنافع لعامة الناس

*** (منكرات الحمامات) ***

وهي كثيرة (منها الصور التي تكون على باب الحمام أو داخل الحمام يجب ازالتهما على كل من يدخلها ان قدر) فانه منكروا (فان كان الموضع مرتفعاً لا تصل اليه يده فلا يجوز له الدخول الا لضرورة فليعدل الى حمام آخر) ليس فيه ذلك (فان مشاهدة المنكر غير جائزة ويكفيه أن يشهده وجهها ويطلب به صورها) قال صاحب القوت حدثت عن أحمد بن عبد الخالق قال حدثنا أبو بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل الرجل يكثر البيت يرى فيه النساء ويرى انه يحكمه قال نعم قلت فاذا دخلت حماماً فرأيت فيه صورة ترى أن أحلك الرأس قال نعم وقال أحمد بن عبد الخالق حدثنا أحمد بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله أليس الصورة اذا كان يد أو رجل فقال عكرمة يقول كل شيء له رأس فهو صورة (ولا يمنع من تصور الاشجار وسائر النقوش سوى الحيوانات) وفي نسخة سوى صورة الحيوان (ومنها كشف العورات والنظر اليها) قصدا (ومن جلستها كشف الدلائل عن الفخذ وما تحت السرة في تخمينه الوسخ) بالسكيس (بل من جلستها ادخال اليد تحت الارزاقان من عورة الغير حرام كالنظر اليها ومنها الانبطاح على الوجه) والبطن (بين يدي الدلائل ليتعاطى غمس الانفاذ والاعجاز) وسائر البدن (فهذا منكروه وان كان مع حائل) كالسكيس ونحوه (ولكن لا يكون محظوراً اذا لم يخش من حركة الشهوة) من الطريقين وقد قدم شيء من ذلك في كتاب سر الطهارة (وكذلك كشف العورة للحجاء والنصارى الذي فان المرأة لا يجوز لها أن تكشف بدنهن للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورة لرجل) وهذه العبارة من قوله وكذلك كشف العورة الى هنا موجودة في بعض النسخ ساقطة من أكثرها (ومنها غمس الايدي) ادخال الاواني الخمسة في المياه القليلة التي في حياض الحمامات (وغسل الارزاق والطاس النجس في الحوض وماؤه قليل فانه منجس للماء الاعلى مذهب مالك) رحمه الله تعالى فانه عنده طهور ولا ينجسه شيء (ولا يجوز الانكار فيه على المالكية) ان جمع بينهم وبينهم فيه (ويجوز على الحنفية والشافعية) فانهم يقولون بتجسس ذلك الماء القليل (وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق اللطيف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل اليد

من الفواحش فان المرأة لا يجوز لها ان تكشف بدنهن للذميات في الحمام فكيف يجوز كشف العورات للرجال * ومنها غمس اليد والاذن في الخمسة في المياه القليلة وغسل الارزاق والطاس النجس في الحوض وماؤه قليل فانه منجس للماء الاعلى مذهب مالك ولا يجوز الا انكار فيه على المالكية ويجوز على الحنفية والشافعية وان اجتمع مالكي وشافعي في الحمام فليس للشافعي منع المالك من ذلك الا بطريق اللطيف وهو أن يقول اننا نحتاج أن نغسل اليد

أولاً ثم نغمسها في الماء وأما أنت فستغتن عن ايذاء وتفويت الطهارة على وما يجري مجرى هذا فان مظان الاجتهاد لا يمكن الحسبة فيها بالقهر ومنها أن يكون في مداخل بيوت الحمام ومجاري مياهها حجارة مساهمة لقلعة يترلق عليها الغافلون فهذا منكر ويحب قلعها وازالتها وينكر على الجاهل اهماله فانه يقضي الى السقطة (٦٠) وقد تؤدي السقطة الى انكسار عضو او اختلاعه وكذلك ترك الصدر والصابون

المرلق على أرض الحمام
ومنكر ومن فعل ذلك وخرج
وتركه فترلق به انسان
وانكسر عضو من أعضائه
وكان ذلك في موضع لا يظهر
فيه بحيث يتعذر الاحتراز
عنه فالضمان متردد بين
الذي تركه وبين الجاهل اذ
حقه تنظيف الحمام والوجه
ايجاب الضمان على تاركه
في اليوم الاول وعلى الجاهل
في اليوم الثاني اذا عاده
تنظيف الحمام كل يوم
مع تادئة الرجوع في مواقيت
اعادة التنظيف الى العادات
فليعتبر بها وفي الحمام أمور
آخر مكرهة ذكرناها في
كتاب الطهارة فلتنظر هناك
(منكرات الضيافة)
فمنها فرش الحر للرجال فهو حرام
بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى فيرى فرشاً ديباجاً أو يرى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت
آخر قال يخرج أو يأتوب وحذيفة وقد روى عن ابن مسعود قلت فترى أن يأمرهم قال نعم فيقول
هذا لا يجوز (وكذلك تجوز الخمر في بجرة فضة أو ذهب أو الشرب) منها (أو استعمال ماء الورد) منها
(أو مسامسة منهن) وكذلك تعليق الستور وعليها الصور) قال صاحب القوت بسنده المذكور إلى أبي بكر
المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى إلى الوليمة من أي شيء يخرج فقال خرج أو يأتوب حين دعاه
ابن عمر فرأى البيت قدس ودعى حذيفة فخرج وانما رأى شاباً من ربي الاعاجم قلت فان لم يكن البيت
مستوراً ورأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يعجبني أن يخرج قال قلت لابي عبد الله فخرج رجل يدعى
و يرى المكحلة رأسها مفضض قال هذا يستعمل فخرج منه انما رخص في الضبة ونحوها فهو أسهل قال
وقلت لابي عبد الله ان رجلاً دعاه فوجد في بيته فضة أو بريق فأكسره فأعجب أبا عبد الله كسره قال
وقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فيرى عليه التماصير قال لا ينظر اليه قلت فقد نظرت اليه قال ان أمكنك خلعه
خلعه (ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات) فانه منكر مسقط لوجوب الدعوة (ومنها اجتماع النساء
على السطوح) وفي الرواين المشرفة على مقاعد الرجال (لنظر الرجال اليه) ما كان في الرجال شباب
يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محظور منكر يجب تغييره (بلسانه ثم يديه) ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج
عن ذلك المجلس (ولم يجزله الجالوس) فيه (فلا رخصة في الجالوس في مشاهد المنكرات وأما الصور)
المسوجة (على النماز والزرابي المفروشة فليس منكر او كذا على الاطباق والقصاص) وأداني الشرب
(الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤس بعض الجاهل على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار

المرلق على أرض الحمام
ومنكر ومن فعل ذلك وخرج
وتركه فترلق به انسان
وانكسر عضو من أعضائه
وكان ذلك في موضع لا يظهر
فيه بحيث يتعذر الاحتراز
عنه فالضمان متردد بين
الذي تركه وبين الجاهل اذ
حقه تنظيف الحمام والوجه
ايجاب الضمان على تاركه
في اليوم الاول وعلى الجاهل
في اليوم الثاني اذا عاده
تنظيف الحمام كل يوم
مع تادئة الرجوع في مواقيت
اعادة التنظيف الى العادات
فليعتبر بها وفي الحمام أمور
آخر مكرهة ذكرناها في
كتاب الطهارة فلتنظر هناك
(منكرات الضيافة)
فمنها فرش الحر للرجال فهو حرام
بكر المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى فيرى فرشاً ديباجاً أو يرى أن يقعد عليه أو يقعد في بيت
آخر قال يخرج أو يأتوب وحذيفة وقد روى عن ابن مسعود قلت فترى أن يأمرهم قال نعم فيقول
هذا لا يجوز (وكذلك تجوز الخمر في بجرة فضة أو ذهب أو الشرب) منها (أو استعمال ماء الورد) منها
(أو مسامسة منهن) وكذلك تعليق الستور وعليها الصور) قال صاحب القوت بسنده المذكور إلى أبي بكر
المروزي قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يدعى إلى الوليمة من أي شيء يخرج فقال خرج أو يأتوب حين دعاه
ابن عمر فرأى البيت قدس ودعى حذيفة فخرج وانما رأى شاباً من ربي الاعاجم قلت فان لم يكن البيت
مستوراً ورأى شيئاً من فضة فقال ما كان يستعمل يعجبني أن يخرج قال قلت لابي عبد الله فخرج رجل يدعى
و يرى المكحلة رأسها مفضض قال هذا يستعمل فخرج منه انما رخص في الضبة ونحوها فهو أسهل قال
وقلت لابي عبد الله ان رجلاً دعاه فوجد في بيته فضة أو بريق فأكسره فأعجب أبا عبد الله كسره قال
وقلت لابي عبد الله الرجل يدعى فيرى عليه التماصير قال لا ينظر اليه قلت فقد نظرت اليه قال ان أمكنك خلعه
خلعه (ومنها سماع الاوتار أو سماع القينات) فانه منكر مسقط لوجوب الدعوة (ومنها اجتماع النساء
على السطوح) وفي الرواين المشرفة على مقاعد الرجال (لنظر الرجال اليه) ما كان في الرجال شباب
يخاف الفتنة بينهم فكل ذلك محظور منكر يجب تغييره (بلسانه ثم يديه) ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج
عن ذلك المجلس (ولم يجزله الجالوس) فيه (فلا رخصة في الجالوس في مشاهد المنكرات وأما الصور)
المسوجة (على النماز والزرابي المفروشة فليس منكر او كذا على الاطباق والقصاص) وأداني الشرب
(الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤس بعض الجاهل على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار

منكر يجب تغييره ومن عجز عن تغييره لزمه الخروج ولم يجزله الجالوس فلا رخصة في الجالوس في مشاهد المنكرات الصورة
وأما الصور التي على النماز والزرابي المفروشة فليس منكر او كذا على الاطباق والقصاص لا الاواني المتخذة على شكل الصور فقد تكون رؤس
بعض الجاهل على شكل طير فذلك حرام يجب كسر مقدار

الايحوز الجالوس معه من غير

المنع منه واجب والاستحجار

الحاق غريمهم بل في التقرط شغل عمل الاذن وفي المخافة والاسورة كفاية عنه فهذا وان كان معتادا فهو حرام

المجامع ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن مذكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلتقتصر على هذا القدر منها * (المنكرات العامة) * اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد فكيف في القرى والبادي ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر اصناف الخلق وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى من يحاور بلده من أهل السواد ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم ويستحب مع نفسه زاداً ياكله ولا يأكل من أطعمتهم فأن أكثرها مغصوب فان قام بهذا الامر واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكفاية أجمعين اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم وكل عاى عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره بما تعلمه (والافهو شريك في الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد) من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغه اياها لغيره (ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو ببضاعتهم ألبق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حرفتهم) التي هم يازاها (لبطلت المعاش) في الناس لاحتياج بعضهم الى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الابدمنه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء هم ورثة الانبياء) وروثهم علماء ولم يورثوا دينارا ولا درهما وقد تقدم الكلام في كتاب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج الى المسجد) لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسهه التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتيقن أن في السوق منكر يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) باليد أو باللسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

المجامع) وهي مواضع تجتمع فيها الناس (ومجالس القضاة ودواوين السلاطين ومدارس الفقهاء ورباطات الصوفية وخانات الاسواق فلا تخلو بقعة عن مذكر مكروه أو محظور واستقصاء جميع المنكرات يستدعي استيعاب جميع تفاصيل الشرع أصولها وفروعها فلتقتصر على هذا القدر منها * (المنكرات العامة) *

(اعلم أن كل قاعد في بيته أينما كان فليس خالي في هذا الزمان عن منكر من حيث التقاعد عن ارشاد الناس وتعليمهم وحملهم على المعروف فأكثر الناس جاهلون بالشرع في شروط الصلاة في البلاد) (الخاصة) (فكيف في القرى والبادي) (ومنهم الاعراب والاكراد والتركمانية وسائر اصناف الخلق) وبعضهم كالهجم (وواجب أن يكون في كل مسجد ومحلة من البلد فقيه يعلم الناس دينهم) (ويصح عقائدهم) (وكذا في كل قرية وواجب على كل فقيه فرغ من فرض عينه وتفرغ لفرض الكفاية أن يخرج الى من يحاور بلده من أهل السواد) أي الريف (ومن العرب والاكراد وغيرهم ويعلمهم دينهم وفرائض شرعهم) مما أوجب الله عليهم (ويستحب مع نفسه زاداً ياكله ولا يأكل من أطعمتهم فان أكثرها مغصوبة) من حقوق الناس (فان قام به واحد سقط الحرج عن الآخرين والاعم الحرج الكفاية) (وشماهم) (أجمعين) اما العالم فلتقصيره في الخروج وأما الجاهل فلتقصيره في ترك التعلم وكل عاى عرف شروط الصلاة فعليه أن يعرف غيره بما تعلمه (والافهو شريك في الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد) من بطن أمه (عالماً) بالشرع (وانما) العلم بالتعلم ومن هنا (يجب التبليغ على أهل العلم فكل من تعلم مسألة واحدة فهو من أهل العلم بها) ووجب عليه تبليغه اياها لغيره (ولعمري الاثم على الفقهاء أشد لان قدرتهم فيه أظهر وهو ببضاعتهم ألبق) وأنسب (لان المحترفين لو تركوا حرفتهم) التي هم يازاها (لبطلت المعاش) في الناس لاحتياج بعضهم الى بعض فيها (فهم قد تقلدوا أمر الابدمنه في صلاح الخلق) من جهة المعاش (وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بواسطة شيوخه الذين تلقى عنهم ذلك (فان العلماء هم ورثة الانبياء) وروثهم علماء ولم يورثوا دينارا ولا درهما وقد تقدم الكلام في كتاب العلم (وليس للانسان منهم أن يقعد في بيته) معتزلاً عنهم (ولا يخرج الى المسجد) لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم والنهي) ولا يسهه التأخر عن ذلك (وكذلك كل من رأى منكراً) من منكر الشرع (على الدوام) وفي بعض النسخ وكذلك كل من يتيقن أن في السوق منكر يجري على الدوام (أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره) باليد أو باللسان (فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه) أي على تغييره (وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر) اذا

المعاش فهم قد تقلدوا أمر الابدمنه في صلاح الخلق وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان العلماء هم ورثة الانبياء وليس للانسان أن يقعد في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج للتعليم وكذا النهي وكل من يتيقن أن في السوق منكر يجري على الدوام أو في وقت بعينه وهو قادر على تغييره فلا يجوز له أن يسقط ذلك عن نفسه بالعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو يحترز عن مشاهدته ويقدر على البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة ما لا يقدر عليه وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر

من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه في صلحها بالمواطبة على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك أهل بيته ثم يتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محله ثم إلى أهل بلده ثم إلى أهل السواد المكتنف ببلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فإن قام به الأدنى (٦٤) سقط عن الأبعد والآخر به على كل قادر عليه قريباً كان أو بعيداً ولا يسقط الحرج

كان (من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم أن يبدأ بنفسه في صلحها بالمواطبة على الفرائض وترك المحرمات) الشرعية (ثم يعلم ذلك أهل بيته) زوجته وولده وخادمه (ثم يتعدى عند الفراغ منهم إلى جيرانه) بمن يعاشره ويجتمع عليه طرفي النهار (ثم إلى أهل محله) بمن يخالطوه ويخالطهم (ثم إلى أهل بلده) عموماً (ثم إلى السواد) أي الريف (المكتنف ببلده) أي المحيط به (ثم إلى البوادي من الأكراد والعرب) والتركبان (وغيرهم) من الأخلاف (وهكذا إلى أقصى العالم) فإن قام به الأدنى سقط عن الأبعد) لانه فرض كفاية (والأحرج به بكل قادر عليه) قريباً كان أو بعيداً (ولا يسقط الحرج) عنه (مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل لمن يهجمه أمر دينه يشغله على تجزئة الأوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه والله أعلم) (الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين)*

ومن في معنائهم (بالمعروف ونهيمهم عن المنكر) أعلم أنا (قد ذكرنا) آنفاً (درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بعد التعريف (ونائبه الوعظ) والنصح (ونائبه التخشين في القول) من غير فحش (ورابعه المنع بالقهر والجل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين المرتبтан الأولتان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لأحد الرعية مع السلطان فإن ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المأثم أكثر) مما قبله (وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله) أو يا من لا يستحي من الله (وما يجري مجراه) من الكلمات الخشنة (فذلك إن كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه) ومثاب عليه (فلقد كان من عادة السلف) الصالحين (التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة) وهي دم القلب (والتعرض لأنواع العذاب) من الحبس والتشديد والضرب (لعلمهم بأن ذلك شهادة) في سبيل الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء) أي من هذه الأمة (جزء من عبد المطلب ثم رجل قام إلى أمام) جائر (فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك) أي لأجل أمره ونهييه قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الإسناد وتقدم في الباب قبله اه قلت ولكن بلفظ سيد الشهداء وقد تعقبه الذهبي بأن فيه حفيداً العطار لا يدري من هو اه وقد رواه كذلك الديلمي والضياع المقدسي وقد روى نحوه عن ابن عباس عند الطبراني بسند ضعيف وقد روى الحاكم أيضاً هذا الحديث مقتصر على الجملة الأولى بلفظ سيد الشهداء عند الله يوم القيامة جزء من عبد المطلب وقال فيه أيضاً صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي بأن فيه الفضل بن صدقة أباحاد قال النسائي متروك (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) تقدم في الباب قبله انه رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وتفصيل الكلام فيه ان أبا داود رواه في الملاحم من سننه من طريق محمد بن عباد عن عطية العوفي عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أو أمير جائر ورواه الترمذي في الفتن من جامعهم من هذا الوجه بلفظان من أعظم الجهاد ذكره بدون أو أمير جائر وقال انه حسن غريب وهو عند ابن ماجه في الفتن أيضاً باللفظ الأول بدون أو أمير جائر وأخرجه كذلك من طريق جاد بن سامة عن

مادام يبقى على وجه الأرض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل لمن يهجمه أمر دينه يشغله على تجزئة الأوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين أو فرض كفاية هو أهم منه (الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين بالمعروف ونهيمهم عن المنكر)* قد ذكرنا درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأوله التعريف ونائبه الوعظ ونائبه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر في الجمل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين المرتبтан الأولتان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لأحد الرعية مع السلطان فإن ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المأثم أكثر وأما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا تخاف الله وما يجري مجراه

لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك إن كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز وإن لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجعة والتعرض لأنواع العذاب لعلمهم بأن ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء جزء من عبد المطلب ثم رجل قام إلى أمام فأمره ونهاه في ذات الله تعالى فقتله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر

ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق ولما علم المتصليون في الدين ان أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وأن صاحب ذلك اذا قتل (٦٥) فهو شهيد كما وردت به الاخبار قد مورا

على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك بمخمين أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى ومختسين لما يبذلونه من مهجهم عند الله وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيمهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جله من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فيها ما روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكار قريش حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء وذلك ما روى عن عمر رضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الجرفذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وسرق جسامتنا وسب آلنا ولقد صبرنا صبراً عظيماً على أمر عظيم أو كما قالوا (اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما صبرهم غمزه ببعض القول قال الراوي) فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تغير وجهه الشريف بما غمزه

أبي غالب عن أبي أمامة قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجرة الاولى فقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل فسكت عنه فلما رمى الجرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رمى جرة العقبة ووضع رجله في الغرر ليركب قال ابن السائل قال أنا يا رسول الله قال كلمة حق عند سلطان جائر وقد علم من ذلك ان الذي أوردته المصنف هو سباق حديث أبي أمامة بعينه لاحديث أبي سعيد كلفهم من تخريج الحافظ العراقي أخرجه البيهقي في الشعب قالوله شاهد مرسل باسناد جيد ثم ساق ما أخرجه النسائي في البيعة من سننه من طريق علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الجهاد أفضل قال كلمة عدل عند امام جائر وطريق له رواية فقط فلذلك كان حديثه مرسلًا والله أعلم (ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قرن من حديد لا تأخذه في الله لومة لائم وتركه قوله الحق ماله من صديق) قال العراقي رواه الترمذي بسند ضعيف مقتصرًا على آخر الحديث من حديث علي رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله من صديق وأما أول الحديث فرواه الطبراني ان عمر قال لكعب الاخبار كيف تجدنعتي في التوراة قال أجدنعتك قرأنا من حديد قال وما قرن من حديد قال أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم اه قلت أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد يعني الطبراني حدثنا عبد الرحمن بن حاتم حدثنا نعيم بن جاد حدثنا عثمان بن كثير عن محمد بن مهران عن العباس بن سالم حدثني عمر بن ربيعة عن مغيب الاوزاعي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل الى كعب فقال له يا كعب كيف تجدنعتي في التوراة قال خليفة قرن من حديد لا يخاف في الله لومة لائم وحدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني حدثنا أحمد بن نونس حدثنا غندر عن الأعمش عن أبي صالح قال قال كعب لعمر انا نجدك شهيداً أنا نجدك اماماً عادلاً ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم قال هذا لا أخاف في الله لومة لائم فأني لي بالشهادة (ولما علم المتصليون في الدين) أي الأشداء فيه (ان أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وان صاحب ذلك) الكلام (اذا قتل) لاجل كلامه (فهو شهيد) ويبحث في زمرة الشهداء عند الله في يوم القيامة (كما وردت به الاخبار) التي تقدم ذكر بعضها (قدموا على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك بمخمين على أنواع العذاب وصابر بن عليه في ذات الله تعالى ومختسين لما يبذلونه من مهجهم عند الله تعالى) لا يبالون في الله لومة لائم ولا يلتفتون الى كثرتهم وتواطئهم ولا يكثر ثوب لماعتهم ولما طاعتهم متكئين على من هو من شتمهم وكافهم مستصرين بن هو قاصمهم وشانئهم (وطريق وعظ السلاطين وأمرهم بالمعروف ونهيمهم عن المنكر ما نقل عن علماء السلف وقد أوردنا جله من ذلك في باب الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام) فأغنانا عن الاعادة (ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم فيها ما روى من انكار أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكار قريش) حين قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء (والمكر) وذلك ما روى عن عروة ابن الزبير (قال قلت لعبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنهما (ما أكثر ما رأيت قريشاً نالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته فقال حضرتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماني الجرف) أي في حجر الكعبة (فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل سفه أحلامنا) أي عقولنا أي نسبها الى السفه (وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جاعتنا وسب آلنا ولقد صبرنا منه على عظيم أو كما قالوا) خوفاً من زيادة في الكلام أو نقص (فبينما هم في ذلك) الكلام (اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فلما صبرهم غمزه ببعض القول قال الراوي) فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تغير وجهه الشريف بما غمزه

ثم مضى فلما صر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه عليه السلام ثم مضى فصر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أنتم معون بامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فاطرق القوم حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وطأة قبل ذلك ليرفوه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من (٦٦) الغدا اجتمعوا في الحجر وأنام معهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا

يبدأكم بما تذكرون
تركتوه فبينما هم في ذلك
اذ طلع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فوثبوا اليه ونبهوا
رجل واحد فاحاطوا به
يقولون أنت الذي تقول
كذا أنت الذي تقول كذا
لما كان قد بانهم من عيب
آلهتهم ودينهم قال فيقول
رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك
قال فلقد رأيته من رجل
أخذ بجميع رداءه قال وقام
أبو بكر الصديق رضي الله
عنه دونه يقول وهو يبكي
ويلكم أقتتلون رجلا أن
يقول ربّي الله قال ثم انصرفوا
عنه وان ذلك لاشد ما رأيته
قريشاً بلغت منه وفي رواية
أخرى عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه - ما قال بينا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بفناء الكعبة اذ أقبل
عقبته بن أبي معيط فأخذ
بمنكب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه
خفقته خنقا شديدا فجاء أبو
بكر فأخذ بمنكبه ودفعه
عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال أقتتلون رجلا

(ثم مضى) طائفا فلما صر بهم الثانية غمزوه بمثلها حتى وقف ثم قال أنتم معون بامعشر قريش أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح (قال الراوي) أي بالقتل (فأطرق القوم) أي طأطأ ورؤسهم الى الارض حتى (ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع) وهو مثل لشدة الاطراق (حتى ان أشدهم فيه وقبحة ليرفوه) أي يسكنه (بأحسن ما يجد من القول) وألينه (حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم راشدا فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغدا اجتمعوا في الحجر وأنام معهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بدأكم) أي فاتحكم وواجهكم (بما كنتم تذكرون) تركتوه فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه ونبهوا رجلا واحد فاحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا الما بلغهم من عيب آلهتهم ودينهم قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال (الراوي) فلقد رأيته من رجل أخذ بجميع رداءه (أي وليبه) (قال وقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي ويلكم أقتتلون رجلا أن يقول ربّي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لاشد ما رأيته قريشاً بلغت منه قط) قال العراقي رواه البخاري مختصرا وأورده ابن حبان بنماه اه (وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمر ورضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذ أقبل عقبته بن أبي معيط) أحد أشرف قريش (فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه في عنقه خفقته خنقا شديدا فجاء أبو بكر) رضي الله عنه (فأخذ بمنكبه) أي عقبته (ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتتلون رجلا أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) رواه البخاري في الصحيح وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحمدي حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا الوليد بن كثير عن ابن ندرس عن أسماء بنت أبي بكر أتت أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك فخرج من عندنا وان له غدا تردخل المسجد وهو يقول ويلكم أقتتلون رجلا أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فرجع اليه أبو بكر فجعل لا عس شيئا من غدا تره الاجامعه وهو يقول تباركت ذا الجلال والاكرام (وروي أن معاوية) بن أبي سفيان (رضي الله عنه حبس العطاء) عن أهله مرة وكان على المنبر (فقام اليه أبو مسلم الخولاني) عبد الله بن ثوب بن خييار تابعي من أهل الشام تزلفا في أيام معاوية وكان صاحب كرامات (فقال له يا معاوية انه) أي المال (ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك قال) الراوي (فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم) أي لا تفارقوا (ثم غاب عنهم ثم خرج عليهم) وصعد المنبر (فقال ان أبا مسلم كلني بكلام أغضبني وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان) لانه ناشئ عن وسوسته واغوائه فاستدأ به لذلك (والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء) وفي رواية وانما يطفى النار (فاذا غضب أحدكم فليغتسل وإني دخلت) المنزل (فاغتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من كدي ولا كد أبي فلهوا الى عطاءكم غدا ان شاء الله تعالى) قال العراقي هذا الحديث بقصته رواه أبو نعيم في الحلية وفيه من لا أعرفه اه قلت وكذلك رواه ابن عساكر في التاريخ (وروي عن ضبة بن محسن العنزي)

يسكون

أن يقول ربّي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وروي أن معاوية رضي الله عنه حبس العطاء فقام اليه أبو مسلم الخولاني فقال له يا معاوية انه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال ان أبا مسلم كلني بكلام أغضبني وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليغتسل وإني دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من كدي ولا من كد أبي فلهوا الى عطاءكم غدا وروي عن ضبة بن محسن العنزي

حبس العطاء فقام اليه أبو مسلم الخولاني فقال له يا معاوية انه ليس من كدك ولا من كد أبيك ولا من كد أمك قال فغضب معاوية ونزل عن المنبر وقال لهم مكانكم وغاب عن أعينهم ساعة ثم خرج عليهم وقد اغتسل فقال ان أبا مسلم كلني بكلام أغضبني وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليغتسل وإني دخلت فاغتسلت وصدق أبو مسلم انه ليس من كدي ولا من كد أبي فلهوا الى عطاءكم غدا وروي عن ضبة بن محسن العنزي

(77)

تدبه حتى أتى فم الغار فأثرله
وكان في الغار خرق فيه حيات
بكر في قدمه وجعلت دموعه
تمته عليه والطامأ نينه لا ي بكر
نه نعتا فقلت يا خليفة مرسوله

الله عليه وسلم ليلة على أطراف أصابعه حتى حفت فلما رأى أبو بكر أنها قد حفت حملها على عاتقه وجعل يد
ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال قد دخل فلم يرفه شيئا فعمله وأدخله
وأفاد فالحق أبو بكر قد مره مخافة أن يخرج منه شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وجعل يضر من أ
تخدر على خديه من ألم ما يجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تخزن إن الله معنا فأنزل الله سكا
فهذه ليلة وأما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فقال بعضهم نصلي ولا نركب فأتيت لا آ
الله صلى الله عليه وسلم

وارتفع الوحي فوالله لو
منعوني عقالا كانوا يعطونه
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم عليه قال
فقاتلنا عليه فكان والله
رشيد الامر فهذا يومه ثم
كتب الى أبي موسى يولمه
* وعن الاصمعي قال دخل
عطاء بن أبي رباح على عبد
الملك بن مروان وهو جالس
على سريره وحواليه
الاشراف من كل بطن وذلك
بمكة في وقت حجه في خلافته
فلما بصربه قام اليه وأجلسه
معه على السرير وقعد بين
يديه وقال له يا أبا محمد ما
حاجتك فقال يا أمير المؤمنين
اتق الله في حرم الله وحرم
رسوله فتعاهده بالعمارة
واتق الله في أولاد المهاجرين
والانصار فانك بهم جلست
هذا المجلس واتق الله في
أهل الثغور فانهم حصن
المسلمين وتفقد أئمة ور
المسلمين فان وحده المسؤل
عنهم واتق الله فيمن على
بابك فلا تغفل عنهم ولا
تعلق بابك دونهم فقال له
أجل أفعل ثم نهض وقام
فقبض عليه عبد الملك فقال
يا أبا محمد انما سألتنا حاجة
لغيرك وقد قضيناها فما
حاجتك أنت فقال مالي الى
مخلوق حاجة ثم خرج فقال
عبد الملك هذا وأبيك
الشرف * وقد روى أن

تألف الناس) أي خذهم باللفة (وارفق بهم فقال اجباب في الجاهلية) أي شديد الاسر (خوار في الاسلام)
أي ضعيف فارغ (فبماذا تألفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارفع الوحي) أي انقطع نزوله
(فوالله لو منعوني عقالا كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه) والعقل بالكسر قبل
المراد به الحبس الذي تعقل به الناقة وانما ضرب مثالا لتقليل ما عساهم أن يمنعوهم لانهم كانوا يخرجون
الابل الى الساعى ويعقلونها بالعقل حتى يأخذها كذلك وقيل المراد به نفس الصدقة فكانه قال لو منعوني
شيأ من الصدقة ومنه يقال دفعت عقل عام (قال فقاتلنا عليه فكان والله رشيد الامر فهذا يومه ثم كتب
الى أبي موسى) الاشعري (يولمه) فيما فعله قال العراقي رواه البيهقي هكذا بطوله في دلائل النبوة باسناد
ضعيف وقصة الهجره واهل البخارى من حديث عائشة بغير هذا السياق وانفق عليها الشيخان من
حديث أبي بكر بلفظ آخر ولهما من حديثه قال قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصر نأحت
قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وأما قتاله لاهل الردة في الصحيحين من حديث أبي هريرة
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر لا يكره كيف
نقاتل الناس الحديث اهـ قلت واما حديث سدا الحرق بقدمه فخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عطاء بن
أبي ميمونة عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني لأدخل قبلك فان كان وجيئة أو شئ
كانت بي قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه فكما رأى حجرا قال بشوبه فشقه ثم ألغمه
الحجر حتى فعل ذلك بشوبه أجمع قال فبقى حجر فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما أصبح ظلاله النبي صلى الله عليه وسلم أين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه
وسلم يده فقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فأوحى الله اليه ان الله تعالى قد استجاب لك (وعن
الاصمعي) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصمعي الاصمعي الباهلي البصري صاحب
النحو واللغة والخبار والغريب والمخ والنوادر كان أحد وابن معين يثنيان على الاصمعي في السنة وقال
الشافعي ما عبر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي قال ابن معين هو ثقة وقال أبو داود صدوق
توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين بالبصرة روى له مسلم في مقدمة كتابه وأبو داود في تفسير أسنان الابل من
السني والترمذي في حديث أم زرع (قال دخل عطاء بن أبي رباح) واسمه أسلم القرشي الفهري أبو
محمد المكي مولى آل أبي خيثم عامل عمر بن الخطاب على مكة قال ابن المديني أبوه مولى حبيبة بنت ميسرة
ابن أبي خيثم وانتهى اليه الفتوى في زمانه بمكة وكان أعور أشل أفطس أعرج أسود ثم عمى بعد توفي سنة
١١٤ روى له الجماعة (على عبد الملك بن مروان) بن الحكم الاموي (وهو جالس على سريره وحواليه
الاشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في) أيام (خلافته فلما بصربه قام اليه) فسلم عليه (وأجلسه
معه على السرير وقعد بين يديه وقال يا أبا محمد ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين اتق الله في حرم الله وحرم
رسوله فتعاهده بالعمارة واتق الله في أولاد المهاجرين والانصار فانك بهم جلست هذا المجلس واتق الله
في أهل الثغور فانهم حصن المسلمين وتفقد أمور المسلمين فانك وحده المسؤل عنهم واتق الله فيمن على بابك
فلا تغفل عنهم ولا تعلق بابك دونهم فقال له افعل ثم نهض وقام فقبض عليه عبد الملك فقال يا أبا محمد انما
سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك فقال مالي الى مخلوق حاجة ثم خرج فقال عبد الملك هذا وأبيك
الشرف هذا وأبيك الشرف) هكذا أخرجه المزني في تهذيب الكمال في ترجمة عطاء الا انه قال في الاخير
هذا وأبيك السود بدل الشرف (وروى أن الوليد بن عبد الملك) بن مروان الاموي (قال لحاجبه يوما
قف على الباب فاذا مر بك رجل عليه سميت تحسن فادخله على ليحدثني فوقف الحاجب على الباب مدة فر
به عطاء بن أبي رباح وهو لا يعرفه فقال له يا شيخ ادخل على أمير المؤمنين فانه أمر بذلك فدخل عطاء على

الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب الوليد على حاجبه وقال له ويلك أمرتك أن تدخل
الى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت الى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت الى رجلا لم يرص أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي فقال له حاجبه ما صرني أحد غيره ثم قال لعطاء
اجلس ثم أقبل عليه يحدثه فكان فيما يحدثه به عطاء ان قال له بلغنا ان في جهنم واديا يقال له ههب أعده الله لكل امام جائر في حكمه فصعق
الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه الى جوف المجلس مغشيا عليه فقال عمر لعطاء قتلت أمير المؤمنين فقبض
عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمره غمرة شديدة وقال له يا عمر ان الامر جد جد (٦٩) ثم قام عطاء وانصرف فبلغنا عن عمر بن

عبد العزيز بن عبد الله انه
قال مكثت سنة أجد ألم
غمرته في ذراعي وكان ابن
أبي شملة يوصف بالعقل
والادب فدخل على عبد
الملك بن مروان فقال له
عبد الملك تكلم قال بـ
أتكلم وقد علمت أن كل
كلام تكلم به المتكلم
عليه وبالالاما كان لله
فبكى عبد الملك ثم قال
برحمتك الله لم يزل الناس
يتواظفون ويتواصون
فقال الرجل يا أمير المؤمنين
ان الناس في القيامة
لا ينجون من غصص مزارعنا
ومعاينة الردي فيها الا من
أرضى الله بخطط نفسه
فبكى عبد الملك ثم قال لا
حرم لاجل هذه الكلمات
مثلا نصب عيني ما عشت
و روى عن ابن عائشة ان
الحجاج دعا بفقهاء البصرة
وفقهاء الكوفة فدخلنا
عليه ودخل الحسن البصري
رحمه الله آخر من دخل
فقال الحجاج مرحبا بأبي
سعيد الى التي ثم عاد بكرسي

الوليد وعنده عمر بن عبد العزيز (ابن عمه) فلما دنا عطاء من الوليد قال السلام عليك يا وليد قال فغضب
الوليد على حاجبه فقال له ويلك أمرتك أن تدخل الى رجلا يحدثني ويسامرنى فادخلت الى رجلا لم يرص أن يسميني بالاسم الذي اختاره الله لي
فقال له حاجبه ما صرني أحد غيره ثم قال لعطاء اجلس (ثم أقبل عليه يحدثه) فكان فيما يحدثه به عطاء ان قال له بلغنا ان في جهنم واديا يقال له
ههب أعده الله لكل امام جائر في حكمه) ولفظ ابن الاثير في النهاية بسكنه الجبارون (فصعق الوليد من قوله وكان جالسا بين يدي عتبة باب المجلس فوقع على قفاه الى جوف المجلس مغشيا عليه فقال عمر بن عبد
العزيز لعطاء (قتلت أمير المؤمنين فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز فغمره غمرة شديدة وقال يا عمر ان الامر جد جد) (ثم قام عطاء وانصرف)
قال الراوي (فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز انه قال مكثت سنة أجد ألم غمرته في ذراعي) أخرجه ابن أبي الدنيا في مواضع الخلفاء (وكان ابن أبي شملة يوصف بالعقل والادب) وكان من فصحاء زمانه (فدخل على عبد الملك بن مروان فقال له تكلم فقال بـ
أتكلم وقد علمت ان كل كلام تكلم به المتكلم عليه وبالالاما كان لله فبكى عبد الملك) لقوله (ثم قال
رحمك الله لم يزل الناس يتواظفون ويتواصون) أي يعط بعضهم بعضا يوصي بعضهم بعضا (فقال يا أمير
المؤمنين ان الناس في القيامة لا ينجون من غصص مزارعنا ومعاينة الردي فيها الا من أرضى الله بخطط
نفسه فبكى عبد الملك ثم قال لا حرم لاجل هذه الكلمات مثلا نصب عيني ما دمت حيا) وهذا قد أورده
المصنف في كتاب الحلال والحرام (و روى عن ابن عائشة) وهو عبد الله بن محمد التيمي القرشي تقدم
ذكره قريبا (ان الحجاج) بن يوسف (دعا بفقهاء البصرة وفقهاء الكوفة فدخلنا عليه) وفي نسخة فدخلوا
عليه (ودخل الحسن) بن يسار (البصري آخر من دخل فقال الحجاج) له (مرحبا بأبي سعيد الى التي
ثم عاد بكرسي فوضع الى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا اذ ذكر علي بن أبي طالب
رضي الله عنه فقال منه) أي تكلم فيه بسوء (ولنا منه مقاربة له) أي تقر باليه بما وافقته في رأيه (وفرقا)
أي خوفا (من شره والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال) الحجاج (يا أبا سعيد مالي أراك ساكنا
قال ما عسيت أن أقول قال أخبرني برأيك في أبي تراب) هي كنية علي رضي الله عنه كناه بها النبي صلى الله
عليه وسلم (قال سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
من ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله
بالناس لرؤوف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الايمان فأقول ان عم رسول الله وختنه علي ابنته) فاطمة
الزهراء رضي الله عنها (وأحب الناس اليه وصاحب سوابق مبارك كانت سبقت له من الله ان تستطيع أنت
ولا أحد من الناس أن يحظرها) أي يمنعها (عليه ولا أن يحول بينه وبينها فأقول ان كانت لعلي رضي
الله عنه) هناة والله حسبه والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير

فوضع الى جنب سريره فقعده عليه فجعل الحجاج يذاكرنا ويسألنا اذ ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال منه ولنا منه مقاربة له و فرقا
من شره والحسن ساكت عاض على ابهامه فقال يا أبا سعيد مالي أراك ساكنا قال ما عسيت أن أقول قال أخبرني برأيك في أبي تراب قال
سمعت الله جل ذكره يقول وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم فعلى من هدى الله من أهل الايمان فأقول ان عم النبي عليه السلام وختنه
علي ابنته وأحب الناس اليه وصاحب سوابق مبارك كانت سبقت له من الله ان تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحظرها وعليه ولا يحول بينه
وبينها وأقول ان كانت لعلي هناة والله حسبه والله ما أجد فيه قولا أعدل من هذا فبسر وجه الحجاج وتغير وقام عن السرير

مغضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر الشعبي فاخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره فقال اليك عنى يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة أتيت شيطانا من شياطين الانس تسكاهم به وأوتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سملت فصدقت أو سكت فسلمت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة قال وبعث الحاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت الذي تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال نعم قال ما حالك على هذا قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق ليبينه للناس ولا يكتمونه (٧٠) قال يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين

مغضبا فدخل بيتا خلفه وخرجنا قال عامر (الشعبي) بن شراحيل وكان من جملة من حضر ذلك المجلس (فاخذت بيد الحسن فقلت يا أبا سعيد) لقد (أغضبت الأمير وأوغرت صدره) أى أدخلت فيه وغرأ وهو شدة الحر (قال) الحسن (اليك عنى يا عامر يقول الناس عامر الشعبي عالم أهل الكوفة) وفي نسخة فقيه أهل الكوفة (أتيت شيطانا من شياطين الانس تسكاهم به وأوتقاربه في رأيه ويحك يا عامر هلا اتقيت ان سملت فصدقت وان سكت فسلمت قال عامر يا أبا سعيد قد قلتها وأنا أعلم ما فيها قال الحسن فذلك أعظم في الحجة عليك وأشد في التبعة قال) ابن عائشة في رواية أخرى (وبعث الحاج الى الحسن فلما دخل عليه قال أنت تقول قاتلهم الله قتلوا عباد الله على الدينار والدرهم قال) الحسن (نعم) أنا قلت (قال) الحاج (ما حالك على هذا) القول (قال ما أخذ الله على العلماء من الموائيق) والعهود (ليبينه للناس ولا يكتمونه قال) الحاج (يا حسن أمسك عليك لسانك وإياك أن يبلغني عنك ما أكره فأفرق بين رأسك وجسدك) وسأني للمصنف بإسقاط ذلك في أوخر كتاب ذم الجاه وحب المال وأتم بما هنا فراجع (وروى ان حطيطا الزيات) وكان من القوالين بالحق لا يخاف في الله لومة لائم (جى به الى الحاج) بن يوسف (فلما دخل) عليه (قال أنت حطيط قال نعم سل عما بدا لك فاني عاهدت الله على المقام) وفي نسخة عند المقام (على ثلاث خصال ان سملت لاصدق وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لاشكرن قال فما تقول في) قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان قال أقول انه أعظم حرمانك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الحاج ضوعا عليه العذاب) فمذوبه بأنواع العذاب (قال) الراوى (فانتهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجة ثم غدوه بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبه قصبه حتى انتحلوا لجه فمسمعوه يقول شيئا قال فقيل للحجاج انه في آخر رمق قال أخرجوه) من الحبس (فارموا به في السوق) اهانة له (قال جعفر) راويه (فأتيت به أنا وصاحبه فقلنا حطيط ألك حاجة قال شربة ماء فاقوه بشربة) فشرب (ثم مات وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا (وروى أن عمر بن هبيرة) والى العراق من قبل بني أمية وتقدم ذكره في مناقب أبي حنيفة من كتاب العلم (دعا فضلاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة وأهل الشام وقراءها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده فيه علما ثم أقبل على الحسن البصري فسأله فقال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعنى الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعنى الحسن وأمر الحاجب فأخرج الناس ودخل على الشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل مأمور على الطاعة وقد ابتليت بالرعية ولزمني حقهم فأنأ أحب حفظهم وتعهدهم ما يصلحهم من النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة) أى الجماعة من الرجال (من أهل الديار الامر) الذى أكره (أجد عليهم فيه) لاجل ما يبلغني عنهم مما أكره (فأقبض طائفة) أى جزأ (من عطائهم فأضعه

رأسك وجسدك وحكى أن حطيطا الزيات جى به الى الحاج فلما دخل عليه قال أنت حطيط قال نعم سل عما بدا لك فاني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال ان سملت لاصدق وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لاشكرن قال فما تقول في قال أقول انك من أعداء الله في الارض تنتهك المحارم وتقتل بالظنة قال فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان قال أقول انه أعظم حرمانك وانما أنت خطيئة من خطاياهم قال فقال الحاج ضوعا عليه العذاب قال فانهى به العذاب الى أن شقق له القصب ثم جعلوه على لجه وشدوه بالحبال ثم جعلوا يمدون قصبه قصبه حتى انتحلوا لجه فمسمعوه يقول شيئا قال فقيل للحجاج انه في آخر رمق فقال أخرجوه فارموا به في السوق قال جعفر فأتيت به أنا وصاحبه فقلنا له حطيط ألك حاجة قال شربة ماء فاقوه بشربة ثم مات

وكان ابن ثمان عشرة سنة رحمه الله عليه وروى ان عمر بن هبيرة دعا فضلاء أهل البصرة وأهل الكوفة وأهل المدينة في أهل الشام وقراءها فجعل يسألهم وجعل يكلم عامر الشعبي فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما ثم أقبل على الحسن البصري فسأله ثم قال هما هذان هذان رجل أهل الكوفة يعنى الشعبي وهذان رجل أهل البصرة يعنى الحسن فأمر الحاجب فأخرج الناس ودخل على الشعبي والحسن فأقبل على الشعبي فقال يا أبا عمر واني أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل مأمور على الطاعة ابتليت بالرعية ولزمني حقهم فأنأ أحب حفظهم وتعهدهم ما يصلحهم مع النصيحة لهم وقد يبلغني عن العصاة من أهل الديار الامر أجد عليهم فيه فأقبض طائفة من عطائهم فأضعه

في بيت المال ومن نبي أن أردده عليهم فيبلغ أمير المؤمنين أن قد قبضته على ذلك الخو فيكتب إلى أن لا تردده فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وانما أنار جل مأمور على الطاعة فهل على في هذا تبعة وفي أشباهه من الأمور والنية فيها على ما ذكرت قال الشعبي فقلت أبلغ الله الأمير انما السلطان والدي خطي ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشرى وجهه وقال فقلته الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الأمير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليها ورجل (٧١) مأمون على الطاعة بتبليت بالارعية ولزمني

حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة وأن سمعت عبد الرحمن بن سمرة القرشي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة ويقول اني رجا قبضت من عطاءهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وأن يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضتها على ذلك الخو فيكتب إلى أن لا تردده فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذبه وان وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذه (أي ارمه) يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة وان الله ممنوع من يزيد وان يزيد لا يمنع من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمر الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة (الحسن) اربع على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما لولاه الله تعالى ولاية أمر هذه الامة لعلمه وما يعلم من فضله ونبته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد ينصحك في دينك ويحكمك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميل فقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه

في بيت المال) تأديبا لهم (ومن نبي أن أردده عليهم) عطاءهم (فيبلغ أمير المؤمنين اني قد قبضته على ذلك من الخو فيكتب إلى أن لا تردده) اليهم (فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وانما أنار جل مأمور على طاعة فهل على في هذا تبعة وفي أشباهه من الأمور) التي تقع لي (والنية فيها على ما ذكرت قال الشعبي فقلت أبلغ الله الأمير انما السلطان والد) وأنت بمنزلة ولده والوالد (يخطئ) على ولده (ويصيب قال فسر بقولي وأعجب به ورأيت البشرى وجهه قال فقلته الحمد ثم أقبل على الحسن فقال ما تقول يا أبا سعيد قال قد سمعت قول الأمير يقول انه أمين أمير المؤمنين على العراق وعامله عليه ورجل) مأمون (على الطاعة) والا نقياد لاوامره (ابتليت بالارعية ولزمني حقهم والنصيحة لهم والتعهد لما يصلحهم وحق الرعية لازم لك وحق عليك أن تحوطهم بالنصيحة وأن سمعت عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس (القرشي) العشمي يكنى أبا سعيد (صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أسلم يوم الفتح وغزا خراسان في زمن عثمان وهو الذي افتتح سجستان وكابل ورجع إلى البصرة ونزلها وبها مات سنة خمسین وصلى عليه زياد ابن أبي سفيان وولى الجماعة (يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرعى رعية فلم يحطها بالنصيحة حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة باسنادين وقد اتفق عليه الشيخان بخو من رواية الحسن بن معقل بن يسار اه قلت وروى عبد الرزاق في المصنف وأحمد والطبراني وابن عساکر من حديث معقل بن يسار بلفظ من استرعى رعية فلم يحطهم بنصيحة لم يجدرج الجنة وان رجحوا يوجد من مسير مائة عام وعذر الخطيب عنه بلفظ من استرعى رعية فغشها لثوبه وهو عامه غضبان وعنده أيضا من حديث ابن سمرة بلفظ أبحاراع استرعى رعية فلم يحطها بالامانة والنصيحة ضاقت عليه رجة الله التي وسعت كل شيء وروى أيضا عن الحسن مرسل بلفظ من استرعى رعية فغشها وهو غاش لها أدخله الله النار هكذا رواه الشيرازي في الاقواب (وتقول اني رجا قبضت من عطاءهم ارادة صلاحهم واستصلاحهم وان يرجعوا إلى طاعتهم فيبلغ أمير المؤمنين اني قبضتها على ذلك الخو فيكتب إلى أن لا تردده فلا يستطيع رد أمره ولا إنفاذ كتابه وحق الله الزم من حق أمير المؤمنين والله أحق أن يطاع ولا طاعة في معصية الله عز وجل فاعرض كتاب أمير المؤمنين على كتاب الله عز وجل فان وجدته موافقا لكتاب الله فخذبه وان وجدته مخالفا لكتاب الله فانبذه) أي ارمه (يا ابن هبيرة اتق الله فانه يوشك أن يأتيك رسول من رب العالمين يزيلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة وان الله ممنوع من يزيد وان يزيد لا يمنع من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمر الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة (الحسن) اربع على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما لولاه الله تعالى ولاية أمر هذه الامة لعلمه وما يعلم من فضله ونبته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد ينصحك في دينك ويحكمك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميل فقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه

من سعة قصرك إلى ضيق قبرك فتدع سلطانك ودنياك خلف ظهرك وتقدم على ربك وتنزل على علك يا ابن هبيرة ان الله ليمنعك من يزيد لا يمنعك من الله وان أمر الله فوق كل أمر وانه لا طاعة في معصية الله وانى أحذرك بأمر الله الذي لا يرد عن القوم المجرمين فقال ابن هبيرة اربع على ظلمك أيها الشيخ واعرض عن ذكر أمير المؤمنين فان أمير المؤمنين صاحب العلم وصاحب الحكم وصاحب الفضل وانما لولاه الله تعالى ما لولاه من أمر هذه الامة لعلمه وما يعلم من فضله ونبته فقال الحسن يا ابن هبيرة الحساب من ورائك سوط بسوط وغضب بغضب والله بالمرصاد ينصحك في دينك ويحكمك على أمر آخرتك خير من أن تلقى رجلا يغرك ويميل فقام ابن هبيرة وقد بسر وجهه

وتغير لونه قال الشعبي فقلت يا أبا سعيد أغضبت الأمير وأوغرت صدره وحرمتنا عز وفه وصلته فقال اليك
عني يا عامر قال فخرت إلى الحسن (التخف والطرف) من الهدايا (وكانت له المنزلة) العالية (واستخف بنا
وجفينا فكان أهلنا أدى إليه وكأهلنا أن يفعل بنا ذلك) فبارأيت مثل الحسن فبين رأيت من العلماء
الامل (الفرس العربي) الجيد (بين المقاريف) جع مقرف كحسن الذي أصوله ردية (وما شهدنا
مشهدا الا برزعلينا) أي ظهر (وقال) ما قال (لله عز وجل وقلنا) ما قلنا (مقاربة لهم) أي تقربا
لخاطرهم (قال الشعبي) وأنا أعاهد الله أن لا أشهد سلطانا بعد هذا المجلس فاجابه (وقد روى هذه القصة
المزني في تهذيب الكمال في ترجمة الحسن من طريق علقمة بن مرثد قال لما ول عمر بن هبيرة العراق
أرسل إلى الحسن والشعي فأمر لهما بيت فكانا فيه شهرا أو نحوه فجاء عمر فسلم ثم جلس معهما لهما
فقال ان أمير المؤمنين يريد بن عبد الملك يكتب إلى كتبنا أعرف ان في انفاذها الهلكة فان أطلعته
عصيت الله وان عصيته أطعت الله فهل تريد ان في متابعتي اياه فراح فقال الحسن يا أبا عامر وأجب الأمير
فتكلم الشعبي فالتخطى حبيل بن هبيرة فقال ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الأمير قد سمعت ما قال
الشعبي قال ما تقول أنت قال أقول يا عمر بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظا غلظا
لا يعصى الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك يا عمر بن هبيرة ان تتق الله يعصمك من يريد
ابن عبد الملك ولن يعصمك يزيد من الله يا عمر بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله عز وجل اليك على أقبح ما تعمل
في طاعة يزيد بنظرة مقت فيعلق بهم أبواب المغفرة دونك يا عمر بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه
الامة كانوا والله عن الدنيا وهي مقبلة أشداد بارا من اقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمر بن هبيرة اني أخوفك
مقاما خوفك الله تعالى فقال ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد يا عمر بن هبيرة ان تلك مع الله في طاعته
كفالك بائقة يزيد وأني لك مع يزيد على معاصي الله وكلك الله اليه قال فبكى عمر وقام بعبرته فلما كان من
الغد أرسل اليهما باذنهما وجوارتهما فأكثر منهما الحسن وكان في جائرة الشعبي بعض اقتنار فخرج الشعبي
إلى المسجد فقال يا ايها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله عز وجل على خلقه فليفعل فوالذي نفسي
بيده ما علم الحسن منه شيئا فجهلته ولكن أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه (ودخل) أبو عبد الله
(محمد بن واسع) تقدم ذكره (على بلال بن أبي بردة) بن موسى الأشعري قاضي البصرة وأميرها روى
له البخاري في الاحكام تعليقا وروى له الترمذي حديثا واحدا (فقال له ما تقول في القدر قال جيرانك أهل
القبور فتفكر فيهم فان فيهم شغلا من القدر) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا
عبد الله بن صالح البخاري حدثنا سليمان بن أبي شخ حدثنا عتبة بن المنهال البصري قال قال بلال بن أبي
بردة لمحمد بن واسع ما تقول في القضاء والقدر قال أيها الأمير ان الله عز وجل لا يسأل يوم القيامة عباده
عن قضائهم وقدره انما يسألهم عن أعمالهم (وقال الامام) أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عثمان بن شافع
(الشافعي رضي الله عنه حدثني عمي محمد بن علي) بن شافع المطالبي روى عن ابن عم أبيه عبد الله بن علي بن
السائب والزهرى وعنه سبط ابراهيم بن محمد الشافعي والامام محمد بن ادريس الشافعي ووثقه ويونس بن
محمد المؤدبر روى له أبو داود والنسائي وهو المراد في الحكاية التي رواها المزني قال سمعت الشافعي يقول
رأيت علي بن أبي طالب في النوم فسلم علي وصافني وخلع خاتمه فجعله في أصبعي قال وكان لي عم ففسرها
لي فقال أما مصا فكتك لعل فأمان من العذاب وأما خلع خاتمه فجعله في أصبعك فيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي
في الشرق والغرب (قال اني لحاضر مجلس أمير المؤمنين أبي جعفر) المنصور وعبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس الخليفة (وفيه ابن أبي ذئب) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب
واسمه هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حنبل بن عامر بن إوى بن
غالب القرشي العامري أو الحرث المدني روى عن الزهرى ونافع مولى ابن عمر وسعيد القبري والطبقة

وتغير لونه قال الشعبي فقلت
يا أبا سعيد أغضبت الأمير
وأوغرت صدره وحرمتنا
معروفه وصلته فقال اليك
عني يا عامر قال فخرت
إلى الحسن التخف والطرف
وكانت له المنزلة واستخف
بنا وجفينا فكان أهلنا
أدى إليه وكأهلنا أن
يفعل ذلك بنا فبارأيت
مثل الحسن فبين رأيت
من العلماء الامثل الفرس
العربي بين المقاريف وما
شهدنا مشهدا الا برزعلينا
وقال لله عز وجل وقلنا
مقاربة لهم قال عامر الشعبي
وأنا أعاهد الله أن لا أشهد
سلطانا بعد هذا المجلس
فاجابه ودخل محمد بن
واسع على بلال بن أبي بردة
فقال له ما تقول في القدر
فقال جيرانك أهل القبور
وتفكر فيهم فان فيهم شغلا
عن القدر وعن الشافعي
رضي الله عنه قال حدثني
عمي محمد بن علي قال اني
لحاضر مجلس أمير المؤمنين
أبي جعفر المنصور وفيه
ابن أبي ذئب

فقال أبو جعفر قد سمعتم
فقال الغفار بن أبي أمير
المؤمنين سلمة بن الحسن بن
زيد فقال يا ابن أبي ذؤيب
ما تقول في الحسن بن زيد
فقال أشهد عليه أنه يحكم
بغير الحق ويتبع هواه
فقال قد سمعت يا حسن ما
قال فبك ابن أبي ذؤيب وهو
الشيخ الصالح فقال يا أمير
المؤمنين أسأله عن نفسك
فقال ما تقول في قال تعفني
يا أمير المؤمنين قال أسألك
بالله ألا أخبرني قال تسألي
بالله كأنك لا تعرف نفسك
قال والله أخبرني قال أشهد
أنك أخذت هذا المال من
غير حقه فجعلته في غير أهله
وأشهد أن الظلم ببالك فاش
قال بقاء أبو جعفر من
موضع حتى وضع يده في
قفا ابن أبي ذؤيب فقبض
عليه ثم قال له أما والله لولا
أنني جالس ههنا لأخذت
أرأس الروم والديلم والترك
بهذا المكان منك قال
فقال ابن أبي ذؤيب يا أمير
مؤمنين قد ولي أبو بكر وعمر
أخذ الحق وقسم بالسوية
وأخذوا بقضاء فارس والروم
وأصغروا آناهم قال نخلي
أبو جعفر قفاه واخل سبيله
وقال والله لولا أني علم أنك
بأدق لقتلتك قال ابن أبي

(١٠ -) (تحاف السادة المتقين) - (سابع)
 ذؤيب والله يا أمير المؤمنين اني لاصح لك من ابنك المهدي
 ال فباغنا ابن أبي ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له يا ابا الحارث لقد سرفي ما خاطبت به هذا الجبار و اكن
 داعي قولك له ابنك المهدي فقال يغفر الله لك يا ابا عبد الله كنا مهودى كنا كان في المهد

ال فباغتنا ان ابن ابي ذؤيب لما انصرف من مجلس المنصور لقيه سفيان الثوري فقال له يا ابا الحرث لقد سمر في ما خاطبت به هذا الجبار واكن
ما عني قولك له ابلغنا المهدي فقال يغفر الله لك يا ابا عبد الله كما عهدي كلما كان في المهد

* وعن الارزاعي عبد الرحمن بن عمرو قال بعث الى ابو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته فلما وصلت اليه وصلت اليه بالخلافة فرد علي واستجلسني ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عنيا أوزاعي قال قلت وما الذي تريد يا أمير المؤمنين قال أريد الاخذ عنكم والاقتباس منكم قال فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا مما (٧٤) أقول لك قال وكيف أجعله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت اليك وأقدمت لك قال قلت

أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الربيع وأهوى بيده الى السيف فأنهره المنصور وقال هذا مجلس مشوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جاء به موعظة من الله في دينه فانها نعمة من الله سبقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها انما يزاد الله بها سخطا عليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وال مات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين ان الذي لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم إقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم رؤفا رحما موسى بن جهم بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس تحقيقا بل ان تقوم له فيهم بالحق وان

وحيش الجيوش وفتح الفتوح وأعطى الناس اعطياتهم من هو خير منك قال ومن هو خير مني و بك قال عمر ابن الخطاب فنكس المنصور رأسه والسيف بيد المسبب والعمود بيد مالك بن الهيثم فلم يعرض له والتفت الى محمد بن ابراهيم فقال هذا الشيخ خير أهل الحجاز وقال أيضا لما جئ المهدي دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق أحد الا قام الابن أبي ذئب فقال المسبب بن زهير قم هذا أمير المؤمنين فقال ابن أبي ذئب انما يقوم الناس لرؤس العالمين فقال المهدي دعه فلقد قامت كل شعرة في رأسي (و) روى (عن الارزاعي عبد الرحمن بن عمرو) بن أبي عمرو امام أهل الشام في زمانه في الفقه والحديث وكان يسكن دمشق خارج باب الغراديس بمحلة الارزاع ثم تحول الى بيروت فسكنها من ابطا الى أن مات بها سنة ١٥٧ من آخر خلافة أبي جعفر المنصور وكان قد جمع العبادة والورع بالحق (قال بعث الى ابو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل) أي ساحل بيروت (فأتيته فلما وصلت اليه) وسلمت عليه بالخلافة رد علي السلام (واستجلسني) أي طاب مني الجلوس (ثم قال لي ما الذي أبطأ بك عني يا أوزاعي قال قلت وما الذي يريد أمير المؤمنين قال أريد الاخذ عنكم والاقتباس منكم فقلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئا مما أقول لك قال وكيف أجعله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت اليك وأقدمت لك قال قلت أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به قال فصاح بي الربيع) يعني حاجبه (وأهوى بيده الى السيف فأنهره المنصور وقال هذا مجلس مشوبة لا مجلس عقوبة فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول) هو ابن مسلم الشامي أبو عبد الله فقيه الشام وكانت داره بدمشق عند طريق سوق الاحد ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام رأى أبا امامة الباهلي وأنساو سمع واثله وغيره مات سنة ١١٣ روى له مسلم والاربعة (عن عطية بن بشر) المازني صحابي وهو أخو عبد الله بن بشر روى عنه مكحول وسليم بن عامر روى له أبو داود وابن ماجه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما جاء به موعظة من الله موعظة) وهي التذكير بالعواقب (في دينه فانها نعمة من الله سبقت اليه فان قبلها بشكر) زاده الله من تلك النعم (والا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها انما يزاد الله عليه بها سخطا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وفيه أحمد بن عبيد بن ناصح اه قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ والبيهقي في الشعب وقد وقع في نسخ الجامع الصغير للدلال السيوطي عن عطية بن قيس وهو غلط والصواب عطية بن بشر كما ذكرنا ولم يتنبه لها الشارح (يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشر) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وال مات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وابن عدي في الكامل في ترجمة أحمد بن عبيد اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وروى ابن عساكر من حديث معقل ابن يسار أعمار غش رعيته فهو في النار (يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله ان الله هو الحق المبين ان الذي لين قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم إقربكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بهم رؤفا رحما موسى بن جهم بنفسه في ذات يده محمودا عند الله وعند الناس تحقيقا بل ان تقوم له فيهم بالحق وأن تكون بالقسط) أي العدل (له فيهم قائما ولعورتهم سائرا لا يعلق عليك دنوهم الاواب ولا تقيم دنوهم الخجابتهم بالنعمة عندهم وتبتس) أي تعزن (بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك

نصيب
تكون بالقسط له فيهم قائما ولعورتهم سائرا لا يعلق عليك دنوهم الاواب ولا تقيم دنوهم الخجابتهم بالنعمة عندهم وتبتس بما أصابهم من سوء يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم وكل له عليك

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعت منهم فقام وراء فقام وليس منهم أحد الا هو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلمة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن روم قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه (٧٥) وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها المنافقين

فأناه جبرائيل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمته وملأت قلوبهم رعبا فكيف بمن شقق أبشارهم وسفل دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد عن حارثة عن حبيب بن مسلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصص من نفسه في خدش خدشه اعرابيا لم يتعمده فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتص مني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعاه بخير لافعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعاه بخير يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذ لها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها قال الاعرابي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الاوزاعي مع ضلال يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ لقاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شك هل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي ان قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الفحل هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التيسم بالاسحزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بمعاملة الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات سخلة) قال تطلق على الذكر والانثى من أولاد الضأن

نصيب من العدل فكيف بك اذا انبعت منهم فقام) بكسر الفاء أي جماعة (وراء فقام) أي وراء جماعة (ليس منهم أحد الا يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلمة سقتها اليه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عروة بن روم) اللخمي الأزدي أبو القاسم روى عن أبي ادريس الخولاني وعدة وله مقاطيع ويرسل كثيرا وعنه الاوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز وخلق وثق وفي موته أقوال الصحيح انه سنة ١٣٥ روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (قال كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها ويرقع بها) أي يخوف (المنافقين) فأناه جبريل عليه السلام فقال له يا محمد ما هذه الجريدة التي كسرت بها قلوب أمته وملأت قلوبهم رعبا) أي خوفا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وهو مرسل وعروة ذكره ابن حبان في ثقات التابعين اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (فكيف بمن شقق أبشارهم) وسفل دماهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن زياد بن جارية) بالجمع التعميم الدمشقي ويقال يزيد يقال يزيد يقال له صحبة وثقه النائي روى له عن حبيب بن مسلمة وعنه مكحول وعطية بن قيس روى له أبو داود وابن ماجه قال الذهبي أنكر تأخير الجمعة إلى العصر فأدخل الخضره وذبح وذلك في زمن الوليد بن عبد الملك (عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي النهري المكي مختلف في صحبته نزل الشام والخراج ثبوت صحبته لكنه كان صغيرا وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عرو مع معاوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي ذر وعنه زياد بن جارية وابن أبي مليكة قبل شهد الزمواك أميرار روى له أبو داود وابن ماجه مات بأرمينية أميرا عليها معاوية سنة ١٤٢ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى القصص في خدشة خدش) وفي نسخة في خدشة خدشه (اعرابيا لم يتعمده) أي لم يقصد خدشه عمدا (فأناه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الاعرابي فقال اقتص مني فقال الاعرابي قد أحلتك بأبي أنت وأمي وما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أتيت على نفسي فدعاه بخير) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتص من نفسه وللحاكم من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه طعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاضرة أسيد بن حضير فقال أوجعتني قال اقتص الحديث قال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك من سياق ابن أبي الدنيا البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الخلية وابن عساكر في التاريخ (يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذ لها الامان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والارض التي يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من رواية الاوزاعي مع ضلال يذكر اسناده ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ لقاب اه قلت وجدت بخط الحافظ السخاوي على طرقة هذا الكتاب بل الراوي شك هل قال قاب أو قيد اه ولفظ الخلية هنا لقاب وروى أحمد عن أبي هريرة مرفوعا لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والارض (يا أمير المؤمنين ان الملك لو بقي ان قبلك لم يصل اليك وكذا لا يبقى لك كالم يبق لغيرك يا أمير المؤمنين أتدري ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الفحل هكذا أخرجه ابن مردويه وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال الصغيرة التيسم بالاسحزاء بالمؤمنين والكبيرة القهقهة بذلك (فكيف بمعاملة الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات سخلة) قال تطلق على الذكر والانثى من أولاد الضأن

في تأويل هذه الآية عن جدك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قال الصغيرة التيسم والكبيرة الفحل فكيف بمعاملة الايدي وحصدته اللسان يا أمير المؤمنين بلغني ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لومات سخلة

على شاطئ الفرات ضيعة خشيت أن أسأل عنها فكيف بمن حرم عدك وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أندرى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك يا داود أناجعلناك خليفة في (٧٦) الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال الله تعالى في الزبور

والعز ساعة تولد والجمع سخال (على شاطئ الفرات) بالعراق (خشيت أن أسأل عنها) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن معمر حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي حدثنا الأوزاعي حدثني داود بن علي قال قال عمر لو ماتت شاة على شط الفرات ضائعة لظننت أن الله تعالى سألني عنها يوم القيامة (فكيف بمن حرم عدك وهو على بساطك يا أمير المؤمنين أندرى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك) عبد الله بن عباس (يا داود أناجعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله قال داود إذا أقعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى) أي ميل نفس (فلا تملن نفسك) وفي نسخة فلا تتفنى في نفسك (أن يكون الحق له فيفعل على صاحبه) أي يفوز ويفطر (فاحمرك من) ديوان (نبتوني ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود أناجعلت رسلي إلى عبادي رعاء) بالكسر جمع راعي (كرعاء الأبل لعلهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليحبروا والكسير ويدلوا) أي يرشدوا (الهريل) أي الضعيف (على الكلا والماء يا أمير المؤمنين انك بليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لآبين أن يحملنه وأسفق منه) وهي الولاية على الناس فانها أمانة يقلدها الإنسان في عنقه فهو مسؤول عنها يوم القيامة (يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن يزيد بن جابر) الأزدي الشامي الدمشقي أخو عبد الرحمن بن يزيد قال ابن معين والنسائي ثقة وقال أبو داود هو من ثقات الثقات أجازته الوليد بن محمد بن ألف دينار وذكر للقضاء فاذا هو أكبر من القضاء وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وكان من خيار عباد الله وهو من أمثل أصحاب مكحول قال الهيثم بن عدي مات في خلافة أبي العباس قال ولا أظنه إلا قد أدركه أبا جعفر وقال خليفة وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومائة وقال ابن سعد سنة أربع وروى له مسلم حديثا واحدا وأبو داود والترمذي وابن ماجه (عن عبد الرحمن بن عجرة الأنصاري) كذا في النسخ وتبعه العراقي سهوا والصواب عن عبد الرحمن بن أبي عمرة كذا هو في نسخ الحلية وهو الأنصاري البخاري المدني القاضي واسم أبي عمرة عمرو بن محسن قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وروى له الجماعة وقال الذهبي في الكاشف وروى عن عثمان وعبادة وعن شريك بن أبي نجر وعبد الرحمن بن أبي الموالي (أن عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقبيا فقال له ما منعك من الخروج إلى عملك أتعلمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال انه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن والي شيئا من أمور الناس إلا أتني به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه فيوقف على جسر من النار) يحتمل أنه أراد به الصراط ويحتمل غيره والواقف به بعض الملائكة أو الزبانية (ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا نجبا أحسنه وإن كان مسيئا أنخرق به ذلك الجسر فيموى به في النار سبعين خريفا) لانه لما خرق حرمة من قلده الله أمره من عباده واستهان بهم وخان فيما جعل أمينا عليه ناسب أن ينخرق به الجسر والجزم من جنس العمل وهذا عيد شديد وتهديد ليس عليه مزيد (فقال له عمر عن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان) رضي الله عنهما (فأرسل إليهما عمر فساألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأمرهما من يتولاهما بما فيها فقل أبو ذر من سلب الله أنفه وألصق خده بالأرض) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء من هذا الوجه ورواه الطبراني من رواية سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن الحكم عن أبي وائل أن عمر استعمل بشر بن عاصم فذكره أنخصر منه وإن بصره سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه سلمان اه قلت ومن الوجه الذي رواه ابن أبي الدنيا رواه البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث بشر بن عاصم فرواه ابن عساكر في التاريخ

يا داود إذا أقعد الخصمان بين يديك فكان لك في أحدهما هوى فلا تتفنى في نفسك أن يكون الحق له فيفعل على صاحبه فأحمرك من نبتوني ثم لا تكون خليفة ولا كرامة يا داود أناجعلت رسلي إلى عبادي رعاء كراء الأبل لعلهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليحبروا والكسير ويدلوا الهريل على الكلا والماء يا أمير المؤمنين انك قد بليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لآبين أن يحملنه وأسفق منه يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن عجرة الأنصاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة فرآه بعد أيام مقبيا فقال له ما منعك من الخروج إلى عملك أتعلمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذلك قال انه بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن والي شيئا من أمور الناس إلا أتني به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه لا يفكها إلا عدله فيوقف على جسر من النار ينتفض به ذلك

الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد ليحاسب فان كان محسنا نجبا أحسنه وإن كان مسيئا أنخرق به

ذلك الجسر فيموى به في النار سبعين خريفا فقال له عمر رضي الله عنه عن سمعت هذا قال من أبي ذر وسلمان فأرسل إليهما عمر فساألهما فقالا نعم سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر وأمرهما من يتولاهما بما فيها فقال أبو ذر رضي الله عنه من سلب الله أنفه وألصق خده بالأرض

قال فآخذ المذيل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكى ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سأل (٧٧) جدك العباس النبي صلى الله عليه

وسلم أماره مكة أو أضافت
أوالين فقال له النبي عليه
السلام يا عباس يا عم النبي
نفس تحبها خيراً من أماره
لا تحبها نصيحة منه لعمه
وشفقة عليه وأخبره أنه
لا يغني عنه من الله شيئاً إذ
أوحى الله إليه وأندر
عشيرة تلك الأقربى فقال
يا عباس وباصفية عمى النبي
وبافاطمة بنت محمد أنى
لست أغنى عنكم من الله
شيئاً أنى على ولكم عملكم
وقد قال عمر بن الخطاب رضى
الله عنه لا يقيم أمر الناس
الاخصيف العقل أريب
العقد لا يطلع منه على عورة
ولا يخاف منه على حرة ولا
تأخذه في الله لومة لائم
وقال الامراء أربعة فأمرير
قوى ظلف نفسه وعمله
فذلك كالجاهد في سبيل الله
يد الله بأسطة عليه بالرحمة
وأمريره ضعف ظلف نفسه
وأرتع عمله لضعفه فهو على
شظاهلك الآن برحمته
وأمرير ظلف عمله وأرتع
نفسه فذلك الخطامة الذى
قال فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم شر الرعاة الخطامة
فهو الهالك وحده وأمرير
أرتع نفسه وعمله فهلكوا
جميعاً وقد بلغنى يا أمير
المؤمنين أن جبريل عليه
السلام أتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال أتيتك حين
أمر الله بمنافخ النار فوضعت

مر فوقها لفظاً يمازى والى من أمور المسلمين شيئاً وقف به على جسر جهنم فيهرز به الجسر حتى يزول كل عضو
منه وفي أمالى أبي القاسم بن بشران من حديث علي إمامنا صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر الصديق عليه السلام
الملائكة صحيفته فان كان عادلاً تجاه الله بعدله وان كان جائراً انتفض به الصراط انتفاضة تزايل بين مفاصله
حتى يكون بين عضوين من أعضائه مسيرة مائة عام ثم يتخرق الصراط فأول ما يلقى به أنفه وحر وجهه
(قال فآخذ) أبو جعفر (المذيل فوضعه في وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكى ثم قلت يا أمير المؤمنين قد
سأل جدك العباس) بن عبد المطلب رضى الله عنه (النبي صلى الله عليه وسلم أمارته على مكة والطائف أو
الين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبي نفس تحبها خيراً من أماره لا تحبها نصيحة منه لعمه
رواه ابن أبي الدنيا في موائع الخلفاء هكذا معضلاً بغير اسناد ورواه البيهقي من حديث جابر متصل ومن
رواه ابن المنكدر مرسلًا وقال هذا هو المحفوظ مرسل اه قلت ورواه هكذا معضلاً البيهقي في الشعب وأبو
نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ ورواه ابن سعد كذلك عن محمد بن المنكدر مرسلًا وكذلك عن النخلك
ابن جرة مرسلًا وأما المعضل فمن رواية ابن المنكدر عن جابر (نصيحة منه لعمه وشفقة عليه وأخبره
أنه لا يغني عنه من الله شيئاً إذ أوحى الله إليه وأندر عشيرة تلك الأقربى فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عباس
وباصفية عمه النبي وبافاطمة ابنة محمد أنى لست أغنى عنكم من الله شيئاً على ولكم عملكم) قال العراقي
رواه ابن أبي الدنيا هكذا معضلاً ورواه البخاري من حديث أبي هريرة متصلًا دون قوله لى على ولكم عملكم
اه قلت ورواه معضلاً كذلك في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ ورواه أحمد وابن سعد
والطبراني من طريق علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغني الله به قال
يا عباس أنت عمى وإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً ولكن سلبك العفو والعافية وروى البيهقي من حديث
أبي هريرة بلفظ يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فأنى لأملك لك شيئاً يا صفيّة بنت عبد المطلب
يا صفيّة عمتر رسول الله اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرًا عائشة لا يرجع من عندك سائل ولو بظلف محرق
وروى البزار من طريق سمك بن حذيفة عن أبيه رفعه قال يا فاطمة بنت رسول الله اعلمي الله خيراً فأنى
لا أغنى عنك من الله شيئاً يوم القيامة يا عباس يا عم رسول الله اعلم الله خيراً فأنى لا أغنى عنك من الله شيئاً يوم
القيامة الحديث وقال البزار لا نعلم لحذيفة ابناً يقال له سمك الا في هذا الاسناد وروى الترمذى من
حديث عائشة وقال حسن غريب بلفظ يا صفيّة بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب انى
لأملك لك من الله شيئاً سالونى من مالى ما شئتم (وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يقيم أمر الناس
الاخصيف العقل) أى يحكمه (أريب العقد) أى شديده (لا يطلع منه على عورة) أى فبيحة (ولا يخنو
على حرة) هكذا في النسخ وفي بعضها ولا يخف منه على حرة وفى أخرى ولا يخنو (ولا تأخذه في الله لومة
لا ثم وقال) أيضاً (الامراء أربعة فأمرير قوى ظلف) أى منع (نفسه وعمله) فذلك كالجاهد في سبيل الله
يد الله بأسطة عليه بالرحمة وأمريره ضعف ظلف نفسه) أى منعها (وأرتع عمله) أى خلاهم يرتعون
(لضعفه فهو على شظاهلك الآن برحمته) تعالى (وأمرير ظلف عمله) أى منعهم من الرتع (وأرتع
نفسه فذلك الخطامة الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الرعاة الخطامة فهو الهالك وحده وأمرير
أرتع نفسه وعمله فهلكوا جميعاً) قال العراقي هكذا رواه ابن أبي الدنيا عن الاوزاعي معضلاً ورواه مسلم
من حديث عائذ بن عمرو والمزنى متصلًا اه قلت ورواه معضلاً كذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر
ورواه متصلًا أيضاً أحمد وأبو عوانة وابن حبان والطبراني في الكبير (وقد بلغنى يا أمير المؤمنين أن
جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيتك حين أمر الله بمنافخ النار) وفى نسخة بمنافخ
وفى نسخة العراقي بمنافخ النار (فوضعت على النار تسعر) أى تسجر وتقاد (ليوم القيامة) أى لاجله
(فقال يا جبريل صف لى النار فقال ان الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها
على النار تسعر ليوم القيامة فقال له يا جبريل صف لى النار فقال ان الله تعالى أمر بها فأوقد عليها ألف عام حتى احترت ثم أوقد عليها

ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ الهبها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان من ثياب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما تواجعا ولو أن ثوبان من ثياب أهل الأرض جعلا القتل من ذاقه ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض (٧٨) جميع الذنوب وما استقلت ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها مات أهل الأرض من نتن

ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل عليه السلام لبيكاته فقال أتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا ولم بكت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وجهه قال أخاف أن أتبلى بما تبلى به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلي عند ربّي فأكون قد آمننت مكره فلم يزالا يبيكان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله قد آمننك ان تعصيه فبعض ذنبك وفضل محمد على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أني أبالي اذا قعد الحصان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهني طرفتي يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله التقوى وانه بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه في النار طي في مساوي الاخلاق من حديث عائشة من التمس بحمارا للناس بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاما (فهذه نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت) أي تحركت للقيام (فقال) أبو جعفر (إلى أين فقلت إلى الولد) كذا في النسخ ولفظ الحلية إلى البار (والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى قال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلفني من مطالعتك إياي بمثل هذا) وفي نسخة بمثلها (فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيسي بقافين ومهولة وهو راوي هذا الحديث عن الاوزاعي وقد روى أيضا عن أبي بكر بن أبي مرزوم وروى عنه يعقوب الدورقي والرمادي والحارث فيه ضعف مات سنة ثمان ومائتين وروى له الترمذي وابن ماجه (فأمره بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لايبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف) أبو جعفر (المنصور مذهبهم فلم يجد عليه في ذلك) وفي الحلية في رده قال العراقي قصة الاوزاعي هذه مع المنصور وموعظته وفيه عشرة أحاديث مرفوعة وهي بحملتها رواها ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء ورويناها في مشيخة الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي أساندها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث بهذا كبر وهو عندي من أهل الصدق اه قلت وقد أورد هذه القصة بنسائها البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ كلاهما في ترجمة الاوزاعي ولفظ الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يزيد الحوطي فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقيسي ح حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي واللفظه حدثنا محمد بن محمد بن سليمان ومحمد بن مخلد قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب القرقيسي عن الاوزاعي قال بعث إلى أبو جعفر أمير المؤمنين فساقها إلى آخرها كسبها المصنف حقا

ألف عام حتى اصفرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا يضيء جبرها ولا يطفأ الهبها والذي بعثك بالحق لو أن ثوبان من ثياب أهل النار أظهر لاهل الأرض لما تواجعا ولو أن ثوبان من ثياب أهل الأرض جعلا القتل من ذاقه ولو أن ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله وضع على جبال الأرض (أي ما حتمت) (ولو أن رجلا دخل النار ثم أخرج منها مات أهل الأرض من نتن ريحه وتشويه خلقه وعظمه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل لبيكاته فقال أتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا ولم بكت يا جبريل وأنت الروح الأمين أمين الله على وجهه قال أخاف أن أتبلى بما تبلى به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلي عند ربّي فأكون قد آمننت مكره فلم يزالا يبيكان حتى نوديا من السماء يا جبريل ويا محمد ان الله قد آمننك ان تعصيه فبعض ذنبك وفضل محمد على سائر الانبياء كفضل جبريل على سائر الملائكة السماء) قال العراقي رواه بطوله ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء هكذا معضلا بغير اسناد اه قات وكذلك البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر (وقد بلغني يا أمير المؤمنين أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم أني أبالي اذا قعد الحصان بين يدي على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهني طرفتي يا أمير المؤمنين ان أشد الشدة القيام لله بحقه وان أكرم الكرم عند الله تعالى التقوى وانه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه في النار طي في مساوي الاخلاق من حديث عائشة من التمس بحمارا للناس بمعاصي الله عاد حامده من الناس ذاما (فهذه نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت) أي تحركت للقيام (فقال) أبو جعفر (إلى أين فقلت إلى الولد) كذا في النسخ ولفظ الحلية إلى البار (والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى قال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلفني من مطالعتك إياي بمثل هذا) وفي نسخة بمثلها (فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله تعالى قال محمد بن مصعب) بن صدقة القرقيسي بقافين ومهولة وهو راوي هذا الحديث عن الاوزاعي وقد روى أيضا عن أبي بكر بن أبي مرزوم وروى عنه يعقوب الدورقي والرمادي والحارث فيه ضعف مات سنة ثمان ومائتين وروى له الترمذي وابن ماجه (فأمره بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لايبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف) أبو جعفر (المنصور مذهبهم فلم يجد عليه في ذلك) وفي الحلية في رده قال العراقي قصة الاوزاعي هذه مع المنصور وموعظته وفيه عشرة أحاديث مرفوعة وهي بحملتها رواها ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء ورويناها في مشيخة الخفاف ومشيخة ابن طبرزد وفي أساندها أحمد بن عبيد بن ناصح قال ابن عدي يحدث بهذا كبر وهو عندي من أهل الصدق اه قلت وقد أورد هذه القصة بنسائها البيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ كلاهما في ترجمة الاوزاعي ولفظ الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أحمد بن يزيد الحوطي فيما أرى حدثنا محمد بن مصعب القرقيسي ح حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي واللفظه حدثنا محمد بن محمد بن سليمان ومحمد بن مخلد قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن مصعب القرقيسي عن الاوزاعي قال بعث إلى أبو جعفر أمير المؤمنين فساقها إلى آخرها كسبها المصنف حقا

الله ووضعه فهذه نصيحتي اليك والسلام عليك ثم نهضت فقال إلى أين فقلت إلى الولد والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل فلا تخلفني من مطالعتك إياي بمثل هذا فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شاء الله قال محمد بن مصعب فأمره بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال أنا في غنى عنه وما كنت لايبيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهبهم فلم يجد عليه في ذلك

بحرف

وعن ابن المهاجر قال قدم أمير المؤمنين المنصور مكة شرفها الله حاجا فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة ليصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين أسد فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند المئزر وهو يقول اللهم اني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسمع المنصور وفي مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول وقال له أجب أمير المؤمنين فصلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول (٧٩) من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله

من الطمع والظلم فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني وألقني فقال يا أمير المؤمنين ان أمتني على نفسي أنأتك بالأمور من أصولها والاقتصرت على نفسي ففهم إلى شغل شاغل فقال له أنت آمن على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت فتال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي والخلو والхамض في قبضتي قال وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استراعاك أمور المسلمين وأموالهم فاعملت بينهم وبينهم حجابا من الحص والآخر (عنه) وبعثت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكر وان أحسنت لم يعينوك (فهم) وزراء سوء (وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكراع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم والمهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف القدر ولا أحد) من هؤلاء (الأولهم في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرهم) أي اخترتهم (على دينك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال) من مواضعها (ولا تقسمها) على أربابها (قالوا هذا قد خان الله في مال الله) فالتأ أن لا نخونه وقد سخر لنا فاثمروا) أي تشاوروا (على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالفهم أمرا) من الأمور (الأقصوه) أي أبعدوه (حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

بحرف (وعن ابن المهاجر) هو محمد بن مهاجر بن أبي مسلم الانصاري الشامي مولى أسماء بنت يزيد الاشهلية قال أجد وابن معين وأبو داود ثقة وله أحاديث بكار حسان وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال كان متقنا روى عن نافع وربيعة بن يزيد وعنه أبو مسهر والوحاضى مات سنة سبعين ومائة ذكره الجماعة البخاري (قال قدم أمير المؤمنين) أبو جعفر (المنصور) عبد الله ابن محمد بن علي (مكة حاجا فكان يخرج من دار الندوة) أي يحمل نزول الخلفاء وهو الموضع الذي كانت قر يش تشاور فيه (إلى الطواف بالبيت في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه) واعلموه بالوقت (وأقيمت الصلاة فصلي بالناس) اماما (فخرج ذات ليلة حين اسحر) أي دخل في السحر (فبينما هو يطوف إذ سمع رجلا عند المئزر وهو يقول اللهم اني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع فأسمع المنصور وفي مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه فأباه الرسول فقال له أجب أمير المؤمنين فصلي ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول) في المئزر (من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم فوالله لقد حشوت) أي ملأت (مسامعي ما أمرضني وألقني) أي أورتني المرض والقلق (فقال يا أمير المؤمنين ان أمتني على نفسي أنأتك بالأمور من أصولها والاقتصرت على نفسي ففهم إلى شغل شاغل فقال له امنتك على نفسك) لا تخف فيما تقوله (فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الأرض أنت) يا أمير المؤمنين (فقال وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء) أي الذهب والفضة (في يدي والخلو والхамض في قبضتي) أي ملكي (قال وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ان الله تعالى استراعاك أمور المسلمين وأموالهم) أي جعلك راعيا لهم (فأعقلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الحص والآخر) يعني الابنية (وأبوابا من الحديد وحجة) عليها (معهم السلاح ثم سمحت نفسك فيها) أي في تلك البيوت (عندهم) وبعثت عمالك في جمع الأموال وجبايتها واتخذت وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكر وان أحسنت لم يعينوك (فهم) وزراء سوء (وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكراع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم والمهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف القدر ولا أحد) من هؤلاء (الأولهم في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرهم) أي اخترتهم (على دينك وأمرتهم أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال) من مواضعها (ولا تقسمها) على أربابها (قالوا هذا قد خان الله في مال الله) فالتأ أن لا نخونه وقد سخر لنا فاثمروا) أي تشاوروا (على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالفهم أمرا) من الأمور (الأقصوه) أي أبعدوه (حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

وزراء وأعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكر وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالأموال والكراع والسلاح وأمرت بأن لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم والمهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحد الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء نفر الذين استخلصتهم لنفسك وأثرتهم على دينك وأمرت أن لا يحجبوا عنك تجي الأموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله فالتأ أن لا نخونه وقد سخر لنا فاثمروا وعلى أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا وأن لا يخرج لك عامل فيخالفهم أمرا إلا أقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك

عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء منتظلم حبل بينه وبين الدخول اليك وان أراد رفع صوته أوقصته اليك عند ظهورك وحدثك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألو صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمظلم به حزمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال المظالم يختلج اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا جهد واخرج وظهرت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وأنت (٨٠) تنظر ولا تنكر ولا تغير في ابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية وكانت العرب

لا ينتهي اليهم المظالم الا عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم) أي خافوهم (وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقوا به على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة) أي المال الكثير (من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلاّت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فان جاء منتظلم) يشكو ظلمته (حبل بينه وبين الدخول اليك) أي منع (وان أودا ورفع قصة اليك عند ظهورك) للناس (وحدثوك قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم) وهو صاحب ديوان المظالم (فان جاء ذلك الرجل المنتظلم فبلغ بطانتك سألو صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته وان كانت للمظلم به حزمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال المظالم يختلج اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه) بعزل كثيرة (فاذا جهد واخرج وظهرت) أنت (صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره) وعبرة لمن يعنبر (وأنت تنظر ولا تنكر ولا تغير في ابقاء الاسلام وأهله على هذا ولقد كانت بنو أمية) قبلك (وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظالم الا رفعت ظلامته فينصف) ويؤخذ بيده (ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه) ويقولون (مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصفه) أي يأخذله الانصاف (ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين) وهي أقصى بلاد الهند (وجها لك) كافر (فقد متهمامة وقد ذهب سمع ملكهم) أي ثقل سمعه (حتى لا يسمع شيئا فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا تبكت عيناك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن أبكي لمظالموم يصرخ بالبواب فلا يسمع صوته ثم قال أما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوبا أجرة المظالم فكان يركب الفيل) الحيوان المعروف (في طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقه على شع نفسه في ملكه وأنت) بحمد الله تعالى (مؤمن بالله وابن عم نبي الله) صلى الله عليه وسلم (لا تغلبك رأفتك بالمسلمين ورقتك على شع نفسك فأنك لا تجمع المال الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل يسقط من بطن أمه وماله على الارض مال ومامن مال الاودونه نفس شحيحة تحويه) أي تضمه (فانزال الله تعالى بلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطى بل الله يعطى وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فبين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرع وما ضررك وولد أبك ما كنتم فيه من قلة الجدة) أي المال (والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم) أي أعظم (من الغاية التي أنت فيها والله ما فاق ما أنت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

رفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد كان الرجل يأتي من أقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا أهل الاسلام فيبتدرونه مالك مالك فيرفعون مظلمته الى سلطانهم فينصف ولقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى أرض الصين وجها لك فقد متهمامة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال له وزراؤه مالك تبكي لا تبكت عيناك فقال أما اني لست أبكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن أبكي لمظالموم يصرخ بالبواب فلا يسمع صوته ثم قال أما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ألا لا يلبس ثوبا أجرة المظالم فكان يركب الفيل ويطوف طرفي النهار هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقه على شع نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله

نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم نبي الله لا تغلبك رأفتك بالمسلمين ورقتك على شع نفسك فأنك لا تجمع الاموال الا لواحد من ثلاثة ان قلت أجعها الولدي فقد أراك الله عبدا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وماله على الارض مال ومامن مال الاودونه يد شحيحة تحويه فانزال الله تعالى بلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس اليه ولست الذي تعطى بل الله يعطى من يشاء وان قلت أجمع المال لا شيد سلطاني فقد أراك الله عبدا فبين كان قبلك ما أغنى عنهم ما جعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرع وما ضررك وولد أبك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وان قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها والله ما فاق ما أنت فيه الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع

بالمالك الذي خولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فاذا تقول اذا انزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شححت عليه من ملك الدنيا فبكي المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارطلع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أكن شيئا ثم قال كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الابواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وأما ضمن على أن من (٨١) هرب منك أن يأتيك فيعاونك على

المنصور اللهم وفقني أن
 أعمل بما قال هذا الرجل
 وجاء المؤذنون فسلموا عليه
 وأقيمت الصلاة فخرج فصلى
 بهم ثم قال للحرسى عليك
 بالرجل ان لم تأتني به
 لأضربن عنقك واغتاط
 عليه غيطا شديدا فخرج
 الحرسى يطلب الرجل فيبيناه
 هو يطوف فاذا هو بالرجل
 يصلى في بعض الشعاب
 ففعد حتى صلى ثم قال ياذا
 الرجل أما تنق الله قال بلى
 قال أما تعرفه قال بلى قال
 فانطلق معي الى الامير فقد
 آلى أن يقتلني ان لم آتني
 بك قال ليس لي الى ذلك من
 سبيل قال يقتلني قال لا قال
 كيف قال تحسن تقرأ قال
 لا فأخرج من مزود كان
 معه وقام مكتوبا فيه شيء
 فقال خذ فاجعله في جيبك
 فان فيه دعاء الفرج قال
 وما دعاء الفرج قال لا برزقه
 الا الشهداء قالت رجل

بالمالك الذي حولك الله وما أنت عليه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الاليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فإذا ترى اذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك الى الحساب هل يغني عنك عنده شيء مما كنت فيه مما شحمت عليه) أي غفلت (من ملك الدنيا) قال (فيكي المنصور وبكاء شديدا حتى انتحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ولم أكن شيئا ثم قال) له (كيف احتبالي فيما خولت فيه ولم أر من الناس الا خائنا قال بأمر المؤمنين عليك بالائمة الاعلام المرشدين قال من هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك من قبل عمالك ولكن افخ الباب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل) أي السوية (وأناضامن من هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك) ورعبك فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل) فبينما هم في هذا (وجاء المؤذنون) يؤذونه بالصلاة (فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج فصلي بهم ثم قال للحرسى عليك بالرجل ان لم تأتني به لاضررين عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا فخرج الحرسى يطلب الرجل فبينما هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب) من تلك الجبال المطيعة بكته (فقد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أمتا تنقي الله قال بلى قال أمتا تعرفه قال بلى قال فانطلق معي فقد آتني) أي حلف (أن يقتلني ان لم آت به قال ليس الى ذلك سبيل قال يقتلني قال لا قال كيف قال تحسن تقرأ قال لا) أحسن القراءة (فاخرج من مرود) بالكسر مثل الجراب يوضع فيه الزاد (كان معه رفاقه مكتوب شيئا فقال خذ فاجعله في جيبك فان فيه دعاء الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رجل الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ونجيت خطاياہ واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أماله وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا تقول اللهم كالطفت في عظامك دون اللطفاء وعلوت بقدرتك على العظماء وعلت ماتحت أرضك كعلك بما فوق عرشك وكانت وسواس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسيت فيه فرجا ونجرا) وفي بعض النسخ بعد فرجا ومن كل ضيق مخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطعمني أن أسألك ما لا أستوجب مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وانك المحسن الى واني المسيء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الى بضعك وأتبعض اليك ما معاصي ولكن الثقة منك جعلتني على الجرأة عليك فعد بفضلك واحسانك علي انك أنت التواب

(١١) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع)
 الله قد أحسنت الى فان رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا
 به مساء وصباحاً هدمت ذنوبه ودام سروره وبحبت خطاياہ واستحبب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطى أهله وأعین على عدوه وكتب عند الله
 مائة الف حسنة والاشهد انقول اللهم كما الطفت في عظمتك دون الظلماء وعلوت بعظمتك على العظما وعلمت ماتحت أرضك كعلمك بما فوق
 عرشك وكانت وسواس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار
 أمر الدنيا والآخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم أمسية فيه فرجاً وخيراً اللهم ان عقوقك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على
 قبيح علي أطمعني ان أسألك ما لا أستوجبه مما قصرت فيه أدعوك آمناً وأسألك مستأناً سألواك المحسن الى وأنا السعي الى نفسي فيما بيني
 وبينك تتوعد الى تبعمك وأتبعض اليك يا ارحم الراحمين والكن الثقة بك حملني على الجراعة فليكن فعد بفضلك واحسانك علي انك أنت التواب

به مساء و صبح اهدمت ذنوبه و دامن سرور و محبت خطایاه و استحب دعاؤه و سبطه له فی رزقه و اعطی امله و اعین علی عدوه و کتب عند الله

مسدد بقا ولا موت الا شهدا تقول اللهم كل الطفت في عظمتك دون الطماوع ولون بعظمتك على العظماوع علمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق

عز شكو كانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسهم في علمك وانقاد كل شيء لعفاقتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار

أمر الدنيا والآخرة كله بسدك أجلي من كل هم أمسيت فيه فراوحني يا الله ان عطلت عني ذنوبي ونحو ذلك عني خطيئتي وسترك علي

فيمر على أطمعهم، إن أسألكم ما لأستبحر منه مما قصرت فيه أدعوك آمناء وأسألكم مسنة أنساوانك المحسن: إلى وأنا ألسم، وإلى النفس، فيما يندفع،

[illegible]

(الرحيم) ولا بأس أن يزيد بعد ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم وقد أوردته الشهاب البوني في كتابه شمس المعارف في ذكر خواص اسمه اللطيف وزاد بعده انك قلت وقولك الحق الله لطيف بعباده برزق من يشاء وهو انقوى العزير (قال) الحرسي (فأخذته فصيرته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فظنر الى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يبيكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام) وقد أورد الحافظ ابن حجر في الإصابة هذه القصة في ترجمة الخضر عليه السلام مختصرة جدا وفيه أن أبا جعفر المنصور سمع رجلا يقول في الطواف أشكو إليك ظهور البغي والفساد فدعاه ووعظه وبالحق ثم خرج فقال اطلبوه فلم يجدوه فقال ذلك الخضر وفي كتاب الدعاء للطبراني قصة أخرى من طريق محمد بن المهاجر الذي ساق المصنف هذه القصة عنه فقال حدثنا يحيى بن محمد الجار حدثنا المعلى بن حمى عن محمد بن المهاجر البصري حدثني أبو عبد الله بن التوأم الرقائسي أن سليمان بن عبد الملك أخاف رجلا وطلبه ليقطعه فهرب الرجل فجعلت رساله تختلف الى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يظفروا به فجعل الرجل لا يأتي بلدة الا قبل له كنت تطلب ههنا فما طال عليه الامر عزم أن يأتي بلدة لاحكم سليمان فيها فذكر قصة طويلة فبينما هو في صحراء ليس فيها شجر ولا ماء اذا هو برجل يصلى قال فخطبته ثم رجعت الى نفسي فقلت والله ما هي راحلة ولا دابة قال فقصدت نحوه فركع وسجد ثم التفت الى فقال لعل هذا الطائي أخافك قلت أجل قال فما منعك من السبع قلت يرخصك الله وما السبع قال قل سبحان الواحد الذي ليس غيره الله سبحان القديم الذي لا يبدى له سبحان الدائم الذي لا ينفاد له سبحان الذي كل يوم هو في شان سبحان الذي يحيى ويميت سبحان الذي خلق ما ترى وما لا ترى سبحان الذي علم كل شئ بغير تعليم ثم قال فلما فقلتها وحفظتها والتفت فلم أر الرجل قال وألقى الله في قلبي الامن ورجعت راجعا من طريق أر يدأهلى فقلت لا تبين باب سليمان بن عبد الملك فأثبت بابه فاذا هو يوم اذنه وهو يأذن للناس فدخلت وانه لعلى فرشه فماعدنا ان رأى فاستوى على فراشه ثم أومأ الى قمارال يدينى حتى قعدت معه على الفراش ثم قال سكرتني وساحرا أيضا مع ما بلغنى عنك فقلت يا أمير المؤمنين ما أنا بساحر ولا أعرف السحر ولا سحر تلك قال فكيف فاطنت انه يتم ملكى الابتلاك فلما رأيته لم أستقر حتى دعوتك فأقعدت معى على فراشى ثم قال أصدقنى أمرك فاحسبته قال تقول أبو سليمان الخضر والله الذى لا اله الا هو علمكمها كتبوا له أمانة واحسنوا جازته واحلوه الى أهله (وعن أبي عمران الجوني) ويقال له الجوني الحافظ متأخر سكن بغداد وهو ثقة وليس هو بأعمران عبد الملك بن حبيب الجويني فانه قديم الوفاة قبل زمان سفيان وهرون مات سنة ثمان وعشرين ومائة فليتبينه لذلك (قال لماولى هرون الرشيد الخلافة) وذلك فى سنة سبعين ومائة وتوفى سفيان سنة احدى وستين ومائة فى سبيل هذه الحكاية نظروا لعلها وقعت لايه المهدي فانه تولى الخلافة سنة ثمان وخمسين والثورى حتى فليستظر ذلك (زاره العلماء فهنوه بمأصار اليه وفيه وقع بيوت الاموال وأقبل يحجزهم بالجوائر السنية) أى العطايا الواسعة (وكان قبل ذلك) أى قبل أن يلى الخلافة (يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما) اعلم أن ولادة هرون فى سنة تسع وأربعين ومائة فكان عمره اذ مات سفيان ثلاث عشرة سنة الأشهر وقوله قديما يدل على ان هذه المؤاخاة كانت قبل الخلافة مدة فلانقول الا أنه قبل الخلافة بخمس سنين فكيف يؤاخى سفيان وهو ابن ثمان سنين او هو محجور عليه فى دار الخلافة وسفيان ليس له اختلاف الى دار الخلافة بل مشرد من بلد الى بلد خوفا من أبيه المهدي وجده المنصور فن تأمل هذه التواريخ وجد الحكاية مفتعلة الا أن يكون ذلك للمهدي أو للمنصور فيسلم (فهجرة سفيان ولم يزره فاشتاق اليه هرون ليخاوبه ويحدثه) على عادته ليخاوبه ويحدثه

الرحيم قال فأخذته فصيرته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت فسلمت عليه فرفع رأسه فظنر الى وتبسم ثم قال ويلك وتحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمرى مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك ثم جعل يبيكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم ثم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام وعن أبي عمران الجوني قال لما ولى هرون الرشيد الخلافة زاره العلماء فهنوه بمأصار اليه من أمر الخلافة ففتح بيوت الاموال وأقبل يحجزهم بالجوائر السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد وكان يظهر النسك والتعفف وكان مؤاخيا لسفيان بن سعيد بن المنذر الثوري قديما فهجرة سفيان ولم يزره فاشتاق هرون الى زيارته ليخاوبه ويحدثه

فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد
 أمير المؤمنين الى أخيه سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد يا أخي قد علمت ان الله تبارك وتعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم اني
 قد واخيتك مواخاة لم أصرم بها حبلك ولم أقطع مهاودك واني منطو لك على أفضل المحبة والارادة ولولا هذه القلادة التي قلدها الله لا تبتك ولو
 حبوا لما أجدد لك في قلبي من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بقى من اخواني واخوانك أحد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه وقد فحبت بيوت
 الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنبة ما فرحت به نفسي وقربت به عيني واني استبطأتك (٨٣) فلم تأتني وقد كتبت اليك كتابا شوقا

منى اليك شديد او قد علمت
 يا أبا عبد الله ما جاء في فضل
 المؤمن وزيارته ومواصلة
 فاذا ورد عليك كتابي فاجعل
 العجل فلما كتب الكتاب
 التفت الى من عنده فاذا
 كلهم يعرفون سفيان
 الثوري وخشوته فقال
 على رجل من الباب فأدخل
 عليه رجل يقال له عباد
 الطالقاني فقال يا عباد خذ
 كتابي هذا فانطلق به الى
 الكوفة فاذا دخلتها فسل
 عن قبيلة بني ثور ثم سل عن
 سفيان الثوري فاذا رأيته
 خالني كتابي هذا اليه وع
 بسمك وقلبك جميع ما
 يقول فأحص عليه دقيق
 أمره وجلسه لخبرني به
 فأخذ عباد الكتاب وانطلق
 به حتى ورد الكوفة فسأل
 عن القبيلة فأرشد اليها ثم
 سأل عن سفيان فقبل له هو
 في المسجد فقال فاقبلت الى
 المسجد فلما رأيته قام قائما
 وقال أعوذ بالله السميع
 العليم من الشيطان الرجيم
 وأعوذ بك اللهم من طارق
 بطرق الا بخير قال عباد

(فلم يزره ولم يعبا بموضعه ولا بما صار اليه فاشتد ذلك على هرون فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الله هرون الرشيد أمير المؤمنين الى أخيه) في الله ورسوله (سفيان بن سعيد بن المنذر أما بعد
 يا أخي قد علمت ان الله تعالى واخى بين المؤمنين وجعل ذلك فيه وله واعلم اني واخيتك مواخاة لم أصرم منها
 حبلك ولم أقطع عنهاودك) وصرم الحبيل كناية عن قطع الودة ثم بينه بقوله (واني منطو لك على أفضل المحبة
 والارادة ولولا هذه القلادة التي قلدها الله) يعني بالخلافة (لا تبتك ولو حبوا) على الركب (لما أجدد لك في
 قلبي من المحبة واعلم يا أبا عبد الله انه ما بقى من اخواني واخوانك أحد الا وقد زارني وهناني بما صرت اليه)
 من أمر الخلافة اما في اخوانه فسلم واما في اخوان سفيان ففيه مجازاة لانهم من أهل الآخرة ليس لهم هم
 في نهضة أمير ولا دخول في مثل هذه الاحوال فزاره الامن كان مثله في الحرص على الدنيا والتكالب
 (وقد فحبت بيوت الاموال وأعطيتهم من الجوائز السنبة) نعم فخرج وأعطى ولكن لارباب الملاهي والقيان
 واشتغل بحظ النفس ولذة الهوى (ما فرحت به نفسي وقربت به عيني) وكان قرة عينه في الشرب والسماع
 (واني استبطأتك) اي انتظرت بطوئك عني (فلم تأتني وقد كتبت كتابا شوقا منى اليك شديد) وقد علمت
 يا أبا عبد الله ما جاء في فضل المؤمن وزيارته ومواصلة فاذا ورد عليك كتابي فاجعل العجل) اي اسرع اليها
 والتكرار للتأكيد (فلما كتب الكتاب التفت الى من عنده) من الاصحاب والخدم (فاذا كلهم يعرفون
 سفيان وخشوته فقال على رجل من الباب) اي من خدمة الباب (فادخل عليه رجل يقال له عباد
 الطالقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الى الكوفة فاذا دخلتها فسل عن قبيلة بني ثور ثم اسأل عن
 سفيان الثوري فاذا رأيته خالني كتابي هذا اليه وع بسمك وقلبك جميع ما يقول) اي احفظ (فاحص عليه
 دقيق أمره وجلسه لخبرني به فخذ عباد الكتاب وانطلق به حتى ورد الكوفة فسأل عن القبيلة فأرشد
 اليها ثم سأل عن سفيان فقبل له هو في المسجد قال عباد فاقبلت الى المسجد فلما رأيته قام قائما وقال أعوذ بالله
 السميع العليم من الشيطان الرجيم وأعوذ بك اللهم من طارق بطرق الا بخير قال عباد فوقف الكاهن من
 قلبي) موقعا عظيما (فخرجت فلما رأيته نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت الصلاة قال فربطت فوسى
 بباب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص) من شدة الخوف والوجل
 كأنهم (قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارتفع أحد الى رأسه ووردوا السلام
 على رؤسهم) وفي نسخة برؤس الاصابع الاشارة بالسلام بالرأس أو باليد بدعة حدثت بعد العصر الاول
 وكيف يجوز لاصحاب سفيان أن يتركوأرادة السلام باللسان هذا بعيد عن مثلهم (فبقيت واقفا منهم
 أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة وقدمت عيني اليهم فقلت ان المصلي هو سفيان)
 اي عرفته بالفراسة (فرميت بالكتاب اليه فلما رأيته الكتاب ارتعد وتباعده عنه كأنه حبة عرضت له في
 محرابه فركع وسجد وأدخل يده في كفه ولها بعباءته وأخذ فقلبه بيده) وفي نسخة يقلبه بيده
 (ثم دحا) اي رماه (الى من كان خلفه) من اصحابه (وقال يأخذ بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

فوقعت الكاهن في قلبي فخرجت فلما رأيته نزلت بباب المسجد قام يصلي ولم يكن وقت صلاة فربطت فوسى بباب المسجد ودخلت فاذا جلساؤه
 قعود قد نكسوا رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من عقوبته فسلمت فارتفع أحد الى رأسه ووردوا السلام على
 برؤس الاصابع فبقيت واقفا منهم أحد يعرض على الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت ان المصلي هو سفيان
 فرميت بالكتاب اليه فلما رأيته الكتاب ارتعد وتباعده منه كأنه حبة عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وأدخل يده في كفه ولها بعباءته
 وأخذ فقلبه بيده ثم رماه الى من كان خلفه وقال يأخذ بعضكم يقرؤه فاني أستغفر الله أن أمس

شيأ مسه ظالم بيده قال عباد فأخذ بعضهم فخله كأنه خائف من فم حية تنهشه ثم فضه وقرأه وأقبل سفیان يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراءته قال اقبلوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا أبا عبد الله انه خليفة فلو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتبه من حلال فسوف يجزي به وان كان اكتبه من حرام فسوف يصلي به ولا يبق شي مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له ما نكتب فقال اكتبوا باسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفیان بن سعيد بن المنذر الثوري الى العبد المغرور بالآمال هرون الرشيد الذي سلب حلاوة الايمان أما بعد فاني قد كتبت اليك أعرفك اني قد صرمت جحلك وقطعت ذلك وقلت موضعك فانك قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في (٨٤) كتابك بما هجمت به على بيت مال المسلمين فأنتقمه في غير حقه وأنفذته في غير حكمه ثم لم ترض

بما فعلته وأنت ناعى حتى كتبت الى تشهدني على نفسك أما في قد شهدت عليك أنا وأخواني الذين شهدوا قراة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليهم في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك جملة القرآن وأهل العلم والارامل والايتمام وهم أهل الحقوق في بيوت اموال المسلمين (هل رضى بذلك خلق من رعبتك ففسد ياهرون مترك وأعد للمسئلة جوابا للبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل) وتسل (فقد رزقت في نفسك) اى اصبحت (اذ سلبت حلاوة العلم والزهو ولذيق القرآن ومجالسة الاخبار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما ولظالمين اماما ياهرون فقدت على السرير ولبست الوثير) اى اللين (وأصبحت سترادون بابل وتشبهت بالحجة برب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون حجابك وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون يشربون الخمر ويضربون من يشرهم او يزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويدالك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سابق وامام الى النار وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق) اى المناعب (وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله ياهرون في رعبتك واحفظ بمحمد صلى الله عليه

بما فعلته وأنت ناعى حتى كتبت الى تشهدني على نفسك أما في قد شهدت عليك أنا وأخواني الذين شهدوا قراة كتابك وسنؤدى الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى ياهرون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم هل رضى بفعلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليهم في أرض الله تعالى والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل أم رضى بذلك جملة القرآن وأهل العلم والارامل والايتمام وهم أهل الحقوق في بيوت اموال المسلمين (هل رضى بذلك خلق من رعبتك ففسد ياهرون مترك وأعد للمسئلة جوابا للبلاء جلبابا واعلم انك ستقف بين يدي الحكم العدل فقد رزقت في نفسك اذ سلبت حلاوة العلم والزهو ولذيق القرآن ومجالسة الاخبار ورضيت لنفسك ان تكون ظالما ولظالمين اماما ياهرون

فقدت على السرير ولبست الحرير وأصبحت سترادون بابل وتشبهت بالحجة برب العالمين ثم أقعدت أجنالك الظلمة دون بابل وسترك يظلمون الناس ولا ينصفون يشربون الخمر ويضربون من يشرهم او يزنون ويحدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق أفلا كانت هذه الاحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك ياهرون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أين الظلمة وأعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله تعالى ويدالك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما الا عدلك وانصافك والظالمون حولك وأنت لهم سابق وامام الى النار كاني بك ياهرون وقد اخذت بضيق الخناق ووردت المشاق وأنت ترى حسناتك في ميزان غيرك وسيات غيرك في ميزانك زيادة على سياتك بلاء على بلاء وظلمة فوق ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ بموعظتي التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحتك وما بقيت لك في النصيحة غاية فاتق الله ياهرون واحفظ بمحمد صلى الله عليه

وسلم في أمتهم أحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صائر إلى غيرك وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحد بعد واحد
فمنهم من تزود إذا انتفع ومنهم من خسّر دنياه وآخرته وأنى أحسبك ياهرون من خسّر دنياه وآخرته فإياك وإياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا
أجيبك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوى ولا مختوم فأخذته وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي
فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي في المال
ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان على من اللباس (٨٥) الذي كنت ألبسه مع أمير المؤمنين

وأقبلت أقسود البرذون
وعليه السلاح الذي كنت
أحمله حتى أتيت باب أمير
المؤمنين هرون حافيا راجلا
فهو رأي من كان على باب
الخليفة ثم استؤذن لي فلما
دخلت عليه وبصري على
تلك الحالة قام وقعد ثم قام
فأثما وجعل ياطم رأسه
ووجهه ويدعو بالويل
والحزن ويقول انتفع
الرسول وخاب المرسل مالى
وللدين مالى والى يزول عني
سريعاً ثم ألقى الكتاب
المنشور كما دفع إلى
فأقبل هرون يقرؤه
ودموعه تتحد من عينيه
ويقرأ ويشق فقال بعض
جلسائه يا أمير المؤمنين
لقد اجترأ عليك سفيان
فلو وجهت إليه فأثقلته
بالحديد وضيفت عليه
السجن كنت تجعله عبدة
لغيره فقال هرون أتركونا
يا عبدة الدنيا المغرور من
غمر وغمره والشقي من
أهلكتموه وأن سفيان أمة
وجده فأتروا سفيان

وسلم في أمتهم أحسن الخلافة عليهم وأعلم أن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صائر إلى غيرك
وكذا الدنيا تنتقل بأهلها واحد بعد واحد فمنهم من تزود إذا انتفع (في عاقبته) ومنهم من خسّر دنياه
وآخرته وأنى أحسبك ياهرون من خسّر دنياه وآخرته فإياك وإياك أن تكتب لي كتابا بعد هذا) تطلب فيه
القام والنصح (فلا أجيبك عنه والسلام قال عباد فأتى إلى الكتاب منشورا غير مطوى ولا مختوم فأخذته
وأقبلت إلى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة من قلبي فناديت يا أهل الكوفة فاجابوني فقلت لهم يا قوم
من يشتري رجلا هرب من الله إلى الله فأقبلوا إلى بالدنانير والدراهم فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة
صوف خشنة وعباءة قطوانية) مما تعمل بالبصرة (قال فأتيت بذلك ونزعت ما كان على من اللباس الذي
كنت ألبسه مع أمير المؤمنين وأقبلت أقسود البرذون) وهو الحصان الرومي (وعليه السلاح الذي كنت
أحمله حتى أتيت باب أمير المؤمنين هرون حافيا راجلا فهزأي من كان على باب الخليفة فاستؤذن لي فلما دخلت
عليه وبصري على تلك الحالة قام وقعد ثم قام فأثما وجعل ياطم رأسه ووجهه ويدعو بالويل والحرب
ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالى (ولذلك يزول عني سريعاً ثم ألقى الكتاب اليه
منشورا كما دفع إلى فأقبل هرون يقرؤه ودموعه تتحد من عينيه ويقرأ ويشق فقال بعض جلسائه
يا أمير المؤمنين لقد اجترأ عليك سفيان فلو وجهت إليه فأثقلته بالحديد وضيفت عليه السجن كنت تجعله
عبدة لغيره فقال هرون أتركونا يا عبدة الدنيا المغرور من غمر وغمره والشقي من أهلكتموه وأن سفيان أمة
وحده) أى لا يشبهه أحدي وصفه (فأتروا سفيان وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه
عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله تعالى) سنة ثلاث وتسعين ومائة (فرحم الله عبداً انظر لنفسه واتقى الله
فيما يقدم عليه غدا من عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حج
هرون (الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياماً ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس) يتفرجون (وخرج به لول)
المجنون هو به لول بن عمر والصبر في كذا في تعجيب المنفعة للمحافظ ابن حجر قال وذكروا الخطب في رواية مالك
فقال به لول بن عمر وبفتح العين قلت وفي المغني للذهبي هو به لول بن عبدة روى عن مالك وأرخ ابن الجوزي
وفاته في سنة ١٩٢ (فمن خرج) من النظارة (جلس بالكساسة والصبيان) حوله (يؤذونه ويولعون به
إذا قبلت هو أوج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين
فكشفت هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا به لول) لبك يا به لول (فقال يا أمير المؤمنين حدثنا
أبنا بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري) تقدم ذكرهما قريبي قصة سفيان مع المهدي (قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم منصرفاً من عرفة على ناقته صهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليلك) رواه الترمذي
وصححه والنسائي وابن ماجه دون قوله منصرفاً من عرفة وإنما قالوا يرى الجرة وهو الصواب وقد تقدم في
الباب الثاني (وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

وشأنه ثم لم يزل كتاب سفيان إلى جنب هرون يقرؤه عند كل صلاة حتى توفي رحمه الله فرحم الله عبداً انظر لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من
عمله فإنه عليه يحاسب وبه يجازى والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياماً ثم ضرب بالرحيل
فخرج الناس وخرج به لول المجنون فحين خرج جلس بالكساسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذا قبلت هو أوج هرون فكف الصبيان عن
الولوع به فلما جاء هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشفت هرون السجاف بيده عن وجهه فقال لبك يا به لول فقال يا أمير المؤمنين
حدثنا أبنا بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم منصرفاً من عرفة على ناقته صهباء لا ضرب ولا طرد ولا
اليلك) وقواضعك في سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك قال فبكى هرون حتى

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالاً فانفق من ماله وعفى في جلاله كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع له جائزة فقال اردد الجائزة الى من اخذتم امنه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمع آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز فليأمر بهلول فنجري فنجري عليك ما يقولك أو يقيمك قال فرجع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فمحمل أن يذكرك وينساني قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله

فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال أكرم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضربها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليله قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة فسلم على ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاربيهم ولا أرى لك اجتهدا فأتاني شيء علك قال قالت له كتمان المصائب واستجاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الحرف فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهمل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعلت

سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رجلك الله قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجالاً فانفق من ماله وعفى في جلاله كسب في خالص ديوان الله مع الارار قال احسنت يا بهلول ودفع اليه الجائزة قال اردد الجائزة الى من اخذتم امنه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول فان كان عليك دين قضينه قال يا امير المؤمنين هؤلاء اهل العلم بالكوفة متوافرون قد اجتمع آراؤهم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز قال يا بهلول فنجري عليك ما يقولك أو يقيمك قال فرجع رأسه الى السماء ثم قال يا امير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فمحمل أن يذكرك وينساني قال فأسبل هرون السجاف ومضى (٨٦) * وعن أبي العباس الهاشمي عن صالح بن المأمون قال دخلت على الخرب المحاسبي رحمه الله فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال أكرم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضربها أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليله قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة فسلم على ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاربيهم ولا أرى لك اجتهدا فأتاني شيء علك قال قالت له كتمان المصائب واستجاب الفوائد قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الحرف فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهمل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعلت

(وعن أبي العباس الهاشمي من ولد صالح بن المأمون) العباسي (قال دخلت على الخرب) بن أسد المحاسبي رحمه الله تعالى فقلت له يا أبا عبد الله هل حاسبت نفسك فقال كان هذامرة قلت له فاليوم قال أكرم حالي اني لاقرأ آية من كتاب الله تعالى فأضربها (أي أنجل) (أن تسمعها نفسي ولولا أن يغلبني فيها فرح ما أعلنت بها ولقد كنت ليله) من الليالي (قاعدا في محرابي فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة فسلم على ثم قعد بين يدي فقلت له من أنت فقال أنا واحد من السياحين أقصد المتعبدين في محاربيهم ولا أرى لك اجتهدا فأتاني شيء علك قال قالت له كتمان المصائب) عن الغير (واستجاب الفوائد) من السير (قال فصاح وقال ما علمت أن أحدا بين جنبي المشرق والمغرب هذه صفته قال الحرف فأردت أن أزيد عليه فقلت له أما علمت أن أهمل القلوب يخفون أحوالهم ويكتمون أسرارهم ويسألون الله كتمان ذلك عليهم فمن أين تعرفهم قال فصاح صيحة غشى عليه منها فكنت عندي يومين لا يعقل ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعلت ازالة عقله فأخرجته له ثوبا جديدا وقلت ان هذا لكفني قد آثرتك به فاغتسل) وألبس هذا الثوب (وأعد صلاتك) التي ذهبت عليك (فقال هات الماء) فاقبته الماء (فاغتسل ووصلى ثم التفت بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل عشي حتى دخل على المأمون) وهو يومئذ خليفة (فسلم عليه فقال يا طالم أنا طالم ان لم أقل لك يا طالم استغفر الله من تقصير فيك أمانتني الله تعالى فيملا فداك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فأقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكنت فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجدل نفسي خطا فتعلقت بموعدك لعلي ألحقهم) يعني به الشهادة علي قول الحق (قال فامر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب مافروا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

ثم أفاق وقد أحدث في ثيابه فعلت ازالة عقله فأخرجته له ثوبا جديدا وقلت له هذا لكفني قد آثرتك به فاغتسل وأعد صلاتك فقال هات الماء فاغتسل ووصلى ثم التفت بالثوب وخرج فقلت له أين تريد فقال قم معي فلم يزل عشي حتى دخل على المأمون فسلم عليه وقال يا طالم أنا طالم ان لم أقل لك يا طالم استغفر الله من تقصير فيك أمانتني الله تعالى فيملا فداك وتسكلم بكلام كثير ثم أقبل يريد الخروج وأنا جالس بالباب فأقبل عليه المأمون وقال من أنت قال أنا رجل من السياحين فكنت فيما عمل الصديقون قبلي فلم أجدل نفسي فيه خطا فتعلقت بموعدك لعلي ألحقهم قال فامر بضرب عنقه فأخرج وأنا قاعد على الباب مافروا في ذلك الثوب ومناد ينادي من ولى

هذا فلما أخذ قال الحرب فاختبأت عنه فأخذته أقوام غرباء فدفعوه وكنت معهم لأعلمهم بحاله فأقيمت في مسجد بالمقابر بحجز وناعلى الذي
 فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف لم أر أحسن منهم وهو يقول يا حارث أنت والله من الكائنين الذين يخفون أحوالهم ويطيعون بهم قلت
 وما فعلوا قال الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا الكائنون أحوالهم حرك هذا الفتى كلاما لم يكن في قلبه مما
 وصفت شئ فخرج للامر والنهي وان الله تعالى أنزله معنا وغضب لعبدته * وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن النورى رجلا
 قليل الفضول لا يسأل عما لا يعنيه ولا يقتبس عما لا يحتاج اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو (٨٧) كان فيه تلفه فنزل ذات يوم الى مشرعة

تعرف بمشرعة الفحامين
 يتطهر للصلاة اذ رأى زورقا
 فيه ثلاثون دنا مكتوب عليها
 بالقار لطف فقرأ وأنكره
 لانه لم يعرف في التجارات
 ولا في البيوع شيا يعبر عنه
 بلطف فقال للملاح ايش
 في هذه الدنان قال وايش
 عليك امض في شئك فلما
 سمع النورى من الملاح هذا
 القول ازداد تعطشا الى
 معرفته فقال له أحب أن
 تخبرنى ايش في هذه الدنان
 قال وايش عليك أنت والله
 صوفى فضولى هذا آخر
 للمعتضد يريد أن ينهم به
 مجلسه فقال النورى وهذا
 خسر قال نعم قال أحب أن
 تعطينى ذلك المدرى فاغتاط
 الملاح عليه وقال لعلامة
 أعطه حتى انظر ما يصنع
 فلما صارت المدرى في يده
 صعد الى الزورق ولم يزل
 يكسر هادنا حتى أتى على
 آخرها الا دنا واحدا والملاح
 يستغيث الى أن ركب
 صاحب الجسر وهو يومئذ
 ابن بشر أفلح فقبض على

هذا فلما أخذ قال الحرب فاختبأت عنه فأخذته أقوام غرباء فدفعوه وكنت معهم لأعلمهم بحاله (فأقيمت في مسجد بالمقابر بحجز وناعلى الفتى فغلبتني عيناى فاذا هو بين وصائف) لم أر أحسن
 منهم وهو يقول يا حارث أتيت والله الكائنين الذى يخطون أحوالهم ويطيعون بهم قلت وما فعلوا قال
 الساعة يلقونك فنظرت الى جماعة ركان فقلت من أنتم قالوا الكائنون أحوالهم (حرك هذا) الفتى
 (كلاما لم يكن في قلبه) مما وصفت شئ فخرج للامر والنهي وان الله تعالى أنزله معنا وغضب لعبدته
 وعن أحمد بن ابراهيم المقرئ قال كان أبو الحسن (النورى) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته
 (رجلا قليل الفضول) فى الكلام (لا يسأل) أحدا (عما لا يعنيه) أى لا يهمه (ولا يفتش عما لا يحتاج
 اليه وكان اذا رأى منكرا غيره ولو كان فيه تلفه) أى هلا كه (فنزل ذات يوم الى مشرعة) أى مورد
 من موارد الدجلة (تعرف بمشرعة الفحامين) يتطهر للصلاة (اذا رأى زورقا) أى سفينة صغيرة (وفيه
 ثلاثون دنا مكتوب عليها بالقار) وهو الزرق الذى تطلى به السفن (لطف فقرأ) وأنكره لانه لم يعرف فى
 التجارات ولا فى البيوع شيا يعبر عنه بلطف فقال للملاح (ايش) أى اى شئ (فى
 هذه الدنان قال وايش عليك امض فى شئك فلما سمع النورى من الملاح هذا القول ازداد تعطشا) أى
 شوقا (الى معرفته فقال له أحب ان تخبرنى ايش فى هذه الدنان قال وايش عليك أنت والله صوفى
 فضولى) تتكلم فيما لا يعينك (هذا آخر للمعتضد) بالله اى العباس أحمد بن الموفق ابنى محمد طحمة بن
 المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد وهو السادس عشر من الخلفاء ببيع له سنة خمس وأربعين ومائتين
 ومات سنة تسع ومائتين عن سبع وأربعين سنة (يريد ان ينهم به مجلسه فقال النورى) للملاح
 (وهذا آخر قال نعم قال أحب ان تعطينى ذلك المدرى) وهو بالسكسر المجذاف (فاغتاط الملاح عليه وقال
 لعلامة اعطه المدرى حتى انظر ما يصنع فلما صار المدرى فى يده صعد الى الزورق ولم يزل يكسرها) أى تلك
 الدنان (حتى أتى على آخرها الا دنا واحدا والملاح يستغيث) ويصيح (الى ان ركب صاحب الجسر) وهو
 الحاكم المولى من طرف الخليفة (وهو يومئذ ابن بشر أفلح) كذا فى النسخ وفى بعضها مؤنس الا فى وفى
 أخرى بونس (فقبض على النورى) وأشخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد (ضعبا) سيفه قبل كلامه
 ولم يشك الناس انه سيقته قال أبو الحسن النورى (فأدخلت عليه وهو جالس على كرسي من حديد
 ويده عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال من ولالك الحسبة قلت الذى ولالك الامامة ولا فى
 الحسبة يا أمير المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت
 شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف مكروه عنك فقصرت عنه) وفى نسخة قد قصرت عنه (قال فاطرق
 مفكرا فى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدن الواحد من جملة الدنان قلت فى تخلصه
 علة أخبر بها أمير المؤمنين ان اذن لى قال هات اخبرنى فقلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة

النورى وأشخصه الى حضرة المعتضد وكان المعتضد سيفه قبل كلامه ولم يشك الناس فى أنه سيقته قال أبو الحسن النورى (فأدخلت عليه وهو جالس
 على كرسي حديد ويده عمود يقبله فلما رأى قال من أنت قلت محتسب قال ومن ولالك الحسبة قلت الذى ولالك الامامة ولا فى الحسبة يا أمير
 المؤمنين قال فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى وقال ما الذى جئت على ما صنعت فقلت شفقة منى عليك اذ بسطت يدي الى صرف
 مكروه عنك فقصرت عنه قال فاطرق مفكرا فى كلامى ثم رفع رأسه الى وقال كيف تخلص هذا الدن الواحد من جملة الدنان فقلت فى تخلصه
 علة أخبر بها أمير المؤمنين ان اذن لى فقال هات اخبرنى فقلت يا أمير المؤمنين انى أقدمت على الدنان بمطالبة

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فأقدمت عليها قلبي شاهد الاجلال للحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فأقدمت عليها بهم هذه الحال الى أن صرت الى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبراً على اني أقدمت على مثلك فنعت ولو أقدمت عليه بالحال الاول وكانت مثل الدنيا دنان لكسرتهما ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلعنا يدك غير ما أحببت أن تغيره من المنكر قال أبو الحسين فقلت يا أمير المؤمنين بغض الى التغيير لاني كنت أغير عن الله تعالى وأنا الآن أغير عن شرطي فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بانخارجي سالماً فأمره بذلك وخرج الى البصرة فكان أكثر أيامه بالخوف من أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد فأقام بالبصرة الى أن توفي المعتضد ثم رجع الى بغداد فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطو السلاطين لكنهم اتسكوا على فضل الله تعالى أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة فلما أخطأ الله النية أثر كلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال فسادها

الحق سبحانه لي بذلك وغمر قلبي شاهد جلال الحق وخوف المطالبة فغابت هيبة الخلق عني فأقدمت عليها بهذه الحال الى أن صرت الى هذا الدين فاستشعرت نفسي كبراً على اني أقدمت على مثلك فنعت ولو أقدمت عليه بالحال الاول وكانت مثل الدنيا دنان لكسرتهما ولم أبال فقال المعتضد اذهب فقد أطلعنا يدك (غير ما أحببت أن تغيره من المنكر قال أبو الحسين) فقلت يا أمير المؤمنين بغض التغيير الى لاني كنت أغير عن الله تعالى وأنا الآن أغير شرطي فقال المعتضد ما حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر بانخارجي البصرة فكان أكثر أيامه بالخوف من أن يسأله أحد حاجة يسألها المعتضد (ثم رجع النوري الى بغداد) فانه اذا فتح باب اسده عسر (فأقام بالبصرة الى أن توفي المعتضد) سنة ٢٨٩ (ثم رجع النوري الى بغداد) ولم يزل بها الى ان مات سنة ٢٩٥ رحمه الله تعالى اعلم أن مواعظ الخلفاء والملوك كثيرة قد ذكر المصنف بعضها في كتاب الحلال والحرام كقصة سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم حين دخل المدينة وغيرها وقد جمع منها حافظ الدنيا أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب مستقل سماه مواعظ الخلفاء وكذلك ابن الجوزي في كتاب سماه الصباح الفضي ومن طالع كتاب الحلية لابي نعيم الحافظ وجد منها شياً كثيراً وقد انخبت بعض حكايات من منهاج القاصدين لابن الجوزي فمنها قال سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اني موصيك بكلمات من جوامع الاسلام ومعامله اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله ولا يتخالف قولك فذلك فان خير القول ما صدقه الفعل وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ولا تخف في الله لومة لائم قال عمر ومن يستطيع ذلك يا سعيد قال من ركب في عنقه مثل الذي ركب في عنقك ومنها قال قتادة خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه الجارود فاذا امرأة بارزة على ظهر الطريق فسلم عليه فرددت عليه أو سلمت عليه فرد السلام فقالت هيه يا عمر أعرفك وأنت تسمي غيري في سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت فيسكني عمر فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وأبكتيه فقال عمر دعها أمانتني هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من فوق سماواته فعمد والله أخرى أن يستمع كلامها ومنها دخل فتى من الازد على معاوية فقال اتق الله يا معاوية واعلم أنك في كل يوم تخرج عنك وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزاد من الدنيا الا بعداً ومن الاسخرة الاقربا وعلى أترك طالب لا تفوته وقد نصب لك علم لا تجوزه فما أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ان يلحقك الطالب وانا وامنحن فيه وأنت زائل والذي صاغر اليه باق ان خير الخيرة ان شرا فشر ومنها قال عمر بن عبد العزيز لابي حازم عظمي فقال انضجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة فخذ في الآثام وما تذكره ان يكون فيك فدعه الآن ومنها وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا أمير المؤمنين انما الدنيا سوق من الاسواق منها خرج الناس بما يضرهم وما ينفعهم وهم من قوم غرهم منها مثل الذي أصحبنا فيه حتى آتاهم الموت فاستوعبهم فخر جوامعها ما لم يأخذوا منها لما أحبوا من الآخرة عدة ولما كرهوا حاجة واقتسم ما أجمعوا من لم يحمدهم وصار والي من لا يعذرهم فحين يحقون يا أمير المؤمنين ان ننظر الى تلك الاحوال التي نعبطهم بها فنخلفهم فيها والى الاعمال التي نخوف عليهم فيها فنكف عنها فاتق الله وافتح الابواب وسهل الحجاب وانصر المظلوم ورد الظالم ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله عز وجل اذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل واذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له (فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة السلاطين) ايثاراً لا فامتحق الله تعالى لانهم اتسكوا على فضل الله تعالى ان يحرسهم ويحوظهم من سطوتهم (ورضوا بحكم الله تعالى ان يرزقهم الشهادة) في سبيله ولا جله (فلما أخلصوا الله) وفي بعض النسخ فيه (النية اثر كلامهم في القلوب القاسية فليتها وأزال فسادها) فان الكلام اذا خرج

من القلب وقع على القلب وكان محمد بن واسع يحبهم واعظ بعضهم فقال يوما ما لي أراكم لا تبكون ولا تخشعون ولا تتعظون فقال محمد يا فلان اما انهم انما اتوا من قبلك أي لم تعظ نفسك أولا ولم تهذبها فكيف يؤثر كلامك فيهم ولقد كانت الملوك والامراء من قبل يعرفون حق العلم وفضله فيصبرون على بعض هؤلاء المواعظ (وأما الآن) فالذي أراه الهرب منهم والحذر من الدخول عليهم (فقد قيدت الاطماع الدنيوية (السن العلماء) فأخسرتها (فسكرتوا) وصمت آذانهم فلم يسمعوا (وان تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم) للمباينة بينها (فلم ينجحوا) أي لم يفلحوا (ولو صدقوا الله وقصدوا حق العلم لافلحوا) وفازوا (فساد الرعية بفساد الملوك) أي اختلال أحوال الرعية بظلم الملوك وجورهم وأخذ الاموال منهم عدوانا (وفساد الملوك بفساد العلماء) فانهم اذا جاوروا على الرعية لم يمنعهم عن ذلك الا العلماء لما أخذ الله عليهم ذلك ولهيبه العلم وجلالته تدفع لقولهم الملوك ولذا قيل

ان الاكابر يحكمون على الوري * وعلى الاكابر يحكم العلماء

(وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه) فإما من أحد منهم الاراد يطلب لنفسه ثروة والسعة في المعيشة وكذلك يطلب الجاه عند الملوك لقضاء حاجته (ومن استولى عليه حب الدنيا) من المال والجاه (لم يقدر على الحسبة على الاراذل) والعاملة لعدم هيبته على قلوبهم (فكيف على الملوك والاكابر والله المستعان على كل حال) يعني ان الهروب منهم الآن أولى وانه ان قدر له لقاءهم اقتنع بلطف الموعدة حسب السببين أحدهما يتعلق بالاحتساب وهو سوء قصده وميله الى الدنيا والرياء فلا يخلص له احتسابه والثاني يتعلق بالاحتساب له فان حب الدنيا قد شغل الاكابر عن ذكر الآخرة وتعميمهم الدنيا ناساهم تعظيم العلماء وليس للمؤمن ان يذل نفسه وهذا آخر الكلام في شرح كتاب الاسرار بالمعروف والنهي عن المنكر والحمد لله الذي بفضله تم الصالحات قال المؤلف فرغت من تسويده في آخر ساعة من نهار الثلاثاء تاسع ذي القعدة سنة ١١٩٩ وكتب الفقير أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله زله وبلغه أمله حامدا لله ومصليا ومسلما مستغفرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر الحمد لله مفيض المواب على الاطلاق * مولى الرغائب بالاغداق * الذي لا خير الا من يديه * ولا فضل الا من لديه * أحده سبحانه جدا استطر به بحباب كرمه الغيداق * وأستغفره من ذنوبه أحاطت احاطة الزباقي وعمت عموم الاستغراق * ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله وضع الآجال وقسم الارزاق * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله * وحبيته وخليله * صاحب النجيب والبراق * والطرف الكحيل والحد الأسيل * والثغر البراق * الذي بعثه لتتم مكارم الاخلاق * وهدي به السبيل فلا يجرد عنه غير أهل الشقاق والنفاق * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه * وورثته وخزبه * وسلم ما تحركت الاغصان بالاوراق * وهبت الرياح بالعشي والإشراق * وبعد فهذا شرح (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة) وهو العاشر من الربع الثاني من كتاب الاحياء لحجة الاسلام * محمد دين الملك العلام * الامام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قدس الله سره * وأفاض علينا به * سادتك شعابه * ورضت صغابه * ونحضت لججه * وأثبت حججه * حتى وضع السبيل * وصفا الساسيل * وراق الزلال * وامتدت الظلال * وعمرت برعه * وانبطت نبوعه * وبانت مساره * وحليت مشاره * وإلى الله أرغب في حسن التوفيق لراضيه ومحابه * وأن يلحقني بالمنعم عليهم من صديقيه وأحبابه * انه بكل فضل جدير * وعلى ما يشاء قدر * قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالقرآن واستفتاحا باسمه الذي هو فاتحة كل عنوان وانبا على خبر سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ما دارت الارمان (الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه) أي جعل كل شيء في مرتبته وهو المعبر عنه بالاحسان أشار به الى قوله تعالى

وأما الآن فقيدت الاطماع
ألسن العلماء فسكتوا وان
تكلموا لم تساعد أقوالهم
أحوالهم فلم ينجحوا ولو
صدقوا وقصدوا حق العلم
لافلحوا فساد الرعايا بفساد
الملوك وفساد الملوك بفساد
العلماء وفساد العلماء
باستيلاء حب المال والجاه
ومن استولى عليه حب الدنيا
لم يقدر على الحسبة على
الاراذل فكيف على الملوك
والاكابر والله المستعان على
كل حال * ثم كتاب الاسرار
بالمعروف والنهي عن
المنكر بحمد الله وعونه

وحسن توفيقه
(كتاب آداب المعيشة
وأخلاق النبوة) وهو
الكتاب العاشر من ربع
العادات من كتب احباب
علوم الدين *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذي خلق كل شيء
فأحسن خلقه وترتيبه *

الذي خلق كل شيء فقدره تقديراً أي حده بحده الذي هو جدم من حسن وقبح ونفع وضر وغيرهما حسبما اقتضت حكمته (وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم) بأن أعطاه رياضة النفس وحلاء بأحسن الاخلاق* أخرج العسكري في الامثال من طريق النسائي عن أبي عمارة عن علي رضي الله عنه قال قدم بنو هذيل بن زيد على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أتيناك من غورائهم وذكروا خطبتهم وما أجابهم النبي قال فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك لتسكن العرب بلسان ما نفهم أكثره فقال الله عز وجل أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد بن بكر والسدي ضعيف هذا* وفي أدب الاملاء لابي سعيد بن السمعياني من حديث ابن مسعود رفعه ان الله أدبني فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق وسنده منقطع وفي الدلائل لثابت السرقسطي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما رأيت أنعم منك فمن أدبك قال أدبني ربي ونشأت في بني سعد (وزكى أوصافه) الدالة على ذاته أي نعمائها (وأخلاقه) الباطنة أي طهرها بحيث صدرت عنها الافعال الحسنة بسهولة (ثم اتخذته صليبه) أي مختاره من خلقه (وحبيبه) وخليله (ووفق للاقتداء به) أي اتباع طريقته (من أراد تهذيبه) أي هدايته وخلاصه من الردى (وحرم الخلق بأخلاقه) أي منع عنه (من أراد) أي سبق في ارادته الازلية (تهذيبه) أي تحصيله واصله واكتفى عن جملة الصلاة بما تقدم له في أوله من ذكره في الفقرة الثانية بقوله صلى الله عليه وسلم (أما بعد فان أدب الظواهر عنوان أدب البواطن) عنوان كل شيء بالضم ما يستدل به عليه ويظهر والمعنى أن البواطن يستدل عليها بالظواهر فان كانت جارية على وفق الاستقامة فالظواهر تتبعها (وحركات الجوارح) الظاهرة (ثمرات الخواطر) الباطنة ان حسنا فحسنا وان سيئاً فسيئاً (والاعمال نتيجة الاخلاق) فان الخلق بالضم عبارة عن هيئة راسخة تصدر عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيلة عقلا وشرعاً بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسناً أو الافعال القبيحة سميت الافعال خلقاً سيئاً فالاعمال كلها انما هي نتائج للاخلاق تختلف باختلافها (والآداب رشح المعارف) أي ان الآداب في الظاهر انما ترشح عن بحر المعارف فان وجدت المعارف رشت منها رشتها تبعث صاحبها على الكمال في الآداب (وسرائر القلوب) أي ما تسر القلوب وتضمره وتكنه (هي مغارس الافعال وينابيعها) أي هي محل ظهورها ومنشؤها (وأنوار) تلك (السرائر) هي التي تشرق على الظواهر أي تلوح عنها أنوارها (فتزينها وتحليها وتبديل بالمحاسن مكارمها ومساوئها) ومن لم يخشع قلبه بجلال الله وعظمته (لم تخشع جوارحه) روى الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يعبد في صلواته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه (ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الالهية) والمشكاة بالكسر كوة في الخائط يوضع فيها المصباح (لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية) ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العبادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لا آداب المعيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب المذكورة (والآية) (ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات وربيع العبادات قد أتى على جملة من الآداب) مفرقة في مواضع منها (فاستقلت تسكريرها واعادتها) ثانياً (فان ظل الاعادة ثقيل والنفس مجبولة على معادة) أي مجبافة (المعادات) المكررات فالاول مصدر عاداه يعاديه معادة وهاء من بوسطة والثانية جمع سالم للمعاد وهو الذي أعيد ثانياً في الذكر وناؤه مطولة وبينهما جناس (فرأيت أن أقصر في هذا الكتاب على آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه) الشريفة (المأثورة عنه) أي المنقولة (بالاسناد) عن فلان عن فلان (فأسردها بمجموعة فصلاً فصلاً بمجموعة الاسناد) وفي نسخة الاسانيد (ليجتمع فيه مع الآداب تجديد الايمان) وتلويته (وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي شهد أحادها على القطع) والجزم (بانه أكرم خلق الله تعالى

أراد تهذيبه* وحرم عن الخلق بأخلاقه من أراد تهذيبه* وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً (أما بعد) فان أدب الظواهر عنوان أدب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والاعمال نتيجة الاخلاق والآداب رشح المعارف وسرائر القلوب وهي مغارس الافعال ومنابعها وأنوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينها وتحليها وتبديل بالمحاسن مكارمها ومساوئها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكاة للأنوار الالهية لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربيع العبادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لا آداب المعيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربيع العبادات قد أتى على جملة من الآداب فاستقلت تسكريرها واعادتها فان طلب الاعادة ثقيل والنفس مجبولة على معادة المعادات فسرأت أن أقصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه

وأعلاهم رتبة وأجلهم

قد راف كيف مجموعها ثم
أضيف إلى ذكر أخلاقه
ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته
التي صحت بها الأخبار
ليكون ذلك معسرا عن
مكارم الأخلاق والشيم
ومنزعا عن آذان الجاحدين
لنبرته صمام الصمم والله
تعالى ولي التوفيق للاقتداء
بسيد المرسلين في الأخلاق
والأحوال وسائر معالم
الدين فإنه دليل المتخيرين
ومجيب دعوة المضطرين
ولنذكر فيه أولا بيان
تأديب الله تعالى إياه بالقرآن
ثم بيان جوامع من محاسن
أخلاقه ثم بيان جملة من
آدابه وأخلاقه ثم بيان
كلامه وضحكه ثم بيان
أخلاقه وآدابه في الطعام
ثم بيان أخلاقه وآدابه في
اللباس ثم بيان عفو مبع
القدرة ثم بيان اغضائه عما
كان يكره ثم بيان سخاونه
وجوده ثم بيان شجاعته
وبأسه ثم بيان تواضعه ثم
بيان صورته وخلقته ثم
بيان جوامع معجزاته وآياته
صلى الله عليه وسلم
* (بيان تأديب الله تعالى
حبيبه وصفه بمجدا صلى
الله عليه وسلم بالقرآن) *
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كثير الضراعة
والإتهال دائم السؤال من
الله تعالى أن ترينه بمحاسن
الأدب ومكارم الأخلاق
فكان يقول في دعائه اللهم
حسن خلقي وخلق

وأعلاهم رتبة وأجلهم مقاما (فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه) الباطنة
(ذكر خلقته) الظاهرة (ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الأخبار) ودلت عليها الآثار ونقلتها الثقات من
الأخبار (ليكون ذلك معسرا) أي مبينا (عن) وفي بعض النسخ معسرا (مكارم الأخلاق والشيم) جمع
الشيم بالكسر وهي الغيرة والطبيعة والجسالة وهي التي خلق الله الإنسان عليها (ومنزعا عن آذان
الجاحدين) أي المنكرين (لنبرته) صلى الله عليه وسلم (صمام الصمم) الصمام بالكسر ما يسد به فم
القارورة ويحويها وهو ما يجعل في فمها سدا والسم حركته بطلان حاسة السمع وبينهما جناس (والله
تعالى ولي التوفيق) وهو الهداية والإرشاد (للاقتداء بسيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (في الأخلاق
والأحوال وسائر معالم الدين فإنه) جل وعز (دليل المتخيرين) أي مرشدهم من خبرهم إلى ما يخلصهم
منها (ومجيب دعوة المضطرين) أي المجئيين إلى المشقة والهلاك وفيه أن العبد وإن علت منزلته فهو
دائم الاضطراب لأن الاضطراب تعطيه حقيقة العبداد وهو ممكن وكل يمكن مضطرا إلى مدمعه وكما أن الحق
هو الغنى المطلق فالعبد مضطرا إليه أبدا ومن اتسعت أنواره لم يتوقف اضطرابه وقد عتب الله قوما اضطروا
إليه عند وجود أسباب ألجأتهم إلى الاضطراب فلما زالت زال اضطرابهم (ولنذكر أولا بيان تأديب الله
تعالى إياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه) التي جبل عليها (ثم بيان جملة من آدابه) الظاهرة
(وأخلاقه) الباطنة (ثم بيان كلامه وضحكه ثم بيان أخلاقه وآدابه في الطعام ثم بيان أخلاقه وآدابه في
اللباس ثم بيان عفو) عن الجاني (مع القدرة) على الانتقام منه (ثم بيان اغضائه) أي مسامحته (عما
كان يكره ثم بيان سخاونه وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه في الحروب ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته
وخلقته) الظاهرة (ثم بيان جوامع معجزاته وآياته) الباهرة (صلى الله عليه وسلم) أجلا وتفصيلا
* (بيان تأديب الله تعالى حبيبه وصفه بمجدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن)

أعلم أنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والإتهال) الضراعة بالفتح اسم من النضرع
والإتهال هو التضرع إلى الله تعالى وهو اظهار الضراعة أي الذل بين يدي الله تعالى (دائم السؤال من الله
تعالى أن ترينه بمحاسن الأدب) الظاهرة (ومكارم الأخلاق) الباطنة (فكان يقول في دعائه اللهم
حسن خلقي وخلق) الأول بفتح فسكون والثاني بضمين واحد الأخلاق أي لا تقوي على تحمل أنقال
الخلق والخلق بمحض العبودية والرضا بالقدر ومشاهدة البرونية وقال الطيبي ويحتمل أن يراد به طلب
الكمال واتهام النعمة عليه بكمال دينه وفيه إشارة إلى ما سياتي من قول عائشة كان خلقه القرآن وأن
يكون قد طلب المزيد والثبات على ما كان قال العراقي رواه أحد من حديث ابن مسعود ومن حديث
عائشة ولفظهما اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي واسألهما جدي وحديث ابن مسعود رواه ابن حبان
أه قلت وفهم من زعم أنه أبو مسعود ولفظه وأفظأ أحد كل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر إلى
المرأة قال اللهم أحسن الخ وفي رواية اللهم كما أحسن خلقي فحسن خلقي وفي أخرى فأحسن خلقي وتمسك
بهذا الحديث من قالين حسن الخلق غري لا مكتسب والمختاران أصول الأخلاق غرائز والتفاوت في
الثمرات وهو الذي به التكليف وروى ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أنس رفعه كان إذا نظر
وجهه في المرأة قال الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي فحسنها وجعلني من المسلمين
وروى أبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس رفعه كان إذا نظر في المرأة قال الحمد لله الذي حسن خلقي
وخلق وزان مني ما شان من غيري (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق)
قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه واللفظ له من حديث قطبة بن مالك وقال الترمذي
اللهم إني أعوذ بك أه قلت وقطبة بن مالك هو عم زياد بن علاقة وروى عنه زياد ولفظ الترمذي وكذا
الطبراني في الكبير اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء ولفظ الحاكم

فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله (٩٢) عز وجل ادعوني استجب لكم فانزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعد بن

هشام دخلت على عائشة رضي الله عنها وعن أبيها فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وانما أدبه القرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله ولن صبر وغفران ذلك ان عزم الامور وقوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله والكافين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا يغتب بعضكم بعضا) وأمثال ذلك وهي كثيرة وفي أدب الاملاء لابن السمعاني من حديث ابن مسعود رفعه أذنبى ربى فأحسن تأديبى ثم أمرنى بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف الآية وأخرج القشيري نحوه في التجميع (ولما كسرت رباعيته) وهو على وزن ثمانية السن التي بين الثنية والنب والجعر رباعيات بالتخفيف أيضا (وشج) وجهه يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يحسبه) ولفظ أنس وجعل يحس وجهه (ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجهه بنبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شئ) أوتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وذكره البخاري تعليقا اه قلت وكذلك رواه ابن اسحق في سيرته من طريق جيد عن

أنس ورواه أحمد والترمذي والنسائي من طرق عن جديده وعند ابن عائذ من طريق الاوزاعي قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يوم أحد أخذ شيئاً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض انزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي المواهب اللدنية جرح وجهه عبد الله بن قتيبة وعتبة بن أبي وقاص أخو سعد وهو الذي كسر رباعيته وروى ابن هشام من حديث أبي سعيد الخدري ان عتبة بن أبي وقاص هو الذي كسر رباعيته النبي السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قتيبة جرح وجهه فدخلت حلقتان من المغفر في وجهه وفي رواية وهشمو البيضة على رأسه وعند الطبراني من حديث أبي امامة قال رمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ففجج وجهه وكسر رباعيته فقال خذها أو أتا ابن قتيبة فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه أنك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل يقطعه حتى قطعه قطعة قطاعة وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله تعالى شرها كما قال في فتح الباري وهذا من قول قوي ويحتمل ان يكون أراد بالسبعين حقيقة لها أو بالمبالغة (تأديبنا على ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر وهو صلى الله عليه وسلم المقصود الأول بالتأديب والتأديب ثم منه بشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن فتأديبه وأدب الخلق به (ولذلك قال) صلى الله عليه وسلم (بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) قال العراقي رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة قال لما كنتم على شرط مسلم وقد تقدم في آداب الصحبة قلت رواه مالك في الموطأ بلا عن النبي صلى الله عليه وسلم بالفظ انما بعث وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة مرفوعة منها ما أخرجه أحمد في مسنده والحراني في أول مكارم الاخلاق من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعة بالفظ صالح الاخلاق ورجال الصريح والطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر مرفوعة بالفظ ان الله بعثني بمكارم الاخلاق وكما بحسن الافعال (ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق) وفي بعض النسخ في حسن الخلق (بما أورده في كتاب رياضة النفس وتمذيب الاخلاق) وسبق ان شاء الله تعالى قريباً (فلانبعده هنا ثم لما أكمل الله خلقه أثني عليه فقال وانك لعلي خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه) وأعم احسانه (ثم انظر الى عجم فضله كيف أعطى ثم أثني فهو الذي زين بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لعلي خلق عظيم) وقد أشار السهروردي الى ذلك في العوارف فقال وما انطوى عليه من جبل الاخلاق لم يكن يا كنتساب ورياضة وانما كان في أصل خلقته بالجوهر الالهي والامداد الرحاني الذي لم تزل تشرق أنواره من قلبه الى أن وصل لا عظم غاية وأتم نهاية (ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق) وفي لفظ معالي الاخلاق (ويبغض سفاسفها) وفي اللفظ ويكره وفي آخر ان الله يحب معالي الامور وشرافها والسفاسف بالفتح ما يطير من غبار الدقيق والتراب اذا نشر والمراد حقيرها ورديتها أي من اتصف من عبده بالاخلاق الزكية أحبه ومن فخلق بالاوصاف الرديئة كرهه وقد خلق سبحانه لكل من القسمين أهلاً لما أنبى آدم تابعون للتربة التي خلقهم منها فالتربة الطيبة نفوسها عليّة كريمة مطبوعة على الجود والسعة واللين والرفق لا كزازة ولا يوسوسة فيها والتربة الخبيثة نفوسها التي خلقت منها مطبوعة على الصعوبة والشح والحقن وما أشبهه وقد علم مما تقرران العبد انما يكون في صفات الانسانية التي فارقها غيره من الحيوانات والنبات والجماد بارتقائه عن صفاتها الى معالي الامور وشرافها التي هي صفات الملائكة فينتدق مرتفع همته الى العالم الرضواني وتنساق الى الملا والروحاني قال العراقي رواه البيهقي من حديث سهل بن سعد متصلاً ومن رواية طلحة بن عبيد الله بن كزيمس لا دور جالهما ثقات اه قلت ولفظ معالي الاخلاق رواه الطبراني في الكبير باللفظ الاخير من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب وفيه خالد بن الياس ضعيف

تأديبنا على ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر وهو عليه السلام المقصود الأول بالتأديب والتأديب ثم منه بشرق النور على كافة الخلق فانه أدب بالقرآن وأدب الخلق به وذلك قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الاخلاق بما أورده في كتاب رياضة النفس وتمذيب الاخلاق فلانبعده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثني عليه فقال وانك لعلي خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه ثم انظر الى عجم لطفه وعظيم فضله كيف أعطى ثم أثني فهو الذي زين بالخلق الكريم ثم أضاف اليه ذلك فقال وانك لعلي خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفاسفها

قال علي رضي الله عنه يا عجمي جل (٩٤) مسلم يحبه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلا كان لا يرجو ثوبا

ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغى له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خبر منه لما أتى بسببا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين فقالوا كان أبوك مسلما ترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق فقال أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام

(وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا عجمي جل مسلم يحبه أخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلا كان لا يرجو ثوبا ولا يخاف عقابا لقد كان ينبغى له أن يسارع إلى مكارم الأخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وما هو خبر منه لما أتى بسببا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ن رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي وان أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين فقالوا كان أبوك مسلما ترجنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الأخلاق وان الله يحب مكارم الأخلاق فقال أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله الله يحب مكارم الأخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الأخلاق وعن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حفي الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام

اجترأ

الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاجرا وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار ان جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذي الشبهة المسلم واجابة الطعام والدعاء عليه والعلو

ما حرمه الاسلام من
 اللهو والباطل والغناء
 والمعارف كلها وكل ذي دخل
 وكل ذي دخل والغنى والمعارف
 (كلها) وتقدم الكلام على المعارف في الكتاب الذي قبله واختلافهم فيها
 (وكل ذي دخل وكل ذي دخل) وهذا ما يقع فكون الله وكسر الدخول لبي تيمه فتحتها لاهل الجوار وفيه
 خلاف أو رده في شرحي على القاموس (والغنية والكذب والبخل والشمع والجفاء والمكر والخديعة
 والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاحتشال والاستعانة والمدح
 والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغى والعدوان والظلم) قال العراقي الحديث بطوله لم
 أقفله على أصل ويغنى عنه حديث معاذ الآتي بعده بحديث (قال أنس) بن مالك (رضي الله عنه فلم
 يدع) صلى الله عليه وسلم (نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غمنا أو قال عينا ولا شيئا الا
 حذرنا ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) قال العراقي
 لم أقفله على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع اه قلت والذي يظهر لي من سياق المصنف ان الحديث
 المتقدم هو من رواية أنس عن معاذ فتأمل وأخرج ابن الجار في تاريخه من طريق الحرب العظمى عن أبيه
 قال مر علي بن أبي طالب يقوم يتحدثون فقال فيم أنتم قالوا ننذا كراما روعة فقال أوما كفاكم الله عز
 وجل ذلك في كتابه اذ يقول ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل الانصاف والاحسان التفضل فما بقي
 بعد هذا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال ليس من خاق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به
 ويعظمونه ويحبونه الأمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم الا نهي الله عنه وانما نهي عن
 سفاسف الاخلاق ومذامها (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجعة
 البيت ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب
 الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكيمًا أو تكذب صادقًا أو تطيع آثمًا أو
 تعصى اماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة
 السر بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وتقدم في آداب
 الصحبة اه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا يعقوب
 ابن جندب ثنا ابراهيم بن عيسى عن اسمعيل بن زافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن
 جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق وارحل واحلث ثم اتني أبعثك الى الين فانطلقت
 فرحلت واحلثي ثم جئت فوقفت بباب المسجد حتى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى
 معي فقال يا معاذ اني أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة ورجعة البيت
 وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن
 وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأنهاك أن تسب مسلما أو تكذب صادقًا
 أو تصدق كاذبًا أو تعصى اماما عادلا يا معاذ اذ كرا الله عند كل حجر وشجر واحد مع كل ذنب توبة السر
 بالسر والعلانية بالعلانية رواه ابن عمر نحوه أخبرنا الحسن بن منصور الجصي في كتابه ثنا الحسن بن
 معروف ثنا محمد بن اسمعيل بن عباس ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يبعث معاذ الى الين ركب معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جانبه يوصيه
 فقال يا معاذ أوصيك وصية الاخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد والمرىض واسرع في
 في حوائج الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تخف في
 الله لومة لائم قلت وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق يركن عن عبد الله المشقي عن مكحول

اجترأ عليه (والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن
 الناس واجتناب ما حرمه الاسلام من اللهو والباطل والغناء والمعارف) وفي بعض النسخ واذ هب الاسلام
 اللهو والباطل والغناء والمعارف (كلها) وتقدم الكلام على المعارف في الكتاب الذي قبله واختلافهم فيها
 (وكل ذي دخل وكل ذي دخل) وهذا ما يقع فكون الله وكسر الدخول لبي تيمه فتحتها لاهل الجوار وفيه
 خلاف أو رده في شرحي على القاموس (والغنية والكذب والبخل والشمع والجفاء والمكر والخديعة
 والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاحتشال والاستعانة والمدح
 والفحش والتفحش والحقد والحسد والطيرة والبغى والعدوان والظلم) قال العراقي الحديث بطوله لم
 أقفله على أصل ويغنى عنه حديث معاذ الآتي بعده بحديث (قال أنس) بن مالك (رضي الله عنه فلم
 يدع) صلى الله عليه وسلم (نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غمنا أو قال عينا ولا شيئا الا
 حذرنا ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية) قال العراقي
 لم أقفله على اسناد وهو صحيح من حيث الواقع اه قلت والذي يظهر لي من سياق المصنف ان الحديث
 المتقدم هو من رواية أنس عن معاذ فتأمل وأخرج ابن الجار في تاريخه من طريق الحرب العظمى عن أبيه
 قال مر علي بن أبي طالب يقوم يتحدثون فقال فيم أنتم قالوا ننذا كراما روعة فقال أوما كفاكم الله عز
 وجل ذلك في كتابه اذ يقول ان الله يأمر بالعدل والاحسان فالعدل الانصاف والاحسان التفضل فما بقي
 بعد هذا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال ليس من خاق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به
 ويعظمونه ويحبونه الأمر الله به وليس من خلق سيئ كانوا يتعابرونه بينهم الا نهي الله عنه وانما نهي عن
 سفاسف الاخلاق ومذامها (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا معاذ أوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجعة
 البيت ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب
 الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وأنهاك أن تسب حكيمًا أو تكذب صادقًا أو تطيع آثمًا أو
 تعصى اماما عادلا أو تفسد أرضا وأوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة
 السر بالسر والعلانية بالعلانية) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الزهد وتقدم في آداب
 الصحبة اه قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو بكر بن أبي عاصم ثنا يعقوب
 ابن جندب ثنا ابراهيم بن عيسى عن اسمعيل بن زافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن
 جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق وارحل واحلث ثم اتني أبعثك الى الين فانطلقت
 فرحلت واحلثي ثم جئت فوقفت بباب المسجد حتى أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى
 معي فقال يا معاذ اني أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة ورجعة البيت
 وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين الكلام ولزوم الايمان والتفقه في القرآن
 وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل وأنهاك أن تسب مسلما أو تكذب صادقًا
 أو تصدق كاذبًا أو تعصى اماما عادلا يا معاذ اذ كرا الله عند كل حجر وشجر واحد مع كل ذنب توبة السر
 بالسر والعلانية بالعلانية رواه ابن عمر نحوه أخبرنا الحسن بن منصور الجصي في كتابه ثنا الحسن بن
 معروف ثنا محمد بن اسمعيل بن عباس ثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبي صلى
 الله عليه وسلم أن يبعث معاذ الى الين ركب معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي الى جانبه يوصيه
 فقال يا معاذ أوصيك وصية الاخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد والمرىض واسرع في
 في حوائج الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تخف في
 الله لومة لائم قلت وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق يركن عن عبد الله المشقي عن مكحول

باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية

الشامى عن معاذ فذكره بطوله مع زيادة قالوا المتهمة به ركن قال ابن معين ليس بشئ وقال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به قلت والذي ساقه أبو نعيم ليس فيه ركن (فهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب)

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

(فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الرحمن بن ابزى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلم الناس الحديث وهو من روى أبو حاتم وابن حبان من حديث عبد الله بن سلام في قصة اسلام زيد بن سعدة من أجاز اليهود وقول زيد لعمر بن الخطاب يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا انني لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيد به شدة الجهل عليه الاحلما فقد اختبرهما الحديث اه قلت روى هذه القصة أيضا الطبراني والحاكم وابن حبان والبيهقي وأبو الشيخ في الاخلاق كلهم من الوليد بن مسلم عن محمد بن جزرة بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده عن عبد الله بن سلام قال قال زيد بن سعدة ما من علامات النبوة شيء الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا خصلتين يسبق حلمه جهله ولا يزيد به شدة الجهل عليه الاحلما فكنت أتلف له لان أعالطه فأعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمرا الى أجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين أو ثلاثة أتيت فأنذرت بمجامع ثوبه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت له الاتقضي يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطلق قال عمر أي عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع فوالله لولما أفاضر فوته لضربك بسيفي رأسك ورسول الله ينظر الى بر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهوكأحوج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضى اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا ما كان ماعته ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة كنت قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا انني لم أخبرهما فذكرهما ثم قال أشهدك اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا ومحمد نبيا ورجال الاسناد موثقون وقد سمع الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن السري الراوى له عن الوليد وثقه ابن معين وليفه أبو حاتم وقال ابن عدى محمد كثير الغلط قال الحافظ في الاصابة وقد وجدت لقصة شاهدها من وجه آخر لكن لم يسم فيه قال ابن سعد حدثنا يزيد ثنا جرير بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث انهم وديا قال فما كان بقي من نعت محمد في التوراة الا رايت الا حلم فذكر القصة وقال الواسطي لماسئل لاي شئ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلم الخلق قال لانه خلق روحه أولا فوقع له صحة التمكن والاستقرار (و) كان صلى الله عليه وسلم (أشجع الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت ولفظهما كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس والاقتصار على هذه الثلاثة من جوامع الكلام فانها أمهات الاخلاق اذ لا يخلو كل انسان من ثلاثة قوى الغضبية وكما لها الشهادة والشهوة وكما لها الجود والعقلية وكما لها النطق بالحكمة (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعدل الناس) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي بن أبي طالب في الحديث الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه وفيه قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصارا وعنده في الحق سواء الحديث وفيه من لم يسم اه قلت وفي هذا الحديث قبل جملة لا يقصر معتدل الامر غير مختلف والمعنى أن جميع أقواله وأفعاله على غاية الاستواء والاعتدال وهي مع ذلك محفوظة عن أن يصدر منه فيها أمور متخالفة المحامل متناقضة الاواخر والاوائل وقوله لا يقصر عن الحق من التقصير والقصور أي في سائر أحواله حتى يستوفيه لصاحبه وان علم منه شخافه ولا يعطى فيه رخصة ولا تهاونا ولا يجاوزه أي فلا يأخذ أكثر منه وهذا شأن العدل ومنهم من فسر الجملتين بقوله أي لا افراط فيه ولا تفريط فيه وهذا هو معنى العدل اذ هو

دهكذا أدب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب

(بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار)

فقال كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس

الامر المتوسط بينهما ومعنى أعدل الناس أى أكثرهم عدلاً (و) كان صلى الله عليه وسلم (أعف الناس) أى أكثرهم عفة وهى بالكسر حصول حالة لنفس يمنع بها عن غلبة الشهوة ولذلك قال (لم تمس يده قط يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة نكاحها أو تكون ذات محرم منه) قال العراقى رواه الشيخان من حديث عائشة مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الامراة يملكها اه قلت أخرجه البخارى عن محمود بن غيلان عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عائشة وأخرجه الترمذى عن عبد بن حديد عن عبد الرزاق بلفظ قال معمر فأخبرنى ابن طاوس عن أبيه قال مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الامراة يملكها وأخرجه البخارى تعليقا ومسلم والنسائى وابن ماجه من طريق يونس بن يزيد عن الزهرى وفيه قالت عائشة ولا والله مأمست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة قط غير انه يبايعهن بالكلام قالت عائشة ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط الا بما أمره الله عز وجل ومأمست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن قد يبايعتكن كلاما هذا لفظ مسلم وأخرجه مسلم وأبو داود من طريق مالك عن الزهرى مأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده امرأة قط الآن يأخذ عليها فاذا أخذ عليها فأعطته قال اذهبي فقد يبايعتك والمفهوم من هذه الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لم تمس يده قط يدا امرأة غير زوجاته وما ملكت يمينه لافى مبايعة ولا فى غيرها واذا هو لم يفعل ذلك مع عصمته وانتفاء الرتبة فى حقه فغيره أولى بذلك والظاهر انه كان يمنع من ذلك التحريم عليه فانه لم بعد جوارزه من خصائصه وقد قال الفقهاء من أصحاب الشافعى وغيرهم انه يحرم مس الاجنبية ولو فى غير عورتها كالوجه وان اختلفوا فى جواز النظر حيث لا شهوة ولا خوف فتنة فحريم المس اكدم من تحريم النظر ومحل التحريم ما ذالم تدع الى ذلك ضرورة والافقد أجازوه ودخل فيما لا يملكه المحارم وذلك على سبيل التورع وليس ذلك متمتعاً فى حقه صلى الله عليه وسلم وان اقتضت عبارة النووي فى الروضة امتناعه حيث قال ويحرم مس كل ما جاز النظر اليه من المحارم وحكى الاسنوى فى المهمات الجواز واليه يشير قول المصنف أو تكون ذات محرم منه والذي ذكره الرافعى وغيره انه لا يجوز للرجل مس بطن أمه ولا ظهرها ولا أن يغمز ساقها ولا رجلها ولا أن يقبل وجهها وقد يكون لفظ الحديث من العموم المخصوص أو يدعى دخول المحارم فيما لا يملكه لانه لا يملكه الاستمتاع به وهو بعيد (و) كان صلى الله عليه وسلم (أسخى الناس) أى أكثرهم سخاء قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط من حديث أنس فضلت على الناس بأربع بالسخاء والشجاعة الحديث ورجاله ثقات وقال صاحب الميزان انه منكر وفى الصحيحين من حديثه كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس واتفقا عليه من حديث ابن عباس وقد تقدم فى الزكاة اه قلت حديث أنس تقدم قريباً وفى حديث آخر سنده ضعيف أنا أجود بنى آدم وهو بلارب أجودهم مطلقاً كما أنه أكلمهم فى سائر الاوصاف ولان جوده لله تعالى فى اظهار دينه بل كان بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى فى اظهار دينه وهداية عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم وكان جوده صلى الله عليه وسلم كله لله تعالى وفى ابتغاء مرضاته (لا يبيت عنده دينار ولا درهم قط فان فضل) أى بقى شئ (ولم يجد من يعطيه وبغاه الليل) أى أمه بغاه (لم يأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه) قال العراقى رواه أبو داود من حديث بلال فى حديث طويل فيه اهدى صاحب فذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع قلائص وكانت عليهن كسوة وطعام وبيع بلال لذلك وفى دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فى المسجد وحده وفيه قال فضل شئ قلت نعم ديناران قال انظر أن تربحنى منهما فلست بداخل على أحد من أهلى حتى تربحنى منهما فلم يأتنا أحد فبات فى المسجد حتى أصبح وظل فى المسجد اليوم الثانى حتى اذا كان فى آخر النهار جاءه راكان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما حتى اذا صلى العتمة دعانى قلت ما فعل الذى

وأعف الناس لم تمس يده قط
يدا امرأة لا يملك رقها أو عصمة
نكاحها أو تكون ذات
محرم منه وكان أسخى
الناس لا يبيت عنده دينار
ولا درهم وان فضل شئ ولم
يجد من يعطيه وبغاه الليل
لم يأو الى منزله حتى يتبرأ
منه الى من يحتاج اليه

قيل فقال قد أراحك الله منه فكبر وحمد الله شفقة من أن يدركه الموت وعنده ذلك ثم اتبعه حتى جاء
أزواجه الحديث وللبخاري من حديث عقبة بن الحرث ذكرت وأنا في الصلاة تبرأ فذكرت أن يعنى
و بيت عندنا فأمرت بقسمته ولابن عبيد في غريبه من حديث الحسن بن محمد مرسل لا يقبل مال
عنده ولا يبيته (ولم يأخذ مما آتاه الله الاقوت عامه فقط من أسير ما يجد من التمر والشعير ويضع
بأق ذلك في سبيل الله) قال العراقي متفق عليه بنحوه من حديث عمر بن الخطاب وقد تقدم في الزكاة اه
ولا تعارض بينه وبين ما روى عنه انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر قوت غد رواه أبو داود والترمذي
فان معناه لنفسه وامال عياله فقد كان يدخر لهم قوت سنة على انه مع ذلك كان تنوبه أشياء يخرج منها
ما دخر لهم فلا تنافي بين ادخاره ومضى الزمن الطويل عليه وليس عنده شيء ولا لهم ويشير الى ذلك سياق
المصنف فيما بعد حيث قال (لا يسئل شيئاً الا أعطاه) قال العراقي رواه الطيالسي والداري من حديث
سهل بن سعد وللبخاري من حديثه ان الرجل الذي سأله الشملة فقال له القوم سألتها اياها وقد علمت انه
لا يرد سائلاً الحديث ولمسلم من حديث أنس ماسئل على الاسلام شيئاً الا أعطاه وفي الصحيحين من حديث
جابر ماسئل شيئاً قط فقال لا اه قلت ورواه الحاكم من حديث أنس بلفظ لا يسئل شيئاً الا أعطاه أو سكنت
ولله در القائل حيث يقول مدحه صلى الله عليه وسلم

ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لازمه نعم

وروى أحمد من حديث ابن أسيد الساعدي كان لا يمنع شيئاً يسأله وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر على نفسه
وأولاده فيعطى عطاء تجز عنه الملوكة كلسياني للمصنف تفصيله ومن ذلك مما لم يذكره جاءته امرأة يوم
حنين أنشدته شعراً تذكره أيام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما قيمته خمسمائة ألف ألف قال ابن دحية
وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله (ثم يعود على قوت عامه) الذي ادخره لعياله (فيؤثر منه) على نفسه
وعياله (حتى لربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأت به شيء) قال العراقي هذا معلوم ويدل عليه ما رواه
الترمذي وابن ماجه والنسائي من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم توفي ودرعه مرهونة بعشرين
صاعاً من طعام أخذها لاهله وقال ابن ماجه بثلاثين صاعاً من شعير واسناده جيد وللبخاري من حديث
عائشة توفي ودرعه مرهونة عند يهودى اه قلت هذا اليهودى هو أبو الشعم والجيع بين الروايتين انه أخذ
منه أولاً عشرين ثم عشرة ثم رهنه اياها على الجميع فن روى العشرين لم يحفظ العشرة الاخرى ومن روى
الثلاثين حفظها على ان روايتها أصح وأشهر فكانت أولى بالاعتبار وهذا يدل على غاية تواضعه صلى الله
عليه وسلم اذ لو سأل مياسير أصحابه في رهن درعه لرهنوها على أكثر من ذلك فاذا ترك سؤالهم وسأل يهوديا
ولم يبال بان منصبه الشريف يابى أن يسأل مثل يهودى في ذلك فدل على غاية تواضعه وعدم نظره لحقوق
مرتبه وفيه دليل على ضيق عيشه صلى الله عليه وسلم لكن عن اختيار لاعتبار لان الله تعالى دفع
عليه في أواخر عمره من الاموال ما لا يحصى وأخرجهما كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر
والضيق والحاجة التامة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يخصف النعل) أى يصلحها بترقيق وخرز (ورقع
الثوب) أى يضع لما وهى منه رقعة أخرى يخططها به (ويخدم في مهنة أهله) المهنة بالكسر وأنكرها
الاصمعي وقال الكلام بالفتح يقال هو في مهنة أهله أى في خدمتهم وخرج في ثياب مهنته أى في ثياب
خدمته التي يلبسها في أشغاله وتصرفاته قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة كان يخصف نعله ويخط
ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته ورجاله رجال الصالحين ورواه أبو الشيخ بلفظ ويرقع الثوب
وللبخاري من حديث عائشة كان يكون في مهنة أهله اه قلت وروى الترمذي في الشمائل كان يغلى ثوبه
أى يلقط ما فيه من القمل ونحوه وظاهر ذلك أن نحو القمل كان يؤذى بدنه الشريف الآن يقال لا يلزم
من التولية وجوده بالفعل ونقل ابن سبع انه لم يكن القمل يؤذيه تعظيماً له وروى أبو نعيم في الحلية من

لا يأخذ مما آتاه الله الاقوت
عامه فقط من أسير ما يجد
من التمر والشعير ويضع
سائر ذلك في سبيل الله
لا يسئل شيئاً الا أعطاه ثم
يعود على قوت عامه فيؤثر منه
حتى انه ربما احتاج قبل
انقضاء العام ان لم يأت به
شيء وكان يخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في
مهنة أهله

حديث عائشة كان ينلى ثوبه ويحلب شأنه ويجذم نفسه (ويقطع اللحم معهن) قال العراقي رواه احمد
من حديث عائشة ارسل اليها آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوقالت فأمسكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعنا وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في
أنشاء حديث وأيم الله ما من الثلاثين ومائة الا حله رسول الله صلى الله عليه وسلم من سواد بطنها (وكان)
صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد) قال العراقي رواه الشيخان من
حديث أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها اه
قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل والعذراء البكر لان عذرتها وهي جلدة بكارتها باقية والخدر
بالكسر ستر يجعل لها في جنب البيت تكون فيه وحدها حتى عن النساء وهي فيه أشد حياء منها خارجة اذ
الخلوة مظنة وقوع الفعل بها فلم أن المراد الحالة التي تعثر بها عند دخول أحد عليها فيه لا التي تكون
عليها حين انفرادها أو اجتماعها بمثلها فيه وفيه شأن عظيم في حياته صلى الله عليه وسلم وان الحياء من
الافاضال المحمودة المطالبة المرغوب فيها وقد جمع له صلى الله عليه وسلم الغريزي والمكاسب الذي هو
مناط التكليف فكان في الغريزي أشد حياء من البكر في خدرها ومن ذلك ما روى انه كان من حياته
لا يثبت بصره في وجه أحد (و) كان صلى الله عليه وسلم (يحجب دعوة العبد والحر) قال العراقي رواه
الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أنس كان يحجب دعوة المملوك قال الحاكم صحيح الاسناد
قلت بل ضعيفة والدارقطني في غرائب مالك والخطيب في أسماء رواة مالك من حديث أبي هريرة كان
يحجب دعوة العبد الى أي طعام دعى ويقول لودعيت الى كراع لاجبت وهذا بعمومه ذال على اجابة
دعوة الحر وهذه القطعة الاخيرة عند البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم وروى ابن سعد من
رواية جزة بن عبد الله بن عتبة كان لا يدعوه أحر ولا أسود من الناس الا اجابه الحديث وهو مرسل
اه (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقبل الهدية ولو انما جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها) قال
العراقي روى البخاري من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب
عليها أو أماذا كرجعة اللبن وفخذ الأرنب ففي الصحيحين من حديث أم الفضل انها أرسلت بقدر من اللبن
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة فشر به ولاجد من حديث عائشة أهدت أم سلمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اه قلت والذي رواه البخاري من جهة قبول الهدية والاناية عليها رواه كذلك أحمد
وأبو داود والترمذي في السنن وفي الشمائل ومعنى يثيب عليها أي يجازي عليها فيسن التأسي به صلى الله
عليه وسلم ولكن محل نذب القبول حيث لا محبة قوية فيها ونذب الاناية حيث لم يظن المهدى اليه أن
المهدى انما أهدى له حياء لا في مقابل فاما اذا ظن أن الباعث عليه انما هو الاناية فلا يجوز له الا ان انايه
بقدر ما في نظره مما تامل عليه فرائن حاله وقد تقدم البحث في ذلك في باب هدايا الامراء (و) كان صلى الله
عليه وسلم (يأكلها) أي الهدية (ولا يأكل الصدقة) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم
ورواه أحمد والطبراني من حديث سلمان ورواه ابن سعد من حديث عائشة (و) كان صلى الله عليه
وسلم (لا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي لا يستكبر أن يمشي مع
المسكين وقال رواه النسائي والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى بسند صحيح وقد تقدم في الباب
الثاني من آداب الصعبة ورواه الحاكم أيضاً من حديث أبي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
ولنظ النسائي كان لا يأنف أن يمشي مع الامة والمسكين وبهذا يظهر أن الذي في سني المصنفين ذكر
الامة تحريفاً من النساخ والصواب الامة ثم وجدت في البخاري أن كانت الامة لتأخذ بيده صلى الله عليه
وسلم فتنتلق به حيث شاعت وعند أحمد فتنتلق به في حاجتها وعنده أيضاً كانت الوليدة من ولادته هبل
المدينة لتجعي فتأخذ بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ينزع يده من يدها حتى تذهب حيث شاعت

ويقطع اللحم معهن
وكان أشد الناس
حياء لا يثبت بصره في وجه
أحد ويحجب دعوة العبد
والحر ويقبل الهدية ولو
أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب
ويكافئ عليها يأكلها ولا
يأكل الصدقة ولا يستكبر
عن اجابة الامة والمسكين

(و) كان صلى الله عليه وسلم (يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه) قال العراقي رواه الترمذي في
 الشمائل في حديث هند بن أبي هالة وفيه وكان لا تغضبه الدنيا وما كان منها فاذا تعدى الحق لم يقم لغضبه
 شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وفيه من لم يسم الله فقلت ومعناه لا تغضبه العوارض
 المتعلقة بها الناشئة عن غلبة الهوى والنفس واستيلاء الشيطان على القلب بتزيين زخارفها الزائلة الفانية
 عنده حتى يؤثرها على الكمالان الباقية وكيف تغضبه وهو ما كان خلق لها أي للتمتع بلذاتها وشهواتها
 وقوله لم يقم لغضبه أي لم يقاومه شيء لأنه إنما يغضب للحق وهو لا قدرة للباطل على مقاومته وقوله لا ينتصر
 لها أي لأنه ليس فيه حظ من حظوظها وشهواتها وإنما تمحضت حظوظه وأغراضه وإرادته لله فهو قائم
 بهامته لما أمره به فيها (وينفذ الحق وإن عاد ذلك بالضرر عليه وعلى أصحابه) أشار به إلى قصة أبي جندل
 ابن سهيل بن عمرو وهي عند البخاري في قصة الحديبية وذكرها في الشروط مطولة كذا وجد بخط الحافظ
 ابن حجر في طرة كتاب شيخه وقد أغفله العراقي (عرض عليه) صلى الله عليه وسلم (الانتصار بالمشركون على
 المشركين وهو في قوله وحاجة إلى انسان واحد يزيد في عددهم معه فأبى وقال أنا لا نتصير بمشرك) وفي نسخة
 أنا لا نتصير بالمشركون أو قال بمشرك قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قبل بدر فلما كان بحجرة الوبرة أدركه رجل فدكان تذكر منه جرأة ونجدة ففرج به أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال جئت لانتفعل وأصيب معك قال له تؤمن بالله ورسوله فقال
 لا قال فارجع فلن نستعين بمشرك الحديث اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه بلفظ أنا
 لا نستعين بمشرك ورواه أحمد أيضا والبخاري في التاريخ من حديث خبيب بن سيار بلفظ أنا لا نستعين
 بالمشركون على المشركين وروى البيهقي من حديث أبي جند الساعدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم أحد حتى جاوزتية الوداع إذا كتبية خشنة قال من هؤلاء قال عبد الله بن أبي في سمائة من
 موالي بني قينقاع قال وقد أسلموا قالوا لا قال فليرجعوا أنا لا نستعين بالمشركون على المشركين (ووجد من
 فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف) أي لم يجر (عليهم ولا زاد على مر الحق) أي لم يجاوز عن
 الحق الذي هو مر (بل واداه) أي القتيلى من عنده (بمائة ناقصون بأصحابه الحاجة إلى بغير واحد يتقون
 به) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن أبي حنيفة ورافع بن خديج والرجل الذي وجد مقتولا هو
 عبد الله بن سهل الانصاري (وكان) صلى الله عليه وسلم (بعصب الجعر على بطنه من الجوع) قال العراقي
 متفق عليه من حديث جابر في قصة حفر الخندق وفيه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا
 وأغرب ابن حبان فقال في صحيحه إنما هو الحجر بضم الحاء وآخره رأى جمع حجرة وليس بمتابع على ذلك
 ويرد عليه ما رواه الترمذي من حديث أبي طلحة شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا
 عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجر من ورجاله كاهم ثقات اه قلت وقد
 استشكل بما في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تواصلوا قالوا انك تواصل قال اني لست كأحدكم اني
 أطعم وأسقي وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني وهذا تسلم ابن حبان في حكمه ببطلان الاحاديث الواردة
 بأنه صلى الله عليه وسلم كان يجوع ويشد الحجر على بطنه من الجوع قال وإنما هو الحجر بالزاي وهو طرف
 الارز وما يغني الجعر عن الجوع ويجب بان هذا خاص بالمواصلة فكان اذاواصل يعطى قوة المطاعم
 والمشارب أو يطعم ويسقى حقيقة على الخلاف في ذلك وأما في غير حالة المواصلة فلم يرد فيه ذلك فوجب
 الجمع بين الاحاديث بحمل الاحاديث الناصة على جوعه على غير حالة المواصلة وروى ابن أبي الدنيا أصاب
 النبي صلى الله عليه وسلم جوع يوما فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألاب نفس طامعة ناعمة في
 الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الحديث وفي الصحيح من حديث جابر أنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية
 فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم هذه كدية عرضت في الخندق فقام وبطنه معسوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام

يغضب لربه ولا يغضب
 لنفسه وينفذ الحق وإن
 عاد ذلك عليه بالضرر أو على
 أصحابه عرض عليه الانتصار
 بالمشركون على المشركين
 وهو في قوله وحاجة إلى انسان
 واحد يزيد في عددهم معه
 فأبى وقال أنا لا أنتصر
 بمشرك ووجد من فضلاء
 أصحابه وخيارهم قتيلا بين
 اليهود فلم يحف عليهم ولا
 زاد على مر الحق بل واداه
 بمائة ناقصون بأصحابه الحاجة
 إلى بغير واحد يتقون به
 وكان بعصب الجعر على بطنه
 من الجوع

لا تذوق ذواقا الحسبديث وقد رواه أيضا أحد والنسائي فقد علم بما تقرر أن الصواب صحة الأحاديث وقد رد الضياء المقدسي قول ابن حبان المتقدم في رسالة عديم الأوهامه وعد ذلك من جللتها وحكمة شد الجرائنه يسكن بعض ألم الجوع لأن البطن اذا خلا ضعف صاحبه عن القيام بتقوم ظهره فاحتجج لربط الحجر لشده واقامة صلبه ونمأ كرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم انه مع تألمه بالجوع ليضعفه الاجر حفظ قوته ونضارة جسمه حتى انه من رآه لا يظن به جوعا بل كان جسمه الشريف مع ذلك يرى أشد نضارة ورونقا من أجسام المترفين بنعيم الدنيا (يا كل ماحضر) لديه (ولا يرد ما وجد) وفي كتاب الشماش لأبي الحسن بن الضيالك بن المقرئ من رواية الاوزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبالي ما رددت به عني الجوع وهما معضل قاله العراقي قلت وقد رواه ابن المبارك في الزهد عن الاوزاعي كذلك (ولا يتورع من مطعم حلال) ففي الترمذي من حديث أم هانئ قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء قلت لا اخبر يا بس ونخل فقال هاتي الحديث ولمسلم من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الا نخل فدعا به الحديث (وان وجد تمر ادون خبزاً كله) روى مسلم والترمذي من حديث أنس قال رأيتُه مقعباً كل تمرا وروى أبو داود من حديث أنس قال كان يؤتى بالتمر فيه دود فيفتشه يخرج السوس منه (وان وجد شواء كله) روى الترمذي في السنن وصححه وكذا في الشماثل من حديث أم سلمة انهم اخرجت اليه جنباً مشوياً فأفأ كل منه الحديث (وان وجد خبز برأوشه برأكله) وروى الشيخان من حديث عائشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تمام من خبز بر حتى مضى لسبيله لفظ مسلم وفي رواية له ما شبع من خبز شعير يومين متتابعين ولا طبراني في الكبير من حديث ابن عباس كان يجلس على الارض ويأكل على الارض وبعث الشاة ويحبب دعوة المملوك على خبز الشعير والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث ابن عباس كان أكثر خبزهم الشعير وروى الترمذي في الشماثل كان يدعم الى خبز الشعير والاهالة السخنة (وان وجد حلاوا أو عسلاً كله) وروى الشيخان والاربع من حديث عائشة كان يحب الحلاوا والعسل والحلاوا بمدو يقصر كل ما فيه حلالة والعسل تخصيص بعد تعميم وقال الخطابي الحلاوا يختص بما دخلته الصنعة وقال ابن سيدة هي ما عولج من الطعام بحلوة قد تطلق على الفاكهة وقال الثعالبي في فقه اللغة ان حلاوا صلى الله عليه وسلم التي كان يحبها هي المجمع وهي تمر يجن بابن وقال الخطابي لم تكن محبته صلى الله عليه وسلم للحلاوا على معنى كثرة الشهى لها وشدة نزاع النفس وانما كان ينال منها اذا حضرت نبلا صالحا فيعلم بذلك انها تعجبه (وان وجد لبناً دون خبز اكنفي به) وروى الشيخان من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبناً فدعا بماء فمضمض (وان وجد بطيخاً أو رطباً كله) روى الحاكم من حديث أنس قال كان يأكل الرطب ويلقي النوى في الطبق وروى النسائي من حديث عائشة قالت كان يأكل الرطب بالبطيخ واسناده صحيح ولفظ الترمذي كان يأكل البطيخ بالرطب وهكذا رواه ابن ماجه من حديث سهل بن سعد والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر وزاد أبو داود والبيهقي في حديث عائشة ويقول يكسر حو هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا وروى الطبراني في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب من حديث أنس قال كان يأخذ الرطب بيمنه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه (لا يأكل متكثراً) تقدم في الباب الاول من كتاب اداب الاكل وروى أخذ من حديث ابن عمر وكان لا يأكل متكثراً ولا يطأ عقبه رجلاً (ولا يأكل على خوان) تقدم أيضاً في الباب المذكور وهو بالكسر ويضم المائدة عليها طعام معرب يعتاد بعض المترفين والمتكبرين الاكل عليه احترازا عن خفض رؤسهم فالأكل عليه بدعة لكنها جائزة (منديله باطن قدمه) قال العراقي لا أعرفه من فعله وانما المعروف فيه ما رواه ابن ماجه من حديث جابر كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلاً ما تعبد الطعام فاذا وجدناه لم تكن لنا من ادب الاكل كمن لا يهتموا وقت تقدم

يا كل ماحضر ولا يرد
ما وجد ولا يتورع عن
مطعم حلال وان وجد
تمر ادون خبزاً كله
وان وجد شواء كله وان
وجد خبز برأوشه برأكله
وان وجد حلاوا أو عسلاً
أكله وان وجد لبناً دون
خبز اكنفي به وان وجد
بطيخاً أو رطباً كله لا يأكل
متكثراً ولا على خوان
منديله باطن قدمه

في الظهارة (لم يشبع من خبز ثلثة أيام متوالية حتى لقي الله عز وجل) رواه الشيخان من حديث عائشة ماضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة أيام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وقد تقدم قريبا (إثارا) منه للغير (على نفسه لا فقرا وبخلا) لأن الله تعالى فتح عليه في آخر عمره من الأموال ما لا يحصى وأخرجها كلها في سبيل الله وصبر هو وأهل بيته على الفقر والضيق والحاجة التامة (يجيب الوليمة) وهي تعلم العرم وتقدم قوله لودعت إلى كراع لاجبت وفي الاوسط للطبراني من حديث ابن عباس أن كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب واستاده ضعيف وقد تقدم قريبا (ويعود المرضى) حتى لقد عاد غلاما يهوديا كان يخدمه وعاد عمه وهو مشرك وعرض عليه ما لا سلام فاسلم الأول وقصته في البخاري وروى أبو داود من حديث عائشة كان يعود المريض وهو معتكف (ويشهد الجنائز) روى الترمذي وابن ماجه وضعفه والحاكم وصححه من حديث أنس قال كان يعود المريض ويشهد الجنائز ورواه الحاكم من حديث سهل بن حنيف وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث من عيادته للمرضى وشهوده للجنائز منها حديث جابر عندهما قال مرضت فأنا في النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان الحديث وقد أخرجه الشيخ أبو داود (ومشي وحده بين أعدائه بلا حارس) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعلم من الناس فأخرج رأسه من القبة فقال انصرفوا فقد عصي الله قال الترمذي غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد (أشد الناس تواضعا) أعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع وهو التذلل والخشع الا إذا دام تجلي نور الشهود في قلبه لانه حينئذ يذيب النفس ويصفى عن غش الكبر والعجب فتلبس وتطهر من الحق والحق يحو آثارها ويسكن وهجها ونسيان تها والذهول عن النظر إلى قدرها ولما كان الحظ الاوفر من ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تواضعا وحسبك شاهدا على ذلك ان الله سبحانه خيره بين أن يكون ملكا نبيا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا ومن ثم لم يأكل متكئا بعد وقال أكل كيايا كل العبد حتى فارق الدنيا ولم يقل شيئا فعله أنس خادمه أفقط وما ضرب أحد من عبيده وأما هذا وهذا أمر لا يتسع له الطبع البشري لولا التأييد الإلهي قال العراقي روى أبو الحسن بن الضحاك في السمائل من حديث أبي سعيد الخدري في صفته صلى الله عليه وسلم متواضع في غير ذلة وسنده ضعيف وفي الأحاديث الصحيحة الدالة على شدة تواضعه غنية عنه منها عند النسائي من حديث ابن أبي أوفى كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الاملة والمسكين الحديث وقد تقدم اه قلت ومنها ما روى عن عائشة ما كان أحسن خلقا منه مادعا أحدهم أصحابه الا قال ليبيك وكان يركب الجار ويردف خلفه وفي مختصر السيرة للطبري انه كان يركب جارا عريا إلى قباء ومعه أبو هريرة فقال أهلك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك به صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب وقال له مثل ذلك ففعل فوقعا جميعا ثم ركب فقال له مثل ذلك فقال لا والذي بعثك بالحق ما رمتك نالوا انه كان في سفر فأمر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلقها وقال آخر على طبخها فقال صلى الله عليه وسلم على جميعا ليطبخ فقالوا يا رسول الله نكفك العمل فقال قد علمت انكم تكفوني ولكن أكره ان أتميز عليكم وان الله تعالى يكره من عبده أن يراه مقبلا بين أصحابه اه وروى ابن عساکر القصة الأخيرة مختصرة وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم كان في الطواف فاقطع شسع نعله فقال بعض أصحابه ناولني أصلحه لك فقال هذه اثره ولا أحب الاثره وفي الشفاء انه صلى الله عليه وسلم خدم وفد النجاشي فقال له أصحابه نكفك فقال انهم كانوا الاصحابنا مكرمين وأنا أحب ان أكون كأفئهم ففعل هذه الاخبار دالة على شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم (وأسكنهم) أي أكثرهم سكونا (في غير كبر) قال العراقي روى أبو داود وابن ماجه من حديث البراء بن جلاس أن علي رؤسنا الطير ولاصحاب السنن

لم يشبع من خبز ثلثة أيام متوالية حتى لقي الله تعالى إثارا على نفسه لافقرا وبخلا يجب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس أشد الناس تواضعا وأسكنهم في غير كبر

من حديث أسامة بن شريك أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤسهم الطير وفي الشرائع
 للترمذي طرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فإذا سكنت تكلموا وفي الشرائع لأبي الحسن بن النخعي
 من حديث أبي سعيد الخدري دأب الاطراق وسنده ضعيف أي دائم السكون وقوله كأنما على رؤسهم
 الطير كناية عن كونهم عند كلامه صلى الله عليه وسلم على غاية تامّة من السكون والاطراق وعدم الحركة
 والالتفات أو عن كونهم مهيبين مدهوشين في هيئته لما ان كلامه عليه اية الوحي وخلال الرسالة وأصل ذلك
 ان سليمان عليه السلام كان اذا أمر الطير بأن تظلل أصحابه غضوا أبصارهم ولم يتكلموا حتى يسألهم مهابة
 أو عن كونهم من المذنبين بكلامه وأصل ذلك ان الغراب يقع على رأس البعير يلقط عنه صغار القردان فيسكن
 سكون راحة ولذّة ولا يحرك رأسه خوفا من طيرانه عنه وهذا الحالة لهم انما هي من تخلفهم باخلاقه صلى الله
 عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم اكمل استغراقه بالمشاهدة في سكون دائم واطراق ملازم (وأبلغهم) أي
 أكثرهم بلاغة في الكلام (من غير تطويل) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة كان يحدث
 حديثا لو عدّه العباد لاحصاه ولهما من حديثهما يكن يسرد الحديث كسر دكم علقه البخاري ووصله مسلم
 زاد الترمذي ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس اليه وله في الشرائع من حديث
 هذبن أبي هالة يتكلم بجوامع الكلام فصل لافضول ولا تقصير (وأحسنهم بشرا) قال العراقي رواه
 الترمذي في الشرائع من حديث علي بن أبي طالب كان صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق
 الحديث وله في الجامع من حديث عبد الله بن الحرث بن جزء ما رأيت أحدا كان أكثر تبسما من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب قلت وفيه ابن لهيعة (لا يهوله شيء من أمور الدنيا) يقال
 هاله الشيء اذا راعاه وأعجبه قال العراقي روى أحمد من حديث عائشة ما أعجب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط الا ذوتني وفي لفظ ما أعجب النبي صلى الله عليه وسلم
 ولا أعجبه شيء من الدنيا الا أن يكون منها ذوتني وفيه ابن لهيعة (ويلبس ما وجد) من غير قيد (مرة)
 يلبس (شبهة) مرة برد حبرة بمانية ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس) قال العراقي روى البخاري
 من حديث سهل بن سعد جاءته امرأة ببردة قال سهل هل تدرون ما البردة هي الشبهة منسوج في حاشيتها
 وفيه نخرج علينا وانما الازاره الحديث ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم صلى في شبهة قد عذر عاليا فيه الاحوص بن حكيم يختلف فيه وللشيخين من حديث أنس كان
 أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الخيرة ولهما من حديث المغيرة وعليه جبة من
 صوف ضيقة السمك (وخاتمه فضة) متفق عليه من حديث أنس اتخذ خاتما من فضة (يلبسه في خنصره
 الايمن) رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبس خاتم فضة في يمينه وللبخاري من حديثه فاني لاري بريقه في خنصره ولان التختم فيه نوع تشريف
 وزينة واليمين هم ما أولى وأحق وبه قال أبو حنيفة والشافعي (و) تارة في خنصره (الايسر) لبيان الجواز
 روى مسلم وأحمد عن أنس كان خاتمه صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار لخنصر يساره ورواه أبو
 داود من حديث عمر كان صلى الله عليه وسلم يتختم في يساره وهو مذهب مالك ورواية عن أحمد وقد انتصر
 بعضهم لافضلية التختم في اليسار حتى قال بعض الحفاظ التختم بها مروى عن عامة الصحابة والتابعين
 والجواب ان حديث التختم في اليمين رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي قال
 محمد يعني البخاري هذا أصح شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب واذا كان حديثه أصح وكان
 هو الموافق للمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم انه كان يؤثر اليمين بكل ما فيه تكميم وزينة فلا يحيد عن
 اعتماد أفضلية التختم في اليمين (يردف خلفه عبده) أردف صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد من عرفة كما
 ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وأردفه مرة أخرى على جاره وهو في الصحيحين

وأبلغهم في غير تطويل
 وأحسنهم بشرا له
 شيء من أمور الدنيا
 ويلبس ما وجد مرة
 ومرة برد حبرة بمانية ومرة
 جبة صوف ما وجد من
 المباح لبس وخاتمه فضة
 يلبسه في خنصره الايمن
 والايسر يردف خلفه عبده

أيضا من حديث ابن عباس ومن حديث أسامة وهو مولاه وابن مولاه (أو غيره) أردف الفضل بن عباس
 من المزدلفة وهو في الصحيحين أيضا من حديث أسامة ومن حديث ابن عباس والفضل بن عباس وأردف
 معاذ بن جبل وابن عمر وغيرهم من الصحابة قاله العراقي وروى أبو داود وغيره ان قيس بن سعد صحبه راكبا
 جارا به فقال له اركب فأبى فقال له امان أن تركب واما أن تنصرف وفي رواية اركب اما هي فصاحب الدابة
 أولى بتقديمها وتقدم ركوب أبي هريرة خلفه على جارية وهو متوجه الى قباء عن السيرة الطبرية قريبا
 (يركب ما أمكنه مرة فرسا) روى الشيخان من حديث أنس ركبوه صلى الله عليه وسلم فرس لا بي طلحة ولمسلم
 من حديث سمرة ركبوه الفرس عرياحين انصرف من جنازة ابن الدحداح ولمسلم من حديث سهل بن سعد
 كان للنبي صلى الله عليه وسلم فرس يقال لها اللخيف (ومرة بعيرا) روى الشيخان من حديث البراء ومن
 حديث ابن عباس طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير (ومرة بغلة شهباء) روى الشيخان
 من حديث البراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلة البيضاء يوم حنين (ومرة جارا) روى الشيخان
 من حديث أسامة أنه صلى الله عليه وسلم ركب على جارا كاف الحديث (ومرة راجلا) اي ماشيا على
 الرجل وروى الشيخان من حديث ابن عمر كان يأتي قباء راكبا ماشيا (ومرة حافيا) أي بلا نعل (ومرة
 بلرداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضي في أقصى المدينة) روى مسلم من حديث ابن عمر في عبادته
 صلى الله عليه وسلم لسعد بن عباد فقام وقنمعه ونحن بضعة عشر ماعلينا نعال ولا خفاف ولا قلانس ولا
 قص غشي في السباح (يحب الطيب) وفي نسخة زيادة والرائحة الطيبة (ويكره الرائحة الرديئة) وفي نسخة
 الروائح الرديئة اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة دائما ولم يمس طيبا ومن ثم قال أنس
 ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى وابن زرار
 بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا مر من طريق وجد منه رائحة المسك وقال مر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من هذا الطريق ومع ذلك كان يحب الطيب والروائح الطيبة وروى النسائي والطبراني والخطيب
 من حديث أنس حبب الى النساء والطيب ورواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم وروى
 أبو داود والحاكم من حديث عائشة انهم صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من صوف فلبسها فلما
 عرف وجد زج الصوف نخلها وكان نجيها الريح الطيبة لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولا بن
 عدي من حديث عائشة كان يكره أن يوجد منه الريح طيبة (ويجالس الفقراء) روى أبو داود ومن
 حديث أبي سعيد جالس في عصابة من ضعفاء المهاجرين ان بعضهم ليستبر ببعض من العري وفيه فجلس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا ليعدل بنفسه فينا الحديث ولا بن ماجه من حديث خباب وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا الحديث في نزول قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية
 واسنادهم احسن (ويؤا كل المساكين) روى البخاري من حديث أبي هريرة قال وأهل الصفة أضياف
 الاسلام لا يأوون الى أهل ولا مال ولا على أحد اذا أتته صدقة بعث بهم اليهم ولم يتناول منها فاذا أتته هدية
 أرسل اليهم وأصاب منها وأشركهم فيها (ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر لهم)
 روى الترمذي في الشمائل من حديث علي الطويل في صفته صلى الله عليه وسلم وكان من سيرته ايتار أهل
 الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين وفيه يؤلفهم ولا يفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم
 الحديث والطبراني من حديث جرير في قصة اسلامه قال الى كساء ثم أقبل على أصحابه ثم قال اذا أنا كرم
 كريم قوم فاكرموه ورواه الحاكم من حديث معبد بن خالد الانصاري نحوه وقال صحيح الاسناد (ويصل
 ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم) روى الحاكم من حديث ابن عباس كان يجلس
 العباس اجلال الوالد والوالدة له من حديث سعد بن أبي وقاص انه أخرج عمه العباس وغيره من المسجد
 فقال له العباس تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن علينا فقال ما أنا بآخر حكم وأسكنه ولكن الله عز وجل

أو غيره يركب ما أمكنه مرة
 فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة
 شهباء ومرة جارا ومرة
 يتشى راجلا حافيا بلرداء
 ولا عمامة ولا قلنسوة يعود
 المرضي في أقصى المدينة
 يحب الطيب ويكره الرائحة
 الرديئة ويجالس الفقراء
 ويؤا كل المساكين ويكرم
 أهل الفضل في أخلاقهم
 ويتألف أهل الشرف
 بالبر لهم يصل ذوى رحمه
 من غير أن يؤثرهم على من
 هو أفضل منهم

أخرجكم وأسكنه قال في الأول صحيح الاسناد وسكت في الثاني وفيه مسلم الملائ وهو ضعيف قال العراقي
 فأنزلنا لفضله بتقديم اسلامه وشهوده بدرا والله أعلم قلت ووجدت بخط الحافظ ابن حجر مانعه في
 مسند أحمد ما يدل على ان ابقاء باب على لكونه لم يكن له باب غيره اه وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد
 لا يبقى في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر (لا يحق على أحد) روى أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي
 في اليوم والليلة من حديث أنس قدامواجه رجلا بشي بكره وفيه ضعف والشيخين من حديث أبي هريرة
 ان رجلا استأذن عليه وسلم فقال بشي أنحو العشرة فلما دخل ألان له القول الحديث (ويقبل معذرة
 المعتذرا له) متفق عليه من حديث ~~ص~~عكب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وفيه طفق المخلفون
 يعتذرون اليه فقبل منهم ثلاثتهم الحديث (عزح) أحيانا (ولا يقول الإحقا) رواه أحمد من حديث
 أبي هريرة وهو عند الترمذي بالخط قالوا انك تداعبنا قال اني لأقول الإحقا وقال حسن قاله العراقي اعلم
 انه صلى الله عليه وسلم كان مع أصحابه وأهله وغيرهم على غاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق
 حتى يظن كل أحد من أصحابه انه أحبهم اليه وهذا ميدان ليس فيه الا واجب أو مستحب ولو لم يكن من
 مباسطته لهم الا الاستضاءة بنور هدايته والافتدائه به في ذلك وتألفهم حتى يزول ما عندهم من هيئته
 فيقدرون على الاجتماع به والاخذ عنه كان ذلك هو الغاية العظامي في الكمال والحاصل ان المداعبة لا تنافي
 الكمال بل هي من توابعه ومتماته اذا كانت جارية على القانون الشرعي بان يكون على وفق الصدق والحق
 وية تصد تألف قلوب الضعفاء وجبرهم وانخال السرور والرفق عليهم والمنهسي عنه من المزاح انما هو
 الافراط فيه والدوام عليه لانه يورث كثرة الضحك وقسوة القلب والاعراض عن ذكر الله تعالى وعن
 التفكير في مهمات الدين بل ربما يؤل كثيرا الى ابداء وحقد وسقوط المهابة والوقار ومزاحه صلى الله
 عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة النادرة المصلحة تامة من مؤانسته بعض أصحابه فهو
 بهذا القصد سنة وما قال بعضهم الاظهر انه مباح لا غير ضعيف اذا اصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب
 أو ندب للتأسي به فيها الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه فتعين النذب كانه مقتضى كلام الفقهاء
 والاصوليين هذا وقد ألقى الله سبحانه عليه المهابة ولم يؤثر فيه مزاحه ولا مداعبته فقد قام رجل بين يديه
 فأخذته رعدة شديدة ومهابة فقال هو على عليك فاني لست بذاك ولا جبار انما أنا من امرأة من قريش تأكل
 القديد بكمة فنطق الرجل بحاجته وروى مسلم من حديث عمر بن العاصي صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ماملا في عيني منه قط حياء وعظيم اياه ولوقيل لي صفه ما قدرت فاذا كان هذا حاله وهو من أجلاء أصحابه فما
 ظنك بغيرهم ومن ثم لولا زيد تألفه ومباسطته لهم لما قدر أحد منهم أن يجتمع به هيبة وخوف منه سيما
 عقب ما كان يتجلى عليه من مواهب القرب وعوائد الفضل لكان لا يخرج اليهم بعد ركعتي الفجر الا
 بعد الكلام مع عائشة أو الاضطجاع بالارض اذ لو خرج اليهم على حالته التي تجلي بها من القرب في مناجاته
 وسماع كلام ربه وغير ذلك مما يكل اللسان عن وصف بعضه لما استطاع بشر أن يلقاه فكان يتحدث معها
 أو يضطجع بالارض يستأنس بجنسه أو يجنس أصل خلقه وهي الارض ثم يخرج اليهم بحالة يقدرون
 على مشاهدتها رفقا بهم ورحمة لهم (يضحك من غير قهقهة) روى الشيخان من حديث عائشة ما رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قط مستجما معاضا كحا حتى أرى لهواه انما كان يتبسم للترمذي من حديث
 عبد الله بن الحارث بن جزء ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تبسما وقال صحيح غريب ولفظه
 في الشمائل لا يضحك الا تبسما وله في الشمائل أيضا من حديث هذبن أبي هالة جلا ضحكك التبسم وقوله
 الا تبسم اجعله من الضحك مجازا ذهو مبدؤه فهو كجعل السننة من النوم ومعنى قوله قتبسم ضاحكا من
 قولها أي شارعا في الضحك اذ هو انبساط الوجه حتى تظهر الاسنان من السرور ثم ان كان بصوت وكان
 بحيث يسمع من بعيد فهو القهقهة والا فالضحك وان كان بلا صوت فهو التبسم وروى الترمذي في الشمائل

لا يحق على أحد يقبل
 معذرة المعتذر اليه عزح
 ولا يقول الاحتمال ضحك من
 غير قهقهة

من حديث أبي ذر في حديث ساقه وفيه فضلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجزه قبل المرام منه المبالغة في كونه فضلك فوق ما كان يصدر عنه وفيه دليل على أن الفضل في مواطن التجب لا يكره ولا يخرم الروعة اذالم يحارزه الحد المعتاد ولا ينافي هذا ما مر من حديث عائشة لانها انما نظرت رؤيتها وأوذ أخير بما شاهدته والمثبت مقدم على النافي والحاصل من مجموع الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في أغلب أحواله لا يزيد على التبرير بما زاد على ذلك فضلك والمكروه من ذلك الاكثر منه أو الافراط فيه لانه يذهب الوقار (يرى اللعب المباح فلا يذكره) روى الشيخان من حديث عائشة في لعب الحبشة بين يديه في المسجد وقال لهم دونكم يا بني أرفدة وقد تقدم في كتاب السماع (ويسابق أهله) رواه أبو داود والنسائي في المسكبري وابن ماجه من حديث عائشة في الباب الثالث من كتاب النكاح (ترفع الاصوات عليه) هكذا في النسخ وعند العراقي عنده (فيصبر) قال العراقي روى البخاري من حديث عبد الله بن الزبير قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمراً لقعقاع بن معبد وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما أردت الا خلافي فقال عمر ما أردت خلافاً لك فتمار يا حتى اوتعت أصواتهم فما فنزت يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اه قلت وكذلك رواه ابن المنذر وابن مردويه وروى البخاري وابن المنذر أيضاً والطبراني عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر فرفعوا أصواتهم ما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب من بني تميم فساقه وأخرجه الترمذي من هذا الطريق قال وحديثي عبد الله بن الزبير وأخرجه ابن جرير مثله (وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وأهله من البانها) روى محمد بن سعد كاتب الواقدي في الطبقات من حديث أم سلمة كان عيشنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين أو قالت أكثر عيشنا كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة الحديث وفي رواية له كانت لنا اعز سبع فكان الراعي يبلغهن مرة الجدة ومرة أحد داود وروحهن علينا وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاح بذى الجدر فيشوب البنألبانها بالليل الحديث وفي اسنادهما محمد بن عمر الواقدي ضعيف في الحديث وفي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع كانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم تربي بذى قرد الحديث ولابي داود من حديث لقيط بن صبرة لنا غنم مائة لانيديان تزيد فاذا ولد الراعي مائة ذبحنا ما كان من اشياء الحديث (وكان له عبيد واماء لا يرفع عليهم في مأكل ولا لباس) روى محمد بن سعد في الطبقات من حديث سلمى قالت كان خدام النبي صلى الله عليه وسلم انا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد أعقهن كلهن واسناده ضعيف وروى أيضاً ابن أبي بكر بن حزم كتب الى عمر بن عبد العزيز باسماء خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بركة أم أيمن وزيد بن حارثة وأبا كبشة وآمنة وشقران وسفينة وثوبان ورباحا ويسانرا وأبأرفع وأبأموهبة ورافاً أعقهم كلهم وفضالة ومدمعوا وكررة وروى أبو بكر بن النخاع في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري باسناد ضعيف كان صلى الله عليه وسلم يأكل مع خادمه ولمسلم من حديث أبي اليسر أطلعهم وهم مما تطعمون وألبسهم مما تلبسون الحديث (لا يعضي له وقت في غير عمل لله تعالى أو فيما لا بد له منه لصلاح نفسه) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي كان اذا آوى الى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فرد ذلك بالخاصة على العامة الحديث (يخرج الى بساتين أحبابه) تقدم في الباب الثالث من آداب الاكل خروجه صلى الله عليه وسلم الى بساتين أبي الهيثم بن التيهان وأبي أيوب الانصاري وغيرهما (لا يحقر مسكيناً لفقره وزمانته ولا يهاب ملكاً للمسكة يدعو هذا وهذا الى الله دعاء) روى البخاري من حديث سهل بن سعد مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب أن ينسكح الحديث وفيه فر رجل من فقراء المسلمين فقال ما تقولون في هذا قالوا حري ان خطب أن لا ينسكح الحديث وفيه هذا خير من ملء الارض مثل هذا واسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب

يرى اللعب المباح فلا يذكره
يسابق أهله وترفع الاصوات
عليه فيصبر ويكون له لقاح
وغنم يتقوت هو وأهله من
البانها او كان له عبيد واماء
لا يرفع عليهم في مأكل
ولا يلبس ولا يعضي له وقت
في غير عمل لله تعالى أو فيما
لا بد له منه من صلاح نفسه
يخرج الى بساتين أحبابه
لا يحقر مسكيناً لفقره
وزمانته ولا يهاب ملكاً
للمسكة يدعو هذا وهذا الى
الله دعاء مستوي

الى كسرى وقبصر والنجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله عز وجل (قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي) منسوب الى بطن الام (لا يكتب ولا يقرأ) تقدم الكلام فيه في كتاب العلم (نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم) اذ كانا قد توفيا من قبل أن يكبر (فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحيدة وأخبار الاولين والاخرين ومافيه الفوز والنجاة في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول) هذا كله معروف معلوم فروى الترمذي في الشمائل من حديث علي في صفته وكان من سيرته في جزء الامة ايشار أهل الفضل باذنه وفيه الحديث وفيه فسيأله عن سيرته في جلساته فقال كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب الحديث وفيه كل لا يخزن لسانه الا فيما يعنيه وفيه قد ترك نفسه من ثلاث من المراء والاكثر وما لا يعنيه الحديث وقد تقدم بعضه وروى ابن مردويه من حديث ابن عباس في قوله تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك الا يتقال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم أميلا لا يقرأ ولا يكتب وقد تقدم في العلم والبخاري من حديث ابن عباس اذا سرك ان تعلم جهل العرب فاقرا فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم ولا جد وابن حبان من حديث أم سلمة في قصة هجرة الحبشة ان جعفر ا قال للنجاشي أيم الملك كذا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة الحديث ولا جد من حديث أبي كعب اني لفي صحراء ابن عشرين وأشهر فاذا كلام فوق رأسي الحديث والبخاري من حديث أبي هريرة كنت أزعجها أي الغنم على قراريط لاهل مكة ولا يبعلي وابن حبان من حديث حليلة انما كان جرجو كرامة الرضاة من والد المولود وكان يتيم * (تمة) * قال الحلبي في شعب اليمان من تعظيمه صلى الله عليه وسلم ان لا يوصف بمناه وعذ الناس من أوصاف الضعة فلا يقال كان فقيرا ومن ثم أنكر بعضهم اطلاق الزهد في حقه ولقد قيل لمحمد بن واسع فلان زاهد فقال وما قدر الدنيا حتى يزهد فيها ونقل السبكي عن الشفاء وأقره ان فقهاء الاندلس أقفوا بقتل من استخف بحقه صلى الله عليه وسلم فسماء أثناء مناظرته باليتم وزعم ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات لا كلها وذكر البدر الزركشي عن بعض الفقهاء انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فقيرا من المال قط ولا حاله حال فقير بل كان أغنى الناس بالله تعالى قد كفي أمر دنياه في نفسه وعياله وكان يقول في قوله اللهم أحيني مسكينا المراد به استكانة القلب لا المسكنة الشرعية وكان يشدد الشكر على من يعتد بخلاف ذلك (وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين) أي استجب (رب العالمين) * (بيان جملة أخرى من أخلاقه) *

الزكية وشمائله السنية (وآدابه) المرضية (ممارواه أبو البخترى) سعيد بن فيروز الطائي مولا هم قال ابن معين ثبت وقال أبو زرعة وأبو حاتم وابن معين أيضا ثقة زاد أبو حاتم صدوق قال ابن معين لم يسمع من علي شيئا وقال أبو داود لم يسمع من أبي سعيد وقال هلال بن خباب كان من أفاضل أهل الكوفة قال أبو نعيم مات في الجاهم سنة ثلاث وثمانين وروى له الجماعة (قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورجة) وفي نسخة العراقي الا جعلها الله وقال متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث فيه فأى المؤمنين شتمه لعنته جلده فاجعلها صلاة وزكاة وقربة وفي رواية فاجعلها زكاة ورجة وفي رواية فاجعلها له كفارة وقربة وفي رواية فاجعل ذلك له كفارة يوم القيامة (وما لعن امرأة قط ولا خادما بلعنة) قال العراقي المعروف ماضرب مكان لعن كما هو متفق عليه من حديث عائشة والبخاري من حديث أنس لم يكن فحاشا ولا لعنا لوسايتي الحديث الذي بعده فيه هذا المعنى (وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يارسول الله فقال انما بعثت رجة ولم أبعث لعانا) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وروى البخاري في التارخ بلفظ انما بعثت رجة ولم أبعث لعنا (وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه ودعاه) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قالوا يارسول الله ان

قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة النامة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتيم لا أب له ولا أم فعلم الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحيدة وأخبار الاولين والاخرين ومافيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في أمره والتأسي به في فعله آمين يارب العالمين

* (بيان جملة أخرى من آدابه وأخلاقه) *

ممارواه أبو البخترى قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا من المؤمنين بشتيمة الا جعل لها كفارة ورجة وماله لعن امرأة قط ولا خادما بلعنة وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يارسول الله فقال انما بعثت رجة ولم أبعث لعانا وكان اذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر عام أو خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له

دوسا قد كفرت وأبت فادع عليها فقبل هلكك دوس فقال اللهم اهد دوساوات بهم ولما أذاه المشركون يوم أجد وكسروا رباعيته وشجوا وجهه وشق ذلك على أصحابه فقالوا لودعيت عليهم فقال اني لم أبعث لعانا ولكن بعث داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي أو اهد قومي فانهم لا يعلمون (وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله) رواه الترمذي في الشرائع من حديث علي ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد ولا ضرب خادما ولا امرأة وما رأيت من متصرا من مظلة ظلمها ما لم تنتهك محارم الله وفي المتفق عليه من حديث عائشة نحو ذلك وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصلوة وروى الحاكم ما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسما بذكر أي بصرح اسمه وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فغضب إلا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى فيكون الله فينتقم (وما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه اثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان يأتيه أحد حرا أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا بكاب وقد رآه أو ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا أن فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السماوات فقال يا محمد رسول الله عدي المختار لا تقولا غلب ولا غلب في الاسواق

وما ضرب بيده أحدا قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وما خبر بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما إلا أن يكون فيه اثم أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس من ذلك وما كان يأتيه أحد حرا أو عبد أو أمة إلا قام معه في حاجته وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني نساؤه إلا قال دعوه إنما كان هذا بكاب وقد رآه أو ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضجعا أن فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الأرض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السماوات فقال يا محمد رسول الله عدي المختار لا تقولا غلب ولا غلب في الاسواق

أصل الفعل (ولا يجزى بالسبئية السبئية) ولما كان ذلك موهوماً انه ترك الجزاء مجزاً فانه تدركه بقوله (ولكن يعفو) أي بباطنه (ويصفع) يعرض بظاهره امتثالاً لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (مولده بمكة وهجرته بطابة) وهو من أسماء المدينة المنورة (وملكه بالشام) المراد به الاقليم (يا تزرع على وسطه) أي يستعمل الازار كما هو من عادة العرب (هو ومن معه) من أصحابه (رعاة للقرآن والعلم) أي حلة لهم ما وحفظه برعونهما حق الرعاية بالفهم والحفظ والعمل بما فيه (يتوضأ على أطرافه) أي يغسل أطرافه عند الوضوء أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث فلج عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمر وقلت له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال أجل والله انه لو صوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للاميين أنت عبدی ورسولی سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يدفع السبئية بالسبئية ولكن يعفو ويغفر الحديث وفي لفظه ولا صخب في الاسواق وفيه ولكن يعفو ويصفع رواه البخاري عن محمد بن سنان عن فلج ورواه البيهقي نحوه ذلك من حديث عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفيه ولكن يعفو ويغفر ويتجاوز ومن طريق محمد بن ثابت بن شريحيل عن أم الدرداء انها سألت كعباً عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال نجاه محمد رسول الله اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق الحديث ورواه من طريق المسيب عن نافع عن كعب قال انه عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم عبدی المتوكل المختار ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب في الاسواق ولا يجزى بالسبئية السبئية ولكن يعفو ويصفع وأخرجه البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان عن بعض عمومه وآبائه انه كانت عندهم ورقة يتوارثونها عن الجاهلية حتى جاء الله بالاسلام وفيها لامة تأتي في آخر الزمان يسألون أطرافهم ويتزرون على أوساطهم الحديث (وكذلك نفعه في الانجيل) من جهة بعثته ومهاجرته وما خصه الله من أوصافه أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق العيزار بن حريث عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل لفظاً ولا غليظ ولا صخب بالاسواق ولا يجزى بالسبئية مثلها بل يعفو ويصفع وقد ذكر ذلك صاحب الشفاء وغيره وأوسع شراحه الكلام فيه وروى الترمذي في الشمائل من حديث عائشة لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخباً في الاسواق ولا يجزى بالسبئية بالسبئية ولكن يعفو ويصفع (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (أن يبدأ من لقبة بالسلام) رواه الترمذي في الشمائل من حديث هناد بن أبي هالة يسوق أصحابه ويبدأ من لقبة بالسلام وكذلك روى الطبراني والبيهقي وفي لفظه ويتندر بدل يبدأ (ومن قامه) وفي بعض النسخ فاضه (لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف) رواه الطبراني ومن طريقه أبو تميم في دلائل النبوة من حديث علي وابن ماجه من حديث أنس كان اذا لقي الرجل فكامه لم يصرف وجهه حتى يكون هو المنصرف ورواه الترمذي نحوه وقال غريب قلت ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث أنس بلفظ كان اذا لقى أحد من أصحابه فقام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه (وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الاخذ) رواه الترمذي وابن ماجه في حديث أنس الذي قبله كان اذا استقبله الرجل فصاحفه لا يزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع وقال غريب قاله العراقي قلت ورواه ابن سعد في الطبقات بلفظ واذا لقى أحد من أصحابه فتناول يده ناولة ايده ثم لم ينزعها منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لقي أحد من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده فشابهه ثم شد قبضته) روى أبو داود ومن حديث أبي ذر رماه رجل من عترة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ما لقيته قط الا صافحتي الحديث وفيه الرجل الذي من عترة قول بسم وسماء البيهقي في الادب عبد الله ورويناه في علوم الحديث للحاكم من حديث أبي هريرة قال شئت بيدي أوالقيام صلى الله عليه وسلم وهو عند مسلم بلفظ أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي قاله العراقي

ولا يجزى بالسبئية السبئية
ولكن يعفو ويصفع
مولده بمكة وهجرته بطابة
وملكه بالشام يا تزرع على
وسطه هو ومن معه رعاة
للقرآن والعلم يتوضأ على
أطرافه وكذلك نفعه في
الانجيل وكان من خلقه ان
يبدأ من لقبة بالسلام ومن
قامه الحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف وما
أخذ أحد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الاخذ وكان
اذا لقي أحد من أصحابه
بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده
فشابهه ثم شد قبضته عليها

قلت وقد وقع لنا مسلسل بالمسابقة من طريق أبي العباس جعفر بن محمد المسند عن أبيه قال حدثنا أبو بكر
 أحمد بن عبد العزيز المكي وشريك بيدي أخبرنا أبو الحسن محمد بن طالب وشريك بيدي قال حدثنا أبو عمر
 عبد العزيز بن الحسن بن بكر بن عبد الله بن الشرود الصغاني وشريك بيدي أبي وقال أبي
 شريك بيدي أبي وقال شريك بيدي إبراهيم بن أبي يحيى قال شريك بيدي صفوان بن سليم قال شريك بيدي أيوب بن
 خالد قال شريك بيدي عبد الله بن رافع قال شريك بيدي أبو هريرة قال شريك بيدي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم
 وقال خلق الله سبحانه وتعالى الأرض يوم السبت والجلال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين والمسكر يوم
 الثلاثاء والنور يوم الأربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة وقد روى عن عبد العزيز بن الحسن بن
 بكر جماعة على المتابعة محمد بن أحمد بن سعيد الفاي ومحمد بن إبراهيم بن زوزان الحارثي وأبو بكر محمد بن
 الحسن بن إبراهيم بن قبل الانطاكى ومحمد بن محمد بن عبد الله بن حنيفة البغدادي ومحمد بن محمد مهدي
 القشيري وأحمد بن علي بن الحسن المقرئ وخليفة بن سليمان الأطرابلسي وآخرون ورواه كذلك عن
 بكر بن عبد الله بن الشرود أبو بن سالم وعن إبراهيم بن أبي يحيى محمد بن همام وأصل الحديث يخرج في
 صحيح مسلم كما أشار إليه العراقي ورواه من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريح عن اسمعيل بن ابراهيم عن أيوب
 ابن خالد وقول المصنف بداهة بالمصاحفة أي بعد السلام لما روى الطبراني في الكبير من حديث جندب كان
 إذا التقى أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم وقوله ثم شد قبضته قال بعض الشيخوخ أراد بذلك زيادة المحبة
 وتأكيدها وقد وقع لنا كذلك مسلسل في بعض طرق المصاحفة (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يقوم ولا
 يجلس الا على ذكر الله تعالى) روى الترمذي في الشمائل من حديث علي في حديثه الطويل في صفته
 وقال علي ذكر بالتكبير وبفهم من عموم حديث كان يذكر الله على كل أحيائه (وكان لا يجلس اليه أحد
 وهو يصلي الا تخفف صلاته وأقبل عليه فقلل الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته) قال العراقي لم
 أجده أصلاً قلت ولم يكن روى أحمد في مسنده عن رجل عن الصحابة قال كان مما يقول للخدام الك حاجة
 وهذا يدل اذا جاءه الخادم ووجهه في الصلاة كان يخفف ويقبل عليه بالسؤال عن الحاجة وهو من جملة
 مكارم الاخلاق اذا يأتية في ذلك الوقت الحاجة فاذا طول في الصلاة فقد أوقعه في الانتظار (وكان) صلى
 الله عليه وسلم (أكبر جلوسه أن ينصب ساقيه جميعاً ويصلي عليه عليه السلام) روى أبو داود
 والترمذي في الشمائل من حديث أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس
 احتج بيده واسناده ضعيف وللبخاري من حديث ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة
 محتجاً بيده قاله العراقي قلت وحديث أبي سعيد رواه أيضاً البهقي وفيه احتج بيده ورواه البرازي زاد
 ونصب ركبتيه وفي بعض نسخ أبي داود اذا جلس في المسجد وقول العراقي واسناده ضعيف أشار به الى أنهم
 روه من طريق أبي عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن اسحق الانصاري عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن
 جده عن أبي سعيد قال أبو داود الغفاري منكر الحديث وقال الذهبي في المذهب انه ليس بثقة وقال الصدر
 المناوي في ربيع عن أجدانه غير معروف ثم الاحتجاج به جميع الساقين الى البطن مع الظهر باليد عوضاً
 عن جمعهما بالثوب وفي بعض الاخبار ان الاحتجاج به طان العرب فاذا أرادوا الاستناد احتجوا بالان الاحتجاج
 بمنعهم من السقوط وبصبر لهم كالجدار (ولم يكن يعرف مجلسه من مجالس أصحابه) روى أبو داود والنسائي
 من حديث أبي هريرة وأبي ذر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب
 فلا يدري أيهم هو حتى يسأل الحديث (لانه كان حيث انتهى به المجلس جلس) رواه الترمذي في الشمائل
 في حديث علي الطويل (وما روى) صلى الله عليه وسلم (قطاً ما دار عليه بين أصحابه حتى يضيق بهما الى
 أحد الا ان يكون المكان واسعاً لضيق فيه) قال العراقي رواه الدارقطني في غرائب مالك من حديث أنس
 وقال باطل والترمذي وابن ماجه لم يرمقدا ركبتيه بين يدي جلس له زاد ابن ماجه قط وسنده ضعيف

وكان لا يقوم ولا يجلس الا
 على ذكر الله وكان لا يجلس
 اليه أحد وهو يصلي الا
 تخفف صلاته وأقبل
 عليه فقال ألك حاجة فاذا
 فرغ من حاجته عاد الى
 صلاته وكان أكثر جلوسه
 ان ينصب ساقيه جميعاً
 ويصلي عليه عليه السلام
 الحبة ولم يكن يعرف مجلسه
 من مجلس أصحابه لانه كان
 حيث انتهى به المجلس
 جلس وما روى قط ما إذا
 رجليه بين أصحابه حتى
 لا يضيق بهما على أحد الا
 أن يكون المكان واسعاً
 لا ضيق فيه

(وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر ما يجلس مستقبل القبلة) وكان يحث أصحابه بذلك ويقول أكرم المجالس ما مستقبل به القبلة كما رواه الطبراني في الأوسط وابن عدي من حديث ابن عمر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكرم من يدخل عليه حتى رغبوا به من ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه) أكرامه وتالياً لقبه روى الحاكم وصححه اسناده من حديث أنس دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فأخذ برده فلقها اليه فقال اجلس عليهما يا جرير الحديث وفيه إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة والطبراني في الكبير من حديث جرير ألقى إلى كسائه ولا يني في الخلية فبسط إلى رداءه وأما من بينه وبينه قرابة فروى الخطيب في معجمه عن محمد بن عمير بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم إن عميراً يعني أباه جاء والنبي صلى الله عليه وسلم فاعده فبسط له رداءه فقال اجلس علي ردائك يا رسول الله قال نعم فأنما الخال والدواستاده ضعیف وروى عن القاسم عن عائشة أن الأسود بن وهب قال النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فقال يا أخا أذن فبسط رداءه وكذا وقع لأمه وأخيه وأبيه من الرضاغة كما هو مذکور في السير (وكان) صلى الله عليه وسلم (يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته) وهي المفرشة المخذة (فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل) أي يقبل تقدم في الثالث من آداب الصحبة (وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسعته وحديثه واطيف مجلسه وتوجهه للمجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة) رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل وفيه يعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه أحد أكرم عليه منه وفيه ومجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة (قال) الله تعالى (ممناع عليه في كتابه العزيز) فمما روي من حديثه ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) فخلاه بحسن الاخلاق ثم امتن عليه بذلك يقال رجل فظ غليظ القلب أي شديد وقد فظاً قطاعة إذا غلظ حتى يهاب في غير موضعه والانفضاض التفرق (ولقد كان) صلى الله عليه وسلم (يدعو أصحابه بكاهم أكراماً لهم واستمالة لقلوبهم) ففي الصحيحين في قصة الغار من حديث أبي بكر يا أيها بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولا يعلو الموصلي من حديث سعد بن أبي وقاص فقال من هذا أبو اسحق فقلت نعم (ويكنى من لم تكن له كنية) بأب كبير وأولاده وتارة وان لم يولد له (فكان يدعى بما كناه به) تبركاً بكنيته الشريفة روى الحاكم من حديث ابن عباس انه قال لعمر يا أبا حفص أبصرت وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر انه لا أول يوم كفى فيه بابي حفص وقال صحب على شرط مسلم وفي الصحيح انه قال لعلي يا أبا تراب وللحاكم من حديث رفاع بن مالك ان أبا الحسن وجد معصياً في بطنه الحديث يريد علياً وله أيضاً من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا عبد الرحمن ولم يولد له وروى الترمذي من حديث أنس قال كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقلة كنت أجتنبها يعني أبا خرة قال حديث غريب ولا بن ماجه ابن عمر قال لصهيب مالك تكنتني وأبى لك ولد قال كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى ولا طبراني من حديث أبي بكر تديت بمكره من الطائف فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنت أبو بكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكنى أيضاً النساء اللاتي لهن الأولاد واللاتي لم يلدن ليتدنى لهن الكنى) روى الحاكم من حديث أم أيمن في قصة شربها بول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم أيمن قومي إلى تلك الفخارة الحديث ولا بن ماجه من حديث عائشة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كل أزواجك كنيته غيري قال فانت أم عبد الله وفيه مولى الزبير لم يسم ورواه أبو داود بأسناد صحيح نحوه وللبخاري من حديث أم خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا أم خالد هذا سناء وكانت صغيرة (ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم) ففي الصحيحين من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخ له صغير يا أبا عمير ما فعل الصغير (وكان) صلى الله عليه وسلم (أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضا) هذا من المعلوم ويدل على ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم

وكان أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى رغبوا به من ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فإن أبي أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى يعطى كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسعته وحديثه واطيف مجلسه وتوجهه للمجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وأمانة قال الله تعالى فمما روي من حديثه ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد كان يدعو أصحابه بكاهم أكراماً لهم واستمالة لقلوبهم ويكنى من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به ويكنى أيضاً النساء اللاتي لهن الأولاد واللاتي لم يلدن ليتدنى لهن الكنى ويكنى الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضا

وسلم ابن بنى آدم خيرهم بطنى غضب سريعى ورواه الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى وقال
حديث حسن وهو صلى الله عليه وسلم خير بنى آدم وسيدهم وكان صلى الله عليه وسلم لا يغضب لنفسه ولا
يتنصر لها ورواه الترمذى فى الشمائل من حديث هذبن أبى هالة وقد تقدم (وكان) صلى الله عليه وسلم
(أرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس) هذا من المعلوم وروى فى الجزء الأول
من فوائد أبى الدحداح من حديث على فى صفة النبى صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالناس الحديث
بطوله (ولم يكن ترفع فى مجلسه الاصوات) لانهم كانوا على غاية الخضوع والتأدب والاطراق كأنهم على
رؤسهم الطير ورواه الترمذى فى الشمائل فى حديث على الطويل (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا
قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك ثم يقول
علمين جبريل عليه السلام) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل عن أحمد بن محمد عن زين العابدين بن عبد
القادر الطبري عن أبيه أخبرني جدى يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا الشهاب الجازي
أخبرنا أبو الفضل العراقى أخبرنا عمر بن عبد العزيز أخبرنا أحمد بن محمد الحلبى أخبرنا يوسف بن خليل
أخبرنا الحافظ أبو طاهر السلفى أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر ثنا
اسماعيل بن عبد الله ثنا سعيد بن الحكم ثنا خالد بن سليمان حدثني خالد بن أبى عمران عن عروة بن الزبير
عن عائشة رضى الله عنها قالت ما جاس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلقى آنا ولا صلى الا ختم ذلك
بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تلقى آنا ولا تلقى صلاة الا ختمت بهؤلاء الكلمات قال
نعم من قال خيرا كن طاب الله على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك لا اله
الا أنت استغفرك وأتوب اليك أخرجه النسائى فى اليوم واليلة عن محمد بن اسمعيل بن عسكر عن سعيد بن
الحكم بن فوقع لئلا يبدل له عالما وأخرجه أيضا الحاكم فى المستدرک من حديث رافع بن خديج وقد تقدم
فى الاذكار والدعوات

(بيان كلامه وضحه صلى الله عليه وسلم) (كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس منطلقا وأحلاهم كلاما
ويقول أنا أفصح العرب) روى أبو الحسن الضحاك فى الشمائل وابن الجوزى فى الوفاء باسناد ضعيف من
حديث بريدة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفصح العرب وكان يتكلم بكلام لا يدرون ما هو حتى
يخبرهم وروى الطبرانى فى الكبير من حديث أبى سعيد الخدرى أنا أعرب العرب واسناده ضعيف وللحكاكم
من حديث عمر قال قلت يا رسول الله ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا الحديث وفيه على بن الحسين بن
واقف تخلف فيه وفى كتاب الرد والمطر لابن أبى الدنيا فى حديث مرسل ان اعرابا قال للنبى صلى الله عليه وسلم
مارأيت الذى هو أفصح منك (وان أهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وسلم) روى الحاكم من
حديث ابن عباس وصححه كلام أهل الجنة عربى وروى الطبرانى فى الاوسط من طريق شبل بن العلاء بن عبد
الرحمن عن أبيه عن جده عن أنى هريرة رفعه أنا عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى وسنده
ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (نزل الكلام) أى قليلة عند الحاجة اليه سيأتى بعد هذا من حديث
عائشة (سمع المقالة اذا نطق ليس بمهذار) وهو الرجل الكثير الكلام (وكان كلامه تكررات النظم)
روى الطبرانى من حديث أم معبد وكان منطقة خرزات نظم يحدون حلوا لمنطق لا تزر ولا هذر وقد تقدم
وفى الصحيحين من حديث عائشة كان يحدثنا حديثا لوعده العادل احصاه (قالت عائشة رضى الله عنها كان
لا يسرد الكلام كسر دكم هذا) رواه البخارى ومسلم (كان كلامه نورا وأنتم تنثرون الكلام نثرا)
رواه الخلفى فى فوائده من حديث عائشة باسناد منقطع (قالوا وكان) صلى الله عليه وسلم (أجزل الناس
كلاما ما بذلك جاءه جبريل عليه السلام وكان مع الايجاز يجمع كل ما أراد) من المعانى (وكان يتكلم
بجوامع الكلام لافضول ولا تقصير يتبع بعضه بعضا بين كلامه فوقف يحفظه سامعوه ويعبه

وكان أرأف الناس بالناس
وخير الناس للناس
وأفصح الناس للناس ولم
تصن ترفع فى مجلسه
الاصوات وكان اذا قام من
مجلسه قال سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا اله
الا أنت أستغفرك وأتوب
اليك ثم يقول علمين
جبريل عليه السلام
(بيان كلامه وضحه صلى
الله عليه وسلم)

كان صلى الله عليه وسلم أفصح
الناس منطلقا وأحلاهم
كلاما ما يقول أنا أفصح
العرب وان أهل الجنة
يتكلمون فيها بلغة محمد
صلى الله عليه وسلم وكان نزل
الكلام سمع المقالة اذا نطق
ليس بمهذار وكان كلامه
تكررات نظم قالت
عائشة رضى الله عنها كان
لا يسرد الكلام كسر دكم
هذا كان كلامه نورا وأنتم
تنثرون الكلام نثرا قالوا
وكان أجزل الناس كلاما
وبذلك جاءه جبريل وكان
مع الايجاز يجمع كل ما أراد
وكان يتكلم بجوامع الكلام
لا فضول ولا تقصير كانه
يتبع بعضه بعضا بين كلامه
فوقف يحفظه سامعوه ويعبه

روى عبد بن حميد من حديث عمر بسند منقطع والدارقطني من حديث ابن عباس باسناد جيد أعطيت
 جوامع الكلام واختصر لي الحديث اختصارا وشرطه الاول متفق عليه قال البخاري بلغني في جوامع الكلام
 ان الله جمع له الامور الكثيرة في الامر الواحد والامر من ونحو ذلك ولما حكم من حديث عمر المتقدم كانت
 لغة اسمعيل قد درست فجاءهم باجبريل فحفظتها وروى الترمذي في الشمائل من حديث هذبن أبي هالة
 كان يتكلم بجوامع الكلام لافضول ولا تقصير وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة بعثت بجوامع الكلام
 ولابي داود من حديث جابر كان في كلامه صلى الله عليه وسلم ترتيب أو ترسل وفيه شيء لم يسم له ولا ترمذي
 من حديث عائشة كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من سمعه وقال الترمذي يحفظه
 كل من جلس اليه وقال النسائي في اليوم واليلة يحفظه من سمعه واسناده حسن اه قلت روى العسكري
 في الامثال من طريق سليمان بن عبد الله النوفلي عن جعفر بن محمد عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
 أوتيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا وهو مرسل في سنده من لم يعرف ولا دليلى بلا سند من
 حديث ابن عباس مثله بالخط أعطيت والحديث بدل الكلام وعند البيهقي في الشعب من طريق عبد الرزاق
 عن معمر عن أيوب عن أبي قلابه ان عمر مر برجل يقرأ كتابا من التوراة فذكر الحديث وفيه فقال صلى الله
 عليه وسلم انما بعثت فاتحا وحاكما أعطيت جوامع الكلام وفوائده واختصر لي الحديث اختصارا والطبراني
 من طريق أبي الدرداء قال جاء عمرو ذكروه ولابي يعلى من طريق خالد بن عرفطة قال كنت عند عمر فجاءه
 رجل فذكره وفيه قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس قد أوتيت جوامع الكلام وخواتمه واختصر لي
 اختصارا وأصل الحديث من طريق ابن سيرين عن أبي هريرة بالخط أعطيت فواتح وفي لفظ مفاتيح وفي
 آخر جوامع الكلام وانصرت بالرعب ومن حديث سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن
 أبي هريرة بالخط أعطيت جوامع الكلام وفي لفظ بعثت بجوامع الكلام ومن طريق أبي موسى مولى أبي
 هريرة عن مولا بالخط أوتيت جوامع الكلام ومن طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة بالخط أعطيت
 ومن حديث عطاء بن السائب عن أبي جعفر عن أبيه عن علي في حديث أعطيت خسا وفيه وأعطيت
 جوامع الكلام وفي حديث أبي موسى الأشعري أعطيت فواتح الكلام وخواتمه ونص البخاري في الصحيح
 فيمارواه عن ابن شهاب قال بلغني في جوامع الكلام ان الله يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في
 الكتب قبله في الامم في الواحد والامر من ونحو ذلك وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بالقول الواجز
 القليل اللفظ الكثير المعاني وقال سليمان بن عبد الله النوفلي كان يتكلم بالكلام القليل يجمع فيه المعاني
 الكثيرة وقال غيره يعني القرآن بقرينة قوله بعثت والقرآن هو الغاية في ايجاز اللفظ واتساع المعاني وقال
 آخر القرآن وغيره مما أوتيته في منطقته فبان به من غيره بالايجاز والابلاغ والساداد ودليل هذا كان يعلمنا
 جوامع الكلام وفوائده (وكان) صلى الله عليه وسلم (جهير الصوت) قال العراقي روى الترمذي والنسائي
 في الكبير من حديث صفوان بن عسال قال كلمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر بينما نحن عنده اذ ناداه
 أعرابي بصوته له جهوري يا محمد فأجابته رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نحو من صوته هاؤم الحديث
 وقال أحدي في مسنده وأجابته نحو ما تكلم به الحديث فقد يؤخذ منه انه صلى الله عليه وسلم كان جهوري
 الصوت ولم يكن يرفعه دائما وقد يقال لم يكن جهوري الصوت وانما رفع صوته رفقا بالاعرابي حتى لا يكون
 صوته أرفع من صوته وهو الظاهر (أحسن الناس نغمة) روى الشيخان من حديث البراء ما سمعت أحدا
 أحسن صوتا منه (وكان) صلى الله عليه وسلم (طويل السكون لا يتكلم في غير حاجة) وبذلك وصف ابدال
 هذه الامة لا يتكلمون الا عن ضرورة رواه الترمذي في الشمائل من حديث هذبن أبي هالة (ولا يقول
 المنكر) من القول وحاشاه من ذلك (ولا يقول في الرضا والغضب الا الحق) روى أبو داود من حديث عبد الله
 بن عمر وقال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قریش وقالوا

وكان جهير الصوت أحسن
 الناس نغمة وكان طويل
 السكون لا يتكلم في غير
 حاجة ولا يقول المنكر ولا
 يقول في الرضا والغضب الا
 الحق

تكتب كل شيء ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتاب فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بأصبعه إلى فيه وقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه الا حق ورواه الحاكم وصححه (ويعرض عن تكلم بغير جيل) (روى الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل يتغافل عما لا يشتهى الحديث) (ويكنى عما اضطره الكلام اليه بما يكره) (فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لامرأة رفاعه حتى تدوني عسيلته ويدوق عسيلتك رواه البخاري من حديث عائشة ومن ذلك ما تفقأ عليه من حديثها في المرأة التي سألته عن الاعتسال من الحيض تخذى فرصة تمسكه فتطهرى بها الحديث) (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا سكت تكلم جلساؤه) (كذا في سائر النسخ وبخط الحافظ ابن حجر اذا جلس) (ولا يتنازع عنده في الحديث) (أى لا يتخاصم فيه رواه الترمذي في الشمائل في حديث علي الطويل اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث أى ذلك من عظيم أدبهم في حضرة صلى الله عليه وسلم وخضوعهم بين يديه واجلالهم له وهيبته عندهم وتوقيرهم له لشهودهم على شأنه وكمال مرتبته وتخلقههم بأخلاقه صلى الله عليه وسلم) (وبعض بالجد والنصيحة) (روى مسلم من حديث جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صدحكم ومساكم الحديث) (ويقول لا تضربوا القرآن بعنه ببعض) (روى الطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وبإسناد حسن ان القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض وفي رواية لله روى في ذم الكلام ان القرآن لم ينزل لتضربوا بعضه ببعض وفي رواية له أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض (فانه نزل على وجوه) ففي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتعبجا بما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدوا وجوهه وكان ضحك أصحابه عنده التبسسم اقتداء به وتوقيره قالوا ولقد جاءه أعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون يشكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعرابي فأنكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسسم فقال يا رسول الله يا غفان المسبح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يدوقد هلكوا وجوعا فترى لي بابي أنت وأمي أن أكف عن ثريده تعفوا وتنزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضرعت شعبا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين

ويعرض عن تكلم بغير جيل ويكنى عما اضطره الكلام اليه بما يكره وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث وبعض بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعنه ببعض فانه أنزل على وجوه وكان أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتعبجا بما تحدثوا به وخطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدوا وجوهه وكان ضحك أصحابه عنده التبسسم اقتداء به وتوقيره قالوا ولقد جاءه أعرابي يوما وهو عليه السلام متغير اللون يشكره أصحابه فأراد أن يسأله فقالوا لا تفعل يا أعرابي فأنكر لونه فقال دعوني فوالذي بعثه بالحق نبيا لا أدعه حتى يتبسسم فقال يا رسول الله يا غفان المسبح يعني الدجال يأتي الناس بالثر يدوقد هلكوا وجوعا فترى لي بابي أنت وأمي أن أكف عن ثريده تعفوا وتنزها حتى أهلك هزالا أم أضرب في ثريده حتى اذا تضرعت شعبا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين

يسمونه في روايته له وكذلك البيهقي في روايته في الشعب عبيد بن القاسم نسيب سفيان الثوري وقال
البيهقي تغربه عبيد هذا وقد رماه ابن معين بالكذب ولائي الشيخ من حديث عبد الله بن جعفر نحوه
اه قلت وروى البخاري في التاريخ عن جعفر بن أبي الحكم مرسلًا كان إذا أكل لم تعد أصابعه ما بين
يديه ورواه أبو نعيم في المعرفة عن الحكم بن رافع بن يسار ورواه الطبراني في الكبير عن الحكم بن عمرو
الغفاري وروى الخطيب من حديث عائشة كان إذا ألقى بطعام أكل مما يليه وإذا ألقى بالتمر جالت يده ثم
ان الاكل مما يلي الاكل على الندب على الاصح وقيل على الوجوب لانه من الخاف الضرر بالغير ومزيد
الشبهة والنهمة وانتصر له السبكي ونص عليه الشافعي في الرسالة وموضع من الام ومحمل الكراهة أو
الحرمة ان لم يعلم رضامن يأكل معه والا فلا لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يتبضع الدباء من حوالى
القصة كما سيأتي لانه علم ان أحدا لا يكره ذلك ولا يستقذره ومن أجاب بأنه كان يأكل وحده مردود
بان أنسا كان يأكل معه على أن قضية كلام الاصحاب ان الاكل مما يليه سنة وان كان وحده ويفهم من
خبر عائشة السابق التفصيل في الطعام والتمر وفيما اذا كان الطعام لو انا واحد فلا يتعدى الاكل مما يليه
واذا كان أكثر يتعداه ولا ضرر في نحو التمر ولا تقذروا بحث بعضهم التعميم غفلة عن المعنى وعن السنة
والله أعلم (ويأكل بأصابعه الثلاث) الابهام والسبابة والوسطى قال العراقي رواه مسلم من حديث
كعب بن مالك اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي في الشمائل ولفظهم جميعا كان يأكل
بثلاث أصابع ويلقى يده قبل أن يمسحها ورواه الطبراني في الاوسط بلفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأكل بأصابعه الثلاث بالابهام والتي تليها والوسطى ثم رأيت يلقى أصابعه الثلاث قبل أن يمسحها
الوسطى ثم التي تليها ثم الابهام (ورعاستعان بالربعة) قال العراقي رويناه في الغيلانيات من حديث عامر
ابن ربيعة وفيه القاسم بن عبد الله العمري هالك وفي مصنف ابن أبي شيبة من رواية الزهري مرسلًا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يأكل بالخمسة اه قلت حديث عامر بن ربيعة رواه أيضا الطبراني في الكبير
ولفظه كان يأكل بثلاث أصابع ويستعين بالربعة وأما مرسل الزهري فمعمول على المانع وذلك لان
الاقتصار على الثلاث محله ان كفت والا فكم في المانع زاد بحسب الحاجة (ولم يكن) صلى الله عليه وسلم
(يأكل بأصبعين ويقول ان ذلك أكلة الشياطين) قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن
عباس باسناد ضعيف لا تأكل بأصبع فانه أكل الملوكة ولا تأكل بأصبعين فانه أكل الشياطين الحديث
اه قلت ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ لا تأكلوا بهاتين وأشار بالابهام والمشيئة كلوا
بثلاث فانما سنة ولا تأكلوا بالخمسة فانما أكلة الاعراب (و) يروى انه صلى الله عليه وسلم (جاءه عثمان
ابن عفان) رضى الله عنه (بفاوذج) وهو اسم أعجمي لنوع من الحلواء (فأكل منه وقال ما هذا يا أبا عبد
الله) قال ابن عبد البر يكنى أبا عبد الله وأبا عمر وكنيتان مشهورتان وأبو عمر وأشهرهما قيل انه ولد
له رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا اسماء عبد الله واكتنى به ومات ثم ولله عمرو فاكتنى به
الى أن مات قال وقد قيل انه كان يكنى أبا ليلى (قال بأبي أنت وأمي نجعل السمن والعسل في البرمة) وهي
بالضم قدر من ثغار (ونضعها على النار حتى تغليه ثم نأخذ الحنطة) أى لبابها (اذا طمخت فقلبه على
السمن والعسل ثم نسوطه) أى نحركه بالسوط (حتى ينضج) أى يستوى (فيأتى كما ترى فقال صلى الله
عليه وسلم ان هذا طعام طيب) قال العراقي المعروف ان الذى صنعه عثمان الخبيص رواه البيهقي في
الشعب من حديث ليث بن أبي سليم قال أول من نجس الخبيص عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل
الزبي والعسل الحديث وقال هذا منقطع وروى الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عبد الله بن سلام
أقبل عثمان ومعه راحلة وعليها غارتان وفيه فاذا ذققت وسمن وعسل وفيه ثم قال لاصحابه كلوا هذا الذى
تسميه فارس الخبيص وأما خبر الفاولج فرواه ابن ماجه باسناد ضعيف من حديث ابن عباس قال أول

ويأكل بأصابعه
الثلاث ورعاستعان
بالربعة ولم يكن يأكل
بأصبعين ويقول ان ذلك
أكلة الشياطين وجاءه
عثمان بن عفان رضى الله
عنه بفاوذج فأكل منه وقال
ما هذا يا أبا عبد الله قال بأبي
أنت وأمي نجعل السمن
والعسل في البرمة ونضعها
على النار ثم نغليه ثم نأخذ
الحنطة اذا طمخت فقلبه
على السمن والعسل في
البرمة ثم نسوطه حتى ينضج
فيأتى كما ترى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
هذا الطعام طيب

ما عمنها بالفالوذج ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أمتك تفتح عامهم الارض ويفاض عليهم
من الدنيا حتى انهم ليدأكلون الفالوذج قال النبي صلى الله عليه وسلم وما الفالوذج قال يخلطون السم
والعسل جميعا قال ابن الجوزي في الموضوعات هذا حديث باطل لأصله اه قلت أخرجه ابن الجوزي
من طريق ابن أبي الدنيا قال حدثني ابراهيم بن سعد الجوهري ثنا أبو اليمان عن اسمعيل بن عياش عن
محمد بن طلحة عن عثمان بن يحيى عن ابن عباس قد كره وفي رواية أخرى بزيادة فشقق النبي صلى الله عليه
وسلم شهقة قال وهذا حديث باطل لأصله ومحمد بن طلحة قد ضعفه يحيى بن معين وعثمان بن يحيى الحضرمي
قال الأزدي لا يكتب حديثه عن ابن عباس وقال النسائي اسمعيل بن عياش ضعيف قلت وهذا القدر الذي
ذكره لا يوجب أن يكون الحديث باطلا لأصله كيف وقد أخرجه ابن ماجه وغاية ما يقال ان اسمعيل
ابن عياش اذا روى عن غير الشاميين فلا يحتج بحديثه وقرئ بين ان يقال ضعيف وأن يقال باطل والعجب
من الحفاظ العراقي كيف سكبت عن التعقب عليه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا) كل خبر الشيعر غير
منخول) من تخالته وفيه - ذا تركه صلى الله عليه وسلم التكاف والاعتناء بشأن الطعام فانه لا يعتنى
به الا أهل البطالة والغفلة قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد اه قلت ورواه مسلم
والترمذي نحوه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا) كل القثاء بالرطب قال السكرماني الباء للمصاحبة أو
للملاصقة وانما يفعل ذلك لان الرطب حار ورطب في الثانية يقوى المعدة الباردة لكنه سريع التعفن
مورث للسدد واقتناء بارد ورطب في الثانية منعش للقوى ملطف للحرارة ففي كل منهما اصلاح لا آخر قال
العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن جعفر اه قلت وكذلك رواه أحمد والأربعة الا النسائي ورواه
الطبراني في الاوسط بلفظ وأيت النبي صلى الله عليه وسلم في عيتمه قثاء وفي شمله رطب وهو يا كل من ذميرة
ومن ذميرة وسنده ضعيف (و) كان صلى الله عليه وسلم يا كل القثاء (بالمخ) لكونه يدفع ضرره قال
العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة وفيه يحيى بن هاشم كذبه ابن معين وغيره ورواه ابن عدى وفيه
عباد بن كثير منقول (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحب الفواكه الرطبة اليه البطيخ والعنب) البطيخ
معروف بتقديم الطاء على الباء لغة فيه وهل المراد به الاصفر أو الاخضر يختلف فيه كان يا كل هذا ما
رفعا لضرر كل منهما بالاخر قال العراقي روى أبو نعيم في الطب النبوي من رواية أمية بن زيد العباسي ان
النبي صلى الله عليه وسلم يحب من الفاكهة العنب والبطيخ وروى ابن عدى من حديث عائشة فان خبر
الفاكهة العنب وسنده ضعيف اه قلت وقد روى ابن عدى هذا الحديث الذي ساقه المصنف بهذا اللفظ في
ترجمة عباد بن كثير الثقي وهو ضعيف وساقه أيضا الذهبي في ميزانه في ترجمته ونقل تضعفه عن جماعة وكذلك
أبو عمر النوفلي في كتاب البطيخ من حديث أبي هريرة (وكان) صلى الله عليه وسلم (يا كل البطيخ بالخبز)
قال العراقي لم أره وانما وجدت أصله العنب بالخبز في حديث عائشة عند ابن عدى بسند ضعيف
(و) يا كل تارة (بالسكر) قال العراقي ان أريد بالسكر نوع من التمر والرطب مشهور وهو الحديث الاتي
بعده وان أريد بالسكر الذي هو بطبرزد فلم أوله أصلا الاتي حديث منكر معضل رواه أبو عمر النوفلي
في كتاب البطيخ من رواية محمد بن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم أكل بطيخا بسكر وفيه موسى
ابن ابراهيم المروزي كذبه يحيى بن معين اه قلت قال في المصباح السكر نوع من الرطب شديد الحلاوة قال
أبو حاتم في كتاب التخلية نخل السكر الواحدة سكرة وقال الأزهرى التمر نخل السكر وهو معروف عند أهل
البحرين فان كان المراد بالسكر هنا هو الطبرزد فيتمتعين أن يكون المراد بالبطيخ هو الاصفر فانه الذي يؤكل
به مع احتمال ارادة الاخضر الا أن ابن حجر ذكر في شرح الشمائل أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير السكر وما
ورد بانه حضرم ملاك بعض الانصار فتر على العروس بالسكر والاوز فلا أصل له (وربما أكله بالرطب) قال
العراقي رواه الترمذي والنسائي من حديث عائشة وحسنه الترمذي ولابن ماجه من حديث سهل بن سعد

وكان يا كل خبر الشيعر
غير منخول وكان يا كل
القثاء بالرطب وبالمخ وكان
أحب الفواكه الرطبة اليه
البطيخ والعنب وكان
يا كل البطيخ بالخبز
وبالسكر وربما أكله
بالرطب

كان يأكل الرطب بالبطيخ وهو عند الدارمي بلقظ البطيخ بالرطب وروى أبو الشيخ وابن عدي في الكامل والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث أنس كان يأخذ الرطب يمينه والبطيخ يساره ويأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه فيه يوسف بن عطية الصغار يجمع على ضعفه وروى ابن عدي من حديث عائشة كان أحب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرطب والبطيخ وهو ضعيف أيضا اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر بلقظ كان يأكل البطيخ بالرطب وروى الطائسي من حديث جابر بسند حسن كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان وهذا يؤيد قول من قال ان المراد بالبطيخ هو الاصفر وروى أبو داود والبيهقي من حديث عائشة كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببر هذا وبرد هذا بحر هذا قال ابن القيم في البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شيء غير هذا الحديث الواحد (ويستعين باليدين جميعا) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن جعفر قال آخر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى يديه رطبات وفي الأخرى قثاء يأكل من هذه وبعض من هذه وتقدم حديث أنس في أكله بيديه قبل هذا بثلاثة أحاديث اه قلت وتقدم أيضا أكله القثاء بالرطب بيديه من رواية الطبراني في الاوسط بخبره قال العراقي ولا يلزم من هذا الوثبت أكله بشماله فلعله كان يأخذ بيده اليمنى من الشمال رطبة ورطبة فمأكلها مع ما في يمينه فلا مانع من ذلك (وأكل) صلى الله عليه وسلم (يوما رطبا كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فربت به شاة فأشار اليها بالنوى فجعلت تأكل من كفه اليسرى وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة) قال العراقي هذه القصة ورواها في فوائد أبي بكر الشافعي من حديث أنس باسناد ضعيف اه قلت وروى الحاكم في الاطعمة من حديث أنس كان يأكل الرطب ويلقي النوى على الطبق وقال صحيح على شرطهما وأقره الذهبي (وربما أكل العنب خرطا) يقال خرط العنقود وأخرطه اذا وضعه في فيه وأخذ حبه وخرج عرجونه عاريا وفي رواية ذكرها ابن الاثير خرصا بالصاد بدل الطاء أي من غير عدد (يرى رؤاله على لحيته كمدراؤل وهو) أي الرؤال بالضم (الماء الذي يتقطر منه) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل من حديث العباس والعقيلي في الضعفاء من حديث ابن عباس هكذا مختصرا وكلاهما ضعيف اه قلت وكذا رواه الطبراني في الكبير وهو والعقيلي من طريق داود بن عبد الجبار عن ابن الجارود عن حبيب بن يسار عن ابن عباس رفعه كان يأكل العنب خرطا قال العقيلي داود ليس بثقة ولا يتابع عليه وأخرجه البيهقي في الشعب من طريقين ثم قال ليس فيه اسناد قوي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب بل هو ضعيف (وكان أكثر طعامه) صلى الله عليه وسلم (التمر والماء) قال العراقي روى البخاري من حديث عائشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين والتمر والماء (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيين) قال العراقي روى أحمد من رواية اسمعيل بن أبي خالد عن أبيه قال دخلت على رجل وهو يجمع لبنا وتمر وقال ادن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماهما الاطيين ورجاله ثقات وإمام الصحابي لا يضر اه قلت الجميع كما مر عمر يعن بابن وقد جاء ذكره في فقه اللغة للثعالبي وانه صلى الله عليه وسلم كان يحبه وتقدم من حديث جابر كان يأكل الخبز بالرطب ويقول هما الاطيبان (وكان أحب الطعام اليه) صلى الله عليه وسلم (اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمني كل يوم لفعل) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية ابن سمعان قال سمعت من علمائنا يقولون كان أحب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم الحديث والترمذي في الشمائل من حديث جابر أنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علموا اننا نحب اللحم واسناده صحيح ولابن ماجه من حديث أبي الدرداء باسناد ضعيف سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم اه قلت قصة جابر وقعت في غزوة الخندق وسبأ في ذكرهما عند ذكر المعجزات وهي طويلا أشار اليها الترمذي في الشمائل

ويستعين باليدين جميعا
وأكل يوما الرطب في يمينه
وكان يحفظ النوى في
يساره فمرت شاة فأشار
اليها بالنوى فجعلت
تأكل من كفه اليسرى
وهو يأكل بيمينه حتى
فرغ وانصرفت الشاة
وكان ربما أكل العنب
خرطا يرى رؤاله على لحيته
تكرز اللؤلؤ وكان أكثر
طعامه الماء والتمر وكان
يجمع اللبن بالتمر ويسميهما
الاطيين وكان أحب
الطعام اليه اللحم ويقول
هو يزيد في السمع وهو
سيد الطعام في الدنيا
والآخرة ولو سألت ربي
أن يطعمني كل يوم لفعل

بقوله وفي الحديث قصة وقال الزهري أكل اللحم يزيد سبعين قوة وقال الشافعي أكله يزيد في العقل وعن علي رضي الله عنه يصفى اللون ويحسن الخلق ومن تركه أربعين صباحاً ساء خلقه وروى أبو نعيم في الطب من حديث علي سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ورواه البيهقي من حديث برة بزيادة وسيد الشراب الحديث بطوله وروى الحاكم في تاريخه من حديث صهيب بزيادة ثم الارز (وكان) صلى الله عليه وسلم (يأكل الثريد باللحم والقرع) رواه مسلم من حديث أنس وروى أبو داود والحاكم من حديث ابن عباس كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد في الحيس (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب القرع) وهو الدباء (ويقول) انه شجرة أنجي بنوس عليه السلام قال العراقي روى النسائي وابن ماجه من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب القرع وقال النسائي الدباء وهو عند مسلم بلفظ يعجبه وروى ابن مردويه في نفسه برة من حديث أبي هريرة في قصة بنوس فلفظته في أصل شجرة وهي الدباء اه قلت وروى الترمذي في الشمائل من حديث أنس كان يشتبع الدباء من حوالى القصعة وعند أحمد كما عند مسلم كان يعجبه القرع وقوله تعالى وأنبأنا عليه شجرة من يقطين قالوا هي الدباء (قالت عائشة رضي الله عنها كان) صلى الله عليه وسلم (يقول يا عائشة اذا طبختم قدراً فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الخبز) قال العراقي ويناه في فوائد أبي بكر الشافعي من حديثها ولا يصح (وكان) صلى الله عليه وسلم (يأكل لحم الطير الذي يصاد) قال العراقي روى الترمذي من حديث الحسن قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم آتني بأحب الخلق إليك يا كل معي هذا الطير فجاء على فأكل معه قال حديث غريب قلت وله طرق كلها ضعيفة وروى أبو داود والترمذي واستغربه من حديث سفينة قال أكلت مع النبي صلى الله عليه وسلم لحم حبارى (وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب أن يصاد له فيؤتى به فيأكله) قال العراقي هذا هو الظاهر من أحواله فقد قال من تبع الصيد غفل رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عباس وقال الترمذي حسن غريب وأما حديث صفوان بن أمية عند الطبراني قد كانت قبلي لله رسل كلهم يصطاد أو يطالب الصيد وهو ضعيف جداً (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أكل اللحم لم يطأ طئ رأسه اليه ورفعته الى فيه رفعاً ثم ينتهسه انتهاساً) روى أبو داود من حديث صفوان بن أمية قال كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ اللحم من العظم فقال أدن العظم من فيك فانه أهنا وأمر أبو الترمذي من حديثه أنهم س اللحم ثم سافانه أهنا وأمر أبو وهو والذي قبله منقطع وللشيخين من حديث أبي هريرة فتناول الذراع فنهس منها ثمسة الحديث قاله العراقي والنس والانتهاس الاخذ بمقدم الاسنان (وكان) صلى الله عليه وسلم (ياكل الخبز والسمن) متفق عليه من حديث أنس في قصة طويلة فيها فأتى بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة فأكدمته الحديث وفيه ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن ماجه وضعت فيها شياً من سمن ولا يصح ولا يابى داود وابن ماجه من حديث ابن عمر وددت ان غدي خبز بياض من برة سمراء مبلغة بسمن قال أبو داود منكر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب من الشاة الذراع والكنتف) روى الشيخان من حديث أبي هريرة قال وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكانت أحب الشاة إليه الحديث وروى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب اللحم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنتف واسناده ضعيف ومن حديث أبي هريرة لم يكن يعجبه من الشاة الا الكنتف وتقدم قاله العراقي قلت وروى أحمد وأبو داود وابن السني وأبو نعيم كلاهما في الطب من حديث ابن مسعود كان أحب الفرق الى ذراعي الشاة وحديث ابن عباس المذكور رواه أيضاً أبو نعيم في الطب وروى أبو داود أيضاً من حديث ابن مسعود بلفظ كان يعجبه الذراع ولا يابى السني وأبو نعيم في الطب من حديث أبي هريرة كان يعجبه الذراع والكنتف (ومن القدر) أى المطبوخ في القدر (الدباء) تقدم حديث أنس قبل هذا بسنة أحاديث كان يحب الدباء ولا يابى الشيخ من حديث أنس كان أعجب الطعام

وكان يأكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انه شجرة أنجي بنوس عليه السلام قالت عائشة رضي الله عنها وكان يقول يا عائشة اذا طبختم قدراً فاكثروا فيها من الدباء فانه يشد قلب الخبز وكان يأكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويؤتى به فيأكله وكان اذا أكل اللحم لم يطأ طئ رأسه اليه ورفعته الى فيه رفعاً ثم ينتهسه انتهاشاً وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من الشاة الذراع والكنتف ومن القدر الدباء

اليه الدباء (ومن الصباغ الخلل) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس كان أحب الصباغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلل واستناده ضعيف قاله العراقي قلت ورواه كذلك أبو نعيم في الطب والمراد به ما يصبغ الخبز فيكون أداماله وقد وردت في الأدام الخلل (ومن النمر العجوة) روى أبو الشيخ من حديث ابن عباس بسند ضعيف كان أحب النمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة قاله العراقي قلت وكذا رواه أبو نعيم في الطب والمراد بالعجوة عجوة المدينة وهي أجود النمر وألينه وألذّه (ودعا) صلى الله عليه وسلم (في العجوة بالبركة وقال هي من الجنة) يريد بالمبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها من الجنة (وشفاء من السم والسحر) قال العراقي روى أنباز والطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن الأسود قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد سدوس فاهدينا له تمرًا وفيه حتى ذكرنا له تمرًا فقلنا له هذا الخداعي فقال بارك الله في الخداعي وفي حقيقة خرج هذا منها الحديث قال أبو موسى المدني قيل هو تمر أجرد للترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص من تصبغ بسبع تمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر اه قلت وروى أبو نعيم في الطب بسند ضعيف من حديث بريدة العجوة من فاكهة الجنة وروى أحمد وابن ماجه والحاكم والديلمي من حديث رافع بن عمر والزني العجوة والصخرة والشجرة من الجنة ولابن النجار من حديث ابن عباس العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم الحديث وأما حديث أبي هريرة الذي أورده العراقي فقد رواه أيضًا أحمد وروى عن أبي سعيد الخدري وجابر رواه كذلك أحمد والنسائي وابن ماجه وابن منيع والديلمي وعندهم كلهم زيادة والسكة من المن وماؤها شفاء للعين قال الزنحري العجوة تمر بالمدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخليلي معنى كونها من الجنة أن فيها شفاء من غرس الجنة في الطبع فلذلك صارت شفاء من السم وقال السهوي لم يزل أطباء الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأتونه لخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في ذلك وأما حديث من تصبغ كل يوم الخ فقد رواه كذلك أحمد وأبو داود كلهم من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحسب من البقول الهندباء والباذر وج) هو الریحان القرنفل وهو الضميران (والبقلة الحقاء التي يقال لها لرجلة) قال العراقي روى أبو نعيم في الطب من حديث ابن عباس عليكم بالهندباء فإنه ما من يؤم الا وهو يقطر عليه قطرة من قطار الجنة وله من حديث الحسن بن علي وأنس بن مالك نحوه وكلها ضعيفة اه قلت في سند حديث ابن عباس عمرو بن أبي سلمة ضعفه ابن معين وغيره قال العراقي وأما الباذر وج فلم أجده فيه حديثًا وأما لرجلة فروى أبو نعيم في الطب من رواية ثوري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالرجلة وفي رجله قرحة فذاواها بهم فبرئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك انبتى حيث شئت أنت شفاء من سبعين داء أدناها الصداع وهو مرسل ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يكبره السكيتين) تثنية كلبة وهي من الاحشاء معروفة والكاوة بالواو لغة لاهل اليمن وهما بضم الاو لا تسمى وقال الازهري السكيتين للانسان ولكل حيوان وهما منبت زرع الولد (لمكانهما من البول) أي لقرينهما منه فنعاهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما وانما قال لمكانهما من البول لانهما كما في التهذيب لجنات جرأوان لاصقتان بعظام الصلب عند الخاصرتين فهما مجاوران لثكون البول أو تجمعهما قال العراقي ورويناه في جزء من حديث أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الشيخين من حديث ابن عباس بسند ضعيف فيه أبو سعيد الحسين بن علي العدوي أحد الكذابين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في كتاب الطب النبوي (ولايأكل من الشاة) جمع شاة والشاة الواحدة من الغنم للذكور والانثى (سبعها) مع كونها حلالا (الذكور والانثيين) أي الخصيتين (والثمانية) وهي مجمع البول (والمرارة) وهي مافي جوف الحيوان فيها ماء أخضر قال الليث المرارة لكل ذي روح الا البعير فلا مرارة له (والغد) جمع غدة بالضم وهي لحم يحدث من داء بين الجلد واللحم يتحرك

ومن الصباغ الخلل ومن
النمر العجوة ودعا في العجوة
بالبركة وقال هي من الجنة
وشفاء من السم والسحر
وكان يحسب من البقول
الهندباء والباذر وج
والبقلة الحقاء التي يقال لها
الرجلة وكان يكبره السكيتين
لمكانهما من البول وكان
لا يأكل من الشاة سبعها
الذكور والانثيين والثمانية
والمرارة والغدد

بالعز يك (والحياء) محدود الفرج من ذوات الخف والظاف قاله ابن الاثير (والدم) غير المسفوح لان
الطبيع السليم يعاف هذه الاشياء وليس كل خلل تطيب النفس لأكله (ويكره ذلك) قال الخطابي الدم
حرام اجماعاً وعامة المذكورات معه مكرهة لا محرمة وقد يجوز أن يفرق بين القران التي جمعها نظام واحد
بدليل يقوم على بهضه فيحكم له بخلاف حكم صواحباتها ورده أبو شامة بأنه لم يرد بالدم هنا ما فهمه الخطابي فان
الدم المحرم بالاجماع قد انفصل من الشاة وخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكره من الشاة يعني
بعد ذبحها سباعاً والسبع موجود فيها أو أيضاً فنصبه صلى الله عليه وسلم بحل عن أن يوصف بأنه كره شيئاً هو
منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان أكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على أكله إلا الحفاة في شظف
من العيش وجه من القلة وانما وجه هذا الحديث المنقطع الضعيف انه كره من الشاة ما كان من أحرانها
دما منه قد اجماعاً يحل أكله لكونه دماً غير مسفوح كما في خبر أهل النامية ثمان وثمانون كفاً أنه أشار بالكرهاته إلى
الطحال والكبد مما ثبت أنه أكله والله أعلم قال العراقي رواه ابن عدي ومن طريقه البيهقي من حديث ابن
عباس باسناد ضعيف ورواه البيهقي من رواه بجاهد مراسلاً اه قلت رواه ابن عدي من طريق فهد بن نسر
عن عمر بن موسى بن وجيه عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي بعد أن أخرجه من طريقه وعرضه ضعيف
ورضاه لا يصح اه وقال ابن القطان عمر بن موسى متر وكدحزم عبد الحق بتضعيفه وتبعه العراقي وأما
مرسل مجاهد فأخرجه البيهقي عن سليمان عن الاوزاعي عن واصل بن أبي جيلة عنه ورواه أبو خنيفة الامام
عن واصل بن أبي جيلة ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه يحيى الجاني وهو ضعيف (وكان)
صلى الله عليه وسلم (لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث) قال العراقي رواه مالك في الموطأ عن الزهري
عن سليمان بن يسار مراسلاً وهو عند الدارقطني في غرائب مالك عن الزهري عن أنس وفي الصحيحين من
حديث جابر أني يبدر فيه خضرات من يقول فوجد لهاريجاً الحديث وفيه فاني أناجي من لا تناجي وسلم
من حديث أبي أيوب في قصة بعثته اليه بطعام فيه ثوم فلم يأكل منه وقال لكني أكرهه من أجل ريحه اه
قلت ويقاس على هؤلاء الفجل وكل بقلة كريمة وروى أبو داود في سننه من حديث عائشة آخر طعام
أكله صلى الله عليه وسلم فيه بصل ولا ينافي ما تقدم من الاخبار لان محله في الشيء على أن الأصح في هذه
مكرهه عليه وليس بمحرم وروى أبو نعيم في الحلية والخطيب في التاريخ عن أنس كان لا يأكل الثوم ولا
البصل ولا الكراث من أجل أن الملائكة تأتيه وأنه يكلم جبريل (وما ذم) صلى الله عليه وسلم (طعاماً)
قط لكن ان أعجبه أكله وان كرهه تركه) وهذا قد تقدم بلفظ ما عاب والدم والعيب مترادفان (وان عافه
لم يبغضه الى غيره) ففي الصحيحين من حديث ابن عمر في قصة الضب فقال كلوا فإنه ليس بحرام ولا بأس به
ولكنه ليس من طعام قوي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما) أما الضب
ففي الصحيحين من حديث ابن عباس لم يكن بأرض قوي فأجدني أعافه ولهما من حديث ابن عمر لست
بأأكله ولا محرمة وأما الطحال فروى ابن ماجه من حديث ابن عمر أحلت لنا ميتتان ودمان وفيه وأما
الدمان فالكبد والطحال والبيهقي موقوف على زيد بن ثابت أني لا آكل الطحال وما بي اليه حاجة الا يعلم أهلي
انه لا بأس به اه قلت وروى ابن مصرية في أماليه كان لا يأكل الجراد ولا الكوتين ولا الضب من غير أن
يحرمهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلق الصلصة) التي فيها الطعام (ويقول آخر الطعام أكثر بركة)
قال العراقي روى البيهقي في الشعب من حديث جابر في حديث قال فيه ولا يرفع القصعة حتى يلعقها أو
يلعقها فان آخر الطعام فيه البركة وسلم من حديث أنس أمرنا أن نسلت الصلصة قال ان أحدكم لا يدري
في أي طعامه يبارك له فيه اه قلت وفي بعض روايات مسلم من حديث جابر فانكم لا تدرسون في أي طعامكم
البركة وأما حديث جابر الذي رواه البيهقي فقد رواه أيضاً ابن حبان بلفظ ولا ترفع الصلصة حتى تلعقها فان في
آخر الطعام البركة وروى أحمد والترمذي وابن ماجه والبخاري وابن أبي خزيمة وابن السكيت وابن

والحياء والدم ويكره ذلك
وكان لا يأكل الثوم
ولا البصل ولا الكراث
وما ذم طعاماً قط لكن ان
أعجبه أكله وان كرهه تركه
وان عافه لم يبغضه الى غيره
وكان يعاف الضب
والطحال ولا يحرمهما وكان
يلق باصابعه الصلصة
ويقول آخر الطعام أكثر
بركة

شاهين وابن قانع والدارقطني من حديث قبيشة الخير الهذلي مرفوعاً عن أن كل في قصعة وحسها استغفرته له
قال الترمذي والدارقطني غريب وأورده بعضهم تستغفر القصعة للاحسها (وكان) صلى الله عليه وسلم
(يلعق أصابعه من الطعام حتى تحمر) قال العراقي رواه مسلم من حديث كعب بن مالك دون قوله حتى
تحمر فلم أقفله على أصل اه قلت والمعنى يبالغ في ليعقها وكأنه أخذ ذلك من رواية الترمذي في الشمائل
كان يلعق أصابعه ثلاثاً أي يلعق كل أصبع ثلاث مرات (وكان) صلى الله عليه وسلم (لا يمسح يده بالنديل
حتى يلعق أصابعه واحدة واحدة ويقول لا يدري في أي الأصابع البركة) قال العراقي روى مسلم من حديث
كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يمسح يده بالنديل حتى يلعقها وله من حديث جابر إذا
فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة والبيهقي في الشعب من حديثه لا يمسح أحدكم
يده بالنديل حتى يلعق يده فإن الرجل لا يدري في أي طعامه يبارك له اه قلت روى في هذا عن ابن عباس
وجابر وأبي هريرة وزيد بن ثابت وأنس فلفظ حديث ابن عباس إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده
بالنديل حتى يلعقها أو يلعقها رواه كذلك أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه وحديث جابر مثله بزيادة
فإنه لا يدري في أي طعامه البركة رواه كذلك أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأما حديث أبي هريرة
فلفظه إذا أكل أحدكم طعاماً فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة رواه كذلك أحمد
ومسلم والترمذي ورواه كذلك الطبراني في الكبير عن زيد بن ثابت ورواه كذلك الطبراني في الأوسط
عن أنس قال ابن حجر في شرح الشمائل الاكمل أن يلعق كل أصبع ثلاثاً متواليه لاستقلال كل فناسب
كمال تنظيمها قبل الانتقال إلى البقية فيبدأ بالوسطى لكونها أكثر تلويثاً اذهي أطول فيبقى فيهما من
الطعام أكثر من غيرهما ولأن أطولها أول ما ينزل الطعام ثم بالسبابة ثم بالابهام لما روى الطبراني في
الأوسط رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بأصابعه الثلاث قبل أن يمسحها الوسطى ثم التي تليها
ثم الابهام وعند مسلم إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليمسكها ما كان به من أذى ولا يدعها للشيطان
ولا يمسح يده بالنديل حتى يلعق أصابعه لأنه لا يدري في أي طعامه البركة وفي هذه الأخبار الرد على من
كره اللعق استنقذاراً ومن ثم قال الخطابي عاب قوم أفسد عقولهم الترفل على الأصابع وزعموا أنه مستنقذ
كأنهم لم يعلموا أن الطعام الذي ليعق بالأصابع والصحفة جزء مما أكلوه فإذا لم يستنقذوا فلا يستنقذ
بعضه وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة ولا يستنقذ عاقل أن لا بأس بذلك وقد يدخل الإنسان أصبعه في
فيه فيدلكه ولم يستنقذ ذلك أحد اه ملخصاً وبؤيده أن الاستنقذار إنما يتوهم في اللعق أثناء الأكل
لأنه بعيد في الطعام وعليها آثار ريقه وهذا غير سنة واعلم أن الكلام فيمن استنقذ ذلك من حيث
هو لا مع نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم والاختش عليه الكفر إذ من استنقذ شيئاً من أحواله صلى الله عليه
وسلم مع علمه بنسبته إليه كفر ثم قوله أو يلعقها غيره أي ممن لا يتقذره من نحو ولد أو خادم وزوجة يحبونه
وينلذذون بذلك منه فإن في ذلك بركة (و) كان صلى الله عليه وسلم (إذا فرغ) من الطعام (قال اللهم لك
الجد) لأن الطعام نعمة والجد عقيب النعم يقبدها ويؤذن باستمرارها وزيادتها فلذلك أتى صلى الله عليه
وسلم بتلك الصفات البليغة تحريضاً لامتعة على التأسي به في ذلك فقال (أطعمت واشبعت وسقيت وأرويت
لك الحمد غير مكفور) أي غير مجعود بفضل ونعمته (ولا مودع) بتشديد الدال مع فتحها أي غير متروك ومع
كسرها أي حال كوني غير تارك له ومعرض عنه فآل الروابيتين واحد وهو دوام الحمد واستمراره (ولا
مستغنى عنه) بفتح النون قيل عطف تفسيراً إذ المتروك المستغنى عنه وفيه نظر بل فيه فائدة لم تستغنى من
سابقه هنا وهي أنه لا استغناء لاحد عن الحمد لوجوبه إن من تركه لفظاً يأتى به على أنه إن أتى به في مقابلة
النعمه أتيب عليه ثواب المندوب قال العراقي رواه الطبراني من حديث الحرب بن الحرب بسند ضعيف اه
قلت هو صحيح أزدى والحديث المذكور من رواية محمد بن أبي قيس عن عبد الأعلى عنه رواه أحمد عن

وكان يلعق أصابعه من
الطعام حتى تحمر وكان
لا يمسح يده بالنديل حتى
يلعق أصابعه واحدة واحدة
ويقول أنه لا يدري في أي
الطعام البركة وإذا فرغ
قال الحمد لله اللهم لك الحمد
أطعمت فاشبعت وسقيت
فارويت لك الحمد غير
مكفور ولا مودع ولا مستغنى
عنه

رجل من بني سليم له صحبة وانفذه كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم لك الحمد اطعمت وسقيت واشبعيت
وأرويت فلك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنك قال الحافظ ابن حجر وفيه عبد الله بن عامر الاسلمى
فيه ضعف من قبل حفظه وسائر رجاله ثقات قال العراقي والبخاري من حديث أبي امامة كان اذا فرغ من
طعامه قال الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفى ولا مكفور وقال مرة الحمد لله ربنا غير مكفى ولا مودع ولا
مستغنى عنه ربنا اه قلت وروى الجماعة الامسليمان حديث أبي امامة كان اذا فرغ ما ندته قال الحمد لله
كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفي رواية الترمذى وابن ماجه واحدى
روايات النسائى الحمد لله جدا وفي لفظ للنسائى اللهم لك الحمد جدا وعن أبي سعيد الخدرى ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين رواه الاربعة واللفظ لابن
داود وابن ماجه واللفظ الترمذى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال فذكر نحوه وعن أبي أيوب
الانصارى روى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أو شرب قال الحمد لله الذي أطعم
وسقى وسوغه وجعل له مخرجا رواه أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه وعن أبي هريرة قال دعا ناس رجل
من الانصار من أهل قباء يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقا معه فلما طعم وغسل يده أو يديه قال الحمد
لله الذي يطعم ولا يطعم من علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا وكل بلاء حسن أبلانا الحمد لله غير مودع ولا مكافى
ولا مكفور ولا مستغنى عنه الحمد لله الذي أطعم من الطعام وأسقى من الشراب وكسا من العرى وهدى من
الضلالة وبصر من العمى وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا الحمد لله رب العالمين رواه النسائى واللفظ له
والحاكم وابن حبان فى صحيحهما وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وروى ابن أبي شيبة من مراسل
سعيد بن جبيرة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال اللهم أشبعيت وأرويت فهنيئنا ورزقنا
فاكثرت وأطبت فزدنا وروى الحاكم من حديث أبي الهيثم بن التيهان فاذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي
هو أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا أكل الخبز واللحم خاصة غسل
يديه غسلًا جيدا) قال العراقي روى أبو يعلى من حديث ابن عمر بان ضعیف من أكل من هذه اللحوم
شيئا فليغسل يده من ریح وضرة لا يؤذى من حذاغه اه قلت ورواه ابن عدى فى الكامل بلفظ اذا أكل
أحدكم طعاما فليغسل يده من وضرة اللحم واسناده ضعيف أيضا وعليه يحمل ما رواه أحمد والطحاوى والطبرانى
وابن عساکر من حديث سهل بن الحنظلية رفعه من أكل لحما فليتوضأ أى فليغسل يده من وضرة أى
زهومته ودسمه وتقدم قريبا حديث أبي هريرة دعا ناس رجل من الانصار وفيه فلما طعم وغسل يده أو يديه
(ثم يمسح بفضل الماء على وجهه وكان) صلى الله عليه وسلم (يشرب فى ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات
وفى أواخرها ثلاث تحميدات) قال العراقي رواه الطبرانى فى الأوسط من حديث أبي هريرة ورجاله ثقات
واسلم من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا اه قلت وروى ابن السنن من حديث نوفل بن معاوية
كان يشرب بثلاثة أنفاس يعسمى الله فى أوله ويحمى الله فى آخره وروى أيضا الطبرانى من حديث
ابن مسعود كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يسمى عند كل نفس ويشكر عند آخره قال النووى
ضعيف وهذا يدل على انه انما يشكر مرة واحدة بعد فراغ الثلاث وفى الغيلانيات من حديث ابن مسعود
كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يحمى على كل نفس ويشكر عند آخره وروى أحمد والشيخان
والاربعة من حديث أنس كان اذا شرب تنفس ثلاثا ويقول هوأهنا وأمرأوأبرأ وروى الترمذى وابن
ماجه من حديث ابن عباس كان اذا شرب تنفس مرتين أى فى أثناء الشرب فيكون قد شرب ثلاث مرات
وسكت عن التنفس الاخير لكونه من ضرورة الواقع فلا تعارض بينه وبين ما قبله من الثلاث (وكان) صلى
الله عليه وسلم (يمص) الماء (مما) قال العراقي روى البغوى والطبرانى وابن عدى وابن قانع وابن منده
وأبو نعيم فى الصهاية من حديث بهز كان يستاك عرضا ويشرب ممسا اه قلت ورواه كذلك ابن السنن

وكان اذا أكل الخبز
واللحم خاصة غسل يديه
غسلا جيدا ثم يمسح بفضل
الماء على وجهه - وكان
يشرب فى ثلاث دفعات وله
فيها ثلاث تسميات وفى
أواخرها ثلاث تحميدات
وكان يمص الماء ممسا

وأبو نعيم في الطب وكلهم من طريق بشير بن كثير عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب عن مهران وهو القشيري
قال البغوي وليس له الا هذا الحديث وهو منكر وفي الاصابة ورواه بعضهم عن مهران بن حكيم عن أبيه عن
جده فقيل ان ابن المسيب سمعه منه فأرسله الراوي عنه فظنه بعضهم محاييا ولكن روى في بعض طرقه
عن جديهم وهو معاوية فسقط لفظ جدم من الراوي وبالجملة فاستنداه مضطرب ليس بالقائم ورواه أيضا في
السنن عن ربيعة بن أنس وكنى وكذا العقيلي كلاهما من طريق علي بن ربيعة عن ابن المسيب عنه وهو أيضا
ضعيف (ولا يعيبه) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم سلمة كان لا يعيبه ولا يابى الشيخ من حديث
مميونة لا يعيب ولا يابى وكلها ضعيفة اه قلت لفظ حديث أم سلمة عند الطبراني كان يبدأ بالشراب اذا كان
صائما وكان لا يعيب في شرب مرتين أو ثلاثا وفيه يحيى الخاني وهو ضعيف وروى سعيد بن منصور وابن السني
وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب من مرسل ابن أبي حسين اذا شرب أحدكم فليص مصا ولا يعيبه
فان الكاذب من العب وروى الديلمي من حديث علي اذا شربتم الماء فاشربوه مصا ولا تشربوه عبا فان
العب يورث الكبد وروى أبو داود في مراسله عن عطاء بن أبي رباح اذا شربتم فاشربوا مصا واذا اشتبكم
فاستاكوا عرضا (وربما كان) صلى الله عليه وسلم (يشرب بنفس واحد حتى يفرغ) قال العراقي رواه أبو
الشيخ من حديث يزيد بن أرقم باسناد ضعيف وللحاكم من حديث أبي قتادة وصححه اذا شرب أحدكم
فليشرب بنفس واحد ولعل تأويل هذين الحديثين على ترك التنفس في الاناء والله أعلم (وكان) صلى الله
عليه وسلم (لا يتنفس في الاناء) أي في جوفه (بل ينحرف عنه) لانه يغير الماء اما لغير الفهم بالما كقول
واما ترك السؤال وامان النفس يصعد بخار المعدة قال العراقي روى الحاكم من حديث أبي هريرة
لا يتنفس أحدكم في الاناء اذا شرب منه ولكن اذا أراد أن يتنفس فليؤخره عنه ثم يتنفس قل حديث
صحيح الاسناد اه قلت وروى ابن ماجه والطبراني من حديث ابن عباس كان لا ينطخ في طعام ولا شراب
ولا يتنفس في الاناء واما ما روى عن ابن مسعود كان اذا شرب تنفس في الاناء ثلاثا فعنه أن يشرب ثم يزيه
عن فمه ويتنفس ثم يشرب ثم يفعل كذلك ثم يشرب ثم يفعل كذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدفع
فضله سورة) أي ما بقي من الشراب (الى من على يمينه) قال العراقي متفق عليه من حديث انس اه
قلت ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم الا عن فالعن أو الاعمون فالاعمون واستفيد منه تقديم الا عن فبالو
صغيرا فضولا (فان كان من على يساره أجل رتبة قال للذي على يمينه السنة أن تعطي فان أحببت
آثرته) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد اه قلت وروى عن ابن عباس قال دخلت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخالد بن الوليد على مميونة فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنا عن يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقال ما كنت أوثر على
سؤرك أحد الحديث رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظه هذا حديث حسن
وروى النسائي هذا القدر المذكور (وأني) صلى الله عليه وسلم (باناء فيه غسل وابن فأي أن يشربه وقال
شربتان في شربة وادمان في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أحرمه ولا يكره الفم والحساب
بفضول الدنيا غدا وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه) قال العراقي رواه البزار من حديث طلحة بن
عبيد الله دون قوله شربتان في شربة الخ وسنده ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الاوسط والحاكم في
المستدرک في الاطعمة من حديث انس قال أنى النبي صلى الله عليه وسلم بقعب فيه لبن وغسل فأي أن
يشربه وقال آدمان في اناء لا آكله ولا أحرمه قال الحاكم صحيح ورده الذهبي في التلخيص وقال بل منكر
واه وقال الهيثمي عقب عزه للحاكم فيه عبد الكبير بن شعيب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال الحفاظ
ابن حجر في طريق الطبراني رواه مجهول وأما قوله من تواضع لله رفعه فرواه أبو نعيم في الحلية من حديث
أبي هريرة ورواه ابن الجار بر زيادة ومن اقتصد أعناه الله وروى ابن منده وأبو عبيد من حديث أوس بن

ولا يعيبه و كان يدفع فضل
سوره الى من على يمينه فان
كان من على يساره أجل
رتبه قال للذي على يمينه
السنة أن تعطي فان أحببت
آثرته و ربما كان يشرب
بنفس واحد حتى يفرغ
وكان لا يتنفس في الاناء
بل ينحرف عنه وأني باناء
فيه غسل وابن فأي أن
يشربه وقال شربتان في
شربة وادمان في اناء واحد
ثم قال صلى الله عليه وسلم
لا أحرمه ولا يكره
الفم والحساب بفضول
الدنيا غدا وأحب التواضع
فان من تواضع لله رفعه الله

خولي بزيادة ومن تكبر وضعه الله وروى أبو الشيخ من حديث معاذ بلفظ من تواضع تخشع الله رفعه الله وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر في أثناء حديث اني قد أوحى الى ان تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد فن رفع نفسه وضعه الله ومن وضع نفسه رفعه الله الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (في بيته أشد حياء من العاتق) يقال عتقت المرأة خرجت عن خدمة أبيها وعن أن يملكها زوج فهي عاتق بلاهاء روى الشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد كان أشد حياء من العذراء في خدرها وقد تقدم (لا يسألهم طعاما) يعتبه (ولا يتشهاه عليهم ان أطعموه أو كل وما أعطوه) وفي بعض النسخ وما أطعموه (قبل وما سقوه شرب) والمراد بعدم سؤاله إياهم طعاما يتشهاه لنفسه وأما مطلق السؤال فقد ثبت قال العراقي روى مسلم من حديث عائشة انه قال لها ذات يوم هل عندكم شيء قالت فقلت ما عندنا شيء الحديث وفيه فلما رجع قلت أهديت لنا هدية قال ما هو قلت حيس قال هاتيه وفي رواية قريبة وفي رواية للنسائي أصبح عندكم شيء تطعمينه ولا يداود هل عندكم طعام والترمذي أعذلك غداء وفي الصحيحين من حديث عائشة قد عابطاعام فأني بخبز وأدم من أدم البيت فقال ألم أرمية على النار فيها لحم الحديث وفي رواية تسلم لوصنعم لنا من هذا اللحم الحديث فليس في قصة برة الا الاستفهام والعرض والحكمة فيه بيان الحكم لا التشهي والله أعلم وللشيخين من حديث أم الفضل انما أرسلت اليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه ولا يداود من حديث أم هانئ فجاءت الوليدة باناء فيه شراب فتناولته فشرب منه واسناده حسن (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما قام فأخذ ما ياء كل أو يشرب بنفسه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أم المذر بنبت قيس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وعلى تاقه والماذ وال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل منها الحديث واسناده حسن والترمذي وصححه وابن ماجه من حديث كبشة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قرية معلقة قائما الحديث

(بيان آدابه وأخلاقه) صلى الله عليه وسلم (في اللباس)

(كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك) قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة انها أخرجت أزارا ميا صنع باليمن وكساء من هذه الملبدة فقالت في هذا قبص النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أزارا غليظا ولهما من حديث أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء نجرا في غليظ الحاشية الحديث لفظ مسلم وقال البخاري بردنجرا في ولا يماجه بسند ضعيف من حديث ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قبصا قصيرا يدين والطول ولا يداود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث أم سلمة كان أحب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص ولا يداود من حديث أسماء بنت يزيد كانت يدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه وتقدم قبل ذلك حديث الجبة والشملة والخبرة اه قلت ومن ذلك ما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أنس كان أحب الثياب اليه الخبرة ولفظ حديث ابن عباس عند ابن ماجه كان يلبس قبصا فوق الكعبين مستوي الكعبين بأطراف أصابعه وقد أخرجه كذلك ابن عساكر في التاريخ وروى الحاكم من حديثه كان قبصه فوق الكعبين وكان كهم مع الأصابع وروى ابن سعد من مرسل يزيد بن أبي حبيب كان يرخي الأزار من بين يديه ورفعه من ورائه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يحب الثياب الخضر) أغظله العراقي وقد روى أبو الشيخ وأبو نعيم في الطب من حديث أنس كان أحب الألوان اليه الخضر أي من الثياب وغيرها لان الخضر من ثياب الجنة قال ابن بطال وكفى به شرفا موجباً للمحبة ورواه كذلك البزار وأخرج ابن عدي والبيهقي عن قتادة قال خرجنا مع أنس الى أرض فقبل ما أحسن هذه الخضر فقال أنس كأننا نحدث ان أحب الألوان الى النبي صلى الله عليه وسلم الخضر (وكان) صلى الله عليه وسلم (أكثر لباسه البياض ويقول البسوها وكفنوا بها موتاكم)

وكان في بيته أشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان أطعموه أو كل وما أعطوه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فأخذ ما ياء كل بنفسه أو يشرب * (بيان آدابه وأخلاقه في اللباس) *

كان صلى الله عليه وسلم يلبس من الثياب ما وجد من أزار أو رداء أو قبص أو جبة أو غير ذلك وكان يحبه الثياب الخضر وكان أكثر لباسه البياض ويقول البسوها احبها لكم وكفنوا فيها موتاكم

عبد الله بن حسان قلت ورواه موقوفون ولا يداود من حديث قيس بن سعد فاغتسل ثم ناوله أبي سعد ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها الحديث ورواه ثقات اه قلت وروى الخطيب في تاريخه في ترجمة فوح القريسي من حديث أنس كان له ملحفة مصبوغة بالورس والزعفران يدور بها على نسائه فإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وإذا كانت ليلة هذه رشتها بالماء وسنده ضعيف والورس نبت أصفر يزرع باليمن يصيغ به أو المراد مصنف من الكركم أو يشبهه وفيه حل لبس المزعفر والورس وفيه اختلاف عند العلماء (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الكساء وحده ما عليه غيره) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ثابت بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الأشهل وعليه كساء متلف به الحديث وفي رواية البراز في كساء (وكان له) صلى الله عليه وسلم (كساء ملبد يلبسه) قال العراقي روى الشيخان من رواية أبي بردة قال أخرجت البناعشة كساء ملبد أزارا غليظا فقالت في هذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم (ويقول أنما أنا عبد ألبس كلبس العبيد) رواه البخاري من حديث عمر أنما أنا عبد ولعبد الرزاق في المصنف من رواية أيوب السخري في مرفوعا معضلا أنما أنا عبد آكل كلبيا كل العبد وأجلس كلبيا العبد وتقدم من حديث أنس وابن عمر وعائشة متصلا قاله العراقي قلت وروى تمام وابن عساكر من حديث ابن عمر من لبس الصوف وانتعل بخصوف الحديث وفيه أنما عبد بن عبد آكل أكلة العبد وأجلس جلسة العبد الحديث (وكان له) صلى الله عليه وسلم (ثوبان للجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث عائشة بسند ضعيف زاذ إذا انصرف طويها إلى مثله ورده حديث عائشة عند ابن ماجه ما رأيته بسب أحد ولا يطوى له ثوب اه قلت ويمكن الجمع بينهما بأن يستثنى أي غير ثوبي الجمعة وسياقي أنه كان له برد أخضر للجمعة خاصة (وربما لبس) صلى الله عليه وسلم (الأزار الواحد ليس عليه غيره بعدد طرفيه بين كتفيه) قال العراقي روى الشيخان من حديث عمر في حديث اعتراله أهله فإذا علمه أزاره وليس عليه غيره وللبخاري من رواية محمد بن المنكدر صلى به جابر في أزار قد عقده من قبل فقاه وثيابه موضوعة على المشجب وفي رواية له وهو يصلي في ثوب ملتحف به ورداه موضوع وفيه رأي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي هكذا (وربما ألبس به الناس على الجنائز) قال العراقي لم أقف عليه (وربما صلى في بيته في الأزار الواحد ملتحف به مخالفين طرفيه) يدل له حديث جابر السابق قبله (ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ) قال العراقي روى أبو يعلى بإسناد حسن من حديث معاوية قال دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد فقلت يا أم حبيبة ألبس النبي صلى الله عليه وسلم ثوبين في الثوب الواحد قالت نعم وهو الذي كان فيه ما كان يعني الجامع ورواه الطبراني في الأوسط (وكان) صلى الله عليه وسلم (ربما صلى بالليل في الأزار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك) قال العراقي روى أبو داود من حديث عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب بعضه على وأسلم كان يصلي من الليل وأنا إلى جنبه وأنا حائض وعلى مرط وعليه بعضه إلى جنبه وللطبراني في الأوسط من حديث أبي عبد الرحمن حاضنة عائشة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يصليان في ثوب واحد نصفه على النبي صلى الله عليه وسلم ونصفه على عائشة وسنده ضعيف (ولقد كان له) صلى الله عليه وسلم (كساء أسود قهوه) لا آخر (فقالت له أم سلمة) رضي الله عنها (بأبي أنت وأمي) يا رسول الله (ماذا لي ذلك الكساء الأسود قال كسوته فقالت ما رأيته شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده) قال العراقي لم أقف عليه من حديث أم سلمة وأسلم من حديث عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم وعليه مرط مرجل أسود ولا يداود والنسائي صنعته للنبي صلى الله عليه وسلم بردة سوداء من صوف فلبسها الحديث وزاد فيه ابن سعد في الطبقات فذكرت بياض النبي صلى الله عليه وسلم

وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول أنما أنا عبد ألبس كلبس العبيد وكان له ثوبان للجمعة خاصة سوى ثيابه في غير الجمعة وربما لبس الأزار الواحد ليس عليه غيره وقد يرفيه بين كتفيه وربما ألبس به الناس على الجنائز وربما صلى في بيته في الأزار الواحد ملتحف به مخالفين طرفيه ويكون ذلك الأزار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما صلى بالليل في الأزار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هديه ويلقى البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك ولقد كان له كساء أسود قهوه فقالت له أم سلمة بأبي أنت وأمي ماذا لي ذلك الكساء الأسود فقال كسوته فقالت ما رأيته شيئا قط كان أحسن من بياضك على سواده

وسوادها ورواه الحاكم بلفظ جبة وقال صحيح على شرط الشيخين (وقال أنس) رضى الله عنه (وربما رأيت) صلى الله عليه وسلم (يصلى بنا الظهر في شملة عاقد بين طرفيها) قال العراقي رواه البزار وأبو يعلى بلفظ صلى في ثوب واحد قد خالف بين طرفيه والبزار خرج في مرضه الذي مات فيه مرتديا بثوب قطن فصلى بالناس واسنادهما صحيح ولابن ماجه من حديث عبادة بن الصامت صلى في شملة قد عقد عليها وفي كامل ابن عدي قد عقد عليها هكذا وأشار سفيان إلى قفاه وفي خبر الغطريف فعددها في عنقه ماعليه غيرها واسناده ضعيف (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتختم) رواه الشيخان من حديث ابن عمر وأنس قاله العراقي ولفظهما كان يتختم في عينه وكذلك رواه الترمذي عن ابن عمر ورواه مسلم والنسائي عن أنس ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن جعفر وروى ابن عدي عن ابن عمر زيادة ثم حوله في يساره وكذلك رواه ابن عساكر عن عائشة وروى مسلم عن أنس كان يتختم في يساره وكذلك رواه أبو داود عن ابن عمر وعند الطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان يتختم بالفضة (وربما خرج) صلى الله عليه وسلم (وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث وثالة بسند ضعيف كان إذا أراد الحاجة أو نطق في خاتمه خيطا وزاد الحرث بن أبي أسامة في مسنده من حديث ابن عمر ليدكر به وسنده ضعيف اه قلت حديث ابن عمر هذا أخرجه أبو يعلى من طريق سالم بن عبد الأعلى بن الفيض عن نافع عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشفق من الحاجة أن ينسأها رباط في أصبعه خيطا ليدكرها وكذلك في رابع الخليليات وسالم ضعيف جدا وقال الدارقطني في الأفراد انه تفرد به ورواه ابن سعد في الطبقات والحكيم الترمذي في النوادر بلفظ كان إذا أشفق من الحاجة ينسأها رباط في خنصره أو خاتمه الخيط وروى عن رافع بن خديج قال رأيت في يد النبي صلى الله عليه وسلم خيطا فقلت ما هذا قال استذكر به رواه الدارقطني في الأفراد وقال تفرد به غياث بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن الحرث عن عياش بن أبي ربيعة عن سعيد المقبري عنه (وكان) صلى الله عليه وسلم (يتختم به على الكتف) روى الشيخان من حديث أنس لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكتب إلى الروم قالوا انهم لا يقرؤون كتابا الاختوما فاتخذ خاتما من فضة الحديث والنسائي والترمذي في الشمايل من حديث ابن عمر اتخذ خاتما من فضة فكان يتختم به ولا يلبسه وسنده صحيح (ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس القلانس) جمع قلنسوة فعن قوله بفتح العين وسكون النون (تحت العمامة) جمع عمامة (و) تارة يلبسها (بغير عمامة) والظاهر انه كان يفعل ذلك في بيته وأما ما ذكره الطاهر للناس فالظاهر انه كان لا يخرج الا بعمامة فوق القلنسوة (وربما تزع قلنسوته من رأسه فجعلها استرة بين يديه ثم يصلى اليها) فالظاهر انه كان يفعل ذلك عند عدم تبصر ما يستتر به أو بيانا للجواز قال العراقي رواه الطبراني وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضاء ولا يلبس الشئ من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس قلنسوة بيضاء مضرية وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر وربما وضعها بين يديه إذا صلى واسنادهما ضعيف ولا يروى داود والترمذي من حديث ركانة فرق ما بيننا وبين المشركين العمامة على القلانس قال الترمذي غير يب وائس اسناده بالقائم اه قلت وحديث ابن عباس أخرجه أيضا الروائي وابن عساكر بلفظ كان يلبس القلانس تحت العمامة وبغير العمامة ويلبس العمامة بغير قلانس وكان يلبس القلانس اليمانية وهي البيض المضرية ويلبس ذوات الآذان في الحرب وكان ربما تزع قلنسوته فجعلها استرته بين يديه وهو يصلى وحديث ابن عمر الذي أورده أول تفرد به عبد الله بن خراش وهو ضعيف وقال العراقي في شرح الترمذي أجود اسناد في القلانس ملو رواه أبو الشيخ عن عائشة كان يلبس القلانس في السفر ذوات الآذان وفي الحضر المضمرة يعني الشامية (وربما لم تكن

وقال أنس وربما رأيت
يصلى بنا الظهر في شملة
عاقد بين طرفيها وكان
يتختم وربما خرج وفي
خاتمه الخيط مربوط يتذكر
به الشيء وكان يتختم به على
الكتف ويقول الخاتم على
الكتاب خير من التهمة
وكان يلبس القلانس تحت
العمامة وبغير عمامة وربما
تزع قلنسوته من رأسه فجعلها
سترته بين يديه ثم يصلى اليها
وربما لم تكن

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فذهب رأسه بعصابة دسما الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي) رضي الله عنه (فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أنا كم علي في السحاب) قال العراقي رواه ابن عدي وأبو الشيخ من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جده وهو مرسل ضعيف جدا ولا يبي نعيم في دلائل النبوة من حديث عمر في أثناء حديث عمامته السحاب الحديث اه قلت ومن هنا اشتبه على الرافضة فزعوا ان المراد بالسحاب التي في السماء فقالوا هو حي ورفعه في السحاب وهذا من ضلالهم وجهلهم بالسنة (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لبس ثوبا) أي اذا أراد لبسه (يلبسه من قبل ميامنه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ورجاله رجال الصحيح وقد اختلف في رفعه اه قلت الميامن جميع ميمنة والمراد بها هنا جهة اليمين وقال الهروي اي كان يخرج يده اليمنى من الثوب وقال الطبري ميامنه أي بجانب يمينه أي فيندب التيامن في اللبس ولفظ الترمذي كان اذا لبس قميصا بدأ بميامنه ورواه أيضا النسائي في الزينة بنحوه (ويقول الحديث الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في الناس) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب وابن ماجه والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب اه قلت ورواه من حديث أبي امامة قال لبس عمر بن الخطاب ثوبا جديدا فقال الحديث الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظ الله وفي ستر الله حيا وميتا هذا لفظ الترمذي ففي الاسناد رواية صحابي عن صحابي وقدرناه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة وابن السني في عمل يوم وليلة والطبراني في الدعاء كلهم من حديث عمر وروى ابن السني من حديث معاذ بن أنس رفعه من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه ومات آخر (واذا نزع ثوبه خرج من مياسره) جمع ميسرة ضد الميمنة قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر كان اذا لبس شيئا من الثياب بدأ باليمن واذا نزع بدأ باليسر وله من حديث أنس كان اذا ارتدى أو ترجل أو اتعل بدأ بيمينه واذا خلع بدأ بيساره وسدزهما ضعيف وهو في الانتعال في الصحيحين من حديث أبي هريرة من قوله لا من فعله اه قلت فيندب التياسر في النزاع كما يندب التيامن في اللبس ومعنى خرج من مياسره أي أخرج اليد اليسرى من الثوب (وكان له) صلى الله عليه وسلم (ثوب لجمعة خاصة سوى ثيابه لغير الجمعة) قال العراقي تقدم قريبا بلفظ ثوبين اه قلت روى البيهقي من حديث جابر كان له برد يلبسه في العيدين والجمعة وفي رواية أخضر وفي رواية كان يلبس برده الاخر في العيدين والجمعة ورواه ابن خزيمة في صحيحه من غير ذكر الاخر وأخذ منه الامام الرافعي انه يسن للامام يوم الجمعة أن يزيد في حسن الهيئة واللباس ويتعمم ويرتدي وروى الخطيب من حديث أنس كان اذا استجد ثوبا بالسه يوم الجمعة (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا لبس) ثوبا (جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من ثوبه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحرزه وخبره ما واره حيا وميتا) قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بثيابه فلبسها فلما بلغ تراقبه قال الحمد لله الذي كساني ما أتجمل به في حياتي وأوارى به عورتى ثم قال ما من مسلم يلبس ثوبا جديدا الحديث دون ذكر تصدقه صلى الله عليه وسلم بثيابه قال البيهقي اسناده غير قوي وهو عند الترمذي وابن ماجه دون ذكر لبس النبي صلى الله عليه وسلم بثيابه وهو أصح وقد تقدم اه قلت روى الترمذي وقال حسن غريب من حديث ابن عباس ما من مسلم كسا مسلما ثوبا الا كان في حفظ الله مادام عليه منه خرقه وهو عند ابن النجار من كسا مسلما ثوبا كان في حفظ من الله عز وجل ما بقي عليه منه

العمامة فيشد العصابة على رأسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما طلع على فيها فيقول صلى الله عليه وسلم أنا كم علي في السحاب وكان اذا لبس ثوبا بالسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتى وأتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره وكان اذا لبس جديدا أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من ثوبه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحرزه وخبره ما واره حيا وميتا

خرقة ورواه الحاكم وتعقب وأبو الشيخ بلفظ من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله مادام عليه منه خيط
 أو سلت (وكان له) صلى الله عليه وسلم (فراش من ادم) أي جلد مدبورغ وهو محرقة جمع ادمة أو آدم
 (حشوه ليف) أي من ليف النخل لانه الكثير بل المعروف عندهم والضمير للادم باعتبار لفظه وان كان
 معنله جمعا فالجمله صفة لادم خلافا لمن منع ذلك وجعلها حالية من الفراش وهو متفق عليه من حديث
 عائشة قاله العراقي قلت ورواه الترمذي في الشمائل وروى أحمد والاربعة الا النسائي كانت وسادته
 التي ينام عليها من ادم وحشوه ليف (طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبرا ونحوه) قال العراقي رواه
 أبو الشيخ من حديث أم سلمة كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما يوضع للانسان في قبره وفيه من لم
 يسم اه قلت رواه أبو داود في اللباس في سننه عن بعض آل أم سلمة وهذا الذي أشار اليه الشيخ ان فيه من لم
 يسم ولفظه كان فراشه نحو ما يوضع للانسان في قبره وكان المسجد عند رأسه وقدر رواه أيضا بن ماجه في
 الصلاة فيمكن أن يؤخذ التحديد الذي ذكره المصنف من هذا الحديث (وكانت له) صلى الله عليه وسلم
 (عباءة تفرش له) حيثما تنقل تنى طاقبتين تحته) قال العراقي رواه ابن سعد في الطبقات وأبو الشيخ من
 حديث عائشة دخلت على امرأة من الانصار قرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباة مثنية
 الحديث ولابن سعد عنها انها كانت تفرش للنبي صلى الله عليه وسلم عباة باثنتين الحديث وكلاهما لا يصح
 للترمذي في الشمائل من حديث حفصة وسلت ما كان فراشه قالت سمع ثنية ثنيتين فينام عليه الحديث
 وهو منقطع اه قلت وقصة الانصار به رواها البخاري عن عائشة ان أنصار به دخلت على قرأت فراشه
 صلى الله عليه وسلم قطيفة مثنية فبعثت لها بفراش حشوه صوف فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فقال
 ما هذا فذكرت له القصة فقال رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة (وكان) صلى الله
 عليه وسلم (ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر في قصة اعتزال
 النبي صلى الله عليه وسلم نساءه اه قلت وذلك انه دخل عليه في مشربة وكان مضطجعا على خصفة وان بعضه
 لعل التراب الحديث وعن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه وعند
 الطبري انه دخل عليه في غرفة وهو نام على حصير قد أثر في جنبه فبكى الحديث وعند ابن حبان في صحيحه
 ان أبا بكر وعمر دخلا عليه فاذا هو نام على سريره مزمل بالبردي عليه كساء أسود حشوه بالبردي فلما رآهما
 استوى جالسا فظفراه فاذا أثر السرير في جنبه الحديث (وكان من خلقه) صلى الله عليه وسلم (تسميته ودوابه
 وسلاحه ومتاعه) أغفله العراقي وقدر وى الرويانى وابن عساكر من حديث ابن عباس كان يلبس
 القلائس تحت العمامة الحديث وفي آخره وكان من خلقه أن يسمى سلاحه ودوابه ومتاعه أي كما كان
 يسمى قبضة ورداءه وعمامته (وكان اسم رايته العقاب) رواه ابن عدى من حديث أبي هريرة بسند
 ضعيف كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب ورواه أبو الشيخ من حديث الحسن
 مرسل قاله العراقي قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم من
 حديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض قال الطبري أي غالب لونها أسود بحيث ترى من بعيد
 سوداء لان لونها أسود خالص وسكت عنه الحاكم ولم يصحح لان فيه يزيد بن حبان مضعف وقيل بل هو
 مجهول الحال وساقه ابن عدى من منا كبير حبان بن عبيد الله نعم رواه الترمذي في العلل عن البراء من
 طريق آخر بلفظ كانت سوداء مربعة من غمرة ثم قال سألت عنه محمد يعني البخاري فقال حديث حسن
 اه ورواه الطبراني باللفظ المذكور من هذا الوجه وزاد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله وفي سنن
 أبي داود انها كانت صفراء * (تنبيه) * الراية العلم الكبير واللواء العلم الصغير فالراية هي التي يتولاها
 صاحب الحرب ويقايل عليها واليهاميل المقاتلة واللواء علامة ككبكة الامير تدور معه حيث دار وقال ابن
 العربي اللواء ما يعتد في طرف الرمح ويكون عليه والراية ما يعتد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح (واسم

وكان له فراش من آدم حشوه
 ليف طوله ذراعان ونحوه
 وعرضه ذراع وشبرا ونحوه
 وكانت له عباة تفرش له
 حيثما تنقل تنى طاقبتين
 تحته وكان ينام على الحصير
 ليس تحته شيء غيره وكان
 من خلقه تسميته ودوابه
 وسلاحه ومتاعه وكان اسم
 رايته العقاب واسم

سيفه الذي) كان (يشهده الحروب ذوالفقار) قال ابن القيم تنقله من بدر وهو الذي أرى فيه الرؤيا ودخل به يوم فتح مكة وكانت أسبافه سبعة وهذا ألزمها له وقال الزنجشيري سمي ذا الفقار لانه كانت في إحدى شفرتيه حروز شهباء بفقار الظهر وكان هذا السيف لمبني بن الحجاج أو منبه بن وهب أو العاص بن منبه أو الحجاج بن علاط أو غيرهم ثم صار عند الخلفاء العباسيين قال العراقي روى أبو الشيخ من حديث علي بن أبي طالب كان اسم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وللمزمذى وابن ماجه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم تنقل سيفه ذا الفقار يوم بدر وللحاجب من حديث علي في أثناء حديث وسيفه ذوالفقار وهو ضعيف اه وقال الأصمعي دخلت على الرشيد فقال أرى بك سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار قلنا نعم فما رأيت سيفاً أحسن منه إذا نصب لم يرفيه شيء وإذا بطح عذفيه سبع فقر وإذا صفحته بمائية يحمار الطرف فيه من حسنه وقال قاسم في الدلائل ان ذلك كان يرى في رونقه شيها بفقار الحية فإذا التمس لم يوجد وله ذكر في حديث ابن عباس الطويل وسيأتي ذكره (وكان له) صلى الله عليه وسلم (سيف يقال له الخنزم) كمنبر (وأخر يقال له رسوب) وأخر يقال له القضيبي قال العراقي روى ابن سعد في الطبقات من رواية مروان بن أبي سعيد بن المعلى مرسل قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسباف سيف قلعي وسيف يدعى بتار أو سيف يدعى الخنم وكان عنده بعد ذلك الخنزم ورسوب أصابهما من القلنس وفي سنده الواقدي وذكر ابن أبي خيثمة في تاريخه انه يقال انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ومعه سيفان يقال لاحدهما القضيبي وشهده بدر اه قلت اختلفوا في عدد سيفه صلى الله عليه وسلم فقيل خمسة وهو قول عبد الملك بن عمير وقيل سبعة نقله صاحب رأس مال الزبير وتقدم أيضاً عن ابن القيم وقيل تسعة ذكره عبد الباسط البلقيني والخنزم ورسوب أحد السيوف التي أهدت بلقيس لسليمان عليه السلام ثم آل إلى الحرث بن شمر الغساني وفي مفاهيم الاشراف للبلاذري في سرية علي رضي الله عنه لما توجه إلى هدم القلنس بضم القاف وسكون اللام اسم صنم لطيف كان مقلداً بسيفين اهداهما إليه الحرث بن أبي شمر الخنزم ورسوب وفيهما يقول علقمة بن عبدة

سيفه الذي يشهده الحروب
ذوالفقار وكان له سيف
يقال له الخنزم وآخر يقال
له الرسوب له وآخر يقال له
القضيبي وكانت قبضة سيفه
محللة بالفضة وكان يلبس
المنطقة من الادم فيها ثلاث
حلق من فضة

مظاهر سرى إلى حديد عليهما * عقيل سيف الخنزم ورسوب

فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والقضيبي في اللغة هو اللطيف من السيوف (وكان قبضة سيفه) صلى الله عليه وسلم (من الفضة) القبيصة بالقاف كسفينه ما على طرف مقبض السيف قال العراقي روى أبو داود والترمذي وقال حسن والنسائي وقال منكر من حديث أنس كان قبضة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة اه قلت ولفظ الشمايل من فضة وفي حديث ابن عباس الآتي ذكره كان له سيف نحلي قائمته من فضة ونصله من فضة وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار الحديث وأراد بالنصل الحديدية التي في أسفل قرايه قال ابن حجر في شرح الشمايل فيه حل تحلية آله الحرب بهم الرجل أما بالذهب فبحرم كهما للنساء ووقع لمن لافقه عنده في التضييب والتمويه بالذهب ما يرضى فأحذره والحاصل ان الذهب لا يحل للرجال مطلقاً لا استعمالاً ولا اتخاذاً ولا تضييباً ولا تمويهاً لا لآله حرب ولا لغيرها وكذا الفضة الآتي التضييب والخاتم وتحلية آله الحرب وما وقع في بعض العبارات من حل التمويه وحرمته أخرى محمول على تفصيل علم من مجموع كلامهم وهو انه ان حصل شيء بالعرض على النار من ذلك التمويه حرم استعماله كابتدائه وان لم يحصل منه شيء حرم الابتداء فقط أما نفس التمويه الذي هو الفعل والاعانة عليه والتسبب فيه فحرام مطلقاً يأتي هذا التفصيل في تمويه الوجوه الخاتم وآله الحرب بالذهب فتفطن لذلك لتأمن من العثار الواقع فيه بعض الشراح ممن لا يتقن المسائل الفقهيّة التي هي أحق بالاعتناء من سفاسف الحكمة ومقدمات البرهان (وكان) صلى الله عليه وسلم (يلبس المنطقة) بكسر الميم (من الادم) محرّكة الجلد المدبوغ أو الأجر أو مطلقاً أقوال (فيها ثلاث حلق من الفضة) قال العراقي لم أقف له على أصل ولا ابن

سعد في الطبقات وأبي الشيخ من رواية علي بن الحسين مرسلًا كان في درع النبي صلى الله عليه وسلم حلقتان من فضة عند موضع الثدي وحلقتان خلف ظهره من فضة (وكان اسم قوسه) صلى الله عليه وسلم (الكتوم) اسم (جعبته الكافور) قال العراقي لم أجده أصلاً وفي حديث ابن عباس عند الطبراني أنه كان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وقال ابن أبي خيثمة في تاريخه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد من سلاح بني قينقاع ثلاثة قسي قوس اسمها الروحاء وقوس شوحط تدعى البيضاء وقوس صفراء تدعى الصفراء من نبيع اه قلت يقال قوس كتوم أي لا ترن إذا قبضت أو التي لا ترق فيها والتي لا صدع في نبيعها وأنشد الجوهري لاوس

كتوم طلاع الكف لا دون ملثها * ولا يحسها في موضع الكف أفضل

وأما الكافور فهو وعاء كل شيء من النبات (وكان اسم ناقته) صلى الله عليه وسلم (القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينسة) قال العراقي بعضه مذكور في حديث ابن عباس أي لا تذكروه وروى البخاري من حديث أنس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقه يقال لها العضباء واسم من حديث جابر في حجة الوداع ثم ركب القصوى وللحاكم من حديث علي ناقته القصوى وبغلته دلدل وحماره غير الحديث وروى عنه في فوائد أبي الدرداء فقال حماره يعفور وفيه شاته بركة وللخاري من حديث معاذ كنت أردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غير ولا بن سعد في الطبقات من رواية إبراهيم بن عبد الله من ولد عتبة بن غزوان كانت مناع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنم سبع عجوة وزمزم وشقباة وبركة ودرسة وأطلال وأطراف وفي سنده الواقدي وله من رواية مكحول مرسلًا كانت له شاة تسمى قرا اه قلت حديث الحاكم الذي أخرجه عن علي قد أخرجه أيضاً البيهقي ولفظه كان فرسه يقال له المرتجز وناقته القصوى وبغلته الدلدل وحماره غير ودرعه ذات الفضول وسيفه ذو المقارور وروى أحمد من حديث علي والطبراني في الكبير والأوسط من حديث ابن مسعود بسند حسن كان له حمار اسمه غير (وكانت له) صلى الله عليه وسلم (مطهرة من نخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد علقوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم يبتغون بذلك البركة) قال العراقي لم أقف له على أصل اه ولذا ذكر حديث ابن عباس الموعود بذكره وهو جامع لما تقدم مع زيادة العراقي فقال روى الطبراني من حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيف قائمه من فضة وقيعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكان له قوس يسمى السداد وكانت له كنانة تسمى الجمع وكانت له درع موشحة بخماس تسمى ذات الفضول وكانت له حربة تسمى النبعة وكانت له مجن تسمى الذفن وكان له ترس أبيض يسمى الموجز وكان له فرس أدهم يسمى السكب وكان له سرج يسمى الدراج الموجز وكان له بغلة شهباء يقال لها دلدل وكانت له ناقه تسمى القصوى وكان له حمار يسمى يعفور وكان له بساط يسمى السكر وكان له عترة تسمى النمر وكان له ركوة تسمى الصادر وكان له امرأة تسمى المدله وكان له مقراض يسمى الجامع وكان له قضيب شوحط يسمى المشوق وفيه علي بن عذرة الدمشقي نسب إلى وضع الحديث اه قلت ورواه من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن علي بن عذرة عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وعمر بن دينار كلاهما عن ابن عباس وعلي بن عذرة قال الهيثمي متروك وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال عبد الملك وعلي وعثمان متروكون وفوزع في عبد الملك فان الجماعة سوى البخاري ورواه وفي بعض ألفاظ هذا الحديث كان له سيف محلي قائمه من فضة ونصله من فضة وفيه حلق من فضة وفيه وكان له قوس يسمى ذا السداد قال ابن القيم كانت له ست قسي هذا أحدها وفيه وكان له كنانة تسمى ذا الجمع وهو بضم الجيم وسكون الميم والكنانة جعبة السهام والدرع المسماة ذات الفضول

وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القصوى وهي التي يقال لها العضباء واسم بغلته الدلدل وكان اسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينسة وكان له مطهرة من نخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين قد علقوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدفعون عنه فإذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم وأجسادهم يبتغون بذلك البركة

هي التي رهنها عند أبي الشعم الهودي وكان له سبعة دروع هذه أحدها والنباء بتقديم النون على
الموحدة ممدودة كذا في بعض ألفاظه قال ابن القيم وكانت له حربة أخرى كبيرة تدعى البيضاء والخن
بالكسر الذي يتستر به في الحرب وهو الترس والذقن يفتح الذال وسكون الغاء وفي بعض النسخ بالقاف
بدل الغاء وليس في بعض رواياته ذكر الترس بل زاد بعده وكان له فرس أشقر يقال له المرتجز والسكب
المذكور كان أغر محجلا طلق اليمين وهو أول فرس غزا عليه قاله النووي في التهذيب ودل كقنذ أهداها
له يوحنا ملك أيلة وظاهر البخاري أنه أهداها له في غزوة حنين وقد كانت هذه البغلة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ذلك قال القاضي ولم ير أنه كان له بغلة غير هاتقة النووي عنه وتعبه الجلال البلقيني
فإن البغلة التي كان عليها يوم حنين غير هذه ففي مسلم أنه كان على بغلة بيضاء أهداها له الجذائي قال وفيما
قاله القاضي نظر فقد قيل كان له دليل وفضة والتي أهداها ابن العلماء والأيلة وأخرى أهداها له كسرى
وأخرى من دومة الجندل وأخرى من النجاشي كذا في سيرة مغلطاي وقال ابن القيم كان له من البغال دليل
وكانت شهباء أهداها له المقوقس وأخرى اسمها فضة أهداها له فردة الجذائي وأخرى شهباء أهداها له
صاحب أيلة وأخرى أهداها له صاحب دومة الجندل وقوله القصوي هي التي قطع طرف أذنها فإذا جاوز
القطع فهي العضباء قال ابن الأثير ولم تكن ناقته صلى الله عليه وسلم كذلك بل هو لقب لها وجاء في خبر
أنه ناقه تسمى العضباء وأخرى تسمى الجدعاء فيحتمل أن كل واحدة صفة ناقه مفردة ويحتمل كون الشكل
صفة ناقه واحدة فيسمى كل واحد منها بما تخيل فيها وقوله يعفور أو غيره هو بضم العين المهملة تصغير أعفر
أخرجوه عن بناء أصله كسويد تصغير أسود من العفرة بالضم وهي حرة يتخالطها بياض ذكره جمع
ووهما عياضا في ضبطه بإعمام الغين قال الحافظ ابن حجر وهو غير الذي يقال له يعفور وزعم ابن عبدوس
أنهما واحد - رده الديلماني فقل تصغير أهداها له المقوقس ويعفور أهداها له فردة بن عمرو وقيل بالعكس قال
الواقدي نفع يعفور منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وقيل طرح نفسه في بئر يوم مونة
صلى الله عليه وسلم وقوله وكان له بساط كذا في نسخ الطبراني ووقع في بعض النسخ بدله فسطاط وهو
تصغير والكسر بالزاي المججمة هكذا ضبطه بعض قوله وكانت له عنزة هو بالخير بك أي حربة وقوله
تسمى الصادر سميت به لأنه يصدر عنها بالزاي ذكره ابن الأثير وقوله قضيب شوحط أي غصن مقطوع
من شوحط وهو من أشجار الجبال تعمل منها القسي والسهام قبل هو الذي كان الخلفاء يتداولونه وروى
البخاري من حديث سهل بن سعد قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم في حائطنا فرس يقال له اللعيف وروى
البيهقي عنه بلفظ كان له فرس يقال له الطرب وأخرى يقال له اللزاز وجملة أفراسه صلى الله عليه وسلم سبعة
متفق عليها جمعها ابن جماعة في بيت فقال

والخيل سكب لحيف نظر بلزاز * مرتجز ورد لها أسرار

وقيل كانت له أفراس خمسة عشر والله أعلم

* (بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة) *

(كان صلى الله عليه وسلم أحلم الناس) أي أكثرهم حلمًا وقد تقدم (و) كان (أرغبهم في العفو مع القدرة)
على الانتقام (حتى أتى بقلاند من ذهب وفضة) أي القلائد المصنوعة منها وهو الخلي (فقسمها بين
أصحابه) بما أراه الله تعالى (فقام رجل من أهل البادية) أي من الأعراب الجفاة (فقال يا محمد والله
لئن أمرك الله أن تعدل) في القسمة (فما أراك تعدل) حيث أعطى بعضا وترك بعضا أو أكثر لبعض
وأقل لآخرين (فقال) صلى الله عليه وسلم (ويمكن من يعدل عليك بعدى فلما ولي) للأعرابي (قال ردوه
علي رويدا) أي من غير استئجال فسلم عليه وهما عنه مع غلظة كلامه وأمره على أمهال ثلاثين راع قال
العراقي رواه أبو الشيخ من حديث ابن عمر بإسناد جيد اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمرو وفيه

* (بيان عفوه صلى الله
عليه وسلم مع القدرة) *
كان صلى الله عليه وسلم
أحلم الناس وأرغبهم في العفو
مع القدرة حتى أتى بقلاند
من ذهب وفضة فقسمها بين
أصحابه فقام رجل من أهل
البادية فقال يا محمد والله لن
أمرك الله أن تعدل فما
أراك تعدل فقال ويمكن
من يعدل عليك بعدى فلما
ولي قال ردوه علي رويدا

و روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقال عنه (فقال الا ضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي) رواه مسلم في صحيحه قاله العراقي قلت ورواه ايضا احمد والبخاري والطبراني في الكبير بزيادة ان هذا واصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم عرقون من الدين مروق السهم من الرمية (وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فراوا من المسلمين غرة) أي غفلة (فغار جل) منهم (حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قائل تحت شجرة في قاتله وسيفه معلق بها وقد تفرق عنه اصحابه (بالسيف) أي بسيفه صلى الله عليه وسلم الذي كان معاقبا بالشجرة فاخترطه وانقبه صلى الله عليه وسلم من نومه فراه واقذاعا على رأسه وبیده السيف (فقال من يمنعك مني) أي أنا فأتاك به الا أن (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله) عز وجل يمنعني منك (قال) الراوى (فسقط السيف من يده) واندھش في نفسه (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف) من الارض (وقال من يمنعك) الا أن (فقال) كن خيرا أخذ قال قل أشهد ان لا اله الا الله فقال لا) أقول ذلك (غير اني لا أقاتلك ولا أكون معك) أي في نصرتك (ولا أكون مع قوم يقاتلونك) أي لا أكون عوناً لك ولا عليك (نفلى سبيله) أي تركه حتى ذهب (فغار الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحمد أقرب الى لفظ المصنف وسوى الرجل غورث بن الحرث اه قلت أخرجه أحمد وكذا مسدد بن سرهد في مسندهما من أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر بطوله وفيه بعد قوله كن خيرا أخذ قال لا أوسلم قال لا ولكن أعاهدك اني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك نفلى سبيله فغار الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وأما البخاري فقد أخرجه من ثلاث طرق احداها موصولة والاخرى معلقة والاخرى مختصرة جدا أما الموصولة من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن جابر لانه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فذكر الحديث وفيه اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا فخذنا فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سبي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلة فقال من يمنعك مني فقلت الله فغار وذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم في هذه الرواية وأما المعلقة فقال البخاري عقب هذه قال أبان حدثنا يحيى عن أبي سلمة عن جابر قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فذكر الحديث بعينه وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهددوه وليس فيه نعمة أيضا وأما المختصرة فقال قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحرث (وروى أنس) رضى الله عنه (ان يهودية أتت الى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة لياكل منها في مهال النبي صلى الله عليه وسلم فسألهما عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليلطلك على ذلك قالوا أفلا نقتلها فقال لا) قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وروى الحارثي في المستدرک وصححه من حديث أبي سعيد الخدري ان يهودية أهدت شاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمها طفلا بسط القوم أيديهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فان عضوا من أعضائها يخبرني انها مسمومة قال فارسل الى صاحبها اسمعت طعنا لك هذا قالت نعم أحببت ان كنت كاذبا أريج الناس منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكلاوا فأكلنا فلم يضر أحدا منا ثم قال صاحب سلاح المؤمن اسم هذه اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام ابن مشكم وكان بشر بن البراء بن معرور من أكل من الشاة فمات منها وذلك عام خيبر قال وقوى شيخنا الدمياطي القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية به (وسهره) صلى الله عليه وسلم (رجل من

و روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبض للناس يوم خيبر من فضة في ثوب بلال فقال له رجل يا رسول الله اعدل فقال له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقال عنه (فقال الا ضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي) رواه مسلم في صحيحه قاله العراقي قلت ورواه ايضا احمد والبخاري والطبراني في الكبير بزيادة ان هذا واصحابه يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم عرقون من الدين مروق السهم من الرمية (وكان صلى الله عليه وسلم في حرب فراوا من المسلمين غرة) أي غفلة (فغار جل) منهم (حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو قائل تحت شجرة في قاتله وسيفه معلق بها وقد تفرق عنه اصحابه (بالسيف) أي بسيفه صلى الله عليه وسلم الذي كان معاقبا بالشجرة فاخترطه وانقبه صلى الله عليه وسلم من نومه فراه واقذاعا على رأسه وبیده السيف (فقال من يمنعك مني) أي أنا فأتاك به الا أن (فقال) صلى الله عليه وسلم (الله) عز وجل يمنعني منك (قال) الراوى (فسقط السيف من يده) واندھش في نفسه (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف) من الارض (وقال من يمنعك) الا أن (فقال) كن خيرا أخذ قال قل أشهد ان لا اله الا الله فقال لا) أقول ذلك (غير اني لا أقاتلك ولا أكون معك) أي في نصرتك (ولا أكون مع قوم يقاتلونك) أي لا أكون عوناً لك ولا عليك (نفلى سبيله) أي تركه حتى ذهب (فغار الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر بنحوه وهو في مسند أحمد أقرب الى لفظ المصنف وسوى الرجل غورث بن الحرث اه قلت أخرجه أحمد وكذا مسدد بن سرهد في مسندهما من أبي عوانة عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر بطوله وفيه بعد قوله كن خيرا أخذ قال لا أوسلم قال لا ولكن أعاهدك اني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك نفلى سبيله فغار الى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس وأما البخاري فقد أخرجه من ثلاث طرق احداها موصولة والاخرى معلقة والاخرى مختصرة جدا أما الموصولة من طريق الزهري عن سنان بن أبي سنان عن جابر لانه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فذكر الحديث وفيه اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا فخذنا فاذا عنده اعرابي جالس فقال ان هذا اخترط سبي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده مصلة فقال من يمنعك مني فقلت الله فغار وذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم في هذه الرواية وأما المعلقة فقال البخاري عقب هذه قال أبان حدثنا يحيى عن أبي سلمة عن جابر قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فذكر الحديث بعينه وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهددوه وليس فيه نعمة أيضا وأما المختصرة فقال قال مسدد عن أبي عوانة عن أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحرث (وروى أنس) رضى الله عنه (ان يهودية أتت الى النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة لياكل منها في مهال النبي صلى الله عليه وسلم فسألهما عن ذلك فقالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليلطلك على ذلك قالوا أفلا نقتلها فقال لا) قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت وروى الحارثي في المستدرک وصححه من حديث أبي سعيد الخدري ان يهودية أهدت شاة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمها طفلا بسط القوم أيديهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فان عضوا من أعضائها يخبرني انها مسمومة قال فارسل الى صاحبها اسمعت طعنا لك هذا قالت نعم أحببت ان كنت كاذبا أريج الناس منك وان كنت صادقا علمت ان الله سيطلعك عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكلاوا فأكلنا فلم يضر أحدا منا ثم قال صاحب سلاح المؤمن اسم هذه اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام ابن مشكم وكان بشر بن البراء بن معرور من أكل من الشاة فمات منها وذلك عام خيبر قال وقوى شيخنا الدمياطي القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية به (وسهره) صلى الله عليه وسلم (رجل من

أفضل الصلاة والسلام بذلك حتى استخرجه وحل العقد فوجد ذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودى ولا أظهره عليه قط قال العرائى رواه النسائى باسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره فى الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر اهـ قالت اسم ذلك اليهودى لبید بن الاعصم وقدروى حديث سحره من طرق وتقدم بعضها فى كتاب العلم اما حديث زيد بن أرقم فأخبره أيضا عبد ابن جبريل فى مسنده قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر فى بئر فلان فارسل عليا فجاء به فأمره أن يحمل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحمل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما شط من عقال وأما حديث عائشة أيضا فأخبره ابن مردويه والبيهقى فى الدلائل قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يهودى يخدمه يقال له لبید بن الاعصم فلم تزل به يهود حتى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدري ما وجهه فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قائم إذا ناهم كان فأس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى هو عند رأسه لاذى عند رجليه ما وجهه قال مطبوب قال من طبعه قال لبید بن الاعصم قال لم طبعه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذي أروان وهى تحت راعوفة البئر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا معه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طاعة من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة رأسه واذا غمائل من شمع غمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيها مغرورة واذا وترفيه إحدى عشرة عقدة الحديث فطبعه فقبل يار رسول الله لو قتلت اليهودى فقال قد عافانى الله وما وراءه من عذاب الله أشد وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه ومن حديث أنس مختصرا (وقال على كرم الله وجهه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد) بن الاسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) موضع بين الحرمين (فان بها طعينة) فى المصباح يقال للمرأة طعينة فعيلة بمعنى مفعولة لان زوجها يظعن بها أى يترحل ويقال الطعينة اليهودج سواء كان فيه امرأة أم لا ويقال الطعينة فى الاصل وصف للمرأة فى هودجها ثم سميت بهذا الاسم وان كانت فى بيتها لانها تصير مظعونة وهى هنا امرأة من مريضة قال ابن اسحق بلغنى انها كانت مولا لابي عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه فريشا فعملته فى رأسها ثم قتل عليه قرنهما وخرجت به (معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا) تعادى بنا خيلنا (حتى أتينا روضة خاخ) فاذا نحن بها (فقلنا اخرجى الكتاب فقالت مامعى كتاب فقلنا اخرجى الكتاب أولت عن الثياب فأخرجته من عقاصها) أى من شعرها المعقوص وفى رواية من حجزها (فاتينابه) أى بالكتاب (النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعنة) (وأنهم أبى بلتعنة عمرو بن عمرو بن سلمة اللخمى وكان حاطب حليف بنى أسد بن عبد العزى) (الى أناس من المشركين) بمكة (يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ببعض أمره بتجهيزه اليهم (فقال يا حاطب ما هذا فقال يار رسول الله لا تعجل على انى كنت أمرا ماصقا قوى) أى لكونه من بنى نحم وأنا حالف بنى أسد (وكان من مملك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت اذ فأتى ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون بهم اقربائى ولم أفعل ذلك كفر ولا أرضا بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن دينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه

اليهود فأخبره جبريل) عليه السلام (بذلك حتى استخرجه) من بئرذروان (وحل عقده فوجد لذلك خفة ولا ذكر ذلك لليهودى ولا أظهره عليه قط) قال العرائى رواه النسائى باسناد صحيح من حديث زيد بن أرقم وقصة سحره فى الصحيحين من حديث عائشة بلفظ آخر اهـ قالت اسم ذلك اليهودى لبید بن الاعصم وقدروى حديث سحره من طرق وتقدم بعضها فى كتاب العلم اما حديث زيد بن أرقم فأخبره أيضا عبد ابن جبريل فى مسنده قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر فى بئر فلان فارسل عليا فجاء به فأمره أن يحمل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحمل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما شط من عقال وأما حديث عائشة أيضا فأخبره ابن مردويه والبيهقى فى الدلائل قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلام يهودى يخدمه يقال له لبید بن الاعصم فلم تزل به يهود حتى سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذوب ولا يدري ما وجهه فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة قائم إذا ناهم كان فأس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذى هو عند رأسه لاذى عند رجليه ما وجهه قال مطبوب قال من طبعه قال لبید بن الاعصم قال لم طبعه قال بمشط ومشاطة وجف طلعة ذكر بذي أروان وهى تحت راعوفة البئر فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا معه أصحابه إلى البئر فنزل رجل فاستخرج جف طاعة من تحت الراعوفة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مشاطة رأسه واذا غمائل من شمع غمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا فيها مغرورة واذا وترفيه إحدى عشرة عقدة الحديث فطبعه فقبل يار رسول الله لو قتلت اليهودى فقال قد عافانى الله وما وراءه من عذاب الله أشد وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس نحوه ومن حديث أنس مختصرا (وقال على كرم الله وجهه بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد) بن الاسود (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) موضع بين الحرمين (فان بها طعينة) فى المصباح يقال للمرأة طعينة فعيلة بمعنى مفعولة لان زوجها يظعن بها أى يترحل ويقال الطعينة اليهودج سواء كان فيه امرأة أم لا ويقال الطعينة فى الاصل وصف للمرأة فى هودجها ثم سميت بهذا الاسم وان كانت فى بيتها لانها تصير مظعونة وهى هنا امرأة من مريضة قال ابن اسحق بلغنى انها كانت مولا لابي عبد المطلب وجعل لها جعلا على أن تبلغه فريشا فعملته فى رأسها ثم قتل عليه قرنهما وخرجت به (معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا) تعادى بنا خيلنا (حتى أتينا روضة خاخ) فاذا نحن بها (فقلنا اخرجى الكتاب فقالت مامعى كتاب فقلنا اخرجى الكتاب أولت عن الثياب فأخرجته من عقاصها) أى من شعرها المعقوص وفى رواية من حجزها (فاتينابه) أى بالكتاب (النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعنة) (وأنهم أبى بلتعنة عمرو بن عمرو بن سلمة اللخمى وكان حاطب حليف بنى أسد بن عبد العزى) (الى أناس من المشركين) بمكة (يخبرهم أمرا من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ببعض أمره بتجهيزه اليهم (فقال يا حاطب ما هذا فقال يار رسول الله لا تعجل على انى كنت أمرا ماصقا قوى) أى لكونه من بنى نحم وأنا حالف بنى أسد (وكان من مملك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهلهم فأحببت اذ فأتى ذلك من النسب منهم أن اتخذ فيهم يدا يحمون بهم اقربائى ولم أفعل ذلك كفر ولا أرضا بالكفر بعد الاسلام ولا ارتدادا عن دينى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه

شهد بداروا ما يبريك لعل الله عز وجل قد أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما كنتم افعلون فقد غفرت لكم

ابن عباس عن عمر بن الخطاب عن أبيه قال يا حاطب ما دعاك الى ما صنعت فقال يا رسول الله كان
أهل فيهم فكنت كتب كتابا لا يضر الله ولا رسوله وروى ابن شاهين والماوردي والطبراني وسهويه من طريق
الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة قال وحاطب رجل من أهل اليمن وكان حاميا
للزبير وكان قد شهد بدرا وكان بنوه واخوته بمكة فكنت حاطب من المدينة الى كفار قريش يتنصع لهم
فذكر الحديث نحو حديث علي وفي آخره فقال حاطب والله ما أذنت في الله منذ أسلمت وليكني كنت امرأ
غريبا ولي بمكة بنون واخوة الحديث وزاد في آخره فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعداكم أولياء الآيات ورواه ابن شاهين من حديث ابن عمر باسناد قوي (وقسم صلى الله عليه وسلم
قسمه فقال رجل من الانصار هذه قسمه ما أريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاجر
وجهه وقال رحم الله أخى موسى قد أودى باكثر من هذا فصر) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن
مسعود اه قلت ورواه كذلك أحد وعشرون لما كان يوم حنين أنزل النبي صلى الله عليه وسلم اناسا في
القسمه فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة مثلها وأعطى اناسا من أشرف العرب
فأثرهم يومئذ في القسمه فقال رجل ما قال وفيه فقلت والله لا خبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته
فاخبرته فقال صلى الله عليه وسلم ما قال وقوله قد أودى باكثر من هذا فصر أرى آذاه قومه بأشد مما أوديت به
من تشديد فرعون وقومه وابائه عليه وقصده اهلا كه بل ومن نعمت من آمن معه من بني اسرائيل حتى
رموه بالادرة واتهموه بقتل أخيه هرون عليهما السلام لمات مع في التيه ولم يملك بهم البحر قالوا ان
صحبنا لانراهم فقال سبروا فانهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على
أخلاقهم السنة ففتحت لهم كوتان في الماء فقرأوا وتسامعوا الى غير ذلك من نعمتناهم معه عليه السلام
وكلامه صلى الله عليه وسلم ذلك شفقة عليهم ونصحا في الدين لانهم سديدوا وترييا (وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر) قال العراقي
رواه أبو داود والترمذي من حديث ابن مسعود وقال غريب من هذا الوجه اه قلت ورواه كذلك
أحمد والبيهقي (بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما كان يكرهه) *

(كان صلى الله عليه وسلم رقيق البشرة) محركة طاهر الجلد وهو علامة اعتدال المزاج ويكنى به عن
الحياء أيضا (لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه) الشريف (غضبه ورضاه) قال العراقي روى أبو
الشيخ من حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف رضاه وغضبه بوجهه الحديث وقد تقدم
(كان) صلى الله عليه وسلم (إذا اشتد وجهه) أي غضبه يقال وجد عليه وجدا وموجدة إذا غضب عليه
(أكثر من من لحبته) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث عائشة رضي الله عنها باسناد حسن (وكان)
صلى الله عليه وسلم (لا يشافه أحدا بما يكرهه) لثلاث يشوش عليه وذلك لكثرة حياته وسعة صدره وسببه
انه (دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهها فلم يقل له شيئا) أي في وجهه (حتى خرج) من عنده (فقال
لبعض القوم لو قلتم لهذا) لوللشرط فالجزء محذوف أي لكان أحسن أي لانه فيه نوع تشبه بالنساء وهو
من غير قصد التشبيه من مكرهه أو لثني (أن يدع هذه يعني الصفرة) الظاهر ان ذلك الاثر لم يكن محرما
والام يؤخر امره صلى الله عليه وسلم بتركه الى مفارقتها للمجلس فرغم بعضهم ان غضبه صلى الله عليه وسلم عند
انتهاك المحارم لا ينافي تفويضه لغیره الامر بازالتها وان أدى الى تأخيرها غفلة عن كلام الأئمة في بحث
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انه يجب على القادر ازالة المنكر فوراً بلسانه أو يده ولا يجوز له أن
يستنيب غيره في ذلك اذا أدت استنابته الى تأخير ذلك المنكر ولو لحظة وهو صلى الله عليه وسلم سمع كلام
هذا الرجل ثم لم يامرهم أن يقولوا له أزل هذا الا بعد قيامه من المجلس فاخر ازاله الى انقضاء المجلس
وهذا لا يقوله الا جاهل بالفقه وقواعده فتعين ما ذكرته من ان ذلك الاثر الذي كان عليه لم يكن محرما

وقسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسمه فقال رجل
من الانصار هذه قسمه ما أريد
بها وجه الله فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم
فاجر وجهه وقال رحم الله
أخى موسى قد أودى باكثر
من هذا فصر وكان صلى
الله عليه وسلم يقول لا يبلغني
أحد منكم عن أحد من
أصحابي شيئا فاني أحب أن
أخرج اليكم وأنا سليم الصدر
*(بيان اغضائه صلى الله
عليه وسلم عما كان
يكرهه) *

كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم رقيق البشرة لطيف
الظاهر والباطن يعرف في
وجهه غضبه ورضاه وكان
إذا اشتد وجهه أكثر من
مس لحبته الكريمة وكان
لا يشافه أحدا بما يكرهه
دخل عليه رجل وعليه
صفرة فكرهها فلم يقل له
شيئا حتى خرج فقال لبعض
القوم لو قلتم لهذا أن يدع
هذه يعني الصفرة

وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به العصابة فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه أي لا تقطعوا عليه البول ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح
 لشي من القذر والبول والخلاء وفي (١٣٨) رواية قريبو لا تنفروا وجاءه أعرابي يوما يطلب منه شيأ فأعطاه صلى الله عليه

وسلم ثم قال له أحسنت اليك
 قال الاعرابي لا ولا أحلت
 قال فغضب المسلمون وقاموا
 اليه فأشار اليهم أن كفوا
 ثم قام ودخل منزله وأرسل
 الى الاعرابي وزاده شيأ ثم
 قال أحسنت اليك قال نعم
 فغزاه الله من أهل وعشيرة
 خيرا فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم انك قلت ما قلت
 وفي نفس أصحابي شي من
 ذلك فان أحببت فقل بين
 أيديهم ما قلت بين يدي حتى
 يذهب من صدورهم ما فيها
 عليك قال نعم فلما كان الغد
 أو العشي جاء فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان هذا
 الاعرابي قال ما قال فزدناه
 فزعم انه رضى أ كذلك
 فقال الاعرابي نعم فجزاك
 الله من أهل وعشيرة خيرا
 فقال صلى الله عليه وسلم ان
 مثلي ومثل هذا الاعرابي
 كمثل رجل كانت له ناقة
 شردت عليه فاتبعتها الناس
 فلم يزدوها الا نفورا
 فناداهم صاحب الناقة
 خذوا بي وبني ناقتي فاني
 أرفق بها واعلم فوجه لها
 صاحب الناقة بين يديها
 فأخذ لها من قمام الارض
 فردها هو ناها وناحت
 واستناحت وشدها عليها
 وحلها واستوى عليها واني
 لو تركتكم حيث قال الرجل

ويؤيد ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى علي عمرو بن العاص ثوبين معصفرين أمره فوراً بازاءتهما فان
 قلت لم أمرهتا عمو ثم أتابعهم في ذلك قلت لما تقرر أن عمرا عليه محرم بخلاف ذلك الرجل وبفرض
 تحريم المعصفر الذي قال به كثيرون فوجه ان عمرا عليه محرم يفرح بذلك ويباير الى امثاله وذلك الرجل
 لعله قريب عهد بالاسلام فغشى عليه ان واجهه بأمره بازالة ما عليه ففوضه لغيره لاعلى وجه الازامه
 وهذا أيضا مما يصرح بانه لم يكن محرم ما قال العراقي رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم
 والليلة من حديث أنس بأسناد ضعيف اه قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وفي رواية
 لطايب السبي وأحمد والنسائي لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة وزواه كذلك البخاري والبيهقي من
 حديث أبي هريرة بهذا اللفظ (وبالاعرابي في المسجد بحضرته فهم به الاصحاب) أي قصدوا منعه عن ذلك
 (فقال صلى الله عليه وسلم لا تزرموه) بضم التاء الفوقية وسكون الزاي (أي لا تقطعوا عليه البول) فانه يضر
 البائل قال ذلك شفقة عليه (ثم قال له ان هذه المساجد لا تصلح لشي من القذر والبول والخلاء) أي الغائط
 (وفي رواية قريبو لا تنفروا) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت (وجاءه أعرابي يطلب منه
 شيأ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له أحسنت اليك) يخبر بذلك باطنه (فقال الاعرابي لا ولا
 أحلت قال فغضب المسلمون لذلك وقاموا اليه فأشار اليهم أن كفوا) أي امتنعوا عنه (ثم قام ودخل منزله
 وأرسل الى الاعرابي وزاده شيأ ثم قال أحسنت اليك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال
 له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت) آنفا (وفي نفس أصحابي شي من ذلك فان أحببت فقل بين
 أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان من الغد أو من العشي جاء
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضى بذلك فقال الاعرابي نعم
 فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت
 له ناقة شردت عليه فاتبعتها الناس فلم يزدوها الا نفورا فناداهم صاحب الناقة خذوا بي وبني ناقتي فاني أرفق
 بها واعلم فوجه لها صاحب الناقة بين يديها فأخذ لها من قمام الارض) أي مما يقم من وجهها من حشيش وتبن
 (فردها هو هو) هكذا بضم الهاء وسكون الواو والياء فيها كذا في بعض النسخ وهو اسم صوت للنعاء
 الناقة وفي بعض النسخ هو ناها وناحت جاءت (واستناحت وشدها عليها واستوى عليها) راجعا (واني
 لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار) قال العراقي رواه البراء وأبو الشيخ من حديث
 أبي هريرة بسند ضعيف * (بيان سخائه صلى الله عليه وسلم وجوده) *

(كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأسخاهم) أي أكثرهم جودا وسخاء وهم امرأذان
 وقال بعضهم الجود صفة هي مبدأ افادة ما ينبغي لا لغرض والسخاء اعطاء ما ينبغي ان ينفق روى الشيخان
 من حديث أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس قاله العراقي قلت وكذلك رواه
 الترمذي وابن ماجه (وكان) صلى الله عليه وسلم (في شهر رمضان كالريح المرسلة) بفتح السين أي المطلقة
 (لا يمسك شيأ) قال العراقي روى الشيخان من حديث ابن عباس كان أجود الناس بالخير وكان أجود
 ما يكون في شهر رمضان وفيه فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة اه قلت وكذلك رواه
 الترمذي في الشمائل وعبر بالرسالة اشارة الى دوام هجرها بالرحمة والى عموم النفع بجموده صلى الله عليه
 وسلم نعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ورواه كذلك أحمد بن حنبل لا يسأل شيأ الا أعطاه وسبب أجوديته
 اتيان جبريل له كل ليلة من رمضان كما في الصحيحين وانما كان اتيانه سببا لذلك لانه رسول ربه اليه وأمين
 حضرته والمتولى لقسمته مواهبه وذلك موجب نهاية الاجودية وأيضا اذا جاءه جبريل وعرض عليه

القرآن

* (بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وسلم) * كان صلى الله عليه وسلم

أجود الناس وأسخاهم وكان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيأ ٧ هكذا هو بالاصل ولعل هناك سقطا أمل اه معجمه

القرآن تجد دخلة باخلاق ربه وأفيض عليه غاية جوده ونهاية قربه فحينئذ يزداد جوده ويتسع وجوده
(وكان علي رضي الله عنه إذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفواً حراً وأجود الناس
صدراً) وفي بعض النسخ أوسع بدل أحرأ ولفظ الشمائل أجود الناس صدر أي قلباً تسمية الشيء باسم
محلّه أو مجاوره أي جوده صلى الله عليه وسلم بالسحبة والطبع لا بالكلف وقيل من الجوده أي أحسنهم
قلوباً بالسلامة من كل غش ودفن كيف وقد صرح ابن جرير بشقه واستخرج منه علقه وقال هذا حفظ
الشیطان منك ثم غسله في طست ذهب بماء زمزم (وأصدق الناس لهجة) بفتحين أو بفتح فسكون أي
لساناً أي كان لسانه صلى الله عليه وسلم أصدق اللسان أذ هو أفصح الخلق وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداءً
وأحلاهم منطقياً كان حسن كلامه يأخذ بجماع القلوب (وأوفاهم بذمة) وفي نسخة ذمة (وألينهم
عريكة) أي طبيعة فهو مع الناس على غاية من السلامة والمطاوعة وقلة الخلاف والنفور (وأكرمهم
عشيرة) وفي نسخة عشرة أي اختلاطاً وصحبة وعلى الأول هنا أكرمهم قبيلة أي قوماً من جهة أبيه وأمه
(من رآه بديهة) أي بغاية عن غير قصد (هابه) أي أخذته الهيبة لما كان يظهر عليه من عظيم الجلالة
والمهابة والوقار (ومن خالطه معرفة أحبه) الكمال حسن معاشرته وباهر عظيم تألفه (يقول ناعته) أي
واصفه (لم أرقبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم) للزوم هذا الوصف له وظهوره عند من له أدنى بصيرة
فلما لم يخف كان كل واحد منهم ما زوماً بان هذا القول بصدر عنه وإن لم يصدر عنه التصريح به غفلة وذهولاً
فالروية هنا علمية أي لم أعلم به مما تلافى وصف من أوصاف الكمال وأما ما ثبت من وجوه شبهة صلى الله عليه
وسلم عن ذكرهم وهم اثنا عشر أو أكثر فإن المراهبة الشبهة في البعض والأجمل محاسنه منزّهة عن
الشريك كما أفاده صاحب البردة رجه الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي وقال ليس اسناده يمتثل قلت
ولفظه أجود الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة والباقي سواء (وما
سئل) صلى الله عليه وسلم (قط على الإسلام) شيئاً من منافع الدنيا (الأعطاء) وجلابه أو وعده أو سكت
(فان رجلاً أتاه فسأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه وقال باقوم أسلوا فان محمد يعطي عطاه من
لا يخشى الفاقة) وفي لفظ الفقر رواه مسلم من حديث أنس قاله العراقي قلت رواه من طريق عامر
ابن النضر عن خالد بن الحرث حدثنا حميد بن موسى عن موسى بن أنس عن أبيه موراه البيهقي في الدلائل من
طريق محمد بن أبي يعقوب الكرماني عن خالد بن الحرث وتمامه عند مسلم وأعطى صفوان بن أمية يوم
حين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة حتى صار أحب الناس إليه بعدما كان أبغضهم إليه فكان ذلك سبباً لحسن
اسلامه وروى مسلم والترمذي من طريق سعيد بن المسيب عن صفوان بن أمية قال والله لقد أعطاني النبي
صلى الله عليه وسلم وأنه لا بغض للناس إلى فإزال يعطيني حتى أنه أحب الناس إلى (وما سئل) صلى الله عليه
وسلم (شيئاً فقال لا) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر اه قلت وروى ابن سعد في الطبقات من
مرسل محمد بن الحنفية كان لا يكاد يقول شيئاً إلا فاذا هو سئل فأراد أن يفعل قال نعم وإذا لم يرد أن يفعل سكت
ومن هنا قال الشاعر
ما قال لا قط إلا في تشهد * لولا التشهد كانت لاؤه نهم

وقد تقدم شيء من ذلك في أول الباب (وجل إليه تسعون ألف درهم فوضعها على حصير ثم قام إليها
يقسمها فمأرد سائلاً حتى فرغ منها) هكذا رواه الترمذي وقال العراقي روى أبو الحسن بن الضحاك في
الشمائل من حديث الحسن مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال من البحرين ثمانون
ألفاً لم يقدم عليه مال أكثر منه لم يسأله أحد يومئذ إلا أعطاه ولم يمنع سائلاً ولم يعط سائلاً فقال له العباس
الحديث وللبخاري تعليقا من حديث أنس أتى النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين وكان أكثر مال
أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ما كان يرى أحداً إلا أعطاه إذا جاءه العباس الحديث
ووصله عمر بن محمد البخيري في صحيحه اه قلت ولفظ البخاري وقال إبراهيم بن طهمان عن عبد العزيز

وكان علي رضي الله عنه إذا
وصف النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان أجود الناس
كفاً وأوسع الناس صدراً
وأصدق الناس لهجة
وأوفاهم ذمة وألينهم
عريكة وأكرمهم عشيرة
من رآه بديهة هابه ومن
خالطه معرفة أحبه يقول
ناعته لم أرقبله ولا بعده مثله
وما سئل عن شيء قط على
الإسلام إلا أعطاه وإن رجلاً
أتاه فسأله فأعطاه غنماً
سدت ما بين جبلين فرجع
إلى قومه وقال أسلموا
فان محمد يعطي عطاه
من لا يخشى الفاقة وما سئل
شيئاً قط فقال لا وجل إليه
تسعون ألف درهم فوضعها
على حصير ثم قام إليها
فقسمها فمأرد سائلاً حتى فرغ
منها

ابن صهيب عن أنس أتى بمال من البحر من فامر بصبه في المسجد وكان أكثر مال أتى به فخرج إلى المسجد ولم يلتفت فلما قضى الصلاة جاء يجلس إليه فما كان يرى أحدا إلا أعطاه إذا جاءه انسان فسأله فقال خذ خنثى ثوبه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال يا رسول الله مريضهم يرفعني في قال لا قال ارفعه أنت على قال لا فتر منه ثم ذهب يقوله فلم يستطع فقال لا أول فقال له لا فتر منه ثم أحمله فاتبعه صلى الله عليه وسلم بصره حتى غاب عينا من حرصه فقام صلى الله عليه وسلم وثم من هادرهم قال ابن دحية هذا على امتداد قامة العباس وطوله في الناس إذا كان ممن يقل من الأرض فيما الجبل إذا برك يحمله في أيدي قدر ما جل من تلك الدراهم النقرة على كاهله اه وفي خبر مرسل انه كان مائة ألف ألف رواء أبو بكر بن أبي شيبة عن حميد ابن هلال (وجاءه رجل فسأله) شيئا من متاع الدنيا (فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي) بتقديم الموحدة على المثناة الفوقية أي اشتر شيئا من النعمة على أداؤه (فأذا جاء شيء قضيناه فقال عمر) رضي الله عنه (يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا) أي شيئا من الفقر (فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السر وروى وجهه) قال العراقي روى الترمذي في الشمائل من حديث عمر وفيه موسى بن أبي علقمة الفردى لم يرو عنه غير ابنه ماروى اه قلت وفيه عنده فقال عمر يا رسول الله قد أعطيتني ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ومعنى قوله أعطيتني أي شيئا مرة أخرى قبل هذه أو اليسور من القول وهو قولك ما عندي شيء فاكف بذلك ولا تجعل في ذمتك شيئا وفيه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر أي من حيث التزامه فنوط السائل وحرمانه لا بخالفة الشرع وفيه فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق الخ وفي آخره بهذا أمرت أي بالانفاق وعدم الخوف لا بما قال عمر كما أفاده تقديم الظرف المفيد للقصر أي قصر القلب برد الاعتقاد عمر وأفاد صلى الله عليه وسلم بذكره أمره بالانفاق في هذه الحالة أي انه مأمور به في كل حال دعت المصلحة اليه لاستيفان أو نحوه لانه يمكنه بقرض أو نحوه فان عجز فبعده اذهى انفاق لانهم التزام للنفقة * (تنبيه) * الحديث المشهور على الالسننة أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وفي لفظ يابلل وفي لفظ ولا تخافن رواء الطبراني والبراز من حديث ابن مسعود ورواه العسكري في الامثال من حديث عائشة وأخرجه الطبراني أيضا من حديث أبي هريرة وكذلك رواه البيهقي في الشعب متصلا ومن مرسل ابن سيرين وما يحتكى عن كثيرين في لفظه أنفق بلالا ويتكلمون في توجيهه بكونه نهيا عن المنع فليس له أصل فيه عليه الحفاظ البخاوي (ولما قفل) صلى الله عليه وسلم (من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطرروه إلى شجرة فخطفت رداءه فوقف فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعم ما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) * (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) * كان صلى الله عليه وسلم انجد الناس وأشجعهم قال على رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب إلى العدو وكان أشد الناس بأسا وقال أيضا كما إذا أجز البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو

وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه ففكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال الرجل انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وعرف السر وروى وجهه ولما قفل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطرروه إلى شجرة فخطفت رداءه فوقف فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاء نعم ما لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) * (بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم) * كان صلى الله عليه وسلم انجد الناس وأشجعهم قال على رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب إلى العدو وكان أشد الناس بأسا وقال أيضا كما إذا أجز البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو

(كان صلى الله عليه وسلم أنجد الناس وأشجعهم) قال العراقي رواء الدارمي من حديث ابن عمر بسند صحيح ما رأيت أجدا ولا أجود ولا أشجع ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللشيخين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس (قال على رضي الله عنه لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب إلى العدو وكان أشد الناس بأسا بومئذ) قال العراقي رواء أبو الشيخ في الاخلاق بأسا دجيد (وقال) رضي الله عنه (أيضا كما إذا أجز البأس) أي اشتد الكرب في الحرب (ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو

(منه) قال العراقي رواه النسائي باسناد صحيح ولمسلم نحوه من حديث البراء (وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليل الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تسمهر) قال العراقي رواه أبو الشيخ من حديث سعد بن عباد التميمي مراسلا اه قلت وروى أحمد من طريق سمك قال قلت لجابر بن سمرة أكنيت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان طويل الصمت قليل الضحك رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة وسعد بن عباد المذكور تابعي يروي عن ابن مسعود وعنه أبو إسحق السبيعي وثق وروى له أبو داود والنسائي كذا في الكاشف (وكان) صلى الله عليه وسلم (من أشد الناس بأسا) رواه أبو الشيخ من حديث علي في قصة بدر وقد تقدم قريبا (وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو) قال العراقي رواه مسلم من حديث البراء كذا والله اذا جى البأس تنقب به وان الشجاع منا الذي يخاذ به (وقال عمران بن حصين) رضي الله عنه (ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة) طائفة من الجيش مجتمعة (الا كان أول من يضرب) قال العراقي رواه أبو الشيخ وفيه من لم أعرفه (قالوا) وكان صلى الله عليه وسلم (قوى البطش) قال العراقي رواه أبو الشيخ من رواية أبي جعفر معضلا اه قلت ورواه ابن سعد عن محمد بن علي مراسلا بلفظ كان شديد البطش قال الشارح ومع ذلك فلم تكن الرحمة منزوعة عن بطشه لتخلقه بأخلاق الله تعالى وهو سبحانه ليس له وعيد وبطش شديد يس فيه شيء من الرحمة والطف وقال العراقي والطبراني من حديث عبد الله بن عمرو وأعطيت قوة أربعين في البطش والجماع وسنده ضعيف (ولما غشيتهم المشركون) يوم حنين (نزل) عن بغلته (فجعل يقول)

(أنا النبي لا كذب) * (أنا ابن عبد المطلب)

قال العراقي متفق عليه من حديث البراء اه قلت ومعنى قوله أنا النبي لا كذب أي حقا فلا أفرق ولا أزول أي صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب لست بكاذب فيما أقول حتى انهزم بل أنا متيقن ان ما وعدني الله تعالى من النصر حق فلا يجوز علي الفرار أنا ابن عبد المطلب فيه دليل لجواز قول الانسان في الحرب أنا فلان بن فلان ومنه قول علي رضي الله عنه * أنا الذي سميتني أي حيدرته * وقول سلمة أنا ابن الاكوع والمنهني عنه قول ذلك علي وجه الافتخار كما كانت الجاهلية تفعله وانسب لجده عبد المطلب دون أبيه عبد الله لانه توفي شابا في حياة أبيه عبد المطلب فلم يشتهر كاشتهار أبيه وكان عبد المطلب سيد قريش وسيد أهل مكة ومن ثم نسب اليه صلى الله عليه وسلم في نحو قول ضمام أياكم ابن عبد المطلب (فما روي يومئذ أحد أشد منه صلى الله عليه وسلم) لانه لما استقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والاكثرة وذلك في غبش الصبح وخرجت الكئاب من مضيق الوادي فحملوا حمله واحدة فانتكسفت خيل بني سليم مولية وتبعهم أهل مكة والناس ولم يثبت معه صلى الله عليه وسلم الا عمه العباس وأبوسفيان ابن الحرث وأبو بكر وعمر وأسامة في اناس من أهل بيته وأصحابه قال العباس وأنا آخذ بالجام بغلته أكفها مخافة أن تصل الى العدو لانه كان يتقدم في نحوهم وأبوسفيان آخذ بركابه وعمايدل على شجاعته صلى الله عليه وسلم وكونه أشدهم بأسا وكوبه يومئذ على بغلته البيضاء وهي دليل كفاي رواية مسلم مع عدم صلاحيتها للحرب كراؤفرو من ثم لم يسهم لها ومع العادة انما هي من مراكب الطمانينة ومع ان الملائكة الذين قاتلوا معه في ذلك اليوم لم يكونوا الاعلى الخيل لا غير ومع انه كانت له أفراس متعددة في موطن الحرب وهذا هو النهاية القسوى في الشجاعة والثبات وفيه اعلام بأن سبب نصرته مدده السماوي والتأييد الالهي الخارق للعادة وبأنه ظاهر المكافحة والمكان ليرجع اليه المسلمون وتطمئن قلوبهم بمشاهدة جيل ذاته وجلس آياته كركضه بهم في نحر العدو ومع فرار الناس عنه ولم يبق معه الا كبار أصحابه وكثروله عنها الى الارض مبالغته في الثبات والشجاعة ومساواة في مثل هذا المقام للماشين من أصحابه والله أعلم

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

منه وقيل كان صلى الله عليه وسلم قليل الكلام قليلا الحديث فاذا أمر الناس بالقتال تسمهر وكان من أشد الناس بأسا وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين ماتني رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة

(بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم) *

عليه وسلم *

(كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعا على علو منصبه) قال العراقي زوى أبو الحسن بن الضحالة في
الشمال من حديث أبي سعيد الخدري في حديث طويل في صفته قال فيه تواضع في غير مذلة (قال ابن
عامر) كذا في النسخ الصحيحة ووقع في بعضها ابن عباس وهو غلط (رأيت) صلى الله عليه وسلم (يرى الجرة)
أي جرة العقبة (على ناقة صهباء لا طرد ولا ضرب ولا إلين إلين) قال العراقي رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار قال الترمذي حسن صحيح وفي كتاب أبي الشيخ قدامة
ابن عبد الله بن عامر كما ذكره المصنف اه قلت تقدم هذا الحديث في الكتاب الذي قبله من روايه سفيان
الثوري عن أيمن بن نائل بن نائل عن أيمن بن نائل عن أيمن بن نائل في قصة
الرشيد وهو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية العامري الكلابي له صحبة وله أحاديث وقال ابن السكن
كان يسكن نجد ولم يهاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وروى عبد الرزاق عن أيمن بن نائل
هذا الحديث ونسبه فيه إلى جده فقال قدامة بن عمار وبه يظهر أن المصنف تبع نسخة أبي الشيخ في
قوله ابن عامر (وكان) صلى الله عليه وسلم (يركب الحارموكنا) أي مشدودا عليه بالأكاف (عليه قطيفة)
وهي دنار له نخل (وكان مع ذلك يستردف) رواه الشيخان من حديث أسامة بن زيد ونارة بركبه عريا
لبس عليه شيء كما رواه ابن سعد من حديث جزة بن عبد الله بن عتبة مرسل وهذا يدل على غاية التواضع
ونهاية الخضوع (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعود المريض) ولو كان في آخر المدينة راكبا ومشيا
(ويتبع الجنائز ويحجب دعوة المملوك) وفي لفظ العبداني أي ساجدة دعاء المهاجرين لمجملها أو بعد رواه
الترمذي وضعفه وابن ماجه والحاكم وصححه اسنده من حديث أنس وتقدم مقطعا ولفظ الحاكم كان
يردف خلفه ويضع طعامة على الأرض ويحجب دعوة المملوك ويركب الحار (ويخصف النعل) أي
يخرزها بيده (ويرقع الثوب) أي يخطئه أو يخطئه له رقعة روى ابن عساكر من حديث أبي أيوب كان يركب
الحار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف (ويصنع في بيته مع أهله في حاجتهم) روى أحد
من حديث عائشة كان يخطئ ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم وقد تقدم في أوائل آداب
المعيشة (وكان أصحابه) صلى الله عليه وسلم (لا يقومون له) إذا أقبل عليهم (لم يعرفوا من كراهته لذلك)
أي لأجل المعلوم المستقر عندهم وهو كراهته تواضعا وشفقة عليهم واسقاطا لبعض حقوقه المعينة عليهم
فاختاروا إرادته على إرادتهم ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا أنصارقوموا السيدكم أي سعد بن
معاذ لأن هذا حق للغير فأعطاه صلى الله عليه وسلم وأمرهم بفعله بخلاف قيامهم صلى الله عليه وسلم فانه
حق لنفسه فتركه تواضعا قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في آداب الصحبة قلت لفظ
الترمذي في الشمال وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إلا بالعلماء من كراهته لذلك (وكان) صلى الله عليه وسلم
(يعر على الصبيان) وهم يلعبون (فيسلم عليهم) فيردون عليه رواه الترمذي من حديث أنس وتقدم في
آداب الصحبة وروى البخاري بلفظ أنه صلى الله عليه وسلم مر على صبيان فسلم عليهم وروى النسائي من
حديثه كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤسهم (وأتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأرعد
من هيئته) أي انتفض جسمه من مهابته صلى الله عليه وسلم عند وقوع بصره عليه إذ قد تقدم من وصفه
انه من رآه بديهته هابه (فقال هو ن عليك فلست بذلك) كملوك الأرض يهاب منهم (انما أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد) وهو اللحم اليابس وكانت قريش تعدد اللحم وترفعه لو قت الحاجة قال العراقي
رواه الحاكم من حديث جرير وقال صحيح على شرط الشيخين (وكان) صلى الله عليه وسلم (يجلس بين
أصحابه) حالة كونه (مختلطهم) كأنه أحدهم فيأتي الغريب (من الخارج) فلا يدري أيهم هو (صلى
الله عليه وسلم) (حتى يسأل عنه) فكان يقول أيكم ابن عبد المطلب أو أيكم رسول الله فكانوا يقولون هذا
الابيض المتكفي (حتى طلبوا إليه أن يجلس مجلسا) مرتفعاً (يعرفه الغريب) فسكت صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم أشد
الناس تواضعا على علو منصبه
قال ابن عباس رضي الله
عنهما رأيت صلى الله عليه وسلم
ناقة صهباء لا طرد ولا طرد
ولا إلين إلين وكان يركب
الحارموكنا عليه قطيفة
وكان مع ذلك يستردف
وكان يعود المريض ويتبع
الجنائز ويحجب دعوة
المملوك ويخصف النعل
ويرقع الثوب وكان يصنع
في بيته مع أهله في حاجتهم
وكان أصحابه لا يقومون له
لم يعرفوا من كراهته لذلك
وكان يمر على الصبيان فيسلم
عليهم وأتى صلى الله عليه وسلم
رجل فأرعد من هيئته
فقال له هو ن عليك فلست
بذلك انما أنا ابن امرأة من
قريش تأكل من القديد وكان
يجلس بين أصحابه مختلطاً
بهم كأنه أحدهم فيأتي
الغريب فلا يدري أيهم هو
حتى يسأل عنه حتى طلبوا
إليه أن يجلس مجلساً يعرفه
الغريب

وسلم موافقا لما رآه (فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه) في المصباح الدكان يطلق على الحانوت
وعلى الدكة التي يقعد عليها قال الأصمعي إذا مات النحلة بنى تحتها من قبل الميل بناء كالدكان فتمسكها باذن الله
تعالى أي دكة مرتفعة وقال الفارابي الطال ماشخص من آثار الدار كالدكان ونحوه وأما وزنه فقال
السرقة سطل النون زائدة عند سيمويه وكذلك قال الاخفش وهي مأخوذة من قولهم أكل دكاه أي منبسطة
وقال ابن القطاع وجساعة هي أصلية مأخوذة من دكنت المتاع اذ تضدنه ووزنه على الزيادة فعلا ن وعلى
الاصالة فعلا حكى القولين الازهرى وغيره فان جعلت الدكان بمعنى الحانوت ففيه التذكير والتأنيث وقع
في كلام المصنف في كتب الفروع حانوت أو دكان فاعترض بعضهم عليه وقال الصواب حذف إحدى
اللفظتين فان الحانوت هي الدكان ولا وجه لهذا الاعتراض لما تقدم من ان الدكان يطلق على الحانوت
وعلى الدكة والله أعلم قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر وقد تقدم (وقالت
عائشة رضي الله عنها) لرسول الله (كل جعلني الله فداءك منك ثأفانه أهون عليك قال فأصغى برأسه حتى
كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال بل أكل كيايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد) قال العراقي رواه
أبو الشيخ من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عنها بسند ضعيف قلت ورواه أيضا ابن سعد في الطبقات وأبو
يعلى نحوه وهذا أورده على منهج التربية لامتنة فانه المربي الا كبر فاجباره عن نفسه بذلك في ضمنه
الارشاد لهم الى مثل ذلك الفعل وأما هو في حد ذاته فيخالف جميع العباد في العبادة والعادة تمكن للآكل
أولم يتمكن اذ لم يكن مستحضر المرائي ربه من اقباله في سائر حالاته لما حسن منه هذا القول (وكان)
صلى الله عليه وسلم (لا يأكل على خوان) بالكسر ويضم هو المائدة ما لم يكن عليها طعام وهو مما يعتاد
بعض المتكبرين والمترفين الا كل عليه احترازا عن خفض رؤسهم فلا كل عليه بدعة الا انها جائزة (ولا
في سكرجة) بضم أحرفه الثلاث مع تشديد الراء وقيل الصواب فتح رائه لانه معرب عن مقترحوها وهي
اناء صغير يجعل فيه ما يشهى ويضم من الموائد حول الاطعمة (حتى لحق بالله عز وجل) قال العراقي
رواه البخاري من حديث وتقدم في آداب الاكل قلت ورواه كذلك الترمذي في الشمائل (وكان) صلى
الله عليه وسلم (لا يدعو أحد من أصحابه وغيرهم الا قال ليلى) قال العراقي رواه أبو نعيم في الدلائل من
حديث عائشة وفيه حسن بن علوان منهم بالكذب والطبراني في الكبير باسناد جيد من حديث محمد بن
طالب في أثناء حديث ان أمه قالت يا رسول الله فقال يا ليلى وسعديك الحديث اه قلت لفظ أبي نعيم في
الدلائل ما كان أحسن خالفا منه مادعا أحد من أصحابه الا قال ليلى وقد أخرج حديث محمد بن حاطب
أيضا أجدو البغوى وفيه ان أمه قالت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب وهو أول من سمي بك الحديث وليس
في سياقه ما زاده الطبراني (وكان) صلى الله عليه وسلم (اذا جلس مع الناس ان تكلموا في معنى الآخرة
أخذ معهم) أي في الحديث (وان تحدثوا في طعام أو شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث
معهم رفقا بهم وتواضع لهم) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث زيد بن ثابت دون ذكر
الشراب وفيه سليمان بن خازجة تفرد عنه الوليد بن أبي الوليد ذكره ابن حبان في الثقات قلت وأخرج
البيهقي في الدلائل من هذا الوجه سليمان بن خازجة عن خارجة بن زيد بن نضر اذ خلوا على أبيه زيد بن
نابت فقالوا حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كنت جاره فكان اذا نزل الوحي عليه
بعث الى قاستيه فاكتب الوحي وكذا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا واذا ذكرنا
الطعام ذكره معنا بكل هذا تحدثكم عنه (وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه أحيانا) فيسمعهم (ويذكرون
أشياء من أمر الجاهلية ويضحكون فيبسم هو اذا ضحكوا) ولا يزيد على ذلك (ولا يترجمهم الا عن
حرام) قال العراقي رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة دون قوله ولا يترجمهم الا عن حرام قلت رواه
مسلم عن يحيى بن يحيى حدثنا أبو خيثمة عن ممالك بن حبيب قلت لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله

فبنوا له دكانا من طين
فكان يجلس عليه
وقالت عائشة رضي الله عنها
كل جعلني الله فداءك منك ثأفانه
أهون عليك قال فأصغى
رأسه حتى كاد أن تصيب
جبهته الأرض ثم قال بل
أكل كيايا كل العبد وأجلس
كما يجلس العبد وكان
لا يأكل على خوان ولا في
سكرجة حتى لحق بالله تعالى
وكان لا يدعو أحد من
أصحابه وغيرهم الا قال ليلى
وكان اذا جلس مع الناس
ان تكلموا في معنى الآخرة
أخذ معهم وان تحدثوا في
طعام أو شراب تحدث
معهم وان تكلموا في الدنيا
تحدث معهم رفقا بهم
وتواضع لهم وكانوا يتناشدون
الشعر بين يديه أحيانا
ويذكرون أشياء من أمر
الجاهلية ويضحكون
فبسم هو اذا ضحكوا ولا
يترجمهم الا عن حرام

صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا كان لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام وكانوا يتحدنون فيما أخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسمون ورواه البيهقي في الدلائل من رواية شريك وقيس عن سمك عن جابر بن سمرة بلفظ قال نعم كان طويل الصمت قليل الضحك وكان أحسبه رجيا تناسدوا عند الشجر والشئ من أمورهم فيضحكون وربما يتبسم

(بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه)

الظاهرة وإنما قدم الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم اذهو أولى بالتقديم من حيث ان الكلام فيه أظهر وأتم اذهو الطبع والسجية وحقيقة الصورة الباطنة من النفس وأوصافها ومعانيها المختصة به ثم عقبه بذكر ما يتعلق بخلق الظاهر ليكون تابعا للباطن وعنوانا عليه واعلم أن تمام الأمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاده لم يجتمع في بدن آدمي من المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه صلى الله عليه وسلم وسر ذلك ان المحاسن الظاهرة آيات على المحاسن الباطنة والاخلاق الزكية ولا أكمل منه صلى الله عليه وسلم ولا مساو له في هذا الملل فكذلك الدال ومن ثم نقل القرطبي عن بعضهم انه لم يظهر تمام حسنه صلى الله عليه وسلم والامليات أعين الصحابة النظر اليه ثم اعلم أن الكلام على خلقه صلى الله عليه وسلم يستدعي الكلام على ابتداء وجوده فاحتج الى ذكره وان أغفله المصنف رحمه الله تعالى ولم يخصه انه صرح في مسلم انه قال ان الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وصح أيضا في عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وان آدم لنجدل في طينته أي لطرح ملق قبل نفخ الروح فيه وصح أيضا يا رسول الله متى كنت نبيا فقال وآدم بين الروح والجسد وروى كتيب من الكتاب وروى الترمذي وحسنه يا رسول الله متى وجبت لك النبوة فقال وآدم بين الروح والجسد ومعنى وجوب النبوة وكتابتها ونهاها ظهورها في الخارج أي للملائكة وروحه صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح اعلا ما عظيم شرفه وتميزه عن بقية الانبياء عليهم السلام وخص الاطهار بحاله كون آدم بين الروح والجسد لانه أو ان دخول الارواح الى عالم الاجساد والتميز حينئذ أتم وأظهر فاخص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار شرفه حينئذ ليميز على غيره فميز أظهر وأتم وأجاب المصنف في بعض كتبه عن وصف نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته وخبرنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير لا الابدان فانه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقا موجودا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود فقوله كنت نبيا أي في التقدير قبل تمام خلقه آدم اذ لم ينشأ الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم وتحقيقه ان الدار في ذهن المهندسين وجود اذهنيا سببا للوجود الخارج وسابقا عليه فالله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق التقدير ثانيا اه وذهب السبكي الى ما هو أحسن وأبين وهو انه جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد والاشارة في كنت نبيا الى روحه الشريفة أو حقيقة من حقائقه ولا يعلمها الا الله ومن حباه بالاطلاع عليها ثم ان الله تعالى يؤتي كل حقيقة منها ما شاء في أي وقت شاء فحقيقته صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آناه الله ذلك الوصف بأن خلقها مهيئة له وأفاضه عليه من ذلك الوقت فصارت نبيا وكتب اسمه على العرش ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تأخر جسده الشريف المتصف بها حينئذ فابتاؤه النبوة والحكمة وسائر أوصاف حقيقته وكلالانه معجل لاتأخير فيه وانما المتأخر تكونه وتنقله في الاصلاب والارحام الطاهرة الى أن ظهر صلى الله عليه وسلم ومن فسر بعلم الله انه سيصير نبيا لم يصل لهذا المعنى لان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء فالوصف بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه انه أسرنا بت له والالم يختص بأنه نبي حينئذ اذا الانبياء كلهم كذلك بالنسبة لعلمه تعالى وقال العماد ابن كثير في تفسير قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية ان الله تعالى لم يعث نبيا الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم ان

(بيان صورته وخلقه صلى الله عليه وسلم)

بعث وهو حي ليؤمن به ولينصره ويأخذ العهد بذلك وأخذ السبكي من الآية انه على تقدير مجيئه في زمانهم مرسل اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء والامم كلهم من أمته فقوله وبعث الى الناس كافة يتناول من قبل زمانه أيضا وبه يتبين معنى قوله كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وكذا حكمة كون الانبياء تحت لوائه في الآخرة وصلاته بهم ليلة الاسراء فاؤل الاشياء على الاطلاق النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم القلم ولما خلق الله آدم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلعب في جبينه ولما توفى كان ولده شيت وصيه فرضي ولده بما وصاه به أبوه أن لا يوضع هذا النور الا في المطهرات فمن النساء ولم يزل العمل بهذه الوصية الى ان وصل ذلك النور الى عبد الله مطهرا من سفاح الجاهلية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك في عدة أحاديث ثم تزوج عبد المطلب ابنه عبد الله بآمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها وحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر في جله ومولده عجائب تدل لما يؤول اليه أمر ظهوره ورسالته وقدمه ان أمه صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعت نوراً أضاء له قصور الشام وولد محتونا في قول عام الفيل وحكى الاتفاق عليه والمشهور انه بعده بخمسين يوما وقيل باربعين وقيل بعشر سنين وقيل غير ذلك ثم الجمهور على انه ولد في شهر ربيع الأول فقيل ثانيه وقيل ثامنه وانتصر له كهرون من المحدثين وقيل عاشه وقيل ثاني عشره وهو المشهور وقيل غير ذلك وذلك في يوم الاثنين كما صح في مسلم عقب الفجر كما في رواية ضعيفة ومدة جله تسعة أشهر أو عشرة أو ثمانية أو سبعة أو ستة أقوال بحكمة بمولده المشهور الآن وهو الأصح وقيل بالشعب وقيل بالروم ثم أرضعته حليمة السعدية والمشهور موت أبيه بعد جله بشهرين وقيل وهو في المهد وماتت أمه ودفنت بالابواء وقيل بالجون بعد أربع سنين أو خمس أو ست أو سبع أو تسع أو اثنتي عشرة شهرا أو عشرة أيام أقوال ومات جده كافلة عبد المطلب وله ثمان سنين أو تسع أو عشرة أو ست أقوال ثم كنهله عمه شقيق أبيه أبو طالب وتزوج خديجة وهي بنت أربعين وهدمت قريش الكعبة وعمره خمس وثلاثون سنة ثم لما بلغ أربعين سنة أو زار بعين يوما أو وشهرين بعثه الله رحمة للعالمين يوم الاثنين لخبر مسلم في رمضان وقيل ربيع فأقام بحكمة ثلاث عشرة سنة بالمدينة عشر سنين فهذا ما يتعلق بمولده صلى الله عليه وسلم على وجه الاختصار (كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته) الشريفة (انه لم يكن بالطويل البائن) بالهمز وهم من جعله بالباء أي المفراط طولاً مع اضطراب (ولابالقصير المتردد) الذي يتردد بعض خلقه على بعض فقيه في الطول المفراط والقصير المفراط (بل كان ينسب الى الربعة) بفتح فسكون وقد يحرك وتأتي به باعتبار النفس ولذلك استوى فيه المذكور والمؤنث اذ يقال في جمع كل منهما ربعات بالسكون والتحريل شاذ روى الشيخان والخرائط من حديث البراء كان أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل البائن ولا بالقصير الحديث وروى البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان ربعة الى الطول مائل الحديث وعند المنذري في الزهريات من حديثه كان ربعة وهو الى الطول أقرب واسناده حسن وعند البيهقي من حديث علي وهو الى الطول أقرب وعنده أيضا من حديث عائشة كان ينسب الى الربعة وفي زوائد المسند لعبد الله بن أحمد ليس بالذهاب طولا وفوق الربعة ولا تنافي بين الاخبار لانه أمر نسبي فن وصفه بالربعة أراد الامر التقريبي ولم يرد التحديد ومن ثم قال ابن أبي هالة كان أطول من المربوع وأقصر من المشذب وهو البائن الطول في نحافة رواه الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي وروى الترمذي أيضا في الشمائل ليس بالطويل الممط ولا بالقصير المتردد وذلك (اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يمش عاشر من الناس ينسب الى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطول لهما فاذا فارقا نسب الى الطول ونسب هو صلى الله عليه وسلم الى الربعة) رواه ابن أبي خيثمة في التارخ والبيهقي في الدلائل وابن عساكر من حديث عائشة وفي خصائص ابن سبع كان

كل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يمش عاشر من الناس ينسب الى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطول لهما فاذا فارقا نسب الى الطول ونسب هو عليه السلام الى الربعة

إذا جلس يكون كتفه أعلى من المجالس (ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كاه في الربعة) يعني المعتدل القائم واه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق والديلمي من حديث عائشة و يروي عن الحسن ابن علي ان الله جعل البهاء والهوج في الطوال قال البخاري وما اشهر على الالسة ما خلا قصير من حكمه لم أقف عليه (وأما لونه) صلى الله عليه وسلم (فقد كان أزهر اللون) أي مشرقه نيره قال في الروض الزهرة لغة اشراق في اللون أي لون كان من بياض أو غيره وسبأني للمصنف تفسيره بعد ذلك (ولم يكن بالآدم) بالمداي لم يكن شديد السمرة وانما يتخالط بياضه الحرة لكنها حرة بصفاء فيصدق عليه أنه أزهر (ولا شديد البياض) وهو المعبر عنه بالامهق ورواه البخاري والترمذي من حديث أنس بألفظ أزهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم الحديث ورواه الترمذي في الشمائل عن هند بن أبي هالة أزهر اللون واسع الجبين الحديث (والأزهر) في اللغة (هو الابيض الناصع) أي الخالص الصافي (الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان) والاسم الزهرة بالضم قال ابن السكيت هو البياض وزاد غيره النبر وتقدم عن السهيلي في الروض نقلا عن أبي حنيفة هو الاشراق في أي لون كان وقال شمر الأزهر هو الابيض العتيق البياض النبر الحسن وهو أحسن البياض كان له برقا ونورا زهرا زهرا النجم والسراج وروي مسلم وأبو داود والترمذي في الشمائل من حديث أبي الطفيل كان أبيض ملجأ مقصودا في رواية لمسلم كان أبيض ملجأ الوجه والترمذي في الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صيغ من فضة وفي رواية لا جد فظنرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البزار ويعقوب بن سفيان من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة كان شديد البياض والطبراني من حديث أبي الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره (ونعته عجم) شقيق أبيه (أبو طالب) عبد مناف بن عبد المطالب والد علي رضي الله عنه وأخوته الحرث وجعفر وعقيل (فقال) في قصيدة طويلة

(وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل)

ذكره ابن اسحق في السيرة وفي المسند عن عائشة انها ثملت بهذا البيت وأبو بكر يقضي فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه على بن زيد بن جديان مختلف فيه والبخاري تعليقا من حديث ابن عمر رجا ذكر قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقى الغمام فيأينزل حتى يجيش كل ميزاب فأنشده وقد وصله ابن ماجه باسناد صحيح (ونعته بعضهم بأنه) صلى الله عليه وسلم (مشرّب) بخفيف الراة وتشديد ها (بحمرة) وقد روى بالوجهين والاشراب مداخلة نافذة سائغة كالشراب وهو الماء الداخل كلية الجسم للطافته ونفوذه ومن قال بالتشديد أراد به التكثير والمبالغة في شدة البياض للحمرة وبه فسر كان أزهر اللون كما عند مسلم عن أنس وهذا القول نقله صاحب المصباح عن بعضهم وروى البيهقي في الدلائل من حديث علي كان أبيض مشرّ بياضه بحمرة الحديث ورواه الترمذي كذلك والبيهقي أيضا من حديثه كان أبيض مشرّ بياضه بحمرة ضخم الهامة الحديث ثم اعلم ان البياض اذا كان مشرّ بالجمرة فان العرب تطلق عليه بالاسمر ويقولون السمرة هي الحرة التي تتخالط البياض وعليه يحمل ما رواه أحمد والبزار وابن منده انه صلى الله عليه وسلم كان أسمر قال الحافظ وسنده صحيح صححه ابن حبان وروى البيهقي في الدلائل كان أبيض بياضه الى السمرة وفي لفظ لا حد بسند حسن أسمر الى البياض و يرى عن ابن عباس كان جسمه ولحج أجرا الى البياض فثبت بمجموع الروايات ان المراد بالسمرة حرة تتخالط البياض وبالبياض المثبت في روايات معظم الصحابة ما يتخالط الحرة وان وصف في رواية بأنه شديد الوضع وفي أخرى سنده أقوى شديدا البياض لا مكان حل شدته على الامر النسي فلا ينافي كونه مشرّ بياضه بالمتنفي ما لا تتخالطه هي وهو الذي تكرر به العرب وتسميه أمهق وماروى البخاري والبيهقي في الدلائل من حديث أنس أزهر اللون أمهق ليس بأبيض ولا آدم الحديث فمحمول على ان المراد بالامهق الاخضر اللون الذي

ويقول صلى الله عليه وسلم جعل الخير كاه في الربعة وأما لونه فقد كان أزهر اللون ولم يكن بالآدم ولا بالشديد البياض والأزهر هو الابيض الناصع الذي لا تشوبه صفرة ولا حرة ولا شيء من الألوان ونعته عجم أبو طالب فقال

وأبيض يستسقى الغمام

بوجهه

ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ونعته بعضهم بأنه مشرّب بحمرة

ليس بياضه في الغاية الاحمرية والاسمرية فقد نقل عن رؤبة بن الحجاج ان المهق خضرة الماء كما قاله الحافظ ابن حجر فملقوهم القاضي ان رواية لبس بالابيض ولا بالآدم غير صواب مردود بل معناها صحيح كما تقرره وهذا الذي قررناه في الجمع بين الاخبار حسن وقد أشار المصنف الى الجمع بتقرير آخر بقوله (فقال) أي هذا البعض الذي نعمته بأنه مشرب بحمرة بعد ثبوت روايات كان أبيض شديد البياض وفي بعض النسخ فقبل وفي أخرى فقبلوا (انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي من الحجرة ما تحت الثياب منه) وهذا القول نقله البيهقي في الدلائل فقال يقال ان المشرب منه بحمرة والى السمرة ما حكامه للشمس والرياح وأما ما تحت الثياب فهو الابيض الازهر وهذا القول قد رده ابن حجر في شرح الشمايل فان أنس الملائمة له وقر به منه لا يخفى عليه أمره حتى يصغه بغير صفته الاصلية الملائمة له فتميز حمل السمرة في رواية على الحجرة التي تخالط البياض كما مر على انه ثبت في عنقه الشريف انه أبيض كالمصبيغ من فضة مع ان العنق بارز ورد ذلك أيضا بان تاثير الشمس فيه ينافي ما ورد انه كان يظله سبحانه وهو غفلة لانه اذ ذلك كان ارهاصا ومتقدما على النبوة وأما بعده فلم يحفظ ذلك كيف وأبو بكر قد ظلل عليه بشوبه لما وصل المدينة وصح انه ظلل بشوب وهو يرى الجرات في حجة الوداع * (تنبيه) * قالوا يكفر من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود لان وصفه بغير صفته نفى له وتكذيب به ومنه يؤخذ ان كل صفة علم بثبوتها بالتواتر كان نفيها كفرا للعلة المذكورة وقول بعضهم لا بد في الكفر من ان يصغه بصفة تشعر بنقضه كالا سود هنا فان السواد لون مفضل فيه نظار لان العلة كما علمت ليست من النقص بل ما ذكر فالوجه انه لا فرق فان قلت لونه صلى الله عليه وسلم أشرف الالوان ولون أهل الجنة كذلك فلم يكن ألوام - م البياض المشرب بالحجرة بل بالصفرة كما قال جهور المفسرين في قوله تعالى كأنهم بيض مكنون شبهون ببيض النعام المكنون في عشاها ولونها بياض به صفرة حسنة قلت اللون واحد وانما اختلف فيما شيب به وحكمته والله أعلم ان الشوب بالحجرة ينشأ عن الدم وصفاته واعتدال جريانه في البدن وعروقه وهو من الفضلات الجيدة التي تنشأ عن أغذية هذه الدار فناسب الشوب فيها وأما الشوب بالصفرة التي تورث البياض صفاء وصقاله فلا ينشأ عادة من غذاء من أغذية هذه الدار فناسب أن يختص الشوب به في تلك الدار فظهر ان الشوب في كل من الدارين بما يناسبهما فان قلت من عادة العرب مدح النساء بالبياض المشرب بصفرة كما وقع في لامية امرئ القيس وهذا يدل على انه فاضل في ألوان أهل الدنيا أيضا قلت لا نزاع في انه فاضل وانما النزاع في انه أفضل الالوان في هذه الدار وليس كذلك بل أفضلها المشرب بحمرة لما تقرره لونه صلى الله عليه وسلم أفضل الالوان (وكان عرقه صلى الله عليه وسلم) العرق بحركة ما يترشح من الجلد (في وجهه كاللؤلؤ) في الصفاء والبياض روى مسلم في المناقب من حديث أنس كان أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ الحديث وروى البيهقي من حديث عائشة كان يخصف نعله وكنت أعزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجهه لؤلؤا نورا وروى أيضا من حديث علي كان عرقه اللؤلؤ (أطيب من المسك الاذفر) أي شديد الرائحة ورواه البيهقي من حديث علي ولرب عرق أطيب من المسك الاذفر وفي سنده رجل مجهول وروى مسلم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فعرق وجاءت أمي بقاءرة فجعلت تسلك العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرق نجعله لطيفا وهو أطيب الطيب ورواه أيضا من طريق أبي قلابة عن أنس عن أم سليم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها فيقبل عندها فبسط له نطعا فيقبل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك أذوف به طيب (وأما شعره فقد كان) صلى الله عليه وسلم (رجل الشعر حسنها) يسكون الجيم وكسرهما (ليس بالسبط) يسكون الباء وكسرهما (ولا الجعد القطط) يفتح الطاء الاولى وكسرهما

فقالوا انما كان المشرب منه بالحجرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي عن الحجرة ما تحت الثياب منه وكان عرقه صلى الله عليه وسلم في وجهه كاللؤلؤ أطيب من المسك الاذفر وأما شعره فقد كان في رجل الشعر حسنه ليس بالسبط ولا الجعد القطط

أى شعره صلى الله عليه وسلم ليس بنهاية في الجعودة وهو تكسره الشديد ولا في السبوطه وهى علم
انكساره أصلا بل كان وسطا بينهما رواه مسلم والبيهقي في الدلائل من طريق علي بن حجر عن اسمعيل بن
جعفر عن ربيعة عن أنس ورواه البخارى ومسلم أيضا من طريق مالك وغيره عن ربيعة وروى البخارى
عن مسلم بن ابراهيم وعمر بن علي كلاهما عن وهب بن جرير عن أبيه عن أنس قال شعره بين الشعرين
لا سبط ولا جعد بين اذنيه وعاتقه ورواه البيهقي في الدلائل من طريق مسلم بن ابراهيم وفي رواية لمسلم من
طريق قتادة عن أنس كان شعره جلا ليس بالجعد ولا بالسبط بين اذنيه وعاتقه وروى الترمذى في
الشمائل من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صيغ من فضة رجل الشعر (وكان) صلى الله عليه
وسلم (إذا مشطه بالمشط) أى سرحه به (يأتى كأنه حبك الرمل) بضم الحاء المهملة والباء الموحدة وهى
طرائق الرمل وهذا يؤيد من فسر الرجل بالمتكسر قليلا ولا ينافى ذلك ما تقدم من الروايات لان الرجولة أمر
نسبى خفيث أثبت أريد به الأمر الوسط بين السبوطه والجعودة وحيث نفيت أريد بها السبوطه (وقيل
كان شعره) صلى الله عليه وسلم (يضرب منكبيه) مثنى منكب كمجلس وهو مجتمع رأس العضو والكشف
روى الشيخان من حديث أنس كان شعره يضرب منكبيه أخرجه من طريق حبان عن همام عن
أنس ورواه البخارى من طريق أبي عثمان عن اسراييل عن أبي اسحق عن البراء بلفظ ان جتسه تضرب
قريباً من منكبيه ورواه كذلك البيهقي في الدلائل ورواه مسلم من طريق أبي كريب عن وكيع عن
سفيان عن أبي اسحق عن البراء بلفظه شعر يضرب منكبيه الحديث (وأكثر الرواية انه كان الى شحمة
أذنيه) روى الشيخان من حديث البراء يبلغ شعره شحمة أذنيه أخرجه من طريق شعبة عن أبي اسحق
عن البراء وروى البيهقي في الدلائل من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شحمة أذنيه وروى مسلم من طريق جندب عن أنس كان شعره الى انصاف أذنيه
ولفظ الترمذى في الشمائل عظيم الجمة الى شحمة أذنيه أى تكافئها ينتهى الى شحمة أذنيه وتقدم عن
الصحيحين في حديث أنس انه كان بين أذنيه وعاتقه وفي أخرى عند الترمذى وغيره فوق الجمة ودون الوفرة
وفي رواية ان انفرقت عقيقته فرق والافلايحوا وشعره شحمة أذنيه اذا هو وفرة وفي أخرى كان الى أذنيه وفي
أخرى الى كتفيه والجمع بين هذه الروايات ان مما يلي الاذن هو الذى يباغ شحمتها وما خلفها هو الذى
يضرب منكبيه أو بان ذلك لاختلاف الاوقات فكان اذا ترك تقصيرها باغ المنكب واذا قصرها كانت الى
الاذن أو شحمتها أو نصفها فكانت تطول وتقصر بحسب ذلك (وربما جعله غداً أثر أرباع يخرج كل اذن
بين غديرتين) قال العرافى روى أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث أم هانئ قدم مكة وله
أربع غداً أثر اه قات ورواه البيهقي في الدلائل من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قالت أم
هانئ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قدمته وله أربع غداً أثر تعنى ضفائر والغبرة والصفيرة هى الذوابة
ولفظ الترمذى في الشمائل قدم مكة قدمته وشعره الى انصاف أذنيه وله أربع غداً أثر والظواهر انها اعنيت
قدمه مكة عام الفتح لانه حينئذ اغتسل وصلى النخى في بيتها وقدماته الى مكة أربع مئة مئة على ما فى عمرة
القضاء والفتح ولما رجع من حين دخلها حين اعتمار من الجعرانة وفي حجة الوداع (وربما جعل شعره على
أذنيه قتيبدو سوائفه تتلا) أى قضى وتتنور من ويص الطيب (وكان شبيهه) صلى الله عليه وسلم
(فى الرأس واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك) رواه البيهقي في الدلائل من طريق جناد بن سلمة عن
ثابت عن أنس قيل له هل كان شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنه الله تعالى بالشيب ما كان
فى رأسه الا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة هكذا هو فى نسخة الدلائل عندي وفى لفظه عنده ما كان فى
رأسه ولحيته ولم أره فى الدلائل وروى البخارى من طريق الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال
عن ربيعة عن أنس توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى رأسه ولحيته عشرة شعرة بيضاء ورواه

وكان إذا مشطه بالمشط يأتى
كأنه حبك الرمل وقيل
كان شعره يضرب منكبيه
وأكثر الرواية انه كان الى
شحمة أذنيه وربما جعله
غداً أثر أرباع يخرج كل
أذن من بين غديرتين
وربما جعل شعره على
أذنيه قتيبدو سوائفه
تتلا وكان شبيهه فى
الرأس واللحية سبع عشرة
شعرة ما زاد على ذلك

هو ومسلم أيضاً من طريق مالك عن ربيعة وروى الترمذي في الشمائل من حديث ابن عمر انما كان شبيه
صلى الله عليه وسلم نحووا من عشرين شعرة بيضاء ولا منافاة بين الروايتين لان الاربع عشرة دون العشرين
لانها أكثر من نصفها ومن زعم انه دلالة لنحو الشيء على القرب منه فقد وهم ويجمع بين هذه الاخبار وبين
ما قال المصنف بانه اختلف باختلاف الاوقات أو بان الاول اخبار عن عده والثاني اخبار عن الواقع فهو لم يعد
الاربعة عشرة وأما في الواقع فكان سبع عشرة أو ثمان عشرة ونفي الشيب في رواية أنس المراد به نفي كثرة
لاصله وسبب قلة شبيهه ان النساء يكرهنه غالباً ومن كرهه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً كفر وأما خبران
الشيب وقار ونور فحجاب عنه بانه وان كان كذلك لكنه شين عند النساء غالباً أو ان المراد بالشيب المنفي فيما
من الشين عند من كرهنه لا مطلقاً مجتمع الروايتان وأما أمره صلى الله عليه وسلم لهم لما رأوا أبا قحافة تورأسه
ولحيته كالنخامة بيضاء بتغييره وكرهه وذلك قال غيروا الشيب فلا يدل على انه شين مطلقاً بل بالنسبة لمن
وفي تغييره مصلحة بالنسبة الى الجهاد وازهاج الكفار وبالنسبة لوقوع الالف بين الزوجين والجمع بين
الاحاديث ما أمكن أسهل من دعوى النسخ وان أيدها منع الاكثرين للتغيير والله أعلم (وكان صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم) روى الشيخان من حديث البراء كان أحسن الناس وجهاً وأحسنهم
خلقاً الحديث ولهما وللترمذي وابن ماجه من حديث أنس كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع
الناس وقد تقدم وروى مسلم من حديث ابن الطفيل كان أبيض مليح الوجه وروى الترمذي في الشمائل
من حديث أبي هريرة كان أبيض كأنما صيغ من فضة الحديث وقد تقدم وفي حديث هذبن أبي هالة عند
الترمذي والبيهقي والطبراني أنور المنجرد وقوله كأنما صيغ من فضة أي باعتبار ما يعلو بياضه من النور
والإضاءة (لم يصفه واصف الاشبهه بالقمر) وانما الجدير على الشمس لانه يتمكن من النظر اليه ويؤنس من
شاهده من غير أذى يتولد عنه بخلاف الشمس لانها تغشى البصر وتؤذى وقال (ليلة البدر) لان القمر فيها
في نهاية إضاءته وكما له ورواه البيهقي في الدلائل من حديث أبي اسحاق الهمداني عن امرأة من همدان
سمها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صرات على بعيره يطوف بالكعبة بيده يحجن عليه
بردان أحران الحديث وفيه قال أبو اسحاق فقلت لها شبيهه فقالت كالقمر ليلة البدر لم أرقبه ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم وروى البخاري من حديث كعب بن مالك لما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يرق وجهه وكان اذا سار استدار وجهه كأنه قطع ثمر وكان يعرف ذلك منه وروى البيهقي من طريق أبي
اسحق عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة أنحيا من عليه حلة جراء فقلت ماثل
بيده وبين القمر ورواه من حديث جابر بن سمرة قبله فقلت انظر اليه وإلى القمر فلهو كان أحسن في عيني
من القمر وروى البخاري من طريق زهير عن أبي اسحق قال سألت رجل البراء أليس كان وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل السيف قال لا كان مثل القمر ورواه مسلم بلهظ لابل مثل الشمس والقمر مستديرا
وفي الشمائل للترمذي من حديث هذبن أبي هالة تخمها فمعايتلاً وجهه تلاً للقمر ليلة البدر وروى
البيهقي من طريق أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت لربيعة بنت معوذتي لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت لو رأيتك لقلت الشمس طالعة وفي رواية يابني لو رأيتك رأيت الشمس طالعة ورواه من
طريق أبي يونس مولى أبي هريرة عن أبي هريرة قال ما رأيت شيئاً أحسن من النبي صلى الله عليه وسلم كان
الشمس تجري في وجهه الحديث ثم ان تشبيه بعض صفاته بنحو القمر والشمس انما جرى على عادة العرب
والشعراء أو على سبيل التقريب والتمثيل والافلاكي يعادل شيئاً من أوصافه صلى الله عليه وسلم اذهبى أعلى
وأجل من كل مخلوق (وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته) تقدم في أول الباب (وكانوا يقولون
هو كما وصفه صاحبه أبو بكر) رضى الله عنه (حين يقول

وكان صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس وجهاً
وأنورهم لم يصفه واصف
الاشبهه بالقمر ليلة
البدر وكان يرى رضاه
وغضبه في وجهه لصفاء
بشرته وكانوا يقولون هو
كما وصفه صاحبه أبو بكر
الصدوق رضى الله عنه
حين يقول
أمين مصطفي للخير يدعو
كضوء البدر زايه الظلام

(أميناً مصطفي للخير يدعو * كضوء البدر زايه الظلام)

وفي بعض النسخ أمين بالرفع وزايله فارقة فالبدراض أو ما يكون اذ ذاك وفي بعض النسخ السلام بكسر الطاء
المهملة وليس له وجه (وكان صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة) أي وانفتحها قال الخليل هي مستوى ما بين
الحاجبين إلى الناصبة وقال الأدهمي هي موضع السجود والجمع جباه (أزج الحاجبين) أي مقوسهما مع
كثرة شعرهما وطول في طرفه وامتناده أو دققهما مع طول (سابعهما) أي كمالهما (وكان يبلغ ما بين
الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة) أي كان بين حاجبيه قطعة أي فرجة بيضاء دقيقة لا تبيين الالتئام فهو
غير أقرن في الواقع وإن كان أقرن بحسب الظاهر عند من لم يتأمله لأنهم استباحوا كذا يلتقيان قال الأصمعي
كانت العرب تكره القرن وتسحب البليغ والبليغ هو أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما مقار وى البيهقي في
الدلائل من حديث أبي هريرة كان مفاض ٧ أهدب الاشفار وروى الترمذي في الشمائل من حديث هند
ابن أبي هالة كان واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ في غير قرن بينهما عرق يدرك الغضب الحديث وروى
البيهقي من طريق حرب بن شريح صاحب النخاع قال حدثني رجل من باندوية قال حدثني جدي قال
انطلقت إلى المدينة فذكر الحديث في رؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا رجل حسن الجسم عظيم
الجبهة الحديث وروى من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفة وأجلها الحديث وفيه أسيل الجبين
شديد سواد الشعر الحديث وفي بعض الروايات كان صلت الجبين وكلها تؤل إلى معنى واحد (وكانت
عيناه) صلى الله عليه وسلم (تجلاو بن) أي واسعتين (ادعجها) أي شديد سواد حديثهما روى البيهقي من
طريق عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال قيل لعلي انعت لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان أبيض مشرباً بياضه حرة وكان أسوداً الحدفة أهدب الاشفار وروى من طريق
ابراهيم بن محمد من ولد علي قال كان علي اذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان في الوجه تدوير
أبيض مشرباً أدعج العينين أهدب الاشفار ولا يكره بن أبي شيبة من حديث جابر بن سمرة قال كنت اذا
نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أكمل العينين وليس بأكل الحديث (وكان في عينيه تخرج
من حرة) وروى البيهقي من طريق عبد الله بن محمد بن عجيل عن محمد بن علي عن أبيه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عظيم العينين أهدب الاشفار مشرب العين بحمرة وروى مسلم من طريق غندر عن شعبة
عن سماعة عن جابر بن سمرة قال كان ضليع الفم أشكل العينين منهوس العينين ورواه الحارث بن أسيد
كان أشكل العينين ضليع الفم ورواه أبو داود فقال أشهل العينين قال أبو عبيد الشككة كهية الحرة
تكون في بياض العين والشهلة غير الشككة وهي حرة في سواد العين (وكان) صلى الله عليه وسلم (أهدب
الاشفار) جمع شفر بالضم وهو حرف الحفن الذي ينبت عليه الهدب قال ابن قتيبة والعامية تجعل اشفار العين
الشعر وهو غلط وإنما الاشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر (حتى تسكاد تلتبس من كثرتها) روى
ذلك من حديث علي بالفاظ مختلفة ففي لفظ عظيم العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أسود الحدفة أهدب
الاشفار وفي لفظ أدعج العينين أهدب الاشفار وفي لفظ أغرأ بلج أهدب الاشفار ومن حديث أبي هريرة كان
أهدب اشفار العينين وفي لفظ كان مفاض الجبين أهدب الاشفار وفي لفظ أكمل العينين أهدب الاشفار
كل هذه الالفاظ عند البيهقي في الدلائل (وكان) صلى الله عليه وسلم (أقنى العينين) بكسر العين المهملة
أول الانف حيث يكون فيه شمم وأوله هو ماتحت مجتمع الحاجبين والقنى في الانف طوله ورقة ارنبته مع
حدب في وسطه يعني (مستوى الانف) أي من غير حدب وفي رواية أقنى الانف أي سائل مرتفع وسطه
وروى الترمذي في الشمائل والبيهقي في الدلائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة في حديثه الطويل
أقنى العينين له نور يحسبه من لم يتأمله أشم الحديث وروى البيهقي من حديث رجل من باندوية عن
جده وله صحبة فساق الحديث وفيه فاذا رجل حسن الوجه عظيم الجبهة دقيق الانف رقيق الحاجبين
الحديث (وكان) صلى الله عليه وسلم (مفلج الاسنان أي مفرجها) هذا أحد الوجوه في تفسير المفلج

وكان صلى الله عليه وسلم
واسع الجبهة أزج الحاجبين
سابعهما وكان يبلغ ما بين
الحاجبين كان ما بينهما
الفضة المخلصة وكانت عيناه
تجلاو بن أدعجها وكان في
عينيه تخرج من حرة وكان
أهدب الاشفار حتى تسكاد
تلتبس من كثرتها وكان
أقنى العينين أي مستوى
الانف وكان مفلج الاسنان
أي متفرقها

وقيل فلهما تفرق الثنابا والرباعيات فقط واه مسلم والترمذي في الشماثل من حديث جابر بن سمرة
 ضليع الغم أشنب مفلج الاسنان الحديث وفي رواية لابن سعد مفلج الثنابا بالوحدة ولابن عساكر براق
 الثنابا وروى البيهقي من حديث ابن عساكر كان أفج الثنتين وكان اذا تكلم روى كالنور بين ثناباه
 (وكان) صلى الله عليه وسلم (إذا افترضا كما افترعن مثل سنا) أى ضوء (البرق اذا تلاقا) في طلعة الليل
 روى البيهقي من حديث عائشة وكان يتسم عن مثل البرد والمخدر من متون الغمام فاذا افترضا كما افتر
 عن مثل سنا البرق اذا تلاقا وروى من حديث أبي هريرة واذا اخفحت تلاقا وفي حديث هندو يفرعن
 مثل حب الغمام (وكان من أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم قم) رواه البيهقي في الدلائل من حديث
 عائشة على ما ساقى ذكره وعند مسلم والترمذي من حديث جابر ضليع الغم أى واسعه والعرب تمدح به
 وتدم بصغر الغم وقال بعضهم الضليع المهزول الذابل وهو في صفة قم النبي صلى الله عليه وسلم وبديل شفتيه
 ورقتهما وحسنهما (وكان) صلى الله عليه وسلم (سهل الخدين صلتها) أى سائلهما من غير ارتفاع وجنتيه
 وذلك أحلى عند العرب رواه الترمذي في الشماثل والبيهقي والطبراني من حديث هند بن أبي هالة
 وروى البزار والبيهقي كان أسبل الخدين واصلت الخدين أسيلهما هو المستوى الذي لا يفوت بعض لحم
 بعضه بعضا كما ساقى ذلك عند ذكر حديث عائشة (ليس بالطويل الوجه ولا المكثم) أى لم يكن شديد
 تدوير الوجه والمكثم هو المدور الوجه يقول فليس كذلك ولكنه مسنون رواه الترمذي في الشماثل
 والبيهقي في الدلائل من حديث علي لم يكن بالمطهم ولا بالمكثم وكان في وجهه تدوير الحديث والمطهم هو
 المنتفخ الوجه وقيل الفاحش السمين وقيل الخفيف الجسم وهو من الاضداد (كث اللحية) أى الكثير نبات
 الشعر الملتفهار رواه البيهقي من حديث عائشة ورواه من طريق محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه ورواه
 من طريق نافع بن جبير عنه كان ضخيم الهامة عظيم اللحية وفي لفظه ضخيم الرأس واللحية ومن حديث
 أبي هريرة كان أسود اللحية حسن الشعر ومن طريق أبي ضمضم عن رجل من الصحابة لم يسم كان من رجلا
 مريوفا حسن السبكة قال كانت اللحية تدعى في أول الاسلام سبكة ورواه الطبراني في الكبير وسماء العداة
 ابن خالد (وكان) صلى الله عليه وسلم (يعني لحيته ويأخذ شاربها) ويأمر بذلك روى ابن عدي والبيهقي
 في السنن من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده أحفظ الشوارب وأعفوا الأحيى ورواه أيضا
 الحمادى من حديث أنس بزيادة ولا تشبهوا باليهود (وكان) صلى الله عليه وسلم (أحسن الناس عنقا
 لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكانه ابريق فضة مشرب ذهابا
 في بياض الفضة وفي حجرة الذهب) وما غيب الثياب من عنقه وما تحته فكانه القمر ليلة البدر هكذا رواه
 البيهقي من حديث عائشة بالسند الا تذكروه وروى الترمذي في الشماثل والبيهقي في الدلائل من حديث
 هند بن أبي هالة دقيق المسربة كان عنقه مجيد دمية في صفاء الفضة الحديث ولفظ البيهقي من حديث علي
 كان عنقه ابريق فضة (وكان) صلى الله عليه وسلم عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا كالمراة
 في استوائها وكالقمر في بياضه) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الا تذكروه بلفظ وكان عريض
 الصدر ممسوحه كانه المراة في سموتها واستوائها لا يعدو بعض لحم بعضا على بياض القمر ليلة البدر وفي
 سنده نظر وروى من حديث هند بن أبي هالة عريض الصدر وفي لفظ فسيح الصدر وروى الترمذي في
 الشماثل بعيد ما بين المنكبين قال الشارح أى عريض أعلى الظهر وهو مستلزم لعرض الصدر ومن ثم
 وقع عند ابن سعد في الطبقات رحيب الصدر (موصول ما بين لبته) وهي الفقرة التي فوق الصدر (وسرته)
 متعلق بموصول (بشعره) كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره) رواه البيهقي من حديث عائشة
 بالسند الا تذكروه وروى الترمذي في الشماثل والطبراني والبيهقي من حديث هند بن أبي هالة موصول
 ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك الحديث وروى البيهقي من

وكان اذا افترضا كما افتر
 عن مثل سنا البرق اذا
 تلاقا وكان من أحسن عباد
 الله شفتين وألطفهم ختم قم
 وكان سهل الخدين صلتها
 ليس بالطويل الوجه ولا
 المكثم كث اللحية وكان
 يعني لحيته ويأخذ من
 شاربها وكان أحسن عباد
 الله عنقا لا ينسب الى الطول
 ولا الى القصر ما ظهر من
 عنقه للشمس والرياح فكانه
 ابريق فضة مشرب ذهابا
 يتلاقا في بياض الفضة
 في حجرة الذهب وكان صلى
 الله عليه وسلم عريض
 الصدر لا يعدو لحم بعض
 بدنه بعضا كالمراة في
 استوائها وكالقمر في بياضه
 موصول ما بين لبته وسرته
 بشعر منقاد كالقضب لم يكن
 في صدره ولا بطنه شعر غيره

حديث وجعل من بلعدوية عن جده وله صحبة بلفظ واذا من لون نحره الى سرته كالخيط الممدود شعره الحديث وفي حديث علي بلفظ وكان في صدره مسربة وفي لفظ له كان دقيق المسربة وفي لفظ آخره من لبته الى سرته شعر يجري كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غير ما خالف هل كان لا بطيه صلى الله عليه وسلم شعر فزع القرطي انه لم يكن وقد رده أبو زوعة العراقي بأن ذلك لم يثبت بوجه من الوجوه والخصائص لا تثبت بالاحتمال ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطيه ان لا يكون له شعر فانه اذا تنفبى المكان أبيض وان بقي فيه أثر (وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان) العكنة بالضم طية من طبات البطن والجع عكن رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي ذكره الا انه قال يغطي الأزار منها اثنتان وتظهر منها واحدة ومنهم من قال واحدة وتظهر اثنتان ثم قال تلك العكن أبيض من القباطى المطوأة وألين مسا (وكان) صلى الله عليه وسلم (عظيم المنكبين) رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ عظيم مشاش المنكبين وروى الترمذى فى الشمائل والبيهقي من حديث علي بن جليل المشاش والسكند قال أبو عبيد الجليل المشاش العظيم رؤس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين (أشعرهما) رواه الترمذى فى الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذين أبي هالة أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدو أي أشعر هذه الثلاثة (ضخم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتى ولفظة والكراديس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين ورواه أيضا من حديث علي بن ضخم الكراديس طويل المسربة ورواه الترمذى فى الشمائل من حديثه جليل المشاش والكثف أو قال السكند وفى لفظ جليل المشاش والكتب بلا شك ورواه أيضا من حديث هند مابين المنكبين وضخم الكراديس (وكان) صلى الله عليه وسلم (واسع الظهر) وبه فسر بعيد مابين المنكبين أي عريض أعلى الظهر كما تقدم وقد روى بعيد مابين المنكبين فى عدة أحاديث وروى الشيخان من حديث البراء كان مربوعا بعيد مابين المنكبين الحديث وروى البيهقي من حديث أبي هريرة كان بعيد مابين المنكبين وفى لفظ لمسلم له شعر يضرب منكبيه بعيد مابين المنكبين (مابين كتفيه خاتم النبوة) بفتح التاء وكسرها والمراد به هنا الأثر الحاصل له بين كتفيه لمشابهته للخاتم الذى يختم به وهو الطابع وإضافته للنبوة للدلالة عليها قيل أول كونه ختمًا عليها بحفظها وما فيها أو ختم عليها لتمامها كما تم الأشياء ثم يختم عليها ويحتمل أنه من قبيل خاتم فضة كان ذلك الخاتم أيضا من نبوته وفى ذلك كله تكلف لا يخفى (وهو مما يلي منكبه الايمن) فاليمينية المذكورة تقر بنية هذا قول والصحيح انه كان عند أعلى كتفه الايسر قاله السهيلي وقد وقع التصریح به عند مسلم قال حدثنا حامد بن عمر البكرارى وأبو كامل الجندري قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم الاحول عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكثت معه خبرا ولحاو سلق الحديث وفيه ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند نغض كتفه اليسرى الحديث (فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس) هكذا رواه ابن أبي خيثمة فى تاريخه الا انه قال مترجما بل متواليات وفى تحديد خاتم النبوة أقوال كثيرة نذكرها فنها جمع عليه خيلان كأنها الثايل السود عند نغض كتفه رواه مسلم من حديث عبد الله بن سرجس بالسند المتقدم فربا وقيل مثل زرا الحلة رواه البخارى من حديث السائب بن يزيد وزاد وينم مسكا ورواه مسلم بلا زيادة وقيل كبيضة الحمام رواه مسلم من حديث جابر بن سمرة وقيل مثل السلعة رواه البيهقي من حديث معاوية بن قرة عن أبيه وقيل شعر مجتمع رواه الحاکم فى المستدرک وقيل مثل التفاحة رواه الترمذى فى الشمائل والبيهقى فى الدلائل من حديث اياد بن لقيط وقيل مثل بعرة البعير رواه أيضا من حديث أبي رزمة عن أبيه وقيل مثل السلعة رواه أيضا من حديث أبي جعيد وقيل بضعة ناشرة رواه الترمذى فى الشمائل وقيل كالبندة رواه ابن عساکر فى التاريخ زاد الحاکم فى تاريخ

وكانت له عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر اثنتان وكان عظام المنكبين أشعرهما ضخيم الكراديس أي رؤس العظام من المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر مابين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس

نيسابور مكتوب فيه بالهم محمد رسول الله وقيل كالحجعة الضخمة رواه البيهقي من حديث الترمذي رسول
هرقل والسهيلي في الروض كثر المحجم النابضة على اللحم وقيل شامة خضراء محتزة في اللحم رواه ابن أبي
خزيمة في النار يخ وقيل ثلاث شعرات مجتمعات نقله القاضي وقيل كبضة حمام مكتوب بباطنها الله وحده
لا شريك له وبظاهرها توجه حيث كنت فانك منصور رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وقيل كان
نورا يتلأ لأ رواه ابن عائد وقيل غرزة كغرة الحمام أي قرطمة وقرطمة بكسر القاف نقطتان على أصل
نقله وقيل كنية صغيرة تضرب الى الدهمة روى ذلك عن عائشة قال الحافظ في فتح الباري ورواية كثر
المحجم أو كشامة خضراء أو سوداء مكتوب فيها محمد رسول الله أو سر فانك منصور لم يثبت منها شيء وتصح
ابن حبان ذلك وهم وقال الهيثمي ان راوى كتابه محمد رسول الله هذا اختلاط عليه بخاتمه الذي كان يجتمه به وقال
بعض العلماء وليست هذه الروايات مختلفة حقيقة بل كل شبه بما يقع به له وتلك الالفاظ كلها أموداها
واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلان الشعر حوله متراب عليه كما في الرواية الاخرى وقال القرطبي
الاحاديث الثابتة تدل على ان خاتم النبوة كان شيا بارزا أخرج عند كفه الايسر اذا قلل جعل كبضة الحمام واذا
أكثر جعل كجمع اليد وقال القاضي رواية جمع الكف تخالف بيض اللحم وزر الخلة فتتأول على وفق
الروايات الكثيرة أي كهينة الجمع لكنه أصغر منه في قدر بيضة الحمامة واختلفوا هل ولده أو وضع عند
ولادته قولان لكن في حديث البراء وغيره بيان وقت وضعه وكيف وضعه ومن وضعه وهو قلت يا رسول الله
كيف علمت انك نبي وجم علمت حتى استغنيت قال أنا في ملكان وأنا بطيحاء مكة فقال أحدهما شق بطنه فشق
بطني فأخرج قلبي فأخرج منه مغز الشيطان وعلق الدم فطرهما فقال أحدهما لصاحبه أغسل بطنه غسل
الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو
الآن ووليا عني وكأني أرى الامر معانية وقال أبو نعيم في الدلائل لما ولد أخرج الملك صرة من حرير أبيض
فيها خاتم فضرب على كتفيه كالبيضة وأخرج الحاكم عن وهب بن منبه لم يبعث الله نبيا الا وعليه شامات
النبوة في يده أي النبي الانبياء صلى الله عليه وسلم فان شامات نبيي بن كتفيه وعليه فوضع الخاتم بين كتفيه بازاء
قلبه مما اختص به على سائر الانبياء صلى الله عليه وسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (عجل العضدين
والذراعين) أي ضمهم سمار روى البيهقي من حديث أبي هريرة كان شح الذراعين بعيد ما بين المنكبين
الحديث أي عريضهما نوفي حديث هذبن أبي هالة ضخم الكتف وهو محرمة مجتمعة الكتفين والظهر
(طويل الزدين) أي عظيمهما اذا زدد موصل عظم الذراع وهما زندان الكوع والكوع (رحب
الراحتين) أي واسعهما حسا ومعنى الراحة باطن الكف (سائل الاطراف) بالسین المهملة أي عمتها
وهي الاصابع امتدادا معتدلا بين الافراط والتفريط وروى بالسين المعجمة أي مرتفعها رواه الترمذي
في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هذبن أبي هالة طويل الزدين رحب الراحة سائل الاطراف
أو سائل الاطراف (كان أصابعه) صلى الله عليه وسلم (قضبان الفضة) في امتدادها وصفاء لونها رواه البيهقي
من حديث عائشة التي اسناده (كفه) صلى الله عليه وسلم (ألين من الخبز كان كفه كف عطار طيبا
مسها بطيب أولم يسها) قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس
قال ما مسست بيدي ديباجا ولا حرا ولا شيا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شهمت رائحة
قط أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا
حدثنا هاشم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال ما شهمت شيا قط مسكا ولا عنبرا أطيب من ريح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست شيا قط حرا ولا ديباجا ألين مسما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقاله مسلم حدثنا عمر بن حاد ثنا أسباط بن نصر عن سماك عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم رجعت الى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي

وكان عجل العضدين
والزراعين طويل الزدين
رحب الراحتين سائل
الاطراف كان أصابعه
قضبان الفضة كفه ألين من
الخبز كان كفه كف عطار
طيبا مسها بطيب أولم يسها

أحداهم واحد أو أحد قال وأما أنا فمسخ خدي قال فوجدت ليد برذا أو ربحا كأنما أخرجها من جوة
 عطار وأخرج البيهقي من طريق جابر بن زيد بن الأسود عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو عشي فقلت يا رسول الله ناولني يدك فناولنيها فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك وقد روي في
 حديث مسلسل بالمصنف من طريق أبي القاسم عبدان بن حميد بن عبدان الشنعي عن عمرو بن سعيد عن
 أحمد بن زهران عن خلف بن عجم عن أبي هريرة عن أنس قال صاحت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فامسست خراولاً حراً ألبين من كفه صلى الله عليه وسلم وله طرق ذكرتها في التعليق البطل
 على مسالقات ابن عقيل وفي بعض ألفاظه فامسست خراولاً قد أوسع الكلام فيه الحافظ أبو بكر بن
 عدي في الخاتمة من مسالقاته (صالحه المصنف في فضل يومه يجدر بها) أي يمجده الشريعة (ووضع يده
 على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان برحها على رأسه) رواه البيهقي من حديث عائشة بالسند الآتي
 وأورده ابن دحية في المستوفى بلفظ وكان صلى الله عليه وسلم إذا صافح أحداً فظل يومه يجدر بها والباقي
 سواء (وكان) صلى الله عليه وسلم (عبل ماتحت الأزار من الفخذ والساق) أي ضخمهما رواه البيهقي كذلك
 إلا أنه قال من الفخذين والساق (وكان) صلى الله عليه وسلم (معتدل الخاق في السمن) رواه البيهقي كذلك ولم
 يقل في السمن وقد رواه الترمذي في الشمائل هكذا من حديث هند بن أبي هالة والمراد به اعتدال خلقه
 في جميع أوصاف ذاته لأن الله تعالى جاء خلقاً وشريعة وأمة من غائلي الأفرط والظفر بط (بدن في آخر
 زمانه وكان له) مع ذلك (مماسكا يكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن) أي الطعن في العمر وفي
 نسخ لم يضره السمن رواه البيهقي كذلك بلفظ بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن مماسكا وكاد يكون
 على الخلق الأول لم يضره السن وروى الترمذي في الشمائل والطبراني من حديث هند بن أبي هالة بادن
 مماسك أي ضخم البدن لا مقابل بالنسبة لما من كونه جليل المشاش والكتد ولما كان أطلاق
 البادن يومهم الأفرط في السمن المستدعي لرخاوة البدن وعدم استمساكه وهو مذموم اتفاقاً استدرك ونفي
 ذلك فقال مماسك أي عسك بعضه بعضاً لما شتمل عليه من الاعتدال التام وبلوغ الغاية في تناسب
 الأعضاء والتركيب (وأما مشيه صلى الله عليه وسلم فكان) صلى الله عليه وسلم (يمشي فكانما يتقلع
 من حجر ويخدر من صلب) بحركة أي انحدار (يخطو تكفياً) بالقاء والهمز أي ما لا إلى سنن المشي
 (الهويناً بغير تجتر والهويناً تقارب الخطا) أي يمضي بقوة رواه البيهقي بلفظ وإذا مشى فكانما يتقلع في
 حجر ويخدر في صلب يخطو تكفياً ويمشي الهويناً بغير عثر والهويناً تقارب الخطا والمشى على الهيمنة
 وروى الترمذي في الشمائل والطبراني والبيهقي من حديث هند بن أبي هالة وإذا زال تقلعاً ويخطو تكفياً
 ويمشي هونا ذريع المشية إذا مشى كأنما يخط من صلب الحديث وروى مسلم من حديث أنس إذا مشى
 تكفياً وروى البيهقي من حديث أبي هريرة وما رأيت أحداً أسرع في مشيه منه كان الأرض تطوى له أنا
 لنجته ودانه غير مكثرت وفي لفظ آخر له يطأ بقدمه جميعاً إذا أقبل أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً ومن
 حديث علي إذا مشى تكفي تكفواً كأنما يخط من صلب الحديث وفي لفظ آخر له وكان يتكفا في
 مشيته كأنما يمضي من صلب وفي لفظ آخر إذا مشى تكفا كأنما يمضي في صعد وفي لفظ آخر وكان إذا مشى
 تقلع كأنما يمضي في صلب وفي لفظ آخر إذا مشى يمضي قلعا كأنما يخدر من صلب وفي لفظ آخر له إذا مشى
 كأنما يخدر من صلب وإذا مشى كأنما يتقلع من حجر ومن حديث أنس وكان يتوكأ إذا مشى وقوله في
 حديث علي يمضي قلعا ضبط بالفتح وهو مصدر بمعنى الفاعل أي قال عالماً جله من الأرض وبالضم أما
 مصدر أو اسم بمعنى الفتح أو بفتح فكسر وهو بمعنى رواية كأنما يخط من صلب إذا انحدار من الصلب
 والنتلح من الأرض متقارباً والمعنى أنه يستعمل التثنية ولا يتبين منه حينئذ استجمال ومبادرة شديدة
 وقوله ويمشي هونا تعني أي مشياً هوناً أو حال أي هيناً في تودة وسكينته وحسن سمته ووقار

بصالحه المصنف في فضل يومه
 يجدر بها ويضع يده على
 رأس الصبي فيعرف من
 بين الصبيان برحها على
 رأسه وكان عبل ماتحت
 الأزار من الفخذين والساق
 وكان معتدل الخلق في
 السمن بدن في آخر زمانه
 وكان له مماسكا يكاد
 يكون على الخلق الأول
 لم يضره السمن وأما مشيه
 صلى الله عليه وسلم فكان
 يمضي كأنما يتقلع من حجر
 ويخدر من صلب يخطو
 تكفياً ويمشي الهويناً بغير
 تجتر والهويناً تقارب
 الخطا

وحلم لا يضرب بقدميه ولا يتحقق بعليه أثيرا ويطرا ومن ثم قال ابن عباس في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين
 يمشون على الأرض هونا أي بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حليما إن جهل عليهم لم يحجلوا وقال
 بعض المفسرين وذهب طائفة إلى أن هونا ميم بقله يمشون على الأرض أي أن المشي هو الهون
 ويشبه أن يتأول هذه على أن يكون أحلاق ذلك المشي هو ما مناسبه لمشيه فيرجع الأمر إلى نحو ما
 قالوا عليهم ليس من حيث صفة المشي فقط أذرب ما ش هونا ويداو هو ذتب أطمس وقال الزهري سرعة
 المشي يذهب بها العلو حه يريد الأسراع غير الخفيف لانه يحل بالوقار والخير في الأمر الوسط وسرعة مشيه صلى
 الله عليه وسلم كما في قوله ذرب المشية أي واسع الخطوة كانت يرفق وتثبت دون عجلة وهو ج وسراع عمر
 رضي الله عنه حمله لا تسكفه والله أعلم والله ذو الأوصي رحمه الله تعالى حيث يقول في رحمه صلى الله عليه
 وسلم سيد خذك التيسم والمشي الهون بناؤومه الاغناء

(وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بأدم صلى الله عليه وسلم وكان أبي إبراهيم أشبه الناس بي
 خلقا وخلقا) رواه البيهقي كذلك وإلى هنا تم الحديث الذي ساقه المصنف من أوله وهو من قوله بيان صورته
 وخلقه ولذا كرر أولا سياق العراقي ثم تتبعه سياق البيهقي في الدلائل قال العراقي قوله كان من صفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد الحديث بطوله رواه أبو نعيم في دلائل
 النبوة من حديث عائشة بزيادة ونقصان دون شعري أي طالب ودون قوله ور بما جعل شعره على أذنيه فتبدو
 سوائفه تلاءم ودون قوله وكان واسع الجبهة إلى قوله وكان سهل الخدين وفيه صريح بن عبد الله الفرغاني
 منكر الحديث قاله الخطيب اه قلت قد أورد البيهقي في الدلائل الحديث المذكور بتمامه كسياق
 المصنف وفيه زيادات من طريق هذا الرجل ولم أحده ذكر في كتب الضعفاء والمتروكين وهذا نص
 البيهقي في الدلائل قال وقد روى صريح بن عبد الله الفرغاني وليس بالمعروف حديثا آخر في صفة النبي صلى الله
 عليه وسلم وأدرج فيه تفسير بعض ألفاظه ولم يبين قال نفسه فيما سمعنا إلا أنه وافق جملة ما روينا في
 الأحاديث الصحيحة والمشهورة فروينا والاعتماد على ما مضى أخبرناه أبو عبد الله الحافظ قال أخبرناه
 أبو عبد الله محمد بن يوسف المؤذن قال حدثنا محمد بن عمران النسوي ثنا أحمد بن زهير ثنا صريح بن عبد الله
 الفرغاني ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد ثنا جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها
 قالت كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قامته أنه لم يكن بالطويل البائن ولا المشذب المذهب
 المشذب الطويل نفسه إلا أنه الخفيف ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد وكان ينسب إلى الربيعة إذا
 مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم ور بما
 اكتشفه الرجال الطويلان في طولهما فإذا فارقا نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الربيعة يقول
 نسب الخبير كله إلى الربيعة وكان لونه ليس بالابيض الامهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه الشبهة
 ولم يكن بالادم وكان أزهر اللون والأزهر الابيض الناصع البياض الذي لا تشوبه حرة ولا صفرة ولا شيء
 من الألوان وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت عمه أبي طالب يا به لونه
 حيث يقول رأبيض يستسقى الغمام بوجهه * نعال البتاي عصمة للأرامل

ويقول كل من سمعه هكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وقد نعت بعض من نعت به أنه كان مشرب حرة
 وقد صدق من نعت به ذلك ولكن إنما كان المشرب منه حرة ما ضحى للشمس والرياح فقد كان يماضيه من
 ذلك قد أشرب حرة وما تحت الثياب فهو الابيض الأزهر لا يشك فيه أحد من وصفه بأنه أبيض أزهر فغنى
 ما تحت الثياب فقد أصاب ومن نعت ما ضحى للشمس والرياح بأنه أزهر مشرب حرة فقد أصاب ولونه الذي
 لا يشك فيه الابيض الأزهر وإنما الحرة من قبل الشمس والرياح وكان عرقه في وجهه مثل المولود طيب من
 المسك الأذفر وكان رجل الشعر خشنا ليس بالسبط ولا الجعد القطط كان إذا سطه بالمشط كأنه حبل

وكان عليه الصلاة
 والسلام يقول أنا أشبه
 الناس بأدم صلى الله
 عليه وسلم وكان أبي إبراهيم
 صلى الله عليه وسلم أشبه
 الناس بي خلقا وخلقا

الرمال أو كانه الميثوث الذي يكون في القدر اذا سفتها الريح فاذا مكث لم يرحل أخذ بعضه بعضا وتخلق حتى يكون متخالفا كالخواتم كان أول مرة قد سدل ناصيته بين عينيه كما تسدل نواصي الخيل ثم جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق فكان شعره فوق حاجبيه ومنهم من قال كان يضرب شعره منكبيه وأكثر ذلك اذا كان الى شحمة أذنيه وكان صلى الله عليه وسلم ربما جعله غداثر أو بعيا يخرج الاذن اليمنى من بين غد يرتين يكتنفانها ويخرج الاذن اليسرى من بين غد يرتين يكتنفانها وتخرج الاذان بيضا هما من بين تلك الغداثر كأنهم اتوقد الكواكب الدرية من سواد شعره وكان أكثر شبيهه في الرأس في فودی رأسه والاذنان حرفا الفرق وكان أكثر شبيهه في لحية فوق الذقن وكان يشبهه كانه خيط الفضة يتلأأ من بين ظهر سواد الشعر الذي معه واذا مس ذلك الشيب الصفرة كان كثيرا ما يفعل صار كانه خيط الذهب يتلأأ بين ظهر سواد الشعر الذي معه وكان أحسن الناس وجهًا أنورهم لونا لم يصف واصف قط بلغنا عنه الاشبه وجهه بالقمري له البدر ولقد كان يقول من كان يقول منهم لربما نظرنا الى القمر ليله البدر فيقول هو أحسن في أعيننا من القمر أزهرا اللون نير الوجه يتلأأ يتلأأ لؤلؤ القمر يعرف رضاه وغضبه في سروره بوجهه كان اذا رضى أو سرف كان وجهه المرأة وكأنا الدر يلاحن وجهه واذا غمت تلون وجهه واجرت عيناه قال وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه

أمين مصفا في الخير يدعو * كضوء البدر زاي له الظلام
ويقولون كذلك كان وكان ابن عمر كثيرا ما يشد قول زهير بن أبي سلمى يقول لهرم بن سنان

لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المضي عليه البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ولم يكن كذلك غيره وكذلك قالت عمتها عائشة بنت عبد المطلب بعدما سار من مكة مهاجرا فخرعت عليه بنوها شتم فأنبعثت تقول

أعيىنى جودا بالدموع السواحيم * على المرتضى كالبدن من بنى هاشم

على المرتضى للبر والعديل والتقى * وللسدين والدنيا بهج المعالم

على الصادق الميمون ذى الحلم والنهى * وللفضل والداعي خير التراحم

تشبهه بالبدر ونعمته بهذا النعت وقعت في النفوس لما ألقى الله تعالى منه في الصدور وقد نعمته وانهم العلى دين قومها وكان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين اذا طلع جبينه من بين الشعر وأطلع في فلق الصبح أو عند طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كانه ضوء السراج المتوقد يتلأأ وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان بن ثابت

متى يسد في الداج الهيم جبينه * يلج مثل مصباح الدج المتوقد

فمن كان أو من قد يكون كاحد * نفلهم لحق أو نكال المحد

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما والأزج الحاجبين هما الحاجبان المتوسطان اللذان لاتعدو شعرة منها شعرة في الثبات والاستواء من غير فرق بينهما وكان أبلغ ما بين الحاجبين حتى كان ما بينهما الفضة المخلصة بينهما عرق يدره الغضب لا يرى ذلك العرق الا أن يدره الغضب والابح النقي ما بين الحاجبين من الشعر وكانت عيناه صلى الله عليه وسلم نجلوا بين ادعجهما والعين الخلاء الواسعة الحسنة والدعج شدة سواد الحدقة لا يكون الدعج في شيء الا في سواد الحدق وكان في عينيه تخرج من حمرة وكان أهدب الاشفار حتى تلتبس من كثرتها ألقى العرنيز والعرنين المستوى الانف من أوله الى آخره وهو الأشم كان أفلم الاسنان أشنبا قال والشنب ان تكون الاسنان متفرقة فيها طرائق مثل تقرض المشط الا أنهم احديده الاطراف وهو الاثر الذي يكون أسفل الاسنان كانه ماء يقطر في تفحكه ذلك وطرائقه وكان يتبسم على مثل البرد والمنحدر من متون الغمام فاذا افترض احكما افترح عن مثل سنا البرق اذا

تلاؤلاً وكان أحسن عباد الله شطنتين وألطفهم ختم فمسهل الخدين صلتها قال والصلت الخلد الأسيل الخلد
المستوى الذي لا يفوت بعض لجه بعضه بعضا ليس بالطويل الوجه ولا بالمكاشم كثر اللحية والكث الكثير
منابت الشعر وكانت عنقه بارزة فيكميه حول العنقة كأنها يياض الأوائل في أسفل عنقه شعر منقاد
حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها والفني كان همام واضح الطعام حول العنقة من
جانبيها جميعا وكان أحسن عباد الله عنقا لا ينسب إلى الأول ولا إلى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح
كأنه ابريق فضة يتلو بذهبا يتلا في بياض الفضة وحجرة الذهب وما غيبت الشباب من عنقه ما تحتها
فكانه القمر ليلة البدر وكان عريض الصدر ممسوحه كأنه المرأة في شدتها واستوائها لا يعدو بعض لجه
بعضا على بياض القمر ليلة البدر موصول ما بين لبته إلى سرتة شعر منقاد كالقضب لم يكن في صدره ولا بطنه
شعر غيره وكان له صلى الله عليه وسلم عكن ثلاث يغطي الأزار منها واحدة وتظهر ثنتان ومنهم من قال يغطي
الأزار منها ثنتين وتظهر واحدة تلك العكن أبيض من القباطي المطواة وألين مسا وكان عظيم المنكبين
أشعرهما ضخما الكراديس والكراديس عظام المنكبين والمرفقين والركبتين والوركين وكان جليل
الكند قال والكنند مجتمع الكتفين والظهر واسع الظهر بين كتفيه خاتم النبوة وهو عايلي منكبه الأيمن
وفيه شاة سوداء تقرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنهن من عرف فرس ومنهم من قال كانت
شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء مخففة في اللحم قليلا وكان طويل مسربة الظهر والمسربة الفقار
الذي في الظهر من أعلاه إلى أسفله وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزدين والزندان العظامان اللذان
في ظاهر الساعدين وكان نعم الاوصال ضبط العصب شئ الكف رجب الراتحة سائل الأطراف كان أصابعه
قضبان فضة كفه ألين من الخبز وكان كفه عطار طيبا مسها يطيب أولم عسها بصاخه المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه وكان عبل ما تحت الأزار من
الفخذين والساق شئ القدم غليظهما ليس لهما خص منهن من قال كان في قدمه شئ من خص يطو
الأرض بجميع قدميه معتدل الخلق بدن في آخر زمانه وكان بذلك البدن متماسكا وكاد يكون على الخلق
الأول لم يضره السن وكان نهما مفتحا في جسده كله إذا التفت التفت جميعا وإذا أدبر أدبر جميعا وكان
صلى الله عليه وسلم فيه شئ من الصرر والصرر الرجل الذي كأنه يلعب الشئ ببعض وجهه وإذا مشى
فكانه يتقلع من حجر ويخدر في صلب يخطو تكلفا ويمشي الهوينيا بعير عثر والهوينيا تقارب الخطا
والمشي على الهبة فيذر القوم إذا سارع إلى خبير أو مشى إليه ويسوقهم إذا لم يسارع إلى شئ بمشية الهوينيا
وترفعه فيها وكان صلى الله عليه وسلم يقول أنا أشبه الناس بأبي آدم عليه السلام وكان إبراهيم خليل
الرحمن أشبه الناس بي خلقا وخطا صلى الله عليه وعلى جميع أنبياء الله وأخبرناه عاليا القاضي أبو عمر
محمد بن الحسين قال حدثنا علي بن أحمد بن أيوب ثنا محمد بن عبدة المصيصي من كتابه حدثنا صبيح بن
عبد الله القرشي أبو محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمري عن جعفر بن محمد عن أبيه وهشام بن
عروة عن أبيه عن علي بن عيسى عن أبيه عن علي بن عيسى عن علي بن عيسى عن علي بن عيسى عن علي بن عيسى
بالطويل البائن ولا بالمشذب الذاهب قال وساق الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم بهذا

* (فصل) * قد سبقنا الإشارة إلى حديث هذبن أبي هالة وهو أجمع حديث في شمائله صلى الله عليه
وسلم الظاهرة والباطنة وقد أخرجه الترمذي في الشمائل والبعوي والطبراني والبيهقي في الدلائل من
طريق الحسن بن علي عنه ووقع لنا بعلو في نسخة أبي علي بن شاذان من طريق أهل البيت أخرجهما
البعوي أيضا وأخرجه ابن منده من طريق يعقوب التميمي عن ابن عباس أنه قال لهذين أبي هالة صف لي
النبي صلى الله عليه وسلم فأجبت أن أوردته ههنا من طريق البيهقي ثم أتبعه بحديث أم عبد الخزاعية فإنه
ذكر فيه ما لم يذكره غيرها من غرائب الصفات فأقول * أخبرنا بكتاب دلائل النبوة للبيهقي المسند غريب

أحمد بن عقيل الحسيني قراءة عليه من أوله وأجازة لسائرنا قال أخبرنا كذلك حافظ الجازع عبد الله بن سنان
البصري قال أخبرنا كذلك حافظ شمس الدين محمد بن العلاء قال أخبرنا كذلك النور بن علي بن يحيى الرياني
قال أخبرنا كذلك المحدث يوسف بن زكريا الأنصاري قال أخبرنا حافظ شمس الدين أبو الطاهر محمد بن عبد
الرحمن السخاوي سمعنا عليه قال أخبرنا حافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر سمعنا عليه قال أخبرنا
السراج عمر بن رسلان الباقيني سمعنا عليه الجميع أخبرنا الحاج يوسف الزكي المزني أجازة أخبرنا الرشيد
محمد بن أبي بكر العامري سمعنا أخبرنا أبو القاسم بن الحرستاني سمعنا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل
الفرأوي أجازة أخبرنا حافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي سمعنا قال أخبرنا أبو عبد الله حافظ لفظاً
وقراءة عليه قال حدثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن
الحسين بن علي بن أبي طالب العقيلي صاحب كتاب النسب ببغداد قال حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق بن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو محمد بالمدينة سنة ٢٩٤ هـ قال حدثني علي بن جعفر
ابن محمد عن أبي محمد بن علي عن علي بن الحسين قال قال الحسين بن علي سألت خالي هناد بن أبي هالة عن حلية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً أرجواناً يصفى شيئاً أتعلق به حينئذ قال البيهقي وأخبرنا أبو
الحسين بن الفضل القاطن ببغداد أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي حدثنا يعقوب بن سفيان
النسوي ثنا سعيد بن حماد الأنصاري المصري وأبو غسان مالك بن اسمعيل النهدي قال حدثنا جميع بن غير
ابن عبد الرحمن العجلي قال حدثني رجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي قال سألت خالي هناد
ابن أبي هالة وكان وصافاً عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا اشتيتي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نخماً مفعماً يتلأل وجهه تلالو القمر ليلة البدر أطول من المربع
وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعران انفرت عقيدته فرق وفي رواية العلوي عقيدته والأفلا
يحاور شعره شحمة أذنه إذا هو وفره أزهر اللون واسع الجبين أزج الخواضب سوابغ في غير قرن بينهما
حرق يدره الغضب أنفي العزيم له نور يعاوه يحسبه من لم يتأمله أشم كفاً اللحية سهل الخدين وفي رواية
العلوي أدهج سهل الخدين ضلج الفم أشب مقلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيداً دمية في صلحاء
الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر عريض الصدر وفي رواية العلوي فصح الصدر
بعيد ما بين المنكبين ضخام الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كأنه خط عاري
الشرين والبطن مما سوى ذلك أشعر الأنواعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رجب الراحة وفي
رواية العلوي رجب الجهة سبط القصب شتر الكفين والقدمين لم يذكر العلوي القدمين سائل الأطراف
خصان الأنخين مسح القدمين ينبو عنهما الماء إذا زال زال قلعا يخطو تكفياً وبشيء هو نادر بيع المشية إذا
مشى كأنها يخط من صلب وإذا التفت التفت معاو في رواية العلوي جميعاً خافض الطرف نظره إلى الأرض
أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه يسند وفي رواية العلوي يسدأ من لقي
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلاً الأحزان دائم الفكرة وفي
رواية العلوي الفكر ليست له راحة لا يتسكك في غير حاجة طويل السكينة وفي رواية العلوي السكون يفتخ
الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام وفي رواية العلوي الكلام فصل لافضل ولا تقصير
رمت ليس بالخافي ولا بالمهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم منها شيئاً لا يذم ذوقاً ولا مدحه وفي رواية العلوي
لم يكن ذوقاً ولا مدحه لا يقوم لغضبه إذا تعرض الحق شيء حتى ينتصر له وفي الرواية الأخرى لا تغضبه الدنيا
وما كان لها فإذا تعوطى الحق لم يعرفه أحد ولم يغم لغضبه شيء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها يضر براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى
وفي رواية العلوي فيضرب بإبهامه اليمنى باطن راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غضض

طرفه وجل فحكه التيسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمتها الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أبيه عن مدخله ومجاسه ونحوه وشكاه فلم يدع منه شيئا فذكر الحديث بطوله وهو مذکور في الشرائع للترمذي مع اختلاف ألفاظ في سياقه فيه عليه البيهقي وأما حديث أم معبد الخزاعية فقد رواه البغوي وابن شاهين وابن السكن والطبراني وابن منده والبيهقي وغيرهم من طريق حرام بن هشام بن حبيب عن أبيه عن جده حبيب بن خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن حرام الخزاعي ويقال له حبيب الأشعري وهو لقب والده خالد وهو أخو أم معبد واسمها عاتكة بنت خالد ولها صحبة وأورده ابن السكن من حديث أم معبد نفسها فقال حرام بن هشام بن حبيب بن خالد سمعت أبي يحدث عن أم معبد وهي عمته فساق القصة وأنقله هنا من كتاب الدلائل للبيهقي فإنه ساق الحديث بطوله في السند المتقدم إليه قال أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة عن أصل كتابه قال أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر قال حدثنا أبو يزيد عبد الواحد بن يوسف بن أيوب بن الحارث بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي الكعبي بقديد املاء قال حدثني عمي سليمان بن الحارث عن جدتي أيوب ابن الحارث الخزاعي عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن يسار الخزاعي بقديد يعرف بابي عبد الله بن أبي هشام الخزاعي قال حدثنا أبي محمد بن سليمان ثنا عمي أيوب بن الحارث عن حرام بن هشام عن أبيه عن جده حبيب بن خالد قتيل البطحاء يوم فتح مكة لئن رسول الله صلى الله عليه وسلم ح وأخبرنا أبو نصر عمر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني حدثنا مكرم بن محرز بن مهدي حدثني أبي عن حرام بن هشام بن حبيب بن خالد عن أبيه عن جده حبيب بن خالد وهو أخو عاتكة بنت خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر ومولي أبي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط صروا على خيمة أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتي بفناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها لحا وتمر البشروه منها فلم يصيدوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم مرملين مسنين فقالت والله لو كان عندنا شاة ما أعوزناكم نحرها فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أيها من لبن وقال أبو زيد هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذني لي أن أحلبها قالت بآي وأبي أن رأيت بها حلبا فاحلبا فادعها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله تعالى ودعا لها في شاة ففتحت عليه وودرت واجترت ودعا بآيها يربض الرهط فحلب فيه فحبا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رويوا ثم شرب آخرهم صلى الله عليه وسلم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانيا بعد بداحت ملاء الأناء ثم غادره عندها ثم بايعها وأرتحلوا عنها فلما لبث حتى جاءها زوجها أبو معبد يسوق أعزاعا فأتساوكت هزلا فحبا فحلب فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال ولا حلوب في البيت فقالت لا والله إلا أنه من بنار جل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي قالت رأيت رجلا طاهر الوضاعة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعب بخله ولم تزره صولة وسيم قسيم في عينيه دمع وفي أشفاره عطف وفي صوته مهل وفي عنقه سماع وفي لحية كثائة أريج أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حالو المنطق فصل لا تزر ولا هدر كان منطق خروا تقام يخدر ن ربيعة لا بأس من طول ولا تقحمة عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظر وأحسنهم قدرا له رفقاء يحضون به ان قال انصتوا لقوله وان أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا معتد صلى الله عليه وسلم فقال أبو معبد هو والله صاحب قرين الذي ذكر لنا من أمره ما ذكرتمكم ولقد

هممت أن أحسبه ولا فعلت أن وجدت إلى ذلك فاضح صوت بكته عالياً يسمعون الصوت ولا يذرون من قاله وهو يقول

حزى الله رب الناس خسر جزائه * رفيقن فلا خيتي أم معبد
 هما نزلها بالهدى واهتدت بهم * فقد فاز من أمسى رفيق محمد
 فيال قصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجاري وسود
 لبني بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شأنها وأناها * فانكم أن تسألوا الشاة تشهد
 دعالها بشاة سائل فتعلبت * له بصريح درت الشاة مرصد
 خفي ذرها رهنا لذيها بحالب * بردها في مصدر ثم مورد

فلما سمع حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم شبها بجواب الهاتف وهو

يقول
 لقد خاب قوم زال عنهم نبهم * وقد سر من يسرى إليه ويقعد
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنوز مخجرد
 هداهم به بعد الضلالة رجهم * وأرشداهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا * عما يتهم هاد به كل مهتد
 وقد نزلت منه على أهل يثرب * زكك هدى حلت عليهم بأسعد
 نبي يرى مالا يرى الناس حوله * ويتلو كذب الله في كل مسجد
 وإن قال في يوم مقالة غائب * فتصديهقها في اليوم أوفى نجي
 لبني أبي بكر معادة جدته * بصيته من يسعد الله يسعد
 لبني بني كعب مقام فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

هذا اللفظ حديث أبي نصر بن قتادة وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو
 الاحمسي ثنا الحسين بن جيد بن الربيع الخباز ثنا سليمان بن الحكم بن أيوب بن سليمان بن ثابت بن
 يسار الخزاعي ثنا أخي أيوب بن الحكم بن سالم بن محمد الخزاعي جميعاً عن حوام بن هشام فذكره نحوه
 بنقضان يبتين من شعر حسان في آخره وقد ذكرهما في موضع آخر ورواه يعقوب بن سفيان النسوي
 عن مكرم بن محرز ثنا الأشعار أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا
 يعقوب بن سفيان ثنا أبو القاسم مكرم بن محرز بن المهدي فذكره وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أملاء
 أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري وعبد الله بن محمد الدورقي ومحمد بن جعفر قال الأول حدثنا الحسين
 ابن محمد بن زياد وجعفر بن محمد بن سوار وقال الثاني حدثنا محمد بن اسحق بن خزيمة الإمام وقال الثالث
 حدثنا محمد بن جرير قالوا كلهم ثنا مكرم بن محرز والله أعلم وقد وجدت حديثاً آخر في صفته صلى الله عليه
 وسلم أخرجه البيهقي في الدلائل والسند المتقدم إليه قال أخبرنا أبو الحسين بن الفضل أخبرنا عبد الله بن
 جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا فيض الجلي ثنا سالم بن سكين عن مقاتل بن حبان قال أوحى الله
 عز وجل إلى عيسى بن مريم جدي في أمرى ولا تهزل واسمع وأطع يا ابن الطاهر أذكر أنبتول أني خلقت من
 غير فل فجعلت آية للعالمين فأبى فأعبد وعلى فتوكل فسر لاهل سوران بالسرمانية بلغ من بين يديك أني
 أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي العربي صاحب الجبل والمدرة والعمامة والتعدين
 والهراوة الجعد الرأس الضلعت الجبين المفروق الحاجبين الأنجل العينين الأهدب الأشجار الأدهج العينين
 الأقي الأنف الواضحة الجبين الكثر اللحية عمرقه في وجهه كأنه اللؤلؤ ريج المسك ينضج منه كان عنقه
 أبريق فضة وكان الذهب يجري في تراقيه له شعرات من لبته إلى سرنه تجري كالغضيب ليس على صدره ولا
 على بطنه شعر غيره شئ الكف والقدم إذا جامع الناس عمرهم وإذا مشى كأنما يتقلع من العصفرو يتخدر في

صحبذا النسل القليل وكأنه أراد الدكور من صلبه ولنعد الى شرح كلام المصنف قال (وكان صلى الله عليه وسلم يقول ان لي عند ربي عشرة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد وأنا الحاشر يحشر العباد على قدمي وأنا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول الملاحم والمقفي قفيت الناس جميعاً وأنا قاتم قال أبو الخثرى والقثم الكامل الجامع) اعلم أن الأسماء جمع اسم وهو كلمة وضعت بأزاء شيء متى أطلقت فهم منها اذهى امام معرفة أو تخصصة قبل والاسم عين المسمى لقوله تعالى سمع اسم ربك الاعلى وقوله تعالى بغلام اسمه يحيى ثم قال يا يحيى فنادى الاسم وروايه يلزم عليه ان من قال النار احترق لسانه والعسل ذاق حلاوته وهو يدعى البطلان ولا حجة في الآية بتين لان سمع بمعنى اذ كر أو على حقيقته وأريد بتزيه الاسم نفسه اذ أسماءه تعالى توقيفية فيجب تزيهها عن ان يتحترق له تعالى مالم يصح عنه أو عن رسوله لقصور من عداها ما عن ان يحبط بما يناسب جلاله العلى ومعنى النداء يا أيها الغلام المسمى يحيى فالصواب انه غيره كما عرف من الحد وقد تقدم بحث ذلك في شرح كتاب قواعد العقائد من هذا الكتاب هذا ان أريد اللفظ وهو الذي الكلام فيه ومنه وعلم آدم الأسماء كلها فان أريد به الذات فعينه ومنه ما تعبدون من دونه الأسماء أو الصفة كما يقول الاشعري انقسم عنده اقسامها فان رجع للذات كالله فعينه أو للفعل كالخالق فغيره أو لصفة الذات كالعليم فليس عينه اذ علمه تعالى زائد على ذاته ولا غيره لعدم انفكاكه عنه من الجانبين بناء على ان الغير من موجودات يجوز الانفكاك بينهم ما عن اسماء سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تعرض جماعة لتعدادها فمنهم من بلغها تسعة وتسعين موافقة لتعداد أسمائه تعالى الحسنی الواردة في الحديث فقال القاضي عياض خصه الله تعالى ان اسماء بنحو من ثلاثين اسماً من أسمائه الحسنی وقال ابن دحية في المستوفى اذ انقص عنها من الكتب المتقدمة والقرآن والسنة بلغت ثلاثمائة وبلغها بعض الصوفية الى ألف كما سمائه تعالى وقد جمعها البدر البلقيني في مجلد حافل وكذا ابن دحية في المستوفى والمراد حينئذ ما يشمل الاوصاف فاذا اشتق له من كل وصف من أوصافه المختصة به أو الغالبة عليه أو المشتركة بينهما وبين الانبياء بلغت ذلك العدد بزيادة وقد وصلها جماعة كالقاضي عياض وابن العربي وابن سيد الناس الى أربع مائة فأول ذلك الأسماء على الاطلاق محمد وهو علم منقول من اسم مفعول المضعف سمي به نبينا صلى الله عليه وسلم لكثرة خصاله المجودة روى البيهقي من طريق أبي بكر الجدي قال حدثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تنجبون كيف يصرف الله عز وجل عنى شتم قريش ولعنهم يسبون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد وروى البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله عن سفيان وقد سمى به جده عبد المطلب بالهام من الله تعالى له بذلك رجاء ان يحمد أهـل السماء وأهل الأرض وقد حقق الله رجاءه وأنزل الله تصديقه في القرآن فقال محمد رسول الله الاسم الثاني أجدوا ابتدأهم ذين الاسمين لانبياء ما عن كمال الحمد النبي على كمال ذاته والراجع اليه سائر أوصافه اذ صيغة التفعيل منبهة عن التضعيف والتكثير الى مالا نهاية له وصيغة أفعل منبهة عن الوصول لغاية ليس وراءها منتهى اذ معناه أجد الحامدين له لانه يفض عليه يوم القيامة بمحمد لم يفض بها على أحد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد لم يكن محمداً حتى كان أجد جدر به فنباه وشرفه ولذلك تقدم في قول موسى عليه السلام اللهم اجعلني من أمة محمد وقول عيسى عليه السلام اسمه أجد قدمه على محمد لان جده لربه كان قبل جد الناس له فلما وجدو بعث كان محمداً بالفعل فبدأ جدد كره قبل ان يذكر محمد وكذلك في الشفاعة فيحمد ربه بتلك الحمد التي لم يفض بها على أحد قبله فيكون أجد الحامدين له ثم يشفع فيحمد على شفاعة فقد قدم أجد ذكر أو وجوداً أو دنياً وأخرى هذا حاصل كلام السهيلي وحرى عليه القاضي في الشفاء وغيره وهو أظهر من دعوى ابن القيم في أجدانه قبل فيه انه بمعنى مفعول أي أنه أولى الناس بان يحمد فهو بمعنى محمد وان تفاوت في أن محمداً أكثر خصاله

وكان يقول ان لي عند ربي
عشرة أسماء أنا محمد وأنا
أحمد وأنا الماحي الذي
يمحو الله بي الكفر وأنا
العاقب الذي ليس بعده
أحد وأنا الحاشر يحشر
الله العباد على قدمي
وأنا رسول الرحمة ورسول
التوبة ورسول الملاحم
والمقفي قفيت الناس جميعاً
وأنا قاتم قال أبو الخثرى
والقثم الكامل الجامع
والله أعلم

محمد عالم وأجد هو الذي محمد أفضل مما محمد غيره ولو أريد أنه أكثر حمد الرب له لكان الأولى به الحمد
 * ومن مرآياهما مساواتهما الجلالة حروفاً ومن مرآيا الأول موافقته لمحمد من أسمائه ومن ثم قال حسان
 رضي الله عنه وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد
 وورد عند أبي نعيم أنه سمى بهذا الاسم قبل الخلق بألفي عام وهذا ان صح يعكر على ما مر عن السهيلي في
 تأخره عن أحمد وجوده وورد عن كعب ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفي السموات السبع وفي
 قصور الجنة وغرفها وعلى نحو الحور وعلى قصب آجام أهل الجنة وورق طوبى وسدرة المنتهى وعلى
 اطراف الحب وبين أعين الملائكة قيل وجد مكتوب على ورد بالهند وعلى جنب سمكة وأذن أخرى قال
 ابن قتيبة ومن اعلام نبوته أنه لم يسم به أحد قبله صيانة لهذا الاسم كما صين يحيى عن ذلك وخشية من
 وقوع علبس نعم لما قرب زمانه وبشر أهل الكتاب بقر به سمي قوم أولادهم بذلك جاء أن يكون هو وغفلوا
 عن أنه تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وأشهرهم خمسة عشر * الاسم الثالث المساحي وقوله يعو الله بي
 الكفر أي من مكة والمدينة وسائر بلاد العرب وغيرها مما روى له صلى الله عليه وسلم ووعده أن يبلغه
 ملك أمته أو المراد أن يعو به معنى يدخسه ويظهر عليه بالحجة والغلبة قال الله تعالى ليظهره على الدين كله أو
 أنه يعوسيات من اتبعه أي آمن فيمحو عنه ذنب كفره وسائر ما عمله فيه قال تعالى قل للذين كفروا
 ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يهدم ما قبله ونخص صلى الله عليه وسلم بهذا لأنه
 لم يبع الكفر بأحد مثل ما صحى به صلى الله عليه وسلم اذ بعث وقد عم الكفر الأرض وأكثرهم لا يعرفون
 ربا ولا معاداً بل منهم من يعبد الحجر أو الكواكب أو النار فمحي ذلك به صلى الله عليه وسلم وظهر دينه
 على كل دين وبلغ مبلغ الجديدين وسار مسار القمرين * الاسم الرابع العاقب وهو الذي يخلف من
 كان قبله في الخير ومنه عقب الرجل ولده ويفسر أيضاً بالذي ليس بعده أحد أي من الانبياء والرسل لان
 العاقب وهو الآخر وعقب الانبياء أي آخرهم صلى الله عليه وسلم * الاسم الخامس الحاشر وقوله على
 قدحى بتخفيف الباء على الافراد وتشديدها على التثنية وفي رواية على عقبي أي على آخرى وزمان نبوتى
 ورسالتى اذ لاني بعده أو يقدمهم وهم خلفه أو على آخره في المحشر اذ هو أول من تنشق الأرض عنه صلى الله
 عليه وسلم * الاسم السادس رسول الرحمة أي التراحم بينهم الحاصل ببركته صلى الله عليه وسلم قال تعالى
 فألف بين قلوبكم رجاء بينهم أو المراد أنه تعالى جعل ذاته نفس هارجة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين ومن ثم أخبر عن نفسه انه رحمة مهداة رواه البيهقي بلفظ انما أنا رحمة مهداة فينشد تعلق به
 الخلق مؤمنهم وكافرهم * الاسم السابع رسول التوبة أي ان قبول التوبة بشرطها من جلة ما حققه الله
 تعالى ببركته على هذه الامة * الاسم الثامن رسول الملاحم جمع ملحمة وهي الحرب لاشتباك الناس فيها
 كاشتباك السدى بالحممة والكثرة لحوم القتلى فيها ولم يجاهد نبي قط وأمة ما جاهد صلى الله عليه وسلم وأمة
 كيف وهم يقتلون الاعور والرجال ومن معه من اليهود وغيرهم وفي القاموس سمي نبي الملاحم لانه سبب
 لالتحامهم واجتماعهم * الاسم التاسع الملقى أي التابع للانبياء عليهم السلام فكان آخرهم يقال قفوت
 وقفيت اذا تبعت وقافة كل شيء آخره * الاسم العاشر قثم وقد فسره أبو البخترى بأنه الكامل الجامع يقال
 قثم له من المال أعطاه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم مثل عمر على غير قياس وبه سمي وهو معدول عن قائم
 تقدروا لهذا لا ينصرف للعلمية والعدل التقديري وحيث فرغنا مما يتعلق بالعبارة فلنذكر التخريج قال
 العراقي لفظ المصنف رواه ابن عدي في الكامل من حديث علي وجابر وأسماء بن زيد وابن عباس وعائشة
 باسناد ضعيف وله ولا يني في الدلائل من حديث أبي الطفيل لي عند ربي عشرة أسماء قال أبو الطفيل
 حفظت منها ثمانية فذكرها بزيادة ونقص وذكر سيف بن وهب ان أبا جعفر قال ان الاسمين طه ويس
 واسناده ضعيف وفي الصحيحين من حديث جبير بن مطعم لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشر وأنا المساحي

وأنا العاقب وأسلم من حديث أبي موسى والمقفي ونبى التوبة ونبى الرحمة ولاجد من حديث حذيفة ونبى
الملاحم وسنده صحيح اه قلت رواه البخارى عن أبي اليمان أخبرنى شعيب عن الزهرى أخبرنى محمد بن
جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا
الماسح الذى يمحو الله به الكفر وأنا الحاشى يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذى ليس بعده أحد
ورواه مسلم عن عبد بن جريد عن أبي اليمان ورواه البخارى أيضا من طريق مالك عن الزهرى ومسلم
أيضا من طريق ابن عيينة وعقيل عن الزهرى وعند مسلم من رواية عبد بن جريد عن عبد الرزاق عن
معمر عن الزهرى وأنا العاقب قال قلت للزهرى وما العاقب قال الذى ليس بعده نبى قال البيهقي ويحتمل أن
يكون تفسير العاقب من قول الزهرى كما عرفت وهذا قدره ابن دحية فى المستوفى وأطال فيه وأثبت انه
من تفسيره صلى الله عليه وسلم كما بينته روايات غيره وفى لفظ لمسلم الذى ليس بعده أحد ورواه البيهقي
من طريق محمد بن ميسرة عن الزهرى وفيه وأنا العاقب بعنى الخاتم ومن طريق جعفر بن أبي وحشية عن
نافع بن جبير عن سليم عن أبيه رفته أنا محمد وأنا أحمد وأنا الحاشى والماسح والعاقب وروى
البخارى فى تاريخه الصغير والوسط والحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي وابن سعد كلهم من طريق عقبة
ابن مسلم عن نافع بن جبير انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك أتخصى أسماء رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما كان أبوك بعدها قال نعم هى ستة محمد وأحمد وخاتم وحاشى وعاقب وماسح فأما الحاشى
فبعث مع الساعة نذير الكمين يدي عذاب شديد وأما عاقب فانه عقب الانبياء وأما ماسح فان الله تعالى محاسن
به سبحانه من اتبعه وروى البيهقي من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأحمد والحاشى والمقفي ونبى التوبة
والحممة ورواه ابوداود الطيالسي عن المسعودى عن عمرو بن مرة بلفظ سمي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفسه أسماء منها ما حفظنا ثم ذكرهن رواه مسلم عن اسحق بن ابراهيم عن جرير عن الأعمش وذكر
النقاش فى تفسيره انه صلى الله عليه وسلم قال لى فى القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمذكر
والمزيل وعبد الله وقال أبو محمد مكى بن ابى طالب فى كتاب الهداية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لى عند
ربى عشرة أسماء فذكرها منها طه ويس واسناده فى ذلك ضعيف جدا وقول العراقي ولا بى نعيم فى
الدلائل من حديث أبي الطفيل الى قوله ضعيف قلت أورده ابن دحية فى المستوفى عن شيخه أبي طاهر
الساقى عن أبي على الحسن بن حمزة عن أبي الحسين بن خشيش عن أبي جعفر بن رحيم عن عبد الله التمار
عن محمد بن عمران بن أبي ليلى عن اسمعيل بن يحيى التميمى عن سيف بن وهب قال سمعت أبا الطفيل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى عشرة أسماء عندى بى عز وجل قال أبو الطفيل حفظت ثمانية
ونسيت اثنين أنا محمد وأحمد والفاطم والخاتم وأبو القاسم والحاشى والعاقب والماسح قال فحدثت بهذا
الحديث أبا جعفر فقال يا سيف ألا أخبرك بالاسمين قلت بلى قال يس وطه قال ابن دحية هذا السند
لا يساوى شيئا بدو روى وضع وضعيف قال أحمد سيف بن وهب ضعيف الحديث وقال يحيى كان هالكا
من الهالكين وقال النسائى ليس بشقة واسمعيل بن يحيى التميمى بروى الموضوعات عن الثقات لا تحل الرواية
عنه قاله أبو حاتم وقال الدارقطنى كذاب متروك وقال الأزدى ركن من أركان الكذب لا تحل الرواية عنه
وأما ثم فذكره ابن فارس اللغوى فى كتابه المنبى فى أسماء النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى خمسة أوراق
وأحمد أبو اسحق الحربى فى غريب الحديث له فيه حديثا ونصه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا لى ملك الموت فقال أنت قثم وخلقت قيم ونفسك مطمئنة قال قثم أى مجتمع الخلق القنوم الجوع وخلقت
قيم أى مستقيم قال ابن دحية قال قثم من معنيين أحدهما القثم وهو الاعطاء سمي بذلك لانه كان أجود
بالخير من الرجب المرسله يعطى فلا يحفل ويمنع ولا يمنع الثانى انه من القثم وهو الجمع يقال للرجل الجوع

للخير قشوم وقثم رواه ابن فارس عن الخليل بن أحمد وانما سمي به لأنه جمع المخاب كلها ولم تكن فضيلة ولا خلة جليلة الا وقد كان لجامعا وقد تسمى به لبركته أهل بيته منهم قثم بن العباس وهو أصغر من أخيه عبدالله وكان سنة يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة سنة ذكره أحمد بن كامل بن شجرة في تاريخه وكان قثم يشبهه النبي صلى الله عليه وسلم استشهد بسيرته ولا عقب له وكان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان في أيام معاوية ومنهم قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وكان قد ولي اليمامة من قبل المنصور * (تنبيه) * الحصر الذي أفاده تقديم الجار والمجرور في رواية المشيخين وكذا الترمذي والنسائي اضافي لاحق في المعنى أسماء خمسة اختص بهم بالاسم بها أحد قبل اذ هي مشهورة في الاسم الماضية أو موجودة في الكتب المتقدمة وانما قلناه حصر اضافي لورود الروايات بزيادة على ذلك منها ما تقدم ومنها انه تعالى سماه في القرآن رسولا نبيا أميا وسماه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا وسماه رؤفا رحما وسماه مذكرا ونعمة وهاديا وسماه عبدا صلى الله عليه وسلم * (بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه) *

اعلم ان كبار الأئمة يسمون معجزات الانبياء دلائل النبوة وآيات النبوة ولم يرد أيضا في القرآن لفظ المعجزة بل ولا في السنة أيضا وانما فهم ما لفظ الآية والبيئة والبرهان وما لفظ المعجزة اذا أطلق فانه لا يدل على كون ذلك آية الا اذا فسر المراد به وذكر شرائطه وقد كان كثير من أهل الكلام لا يسمي معجز الاما كان للانبياء فقط ومن أثبت للأولياء خوارق عادات سماها كرامات والساف كانوا يسمون هذا وهذا معجزا كالامام أحمد وغيره بخلاف ما كان آية وبرهانا على نبوة النبي فان هذا يجب اختصاصه به وقد يسمون الكرامات آيات لكونها تدل على نبوة من اتبعه ذلك الولي فان الدليل مستلزم للمدلول يمنع ثبوته بدون ثبوت المدلول فكذلك ما كان للولي آية وبرهانا فاذا عرفت ذلك فاعلم ان المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبياء عليهم السلام سميت بذلك لعجز البشر عن الاتيان بمثلهما (اعلم ان من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم) بعينه (أو أصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه) الشريفة التي جبل عليها (وأفعاله) الحميدة (وأحواله) الزكية (وعاداته) النيفة (وسجاياه) المظهرة (وسياسته) لاصناف الخلق (أحرهم وأسودهم) (وهدايته الى ضبطهم) على القانون الالهي (وتألفه أصناف الخلق) مع اختلاف طبائعهم (وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى) من طرق صحيحة (من عجائب أجوبته في مضائق الاسئلة) أى مشكلاتها حتى يتغير فيها الحاضرون (و) من (بدائع تدبيراته في مصالح الخلق) بوضع كل شئ في محله (و) من (محاسن اشاراته) اللاتحة من جواهر منظوقاته (في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء) المحققون (والعقلاء) المدققون (عن ادراك أوائل دقائقها) فضلا عن بواطنها (في طول أعماهم) وهم مكبون على مطالعتها واستخراج غوامضها (لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة) أى صدق في تدبير الامور بنوع لطيف (تقوم بها القوة البشرية) في استعدادها (بل لا يتصور ذلك الا بالاستعداد) والاستحلاب (من تأييد سماءى) أى من فوق وهى الموهبة الربانية (وقوة الهية) تنقض العادات ويعجز عن بلوغ شأوها جنس البشر ولا يقدر عليها الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين (وان ذلك كله لا يتصور الكذاب) عهد منه كثرة الكذب (ولامباس) أى خلط في حاله (بل كانت شمائله) أى خصاله الشريفة (وأحواله) النيفة (شواهد قاطعة تصدق) أى تدل على صدقه (حتى ان العربي القمع) بالضم أى الخالص في العربية (كان يراه) مفاجأة (فيقول والله ما هذا) وجه كذاب (كواقع ذلك لكثير منهم) وكان سببا لايمانهم (فكان يشهد له بالصدق) والكمال والامانة (بمجرد) رؤية (شمائله) الظاهرة في وجهه الشريف ولونه وطلعه وقامته وحركته وسكونه (فكيف بمن شاهد أحواله ومارس أخلاقه) أى زاولها (في جميع مصادره وموارده) في حضر وسفر ويقظة ونوم

(بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه)

اعلم ان من شاهد أحواله صلى الله عليه وسلم وأصغى الى سماع أخباره المشتملة على أخلاقه وأفعاله وأحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتألفه أصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب أجوبته في مضائق الاسئلة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك أوائل دقائقها في طول أعماهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستعداد من تأييد سماءى وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور الكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله وأحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القمع كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد أخلاقه ومارس أحواله في جميع مصادره وموارده

ومشى وجلس وأكل وشرب ولبس وغير ذلك (وانما أوردنا بعض أخلاقه) صلى الله عليه وسلم (لتعرف محاسن الاخلاق) التي جبل عليها (وليتنبه لصدقه صلى الله عليه وسلم وعلوم منصبه) ورفعة مقامه (ومكانته العظيمة عند الله) عز وجل (إذا تأه الله جميع ذلك) وحلاه به ظاهر اوباطنا (وهو رجل أحمى) منسوب الى بطن أمه في سذاجته وقد وصف كذلك في القرآن وقوله في التوراة والانجيل ثم بينه بقوله (لم يحارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين أظهر الجهال من الاعراب يتنبا من أوبه (ضعيفا مستضعفا) لم يكن عنده ما يستميل به القلوب من مال فيطمع فيه ولا قوة يتقهر بها الرجال ولا أعوان على الرأي الذي أظهره والدين الذي دعا اليه وكانوا يجتمعون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقيمين على عصبية الجاهلية والتقدم والتباغي وسفك الدماء وشن الغارات لايجمعهم ألفة دين ولا يمنعهم من سوء أعمالهم نظري في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا أئمة (فن أين حصل له) صلى الله عليه وسلم (محاسن الاخلاق) وجبل الشيم (و) معالي (الآداب ومعرفته مصالح الفقه) في الدين (مثلا فقط دون غيره من العلوم فضلا عن معرفته بالله) تعالى حق المعرفة (وملائكته وكتبه) ورسله (وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح الوحي) المنزل من السماء (ومن أين للبشر الاستقلال بذلك) فان قواه تعجز عن حل مثل ذلك ثم بعد تلك المعاداة منهم والمخالفات لم يزل بهم بحسن سياسته حتى ألف بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الآراء وتباشرت القلوب وترادفت الابدى فصاروا الفوا وحدا في نصرته وهجر وابلاذهم وأوطانهم في محبته وبذلوا مهجهم في نصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز كلمته بلا أموال أفاضها عليهم ولا عرض في العاجل أطمعهم في نيل مرجونه فهل يلتئم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاحد هذا سبيله من قبيل الاختيار العقلي والتدبير الفكري (فلولم يكن له) صلى الله عليه وسلم (الاهذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية) ومقنع (وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب) أي لا يشك (فيه محصل فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار) أي اشتهرت (واشتملت عليه الكتب الصحاح) والحسان (اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية التفصيل) والاشتهار بالذكر الاسناد والتخريج (فقد خرق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سأله قريش آية) على صدقه اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة وهي اخص الشرائع وأكملها وأشرفها وأعجمها القرآن وسياق الكلام عليه في آخر الباب وأما غيره فنه ما وقع التحدي به وهو طلب المعارضة والمقابلة ومنع ما وقع بدون طلب ولا ينافي تسميته معجزة اذا التحدى شرط فيها لانا نقول هو شرط فيها من حيث الجملة لاني ل من جزئياتها وبمذاير ما ورد على مشروط ذلك كالباقلا في محاشع به جمع عليهم أو أطالوا وهي اما قبل نبوته كقصة الفيل والنور الذي أخرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها وحتى رؤيت أعناق الابل بيمصرى ومسح الطائر لفؤاد أمه حتى لم تجدد لما ولادته والطواف به في الآفاق وخودنار فارس وسقوط شرافات اليون كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة وما سمع من الهوائف الصارخة بنعوه وأوصافه وانتكاس الاصنام وخرورها لوجهها من غير واقع لها في أمكنتها الى سائر ما نقل من العجائب في أيام ولادته وأيام حضائته وبعدها الى ان نباه الله تعالى كاطلال الغمام أي في السفر وشق الصدر وهذا القسم لا يسمى معجزة حقيقة لتقدمه على التحدي جملة وتفصيلا وانما يسمى اوهاصا أي تأسيسا للنبوة وهذا ما عليه أهل السنة وقال المعتزلة لا يجوز تقديم المعجزة على الارسل وبما قررت يعلم أن الخلاف لفظي وأما بعد موته وهو غير محصور اذ كل خارق وقع لخواص أمته انما هو في الحقيقة له اذ هو السبب فيه وأما من حين نبوته الى حين وفاته وهذا هو الذي الكلام فيه فنه انشقاق القمر الذي أشار اليه المصنف والدليل على وقوعه ظاهر الآية وأجمع عليه أهل السنة وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم وخواصها اذ ليس في معجزات الانبياء ما يقار به لانه ظهر في الملكوت الاعلى خارجا عن طلبها هذا العالم فلا حيلة في الوهول اليه وقد حقق التاج السبكي أن انتفاقه متواتر

وانما أوردنا بعض أخلاقه
لتعرف محاسن الاخلاق
وليتنبه لصدقه عليه الصلاة
والسلام وعلم منصبه
ومكانته العظيمة عند الله
إذا تأه الله جميع ذلك وهو
رجل أحمى لم يحارس العلم
ولم يطالع الكتب ولم يسافر
قط في طلب علم ولم يزل بين
أظهر الجهال من الاعراب
يتنبا ضعيفا مستضعفا فن
أين حصل له محاسن
الاخلاق والآداب ومعرفته
مصالح الفقه مثلا فقط دون
غيره من العلوم فضلا عن
معرفة الله تعالى وملائكته
وكتبه ورسوله وغير ذلك من
خواص النبوة لولا صريح
الوحي ومن أين لقوة البشر
الاستقلال بذلك فلولم يكن
له الاهذه الامور الظاهرة
لكان فيه كفاية وقد ظهر
من آياته ومعجزاته ما لا
يستريب فيه محصل فلنذكر
من جملتها ما استفاضت به
الاخبار واشتملت عليه
الكتب الصحيحة اشارة الى
مجامعها من غير تطويل
بحكاية التفصيل فقد خرق
الله العادة على يده غير مرة
اذ شق له القمر بمكة لما
سأله قريش آية

قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود وابن عباس وأنس اه قلت أما حديث ابن مسعود
فلفظه انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة على الجبل وفرقة دونه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا رواه كذلك عبد بن حميد والشيخان والترمذي وابن جرير وابن مردويه
من طريق أبي معمر عن ابن مسعود وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما
في الدلائل من طريق مسروق عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قريش هذا سحر ابن أبي كبشة فقالوا انتظر وأما ما تبككم السفار فان مجدا لا يستطيع أن يسحر
الناس كلهم خاف السفار فسألوه فقالوا نعم قد رأينا وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم
وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق الأسود عن ابن مسعود قال رأيت القمر على الجبل
وقد انشق فأبصرت الجبل من بين فرجتي القمر وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل من طريق
عائقة عن ابن مسعود قال كلمع النبي صلى الله عليه وسلم بنى فانشق القمر حتى صار فرقتين فتوارت
فرقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا وأما حديث ابن عباس فلفظه انشق القمر في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أخرجه الشيخان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وأخرج أبو نعيم في
الخطبة من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال خرج المشركون على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن عبد
يعوث والأسود بن المطلب والنضر بن الحرث فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاشق القمر
فرقتين نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قبيصة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم
وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن يعطيه ما سألوها فامسى القمر قد مثل نصفاً على أبي
قبيس ونصفاً على قبيصة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا أبا سلمة بن عبد الأسد والارقم بن أبي
الارقم اشهدوا وأما حديث أنس فلفظه ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراههم
القمر شقتين حتى رأوا حراماً بينهما هكذا رواه الشيخان وابن جرير وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن
حميد ومسلم وابن جرير وابن المنذر والترمذي وابن مردويه والبيهقي في الدلائل بلفظ سأل أهل مكة النبي
صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة فرقتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الآية وقدرناه
أيضاً عبد الله بن عمر وحذيفة بن اليمان وعلي وجبير بن مطعم وغيرهم قال ابن جرير في شرح السمائل وقد
أنكر جمهور الفلاسفة ذلك لانكارهم الحرق والالتئام في الأجرام العلوية وهؤلاء كفار وتقرير بطلان
مذهبهم في الاصول وأنكره أيضاً بعض الملاحدة مخجيين بأنه لو وقع لم يخف على أحد من أهل الارض
ولم يخص أهل مكة ورد بأنه وقع ليلا لحظاً وقت الغفلة والنوم فلا مانع من خفائه على من بعد عن تلك
الاقاليم وليس هو دون الكسوف الذي يظهر بمحل دون آخر على أنه لو لا اخبار المتجيمين قبل وقوعه لما
خفي على أكثر أهل الارض وحكمة عدم بلوغ معجزته غير القرآن تواتره أن ينظر ذلك في الامم
السابقة أعقب هالك من كذبها وهو صلى الله عليه وسلم رجة عامة فكانت معجزته غير عامة لئلا
يعاجل المكذبون بماعوجل به من سبقهم وحكي البدر الزركشي عن شيخه العماد بن كثير ان ما حكى ان
القمر دخل من جيبه صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس له أصل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
انه (أطعم النفر الكثير في منزل جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال العراقي متفق عليه من
حديثه اه قلت وهوان جابراً في غزوة الخندق قال انكفأت الى امرأتى فقلت هل عندك شيء فاني رأيت
بالنبي صلى الله عليه وسلم نجوعاً شديداً فأخرجت جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن أي شاة سمينة
فدبحتها أي أنا وطحننت أي زوجتي الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جئته صلى الله عليه وسلم وأخبرته
الخبر سرا وقلت له تعال أنت ونهر معك فصاح بأهل الخندق ان جابراً صنع سوءاً بالضم وسكون الواو فادسبه

وأطعم النفر الكثير في
منزل جابر

أى طعاما يدعو اليه الناس فبهلا بكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تتزنان برمتكم ولا تخبزن عجيتكم حتى
اجيء فجاء فأخرجته عجيتا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابرة لتخبزنا
واقدهى أى أغرفى من برمتكم ولا تتزلوها وهم ألف فاقسم بالله لا كانوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا
لنغط ويسمع غصيدها ككاهي وان عجيتنا الخبز ككاهور واه الشيطان فأخرجه البخاري عن عمر بن علي حدثنا
أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما حضر الخندق رأيت برسول الله
صلى الله عليه وسلم خصا شديدا فأتيته زوجتي ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم ورواه
البيهقي في الدلائل من طريق عباس بن محمد الدوري عن أبي عاصم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
أنه أطمع النفر الكثير في (منزل أبي طلحة) زيد بن سهل الأنصاري البدرى رضى الله عنه المتوفى سنة أربع
وثلاثين من الهجرة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس اه قلت رواه مسلم من طريق حمزة والبيهقي
وأبو نعيم كلاهما في الدلائل من طريق هرون بن معروف واللفظه كلاهما عن ابن وهب قال أخبرني
أسامة أن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري حدثه أنه سمع أنس بن مالك قال جئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصاة قال أسامة وأنا أشك على حجر
فقلت لبعض أصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الجوع فذهبت إلى أبي طلحة وهو
زوج أم سليم بنت ملحان فقلت يا أبتاه قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عصب بطنه بعصاة
فسألت بعض أصحابه فقال من الجوع فدخل أبو طلحة على أمي فقال هل من شئ فقالت نعم عندي كسر
من خبز وتمرات فان جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبعناه وان جامعهم بأحد قل عنهم فقال لي أبو طلحة
اذهب يا أنس فقم قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قام فدعه حتى ينفرك أصحابه ثم اتبعه حتى إذا
قام على عتبة بابي فقل أبي يدعوك ففعلت ذلك فلما قلت أن أبي يدعوك قال لأصحابه يا هؤلاء تعالوا ثم أخذ
بيدي فشد هاتمي أقبل بأصحابه حتى إذا دوننا من بيتنا أرسل بيدي فدخلت وأنا خزين لكثرة من جاءه فقلت
يا أبتاه قد قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قلت في فدع أصحابه فقد جاءك بهم فخرج أبو طلحة إليهم
فقال يا رسول الله انما أرسلت أنسا يدعوك وحده ولم يكن عندي ما يسمع من أرى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادخل فان الله عز وجل سيبارك فيما عندك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اجعوا ما عندكم ثم قربوه وجلس من معه بالسكة فقر بناما كان عندنا من كسر وغمر فغسلناه على حصيرنا
فدعانيه بالبركة فقال يدخل عليه ثمانية فأدخلت عليه ثمانية فجعل كفه فوق الطعام فقال كلوا وسوا الله
تعالى فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا ثم أمرني أن أدخل عليه ثمانية وقام الأولون ففعلت فدخلوا فأكلوا
حتى شبعوا ثم أمرني فأدخلت عليه ثمانية فإزال كذلك حتى دخل عليه ثمانون رجلا كلهم يأكل كل حتى
يشبع ثم دعاني ودعا أبي أبا طلحة فقال كلوا فأكلنا حتى شبعنا ثم رفع يده فقال يا أم سليم أين هذا من
طعامك حين قدمته قالت يا بني وأمي أنت لولا اني رأيتهم يا كلون لقلت ما نقص من طعامنا شئ وسألتني
قريباً عند قوله ومرة أكثر من ثمانين ما يشبه هذه القصة وفيه أنه أدخلهم عشرة عشرة ودل ظاهر مغارة
المصنف بينهم ما على تعدد القصة وهو الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (و) من معجزاته صلى الله
عليه وسلم أن أطمع (يوم الخندق مرة ثمانين) رجلا هكذا في سائر النسخ والصواب ثمانمائة كما يدل له سياق
القصة الآتي ذكرها (من أربعة أمداد شعير) وهي صاع فان المدا بالضم رطل وثلاث بالبغدادى عند أهل
الحجاز فهو ربيع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثلاث كما تقدم ذلك في كتاب الزكاة (وعناق وهو) أى
العناق كسحاب الانثى (من أولاد المعز) قبل استئصالها الحول وهي (فوق العتود) والعتود من أولاد
المعز ما أتى عليه الحول قال العراقي ورواه الاسماعيلي في صحيحه ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث
جابر وفيه أنهم كانوا مائة وثلاثمائة وهو عند البخاري دون ذكر العدد وفي رواية لابن نعيم وهم ألف اه

وفي منزل أبي طلحة ويوم
الخندق ومرة أطمع ثمانين
من أربعة أمداد شعير
وعناق وهو من أولاد المعز
فوق العتود

قلت قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عمر ومحمد بن عبد الله الأديب أخبرنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرنا أبو
 يعلى أخبرنا أبو خزيمة أخبرنا وكيع أخبرنا عبد الواحد بن أيمن ح قال الاسماعيلي وأخبرني الحسن هو ابن
 سفيان أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا المحاربي هو عبد الرحمن بن محمد عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه
 قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أرويه عنك فقال جابر كل مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فيه فلبشنا ثلاثة أيام لا نطعم شيئاً ولا نقدر عليه فعرضت في الخندق
 كدية فبحثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذه كدية قد عرضت في الخندق فرسينا عليها الماء
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطنه معصوب بحجر فأخذ المعول والمسحاة ثم سبى ثلاثاً فعدت كثيراً
 أهيل فلما رأيت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ائذن لي فأذن لي فبحثت امرأتي
 فقلت شككتك أمك اني قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لا اصبر عليه فاعندك قالت عندي صاع
 من شعير وعناق فطحنا الشعير وذبحنا العناق وأصلحناها وجعلناها في البرمة وعجنت الشعير ثم رجعت إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبنت ساعة ثم استأذنته الثانية فأذن لي فبحثت إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فساررتة فقلت ان عندنا طعم لئلا فان رأيت ان تقوم معي أنت ورجل معك ففعلت فقال وما هو وكم هو
 قلت صاع من شعير وعناق قال ارجع إلى أهلك فقل لها لا تزع البرمة من الانثى ولا تخرج الخبز من التنور
 حتى آتي ثم قال للناس قوموا إلى بيت جابر قال فاستحييت حياء لا يعلم الا الله فقلت لا امرأتك شككتك امك قد جاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أجمعون فقلت أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن الطعام
 فقلت نعم قالت الله ورسوله أعلم قد أخبرته بما كان عندك فذهب عني بعض ما كنت أجد قلت لقد صدقت
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ثم قال لأصحابه لا تضاعطوا ثم تبرك على التنور وعلى البرمة فجعلنا
 نأخذ من التنور والخبز ونأخذ اللحم من البرمة فنثردون ونغرف وننقل اليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليباس على الكهفة ثلاثة وقيل سبعة أو ثمانية فلما أكلوا كشفنا عن البرمة والتنور وجعلنا نأخذ من التنور
 والخبز واللحم من البرمة واذاهما قد عادا إلى الاملاء كما فثردون وغرف ونقرب اليهم فلم يزل نفعل ذلك كلما
 فتحنا التنور وكشفنا عن البرمة وجدناهما أملاً ما كانا حتى شبع المسلمون منها وبقيت طائفة من الطعام
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس قد أصابهم محصة فكلوا واطعموا فلم يزل يومنا نأكل ونطعم
 قال وأخبرني انهم كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة ورواه البخاري في الصحيح عن خلاد بن يحيى عن عبد
 الواحد بن أيمن الا انه لم يذكر العدد في آخره يروي انهم كانوا ثمانمائة من غير شك قال البيهقي في الدلائل
 أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أخبرنا
 أحمد بن عبد الجبار أخبرنا يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن أبي الزبير قال أخبرني جابر بن عبد الله قال
 كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة رجل نحفر الخندق فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حجراً
 فجعله بين بطنه وازاره يقيم بطنه من الجوع فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله ائذن لي فان لي حاجة في أهلي
 فأتيت المرأة فقلت قد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأ غاطي فهل عندك من شيء قالت هذه
 العناق فاطحنها وهذا صاع من شعير فاطحنه فطحنته وذبحت العناق وقلت اطبخني حتى آتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاستتبعه فانطاعت اليه فقلت يا رسول الله اني قد ذبحت عناقاً واطحنها صاعاً من شعير
 فانطلق معي فنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم في القوم ألا أجيوا جابر بن عبد الله قال فرجعت على المرأة
 فقلت قد افتتحت جاءك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فقالت يا بنة فقالت نعم فقالت
 ارجع اليه وبيره فأتيته فقلت يا رسول الله انما هي عناق وصاع من شعير قال فارجيع ولا تحركن شيئاً
 من التنور ولا من القدر حتى آتياها واستعرجا فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله عز وجل
 على القدر والتنور ثم قال اخرجني واثردي ثم أقعدهم عشرة عشرة فادخلهم فأكلوا وهم ثلاثمائة وأكلنا

وأهد بنا لجيرا ننا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وأما ما رواه أبو نعيم في الدلائل وفيه
 أنهم كانوا ألفا فقد تقدم من رواية حنظلة بن أبي سفيان عن جابر ورواه البخاري ومسلم والبيهقي ودل
 سياهم على تعدد القصة ولذلك غاب بينهما المصنف فتأمل (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطمع
 (مرة أكثر من ثمانين رجلا من أقراص شعير جلها أنس) بن مالك رضي الله عنه (في يده) قال العراقي
 رواه مسلم من حديث أنس وفيه حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
 وأهل البيت وتركوا سوراً وفي رواية لابي نعيم في الدلائل حتى أكل منه بضع وثمانون رجلا وهو متفق
 عليه بلفظ والقوم سبعون أو ثمانون رجلا اهـ قلت لفظ الشيخين من حديث أنس قال أبو طحمة لا يم
 سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء
 فقالت نعم فاخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خبزا فقلت الخبز يبعضه ثم دسته تحت يدي ولا تنني ثم
 أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أي
 الموضع الذي أعدّه للصلاة فيه في محاصرة الأحزاب يوم الخندق ومعه الناس فسلمت عليه فقال لي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طحمة قلت نعم قال لطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه
 قوموا فانطلقوا وانطلقوا حتى جئت أبا طحمة فآخبرته فقال أبو طحمة يا أم سليم قد جاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله أعلم فانطلق أبو طحمة حتى لقي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طحمة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ها أي يا أم سليم ما عندك فأنت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت أم سليم عكة
 فأدتمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فأذن لهم فاكلوا
 حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فاكل كل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون
 رجلا وفي رواية لمسلم أنه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقالوا وسوا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين
 رجلا ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سوراً بالضم مهموزا أي بقية وفي رواية
 للبخاري أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شيء
 وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أنس أنه لما انتهى إلى الباب قال لهم اقعدوا ثم دخل وفي رواية عمرو
 ابن عبد الله عن أنس فقال أبو طحمة ما نأكله قرص فقال ابن الله سيبارك فيه وفي رواية مبارك بن فضالة عن
 أنس فقال هل من شيء فقال أبو طحمة قد كان في العكة شيء فجاء بها فجعل يعصرها حتى خرج ثم مسح رسول
 الله صلى الله عليه وسلم القرص فانتفخ وقال بسم الله فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص
 في الجفنة يتسع وفي رواية النضر بن أنس عن أبيه فحنت بها ففتح رباطها ثم قال بسم الله اللهم أعظم فيها
 البركة والحكمة في اذناهم عشرة عشرة ان تلك القصة لم تكن تسع ان يجلس عليها أكثر من ذلك وفي
 قول المصنف أكثر من ثمانين إشارة إلى رواية مسلم المتقدمة وهو أنهم لما فرغوا من الأكل وكانوا ثمانين
 أكل صلى الله عليه وسلم وأهل البيت والمراد بهم أم سليم وأبو طحمة وأنس فهو لاء أربعة ولا بد في البيت
 من صبيان وبنات ونسوة لم تذكر اسماءهم فصيح قول المصنف أنهم أكثر من ثمانين فتأمل (و) من
 معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه أطمع (مرة أهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر) كذا في النسخ بكسر
 الموحدة وسكون الشين المعجمة وفي بعضها بضم الموحدة وسكون المهملة وكلاهما غلط والصواب بنت
 بشير كأمير (في يدها) فاكلوا كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم) قال العراقي رواه البيهقي في دلائل
 النبوة من طريق ابن اسحق حدثنا سعيد بن يسار عن ابنة بشير بن سعد واسناده جيد اهـ قلت هكذا هو
 في كتاب العراقي حدثنا سعيد بن يسار والذي في الدلائل للبيهقي سعيد بن ميناء وهو غير سعيد بن يسار فان
 سعيد بن ميناء يكنى أبا الوليد روى له الشيخان وأبو داود والترمذي وابن ماجه وسعيد بن يسار يكنى أبا

ومرة أكثر من ثمانين
 رجلا من أقراص شعير
 جلها أنس في يده ومرة
 أهل الجيش من تمر
 يسير ساقته بنت بشر في
 يدها فاكلوا كلهم حتى
 شبعوا من ذلك وفضل لهم

الحباب روى له الجماعة قال البيهقي في الدلائل أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا محمد بن يعقوب أخبرنا أحد
 ابن عبد الجبار أخبرنا يونس عن ابن اسحق حدثني سعيد بن ميناء عن ابنة بشير بن سعيد قالت بعثني أبي
 بغير في طرف ثوبي إلى أبي وخالي وهم يحفرون الخندق فمرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني
 فأتيته فأنخذلتم مني في كفيه وبسط ثوبا فشره عليه فتساقط في جوانبه ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا
 وأكلوا حتى صدروا عنه اه كذا في نسخة الدلائل بشير بن سعيد وعليها سماع العراقي على الحب
 الخلاطى والذي يظهر بشير بن سعد كذا كره العراقي وهو بشير بن سعد بن نعلمة الخزر ج والد النعمان
 وأمه عمرة بنت ربيعة أخت عبد الله بن ربيعة صحابية وهذه المعجزات الخمس التي ذكرها المصنف بعد
 انشقاق القمر تتعلق بتكثير الطعام القليل ببركته ودعائه ومن هذا الباب أيضا ما رواه مسلم من حديث
 أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ففضل أروادهم ثم ادع
 الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بطنع فبسط ثم دعا بفضله أروادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويحيى
 الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في
 أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ماتوا في العسكر وعاء الاماءة قال فأكوا حتى شبعوا وفضلت فضلة
 الحديث ومن ذلك ما روى البخاري ومسلم من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا
 بن يرب فعمدت أي أم سليم إلى تمر وسمن وأقط فصنعت حسبا فجعلته في ثوب فقالت يا أنس اذهب به هذا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أي وهي تقرئك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نعم ثم قال اذهب فادع على فلانا وفلاننا جالسا هاهم وادع على من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت
 فرجعت فإذا البيت غاص بأهله قبل لأنس كم كانوا قال زهاء ثلاثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم اذكروا
 اسم الله وليا كل كل رجل مما يليه قال فأكوا حتى شبعوا فخرجت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لي
 يا أنس ارفع فرغته فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت * ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث
 جابر قال إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنافيا تهبها بنوها فيسألون الادم
 وليس عندهم شيء فتعمد إلى التي كانت تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيها سمنافيا فيأكلونها
 ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبي صلى الله عليه وسلم قال أعصرت بها قالت نعم قال لو تركتها مازال قائما
 * ومن ذلك ما رواه مسلم عنه أيضا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق
 من شعير فزال يأكل منه وأمرأته وضيغه حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكفه
 لا كلمت منه ولقام لكم قال النووي في شرح مسلم والحكمة في ذهاب بركة السمن حين عصرت العكة
 واعداد بركة الشعير حين كاله أن عصرها وكيله مضاد للتسليم والتوكل على رزق الله تعالى ويتضمن الأخذ
 بالحوال والقوة وتكاف الإحاطة بأسرار حكم الله تعالى وفضله فعوقب فاعله بزواله * ومن ذلك ما أخرجه
 الدارمي وابن أبي شيبة والترمذي من حديث سمرة بن جندب قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم نداول
 من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة فلما كانت قد قال من أي شيء تعجب ما كانت
 تمد لأم هانئ وأشار بيده إلى السماء ورواه أيضا الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل
 * ومن ذلك أيضا ما أخرجه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم
 ثلاثين ومائة وأنه عجن صاع وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وإيم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حمله
 حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير * ومن ذلك
 أيضا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في الدلائل من حديث أبي هريرة قال أمرني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أن أدعوه للصفة فتبعهم حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا خفقه فأكلنا ما شئنا وفرغنا

وهي مثلها حين وضعت الا ان فيها أثر الاصابع ومن ذلك أيضا ما ذكره صاحب الشفاء من حديث علي بن
أبي طالب قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا أربعين منهم قوم يأكلون الخدعة
ويشربون الفرق فصنع لهم مدام طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كاهو ثم دعا بعس فشرىوا حتى رءوا منه
وبقي كاهو لم يشرب منه (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (ينبع الماء) الظهور (من بين أصابعه)
وهو أشرق المياه قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه قد تكرر منه صلى الله عليه وسلم في عدة
مواضع في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي
ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبي صلى الله عليه وسلم حيث ينبع من بين عظمه وعصبه ولجه ودمه وقد نقل
ابن عبد البر عن المزني أنه قال ينبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم أبلغ في المعجزة من نبع الماء
من الحجر حيث ضربته موسى بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجرة معهود بخلاف خروج
الماء من بين اللحم والدم اهـ (فشرى أهل العسكر كاهم وهم عطاش) روى ابن شاهين من حديث أنس
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا وابلنا فقال
هل من فضله ماء فجاء رجل في شن بشئ فقال هاتوا صحيفة فصب الماء ثم وضع راحته في الماء قال فرأيتنا نخل
عيمونا بين أصابعه قال فسقمنا بالبرد وابلنا وتزودنا فقال اكتبتم فقالوا نعم اكتبنا يا رسول الله فرفع يده
فارتفع الماء وروى أحمد من حديث جابر قال اشتكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه العطش
فدعا بعس فصب فيه شيئا من الماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا واستقوا فاستقى الناس
فكنت أرى العيون تنبع من بين أصابعه ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ كما مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فأصابنا عطش فجهشنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوضع يده في نحره من بين يديه
قال فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه العيون قال خذوا باسم الله فشرىنا فوسعنا وكفانا ولو كلمائة
ألف لكفانا قلت لجابر كمنتم قال ألفا وخسمائة وأخرجه ابن شاهين أيضا وفيه فأصابنا عطش
بالحد يبية الحديث وأخرج البخاري من حديث علقمة عن ابن مسعود بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في
أناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابعه (وتوضأ من قدح صغير ضاق أن ينسط صلى الله عليه
وسلم يده فيه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في ذكر الوضوء فقط ولا ينعيم من حديثه يخرج إلى
فناء فأني من بعض بيوتهم بقدح صغير وفيه ثم قال لهم إلى الشرب قال أنس بصري ينبع الماء من بين
أصابعه ولم يرد القدح حتى رءوا منه واسناده جيد للبخاري واللفظه والطبراني في الكبير من حديث ابن
عباس كان في سفر فشكا أصحابه العطش فقال اتنوني بماء فأقوه بآناه فيه ماء فوضع يده في الماء فجعل
الماء يفور من بين أصابعه واسناده ضعيف اهـ قلت حديث أنس في الصحيحين قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر والناس الوضوء فلم يحده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع يده في ذلك الأناء فأمر الناس ان يتوضؤا منه فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ
الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وفي لفظ للبخاري كانوا غنائين رجلا وفي لفظه فجعل الماء ينبع من بين
أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم قال فقلنا لأنس كم كنتم قال كئلا ثمانية وفي الصحيحين من
حديث جابر قال عطش الناس يوم الحد يبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها
وجهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشر به الا ما بين يديك
فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشرىنا وتوضأنا فقلت كم
كنتم قال لو كلمائة ألف لكفانا كئلا خمس عشرة مائة وأخرج البيهقي من طريق عثمان بن أبي شيبة
عن جرير عن الأعشى عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بلفظ لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وينبع الماء من بين أصابعه
عليه السلام فشرى أهل
العسكر كاهم وهم عطاش
وتوضؤا من قدح صغير ضاق
عن أن ينسط عليه السلام
يده فيه

وقد حضرت صلاة العصر وليس معنما غير فضله فجعل في اناء فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأدخل يده فيه وفرج أصابعه وقال حي هلا أهل الوضوء والبركة من الله قال فلقدر أيت الماء يتفجر من بين أصابعه قال فتوضأ الناس وشربوا قال فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه وعلمت انه بركة قال قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألفا وأربعمائة ورواه البخاري عن قتبية بن سعيد عن جابر وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الاسود بن قيس عن نديج العنزي عن جابر قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن يومئذ بضع عشرة مائة فحضرت الصلاة فقال هل في القوم من طهور فجاء رجل يسعي باداة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح قال فركب الناس ذلك القدح وقالوا تمسكوا وتمسكوا فلما سمعهم يقولون ذلك قال علي رسلكم قال فوضع كفه في الماء والقدح وقال سبحان الله ثم قال أسبغوا الوضوء فوالذي ابتلاني ببصري لقد رأيت عيون الماء تخرج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرفعها حتى توضأ أجمعون وقال الاسماعيلي في الصحيح أخبرنا أبو يعلى ثنا أبو الربيع ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بآنا من ماء فأتى بقدح زحاح فجعل القوم يتوضئون فخررت مابين السبعين الى الثمانين قال فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه ورواه مسلم عن أبي الربيع ولفظ البخاري عن مسدد عن حماد عن ثابت دعا بآنا من ماء فأتى بقدح زحاح فيه شيء من ماء فوضع أصابعه فيه قال أنس فجعلت أنظر الى الماء ينبع من بين أصابعه قال فخررت من توضأ منه مابين السبعين الى الثمانين وأما حديث أنس الذي ذكره العراقي من عند أبي نعيم فقد أخرجه أيضا البيهقي في الدلائل من طريق اسمعيل بن أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى قباء فأتى من بعض بيوتهم بقدح صغير قال فأدخل النبي صلى الله عليه وسلم يده فلم يسهه القدح فأدخل أصابعه الأربع ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال الى القوم هلموا الى الشرب الحديث اعلم ان ظاهر هذه الروايات دل على أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة الى رؤية الراي وهو في نفس الامر لا بركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه صلى الله عليه وسلم في الاناء ففرا الراي نابعا من بين يديه وظاهر كلام القرطبي انه ينبع من نفس اللحم الكائن في الاصابع وبه صرح النووي في شرح مسلم وهو الصحيح وكلاهما محجة له صلى الله عليه وسلم وانما فعل ذلك ولم يخرج منه غير ملامسة ماء ولا وضع اناء تأديا مع الله تعالى اذ هو المنفرد بآداب العبادات والعبادات غير أصل والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (اهراق) بفتح الهمزة والهاء أصله اراق (وضوؤه) بالفتح هو الماء الذي يتوضأ به (في عين تبوك) وهو موضع بالشام (ومرة أخرى في بئر الحديبية لجاشتا بالماء فشرب من عين تبوك أهل الجيش وهم ألاف حتى رروا وشرب من بئر الحديبية ألف وخمس مائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء) قال العراقي رواه مسلم من حديث معاذ بقصة عين تبوك ومن حديث سلمة بن الأكوع بقصة عين الحديبية وفيه فاما دعا وما يصق فيها لجاشتا الحديث والبخاري من حديث البراء انه توضأ وصبه فيها وفي الحديثين معانتهما كانوا أربع عشرة مائة وكذلك عندهما من حديث جابر ولهما من حديثه أيضا ألف وخمس مائة ولمسلم من حديث ابن أبي أوفى ألف وثلاثمائة اه قلت لفظ حديث معاذ عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انكم ستأتون غدا ان شاء الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى ينضح النهر فين جاءها فلامس من ماها شيئا حتى آتى قال ففتناها وقد سبق اليها رجالان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مسستما من ماها شيئا قالان نعم فسهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غر فوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شئ ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه وبديه ثم أعاده فيها فخرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ماءها قد ملأ جنانا

وأهرق عليه السلام
وضوؤه في عين تبوك ولما
فها ومرة أخرى في بئر
الحديبية لجاشتا بالماء
فشرب من عين تبوك أهل
الجيش وهم ألاف حتى
روا وشرب من بئر الحديبية
ألف وخمس مائة ولم يكن
فيها قبل ذلك ماء

وعمرنا ورواه عياض في الشفاء بنحوه من طريق مالك في الموطأ وزاد فقال قال في حديث ابن اسحق
 فانخرق من الماء ماء له حس كحس الصواحق وأما قصة الحديدية فرأها البخاري من حديث المسور بن
 مخزومة ومروان بن الحكم انهم نزلوا باقهي الحديدية على غد قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبثه
 الناس حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن
 يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه وحديث سلمة بن الأكوع أخرجه مسلم من
 طريق عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع قال أخبرني أبي قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم الحديدية ونحن أربع عشرة مائة وعليه خمسون شاة ماترونها قال فقعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على جانبها فامادعا وامار بق فباشت فسقينا واستقمنا وحديث البراء رواه البخاري من طريق
 عبيد الله بن موسى عن أسرا بيل عن أبي اسحق عن البراء كما مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية
 أربع عشرة مائة والحديدية بئر فترحنها فماترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتأها
 فجلس على شفيرها ثم دعا بئنا من ماء منها فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها فتركها غير بعيد ثم
 انها أصدرتنا نحن وركابنا وأخرجه أيضا من حديث زهير بن معاوية عن أبي اسحق وفي لفظ له فدى
 بدلو فترع منها ثم أخذ منه بغيه فعبه فيها ودعا لله فكثر ماؤها حتى صدرنا وركابنا ونحن أربع عشرة
 مائة وفي مغازي أبي الاسود من رواية ابن لهيعة ودعا بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ومضى فاه ثم حج فيه
 وأمر أن يصب في البئر وتزع سهما من كنانته فألقاه في البئر ودعا لله تبارك وتعالى فقارت بالماء حتى
 جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس مع شفتها وكذا روى الواقدي من طريق أسوس بن خولى وهذه
 القصة غير القصة التي سبقت في ذكر نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم عمار رواه البخاري في
 المغازي من حديث جابر وجعفر بن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين قال بعضهم في تقرر بهذا القول
 حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة
 ماها وأعم من ذلك ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضأ كلهم وشربوا
 أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فكثر الماء فيها والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه
 وسلم انه (أمر عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (أن يزود أربع مائة راكب من تمر كان في اجتماعه)
 وهيئته (كربضة البعير وهو) بفتح الراء وسكون الموحدة والضاد المعجمة (موضع بروكه فزودهم
 كلهم منه وبقى بحسبه) قال العراقي رواه أحمد من حديث النعمان بن مقرن وحديث ركين بن سعيد
 باسنادين صحيحين وأصل حديث ركين عند أبي داود من غير بيان لعدددهم اه قلت النعمان وركبن مزيان
 وأخرج أحمد من طريق سالم بن الجعد عن النعمان بن مقرن قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في أربعة من مزيانة ورجاله ثقات لكنه منقطع فان النعمان استشهد في خلافة عمر فلم يدركه سالم وقال
 الحافظ في الاصابة ركين بن سعيد له حديث واحد تفرد أبو اسحق السيبعي بروايته عنه وأخرجه ابن
 حبان في صحيحه وأبو داود والدارقطني في الاثرات (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (رى الجيش
 بقبضة من تراب) الارض وقال شامت الوجوه أي فبحت (فعميت عيونهم) وذلك يوم بدر لما التقى
 الجمعان فلم يبق مشرك وكانوا ألقاوا الأسيخين الاودخل في عينيه ومنخر به منها شي فانهم زموا من ذلك على
 الاصح وانه صلى الله عليه وسلم فعل نظيره في يوم حنين وهو الذي أراده المصنف هنا وقد أخرجه مسلم
 من حديث سلمة بن الأكوع ولفظه بقبضة من تراب الارض كما هو عند المصنف وعند غيره انه صلى الله
 عليه وسلم تناول حصيات من الارض ثم قال شامت الوجوه ورمى بها في وجوه المشركين والجمع بينهما انه
 يحتمل انه رمى بذامرة وبالأخرى أوانه أخذ قبضة واحدة تخلوطة من حصى وتراب وروى أحمد وأبو
 داود والدارمي من حديث أبي عبد الرحمن الفهري انه صلى الله عليه وسلم اقتحم عن فرسه فأخذ كفاه من

وأمر عليه السلام عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه أن
 يزود أربع مائة راكب من
 تمر كان في اجتماعه كربضة
 البعير وهو موضع بروكه
 فزودهم كلهم منه وبقى
 منه بحسبه وروى الجيش
 بقبضة من تراب فعميت
 عيونهم

تراب قال فأخبرني الذي كان أدنى إليه منى أنه ضرب وجوههم وقال شأهت الوجوه فهزمهم الله تعالى قال
 يعلى بن حطان راويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى حدثني أبناؤهم وهم عن آبائهم أنهم قالوا
 لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفيه ترابا وروى أحمد والحاكم من حديث ابن مسعود فحدث به بغلته
 صلى الله عليه وسلم فقال السرح فقلت ارتفع رفعتك الله فقال ناوحي كقامن تراب ف ضرب وجوههم
 وامتلات أعينهم ثم ترابا (ونزل بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) رواه ابن
 مردويه في تفسيره من حديث جابر وابن عباس قال ابن حجر في شرح الشبائل وقد ضلت جماعة في فهم
 هذه الآية حيث جعلوها أصلا في إبطال نسبة الأفعال إلى العباد ولم يبالوا بما يلزم على ذلك من أن يقال
 وما ضللت إذ ضللت ولكن الله صلى الله عليه وسلم قدمتم وكانت قبل (ظاهرة موجودة) قال
 المبلغ عادة بين الله تعالى أن من نبه المبدأ ومنه تعالى الغاية وهو الإيصال (و) من معجزاته صلى الله عليه
 وسلم أنه (أبطل الله الكهانة بجمعه صلى الله عليه وسلم قدمتم وكانت قبل (ظاهرة موجودة) قال
 العراقي رواه الخرائطي من حديث مرداس بن قيس الأوسي قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كرت
 عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند شجره الحديث ولا في نعيم في الدلائل من حديث ابن عباس
 في استراق الجن السمع فيلقونه على أوليائهم فلما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم زخرا وبالنجوم
 وأصله عند البخاري بهذا السياق اه قلت مرداس بن قيس هذا ذكره أبو موسى في الذيل والحديث
 الذي ذكره الخرائطي فإنه أخرجه في كتاب الهوائف له من طريق عيسى بن يزيد بن صالح بن كيسان
 عن حدثه عن مرداس بن قيس قال حضرت النبي صلى الله عليه وسلم وذ كره إلى قوله عند شجره ثم قال
 فقلت يا رسول الله عندنا شيء من ذلك أخبرك به فذكر قصة طويلة فيها أن كاهنهم كان يصيب كثيرا ثم
 أخطأ مرة بعد مرة ثم قال يامعشر دوس حرس السماء وخرج الأنبياء وأنه مات عقب ذلك قال الحافظ في
 الإصابة وعيسى أظنه ابن داب وهو كذاب وفي السند أيضا عبد الله بن محمد البلوي كذاب وأخرج البيهقي
 في الدلائل عن الزهري قال إن الله يحب الشياطين عن السمع بهذه النجوم وانقطعت الكهنة فلا كهنة
 وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى وإنا كنا نعد منكم مفاعيل للسمع قال حرسها به السماء حين
 بعث النبي صلى الله عليه وسلم لكيلا يمترق السمع فأنكرت الجن ذلك فكان كل من استمع منهم قذف
 وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كانت الجن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون من
 السماء فلما بعث حرس فلم يستطيعوا أن يستمعوا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أن (حن الجذع)
 بكسر الجيم وسكون الذا ل المعجمة ساق النخلة (الذي كان يخطب إليه) أي مستند إليه في حال خطبته
 (لما عمل له صلى الله عليه وسلم المنبر) وحنينه شوقه وانعطافه الدال عليها صوته المسموع (حتى سمع
 منه جميع أصحابه) الحاضر من إذ ذاك (مثل صوت الأبل فضمه إليه) بعد نزوله من المنبر (فسكن) قال
 التاج السبكي وحنينه متواتر لانه ورد عن جماعة من الصحابة إلى نحو العشرين من طرق صحيحة كثيرة تفيد
 القطع بوقوعه وبينها ثم قال ورب متواتر عند قوم غير متواتر عند آخرين وتبعه بعض الحفاظ قال فقد
 نقل هو وانشقاق القمر نقلا مستقيضا يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم وحري
 في الشفاء أنه متواتر قال البيهقي قصة حنينه من الأمور الظاهرة التي نقلها الخلف عن السلف وعن الشافعي
 رضي الله عنه أن حنينه أعظم في المعجزات من إحياء الموتى قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عمر
 وجابر اه قلت أما حديث جابر فرواه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال
 عن يحيى بن سعيد أخبرني حنص عن عبيد الله بن أنس بن مالك أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
 يقول كان المسجد في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله
 عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما أصبح له المنبر فكان عليه فسمعت لذلك صوتا كصوت العشار

ونزل بذلك القرآن في
 قوله تعالى وما رميت إذ
 رميت ولكن الله رمى وأبطل
 الله تعالى الكهانة بجمعه
 صلى الله عليه وسلم قدمتم
 وكانت ظاهرة موجودة
 وحن الجذع الذي كان
 يخطب إليه لما عمل له المنبر
 حتى سمع منه جميع أصحابه
 مثل صوت الأبل فضمه إليه
 فسكن

حتى جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكن وأخرجه ابن سعد في الطبقات فقال أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس حدثني سليمان بن بلال فذكره وقال ابن سعد أيضاً أخبرنا يعقوب بن أبي إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني من سمع جابر بن عبد الله يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم إلى جذع نخلة منصوب في المسجد حتى إذا بداه أن يتخذ المنبر شاور ذوى الرأي من المسلمين فرأوا أن يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الجمعة أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس على المنبر فلما قاده الجذع عن جنبنا أفرغ الناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجلسه حتى انتهى إليه فقام إليه ومسه فهدأ فلم يسمع له حين بعد ذلك اليوم وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد حدثنا العلاء بن سلمة البصري حدثنا شيبه أبو قلابة عن سعيد الجري عن أبي بصرة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فقبل يارسل الله أنه قد كثر الناس وتأتيت الوفود من الآفاق فلو أمرت بصنعة شئ تشخص عليه الحديث وفيه فلما صنعه صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخن جذع النخلة التي كان يقوم عليها حين الناقة فسمع أهل المسجد صوتها شوقاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فالتزمها وقال والذي نفسي بيده لو تركتها لحنت إلى يوم القيامة قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه عرف الغريب في وصف المنبر بعد أن أخرجه من كتاب البنية للحافظ أبي موسى المديني من طريق الطبراني المتقدم مانصه كذا في هذه الرواية عن أبي بصرة عن جابر والأشبه عن أبي بصرة عن أبي سعيد قال عبد بن حيد في مسنده أخبرنا علي بن عاصم عن الجري عن أبي بصرة العبدى حدثني أبو سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إلى جذع نخلة وذكر الحديث بطوله وقد روى عن جابر أيضاً من غير هذا الوجه قال أبو بكر بن المقرئ في فوائده أخبرنا أبو علي حدثنا مسروق بن المرزبان حدثنا ابن أبي زائدة عن أبيه عن أبي إسحق عن سعيد يعني ابن أبي كريب عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم إلى خشبة ينوكها عليها يخطب كل جمعة حتى أتاه رجل من الروم فقال ان شئت فعلت لك شيئاً إذا قعدت عليه كنت كأنك قائم قال نعم قال فجعل له المنبر فلما جلس عليه حنت الخشبة حين الناقة على ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما كان من الغد رأيت قد حولت فقلت ما هذا قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فقلوها تفرد به يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن أبيه قاله أبو القاسم الحافظ وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه البخاري معلقاً من طريق أبي حفص عمر بن العلاء سمعت نافعاً يحدث عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فخن الجذع فاتاه فمسح يده عليه قال وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع بن ماذن رواه أبو عاصم عن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا علقه وقد وصله غيره من طريق سعد بن عمر وثنا أبو عاصم ثنا ابن أبي رواد حدثني نافع عن عبد الله بن عمران بن عمار الداري رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسن ونقل الاخذ ذلك منبرا يحمل أو قال يجمع عظامك أو كلمة تشبهها فاتخذ له مرتان أو ثلاثة يجلس عليها قال فبعد النبي صلى الله عليه وسلم فخن جذع كان في المسجد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يستند إليه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنه وقال شيئاً لا أدري ما هو ثم صعد المنبر وكان أساطين المسجد جذوعاً وسقائفه جريداً أخرجه أبو داود في سننه عن الحسن بن علي ثنا أبو عاصم فذكره مختصراً إلى قوله مرتان دون ما بعده وحديث عثمان بن عمر رواه أبو القاسم البغوي عن الحسن بن محمد وأحمد بن منصور كلاهما عن عثمان بن عمر أخبرنا معاذ بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع نخلة فلما اتخذ المنبر حن الجذع حتى أتاه فالتزمه تابعهم عمرو بن علي الفلاس وسليم بن خالد عن عثمان بن عمر بن فارس وتابعه يحيى بن محمد بن السكن وبدل بن الجثن عن معاذ

ابن العلاء وقال أحمد في مسنده حدثنا حسين بن محمد حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن أبي خباب عن أبيه
عن عبد الله بن عمر قال كان جذع نخلة في المسجد يسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره إليه إذا كان يوم
الجمعة أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس فقالوا ألا نجعل لك يار رسول الله شيئاً كقدر قيامك قال لا عليكم ألا
تفعلوا فضعوه له متبراً ثلاث مراق قال فجلس عليه قال فخار الجذع كما تخور البقرة خرواً على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فالترمه ومسحه حتى سكن أبو خباب يحيى بن أبي حبة الكوفي يضعفه القطان وأحمد وابن
معين توفي سنة ١٥٦ وأبوه اسمه حبة تابعي كوفي محله الصدق قميّاً قاله أبو حاتم الرازي وقدرى حديث
حنين الجفجف آخرون منهم سهل بن سعد وأبي بن كعب وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وعائشة وأبو
هريرة وابن عباس وبريرة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة رضي الله عنهم أما حديث سهل بن سعد
فأخرجه محمد بن سعد في الطبقات قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس المدني حدثني سليمان بن بلال عن
سعد بن سعيد بن قيس عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فرضتين قال أراها من دوماً كانت في مصلاه وكان
يتكئ إليها وساق الحديث في عمل المنبر ثم قال فقام عليه النبي صلى الله عليه وسلم فحنت الخشبة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون لحنين هذه الخشبة فاقبل الناس وفرقوا من حنينها حتى كثر بكاءهم فترّل
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتاها فوضع يده عليها فسكنت فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بها فدفنت
تحت منبره أو جعلت في السقف ورواه أبو أسامة عيسى الترمذي عن أبي بشر سليمان بن بلال حدثني أبو
بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال فذكره ورواه أبو أسامة عيسى الترمذي أيضاً عن يحيى بن عبد الله بن
بكير عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزيرة أنه سمع عباس بن سهل بن سعد الساعدي يحدث عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذا خطب على خشبة ذات فرضتين كانت في المسجد فلما زاد الناس
فذكر الحديث في عمل المنبر وفيه فها هو الآن قد عد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم ففقدته
الخشبة فخارت كأي خور الثور لها حنين قال فجعل العباس بن سهل يديده كحمار أو أباه يديده يحكي
حنين الخشبة حتى تفرغ الناس وكثر البكاء مما رآه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ألا
ترون هذه الخشبة انزعوها واجعلوها تحت المنبر وأما حديث أبي بن كعب فأخرجه أبو القاسم البغوي
عن عيسى بن سالم ثنا عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن أبي بن كعب عن أبيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جذع وكان المسجد عريشاً وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال الرجال من
أصحابه يار رسول الله نجعل لك شيئاً تقوم عليه يوم الجمعة حتى يرآك الناس ويسمع الناس خطبتك فقال نعم
فصنع له ثلاث درجات فقام عليها كما كان يقوم فاصغى عليه الجذع فقال له اسكن ثم النفث فقال ان تشاء
أعزسك في الجنة فبأكل منك الصالحون وان تشاء أن تعبدك رطباً كما كنت فاختار الآخرة على الدنيا
فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم دفع إلى أبي حتى أكلته الأرضة تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال
في زوائد المسند حدثني عيسى بن سالم أبو سعيد الشاشي في سنة ٢٥١ فذكره بطوله ورواه محمد بن سعد في
طبقات فقال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي ثنا عبد الله بن عمرو عن ابن عقيل عن الطفيل بن أبي بن
كعب عن أبيه فذكره بنحوه وفيه فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم على المنبر فراه فخار
الجذع حتى تصدع وانشق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر
وكان إذا صلى إلى ذلك الجذع فلما هدم وغير أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب فكان عنده في داره حتى
بلى وأكلته الأرضة وعادرفاتا وأخرج ابن ماجه بنحوه عن اسمعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله بن عمرو
ورواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن سعيد بن أبي الربيع السهمي عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام
عن ابن عقيل فذكره بطوله وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه أحمد في مسنده فقال ثنا هاشم أنا المبارك

عن الحسن عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال بنوا منبراً فبنوا له فحول من الخشبة الى المنبر قال فآخبرني أنس أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فبقي اليها فاحتضنها فسكنت وأخرجه عن شيبان بن فروخ عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس فذكره مثله وفي آخره فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً لمكانه من لقيه فأنتم أحق ان تستاقوا الى لقائه تابعهما عبد الله بن المبارك عن المبارك بن فضالة بطوله ورواه أبو يعلى الموصلي عن شيبان بن فروخ حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن أنس بنحوه وفيه فصد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر حنت الحذعة حنين الناقه الى ولدها حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر واحتضنها فسكن حنينها فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث قال ابن آدم هذه جذعة تحن شوقاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق باليكاء اليه تابعه أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي عن شيبان بن فروخ ومن طرق حديث أنس ما قال الامام أبو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة ثنا محمد بن يسار ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحق بن أبي طحمة ثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره الى جذع منصوب في المسجد فيخطب فجاء رومي فقال ألا أصنع لك شيئاً تقعد وكأنت قائم فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة فلما قعد نبي الله صلى الله عليه وسلم خار الجذع خواري الثور حتى ارتج المسجد لخواره خزان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يخور فلما التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ثم قال والذي نفسي بيده لولم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة خزان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن بعن الجذع أخرجه الترمذي عن محمود بن غيلان عن عمر بن يونس به وأما حديث أبي سعيد الخدري فقد أخرجه عبد بن حميد في مسنده وتقدم في أثناء سياق حديث جابر وأما حديث عائشة فآخرجه الطبراني باسناد ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فرروي فقال لودعاني محمد لجمعت له ما هو أرفق من هذا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل له المنبر أربع مراق الحديث وآخرجه البيهقي كذلك وفي آخره انه خير الجذع بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وأما حديث أبي هريرة فآخرجه محمد بن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر الواقدي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الى جذع في المسجد قائماً فآله ان القيام قد شق على فقال له تميم الداري ألا أعمل لك منبراً كما رأيت يصنع بالشام فساق الحديث وفيه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عليه وقال منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وذكر بقية الحديث وأما حديث برة فآخرجه الداري وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت أن أدلك الى الحائط الذي كنت فيه فذكر الحديث وفيه فاصنى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة الحديث وأما حديث أم سلمة فآخرجه أبو نعيم في الدلائل واعلم ان القصة واحدة فما وقع في النماطها مما ظاهره التغاير انما هو من الرواة وعند التحقيق والتأمل يرجع لمعنى واحد والله أعلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان (دعا) طائفة (اليهود الى تنفى الموت) وآخبرهم بانهم لا يتمونه فقبل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا عنه قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس لو ان اليهود تمنوا الموت لما تروا الحديث والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه فبات مكانه فأبوا أن يفعلوا الحديث واسناده ضعيف (وهذا مذكور في سورة) من سور القرآن وهي سورة الجمعة وهو قوله تعالى ولا يتمونه أبداً ما قدمت أيديهم (يقرأهم في جميع جوامع الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهراً) على ملا من الناس (تعظيم اللآية التي فيها)

ودعا اليهود الى تنفى الموت
وأخبرهم بانهم لا يتمونه
فقبل بينهم وبين النطق
بذلك وعجزوا عنه وهذا
مذكور في سورة يقرأها
في جميع جوامع الاسلام
من شرق الارض الى غربها
يوم الجمعة جهراً تعظيماً
للآية التي فيها

المذكورة آنفا وأخرج عبد بن حيد وابن المنذر عن قتادة في قوله تعالى ولا يثمنونه أبدا بما قدمت أيديهم قال ان سوء العمل يكره الموت شديدا وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح قال عرفوا ان محمدا نبي الله وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (و) من معجزاته انه (أخبر صلى الله عليه وسلم بالغيوب) جمع غيب وهو كل ما غاب عن الحس ولم يكن عليه علم يهتدى به العقل فيحصل به العلم (و) جملة ذلك (أنذر عثمان) بن عفان (رضي الله عنه تصيبه بلوى بعدها الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري اه قلت أخرجه من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط من تلك الحوائط اذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا هو عثمان فأخبرته فقال والله المستعان ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن معمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في حش من حشان المدينة فاستأذن رجل خفيض الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فأذنت له وبشرته فاذا هو عثمان فكتب يحمد الله حتى جلس وروى أيضا من طريق قتادة عن أبي الجراح عن أبي موسى قال جاء رجل فاستأذن مرة فقال ائذن له وبشره بالجنة في بلوى فقال عثمان أسأل الله صبرا (و) من جملة ذلك أنذر (بان عمارا) هو ابن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس العنسي يكنى أبا البقظان وأمه سمية بنت خياط وكانت أمة لابي حذيفة بن الغيرة المخزومي وكان أبوه ياسر قد قدم من اليمن الى مكة فخالف أبا حذيفة وزوجه مولاته سمية فولدت له عمارا فاعتقه أبو حذيفة وكان سلمة بن الأزرق أخاه لأمه أسلم بمكة فديمها وأبوه وأمه وكافوا عن يعذب في الله فزجهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال ضربا يا آل ياسر فان موعدهم الجنة (تقتله الفئة الباغية) قال القاضي في شرح المصابيح يريد به معاوية وقومه اه وأما قول بعضهم المراد أهل مكة الذين عذبوه أول الاسلام فقد تعقبوه بالرد قال القرطبي وهذا الحديث من أثبت الاحاديث ولما لم يقدر معاوية على انكاره قال انما قتله من أخرجه فأجابه على بان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل حزة حين أخرجه قال ابن دحية وهذا الزام مفهم لاجواب عنه وحجة لا اعتراض عليها وقال الامام عبد القاهر الجرجاني في كتاب الامامة أجمع فقهاء الحجاز والعراق وأهل الحديث والرأي والمتكلمون وسائر أهل العلم ان عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله لاهل صفين وأهل الجمل وان الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكنهم لا يكفرون وبمثل هذا قال الامام أبو منصور الماتريدي في كتاب الفرق قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي قتادة وأم سلمة والخاريزمي من حديث أبي سعيد اه قلت ورواه كذلك أحمد وابن حبان في الصحيحين ولفظهم كما نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ينفخ التراب عنه ويقول وبع عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال السيوطي في الخصائص هذا مثنوئته رواه من الصحابة بضعة عشر وروى ويحيى ابن سمية تقتله الفئة الباغية رواه هكذا أبو يعلى والبخاري والحاكم عن حذيفة وابن مسعود معا ورواه أبو يعلى أيضا من حديث أبي هريرة ورواه ابن عساكر من حديث أم سلمة ورواه الخطيب من حديث عمرو بن العاص وروى عمار تقتله الفئة الباغية رواه هكذا أبو نعيم في الحلية والخطيب من حديث أبي قتادة ورواه الطبراني أيضا لكن بزيادة الناكبة عن الحق وروى من حديث أبي أيوب يقتل عمارا الفئة الباغية وأخرج ابن سعد في الطبقات من طريق عمار بن خزيمة بن ثابت قال شهد خزيمة الجمل وهو لا يسل سيفا وشهد صفين وقال أنا لأصل أبدا حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية قال فلما قتل عمار قال خزيمة قدينا تلى الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل وكان الذي قتل عمارا أبا حويرة المزني طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل في محفة فقتل يومئذ وهو ابن أربع وتسعين سنة ودفن هنالك * (تنبيه) * وجد بخط الخاقاني ابن رجب الحنبلي ما نصه ليس في أكثر نسخ البخاري من حديث أبي سعيد تقتله الفئة الباغية

وأخبر عليه السلام بالغيوب وأنذر عثمان بأن تصيبه بلوى بعدها الجنة وبأن عمارا تقتله الفئة الباغية

وأنما وجد في بعض النسخ ووجد بخط الحافظ ابن حجر تحتها قلت وليس هو في روايتنا والله أعلم (و) من جملة ذلك انه صلى الله عليه وسلم أخبر (ان) ابنه (الحسن) أباً الحمد عليه السلام (يصلح الله به) أي بسبب عزله لنفسه عن الخلافة (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وكان كذلك فانه رضى الله عنه لما يوسع له بعد أبيه وصار هو الامام الحق مدة أشهر تكملها الثلاثين سنة التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم امدة الخلافة بعده يكون ملكاً عضواً ثم سار الى معاوية بأربعين ألفاً يابغوه على الموت فلما تراءى الجمعان على انه لا يغلب أحدهما حتى يقتل الفريق الآخر فترجل له عن الخلافة لالقله ولالذلة بل رجعة للامة واشترط علم معاوية شروطاً التزمها. وقال ابن بطلان وغيره ولم يوف له بشئ منها وصار معاوية من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن أرسل يزيد الى زوجته جمعة ان هي سمته تزوجها ففعلت فأرسلت تستخبر فقال انما لم نرضك له فترضاه لنا وفيه منقبة للحسن رضى الله عنه ورد على الخوارج الزاعمين كفره على وشيعته ومعلو به ومن معه لقوله من المسلمين قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني كلهم من حديث الحسن عن أبي بكر وفي سماع الحسن منه اختلاف والاصح انه سمع ولفظهم جميعاً ان ابني هذا سيد وفي رواية لسيده ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين (و) من ذلك انه صلى الله عليه وسلم (أخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من أهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد اه قلت أما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن المسيب عن الزهري عن أبي هريرة وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان بن سعيد وعلي بن محمد بن عيسى واللفظ لهما كلاهما عن أبي اليمان ولفظهما قال أبو هريرة شهدنا عشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من معه يدعى بالاسلام ان هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فائتته فجاءه رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت الذي ذكرت انه من أهل النار قد والله قاتل في سبيل الله أشد القتال وكثرت به الجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه من أهل النار فكان بعض الناس ارتاب فينا هو كذلك وجد الرجل ألم الجراح هو يبيده الى مكانه فاستخرج منها اسهما فانتحربهما فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك قد انتحرب فلان فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا المؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال البخاري تابعه معمر عن الزهري قال البيهقي ومن ذلك الوجه وقال يونس عن الزهري حنين وفي آخر هذا الحديث كالدلالة على ان الرجل استحل قتل نفسه أو علم رسول الله صلى الله عليه وسلم منه نفاقاً وأما حديث سهل بن سعد فرواه البخاري عن عبد الله بن مسلمة عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد وأخرجه هو ومسلم من طريق يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم وأخرجه الاسمعيلى في الصحيح ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن الحسن بن سفيان والقاسم قال حدثنا محمد بن الصباح واللفظ له قال حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقي هو والمشركون في بعض مغازيه فاقبلوا فلكل قوم الى عسكرهم وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاة ولا فاذة الا تتبعها يضربها بسيفه فقال رسول الله ما أجرى أحد اليوم ما أجرى فلان فقال اما انه من أهل النار فقال رجل والله لا يموت على هذه الحال أبداً فاتبعه كلما أسرع وأذا ابطأ ابطأ معه حتى خرج فاشتدت جراحتة واستجمل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فجاءه رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد انك رسول الله قال وما ذاك فأخبره بالذي كان من أمره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وانه يعمل بعمل أهل النار وانه يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس وانه من

وان الحسن يصلح الله به
بين فئتين من المسلمين
عظيمتين وأخبر عليه السلام
عن رجل قاتل في سبيل
الله انه من أهل النار فظهر
ذلك بأن ذلك الرجل قتل
نفسه

أهل الجنة قلت واختلف في اسم هذا الرجل فقيل هو قزمان بن الحرث حليف بني نطفرة قال ابن قتيبة في المعارف هو الذي قتل نفسه وكان منا فقاوفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال غيره إن هذا الرجل قتل نفسه يوم أحد وقيل أنه صرح بالكفر وذكر ابن اسحق والواقدي قصته أنه كان شجاعا معروفا في حروبهم وأنه لما أصابته الجراح قيل له هنيئاً لك يا أبا الغيداق بالجنة قال والله ما قبلنا إلا على الاحساب وأنه قتل نفسه وبمجموع ما ذكرنا يظهر أن القصة تعددت والله أعلم (وهذه كلها أشياء لا تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن بإعلام الله تعالى له ووجه إليه واتبعه سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فأنطلق الفرس وأئذروه بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان كذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله وخرج على مائة من تریش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

وهذه كلها أشباه الهبة لا تعرف البتة بشئ من وجوه تقدمت المعرفة بها لا بنجوم ولا بكشف ولا بخط ولا بزجر لكن بإعلام الله تعالى له ووجه إليه واتبعه سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه في الأرض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فأنطلق الفرس وأئذروه بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان كذلك وأخبر بمقتل الأسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله وخرج على مائة من تریش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه

أباحكم والله لو كنت شاهدا * لامرجوا دى اذ تسبح قوائم
علمت ولم تشكك بأن محمدا * رسول بمرهان فن ذابقاومه

(وأئذره) صلى الله عليه وسلم (بأن سيوضع في ذراعيه سوارا كسري فكان ذلك) رواه ابن عيينة عن اسرائيل أبي موسى عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسراقة بن مالك كيف بك إذا لبست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى ومنطقته وتوجه دعا سراقة فألبسه وكان رجلا ذاب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يدك وقل الحمد لله الذى سلهم ما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الاعرابى روى ذلك عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وروى عنه أيضا ابن عباس وجابر وسعيد ابن المسيب وطاوس قال ابن عمر مات سراقة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (أخبر بمقتل الأسود العنسي) بفتح العين المهملة وسكون النون أى قبيلة من اليمن (الكذاب) لكونه كان ادعى النبوة باليمن وكان قد أتهمه صلى الله عليه وسلم أمره (ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وأخبر بمن قتله) قال العراقي هو مذكور في السير والذي قتله هو فيروز الديلمي وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة يئنا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمنى شأنهما فإوحى إلى فى المنام أن انفضهما فففضتهما فطارا فأولتهما ما كذا بين يخرجان من بعدى فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء الحديث اه قلت أخرج سيف في الفتوح من طريق ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم بشرهم بموت الأسود العنسي قبل أن يموت وقال لهم قتله فيروز الديلمي وفيروز هذا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث ثم رجع إلى اليمن وأعان على قتل الأسود وأخرج الجوزجاني من طريق حمزة عن يحيى بن أبي عمر والشيباني عن أبيه عن عبد الله بن الديلمي عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم برأس الأسود العنسي الكذاب (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه (خرج على مائة من قریش ينتظرونه فوضع التراب على رؤسهم ولم يروه) قال العراقي رواه ابن مردويه بسند ضعيف من حديث ابن عباس

عباس وليس فيه انهم كانوا ثمانية وكذلك رواه ابن اسحق من حديث محمد بن كعب القرظي مرسل اه قلت
ولفظ السيرة ثم اجتمع رأي قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا على ذلك وفيه ثم خرج صلى الله عليه
وسلم وقد أخذ الله على ابصارهم فلم يره أحد منهم وترعى رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله
تعالى يس الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (شكا اليه
البعير بحضرة أصحابه وتذلل له) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن جعفر في أثناء حديث
وفيه فانه شكا الى تجميعه وتذنبه وأول الحديث رواه مسلم دون قصة البعير اه قلت حديث عبد الله بن
جعفر أخرجه ابن شاهين في الدلائل قال أردفتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسراني
حديثا لا أحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استر به النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو
حائش نخل فدخل حائط رجل من الانصار فاذا جل فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن فذرفت عيناه
فأناه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح جوانه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل ان هذا الجمل فجاءني من الانصار
فقال هذا لي يا رسول الله فقال الاتق الله في هذه الهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الى انك تجميعه
وتذنبه وهو حديث صحيح ورواه أبو داود عن موسى بن اسمعيل عن مهدي بن ميمون وقد رويت هذه
القصة من وجه آخر روى أحمد والبخاري في شرح السنة من حديث يعلى بن مرة الثقفي بينا نحن نسير مع
النبي صلى الله عليه وسلم اذ مر بنا بعير يسقى عليه فلما رآه البعير جرح فوضع جوانه فوقه صلى الله عليه
الله عليه وسلم فقال ابن صاحب البعير فجاءه فقال بعينه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم
معيشة غيره فقال أما اذا ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا اليه وقد
روى في قصة سجود الجمل له روى أحمد والنسائي من حديث أنس قال كان أهل بيت من الانصار لهم جمل
يسقون عليه وانه استعصب عليهم فغضبهم ظهره وان الانصار جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه كان
لنا جمل نسقى عليه وانه استعصب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش النخل والزروع فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا صحابه قوموا فموا فدخل الحائط والجمل في ناحية فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت
الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب واننا نخاف عليك صولته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذلا ما كان قط حتى أدخله في العمل الحديث (و) من معجزاته
صلى الله عليه وسلم انه (قال لنفر من أصحابه) كانوا (مجتمعين أحدكم ضره في النار مثل) جبل (أحد
فأتوا كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا) قال العراقي ذكره الدارقطني في المؤلف
والمتخلف من حديث أبي هريرة بغير سند في ترجمة الرجال بن عصفور وهو الذي ارتد وهو بالجيم وذكره
عبد الغني بالحاء المهملة وسبقه لذلك الواقدي والمدائني والاول أصح وأكثر كما ذكره الدارقطني وابن
ما كولا ووصله الطبراني من حديث رافع بن خديج بلفظ أحدهم ولاء النفر في النار وفيه الواقدي عن عبد
الله بن نوح متروك اه قلت وعصفور بنون وفاء ذكر ابن أبي حاتم انه قدم في وفد بني حنيفة وكانوا بضعة
عشر رجلا فأسلموا سمعت أبي يقول ذلك قال الحافظ ولكنه ارتد وقتل على الكفر فروى سيف بن عميرة
الفتوح عن محمد بن قيس الجعفي قال خرج فرات بن حبان والرجال بن عصفور وأبو هريرة من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لضر من أحدهم في النار أعظم من أحد وان معهم لقفا عادر فبلغهم ذلك الى
ان بلغ أبا هريرة وفرات قتل الرجال نحر اساجدين وروى الواقدي عن رافع بن خديج قال كان في الرجال
ابن عصفور من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير فيما يرى النبي صلى الله عليه وسلم شئ عجيب فخرج
عليه ابوما والرجال معنا جالس فقال أحدهم ولاء النفر في النار قال رافع فنظرت فاذا هم أبو هريرة وقوا بوروي
والطفيل بن عمر ووالرجال فجعلت أنظر وأتعب فلما ارتدت بنو حنيفة سألت ما فعل الرجال قالوا افتتن شهد

وشكا اليه البعير بحضرة
أصحابه وتذلل له وقال
لنفر من أصحابه مجتمعين
أحدكم في النار ضره
مثل أحد فأتوا كلهم على
استقامة وارتد منهم واحد
فقتل مرتدا

لمسيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الامر فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق قالوا
 وكان الرجال يقول كبشان انتطعافاً أحبهما لنا كبشنا يعني مسيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم (و) من
 مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قال لا تخين منهم) أي من الصحابة (آخركم موتاً في النار فسقط آخرهم
 موتاً في نار فاحترق فيها ذنات) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الدلائل من حديث أبي محذورة وفي
 رواية البيهقي آخرهم موتاً سمرة بن جذرب ولم يذكر انه احترق ورواه البيهقي من حديث أبي هريرة نحوه
 ورواه ثقات وقال ابن عبد البر انه سقط في قدر مملوء ماء حار فذات وروى ذلك باسناد متصل الا ان فيه
 داود بن المجير وقد ضعفه الجمهور اه قلت لفظ ابن عبد البر بعد قوله فذات فكان ذلك تصديقاً لقول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم له ولاي هريرة ولاي محذورة آخركم موتاً في النار وقال المزي في التهذيب كانت وفاته
 بالبصرة سنة ثمان وخمسين سقط في قدر مملوء ماء حاراً كان يتعاجل بالعود عليها من كزاز شديد أصابه
 فسقط في القدر الحارة فذات تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولاي هريرة وثالث معهم آخركم
 موتاً في النار (و) من مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا شجرتين فأتته فاجتمعتا ثم أمرهما فافترقتا) قال
 العراقي رواه أحمد من حديث يعلى بن مرة بسند صحيح اه قلت ورواه أحمد من طريق أبي سفيان بن طلحة بن
 نافع وهو تابعي عن يعلى بن مرة قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس خزين
 قد خضب بالدماء ضربه بعض أهل مكة فقال له مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء ففعلوا
 فقال له جبريل أتعب ان أريك آية فقال نعم قال فنظر الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع الى تلك الشجرة
 فدعاها قال فبعثت شمسي حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فأمرها فرجعت الى مكانها
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي ورواه الدارمي من حديث أنس وأخرج الترمذي وصححه
 من حديث ابن عباس قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم أعرف انك نبي الله قال ان
 دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله قال نعم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
 ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارفع فعاد فأسلم الاعرابي وقدر وى مسلم من
 حديث جابر بنحوه قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادياً أبيض فذهب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فاذا
 شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فأخذ بغصن من أغصانها
 فقال انقادي علي ياذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ثم فعل بالآخرى كذلك
 حتى اذا كان بالنصف قال التثما على ياذن الله تعالى فالتثما (و) من مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (دعا)
 طائفة (النصارى الى المباهلة) أي الملاعة (فامتنعوا) عن ذلك (وأخبر) صلى الله عليه وسلم (انهم
 ان فعلوا) ذلك (هلكوا فعملوا صحة قوله فامتنعوا) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس في
 أثناء حديث ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلاً (وأناه
 عامر بن الطفيل) بن مالك بن جعفر الكلابي (وأربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم) والفتك
 هو الاخذ بقوة ويطش (عازمين) أي قاصدين (على قتله صلى الله عليه وسلم فخل بينهما وبين ذلك فدعا
 صلى الله عليه وسلم عليهما فهلك عامر بغدة وهلك أربد بصاعقة أحرقتة) قال العراقي رواه الطبراني في الاكبر
 والوسط من حديث ابن عباس بطوله بسند فيه لين اه قلت عامر بن الطفيل رئيس بني عامر في الجاهلية
 وقصة قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم مشهورة فانه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين
 سنة فقال له أبايعك على أن لي كذا وكذا وكذا كسر شر وطا فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ودعا عليه فأصابته
 غدة فكان يقول غدة كغرة البعير وموت في بيت سلوبة (و) من مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبرانه
 يقتل أبي بن خلف) بن ربيعة بن حذافة بن جهوم (الجمحي) القرشي وكان قد حضر مع المشركين يوم

وقال لا تخين منهم
 آخركم موتاً في النار
 فسقط آخرهم موتاً في النار
 فاحترق فيها ذنات ودعا
 شجرتين فأتته واجتمعتا ثم
 أمرهما فافترقتا وكان عليه
 السلام نحو الربعة فاذا
 مشى مع الطوال طالهم
 ودعا عليه السلام النصارى
 الى المباهلة فامتنعوا ففرهم
 صلى الله عليه وسلم انهم ان
 فعلوا ذلك هلكوا فعملوا
 صحة قوله فامتنعوا وأناه
 عامر بن الطفيل بن مالك
 وأربد بن قيس وهما فارسا
 العرب وفاتكاهم عازمين
 على قتله عليه السلام فخل
 بينهما وبين ذلك ودعا
 عليهما فهلك عامر بغدة
 وهلك أربد بصاعقة أحرقتة
 وأخبر عليه السلام انه
 يقتل أبي بن خلف الجمعي

أحد وهو أنحو أمية والمغيرة وعاصم وأحبة (نقدشه خدشا لطيفا فكانت منيته) قال العراقي رواه
 البيهقي في الدلائل من رواية سعيد بن المسيب ومن رواية عروة بن الزبير مرسلًا اه قلت والذي في
 الدلائل انه لما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول أين محمد
 لا تجوت ان نجافة الوايا رسول الله يعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناولا النبي
 صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصميت فلما أخذها صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضًا تطايروا
 عنه تطاير الشعرات عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله صلى الله عليه وسلم فطعنه طعنة وقع بها عن ظهر
 فرسه ولم يخرج له دم فكسر ضلعًا من أضلاعه فلما رجع إلى قريش قال قتلني والله محمد أليس قد كان قال
 بكمة أنا أقتلك فوالله لو بصرى على لقتلني فمات عدو الله بسيف وهم قافلون به إلى مكة ورواه أيضًا أبو نعيم في
 الدلائل ولم يذكر فكسر ضلعًا من أضلاعه قال الواقدي وكان ابن عمر يقول فمات أبي بن خلف ببطن رابع
 فاني لاسير ببطن رابع بعد هوى من الليل اذ نارتأجج لي فبهتها واذارجل يخرج منها في سلسلة يجتن بها يصيح
 العطش واذارجل يقول لا تسقه فان هذا قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أبي بن خلف ورواه
 البيهقي أيضًا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أطعم السم فمات الذي أكله معه وعاش هو صلى الله
 عليه وسلم بعده أربع سنين وكله الذراع المسموم) قال العراقي رواه أبو داود من حديث جابر وفي رواية مرسله
 ان الذي مات بشرب البراء في الصححين من حديث أنس ان يهودية أنت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة
 مسمومة فأكل منها الحديث وفيه فارتفعت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت حديث
 أنس رواه البخاري عن عبد الله بن عبد الوهاب الجعفي حدثنا خالد بن الحرث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن
 أسد رواه مسلم عن يحيى بن حبيب بن عربي عن خالد بن الحرث وقد تقدم ذكره في أول هذا الكتاب
 عند عفوه صلى الله عليه وسلم وأما حديث جابر فلفظه ان يهودية من أهل خيبر سميت شاة مصلية ثم أهدتها
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رطه من أصحابه
 معه ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
 اليهودية فدعاها فقال لها اسمعت هذه الشاة قالت له اليهودية من أخبرك قال أخبرتني هذه في يدي
 الذراع قالت نعم قال فما أردت اني ذلك قالت فمات ان كان نبيًا فان يضره وان لم يكن نبيًا استرحنا منه ففعا عنها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحتجهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة حجه أبو هند بالقرن والشفرة وهو مولى
 لابي بياضة من الانصار هكذا رواه أبو داود في سننه عن سليمان بن داود المهري ثنا ابن وهب أخبرنا
 عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث فسبق الحديث فقول العراقي في رواية مرسله الخ يشير
 إلى ما رواه أبو داود أيضًا فقال ثنا وهب بن ببيعة أخبرنا خالد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أهدت له يهودية بخيبر شاة مصلية نحو حديث جابر قال فمات بشرب البراء بن معرور
 فأرسل إلى اليهودية ما جعل على الذي صنعت فذكر نحو حديث جابر وأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقتلت ولم يذكر امر الحجة قال البيهقي في الدلائل ورويناه عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن
 أبي سلمة عن أبي هريرة ويحتمل انه لم يقتلها في الابتداء ثم لعل مات بشربها وأخرج البيهقي أيضًا من
 طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما فزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقتل من قتل منهم أهدت
 زينب بنت الحرث اليهودية وهي ابنة أخي مرهب لصفية شاة مصلية وسمتها وأكثرت في الكتف والذراع
 لانه باعها انه أحب أعضاء الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
 صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور وأخو بني سلمة فقدمت اليهم الشاة المصلية فتناول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الكتف وانتهش منها وتناول بشر بن البراء عظمًا فأنتهش منه فلما استترط رسول الله صلى

نقدشه يوم أحد خدشا
 لطيفا فكانت منيته فيه
 وأطعم عليه الصلاة والسلام
 السم فمات الذي أكله معه
 وعاش هو صلى الله عليه وسلم
 بعده أربع سنين
 وكله الذراع المسموم

الله عليه وسلم لقمته استرط بشر بن البراء ما في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم فان
كف هذه الشاة ان قد نعت فيها فقال بشر بن البراء والذي أكرمك لقد وجدت ذلك في أكتفي التي
أكلت فإمنعني أن ألقظها الا اني أعظمت أن أنفك طعامك فلما أسغت ما في فيك لم أكن لأرغب بنفسى
عن نفسك ورجوت أن لا تكون استرطتها وفيها نبي فلم يقيم بشر من مكانه حتى عادلونه مثل الطليسان
وما طله وجمعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال وفي رواية ابن فليح قال الزهري قال جابر وبقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعده ثلاث سنين كان وجعه الذي توفي فيه فقال ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من
الشاة يوم خيبر عدا حتى كان هذا أو انقطع الأجر متى فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً هذا
لفظ حديث موسى بن عقبة ورواه البيهقي أيضاً من طريق معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن
مالك ان امرأة يهودية أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية بخيبر فقال ما هذه فقالت هدية
وحذرت أن تقول من الصدقة فلا يأكل ثم ساق الحديث وفي آخره فاحتجم النبي صلى الله عليه وسلم على
كاهله وأمر أصحابه فاحتجموا فمات بعضهم قال الزهري فأسلت فتر كها النبي صلى الله عليه وسلم وأما
الناس فيقولون قتلها النبي صلى الله عليه وسلم (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر يوم بدر بمصارع
صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم رجلاً رجلاً فلم يتعدوا أحد منهم ذلك الموضع) قال العراقي رواه مسلم
من حديث عمر بن الخطاب اه قلت رواه مسلم عن شييبان وغيره عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس
قال تراء بنا الهلال فإمن الناس أحد يزعم انه رآه غيري فقلت لعمر يا أمير المؤمنين أمانتاه وجعلت أريه
أياه فلما أعيان براه قال فاراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن يوم بدر فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخبرنا عن مصارع القوم بالأمس هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا هذا مصرع فلان ان شاء
الله غدا فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود وجعلوا يصرون عليها ثم القوا في القلب الحديث
ورواه أبو داود والطحاوي عن سليمان بن المغيرة (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (انذرنا
طوائف من أمته يغزون في البحر فكان كذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث أم حرام اه قلت رواه
البخاري من طريق الموطأ لمالك عن اسحق بن أبي طحمة عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
ذهب يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه فدخل عليها فأطعمته وجلست تغلي رأسه فنام ثم استيقظ
وهو يضحك الحديث في شهداء البحر وفي آخره قال فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية فصرعت عن
دأبتها حين خرجت من البحر فماتت وفي بعض طرقه في البخاري عن أنس عن أم حرام بنت ملحان وكانت
خالته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام في بيتها فاستيقظ وهو يضحك وقال عرض على أناس من أمي
يركبون ظهر البحر الأخضر كالملوك على الاسرة قالت فقلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال انك
منهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال عرض على أناس من أمي يركبون ظهر البحر
الأخضر كالملوك على الاسرة قلت يا رسول الله أدع الله ان يجعلني منهم قال أنت من الأولين قال فتزوجها
عبادة بن الصامت فأخرجها معه فلما جاز البحر ركبت دابة فصرعتها فقتلتها قال ابن الأثير وكانت تلك
الغزوة غزوة قبرص فدفنت فيها وكان أمير ذلك الجيش معاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان وكان معه
أبو ذر وأبو الدرداء وغيرهما من الصحابة وذلك في سنة سبع وعشرين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم
أنه (زويت له الأرض فأرى مشارعها ومغارها وأخبر بان ملك أمته سيبلغ ما زوى منها ذلك كما أخبر
فقد بلغ ملكهم من أول المشرق من بلاد الترك الى آخر المغرب من بلاد الاندلس) بفتح الهمزة وسكون النون
وفتح الدال وضم اللام اقليم بالمغرب (و) بلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال) قال العراقي رواه
مسلم من حديث ثوبان (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر فاطمة ابنته رضوان الله عليها) وهي
الزهراء تكتني بام أبيها ولدت سنة احدى وأربعين من مولد أبيها صلى الله عليه وسلم وهي أصغر البنات

وأخبر عليه السلام يوم بدر
بمصارع صناديد قريش
ووقفهم على مصارعهم رجلاً
رجلاً فلم يتعدوا أحد منهم ذلك
الموضع وأنذر عليه السلام
بأن طوائف من أمته
يغزون في البحر فكان
كذلك وزويت له الأرض
فأرى مشارعها ومغارها
وأخبر بان ملك أمته سيبلغ
ما زوى له منها فكان كذلك
فقد بلغ ملكهم من أول
المشرق من بلاد الترك الى
آخر المغرب من بحر
الاندلس وبلاد البربر ولم
يتسعوا في الجنوب ولا في
الشمال كما أخبر صلى الله
عليه وسلم سواء بسواء
وأخبر فاطمة ابنته رضي
الله عنها

(بأنها أول أهله لحاقابه فكان كذلك) فانهم اتوفيت بعده بسنة أشهر رواه البخاري في الصحيح عن عائشة قال الواقدي وهو المثلث وروى الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار وانها بقيت بعده ثلاثة أيام وقال غيره أربعة أشهر وقبل شهرين وعند الدولابي في الذرية الطاهرة خمسة وتسعون يوما قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وفاطمة أيضا اهـ قالت أخرجه من طريق مسروق عن عائشة أقبلت فاطمة تمشي كأن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه ثم أسرها لحد يثا فبكيت ثم أسرها لحد يثا فضحكت فقلت ما رأيت كالיום أقر بفرح من حزن فسألتهما عما قال فقالت ما كنت لأفتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سألتها ف أخبرتني انه قال ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين وما أراه الا وقد حضر اجلي وانك أول أهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انالك فبكيت فقال ألا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت وأخرجه أبو يعلى من حديث أم سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألتهما عنه فقالت أخبرني انه مقبوض في هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة الامر بم فضحكت (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (أخبر نساءه بان أطولهن يدا أسرعهن لحاقابه فكانت زينب بنت جحش) بن رباب بن يعمر (الاسديّة) أخت عبد الله وجملة وأم حبيبة بنتي جحش أمهم أمة عمّة النبي صلى الله عليه وسلم (أطولهن يدا بالصدقة وأولهن لحاقابه) قال العراقي رواه مسلم من حديث عائشة وفي الصحيحين ان سودة كانت أولهن لحوقابه قال ابن الجوزي وهذا غلط من الرواة بلا شك اهـ قلت وفي الصحيحين واللفظ مسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا قال فسكن يتناولن أيتهن أطول يدا قالت وكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل بيديها وتتصدق ومن طريق يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة نحوه وفيه قالت عائشة فبكاء إذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم غدأ أيدينا في الجدران نتناول فلم نزل نفع ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بالطولنا فعرنا حينئذ ان النبي صلى الله عليه وسلم اغلأ راد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امرأة صناع باليدين فكانت تدبغ وتحرز وتتصدق في سبيل الله وروى ابن سعد بسند فيه الواقدي عن القاسم بن محمد قال قالت زينب حين حضرته الوفاة اني قد أعددت كفتي وان عمر سيبعث الى بكفن فتصدقوا باحدهما وان استغنم أن تتصدقوا بحقوقي فافعلوا ومن وجه آخر عن عمرة قالت بعث عمر بخمسة أثواب فكفنت منها وتصدقت عنها احتاجة بكفنها الذي كانت أعدته قالت عمرة فسمعت عائشة تقول لقد ذهبت جبدة سبعة مفرع اليتامى والارامل واخرج ايضا بسند فيه الواقدي عن محمد بن كعب كان عطاء زينب بنت جحش اثني عشر ألفا لم تأخذ الا عاما واحدا فبعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المال قابلا فانه فتنة ثم قسمته في أهل رجليها في أهل الحاجة فباع عمر فقال هذه امرأة رادها خيرا فوقف عليها وارسل السلام وقال بلغني ما فرقت فأرسل بالف درهم يستبقه ما فسلكت به ذلك المسالك قال الواقدي ماتت سنة عشرين وأخرج الطبراني من طريق الشعبي ان عبد الرحمن بن ابري أخبره انه صلى مع عمر على زينب بنت جحش وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماتت بعده (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (مسح ضرع شاة حائل) يقال حالت الشاة وكذا الناقة والمرأة وكل أنثى خيالا بالكسر لم تحمّل فهي حائل (لالبين لها فدرت) البين (فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود باسناد جيد اهـ قلت ورواه أيضا الطبراني في المعجم الصغير من حديثه كنت في غنم لآل عبيدة بن أبي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم لكن مؤثمن عليم اقال فهل عندك من شاة لم ينزعها الفعل قلت نعم فأتيت بشاة فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع بيده وهو يدعو وما كان لها ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا فأتيت

بأنها أول أهله لحاقابه
فكان كذلك وأخبر
نساءه بان أطولهن يدا
أسرعهن لحاقابه فكانت
زينب بنت جحش الاسديّة
أطولهن يدا بالصدقة
وأولهن لحوقابه رضى الله
عنها ومسح ضرع شاة حائل
لالبين لها فدرت وكان ذلك
سبب اسلام ابن مسعود
رضي الله عنه

النبي صلى الله عليه وسلم بحجرة منقورة فاحلبت الشاة فسقى أبا بكر ثم سقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص
 فرجع كما كان فلما رأيت هذا قلت يا رسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم
 (وفعل ذلك) صلى الله عليه وسلم (مرة أخرى في خيمة أم معبد) عاتكة بنت خلف (الخزاعية) تقدم
 حديث أم معبد هذه في ذكر حليته الشريفة وأشرت هناك انه قد رويت هذه القصة أيضاً من حديث أبي
 معبد وهو زوجها فلنستقها هنا أخرج البيهقي في الدلائل من طريق الحسن بن مكرم قال حدثني أبو أجد
 بشر بن محمد السكري ثنا عبد الملك بن وهب المذبحي ثنا الحارث بن الصباح عن أبي معبد الخزاعي ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خرج ليلة هاجر من مكة الى المدينة هو وأبو بكر وعاصم بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم
 عبد الرحمن بن أريقط الليثي فزوا بخيمة أم معبد وكانت أم معبد امرأة برزة جادة فحسني وتجلس
 بفناء الخيمة فتطعم وتسقي فسألوها هل معها لحم أولين يشترونه منها فلم يجدوا عندها شيئاً من ذلك فقالت
 لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى واذا القوم مرمولون مستنون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
 شاة في كسر خيمتها فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفتها الجهد عن الغنم قال فهل لها من لبن قالت
 بآبي وأمي هي أجهد من ذلك قال تأذنين لي ان أحلبها قالت ان كان بهما حليب فاحلبها قال فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بالشاة فمسحها وذكرا اسم الله تعالى ومسح ضرعها وذكرا اسم الله تعالى ودعا بآباء
 لها برض الرهط فتفاجت ودرت واجتربت فحلب فيها حتى علاه الشمال فسقاها وسقى أصحابه فشرابوا
 علا بعد نمل حتى أراضوا وشرب آخرهم وقال ساقى القوم آخرهم ثم حلب فيه ثانياً بعد ما على بدء فغادره
 عندها ثم ارتحلوا الحديث وأخرج البيهقي أيضاً من طريق محمد بن عمران بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 وأسدي بن موسى كلاهما عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا عبد الرحمن الاصمعي قال سمعت عبد
 الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بكر رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فأنتمينا
 الى حي من احياء العرب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت متخيفاً فصد اليه فلما نزلنا لم يكن فيه
 الا امرأة فقالت يا عبد الله انما أنا امرأة وليس معي أحد فاعليك يا كبير الحياء ان أردتم القرى قال فلم يجبهما
 وذلك عند المساء فقام ابن لها باعزله يسوقها فقالت له يا بني انطلق بهذا العنز والشفرة الى هذين الرجلين فقل
 لهما تقول لكما أي اذبحا هذه وكلاوا طعمانا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انطلق بالشفرة
 وجئني بالقدح قال انه قد عرفت وليس لهما لبن قال انطلق فانطلق فجاء بقدح فمسح النبي صلى الله عليه وسلم
 ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال انطلق به الى أمك فشربت حتى رويت ثم جاء به فقال انطلق به هذه
 وجئني يا بخري ففعل بهما كذلك ثم سقى أبا بكر ثم جاء بخري ففعل بهما كذلك ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم
 قال فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً الى المدينة فرأى أبو بكر رضي
 الله عنه فرآه ابنها فعرفه فقال يا أمه ان هذا الرجل الذي كان مع المبارك فقامت اليه فقالت يا عبد الله من
 الرجل الذي كان معك قال وما تدري من هو قالت لا قال هو النبي صلى الله عليه وسلم قالت فادخلني عليه
 قال فادخلها عليه واهدت اليه شيئاً من أقط ومتاع الاعراب قال فكساها وأعطاهما قال ولا أعلم الا قال
 أسلمت قال البيهقي وهذه القصة وان كانت تنقص على ما روي في قصة أم معبد وتزيد في بعضها فهي قريبة
 منها ويشبه أن تكونوا واحدة وقد ذكر ابن اسحق من قصة أم معبد شيئاً يدل على انها وهذه القصة واحدة
 والله أعلم ثم ساق من طريق ابن اسحق قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيمة أم معبد فارادوا
 القرى قالت والله ما عندنا طعام ولا لنا منحة ولا لنا شاة الاحائل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض
 غنمها فمسح ضرعها بيده ودعا الله عز وجل وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا أم معبد فقالت اشرب
 أنت فأنت أحق به فرده عليه فشربت ثم دعا بحائل أخرى ففعل بهامثل ذلك فشربه ثم دعا بحائل أخرى
 ففعل بهامثل ذلك فسقى دليله ثم دعا بحائل أخرى ففعل بهامثل ذلك فسقى غامراً ثم تروح وطابت قريش

وفعل ذلك مرة أخرى
 في خيمة أم معبد الخزاعية

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم معبد فسألوها عنه فقالوا رأيت محمدًا ان حليته كذا فوصفوه لها فقالت ما أدري ما تقولون قد ضاقت حالب الحائل قالت قرش فذاك الذي تريد قال البيهقي فيجتمعل أن يكون أول رأى التي في كسر الحلية كل يومين في حديث أبي معبد ثم رجع ابنه بأعز كبر وينافي حديث ابن أبي ليلى ثم لما أتى زوجها لوصفته له والله أعلم وذكر البيهقي قصة أخرى تناسب في الباب أخرجهما من طريق أبي ياد بن لقيط عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مستخفين مرابعد برعى غنما فاستقياهما النبي فقال ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا غنما فاحلبت أول الشاة وقد أخرجت وما بقي لها لبن فقال ادع بها فداها بها فاعتقلها النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها وادعها حتى أنزلت قال وجاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرّب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط قال أو تركتكم على حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت الذي تزعم قرش انه صابني قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد أنك نبي واشهد أن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك فقال أنك لا تستطيع ذلك بولك فاذا بلغك اني قد ظهرت فأتنا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (ندرت عين بعض أصحابه فسد قط فردها عليه) قال العراقي رواه أبو نعيم والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان وهو الذي سقطت عينه ففي رواية البيهقي انه كان ببدر وفي رواية أبي نعيم انه باحد وفي اسناده اضطراب وكذا رواه البيهقي من حديث أبي سعيد الخدري اه قالت قال البيهقي في الدلائل في أثناءه سياق غزوة بدر أخبرنا أبو سعد المديني أخبرنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ثنا أبو يعلى ثنا يحيى الجاني ثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عامر بن عمر ابن قتادة عن أبيه عن قتادة بن النعمان انه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدة فته على وجنته فأرادوا ان يقطعوها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فداها فغمز حدة فته فداها فكان لا يرى أى عينيه أصيبت قلت ويحيى الجاني ضعيف ولم ينسب عليه العراقي وفي المواب للقسطلاني وأصيبت يوم أحد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحبها وأخشى ان رأيتي تغدوني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ووردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جلالا فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا وكانت لا ترم اذا رمدت الاخرى وقد وفد على عمر ابن عبد العزيز بن رجل من ذريته فسأله عمر من أنت فقال

أبونا الذي سألت على الخدع عينه * فردت بكف الماصطفي أعمارة

فعددت كما كانت لأول أمرها * فباحسن ما عين وياحسن ما خد

فوصله عمر وأحسن جائزته قال السهيلي ورأه محمد بن أبي عثمان عن مالك بن أنس عن محمد بن عبد الله ابن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال أصيبت عيني يوم أحد فسد طناعي وجنتي فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعدتا تبرقان قال الدارقطني هذا حديث غريب عن مالك فترد به عمار بن نصر وهو ثقة ورأه الدارقطني عن إبراهيم الحربي عن عمار ابن نصر وأخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل عن قتادة قال كنت يوم أحد اتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخرها سهمان ندرت منه حدة فتي فأخذتهما بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأتهما في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وفي وجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظرا (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (نزل في عين على كرم الله وجهه وهو أرمد يوم خيبر فصم من وقته وبعثه بالراية) قال العراقي متفق عليه من حديث علي ومن حديث سهل بن سعد أيضا اه قلت حديث سهل بن سعد رواه الشيخان وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل كلهم من طريق قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل

وندرت عين بعض أصحابه
فسقطت فردها عليه
السلام بيده فكانت أصح
عينيه وأحسنهما وتفل في
عين علي رضي الله عنه وهو
أرمد يوم خيبر فصم من
وقته وبعثه بالراية

ابن سعدان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خير لا عطين هذه الراية غدار جلا يفتح الله على يديه
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فيات الناس يدوكون ابلتهم أمهم يطاها فقال أين علي بن أبي
طالب فقال هو يارم رسول الله يشكك عينيه قال فارسوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عينيه فدعاه فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يار رسول الله أقاتلهم حتى يَكُونُوا
مثلنا قال انفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يمدى الله بك رجلا واحدا خير لك أن يكون لك من جر النعم قال أبو نعيم في الحلية بعد سماعه
الحديث رواه سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع نحوه في المحبة والحديث سلمة طرق فن
أعربهما محدثنا أبو بكر بن خلدان ساق سنده الى محمد بن اسحق حدثنا ابن بريدة بن سفيان الاسلمي عن
أبيه عن سلمة بن الأكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بن أمية الى حصون خيبر يقاتل
فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر الغد فقاتل فرجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عطين الراية غدار جلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا
بعلي وهو أرمم فتقل في عينيه فقال هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله على يدك الحديث وقال غريب من
حديث ابن بريدة عن أبيه فيه زيادات ألفاظ لم يتابع عليها وصححه من حديث يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن
الأكوع قلت ورواه البيهقي من هذا الوجه الا انه قال حدثنا ابن بريدة بن سفيان عن فروة الاسلمي عن أبيه
عن سلمة هكذا هو في نسخة الدلائل وعليها سماع الحافظ العراقي وفيه زيادات كما أشار اليه أبو نعيم وأخرج
البيهقي أيضا من طريق الحسين بن واقد المروزي عن عبد الله بن بريدة قال أخبرنا أبي قال لما كان يوم خير
أخذ اللواء أبو بكر فرجع ولم يفتح له فساق الحديث نحوه وفيه لادفعن لواءنا غدا الى رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله لن يرجع حتى يفتح له الحديث وفيه فدعا علي بن أبي طالب وهو يشكك عينه فمسحها
ثم دفع اليه اللواء ففتح الحديث وأخرج أيضا من طريق المسيب بن مسلم الأزدي قال حدثنا عبد الله بن بريدة
عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج ولما
نزل خير أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس وان أبا بكر أخذ الراية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا أشد من الأول ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لا عطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي
فقطاوات لها قریش ورجا كل رجل منهم ان يكون صاحب ذلك فاضج وجاء علي بن بريدة حتى اناخ قريبا
وهو أرمم قد عصب عينه بشقة برد قطري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك قال
ادن مني فتقل في عينيه فما وجعها حتى مضى لسبيلها الحديث وروى الشيخان عن قتيبة بن سعيد عن حاتم
ابن اسماعيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال كان علي قد تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في خير وكان رمدا فقال أنا أتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم نخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان مساء الليلة التي فتح الله فيها قال صلى الله عليه وسلم لا عطين الراية غدا أو قال لا تأخذن الراية
غدار جلا يحب الله ورسوله أو قال يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه وهكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده عن قتيبة بن سعيد ومن طريقه
أبو بكر الاسماعيلي في المستخرج وأخرج البيهقي من طريق عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة بن الأكوع
عن أبيه فذكر حديثا طويلا وفيه قال فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي يدعوه وهو أرمم فقال
لا عطين الحديث وفيه قال فمعت به أفوده قال فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ فأعطاه الراية
الحديث وقد أخرجه مسلم في الصحيح وأخرج أبو داود والطيالسي والطبراني من حديث علي قال فإرمم
ولا صدعت منذ دفع الى صلى الله عليه وسلم الراية يوم خير وعنده الحاكم من حديث علي قال فوضع

رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس في حجره ثم بصق في راحته فذلك جهاعيني وعند الطبراني لما اشتكى منها حتى الساعة وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم خيبر فوعظ الناس فلما فرغ من موعظته دعا علي بن أبي طالب وهو أرمم فبصق في عينيه ودعا له بالشفاء الحديث وقد وقع مثل ذلك لرفاعة بن رافع بن مالك قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقدت عيني فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فأداني منها شيء رواه البيهقي في الدلائل ولقد يك نفث في عينيه وكانا مبيضتين لا يبصر بهما شيئاً وكان وقع على بيض حبة فكان يدخل الحيط في الابرة وأنه لابن عثمان سنة وان عينيه مبيضتان ورواه ابن أبي شيبة والبعثي وأبو نعيم والطبراني (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنهم (كانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن مسعود أنه قلت التسبيح من قبيل الالفاظ الدالة على معنى التزينة والافتان يوجد حقيقة ممن قام به اللفظ فيكون في غير من قام به مجازاً فالطعام والحصى والشجر ونحو ذلك كل منها يتكلم باعتبار خلق الكلام فيه حقيقة وهذا من قبيل خرق العادة وفي سماعهم التسبيح تصريح بكرامة الصحابة بسماع هذا التسبيح وفهمه وذلك ببركته صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا محمد بن المنثري ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال انكم تعدون الآيات عذاباً لو كانت بركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانتاً كل مع النبي صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام الحديث ورواه أبو بكر الاسماعيلي في المستخرج عن الحسن بن سفيان عن محمد بن بشار عن أبي أحمد ورواه البيهقي في الدلائل من طريقه وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فأناه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فأكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح رواه عياض في الشفاء ونقله عنه الحافظ في الفتح ومن ذلك تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم روى من حديث أبي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن أخرجه البزار والطبراني في الاوسط وفي رواية الطبراني فسمع تسبيحهن من في الحلقة ثم دفعهن السناقل يسبحن مع أحدنا قال البيهقي في الدلائل كذا رواه صالح بن أبي الأخضر ولم يكن بالحافظ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر والمخوف ما رواه شعيب عن أبي حمزة عن الزهري قلت يشير الى ما أخرجه محمد بن يحيى الذهلي في الزهرات أخرجهنا أبو اليمان أخرجهنا شعيب عن أبي حمزة عن الزهري قال ذكر الوليد بن سويدان رجلاً من بني سليم كبير السن كان ممن أدرك أبا ذر بالبصرة عن أبي ذر قال هجرت يوم من الايام فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته فسألت عنه الخادم فأخبرني انه ببيت عائشة فأنتبه وهو جالس وليس عنده أحد من الناس وكأني أراه في وحى فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت الله ورسوله فأمرني أن أجلس فجلست الى جنبه لأسأله عن شيء ولا يذكره لي فكنت غير كثير فناء أبو بكر عني مسرعاً فلم فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال جاءني الله ورسوله فأشار بيده أن اجلس فجلس الى يمينه مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب أبي بكر ثم جاء عثمان كذلك وجلس الى جنب عمر ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سمع يؤنسع أو ما قرع مص من ذلك فيسبحن في يده حتى سمع لهن حنيناً كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ناولهن أبا بكر وجاوزني فسبحن في كفه ثم أخذهن منه فوضعهن على الارض فخرسن وصرن حصى ثم ناولهن عمر فسبحن في كفه كما سبحن في كف أبي بكر ثم أخذهن فوضعهن في الارض فخرسن ثم ناولهن عثمان فسبحن في كفه كمن سبق في كف أبي بكر وعمر ثم أخذهن فوضعهن في الارض فخرسن وليس الحديث تسبيح الحصى الا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها لكنه مشهور عند الناس (و) من معجزاته صلى

وكانوا يسمعون تسبيح
الطعام بين يديه صلى الله
عليه وسلم

الله عليه وسلم انه (أصابت رجل بعض أصحابه فمسحها بيده فبرئت من حينها) قال العراقي رواه البخاري في قصة قتل أبي رافع اه قلت قال البخاري حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبيد الله بن موسى أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجلا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن فلان وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس يسرحهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق فتلطف للبواب فلعلني أدخل قال فاقبل حتى دنانم الباب ثم تقنع بشوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكلمت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاقاليد على ود قال فقمنا إلى الاقاليد ففتحت الباب وكان أبو رافع يسير عنده وكان في علالي فلما ان ذهب عنه أهل سمره سعدت اليه فجمعت كلها ففتحت بابا أغلقته على من داخل قلت ان القوم قد نذروا لي لم يخلصوا الي حتى أقتله فانتبهت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت يا أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأناهش فما أغنى شيئا فصاح قال فخرجت من البيت فامكثت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع قال لاملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أخرى ثم أقتله ثم وضعت صدر السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعملت اني قد قتلتها فخرجت أفزع الابواب بابا فبابا حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلي وأنا لا أرى الا اني قد انتهيت إلى الارض فوقعت في ليلة مقمرة فانتكسرت ساق فعضتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست عند الباب فقات لا أبرح الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أنعي أبا رافع فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء النجاء قتل الله أبا رافع فانتبهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحدنا فقال ابسط رجلك فبسطها فمسحها فمكثت لم أشكها قط ورواه الحسن بن سفيان في مسنده عن اسحق بن ابراهيم قال أخبرنا عبيد الله بن موسى وعند الاسماعيلي في المستخرج ورواه الاسماعيلي أيضا عن المنبجي أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله بن موسى وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب قال ابن كعب فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال أفلحت الوجوه قالوا أفلح وجهك يا رسول الله قال أفلحتوه قالوا نعم قال لولني السيف فسله فقال أجل هذا طعمه في ذباب السيف وأخرج البخاري عن أحمد بن عثمان بن حكيم الاودي عن شريح بن سلة عن ابراهيم بن يوسف بن اسحق عن أبيه عن أبي اسحق قال سمعت البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة في اناس معهم فساق الحديث نحو سباق حديث عبيد الله بن موسى الا أنه ليس فيه فقال ابسط رجلك الخ وقد رواه البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن الحسن الخثعمي عن أحمد بن عثمان (و) من مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (قل زاد جيش كان معه صلى الله عليه وسلم فدعا جميع ما بقي واجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من ذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث سلة بن الاكوع اه قلت وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم ودعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويحییء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى مائر كوافي العسكر وعاء الاملوه قال فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا أن لا اله الا الله وأنني رسول الله لا يليق الله بها عبد غير شاك فيحجز عن الجنة وقد تقدم صدر هذه القصة عند ذكر كثير الطالع (و) من مجزاته صلى الله عليه وسلم انه (حكى الحكم بن العاصي) بن أمية بن عبد شمس كذا في النسخ وصوابه الحكم بن أبي

وأصابت رجل بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم فمسحها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه عليه السلام فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة ثم أمرهم فأخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن العاصي ابن وائل

العاصي وهو أبو مروان وعم عثمان بن عفان (مسيته صلى الله عليه وسلم مستهزأ به فقال صلى الله عليه وسلم كذلك فكان فلم يزل يرتعش حتى مات) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث هذبن بن خديجة باسناد جيد والحاكم في المستدرک من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر نحوه ولم يسم الحكم وقال صحيح الاسناد اه قلت أورد ابن منده في معجم الصحابة في ترجمة هذبن بن هذبن بن هذبن من طريق حسن بن عبد الله الواسطي عن السري بن يحيى عن مالك بن دينار حدثني هذبن بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم أبي مروان فجعل يغمر بالثبي صلى الله عليه وسلم وبشبر بأصبعه حتى التفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعله ورعا يعني ارتعاشا قال فرجف مكانه وهكذا أخرجه أبو حاتم الرازي وعبد الله بن أحمد في زيادات الزهد من هذا الوجه ومالك بن دينار لم يدرك هذبن بن أبي هالة وإنما أدرك ابنه فكانت نسبته لجدّه وقد ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه ان رواية هذبن بن هذبن عن أبيه رسالة وجرى أبو عمر على ظاهره فذكر هذا الحديث لهذبن بن أبي هالة وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر قال كان الحكم بن أبي العاصي يجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم اختلج فصر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فما زال يخلج حتى مات في اسناده نظر وأخرجه البيهقي من هذا الوجه وفيه ضرار بن سرد وهو منسوب للرفض وبه تعلم أن قول العراقي باسناد جيد فيه نظر وأخرج البيهقي أيضا من طريق مالك بن دينار حدثني هذبن بن خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فساقه مثل سياق ابن منده وأبي حاتم الرازي وقد نفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم المذكور إلى الطائف وذكر أبو عمر في النسب قولاً في سبب نفيه انه كان يحكيه في مسيته وقيل لانه كان يشيع بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ومات الحكم في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين (و) من معجزاته صلى الله عليه وسلم انه (خطب امرأة) من أبيها (فقال أبوها ان هاهنا امرأ امتناع من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال صلى الله عليه وسلم فلتكن كذلك فبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر) قال العراقي هذه المرأة ذكرها ابن الجوزي في التلخيص وسماها جرة بنت الحرث بن عوف المزني وتبعه على ذلك الدمياطي في جزئه في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح ذلك اه قلت وقيل اسمها أمامة وقيل قرصافة وهو الاكثر وهي ابنة الحرث بن عوف بن علي بن حارثة المزني وأبوها من فرسان الجاهلية وكان قد بقي عليه شيء من دماهم فلما أسلم أهدره النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم خطب اليه ابنته فقال لا أرضاها لك ان بها سوءا ولم يكن بها فرجع فوجدها قد برصت فترجها ابن عمها يزيد بن حرة المزني فولدت له شيبة فعرف بابن البرصاء واسم البرصاء قرصافة ذكر ذلك الرشاشي وذكر العراقي في تخريجه قبل هذه المعجزة معجزة أخرى وهذا اللفظ ويدلحمة لما زاد ما كان به من شلل أصابعه يوم أحد حتى مسحه بيده قال رواه النسائي من حديث جابر لما كان يوم أحد وفيه فقال طلحة حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حسن وليس فيه مسحه ولا بخاري من حديث قيس رأي يد طلحة شلاء عوف بن النبي صلى الله عليه وسلم هذا آخر كلامه ولم أجد ذلك في نسخ الاحياء الموجودة عندي (الى غير ذلك من آياته ومعجزاته صلوات الله عليه وسلامه وإنما اقتصرنا على المستفيض) المشهور ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم ود الشمس له أخرجه الحافظ أبو جعفر الطحاوي في مشكل الآثار وابن منده وابن شاهين والطبراني في الكبير باسناد حسن من حديث أسماء بنت عميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل عليا في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي فنام ولم يتحرك حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الارض ونام على فتقوا وصلّى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء وفي لفظ آخر كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي بغشى عليه فا نزل الله عليه يوما وهو في حجر علي فقال له النبي

مُسْتَبْتِه عَلَيْهِ السَّلَام
مُسْتَهْزَنَا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ فَكَانَ
فَلَمْ يَزَلْ يَرْتَعْشُ حَتَّى مَاتَ
وَخُطِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ امْرَأَةٌ
فَقَالَتْ لَهُ أَبُوهَا نَبِيٌّ بَارِعًا
اِسْتِنَاعًا مِنْ خُطْبَتِهِ وَاعْتَذَارًا
وَلَمْ يَكُنْ بِمَارِصٍ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَلْتَكُنْ كَذَلِكَ
فَبَرِصَتْ وَهِيَ أُمُّ شَيْبِ بْنِ
الْبَرَاءِ الشَّاعِرِ إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ مِنْ آيَاتِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ اقْتَصَرْنَا
عَلَى الْمُسْتَفْضِ

صلى الله عليه وسلم صليت العصر يا علي قال لا يا رسول الله فداء الله فردد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت
 أسماء فرأيت الشمس طلعت بعد ما غابت حين ردت حتى صلى العصر وقد صحح الحديث الطحاوي ونقله عنه
 القاضي عياض في الشفاء وأقره على تصحيحه وقال اختلف في حبسها هنا فقيل ردت على ادراجها وقيل
 وقفت ولم ترد وقيل المراد ببطء حركتها قال وكل ذلك من معجزات النبوة اه وقال الطحاوي ان أحمد بن صالح
 كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلي عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة وأورده ابن
 الجوزي في الموضوعات وكأنه تبع قول امامه أحمد فيما نقل عنه الحافظ بن حجر في تخريج الرافعي انه
 لأصل له وتبعه ابن تيمية فذكر في الجزء الذي رد فيه على الروافض انه موضوع وقال ابن الجوزي في سننه
 أحمد بن داود متروك الحديث كذاب كإفاله الدارقطني وقال ابن حبان كان يضع الحديث ثم قال ابن الجوزي
 وهذا حديث باطل ومن تغفل واضعاده نظر الصورة فضيلة ولم يلح عدم الفائدة فيها وان صلاة العصر
 بغير موبة الشمس تصير قضاء ورجوع الشمس لا يعيدها أداء قلت وهذا تحامل من ابن الجوزي وقد
 رد عليه الحافظان السخاوي والسيوطي وحاله في ادراج الاحاديث الصحيحة في حيز الموضوعات معلوم عند
 الأئمة وقد رد عليه وعابه كثيرون من أهل عصره ومن بعدهم كما نقله الحافظ العراقي في أوائل نسخته
 على ابن الصلاح فلا تطيل بذكره وهذا الحديث صحيح غير واحد من الحفاظ حتى قال السيوطي ان تعدد
 طرقه شاهد على صحته فلا عبرة بقول ابن الجوزي وقوله ولم يلح عدم الفائدة فيها أجيب بانه بل فيه فائدة
 وهو عود الوقت بعودها وقوله ورجوع الشمس لا يعيدها أداء أجاب عنه ابن حجر في شرح الارشاد بانه
 لو غربت الشمس ثم عادت عاد الوقت أيضا لهذا الحديث وقال الشهاب في شرح الشفاء انكار ابن الجوزي
 فائدة ردها مع القضاء لا وجه له فانها فاته بعد مانع من الاداء وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه
 وسلم وهذه فضيلة فلما عادت جاز فضيلة الاداء أيضا وقال غيره دل ثبوت الحديث على أن الصلاة وقعت
 أداء وبذلك صرح القرطبي في التذكرة قال فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها
 عليه في كبره في باب ما يذكر الموت والاشخرة في أوائل التذكرة ووجهه أن الشمس لماعادت كأنهم لم تغب
 والله أعلم اه وروى الطبراني في الأوسط من حديث جابر باسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
 الشمس فتأخرت ساعة وروى يونس بن بكير في زيادة المعازي في روايته عن ابن اسحق كذا كره القاضي
 عياض لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجي فقال
 يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش ينظرون وقد دلى النهار ولم تجي فداء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحسبت عليه الشمس ولا يعارضه ما في الصحيح ان الشمس لم تحبس لاحد
 الا لبوسع بن نون حين قاتل الجبارين يوم الجمعة بأن يقال ان المعنى لم تحبس على أحد من الانبياء غيره الا
 لبوسع ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر عليه بمكثروى مسلم من حديث جابر بن سمرة قال
 قال صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وقد اختلف فيه
 فقبل هو الحجر الاسود وقيل بل الذي بزقاق المرفق المشهور بمكة ومما يقويه ما ذكره الامام أبو عبد الله
 محمد بن رشيد بالضم في رحلته مما ذكره في شفاء الغرام عن علم الدين أحمد بن أبي بكر بن خليل أخبرني عمي
 سليمان أخبرني محمد بن اسمعيل بن أبي الضيف أخبرني أبو حفص الميداني قال أخبرني كل من ألقيته بمكة
 ان هذا الحجر هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن
 أبي طالب قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فلما استقبله شجر ولا
 حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى الترمذي وأبو نعيم في الدلائل من حديث عائشة قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لامي بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
 يا رسول الله وروى البيهقي في الدلائل من حديث جابر قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر

الاسجد له * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تأمين أسكفة الباب وحوائطه على دعائه ثلاثا وهو مارواه أبو نعيم في الدلائل من حديث أبي اسيد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب لا تبرح منزلك أنت وبنوك غدا حتى آتيكم فان لي فيكم حاجة فانتظروهم حتى جاء بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير نحمد الله تعالى فقال لهم تقاروا بوقت تقاروا بزحف بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه اشتمل عليهم فعلا فقال يارب هذا عبي وصنوا بي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بعلاعى هذه قال فامنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت آمين آمين آمين ورواه ابن ماجه مختصرا * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم كلامه للجليل وكلام الجبل له روى أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم من حديث أنس قال سعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان أحد افرجهم فضر به النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فأتى عليا بنى وصديق وشهيدان قال ابن المنير قيل الحكمة في ذلك انه لما رجف أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبين ان هذه الرجفة ليست من جنس رجفة الجبل يقوم موسى لما حرفوا السكك وان تلك رجفة الغضب وهذه الرجفة الطرب ولهذا نص على مقام النبوة والصدقية والشهادة التي توجب سرور ما تصاب به لاربطانه فاقر الجبل بذلك واستقر ومن ثم مع أحد جبل يحبنا ونحبه قال الخطابي كنى به أهل المدينة وأجرا البغوى على ظاهره وهو الأصح اذ لا بعد في محبة الجادات للأنبياء والاولياء ومن ثم سمع حنين الجذع لما فارقه وأخرج الترمذي والنسائي والدارقطني ان هذه القصة بعينها وقعت في ثبير مكة وأخرجها مسلم من حديث أبي هريرة انه كان ذلك بحراء لكن بزيادة على وطلمة والزبير ولغظه اسكن حراء فإعاليك الانبي أوصديق أوشهيد وهؤلاء الثلاثة شهداء أيضا وفي رواية له وسعد بن أبي وقاص ولم يذكروا وانفرد مسلم بذلك وأخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهتدأ مكان اسكن وقال حديث صحيح وأخرج أيضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة وقال اثبت حراء وكذا رواه أبو الحسن الخليلي في فوائده ولم يذكر أبا عبيدة وهذا الاختلاف محمول على انها قضايا تكررت قاله الطبراني وغيره * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الشجر له وجوده له روى البغوى في شرح السنن من حديث يعلى بن مرة الثقفي سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيت ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرته فقال هي شجرة استأذنت ربي ما في أن تسلم علي فاذن لها وتقدم حديث بريدة نحوه من كتاب الشفاء وفيه حتى وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله الحديث وفيه فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك الحديث وثبه در الاوصري حيث يقول

جاءت لدعوة الاشجار ساجدة * تمشى اليه على ساق بلا قدم

كأنما سطرت سطر الما كتبت * فروعهما من يدبع الخط في الاقم

ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الحيوانات وطاعتها فنها سجود الجبل وقد تقدم ومنها سجود الغنم روى أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه في كتابه دلائل النبوة باسناد ضعيف من حديث أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط الانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد الا لله ومنها كلام الذئب رواه جماعة من الصحابة أبو هريرة وأنس وابن عمر وأبو سعيد الخدري فحدثني أبي سعيد رواه أحد باسناد جيد بافظ عد الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فأنزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه وقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله الى فقال يا عجبا ذئب يتكلم فقال له الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد بن عبد الله يثرب يخبر الناس بانباء ما قد سبق قال فأقبل الراعي يسوق غنمه

حتى دخل المدينة فرزواها الى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي انهمهم فأخبرهم وأما حديث ابن عمر فأخرجه أبو سعيد المالبني والبيهقي وأما حديث أنس فأخرجه أبو نعيم في الدلائل وأما حديث أبي هريرة فرواه سعيد بن منصور في سننه قال جاء الذئب فاقبى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ييبصص بذنبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا واد الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً قالوا والله لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجراً رماه به فادبر الذئب وله عواء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذئب وما الذئب وروى البغوي في شرح السنة وأحمد وأبو نعيم بسند صحيح عن أبي هريرة أيضاً قال جاء ذئب الى الراعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقتفى فاستغفر وقال عدت الى رزق رزقيته الله أنذته ثم انتزعته مني فقال الرجل بالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رجل في الخلوات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم قال وكان الرجل من هروديا يخاف الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب مني واقف على غنمك وتركك نياماً يبعث الله قطاً أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أراها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدوها كذلك وذبح للذئب شاة منها وقدرى ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظمياً فدخل الظبي الحرم وانصرف الذئب فتعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا لمكة لتتركها مخلوقاً * ومنها كلامه الجار أخرج ابن عساكر عن أبي منصور قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب جارا فكاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين جارا لا يركبه الا نبي وقد كنت أتوقعك لم يبق من نسل جدى غيري ولا من الانبياء غيرك قد كنت قبلك لرجل هودى وقد كنت أتعثر به عمدا وكان يجيئ بطي ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتى الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أو ما اليه أن أجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جوعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبو نعيم بنحوه من حديث معاذ بن جبل لكن الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات وفي معجزاته صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من كلام الجار وغيره ومنها كلام الضب رواه البيهقي في أحاديث كثيرة لكنه حديث غريب ضعيف قال المزي لا يصح اسنادا ولا متناوذاً كره القاضي عياض في الشفاء وقد روى من حديث عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم فدس دسباجه في كفه ليذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة قال من هذا قالوا نبي الله فأخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا آمنك بل أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبین يسمعه القوم جميعاً عليك وسعديك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السموات عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه قال فنأما قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وتدأفح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي الحديث بطوله وهو مذكور في الشفاء وما انصف من أدخله في الموضوعات * ومنها كلام الغزالي

رواه البيهقي من طرق وضعفه جماعة من الأئمة لكن طرقه يقوى بعضها بعضا وذكره القاضي في الشفاء
ورواه أبو نعيم في الدلائل بإسناده مجاهد عن حبيب بن محسن عن أم سلمة قالت بينما النبي صلى الله عليه
وسلم في صحراء من الأرض إذ هاتف بهتف يارسول الله ثلاث مرات فالتفت فإذا طيبة مشدودة في وثاق
وأعرابي متجند في شملة نائم في الشمس فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقتني حتى أذهب فأرضعهما وارجع قال وتفعان فقالت عذبتني الله عذاب العشار لم أعد
فأطلقها فذهبت ورجعت وأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم فانتبه الأعرابي وقال يارسول الله ألك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد
أن لا إله الا الله والنبي رسول الله وكذا رواه الطبراني بخوه وساق الحافظ المنذري حديثه في الترهيب
والترهيب من باب الزكاة وقول ابن كثير فيما نقله السخاوي عنه أنه لا أصل له مردود وقد أورد الحافظ ابن
عجر له في تخريج أحاديث المختصر طرقا بعضها يقوى بعضها * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم طاعة
السحاب له روى الشيخان من حديث أنس قال أصاب الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال يارسول الله هلك المال وجاع العيال فادع
الله لنا فرفع يديه وما تروى في السماء قرعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ناز السحاب أمثال الجبال ثم لم
ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتخادر على لحيتي فطرايا يومنا كذلك ومن الغد ومن بعد الغد حتى الجمعة
الأخرى وقام ذلك الأعرابي أو غيره فقال يارسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال
اللهم حوالينا ولا علينا يابشرنا ناحية من السحاب لا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال
الوادي قامة شهر ولم يجئ أحد من ناحية الا حدث بالجوهر وفي رواية اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على
الآن كالم والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فافلعت وخرجنا غمشي في الشمس وأخرج البيهقي في
الدلائل من حديث ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك
في قيص شديد فزلزلناه نزلنا أصابنا عطش حتى ظنننا أن رقابنا ستقطع حتى إذا كان الرجل لينخر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل مابق على كبده فقال أبو بكر يارسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله
لنا قال أتعبون ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاسكبت فلما أمامهم من آنية ثم
ذهبنا ننظر فلم نجد هاتجا ورا العسكر * ومن غرر معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم وكلام
الصبيان وشهادتهم له بالنبوة وأراء ذوى العاهات أخرج البيهقي في الدلائل أن رجلا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم لا أؤمن بك حتى تحيى ابنتي فجاء لقبرها فقال يا ولادة قالت ليسك وسعديك فقال صلى الله عليه
وسلم اى تحبين أن ترجى الى الدنيا فقال لا والله يارسول الله انى وجدت الله خيرا الى من أبوى ووجدت
الآن خيرة خيرا الى من الدنيا وحديث احياء أمه حتى آمنت به رواه جماعة وصححه بعض الحفاظ وان قال
ابن كثير منكر جدا وروى ابن عدى وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم ان عجزوا اعياء مات ولده فلما
عزيت به قالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجا أن تعيننى على كل شدة فلا تحملنى على
هذه المصيبة فكشف الثوب عن وجهه وطعم وطعموا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت ان
يزيد بن حارثة بينا هو يمشى إذ خرف فتوفى فجىء به الى بيته فلما كان بين المغرب والعشاء سمعوا على لسانه محمد
رسول الله النبي الامي خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول
الله السلام عليكم يارسول الله ورحمة الله وبركاته وأخرج أبو نعيم ان جابر اذ ذبح شاة وطبخها فجاء به النبي صلى
الله عليه وسلم فأكل هو وأصحابه ونهاهم عن كسر العظام ثم جمعه ووضع يده عليه ثم تكلم بكلام فإذا
الشاة قد قامت تنفض أذنيها وأخرج البيهقي انه صلى الله عليه وسلم جىء به بسلام يوم ولد فقال من أنا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم لم يتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك

الليامة * ومن غر ومجزاته صلى الله عليه وسلم ان انقطع يوم أحد سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فصار في يده سيفا فقاتل به وكان يسمى العرجون ولم يزل يتوارثونه حتى بيع من بغال التر كى من أمراء المعتصم في بغداد بمائتي درهم ومن ذلك ما نقل ابن اسحق انه قاتل عكاشة بن محصن الاسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حزاما من خشب فقال له قاتل به فهزه فعاد في يده سيفاً طويلاً القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى فزع الله على المسلمين وكان يسمى العون ولم يزل يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده ومن ذلك ما ذكره عياض عن ابن وهب ان عكرمة بن أبي جهل ضرب يد معاذ بن عمرو فعلق بجلدة فبصق صلى الله عليه وسلم عليها فاصفت قال ابن اسحق ثم عاش حتى كان زمن عثمان ومن ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل من طريق ابن شهاب ان عبد الله بن أنيس أصابه المشبر بن رزام اليهودي من وجهه بمخروش فشجه مأومة فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فلم تقع ولم تؤذ حتى مات وهذا نزول من كثير ومجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى أو تعد فالتكثير تأملتها وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق والسالك والمتحرك والمانع والجامد والسابق واللاحق والغائب والحاضر والباطن والظاهر والعاجل والآخر إلى غير ذلك مما لا يحصى لظلال (ومن يستريب في انخراق العادات على يده) صلى الله عليه وسلم (ويزعم ان آحاد هذه الوقائع) ظنية (لم ينقل تواترا وانما المتواتر هو القرآن كمن يستريب في شجاعة علي) رضي الله عنه (وسخاوة حاتم ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع) تلك (الوقائع) سواء مما وقع التحدي به أو وقع دالا على صدقه من غير تحدي فانه (يورث علما ضروريا) ويفيد قطعا بانه ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شيء كثير مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه العدد الكثير والجسم الغفير وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالأخبار والعناية بالسيرة والاخبار وان لم يصل عند غيرهم الى هذه المرتبة لعدم عنايتهم بذلك فلا تأتي مدع ان غالب هذه الوقائع يفيد القطع النظري لما كان مستبعدا وذلك لانه لا مزية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهم هذه الاخبار في الجملة ولا يحفظ عن أحدهم أصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا انكار عليه فيما هانك فيكون السابق منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضاء على الباطل وعلى تقدير برانه يوجد من بعضهم انكار أو طعن على بعض من روى شيئا من ذلك فانه هو من جهة توقف في صدق أو كونه تكذب أو توقف في ضبطه أو نسبة الى سوء الحفظ أو جواز الغلط ولا يوجد أحد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القرآن ونحو ذلك والله أعلم (ثم لا يتقار في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس انبي معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم) أعلم أن وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر ولكن قرر فيه بعضهم على ستة أوجه أحدها ان وجه اعجازه هو الایجاز والبلاغة مثل قوله ولكم في القصص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفه مائة عشرة أحرف معاني كلام كثير وحكي أبو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لنصاحة هذا الكلام وسمع الآخر رجلا يقرأ فلما استبأسوا منه خلصوا ونجيا فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام ومن ذلك قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خطبت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انما اردوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين والشأن ان اعجازه هو الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب والشعر والرجز والسجع فلا يدخل في شيء منها ولا يختلط بهم مع كون القاطع وحروفه من جنس كلام العرب ومستعمل في نظمهم ونثرهم ولذلك تحيرت عقولهم وتدلهمت أحلامهم ولم يمتدوا الى مثله في جنس كلامهم الثالث ان وجه اعجازه وهو ان قارنه لا يلهه وسامعه لا يحجبه بل الاكباب على تلاوته تزيد حلاوة وتوجب له محبة وطلاوة ولا يزال غشا

ومن يستريب في انخراق العادة على يده ويزعم ان آحاد هذه الوقائع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي رضي الله عنه وسخاوة حاتم الطائي ومعلوم ان آحاد وقائعهم غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا يتقار في تواتر القرآن وهي المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس لنبى معجزة باقية سواء صلى الله عليه وسلم

رطبوا وغيره من الكلام ولو باغ ما باغ في الحسن والبلاغة على من ترديده وبعادى اذا أعيد * الرابع ان وجه
 اعجازه هو ما فيه من الاخبار بما كان معلوما ومما لم يعلموه فاذا استلوا عنه عرفوا صحتهم وتحققوا صدقه
 * الخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون في وجدته على صدقه وصحته * السادس ان
 وجه اعجازه هو كونه جامع العلوم كثيرة لم يتعاط العرب الكلام فيها ولا يحيط بها من علماء الامم واحدهم
 ولا يشتمل عليها كتاب فهذه ستة أوجه يصح ان يكون كل واحد منها اعجازا فاذا جمعها القرآن فليس
 اختصاص أحدها بان يكون معجزا باولى من غيره فيكون الاعجاز بجميعها (اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاء الخلق وفصحاء العرب وخزيرة العرب حينئذ مملوءة بالآلاف منهم والفصاحة
 صنعتهم وبها منافستهم ومباهااتهم) أى مفاخرتهم مع توفير دواعيهم (وكان ينادى بين أظهرهم أن
 يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ان شكوا وقال لهم لن اجتمع الانس والجن على أن يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) أى معينا ومساعدة (وقال ذلك تعجيزا لهم
 مجزوا عن ذلك) أى عن الاتيان بشئ منه (وصرفوا عنه) ونكسوا قال بعض العلماء ان الذى أورد
 صلى الله عليه وسلم على العرب من الكلام الذى أعجزهم عن الاتيان بمثله أعجب فى الآية وأوضح فى
 الدلالة من احياء الموتى وإبراء الاكمه والابصر لانه أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان
 والمتقدمين فى اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم وكان أعجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد المسيح
 عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا فى إبراء الاكمه والابصر ولا يتعاطون علمه
 وقريش كانت تتعاطى الكلام الفصح والبلاغة والخطابة فدل على أن العجز عنه انما كان ليصير علما
 على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وقال أبو سليمان الخطاطى وقد كان النبی ضلي
 الله عليه وسلم من عقلاء الرجال عند أهل زمانه بل هو عقل خالق الله تعالى على الإطلاق وقد قطع القول
 فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بمثل ما تحداهم به فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قتلوا علمه بان ذلك
 من عند الله علام الغيوب وانه لا يقع فيما أخبر عنه خلف والالم ياذن له عقله أن يقطع القول فى شئ بانه
 لا يكون وهو يكون اه وههنا أحسن ما يقال فى هذا المجال وأبدعه وأكمله فانه نادى عليهم بالعجز قبل
 المعارضة وبالتقصير قبل بلوغ الغرض فى المناقضة صار خاتمهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم
 الامساك به مع توفير الدواعى وتظاهر الاجتهاد (حتى عرضوا أنفسهم) الآية ورضيت همهم السرية
 (لاقتل) وسفك الدماء (و) عرضوا (نساءهم وذراتهم للسي) والهتك (وما استناعوا أن يعارضوا)
 شيأ منه (ولأن يقدحوا فى خزائنه وحسنه) وقد ورد من الاخبار فى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بعض
 ما نزل عليه على المشر كين الذين كانوا من أهل الفصاحة والبلاغة واقراءهم باعجازه جل كثيرة * فنهما ورد
 عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت ان عتبة بن ربيعة قال ذات يوم وهو جالس فى نادى قريش ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فى المجلس يا معشر قريش الا أقدم الى هذا فأعرض عليه أمور العله
 أن يقبل بعضهمناو يكف عنا قالوا بلى يا أبا الوليد فقام عتبة حتى جالس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذكر الحديث فيما قاله عتبة وفيما عرض عليه من المال وغير ذلك فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أفرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمعنى قال افعل فقال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم
 تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ قرأنا عربيا فغضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها عليه فلما سمعها
 عتبة انصت لها وألقى بيده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى السجدة فسجد فيها ثم قال سمعت يا أبا الوليد قال سمعت قال فأنت وذلك فقام عتبة الى أصحابه فقال
 بعضهم لبعض يحلف بالله لقد جاءكم عتبة بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ما وراكم يا أبا
 الوليد قال انى والله قد سمعت قول ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر

اذ تحدى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بلغاء
 الخلق وفصحاء العرب
 وخزيرة العرب حينئذ
 مملوءة بالآلاف منهم
 والفصاحة صنعتهم وبها
 منافستهم ومباهااتهم
 كان ينادى بين أظهرهم
 أن يأتوا بمثله أو بعشر
 سور من مثله أو بسورة
 من مثله ان شكوا وقال
 لهم لن اجتمع الانس والجن
 على أن يأتوا بمثل هذا
 القرآن لا يأتون بمثله
 ولو كان بعضهم لبعض
 ظهيرا وقال ذلك
 تعجيزا لهم فجزوا عن ذلك
 وصرفوا عنه حتى عرضوا
 أنفسهم لاقتل ونساءهم
 وذراتهم للسي وما
 استطاعوا أن يعارضوا ولا
 ان يقدحوا فى خزائنه
 وحسنه

قريش أطيعوني خالوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فوالله ليعكون لقوله الذي سمعت نبأ وقد أجبني
بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم حتى بلغ
فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وعود فامسكت فيه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمتم ان محمدا اذا
قال شيئا لم يكذب نخفت أن ينزل بكم العذاب رواه البيهقي وروى مسلم والبيهقي في الدلائل من حديث اسلام
أبي ذر ووصف أخاه أنيسا فقال والله ما سمعت بأشعر من أخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية
أنا أخذهم وأنه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذر يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقلت وما يقول الناس قال
يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فها هو يقولهم وقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم
ولا يلتئم على لسان أحد بعدى انه شعر وأنه لصادق وانهم لكاذبون وروى ابن اسحق في السيرة والبيهقي
في الدلائل عن عكرمة في قصة الوليد بن المغيرة وكان زعيم قريش في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
اقرأ على فقر أعليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى آخر الآية قال أعداء عاد فقال والله ان له الخلاوة وان
عليه لطلاوة وان أعلاه ثمر وان أسفله لمدق وما يقول هذا بشر الحديث وأخرج أبو نعيم عن طريق اسحق
حدثني اسحق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال لما سلم فتيان بني سلمة قال عمر بن الجرح لابنه اخبرني
ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرا عليه الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال ما أحسن
هذا وأجله وكل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا (ثم انتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر وقد انقضى اليوم قريب من خمسمائة سنة) فان تأليفه لهذا الكتاب كان
قبل دخول القرن السادس وهذا على أن المراد بالقرن مائة سنة ومنهم من قال القرن خمس وسبعون على
ما نقله صاحب القوت (فلم يقدر أحد على معارضة) بلى قدرام قوم من أهل الزبغ والاحاد أو توطأ طرفا
من البلاغة يحظ من البيان أن يصنعون شيئا يعارضون به القرآن فلما وجدوه مكان النجم من يد المتناول
مالوا الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر وأشبهها ما لوقوع الشبهة على الجهال لقلة عدد
حروفه لان العجز انما يقع في التأليف والاتصال وعن رام ذلك من العرب بالتشبيه بالسور القصار
مسئلة الكذاب فقال يا ضفدع نقي كم تنقن أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا
الشراب تمنعين فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه هذا قال انه لكلام لم يخرج من آل أي من ربيعة وقال
أيضا في معارضة والتنازعات والباذرات زراعا والحاصدات حصدا والذاريان قمحا والطاحنات طحنا
والخافرات حفرا والثار ذات ثودا واللافات لقما لقد فضلت على أهل الوبور وما سبقكم أهل المدر وقال
أيضا ألم تركب فعل ربك بالجلى أغخرج من بطنها نسمة تسعي من بين شرا سيف وأحشا وقال أيضا
الفيل وما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل ومشفر طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل وغير ذلك
من الهذيان ففيها مع قلة الحروف من السخافة ما لا يخفاه على من لا يعلم فضلا عن من يعلم وحكى عن يحيى بن
حكيم الغزالي وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قدرام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على
مثالها ونسخ برزعه على منوالها فاعتزته منه خشية ورقة حمله على التوبة والانابة وحكى أيضا أن ابن
المقفع وكان أفصح أهل وقته طلب ذلك ورامه ونظام كلاما جعله مفصلا وسماه سورافاجتا زوما بصي يقرأ
في المكتب قوله تعالى وقيل يا أرض ابلي ماعك واسماء ألقى وغيبض الماء وقضى الامر الآية فرجع
ومجما على وقال أشهد ان هذا لا يعارض أبدا وما هو من كلام البشر (فاعظم بغاوة) أي جهل (من ينظر)
بعين البصيرة (في أحواله) صلى الله عليه وسلم (ثم في أقواله ثم في أفعاله ثم في أخلاقه) وسجياته وشمائله
(ثم في معجزاته) الكثيرة المشهورة (ثم في استمرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره) وظهوره (في أقطار العالم)
شرق وغربا (ثم في اذعان ملوك الارض له) مع ما جيلوا عليه من الترفع وعدم لين الجانب (في عصره) صلى
الله عليه وسلم (وبعد عصره مع ضعفه) أي قلة شوكته (ويعتبه) وأميته (ثم يمارى بعد ذلك في صدقه)

ثم انتشر ذلك بعده في
اقطار العالم شرقا وغربا
قرنا بعد قرن وعصر بعد
عصر وقد انقضى اليوم
قريب من خمسمائة سنة
فلم يقدر أحد على معارضة
فاعظم بغاوة من ينظر في
أحواله ثم في أقواله ثم في
أفعاله ثم في أخلاقه ثم في
معجزاته ثم في استمرار شرعه
الى الآن ثم في انتشاره في
اقطار العالم ثم في اذعان ملوك
الارض له في عصره وبعد
عصره مع ضعفه ويعتبه ثم
يمارى بعد ذلك في صدقه

فيماء يقول (وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته) فيما جاعبه (واتبعه) أي سيرته وطريقته (في كل ورد وصدق) وفي كل صدق وكدر (فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به) والتأسي بطريقته (في الاخلاق) الموهوبة من ربه (والافعال والاحوال والاقوال عنه) تعالى وكرمه (وسعة جوده) وقضاه (انه) تعالى (سميع) الذراء (محبب) لمن دعاوهذا آخر كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة ثم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه نصف الكتاب حمدت الله ربى اذ هداني * لما أبدت مع عجزى وضعفى ومن لى بالخطا فأردعني * ومن لى بالقبول ولو بحرف

فرغ من تحرير هذا مسوده العبد العاجز أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد الحسيني غفر الله زله وأصلح خذله وتقبل عمله وبلغه أمه في ليلة الثلاثاء ثالث ساعة منها سلخ ذي القعدة الحرام ختام سنة ١١٩٩ حامد الله ومصليا ومسلما ومستغفرا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ويتلو شرح عجائب القلب بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي نور قلوب أوليائه فأشرق بنور اليقين * وملاها من معرفته ومحبه فهمانوا في عجائبها ووردوا من مناهلها أصفى معين * وأورثهم التفكير والتأمل في غرائب مصنوعاته الدالة على قيو مبه وأشهدهم معارج التمكين * وأشهدان لاله الا الله وحده لا شريك له ديان يوم الدين * شهادة اخلاص ويقين * لا فلاة تقلد وتلقين * وأشهدان سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله السيد الامين خاتم زمرة الانبياء والمراسين * الذي جاء بالدين القويم والهدى الواضح المبين * وأيد بالمعجزات الظاهرة البراهين صلى الله عليه وعلى آله الاكرمين الاطهرين * وأصحابه السادة المتقين * وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين * وبعد فهذا شرح (كتاب عجائب القلب) وهو الاول من الربع الثالث الموسوم بالمهلكات صفه الامام الارواح الرباني * والقطب الكامل الصمداني * حجة الاسلام * علم الأئمة الاعلام * السالك سبيل الحق السوي العالى * أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي * نعمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنه * كشفت فيه عن مخدرات ألفاظه ومعانيه * وبينت غواضه المستكنة في مدارج مبانيه * على وجه يحصل به معانيه ما يتنبه * من مثله ومثانيه * وقد وفق الله جللت نعماءه وتقدست أسماؤه الى شرح النصف الاول من هذا الكتاب * وأرشد الآن الى خدمة نصفه الباقي بلا ارتباب * باذلا في ذلك جهد الاستطاعة * معترفا بقلة البضاعة * والتقصير عن شأو أهل البراعة * والعجز عن كثير من مقتضيات الصناعة * سائلا من الله الكريم ان يفتح على وعلى من عني بخدمة أومطالعة باب الفهم وان يرشدنا الى الصواب المخلص من الوهم * وان يجعل لنا في مقاصد الخيرات أوفر سهم * ضارعا اليه في الامداد بالتوفيق والسداد وهو الكافي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تبينا باسمه الكريم واقتداء بالكتاب العظيم (الحمد لله الذي تحيرون ادراك جلاله) أي عظمته (القلوب والخواطر) جمع خاطر وهو من الصفات في الغالب اسم لما يتحرك في القلب من رأى او معنى وقد يسمى محله باسم ذلك الادراك هو بلوغ أقصى غاية الشئ واحاطته بكأله والمعنى لا تطبق القلوب والخواطر الواردة عليها الاحاطة لعظم قدره ونظامه شأنه فتقف دونها وقوف المخير الذي لا يهتدى لاصواب الاشكال الامر عليه (وتدهش) وهو من باب علم وأصل الدهشة ذهاب العقل امام حياء أو خوفا (في مبادئ) أي اوائل (اشراق) أي اضاءة (أنواره) أي أنوار وادراكه التي ترد على القلب (الاحداث والنواطر) الاحداث جمع حادثة محركة وهى من العين سوادها والنواطر جمع الناطر وهو السواد الاصغر من العين الذي يصر به الانسان أشار المصنف به ايتين الجلتين الى ان نهاية معرفة العارفين بالله تعالى عجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة في انهم لا يمكنهم معرفته وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى وانه لا يحيط مخلوق من ملاحظة ذاته الاباحيرة والدهشة

وما أعظم توفيق من آمن به وصدقته واتبعه في كل ما ورد وصدق فنسأل الله تعالى أن يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق والاحوال والاقوال عنه وسعة جوده ثم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلو كتاب شرح عجائب القلب من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى * (كتاب عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي تحيرون ادراك جلاله القلوب والخواطر وتدهش في مبادئ اشراق أنواره الاحداث والنواطر

المطلع على خفيات السرائر العالم (٢٠٠) بمكنونات الضمائر المستغنى في تدبير مملكته عن المشاور والموازر مقرب القلوب

وقد خص الحيرة بالقلوب والدهش بالنواظر إشارة الى ان كلا من المسلكين باهمهما مسدود على السالك
بهما وانما يكون الاتساع في معرفة أسمائه وصفاته وقد تقدم البحث في ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم
لا أحصى ثناء عليك (المطلع) بتشديد الطاء وكسر اللام أى المشرف (على خفيات الاسرار) أى خواطر
النفس (العالم بمكنونات الضمائر) أى ما تكنه وتخفيه (المستغنى) لقيامه بنفسه (في تدبير مملكته) في
عالم الغيب والشهادة (عن المشاور) أى من يشاور معه (والموازر) من يعينه ويحمل عنه وزره أى
ثقله ومؤنته لانه تعالى واجب الوجود بنفسه لاتعلق له بغيره لافى ذاته ولا فى صفاته بل هو منزّه عن العلاقة
عن الاغيار مستغن عن المشاورة والمعاودة بالانصار (مقرب القلوب) أى مصرفها كيف يشاء (وغفار
الذنوب) حقيرها وجليلها (وسرار العيوب) يستعمل العيب اسما ويجمع على العيوب وهو كل ما يعاب
الانسان على فعله ويلام (ومفرج الكرب) أى كاشفها وأصل الكرب الغم والضيق (والصلاة)
الكاملة التامة (على) سيدنا ومولانا محمد (سيد المرسلين) أى رئيسهم وأفضلهم (وجامع شمل الدين)
أى جامع ما تفرق من أمره لانه بعث والناس فى جاهلية جهلا قد تسانسوا أمور الدين ورغبوا الى عبادة
الكواكب والاصنام فهداهم بنور رسالته وأخذ بنواصيهم الى دين الحق (وقاطع دابر المحدثين) أى
الطاعنين فى الدين والمجادلين أى المخاربين فيه من طوائف اليهود والنصارى والمشركين فلم يبق منهم أحد
الا وقد دخل فى الدين ولحق بزرمة الموحدين قبل والمحدثون بعد زمانه صلى الله عليه وسلم هم الباطنية الذين
أحاطوا الشريعة وتأولوا بما يخالف العربية التى نزل بها القرآن وبين الجمع والقطع حسن المقابلة (وعلى
آله الطيبين الطاهرين) وهم آله وأهل وذو قرباته ويطلق أيضا على الاتباع اطريقته فدخل فيهم أصحابه
وذهب الكسائى الى منع اضافة آل الى الصمير فلا يقال آل بل آله ونقله البطلوسى فى كتابه الاقتضاب
وهو أول من قال ذلك وتبعه النحاس والزبيدي وليس يصح اذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده قاله صاحب
المصباح وحكم افراد الصلوة عن السلام تقدم البحث فيه فى أول كتاب العلم (أما بعد فشرف الانسان وفضيلته
التى فاق بها جملة من أصناف الخلق) انما هو (بأسعداده) أى طلب تأهبه بالقوة القرينة أو البعيدة
(أمره الله سبحانه التى هى فى الدنيا جماله) أى زينته (وكله وغره وفى الآخرة) هى (عدته) أى يعتد بها
(وذخره) وقد دندن العازفون بالله حول هذه المعرفة فروى عن مالك بن دينار انه قال خرج أهل الدنيا من
الدنيا ولم يذوقوا فيها أطييب شئ فيها قالوا وما هو يا أبا يحيى قال معرفة الله عز وجل رواه أبو نعيم فى الحلية من
طريق سالم والخواص وقيل لذي النون المصرى رحمه الله تعالى وقد أشرف على أموت ماذا تشتهى فقال ان
أعرفه قبل ان أموت ولو لحظة (وانما استعداد المعرفة بقلبه لا بجوارحه فالقلب) الذى هو لطيفة
ربانية على ماسياتى بيانه قريب الامصنف (هو العالم بالله وهو العامل لله وهو السطى الى الله وهو المتقرب اليه
وهو المكاشف بما عند الله ولديه وانما الجوارح) الظاهرة فى الحقيقة (اتباع وخدم وآلات) أى بمنزلة
هؤلاء (يستخدمها القلب ويستعملها استعمال الملك للعبيد) فهم لا يخالفونه (و) يستخدمها (استخدام
الراعى للربة) استخدام (الصانع للآلة فالقلب هو المقبول عند الله) اذ هو محل نظره (اذا سلم من غير
الله) بان يصان من تطرق خيال سوى اليه (وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغرقا بغير الله) ومن المعلوم
ان المستغرق فى شئ ينصرف نظره عن سواه فلا يتوارد الاشتغالان على مورد واحد بحسب الكمال
(وهو المطلب وهو المخاطب وهو المعاتب) هو (المعاقب وهو الذى يسعد) ويبقى (بالقرب من الله
تعالى فيبلغ اذاز كاه) أى طهره من دنس الاغيار (وهو الذى يخيب ويشقى اذا دنسه ودساه) أى اخفاه
والاصل بدسه أشار بذلك الى قوله تعالى قد أفلمن زكاهما وقد خاب من دسها (وهو المطيع) المتخاضع
(بالحقيقة لله) وانما الذى ينتشر على الجوارح من العبادات أنواره وتجلياته ووارداته وهو العاصى المنمرد
على الله وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش (والمعاصى) آثاره وباطلامه واستنارته تظهر محاسن

وغفار الذنوب وسائر
العيوب ومفرج الكرب
والصلوة على سيد
المرسلين وجامع شمل
الدين وقاطع دوائر
المحدثين وعلى آله
الطيبين الطاهرين وسلم
كثيرا (أما بعد) فشرف
الانسان وفضيلته التى فاق
بها جملة من أصناف الخلق
بأسعداده بمعرفة الله
سبحانه التى هى فى الدنيا
جماله وكله وغره وفى الآخرة
عدته وذخره وانما استعداد
للمعرفة بقلبه لا بجوارحه
من جوارحه فالقلب هو
العالم بالله وهو المتقرب الى
الله وهو العامل لله وهو
الساطى الى الله وهو
المكاشف بما عند الله ولديه
وانما الجوارح اتباع وخدم
وآلات يستخدمها القلب
ويستخدمها استعمال الملك
للعبيد واستخدام الراعى
للربة استخدام (الصانع
للاآلة فالقلب هو المقبول
وعند الله اذا سلم من غير الله
وهو المحجوب عن الله اذا
صار مستغرقا بغير الله وهو
المخاطب وهو المخاطب وهو
المعاقب وهو الذى يسعد
بالقرب من الله فيبلغ اذا
زكاه وهو الذى يخيب
ويشقى اذا دنسه ودساه
وهو المطيع بالحقيقة لله
ته الى وانما الذى ينتشر على
الجوارح من أنواره وهو
العاوى المنمرد على الله تعالى وانما السارى الى الاعضاء من الفواحش آثاره وباطلامه واستنارته تظهر محاسن

الظاهر ومساويه اذ كل انا ينفخ بما فيه وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذا أكثر الخلق جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وقد حيل بينهم وبين أنفسهم فان الله يحول بين المرء وقلبه ويحولته بان يمنع عن مشاهدته (٢٠١) ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية قلبه بين

الظاهر ومساويه اذ كل انا يترشح بما فيه) وهو من الاقوال المشهورة على الاسنة و يروى كل انا بما فيه يطلع (وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف نفسه عرف ربه) معرفة تليق بتمام المعارف وهذا القول يحكى عن يحيى بن معاذ الرازى يعنى من قوله كذا قاله أبو المظفر بن السمعاني وكذا قال النووي انه لا يعرف مرفوعاً وقيل فى تأويله من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالبقاء ومن عرف نفسه بالبقاء عرف ربه بالبقاء (وهو الذى اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه جهل ربه ومن جهل قلبه فهو بغيره أجهل) ضرورة اذ منشأ أصل المعرفة هو القلب فمن لم يعرفه لم يذق أصل المعرفة فلا يهتدى لمعرفة غيره بطريق الاولى (وأكثر الخلق) اذا تأملت حالهم (جاهلون بقلوبهم وأنفسهم وحيل بينهم وبين أنفسهم) فحجبوا عن ادراك سرها (و) اليه الاشارة بقول الله تعالى واعلموا (ان الله يحول بين المرء وقلبه ويحولته بان يمنع عن مشاهدته ومراقبته ومعرفة صفاته وكيفية قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن) تقدم الكلام عليه فى قواعد المقائد ومن ذلك قلبه فى اليوم سبع مرات كل راحة البهيقي من حديث أبي عبيدة بن الجراح (وانه كيف يهوى مرة الى أسفل السافلين ويخضع الى أعلى الشياطين وكيف يرتفع) مرة (أخرى الى أعلى عليين ويرتقى الى عالم الملائكة المقربين) وانخفاضه وارتفاعه انما هو بالاتصاف بمالك من الدرجتين من الاوصاف الذميمة والجميدة فاذا استولى عليه الشهوة والغضب التحق بأفق الشياطين وان ملكهما حتى صفا التحق بأفق الملائكة المقربين (ومن لم يعرف قلبه ليراقبه ويراقبه ويرصد ما يلوح من خزان المملوك عليه وفيه فهو من قال الله تعالى فيه) أى فى حقه (نسوا الله فأنسوا) وما كانت تلك المراقبة عين الفكر جعل تركها نسباً فان هذا معنى قوله نسوا الله وأمانسيان الله لهم فهو ترك نظر الرجة عليهم وأشد من ذلك قوله تعالى (نسوا الله فأنسوا) أنفسهم أولئك هم الفاسقون) سمهاهم فساقاً اذ نسوا الله بعدم مراقبتهم قلوبهم (فعرفة القلب وحقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين) الى محجة الطريق وهذا طريق سلوك شيخه أبي على الروذبارى أحد أصول طريقة مشايخنا النقشبندية فان المراقبة عندهم مع نفي الخواطر أحد الاصول الثلاثة التى عليها مدار سلوكهم (واذ قد فرغنا من الشطر الاول) أى النصف الاول (من هذا الكتاب عن النظر فيما يجرى على الجوارح) للسالك (من العبادات والعبادات وهو العلم الظاهر) لتعلقه بعالم الملك (ووعداً ان نشرح فى الشطر الثانى ما يجرى على القلوب من الصفات الملهكات والمنجيات وهو العلم الباطن) لتعلقه بعالم المملوك (فلا بد أن تقدم عليه كتابين كتاب فى شرح صفات القلب وأخلاقه وكتاب فى كيفية رياضة القلب وتمذيب أخلاقه ثم نندفع بعد ذلك فى تفصيل الملهكات والمنجيات) كل منهما فى ربيع (فندكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام) بسهولة (فان التصريح بعجائبه وأسراره الداخلة فى جملة عالم المملوك مما يكل عن دركه أكثر الافهام) لعدم المصالح هذا العلم (وبالله التوفيق) ومنه أستمد العون

(بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامى)

اذا ذكرت (اعلم ان هذه أربعة أسام تستعمل فى هذه الابواب ويقل فى قول العلماء) أى أكابرها (من يحيط بمعرفة هذه الاسامى واختلاف معانيها وحدود مسمياتها) فكل واحد منهم سلك فيها مسالك

(٢٦ -) (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) فلندكر الآن من شرح عجائب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فان التصريح بعجائبه وأسراره الداخلة فى جملة عالم المملوك مما يكل عن دركه أكثر الافهام (بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامى) اعلم ان هذه الاسماء الاربعة تستعمل فى هذه الابواب ويقل فى قول العلماء من يحيط بهذه الاسامى واختلاف معانيها وحدودها ومسمياتها

وأكثر الاغالب منشؤها الجهل بمعنى (٢٠٢) هذه الاسامي واشترا كها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق

بغرضنا * (اللفظ الاول)
لفظ القلب وهو يطلق
لمعنيين أحدهما اللحم
الصنوبري المودع في
الجانب الايسر من الصدر
وهو لحم مخصوص وفي
باطنه تجويف وفي ذلك
التجويف دم أسود هو
منبع الروح ومعدنه
ولسنا نقصد الآن شرح
شكاه وكيفية اذ يتعلق به
غرض اطباء ولا يتعلق
به الاغراض الدينية وهذا
القلب موجود للبهائم بل
هو موجود للميت ونحن
إذا أطلقنا لفظ القلب في
هذا الكتاب لم نعني به ذلك
فانه قطعة لحم لا قدر له وهو
من عالم الملك والشهادة اذ
تدركه البهائم بحاسة البصر
فضلا عن الآدميين والمعنى
الثاني هو لطيفة ربانية
روحانية للبهائم هذا القلب
الجسماني في تلك اللطيفة
هي حقيقة الانسان وهو
المدرك العالم العارف من
الانسان وهو مخاطب
والمعاقب والمطالب
ولها علاقة مع القلب
الجسماني وقد تحيرت عقول
أكثر الخلق في ادراك وجه
علاقته فان تعاقبه يضاهاى
تعلق الاعراض بالاجسام
والاوصاف بالموصوفات أو
تعلق المستعمل بالآلة
بالآلة أو تعلق الممكن

بمختلفة (وأكثر الاغالب) جمع اغلطة أو جمع غلط على غير قياس (منشؤها الجهل بمعرفة هذه الاسامي
وباشترا كها بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق بغرضنا) في هذا الكتاب
(فن ذلك لفظ القلب وهو يطلق لمعنيين) أى بأزاء معنيين (أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في
الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع
الروح ومعدنه) وتحقيقه في كتب التشریح للأطباء قالوا هو جسم مخروطي كهيئة الصنوبرية المعكوسة قاعدته
في وسط الصدر وبها تتصل الرباطات الحافظة للقلب على وضعه ورأسه المخروط أسفل الى اليسار وهو أحر
رمانى مركب من اللحم والعصب والغضروف والشرابين النابتة منه والاحواف الواصلة اليه من الكبد
والروح الحيواني والدم الغذائى والشربانى والغشاء الصليبي الذى هو غلافه وانما خلق في وسط الصدر لانه
مبدأ الحياة لشرفه يجب أن يكون في أحرز المواضع وأكرمها وأحرزها تنزل الصدر اذ العظام المحيطة به
سور حصين والاعشية والعضلات وقاء قوى والرئة المكتنفة بالقلب فراش وطىء وهى تمنع من أن تلقاه
عظام الصدر من قدام وله بطنان أحدهما الايمن وهو ملوئ بالروح الكثير والدم القليل وهو منبت
الشرابين من طرف القاعدة كانه قاعدة لجميع القلب وكذا غشاؤه أصلب من سائر الاعشية لانه عضو
شريف ومعدن الروح الحيواني ومنبع الحرارة الغريزية التى هى الحرارة المحففة وهو أول عضو يتحرك
من الحيوان وآخر عضو يسكن منه وغشاؤه محيط بالانه لم يلتزقه بالكيفية بل فيه سعة وفائدة ذلك ان
لا ينصرف القلب اذا تحرك حركة الانبساط وتجاويفه ثلاثة في الحقيقة اثنتان كبيرتان والثالث صغير كأن بين
الاثنتين وهو كنفذ بينهما وقاعدة التجويف الايمن انزل قليلا ليكون طريق الغذاء قصيرا وهو أكبر ليسع
ما يدخله من الغذاء أكثر ولحم جانب اليسار أصلب لان الروح فيه أكثر من الدم ودمه وريق اصلابة
لحمه يمنع من ترشح الدم وتحلل الروح وقد نبت في طرف القاعدة قطعتان من اللحم الغليظ على شكل أذنين
احدهما غنة والاخرى يسرة مما ينفذ النسيم تتواران اذا انبسط واسترخيان اذا انقبض هذا ما ذكره
الاطباء فيما يتعلق بتشرح القلب (ولسنا نقصد الآن شرح شكاه وكيفية فلا تتعلق به الاغراض الدينية
وانما يتعلق بذلك لغرض اطباء) لا عوازم الى معرفة ذلك لاجل معالجة ما يعرض عليه (وهذا القلب
موجود للبهائم بل هو موجود للميت ونحن اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نعني به ذلك) ولم نقصد
(فانه قطعة لحم لا قدر لها وهو من عالم الملك) بالضم (والشهادة) من المحسوسات الطبيعية (اذ تدركه البهائم
بحاسة البصر فضلا عن الآدميين والمعنى الثاني) للقلب (هو لطيفة ربانية روحانية للبهائم هذا القلب
الجسماني) الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر (تعلق) معنوي (وتلك اللطيفة هي حقيقة
الانسان) الكمالية ويسمى بالحكيم النفس الناطقة والروح بباطنه والنفس الحيوانية مركبه (وهي
المدرك العالم العارف من الانسان وهو مخاطب والمطالب والمعاقب) فالمنفعة المحسوسة من عالم الخلق وهذه
اللطيفة من عالم الامر (ولهذه اللطيفة علاقة مع القلب الجسداني وقد تحيرت عقول أكثر الخلق في ادراك
وجه علاقته وتعلقها به يضاهاى تعلق الاعراض بالاجسام و) تعلق (الاوصاف بالموصوفات أو تعلق
المستعمل بالآلة بالآلة أو تعلق الممكن بالممكن) وقد اختلفوا في ذلك وطولوا البحث فيه (ونشرح ذلك)
بكشف الغطاء عنه (مما نتوفاه) ونخرج عنه (لمعنيين أحدهما انه متعلق بعلم المكاشفة وليس غرضنا
في هذا الكتاب الاعلوم المعاملة) فلواستعار ذنابه القول خرجنا عن المقصود المهم (والثاني أن تحقيقه
يستدعى اثناء سر الروح ولم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي يتفق عليه من
حديث ابن مسعود في سؤال اليهود عن الروح وفيه فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم فعملت
انه يوحى اليه الحديث وقد تقدم (فليس غيره أن يتكلم فيه) تأدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالمكان وشرح ذلك مما نتوفاه اعين * أحدهما انه متعلق بعلم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب
الاعلوم المعاملة * والثاني أن تحقيقه يستدعى اثناء سر الروح وذلك مسلم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس غيره أن يتكلم فيه

والمقصود أن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر (٢٠٣) أوصافها وأحوالها لأذ كحقيقة فيها

في ذاتها وعلم المعاملة يفتقر
الى معرفة صفاتها وأحوالها
ولا يفتقر الى ذكر حقيقة فيها
(اللفظ الثاني) الروح وهو
أيضا يطلق فيما يتعلق
بجنس غرضنا المعنويين
* أحدهما جسم لطيف
منبعه تجويف القلب
الجسماني فينشر بواسطة
العروق الضواري الى سائر
أجزاء البدن وحرانيه في
البدن وفيضان أنوار الحياة
والحس والبصر والسمع
والشم منها على أعضائها
يضاهي فيضان النور
من السراج الذي يدار في
زوايا البيت فانه لا ينتهي
الى جزء من البيت الا ويستنير
به والحياة مثالها النور
الحاصل في الحيوان والروح
مثالها السراج وسريان
الروح وحركته في الباطن
مثال حركة السراج في
جوانب البيت بتحريك
محركه والاطباء اذا أطلقوا
لفظ الروح أرادوا به هذا
المعنى وهو بخار لطيف
أنفجته حرارة القلب وليس
شرح من غرضنا الذي يتعلق
به غرض الأطباء الذين
يعالجون الأبدان فأما
غرض أطباء الدين المعالجين
للقلب حتى ينساق الى
جوارب العالمين فليس
يتعلق بشرح هذه الروح
أصلا * المعنى الثاني هو
اللطيفة العالمة المدركة من
الانسان وهو الذي شرحناه

(والمقصود أن إذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة) الربانية (وغرضنا ذكر أوصافها
وأحوالها لأذ كحقيقة فيها ذاته وعلم المعاملة يفتقر الى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يفتقر الى ذكر
حقيقتها) فلذا أضربنا عنه (اللفظ الثاني الروح وهو أيضا يطلق فيما يتعلق بجنس غرضنا المعنويين أحدهما
جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني) قابل لقوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب (و ينشر
بواسطة العروق الضواري) بسريانه في تجاويها (الى سائر أجزاء البدن) وأراد بالعروق الضواري
الشرايين ومنبتها هو التجويف الذي لا يسر من القلب ويخرج عن هذا التجويف شريانان أحدهما صغير غير
متضاعف ويسمى الوريد والثاني كبير جدا ويسمى الابهر والوريد يدخل في الرئة وينقسم فيها
فلذا لا حاق رقيقا غير مضاعف وسائر الشرايين خلقت صلبة مضاعفة لأنها تحوي جسم اللطيفة وهو الروح
الحيواني ودما حار وهي دائما الحركة بسطا وقبضا فلم يؤمن أن تنشق أو يترشح منها الروح ان جعلت طبقة
واحدة والآخر حين طلوعه تنشعب منه شعبتان أحدهما وهي أصغرهما تنصير الى التجويف الاخر من
تجويف القلب والثانية تستدير حول القلب ثم تدخل اليه وتتفرق فيه (وحرانيه في البدن وفيضان أنوار
الحياة والحس والسمع والبصر والشم منه على أعضائه يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا
البيت) أي أطرافه (فانه لا ينتهي الى جزء من البيت الا ويستنير به فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيوان
والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثاله حركة السراج في جوانب البيت بتحريك
محركه والاطباء اذا أطلقوا الروح أرادوا به هذا المعنى وهو بخار لطيف أنفجته حرارة القلب) واستطرد
الشهاب السهر وردى في العوارف هذا البحث مختصرا وقال وهذه الروح لسائر الحيوانات ومنه تفيض
قوى الخواص وهو الذي قوامه بأجراء سنة الله تعالى بالغذاء غلبا ويعرف بعلم الطب فيه باعتدال مزاج
الاختلاط اه وذكرا الحكمة ان الروح جسم لطيف بخاري يتولد من الدم الوارد على القلب في البطن الا يسر
منه قالوا وفائدة وجوده في البدن أن يكون حاملا للقوى حتى تنتقل وتتحول في البدن بتوسطه لان القوى
ليكونها من الاعراض لا تنتقل بدون المحال ولذلك صار أوصافها كاصنافها فان الروح اذا تولد في القلب
يسمى روحا حيوانيا لكونه حاملا للقوة الحيوانية فتنتقل في الشرايين الى الاعضاء فيفيدها الحياة وخرقها
في هذا الروح يصعد الى الدماغ فيغيره الى مزاج آخر يصير به روحا نفسانيا أي روحا صالحا لان يكون مركبا
للقوى النفسانية فيصدر أفعالها عنه وجزء ليس بكثير في المقدار من هذا الروح أي الحيواني يصير الى
جانب الكبد فيغيره تغييرا يصير به روحا طبيعيا أي روحا يستعد لقبول القوى الطبيعية فيصدر أفعالها
عنه (وليس من غرضنا شرحه اذ المتعلق به غرض الأطباء الذين يعالجون الأبدان) عن أمراضها
الظاهرة (فاما غرض أطباء الدين الذين يعالجون القلوب) عن أمراضها الباطنة (حتى تنساق) بحسن
سيرها (الى جوارب العالمين) جل جلاله (فليس يتعلق بشرح هذه الروح أصلا المعنى الثاني هو اللطيفة)
الربانية (العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب) اعلم انه قد يجعل اسما
لنفس لكون النفس بعض الروح فهو كتسمية النوع باسم الجنس نحو تسمية الانسان بالحيوان وقد يجعل
اسما لهذه اللطيفة وهي الجزء الذي تحصل به الحياة والتحريك واستجلاب المنافع واستدفاع المضار (وهو
الذي أراد الله تعالى بقوله ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي) وهذه اللطيفة هي الراكبة على
الروح الحيواني نازل من عالم الامر (وهو أمر عجيب باني يعجز أكترا العقول والافهام عن ذلك كنهه
حقيقته) قد تكون مجردة وقد تكون منطبعة في البدن وقال صاحب العوارف وحيث أمسك رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الاخبار عن الروح وما هيته بأذن الله تعالى ووجهه وهو صلى الله عليه وسلم معدن
العلم وينبوع الحكمة كيف يسوخ لغيره الخوض فيه والاشارة اليه لاجرم لما تناقضت النفس الانسانية
الطالعة الى الفضول المتشوفة الى المعقول المتحركة بوضعها الى كل ما أمرت فيه بالسكوت فيه والمتشوفة

في أحد معاني القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر عجيب باني يعجز أكترا العقول والافهام عن ذلك حقيقته

بحرصها الى كل تحقيق وكل تمويه وأطلقت عنان النظر في مسازح الفكر وخاضت مغررات ماهية الروح
 تاهت في التيه وتنوعت آراؤها فيه ولم يوجد الاختلاف من أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في
 ماهية الروح ولولزمتم النفوس حدها معترفة بعجزها كان ذلك أجدر بها وأولى فاما أقاويل من ليس مستمسكا
 بالشرائع فنزعه الكتاب عن ذكرها لانها أقوال أبرزتها العقول التي ضلت عن الرشاد وطبعت على الفساد
 ولم يصيبها نور الاهتداء ببركة متابعة الانبياء فهم كإقال الله تعالى فهم كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى
 وكانوا لا يستطيعون سماعا وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا قفر ومن بيننا وبينك تحجب فلما
 حجبوا عن الانبياء لم يسمعون وحيث لم يسمعون لم يتدوا فاصروا على الجهالات وحجبوا بالعقول عن المأمول
 والعقل تحت الله تعالى يهري به قوما يضل به آخرون فلم ينقل أقوالهم في الروح واختلافهم فيه وانما
 المتسكون بالشرائع تكلموا في الروح فقوم منهم بطريق الاستدلال والنظر وقوم منهم بلسان الذوق
 والوجد لا باستعمال الفكر حتى تسلك في ذلك مشايخ الصوفية أيضا وكان الأولى الامساك عن ذلك
 والتأدب بأدب النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الحنيد الروح شيء استأثر الله بعلمه ولا تجوز العبارة عنه بأكثر
 من موجود ولكن نجعل للصادقين لأقوالهم مجالا ويجوز أن يكون كلامهم في ذلك بمثابة التأويل لكلام
 الله تعالى والآيات المنزلة حيث حرم تفسيره وجوز تأويله اذ لا يسع القول في التفسير الاقل وأما التأويل
 فتمتد العقول اليه بالباع الطويل وهو ذكر ما تحتل الآيات من المعنى من غير القطع بذلك واذا كان الامر
 كذلك فلا قول فيه وجه ومجمل قال أبو عبد الله البايع الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ولا
 يعبر عنه بأكثر من موجود وهو وان منع عن العبارة فقد حكم بأنه جسم وقال ابن عطاء خلق الله الارواح
 قبل الاجساد لقوله تعالى ولقد خلقناكم من طين طين فخلق الله الارواح قبل الاجساد وقال بعضهم الروح
 لطيف قائم في كسيف كالبصر جوهر لطيف قائم في كسيف وفي هذا القول نظر وقال بعضهم الروح عبارة
 والقائم بالاشياء هو الحق وهذا فيه نظر أيضا الا أن يحمل على معننى الاحياء فقد قال بعضهم الاحياء صفة
 المحيى كالخلق صفة الخالق وقال قل الروح من أمر ربي وأمره كلامه وكلامه ليس بمخلوق أى صار المحيى حيا
 بقوله كن حيا وعلى هذا لا يكون الروح معنى في الجسد في الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد قدم الروح ومن
 الاقوال ما يدل على أن قائله يعتقد حدوثه ثم ان الناس يختلفون في الروح الذى سئل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنه فقال قوم هو جبريل ونقل عن علي رضي الله عنه انه قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه
 ولكل وجه منه سبعون ألف لسان ولكل لسان سبعون ألف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها ويخلق من
 كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة روى عن ابن عباس ان الروح خلق من خلق الله تعالى صورهم الله على
 صورة بنى آدم وما نزل من السماء ملك الإومعه أحد من الروح وقال أبو صالح الروح كهيمة الانسان
 وليسوا بناس وقال مجاهد الروح على صورة بنى آدم لهم أيد وأرجل ورؤس يأكلون الطعام وليسوا
 بملائكة وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء أن يبتلع السموات
 والارضين السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة آدميين
 يقوم يوم القيامة عن عرش العرش والملائكة معه في صف واحد وهو بمن يشفع لأهل التوحيد ولولا ان
 بينه وبين الملائكة ستر من نور احترق أهل السموات من نوره فهذه الأقاويل لا تكون الا نقلا وسماعا
 بلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك واذا كان الروح المسؤول عنه شيئا من ذلك فهو غير الروح
 الذى في الجسد فعلى هذا يسوغ القول في هذا الروح ولا يكون الكلام فيه ممنوعا قال بعضهم الروح
 لطيفة من الله تسرى الى أما كن معروفة لا يعبر عنه بأكثر من موجود بايجاد غيره وقال بعضهم الروح لم
 يخرج من كن لانه لو خرج من كن كان عليه الذل قيل فمن أى شيء خرج قال من بين جلاله وجلاله سبحانه
 وتعالى بملاحظة الاشارة خصها بسلامة وحياتها بكلامه فهي معتقة من ذل كن وسئل أبو سعيد الخزاز عن

الروح مخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما أقرت بالربوبية حيث قالت بلى والروح هي التي قام بها البدن واستحق اسم الحياة وبالروح ثبت العقل وبالروح الحجة ولولم تكن الروح كان العقل معطلا لا حجة عليه ولاله وقبل انها جوهر مخلوق ولكنها ألطف المخلوقات وأصفي الجواهر وأبهرها وبها ترى المغيبات وبها يكون الكشف لأصل الحقائق واذا حجت الروح عن مراعاة السر أساعت الجوارح الادب ولذلك صارت الروح بين تجل واستتار وقابض وفازع وقبل الدنيا والآخرة عند الارواح سواء وقبل الروح تجول في البرزخ وتبصر أحوال الدنيا والآخرة تتحدث في السماء من أحوال الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة الى الجنان والى حيث شاعت على أقدارهم من السعي الى الله أيام الحياة وروى سعيد بن المسيب عن سلمان قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاعت بين السماء والارض حتى يردها الله الى أجسادها وقبل اذ ورد على الأرواح ميت من الاحياء التقوا وتحدثوا وتساءلوا وكل الله بها ملائكة تعرض عليها أعمال الاحياء حتى اذا عرض على الاموات ما يعاقبه الاحياء في الدنيا من الذنوب كان عذرا لله ظاهره عند الاموات فانه لأحد أحب اليه العذر من الله تعالى وقد ورد مر فوا تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله عز وجل وتعرض على الانبياء والاتباع والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بيضا واسرارها تقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي خبر آخر ان أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى فان كان حسنا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتنهم حتى تدبرهم كما يحدثنا وهذه الاخبار والاقوال تدل على انها أعيان في الجسد وليست بعيان واعراض وقال بعضهم الروح خلق من نور العزة وابلis خلق من نار العزة ولهذا قال خلقني من نار وخلقته من طين ولم يدرك النار خيرا من النار وقال بعضهم قرن الله العلم بالروح فهى للطاقتهم تنمو بالعلم كما ينمو البدن بالغذاء وهذا في علم الله لان علم الخلق قليل لا يبلغ ذلك والمختار عندكم كنتم تكلمون الاسلام ان الانسانية والحيوانية عرضان خلقا في الانسان والموت يهدمهما وان الروح هي الحياة بعينها صار البدن بوجودها حيا وبالاعادة اليه في القيامة يصير حيا وذهب بعضهم الى انه جسم لطيف اشتبك بالاجسام الكثيفة اشتبك الماء بالعود الاخضر وهو اختيار أبي المعالي الجويني وكثير منهم مال الى انه عرض الا انه ردهم عن ذلك الاخبار الدالة على انه جسم لما ورد فيه من العروج والهبوط والتردد في البرزخ حيث وصف بأوصاف دل على انه جسم لان العرض لا يوصف بأوصاف اذ الوصف معني والمعنى لا يقوم بالمعنى وأصر بعضهم على انه عرض سئل ابن عباس قيل له أمن تذهب الارواح عند مفارقة الابدان فقال أمن يذهب ضوء المصباح عند فناء الادهان قيل له فأمين تذهب الاجسام اذ ابلت قال أمن يذهب لها اذا مرضت وقال بعض من يتهم بالعلوم المردودة المفهومة المذمومة وينسب الى الاسلام الروح تنفصل عن البدن في جسم لطيف وقال بعضهم انها اذا فارقت البدن تحل معها القوة الوهمية بتوسط الناطقة فتكون حينئذ مطالعة للمعاني المحسوسات لان تجرده من هيئات البدن عند المفارقة غير ممكن وهى عند الموت شاعرة بالموت وبعد الموت متخيلة نفسها مقبورة وتتصور جميع ما كانت تعتقه حال الحياة وتحس بالنواب والعقاب في القبر وقال بعضهم أسلم المقالات ان يقال الروح شئ مخلوق آخرى الله تعالى العادة أن يحيى البدن مادام متصلا بما هو أشرف من الجسد بذوق آموه بمقارفة الجسد كما أن الجسد بمفارقته بذوق الموت فان الكيفية والماهية يتعاشى العقل فيهما كما يتعاشى البصر في شعاع الشمس ولما رأى المتكلمون انه يقال لهم الموجدات محصورة قديم وجسم وجوه وعرض فالروح أيهم من هؤلاء فاختار قوم منهم انه عرض وقوم منهم انه جسم لطيف كما ذكرنا واختار قوم انه قديم لانه أمر والامر كلام الله والكلام قديم فأسكن الامساك عن القول فيها هذا سبيله وكلام الشيخ أى طالب السكر في كتابه يدل على انه عيى الى أن الارواح أعيان في الجسد وهكذا في النفوس والله أعلم (اللفظ الثالث النفس وهو أيضا مشترك بين معان ويتعلق بغرضنا منه

* (اللفظ الثالث) النفس
وهو أيضا مشترك بين معان
ويتعلق بغرضنا منه

معنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي بيانه وهذا الاستعمال هو الغالب على الصوفية فهم يريدون بالنفس) حيث أطلقوا (الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد) للسالك (من مجاهدة النفس وكسرها) أي كسر حدهم حتى تزول عنها تلك الصفات (والله الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أعدي عدوك) أي أكثرهم عداوة لك (نفسك التي بين جنبيك) قال العراقي رواه البيهقي في كتاب الزهد من حديث ابن عباس وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان أحد الموضعين اه قلت عرف أبوه بقرار أبو نوح قال الدارقطني محمد هذا يضع الحديث وقال ابن عدي هو ممن ينتمى بالوضع اه وأما أبوه فممن خرج له البخاري ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ ولم أرفقه جرحا ووجدت بخط الحافظ ابن حجر مانعه وللحديث طرق أخرى غير هذه من حديث أنس وغيره وقد روى الديلمي من حديث ابن مالك الأشعري مرفوعا أعدي عدوك وزوجك التي تضاجعك ومالك كنت بمنك (المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته) قال ابن السكيت في رسالة في النفس ان المراد بالنفس ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا وقد اختلف أهل العلم في ان المشار اليه بهذا اللفظ هو هذا البدن المشاهد المحسوس أو غيره أما الأول فقد ظن أكثر الناس وكثير من المتكلمين أن الإنسان هو هذا البدن وكل أحد فاعلم ما يشير اليه بقوله أنا وهذا باطل والقائلون بانه ذير هذا البدن المحسوس اختلفوا فمنهم من قال انه جسم ومنهم من قال انه جسماني ومنهم من قال جوهر روحي وهو مذهب الحكماء الالهيين ووافقتهم في ذلك جماعة من أرباب المكاشفة ثم ذكر لائحة مذهبهم دلائل وبراهين لم أطول بذكرها وقال الفخر الرازي في التفسير الكبير انهم قالوا لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المحسوس لان أجزاءه أبداني المحو والذبول والزيادة والنقصان والاستكمال والذوبان ولا شأن للإنسان من حيث هو هو أمر باق من أول عمره إلى آخره وغير الباقي غير الباقي فالشار اليه عند كل أحد بقوله أنا واجب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل ثم أطال الكلام في ذكر ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا واختلاف الأقوال فيه بما لم نطول بذكره ثم قال المصنف رحمه الله تعالى (ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت لامر وزايلها الاضطراب بسبب ممارسة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره

معنيين أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان على ما سيأتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لانهم يريدون بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لابد من مجاهدة النفس وكسرها والله الإشارة بقوله عليه السلام أعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك * المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الإنسان بالحقيقة وهي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت لامر وزايلها الاضطراب بسبب ممارسة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فانها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان واذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عليها سميت النفس اللوامة لانها تلوم صاحبها عند تقصيره

في عبادة مولاها) فهي تنورت بنور القلب قدر ما تنبت من سنة الغفلة كلما صدرت منها سنة بحكم
 جبايتها الظلمانية نفتها بلوم وتوب عنها لا يزال شأنها المأل في كل علم وعمل كلما حصلت على مطلوب نشأ
 لها حظ وامل فهي أبد في شكايه ووجل وكآبة أنشأتها الرغبة في العائت والنجر مما حصل (قال تعالى)
 لا أقسم بيوم القيامة (ولا أقسم بالنفس اللوامة) وصاحب هذه إن وقف بالذل والخضوع على باب مولا
 فتح له وآواه وأخضره حضرة مناجاته أو منحه رؤياه وأجاسه على مواعيد مدده وهداه وأورده مشاهد
 رضاه في تقواه (وان تركت الاعتراض وأذعنت) ومالت الى الطبيعة البدنية (وأطاعت لمقتضى
 الشهوات) الحسية (ودواعي الشيطان) وجذبت القلب الى الجهة السفلية (سميت النفس الامارة
 بالسوء) لانفعالها بالخواطر المارة هي سقط رأس القرنين ومجمع لجيوش الوصل والبين ان تغلب
 عليها القرين الجاني وهو القوى الشهواني غرس فيها من رذائل الاخلاق أشجار الزقوم وأخرى منها من
 نقائص الاعمال بحار الجحيم وألبسها من المجاسة الخلقية نارة جلد كلب ونارة جلد جبارو بنى قصر
 تقصيرها على شفا حرف هاروان تبوأها القرين الروحاني وهو نور البيان الانساني أرغد غذاء قلبها من
 طيب ثمر المعاني وروق شراب أعضائها من العمل الرضواني وألبسها من تسبيح الفضائل الخلقية حللا
 سندسية واسترقية وجعلها حرما آمنا لمن فرغ من جهله وذنوبه تجي اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدن
 علام غيوبه أشجار كلك طيبة لا تتجط ولا تقطع وما تروا رادته لا ينفر ولا يروع (قال تعالى وما أرى نفسي
 ان النفس لامارة بالسوء) الإمارحم ربي وصاحب هذه ان رحم سلك في منهاج الحذر من غوائلها وتدرع
 باليقظة من سهام دسائسها عن أن تقع في مقاتلها كلما أحس رأى انه مقصر فكيف به اذا وجب عليه أن يستغفر
 هكذا ذكر الله تعالى النفس في كلامه القديم بثلاثة أوصاف وهي نفس واحدة ولها صفات متعارفة
 فالسكينة مزيد الاعيان وبها تحصل الطمأنينة يرتقي القلب الى مقام الروح وتتوجه النفس الى مقام
 القلب وفي ذلك طمأنينتها فهي اذا المطمئنة واذا انزعجت عن مقام جلالها منطلعة الى مقام الطمأنينة
 فهي اللوامة فاذا قامت في محلها لا يغشاها نور المعرفة والعلم فهي الامارة بالسوء فالنفس والروح يتطاردان
 فتارة تملك القلب دواعي الروح ونارة تملكه دواعي النفس (وفد يجوز أن يقال المراد بالامارة بالسوء
 هي النفس بالمعنى الاول) الذي هو الجامع لقوة الغضب والشهوة من الانسان (فاذا النفس بالمعنى الاول
 مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمود لانها نفس الانسان أي ذاته وحقيقته العاملة بالله تعالى وبسائر
 المعلومات) ثم اعلم ان النفوس الممنوحة بالتمكين فروش العقول المجردة من غلبات التلوين وهي ست
 كالجهاات لتصور التجليات في الحضرات العليات والنفوس المنحوبة بحجاب التعيين الموقوفة عند النفوذ
 من أقطار الكان في رحلة التلوين فروش العقول النظارية المعقولة بالقيود الخيرية والحدود الفكرية قد
 حجت عن شهود حقائق القدس بقياس الغيوب على شواهد الحس وهي على عددا الحواس الحس فهن
 احدى عشرة نفسا فذكر المصنف منها أربعة المطمئنة والمستكبرة واللوامة والامارة ونحن نشير الى باقيها
 فنقول الخامسة هي النفس الدساسة المتلوينة في الاخلاق المعكوسة ولذتها الارضاع من شمة الطباع وادفعها
 الاكاف والاشكال ودستها في مرتبة الوهم والخيال واليه الاشارة بقوله تعالى وقد خاب من دساها
 وصاحبها الاحياء الارضاع ثدى الذكرو الاعتزال والغفلة عن خطأ أهل المراء وخطأ أهل الجدال حتى
 يعود اليها روح الفطرة وتذهب عنها فترة الغمرة السادسة هي النفس المستترقة من الملكية البشرية
 الممنوحة بالملكة من المملكة السرية جاهدت فغنمت وشاهدت فغنمت وقتلت بصلها الزهد شيطانها
 وقبالت بوفاء العهد سلطانها واليه الاشارة بقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
 لهم الجنة وصاحب هذه امام وصل الفتح لواحق سيادته بسوابق ارادته وقطع العزم علائقه الحسية في
 حقائق الجبال فأكمل لذاته واتامد مد السمع والبصر وروح بانحاز عداته السابعة النفس السوالة

في عبادة مولا قال الله
 تعالى ولا أقسم بالنفس
 اللوامة وان تركت
 الاعتراض وأذعنت
 وأطاعت لمقتضى الشهوات
 ودواعي الشيطان سميت
 النفس الامارة بالسوء قال
 الله تعالى اخبارا عن يوسف
 عليه السلام أو امرأة
 العزيز وما أرى نفسي ان
 النفس لامارة بالسوء وقد
 يجوز أن يقال المراد بالامارة
 بالسوء هي النفس بالمعنى
 الاول فاذا النفس بالمعنى
 الاول مذمومة غاية الذم
 وبالمعنى الثاني محمود لانها
 نفس الانسان أي ذاته
 وحقيقته العاملة بالله تعالى
 وسائر المعلومات

الدساسة القتالة تزحف الممالك الفواتك بجلاء الفضائل والناسك واليهما الإشارة في قصة السامري فأنها
 فعلت به الذي فعلت وسبته السم في العسل وهي مستدرجة بعلم النظر محجوبة عن المؤثر بالترجيح
 السمع والبصر في سجن القياس والفكر لا دواء لا مرضها الا ذلها بين معظمها في البرايا وتنقيصها وان
 أتت بكل المزايا وشج رأسها باستها بالذل والجلول وملا مواسك افكها بالرد وعدم القبول * الثامنة النفس
 الزاكية قد أشرقت شمس حقيقتها الفعلية فقد أنور فاعلمها فحشاها وتلا * قرقبولها الفطري فتمت كلمتها
 بظهور معناها وهجم نمار توحيدها على ظلم صور الاسباب فجلاها وسكنت الى الله بخمود حركات الحفظ
 فلم تزل آمناً لايجاد بمحو المنازدة تغشاها واليهما الإشارة بقوله قد أفلح من زكاه وصاحب هذه ملهم
 البصيرة طاهر الفاهر والنسر مرة رفع عنه المصور حجاب الصور فشهد الله في كل مشهد مولاه ونصيره قد
 أنعم بالتوفيق والسكينة خشونة الطباع والاخلاق وامتزج مزاجه بنفحات الرحمة فطابت بأنفاس معارفه
 وعوارفه جميع الآفاق * التاسعة النفس الذاكرة بلسان شهود المسمى في معرفة أسمائه الشريفة
 واليهما الإشارة بقوله واذا كرر بك في نفسك تضمر عا وخيفة قد حررت نيران خوفها ورجاها وجات الاطراف
 ففازت من الوسطية بمنتهى شهدت معناها فأت بلوغ منها وعلمت أن لا حول ولا قوة الا بالله فخرجت
 عن تخيل حيلها وقواها وخشعت الاصوات لواهيها فسمعت كلام مناجيها وحيث من هواها كما حيث
 من هواها ففتشفت أنفاس الرحمة من جميع نواحيها وصاحب هذه هو الذاكر على الحقيقة والعيان
 المحفوظ من الغفلة والنسيان الموهوب أفضل ما يعطى السائلون من الاماني والامان طاهره بالجلال في
 الشرع مضبوط وباطنه بالجمال في الجمع مبسوط ثبت أصل شجرته وطال فرع سدرته كما هزت فكرته
 بيد الرياضة جذع عبرته تساقط عليه من روض الرضا جنى غمرته واستغفرته لذة ذوقه عن زهارة زهر
 خضرته ولم يدعه استقبال قبله القبول أربادون محجوبة برضيه ولا طلبا به يفرح بتقاضيه تلاصق
 توجهه التوحيد في كل مقام بلسان الدهش والاصطلام تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
 * العاشرة هي النفس المملوكة بأصل الوضع ذات المكنة في عوالم السمع هي التي اصطنعت في النفس
 العلمية وصنعت على عينها الحكيمة تولدت على قوى التلق والالهام على صورة ما تخيل به عليها والجلال
 والاكرام فلما ثبت على صورة الاصل قبل لقوامها من خلف حجاب الوصل لا تخف تجوت من الفصل
 ولما دعيت لكشف القناع في حضرة السماع قدس من خشاش الشواغل وادبها وخلع مرام صدقها
 نفعل الكيف والدين عند طرق ناديمها تنزيها واجلالا لمقدم صدق مناديا واستر برفع الصدور والذل
 خفي وجوه الغيبية وبادبها فقال لها قد بلغت المنى اني أنا وقيل لصاحبها اني اصطفتك فخذ ما أتيتك
 تحين جاهد في الله حق جهاده بخروجهم لراد الله عن مراده واناله الله من الافوق الامل وأقامه مقامه لا يبلغ
 بالعمل واليهما الإشارة بقوله رب اني لا املك الانفسي صاحبها كل أيامه طيب وطرب وسائر ايامه بقر
 وقر بوجع احواله دنو وأدب في عجزه معروف بالقوة الباهرة وفي فقره موصوف بأسباب النعم
 الباطنة والقاهرة * الحادية عشر النفس العلمية أم حضرة الكالات وكتاب التفصيل والاجالات صحيفة
 المعاني اللاهوتية المحمولة على عرش الكائنات الناسوبية هي التي تعرف بحساب السبب والانتفاءات
 والبست خلج أستار الصنات العليات وكشف دونها حجاب حضرة الذات فتحييت بنور عز الوحيدة عن
 غواشي أعين الشبكات وصاحب هذه في كل زمان واحد الاعيان وروح الاكوان ومسير البين عن علم
 الرحمن (اللفظ الرابع العقل وهو أيضا مشترك لمعان مختلفة ذكرناها في كتاب العلم والمتعلق
 بغرضنا من جللتها) أي من جملة تلك المعاني المذكورة (معنيان أحدهما انه قد يطلق و يراد به العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحمله القلب) وقد ورد في أخبار داود انه سأل ابنه سليمان
 عليها السلام أين وضع العقل منك قال القلب لانه قال الروح والروح قالب الحياة (والثاني انه قد

(اللفظ الرابع) العقل وهو
 أيضا مشترك لمعان مختلفة
 ذكرناها في كتاب العلم
 والمتعلق بغرضنا من جللتها
 معنيان * أحدهما انه قد
 يطلق ويراد به العلم بحقائق
 الامور فيكون عبارة عن
 صفة العلم الذي يحمله القلب
 والثاني انه قد

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فإن العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل (٢٠٩) لا بد وأن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه لانه لا يمكن الخطاب معه وفي

الخطاب معه وفي الخبر أنه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر الحديث فإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معان يطلق عليها الالفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الانسان والالفاظ الأربعة يجمعها تتوارد عليها فالمعاني خمسة والالفاظ أربعة بعثو كل لفظ أطلق لمعنيين وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء والأصل خاطران ملائكي وشيطاني فمن الملائكي خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله إن شاء الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسامي) ليكون المطالع لسكلامنا على بصيرة ولا يخطأ اصطلاحا باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي) هو (في الصدور) لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب الذي هو عبارة عن المضغة (علاقة خاصة) كما تقدم (فانه وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب) ثم بسائر البدن (وكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوّن القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكوّن الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق مانصه والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتديره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدبیر الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتديره للقلب المنكوس والنفس الامارة تدبیر الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فذكر من وجهه ومنجذب الى تدبيره مما من وجهه اذ لا بد له منها وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام الغائبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا رآى تدبير العاق قبل مسكنه في الدماغ واذا رآى له تدبير البار قبل مسكنه القلب ثم أطال في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكورسي فقال القلب هو

يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب) لانه كذلك و(أعني) بالقلب هنا (تلك اللطيفة) لا المضغة (ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل) رواه داود بن الجحد في كتاب العقل عن صالح المري عن الحسن بن سلام بن فروعا وابن الجحد كذاب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (فإن العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد أن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه ولانه لا يمكن الخطاب معه) ولذا قال الحافظ ابن حجر الوارد في أول ما خلق الله حديث أول ما خلق الله القلم وهو أثبت من حديث العقل (وفي الخبر انه قال له أقبل فأقبل وقال له أدبر فأدبر الحديث) أخرجه عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد عن علي بن مسلم عن يسار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان الضبي حدثنا مالك بن دينار عن الحسن البصري مرفوعا عن رسلا لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر قال ما خلقت خلقا أحب الي منك بك آخذوبك أعلى ويسار بن حاتم ضعفه غير واحد وقال القوار يرى انه لم يكن له عقل وقد تقدم الكلام فيه في كتاب العلم مفصلا (فإذا قد انكشف لك أن معاني هذه الاسامي موجودة وهو القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم وهذه أربعة معان يطلق عليها الالفاظ الأربعة) النفس والروح والقلب والعقل (وكل لفظ أطلق لمعنيين) على ما ذكرنا (وأكثر العلماء قد التبس عليهم اختلاف هذه الالفاظ وتواردوا فتراهم يتكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر النفس وهذا خاطر القلب وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الاسماء) والأصل خاطران ملائكي وشيطاني فمن الملائكي خاطر الروح والعقل والقلب ومن الشيطاني خاطر النفس وخطر العقل أصله تارة من خاطر الملك وتارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال وسيأتي الكلام على ذلك في محله إن شاء الله تعالى (فلاجل كشف الغطاء عن ذلك قدمنا شرح هذه الاسامي) ليكون المطالع لسكلامنا على بصيرة ولا يخطأ اصطلاحا باصطلاح (وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الانسان ويعرف حقيقة الاشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي) هو (في الصدور) لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب الذي هو عبارة عن المضغة (علاقة خاصة) كما تقدم (فانه وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب) ثم بسائر البدن (وكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها) قال صاحب العوارف بعد كلام طويل ساقه في تكوّن القلب من الروح والنفس في عالم الامر كتكوّن الذرية من آدم وحواء في عالم الخلق مانصه والعقل جوهر الروح العلوي ولسانه والدال عليه وتديره للقلب المؤيد والنفس الزاكية تدبیر الوالد للولد البار والزوجة الصالحة وتديره للقلب المنكوس والنفس الامارة تدبیر الوالد للولد العاق والزوجة السيئة فذكر من وجهه ومنجذب الى تدبيره مما من وجهه اذ لا بد له منها وقول القائلين واختلافهم في محل العقل فمن قائل ان محله الدماغ ومن قائل ان محله القلب كلام الغائبين عن درك حقيقة ذلك واختلافهم في ذلك لعدم استقرار العقل على نسق واحد وانجذابه الى البار تارة والى العاق تارة أخرى والقلب والدماغ نسبة الى البار والعاق فاذا رآى تدبير العاق قبل مسكنه في الدماغ واذا رآى له تدبير البار قبل مسكنه القلب ثم أطال في ذلك بما يأتي بعضه في محله (ولذلك شبه) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (القلب بالعرش والصدر بالكورسي فقال القلب هو

(٢٧) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) بالقلب الذي في الصدور لان بين تلك اللطيفة وبين جسم القلب علاقة خاصة فانهم وان كانت متعلقة بسائر البدن ومستملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الاول بالقلب وكأنه محلها ومملكتها وعالمها ومطيتها ولذلك شبه سهل التستري القلب بالعرش والصدر بالكورسي فقال القلب هو

العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به انه يرى أنه عرش الله وكرسيه فان ذلك محال بل أراد به انه مملكته والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه
فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا الا من بعض الوجوه وشرح ذلك أيضا لا يليق
بغرضنا فلنجاوزه * (بيان جنود القلب) * (٢١٠) قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فقلته سبحانه في القلوب والارواح وغيرها

من العرش والصدر هو الكرسي) فيما نقله عنه صاحب القوت وكذا قال غيره الروح ثلاثة أجزاء ساطانية
وروحانية وجسمانية فوضع السلطان في القلب وموضع الروحانية في الصدر وموضع الجسمانية بين الدم
واللحم وقبل بين العظام والروح (ولا تظن به انه يرى انه عرش الله) المجهود (وكرسيه) المشهود (فان ذلك
محال بل أراد به انه مملكته) ومحل ساطنته (والمجرى الاول لتدبيره وتصرفه) ثم منه ينصرف الى سائر أجزاء
البدن (فهما بالنسبة اليه كالعرش والكرسي بالنسبة الى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضا الا من
بعض الوجوه) ويقرب من ذلك قول من قال منهم القلب عرش الله الاعظم (وشرح ذلك أيضا لا يليق
بغرضنا) اذ هو عالم الملكوت (فلنجاوزه) الى غيره * (تنبيه) * وجد في كلام القوم السرفتهم من جعله
بعد القلب وقبل الروح ومنهم من جعله بعد الروح وأعلى منه وألطف وقالوا هو محل المشاهدة كما أن
الروح محل المحبة والقلب محل المعرفة ولم يقع لهذا اللفظ ذكر في كتاب الله ولا في السنة الا في حديث
موضوع لا أصل له بلفظ وفي القلب فؤاد وفي الفؤاد ضمير وفي الضمير سر وفي السر أنا وانما المذكور
في كلام الله الروح والنفس والقلب والفؤاد والعقل قال صاحب العوارف الذي سموه سرا ليس بشئ
مستقل بنفسه له وجود كالروح والنفس وانما الماصفات النفس وتزكت انطلقت الروح من وثاق ظلمة
النفس وأخذت في العروج الى ادراك القلب وانتزع القلب عند ذلك من مستقره متطعنا الى الروح
فاكتسب وصفا رائدا على وصفه فانجم على الواحد من ذلك الوصف حيث رآه أصنى من القلب فسماه
سرا والذين زعموا انه ألطف من الروح روح متصفة بوصفه أنصم عما عهدوه والذين سموه قبل الروح سرا
هو قلب اتصف بوصف غير ما عهدوه * (بيان جنود القلب) *

(قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو) قال قتادة من كثرتهم أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وعن ابن
جرير مثله أخرجه ابن المنذر وفي حديث أبي سعيد الخدري صاحب سماء الدنيا ملك اسمه اسمعيل وبين
يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف وتلاهذه الآية أخرجه الطبراني في الاوسط (فته
سبحانه وتعالى في القلوب والارواح وغيرها من العوالم) الملكوتية (جنود مجندة) أى كثيرة مجتمعة
(لا يعرف حقيقتها وتفصيل عددها الا هو) جل جلاله (ونحن الآن نشير الى بعض جنود القلب وهو
الذي يتعلق بغرضنا) في الكتاب (وله) أى للقلب (جندان جند يرى بالابصار وجند لا يرى الا بالبصائر
وهو) أى القلب (في حكم الملك) المتصرف في رعايته (والجنود في حكم الخدم والاعوان) والاتباع
(وهذا معنى الجند فاما جنده المشاهد بالعين فهو اليد والرجل والعين والاذن واللسان وسائر الاعضاء
الظاهرة والباطنة فان جميعها خادمة للقلب ومسخرة له وهو المتصرف فيها والمرد لها) لانها بمنزلة الرعية
له (وقد خلقت مجبولة على طاعة القلب لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا) وعصيانا (فاذا أمر العين
بالانفتاح انفتحت واذا أمر الرجل بالحركة تحركت واذا أمر اللسان بالكلام وحزم الحكم به تكلم) كل
ذلك بسرعة (وكذا سائر الاعضاء وتسخر الاعضاء والحواس للقلب يشبه من وجه تسخر الملائكة لله تعالى
فانهم جبوا على الطاعة) والانقياد (لا يستطيعون له خلافا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) به
كما هو معلوم من شأنهم (وانما يفتقران في شئ وهو ان الملائكة عالمة بطاعتها وامثالها والاجفان تطيع القلب
في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه
الجنود من حيث افتقاره) واحتياجه (الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله تعالى

من العرش والصدر هو الكرسي) فيما نقله عنه صاحب القوت وكذا قال غيره الروح ثلاثة أجزاء ساطانية
لا يعرف حقيقتها وتفصيل
عددها الا هو ونحن الآن
نشير الى بعض جنود
القلب وهو الذي يتعلق
بغرضنا وله جندان
جند يرى بالابصار وجند
لا يرى الا بالبصائر وهو في
حكم الملك والجنود في حكم
الخدم والاعوان فهذا معنى
الجند فاما جنده المشاهد
بالعين فهو اليد والرجل
والعين والاذن واللسان
وسائر الاعضاء الظاهرة
والباطنة فان جميعها
خادمة للقلب ومسخرة له
فهو المتصرف فيها والمرد
لها وقد خلقت مجبولة على
طاعته لا تستطيع له خلافا
ولا عليه تمردا فاذا أمر العين
بالانفتاح انفتحت واذا أمر
الرجل بالحركة تحركت
واذا أمر اللسان بالكلام
وحزم الحكم به تكلم
وكذا سائر الاعضاء وتسخر
الاعضاء والحواس للقلب
يشبه من وجه تسخير
الملائكة لله تعالى فانهم
مجبون على الطاعة
لا يستطيعون له خلافا بل
لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون وانما

يفتقران في شئ وهو أن الملائكة عليهم السلام عالمة بطاعتها وامثالها والاجفان تطيع القلب
في الانفتاح والانطباع على سبيل التسخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعتها القلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره
الى المركب والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله سبحانه

وقطع المنازل الى لقائه فلاجله خلقت القلوب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما سر كبه البدن وزاده العلم وانما الاسباب التي توصله الى الزاد وتمكنه من التزود منه هو العمل الصالح وليس يمكن العبد أن يصل الى الله سبحانه ما لم يسكن البدن ولم يجاوز الدنيا فان المنزل الاذن لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدينار مرة الآخرة وهي (٢١١) منزل من منازل الهدى وانما سميت

دنيا لانها أدنى المنازل
فاضطر الى أن يتزود من
هذا العالم فالبدن مركبه
الذي يصل به الى هذا العالم
فاقتصر الى تعهد البدن
وحفظه وانما يحفظ البدن
بأن يجلب اليه ما يوافق من
الغذاء وغيره وأن يدفع
عنه ما ينافيه من أسباب
الهلاك فاقتصر لاجل جلب
الغذاء الى جندين باطن
وهو الشهوة وظاهر وهو
اليدين والاعضاء الجالبة
للغذاء تخلق في القلب من
الشهوات ما تحتاج اليه
وتخلقت الاعضاء التي هي
آلات الشهوات واقتصر
لاجل دفع المهلكات الى
جندين باطن وهو الغضب
الذي به يدفع المهلكات
وينتقم من الاعداء وظاهر
وهو اليدين والرجل الذي
بهما يعمل بمقتضى الغضب
وكل ذلك بأمور فالجوارح
من البدن كالاسلحة وغيرها
ثم المحتاج الى الغذاء ما لم
يعرف الغذاء لم تنفعه
شهوة الغذاء والله فاقتصر
للمعرفة الى جندين باطن
وهو ادراك السمع والبصر
والشم واللمس والذوق
وظاهر وهو العين والاذن
والانف وغيرها وتنفذ
وجه الحاجة اليها ووجه

وقطع المنازل الى لقائه ومشاهدته) فلاجله خلقت القلوب قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وامراد بالعبادة هنا المعرفة ولا تتم المعرفة الا بالسفر الى الله) (وانما مركبه البدن وانما زاده) الذي يتزوده من دنيا (العلم) النافع (وانما الاسباب التي توصله الى الزاد وتمكنه من التزود منه العمل الصالح) فالعمل الصالح وان كان فرعاً للعالم النافع في الحقيقة لكنه مزارع الاصل في استقرار العلم به كما قيل هدف العلم بالعمل فان أجابه والارتجال ونقل صاحب الذريعة عن علي رضي الله عنه قال الناس سفر والدينار دار عمر لادار مقر وبطن أمه مبدؤ سفره والآخرة مقصد وزمان حياته مقصد دار مسافته وسنوه منازل وشهوره فرائضه وأيامه أمياته وأنفاسه خطاه يسار به سير السقينة برا كملها كما قال الشاعر

رأيت أحوال الدنيا وان كان حاضراً * أحاسن يسرى به وهو لا يدري

(وايس يمكن أن يصل العبد الى الله تعالى ما لم يسكن البدن) ويتزود من العلم والعمل (ولا) يصل ما (لم) يجاوز الدنيا) بسفره منها (فان المنزل الاذن لا بد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى والدينار مرة الآخرة) قد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وهي منزل من منازل الهدى وانما سميت دنيا) وهي ثاني الاذن (لانها أدنى المنزلين) من الدنوي بمعنى القرب وأقصى المنزلين وهي الآخرة ومنهم من جعله ثاني الاذن بالهزم من الدنيا وهي الخساسة (فاضطر الى أن يتزود من هذا العالم والبدن مركبه الذي يصل به الى هذا العالم فاقتصر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بأن يجلب اليه ما يوافق من الغذاء وغيره) كالشرب واللبس والنسيم (وإن يدفع عنه ما ينافيه ويهلكه من أسباب الهلاك) من الجوع المفرط والعطش المفرط وتخفيف اللباس في الشتاء وشم الروائح الكريهة واستعمال ما يضر من المسكرات والسموم وغير ذلك (فاقتصر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة) وهي الارادة النفسية (وظاهر وهو اليدين والاعضاء الجالبة للغذاء تخلق في القلب من الشهوات ما تحتاج اليه) من قبول الاغذية (وتخلقت الاعضاء التي هي آلات الشهوة واقتصر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي به يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء) وأصله من ثوران دم القلب تنبعث منه الحرارة فتنتشر في الاعضاء فيكون سبباً لحمايته عرضه وانتقله (وظاهر وهو اليدين والرجل الذي يعمل) من الحركات (بمقتضى الغضب وكل ذلك بأمور خارجة عن البدن كالاسلحة وغيرها) تقويه لها (ثم المحتاج الى الغذاء اذ لم يعرف الغذاء لا تنفعه شهوة الغذاء وآلته فاقتصر للمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك البصر والذوق والشم والسمع واللمس وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيرها وتفصيل وجه الحاجة اليها وجه الحكمة فيها بطول ذكره) لكثرة الكلازم فيه وفي منتهى لقائه (ولانحو به مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منه في كتاب الشكر) كما سيأتي (فليقتنع به بجملة جنود القلب يحصرها ثلاثة أصناف) الاول (صنف باعث) ومحرك (ومستحث) اما الى جلب المواقف النافع كالشهوة وأما الى دفع الضرر المضاف كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة) اذهي القوة المركبة من الشهوة والحاجة والامل (و) الصنف الثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد (من جلب نافع أو دفع ضار (ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة) اذهي اظهار الشيء من غير سبب ظاهر (وهي جنود مبثوثة) أي منتشرة (في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والاوراق) اما الاوتار جع وتر محرك وهو عضو عصباني ينبت من طرق العزل فيلحق بالاعضاء المتحركة وهو مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في

الحكمة فيها بطول ولا تنحو به مجلدات كثيرة وقد أشرنا الى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به بجملة جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع المواقف كالشهوة وأما الى دفع الضرر المضاف كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة والثاني هو المحرك للاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود مبثوثة في سائر الاعضاء لاسيما العضلات منها والاوراق

الجهة الاخرى ومن الرباط الذي هو عضو عصباني المرافق والممس من جهة البياض والازونة وقد تتالف من أوتار عضلات كثيرة موضوع على الساق كوتار العنق وأما العضلات محركة جميع عضلة كقصبة وقصبات فهو اسم للجهة العصب والرباط اذا استدقت وتشظت شظايا دقاقا وحشى الخلل الواقع بينها الحما وغشى غشا ومنفعة العضل ان الانسان اذا أراد ان يصرف عضوا من آخر حرك فتشجبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا أراد التبعيسد حركها فاسترخت وزاد في طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحرك عضوا كبيرا كالعضل الذي في الفخذ المحرك وينبت منه اما وتر اما وتر متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على تحريك عضو واحد والذي يحرك عضوا صغيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للاجفalten العليا فانهم اصغار جدا وليس لها أوتار وكل عضو يتحرك حركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذب به كل منها الى ناحية عند كون تلك الحركة ونفسك المضادة لها عن فعلها وان اعلمت المتضادتان في الوضع في وقت واحد انشقت العضو وتعدد وقام مستقيما لا يتحرك مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد انثنى وان مده العضل الموضوع في ظهره انحنى وانقلب الى خلف وان مداها جميعا استوى وقام بينهما وجه للجهة مالم يبدن من الحركات الارادية حركة جلدة للجهة وحركة العينين واليدين وطرفي الاذنين والشفةتين واللسان وحركة الخنجرية والفك وحركة الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة مفصل الساعد مع الرسغ وحركة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الحلق وحركة الصدر للتنفس وحركة القضيب وحركة المثانة في منعها خروج البول وحركة المعاء المستقيم في منعها خروج الفضل وحركة مرق البطان وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل الساق والقدم ووجهه ماذ ذكر جالينوس من عضلات البدن خمس مائة وتسع وعشرون أو سبع وعشرون عضلة منها تسع للوجه وأربع وعشرون للعينين واثنتا عشرة لتحريك الفك الاسفل وثلاث وعشرون لتحريك الرأس والعنق وثلثان وثلاثون لحركة الحلق والخنجرية وتسع لتحريك اللسان وأربع عشرة للكتفين وست وعشرون للعضدين وثمان لعنق المرفقين وأربع وثلاثون للسانين وست وثلاثون في الكتفين ومائة وسبع لحركة الصدر وثمان وأربعون لتحريك الصلب وثمان موزوعة على البطن أربع للانبيين وواحدة لعنق المثانة وأربع يحرك الذكر وأربع يحيط بالدبر وست وعشرون للعضل الورك وقيل أربع وعشرون لمفصل الركبتين وحركة الساق وثمان وعشرون لحركة القدم وبعض حركات الاصابع وثمان وخمسون أو ثنتان وخمسون موزوعة في القدم ولبيان ذلك تفصيلا تطول لا يسعه هذا الموضوع وانما أشرنا بحمل منها اثنا عشر الى الكتاب منه (والثالث هو المدرك المتصرف للاشياء كالجواسيس) جمع جاسوس وهو الذي يتجسس الاخبار ويستخبر عنها (وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق وغيرها) كالشمس (وهي مبنوثة في أعضاء معينة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك) أما العلم فمعروف وأما الادراك فهو حاظة الشيء بكماله وهذا هو الادراك الكامل وقد يكون ناقصا اذا لم يكن كذلك ولكل من هذه القوى ادراكات مخصوصة يأتي ان شاء الله ذكرها (ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة من اللحم والشحم والعصب والدم والعظم التي أعدت آلات لهذه الجنود) أما اللحم فهو حشو خالي الاعضاء وقوتها التي يندعم بها وهذا الحد تدرج فيه أنواع اللحم * أحدها اللحم الذي في العضل وهو أكثر ما في البدن * الثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان وانما احتج اليه بقوى أصول الاسنان ويمنع من التزعزع وهذا هو المسمى باللحم على الاطلاق والثالث اللحم المفرد كالحم الاسنان ولحم الثدي ولحم الندة التي تحت اللسان وغير ذلك والرابع اللحم السمين وهو ما يعلو على اللحم الاخر ولا أنواع اللحم مطلقا لما نفع مذكورة في محالها وأما الشحم فهو جسم أبيض لين في

والثالث هو المدرك المتصرف
للاشياء كالجواسيس
وهي قوة البصر والسمع
والشم والذوق واللمس
وهي مبنوثة في أعضاء معينة
يعبر عن هذا بالعلم والادراك
ومع كل واحد من هذه
الجنود الباطنة جنود ظاهرة
وهي الاعضاء المركبة من
الشحم واللحم والعصب
والدم والعظم التي أعدت
آلات لهذه الجنود

الغاية أكثر إيماناً من السمين مثل الالية في ذوات الأربع وأما العصب فهو عضو أبيض لين الانعطاف صلب
الانفصال منبته الدماغ أو النخاع وفائدته أن يتم به للأعضاء الحس والحركة وأما الدم فهو رزق البدن
الاقرب اليه المحوط فيه وأما العظام فهو عضو مفرد وهو الذي أي جزء محسوس أخذت منه كان مشاركال للكل
في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الأعضاء وقد خاق صاباً لانه أساس البدن ودعامة الحركات (فان
قوة البطش انما هي بالاصابع وقوة البصر انما تدرك الشيء بالعين وكذا سائر القوى ولساننا تتكلم في الجنود
الظاهرة أعني الأعضاء فانهم إيمان عالم الملك والشهادة) وهي ظاهرة شكل متأمل (وانما تتكلم الآن فيما
أيد به) القلب (من جنود لم تروها) وهي الباطنة (وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما أسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس أعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس) وتحقيق هذا
المقام يستدعي الى بسط كلام حاصله ان منفعه الأعصاب منها ما هي بالذات ومنها ما هي بالعرض والذي بالذات
إفادة لدماغ بتوسطها سائر الأعضاء حساً وحركة والذي بالعرض فن ذلك تشديد اللحم وتقوية البدن
والاعصاب مبدؤها الدماغ والنخاع فان الدماغ لالم يحتمل أن يكون منبته الجميع أعصاب الحس والحركة
ان لو ثبت الجميع منه وهو مخلوق على مقداره الآن يبقى منها ما يبق صغير الا يبق بنوع الانسان ولو خلق كبيراً
ليبقى بعد خروج الاعصاب منه قدر طبق بالنوع للزم منه آفة مذكورة في محالها فلذلك آفة ضفت الحكمة
الالهية ان يخاق جسمه على طبيعة الدماغ متصلاً به كالنهر الكبير الجاري من ينبوع عين وهو النخاع وهو
جعله خليفة له في ذلك وحظي بخير الظاهر والسماس كحظي الدماغ بالقحف وأخرج منه الأعصاب في مقابلة
عضو عضو من الأعضاء كالجدول والسواقي التي تأخذ من النهر الكبير لتصل قوة الحس والحركة من
الدماغ الى الأعضاء بتوسط الأعصاب والنخاعية فبدأ الأعصاب هو النخاع ثم انه يصب كل واحد حتى يصير عصباً
تام النوع وجميع الأعصاب الدماغية والنخاعية أزواج فرد من كل نبت من الهين وآخر من اليسار سوى
عصب واحد فانه فرد لازوج له وهو آخر النخاعيات فثبتت من الدماغ نفسه سبعة أزواج هي احس الحواس
الخمسة وحس بعض الأعضاء كما سيأتي بيانه وان كان حس اللمس منها عاملاً في جميع الجسد والعم وانما
جعل هذه الأعصاب مبدأ الحواس الخمس دون النخاعيات لانها يجب أن تكون أولين من النخاعيات لدرك
الحواس أسرع وتؤدي ما تدرك الى القوى الباطنة كذلك وكان لئلا يمتدحباللن الدماغ بخلاف النخاعيات
فانها لما كان الاعتماد في الحركات اليها احتاجت الى فضل صلاحية لا يناسب ما ذكرنا وأيضاً لما كانت
الحواس في الرأس كان المناسب ان تكون الاعصاب الدماغية مبدأها لئلا تبعد المسافة بين المبدأ والمقصود
فيلزم ما مررت الاشارة اليه من الآفات * الزوج الاول من الأزواج السبعة الدماغية عصبان مجموعتان
منشوءهما من زائدي مقدم الدماغ الشبهتين بحلتي الثدي اللتين تصيران الى المخيرين وهما تكون حاسة
الشم وقد فارقتا لن الدماغ قليلاً ولم تلحقهما صلاحية العصب وأخذ كل منهما أي من العصبين الى خلاف
جهة منشئه فاذا بعد ما من منشئهما قليلاً اتصلتا وأفضى ثقب كل منهما الى الاخرى ويسمى ذلك مجمع
النور وانما جمعاهما هنا لئلا يرى الشيء الواحد شيئين وتكون للزوج السائل الى الحدقتين غير محجوبة من
السيلان الى الاخرى اذا عرضت له آفة ولذلك يصير كل واحدة من الحدقتين أقوى ابصاراً اذا غمضت
الاخرى وأصفي منها ولو لحظت والاخرى لا تلحظ ولكن يستدعي كل عصبه بالاخرى ويستند اليها ويصير
كأنهما ثبتت من قرب الحدقة ثم يفترقان وهما بعد داخل القحف فيصير شكاهما هكذا — ثم يخرجان
من القحف وذكرا جالينوس انهما اذا التقيا في موضع التقاطع الصلب انعطفت النابت عينا الى الحدقة
البيني والنابت يسارا الى الحدقة اليسرى ثم يستدبر كل منهما حول الرطوبة الزجاجية ويحتوي عليها بعد
أن يصير اعريضتين ويتسع ويغاطف شفتاهما فيوصل الى العينين خاصة البصر * الزوج الثاني منشوءهما
خلف الزوج الاول يتفرقان في عضل العين فيوصل اليها قوة الحركة * الزوج الثالث منشوءهما من

فان قوة البطش انما هي
بالاصابع وقوة البصر
انما هي بالعين وكذا سائر
القوى ولساننا تتكلم في الجنود
الظاهرة أعني الأعضاء فانها
من عالم الملك والشهادة
وانما تتكلم الآن فيما
أيد به من جنود لم تروها
وهذا الصنف الثالث وهو
المدرك من هذه الجملة ينقسم
الى ما قد أسكن المنازل
الظاهرة وهي الحواس
الخمس أعني السمع والبصر
والشم والذوق واللمس

فيما يعود نفعه الى صلاح الجسم وأرفع الادراكات العقل ثم الفكر ثم التخيل ثم الحس الآن العقل والفكر
 يدركان الاشياء الروحانية فالما السمع والبصر فتوسطان فانهما يخدمان النفس والجسم وخدمتهما للنفس
 أكثر ويدركان الاشياء الجسمانية والتخيل متوسط بين العقل والفكر وبين السمع والبصر فيأخذ تارة
 من السمع والبصر ويسلم الى العقل والفكر وذلك في حال اليقظة ويأخذ تارة من العقل والفكر ويسلم
 الى السمع والبصر وذلك في حال النوم وفي شرح الشفاء للخناجي عند ذكره الحواس الخمس الباطنة قد
 أنكرها قوم وأثبتها الحكماء على أنهم في اثباتها إنما كنهها في حيز يصح اهل المختصات وتحقيق الكلام
 فيه ان القوى المدركة خمس في الظاهر وخمس في الباطن فالخمس الظاهرة قوة البصر وموضعها عند
 التقاطع الصافي بين العصبين الاتيين بين العينين من شأنها ادراك الالوان والاضواء والاشكال
 والمقادير والحركات وقوة السمع وموضعها العصب المفروش على الصماخ من شأنها ادراك الاصوات وقوة
 الشم وموضعها الزائدتان من الدماغ الشبيهتان بحلمتي الثدي من شأنها ادراك الرائحة المتصاعدة مع الهواء
 المستنشق المتكيفة بها وقوة الذوق وموضعها العصب المفروش على اللسان من شأنها ادراك الطعوم
 بتكيف الرطوبة الغابية التي في الفم وقوة اللمس وموضعها الجلد وكثير اللحم من شأنها ادراك
 المواسات في حرها وبردها ورطوبتها ويوسستها وخشونتها وصلابتها ولاستها وليتها ونفقتها ونقلها وأما
 الخمس الباطنة فمنها مدركة لصور المحسوسة بالادراك الظاهر عند حضور المحسوسات وحال غيبتها وهي
 الحس المشترك المدرك لما يدركه الحواس الخمس الظاهرة وموضعها مقدم البطن المقدم من الدماغ وخزائنه
 الخيال اذ فيه تجتمع صور المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس الظاهرة فتحفظ تلك الصور وموضع مؤخر
 البطن المقدم ومنها مدركة للمعاني الجزئية التي ليست بمحسوسة القائمة بتلك الصور المحسوسة كصداء زيد
 وعداؤه عمرو وهي الوهم وموضعها البطن الاوسط وخزائنه الحافظة وموضعها البطن المؤخر ومنها متصرفة
 وهي القوة التي تحلل الصور وتركبها وتحلل المعاني وتركبها فتارة تفصل الصورة عن الصورة والمعنى عن
 المعنى والصورة عن المعنى وتارة تركب الصورة بها والمعنى وتارة تركب المعنى بها وبالصورة وهي ان
 استعملت في الامور الجزئية تسمى متخيلة ومحل هذه القوة الدودة التي في وسط الدماغ والدليل على
 اختصاص هذه القوى بهذه المواضع اختلال فعلها بخلل هذه المواضع فان الفعل اذا اختص بالموضع
 أورث الآفة في فعل القوة المختصة بذلك الموضع هذا على رأي الفلاسفة وأما الاطباء فانهم لم يعرفوا
 الاحداث الآفة في التخيل والفكر والذكر بعروض الفساد للجواريف الثلاثة ولم يشبهوا الا هذه القوى
 الثلاث بالحس المشترك والخيال عندهم واحد وموضعها البطن المقدم من الدماغ وكذلك المتصرفة والوهم
 واحد عندهم وموضعها البطن الاوسط وموضع الحافظة عندهم البطن المؤخر فكل بطن من بطون
 الدماغ قوة واحدة عندهم كذا ذكره شراح المؤخر فزيدك بيانا في تشرح الدماغ وما فيه من الجواريف
 فاعلم ان الدماغ جوهر رخو ومتخلخل أبيض اللون مركب من المخ والشرينات والاوردة وهو مجمل بالغشاء اللين
 الرقيق المسمى بام الدماغ والسحماق والغشاء الصلب الشين الذي يلاقي القحف وهيئة شبيهة بثلاث قاعدته
 من جانب مقدم الرأس وزوايته التي يحيط بها الساقان من جانب المؤخر واحد الغشاءين وهذا اللطيف بمماس
 لجوهر الدماغ ويحاط له في مواضع والاخر بمماس للقحف ولا دماغ أيضا في أمكنة منه وجيع الدماغ منصف في
 طوله من مقدمه الى مؤخره تنصيفا اذ في حبه ونحوه وبطونه وليس الدماغ مصمما بل له تجاويف ملوأة ارواحا
 يفيض بعضها الى بعض يسمى بطون الدماغ وهي ثلاثة والتجويف الاول أعظم والوسطاني أصغر منه
 بالتدريج والمؤخر أصغر كذلك وهو منبت النخاع فكان النخاع ذنب الدماغ وأما فضلات الدماغ فأكثرها
 يندفع في الجريبين الاولين عند الحد المشترك بين التجويف الاول والوسط والثاني عند الحد المشترك بين
 التجويف الاوسط والاخير وبالدماغ يكون الحس والحركة للاعضاء اما الحس فبواسطة العصب اللين

وأما الحركة فبواسطة العصب الصلب ولما كان أكثر الأعصاب الحسية ثبتت من مقدمه والصلبة من مؤخره جعل مقدمه ألين من مؤخره ولذا جعل التخيل في مقدم الدماغ لاحتياجه الى سرعة انطباع الاشياء فيه ولا يتم ذلك الا باللين وجعل الحافظة في مؤخره لاحتياجه الى جودة الامسالك الذي لا يتم الا باعتدال من اليس لوسطا والوسطا ليمينا لثباته وجعل النكرة في الوسط لاحتياجه الى اعتدال بين الرطوبة واليبوسة والوسط كذلك وجحد بخط بعض المقيدين قال وجحد بخط الحافظ ابن حجر ما لفظه وقع في حال قراءتي مختصرا بن الحاحب الاصولي على شيخنا امام الأئمة عز الدين بن جماعة مفخره هذا العصر في الكلام على الفكر بعد تقريره وتحريه ما أخبرنا به تلقينه عن شيخه العلامة جارا الله انه تلقينه عن شيخه الشارح العلامة قطب الدين بن الشيرازي انه أفاده في تشریح الدماغ مختصرا جاءني كغنية من حفظي بعد قرائتي للمجلس ان في الرأس دائرة مفرطة صورها هكذا



وان الخط الاول وهو في مؤخر الرأس للحس المشترك وان الخط الذي يليه خط خزانة الخيال وان الخط الطويل الذي يليه وهو في وسط الرأس للعقل وان الخط الصغير الذي يليه خزانة الوهم وان الخط الاخير المقصور وهو في مقدم الرأس وان الخط الصغير المستطيل للفكر وانه يسمى الدودة وانما يسمى بذلك لكونه ينقبض تارة وينبسط حال الفكر وان من أواد مداواة حفظه ينبغي له أن يحلق وسط رأسه وان فسد تصوّره ينبغي له حلق مقدم رأسه الى آخر كلامه المحرر في ذلك فوله لي الفكر ان نظمت فيما يتعلق بخط التصوّر هذين البيتين وما عنيت أحدا وأشدته إياهما فاستحسنهما ابادة فضله فلما كان عند انفضالي من المجلس سألتني أن أكتبهما ولا أهملهما فامتثلت أمره وعقلت هذه الاجوبة اللطيفة في هذه التذكرة وهذان البيتان المشار اليهما أولا

لنصديق دعوا غايتها * لم يدن منها سوى معلمه

يحتاج في حال الخطايا الى * تخليقه الرأس من مقدمه

جعلت ذلك كناية عن فساد تصوّره بناء على ما تقدم من ذلك التشریح وقلت أيضا

لا تصعب جهولا * وكن عليك بنفسك * فان فعلت والا * فاحلق مقدم رأسك

اه ما وجدته قلت وقوله في خط الفكر انه يسمى الدودة الذي ذكره أهل التشریح مانصه والتجويف الاول يعني من الدماغ مجرى الى الانف والبروز والانعطافات التي في الدماغ جعلت كقطع الجوشن المنسوج بعضه يندفع في هذا المجرى الى الانف والبروز والآخر في جانبية أعني جانبي التجويف بالدودة الطول قليل في خلقتها مواز لطول الدماغ ولاجل حركة انقباضها وانبساطها فبالانقباض يطول وبالانقباض يقصر وينبسط عرضا كاللودة المتحركة ولاجل هذه الحركة يجعل في هذه القاعدة ٧ ورز بل هي قطعة واحدة لتكون أقوى في الحركة اه (فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بطول) لانه

يحتاج الى بسط مقدمات يخرج فيها عن القصد (ومقصود هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء) الذين يفهمون المقصود بآد في عناية (ولكن نجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقرّب ذلك من أفهامهم) ويسهل عليهم ادراكه فنقول

(بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) *

(اعلم ان جنود الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك) الانقياد (منهم ما على طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتغرد) فيغلبان عليه (حتى يملكانه ويستعبدانه) بجذبهم الى موافقته لما يصدرون منها (وفيه هلاكه) الابدي (وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد) وهي أربعة أشياء بقاء بلا فناء وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وغنى بلا فقر وأصعب هذين الجندين جند الشهوة وقعها أصعب لانها أقدم القوى

فهذه هي أقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدركه فهم الضعفاء بضرب الامثلة بطول ومقصود مثل هذا الكتاب أن ينتفع به الاقوياء والفحول من العلماء وانما نجتهد في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة ليقرّب ذلك من أفهامهم

(بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة) *

اعلم ان جنود الغضب والشهوة قد ينقادان للقلب انقيادا تاما فيعينه ذلك على طريقه الذي يسلكه وتحسن مرافقته في السفر الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه استعصاء بغي وتغرد حتى يملكاه ويستعبداه وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد

والقلب جند آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين
فإنهم ما قد يأتهم بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسرنا مبينا وذلك حالة
أكثر الخلق فإن عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم
فيما يفكر العقل اليه ونحن نقرب ذلك إلى فهمك بثلاثة أمثلة (المثال الأول) أن نقول (٢١٧) مثل نفس الإنسان في بدنه أعنى

بالنفس اللطيفة المذكورة
كمثل ملك في مد يته ومملكته
فإن البدن مملكة النفس
وعالمها ومستقرها ومد يتيها
وجوارحها وقواها بمنزلة
الصناع والعملة والقوة
العقلية المفكرة كالشبر
الناصح والوزير العاقل
والشهوة له كالعبد السوء
يجلب الطعام والميرة إلى
المدينة والغضب والحمية له
كصاحب الشرطة والعبد
الجالب للميرة كذاب مكار
خداع خبيث يمثل بصورة
الناصح وتحت نصحه الشر
الهائل والسهم القاتل ودينه
وعادته منازعة الوزير
الناصح في آرائه وتدبيراته
حتى أنه لا يخلو من منازعته
ومعارضته ساعة كما أن
الوالي في مملكته إذا كان
مستغنيا في تدبيراته بوزيره
ومستشاره ومعرضا عن
أشارة هذا العبد الخبيث
مستدلا بأشارته في أن
الصواب في نقض رأيه
وأدب صاحب شرطته
وسامه لوزيره وجعله مؤتمرا
له مسلطاً من جهته على هذا
العبد الخبيث وأتباعه
وأنصاره حتى يكون عبد

وجودا في الإنسان وأشدها به تشبها وأكثرها منه كفا فأنما تولد معه وتوجد فيه فإن لم يغلبها غلبته
وضرته وصرفته عن طريق الآخرة كما أشار إليه المصنف فإن قيل فإذا كانت الشهوة بهذه المشابة في
الاضرار فأي حكمة اقتضت أن يلبس بها قلت الشهوة إنما تكون مذمومة إذا كانت مفردة وأهملها
صاحبها حتى ملكت القوى فاما إذا أدبت فهي المبلغ إلى السعادة حتى لو تصورن مرتبة علم يمكن الوصول
إلى الآخرة وذلك لأن العبادة التي هي سبب الوصول إلى الآخرة لا تتم إلا بحفظ البدن ولا سبيل إلى حفظه
إلا بتناول الأغذية ولا يمكن ذلك إلا بالشهوة فإذا الشهوة محتاج إليها ومرغوب فيها قاتل (والقلب جند
آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما سيأتي شرحه وحقه) أي السالك (أن يستعين بهذا الجند فإنه حزب
الله على الجندين الآخرين) المذكورين (فإنهم ما يأتهم بحزب الشيطان فإن ترك الاستعانة) بحزب
الله (وسلط على نفسه جند الغضب والشهوة هلك يقينا وخسرنا مبينا وذلك حال أكثر الخلق) في
كل زمان (فإن عقولهم صارت مسخرة) أي مذلة تابعة (لشهواتهم في استنباط الحيل) والخداع (لقضاء
الشهوة) حتى يعطى لنفسه مناهمها (وكان ينبغي أن تكون الشهوة مسخرة لعقولهم) تابعة لها (فيما
يفتقر العقل اليه ونحن نقرب هذا إلى قلبك بثلاثة أمثال) وماله في منازعة الهوى للعقل (المثال الأول) أن
نقول مثل نفس الإنسان في بدنه وأعنى بالنفس المعنى الثاني أي (اللطيفة المذكورة كورة كمثل والي في مد يته
ومملكته) أي موضع ملكه وحكمه ما سوى مد يته (فإن البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ومد يتيها)
لهافيه الحكم النافذ (وقواها) الباطنة (وجوارحها) الظاهرة (بمنزلة الصناع والعملة) المستخدمة (والقوة
العقلية المفكرة كالشبر) العالم الناصح (والوزير) الفطن (العقل والشهوة) وفيه (كعبد سوء
يجلب الطعام والميرة إلى المدينة) والميرة بالكسر اسم للطعام وغيره وقد ما بهم ميرا آتاهم بالميرة (والغضب
والحمية له كصاحب الشرطة) وهو عون الوالي (والعبد الجالب للميرة كذاب مكار) كثير الكذب والمكر
(خداع خبيث) صاحب حيل وخبيث طبع وخداع (يمثل) للوالي (بصورة الناصح) في الظاهر (وتحت
نصحه الشر الهائل) أي العظيم المخوف (والسهم القاتل ودينه وعادته منازعة الوزير الناصح) ومعارضته
(في كل تدبير يديره) لا يغفل عنه (حتى لا يخلو من منازعته ومعارضته في آرائه ساعة فكأن الوالي في مملكته
متى استشار في تدبيراته بوزيره) الناصح له حال كونه (معرضا عن أشارة هذا العبد الخبيث) المكار (بل
مستدلا بأشارته على أن الصواب في نقض رأيه) ومخالفته فيما يقول (وأدب صاحب شرطته وأسله) أي
جعله سلسا متقادا (لوزيره وجعله مؤتمرا له ومسلطاً من جهته على هذا العبد الخبيث) أي سلطه عليه (و على
أتباعه وأنصاره حتى يكون) هذا (العبد مسوفا) أي داخلا تحت السياسة (لا سائسا ومأمورا مدبرا
لا أمرا مدبرا استقام أمر بلده وانتظم العبد بسببه فكذلك النفس) أيضا (متى استعانت بالعقل) ذات تمرن
بأوامره (وأدبت الحمية الغضبية وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى تارة بأن يقلل
مرتبة الغضب وغلوائه) أي حدته (بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط
الغضب والحمية عليها وتقبض مقتضياتها اعتدلت قواه وحسنت أخلاقه ومن عدل عن هذه الطريقة
فسد أمره وانخرم نظامه) (كان كمن قال الله تعالى فيه) محذرا غاية الحذر في ذم من اتبع الهوى (أفرأيت

(٢٨) - (اتخاف السادة المتقين) - (سابع) مسوفا لا سائسا ومأمورا مدبرا لا أمرا مدبرا استقام أمر بلده وانتظم
بسببه فكذلك النفس متى استعانت بالعقل وأدبت حمية الغضب وسلطتها على الشهوة واستعانت بأحدهما على الأخرى تارة بأن
تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقبض مقتضياتها
اعتدلت قواها وحسنت أحوالها ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى فيه أفرأيت

من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وقال تعالى واتبع هواه فانه كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث وقال عز وجل فمن نهي
النفس عن الهوى وأمان خاف (٢١٨) مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسيأتي كيفية مجاهدة هذه الجنود

وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس ان شاء الله تعالى (المثال الثاني) اغسل أن البدن كالمدينة والعقل أعني المدرك من الانسان كما كان مدبر لها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده وأعوانه وأعاضه كرعيته والنفس الإمارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو ينارعه في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كقيم فيه من ابط فان هو جاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يجب جدد أثره اذا عاد الى الحضرة كقال تعالى والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ثم أثره فانتقم منه عند الله تعالى فيقال له يوم القيامة ياراعى السوء أكلت اللحم وشربت اللبنة ولم تأو الضالة ولم تجبر الكسبر اليوم انتقم منك كجورد في الخبر والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاكبر (قال العراقي رواه البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسيأتي قريبا المصنف في الكتاب الذي بعده بافظ مرحباً بكم ارجعتم من الجهاد الاكبر (المثال الثالث مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتي كان الفارس حاذقاً أي ماهراً في فرسيته (وفرسه مروضا) أي قد ربضت بالتعليم في الاقدام والاحجام (وكلبه مؤدباً معلماً) بأخذ الصيد (كان جديراً بالنجح) أي ادراك حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه أخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحاً) صعباً أو حروناً (والكلب عقوراً) يعقر الصيد لنفسه (فلافرسه ينبعث تحته منقاداً) لجاحسه (ولا كلبه يسترسل بأشارته) ويستكين معه (مطيعاً فهو خليق) أي لائق (بأن يعطى) أي يهلك (فضلاً من أن ينال ما طلب وانما أخرق الفارس من مثال الجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته) عن ادراك الامور

من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم وقال تعالى) أنخلد الى الارض (واتبع هواه فانه كمثل الكلب) وقال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (وقال ابن نمير عن النفس عن الهوى) وخالفها مادحاله وأمان خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) وقال صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما تقدم للمصنف قريبا اشارة الى الهوى والعقل وان كان أشرف القوى وبه صار الانسان خليفة الله تعالى في العالم فليس دأبه الا الاشارة الى الصواب كطبيب يشير الى المريض بما يرى فيه برعه فان قبل منه المريض والاسكت عنه ولذلك جعل له الحمية لتكون نائمة عنه في المدافعة والممانعة ولهذا لا يتبين فضيلة العقل لمن لا حمية له وبهذا النظر قيل المهيمن من لاسفيله وقال الشاعر
تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتبقى مريض المستأسد الحامي

(وسياقي) بيان كيفية مجاهدة هذه الجنود وتسليط بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس (قريبا ان شاء الله تعالى (المثال الثاني ان) الانسان من حيث ما جعله الله عالم صغيرا وجعل (البدن كالمدينة) في هيئته (والعقل أعني المدرك من الانسان كملك) فيها (مدبر لها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة) من الفكرة والخيال والحواس (كجنوده وأعوانه وأعاضه كرعيته) وخدمه (والنفس الإمارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كعدو) له (ينارعه في مملكته) ويعارضه (ويسعى في اهلاك رعيته فصار بدنه كرباط وثغر ونفسه كقيم فيه من ابط فان جاهد عدوه فهزمه) فأفسره (وقهره على ما يجب) وكما يجب (جدد أثره اذا عاد الى الحضرة) أي دار مملكته (كقال تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة) وكلا وعد الله الحسنى فدفع الهوى أعظم ثواب وجهاد كجورد في الخبر وقد سئل أي الجهاد أفضل فقال جهادك هو لك (وان ضيع ثغره وأهمل رعيته ثم أثره) اذا عاد اليه كجورد في الخبر ككسركم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (وانتقم منه عند لقاء الله تعالى فيقال له يوم القيامة ياراعى السوء أكلت اللحم وشربت اللبنة ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسبر اليوم انتقم منك كجورد في الخبر) قال العراقي لم أجده أصلا اه قلت ولفظ الراغب في الذريعة ان الله تعالى يقول للكافر يوم القيامة ياراعى السوء الخ وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن ابراهيم بن شبيب حدثنا سليمان بن أيوب حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في بعض الكتب يجاء براعى السوء يوم القيامة فيقال ياراعى شربت اللبنة وأكلت اللحم ولم ترد الضالة ولم تجبر الكسبر ولم ترعها حق رعايتها اليوم انتقم لهم منك (والى هذه المجاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاكبر) قال العراقي رواه البيهقي من حديث جابر وقال هذا اسناد فيه ضعف اه قلت وسيأتي قريبا المصنف في الكتاب الذي بعده بافظ مرحباً بكم ارجعتم من الجهاد الاكبر (المثال الثالث مثل العقل مثل فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتي كان الفارس حاذقاً أي ماهراً في فرسيته (وفرسه مروضا) أي قد ربضت بالتعليم في الاقدام والاحجام (وكلبه مؤدباً معلماً) بأخذ الصيد (كان جديراً بالنجح) أي ادراك حاجته من الصيد (ومتى كان هو في نفسه أخرق) هو الذي لا يحسن العمل (وكان الفرس جوحاً) صعباً أو حروناً (والكلب عقوراً) يعقر الصيد لنفسه (فلافرسه ينبعث تحته منقاداً) لجاحسه (ولا كلبه يسترسل بأشارته) ويستكين معه (مطيعاً فهو خليق) أي لائق (بأن يعطى) أي يهلك (فضلاً من أن ينال ما طلب وانما أخرق الفارس من مثال الجهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته) عن ادراك الامور

(وجاح متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه فتي كان الفارس حاذقاً وفرسه مروضا وكلبه مؤدباً معلماً كان جديراً بالنجاح) (ومتى كان هو في نفسه أخرق) وكان الفرس جوحاً والكلب عقوراً فلافرسه ينبعث تحته منقاداً ولا كلبه يسترسل بأشارته مطيعاً فهو خليق أن يعطى فضلاً عن أن ينال ما طلب وانما أخرق الفارس من مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته

وجاح الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصا شهوة البطن والفرج وعقر الكب مثل غلبة الغضب واستيلائه نساء الله حسن التوفيق بالمعنة
 * (بيان خاصية قلب الانسان) * اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي والحيوان الشهوة والغضب
 والحواس الظاهرة والباطنة أيضا حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها فتعلم عداوته بقلها (٢١٩) فتهرب منه فذلك هو الادراك الباطن

فلذا كرم ما يختص به قلب
 الانسان ولا جملة عظم شرفه
 واستأهل القرب من الله
 تعالى وهو راجع الى علم
 وارادة أما العلم فهو العلم
 بالامور الدينية والاخرية
 والحقائق العقلية فان هذه
 امور وراء المحسوسات ولا
 يشارك فيها الحيوانات بل
 العلوم الكمية الضرورية
 من خواص العقل اذ يحكم
 الانسان بأن الشخص
 الواحد لا يتصور أن يكون
 في مكانين في حالة واحدة
 وهذا حكم منه على كل
 شخص ومعلوم انه لم يدرك
 بالحس البعض الأشخاص
 فحكمه على جميع
 الأشخاص زائد على ما
 أدركه الحس واذ فهمت
 هذا في العلم الظاهر
 الضروري فهو في سائر
 النظريات أظهر وأما
 الارادة فانه اذا أدرك بالهوى
 عاقبة الامر وطريق الصلاح
 فيه انبعث من ذاته شوق الى
 جهة المصلحة والى تعاطي
 أسبابها والارادة لها وذلك
 غير ارادة الشهوة وارادة
 الحيوانات بل يكون على
 ضد الشهوة فان الشهوة
 تنفر عن الفصد والحجامة

(وجاح الفرس مثال لغلبة الشهوة خصوصا شهوة البطن والفرج وعقر الكب مثال لغلبة الغضب
 واستيلائه) فهذه الامثلة الثلاثة وقد وجدت لذلك مثالا رابعا ذكره الراغب في التريفة قاله بل النفس
 في البدن مثل المجاهد بعث الى ثغر لسي برعى أحواله وعقله خليفة مولاه ضم اليه ليسدده ورسده
 ويشهده وعليه فيما يفعله اذا عاد الى حضرة الملك وبدنه بمنزلة فرس دفع اليه ليركبه وشهوته كسائس
 حديث ضم اليه ليقتد فرسه ولا قدر لهذا السائس عند المولى والقرآن بمنزلة كتاب آتاه من مولاه وقد ضمن
 كل ما يحتاج اليه عاجلا واجلا فيقع أن ينهي هذا الوالى مولاه ويحمل خليفة فلا راجعه فيما يبرمه وما
 ينقضه ويصرف همه كله الى تقدر فرسه وسياسته ويقيم سائس فرسه مقام خليفة ربه فالخاصة ان
 للانسان مع هواء ثلاثة احوال الاولى أن يغلب الهوى فيهلكه وهذا حال أكثر الناس الثانية أن
 يغلب فيه قهرها تارة وتقهره أخرى وهكذا حال المتوسطين الثالثة أن يغلب هواء وهذا حال الانبياء وكثير
 من صفوة الاولياء * (بيان خاصية قلب الانسان) *

(اعلم أن جملة ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي والحيوانات الشهوة والغضب)
 وذلك لان الشهوة أقدم القوى وجودا واشدها تبتاوأكثرها تمككافهم اتولد مع الانسان وتوجد فيه وفي
 الحيوان الذي هو جنسه بل النبات الذي هو جنس جنسه ثم توجد فيه قوة الحياة (والحواس الظاهرة
 والباطنة أيضا حتى ان الشاة ترى الذئب بعينها وتعلم عداوته بقلها فتهرب منه فذلك ادراك الباطن)
 لكن ذكر الراغب ان القوة المفكرة للانسان خاصة للحيوان (فلذا كرم ما يختص به قلب الانسان
 ولا جملة عظم شرفه واستأهل القرب) أى صار أهلا للقرب (من الله تعالى وهو) أى ذلك الاختصاص
 (راجع الى علم وارادة أما العلم فهو العلم بالامور الدينية والاخرية) أى ما يتعلق بالدين والاخرة
 (والحقائق العقلية فان هذه امور وراء المحسوسات) بالابصار (ولا يشارك فيها الحيوانات بل العلوم
 الكمية الضرورية) التي لا يتوقف ادراكها على نظار واستدلال (من خواص العقل اذ يحكم الانسان
 بان الفرس الواحد لا يتصور أن يكون في مكانين في حالة واحدة وهذا حكم منه على كل فرس ومعلوم انه لم
 يدرك بالحس البعض الافراس فحكمه على جميع الافراس زائد على ما أدركه الحس) فهو من الامور
 المعقولة (واذا فهمت هذا في هذا العلم الظاهر الضروري فهو في سائر النظريات أظهر) فهذا هو العلم
 بقسميه (وأما الارادة فهو انه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعث من ذاته شوق الى
 وجه المصلحة والى تعاطي أسبابها) التي توصله اليها (وارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة وغير ارادة
 الحيوانات بل تكون على ضد الشهوة فان الشهوة) بمقتضى جبلتها (تنفر عن الفصد والحجامة) لما فيها
 من الالم الحاصل المنافي لازجها (والعقل يريد لها ويبدل المال عليها والشهوة تميل الى لذائذ
 الاطعمة في) أيام (المرض) ولذا نذ القوا كه كذلك وكذا شرب المياه الباردة (والعقل يجد في نفسه
 زاجرا عنها) بان يدرك ان عواقبها مضرة (فليس ذلك زجر الشهوة) فانها لا ترى الاما يستلذ ظاهرا (ولو خلق
 الله العقل المهرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم
 العقل ضائعا على التحقيق فاذا اختص قلب الانسان بعلوم وارادات ينفل عنها سائر الحيوانات) وبما يتميز
 عنها (بل ينفل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه) آخر ذلك (عند البلوغ وأما الشهوة

والعقل يريد لها يطلبها ويبدل المال فيها والشهوة تميل الى لذائذ الاطعمة في حين المرض والعقل يجد في نفسه زاجرا عنها وليس ذلك
 زاجرا للشهوة ولو خلق الله العقل المهرف لعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للاعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل
 ضائعا على التحقيق فاذا قلب الانسان اختص بعلوم وارادة ينفل عنها سائر الحيوانات بل ينفل عنها الصبي في أول الفطرة وانما يحدث ذلك فيه
 بعد البلوغ وأما الشهوة

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانها موجودة في حق الصبي ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه له درجتان * احدهما ان يشتمل قايمة على سائر العلوم الضرورية الاولى كالعلم (٢٢٠) باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيها غير حاصلة

والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانها موجودة في حال الصبا قبل أن يتغير (ثم للصبي في حصول هذه العلوم فيه درجتان * احدهما أن يشتمل قلبه على جملة العلوم الضرورية الاولى التي تدرك بالبداهة في أول الامر كالعلم باستحالة المستحيلات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيه غير حاصلة) في الحالة الراهنة (الا انها صارت ممكنة قربة الامكان والحصول وتكون حاله بالاضافة الى العلوم كمال الكاتب الذي لم يعرف من الكتابة الادوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة قارب الكتابة ولم يماغها بعد) الدرجة (الثانية أن تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر وتكون كالحزونة عنده فاذا شاعر جمع اليها وحاله حال الحاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشر للكتابة ولكن (لقد رتب عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية) وهي من خواصها (ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكمرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخسستها وبطريق تحصيلها اذ تحصل) تلك العلوم (لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة) من غير تعلم سابق (ولبعضها بتعلم واكتساب) بجهد ومشقة (ثم قد يكون ذلك سريع الحصول) في أدنى زمن (وقد يكون بطيء الحصول) بعد مدة (وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والانبيا) وهم على هذا الترتيب في المقامات (ودرجات الرقي) وفي بعض النسخ الترتيب (فيه غير محصورة) بخلافه واعداد اذ معلومات الله لانهاية لها) كان كماله لانهاية له (وأقصى الترتيب النبوي) ثم الولي (الذي تنكشف له كل الحقائق أو أكثرهما من غير اكتساب وتكاف) تعلم (بل يكشف الهى في أسرع وقت) اما وحيا أو الهاما (وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة) تعالى الله عن ذلك وقرره المصنف في المقصد الاسنى بوجه آخر فقال اما الانسان فدرجته متوسطة بين الدرجتين فكانه مركب من بهيمية وملكية والأغلب عليه في بداية أمره البهيمية اذ ليس له أولامن الادراك الا الحواس التي يحتاج في الادراك اليها الى طلب القرب من المحسوس بالسعي والحركة الى أن يشرق عليه في الآخرة نور العقل المتصرف في ملكوت السموات والأرض من غير حاجة الى حركة بالبدن وطلب قرب أو ممانعة مع المدرك له بل يدرك الامور المقدسة عن قبول القرب والبعد بالمكان وكذلك المتولى عليه أولا شهوته وغضبه وبحسب مقتضاها ما انبعثت اليه أن يظهر فيه الرغبة في طاب السكك والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غاب الشهوة والغضب حتى ملكهما وضعفان تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شها من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه من الجود والخيالات والمحسوسات وأنس بالادراك عن أمور تجل عن أن يناله احساس أو خيال أخذ شها آخر من الملائكة ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أبعد عن البهيمية وأقرب من الملائكة والملك قريب من الله تعالى والقريب من القريب قريب اه (ومراقى هذه الدرجات هي منازل السائر من الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل) لكثرتها (وانما يعرف كل سالك المنزل الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه) وفي نسخة ما وراءه (من المنازل) التي تعدى عنها سلوكه فيها (وأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما) اذ لم يصل اليها بعد ولم يسلكها (لكن قد يصدق به) في قلبه (ايما نا بالغيب كما ناثون بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي) قال المصنف في المقصد الاسنى يستحيل أن يعرف النبي غير النبي وأما من لا نبوة له أصلا فلا يعرف من النبوة الا اسمها وانها خاصة موجودة لانسان بهما يقارن من ليس نبيا ولكن لا يعرف ماهية تلك الخاصة الا النبي خاصة فأما من ليس نبيا فلا يعرفها البتة ولا ينفهمها الا بالتشبيه بصفات نفسه اه (وكما لا يعرف الجنين) الذي في بطن الام

الا انها صارت ممكنة قربة الامكان والحصول ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كمال الكاتب الذي لم يعرف من الكتابة الادوات والقلم والحروف المفردة دون المركبة فانه قد قارب الكتابة ولم يماغها بعد (الثانية) * أن يتحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون كالحزونة عنده فاذا شاعر جمع اليها وحاله حال الحاذق بالكتابة اذ يقال له كاتب وان لم يكن مباشر للكتابة بقدرته عليها وهذه هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكمرة المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخسستها وبطريق تحصيلها اذ تحصل لبعض القلوب بالهام الهى على سبيل المبادأة والمكاشفة ولبعضها بتعلم واكتساب وقد يكون سريع الحصول وقد يكون بطيء الحصول وفي هذا المقام تتباين منازل العلماء والحكماء والانبيا والاولياء ودرجات الترتيب فيه غير محصورة اذ معلومات الله سبحانه لانهاية لها وأقصى الترتيب النبوي الذي تنكشف له كل الحقائق أو أكثرهما من غير اكتساب وتكاف بل يكشف الهى في أسرع وقت

وبهذه السعادة يقرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراقى هذه الدرجة هي منازل السائر من الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذي بلغه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فأما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصدق به ايما نا بالغيب كما ناثون بالنبوة والنبي ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الا النبي وكما لا يعرف الجنين

حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افتتح الله على أوليائه وأنبيائه من مزايا لطفه ورحمته ما يفتح الله للناس من رحمة فلا تمسك لها وهذه الرحمة مبذولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيت من (٢٢١) الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق

الذمومة كما سيأتي بيانه والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا وبقوله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لخل ومنع من جهة المنع تعالى عن الخل والمنع علوا كبيرا ولكن حجب خبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فسادت ممتلئة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ومن هذه الجهة يتبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته

(حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية) الاولية (ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فلا يعرف عاقل ما يفتح على أوليائه الله وأنبيائه من مزايا لطفه ورحمته) قال تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهذه الرحمة) الفتوح بابها الخاصة (مبذولة بحكم الجود والكرم) الواسعين (من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد) ولا تمنوع (ولكن انما تظهر) آثارها (في القلوب المتعرضة لنفحات الله) أى عطايها (كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكم في أيام دهركم نفحات) أى تجليات مكررات يصيبهم من يشاء من عباده (الافتعرضوا لها) لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا شقون بعدها أبداروا الطيراني في الكبير عن محمد بن مسلمة وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الصلاة (والتعرض لها بتطهير القلب وتزكيت من الخبث والكدورة الحاصلة من الاخلاق الذمومة كما سيأتي بيانه) ومع تطهير القلب يكون الطالب منه تعالى في كل وقت قياما وتعودا وعلى الجنب وقت التصرف في أشغال الدنيا فان العبد لا يدري بنا أى وقت يكون وقع خزائن المنى (والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا يقول هل من داع فاستجب له) رواه مالك والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ ينزل بناتبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخرة قول من يدعو في فاستجب له من بسألتى فأعطيه من يستغفرنى فأغفر له وقد تقدم في كتاب الاذكار والدعوات (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (حكاية عن ربه عز وجل لقد طال شوق الاررار الى لقاءى وأنا الى لقاءهم أشد شوقا) قال العراقي لم أجده أصلا الا ان صاحب الفردوس ذكره من حديث أبي الدرداء ولم يذكره ولده في مسند الفردوس اسنادا اهـ (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا) رواه البخارى ومسلم من حديث أبي هريرة (كل ذلك اشارة الى أن أنوار العلوم لم تحجب عن القلوب لخل ومنع من جهة المنع تعالى عن الخل والمنع علوا كبيرا ولكن حجب خبث (وكدورة) خاطر (وشغل من جهة القلوب فان القلوب كالآواني فسادت ممتلئة ماء لا يدخلها الهواء) لا اشتغال المكان (فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله) وعظمته (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) رواه أحمد من حديث أبي هريرة بخبره وقد تقدم في الصيام (ومن هذه الجهة يتبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة) وبها يفضل (وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله) على ما ينبغي علمه بذلك فبه كمال الانسان وفضله (وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال) واليه الاشارة بقوله وأما الذين سعدوا في الجنة (فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان) وأقصى رغبته (وخاصيته التي لاجلها خلق) قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية الكبر والفر) أى الحمل على العدو والفرار عنه عند المطالبة (وحسن الهيئة فكون الفرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضرة رتبة الجار) فكيف كان سواء في الرتبة (فكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقرين من الله تعالى) وفي الذر رتبة كل ما أوجد لفعل ما فشرفه بتمام ذلك الفعل منه

وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاحه لجوار حضرة الجلال والكمال فالبدن مركب للنفس والنفس محل للعلم والعلم هو مقصود الانسان وخاصيته التي لاجلها خلق (وكأن الفرس يشارك الجار في قوة الحمل ويختص عنه بخاصية الكبر والفر وحسن الهيئة فكيف كان مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه نزل الى حضرة رتبة الجار وكذلك الانسان يشارك الجار والفرس في أمور ويشارك في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقرين من رب العالمين

ودناءته بفقدان ذلك الفعل منه كالفرس للعدو والسيف للقطع والعمل المختص به في القتال ومن لم يوجد فيه المعنى الذي لاجله أوجد كان ناقصا فاملأن بطرح طرحا واما أن يرد الى منزل النوع الذي هو دونه كالفرس اذا لم يصلح للعدو اتخذ حوله أو أعدا كوله فمن لم يصلح لخلافة الله ولا لعبادته ولا استعمال أرضه فالهزيمة خير منه وقال في المقصد الاسنى ان الموجودات منقسمة بين كاملة وناقصة فالكمال أشرف من الناقص ومهما تماوتت درجات الكمال وانتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكن الكمال المطلق الاله ولم يكن الموجودات الاخر كمال مطلق بل كانت لها كالات متفاوتة بإضافة أكملها أقرب للاحالة الى الذي له الكمال المطلق أعني قربا بالمرتبة والدرجة لا بالمكان ثم الموجودات منقسمة بين حية وميتة وتعلم ان الحى أشرف وأكمل من الميت وان درجات الاحياء ثلاث درجات الملائكة ودرجة الانس ودرجة البهائم فاما درجات البهائم فهي أسفل في نفس الحية التي بها شرفها لان الحى هو الإدراك الفعال وفي الإدراك البهيمة نقص وفي فعلها نقص اما الإدراكها فنقصه انه مقصور على الحواس وإدراك الحس قاصر لانه لا يدرك الاشياء الالهية أو قرب منها فالحس معزول من الإدراك ان لم يكن مماسة ولا قرب فان الحس والذوق يحتاجان الى المماساة والسمع والبصر والشم يحتاجون الى القرب وكل موجود لا يتصور فيه مماسة وقرب فالحس معزول من ادراكه في هذه الحالة وأما فعلها فهو انه مقصور على مقتضى الشهوة والغضب لا باعث لها سواهما وليس لها عقل يدعو الى افعال مخالفة لمقتضى الشهوة والغضب وأما الملك فدرجته أعلى الدرجات لانه عبارة عن موجود لا يؤثر القرب والبعد في ادراكه بل لا يقتصر ادراكه على ما يتصور فيه القرب والبعد اذا القرب والبعد يتصور على الاجسام والاجسام أخص أقسام الموجودات ثم هو مقدس عن الشهوة والغضب فليست أفعاله بمقتضاها بل داعية الى الانفعال أمر هو أجل منهما وهو طلب القرب الى الله تعالى (و) أما (الانسان) فهو (على رتبة بين البهائم والملائكة) ودرجته متوسطة بين الدرجتين (فان الانسان من حيث) ما يتغذى وينسل فنبات ومن حيث) ما يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته) التخطيطية (وقامته فكالصورة المنقوشة على الخائط وانما) فضيلته بالنطق وقواه ومقتضاه (خاصيته معرفة حقائق الاشياء) بذلك القوى ولهذا قيل ما الانسان لولا اللسان الالهية مهملة أو صورة ممثلة فالانسان يضارع الملك بقوة العلم والنطق والفهم ويضارع البهائم بقوة الغذاء والنسكاح (فمن استعمل جميع أعضائه وقواه) وصرف همته كلها (على وجه الاستعانة بهم اعلى العلم) النافع (والعمل) المحكم (فقد تشبه بالملائكة فحقيق بان يلحق بهم) أى بافهمهم (و) جدري بأن يسمى ملكا ورواينا كما قال تعالى ان هذا الاملاك كريم) يعنى به يوسف عليه السلام (ومن صرف همته) كلها (الى) رتبة القوة الشهوية في (اتباع اللذات البدنية) أى كل كاتما كل الانعام فقد انحط الى حضيض افق البهائم فيصير اما غمرا) بضم الغين وسكون الميم هو الجاهل البليد المحض (كثور) ويضرب به المثل في الملاذ حتى قالوا وما على اذالم تفهم البقر (واما شرها) أى حريصا (تكنز بروا مضرا) أى متعلقا (ككباب أو حقودا كجمل أو متكبرا كغز أو غان) بحركة أى حيلة (كغلب) وفيه قال الشاعر يعطيك من طرف اللسان حلوة * و يروغ عنك كما يروغ الثعلب

وهذه خواص الحيوانات المذكورة حتى قالوا أبلد من الثور واشهر من خنزير وأضرع من كلب وأحقق من جل وأروغ من ثعلب (أو يجمع ذلك كله) فيكون (كشيطان مرید) أى متمرّد وعلى ذلك قوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولكون كثير من صورته صورة الانسان وليس هو في الحقيقة الا كبيض الحيوان قال الله تعالى في الذين لا يعقلون وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون يبين أن الذين كفروا ولم يستعملوا القوة التي جعلها الله تعالى لهم هم شر من الدواب وقال تعالى

والانسان على رتبة بين البهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتغذى وينسل فنبات ومن حيث يحس ويتحرك بالاختيار فحيوان ومن حيث صورته وقامته فكالصورة المنقوشة على الخائط وانما خاصيته معرفة حقائق الاشياء فمن استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة فحقيق بأن يلحق بهم ووجد ربان يسمى ماكا ورواينا كما أخبر الله تعالى عن صواحب يوسف عليه السلام بقوله ما هذا بشر ان هذا الاملاك كريم ومن صرف همته الى اتباع اللذات البدنية يأكل كل تأكل الانعام فقد انحط الى حضيض افق البهائم فيصير اما غمرا كثور واما شرها تكنز بروا مضرا ككباب أو سنورا أو حقودا كجمل أو متكبرا كغز أو غان وغان كغلب أو يجمع ذلك كله كشيطان مرید

وما من عضو من الاعضاء

ولا حاسة من الحواس

الا يمكن الاستعانة به

على طريق الوصول الى الله

تعالى كما سيأتى بيان طرف

منه في كتاب الشكر فن

استعمله فيه فقد فاز ومن

عدل عنه فقد خسر وجاب

* وجهه السعادة في ذلك أن

يجعل لقاء الله تعالى مقصده

والدار الآخرة مستقره

والديناميز له والبدن مركبه

والاعضاء خدمه فيستقر

هو أعني المدرك من الانسان

في القلب الذي هو وسط

ملكته كالملك ويجرى القوة

الخيالية المودعة في مقدم

الدماع بجري صاحب يده

اذ تجتمع أخبار المحسوسات

عنده ويجرى القوة الحافظة

التي مسكنها مؤخر الدماغ

يجرى خازنه ويجرى اللسان

يجرى ترجمانه ويجرى

الاعضاء المتحركة بجري

كنايه ويجرى الحواس

الجنس بجري جواسيسه

فيوكل كل واحد منها

بأخبار صقع من الاصقاع

فيوكل العين بعالم الالوان

والسمع بعالم الاصوات

والشم بعالم الروائح وكذلك

سائر هافنا أصحاب أخبار

يلتقطونها من هذه العوالم

ويؤدونها الى القوة الخيالية

التي هي كصاحب البريد

ويسلمها صاحب البريد الى

الخازن وهي الحافظة

ويعرضها الخازن على الملك

ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء أي مثل واعظ الكافر من كمثل ناعق الاغنام
تنبيهاً أنهم فيما يقال لهم كالبهايم وبهذا النظر عبر الشاعر عن بعض من ذمه فقال
الزوم من ويرود والده * والزوم أكبر من ويرود ما ولدا
ولم يقل ومن ولدا تنبيهاً انه لا يستحق أن يقال له من لكونه بهيمة وعلى هذا المعنى قال المتنبي
تخطى اذا جئت في استفهامها بمن * ولما ذكرنا لم يكن بين بعض هذه الأنواع وبعضها من التفاوت ما بين
انسان وانسان فانك قد ترى واحداً عشرة بل واحداً كمائة وعشرة أخرى هدر دون واحد كما قال الشاعر
ولم أر أمثال الرجال تفاوتت * لدى المجد حتى الالف منهم كواحد
بل قد ترى واحداً عشرة آلاف وترى عشرة آلاف دون واحد وقال الراغب في الذريعة الانسان لما ركب
تركيباً بين بهيمة وملك فشبهه بالبهيمة بما فيه من الشهوات البدنية من المأكول والمشرب والمنكح وشبهه
بالمملك بما فيه من القوى الروحية من الحكمة والعدالة والخورفصار واسطة بين جوهرين وضعيع ورفيع
ولهذا قال تعالى وهديناه النجدين والنجدان من وجه العقل والهدى ومن وجه الآخرة والديان ومن وجهه
الايمان والكفر ومن وجه الهدى والضلال ومن وجه موالاة الله تعالى وموالاة الشيطان ومن وجه
النور والظلمة ومن وجه الحياة والموت فمن وقع الله تعالى للهدى وأعطاه قوة ابلاغ الهدى فراحى نفسه
وزكاه فقد أفلح ومن حرم التوفيق فاحرم نفسه ودساها فقد خاب وخسر (وما من عضو من الاعضاء ولا
حاسة من الحواس الا ويمكن الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى) فان الخيال يتصور
المحسوس فتبقى فيه صورته الروحية فينتقش بها تنقش الشمع بصورة الختم ثم يأخذ الفكر فيميز بعضه
من بعض بنور العقل فيبحث عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم يؤديه الى القوة الحافظة فان أراد ابراره
قولا سلط عليه القوى الناطقة فتعبر عنه باللسان وان أراد ابراره فعلا سلط عليه القوى العاملة فتجوده
بالجوارح (كما سيأتى بيان طرق منه في كتاب الشكر) ان شاء الله تعالى (فن استعمله فيه) أي في طريق
الوصول الى الله تعالى (فقد فاز) وأفلح (ومن عدل عنه فقد خاب وخسر) وإليه الإشارة بقوله قد أفلح من
زكاه وقد خاب من دساها وقد أشار المصنف الى ضرب مثل لهذه القوى يعرف منه صورته وتأثيرها فقال
(وجه السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة مستقره والديناميز يقه والبدن
مركبه والاعضاء خدمه فيستقر هو أعني المدرك من الانسان في القلب الذي هو وسط ملكته) أو القوى
المفكرة أو سكنها وسط الدماغ (كالملك) يسكن وسط المملكة (ويجى القوة الخيالية المودعة في مقدم
الدماع بجري صاحب يده اذ تجتمع أخبار المحسوسات عنده) فيبلغها الملك (ويجى القوة الحافظة
التي مسكنها مؤخر الدماغ بجري خازنه) الذي يجمع ما دخل ويحفظه (ويجى اللسان) وهي القوة
الناطقة (يجرى ترجمانه) الذي يترجم له عن الغير (ويجى الاعضاء المتحركة) وهي القوة العاملة (يجرى
كنايه) الذين يكتبون له ويدون منه (ويجى الحواس الجنس) الظاهرية (يجرى جواسيسه) الذين
يتجسسونه الاخبار ويجرى أصحاب الاخبار الصادق للهجات فيما يرفعونه من الاخبار (فيوكل كل
واحد بأخبار صقع من الاصقاع) من ملكته (فيوكل العين بعالم الالوان) يوكل (السمع بعالم الاصوات
و) يوكل (الشم بعالم الازايح وكذلك سائر هافنا أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه العوالم ويؤدونها
الى القوة الخيالية التي هي كصاحب البريد ويسلمها صاحب البريد الى الخازن وهي الحافظة ويعرضها
الخازن) بعد أن يسقط منه ما يراه حشواً ويرفع الباقي صافياً فيعرضه (على الملك فيقتبس منها ما يحتاج
اليه) مما ينفعه ويضره (في تدبير ملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به)
وهي الشهوة لانها شديدة التثبيت وكثيرة التمكّن منه وقد اقتضت الحكمة بابتلائه بها (ودفع قواطع
الطريق عليه) أي دفع ما يعوقه عن طريق الآخرة ويشطه عنها ثم بعد اطلاعه عليها يسلمها للخازن

فيقتبس الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير ملكته وانعام سفره الذي هو بصدده وقع عدوه الذي هو مبتلى به ودفع قواطع الطريق عليه

فإذا فعل ذلك كان موفقا
سعيدا شاكر النعمة الله
وإذا عطّل هذه الجملة أو
استعملها لكن في مراعاة
أعدائه وهي الشهوة
والغضب وسائر الخطوط
العاجلة أو في عبارة طريقه
دون منزله أو الدنيا طريقه
التي عليها عبوره ووطنه
ومستقره الآخرة كان
يخذول شقيا كافرا بنعمة
الله تعالى مضيعا لجنود
الله تعالى ناصر الإعداء الله
يخذل الحزب الله فيستحق
المقت والابعاد في المنقلب
والمعاد نعوذ بالله من ذلك
والى المثال الذي ضربناه
أشار كعب الأحبار حيث
قال دخلت على عائشة رضي
الله عنها فقلت الانسان
عيناه هادواذناه قمع ولسانه
ترجبان ويداه جناحان
ورجلاه يديا القلب
ملك فاذا طاب الملك طابت
جنوده فقالت هكذا سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وقال على رضي
الله عنه في تمثيل القلوب ان
الله تعالى في أرضه آنية
وهي القلوب فأحبها إليه
تعالى أرقها وأصفها في
اليقين وأرقها على الاخوان
وهو إشارة الى قوله تعالى
أشداء على الكفار ورحاء
بينهم

نانيا الى وقت حاجته فينشد بتقديم باخراجها (فاذا فعل ذلك) وقهر ذلك العدو وأمن من القواطع (وكان
موفقا سعيدا شاكر النعمة الله تعالى) بل يصير المعيار باننا (واذا عطّل هذه الجملة) بان لم يستعملها كما
ذكر (أو استعملها ولكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر الخطوط العاجلة وفي عبارة
طريقه دون منزله أو الدنيا طريقه التي عليها عبوره ووطنه ومستقره الآخرة) واليه الإشارة بما رواه
الديلمي من حديث ابن عمر الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها (كان يخذول شقيا كافرا النعمة
الله مضيعا لجنود الله) التي هي الأعضاء والجوارح والحواس (ناصر الإعداء الله يخذل الحزب الله فيستحق
المقت والابعاد في المنقلب والمعاد نعوذ بالله من ذلك) وكما أن الملك أفعالا يستعين فيها بغيره وأفعالا ينفرد
فيها بنفسه والأفعال التي يتولاها بنفسه أشرف مما يفوضها الى غيره كذلك لا قوة المفكرة أفعال تفوضها
الى غيرها وأفعال تختص هي بها وهي الرؤية والفكر والاعتبار والقياس والفراصة فهذه الأشياء تدبير
الامور واستخراج الغوامض وتحصيل التجربة واستنباط المجهول بتوسط المعلوم والاطلاع على الاسرار
(والى المثال الذي ضربناه أشار كعب الأحبار) رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته في كتاب العلم (وقال دخلت
على عائشة رضي الله عنها فقالت الانسان عيناه هاد (واذناه قمع) وفي لفظ هاديتان (واذناه قمع) وفي لفظ قمعان
(واسانه ترجبان ويداه جناحان ورجلاه يديا القلب ملك فاذا طاب الملك طابت جنوده قالت) عائشة
رضي الله عنها (هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يقول قال العراقي رواه أبو نعيم في الطب
النبوي والطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة نحوه وله واحد من
حديث أبي ذر اما الاذنان فقمع وأما العين فقرة لما يدعى القلب ولا يصح منه شيء اه قلت أخرجه الطبراني
في مسند الشاميين من طريق كعب قال أثبت عائشة فقلت هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت
الانسان فانظري هل يوافقني نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انه قال لعينه هاد فساداه وزاد
بعد قوله يديا كعبه رجة وورثته نفس وطحاله ضحك وكلمته مكر والقلب ملك الحديث فقالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينعت الانسان هكذا وقول العراقي والبيهقي في الشعب الخ يشير الى ما رواه من
كلام أبي هريرة لامن حديثه ولفظه القلب ملك وله جنود فاذا صلح الملك صلحت جنوده واذا فسد الملك
فسدت جنوده والاذنان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجبان واليدان جناحان والرجلان يديا القلب
رجة والطحال ضحك والسكتان مكر والرئة نفس هكذا رواه ثم قال قال أحمد هكذا جاء موقوفا ومعناه في
القلب جاء في حديث النعمان بن بشير مرفوعا اه وهذه في الميزان من المناكير وقول العراقي رواه أبو نعيم
في الطب ظاهره انه من حديث عائشة وليس كذلك وانما أخرجه فيه من حديث أبي سعيد الخدري
وكذلك أخرجه أيضا أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن عدي في الكامل ورواه الحكيم الترمذي من حديث
عائشة ولفظهم جميعا العينان دليلان والاذنان قمع واللسان ترجبان واليدان جناحان والسكتان مكر
والطحال ضحك والرئة نفس والسكتان مكر والقلب ملك فاذا صلح الملك صلحت رعيته واذا فسد الملك فسد
رعيته (وقال على رضي الله عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية) جمع آناه وهو وعاء الشيء (وهي
القلوب فأحبها إليه أرقها وأصفها وأصلها) هكذا في اقرب من قول على وروى الطبراني في الكبير من
حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا ان الله تعالى آنية من أهل الارض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين
وأحبها إليه ألينها وأرقها وأبو عتبة قيل له صحبة وقيل بل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم ولم يره وانما يحب
معاذ بن جبل وزل دمشق قال البيهقي اسناده حسن وقال شيخه العراقي فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه
صرح بالحديث فيه قال صاحب القوت (ثم فسر) أي على رضي الله عنه (فقال أصلها في الدين وأصفها
في اليقين وأرقها على الاخوان) الى هنا نص القوت (وهو إشارة الى قوله تعالى أشداء على الكفار ورحاء
بينهم) قال صاحب القوت فقل القلوب مثل الاواني في تفاوت جوهرها أرقها وأصفها أعلاها يصلح للوجه

والملك والطيب وأكتفها وأدناها يصلح للادناس وما بين ذلك يصلح لما بينهما ومثلها أيضاً مثل الموازين
التي لا يطيف المعيار يصلح لوزن الذهب والكثيف الخافي يصلح للقت وما بينهما يصلح لما بينهما في وزن بكل
ميراث ما يصلح له كما يليق في كل انعاما يليق به كذلك الحكمة والحكم في المكوث الباطن كالحكمة والحكم في
الملك الظاهر بتعديل الظاهر الباطن اه وقال بعض شراح الحديث عند قوله أليها وأرقها أي فان القلب
اذ لان ورق انجلي وصار كالرآة الصقيلة فاذا أشرفت عليه أنوار المكوث أضاء الصدر وامتلأ من
شعاعها فأبصرت عينا الفؤاد باطن أمر الله في خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة نور الله فاذا لاحظته فذلك قلب
استكمل الزينة والبهاء بماء رزق من الصفاء فصار يحمل نظار الله من بين خلقه فكما نظر الى قلبه زاد به فرسا
وله حيا وعزا واكتفها بالرجة وازاحه من الزجة وملاء من أنوار العلوم اه وأشار اليه (قوله تعالى مثل
نوره كشكاة فيها مصباح قال أبي بن كعب) رضى الله عنه في تفسيره (معناه مثل نور المؤمن وقلبه
وقوله أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق) ولفظ القوت فسر أبو بن كعب قال مثل نور المؤمن وكذلك
كان يقرؤه قال فقلب المؤمن هو المشكاة فيها مصباح كلامه نور وعمله نور وقلبه في نور ثم قال في قوله
تعالى أو كظلمات في بحر لجي قال قلب المنافق فكلامه ظلمة وعمله ظلمة وقلبه في ظلمة اه قات أخرجه عبد
ابن جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن أبي بن كعب الله نور
السموات مثل نوره قال هو المؤمن الذي قد جعل الايمان والقرآن في صدره فصر الله مثله فقال الله نور
السموات والارض فبدأ بنور نفسه ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل نور من آمن به فكان أبي بن كعب يقرؤها
مثل نور من آمن به فهو المؤمن جعل الايمان والقرآن في صدره كشكاة قال فصدر المؤمن المشكاة فيها
مصباح المصباح النور وهو القرآن والايمان الذي جعل في صدره والزجاجة قلبه فقلبه مما استنار فيه القرآن
والايمان فكانهم أكو كبد ترى أي مضي عوا الشجرة المباركة أصله المبارك الاخلاص لله وحده وعبادته قال
فمثله كمثل شجرة التف بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على أي حال كانت لا اذا طلعت ولا
اذا غربت فكذلك هذا المؤمن قد أجبر من ان يضل شي من الفتن وقد ابتلى في شبهة الله فهو بين أربع خلال
ان قال صدق وان حكم عدل وان أعطى شكر وان ابتلى صبر فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور
الاموات نور على نور ومصره الى نور فهو يتقلب في خمسة من النور وكلامه وعمله نور ومدخله نور ومصره
الى نور يوم القيامة الى الجنة ثم ضرب مثل الكافر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب الآتية قال
وكذلك الكافر يأتي يوم القيامة وهو يحسب ان له عند الله خيراً فلا يجده ويدخله الله النار قال وضرب مثلاً
آخر للكافر فقال أو كظلمات في بحر لجي الآية فهو يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ويخرجه ظلمة ومصره يوم القيامة الى الظلمات الى النار فكذلك ميت الاحياء يمشي في الناس
لا يدري ماذا له وماذا عليه وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال هي في قراءة أبي
ابن كعب مثل نور من آمن به وفي لفظه مثل نور المؤمن أخرجه عبد بن جريد وابن الانباري في المصاحف
عن الشعبي عنه وقدرى مثله عن ابن عباس قال مثل نوره الذي أعطاه المؤمن كشكاة وقال في قوله نور
على نور فذلك مثل قلب المؤمن نور على نور وقال في قوله أو كظلمات في بحر لجي ذلك مثل قلب الكافر ظلمة
على ظلمة أخرجه الفراني وأخرج ابن أبي حاتم عنه قال مثل نوره هي خطا من الكتاب هو أعظم من
أن يكون نوره مثل نور المشكاة قال مثل نور المؤمنين وفي لفظه مثل نوره مثل هوا في قلب المؤمن هكذا
أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج عبد الرزاق وعبد بن
جريد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة قال أو كظلمات في بحر لجي العميق القصير أي
مثل عمل الكافر في ضلالات ليس له تخرج ولا منفذ أعشى فيها لا يبصر (وقال زيد بن أسلم) العدو مولى
عمر بن الخطاب رضى الله عنه أبو عبد الله ويقال أبو أسامة المدي ثقة عالم مات سنة ست وثلاثين روى

وقوله تعالى مثل نور
كشكاة فيها مصباح قال
أبي بن كعب رضى الله عنه
معناه مثل نور المؤمن وقلبه
وقوله تعالى أو كظلمات
في بحر لجي مثل قلب المنافق
وقال زيد بن أسلم في قوله
تعالى

في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فهذه أمثله القلب * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثله) * اعلم ان الانسان قد اصطبغ في خلقه وتركيبه أربع شوائب فلذلك اجتمع عليه أربع أنواع من الاوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشتم ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق وغيره ومن حيث

الجماعة له (في لوح محفوظ وهو قلب المؤمن) نقله صاحب القوت وأخرج عبد بن حيد وابن المنذر عن قتادة قال في لوح محفوظ في صدور المؤمنين (وقال سهل) التستري رحمه الله تعالى (مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي) نقله صاحب القوت وقد تقدم قريباً (فهذه أمثله القلب) * (بيان مجامع أوصاف القلب وأمثله) *

(اعلم أن الانسان قد اصطبغ في تركيبه وخلقه الاصليّة (أربعة شوائب) جمع شائبة وهي العلة والشهوة وأصله من شابه بمعنى خلطه (فلذلك اجتمع عليه أربع أنواع من الاوصاف) المختلفة (وهي الصفات السبعية والبهيمية والشیطانية والرأبانية فهو من حيث سلط عليه الغضب) والتهور (يتعاطى أفعال السباع من العداوة والبغضاء والتهميم على الناس بالضرب والشتم) كإن السباع تتجم على الناس بالعض والقطع (ومن حيث سلط عليه الشهوة يتعاطى أفعال البهائم من الشره والحرص والشبق) بمحركة شدة العلة (وغيره) أي غير ما ذكر من الاوصاف التي تعزى للبهائم (ومن حيث انه هو في نفسه أمر رباني كما قال تعالى قل الروح من أمر ربّي فانه يدعى لنفسه الربوبية) والآنانية (ويجب الاستيلاء والاستعلاء) على الغير (والتخصص والاستبعاد) أي الاستقلال (بالامور كلها والتفرد بالرأبانية) أي المملكية والسيادة (والانسلال عن رتبة العبودية) أي الخلوص منها (و) من (التواضع) أي خفض المقام (ويستهي الاطلاع على العلوم) والمعارف (كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور) كما ينبغي (ويفرح اذا نسب الى العلم) وبجزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع مشاركتها لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شرياً يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشرفي معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين) قطعاً (وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الرأبانية والشیطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب) يتوارد عليه بعضها ويختلف باختلاف الاحوال وقد يكون منها فيه كلها وقد يكون بعضها (وكان المجموع في اهاب الانسان) أي جلده (خنزير وكب وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموماً لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلمه وحرصه) الجشع محركة شدة الحرص والكب محركة العداوة والحرص أيضاً (والكب هو الغضب فان السبع الضاري) أي للهيج بالعقر (والكب العقور) الذي من شأنه يعقر الناس (ليس كلباً وسبعاً باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة) وهو الاجترأ والولع والصيد (والعدوان) أي التعدي على الصيد (والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه) أي غلمته (فالخنزير يدعو بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والايذاء

انه في نفسه أمر رباني كما قال الله تعالى قل الروح من أمر ربّي فانه يدعى لنفسه الربوبية ويجب الاستيلاء والاستعلاء والتخصص والاستبعاد بالامور كلها والتفرد بالسيادة والانسلال عن رتبة العبودية والتواضع ويستهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعى لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق الامور ويفرح اذا نسب الى العلم وبجزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من أوصاف الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من البهائم بالتميز مع مشاركتها لها في الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية فصار شرياً يستعمل التمييز في استنباط وجوه الشر ويتوصل الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشرفي معرض الخير وهذه أخلاق الشياطين وكل انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربعة أعني الرأبانية

والشيطان

والشيطان فكأن المجموع في اهاب الانسان خنزير وكب

وشيطان وحكيم فالخنزير هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموماً لونه وشكله وصورته بل لجشعه وكلمه وحرصه والكب هو الغضب فان السبع الضاري والكب العقور ليس كلباً وسبعاً باعتبار الصورة واللون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه فالخنزير يدعو بالشره الى الفحشاء والمنكر والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والايذاء

والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيط السبع ويغري أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما محبوبان عليه والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه ببصيرته النافذة ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه أذا بالغض يكسر سورة الشهوة ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى السكل على (٢٢٧) الصراط المستقيم وان عجز عن فورها فهوره واستخدموه فلا يزال في

والشيطان) موكل بهذه الاوصاف (لا يزال يهيج شهوة الخنزير وغيط السبع ويغري أحدهما بالآخر) أي يولع بهما وفي نسخة يقوى بدل يغري (ويحسن لهما ما هما محبوبان عليه) في أصل الطبيعة (والحكيم الذي هو مثال العقل مأمور بأن يدفع كيد الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه) وخداعه (ببصيرته النافذة) في الامور (ونوره المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه أذا بالغض يكسر سورة الشهوة) أي فورانها (وتدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب مقهورا تحت سياسته) وأمره وتبذيره (فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل الامر وظهر العدل في مملكة البدن وجرى السكل على الصراط المستقيم) السالم من الاعوجاج (وان عجز عن فورها فهوره) وغلبوه (واستخدموه) واستلبيوه (فلا يزال) لاجل ذلك (في استنباط الحبل) (بأنواعها) (وتدقيق الفكر) (وهرف الهمم) (ليشبع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب أو خنزير وهذا حال أكثر الناس مهما كان أكثرهمهم البطان والفرج) (بأن يعطى كل منهما حظا خاصا به) (ومنافسة الاعداء) (ومفاجرتهم) (والعجب منه انه ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للبحارة) (المخوثة بأيديهم وهو أسوأ حالا منهم بكثير) (ولو كشف) له (الغطاء عنه وكشف حقيقة حاله) (بأن يدل له حقيقة حاله) (كما يدل للمكاشفين اما في النوم أو البقطة لرأى نفسه مائلا بين يدي خنزير ساجد له مرة ورا كعا أخرى ومنظر الاشارة و) (واقفا عند أمره) ونهيه (فهما هاج الخنزير يرطب شئ من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقضيه ويلتمسه مدقا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع) مجد (في مسرة شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويثير الكلب ويعتدهما على استخدامهما فهو من هذا الوجه بعبد الشيطان بعبادتهما) أي بواسطة ما فكيف ينكر من هو مثل هذا على عبدة الاصنام مع اقرارهم بانهم انما يعبدونها لتقر بهم الى الله زلفى وعباد الخنزير والكلب أسوأ حالا منهم لغير انهم تلك النية (فلا يراقب كل عبد حركاته وسكناته ونطقه وعوده وقيامه) (وسائر أحواله) (ولينظر بعين البصيرة) النافذة (فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء) مسخرنا لخدمتهم (وهذا غاية الظلم اذ جعل المال كالمملوك والرب مربو باو السيد عبدا والقاهر مقهورا اذ جعل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء) لانه جوهر الروح العلوى والسانه والدال عليه (وقد سخره لخدمة هؤلاء) وذلك لها (فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراثا كم عليه) وتتراحم (حتى تضرب طابعهاور يناملها كالقلب ويمتثل له) واليه الاشارة بقوله تعالى بل طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون وقوله تعالى كلاب بل ران على قلوبهم (اماطاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة) أي قلة الحياء (والخبث) وهو الوصف الجامع لكل ما يضا الطيب (والتبذير) وهو تفرق المال على وجه الاسراف (أو التقدير) وهو تقليد النافذة (والرياء والهتكة) محركة ككشف السبتر (والهجنة) أي الهزل والسخرية (والعبث) محركة وهو عمل ما لا فائدة فيه (والحرص والجشع) هو محركة أشد الحرص والحرص طلب الاستغراق فيما فيه الخطأ (والمالق) محركة تاسم من التملق (والحسد) وهو تنحيز زوال نعمة

استنباط الحبل وتدقيق الفكر ليشبع الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهما كان أكثرهمهم البطان والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أن ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للعجائز ولو كشف الغطاء عنهم وكشف حقيقة حاله ومثل له حقيقة حاله كما يدل للمكاشفين اما في النوم أو في البقطة لرأى نفسه مائلا بين يدي خنزير ساجدا له مرة ورا كعا أخرى ومنظر الاشارة وأمره فها هاج الخنزير يرطب شئ من شهوته انبعث على الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابده مطيعا لما يقضيه ويلتمسه مدقا للفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في مسرة شيطانه فانه الذي يهيج الخنزير ويثير الكلب ويعتدهما على استخدامهما فهو من هذا الوجه بعبد الشيطان بعبادتهما

فلا يراقب كل عبد حركاته وسكناته ونطقه وعوده وقيامه وقعوده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعيا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا غاية الظلم اذ جعل المال كالمملوك والرب مربو باو السيد عبدا والقاهر مقهورا اذ جعل هو المستحق للسيادة والقهر والاستيلاء وقد سخره لخدمة هؤلاء الثلاثة فلا حرم ينتشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تراثا كم عليه حتى يصير طابعهاور يناملها كالقلب ويمتثل له اماطاعة خنزير الشهوة فتصدر منها صفة الوفاحة والخبث والتبذير والرياء والهتكة والهجنة والعبث والحرص والجشع والمالق والحسد والحق

والشبهات وغيرها وأما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها إلى القلب صفة التهور والبذخ والصلاف والاستشاطعة والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وإرادة الشر وشهوة الظلم وغيرها وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء (٢٢٨) والجرأة والتلبس والتضريب والغش والخب والخنا وأمثالها ولوعكس الأمر وقهر الجميع

تحت سياسة الصفة الربانية لا تستقر بالقلب من الصفات الربانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الأمور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكل العلم وجلاله ولا تستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ودهاء إلى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدوء والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء والظرف والمساعدة وأمثالها ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها إلى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والتجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتمال والعفو والثبت والنبل والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم امرأة قد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التواصل واصله إلى القلب أما الآثار المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد من آفة لقلب جلاءها وشرافها وفضائها حتى يتلا في قلبه جلية الحق وتتكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا أي ناصحا ومذكرا للعواقب (من قلبه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة واسناده جيد اه قلت رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ومن طريقه أورده الديلمي وله ظله جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه ولفظ القوت وفي الخبر إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له زاجرا من نفسه وواعظا من قلبه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول ابن سيرين زيادة يأمره وينهاه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالعصية (وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر) وهو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم البر ما أطمان إليه القلب وسكنت إليه النفس فهذا وصف قلب كاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمزيد السكينة كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دايمل الخطاب أما صريحه فانه (قال تعالى) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله (الآية) كراته تطمئن القلوب أي تسكن إليه ولولا أن الذكر استقر فيه ما أطمان إليه وقال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وأما دليل الخطاب الذي يشهد بالتدبر فقول تعالى في صفة قلوب

الغيب عنه (والشبهات) وهي الفرح بمصيبة الغير (وغيرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة كلب الغضب فينتشر منها إلى القلب صفة التهور) وهو الاقدام على أمور لا تنبغي (والبذخ) وهي الامتهان وعدم التصاوت (والبذخ) محرك التكبر (والصلاف) محرك العجب (والاستشاطعة) وهو الاحتراق غضبا (والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وإرادة الشر وشهوة الظلم وغيرها) من الاوصاف الذميمة (وأما طاعة الشيطان بطاعة الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والخداع والحيلة والدهاء والجرأة) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وآخره زاي وهو بمعنى الخداع (وأمثالها) من الاوصاف الذميمة (ولو عكس الأمر وقهر الجميع تحت سياسة الصفة الربانية لاستقر في القلب من الصفة الربانية العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء ومعرفة الأمور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل بقوة العلم) نور (البصيرة) واستحقاق التقدم على الخلق بكل العلم وجلاله ولا تستغنى عن عبادة الشهوة والغضب ولا تنتشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورده إلى حد الاعتدال صفات شريفة) تضاد تلك الصفات المذكورة (مثل العفة والقناعة والهدوء) وهو السكون والطمانينة (والزهد والورع والتقوى والانسياط وحسن الهيئة والحياء والظرف) وهو بالفتح كالة القلب والحكمة (والمساعدة) لاخوان على الخير (وأمثالها) من الصفات الجيدة (ويحصل فيه من ضبط قوة الغضب وقهرها وردها إلى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم) وهما يتلازمان غالبا (والتجدة) بالفتح شدة الشجاعة (وضبط النفس) عن الوقوع في رذيلة (والصبر) على المكروه (والحلم والاحتمال والعفو والثبت) في الأمر (والنبل) بالضم رفعة المقام إلى المطالب (وغيرها) من الصفات الجيدة (والقلب في حكم امرأة وقد اكتنفته هذه الأمور المؤثرة فيه وهذه الآثار على التوالي) أي التتابع (واصله إلى القلب) لا ينفك عنها (أما الآثار المحمودة التي ذكرناها فانها تزيد من آفة لقلب جلاءها وشرافها وفضائها حتى يتلا في قلبه جلية الحق وتتكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا أي ناصحا ومذكرا للعواقب (من قلبه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أم سلمة واسناده جيد اه قلت رواه ابن لال في مكارم الاخلاق ومن طريقه أورده الديلمي وله ظله جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه ولفظ القوت وفي الخبر إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له زاجرا من نفسه وواعظا من قلبه قلت وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول ابن سيرين زيادة يأمره وينهاه (وبقوله) صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرجه أحمد في الزهد عن أبي الجلد قال قرأت في الحكمة من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن أنصف الناس من نفسه زاده الله بذلك عزا والذل في طاعة الله أقرب من التعزز بالعصية (وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر) وهو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم البر ما أطمان إليه القلب وسكنت إليه النفس فهذا وصف قلب كاشف بالذكر ونعت نفس ساكنة بمزيد السكينة كما وصف من قلوب المؤمنين في صريح الكلام وفي دايمل الخطاب أما صريحه فانه (قال تعالى) الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله (الآية) كراته تطمئن القلوب أي تسكن إليه ولولا أن الذكر استقر فيه ما أطمان إليه وقال الله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم وأما دليل الخطاب الذي يشهد بالتدبر فقول تعالى في صفة قلوب

المحبوبين حتى يتلا في قلبه جلية الحق وينكشف فيه حقيقة الأمر المطلوب في الدين وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وبقوله صلى الله عليه وسلم (من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ) وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذكر قال الله تعالى لا بد كراته تطمئن القلوب

وأما الآثارا المذمومة فانها

مثل دخان مظلم يتصاعد
 الى مرآة القلب ولا يزال
 يتراكم عليه مرة بعد
 أخرى الى أن يسود ويظلم
 ويصير بالكلية محجوبا عن
 الله تعالى وهو الطبع وهو
 الرين قال الله تعالى كلا
 بل ران على قلوبهم ما كانوا
 يكسبون وقال عز وجل
 لن نؤثـقهم بذنوبهم
 ونطبع على قلوبهم فهم
 لا يسمعون فسرط عدم
 السماع بالطبع بالذنوب
 كإرباط السماع بالقوى
 فقال تعالى واتقوا الله
 اسمعوا واتقوا الله يعلمكم
 الله ومهما تراكت الذنوب
 طبع على القلوب وعند
 ذلك يعشى القلب عن
 ادراك الحق وصلاح الدين
 ويستتـهين بأمر الآخرة
 يستعظم أمر الدنيا ويصير
 مقصور الهم عليها فاذا فرغ
 سمعها أمر الآخرة وما فيها
 من الاخطار دخل من اذن
 وخرج من اذن ولم يستقر
 في القلب ولم يحركه الى
 التوبة والتدارك أولئك
 الذين يتسوا من الآخرة
 كالنفس الكفارة من أصحاب
 القبور وهذا هو معنى
 اسوداد القلب بالذنوب كما
 طبق به القرآن والسنة قال
 ميمون بن مهران اذا أذنب
 العبد ذنبا نكت في قلبه
 نكتة سودا عاذا هو نزع
 رتاب عقل وان عاذر يذهبها
 لب الكافر أسود منسكوس

حتى يعلو قلبه فهو الزان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجود قلب سراج يزهر وقلب الكافر أسود منكوس

فبطاعة الله سبحانه بجماله الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فمن أقبل على المعاصي اسود قلبه ومن أتبع السيئة الحسنة ومحارها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالمرآة التي (٢٣٠) يتنفس فيها ثم تسمع ويتنفس فيها ثم تسمع فانها لا تتخلو عن كدورة وقد قال صلى الله عليه وسلم

القلوب أربعة قلب أحمر فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فذلك قلب المؤمن وقلب كمثل البقلة مدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة مدّها القعج والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اذا اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأنجز به أن جلاء القلب وإصابه يحصل بالذكر وأنه لا يمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والكشف باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بقاء الله تعالى * (بيان مثال القاب بالاضافة الى العلوم خاصة) * اعلم أن محل العلم هو القلب أعني به (اللاطيفة) النورانية (المدبرة لجميع الجوارح المخدمومة من جميع الاعضاء) لا المضة الصنوبرية (وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكما ان المتلونات صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته فتنتبع في مرآة القلب وتنضج فيها وكأن المرآة غير صور الاشخاص) في نفسها (غير حصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك هنا ثلاثة أمور القلب) بمنزلة المرآة

القلوب أربع قلب أحمر فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فذلك قلب المؤمن وقلب كمثل البقلة مدّها الماء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة مدّها القعج والصديد فاي المادتين غلبت عليه حكم له بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اذا اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأنجز به أن جلاء القلب وإصابه يحصل بالذكر وأنه لا يمكن منه إلا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والكشف باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر وهو الفوز بقاء الله تعالى * (بيان مثال القاب بالاضافة الى العلوم خاصة) * اعلم أن محل العلم هو القلب أعني به (اللاطيفة) النورانية (المدبرة لجميع الجوارح المخدمومة من جميع الاعضاء) لا المضة الصنوبرية (وهي بالاضافة الى حقائق المعلومات كالمرآة بالاضافة الى صور المتلونات فكما ان المتلونات صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورته فتنتبع في مرآة القلب وتنضج فيها وكأن المرآة غير صور الاشخاص) في نفسها (غير حصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك هنا ثلاثة أمور القلب) بمنزلة المرآة

الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب وتنضج فيها وكأن المرآة غير صور الاشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير فهي ثلاثة أمور فكذلك هنا ثلاثة أمور القلب (وحقائق)

وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي فيه يحل مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة وكما أن القبض مثلا يستدعي قابضا كاليد ومقبوضا كالسيف ووصول بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما أن السيف موجود واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصل لعدم وقوع السيف في اليد نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم (٢٣١) بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه

وايكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابقة لصورتها فتمثله بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما أن المرآة لا تكشف فيها الصور الخمسة أمور * أحدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل أن يدور ويشكل ويصقل * والثاني نجاسة موصلة وكدورتها وان كان تام الشكل * والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع الحجاب المرسل بين المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه لن يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان تعجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلقت القلوب عن العلوم التي خلقت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تعجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من فارغ ذنبا) أي أصاب وارثك ب (فارقه عقل لا يعود اليه أبدا) قال العراقي لم أره أصلا اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبدا اذ غايته لن يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لزاد لا بحالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نورا وهذا اخسران ونقصان لاحياله) أخرج الديلمي عن طريق محمد بن سومة عن الحرث عن علي مرفوعا من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه ثمرا فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة

(وحقائق الاشياء) بمنزلة صور الأشخاص (وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيه) بمنزلة حصول مثال تلك الصور (فالعلم) بكسر اللام (عبارة عن القلب الذي يحل فيه مثال حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة) فهي ثلاثة عالم ومعلوم وعلم ثمزاده وضوحا بمثال آخر فقال (كأن القبض يستدعي قابضا كاليد ومقبوضا كالسيف ووصول بين السيف واليد بحصول السيف في اليد ويسمى قبضا فكذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علما وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجودا ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب كما كان السيف موجودا واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصل) بعد (لعدم وقوع السيف في اليد) ولما قيل أن يقول ان هذا تشبيه المعقول بالمحسوس وليس بين المشبه والمشبه به مناسبة تامة فلم يتفقا فأشار الى ذلك بقوله (نعم القبض عبارة عن حصول السيف بعينه في اليد والمعلوم بعينه لا يحصل في القلب فن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها المطابق لصورتها) بانما جسم محرق (فتمثله بالمرآة أولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علما وكما ان المرآة لا تكشف فيها الصور) أي صور الأشخاص (لخمسة أمور أحدها نقصان صورتها كجوهر الحديد قبل ان يدور ويشكل ويصقل) يعني به مرآة الهندوان (والثاني نجاسته وصدرته وكدورتها) فان من شأن الحديد ذلك (وان كان تام الشكل) وهذان منتفيان في مرآة الزجاج اذ الصق يظهره الزئبق فانه حينئذ لا يحتاج الى تدويرها وصلفها ولا يتركها الصدا أو الكدر (والثالث لكونه معدولا به عن جهة الصورة الى غيرها كما إذا كانت الصورة وراء المرآة والرابع الحجاب المرسل بين المرآة والصورة والخامس للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة حتى يتعذر بسببه لن يحاذي بها) أي يقابل (شطر الصورة وجهتها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان تعجلي فيها حقيقة الحق في الامور كلها وانما خلقت القلوب عن العلوم التي خلقت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تعجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه بقدر ظلمته وتراكمه) فان الحق نور والشهوة ظلمة وهما ضدان (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من فارغ ذنبا) أي أصاب وارثك ب (فارقه عقل لا يعود اليه أبدا) قال العراقي لم أره أصلا اه (أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها أبدا اذ غايته لن يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة لزاد لا بحالة اشراق القلب فلما تقدمت السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نورا وهذا اخسران ونقصان لاحياله) أخرج الديلمي عن طريق محمد بن سومة عن الحرث عن علي مرفوعا من استوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه ثمرا فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة

العلوم التي خلقت عنها هذه الاسباب الخمسة اولها نقصان في ذاته كقلب الصبي فانه لا تعجلي له المعلومات لنقصانه والثاني لكدورة المعاصي والنجس الذي تراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فان ذلك يمنع صفاء القلب وجلاءه فيمنع ظهور الحق فيه لظلمته وتراكمه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من فارغ ذنبا فارقه عقل لا يعود اليه أبدا أي حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها اذ غايته أن يتبعه بحسنة يمحوه بها فلو جاء بالحسنة ولم تتقدم السيئة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب بها الى ما كان قبل السيئة ولم يزد بها نورا فهذا اخسران مبين ونقصان لاحياله

فليست المرأة التي تتدنس ثم تسمع بالمصقلة كالتي تسمع بالمصقلة لزيادة جلالها من غير دنس سابق فالاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحلوا القلب ويصفيه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم الثالث أن يكون (٢٣٢) معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان قلب المطيع الصالح وان كان صافيا فانه ليس

يتضح فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق وليس محاذي مجرد انه شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم بتفصيل الطاعات البدنية أو بتهيئة أسباب المعيشة ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الاماهو متفكر في ذمة من دقائق آفات الاعمال وخفايا عيوب النفس ان كان متفكرا فيها أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذا كان تقييدا الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات مانعا عن انكشاف جليلة الحق فما ظنك فمن صرف الهم الى الشهوات الدنيوية ولذاتها وعلاقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تأتاه من

فهو في النقصان فالموت خير له واسناده ضعيف (فليس المرأة التي تدنس ثم تسمع بالمصقلة كالتي تسمع بالمصقلة لزيادة جلالها من غير دنس سابق والاقبال على طاعة الله والاعراض عن مقتضى الشهوات هو الذي يحلوا القلب ويصفيه ولذلك قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) أي نفوسهم وعدوهم الذي يأمرهم بالفحشاء والتفكير فصاروه وغلبوا نفوسهم بامانتها (لنهدينهم سبلنا) أي لنطرقهم الى مكاشفات العلوم ولنوصلهم الى أقرب الطريق اليها بحسن مجاهدتهم فينا ثم ختم الامر بقوله وان الله لمع المحسنين (وقال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس وقد تقدم في كتاب العلم وأورده صاحب القوت ثم قال أي من معرفة الاختبار والاختيار والابتلاء والاجتهاد والتعريف والتأديب والمثوبة والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم المعارف بعد حسن التفقه عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وصحة المواجيد وفسر بعض العلماء قوله تعالى وان الله لمع المحسنين فقال هم الذين يعملون بما يعلمون قال يوفقههم ويهديهم الى ما لا يعلمون حتى يكونوا علماء حكماء ولاجل هذه المناسبة أورد المصنف هذا الحديث عقب الآية وقال بعض السلف هذه الآية تراث في المتعبدين المقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله اليهم من يعلمهم أو يلهيهم التوفيق والعصمة وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يحول ووقعه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار (الثالث ان يكون معدولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان القلب المطيع الصالح وان كان صائما فانه ليس يتضح فيه جليلة الحق لانه ليس يطلب الحق) أي ليس بصدده (وليس محاذي مجرد انه شطر المطلوب بل ربما يكون مستوعب الهم) مستغرق الفكر (بتفصيل الطاعات البدنية) ان كان فارغا البال (أو بتهيئة أسباب المعيشة) له ولا له (ولا يصرف فكره الى التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية) أسرارها (الالهية) فلا ينكشف له الاماهو متفكر فيه من دقائق آفات الاعمال وحقائق عيوب النفس ان كان متفكرا فيه أو مصالح المعيشة ان كان متفكرا فيها واذا كان تقييدا الهم بالاعمال وتفصيل الطاعات التي تقرب الى الله (مانعا عن انكشاف جليلة الحق فما ظنك في صرف الهم الى شهوات الدنيا ولذاتها وعلاقتها فكيف لا يمنع عن الكشف الحقيقي) والحاصل ان تعلق القلب بغير الله ولو كان في الطاعات الموصلة اليه مانع عن حصول انكشاف الحقائق كلها لعدم التفاته اليه (الرابع الحجاب فان المطيع القاهر لشهواته) بمجاهدة نفسه (المتجرد للفكر في حقيقة من الحقائق قد لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاد سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد) والتأني (والقبول بحسن الظن يحول ذلك بينه وبين حقيقة الحق ويمنع من أن ينكشف في قلبه خلاف ما تأتاه من الحقائق) أولا (من ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب) المتبوعة حتى صارت قلوبهم بذلك التقليد مصمتة لا تسمع غير ما نقله منذ صباوته (بل أكثر الصالحين) من عباده (المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين ذلك الحقائق) على ما هي عليها وقد تقدم البحث عن ذلك في كتاب العلم (الخامس الجهل بالجهة التي منها يتبع الغرور) أي الاطلاع (على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول الا بالتدكر للعلوم

ظاهر التقليد وهذا أيضا حجاب عظيم به حجب أكثر المتكلمين والمتعصبين للمذاهب بل أكثر الصالحين المتفكرين في ملكوت السموات والارض لانهم محجوبون باعتقادات تقليدية جدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجابا بينهم وبين ذلك الحقائق الخامس الجهل بالجهة التي يتبع منها الغرور على المطلوب فان طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول الا بالتدكر للعلوم

هما اللذان (يهودانه) أي بصيرانه يهوديا بان يدخله في دين اليهودية المحرف المبدل (وينصرانه) أي بصيرانه نصرانيا (ومجسانه) أي يدخلانه في دين المجوسية كذلك بان يصده عما ولد عليه ويزين له الملة المبدلة والنحل الزائفة ولا ينافيه لا تبديل خلق الله لان المراد به لا ينبغي أن تبدل تلك الفطرة التي من شأنها أن لا تبدل أو هو خبر بمعنى النهي قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت رواه البخاري بلفظ المصنف الا انه قال فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وزاد كمثل الهيعة تتجج الهيعة هل ترى فيها من جدعاء ولفظ مسلم كل انسان تلده أمه على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فان كانوا مسلمين فمسلم الحديث وقدر رواه الترمذي وقال حسن صحيح بلفظ كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قيل يارسل الله فان هلك قبل ذلك قال الله أعلم بما كانوا عاملين وفي الباب عن الاسود بن مريع وعن جابر وعن أنس حديث أنس أخرجه أبو يعلى والبخاري والبارودي والطبراني في الكبير والبيهقي بلفظ كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وحديث جابر أخرجه أحمد والبيهقي في المختارة بلفظ أبي يعلى الا انه قال بعد قوله لسانه فاذا عبر عنه لسانه اما شاكرا أو كفو راو اما حديث أنس أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول بلفظ كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم فانما يولد على الفطرة على الاسلام كلهم ولكن الشياطين أتتهم فاحتالهم عن دينهم فهودتهم ونصرتهم ومجسستم وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا (وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر والى ملكوت السماء) تقدم قريبا في كتاب الصوم (إشارة الى بعض هذه الاسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت واليه الإشارة بما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله يارسل الله أين الله في الأرض أوفي السماء قال في قلوب عباده المؤمنين) هكذا هو في القوت وقال العراقي لم أجده به هذا اللفظ للطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قلوب عباده الصالحين الحديث وقد تقدم قريبا (وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي وسعني قلب عبدي المؤمن) وفي لفظ زيادة (اللين الوداع) أي الساكن المطمئن هكذا هو في القوت والرسالة للقسيري والمشهور ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن وقال العراقي لم أجده أصلا وفي حديث أبي عتبة قبله عند الطبراني بعد قوله وآنية ر بكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليه أليها وأرقها اه قلت وسبقه ابن تيمية الحافظ فقال هو مذكور في الاسرائيليات وليس له اسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وسع قلبه الايمان بي ومحبتى ومعرفتي والافني قال ان الله يحصل في قلوب الناس فهو أكثر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي مانصه ورأيت بخط الزركشي سمعت بعض أهل العلم يقول هذا باطل وهو من وضع بعض الملاحدة وأكثر ما يرويه المتكلم على رؤس العوام على بن وفالمقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص طوفوا بيت ربكم اه قلت وهذا من الزركشي فحاصل على الصوفية الذين هم من خواص خلق الله تعالى ويعنى بالمتكلم المذكور القطب أبا الحسن علي بن وفا الساذلي قدس سره جد السادة الوفاة وناهيك به جلالة وقدره قد خصه الله بالفريسات والكنسوفات ما لو فتح للزركشي عين قلبه لرأى جليلة الحق وتحققته الحقائق ولكنه محجوب بما تلقاه من مشايخه مجبول على رتبة التقليد وان كان هو علم من ربه وما كنت أرى له أن يتكلم بما قال كيف وقد أخرج عبد الله ابن أحمد في زوائد الزهد بسنده عن وهب بن منبه قال ان الله فتح السموات لحز قيسل حتى نظر الى العرش فقال حز قيسل سبحانك ما أعظمك يارب فقال الله ان السموات والأرض ضعفت عن أن يسعني ووسعني قلب المؤمن الوداع اللين والى هذا أشار ابن تيمية بقوله مذكور في الاسرائيليات ويشهد له معنى حديث أبي عتبة الخولاني المار ذكره قريبا عن الطبراني وهذا القدر يكفي للصوفي ولا يعترض عليه اذا عزاه الى

يهودانه وينصرانه ومجسانه
وقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا أن الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم
لنظر والى ملكوت السماء
إشارة الى بعض هذه
الاسباب التي هي الحجاب بين
القلب وبين الملكوت واليه
الإشارة بما روى عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال
قيل لرسول الله يارسل الله
أين الله في الأرض أوفي
السماء قال في قلوب عباده
المؤمنين وفي الخبر قال الله
تعالى لم يسعني أرضي ولا
سمائي ووسعني قلب
عبدي المؤمن اللين الوداع

وفي الخبر أنه قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم (٢٣٥) القلب فقال هو النقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغى ولا غدر ولا غل

ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه مرأى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب بينه وبين الله تجلى صورة الملك والمالكوت في قلبه فبرى جنة عرض بعضها السموات والارض أما جملتها فأكثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكثاف فهو متناه على الجملة وأما عالم الملكوت وهي الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادرالك البصائر فلانهاية نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة الى علم الله لانهاية له وجملة عالم الملك والمالكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لان تسمى الحضرة الربوبية لان الحضرة الربوبية بحسبته بكل الموجد ودان اذ ليس في الوجود شئ سوى الله تعالى وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها عند قوم وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بسبب سعة معرفته واتساع باعه في اليقين وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله وفي ذلك يتفاوتون على قدر مقاماتهم وسعة معرفتهم وانما ايراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتة وجلالته قال الله تعالى (قد أفغ من زكاه) أي النفس وبتر كمية النفس يحصل تزكية القلب وفي بعض النسخ وقد أفغ من زكاه أي القلب (ومراد تزكيتة حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة) بالله فيترقى من الخفيض الى أوج الحقيقة فيرى بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتة وجلالته قد أفغ من زكاه هو مراد تزكيتة حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة

حضرة الرسالة والانصاف من أوصاف المؤمنين ولا اعتراض على قول القطب عند الوجد طوفوا ببيت ربكم فان القلب بيت الرب وليس يعني به هذه المضغة الصنوبرية بل اللطيفة النورية تأمل (وفي الخبر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الناس فقال كل مؤمن مخوم القلب فقيل وما مخوم القلب فقال هو النقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغى ولا غدر ولا حسد) هكذا أورده صاحب القوت وقال العراقي رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن عمر باسناد جيد اه قلت لفظ ابن ماجه خير الناس ذو القلب المخوم واللسان الصادق قيل قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المخوم قال هو النقي النقي الذي لا غش فيه ولا بغى ولا حسد قيل فن على أثره قال الذي يشئ الدنيا ويحب الآخرة قيل فن على أثره قال مؤمن في خلق حسن وقدر واه كذلك الحكيم الترمذي في النوادر والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أحمد في الزهد عن أسد بن وداعة مرسلا (ولذلك قال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (رأى قلبي ربي اذ كان قد رفع الحجاب) بينه وبين قلبه (بالتقوى) ومزيد الايمان وقوته بما أورثه سعة المشاهدة (ومن ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى صورة الملك والمالكوت في قلبه) فالمالك عالم الشهادة والمالكوت عالم الباطن (فيرى بعين بصيرته) جنة عرض بعضها السموات والارض أما جملتها فأكثر سعة من السموات والارض لان السموات والارض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وان كان واسع الاطراف متباعد الاكثاف فهو متناه على الجملة وأما عالم الملكوت وهو الاسرار الغائبة عن مشاهدة الابصار المخصوصة بادرالك البصائر) لاخصاصه بارواح النفوس (فلانهاية له) لسعته وعالم الشهادة بالنسبة الى عالم الملكوت كالغشرة بالنسبة الى اللب والصور والقلب بالنسبة الى الروح والظلمة بالنسبة الى النور وكالسفل بالنسبة الى العلو ولذلك يسمى عالم الملكوت العام العلوي والعالم الروحاني والعالم النوراني وفي مقابلاته العالم السفلي والجسماني والظلماني (نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه ولكنه في نفسه وبالاضافة الى علم الله لانهاية له) كلانهاية معلوماته (وجملة عالم الملك والمالكوت اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية) وحضرة الالهية غير حضرة الملك وغير حضرة الربوبية ولذلك أمر بالعباد بجميع هذه الحضرات فقال قل أعوذ برب الناس ملك الناس الى الناس وتبين حضرة الملك من حضرة الربوبية يستدعي شرحا طويلا واسكل من حضرات الالهية الخمس عوالم حضرة الشهادة عالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف عالمها عالم الملكوت وعالم الملك مظهر عالم الملكوت ولا يكون العبد ملكا كوتيا الا بتبدل في حقه الارض غير الارض والسموات ويصير كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جملتها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سمائه وهذا هو المعراج الاول لكل سالك ابتداء سفره الى قرب الحضرة الربوبية (لان الحضرة الربوبية بحسبته بكل الموجودات اذ ليس في الوجود شئ سوى الله وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله) وفي بعض النسخ ومملكته من عبيده وأفعاله وقد اتفق العارفون على ذلك فهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق وأفعاله لكن منهم من كان له هذا الحال عرفانا عليا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حليا وانفتحت عندهم الكثرة بالسكينة واستغرقوا بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالبهوتين فيه ولم يبق منهم منسع لاند كره غير الله والاند كره أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله (فما يتجلى من ذلك للقلب هو الجنة بعينها عند قوم) من العارفين (وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بسبب سعة معرفته) واتساع باعه في اليقين (وبمقدار ما تجلى له من الله وصفاته وأفعاله) وفي ذلك يتفاوتون على قدر مقاماتهم وسعة معرفتهم (وانما ايراد الطاعات وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتة وجلالته) قال الله تعالى (قد أفغ من زكاه) أي النفس وبتر كمية النفس يحصل تزكية القلب وفي بعض النسخ وقد أفغ من زكاه أي القلب (ومراد تزكيتة حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة) بالله فيترقى من الخفيض الى أوج الحقيقة فيرى بالمشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتة وجلالته قد أفغ من زكاه هو مراد تزكيتة حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة

الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيتة وجلالته قد أفغ من زكاه هو مراد تزكيتة حصول أنوار الايمان فيه أعني اشراق نور المعرفة

وان كل شيء هالك الا وجهه وتصيب كل عبد من ذلك حسب قسمه من اليقين وقسمه من اليقين عن قر به
من القر يب جل وعلا وقر به على حسب قرب الله تعالى من قلبه بقدر علمه بالله واتساعه فيه على نحو مكانه
من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسان الله اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به واشارته (وهو
المراد بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) فالنور اذا قذف في القلب انشرح له الصدر
فظهرت له العلامات الدالة عليه من الانابة والاستعداد للموت وغيرها كما سيأتي (وبقوله تعالى افمن
شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله (نعم هذا التجلي وهذا
الايمان له ثلاث مراتب) اعلم ان التجلي يستدعي رفع الحجاب ومعرفة الحجاب وسببه وما يقابله فرفع الحجاب
هو الانكشاف الحاصل للقلب بنور الايمان وأما الحجاب فهو انكسار القلب وانغلاقه وسببه الظلمة وأما
ما يقابله فهو نور الايمان ويندرج فيه نور العلم ونور الذوق والله سبحانه وتعالى يتجلي في ذاته بذاته لدانه
ويكون الحجاب في الاضافة الى محبوب لا محالة فالمجربون على أقسام ومراتب كما أن المؤمنين على أقسام
ومراتب فمنهم من يحب بمجرد الظلمة ومنهم من يحب بالنور المحض ومنهم من يحب بنور ومقرون بظلمة
ولكل هؤلاء أصناف لا يحصون كثرة وأما الايمان بالله فهو التصديق الجازم بوجوده أولا ثم بتقديره عن
سمات الحوادث ثانيا وبوحدة نيته ثالثا وبصفاته رابعا وهذا التصديق له مراتب ذكر المصنف منها ثلاثة
وهي في الحقيقة تسعة فان كل مرتبة من المراتب الثلاثة مقسمة الى ثلاثة اقسام المصنف هنا على ثلاثة
اذ هي الاصول وذكر في آخر كتابه الجوامع العوام ستة وهي أقسام المرتبتين وأما المرتبة الثالثة فذكرها
بأقسامها في كتابه مشكاة الانوار وقد تتبع هذا صاحب القوت حيث ذكر المراتب الثلاثة ونحن نذكر ان
شاء الله تعالى خلاصة ذلك كما قال (المرتبة الاولى ايمان العوام وهو ايمان التقليد المحض) وفيها ثلاث
مراتب الاولى منها التصديق بوجود السماع ممن عمن فيه الاعتقاد بسبب كثرة ثناء الخلق فان من
حسن اعتقاده قد يخبر عن شيء فيسبق اليه اعتقاد جازم وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغيره
في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيمضي هذا كاعتقاد الصبيان في آبائهم ومعلمهم فانهم يسمعون الاعتقادات
ويصدقون ويستمررون عليه من غير حاجة الى دليل وحاجة المرتبة الثانية من المرتبة الاولى التصديق
الذي يسبق اليه العلم عند سماع الشيء مع قرائن الاحوال لا يفيد القطع منه المحقق ولكن يلقى في حق
العوام اعتقاد اجازما لا يحتاج له ريب ولا يطالب دليلا المرتبة الثالثة من المرتبة الاولى أن يسمع القول
فيناسب طبعه وأخلاقه فيبادر الى التصديق بمجرد موافقته لطبعه لانه حسن اعتقاد في قائله ولا من
قرينة تشهد له لكن لمناسبة ما في طبعه وهذه أضعف التصديقات وأدنى الدرجات لان ما قبله استند الى
دليل تدوان كان ضعيفا من قرينة أو حسن اعتقاد في الخبر فهي أمارات يظهرها العاقل أدلة فتعمل في
حقه عمل الادلة (والثانية ايمان المتكلمين وهو مزوج بنوع استدلال) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى
وهو أقصاها ما يحصل بالبرهان المستقصى المستوفى بشرطه المحرر بأصوله ومقدماته درجة كلمة
كلمة حتى لا يبقى مجال لاحتمال ويمكن التماس وذلك هو الغاية القصوى الثانية أن يحصل بالادلة الرسومية
الكلامية المبنية على أمور مسلمة مصدق بها لاشتهارها بين أكابر العلماء وشناعة انكارها ونفرة
النفوس عن ابتداء المزبد فيها وهذا الجنس أيضا يفيد في بعض الامور في حق بعض الناس تصديق اجازما
بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا الثالثة أن يحصل التصديق بالادلة الخطابية التي حوت العادة
باستعمالها في المحاورات والمخاطبات الجارية في العادات وذلك يفيد في حق الاكثرين تصديق قايدي
الرأي وسابق الفهم اذ لم يكن الباطن مشغوبا بتعصب ورسوخ اعتقاد على خلاف مقتضى الدليل
(والثالثة ايمان العارفين وهو المشاهد بنور اليقين) وفيها أيضا ثلاث مراتب الاولى ايمانهم بان كل
ما سواه اذا اعتبرت ذاته فهو من حيث ذاته لا وجود له بل وجوده مستعار من غيره ولا قوام لوجوده

وهو المراد بقوله تعالى فمن
يرد الله أن يهديه يشرح
صدره للاسلام وبقوله افمن
شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه نعم هذا
التجلي وهذا الايمان له ثلاث
مراتب (المرتبة الاولى)
ايمان العوام وهو ايمان
التقليد المحض (والثانية)
ايمان المتكلمين وهو مزوج
بنوع استدلال ودرجته
قرينة من درجة ايمان
العوام (والثالثة) ايمان
العارفين وهو المشاهد بنور
اليقين

المستعار بنفسه بل بغيره ونسبة المستعار الى المستعير مجاز محض فاذا انكشف للعبد هذه الحقيقة بنور اليقين علم انه ملك لما لكه على التفرد لا ثمر يملكه فيه أصلاً الثانية ترقوا من حضيض المجاز الى أوج الحقيقة واستكملوا معراجهم فزأوا بالشاهدة العينية ان ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لانه بصيرها لكافي وقت من الاوقات بل هو هالك أزلاً وأبداً لا يتصور الا كذلك وان كل شيء سواء اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبرت من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاقل رؤى موجودا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الموجود وجه الله فقط ولا بكل شيء وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجهه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذا لا موجود الا الله ووجهه فاذا كل شيء هالك الا وجهه أزلاً وأبداً ولم يفتقر هؤلاء لقيام القيامة ليسمعوا ندا الباري لمن الملك اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً ولم يفهموا من معنى قوله الله أكبر انه أكبر من غيره حاشا لله اذ ليس في الوجود معه غيره حتى يكون أكبر منه بل ليس لغيره رتبة المعية بل رتبة التبعية بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذي يليه فالوجود وجهه فقط فمحال أن يكون أكبر من وجهه بل معناه أكبر من أن يقال له أكبر بمعنى الاضافة والمقايسة وأكبر من أن يدرك غيره كنهه كبريائه نبييا كان أو ملكا بل لا يعرف كنهه معرفته الا الله تعالى الثالثة بعدما رجعوا الى سماء الحقيقة اتفقوا انهم لم يروا في الوجود الا الواحد الحق لكن منهم من كان له هذا الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حاليا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة واحتوفت فيها عقولهم فصاروا كالمهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالدكر غير الله ولذلك كرر أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم الا الله فسكرو واسكروا وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أنا الحق وقال الآخر سبحاني ما أعظم شأنى وقال آخر ما في الجية الا الله وكلام العشاق في حال السكر بطوى ولا يحسبى فلما خف عنهم سكرهم وردوا الى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في الارض عرفوا أن ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبهه الاتحاد وهذه الحالة اذا غلبت سميت بالاضافة الى صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لانه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال ولا بعدم شعوره بنفسه ولو شعر بعدم شعوره كان قد يشعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالنسبة الى المستغرق به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا وقال صاحب القوت كل قلب اجتمع فيه ثلاث معان لم تفارقه خواطر اليقين وليكن بضعف الخاطر ويخفى لضعف المعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين مكان حجر النار والثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الخراف فاذا اجتمعت هذه الاسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة مدده وفي صفاته بجودة عدده مثل المصباح في القنديل الماء مكان العقل منه والزيت موضع العلم به هو روح المصباح وبعده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر بها فعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكلمه بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت ورقته واتساعه تضيء النار اتقى من اليقين وهو مثل العلم في مدد الزهد وفقد الهواء فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحدين في التوحيد على قدر المكان فكما اتسع القلب بالعلم بالله تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايمانا وعلا لانه يرى في علوه مالا براه غيره ويعلم في اتساعه مالا يعلمه سواء فليكثر المؤمن به فيكون ذلك مزيدا لايامانه وقوته ثم يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقين موسعة مشاهدته وكلما قصر علم القلب بالله سبحانه وتعالى بمعاني صفاته وأحكام ملكوته قلت المؤمنات فقل ايمان هذا العبد ثم أشهد ما آمن به من وراء حجاب الغلب عليه من حب الاسباب وسمع الكلام من خلف يحجزه عن المسارعة الى البر فيضعف بذلك ايمانه ويختل مشاهدته ولا يتحقق فليس من علم من قدر الله تعالى وصفاته وأحكامه وآياته مائة ألف معنى ثم شهدها كلها من قرب

وتبين لك هذه المراتب بمثل
وهو أن تصديقك بكون زيد
مثلا في الدار له ثلاث درجات
* (الاولى) أن يخبرك من
جربته بالصدق ولم تعرفه
بالكذب ولا اتهمته في
القول فان قلبك يسكن اليه
ويطمئن بخبره بمجرد
السماع وهذا هو الايمان
بمجرد التقاليد وهو مثل
ايمان العوام فانهم لما بلغوا
سن التمييز سمعوا من آباءهم
وأماهم وجود الله تعالى
وعلمه وارادته وقدرته
وسائر صفاته وبعثة الرسل
وصدقهم وما جاؤا به وكما
سمعوا به قبلوا وثبتوا عليه
واطمأنوا اليه ولم يحطروا
ببالمهم خلاف ما قالوه لهم
لحسن ظنهم بآبائهم
وأماهم ومعلمهم وهذا
الايمان سبب النجاة في
الآخرة وأهله من أوائل
رتب أصحاب اليمين وليسوا
من المقربين لانه ليس فيه
كشف وبصيرة وانشرح
صدر بنور اليقين اذ الخطأ
يمكن فيما سمع من الاتحاد
بل من الاعداد فيما يتعلق
بالاعتقادات فقلوب اليهود
والنصارى أيضا مطمئنة
بما يسمعون من آباءهم
وأماهم الا أنهم اعتقدوا
ما اعتقدوه خطأ لأنهم ألقي
اليهم الخطأ والمسلمون
اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم
عليه ولكن ألقي اليهم كلمة

عن كشف مثل من علم منها عشرة معان ثم شهدا من بعد عن حجاب وهما مؤمنان معا لكن بين
اغنائهما في القرب والعلو والزيادة والتقصان كما بين العشرة الى مائة ألف فيكون ايمان قلب المسلم معشار
عشر ايمان قلوب الموقن والعشار هو عشر العشر جزء من مائة جزء ويكون ايمان قلب الموقن فيما بين ذلك
من الزيادة على العشرة والنقصان عن مائة ألف على قدر قسمه (وتبين لك هذه المراتب بمثل وهو أن
تصديقك بكون زيد مثلا في الدار له ثلاث درجات * الاولى أن يخبرك به من جربته بالصدق ولم تعرفه بالكذب
ولا اتهمه في القول فان قلبك يسكن اليه ويطمئن به بمجرد السماع وهذا هو الايمان بمجرد التقاليد) فان
من حسن اعتقاده في انسان قد يخبر عن شيء يكون شخص وقدوم غائب وغيره فيسبق اليه اعتقاد جازم
وتصديق بما أخبر عنه بحيث لا يبقى مجال لغيره في قلبه ومستنده حسن اعتقاده فيه فالجرب بالصدق
والورع والتقوى مثل الصديق رضي الله عنه اذا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم من مصدق به خيما
وقابل له قولاً مطلقاً (وهو مثل ايمان العوام فانهم لما بلغوا سن التمييز سمعوا من آباءهم وأماهم)
ومشايخهم (وجود الله تعالى وعلمه وارادته وقدرته وسائر صفاته وبعثة الرسل وصدقهم) وصدق
(ما جاء به وكما سمعوه) يادروا الى التصديق (وقبلوه وثبتوا عليه واطمأنوا اليه ولم يحطروا بهم خلاف
ما قالوه) ولم يخالجهم ريب وشك ولا مستند لقبولهم ذلك الا (لحسن ظنهم) واعتقادهم (بآبائهم
وأماهم أو معلمهم) وقد يستمررون على ذلك من غير حاجة الى دليل ومحااجة (وهذا الايمان سبب النجاة)
من عذاب الله (في الآخرة وأهله من أوائل رتب أصحاب اليمين) المشار اليهم في قوله تعالى وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين الآية (وليسوا من المقربين لانه ليس فيه كشف وبصيرة وانشرح صدر بنور اليقين اذ الخطأ
يمكن فيما سمع من الاتحاد بل من الاعداد فيما يتعلق بالاعتقادات فقلوب اليهود والنصارى أيضا مطمئنة بما
سمعوا من آباءهم الا أنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لأنهم ألقي اليهم الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق
لا لاطلاعهم عليه ولكن ألقي اليهم كلمة الحق) وانما قلنا ان هذا الايمان سبب النجاة في الآخرة لان أكثر
الناس آمنوا في الصبا وكان تصديقهم بمجرد التقاليد لا باعوا والمعلمين بحسن ظنهم بهم وكثرة ثنائهم على أنفسهم
وثناء غيرهم عليهم وتشديدهم التكبير بين أيديهم على مخالفتهم وحكايات أنواع النكال النازل ان لا يعتقد
اعتقادهم وقولهم ان فلانا اليهودي مسيح في قبره كبا و فلانا النصراني انقلب خنزيرا أو حكايات ومنامات
وأحوال من هذا الجنس تنغمس به في نفوس العبيان النظرة عنه والميل الى ضده حتى يترع الشك
بالكينة من قلبه والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر لم يقع تشويش عليه فلا زال ذلك في نفسه فاذا باغ
استمر اعتقاده الجازم وتصديقه المحكم الذي لا يخالجه فيه ريب ولذلك ترى أولاد النصارى والرافض
والمسلمين كلهم لا يبلغون الاعلى عقائد آباءهم واعتقاداتهم في الحق والباطل جازمة ولو قطعوا رابا ربا
لما زاغوا أبدا عنها ولم يسمعوا علم ادليل لا حقيقيا ولا رسميا وكذلك ترى العبيد والاماء يسبون من المعتزلة
ولا يعرفون الاسلام فاذا وقعوا في أيدي المسلمين مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام مالوا معهم واعتقدوا
اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم كل ذلك مجرد التقليد والتشبيه بالغير فالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما
طبائع الصبيان والشباب فهذا يعرف أن التصديق الجازم غير موقوف على البحث وتحرير الأدلة
* (فصل) ولعلك تقول لا أنكر وصول التصديق الجازم الى قلوب العوام بهذه الاسباب ولكن ليس ذلك
من المعرفة في شيء وقد كاف الناس المعرفة الحقيقية دون اعتقادهم من جنس الجهل لا يميز فيه الباطل
عن الحق فالجواب ان هذا غلط من ذهب اليه بل سعادة الخلق أن يعتقدوا الشيء بما هو عليه اعتقادا جازما
لتنقش قلوبهم بالصورة الموافقة لحقيقة الحق حتى اذا ماتوا انكشف لهم الغطاء فشاهدوا الامور على
ما اعتقدوها ولم يقتضوا ولم يحترقوا بنار الخزي والخللة أو لا وبنار جهنم نانيا وصورة الحق اذا انكشف به
قلبه فلا نظر الى السبب المفيد له أهو دليل حقيقي أم رسمي أم اقناعي أو قبول عن الاعتقاد في قائله أو

قبول لمجرد التقليد من غير تسبب فليس المطالب بالدليل المفيد بل الفائدة وهي حقيقة الحق على ما هو عليه فنعتقد حقيقة الحق في الله تعالى وفي صفاته وكتبه ورسله واليوم الآخر على ما هو عليه فهو سعيد وان لم يكن ذلك للدليل محرم كلاحي فلم يكف الله تعالى عباده الا ذلك وذلك معلوم على الضرورة بحجته ائحبار متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توارده الاعراب عليه وعرض الايمان عليهم وقولهم ذلك وانصرفهم الى رعاية الابل والمواشي من غير تكليفه اياهم الفكر في المعجزة ووجه دلالتها والفكر في حدوث العالم وثبات الصانع في أدلة الوجدانية وسائر الصفات بل الاجلاف من العرب اكثرهم لو كفوا لم يفهموه ولم يدركوه بعد طول المدة بل كان الواحد منهم يحلفه فيقول آله الله ارسلك رسولا فيقول والله الله ارساني رسولا فكان يصدقه بيمينه وينصرف ويقول الآخر اذا قدم عليه ونظره والله ما هذا وجه كذاب وأمثال ذلك مما لا يحصى بل كان أسلم في غير غزوة واحدة في عصر أصحابه آلاف لا يفهم أكثرهم أدلة الكلام والتوحيد ومن كان يظلمه فانه يحتاج الى أنه يترك صناعته ويختلف الى تعلمه مدة مديدة ولم ينقل قط شيء من ذلك فعلم علماء ضروريا ان الله لم يكف الخلق الا الايمان والتصديق الجازم بما قاله كيظلم حصل التصديق نعم لا يشكر ان العارف درجة على المقلد ولكن المقلد في الحق مؤمن كمان العارف مؤمن فان قيل لم يميز المقلدين بنفسه وبين اليهودي المقلد فلنا المقلد لا يعرف التقليد ولا يعرف انه مقلد بل يعتقد في نفسه انه محقق عارف فلا يشك في معتقده ولا يحتاج مع نفسه الى التمييز كقطعة بان خصمه مبطل وهو محقق ولعله ايضا مستظهر بقرائن أو أدلة ظاهرة وان كانت غير قوية و يرى نفسه مخصوصا بها ومتميزا بسببها عن خصومه وان كان اليهودي يعتقد في نفسه مثل ذلك فلا يشك في ذلك على الحق اعتقاده كمان العارف الناظر يزعم انه يميز نفسه عن اليهودي بالدليل ودعواه ذلك لا يشك الناظر العارف فكذلك لا يشك المقلد القاطع ويكفيه الايمان ان لا يشك في اعتقاده معارضة المبطّل كلامه بكلامه فهل رأيت عاميا قاطع اغتم وحزن من حيث يعسر عليه الفرق بين تقليده وتقليد اليهودي بل لا يخطر ذلك ببال العوام وان يخطر ببالهم أو شوفهوا به شخصكوا من قائله وقالوا ما هذا الهذيان وكان بين الحق والباطل مساواة حتى يحتاج الى فارق يفرق انه على الباطل وانا على الحق وأنا متيقن لذلك غير شك فيه وكيف أطلب الفرق حتى يكون الفرق معلوما قطعاً عن غير طلب فهذه حالة المقلدين من الفرقتين وهذا اشكال لا يقع ليهودي مبطل لقطعه لمذهبه مع نفسه فكيف يقع للمقلد المسلم الذي وافق اعتقاده ما هو الحق عند الله تعالى وظهر به ذاعلى القطع ان اعتقاداتهم جازمة وان الشرع لم يكفهم الا ذلك والله أعلم (الرتبة الثانية أن يسمع كلام زيد) مثلا (وصوته من الدار ولكن من وراء جدار فيستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قبل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازددت به يقينه لان الصوت يدل على الشكل والصورة عند من سمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص فهذا ايمان مزوج بدليل) وهو يطيد في بعض الامور وفي حق الناس تصديقا جازما بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا (والخطأ أيضا ممكن أن يتطرق اليه اذ الصوت قديشبه الصوت وقد يمكن التاكيد بدار بقى الها كذا الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس يجعل للنهمة موضعا ولا يقدر في هذا التلبس والها كذا غرض الرتبة الثالثة أن تدخل الدار فتتظرو اليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقر بين والصديق لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين ويتميزون بجزية بينة يستحيل معها امكان الخطأ

(الرتبة الثانية) أن تسمع كلام زيد وصوته من داخل الدار ولكن من وراء جدار فيستدل به على كونه في الدار فيكون ايمانك وتصديقك ويقينك بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك اذا قبل لك انه في الدار ثم سمعت صوته ازددت به يقينه لان الصوت يدل على الشكل والصورة عند من سمع الصوت في حالة مشاهدة الصورة فقلبه يحكم بان هذا صوت ذلك الشخص فهذا ايمان مزوج بدليل) وهو يطيد في بعض الامور وفي حق الناس تصديقا جازما بحيث لا يتغير صاحبه بامكان خلافه أصلا (والخطأ أيضا ممكن أن يتطرق اليه اذ الصوت قديشبه الصوت وقد يمكن التاكيد بدار بقى الها كذا الا ان ذلك قد لا يخطر ببال السامع لانه ليس يجعل للنهمة موضعا ولا يقدر في هذا التلبس والها كذا غرض الرتبة الثالثة أن تدخل الدار فتتظرو اليه بعينك وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة اليقينية وهي تشبه معرفة المقر بين والصديق لانهم يؤمنون عن مشاهدة فينطوي في ايمانهم ايمان العوام والمتكلمين ويتميزون بجزية بينة يستحيل معها امكان الخطأ

لقوة معرفتهم وأصل سياق هذا المثال لصاحب القوت وقد أخذ المصنف وزاده تخريرا وبيننا وهذا لفظه مثال ذلك فيما علقه مثل رجل قال لك ان عندى فلانا فقد حصل لك علم انه عذره غير ان هذا العلم غير يقين لانه يجوز أن يكون قد اشتبه عليه أو يكون قد كان عندى ثم خرج ولبس هو الآن عندى وهذا مثل ايمان المسلم هو علم خبر لا خبر ثم انك تأتي الى لتراه فتسمع كلامه من وراء حجاب وقد علمت الا ان انه عندى لانك سمعت كلامه واستدللت على كونه الا ان هذا العلم أيضا غير تحقيق لان الاصوات تشبه والاحرام تتفاوت ولوقلت لك لم يكن عندى وانما كان ذلك غيره أشبهه صوته لشككت فيه لاحتمال ذلك ولم يكن عندك يقين تدفع به قولى ولا شهادة تذكر بها على وهذا مثل لايمان عموم المؤمنين فهو ايمان خبر لعمري وفيه يقين استدلال مخرج بظن غير ان مشاهدة العارفين قد يدخل عليهم التخيل والتشبه فلا يدفعونه بشهادة يقين ثم انك تدخل على بعد ان قيل لك هو عندى أو بعد ان سمعت كلامه فتشاهده جالسا لا حجاب بينك وبينه فهذا هو يقين المعرفة وهذه شهادة المؤمن وعندها انتفى كل شك وتحقيق خبر العلم وهذا ايمان المؤمنين الذى قد اندرج فيه عموم المؤمنين عن علم الخبر المحتمل ومن سمع الكلام من وراء الحجاب المشبه واسم الايمان واقم على جميعهم ولكن الاول علم انه عندى بما قيل فصدق والثاني علم بما سمع فاستدل ولم يشهد فيقطع والثالث عين فقطع وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بان زيد فقال ليس الخبر كالمعاينة وليس الخبر كالمعاينة ثم زاد صاحب القوت على هذا فقال ومثل آخر في تفاوت المؤمنين في حقيقة السكال ودخولهم في الاسم والمعنى مثل صلاة رابعة اقيمت فجاء رجل فأدرك الركعة الثانية ثم جاء آخر فأدرك الثالثة ثم جاء آخر فأدرك الرابعة وكلهم قد صلوا وقد أدرك الصلاة في جماعة ونال فضلها قوله صلى الله عليه وسلم من أدرك من الصلاة ركعة فقد أدرك الصلاة وليس من أدرك الركعة الاولى في كمال الصلاة وأدرك حقيقة ما كمن أدرك الثانية أو الثالثة أو الرابعة ولا يكون أيضا من أدرك التكبير الاحرام في الفضل كمن لم يدرك شيئا من القيام وهم امدركان معا فذكر ذلك المؤمنون في كمال الايمان وحقايقه لا يستوون وان استووا بالدخول في الاسم والمعنى (نعم وهم) أى أهل المرتبة الثالثة (أيضا متفاوتون بمقادير العلوم و بدرجات الكشف اما الدرجات) الكشفية فمثاله أن يبصر زيداني الدار من قرب وفي صحن الدار في وقت اشراق الشمس فيكمل له ادراكه والا تخير يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت هشة فيتمثل له من صورته ما يستيقن معه انه هو ولكن يتمثل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا متصور في تفاوت المشاهدة للامور الالهية) وقد أشار الى هذا صاحب القوت بقوله ومثل ذلك أيضا أن ترى الشيء بالنهار فتعرفه معرفة عين وتعرف مكانه بنظر لا تخطئه ثم انك تحتاج اليه ليل فلا تست تعرف مكانه رأى عين وانما تقصده بمعرفة استدلال عليه وبحسن ظن انه موجود أو يعرف معهودانه لا يتحول وكذلك الادلة التي هي للغائبات وسقوطها مع الشهادات وبمعناها رؤية الشيء بنور القمر فانه يشع ويلوح المشكالات ورؤيته في ضياء الشمس فانها تكشف الامور على ما هو به فهو مثل انوار اليقين الى نور الايمان (وأما مقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيد وعمرا وبكرا وغير ذلك وأخرا يرى الا زيدا فعرفه ذلك تزيد بكثرة المعلومات لا محالة فهذه حالة القلب بالاضافة الى العلوم)

نعم وهم أيضا متفاوتون بمقادير العلوم
صحن الدار في وقت اشراق
الشمس فيكمل له ادراكه
والا تخير يدركه في بيت أو
من بعد أو في وقت هشة
فيتمثل له في صورته ما
يستيقن معه انه هو ولكن
لا يتمثل في نفسه الدقائق
والخفايا من صورته ومثل
هذا متصور في تفاوت
المشاهدة للامور الالهية
وأما مقادير العلوم فهو بأن
يرى في الدار زيد وعمرا
وبكرا وغير ذلك وأخرا يرى
الزيدا فعرفه ذلك تزيد
بكثرة المعلومات لا محالة
فهذا حال القلب بالاضافة
الى العلوم والله تعالى اعلم
بالصواب * (بيان حال
القلب بالاضافة الى أقسام
العلوم العقلية والدينية
والدنيوية والاخرية) *
اعلم أن القلب بغير رتبة
مستعد لقبول حقائق
المعلومات كما سبق واكن
العلوم التي تحل فيه تنقسم
الى عقلية والى شرعية
والعقلية تنقسم الى ضرورية
ومكتسبة والمكتسبة الى
دنيوية واخرية أما
العقلية فنمعي بها ما تنقضي
بها غريزة العقل ولا توجد
بالتقليد والسمع وهي
تنقسم الى ضرورية لا
يدري من أين حصلت
وكيف حصلت كعلم الانسان
بأن الشخص الواحد
يكون في مكانين والشيء

* (بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والاخرية) *
(اعلم ان القلب بغير رتبة) أى بطبيعته الفطرية (مستعد لقبول حقائق المعلومات كما سبق) تقر به
آنفا (ولكن العلوم التي تحل فيه تنقسم الى عقلية وشرعية والعقلية تنقسم الى ضرورية ومكتسبة
والمكتسبة تنقسم الى دنيوية واخرية أما العقلية فنمعي بها ما تنقضي به غريزة العقل ولا يؤخذ بالتقليد
والسمع وهي تنقسم الى ضرورية لا يدري من أين تحصل ولا كيف حصلت كعلم الانسان بان الشخص
الواحد لا يكون في مكانين و) ان (الشيء الواحد لا يكون جانا قديما) ولا يكون (موجودا معدوما معا)

فان هذه علوم يجد الانسان نفسه منذ الصبا مفسورة واعلمها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له أعني أنه لا يدري له سبب اقرب ما والا
فليس يخفى عليه أن الله هو الذي خلقه وهذه والى علوم مكتسبة وهى الاستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلا فالعقل على رضى
الله عنه رأيت العقل عقليين * مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع * اذالم يك مطبوع (٢٤١) كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والاول هو المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم لعلى ما خلق
الله خلقا أكرم عليه من
العقل والثانى هو المراد
بقوله صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه اذا تقرب
الناس الى الله تعالى بأنواع
البرقة تقرب أنت بعقلك اذ
لا يمكن التقرب بالغرزة
الفطرية ولا بالعلوم
الضرورية بل بالمكتسبة
ولكن مثل على رضى الله
عنه هو الذى يقدر على
التقرب باستعمال العقل
فى اقتناص العلوم التى بها
ينال القرب من رب العالمين
فالقلب جار مجرى العين
وغرزة العقل فيه جارية
مجرى قوة البصر فى العين
وقوة الابصار لطيفة تفقد
فى العمى وتوجد فى البصر
وان كان قد غض عينيه أو
جن عليه المليل والعلم
الحاصل منه فى القلب جار
مجرى قوة ادراك البصر فى
العين ورويته لاعميان
الاشياء وتأخر العلوم عن
عين العقل فى مدة الصبا الى
أوان التمييز أو البلوغ
يضاهى تأخر الرؤية عن
البصر الى أوان اشراق
الشمس وفيضان نورها على
المبصرات والقلم الذى سطر

أى فى حالة واحدة وكذلك القول الواحد لا يكون صدقا وكذبا اذا ثبت للشيء جوازه ثبت لثله وان الاخص
اذا كان موجودا كان الاعم واجب الوجود فاذا وجد السواد فقد وجد اللون واذا وجد الانسان فقد
وجد حيوان وأما عكسه فلا يلزم فى العقل اذ لا يلزم من وجود اللون وجود السواد ولا من وجود الحيوان
وجود الانسان الى غير ذلك من القضايا الضرورية (فان هذه العلوم يجد الانسان نفسه منذ الصبا)
أى من مبتدا حال عبادته (مفسورة واعلمها) أى تخلفها قاعها (ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين
حصل) وانما هو شئ قد عرفه بدهاة (أعني انه لا يدري فيه سبب اقرب ما والا فليس يخفى أن الله تعالى هو الذى
خلقته والى مكتسبة وهى الاستفادة بالتعلم والاستدلال) ففيها مالا يقارن العقل فى كل حال اذا عرض
عليه بل يحتاج الى أن يهز أعطافه ويستورى زناده وينبه عليه بالتنبيه كالتنظريات (وكلا القسمين قد
يسمى عقلا) ويسمى الاول بالعقل الفطرى والبديسى والمطبوع والضرورى والثانى بالعقل المكتسب
والمسموع والاستفاد والنظرى (قال على كرم الله وجهه) فيما نسب اليه (العقل عقلا * مطبوع ومسموع
وما ينفع مسموع * اذالم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع) هكذا نقله صاحب
القوت وتقدم فى كتاب العلم (والاول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله خلقا أكرم عليه من
العقل) رواه الحكيم الترمذى فى النوادر باسناد ضعيف وقد تقدم فى العلم (والثانى هو المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه اذا تقرب الناس الى الله بأنواع البرقة تقرب أنت بعقلك) رواه أبو نعيم
فى الحلية من حديث على باسناد ضعيف وقد تقدم فى العلم (اذ لا يمكن التقرب بالغرزة الفطرية ولا
بالعلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على) رضى الله عنه (هو الذى يقدر على التقرب الى الله
تعالى باستعمال العقل فى اقتناص العلوم التى بها ينال القرب من رب العالمين) ففى كل علم يقرب الى الله
(والقلب جار مجرى العين وغرزة العقل جار مجرى قوة البصر فى العين وقوة الابصار لطيفة تفقد
بالعمى وتوجد فى البصر وان كان قد غض عينيه أو جن عليه الليل والعلم الحاصل فيه جار مجرى ادراك
البصر ورويته لاعميان الاشياء) اعلم أن نور البصر موشوم بأنواع من النقائص فانه يبصر غيره ولا يبصر
نفسه ولا يبصر ما بعده منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب ويبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها
ولا يبصر من الموجودات بعضها دون كلها ولا يبصر اشياء متناهية ولا يبصر ما لانهايته ويغلط كثيرا فى
العبارة فيرى الكبير صغيرا ويرى البعيد قريبا والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص
لا تفارق العين الظاهرة وان كان فى الاعين عين منزهة عن هذه النقائص كلها فاعلم ان فى الانسان عينا
هذه صفة كلها وهى التى يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانسانية فهو أولى بان يسمى
نورا من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع (وتأخر العلوم عن عين العقل فى مدة الصبا الى
أوان التمييز أو البلوغ يضاهى تأخر الرؤية عن البصر الى أوان اشراق الشمس وفيضان نورها على
المبصرات والقلم الذى سطر الله العلوم على صفحات القلوب مجرى قرص الشمس وانما لم يحصل
العلم بقلب الصبي قبل أوان التمييز لان لوح قلبه لم ينتهيا بعد لقبول نقش العلم) ولكن الاستعداد
موجود (والقلم عبارة عن خالق من خلقت الله تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم فى قلوب البشر قال الله
تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وأخرج عبد بن حماد عن جرير بن روابن أبي حاتم عن قتادة قال القلم نعمة
عظيمة لولا القلم لم يقيم دين ولم يصلح عبس وقال علم الانسان ما لم يعلم أى الخط (وقلم الله لا يشبه قلم خلقه كما أن

(٢١ - (تحاف السادة المتقين) - (سابع)
الله به العلوم على صفحات القلوب مجرى
مجرى قرص الشمس وانما لم يحصل العلم فى قلب الصبي قبل التمييز لان لوح قلبه لم ينتهيا بعد لقبول نقش العلم والقلم عبارة عن خالق من خلقت الله
تعالى جعله سببا لحصول نقش العلوم فى قلوب البشر قال الله تعالى الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبه قلم خلقه كما لا يشبه

وصفه وصف خلقه فليس قلا من نقصب ولا خشب كما أنه تعالى ليس من جوهر ولا عرض فالوازنة بين البصيرة الباطنة والبهر الظاهر صحيحة من هذه الوجوه إلا أنه لامتناسية بينهما في الشرف فان البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي اللاطيفة المدركة وهي كالقارص والبدن كالفرس وعسى القارص أضرم على (٢٤٢) القارص من عسى الفرص بل لانسبة لاحد الضررين الى الآخر والوازنة

البصيرة الباطنة للبصر
الظاهر سماه الله تعالى
باسمه فقال ما كذب الفؤاد
ما رأى سمى ادراك الفؤاد
رؤيه وكذلك قوله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض وما أراد
به الرؤيه الظاهره فان ذلك
غير مخصوص بابراهيم عليه
السلام حتى يعرض في
معرض الامتنان ولذلك
سمى ضد ادراكه عسمى فقال
تعالى فانها لاتعمى الابصار
وايكن تعمى القلوب التي
في الصدور وقال تعالى
ومن كان في هذه أعمى فهو في
الآخرة أعمى وأضل سبيلا
فهذا بيان العلم العقلي
• أما العلوم الدينية فهي
المأخوذة بطريق التقليد
من الانبياء صلوات الله
عليهم وسلامه وذلك يحصل
بالتعلم لحكاية الله تعالى
وسنن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفهم معانيها بعد
السماع وبه كل صفة
القلب وسلامته عن الادواء
والامراض فالعلوم العقلية
غير كافية في سلامة القلب
وان كان محتاجا اليها كان
العقل غير كاف في استدامة
صحة استنباط البدن بل

يحتاج الى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من الاطباء اذ يحجز العقل لاهتدى اليه
ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه الا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السمع ولا غنى بالسمع عن العقل فالداعي الى محض التقليد مع عزل العقل
بالكلية جاهل والمكتفي بمحرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور فايالك أن تكون من أحد الفريقين ولكن جامعاً بين الاصلين فان
العلوم العقلية كالاعذية والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر

بالغذاء في فائه الذوا وكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالادوية المستفاد من الشريعة وهي وظائف العبادات والاموال التي
ركبها الانبياء صلوات الله عليهم لاصلاح القلوب فن لا يدوى قلبه (٢٤٣) المريض بمعالجات العبادات الشرعية

واكتفى بالعلوم العقلية
استغنى بها عما يحتاجه
المريض بالغذاء ووطن من
يظن أن العلوم العقلية
مناقضة للعلوم الشرعية
وأن الجمع بينهما غير ممكن
هو وطن صادر عن عي في
عين البصيرة فعوذ بالله منه
بل هذا القائل ربما يناقض
عنده بعض العلوم الشرعية
لبعض فيجزع عن الجمع
بينهما فيظن أنه تناقض في
الدين فيخبر به فينسل من
الدين انسلال الشعرة من
العجين وانما ذلك لان عجزه
في نفسه خيل اليه نقصا في
الدين وهيات وانما مثاله
مثال الاعمى الذي دخل دار
قوم فتعثر فيها بأواني الدار
فقال لهم ما بال هذه الاواني
تركت على الطريق لم لا ترد
الى مواضعها فقالوا له تلك
الاواني في مواضعها وانما
أنت لست تهتدي للطريق
لعمرك ما لك العجب منك أنت
لا تحبيل عثرتك على عمالك
وانما تحبيلها على تقصير غيرك
فهذه نسبة العلوم الدينية
الى العلوم العقلية والعلوم
العقلية تنقسم الى دينوية
وأخرى فالدينوية كعلم
الطب والحساب والهندسة
والنجوم وسائر الحرف
والصناعات والاخرى كعلم
أحوال القلب وآفات

بالغذاء مهما فاته الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالادوية مستفاد من الشريعة وهي
لطاقات العبادات والاعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم) وسلامه (لاصلاح القلوب) وهي بمنزلة
الادوية الفاهرة التي ركبها الاطباء لاصلاح الابدان (فن لا يدوى قلبه المريض) المملوء بأوجاع المعاصي
ورياح الشهوات (بمعالجات العبادات الشرعية) المركبة على أحسن قانون (واكتفى بالعلوم العقلية
استغنى بها كما يستغنى المريض بالغذاء) فلا تتم له الصحة مطلقا ويمكن تقرر بالسباق بوجه آخر أقرب
مما قررره المصنف فنقول المعقولان تجري مجرى الادوية الجالبة للصحة والشرعيات تجري مجرى الاغذية
الحافظة للصحة وكان الجسم متى كان مريضا لم ينتفع بالاغذية بل يستضر بها كذلك متى كان مريض
النفوس كما قال تعالى في قلوبهم مرض لم ينتفع بسماع القرآن الذي هو موضوع الشرعيات بل صار ذلك
ضار له مضرة الغذاء للمريض فتشبيه الشرعيات بالاغذية التي لا يستغنى عنها بدن الانسان أولى من
تشبيهها بالادوية التي لا يحتاج اليها في كل وقت والقصد تعذر ادراك العلوم النبوية على من لم يتهذب في
الامور العقلية وأضاف القلب بمنزلة مزرعة المعتقدات والاعتقادات بمنزلة البذران خير اوان شرا وكلام
الله تعالى بمنزلة الماء الذي يسقيه فكأن الماء اذا سقي الارض يختلف نباته بحسب بذوره فكذا القرآن
اذا ورد على الاعتقادات الراسخة في القلوب تختلف تأثيراته واليه الاشارة بقوله تعالى وفي الارض قطع
متجاورات الآية وقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية وأيضا فالجهل بالمعقولات جار مجرى ستر
مرجعه بالبصر وغشاء على القلب وقر في الاذن والقرآن لا يدرك خفياته الا من كشف غطاؤه ورفع
غشاؤه وزيل وقره ولهذا قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا وأيضا فالمعقولات كالحيات التي بها الابصار والاسماع والقرآن كالدرك بالسمع والبصر وكما انه
من المجال أن يسمع ويبصر المبت قبل أن يجعل الله فيه الروح ويجعل له السمع والبصر كذلك من المجال أن
يدرك من لم يحصل المعقولات حقائق الشرعيات (وطن من يظن ان العلوم العقلية مناقضة للعلوم
الشرعية) ومصادمة لها (وان الجمع بينهما غير ممكن هو وطن صادر من عي في عين البصيرة) وهو أشد
من العمى في عين البصر (فعوذ بالله من ذلك بل ربما هذا القائل) أي المجور لذلك (ربما يناقض عنده
بعض العلوم الشرعية لبعض فيجزع عن الجمع بينهما فيظن انه تناقض في الدين فيخبر به) تحيرا اضبا اذا
ضل عن حجره (وينسل عن) ربة (الدين انسلال الشعرة من العجين) وهو لا يدري كيف انفصل (وانما
ذلك لان عجزه في نفسه خيل اليه نقصا في الدين) ومصادمة في علومه (وهيات وانما مثاله الاعمى الذي دخل
دارا فتعثر فيها بأواني الدار) أي زلت قدمه بها (فقال ما بال هذه الاواني تركت على الطريق) أي على
الحرف (لم لا ترد الى مواضعها فقبل له تلك الاواني) موضوعة (في مواضعها) الاثقة بها (وانما أنت لست
تهتدي الى الطريق لعمرك ما لك العجب منك انك لا تحبيل عثرتك) أي زلة قدمك (على عمالك وتحيله على تقصير
غيرك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دينوية وأخرى
فالدينوية كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات) فان غرائها منوطة بالدين ولا
تعلق لها بالآخرة الا من وجوه بعيدة (والاخرى كعلم أحوال القلب وآفات الاعمال والعلم بالله وصفاته
وأفعاله) ويندرج في ذلك علم المباني للحس وغير ذلك (كافصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان)
أي علم الدنيا يتنافى مع الآخرة وعلم الآخرة يتنافى مع الدنيا ثم ذكر وجه المناقضة بقوله (أعني إن من
صرف عنايته) وبذل همته (الى) تحصيل (أحدهما حتى تعمق فيه) أي دخل في عمقه وهو كناية عن
نهاية الاشتغال به (قصر بصيرته عن الآخر) فلا يمكنه أن يهتدي اليه وهذا (على الاكثر) فيما

الاعمال والعلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله كإفصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان أعني أن من صرف عنايته الى أحدهما حتى تعمق
فيه قصر بصيرته عن الآخر على الاكثر

ولذلك ضرب علي رضي الله عنه للدين والآخر ثلاثة أمثلة فقال هما كيكفي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضربتين إذا أرضيت أحدهما
أسخطت الأخرى ولذلك ترى الأيكاس (٢٤٤) في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور الآخرة

جرب (ولذلك ضرب علي كرم الله وجهه للدين والآخر ثلاثة أمثلة فقال هما كيكفي الميزان) ان
رجحت احدهما خفت الأخرى (وكالمشرق والمغرب) واليه أشار القائل

سارت مشرقا وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

(وكالضربتين إذا أرضيت احدهما أسخطت الأخرى) ولم يبق بعده هذه الامثلة مثال يليق لهما فسانر
ما قيل فيهما من الامثلة راجع الى هذه الثلاثة وهذه الامثلة الثلاثة ذكرها الشريف الموسوي في نهج
البلاغة ونقله الرابع في الذريعة (ولذلك ترى الأيكاس في أمور الدنيا) الفطنين فيها (وفي) علومها
مثل (علم الطب والهندسة والحساب والفلسفة جهالا في أمور الآخرة) وما أقبح هذا (و) ترى
الايكاس (في دقائق علوم الآخرة جهالا في الاكثر) أي في الاغلب (بعلوم الدنيا) وما أحسن هذا وذلك
(لان قوة العقل لا تنفي بالامرين جميعا في الغالب فيكون أحدهما مانعا من السكال في الثاني ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله) بضم فسكون جمع البله (أي البله في أمور الدنيا) قد أغفلوها
فجهلوا حدق التصرف فيها وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا فاستحقوا أن يـكـونوا أكثر أهلها وقيل هم
الغافلون عن الشر المطبوعون على الخير أو الذين خلوا عن الدهاء والمكر وغلبت عليهم سلامة الصدور وهم
عقلاء قال الزبرقان خير أولادنا البله المغفلون قال العراقي رواه البزار من حديث أنس وضعفه وصححه
القرطبي في التذكرة وليس كذلك فقد قال ابن عدي انه منكر اه قلت وسبقه ابن الجوزي فقال مانعه
حديث لا يصح قال ابن عدي حديث منكر وقال الدارقطني تفرد به سلامة عن عقيل وهو ضعيف اه
كلام ابن الجوزي وقال الهيثمي فيه سلامة من روح ونقه ابن حبان وغيره وضعفه أحمد بن صالح وغيره
(وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أذكر كأقواما لورأيتهم لقلتم) انهم (بجانين) أي لغفلتهم عن
أمور الدنيا (ولورأوكم لقالوا) انكم (شياطين) أي لمافكم من الدهاء والمكر والخباع في تحصيل
المعاش وهذا الكلام نقله صاحب القوت وسيأتي تمامه في آخر كتاب الزهد والمراد بأولئك الأقوام
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلية التابعين (فهم ما سمعت أمرا غريبا من أمور الدين) قد سجده
أهل السكاسة في سائر العلوم وظنوه مناقضا (فلا يغرنك بخودهم عن قبوله) فاسلك عمل رجال (اذ من
المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجب في الغرب) فانما اورثهم ذلك الجحود جهلهم بعلوم الدين
(وكذلك يجري أمر الدنيا والآخرة ولذلك قال) الله (تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة
الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال
تعالى فاعرض عن قولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال الاستبصار
في مصالح الدين والدنيا لا يكاد يتيسر) ويسهل (الامن رشحه الله) وهما بالخلافة العظمى (لتدبير عباده
في معاشهم ومعادهم وهم الانبياء) عليهم السلام (الوأيديون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية)
تفاض عليهم (التي تتسع لجميع الامور) الدنيوية والاخرية على السكال (ولا تضيق عنها وأما قلوب سائر
الخلق فانها اذا اشغلت بامر انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيه) ولكن لنوابهم وورثتهم في
ذلك نصيب ومراتبهم في ذلك مختلفة باختلاف الأشخاص والاحوال

* (بيان الفرق بين الإلهام والتعلم والفرق بين طريق)

السادة (الصوفية في استكشاف) جليلة (الحق وطريق النظر اعلم أن) نفس الانسان معدن للحكمة
والعلوم وهي مركوزة فيها بالفطرة مجحولة لها بالقوة كالنار في الحجر والخل في النواة والذهب في الحجارة

والايكاس في دقائق علوم
الآخرة جهالا في أكثر
علوم الدنيا لان قوة العقل
لا تنفي بالامرين جميعا في
الغالب فيكون أحدهما
مانعا من السكال في الثاني
ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم ان أكثر أهل الجنة
البله أي البله في أمور الدنيا
وقال الحسن في بعض
مواعظه لقد أدركنا أقواما
لورأيتهم لقلتم بجانين
ولو أدركوكم لقالوا شياطين
فهما سمعت أمرا غريبا
من أمور الدين سجده أهل
السكاسة في سائر العلوم فلا
يغرنك بخودهم عن قبولها
اذ من المحال أن يظفر سالك
طريق المشرق بما يوجب
في المغرب فكذلك يجري
أمر الدنيا والآخرة ولذلك
قال تعالى ان الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها الآية وقال
تعالى يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون وقال
تعالى فاعرض عن قولي
عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم
فالجمع بين كمال الاستبصار
في مصالح الدنيا والدين لا
يكاد يتيسر الا لمن رسخه الله
لتدبير عباده في معاشهم

وكالماء

ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة لالهية التي تتسع لجميع الامور

ولا تضيق عنها فاما قلوب سائر الخلق فانها اذا استغلت بامر الدنيا انصرفت عن الآخرة وقصرت عن الاستكمال فيها * (بيان الفرق بين الإلهام
والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظر) * اعلم أن

والقلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري وتارة تنكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاما والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واحتمالا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد أنه كيف حصل له ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونظما في الروح والثاني يسمى ونحيا وتخص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي المسدلة الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ (في مرآة القلب بضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها) حقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلي منها على مرآة القلب انما هو بمقابلته مرآة لمرآة اللوح فتنتطبع فيه تلك الحقائق فياني القلب من النور انما هو من نور اللوح وهو في عالم المتكوت على القريب وفي عالم الشهادة أيضا ومعرفة بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعظا منه الى الارض بحيث تستبر من منة الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فاننقشت فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبع فيه انوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوبلت بتلك المرآة ثم انه قد يعثر الحجاب بين المرآتين فيكون مانعا من حصول التخلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب تارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه فكذلك قد تم بريح اللطاف) الالهية (فتكشف الحجب عن

وكاماء تحت الارض لكن كيان من الماء ما يجري من غير فعل بشري ومنه ما يعان تحت الارض ولكن لا يتوصل اليه الا بدلو ورشاعونه ما هو كمن يحتاج في استنباطه الى حفر وتعب شديد فان عني به أدرك والابق غير منتفع به ثم ان (العلوم) ضرورية ومكتسبة فالضرورية قد تقدم الكلام فيها و (التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال) من غير فعل بشري (يتخلف الحال في حصولها فتارة ثم مجم على القلب كأنه ألقى فيه من حيث لا يدري) يطعن له الصدر (وتارة تنكتسب بطريق الاستدلال والتعلم) فنه ما يوجد بادي تعلم ومنه ما يصعب وجوده (فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل) بل بطريق الفيض (يسمى الهاما) ويختص بما من الله والملا الاعلى (والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستحضارا) وفيه قياس ما غاب على ما ظهر بدليل (ثم الواقع في القلب من غير فعل) أي تكاف (وحيلة واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري انه كيف حصل ومن أين حصل والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو شهادة الملك الملقى في القلب والاول يسمى الهاما ونظما في الروح والثاني يسمى ونحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء) وأنواع الوحي ستة أحدها انه كان يأتيه كعصاة الجرس الثاني يتمثل له الملك جلا فيكمه الثالث الرؤيا المتألمة الرابع الالتقاء في القلب الخامس يأتيه جبريل في صورته الاصلية له - ثمانية جناح كل جناح يسد الافق السادس يكلمه الله كما كلمه ليلة الامراء وهو أعلى درجاته هكذا ذكره سراج البحاري فالالتقاء في القلب هو النفث في الروح وقد جعلوه من أقسام الوحي وسباق المصنف يؤذن باختصاصه الاولياء ووافقه في ذلك الشيخ الاكبر قدس سره قال في الفتوحات العالمة ثلاث مراتب علم العقل وهو كل علم ضرورة أو عقب نظري داليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الاحوال ولا سبيل له الا بالتوق فلا يمكن عاقل وجدانه ولا إقامة دليل على معرفته كالعالم بحلاوة العسل ومرارة الصبر ولذة الجماع والوجد والشوق فهذه دلائل لا يعلمها الا من يتصف بها ويدوقها الثالث علم الاسرار وهو فوق طور العقل وهو علم نفث روح القدس في الروح يختص به النبي والولي وهو نوعان والعالم به يعلم العلوم كلها ويسترقها وليس أصحاب تلك العلوم كذلك اهـ (وحقيقة القول فيه ان القلب مستعد لان تجلي في حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدلة الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى به الى يوم القيامة وتجلي حقائق العلوم من مرآة اللوح المحفوظ (في مرآة القلب بضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها) حقائق العلوم كلها منقوشة في اللوح المحفوظ بقلم القدرة وما يتجلي منها على مرآة القلب انما هو بمقابلته مرآة لمرآة اللوح فتنتطبع فيه تلك الحقائق فياني القلب من النور انما هو من نور اللوح وهو في عالم المتكوت على القريب وفي عالم الشهادة أيضا ومعرفة بضرب مثال بان تفرض ضوء القمر داخل في كوة بيت واقعا على مرآة منصوبة على حائط ومنعكسا منها الى حائط آخر في مقابلتها ثم منعظا منه الى الارض بحيث تستبر من منة الارض فانت تعلم ان ما على الارض من النور تابع لما على الحائط وما على الحائط تابع لما على المرآة وما على المرآة تابع للقمر وما في القمر تابع لما في الشمس اذ منها يشرق النور على القمر وهذه الانوار الاربعة مرتبة بعضها أعلى من بعض وأكمل من بعض فالنور الاول هو الذي أفاض على اللوح فاننقشت فيه الحقائق كلها ثم أفيض النور من مرآة الى مرآة القلب بحكم المقابلة فانطبع فيه انوار تلك الحقائق وأشرق ثم أفيض منه على كل مرآة قلب فوبلت بتلك المرآة ثم انه قد يعثر الحجاب بين المرآتين فيكون مانعا من حصول التخلي واليه أشار المصنف بقوله (والحجاب تارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه فكذلك قد تم بريح اللطاف) الالهية (فتكشف الحجب عن

والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد وأخرى يزال بهبوب ريح تحركه وكذلك قد تم بريح اللطاف وتنكشف الحجب عن

أعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مستور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتتمام ارتفاع الحجاب بالموت فيه ينكشف الغطاء وينكشف أيضا البقطة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلج في القلوب من وراء ستر الغيب ثم من غرائب العلم تارة كالبرق الخاطف (٢٤٦) وأخرى على التوالي إلى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يذرق الإلهام الاكتساب

أعين القلوب) فتعود على استعدادها الأول في قبول التجلي (فينجلي فيها على بعض ما هو مستور في اللوح المحفوظ) بحكم التقابل (ويكون ذلك تارة عند المنام فيظهر به ما سيكون في المستقبل) وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (وانما ارتفاع الحجاب) أى كمال التجرد (بالموت) أى بعده (وبه) يتجرد العقل عن النزاع الخيالية والوهمية (ينكشف الغطاء) وتنجلي الاسرار ويصادف كل أحدا مقدم من خير أو شر محض راجع عن رهايقال فكشفنا عنك غطاءك ففصلك اليوم حديد وانما الغطاء غطاء الخيال والوهم (وفي البقطة أيضا ينقشع الحجاب) أى بزول (بلطف خفي من الله تعالى فيلج في القلب من وراء ستر الغيب) وهو عالم الملكوت (ثم من غرائب العلم) الذى هو كهيئة المكنون وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في هذه الامة محدث فهو عمر ويكون ذلك (تارة كالبرق الخاطف) أخرى (على التوالي) أى التتابع (إلى حد ما ودوامه في غاية الندور) أى الفلة (فلم يطرُق الإلهام الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في جهة زوال الحجاب وان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الإلهام في شئ من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة) أفاضة من الله تعالى وحاصله ان الطريق التى تستفاد منها العلوم أضرب الأول المستفاد من بديهية العقل ومصادمة الحس الثانى المستفاد من جهة النظر اما بمقدرة عقلية أو محسوسة الثالث المستفاد بخبر الناس اما بسماع أو قراءة الرابع ما كان عن الوحي اما بلسان ملك مرئي واما بسماع كلامه من غير مصادفة عين ولما بالغاء في روع في حال يقظة واما بالانام) واليه الإشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ففهمنا ما يشاء فاذعرفت هذا فاعلم أن ميسل أهل التصوف الى العلوم الإلهامية دون التعامية فاذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفاً الصنفون والبحث عن الاقاييل والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة) أى خالصها (على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل بتنويره) واشراقه (بانوار العلم) وافاضتها عليه (واذا تولى الله أمر القلب فاضت الرحمة وأشرف النور في القلب وانشرح الصدر) بالهداية والتوفيق (وانكشف له سر الملكوت) وتبدل في حقه الأرض غير الأرض والسموات وصار كل ما هو داخل تحت الحس والخيال أرضه ومن جاتها السموات وكل ما ارتفع عن الحس سماؤه وهذا هو المعراج الاول لسلك السالك ابتداء سفره الى قرب حضرة الربوبية (وانقشع عن وجه القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلا في حقائق الامور الالهية) لصفاء مرآة قلبه بالنور الالهى (فليس على المريد) السالك في طريق الحق (الا استعداد بالتصفية المجردة) عن مكدرات القلب (واحضار الهمة) في سلوكه (مع الارادة الصادقة) التى لا يشوبها نقص (والتعطش التام) للحصول والوصول (والترصد بدوام الانتظار لما يفقه الله تعالى عليه (من الرحمة) العامة (اذا الانبياء والاولياء انكشفت لهم الامور وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة) المعهودة (للكتب) المعلومة (بل بالزهد في الدنيا) والقليل منها (والتبرى عن علائقها)

في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب فان ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الإلهام في شئ من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم فان العلم انما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة واليه الإشارة بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ففهمنا ما يشاء فاذعرفت هذا فاعلم أن ميسل أهل التصوف الى العلوم الإلهامية دون التعامية فاذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفاً الصنفون والبحث عن الاقاييل والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتنويره بانوار العلم واذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة وأشرف النور في القلب وانشرح الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه

الحسية

القلب حجاب الغرة بلطف الرحمة وتلا في حقائق الامور الالهية فليس على العبد الا الاستعداد بالتصفية

المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار بما يفقه الله تعالى من الرحمة فالانبياء والاولياء انكشفت لهم الامور وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتب بل بالزهد في الدنيا والتبرى من علائقها

وتفرغ القلب من شواغلها والاقبال بكنة الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزعموا أن الطريق في ذلك أولا بانقطاع علائق الدنيا
بالسكينة وتفرغ القلب منها وبقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيها
وجود كل شيء وعدمه ثم يتخلو بنفسه في زاوية مع الاقتصار على الفرائض والرواتب (٢٤٧) ويجلس فارغ القلب مجموع الهم

الحسية والمعنوية (وتفرغ القلب من شواغلها) الشاغلة (والاقبال بكنة الهمة على الله تعالى فن كان
الله كان الله وزعموا) وصدقوا فيما زعموا (ان الطريق في ذلك أولان يقطع علائق الدنيا بالسكينة فيفرغ
قلبه منها) وفي نسخة عنها (ويقطع همه عن الاهل والمال والولد والوطن) فانها شواغل مشغلة بل (وعن
العلم والولاية) للمناصب (والجاه) عند الولاية (بل يصير قلبه الى حالة يستوى فيه وجود كل ذلك وعدمه)
وهذه أول درجة من درجات السلوك وفي هذا المقام تكون بدايته في السلوك نهاية غيره من السالكين
في غير هذا الطريق (ثم) بعد تمكنه من ذلك (يتخلو بنفسه في زاوية) من زوايا بيته ان أمكنه أو في زاوية
من زوايا مسجد قريب من بيته ان علم سلامة حاله وشرط ذلك الخلوة عن الناس فان لم يمكنه فليست على رأسه
مثل الطيلسان عنقه من النطاع الى عين وشمال فقد قالوا انه الخلوة الصغرى (مع الاقتصار على الفرائض)
الخمس (والرواتب) التي قبلها وبعدها (ويجلس فارغ القلب) عن وسواس أو خيال أو هم (مجموع
الهم ولا يفرق فكره بقراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسيره ووجوهه وأعرابه) (ولا يكتب حديث) ولا يسمعه
(وغيره) كاشتغال بالاذكار والاوراد (بل يجتهد ان لا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال بعد جلوسه في
الخلوة قائلا بلسانه) مراقبا بقلبه (الله الله الله على الدوام مع حضور القلب) وهو ذكر من غلب عليه
الجذب قبل السلوك وهو اختيار طائفة منهم أو يقول لا اله الا الله وهو ذكر من غلب عليه السلوك قبل
الجذب واختاره طائفة منهم وكلاهما موصلان لكن حضور القلب شرط على كل حال ولم يزل كذلك
(حتى ينتهي الحال الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كأن السكينة جارية على اللسان ثم يصير عليه الى
أن تنمحي عن القلب صورة اللفظ وصروفه وهياة السكينة ويبقى معنى السكينة مجردا في قلبه حاضر فيه
كأنه لازم له لا يفارقه) في حال من الاحوال (وله اختيار الى أن ينتهي الى هذا الحد) بجوده (واختيار في
استدامة هذه الحالة بدفع الوسواس) وفي الخطرات النفسية والشيطانية (وليس له اختيار في استتلاب
رحمة الله) تعالى (بل هو بما فعله قد تعرض لنفحات الرحمة) الالهية (فلا يبقى الا الانتظار لما يفتح الله من
رحمته) من عنده (فتفتحها على الانبياء والاولياء بهذا الطريق) فيلحق مع المنعم عليهم (وعند ذلك اذا
صدقت ارادته وصفت همته وحسنت مواظبته) لهذا العمل (ولم تجاذبه شهوانه) وعلائقه (ولم يشغله
حديث النفس بعلائق الدنيا فتمع لوا مع الحق في قلبه) وتحتل له أسرار المملوك ويكون في ابتدائه
كالبرق الخاطف لا يثبت ثم مع المواظبة (يعود وقد يتأخر) هذا التجلي (وان عاد فقد ثبت وقد يكون
مختلطا وان ثبت فقد يطول ثباته) زمانا (وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن
واحد ومنازل أولياء الله فيه لا تحصى كالا يحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقدرهم) مآل (هذا
الطريق الى تطهير القلب من خبائث الاشغال) من جانبك وتصفية جلاء ثم استعداد
(لانتظار) لرحمة الله (فقط) وهذا هو طريق شيخ المصنف الامام أبي على الفارمدى الطوسي وله في هذا
الطريق نسبتان احدهما وهي طريقة الخدمة والعصبة والاستقامة عن الشيخ أبي القاسم الكركاني وهو
عن الشيخ أبي عثمان المغربي عن الشيخ أبي على السكاك عن الشيخ أبي على الروذباري عن سيد الطائفة أبي
القاسم الجنيد عن خاله السري السقطي عن معروف الكرخي عن داود بن نصير الطائي عن أبي محمد حبيب
العجمي عن الحسن البصري رضي الله عنه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى
الله عليه وسلم والثانية وهي المشهورة تلقاها عن روحانية الامام أبي يزيد البسطامي وهي كناية أو بس

حديث النفس بعلائق الدنيا فتمع لوا مع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق الخاطف لا يثبت ثم يعود وقد يتأخر وان عاد فقد ثبت وقد
يكون مختلطا وان ثبت وقد يطول ثباته وقد لا يطول وقد يتظاهر أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد ومنازل أولياء الله تعالى فيه
لا تحصى كالا يحصى تفاوت خلقهم وأخلاقهم وقدرهم وهذا الطريق الى تطهير القلب من جانبك وتصفية جلاء ثم استعداد وانتظار

من النبي صلى الله عليه وسلم وأبو يزيد تلقاها من روحانية الامام جعفر الصادق وهو عن جده لأمه القاسم
 ابن محمد بن أبي بكر الصديق عن أبي محمد سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو عن أمير المؤمنين أبي بكر الصديق
 رضي الله عنه وقد وصلتنا هذه الطريقة بواسطة القطب أبي يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني وكان في
 عصر المصنف عن أبي علي الفارمدي المشار إليه وقد عرفت سلسلته بالتحسينية باسم أحد رؤساء هذه
 الطريقة القطب بهاء الدين محمد بن محمد الحسيني البخاري المعروف بنقشبند بأخذه لها عن شيخه السيد
 أمير كلال البخاري عن الخواجه محمد بابا السماي عن علي الراميني المشهور بفرزان عن الخواجه محمود
 النغوي عن الخواجه محمد عارف الديوكري عن الخواجه عبد الخالق الفجدواني عنه وقد اتفقوا على ان
 طريقةتهم دوام العبودية وهي عبارة عن دوام الحضور مع الحق سبحانه بلا مناجاة شعور بالغريم مع الذهول
 عن صفة الحضور بوجود الحق سبحانه ولا يحصل ذلك بغير تصرف الجذبة الالهية ولا سبب في طريق الجذبة
 أقوى من محبة الشيخ الذي سلوكه بطريق الجذبة وقالوا أيضا ان طريق الوصول الى الله تعالى امان يكون
 بمحض الصحة أو بالذكر أو بالمراقبة أو بالذكور في النفي والاثبات انك في زمان النفي ينتفي عتك وجود
 البشرية وفي زمان الاثبات يظهر عليك اثر من آثار تصرفات الجذبات الالهية والاثريّة تفاوت بحسب
 الاستعدادات فبعضهم أول ما يحصل له الغيبة عما سوى الله وبعضهم أول ما يحصل له الشكر والغيبة وبعد
 ذلك يتحقق له وجود العدم بعده يتشرف بالفناء قال الشيخ عبد الله الانصاري أحد رجال هذه الطريقة
 في تفسير هذه الآية وإذا ذكر ربك إذا نسيت أي إذا نسيت غيرك ثم نسيت نفسك ثم نسيت ذكرك في ذكرك
 ثم نسيت في ذكر الحق اياك كل ذكرك وأعلى الدرجات وأتمها الفناء أعني لا يبقى للسالك خبر عما سوى الله
 ومقصود هذه الطائفة مشاهدة الحق كأنك تراه وملكة الحضور يسمونها مشاهدة وتكون بالقلب وأما
 الرؤية فإنها تكون بعين الرأس والفرق بين الرؤية والمشاهدة أنك في الرؤية لا تقدر ان تبعد هامن
 نفسك وفي المشاهدة أنت بالخيار فهذا ما يتعلق بالذكر وأما التوجه والمراقبة فهو أسهل الطرق وأقربها
 للوصول الى الله تعالى وهو عبارة عن ملاحظة ذلك المعنى المقدس الذي بغير كنه ولا مثال المفهوم من الاسم
 المبارك وهو الله بغير واسطة عبارة عربية أو فارسية أو غيرها وحفظه بعد الفهم في الخيال والتوجه
 بجميع القوى والمدارك الى القلب الصوري والمداومة على ذلك والتسكف في ملازمته حتى تذهب
 الكلفة من البين وبصير هذا الامر ملكة فان عمر ذلك فليتحية له بصورة نور بسيط محيط بجميع
 الموجودات العلمية والعينية ويجعله في مقابلة البصيرة ومع حفظ ذلك فليتوجه الى القلب الصوري
 بجميع القوى والمدارك الى أن تقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب على ذلك ظهور المعنى المقصود
 وهذا أقرب من طريق الذكر وأقرب للخدمة الالهية من غيرها ولذلك اقتصر عليها المصنف ومنها يكون
 الوصول الى الوزارة والتصرف في الملاك والملوكوت وبها يمكن الاشراف على الخواطر والنظر الى الغير
 بالموهبة وتنوير باطنه ومن ملكتها يحصل دوام الجمعية ودوام تبيين القول وهذا المعنى يسمى جمعا وقبولا
 وأما الطريق الرابطة بالشيخ فانه تفيد فائدة الذكر ومحبة تنتج محبة المذكر وفيه ينبغي أن يحفظ ذلك الاثر
 الذي يشاهد من محبته بقدر الامكان فان حصل فتور راجع مصاحبة حتى يرجع ذلك الاثر وهكذا
 بفعل مرة بعد أخرى حتى تصير تلك الكيفية ملكة وقد يحصل من محبة محبة وانجذاب فتحفظ صورته
 في الخيال ويتوجه به الى القلب الصوري حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس وقد زاد الخواجه عبد
 الخالق الفجدواني أحد رجال الطريقة المتقدم ذكره مراعاة حبس النفس في أثناء الذكر والمراقبة وجعله
 من مباني هذه الطريقة وانه ينبغي الاجتهاد على حفظ ما بين النفسين حتى لا يدخل بغفلة ولا يخرج بغفلة
 ويقال ان هذا اتقاها عن الخضر عليه السلام فانه ظهر له في ابتداء سلوكه فعله حبس النفس وانه مما يوصل
 الى المطلوب في أقرب زمن فلم يمكنه ذلك فأمره بان يغوص في الماء ويفعل ذلك فغاص في الماء وفعله حتى

حصله وصار ذلك لمن بعده سنة متبوعة حتى لا يكاد أهل هذا الطريق يتركونه سواء في الذكر أو في المراقبة وهي زيادة حسنة قالوا وان وقف في أثناء الذكر أو المراقبة تفرق الخاطر فان كان متعلقا بالاعمال كمثل الميل الى شراء فرس ونحوه مما هو مباح شرعا فليبادر لعله أو يخرج من قلبه حتى تكون تلك الحاضرة كعدمه يبذل جهده في دفعه والمقصود مراعاة الوقت فليس شئ أعز من الوقت وإذا فاتته لا يتدارك قالوا وخطور الاغيار تكون عن رؤية الالوان والاشكال المختلفة ومن مطالعة الكتب ومن المحبة المفرقة فينبغي للسالك أن يكون أيا ما بغير ملاحظة الاغيار في محبة شيخ كامل يحصل له مائة الحضور ببركته في الجمعية ثم يحصل الرضا والتسليم وهما نهاية العبودية والعبادة وكالاسلام في التسليم والتفويض هذا خلاصة ما ذكره ولهم في ذلك لطائف عبارات وعجائب اشارات قد أشرفنا اليها في مؤلفات مختصرة كتبناها في صور اجازات وفيها ذكرناه مقنع للطالب الراغب والله أعلم ولترجع الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (وأما النظار وذو الاعتبار) من العلماء (فلم ينكروا وجود هذه الطريق وامكانه وافضاءه الى المقصد) يقع (على الدور) والقله (فانه أكبر أحوال الانبياء والاولياء) لما فيه من لوازم النهايات (ولكن استوعروا هذا الطريق) أي استصعبوه (واستبطؤوا غرته) وتنبهت (واستبعدوا اجتماع شروطه) التي شرطوها (وزعموا ان نحو العلائق الى ذلك الحد) الذي حددوه (كالتعذر) على الانسان (وان حصل في حالة فتيانه أبعده منه أذنى وسواس) أقل (خاطر يشوش القلب) وهم قالوا ان في الخواطر الثلاثة لازم للمرء يدأبني النفسية والشیطانية والممكنة وانه لا بد من تثبيت الخاطر الحقاقي ومعرفة الخواطر وتبذيرها عسر ولا تتم معرفة ذلك وتمييزها الا ان تحلى بالتقوى والزهد وأكل الحلال الطيب دائما وأن يتيسر ذلك لكل أحد في كل وقت وانه يلزم المرء ان يداغم مراقبة خواطره ولا يترك خاطر الغير يمر بباله وكل ذلك صعب المنال قريب المحال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أشد تقبلا من القدر في غلباتها) قال العراقي رواه أحد الحاكم وصححه من حديث المقداد بن الاسود اه قلت ولفظ القوت القدر اذا استجمعت في غلباتها وسيأتي قريباً في آخر هذا الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت ولفظ مسلم ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء وكذلك رواه أحد قال النووي فيه المذهبان التقويين أو التأويل على المجاز التمثيل كما يقال فلان في قبضتي لا يراد به انه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي فالمراد انه سبحانه يتصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يمنع عليه فيها شئ ولا يفوته ما أراده كما لا يمنع على الانسان ما كان بين أصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيده في نفوسهم (وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج) بطرق أمراض ويختلط العقل بحصول وسواس (ويمرض القلب) بعلل خارجة (واذا لم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم) الظاهرة (تثبت بالقلب خيالات فاسدة) وأوهام باطلة (تطمئن النفس اليهامة طويلا) من الزمان (الى أن تزول) عنها (والعمر) لا يفي لذلك بل قد (ينقضى هون النجاح فيها) والدرك المطلوب منها فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر من سنة وأكثر وأقل وكل ذلك لعدم تهذيبه في العلوم (ولو كان قد اتقن في العلم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال) وقد يجاب عن ذلك بان تلك الخيالات الفاسدة التي تثبت بالقلب اغما منشؤها تلك العلوم التي تعلمها وظهرت في نفسه انها معارف موصلة وفي الحقيقة هي القواطع عن الطريق وهي التي لا تفي الاعمار في تحصيلها وأما السالك الذي يصعد تصفية قلبه من السكذورات الوهمية فهو على هدى من ربه ان اعتل بدنه أو فسد مزاجه فحصل له بذلك تفرقة خاطر فهو عذور عند الله وان مات فقد وقع أجره على الله وحقيق ان يقال هو عاشق ان مات ليلة وصاله لا يلام ثم قالوا (والاشتغال بطريق التعلم أوثق وأقرب الى الغرض) وهو صحيح في نفسه ولكن

وأما النظار وذو الاعتبار فلم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضاءه الى هذا المقصد على الدور فانه أكثر أحوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطؤوا غرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا أن نحو العلائق إلى ذلك الحد كالتعذر على الإنسان (وان حصل في حالة فتيانه أبعده منه أذنى وسواس) أقل (خاطر يشوش القلب) وهم قالوا ان في الخواطر الثلاثة لازم للمرء يدأبني النفسية والشیطانية والممكنة وانه لا بد من تثبيت الخاطر الحقاقي ومعرفة الخواطر وتبذيرها عسر ولا تتم معرفة ذلك وتمييزها الا ان تحلى بالتقوى والزهد وأكل الحلال الطيب دائما وأن يتيسر ذلك لكل أحد في كل وقت وانه يلزم المرء ان يداغم مراقبة خواطره ولا يترك خاطر الغير يمر بباله وكل ذلك صعب المنال قريب المحال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أشد تقبلا من القدر في غلباتها) قال العراقي رواه أحد الحاكم وصححه من حديث المقداد بن الاسود اه قلت ولفظ القوت القدر اذا استجمعت في غلباتها وسيأتي قريباً في آخر هذا الكتاب (وقال) صلى الله عليه وسلم (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت ولفظ مسلم ان قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء وكذلك رواه أحد قال النووي فيه المذهبان التقويين أو التأويل على المجاز التمثيل كما يقال فلان في قبضتي لا يراد به انه حال في كفه بل المراد تحت قدرتي فالمراد انه سبحانه يتصرف في قلوب عباده وغيرها كيف يشاء لا يمنع عليه فيها شئ ولا يفوته ما أراده كما لا يمنع على الانسان ما كان بين أصبعيه فخاطب العرب بما يفهمونه ومثله بالمعاني الحسية تأكيده في نفوسهم (وفي أثناء هذه المجاهدة قد يفسد المزاج) بطرق أمراض ويختلط العقل بحصول وسواس (ويمرض القلب) بعلل خارجة (واذا لم تتقدم رياضة النفس وتهذيبها بحقائق العلوم) الظاهرة (تثبت بالقلب خيالات فاسدة) وأوهام باطلة (تطمئن النفس اليهامة طويلا) من الزمان (الى أن تزول) عنها (والعمر) لا يفي لذلك بل قد (ينقضى هون النجاح فيها) والدرك المطلوب منها فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشر من سنة وأكثر وأقل وكل ذلك لعدم تهذيبه في العلوم (ولو كان قد اتقن في العلم من قبل لانفتح له وجه التباس ذلك الخيال في الحال) وقد يجاب عن ذلك بان تلك الخيالات الفاسدة التي تثبت بالقلب اغما منشؤها تلك العلوم التي تعلمها وظهرت في نفسه انها معارف موصلة وفي الحقيقة هي القواطع عن الطريق وهي التي لا تفي الاعمار في تحصيلها وأما السالك الذي يصعد تصفية قلبه من السكذورات الوهمية فهو على هدى من ربه ان اعتل بدنه أو فسد مزاجه فحصل له بذلك تفرقة خاطر فهو عذور عند الله وان مات فقد وقع أجره على الله وحقيق ان يقال هو عاشق ان مات ليلة وصاله لا يلام ثم قالوا (والاشتغال بطريق التعلم أوثق وأقرب الى الغرض) وهو صحيح في نفسه ولكن

وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فقهيا بالوحي والالهام من غير
تكرير وتعليل قانا ايضا رجا (٢٥٠) انتهت بالريضة والمواظبة اليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع

عمره بل هو كمن يترك طريق الكسب والحراثة ورجاء العثور على كنز من الكنوز فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جدا فكذلك هذا وقالوا لا بد أولا من تحصيل ماحصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه ينكشف بعد ذلك بالمجاهرة

*) (بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس)

اعلم ان عجائب القاب خارجة عن مدركات الحواس لان القاب أيضا خارج عن ادراك الحس وما ليس مدركا بالحواس تضعف الافهام عن دركه الابدان محسوس ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة بمثالين * أحدهما أنه لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمال أن يساق اليه الماء من فوق بانهم ارتفع فيه ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي (من الكدر) فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى من الماء الذي يأتي من فوق بواسطة الأنهار (وأدوم) أي أثبت في الدوام (وقد يكون أغزر وأكثف كذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء) الوارد عليه (والحواس الخمسة) الظاهرة (مثل الأنهار ويمكن أن تساق العلوم المختلفة الانواع الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يعتلي علما) جارا (ويمكن أن تسد عنه هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغض البصر) ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الأخبار (ويعمد الى عمق القلب) أي باطنه (بتطهيره) من الوسواس والارباب (ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من شأنها اذا حفر نبع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور وكيف يتصور هذا في القلب وليس فيه من المعارف ما هو كامن فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

كم من مشغول في طريق التعلم قد جره علم الى علم آخر فلم يتبع علما فعلم ولا كتابا فكتابا حتى يأتيه الاجل وهو لم يتم العمل به بل جذبه الى الخوض فيما لا يعنيه وأما من اشتغل بتعلم ما يتدى به مقتصر على الواجب منه ثم اهتدى الى السلوك فهذا أقل من قليل وأهل الطريق منهم (وزعموا ان ذلك يضاهي ما لو ترك الانسان تعلم الفقه وزعم انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم) بالدراسة (ولكن صار فقهيا بالوحي) النازل من السماء (والالهام) الملقى في روعه (من غير تكرار) مسائل علمية (وتعليق بكتابة قانا ايضا رجا) أنه انتهى بالريضة اليه (ويحصل الى الفتوح بالذقة في الدين) (ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه) وضيع عمره فيما لا يعنى بل هو كمن ترك طريق الكسب والحراثة بالارض (رجاء العثور على كنز من الكنوز) يفتح له فيأخذ منه ما يستغنى به (فان ذلك ممكن) في العقل (وهو بعيد جدا فكذلك هذه) وهذان المثالان صحيان ولكن ليس في السالكين طريق الحق من يحطريه به شيء من ذلك حاشاهم من ذلك نعم من المتشبه بهم في الطريق أو المتشبه بما ليس له قد يمكن أن يقع منه ولكن لا كلام مع هؤلاء والصادقون في سلوكهم على خلاف ذلك فلا ينسب الزعم المذكور اليهم (فقالوا لا بد أولا من تحصيل ماحصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم ينكشف لسائر العلماء فعساه ينكشف بالمجاهرة بعد ذلك) وهذا مسلم ولكن تحصيل ماحصله العلماء وفهم ما قالوه ان كان المراد به على وجه الاساطة والكمال فالاعمار لا تنفي بذلك لاختلاف أقوالهم وأقوانهم ومعارفهم فاذا اشتغل بتمييز أقوالهم وتوجيهها الى أحسن المحامل والجمع بينها على أحسن الوجوه وهو في هذه متى يتفرغ لتصفية القلب عن الغير وهو قدم ملاء بالغير وهذه الوجوه والمناقضات متى انتقشت في لوح القلب خصوصا من زمن الصغر فان زلتها عسيرة جدا فكيف ينكشف له ما لم ينكشف لغيره وهو بعده شجون القلب ولا تتم المجاهدة بالانجاش عنه ذلك كله فتأمل فيما أشرت اليك ولا تبجل في رده ولا عليك ان تتأني في فهمه فان المواهب لا حرج عليها

*) (بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس)

(اعلم ان عجائب القاب خارجة عن مدركات الحواس) الظاهرة (لان القلب أيضا خارج عن ادراك الحس وما ليس مدركا بالحواس) الظاهرة (تضعف الافهام عن دركه الابدان محسوس) في الخارج (ونحن نقر بذلك الى افهام الضعفاء بمثالين أحدهما أن لو فرضنا حوضا محفورا في الارض احتمال أن يساق اليه من فوق بانهم ارتفع اليه) من نواحيه (ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض ويرفع منه التراب الى أن يقرب من مستقر الماء الصافي) من الكدر (فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى) من الماء الذي يأتي من فوق بواسطة الأنهار (وأدوم) أي أثبت في الدوام (وقد يكون أغزر وأكثف كذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء) الوارد عليه (والحواس الخمسة) الظاهرة (مثل الأنهار ويمكن أن تساق العلوم المختلفة الانواع الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات) في عالم الملك (حتى يعتلي علما) جارا (ويمكن أن تسد عنه هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغض البصر) ومنع السمع من أن يتطرق اليه شيء من الأخبار (ويعمد الى عمق القلب) أي باطنه (بتطهيره) من الوسواس والارباب (ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم) الالهى (من داخله) فيستغنى عن مدد المعارف من فوق (فان قلت وكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه) والارض من شأنها اذا حفر نبع منها الماء لكونه موجودا في عروقها الباطنة وعند الاستنباط يحصل له الظهور وكيف يتصور هذا في القلب وليس فيه من المعارف ما هو كامن فيه حتى اذا صفا عن كدورات ظهرت

الحس مثل الأنهار وقد يمكن أن تساق العلوم الى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يعتلي علما ويمكن أن تسد هذه الأنهار بالخلوة والعزلة وغض البصر ويعد الى عمق القلب بتطهيره ورفع طبقات الحجب عنه حتى يتفجر ينبوع العلم من داخله فان قلت فكيف يتفجر العلم من ذات القلب وهو خال عنه

فاعلم ان هذا من عجائب أسرار القلب ولا يسمع بكراهة في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن (٢٥١) ذكره أن حقائق الاشياء مسطورة

في اللوح المحفوظ بسلف قلوب الملائكة المقربين فكان المهندس بـ دور أنبياء الدار في بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك النسخة فكذلك فاطر السموات والارض كتب نسخة العالم من أوله الى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجه الى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتأدى منه صورة أخرى الى الحس والخيال فان من ينظر الى السماء والارض ثم بغض بصره يرى صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليها ولو انعذت السماء والارض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله أن ترى القلب فيحصل فيه حقائق الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود موافق للوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود وجوده الحقيقي وجوده العقلي أعني وجود صورته في الخيال) أي العلم بصورته وحقيقته (ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب) فاطلاق الوجود على ما في الذهن والخيال لاعلى الحقيقة لكن على معنى انه صورة محكية لذلك الوجود الحقيقي كما ان ما يرى في المرآة يسمى انسانا لا بالحقيقة لكن على معنى انه صورة محكية للانسان الحقيقي وكذلك كل شيء فله في الوجود أربع مراتب وجود في الاعيان وجود في الازدهار وجود في اللسان وجود في البياض المكتوب عليه (وبعض هذه الوجودات روحانية وبعضها جسمانية) فالوجود الاول والثاني جسمانيان والثالث والرابع روحانيان (والروحانيات بعضها أبدى روحانية من

وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجود صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب ويتبع وجوده العقلي وجوده في الازدهار ويتبع وجوده في الازدهار وجوده في اللسان ويتبع وجوده في اللسان وجوده في البياض المكتوب عليه) فكل هذه الوجودات روحانية

البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية (٢٥٢) اذ جعل حدقتك على صغر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم والسموات والارض

بعض) كوجود العقلي أصنى روحانية من الوجود الخيالي (وهذا اللطف من الحكمة الالهية اذ جعل حدقتك على صغر حجمها بحيث تنطبع فيها صورة العالم) من جلته (السموات والارض على اتساع أكانها) أي جوانبها (ثم سرى من وجوده في الحس وجوده في الخيال ثم منه وجوده في القلب) وهذا الوجود أقوى وانما يحبب منه ما يحبب بسبب صفات بين مقارنة له تضاهى لحجاب العين عن نفسه عند تعميق الاحقان (فانك أبدأ لا تدرك الاماهو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مكاناً في ذاتك لما كلن لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه العجائب في القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها) ومن جملة هذه العجائب الصورة الانسانية من تبتع بوجوب المشاكلة التي بين عالمي الملك والملكوت على صورة الرحمن وفرق بين أن يقال على صورة الرحمن وبين أن يقال على صورة الله لان الرحمة الالهية هي التي صورت الحضرة الالهية به- هذه الصورة ثم أتم على آدم فأعطاه صورة مختصرة جامعة لجميع أصناف مافي العالم لان كل مافي العالم هو نسخة من العالم مختصرة وصورة آدم أعنى هذه الصورة المكتوبة بخط الله فهو الخط الالهى المتزه من أن يكون رقم حروف ولولا هذه الرحمة لعجز الآدمي عن معرفته به اذ لا يعرف ربه الا من عرف نفسه فلما كان هذا من آثار الرحمة صار على صورة الرحمن لاعلى صورة الله فان حضرة الالهية غير حضرة الرحمة ولولا هذا المعنى لكان قوله ان الله خلق آدم على صورة الرحمن كقولهم الصريح غير منظوم لفظاً وهذا الانموذج يهديك الى ان غالب الخلق قد جهلت أنفسها كما جهلت الآفاق وهذا وأمثاله بحر لا ساحل له (فان رجوع الى المقصود فنقول القلب يتصور أن تحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما يتصور أن يحصل فيه صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتهما فيهما ما ارتفع الحجاب) للعارض بسبب صفات بين مقارنة له (بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه) بحيث انقها الاصلية (وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عرق الارض) مستغنيه عن وصوله من الجداول (ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة المحسوسات كان ذلك حجاباً له عن مطالعة اللوح المحفوظ) وانما يحجب به حيث يحجب فن نفسه لنفسه بسبب تلك الصفات (كأن الماء اذا اجتمع من الانهار في الحوض منع ذلك عن التفجر من الارض) لاستغنيته به (فكان من نظر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس لا يكون ناظر الى نفس الشمس وبيان ذلك اجبالا ان العالم الملكوتي عالم غيب والعالم الحسي عالم شهادة وهو مراقبة الى العالم العقلي ولولم يكن بينهما اتصال ومناسبة لانسد طريق الترقى الى حضرة الربوبية والقرب من الله تعالى فلن يقرب من الله أحد مالم يبطأ بحبوحة حضرة القدس والعالم المرتفع عن الحس والخيال هو الذي نعنيه بعالم القدس ثم جعلت الرحمة الالهية عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت فاما من شئ من هذا العالم الا وهو مثال شئ من ذلك العالم ولا بد من نوع مماثلة ومطابقة بينهما فان كان في تلك الموجودات ماهو ثابت لا يتغير وعظيم يستصغر ومنه تنفجر الى أودية القلوب البشرية مياه المعارف ونفائس المكاشفات فتأله الطور ووان كان ثم موجودات تتلقى تلك النفائس بعد اتصالها بالقلوب البشرية تجري من قلب الى قلب فهذه القلوب أيضاً ومفتحة الوادى قلوب الانبياء والاولياء والعلماء ثم من بعدهم (فان للقلب بابان مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الشهادة والملك وعالم الشهادة والملك أيضاً يحاكي عالم الملكوت نوعاً من المحاكاة) لانه على موازنته فاما من شئ من عالم الملك الا وهو مثال شئ من عالم الملكوت كما ذكرنا وربما كان الشئ الواحد مثالاً لاشياء من عالم الملكوت وربما كان لاشئ الواحد من عالم الملكوت أمثلة كثيرة من عالم الملك وانما يكون مثالاً اذا ماثلة نوعاً من المماثلة وطابقة نوعاً من المطابقة

على اتساع أكانها ثم سرى من وجودها في الحس وجود الى الخيال ثم منه وجود في القلب فانك أبدأ لا تدرك الاماهو واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مكاناً في ذاتك لما كان لك خبر مما يبين ذاتك فسبحان من در هذه العجائب في القلوب والابصار ثم أعى عن دركها القلوب والابصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وبجوانبها وانرجع الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين يتصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورتهما فيهما ما ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ رأى الاشياء فيه وتفجر اليه العلم منه فاستغنى عن الاقتباس من مداخل الحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عرق الارض ومهما أقبل على الخيالات الحاصلة المحسوسات كان ذلك حجاباً له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما أن الماء اذا اجتمع في الانهار منع ذلك من التفجر في الارض وكما أن من نظر الى الماء الذي يحكي

صورة الشمس لا يكون ناظر الى نفس الشمس فاذا للقلب بابان مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الشهادة والملك أيضاً يحاكي عالم الملكوت نوعاً من المحاكاة

واستيفاء ذلك عسير الضبط وقد أشرنا الى بعضها قريبا وعلم التفسير يعرف منها حاج ضرب المثال لان الرؤيا
 جزء من النبوة اما ترى ان الشمس في الرؤيا تعبرها السلطان لما بينهما ما من المشاركة والمماثلة في معنى
 روحاني وهو الاستيلاء على الكافة مع فيضان الانوار على الجميع والقمر تعبره الوزير لا فاضة الشمس نورها
 بواسطة القمر على العالم عند غيبتها كما يفيض السلطان أناره بواسطة الوزير على من يغيب عن حضرة
 السلطان وان من يرى أن يسده خاتما يختم به أقواه الرجال وفروج النساء فانه يعبر به انه مؤذن يؤذن
 قبل الصبح في رمضان ومن رأى انه يصب الزيت في الزيتون تعبره انه يطو جارية هي أمه وهو لا يعرف
 وغير ذلك مما يزيد أنساب هذا الجنس (فاما انفتاح باب القاب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك)
 فان غالب العلوم كذلك (وأما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما
 يقينيا بالتأمل في عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في غير الماضي
 من غير اقتباس) في ذلك (من جهة الحواس) الظاهرة (وانما ينفتح ذلك الباب لمن أفرد ذكرا لله تعالى
 قال النبي صلى الله عليه وسلم سبق المفردون) روى بتشديد الراء وتخفيفها والتخفيف هو الذي جنح اليه
 الحكيم الترمذي كما سيأتي كلامه واية تبسع المصنف وقال النووي في الاذكار والمشهور الذي قاله الجمهور
 التشديد اه وقال غيره فرد بالتشديد اذا اعتزل وتخلى للعبادة فكانه أفرد نفسه بالتبطل الى الله تعالى والمعنى
 بمعنى اه وقال غيره فرد بالتشديد اذا اعتزل وتخلى للعبادة فكانه أفرد نفسه بالتبطل الى الله تعالى والمعنى
 سبقوا نبيل الزلفي والعروج الى الدرجات العلى (قبل ومن هم قال) هم (المستشهرون بذكرا لله) وفي رواية
 المستشهرون في ذكرا لله وعلى الاول فالمراد الذين أولعوا به يقال اهتر بفلان واستهتر فهو مستهتر أى مولع
 به لا يتحدث بغيره ولا يفعل سواه وقال الحكيم الترمذي المستهتر هو الذي ينطق من ربه يشبه كلامه كلام
 من لم يستعمل عقله لان العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبر وتؤدة وهذا المهترع انما ينطقه كما نجا يجرى
 على لسانه حتى يشبه الهذيان في بعض الاحيان عند العامة وهو في الباطن مع الله من الاصفياء الناطقين اه
 (وضع الذكرا) عنهم (أوزارهم) أى أثقالهم من ذنوبهم التي أثقلتهم (فوردوا القيامة خفافا) فيسبقون
 لانهم جعلوا أنفسهم افرادا بمنزلة ذكرا لله عن لم يذكرا لله أو جعلوا زجرهم فردا بالذكرا وتركوا ذكرا مساويا
 وهو حقيقة التفريد ههنا وقال الحكيم الترمذي المفرد ههنا من أفرد قلبه للواحد في وحدانيته ولازم الباب
 حتى رفع له الحجاب وأوصله الى قربه فكان بين يديه وبعبارة القوت فاما العارفون المواجهون بعين
 اليقين المكشوفون بعلم الصديقين فانهم مسيرون محمولون سابقون مستشهرون وقد وضعت الاذكار عنهم
 الاوزار كما جاء في الخبر سير واسبق المفردون والمفردون أيضا بالفتح فهم مفردون لله تعالى بما أفردهم الله
 عز وجل قبل من المفردون قال المستشهرون بذكرا لله وضع الذكرا أوزارهم فوردوا القيامة خفافا فلما
 أفردهم من سواهم له أفردوه عما سواه به تعالى بذكراهم فاستولى عليهم ذكره فاصطلم قلوبهم نوره تعالى
 فاندرج ذكرهم في ذكره وكان هو الذكرا كرههم وكانوا هم المسكان لمجاري قدرته فلا وزن مقدار هذا الذكرا
 ولا تسكتب كيفية هذا البر فلو وضعت السموات والارض في كفة لم يجز ذكره تعالى بهما (ثم قال) صلى الله
 عليه وسلم (في وصفهم أقبل عليهم بوجهي أرى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه
 ثم قال أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم) ولفظ القوت وهم الذين
 قال لهم فترى من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه لو كانت السموات والارضون في
 موازينهم لاستقللتها بهم أول ما أعطيهم أن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم قال
 وهذا هو ظاهر أوصافهم وأول عطايتهم اه قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة مقتصر على أول
 الحديث وقال فيه وما المفردون قال الذكرا كرههم الله كثيرا والذكرا كرات وزواه الحاكيم قال الذين يستشهرون
 في ذكرا لله وقال صحيح على شرط الشيخين وزاد فيه الترمذي يضع الذكرا عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة

فأما انفتاح باب القلب الى
 الاقتباس من الحواس
 فلا يخفى عليك وأما
 انفتاح بابه الداخل الى عالم
 الملكوت ومطالعة اللوح
 المحفوظ فتعلمه علما يقينيا
 بالتأمل من عجائب الرؤيا
 واطلاع القلب في النوم
 على ما سيكون في المستقبل
 أو كان في الماضي من غير
 اقتباس من جهة الحواس
 وانما ينفتح ذلك الباب لمن
 أفرد ذكرا لله تعالى وقال
 صلى الله عليه وسلم سبق
 المفردون قبل ومن هم
 المفردون يارسول الله قال
 المتزهون بذكرا لله تعالى
 وضع الذكرا عنهم أوزارهم
 فوردوا القيامة خفافا ثم
 قال في وصفهم اخبار اعيان
 الله فقال ثم أقبل بوجهي
 عليهم ثم أرى من واجهته
 بوجهي يعلم أحد أي شيء
 أريد أن أعطيه ثم قال تعالى
 أول ما أعطيهم أن أقذف
 النور في قلوبهم فيخبرون
 عني كما أخبر عنهم

هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك ومخائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعلم الفرق بين مدخل العالمين المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب وأولياء الصوفية يعملون في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصفيتها فقط فقد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تباهاوا بسنن يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ويرخي بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك فجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يجالون جانبهم وبصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً فاجاب الملك

خفاً وقال حديث حسن غريب ورواه هكذا الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي الدرداء دون الزيادة التي ذكرها المصنف في آخره وكلامه ضعيف اه قلت رواه مسلم عن أمية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع - حدثنا روح بن القاسم عن العلاء بن عبد الرحمن عن أمية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جردان فقال هذا جردان سيرا وسبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين يكبرون الله كثيراً والذاكرات وأخرجهم ابن حبان في مسنده والغريباني في كتاب الذكر والتسبيح كلاهما عن الحسن بن سليمان عن أمية بن بسطام وأخرجه كذلك أحمد في مسنده ولفظ حديث أبي الدرداء عند الطبراني سبق المفردون قالوا وما المفردون قال هم المستهترون في ذكر الله يضع الذكرك عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً وسنده ضعيف شيخه فيه عبد الله بن سعيد ابن أبي مسرمة قاله الهيثمي وقال اسحق بن راهويه في مسنده - حدثنا اسحق بن سفيان سمعت موسى بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الله القراط عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا سير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفق بن جردان فقال يا معاذ أين السابقون فقلت مضوا وتخلف أناس فقال إن السابقين الذين هم يثرون بذكر الله عز وجل من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وموسى ضعيف لكن يقوى بحديث أبي هريرة السابق ذكره * (تنبيه) * قال البيضاوي وأما قالوا وما المفردون ولم يقولوا من هم لأنهم أرادوا تفسير اللفظ وبينات ما هو المراد منه لا تعيين المتضمن به وتعريف أشخاصهم فسال في الجواب عن بيان اللفظ الى حقيقة ما يقتضيه توفيقاً للسائل بالبيان المعنوي على المعنى اللغوي ايجازاً فاكفى فيه بالاشارة المعنوية الى ما استنبه عليه من السكينة اللفظية اه (ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن) ونقل صاحب القوت عن سهل التستري قال للقلب تجويفان أحدهما باطن فيه السمع والبصر وكان يسمى هذا قلب القلب والتجويف الآخر ظاهر القلب وفيه العقل ومثل العقل في القلب مثل النظر في العين هو صقال لموضع مخصوص فيه بمنزلة الصقال الذي في سواد العين (فاذا الفرق بين علوم الانبياء والاولياء وبين علوم الحكماء والعلماء هذا وهو أن علومهم تتأني من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلم الحكمة يتأني من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك) وشتان بين العاملين (ومخائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب) أي الملك والملكوت (لا يمكن أن يستقصى في علم المعاملة) اصعب منها على أفهام الضعفاء وأكثرها (فهذا مثال يعرف الفرق بين مدخل العالين) وأهم ما على درجة (المثال الثاني يعرف الفرق بين العاملين أعني عمل العلماء وعمل الاولياء فان العلماء يعملون في اكتساب نفس العلوم واجتلابها الى القلب) بمبلغ جهدهم (وأما الصوفية فيعملون في جلاء القلب وتطهيره وتصفيته) عن الكدورات (وتصفيله) بالذكر (فقط وقد حكى أن أهل الصين) اقليم معروف وقد قبل الحكمة زلت على ثلاثة أعضاء أدمغة اليونان وأبادى أهل الصين والسنة العرب (وأهل الروم تباهاوا) أي تفاخروا (بين يدي بعض الملوك بحسن صناعة النقش والصور) فقال كل منهم نحن أحسن في هذه الصناعة (فاستقر رأي الملك على أن يسلم اليهم صفة) وهي بالضم من البيت معروف والجمع صفت (لينقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً ويرخي بينهما حجاب يمنع اطلاع كل فريق على الآخر ففعل ذلك وجمع أهل الروم من الاصباغ الغريبة ما لا ينحصر واعتنوا غاية الاعتناء) ودخل أهل الصين من غير صبغ وأقبلوا يجالون جانبهم وبصقلونه فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين أنهم قد فرغوا أيضاً فاجاب الملك

فرغوا من النقش من غير صبغ فقبل وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرفعوا واذا بجانبهم يتلأأ منه عناية عجائب الصنائع الرومية مع زيادة اشراق وبريق اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصفيل فازداد حسن جانبهم بزيادة التصفيل فكذلك

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلائه وتزكيتهم وصفاته حتى يتلأف به طيبة الحق بنهاية الاشراف كفعّل أهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالاكتساب ونقش العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعّل أهل الروم فكيف ما كان الامر فقلب المؤمن لآموت وعلمه عند الموت لا يمضي وصفاؤه لا يتكدر واليه أشار الحسن رحمه الله عليه بقوله التراب لا ياب كل محل الاية ان بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى وأماما حمله من نفس العلم وما حمله من الصفاء والاستعداد لقبول نفس العلم فلا غنى به عنه ولا (٢٥٥) سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض

السعادات أشرف من
بعض كما أنه لا غنى إلا بالمال
فصاحب الدرهم غنى
وصاحب الخزائن المترعة
غنى وتفاوت درجات
السعداء بحسب تفاوت
المعرفة والایمان كما تتفاوت
درجات الاغنياء بحسب قلة
المال وكثرة فالعارف
أنوار لا يشبع المؤمنون الى
لقاء الله تعالى الا بأنوارهم
قال الله تعالى يسرى نورهم
بين أيديهم وبأيمانهم وقد
روى في الخبر أن بعضهم
يعطى نوراً مثل الجبل
وبعضهم أصغر حتى يكون
آخرهم رجلاً يعطى نوراً
على إبهام قدميه فيبقى
مرة وينطفئ أخرى فاذا
أضاء قدمه فمشى وإذا
نطفئ فام وسرى نورهم على
الصراط على قدر نورهم
فهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم
من يمر كالسحاب ومنهم من
يمر كانه قضاض الكواكب
ومنهم من يمر كالفرس اذا
شد في مبداهه والذي
أعطى نوراً على إبهام قدمه
يحبو حبواً على وجهه
ودنه ورجله بحسب رتبته

عناية الاولياء بتطهير القلب وجلالته وتركيبته وصفاته حتى تتلأأ فيه جليلة الحق بنهاية الاشراق
والاضاءة (كفعل أهل الصبين) لما صقلوا للصبغة ظهرت فيها النقوش الظاهرية وهم لما صقلوا لصنعة
القلب ظهرت فيها صور المعلومات الباطنية (وعناية العلماء والحكماء باكتساب نفوس العلوم وتحصيل
نقشها في القلب) وشتان بينهما (وكيفما كان الامر فقلب المؤمن لا يموت) حين يموت القلوب (وعلمه عند
الموت لا ينمى) والمراد بالعلم ما يتعلق بمعرفته الله تعالى (وصفاؤه لا يتكدر واليه أشار الحسن) البصري
رحم الله تعالى بقوله (التراب لا ياكل محل الايمان) كما نقله صاحب القوت ومعلوم ان محل الايمان
والقوى القلب كما ورد في الخبر الان التقوى ههنا وأشار الى القلب (ويكون) العلم (وسيلة القرب له
الى الله تعالى) اما حاصله من نفس العلم أو حاصله من الصلوة والاستعداد لقبول نقش العلم فلا غنى به عنه
ولاساعدة لاحد الا بالعلم بالله (والمعرفة الصارفة عنان قلبه اليه) ولفظ القوت ولا يصل العبد الى مشاهدة
علم التوحيد الا بعلم المعرفة وهو نور اليقين وقال في موضع آخر حقيقة العلم انما هو بين العلم واليقين وهذا
هو علم المعرفة المخصوص به المقربون (وبعض السعادات أشرف من بعض كماله لا غنى الا بالمال فصاحب
الدراهم غنى وصاحب الخرائن المترعة) أي الملاحة (غنى وتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة
والايمان كما تفاوت درجات الاغنياء بحسب قوة المال وكثرة المعارف) الالهية (أنوار) لانها حصلت من
أشعة النور الالهى (ولا يسعى المؤمنون) يوم القيامة (الى لقاء الله تعالى الا بانوارهم قال) الله (تعالى
يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وقد ورد في الخبر ان بعضهم) أي المؤمنين (يعلى نوراً مثل الجبل
وبعضهم يعلى أصغر) منه (حتى يكون رجل يعطى نوره على ايام قدمه فيضيء مرة وينطفئ أخرى
فاذا أضاء قدمه قدمه فشى واذا طفى قام ومروهم على الصراط على قدر نورهم ففهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق) الخاطف (ومنهم) من يمر (كالسحاب ومنهم) من يمر (كأنقاض الكوكب)
وهو سقوطه بشير الى السرعة (ومنهم من يمر كشدة الفرس) والذى أعطى نوره على ايام
قدمه يجمو على وجهه ويديه ورجليه فخر منه يد) أي تسقط (وتعلق أخرى وتخرر رجل وتعلق أخرى
وتصيب جوانبه الذارق قال ولا يزال كذلك حتى يخلص الحديث) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم من
حديث ابن مسعود وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في
المصنف وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه لفظاً يؤثرون نورهم على قدر أعمالهم يمررون
على الصراط منهم من نوره على ايامه ينطفئ مرة ويقيد أخرى وأخرج عبد بن حميد عن ابن مسعود
يسعى نورهم بين أيديهم قال على الصراط ورواه الحسن كذلك وزاد حتى يدخلوا الجنة أخرجه ابن أبي
شيبه وعن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان من المؤمنين من لا يضيء له نور الا موضع
قدميه والناس منازل بأعمالهم (فهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان أبي بكر) رضى الله
عنه (بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرح) واليه الإشارة بقوله في الخبر ما سبقكم أبو بكر بكثرة صلاة
ولا بكثرة صيام ولكن بشئ وقر في صدره وقد تقدم في كتاب العلم (وهذا ايضا قول القائل لو وزن نور
الشمس بنور السراج كما ألحرج فإيمان أحاد العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمعة

ويعلق أخرى ويصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص الحديث فيه إذ يظهر تفاوت الناس في الإيمان ولو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح فهذا أيضًا يضاهاى قول القائل لو وزن نور الشمس بنور السراج كلها لرجح فإيمان أحاد العوام نوره مثل نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمع

وايمان الصديقين نوره كنور النجوم والقمر وايمان الانبياء نوره (كنور الشمس) على هذا الترتيب
 ومنبع النور الاكمل من هؤلاء الانوار هو الشمس ومن نورها تنافس على سائر الانوار (وكما ينكشف في
 نور الشمس صورة الاتفاق مع اتساع أقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا زاوية ضيقة من البيت
 فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشف سعة الملكوت لقلوب العارفين) فالموثقون من
 المؤمنين أعلى ايماناً والعالمون من الموقنين ارفع مقاماً فالؤمنون في كمال الايمان وحقائقه لا يستوتون وان
 استووا بالدخول في الاسم والمعنى وكذلك تفاوتهم في الآخرة (ولذلك جاء في الخبر انه يقال يوم القيامة
 أخرجوا من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان ونصف مثقال من ايمان وربع مثقال) (وذرة)
 من ايمان وهكذا هو في القوت وقال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد وليس فيه قوله ربع مثقال
 اه قلت وأخرج الطيالسي وأحمد والشيخان وقال الترمذي حسن صحيح وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان
 كلهم من حديث أنس يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن شعيرة ثم يخرج من
 النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما وزن ذرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه
 من الخير ما وزن ذرة وأخرج الترمذي وقال حسن صحيح من حديث أبي سعيد يخرج من النار من كان في
 قلبه مثقال ذرة من الايمان (وكل ذلك تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه المقادير من الايمان
 لا تمنع دخول النار) ولفظ القوت فقد حصلوا متفاوتين في الايمان ما بين الذرة الى المثقال وكلهم قد دخل
 النار الا أنهم على مقامات فيها (وفي مفهومه ان من ايمانه يزيد على مثقال فانه لا يدخل النار اذ لو دخل لامر
 باخراجه أولاً وان من في قلبه مثقال ذرة) من الايمان (لا يستحق الخلود في النار وان دخلها) ولفظ القوت
 وفيه دليل على ان من كان في قلبه مثقال من ايمان لم يمنعه ذلك من دخول النار لعظيم ما اقترف من الاوار
 وان كان في قلبه وزن ذرة من الايمان لم يحق عليه الخلود في دار الهوان لتعلقه بيسير الايمان وان من
 زاد ايمانه على زنة مثقال لم يكن للنار عليه سلطان وكان من الابرار وان من نقص ايمانه عن ذرة لم يخرج
 من النار وان كانت سماءه وكان اسمه في الظاهر في المؤمنين لانه من المنافقين في علم الله تعالى الضحار وقد
 قال الله تبارك وتعالى في وصفهم وان الضحار في حميم ثم قال وما هم عنها بغائبين ثم صار صاحب المثقال
 والذرة في الجنة على تفاوت درجات وكان الزائد ايمانه على مثقال في أعلى عليين على هؤلاء وارتفع أهل
 الدرجات العلى على أعلى عليين ارتفاع الكوكب الذي في أفق السماء وكلهم قد اجتمع في الجنة على
 تفاوت مقامات (وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله الا الانسان أو المؤمن) هكذا هو
 في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سلمان بلفظ الانسان ولا جد من حديث ابن عمر لا يعلم
 شيئاً خير من مائة مثله الا الرجل المؤمن واسنادهما حسن اه قلت حديث سلمان أخرجه أيضاً كذلك
 الضياء في المختارة بلفظ ليس شيء خير او هو هكذا أيضاً في بعض نسخ الكتاب واختلف قول الهيثمي فيه فقال
 مرقد ارمه على اسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف جداً وقال مرة في موضع آخر رجاله رجال الصحيح غير ابراهيم
 ابن محمد بن يونس وهو ثقة وأما حديث ابن عمر فقد أخرجه أيضاً الطبراني في الاوسط (أشار الى تفضيل
 قلب العارف المؤمن وانه خير من ألف من عوام الناس) أي العارف الموقن قد يبلغ بقوة ايمانه وبقائه الى
 ثبوت في الدين وقيام بمصالح الاسلام والمسلمين بعلم يكسبه أو مال يبذله أو شجاعة يسد بها مسد ألف ولفظ
 القوت فلعمري ان قلب المؤمن خير من ألف قلب مسلم لان ايمانه فوق ايمان مائة مؤمن وعلمه بالله تعالى
 أضعاف علم مسلم ويقال ان واحداً من الابدال الثلاثة قيمة قيمة ثلاثمائة مؤمن وقال بعض علمائنا
 يعطى الله عز وجل بعض المؤمنين من الايمان بوزن جبل أحدو يعطى بعضهم ذرة (وقد قال) الله سبحانه
 و (تعالى) وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين تفضيلاً للمؤمن على المسلم) لانه وصف المؤمنين بالعلو ولا نهاية
 لعلو الايمان فصارعوا كل مؤمن على قدر ايمانه (والمراد به المؤمن العارف دون المقلد) الذي لم يتمكن

المقلد

وقال عز وجل رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآزادهمنا بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أوتوا العلم وبذل على ذلك أن اسم المؤمن يقع عن المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف (روى) وفسران عباس رضى الله عنهما قوله

تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع الله العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي وفي رواية كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فهذه الشواهد يتضح لك تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن إذ المحروم من درجة الله عظيم الغبن والخسران والمحروم يرى فوق درجته درجات عظيمة فيكون نظره اليها كنف الغنى الذى يملك عشرة دراهم الى الغنى الذى يملك الارض من المشرق الى المغرب وكل واحد منهم غنى) فى حد ذاته (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حظه من ذلك) قال الله تعالى (وللا تسخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

المعرفة فى قلبه فهو بعد أسير رتبة التقليد (وقال تعالى) فى رفع العلماء على المؤمنين (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فآزادهمنا بالذين آمنوا الذين صدقوا) تقليدا (من غير علم) صحيح (وميزهم عن الذين أوتوا العلم) فأنكشفت به بصائرهم فصدقوا وتحققوا (وبذل على ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلدون لم يكن تصديقه عن بصيرة وكشف) كما تقدم الكلام عليه قريبا (وفسيران عباس) رضى الله عنه (قوله تعالى والذين أوتوا العلم درجات فقال يرفع العالم فوق المؤمن بسبع مائة درجة بين كل درجتين ما بين السماء والأرض) ولفظ القوت قال ابن عباس الذين أوتوا العلم درجات فوق المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بسبع مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والأرض اه قلت وقد روى ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس السريع المضمرة مائة عام رواه ابن عدى فى الكامل وابن عبد البر فى كتاب العلم وسنده ضعيف ورواه أبو يعلى من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند لا بأس به ولفظه فضل العالم على العابد سبعين درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البله وعليون لذوى الالباب) هكذا هو فى القوت وقال العراقى تقدم دون هذه الزيادة ولم أجدها هذه الزيادة أصلا وهى مدرجة من كلام أحمد بن أبي الخوارى (وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذى من حديث أبي امامة وصححه وقد تقدم فى كتاب العلم الآن لفظه كفضلي على أدنىكم (وفى رواية كفضل القمر على سائر الكواكب) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه وأبو نعيم فى الحلية من حديث معاذ بن يزيد ليلة البدر بعد القمر وقد تقدم أيضا فى كتاب العلم (فهذه الشواهد يتضح تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم) فالوقوفون من المؤمنين أعلى إيماناً والعالمون من الموقنين أرفع مقاماً (ولهذا كان يوم القيامة يوم التغابن) أى يسمى بذلك قال الله تعالى ذلك يوم التغابن (إذا المحروم من درجة الله عظيم الغبن والخسران) والتغابن تفاعل من الغبن وهو الخسارة فى أصل المال (والمحروم) برجنه (يرى فوق درجته درجات عظيمة) يتأسف لنوائها (فيكون نظره اليها كمنظر الغنى الذى يملك عشرة دراهم الى الغنى الذى يملك الارض من المشرق الى المغرب وكل واحد منهم غنى) فى حد ذاته (ولكن ما أعظم الفرق بينهما وما أعظم الغبن على من يخسر حظه من ذلك) قال الله تعالى (وللا تسخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا)

(بيان شواهد الشرع من الكتاب والسنة)*

(على صحة طريق التصوف فى اكتساب المعرفة) بالله (لامن) طريق (التعلم ولا من الطريق المعتاد) المؤلف عند الناس (اعلم أنه من انكشف له ولو الشئ اليسير) أى القليل (بطريق الإلهام والوقوع فى القلب من حيث لا يدري) كيف وقع وما سببه (فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغى أن يؤمن به) أى يصدق به قلبه وهذا أقل الدرجات (فان درجة المعرفة فيه عزيزة جدا وتشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا) أى جاهدوا نفوسهم وبأموالهم وجاهدوا عدوهم اذ بعدهم الفقر وبأمرهم بالفحشاء فصابروه وغلبوه فباعوا النفوس والأموال فاعتقوا من رق الهوى ونجوا من الحساب والأهوال لنهدينهم سبلنا أى لنصرفهم الى مكاشفات العلوم ولنسهم منهم غرائب الفهوم ولنوصلهم الى أقرب الطريق اليها بحسن مجاهدتهم فىنا ثم ختم الامر بقوله تعالى وان الله لمع المحسنين هذا مقام مشاهدة الصفات فكان المجاهد فيه

(٣٣ - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) (الاعتاد)* اعلم أن من انكشف له شئ ولو الشئ اليسير بطريق

الإلهام والوقوع فى القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا بصحة الطريق ومن لم يدرك ذلك من نفسه قط فينبغى أن يؤمن به فان درجة المعرفة فيه عزيزة جدا يشهد لذلك شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا

فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ورفقه فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الاشكالات والشبه ويرزقه من حيث لا يحتسب يعلمه علمان من غير تعلم ويفعله من غير تجسبه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا بين الحق والباطل ويفرق به بين الشهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي في قلبي نوراً وفي قبري نوراً وفي شعري نوراً وفي عظامي نوراً وسئل صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ما هذا الشرح فقال هو التوسعة ان النور اذا قذف في القلب اتسع له الصدر وانشرح) ولفظ القوت فقال هو النور يقذف به في القلب فينشرح له الصدر وينفصح وقال العراقي رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وأخرجه ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي قال تزلت هذه الآية أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفصح قلنا فاعلام ذلك يا رسول الله قال

معهم أولا بالتوفيق فيه صبره والالتأيد وكان المحسن منهم آخر اليوم فيه أحسنوا الى نفوسهم غدا وقال بعض العلماء في تفسير هذه الآية الذين يعملون بما يعلمون يوفقهم ويهديهم الى ما لا يعلمون وقال بعض السلف تزلت هذه الآية في المتعبدين المتقطعين الى الله عز وجل المستوحشين من الناس فيسوق الله اليهم من يعلمهم أو يلهيهم التوفيق والعصمة (فكل حكمة تظهر من القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) تقدم في كتاب العلم قال صاحب القوت الحياء من الاختيار والاختبار والابتلاء والاجتهاد والتعريف والتأيد والثبوت والمثوبة والعقوبة والقبض والبسط والحل والعقد والجمع والتفرقة الى غير ذلك من علوم المعارف بعد حسن التتبع عن معرفة النقص والمزيد بصفاء القلب وبهجة المواجيد وقال بعض التابعين من عمل بعشر ما يعلم علمه الله تعالى ما يجعل (ورفته فيما يعمل حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم تاه فيما يعمل ولم يوفق فيما يعمل حتى يستوجب النار) هذا نص القوت فهو من قول بعض التابعين وسبب المصنف يقتضي انه بقية الحديث السابق ولذا قال العراقي صدر الحديث تقدم في العلم وهذه الزيادة لم أرها اه والذي يظهر لي انه سقط كلام من النسخ ثم قال صاحب القوت نقلا عن بعضهم كلما ازداد العبد عبادة واجتهادا ازداد القلب قوة ونشاطا وكلما عمل العبد وفترا زاد القلب ضعفا وهنا (وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا من الاشكالات) (يجمع له مخرجا من الاشكالات) الخيالية (والشبه) الوهمية (و) يرزقه من حيث لا يحتسب أي (يعلمه علما من غير تعلم) أي بالشاهد الصحيح والعلم الصريح وقيل معناه يجعل له مخرجا من كل أمر ضاق على الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب أي يعلمه من غير تعلم بشره يعطيه من غير تجسبه (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا بين الحق والباطل ويخرج به من الشهات) هكذا نقله صاحب القوت الا أنه قال تفرقون به بين الحق والباطل وتعرفون به المشكلات (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه من سؤال النور) لانه كما قال صاحب القوت هو جند القلب كجند الظلمة جند النفس فاذا أراد الله أن ينصر عبدا أمده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار (فقال اللهم اعطني نورا) من أنوارك استضيء به (وزدني نورا واجعل لي في قلبي نوراً وفي شعري وبشري ولحي ودعني وعظامي) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس اه قلت ورواه الترمذي في السنن ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته مسيا وهو في بيت خالتي ميمونة فقام فصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل المغرب قال اللهم اني أسألك الخ وسأق الحديث الطويل وفيه اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً في يدي ونوراً من تحتي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في لحي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي اللهم أعظم لي نورا واعطني نورا واجعل لي نورا الحديث وقد تقدم بتمامه مع الكلام عليه في كتاب ترتيب الاوراد (وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) هكذا في سائر النسخ والذي في القوت وسئل عن معني قوله تعالى فن يرثه الله أن يهديه بشره صدره للاسلام (ما هذا الشرح قال هو التوسعة ان النور اذا قذف في القلب اتسع له الصدر وانشرح) ولفظ القوت فقال هو النور يقذف به في القلب فينشرح له الصدر وينفصح وقال العراقي رواه الحاكم في المستدرک من حديث ابن مسعود وقد تقدم في العلم اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق وأخرجه ابن مردويه عن محمد بن كعب القرظي قال تزلت هذه الآية أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فقلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفصح قلنا فاعلام ذلك يا رسول الله قال

وقال صلى الله عليه وسلم لا بن عباس اللهم فقهني الدين وعلمه التأويل وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم
الينا الآن يؤتى الله تعالى عبدا فقهنا في كتابه وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله (٢٥٩) تعالى يؤتى الحكمة من يشاء انه اللهم
في كتاب الله تعالى وقال تعالى

فهمناها سليمان خص
ما انكشف باسم الفهم
وكان أبو الدرداء يقول
المؤمن من ينظر بنور الله
من وراء ستر رقيق والله
انه الحق يقذفه الله في
قلوبهم ويحريه على
السننهم وقال بعض السلف
ظن المؤمن كهانة وقال
صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراصة المؤمن فانه ينظر
بنور الله تعالى واليه يشير
قوله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين وقوله تعالى قد
بيننا الآيات لقوم يوقنون
وروى الحسن عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه
قال العلم علمان فعلم باطن
في القلب فذلك هو العلم
النافع وسئل بعض العلماء
عن العلم الباطن ماهو فقال
هو سر من أسرار الله تعالى
يقذفه الله تعالى في قلوب
أحبابه لم يطلع عليه ملكا
ولا بشرا وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان من أمتي
محدثين ومعلمين ومكلمين
وان عسرهم منكم وقرأتم
عباس رضي الله عنهما وما
أرسلنا من قبلك من رسول
ولانبي ولا محدث يعني
الصديقين والمحدث هو
المهم والمهم هو الذي
انكشف له في باطن قلبه

الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتأهب للموت قبل زول الموت وأخرجه الحكيم الترمذي
في نوادر الاصول من حديث ابن عمر نحوه ثم أخرجه عن أبي جعفر المدايني رفعه نحوه (وقال صلى الله عليه وسلم
لا بن عباس) رضي الله عنه (اللهم فقهني في الدين وعلمه التأويل) قال العراقي أخرجه من الزيادة أجدوا بن
حبان والحاكم وصححه وقد تقدم في العلم اه قلت وقال صاحب القوت ومن خواطر النفس ما يرد بشئ
لا تظاهر لآله في الظاهر لخفائه ونحو شواهد فليس يعلم الا باطن العلم وغامض الفهم والغوص على
لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل كما قال صلى الله عليه وسلم لا بن
عباس الخ (وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم البغالا أن يؤتى الله
تعالى عبدا فقهنا في كتابه) كذا في القوت وقد تقدم في آداب تلاوة القرآن وفيه مرد على الشيعة حيث انهم
يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم أسراه بالخلافة وأسرا وغيرها كما هو شأن الاوصياء (وليس هذا
بالتعلم) والدراسة بل هو كشف رباني (و) كما (قيل في تفسير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء) ومن
يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا (انه الفهم في كتاب الله تعالى) كذا في القوت (وقال تعالى ففهمناها
سليمان خص ما انكشف له باسم الفهم) ولفظ القوت نفسه بفهم منه فقه قلبه به زاده فوق الحكم والعلم
الذي شره أبوه فزاد على فتياه (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقول المؤمن ينظر بنور الله من وراء
ستر رقيق والله انه الحق يقذفه الله في قلوبهم ويحريه على السننهم) كذا في القوت الا انه قال المؤمن ينظر
الى الغيب والباطني سواء (وقال بعض السلف ظن المؤمن كهانة) أي كانه سحر في نفاذه وصحة وقوعه
كذا في القوت (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله) عز وجل رواه الترمذي
من حديث أبي سعيد وقد تقدم والمعنى بنور الله أي باليقين وفي لفظ آخر اتقوا فراصة العلماء فكانه
مفسر له (واليه يشير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين) أي للمتفكرين كما ورد وهذا كان من
طريق السلف من الصحابة والتابعين اذا سئلوا وفقوا وأله هو الصواب لقرهم من حسن التوفيق
وسئلوا كهم حقيقة محبة الطريق فخطر اليقين اذا ورد على قلب موقن اضطرت مشاهدته الى القيام به
وان خفي على غيره وحكم عليه بديانة وبرهانه بحجة دليله وان التبس على ماسواه (و) من ذلك (قوله
تعالى) في تخصص الموقنين (قدينا الآيات لقوم يوقنون) هذا بصائر للناس وهدي ورجة لقوم يوقنون
(وروى الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال العلم علمان فعلم نافع في القلب وذلك هو النافع)
تقدم في كتاب العلم والمراد بالحسن البصري كما صرح به صاحب القوت فالحديث مرسل (وسئل بعض
العلماء عن العلم الباطن ماهو فقال هو سر من أسرار الله يقذفه الله في قلوب أحبه ثم لم يطلع عليه ملكا ولا
بشرا) نقله صاحب القوت الا انه قال سئل بعض أهل المعرفة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من أمتي
محدثين ومكلمين وان عسرهم منكم) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة بلانظ لقد كان فيما قبلكم
من الامم محدثون فانك في أمتي أحد فانه عمر وزواه مسلم من حديث عائشة (وقرأ ابن عباس وما أرسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث يعني الصديقين) نقله صاحب القوت (والمحدث) كعظم (هو المهم
والالمهم) هو (الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل) الذي هو قلب القلب وفيه باب الى المسكوت
الاعلى (لامن جهة المحسوسات الخارجة) وهو باب القلب (والقرآن مصرح بان التقوى مصباح الهداية
والكشف وذلك بغير تعلم قال الله تعالى) في نعت المتقين (وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم
يتقون خصصها بهم وقال) تعالى (هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين) وقال تعالى في فضل العلماء
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وقال تعالى ولنبينه

من جهة الداخل لامن جهة المحسوسات الخارجة والقرآن مصرح بأن التقوى مقتضى الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال الله تعالى
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين

وكان أبو زيد وغيره يقول
ليس العالم الذي يحفظ من
كتاب فاذنسى ما حفظه
صار جاهلا انما العالم الذي
ياخذ علمه من ربه أى
وقت شاء بلا حفظ ولا درس
وهذا هو العلم الرباني واليه
الاشارة بقوله تعالى وعلمناه
من لدنا علمنا مع أن كل علم
من لدننا ولكن بعضها
بوسائط تعلميم الخلق فلا
يسمى ذلك علما لدنابيل
اللدنى الذى ينفخ فى سر
القلب من غير سبب مألوف
من خارج فهذه شواهد
النقل ولوجع كل ما ورد فيه
من الآيات والاشعار
والآثار الخارج عن الحصر
واما مشاهد ذلك بالتجارب
فذلك أيضا خارج عن
الحصر وظهر ذلك على
الصحابه والتابعين ومن
بعدهم وقال أبو بكر الصديق
رضى الله عنه لعائشة رضى
الله عنها عند موته انما هما
اخوال وأختك وكانت
زوجته حاملا فولدت بنتا
فكان قد عرف قبل الولادة
انها بنت وقال عمر رضى الله
عنه فى أثناء خطبته يا سارية
الجبل الجبل اذا انكشف له
ان العدو قد أشرف عليه
فخذه اعرفته ذلك ثم بلوغ
وته اليه من جلة الكرامات
العظيمة وعن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال
دخلت على عثمان رضى
الله عنه وكنت

لقوم يعلمون حقيقة العلم انما هي بين التقوى واليقين وهذا هو علم المعرفة المخصوص به المقربون وهب
لهم الآيات ونخصهم بالبيان والدلالات بما استحقوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء (و) قد (كان أبو
زيد) البسماوى قدس سره (وغيره) من العارفين (يقول) والفظ القوت يقولون (ليس العالم الذى يحفظ
من كتاب الله) تبارك وتعالى (فاذنسى ما حفظه صار جاهلا انما العالم الذى ياخذ علمه من ربه أى وقت
شاء بلا حفظ ولا درس وهذا) لعمرى لا ينسى علمه وهو ذا كرايدا لا يحتاج الى كتاب (هو العالم الربانى)
علمه منسوب الى الرب قد أفوض عليه بلا كتبساب وهذا هو وصف قلوب الابدال من المؤمنين ليسوا
واقفين مع حفظ انماهم قائمون بحفظ (والله الاشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علمنا) أى من عندنا
والن طرف ممكن معنى عند الانه لا يستعمل الا فى الناحية (مع ان كل علم من لدننا ولكن بعضها بوسائط
تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما لدنيا) بل علما انفعاليا كونه أخذ من الغير (بل اللدنى الذى ينفخ فى سر
القلب) أى باطنه المسمى بقلب القلب (من غير سبب مألوف من خارج) كنعلم ودراسة (فهذه شواهد
النقل) من الكتاب والسنة (ولو جمع كل ما ورد فيه من الآيات والاشعار والآثار الخارج عن الحصر
(الحصر) والاشعار) وأما مشاهد ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك عن
الصحابه) رضوان الله عليهم (و) عن التابعين (ومن بعدهم) من أتباعهم وغيرهم (قال أبو بكر الصديق
رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها عند موته انما هما الختان وكانت زوجته حاملا) لم تلد بعد (فولدت
بنتا وكان قد عرف قبل الولادة انها بنت) فهذه كرامته أكرمه الله بها قال الحافظ فتح الدين المعمرى
المعروف بابن سيد الناس فى كتابه المقامات العلمية فى الكرامات الجليلة بسنده الى عائشة رضى الله عنها قالت
لما حضر أبى أبابكر الوفاة جلس ثم تشهد ثم قال اما بعد فان أحب الناس غنى الى بعدى أنت وان أعز الناس
فقرا الى بعدى أنت وانى كنت تحبنا جدا عشر من وسقا من مالى فوددت والله انك كنت حرتى وأخذت به
فانما هو أخوال وأختك قال قلت هذا أخوالى فمن احتسب فقال ذو بطن ابنة خارجة فانى أظنها جارية
فكان كذلك (وقال عمر رضى الله عنه فى أثناء خطبته فى يوم الجمعة يا سارية الجبل الجبل اذا انكشف له
أى وقع فى روعه) (العدو قد أشرف اليهم) وذلك فى الجيش الذى أرسله مع أسامة الى فارس فلاقى العدو
وهم فى بطن وادوقدهموا بالهزيمة وبالقرب منهم جبل (فخذه لعرفته) ذلك ورفع به صوته فالتقاها الله فى
سمع سارية فاحتاز الناس الى الجبل وقتلوا العدو من جانب واحد ففزع الله عليهم (ثم بلوغ صوته اليه
من جلة الكرامات العظيمة) وقد أخرج هذه القصة الواقدي عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر
وأخرجها سيف فى الفتوح مطولة عن أبي عثمان وأبى عمرو بن العلاء عن رجل من بني مازن فذكرها وهى
عند الميهقي فى الدلائل وللألكافى فى شرح السنة والدير عاقولى فى فوائده وابن الاعرابى فى كرامات
الاولياء من طريق ابن وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي عجلان عن نافع عن ابن عمر قال وجهه عمر جيشا
ولى عليهم رجلا يدعى سارية فبينما هم يخطب جعل ينادى يا سارية الجبل ثلاثا ثم قدم رسول الجيش
فسأله عمر فقال يا أمير المؤمنين هزمنا فبينما نحن كذلك اذ سمعنا صوتا ينادى يا سارية الجبل ثلاثا فاستدنا
ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله قال فقيل لعمر انك كنت تصيح هكذا وكذا ذكره حمله فى جمعه بحديث ابن
وهب باسناد حسن ولا يزدويه من طريق ميمون بن مهران عن ابن عمر عن أبيه انه كان يخطب يوم
الجمعة فمرض فى خطبته ان قال يا سارية الجبل من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض فقال
لهم على ليخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فقال وقع فى ظنى ان المشركين هزموا اخواننا وانهم يرون بحبل
وان عدلوا اليه قاتلوا من وجه واحد وان جازوه هلكوا فخرج منى مازن عن انكم سمعتموه قال فناء البشر
بعد شهر وذكر انهم سمعوا صوت عمر فى ذلك اليوم قال فعدلنا الى الجبل ففتح الله علينا وقد أفرط لطرقة
القطب الحلبى الحافظ سزا (وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على عثمان رضى الله عنه وكنت

قد لقيت امرأة في طريق فنظرت إليها ثم راوتنا لم تحاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت يدخل على أحدكم وأثر الزنا طاهر على عينيه أما علمت على أن زنا البينين النظر لتتوبن وألا عزرك فقلت أوحى بعد النبي فقال (٢٦١) لا ولكن بصيرته وبرهان وفراصة

صادقة وعن أبي سعيد الخزاز قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فتيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذاعبال ولم يعرف له سبب يعشبه قال فلما قتلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس ردهذه الهمة الدينية فان ردهذه الهمة الدينية وقال لله تعالى أظافا خفية وقال أحمد النقيب دخلت على الشبلي فقال مقفونا يا أحمد فقلت ما أنا بخيل فقارني بخاطري أنك بئس ما أتيتك من أجل أن لا تأخذ عليه أحوا قال فرميت بها في دجلة (أي النهر المعروف) فقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله عز وجل فذهب أن أشرف الشبلي صحيح وقد أئده أشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخزاز أستاذ الخليل قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة خضرم أشعري فتقدمت إلى مزين توممت فيه الخبز وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفعه إلى قرطاسا فيدراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت أن أدفع إليه أول شيء يفتق علي قال ودخلت المسجد فاستقبلني بعض أخواني وقال جاء بعض أخوانك ببصرة من البصرة من بعض أخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت الصرة وجئت بها إلى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرف في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تستحي تقول احلق شعري لله تعالى ثم آخذ عليه شيئا

فأعلمت امرأة في طريق فنظرت إليها ثم راوتنا لم تحاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت يدخل على أحدكم وأثر الزنا طاهر على عينيه أما علمت على أن زنا البينين النظر لتتوبن) إلى الله تعالى (أولا عزرك فقلت أوحى بعد النبي فقال لا ولكن بصيرته وبرهان وفراصة صادقة) والعينين النظر فهو حديث مرفوع أخرجه ابن سعد في الطبقات والطبراني في الكبير عن عاتمة بن الحويرث وروى الحافظ أبو الفتح اليعمري بسنده إلى يزيد بن وهب قال جاء وفد من البصرة فيهم رأس من الخوارج يقال له جعدة بن بجة فخطب وجد الله ثم قال يا علي اتق الله فانك ميت فقال علي بل مقتول قتلا تصاب هذه فتخضب هذه عهد معهود وقضاء مقضى وقد خاب من افترى وكان كاذبا (وعن أبي سعيد) أحمد بن محمد (الخرزاز) البغدادي صاحب ذا النون المصري والبنجاحي والبصري وبشر السري توفي سنة ٢٧٧ قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان فقلت في نفسي هذا وأشباهه كل على الناس) أي عولة عليهم (فناداني) إذا شرف على خاطري (وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت الله في سرى) أي في باطن (فناداني) إذا شرف على خاطري ثانيا (وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ثم غاب عني ولم أره) فهذا الإشراف على الخاطرات مأخوذ من مشاهدة البقن (وقال زكريا بن داود دخل أبو العباس) أحمد (بن مسروق) الطوسي توفي ببغداد سنة ٢٩٥ صاحب الخبر الثماني والسري (على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل) أي مريض بعوده (وكان ذاعبال ولم يعرف له سبب) أي ظاهر الرزق (قال فلما قتلت في نفسي من أين يأكل هذا الرجل قال) فأشرف الله على خاطري (فصاح بي يا أبا العباس ردهذه الهمة الدينية) أي الحسنية (فان لله تعالى أظافا خفية وقال أحمد النقيب دخلت على) أبي بكر (الشبلي يوما فقال مقفونا يا أحمد فقلت ما أنا بخيل فقارني بخاطري أنك بئس ما أتيتك من أجل أن لا تأخذ عليه أحوا) أي عاودني ثانيا (فقال بل أنت بخيل فقلت ما فزع اليوم علي بشئ) أي من الفتوح (الادفعته إلى أول فقير يلقيني قال فما استتم الخاطر حتى دخل على صاحب لوئس الخادم) أحمد خدام الخليفة (ومعه خمسون دينارا فقال أجمعها في مصالحك) أي أمرتها في نفقتك (قال فأخذتها وخرجت فإذا بفقير مكفوف) البصر (بين يدي مزين) أي حلاق (يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا) دينار (قال أوليس قلنا لك بخيل قال فناولتها المزين) كما أمر (فقال) المزين بعد أن أبي من أخذها (قد عقدت على الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أحوا) قال فرميت بها في دجلة (أي النهر المعروف) (وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله عز وجل) فذهب أن أشرف الشبلي صحيح وقد أئده أشرف الولي المكفوف وفي الرسالة القشيرية سياق حكاية تشبه هذه قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الزاهد القواس ببغداد قال حدثنا محمد بن عطية قال حدثنا عبد الكبير بن أحمد قال سمعت أبا بكر الصائغ قال سمعت أبا جعفر الخزاز أستاذ الخليل قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة خضرم أشعري فتقدمت إلى مزين توممت فيه الخبز وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفعه إلى قرطاسا فيدراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فأخذتها واعتقدت أن أدفع إليه أول شيء يفتق علي قال ودخلت المسجد فاستقبلني بعض أخواني وقال جاء بعض أخوانك ببصرة من البصرة من بعض أخوانك فيها ثلاثمائة دينار قال فأخذت الصرة وجئت بها إلى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرف في بعض أمورك فقال لي يا شيخ ألا تستحي تقول احلق شعري لله تعالى ثم آخذ عليه شيئا

فأخذتها وخرجت وإذا بفقير مكفوف بين يدي مزين يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الدنانير فقال اعطها المزين فقلت ان جملتها كذا وكذا قال أوليس قد قلنا لك أنك بخيل قال فناولتها المزين فقال المزين قد عقدت على الفقير بين أيدينا أن لا تأخذ عليه أحوا قال فرميت بها في دجلة وقلت ما أعزك أحد إلا أذله الله عز وجل

وقال جرير بن عبد الله العلوي دخلت على أبي الخير التيناني واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه مولا آكل في داره طعاما فلما خرجت من عنده إذا به قد لحقني وقد جعل طبة أقيه طعام (٢٦٢) وقال يا فني كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التيناني هذا

انصرف عاقل الله تعالى (وقال) القشيري في الرسالة أيضا سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول سمعت (جرير بن عبد الله العلوي) يقول (دخلت على أبي الخير التيناني) يعرف بالاعتقاد مغربي الأصل سكن تينان بكسر التيناء الفوقية وسكون الياء التحتية كأنه جمع تين قرية من قرى الموصل (و) كنت (اعتقدت في نفسي أن أسلم عليه ولا آكل) عنده (في داره طعاما فلما خرجت من عنده) ومشيت قد رايسيرا (أذابه) خلقي (قد لحقني وقد جعل طبة أقيه طعام وقال يا فني كل) هذا (فقد خرجت الساعة من اعتقادك) فاشرفه الله على خاطره أولا وعند خروجه عنه نانبا قال القشيري (وكان أبو الخير التيناني هذا مشهورا بالكرامات) والفراسة الحادة وكان كبير الشأن مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة (قال إبراهيم بن داود الرقي) من كبار مشايخ الشام من أقران الجنيد وقد عمر إلى سنة ست وعشرين وثلاثمائة (قصده) يعني أبو الخير التيناني (مسلم عليه فحضرت صلاة المغرب) فصلى اماما (فلم يكن يقرأ سورة الفاتحة مستويا) أي مستقيما (فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم) وسلمت (خرجت إلى الطهارة) أي إلى موضعها كني به عن أرافة الماء (فقصدي سبع) أراد أن يبسط بي (فعدت إلى أبي الخير وقلت قد عدني الأسد فخرج) أبو الخير (وصاح به) أي عليه (وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحي الأسد فتظهرت فلما) فرغت (ورجعت قال لي اشتغلت بتقويم الظاهر فحتم الأسد واشتغلنا بتقويم الباطن) أي القلب (لخافنا الأسد) نقله القشيري في الرسالة ونقل أيضا ج سفيان الثوري مع شيخان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيخان أماري هذا السبع فقال لا تخف وأخذ شيخان أذنيه فعرهما فبصص وحرك أذنيه فقال سفيان ماهذه الشهرة فقال لولا تخافة الشهرة لما وضعت زادي الأعلى ظهره حتى آتي مكة ونقل هو وصاحب الخلية أنه كان إبراهيم بن أدهم في رفقة فعرض لهم السبع فقالوا يا أبا إسحق قد عرض لنا السبع فجاء إبراهيم وقال يا أسدان كنت أمرت فينا فامض والافار جع فرجع الأسد ومضوا وانفلا عن حامد الأسود قال كنت مع إبراهيم الخواص في البرية فبينما نحن عند شجرة وجاء السبع فصعدت الشجرة إلى الصباح لا يأخذني النوم ونام الخواص والسبع يشم من رأسه إلى قدمه ثم مضى فلما كان الليلة الثانية بتينا في مسجد في قرية فوقعت بقعة على وجهه فضر به فأن أنة فصاح فقلت هذا عجب البارحة لم تجزع من الأسد واللبلة تصبح من البقرة فقال اما البارحة فذلك حالة كنت فيها مع الله تعالى وأما الليلة فهذه حالة أنا فيها مع نفسي (وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس و) عن (ضمايرهم يخرج عن الحصر) لكثرته (بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام) عيانا (والسؤال له ومن سماع صوت الهاتف) من الغيب (ومن فنون الكرامات) التي أكرم الله تعالى أصفياه بها (خارج عن الحصر) أيضا لكثرته (والحكاية لا تنفع الجاحد) أي المنكر (مالم يشاهد ذلك من نفسه) فيكون ذلك برهانا له (ومن أنكر الأصل أن ينكر التفصيل) في فروعه (والدليل القاطع الذي لا يقدر أحده على إنكاره) أي إنكاره (أمران أحدهما عجائب الرؤيا الصادقة) في المنام (فانه ينكشف بها الغيب) أي ما غاب عن الحس (واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس) وجودها (وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكم من مستيقظ غائص في بحر خيال لا يسمع ولا يبصر لاشتغاله بنفسه) حتى أنه يمر عليه الانسان فيسلم عليه فلا يحس به (والثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب) من أحوال الانبياء وأخبارهم وأخبار الجنة والنار (و) عن (أمر) تقع (في المستقبل) كأحوال البرزخ والحشر والنشر وأحوال أمته وما يؤل إليه أمرها (كما شتمل عليه القرآن) والسنة (واذا جاز ذلك للنبي جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق) بهذا يتم وارشادهم لمافية مصالحتهم (فلا يستحيل أن يكون في

مشهورا بالكرامات وقال ابراهيم الرقي قصده مسلم عليه فحضرت صلاة المغرب فلم يكن يقرأ الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلم خرجت إلى الطهارة فقصدي سبع فعدت إلى أبي الخير وقلت قد عدني سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تتعرض اضيفاني فتحي الأسد فتظهرت فلما رجعت قال لي اشتغلت بتقويم الظاهر فحتم الأسد واشتغلنا بتقويم الباطن فحتمنا الأسد وما حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم عن اعتقادات الناس وضمايرهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة الحضر عليه السلام والسؤال منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والحكاية لا تنفع الجاحد مالم يشاهد ذلك من نفسه ومن أنكر الأصل أن ينكر التفصيل والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على إنكاره أمران أحدهما عجائب الرؤيا الصادقة فانه ينكشف بها الغيب واذا جاز ذلك في النوم فلا يستحيل أيضا في اليقظة فلم يفارق النوم اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكم من مستيقظ غائص لا يسمع ولا يبصر لاشتغاله بنفسه الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيب وأمور في المستقبل كما شتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

الوجود لا يشتمل على الغيب وأمور في المستقبل كما شتمل عليه القرآن واذا جاز ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في

وصدق بالرؤيا الصحيحة لزمه

لا محالة أن يقربان القلب له بابان باب الى خارج وهو الخواس وباب الى المالكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحي فاذا أقر بهم جميعا لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة بل يجوز أن يتكبر المجاهدة سبيلا اليه فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم المالكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمثل المحج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة والانبياء والاولياء بصور مختلفة فلا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فانقصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف فيها قال القشيري في الرسالة الرؤيا نوع من الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر تزد على القلب وأحوال تتصور في الوهم اذ لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤيه في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا وأوهاما تقرر في قلوبهم حين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الاوهام من المعلومات بالحس والضرورة فتويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصورها بالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلب ضوء الشمس ضوء السراج فينقصر ضوء السراج بالاضافة الى ضوء الشمس فمثال حال النوم كمن هو في ضوء السراج ومثال المتيقظ كمن تعالى عليه النهار وان المتيقظ يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاطات والخواطر التي كانت تزد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر اصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا (فقد قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسألني أن أملي عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما كتب لك عمل ونحن نحب أن نصعدك بعمل تقرب به الى الله تعالى فقلت ألسمتا تكتبان الفرائض قال بل فقلت فيكفيك ذلك) هكذا نقله صاحب القوت (وهذا اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة) وقال بعض العارفين بل يطلعون على بعض أعمال القلب بقرائن خارجة فان المؤمن اذا ذكر الله في قلبه فاحت منه رائحة طيبة الى فقه فيشتمونها الملائكة فيدركون بها اذا ذكر الله تعالى فيكتبون ذلك في صحيفة حسناته (وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من) ولفظ القوت وحد ثنا بعض العلماء قال سألت بعض الابدال عن علم (مشاهدة اليقين فالتفت الى شماليه فقال ما تقول روحك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول روحك الله ثم أطرق الى صدره

الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل باصلاح الخلق) بل باصلاح نفسه (وهذا لا يسمى نبيا بل يسمى وليا) قال القشيري في الرسالة ظهور الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جواز انه أمر موهوم حدوته في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع أصل من الاصول فوجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده فاذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شيء يمنع جواز حصوله وظهور الكرامات ٧ على من صدق بمن ظهرت عليه في أحواله فلم يكن صادقا فظهور مثله عليه لا يجوز والذي يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في أحواله وبين من هو مبطل من طريق الاستدلال أمر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المقتري في دعواه وذلك الامر هي الكرامة ولا بد من أن تكون الكرامة فعلا نافعا للعادة في أيام التكليف ظاهرا على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله اه (فن آمن بالانبياء وصدق بالرؤيا الصحيحة لزمه لا محالة بان يقربان القلب له بابان باب الى خارج وهو الخواس وباب الى المالكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحي) فالأخير خاص بالانبياء والالهام والنفث عام فيهم وفي الاولياء ومنهم من جعلهما من أقسام الوحي وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فاذا أقر بهم ما) أي بالأميرين المذكورين (جميعا) من غير انكار ولا نقص (لم يمكنه أن يحصر العلوم في التعلم ومباشرة الاسباب المألوفة) في الدراسة (بل يجوز أن تكون المجاهدة) في نفسه التي هي أعدى عدوه (سبيلا اليه) كما يرشد اليه قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا (فهذا ما ينبغي على حقيقة ما ذكرناه من عجيب تردد القلب بين عالم الشهادة وعالم المالكوت وأما السبب في انكشاف الامر في المنام بالمثل المحج الى التعبير وكذلك تمثل الملائكة والانبياء والاولياء بصور مختلفة فذلك أيضا من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذلك الا بعلم المكاشفة فانقصر على ما ذكرناه فانه كاف للاستحاث على المجاهدة وطلب الكشف فيها قال القشيري في الرسالة الرؤيا نوع من الكرامات وتحقيق الرؤيا خواطر تزد على القلب وأحوال تتصور في الوهم اذ لم يستغرق النوم جميع الاستشعار فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤيه في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا وأوهاما تقرر في قلوبهم حين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الاوهام من المعلومات بالحس والضرورة فتويت تلك الحالة عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصورها بالاضافة الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلب ضوء الشمس ضوء السراج فينقصر ضوء السراج بالاضافة الى ضوء الشمس فمثال حال النوم كمن هو في ضوء السراج ومثال المتيقظ كمن تعالى عليه النهار وان المتيقظ يتذكر ما كان متصورا له في حال نومه ثم ان تلك الاحاطات والخواطر التي كانت تزد على قلبه في حال نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله تعالى بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر اصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا (فقد قال بعض المكاشفين ظهر لي الملك فسألني أن أملي عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدتي من التوحيد وقال ما كتب لك عمل ونحن نحب أن نصعدك بعمل تقرب به الى الله تعالى فقلت ألسمتا تكتبان الفرائض قال بل فقلت فيكفيك ذلك) هكذا نقله صاحب القوت (وهذا اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة) وقال بعض العارفين بل يطلعون على بعض أعمال القلب بقرائن خارجة فان المؤمن اذا ذكر الله في قلبه فاحت منه رائحة طيبة الى فقه فيشتمونها الملائكة فيدركون بها اذا ذكر الله تعالى فيكتبون ذلك في صحيفة حسناته (وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من) ولفظ القوت وحد ثنا بعض العلماء قال سألت بعض الابدال عن علم (مشاهدة اليقين فالتفت الى شماليه فقال ما تقول روحك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول روحك الله ثم أطرق الى صدره

ذلك وهذه اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على الاعمال الظاهرة وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسألة من مشاهد اليقين فالتفت الى شماليه فقال ما تقول روحك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول روحك الله ثم أطرق الى صدره

وقال ماتقول رجل الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته فسألته عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عتيد فسأل صاحب الشمال فقال لا أدري فسأل صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهما وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي (٢٦٤) محدثين وان عمر منهم وفي الاثر ان الله تعالى يقول أيعا عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب

عليه التمسك بذكرى توليت

وقال ماتقول رجل الله ثم أجاب بأغرب جواب سمعته (فسألته عن التفاته) ولفظ القوت فقلت رأيتك التفت عن شمالك ويمينك ثم أقبلت على صدرك فماذا لك (فقال لم يكن عندي في المسألة) التي سألتني عنها (جواب) ولفظ القوت علم (عتيد) أي حاضر (فسأل صاحب الشمال) فظننت أن عنده منها علما (فقال لا أدري فسأل صاحب اليمين وهو أعلم منه فقال لا أدري فنظرت إلى قلبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا هو أعلم منهما) هكذا نقله صاحب القوت (وكان هذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان في أمي محدثين وان عمر منهم) تقدم الكلام عليه قريبا وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله نقلا عن ولد الشيخ أبي الحسن الساذلي قال دخلت على والدي فسمعت يقول والله لقد بسألتوني عن المسئلة لا يكون لها عندي جواب فاذا الجواب مسطر في الزاوية في الحصىرة أو الحائط (وفي الاثر) عن بعض التابعين (ان الله تعالى يقول أيعا عبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى توليت سياسته) أي بيدي (وكنيت جليلة ومحدثة وأنيسة وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن عطية (الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة) بالعمد والاطناب والادناد (حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من جهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ماتسمعون من المطيعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطالع الخاشعين على بعض سره * (بيان تسلط الشيطان على القلب بالسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

سياسته وكنيت جليلة ومحدثة وأنيسة وقال أبو سليمان الداراني رحمه الله تعالى القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فأي باب فتح له عمل فيه فقد ظهر انفتاح باب من أبواب القلب إلى جهة من جهات الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الاجناد احفظوا ماتسمعون من المطيعين فانهم يتجلى لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو شئت لقلت ان الله تعالى يطالع الخاشعين على بعض سره * (بيان تسلط الشيطان على القلب بالسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها) *

اعلم ان القلب ككثرة كثرناه عن أبي سليمان الداراني (في مثال قبة مضروبة لها) من حوالها أبواب مغلقة (تنصب اليه الاحوال من كل باب) على اختلافها في ورودها عليه (ومثاله أيضا مثال هدف) محركة هو الغرض الذي يرمى عليه بالسهم (تنصب اليه السهام من الجوانب) والاطراف المحاذية له (أو هو مثال امرأة) كبيرة مصقولة (منصوبة) على موضع عال حيث يمر الناس وغيرهم (يجتاز) أي يمر عليها أصناف الصور المختلفة فتترأى فيها صورة بعد صورة فلا تخلو عنها أو (هو) مثال حوض (لها) (تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار) أو مساق أو جداول (مفتوحة البوارق ما داخل هذه الأنهار المتحددة في القلب في كل حال ما من الظاهر فبالحواس الخس) الظاهرة (وإما من الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان) أي من أصل خلقته (فانه إذا أدرك بالحواس شيئا) من مسموع أو مبصر أو مذوق أو ملموس أو مشموم (حصل منه أثر في القلب) ظاهر ينفعل له (وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل) لا طعنة المقوية للشهوة (وبسبب قوة المزاج) وقوته بسبب قربه من الاعتدال الحقيقي وذلك في سن الوقوف وسن الشباب (حصل منها في القلب اثر وان كف

منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فتترأى فيها صورة بعد صورة ولا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه وانما داخل هذه الأنهار المتحددة في القلب في كل حال ما من الظاهر فبالحواس الخس وإما من الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب اثر وان كف

عن
مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه وانما داخل هذه الأنهار المتحددة في القلب في كل حال ما من الظاهر فبالحواس الخس وإما من الباطن فبالخيال والشهوة والغضب والاخلق المركبة من مزاج الانسان فانه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا هاجت الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب اثر وان كف

عن الاحساس فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمتصور أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به ادراكه علوماً على سبيل التجسد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخاطر بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما (٢٦٥) تكون بعد تطور النوى بالبال لا محالة

فبدأ الافعال بالخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضرك في العاقبة وإلى ما يدعو الى الخير أعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فافقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب

عن الاحساس في الخيالات الحاصلة في النفس تبقى (مر كوزة فيها) وينتقل الخيال من شيء الى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر والمتصور أن القلب في التغير والتأثر دائماً من هذه الاسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الافكار والاذكار وأعني به أي بما يحصل فيه مما ذكر (ادراكه علوماً على سبيل التجسد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخاطر) فيه (بعد ان كان القلب غافلاً عنها والخواطر هي المحركات للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد تطور النوى بالبال لا محالة) فبدأ الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر أعني الى ما يضرك في العاقبة وإلى ما يدعو الى الخير أعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فافقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاما والخاطر المذموم يسمى وسواساً (ثم انك تعلم ان هذه الخواطر) بأنواعها (حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث) ضرورة (ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب فهما استنارت حيطان البيت بنور النار وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلمته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً والسبب الداعي الى الشر يسمى شيطاناً والالطف الذي به يتبها القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتبها لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تنقسم الى اسام مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر) لقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء (والوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان) فكل منهما زوج للآخر مقابل له منهما هي أدوات الظاهر ومنها ما هي اعراض الباطن وهي حواس الجسم والقلب فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عد لها سبحانه حكماً وسواها على مشيئته وقومها اتفاقاً بصنعة أولها النفس والروح وهما مكانان للقاء والعدو والملك وهما شخصان يلقيان التجور والتقوى ومنها عرضان متمسكان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكمتين من مشيئته كما هم وهما التوفيق والاغواء ومنها نوران ساطعان في القلب عن تخصيص من رجة راحم وهما العلم والايمان فهذه أدوات القلب وحواسه ومعانيه الفاتنة وآلاته والقلب وسط هذه الادوات كالثقل وهذه جنوده تؤدي اليه أو كالمرآة المجاورة وهذه الآلة حوله تظهر في احوالها وتقدح فيه فيجدها (والله الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين) وقوله تعالى الذي خلقنا فسواً وخلقنا ذكراً (فان الموجودات كلها متقابلة

(٣٤) - (اتحاف السادة المثقين) - (سابع) الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً والالطف الذي يتبها القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقاً والذي به يتبها لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تنقسم الى اسام مختلفة والملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهام بالخير بالفقر فالوسوسة في مقابلة الالهام والشيطان في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان والآلاء الاشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فان الموجودات كلها متقابلة

مزدوجة) مسواة معدولة معقومة (الا لله تعالى فانه لا مقابل له) كانه لا شريك له (بل هو الواحد الحق) المطلق (الخالق للارواح كلها) وقد قسم صاحب القوت الخواطر وفسر اسماءها بما يقرب من تقدير المصنف فقال ما وقع في القلب من عمل الخير فهو الهام وما وقع من عمل الشر فهو وسواس وما وقع في القلب من المخاوف فهو اباحاس وما كان من تقدير الخير وأمله فهو نية وما كان من تدبير المباحات والطامع فيه او ترجيحها فهو أمل وامنية وما كان من تذكرة أمر الآخرة والوعود والوعيد فهو تذكرة وتفكير وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو مشاهدة وما كان من تحبب النفس بعاشها فهو هم وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو امل ويسمى جميع ذلك خواطر لانه خطوور همته نفس أو خطوور عدو يحسد أو خطورة ملك به مس ثم ان ترتيب الخواطر المنشأة من خزائن الغيب القادحة في القلب على ستة معان وهي حدود الشيء المظهر ثلاثة منها معقودة وثلاثة مطالب بها فأول ذلك الهمة وهو ما يبدو من وسوسة النفس بالشيء يحبه العبد بالحس كالبرق فان صر فيها بالذكرة امتحت وان تركها بالغفلة صارت خواطر وهو خطوور العدو والتزين وان في الخاطر ذهب وان دنا منه قوى فصار وسوسة وهذه محادثة النفس للعدو واصغاؤها اليه وان في العبد هذه الوسوسة بذكرة الله عز وجل خنس العدو وضعفت النفس وهذه الثلاثة معقودة رجحة من الله سبحانه غير مؤاخذ بها العبد وان مرح العدو والنفس في محادثة العدو وطاولت النفس للعدو بالاستغناء والمحادثة قويت الوسوسة فصارت نية فان أبدل العبد هذه النية بنية خيرة واستغفر منها وتاب والاقويت فصارت عقدا فان حل هذا العقد بالتوبة وهو الاصرار والاقوى فصار عزما وهو القصد وهذه الثلاث من أعمال القلب مأخوذة من العبد ومسؤول عنها فان تداركه الله تعالى بعد العزم والالتصام العزم فصار طلبا وسعيًا وظهور العمل على الجوارح من خزنة الغيب والملكو فصار من أعمال الجسم في خزنة الملك والشهادة لهذه المعاني توجد من أعمال البر والاثم فما كان منها من البرهمة ونية وعزما كان محسوبا بالعبد في باب النيات مكتوبه في ديوان الارادات له به حسنات وما كان منها من الشرية وعقدا وعزما فعلى العبد فيه مؤاخذة من باب أعمال القلوب ونيات السوء وعقود المعاصي وليس بجائز للعدو مؤاخذة الا بالنفس جمع بينهما في الوسوسة قال الله تعالى الوسواس الخناس وقال تعالى وأعلم ما توسوس به نفسك وكل شيء خافقه الله تعالى فله مثل وضد مثل النفس الشيطان وضدها الروح وأعمال الجوارح من النوعين الطاعة والمعصية أعظم في الاجر والوزر مع الا لا يتأق أن يعلم بظاهر الجسم من شهادة التوحيد أو وجود شك وكفر واعتقاد بدعة والله أعلم (فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب اثنان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولة من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير) قال صاحب القوت هو من قول ابن مسعود وقد رويناه من طريق مسندا وقال العراقي رواه الترمذي والنسائي في الكبير من حديث ابن مسعود اه قلت ورواه كذلك ابن حبان وقال الترمذي بعد ان رواه عن هناد حدثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هو حسن غريب لانعله مرفوعا الا من حديث أبي الاحوص والفظهم ان الشيطان لمة باين آدم والملك لمة فاملة الشيطان فايعد بالشر وتكذيب بالحق وأاملة الملك فايعد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله على ذلك ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والايبة الصحيحة ايعاد في الموضعين وهو وان كان مختصا بالشر عرفا الا أنه استعمله في الخير للارزواج والامن من الاشتباه بذكرة الخير بعده واللمة بالفحشاء القرب والاصابة فعلة من اللام ونسبة لمة الملك الى الله تعالى فيها تنويه بشأن الخير وانارة بذكرة (وقال الحسن) البصري رجحة الله تعالى (انما هما همان يجولان في القاب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله تعالى أمضاه وما

مزدوجة الا لله تعالى فانه فرد لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق للارواح كلها فالقلب متجاذب بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب اثنان لمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فن وجد ذلك فليعلم انه من الله سبحانه وليحمد الله واية من العدو ايعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير فن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والايبة وقال الحسن انما هما همان يجولان في القاب هم من الله تعالى وهم من العدو فرحم الله عبدا وقف عند همه فما كان من الله تعالى أمضاه وما

كان من عدوه جاهده والتجاذب القلب بين هذين السلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب (٢٦٧) المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن

فأله يتعالى عن أن يكون له
أصبع مركبة من لحم
وعظم ودم وعصب منقسمة
بالانامل والسكر روح
الأصبع سرعة القلب
والقدرة على التحريك
والتغير فانك لا تريد
أصبعك لشخصه بل لفعله
في القلب والترديد كما أنك
تعالى الأفعال بأصابعك
والله تعالى يفعل ما يفعل
باستحضار الملك والسيطان
وهما مسخران بقدرته
في قلب القلوب كان
أصابعك مسخرة لك في
قلب الاجسام مثلاً
والقلب بأصله فطره صالح
لقبول آتار الملك ولقبول
آتار الشيطان صلاحاً
مفساداً ليس يترجح
أحدهما على الآخر وإنما
يترجح أحد الجانبين باتباع
الهوى والأكلاب على
الشهوات والأعراض
عنها ومخالفتها فان اتبع
الإنسان مقتضى الغضب
والشهوة ظهر تسلط
الشيطان بواسطة الهوى
ومعدنه لأن الهوى هو
مرعى الشيطان ومرته
وان جاهد الشهوات ولم
يسلطها على نفسه وتشبه
بأخلاق الملائكة عليهم
السلام صار قلبه مستقر
بالملائكة ومهبطهم ولما

كان من عدوه جاهده) نقله صاحب القوت والتمييز بين الممتن لا يمتدى اليه أكثر الناس وإنما يتشوف
الى معرفتهما وتمييز الخواطر طالب مر يد يتشوف الى ذلك كشوف العطشان الى الماء لما يعلم من وقع ذلك
وخطره وصلاحه وفساده ويكون ذلك عبداً اذ بالخطوة بصفو اليقين ومنع الموقنين وأكثر التشوف الى
ذلك للمقربين ومن أخذه في طريقهم ومن أخذ في طريق الارادة والطلب والارادة والحظ من الله الكريم ومن هو في مقام عامة المسلمين
والمؤمنين لا يتطلع الى معرفة الممتن ولا يتم تمييز الخواطر (والتجاذب القلب بين هذين السلطين قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) رواه مسلم من حديث عبد الله
ابن عمر وقد تقدم قريباً (فأله يتعالى عن أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم منقسمة بالانامل
واكن روح الاصبع سرعة القلب والقدرة على التحريك والتغير فانك لا تريد أصبعك لشخصه بل
لفعله في القلب والترديد كما أنك تتعالى الأفعال بأصابعك) وجب الالفاظ الموهومة في الاخبار يكفي
في دفع ايماء اقربية واحدة وهي معرفة الله ومعرفة انه ليس بحسم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً (والله
تعالى إنما يفعل ما يفعله باستحضار الملك والسيطان وهما مسخران بقدرته في قلب القلوب) أى حرها
الى خير أو شر (كان أصابعك مسخرة لك في قلب الاجسام مثلاً والقلب بأصله فطره صالح لقبول آتار
الملك ولقبول آتار الشيطان صلاحاً مفساداً) بطريقه (ليس يترجح أحدهما على الآخر وإنما يترجح أحد
الجانبين باتباع الهوى والأكلاب على الشهوات) أى الملازمة عليهما (والاعراض عنها ومخالفتها فان اتبع
الإنسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عس الشيطان) أى
مأواه (ومعدنه) أى محل اقامته (لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرته وان جاهد الشهوات ولم
يسلطها على نفسه) بان تنصل عنها واسترذلها (وتشبه بأخلاق الملائكة عليهم السلام صار قلبه مستقر
بالملائكة ومهبطهم) * اعلم أن المستولى على الإنسان أولاً شهوته وغضبه وبحسب مقتضاهما انبعاثه الى
أن يظهر فيه الرغبة في طلب الكمال والنظر للعاقبة وعصيان مقتضى الشهوة والغضب فان غلب الشهوة
والغضب حتى ملكهما وضعفاً عن تحريكه وتسكينه أخذ بذلك شياً من الملائكة وكذلك ان فطم نفسه
عن الجود والخيالات والمحسوسات وأسس بالادراك أخذ شياً آخر من الملائكة فان خاصية الحياة الادراك
والفعل واليهما يتطرق النقصان والكمال ومهما اقتدى بالملائكة في هاتين الخاصيتين كان أقرب من
الملائكة (ولما كان لا يتخلو قلب عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات
البشرية المتشعبة من الهوى لأحرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالوسوسة ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله) وفي رواية معه (شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا ان
الله تعالى أعانني عليه فأسلم) بلفظ الماضي من الاسلام أو بلفظ المضارع من السلامة وقد روى بالوجهين
(فلا يأمر بالاجترار) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن مسعود اه قلت هذا لفظ مسلم من حديث
عائشة ورواه كذلك الطبراني في الكبير من حديث أسامة بن شريك وليس فيه فلا يأمر بالاجترار وأما لفظ
حديث ابن مسعود عند مسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
وياك يا رسول الله قال واياي الا ان الله عز وجل أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني بالاجترار وكذلك رواه أحد
وروى ذلك أيضاً عن شريك بن طارق بلفظ ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا ولك يا رسول الله
قال ولي ولكن الله أعانني عليه فأسلم رواه ابن حبان والبيهقي والطبراني وقال البيهقي ولا أعلم
لشريك بن طارق غيره وروى أيضاً عن المنيرة بن شعبة بلفظ ما من أحد الا جعل معه قرين من الجن
قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني بالاجترار رواه الطبراني

وغضب وحرص وطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية المتشعبة عن الهوى لأحرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان
بالوسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا وأنت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني بالاجترار

وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث ينبغى والى الحد الذى ينبغى فشهوته لا تدعو الى الشر فالشيطان المتدبر مع اليا امر الاب بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا فوسوس ومهما انصرف القلب الى (٢٦٨) ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق بمجاله وأقبل الملك والمهم والتطارد بين جندى

الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم الى أن ينفخ القلب لاحدهما فيستوطن ويستمكن ويكون اجتياز الثاني اختلاسا وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين وتخلصتها فقامت آلات بالسواوس الداعية الى اتيار العاجلة واطراح الآخرة ومبسد استيلائها اتباع الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الابتغية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذى هو مطرح أثر الملائكة وقال جابر بن عبيدة العدوى شكوت الى العلامة بن زياد ما أجده في صدري من الوسوسة فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذى غربه للصوص فان كان فيه شئ عاجلوه والامضوا وتركوه مثل البيت الذى غربه للصوص فان كان فيه شئ عاجلوه والامضوا وتركوه يعنى أن القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك ساء الله عليه الشيطان وقال تعالى ان الله تعالى

(وانما كان هذا لان الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله على شهوته حتى صارت لا تنبسط الا حيث ينبغى والى الحد الذى ينبغى فشهوته لا تدعو الى الشر فالشيطان المتدبر مع اليا امر الاب بالخير) انضيق طريقه فلا يقدر على التسلط (ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالا) أى محل جولان (فوسوس) ويدبر شغله (ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق بمجاله) ولم يقدر على اقامته (وأقبل الملك والمهم الخير) وفي نسخة فالهم الملك وأقبل (والتطارد بين جندى الملائكة والشيطان في معركة القلب دائم) لا يتقطع بين غالب ومغلوب (الى أن ينفخ القلب لاحدهما فيتمكن) فيه (ويستوطن) أى يتخذ محل اقامة وفي بعض النسخ فيستوطن ويستمكن (ويكون اجتياز الثاني اختلاسا) يتخلصه (فأكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين وتخلصتها) وفي نسخة ملكوها (فامتلات بالسواوس الداعية الى اتيار) الحيلة (العاجلة) الفانية (واطراح الآخرة) الباقية (ومبدا استيلائها) أى تلك الجنود (اتباع الله) هوات والهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك الابتغية القلب من قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته بذكر الله تعالى الذى هو مطرح أثر الملائكة (ومحل ظهورهم) (قال جرير بن عبيدة العدوى شكوت الى العلامة بن زياد) بن مطر العدوى البصري أحد العباد كنيته أبو نصر ثقة روى له البخارى معلقا وأبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه مات سنة أربع وتسعين ومائة (ما أجده في صدري من الوسوسة) فقال انما مثل ذلك مثل البيت الذى غربه للصوص فان كان فيه شئ عاجلوه والامضوا وتركوه (قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن جدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الصمد حدثنا جرير بن عبيدة العدوى عن أبيه قال قلت للعلامة بن زياد اذا صليت وحدى لم أعقل صلاتي قال بشر هذا علم الخير أما رأيت أن اللصوص اذا مروا بالبيت الحارب لم يلوا واعليه واذا مروا بالبيت الذى فيه المتاع زاولوه حتى يصيبوا منه شيئا وقد ظهر من هذا السياق انه سقط على المصنف عن أبيه والعلامة بن زياد ترجمة حسنة في الحلية (يعنى ان القلب الخالى عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال) الله (تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) أى تسلط وتملك لانهم قد اخلوا قلوبهم عن الشهوات ومقتضياتها (فكل من اتبع الهوى فهو عبد الهوى) وذليله ومسخره (لا عبد الله ولذلك ساء الله عليه الشيطان) وكل به (وقال تعالى أفرأيت من اتخذ الله هواء أى ان الهوى الهوى ومعبوده فهو عبد الشيطان لا عبد الله وقال عمرو بن العاصى) كذا فى النسخ والصواب عثمان بن أبي العاصى وهو أبو عبد الله الثقة الطائفي أخو الحكم بن أبي العاصى وله ما صحبه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد ثقيف واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الكوفة ثم أقره أبو بكر وعمر مات سنة احدى وخسين روى له الجماعة سوى البخارى وقد تقدم ذكره فى كتاب الصلاة (لنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني) قال العراقي رواه مسلم من حديثه (وفى الخبر ان للوضوء شيئا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه) قال العراقي رواه ابن ماجه والترمذى من حديث أبي بن كعب وقال غريب وليس اسناده بالقوى عند أهل الحديث (ولا يعمو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس به لانه اذا خطر فى القلب ذكر شئ انعدم ما كان فيه

من أفرأيت من اتخذ الله هواء وهو اشارة الى أن من الهوى الهوى ومعبوده فهو عبد الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمرو بن العاصى للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله حال الشيطان بينى وبين صلاتي وقراءتي فقال ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهب الله عني وفى الخبر ان للوضوء شيئا يقال له الولهان فاستعيذوا بالله منه ولا يعمو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ما سوى ما يوسوس به لانه اذا خطر فى القلب ذكر شئ انعدم منه ما كان فيه

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به فيجوز أيضاً أن يكون مجالاً للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء إلا بضده وضد جميع وسواس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو

معنى قولك أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وذلك لا يقدر عليه إلا
المتقون الغالب عليهم
ذكر الله تعالى وأنما
الشيطان يطوف عليهم في
أوقات الفتن على سبيل
الخناس قال الله تعالى ان
الذين اتقوا إذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا
فأذا هم مبصرون وقال
مجاهد في معنى قول الله
تعالى من شر الوسواس
الخناس قال هو منبسط على
القلب فإذا ذكر الله تعالى
خنس وانقبض وإذا غفل
انبسط على قلبه فالتطارد
بين ذكر الله تعالى ووسوسة
الشيطان كالتطارد بين
النور والظلام وبين الليل
والنهار ولتضادهما قال
الله تعالى استحوذ عليهم
الشيطان فأنساهم ذكر
الله وقال أنس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان واضع خرطومه
على قلب ابن آدم فان هو
ذكر الله تعالى خنس وان
نسى الله تعالى التقم قلبه
وقال ابن وضاح في حديث
ذكره اذ بلغ الرجل أربعين
سنة ولم يتب مسح الشيطان
وجهه بيده وقال بابي وجه
من لا يفلح وكأن الشهوات

من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به فيجوز أيضاً أن يكون مجالاً للشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم أنه ليس
للشيطان فيه مجال ولا يعالج الشيء إلا بضده وضد جميع وسواس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة (٢٦٩) والتبري عن الحول والقوة وهو
أثره (وضد جميع وسواس الشيطان ذكر الله تعالى بالاستعاذة والتبري من الحول والقوة وهو معنى
قولك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وذلك لا يقدر عليه إلا المتقون)
الخاصعون (الغالب عليهم ذكر الله تعالى) في سائر أوقاتهم (وأنما الشيطان يطوف عليهم في أوقات
الفتن) والفتن (على سبيل الخناسة) والخناسة (قال الله تعالى ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) فاختبر أن جلاء القلب ذكره يبصر القلب وان باب الدكر التقوى
به يذكّر العبد فالتقوى باب الآخرة كإن الهوى باب الدنيا (وقال مجاهد في معنى قول الله تعالى من شر
نلوسواس الخناس قال هو منبسط على القلب فإذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض وإذا غفل) عن ذكر الله
تعالى (انبسط على قلبه) هكذا نقله صاحب القوت وروى عن ابن عباس قال الشيطان جاثم على قلب
ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه
وروى عنه أيضاً انه قال ما من مولود يولد الا على الفطرة فانا لنجد ابنه على فطرة فطرته فالاغفل عن
ذكر الله وسوس فذلك قوله الوسواس الخناس أخرجه ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر والحاكم
وصححه وابن مردويه والبيهقي والضيئة في المختارة (فالتطارد بين ذكر الله ووسوسة الشيطان كالتطارد
بين النار والظلام) أحدهما يابس الخ الثاني (وبين الليل والنهار) فإذا جاء الليل ذهب النهار وبالعكس فن
المنس من يكون ليله أطول من نهاره وآخر بضده ومنهم من يكون زمنه نهاراً كله وآخر ضده (ولتضادهما
قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان) أي غلب عليهم واستمالهم الى ما يريد من الشهوات (فأنساهم
ذكر الله) أولئك حرب الشيطان لأن حرب الشيطان هم الخناسون (وقال أنس) رضي الله عنه (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطومه) وهو من القبل انفعوى لفظ خطمه أي فمه
أو أنفه والخطم من الدابة مقدم أنفه وأنها (على قلب ابن آدم فان هو) وفي لفظ فاذا (ذكر الله تعالى
خنس) أي انقبض وتأخر (وان نسي الله التقم قلبه) فذلك الوسواس الخناس فبعد الشيطان من الانسان
على قدر ملازمته للذكر والناس في ذلك متفاوتون قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو يعلى
الموصلي وابن عدي في الكامل وضعفه اه قلت وكذلك رواه ابن شاهين في التريغيب في الذكرو والبيهقي
في الشعب وفي سند أبي يعلى وابن عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف وفي التريغيب لابن شاهين أيضاً عن
أنس مرفوعاً بلاغاً ان الوسواس خطم الطائر فإذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب
بوسوس فاذا ذكر الله خنس فذلك الوسواس الخناس وأخرج أبو بكر بن أبي داود في كتاب ذم الوسوسة عن
معاوية في قوله الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل عوس واضع فمه على فم القلب فيوسوس اليه
فاذا ذكر الله خنس وان سكنت عاد اليه فهو الوسواس الخناس (وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذ بلغ
الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان وجهه بيده وقال بابي وجه من لا يفلح) وفي نسخة وجهه لا يفلح
قال العراقي لم أجده أصلاً (وكان الشهوات بمنزلة اللحم ابن آدم ودمه) من أهل الفطرة الانسانية
(فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لجه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا بحماريه بالجوع) رواه أحمد والشيخان وأبو داود من
حديث أنس ورواه الشيخان وأبو داود أيضاً وابن ماجه من حديث صفية وقد تقدم في الصوم (وذلك
لان الجوع يكسر) سورة (الشهوات ويجري الشيطان الشهوات) فامر بتضييقه بالجوع بكسر ما يتولد

بمنزلة اللحم ابن آدم ودمه فسلطنة الشيطان أيضاً سارية في لجه ودمه ومحيطة بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا بحماريه بالجوع وذلك لان الجوع يكسر الشهوة ويجري الشيطان الشهوات

ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال الله تعالى اخبارا عن ابليس لا تعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعماقهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يعد لابن آدم بطرق فقعه له بطريق الاسلام فقال أنسلم وترك دينك ودين آباءك فعصاه وأسلم ثم قعه له بطريق الهجرة فقال أنها جراتك أرضك وسماك فعصاه وهاجر ثم قعه له بطريق الجهاد فقال أتجاهد وهو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتسكن نسائك ويقسم مالك فعصاه وجاهد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فأت كان حقا على الله أن يدخله الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر

(٢٧٠)

منه (ولاجل اكتناف الشهوات للقلب من جوانبه قال تعالى اخبارا عن ابليس لا تعدن لهم صراطك المستقيم ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعماقهم وعن شمائلهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يعد لابن آدم بطرق فقعه له بطريق الاسلام) أولا (فقال أنسلم وترك دينك ودين آباءك فعصاه) أي خالفه ولم يسمع قوله (وأسلم ثم) لما أيس منه من طريق الاسلام (قعه له بطريق الهجرة فقال) له (أنها جراتك أرضك وسماك) وتذهب في بلاد الغربية (فعصاه) وخالفه (وهاجر) فرار الدينه (ثم) لما أيس منه من طريق الهجرة (قعه له بطريق الجهاد فقال) له (لتجاهد وهو) أي الجهاد (تلف النفس والمال فتقاتل) العدو (فتقتل فتسكن نسائك ويقسم مالك فعصاه) ولم يسمع كلامه (وجاهد) ونمائه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فأت كان حقا على الله أن يدخله الجنة) قال العراقي رواه النسائي من حديث سبرة بن أبي فاكه باسناد صحيح (فقد ذكر صلى الله عليه وسلم معنى الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للعجماء انه يقتل وتسكن نسائه) ويقسم ماله (وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد) ويشبطه عنه (وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فانه سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي) مادام حيا (وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته) فتارة يتابعونه تارة يخالفونه (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله شيطان) كما تقدم قريبا (فقد انضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان) وكل منهما في مقابلة الآخر (فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه هل هو جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الاثنان غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها) عنه (ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهل) بصاحبه (فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قوي محاتل (فقد عرفه العبد فينبغي أن يشتغل بمجاهدته) بتضييق الطرف عليه وسد مجاريه (وقد عرف الله سبحانه وتعالى) عبادته (عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به) أي يصدق بوجوده (ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خربه) الآية (وقال تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين) وقال تعالى يخبر عنه لا تعدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى يخبر عنه كذلك ولا ضللتهم ولا مضلهم ولا آمنهم الآية (فينبغي للعبد أن يشتغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه) بل بمخالفة وعصيانه (نعم ينبغي أن يسأل عن سلاحه لدفعه) فان معرفة ذلك أكيدة (وسلاح الشيطان الهوى والشهوات) وما ينشأ عنها (ولذلك كاف للعالمين فاما معرفة صفة ذاته وحقيقته وحقيقة الملازمة فذلك ميدان العارفين) من أهل اليقين

التي تخطر للعجماء انه يقتل وتسكن نسائه وغير ذلك مما يصرفه عن الجهاد وهذه الخواطر معلومة فاذا الوسواس معلوم بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب ويفتقر الى اسم يعرفه فانه سببه الشيطان ولا يتصور أن ينفك عنه آدمي وانما يختلفون بعصيانهم ومتابعته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان فقد انضح بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والمالك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا انظر من ينظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف أو ليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان ما هو جسم فهذا الاثنان غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثيابه حية وهو محتاج الى ازالتها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين

الجهل فصادمة الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه عن سبب الاحالة وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في المستقبل عدو قد عرف العدو لاحالة فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه عداوته في مواضع كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترز عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو خربه ليؤمن به (ولكن الله يعلم ان الشيطان لكم عدو مبين) فليعلم العبد ان الشيطان له سلاحه لدفعه عن نفسه وسلاح الشيطان الهوى والشهوات (ولذلك كاف للعالمين فاما معرفة صفة ذاته وحقيقته ونسبه فذلك ميدان العارفين)

المتغفلين في علوم المكاشفات فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم انه داع الى الخير فلا ينبغي كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتميز في ذلك غامض وأكثر العباد به يهلكون فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصوّر الشر بصورة الخير كما يقول للعالم بطريق الوعظ أمانتظر الى الخلق وهم موقى من الجهل هلكنى من الغفلة قد أشرفوا على النار أماناً رجعت على عباد الله تنقذهم من المعاطب بنجحت وعظك وقد (٢٧١) أتم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلق

واللهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك في نفسه ويستجبه بلطف الخبير الى أن يشتغل بوعظ الناس ثم يدعو بعد ذلك الى أن يترن لهم ويتصنع بحسين اللفظ واطهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يهتدوا الى الحق ولا يزال يقرر ذلك عنده وهو في أثباته يؤكده فيه شوايب الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع والعلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدريج المسكين بالنصح الى الهلاك فيسكتام وهو يظن ان قصده الخير وإنما قصده الجاه والقبول فهلاك بسببه وهو يظن أنه عند الله بجا وكان وهو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم (رواه النسائي من حديث أنس بأسناد جيد) (و قال (ان الله) (يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب العلم (ولذلك روى أن ابليس جاء لعيسى عليه السلام فقال له قل لاله الا الله فقال) عيسى (كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضاً تحت الخير تلبسات) ومخادعات وتلبسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها تنالك العلماء والعباد والزهاد والافقياء وأصناف الخلق مما يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة الظاهرة للناس فقد استمالهم بتلك الخدع واستولى على قلوبهم فعميت بها أبصارهم (وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور من هذا الربيع) ان شاء الله تعالى (ولعلنا ان أمهل الزمان) وامتد الاجل (صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تلبس ابليس) وقد قلده جماعة ممن أتى بعده فآلف كتاباً سماه كذلك منهم ابن الجوزي (فانه قد اشتهر الآن تلبسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات) فركبوا كل صعب وذلول وتعصبوا

(المتغفلين في علوم المكاشفات) الغائصين في بحارها (فلا يحتاج في علم المعاملة الى معرفته نعم ينبغي أن يعلم أن الخواطر تنقسم الى ما يعلم قطعاً أنه داع الى الشر فلا ينبغي كونه وسوسة والى ما يعلم انه داع الى الخير فلا ينبغي كونه الهاماً والى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر في معرض الخير والتميز في ذلك صعب) الاعلى العارفين بمكايده من المتقين من أهل اليقين (وأكثر العباد به يهلكون) لعدم تمييزهم بينهم وهو مقام عامة المسلمين والموثمين (فان الشيطان لا يقدر على دعائهم الى الشر الصريح فيصوّر الشر (بصورة الخير) فيشبه عليهم بذلك (كما يقال للعالم) الماهر (بطريق الوعظ) لاهمة (امانتظر للخلق وهم موقى من الجهل هلكنى من الغفلة قد أشرفوا على النار) وكادوا أن يتساقطوا فيها (امالك رجة على عباد الله تنقذهم) أى تخضعهم (من العطب) أى الهلاك (بنجحت وعظك وقد أتم الله عليك بقلب بصير) لاهماني (ولسان ذلق) أى فصيح (وللهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسخطه) وغضبه (وتسكت عن اشاعة العلم) وفادته (ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يقرر ذلك) وأمثاله (ويستجبه بلطف الخبير) ويستجبه الى ما يلقيه في خياله (الى أن يشتغل بوعظ الناس مدة ثم يدعو بعد ذلك الى أن يترن لهم ويتصنع بحسين اللفظ واطهار الخير ويقول له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولا يهتدوا الى الحق) وانما تجلب خواطرهم بتأثير كلامك فيهم اذا ترينت لهم بحسن الزى وأظهرت الفصاحة والبلاغة (ولا يزال يقرر ذلك عنده) ويحسنه له (دعوى أثباته يؤكده فيه شوايب الرياء وقبول الخلق ولذة الجاه والتعزز بكثرة الاتباع) والحشم والخدم (و) بكثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيستدريج المسكين بالنصح الى الهلاك فيسكتام (وهو يظن ان قصده الخير وإنما قصده الجاه والقبول فهلاك بسببه وهو يظن) في نفسه (انه عند الله بجا) عظيم (وهو من قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم) (رواه النسائي من حديث أنس بأسناد جيد) (و قال (ان الله) (يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في كتاب العلم (ولذلك روى أن ابليس جاء لعيسى عليه السلام فقال له قل لاله الا الله فقال) عيسى (كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضاً تحت الخير تلبسات) ومخادعات وتلبسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها تنالك العلماء والعباد والزهاد والافقياء وأصناف الخلق مما يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة الظاهرة للناس فقد استمالهم بتلك الخدع واستولى على قلوبهم فعميت بها أبصارهم (وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور من هذا الربيع) ان شاء الله تعالى (ولعلنا ان أمهل الزمان) وامتد الاجل (صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تلبس ابليس) وقد قلده جماعة ممن أتى بعده فآلف كتاباً سماه كذلك منهم ابن الجوزي (فانه قد اشتهر الآن تلبسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات) فركبوا كل صعب وذلول وتعصبوا

هذا الدين بالرجل الفاجر ولذلك روى أن ابليس لعنه الله تمثل لعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فقال له قل لاله الا الله فقال كلمة حق ولا أقولها بقولك لان له أيضاً تحت الخير تلبسات وتلبسات الشيطان من هذا الجنس لا تتناهى وبها تنالك العلماء والعباد والزهاد والافقياء وأصناف الخلق مما يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي المكشوفة وسند كرجلة من مكاييد الشيطان في كتاب الغرور وفي آخر هذا الربيع ولعلنا ان أمهل الزمان صنفنا كتاباً على الخصوص نسمة تلبس ابليس فانه قد انتشر الآن تلبسه في البلاد والعباد لاسيما في المذاهب والاعتقادات

حتى لم يبق من الخبرات الاربعها كل ذلك اذعانا للتلبسات الشيطان ومكايد حق على العبد ان يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك
أولية الشيطان وأن يعين النظر فيه (٢٧٢) بعين البصيرة لاهوى من الطبع ولا يطالع عليه الابنور والتقوى والبصيرة وغزارة

ونبذوا الحق وراعوا ظهورهم وخذعهم ابليس بما تلقوه وجدوا عليه (حتى لم يبق من الخبرات الاربعها) وهذا اذذاك وأما الآن فلم يبق منها الا اسمها (كل ذلك اذعانا) أى انقيادا (للتلبسات الشيطان) وتأويلاته (ومكايد) ومصايد ونفوخه فحق على العبد أن يقف عند كل هم يخطر له ليعلم انه من لمة الملك أولية الشيطان (وان يعين النظر فيه بنور البصيرة) المؤيدة باليقين (لايهوى من الطبع ولا يطالع عليه الابنور والتقوى) اذهو ففاح الكشوفات (والبصيرة) النافذة (وغزارة العلم) أى وفرة وهو العلم بالله وهو مكان التوحيد وتمكن الموحديه على قدر المسكان (كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أى رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون أى ينكشف لهم الاشكال) وينجلي لهم الابهام (فاما من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الازعاج) والانقياد للتلبسه (بمتابعة الهوى) والميل النفسى (فيكثر فيه غاظه ويتجمل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه وبد اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل هى أعمال ظنوها حسنة فاذا هى سيئات) وذلك حين تعرض صغائرهم وهوز يادة مبالغه فيه وهو نظير قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فى الوعد (وأغض أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكايد الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد) واليه ذهب عبد الرحيم بن يحيى الارموى ومن تبعه من الساميين اذ قالوا فى شرح حديث طلب العلم فريضة قالوا انما عني به طلب معرفة علم الاخلاص ومعرفة آفات النفوس وسواسها ومعرفة مكايد العبد وخذعه ومكره وغدره وما يصلح الاعمال وما يفسدها فريضة كله من حيث كان الاخلاص فريضة ومن حيث اعلم بعداوة ابليس ثم أمر بمعاداته كما تقدم ذلك فى أول كتاب العلم مفصلا (وقد أهمله الخلق) بكرة (واشتغلوا بعلوم تستجر اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عداوته) التى اعلموا بها (و) تنسبهم (طريق الاحتراز عنه) وقد أمروا به (ولا ينبغي من كثرة الوسواس الا بعد أبواب الخواطر) النفسية والشيطانية (وأبوابها) من خارج هى (الخواص الخس) فانها التى رد على القلب منها ما ورد من الخواطر الرديئة (وأبوابها من داخل) هى (الشهوات وعلائق الدنيا) لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الشهوات وعلائق الدنيا هى مجال الشهوات (والخلة فى بيت مظلم تسد باب الخواص) الخس من ظاهر فلا يقع تنزعة على القلب (والخلة عن الازل والمال) والحشم والاتباع والجاه (يقلل مداخل الوسواس من الباطن) اذا ما ذكره الذى كان سببا لدخول الوسوسة فى القلب فاذا انسلخ عنه حفظ فى حاله (وتبقى مع ذلك مداخل باطنه من الخيلات الجارية فى القلب) لا يقوى الانسان على دفعها عنه لانفعاله بها (وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى) مع المراقبة عليه (ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه) بواسطة النفس لما بينهما من المناغاة والمحادثة والتأليف فتسلط عليه النفس فتنتقل فى شئ هوها ومن القول والفعل فيتأثر القلب لذلك (و) حينئذ (يلهمه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته) بان يعود من مواطن مظالم النفس ويقبل على ذكر الله ويخل مناجاته فيستنير القلب ويقبل على النفس معاتبها لها على متابعتها هوها فاقتل لذلك (وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حيا) فهو كالغريم الملازم الذى لا ينفك (نعم قد يقوى بحيث لا يتقاعده ويدفع عن نفسه شره بالجهد ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمدافعة مادام الدم يجري فى بدنه) وقد روى أحمد وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيدان الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب وعزنى وجلالى أغفر لهم ما استغفرونى (فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهى الشهوة

العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا أى رجعوا الى نور العلم فاذا هم مبصرون أى ينكشف لهم الاشكال فاما من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الازعاج بتلبسه بمتابعة الهوى فيكثر فيه غاظه ويتجمل فيه هلاكه وهو لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه وتعالى وبد اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل هى أعمال ظنوها حسنة فاذا هى سيئات وأغض أنواع علوم المعاملة الوقوف على خدع النفس ومكايد الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد وقد أهمله الخلق واشتغلوا بعلوم تستجر اليهم الوسواس وتسلب عليهم الشيطان وتنسبهم عداوته وطريق الاحتراز عنه ولا ينبغي من كثرة الوسواس الا بعد أبواب الخواطر وأبواب الخواص الخس وأبوابها من داخل الشهوات وعلائق الدنيا والخلوة فى بيت مظلم تسد باب الخواص والتجرد عن الازل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن ويبقى مع ذلك مداخل باطنه من الخيلات الجارية فى القلب

وذلك لا يدفع الا بشغل القلب بذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب القلب وينازعه ويلهمه عن ذكر الله تعالى فلا بد من مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذ لا يتخلص أحد من الشيطان مادام حيا نعم قد يقوى بحيث لا يتقاعده ويدفع عن نفسه شره بالجهد ولكن لا يستغنى قط عن الجهاد والمدافعة مادام الدم يجري فى بدنه فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنغلق وهى الشهوة

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن يا أبا سعيد أيا نيام الشيطان فتبسم وقال لو نأتم الاسترخاء لكانت الاخلاص للمؤمن منه نعم له سبيل الى دفعه وتضعيف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره في سفره وقال ابن مسعود (٢٧٣) شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطاني دخلت

فيل وأنا مثل الجزور وأنا الآن مثل العصفور قلت ولم ذلك قال تذيبي بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعنى الابواب الظاهرة والطرق الخفية التي تفضي الى المعاصي الظاهرة وانما يتعذرون في طرق الغامضة فانهم لا يهتمون اليها فيحرسونها كما أشرنا اليه في غرور العلماء والوعاظ والمشكك ان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملازمة باب واحد وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة فالعبد فيها كالسافر الذي يبق في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق الا بعين بصيرة وطولوع شمس مشرق والعين البصيرة ههنا القلب المصفي بالتقوى والعلم الغرير المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدي الى

والغضب والحسد والطمع والشهوة وغيرها كما سيأتي شرحها) في محالها (ومهما كان الباب مفتوحا والعدو غير غافل) بل يخشى منه الهجوم من هذا الباب (لم يدافع الا بالحراسة والمجاهدة قال رجل للحسن البصري) يا أبا سعيد أيا نيام الشيطان فتبسم وقال لو نأتم الاسترخاء أشار الى أنه هجم على قلب المؤمن غير غافل عن مكائده (فأذا الاخلاص للمؤمن منه) بوجه من الوجوه (نعم له سبيل الى دفعه) ومقاومته وكسر سورته (وتضعيف قوته) قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن الكامل (ينضى) وفي لفظ ينضى أى يهزل ويضعف (شيطانه) لكثرة اذلاله وجعله أسير تحت قهره وتصرفه ومن أعز سلطان الله أعزه الله وسلطه على عدوه وحكم عكسه عكس حكمه (كما ينضى أحدكم بعيره في سفره) لان البعير يتجشم في سفره أنفاله حولته فيصير نضوا لذلك رواه أحد من حديث أبي هريرة وفيه ابن لهيعة قاله العراقي قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والحكيم الترمذي في نوادر الاصول (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (شيطان المؤمن مهزول) وذلك لانه يتجشم أنفاله غيظه منه لمساره من الطاعة والوفاء فيقف منه هزلا ضعيفا ذليلا يجر السكاب عنه (وقال قيس بن الحجاج) السكابي المصري صدوق مات سنة تسع وعشرين ومائتين روى له الترمذي وابن ماجه (قال لي شيطاني دخلت فيك وأنا مثل الجزور) وهي الناقة السمينية (وأنا الآن مثل العصفور) أى في غاية من النخافة والهزل (قلت ولم) ذلك (قال تذيبي بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا يتعذر عليهم سد أبواب الشيطان وحفظها بالحراسة أعنى الابواب الظاهرة والطرق الخفية) أى تفضي الى المعاصي الظاهرة (أى توصل اليها لان بالتقوى وجود خاص الذكرو به ينفض بابه ولا يزال العبد يتقى حتى يحصى الجوارح من المكاره ثم يحممها من الفضول وما لا يعنيه فتصير أقواله وأفعاله ضرورة ثم ينتقل تقواه الى باطنه ويظهر الباطن ويقيه عن المكاره ثم عن الفضول ثم عن حديث النفس (وانما يتعذرون في طرق الغامضة) الخفية (لانهم لا يهتمون اليها فيحرسونها كما أشرنا اليه في غرور العلماء والوعاظ) فيما سيأتي ان شاء الله تعالى (والمشكك ان الابواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملازمة باب واحد) من هذه الابواب (وقد التبس ذلك الباب الواحد بهذه الابواب الكثيرة) فلا يكاد يهتدى له والعبد فيها كالسافر الذي يبق في بادية كثيرة الطرق (كثيرة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يعلم الطريق) ولا يهتدى الى مفرق يكون سلوكه (الابعين بصيرة) تدرك التمييز بين تلك الطرق (أو طلوع شمس مشرق) تنسخ تلك الظلمات (والعين البصيرة ههنا القلب المصفي بالتقوى والشمس المشرقة هو العلم الغرير) أى الكثير (المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (فبهما يهتدى الى غوامض طرقه والا فطرقه كثيرة غامضة) والمراد بالعلم ههنا وعلم المعرفة المخصوص به المقربون (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (خط لنارسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله) مستقيما (ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط) عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قال وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) فتفرق بكم عن سبيله أى (لتلك الخطوط) التي عن يمينه وشماله (فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه) قال العراقي رواه النسائي في الكبير والحاكم وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك أخرجه عبد الرحمن وأحمد والبخاري وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه خط لنارسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا وقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لتلك الخطوط فبين صلى الله عليه وسلم كثرة طرقه

الغامض من طريقه وهو
الذي يخدع به العلماء
والعباد المالكين لشهواتهم
الكافين عن المعاصي
الظاهرة فلنذكر مثالا
لطريقه الواضح الذي
لا يخفى الا أن يضطر الآدمي
الى سلوكه وذلك كما روى
عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان راهب في
بني اسرائيل فعند الشيطان
الى جارية تخفيها وألقى في
قلوب أهلها أن دواءها عند
الراهب فأتوا به فأتى
أن يقبلها فلم ير الواب حتى
قبلها فلما كانت عنده
ليعالجها أتاه الشيطان
فزين له مقاربتها ولم يزل به
حتى واقعها فحملت منه
فوسوس اليه وقال الآن
تفرض يا بئس أهلها فاقبلها
فان سألوها فقل ماتت
فقتلها ودفعها فألقى الشيطان
أهلها فوسوس اليهم وألقى
في قلوبهم انه أحملها ثم قتلها
ودفعها فأتاه أهلها فسألوها
عنها فقال ماتت فأخذوه
ليقتلوه بها فأتاه الشيطان
فقال أنا الذي خفيتموها وأنا
الذي ألقى في قلوب أهلها
فأطعنني وتجواخلص منهم
قال بماذا قال اسجد لي
سجدة تب فسجد له سجدة تب
فقال له الشيطان اني يرى
منك فهو الذي قال الله
تعالى فيه كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما

وسياقهم جميعا كسباق المصنف وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود ان رجلا
سأله ما الصراط المستقيم قال ترك ما يحسد على الله عليه وسلم في أدناه وطريقه الجنة وعن عبيد بن جواد وعن
شماله جواد ثم رجال يدعون من مريهم فن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط
المستقيم انتهى به الى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية وأخرج أحمد
وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم نخطه هكذا
امامه فقال هذا سبيل الله وخطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال هذا سبيل الشيطان ثم وضع يده في
الخط الاوسط وتلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية (وقد ذكرنا مثالا للطريق الغامض من
طريقه وهو الذي يخدع به العلماء والعباد المالكين لشهواتهم الكافين عن المعاصي الظاهرة) فضلا عن
غيرهم (فلنذكر مثالا لطريقه الواضح الذي لا يخفى الا أن يضطر الآدمي الى سلوكه وذلك كما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان راهب في بني اسرائيل) أي عابدي صومعته (فعند الشيطان الى
جارية تخفيها) أي لسبها وصرعها وكانت جبيلة (وألقى في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب) أي هو
يرقى عليها فيطبب لها (فأتوا به اليه) وعرضوا حالها عليه (فأتى أن يقبلها فلم ير الواب حتى قبلها فلما
كانت عنده ليعالجها أتاه الشيطان) من باب الشهوة (فزين له مقاربتها) أي ألقى في قلبه أن يجامعها
(فلم يزل به) يخالجه ويسميه (حتى واقعها فحملت منه فوسوس اليه وقال الآن تفرض ويا بئس
أهلها) فيرون بها الجمل فيفضحونك وتسقط من مقامك عندهم (فاقتلها فان سألوها فقل ماتت) ولم يزل
يسوّل له حتى أطاعه (فقتلها ودفعها فألقى الشيطان أهلها فوسوس اليهم وألقى في قلوبهم انه أحملها ثم
قتلها ودفعها فأتاه أهلها فسألوها عنها فقال ماتت فأخذوه ليقتلوه بها فأتاه الشيطان فقال أنا الذي أخذتها
وأنا الذي ألقى في قلوب أهلها فاطعنني وتجواخلص منهم فوجدتني سجدة تب فسجد له سجدة تب فهو الذي قال الله تعالى
فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني يرى منك قال الغرافي رواه ابن أبي الدنيا
في مكابيد الشيطان وابن مردويه في تفسيره من حديث عبيد بن رفاعه مرسل ولما حكم نحوه موقوف على
علي بن أبي طالب وقال صحيح الاسناد وصله قطين في مسنده من حديث علي اه قلت ومرسل عبيد بن
رفاعة وهو الزرقى أخرجه أيضا البيهقي في الشعب وقالوا فيه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن
المنذر والخراطي في اعتلال القلوب من طريق عدي بن ثابت عن ابن عباس من قوله نحوه قال كان
راهب في بني اسرائيل متعبدا زمانا حتى كان يؤتى بالجهنم فيقرأ عليهم ويعوذهم حتى يبرؤا فأتى بامرأة في
شرف قد عرض لها الجنون فجاء بها اخوتها اليه ليعوذها وسانى القصص وفيها فاسجد لي سجدة واحدة
فسجد له وكفر فقتل على ذلك الحال وأمام موقوف على عند الحاكيم فقد أخرجه أيضا عبيد بن جيسد وابن
واهويه وأجد في الزهد وعبد الرزاق والبخاري في التاريخ وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في
الشعب بلفظ ان رجلا كان يتعبد في صومعة وان امرأة كانت لها اخوة فعرض لها شيء فأتوه بها فزيت
له نفسه فوقع عليها الى آخر القصة وفي آخرها فاسجد لي سجدة أنجيك فسجد له وأخرج ابن أبي حاتم من
طريق العوفي عن ابن عباس قال كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته وكان يؤتى من كل
أرض فيسئل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة اخوة لهم أخت حسناء من أحسن الناس وانهم أرادوا أن
يسافروا وكبر عليهم أن يدعوا صائمة فعمدوا الى الراهب فقالوا اننا نريد السفر واننا لا نجد أحدا أوثق في
أنفسنا ولا آمن عندنا منك فان رأيت جعلنا أختنا عندك فأتها شديدة الوجع فان ماتت فلم عليها وان
عاشت فاصنع اليها حتى ترجع فقال أ كفيكم ان شاء الله تعالى فقام عليها فداوها حتى عاد اليها حسنها
وانه اطلع عليها فوجدها منصعة ولم يزل به الشيطان حتى وقع عليها فحملت ثم ندّمه الشيطان فزين له قتلها
وقال ان لم تفعل افترحت فلم تكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوها ما فعلت قال ماتت

فانظر الان الى حيله واضطاراره الراهب الى هذه السكاكر وكل ذلك لما اعنته له في قبول الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير وحسنه فيحسن ذلك في قلبه يخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الخبي يوشك أن يقع فيه * (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) * اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان (٢٧٥) عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على

حفظ الحصن من العدو ولا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلجه ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه فحماية القلب من وسوس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكاف وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه صفات العبد وهي كثيرة ولما كان شيا إلى الابواب العظيمة الجارية تجري الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان * فن أبواب العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل واذا ضعف غول العقل هجم جنود الشيطان وحينئذ العلم بالله واليقين وجند الشيطان الجهل والطمع وحسب الدنيا (ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة) يدخره كيف يشاء كما يفعل الصبي بالكرة (كل روى) في الاسرائيليات (ان موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلما تسكنا وأنا خلق من خاق الله اذنبت) وعصيت (وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي أن يتوب علي) أي يقبل توبتي (فقال) له (موسى نعم قد غاموسى ربه عز وجل فاوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فلقى موسى ابليس فقال قد أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب) ابليس (واستكبر وقال لم أسجد له حياءً أسجد له ميتاً ثم قال يا موسى ان لك على حقما شفع لي الى ربي فاذا كرتي عند ثلاث لأهلكك فيهن اذ كرتي حين

قد فتنها قالوا أحسنت فعملوا برون في المنام ويخبرون ان الراهب قتلها وانما تحت شجرة كذا وكذا وانهم عمدوا الى الشجرة فوجدوها قد قتلت فعمدوا اليه فأخذوه وقال الشيطان أنا الذي زينت لك الزنا وزينت لك قتلها فهل لك أن أتجيك وتطيعني قال نعم قال فاسجد لي سجدة واحدة فسجد له ثم قتل وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود في هذه الآية قال كانت امرأة ترى الغنم وكان لها أربعة أخوة وكانت تادى بالليل الى صومعة راهب فنزل الراهب ففجرها فأتاه الشيطان فقال اقنلها فقتلها ثم ساق القصة وفيها فاستعدوا ملوكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن طاوس نحوه (فانظر الان الى حيله واضطاراره الراهب الى هذه السكاكر) من الزنا والقتل والسجود لغير الله تعالى (وكل ذلك في طاعته له في قبول الجارية للمعالجة وهو امر هين وربما يظن صاحبه انه خير وحسنه فيحسن ذلك في قلبه يخفي الهوى فيقدم عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويجره البعض الى البعض بحيث لا يجد محيصا) عنه (فنعوذ بالله من تضيق أوائل الامور) ومن ضيق الاصول حرم الوصول (واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الخبي يوشك أن يقع فيه) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير من يرتع حول الخبي يوشك أن يواقع لفظ البخاري * (بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب) *

(اعلم أن مثال القلب مثال حصن) منبوع وله أبواب (والشيطان) كأنه (عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو الا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلجه) أي الثقب والتكسر (ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يعرف أبوابه فحماية القلب عن وسوس الشيطان واجب) وأمره أكيد (وهو فرض عين على كل مكاف) كما ذهب اليه عبد الرحيم بن يحيى الارموي ومن تبعه وقد تقدم قريبا (وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو ايضا واجب ولا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه) التي يدخل بها على القلب (صفات العبد) فانما بمنزلة الابواب والمداخل بالنسبة اليه (وهي كثيرة ولما كان شيا إلى الابواب العظيمة الجارية تجري الدروب التي لا تضيق عن كثرة جنود الشيطان) وأصل الدرب المضيق بين الجبلين (فن أبواب العظيمة الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل) أي يتغول به العقل (واذا ضعف جند القلب هجم جنود الشيطان) وجند العقل هو العلم بالله واليقين وجند الشيطان الجهل والطمع وحسب الدنيا (ومهما غضب الانسان لعب الشيطان به كما يلعب الصبي بالكرة) يدخره كيف يشاء كما يفعل الصبي بالكرة (كل روى) في الاسرائيليات (ان موسى عليه السلام لقيه ابليس فقال له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلما تسكنا وأنا خلق من خاق الله اذنبت) وعصيت (وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي أن يتوب علي) أي يقبل توبتي (فقال) له (موسى نعم قد غاموسى ربه عز وجل فاوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فلقى موسى ابليس فقال قد أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب) ابليس (واستكبر وقال لم أسجد له حياءً أسجد له ميتاً ثم قال يا موسى ان لك على حقما شفع لي الى ربي فاذا كرتي عند ثلاث لأهلكك فيهن اذ كرتي حين

وأنا خلق من خاق الله اذنبت وأريد أن أتوب فاشفع لي الى ربي أن يتوب علي فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم ربه عز وجل وأراد النزول قال له ربه اذ لا امانة فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد أن يتوب عليه فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك أمرت أن تسجد لقبر آدم حتى يتاب عليك فغضب واستكبر وقال لم أسجد له حياءً أسجد له ميتاً ثم قال يا موسى ان لك على حقما شفع لي الى ربي فاذا كرتي عند ثلاث لأهلكك فيهن اذ كرتي حين

تغضب فان روجي في قلبك وعيني في عينك وأخرى منك مجرى الدم واذ كرتي اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان لم يفت في أنفه فما يدري ما يصنع
واذ كرتي حين تلقى الزحف فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهله حتى يولي وياك أن تجلس الى امرأة ليست بذات
محرم فافرسوها اليك ورسولك اليها (٢٧٦) فلا تزال حتى أقتلكم وافتنها بك فقد أشار به الى الشهوة والغضب والحرص فان

تغضب فان روجي في قلبك وعيني في عينك وأخرى منك مجرى الدم واذ كرتي حين تلقى الزحف) أي صف
الكفار (فاني آتي ابن آدم حين يلقي الزحف فاذا كره زوجته وولده وأهله حتى يولي) ظهره (وياك
أن تجلس الى امرأة ليست بذات محرم فان رسولها اليك ورسولك اليها فقد أشار) ابليس (بهذا الى الشهوة
والغضب والحرص فان الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود لا آدم ميتا وهو الحسد وهو
وهو أعظم مداخلة) كما سيأتي في عدم سجوده لا آدم ميتا أيضا أنفة وعجب وكبر وكل هؤلاء من مداخلة
في بني آدم كما سيأتي ذلك كله (وقد ذكر) في بعض الكتب (ان بعض الاولياء حال لابليس أرنى كيف
تغلب ابن آدم فقال آخذه عند الغضب وعند الهوى) أي ميل النفس الى أمر دنيوي (فقد حكى ان
ابليس ظهر لراهب) من رهبان بني اسرائيل (فقال له الراهب أي أخلاق بني آدم أعون لك) أي أكثر عوناً
لك في ما لك والدخول عليه (قال الحدة) وهي التسرع في الغضب (فان العبد اذا كان حديداً في غضبه
قلبه كما تقاب الصبيان الكبرة وقيل ان الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم واذ رضى جنت حتى
أكون في قلبه واذ اغضب طرب حتى أكون في رأسه) وابن آدم لا يتخلو من تينك الحالتين وهو فيه ما
ملازم له بعده وعنه وراه من حيث لا يراه فكيف يغلبه (ومن أبوابه العظيمة الحسد والحرص فهما
كل الحرص على كل شيء أعماه حرصه وأصممه اذ قال صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم) رواه
أبو داود ومن حديث أبي الدرداء باسناد ضعيف قاله العراقي قلت وكذلك رواه العسكري في الامثال
كلاهما من طريق بقية بن الوليد عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مرزوق عن خالد بن محمد عن محمد بن النعمان عن بلال بن
أبي الدرداء عن أبيه مرفوعاً ولم ينفر بقيمة فقد تبعه أبو حنيفة شرح بن يزيد ومحمد بن حرب كما عند
العسكري ويحيى البجلي كما عند القضاة في مسنده وعصام بن خالد ومحمد بن مصعب كما عند أحمد في مسنده
وابن أبي مرزوق ضعيف لا سيما وقد رواه أحمد عن أبي اليمان عن ابن أبي مرزوق فوقعه والاول أكثر وقد بالغ
الصغاني في حكم عليه بالوضع وتعقبه العراقي بان ابن أبي مرزوق لم يهتمه أحد بالكذب وإنما هو ضعيف ويكنى
سكون أبي داود عليه فليس موضوع ولا شديد الضعف بل هو حسن * والمعنى ان من الحب ما يعمي عن
طريق الرشد ويصم عن استماع الحق وان الرجل اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له داع من عقل أو دين
أصممه حبه عن العدل وأعماه عن الرشاد قاله العسكري وقيل معناه يعمي ويصم عن الآخرة وفائدته النهي
عن حب ما لا ينبغي الاغراق في حبه (ونور البصيرة هو الذي يعرف مدخل الشيطان فاذا غطاه الحسد
والحرص لم يبصر فحينئذ يجد الشيطان فرصة) أي اختلاسا حذرا من فواته (فيحسن) أي يزين (عند
الحرص كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا أو فاحشا) لكنه موافق لما نشته به نفسه (فقد روى ان
نوحا عليه السلام لما ركب السفينة حل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله تعالى فرأى في السفينة
شخالا يعرفه فقال ما أدخلك فقال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدلهم معك فقال
له نوح) عليه السلام وقد عرفه (أخرج منها يا عدو الله فأنك لعين) أي مبعود عن رحمة الله (فقال له ابليس
خمس أهلك بهن النامس وسأحدثك منهن ثلاث ولا أحدثك يا نبتين فأوحى الله تعالى الى نوح لا حاجة لك
بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال ما الاثنتان فقال هما اللتان لا تكذباني بهما أهلك
النامس جميعا والحرص والحسد فبالحسد لغت وجعلت شيطانا رجيا) يشير الى ما صنع من ابائه للسجود

الفرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من السجود
لا آدم ميتا وهو الحسد وهو
أعظم مداخلة وقد ذكر
أن بعض الاولياء قال
لابليس أرنى كيف تغلب
ابن آدم فقال آخذه عند
الغضب وعند الهوى وقد
حكى أن ابليس ظهر لراهب
فقال له الراهب أي أخلاق
بني آدم أعون لك قال الحدة
فان العبد اذا كان حديدا
قلبه كما يقاب الصبيان
الكبرة وقيل ان الشيطان
يقول كيف يغلبني ابن آدم
واذا رضى جنت حتى
أكون في قلبه واذ اغضب
طرب حتى أكون في رأسه
ومن أبوابه العظيمة الحسد
والحرص فهما كان العبد
حريصا على كل شيء أعماه
حرصه وأصممه اذ قال صلى
الله عليه وسلم حبك الشيء
يعمي ويصم ونور البصيرة
هو الذي يعرف مدخل
الشيطان فاذا غطاه الحسد
والحرص لم يبصر فحينئذ
يجد الشيطان فرصة فيحسن
عند الحرص كل ما يوصله
الى شهوته وان كان منكرا
وفاحشا فقد روى ان نوحا
عليه السلام لما ركب السفينة

لا آدم

حل فيها من كل زوجين اثنين كما أمره الله فرأى في السفينة شخالا يعرفه فقال له نوح ما أدخلك فقال

دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدلهم معك فقال له نوح أخرج منها يا عدو الله فأنك لعين فقال له ابليس خمس أهلك بهن
النامس سأحدثك منهن ثلاث ولا أحدثك يا نبتين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليحدثك بالاثنتين فقال له نوح ما الاثنتان
فقال هما اللتان لا تكذباني بهما أهلك النامس والحرص والحسد فبالحسد لغت وجعلت شيطانا رجيا

وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها الا الشجرة فاصبت حاجتي منه بالحرص * ومن أبوابه العظيمة الشبع من الطعام وان كنت حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان فتدري أن ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه من البق من كل شيء فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها ابن آدم قال فهل لي فيه من شيء قال ربما شبعفت فقلت لك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطني من الطعام أبدا فقال له ابليس والله (٢٧٧) على أن لا انصح مسلما أبدا ويقال

في كثرة الاكل ست خصال
مذهومة أولها أن يذهب
خوف الله من قلبه الثاني أن
يذهب راحة الخلق من قلبه
لانه يظن انهم كلهم شباع
والثالث لانه يتغسل عن
الطاعة والرابع انه اذا جمع
كلام الحكمة لا يجد له رقة
والخامس انه اذا تكلم
بالوعظة والحكمة لا يقع
في قلوب الناس والسادس
ان يجمع فيه الامراض ومن
أبوابه حب التزين من
الاناث والثياب والدار فان
الشيطان اذا رأى ذلك
غالبا على قلب الانسان
باض فيه وفرغ فلا يزال
يدعوه الى عمارة الدار
وتزين سقوفها وحيطانها
وتوسيع أبنيتها ويدعوه
الى التزين بالثياب والدواب
ويستخره فيها طول عمره
واذا أوقعه في ذلك فقد
استغنى ان يعود اليه ثانية
فان بعض ذلك يجره الى
البعض فلا يزال يؤديه من
شيء الى شيء الى أن يساق
اليه أجله فيموت وهو في
سبيل الشيطان واتباع
الهوى ويخشى من ذلك
سوء العاقبة بالكفر نعوذ

لا آدم حسدا منه عليه (وأما الحرص فانه أبج لا آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص) يشير الى
ما وقع منه من قربان الى الشجرة المنهى عن أكلها وانما كان ذلك حرصا على طول بقائه بتمنية الشيطان
واغرائه له (ومن أبوابه العظيمة الشبع من الطعام وان كان حلالا صافيا) لاشبهة فيه (فان الشبع
يقوى الشهوات والشهوات مسلحة الشيطان) جمع سلاح (فتدري ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا
عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شيء) جمع معاليق ما يتعلق به اللحم وغيره وما يتعلق بالزائلة
أيضاحو القمقمعة والمطهرة والعربة (فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال هذه الشهوات التي أصبت بها
ابن آدم قال فهل لي فيها من شيء قال ربما شبعفت فقلت لك عن الصلاة وعن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا قال
الله على أن لا أملا بطني من طعام أبدا فقال له ابليس والله على أن لا انصح مسلما أبدا * ومن أبوابه) التي
يدخل منها (حب التزين من الاناث) أي أمتعة الدار (والثياب) وهي ما يلبسها (والدار) التي يسكنها
(فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب الانسان باض فيه وفرغ) وهو كناية عن استدامة اللبث
والاقامة فيه (فلا يزال يدعوه) أولا (الى عمارة الدار وتزين سقوفها وحيطانها وتوسيع أبنيتها) وكثرة
مرافقها (ويدعوه) ثانيا (الى التزين بالثياب) الفاخرة (والدواب) الفارهة (ويستخره فيها طول عمره
واذا أوثقه فيها فقد استغنى أن يعود اليه) مرة (ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض) ويغده (فلا يزال
يؤديه من شيء الى شيء) مثله (الى أن يساق اليه أجله) المحتوم (فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع
الهوى) النفسى (ويخشى) عليه (من ذلك سوء العاقبة بالكفر نعوذ بالله منه) وهذا شاهد الا أن
في أكثر الناس (ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس) فلذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحسن
اليه (أي يزين في عينه) (التصنع والتزين) أي اظهار الصنع والزينة (ان طمع فيه) أي في ماله أو جاهه
(بأنواع) من (الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كآته معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة التودد
والتحبيب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك) صعب ذلك المدخل أو ديان (وأقل أحواله الثناء
عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سلمة) كذا
في النسخ والصواب ابن سليم كافي نسخة صحيحة وهو أبو عبد الله المدني الفقيه وهو من موالى بني زهرة
قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحد هذا رجل يستقي بحمد يشمو ينزل القطر من السماء يذكره
وقال مالك كانت ترم رجلاه من قيام الليل وتظهر فيه عروق خضر قيل انه حلف أن لا يضع جنبه على الارض
فمكث على ذلك أربعين عاما ومات وانه لجالس سنة ١٣٣ روى له الجماعة (أن ابليس تمثل لعبد الله بن
حنظلة) بن أبي عامر الراهب الانصاري له رواية وأبوه حنظلة غسيل الملائكة قتل يوم أحد واستشهد
عبد الله يوم الحرة في ذي الحجة سنة ٧٣ وكان أمير الانصار ثم اروى له أبو داود (فقال له يا ابن حنظلة احفظ
عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل
أحد غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت) يعني كيف نفسك عن انزال حاجتها غير الله تعالى
واحفظها عند الغضب (ومن أبوابه العظيمة المجلة) أي الاسراع (وترك التثبت في الامور قال صلى الله عليه

بالله منه * ومن أبوابه العظيمة الطمع في الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحجب اليه التصنع والتزين ان طمع فيه بأنواع
الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كآته معبوده فلا يزال يتفكر في حيلة التودد والتحبيب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك وأقل
أحواله الثناء عليه بما ليس فيه والمداهنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد روى صفوان بن سليم ان ابليس تمثل لعبد الله بن حنظلة
فقال له يا ابن حنظلة احفظ عني شيئا أعلمك به فقال لا حاجة لي به قال انظر فان كان خيرا أخذت وان كان شرا رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحدا
غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني أعلمك ان اذا غضبت وتركت التثبت في الامور وقال صلى الله عليه

وسلم العجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى وقال عز وجل خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال انبياءه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى (٢٧٨) اليك وحيه وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة

وسلم العجلة من الشيطان والتأني من الله تعالى قال العراقي رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد بلفظ الاناة قال حسن اه قلت لفظ الترمذي الاناة من الله والعجلة من الشيطان وهكذا رواه العسكري في الامثال كلاهما من طريق عبد المهيمن بن عباس بن سهل الساعدي عن أبيه عن جده مرفوعا به وقال الترمذي حسن غريب وقد تكلم بعضهم في عبد المهيمن وضعفه من قبل حفظه وروى أبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى عنه وابن منيع والحرث بن أبي أسامة كلهم في مسانيدهم من طريق سنن بن سعد عن أنس مرفوعا بلفظ التأني من الله والعجلة من الشيطان وأخرجه البيهقي في السنن كذلك فسمي الراوي عن أنس سعد بن سنن وهو ضعيف وقيل لم يسمع من أنس وروى العسكري من طريق سهل بن أسلم عن الحسن رفعه مراسلاتين من الله والعجلة من الشيطان فبينوا قال والتبين عند أهل اللغة مثل التثبت في الامور والتأني وقد تقدم في كتاب العلم عند قصة حاتم الاصم ما استثنى من العجلة واستحب فيه الامراع (وقال الله تعالى خلق الانسان من عجل وقال تعالى وكان الانسان عجولا وقال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه) وذلك حين كان صلى الله عليه وسلم يتألف القرآن من جبريل عليه السلام فيتسارع الى أخذه خوفا من نسيان شيء منه فأمر بعدم العجلة فيه وضمن له بان يحفظه ويجمعه في صدره (وهذا الان الاعمال ينبغي أن تكون بعد التبصرة والمعرفة والتبصرة تحتاج الى تأمل وتعجل والعجلة تمنع من ذلك) فقد روى البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس رفعه اذا تأملت اصبت أوكدت واذا استعجلت أخطأت أوكدت تخبطي وقد قيل في ذلك

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس) أي رئيسهم (فقالوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث) الزموا (مكانكم) حتى أتيتكم بحبره (فطار حتى أتى خافق الارض) أي جانيبه (فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به) أي مجتمعين حوله (فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حلت أني قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فيسوا) أي اقطعوا طمعهم (من أن تعبد الاصنام بعد هذه اليلة ولكن اتنوا بنى آدم من قبل العجلة والخفة) أي فلم يكن لكم مدخل فيهم الا من هذا الباب فقط وقد جاء الله تعالى من حضور الشيطان عند ولادته والطعن في خاصرته كائنت ذلك في الاخبار الصحيحة فقد روى أحمد وابن أبي شيبة ومسلم من حديث أبي هريرة ما من مولود نولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ان مريم وأمه وعند ابن جرير ما من مولود الا وقد عصره الشيطان عصره أو عصرته الاعيسى بن مريم ومريم (ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب) عن هم المعيشة (فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا لا لم يوجد مائة ظن انه صار به غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري) من بعضها (دارا يعمرها ويشترى) من البعض (جارية) يتسرها (ويشتري) من البعض (أناث البيت) من فرش وذخيرة (ويشتري) من البعض (التياب الفاخرة) لنفسه (وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به) مما لا يفي به ذلك المال (وذلك لا آخر له فيقع

تحتاج الى تأمل وتعجل والعجلة تمنع من ذلك وعند الاستعجال يروج الشيطان شره على الانسان من حيث لا يدري فقد روى انه لما ولد عيسى عليه السلام أتت الشياطين ابليس فقلوا أصبحت الاصنام قد نكست رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانكم فطار حتى أتى خافق الارض فلم يجد شيئا ثم وجد عيسى عليه السلام قد ولد واذا باللائكة حافين به فرجع اليهم فقال ان نبيا قد ولد البارحة ما حلت أني قط ولا وضعت الا وأنا حاضرها الا هذا فأبسوا من أن تعبد الاصنام بعد هذه اليلة ولكن اتنوا بنى آدم من قبل العجلة والخفة ومن أبوابه العظيمة الدراهم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والدواب والعقار فان كل ما يزيد على قدر القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلا على طريق انبعث من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يكفيه

ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة أخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فلا لا لم يوجد مائة ظن انه صار به غنيا وقد صار محتاجا الى تسعمائة ليشتري دارا يعمرها وليشتري جارية وليشتري أناث البيت وليشتري الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئا آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع

في هاربه آخرها عقي جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت البناني لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فأنظر وأما هو فأنظروا حتى أعبوا ثم جازوه وقالوا ما ندري قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء (٢٧٦) وقال قد بعث الله محمدا صلى الله

عليه وسلم قال جعل برسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما صبحنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى صلاتهم فيمضي ذلك فقال لهم ابليس رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا وروى ان عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا فتربه ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذه عيسى صلى الله عليه وسلم فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من ملك حجرا يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فإن القام بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه جحر يمكن أن يتوسد به فلا يزال يدعو الى النوم والى أن يتوسد ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر بباله ولا يتحرك رغبته الى النوم هذا في حجر فكيف بمن ملك الحاد الوثيرة والفرش الوطيئة والمتزهات الطيبة فتنشط لعبادة الله تعالى ومن أبوابه العظيمة البخل وخوف الفقر فان ذلك هو الذي

في هاربه) احدى دركات النار (آخرها عقي جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت) بن أسلم (البناني) أبو محمد البصري المتوفى سنة بضع وعشرين عن ست وعشرين روى له الجماعة (لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه) وهم جنده وعساكره (لقد حدث أمر) من قبل رجهم بالكواكب ومنعهم عن استراق السمع (فأنظر وأما هو فأنظروا) ينظرون (حتى أعبوا) أى عجزوا (ثم جازوه وقالوا ما ندري) الذى حدث (قال أنا آتيكم بالخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال جعل برسل شياطينه الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما صبحنا قوما قط مثل هؤلاء نصيب منهم) بالوسوسة واثقاء الشهوات (ثم يقومون الى صلاتهم فيمضي ذلك فقال لهم رويدا بهم عسى الله أن يفتح لهم الدنيا فنصيب منهم حاجتنا) أى تكثروا مدخلنا فيهم فملكهم بذلك قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا أمر سلاهاه قلت وقد أخرج بعض هذه القصة ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في دلائل النبوة عن ابن عباس قال كان الشياطين لهم مقاعد في السماء يستمعون فيها الوحي فإذا سمعوا الحكمة زادوا فيها تسعا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا فذكر واذلك لابليس ولم تكن النجوم ترى بمقابل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الا أمر حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلى بين جبلين نخلة فأتوه فأخبروه فقالوا هذا الحدث الذى حدث في الارض وأخرج الواقدي وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عمر وقال لما كان اليوم الذى تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من السماء وردها بالشهب وأخرج عن أبي بن كعب قال لم يرم بجمع منذ رفع عيسى حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم روى بها (وروى أن عيسى عليه السلام توسد يوما حجرا) أى جعله وسادة له (فر به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنيا فأخذه عليه السلام فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من ملك حجرا يتوسد به عند النوم فقد ملك من الدنيا ما يمكن أن يكون عدة للشيطان عليه فان القام بالليل مثلا للصلاة مهما كان بالقرب منه جحر يمكن أن يتوسد به) ويتكى عليه (فلا يزال يدعو الى النوم والى أن يتوسد ولولم يكن ذلك لكان لا يخطر بباله ذلك ولا يتحرك رغبته في النوم هذا في حجر فكيف) حال (من ملك الحاد الوثيرة) أى اللينة المحشوة بالقطن والصوف أو الريش (والفرش اللينة) المحشوة (والمتزهات الطيبة) فتنشط لعبادة الله تعالى ههنا وذلك قد جرت به العادة ومعادتها أصعب ما يكون (ومن أبوابه العظيمة البخل وخوف الفقر) في الحال والمستقبل (فان ذلك هو الذى يمنع) الانسان (من الانفاق) في سبيل الله (و) من (التصدق) على المستحقين (و يدعو الى الادخار والكثرة والعذاب الاليم) أى الموجدع (وهو الموعود للمكاثرين كما نطق به القرآن) وهو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم (وقال خزيمة بن عبد الرحمن) بن أبي سبرة يزيد بن مالك الجعني لاييه ولجده صحبة قال ابن معين والنسائي ثقة وقال العجلي كان رجلا صالحا وكان سحيا قال وروى على الراهم الخفي قباه فقيل له من أين لك هذا فقال كسائيته خيثة مات بعد سنة ثمانين روى له الجماعة (ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث) خصال (ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه) أى يأخذ من حيث لا يستحق أخذه وينفق على من لا يستحقه ومنع عن يستحقه (وقال سفيان الثوري) ليس للشيطان سلاح (يقاثل به ابن آدم) مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

يمنع من الانفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكثرة والعذاب الاليم وهو الموعود للمكاثرين كما نطق به القرآن العريز قال خزيمة بن عبد الرحمن ان الشيطان يقول ما غلبني ابن آدم غلبة فلن يغلبني على ثلاث أن أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه وقال سفيان ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه أخذني

الباطل ومنع من الحق وتسكأ بالهوى وطن بربه ظن السوء) وآفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معيش الشياطين وقال أبو امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال يارب أنزلتني الى الارض وجعلتني رجما فاجعل لي بيتا قال الحسام قال اجعل لي مجلسا (٢٨٠) قال الاسواق ومجامع الطرق قال اجعل لي طعاما قال طعامك ما لم يذكر اسم الله عليه قال

اجعل لي شربا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاييد قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحق على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفساق جميعا فان الطاعن في الناس والاستغفال بذكر نفعهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه (أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة) وهو آكل الحرام ومطابق اللسان بالفضول والهذيان والكذب ومتعاط لانواع الفساد ولوراء أبي بكر (سكان أول عدوه) أي أول من يعاديه ويشكر عليه (اذموا الى أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سيبله) وسلك منهاجه (وسار سيرته وحفظ ما بين لحييه) أي من أكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه) ومن سيرته أيضا انه كان لا يأكل الا من حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبهة (فاني لهذا الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه) وهو باكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي) رضي الله عنه ويذهب الى حبه وتفضيله على غيره (وكان من زهد علي) رضي الله عنه (وسيرته ان ليس في خلافته ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين الى الرسغ) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الازدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي بخاءه فاجبه فقال لعله خير من ذلك قال لا ذلك منه قال فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فامر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا بسا للشباب الحرير ويجهل باموالا كتسبها من حرام

اجعل لي شربا قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذنا قال المزامير قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاييد قال النساء ومن أبوابه العظيمة التعصب للمذاهب والاهواء والحق على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدراء والاستحقار وذلك مما يهلك العباد والفساق جميعا فان الطاعن في الناس والاستغفال بذكر نفعهم صفة مجبولة في الطبع من الصفات السبعية فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه غلبت حلوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعى في الدين وهو ساع في اتباع الشياطين فترى الواحد منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه (أي في محبته وتفضيله على غيره من الصحابة) وهو آكل الحرام ومطابق اللسان بالفضول والهذيان والكذب ومتعاط لانواع الفساد ولوراء أبي بكر (سكان أول عدوه) أي أول من يعاديه ويشكر عليه (اذموا الى أبي بكر) رضي الله عنه (من أخذ سيبله) وسلك منهاجه (وسار سيرته وحفظ ما بين لحييه) أي من أكل الحرام والكلام فيما لا يعني (وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه) ومن سيرته أيضا انه كان لا يأكل الا من حل ولا يستقر في جوفه ما فيه شبهة (فاني لهذا الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه) وهو باكل الحرام ويتكلم بما لا يعني (وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي) رضي الله عنه ويذهب الى حبه وتفضيله على غيره (وكان من زهد علي) رضي الله عنه (وسيرته ان ليس في خلافته ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين الى الرسغ) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن مطيع حدثنا هشيم عن اسمعيل بن سالم عن أبي سعيد الازدي قال رأيت عليا أتى السوق وقال من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال رجل عندي بخاءه فاجبه فقال لعله خير من ذلك قال لا ذلك منه قال فرأيت عليا يقرض رباط الدراهم من ثوبه فاعطاه فلبسه واذا هو بفضل من أطراف أصابعه فامر به فقطع ما فضل من أطراف أصابعه (وترى الفاسق لا بسا للشباب الحرير ويجهل باموالا كتسبها من حرام

وهو

وكان من سيرته رضي الله عنه أن يضع حصة في فمه ليكيف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فأتى لهذا

الفضولي أن يدعى ولاءه وحبه ولا يسير بسيرته وترى فضوليا آخر يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهد علي وسيرته أنه لبس في خلافته ثوبا اشتراه بثلاثة دراهم وقطع رأس السكمين الى الرسغ وترى الفاسق لا بسا للشباب الحرير ويجهل باموالا كتسبها من حرام

وهو يعطى حب على رضى الله عنه ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولد اعز من الانسان هو قرة عينه وحياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب الى أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الاله والولد بل من أنفسهم والمقنعون للمعاصي الشرع هم الذين يعزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به الى عدو الله ابليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعدو أوليائه تعالى لابل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء (٢٨١) ماتجة الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحبوا أن

يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم ثم إن الشيطان يخيل اليهم أن من مات محبا لابي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل الى الآخر أنه اذا مات محبا لعلى لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه اعلمي فاني لا أغنى عنك من الله شيئا وهذا مثل أوردناه من جله الاهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا لاجل الهذيان فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومساكني الذي سلمكته وذبحت اليه ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلمت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واطماعهم واشتد على الاستمباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستمباع واقامة الجاه الا بالنعصب لمذاهبهم واعتقاداتهم فبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهوههم على مكاييد الشيطان وخدعته فيه بل نابوا عن الشيطان في تنفيذ مكايدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن ابليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي أي زينتها في أعينهم فقطعوا وظهرى

وهو يعطى حب على) رضى الله عنه (ويدعيه وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت شعري من أخذ ولد اعز من الانسان هو قرة عينه وحياة قلبه فأخذ يضربه وعزقه وينتف شعره ويقطعه بالمقراض وهو مع ذلك يدعى حب أبيه وولاه فكيف يكون حاله عنده) أيقر به عنده ويصدق حبه أم يبعده ويبغضه (ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب) الاشياء (الى أبي بكر وعلى) رضى الله عنهما بل (و) الى (سائر) الصحابة رضى الله عنهم من الاله والولد بل من أنفسهم (كأنهم طاهران سيرا أخبارهم وعرف سيرتهم) والمقنعون للمعاصي الشرع هم الذين يعزقون الشرع ويقطعون به بمقاريض الشهوات ويتوددون به الى عدو الله ابليس وعدو أوليائه فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند لقاء (الصحابة وعند) لقاء (أولياء الله تعالى بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء ماتجة الصحابة في أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحبوا أن يجروا على اللسان ذكرهم مع قبح أفعالهم) وسوء سيرتهم (ثم الشيطان يخيل اليهم أن من مات محبا لابي بكر وعمر) رضى الله عنهما (فالنار لا تحوم حوله) أي لا تقر به (ويخيل الى الآخر أنه اذا مات محبا لعلى) لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله عنها وهي بضعة منه) كإرواه الشيخان وأحمد والحاكم من حديث المسور بن شمرة فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني ما يسطها وعند البخاري في التاريخ عن أنس بن مالك قال سألت أبا فاطمة (اعلم) الله خيرا (فاني لا أغنى عنك من الله شيئا) يوم القيامة قال العراقي متفق عليه فمن حديث أبي هريرة اه قلت ورواه أيضا البيهقي في السنن بلفظ يا فاطمة بنت محمد اشترى نفسك من النار فاني لأملك لك شيئا ورواه الترمذي من حديث سمك بن حذيفة عن أبيه بلفظ يا فاطمة بنت رسول الله اعلمي الله خيرا فاني لا أغنى عنك من الله شيئا (وهذا مثل أوردناه من جله الاهواء وهكذا حكم المتعصبين للشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم من الأئمة) المتبوعين رضى الله عنهم (فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس بسير بسيرته) المعهودة عن من زهد في الدنيا وتقوى من الله واخلاص في العمل (فذلك الامام هو خصمه يوم القيامة اذ يقول له كان مذهبي العمل) بالعلم الذي تلقفته (دون الحديث باللسان و) انما (كان الحديث باللسان لاجل العمل) به (لالاجل الهذيان) والنعصب (فما بالك خالفتني في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومساكني الذي سلمكته وذبحت اليه) وحديث عليه (ثم ادعيت مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلمت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واطماعهم واشتد على الاستمباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستمباع واقامة الجاه الا بالنعصب لمذاهبهم واعتقاداتهم فبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهوههم على مكاييد الشيطان وخدعته فيه بل نابوا عن الشيطان في تنفيذ مكايدهم فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن ابليس قال سؤلت لامة محمد المعاصي أي زينتها في أعينهم فقطعوا وظهرى

مذهبي كاذبا وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد أهلك

(٣٦ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع)

به أكثر العالم وقد سلمت المدارس لا قوام قل من الله خوفهم وضعفت في الدين بصيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستمباع حرصهم ولم يتمكنوا من الاستمباع واقامة الجاه الا بالنعصب فبسوا ذلك في صدورهم ولم ينهوههم على مكاييد الشيطان فيه بل قالوا عن الشيطان في تنفيذ مكايده فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا بانفسهم (وأهلكوا) غيرهم (والله تعالى يتوب علينا وعليهم وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (بلغنا أن ابليس قال سؤلت

(r l r)

الناس في المذاهب
والخصومات قال عبد الله
ابن مسعود جلس قوم
يذكرون الله تعالى فأماهم
الشيطان ليقبهم عن
مجالسهم ويفرق بينهم فلم
يستطيع فأتى رفقة أخرى
يتحدون بحديث الدنيا
فأفسد بينهم فقاموا يقتتلون
وليس إياهم يريد فقام
الذين يذكرون الله تعالى
فاشتغلوا بهم يفصلون بينهم
فتفرقوا عن مجلسهم وذلك
مراد الشيطان منهم ومن
أبوابه حل العوام الذين لم
يمارسوا العلم ولم يتبحروا
فيه على التفكير في ذات الله
تعالى وصفاته وفي أمور لا
يبلغها حد عقولهم حتى
يشككهم في أصل الدين
أو يخيل اليهم في الله تعالى
خيالات يتعالى الله عنها
يصير بها كافرا أو مبتدعا
وهو به فرح مسرور مبتهج
بما وقع في صدره يظن ذلك
هو المعرفة والبصيرة وأنه
انكشف له ذلك بذلك
وزيادة عقله فأشد الناس
حماقة أقوام اعتقاد في
عقل نفسه وأثبت الناس
عقلا أشدهم اتهاما لنفسه
وأكثره والأمن العلماء
قالت عائشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم
أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله
وسواس يحدوهم والناس دونهم

وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله فاذا وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بالبحث في علاج هذا الوسواس فان هذا وسواس يحدوهم وعوام الناس دون العلماء

وانما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويستغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء فالعالمون يترى ويسرق كان خبر الله من أن يتكلم في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن ركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا تخصر وانما أردنا بما أوردناه المثال (٢٨٣) ومن أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله

تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيها أن يعصري القيام بحقوقه أو يتواني في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للنهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع النهم حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك وروى عن علي بن حسين أن صفية بنت حيي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد قالت فأتته فتحدثت عنده فلما أمسيت انصرفت فقام يمشي معي فربه رجلان من الانصار فسلمنا ثم انصرفا فناداهما وقال انهما صفية بنت حيي فقالا يا رسول الله ما نظن بك الاخذ يرافقك ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من الجسد وانى خشيت أن يدخل عليك فانظر كيف أشفق على أمتي فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المتقي (المعروف بالدين) والصلاح (في أحواله فيقول مثلى لا يظن به الاخير اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم

العارفين بنور البصيرة وقد استقر الايمان في قلوبهم فلا يترزلون (وانما حق العوام أن يؤمنوا) أي يصدقوا بقلوبهم (ويسلموا) أي يتقادوا بالامور الدين (ويستغلوا بعبادتهم) الظاهرة (ومعاشهم بينهم ويتركوا العلم) والغوص في معانيه (للعلماء) الصادقين (فالعالمون يترى ويسرق كان خبر الله من أن يتكلم في العلم فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير اتقان العلم) وذلك بمعرفته بحججه وبراهينه مع مساعدة تأييد الله تعالى وشهود نور اليقين (وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن ركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة) ومن ذلك قول سهل التستري افشاء سر الرطوبة كفرن العوام اذا ورد على ائمتنا معهم ماتنبو عنه طباعهم لم يقبلوه وصاروا أعداء ما جهلوه فالاولى أن لا يخاطبوا بمثل ذلك صيانة لهم عن الزيف والوقوع في الكفر (ومكايد الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب) والاهواء والآراء (لا تخصر وانما أردنا بما أوردناه المثال) لينبه على ما وراءه (ومن أبوابه) العظيمة (سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) قال ابن عباس نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن سوا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب وروى الشيخان من حديث أبي هريرة اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث وأخرج ابن مردويه من حديث عائشة مرفوعا من أساء بأخيه الظن فقد أساء بربه ان الله تعالى يقول اجتنبوا كثيرا من الظن (من يحكم بشر على غيره بالظن) والظن يخفى ويصيب (بعنه الشيطان) أي حيله (على أن يطول فيه اللسان بالغيبة فيها أن) حله على أن (يقصري القيام بحقوقه) الواجبة عليه (أو يتواني) أي يتهاون (في اكرامه وينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات) وأصله الذي نشأت عنه سوء الظن فليجنبه ليسلم من المهالك (ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للنهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع النهم) قال العراقي لم أجده أصلا قلت أخرج الزبير بن بكار في الوفيات عن عمر بن الخطاب قال من تعرض للنهمة فلا يؤمن من أساء به الظن وأخرج البيهقي في الشعب عن سعيد بن المسيب قال كتب لي بعض اخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض نفسه للنهم فلا يؤمن الانفسه (حتى احترز هو صلى الله عليه وسلم من ذلك وروى عن علي بن حسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين من الهجرة (ان صفية بنت حيي) بن أخطب الاسرائيلية أم المؤمنين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت في خلافة معاوية على الصحيح (أنته) زائرة (وقت الصبح) وكان معتكفا في المسجد فتحدثت عنده ثم انصرفت وانطلق معها شيعة الى دارها (فربه رجلان من الانصار فسلمنا) عليه (ثم انصرفا فناداهما وقال) لهما (انهما صفية بنت حيي فقالا) يا سبحان الله (يا رسول الله لا نظن بك الاخير) قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في الجسد وانى خشيت أن يدخل عليك) رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية ورواه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود من حديث أنس وقد تقدم في الصوم (فانظر كيف أشفق على أمتي فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المتقي) (المعروف بالدين) والصلاح (في أحواله فيقول مثلى لا يظن به الاخير اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم

صلى الله عليه وسلم على دينهما فخرسهما وكيف أشفق على أمتي فعلمهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع المعروف بالدين في أحواله فيقول مثلى لا يظن به الاخير اعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا ينظر الناس كلهم اليه بعين واحدة بل بعين

بها بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك

قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كائلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشرفه - مارأيت انسانا يسيء الظن بالناس فاعلم انه خبيث في الباطن وان ذلك خبثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المآذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فذهبه بعض مداحل الشيطان الى القلب ولو (٢٨٤) أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما ينبه على غيره فليس في الآتي

صفة مذمومة الا وهى سلاح الشيطان ومدخل من مداخله فان قاتل في العلاج في دفع الشيطان وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله فاعلم ان علاج القلب في ذلك سده هذه المداخل بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك مما يطول ذكره وغرضنا في هذا الربيع من الكتاب بيان علاج الصفات الملهاكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد على ماسأني شرحه نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار ويمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تمكن من القاب الابعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة متوقفاً فيكون الذكر حديث نفس لاسطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فانه (خصص بذلك المتقى) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عمارة القلب بالتقوى شرط في تأخير الذكر ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم ينزجربان تقول له اخسأ) أى تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم) أو خبز (وهو جائع فانه يهجم على اللحم) أو الخبز (ولا يدفع بمجرد الكلام) الزاجر (فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر بمجرد الذكر) ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده) أى داخله (فيسمى الشيطان في سويده القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لا خراجه عنه (وأما قلوب المنقنين الحالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس

قال الشاعر * (وعين الرضا عن كل عيب كائلة) * أى غاضة * (ولكن عين السخط تبدي المساويا) * وذلك لان الانسان اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له داع من عقل أو دين أصمحه حبه عن العذل وأعماه عن الرشد وقال بعضهم في ذلك * وعين أخى الرضا عن ذلك تعمى * (فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس كلهم الا الشرفه مارأيت انسانا يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث في الباطن وان ذلك) أى سوء ظنه (خبثه يترشح منه وانما رأى غيره من حيث هو) والانا يترشح بما فيه (فان المؤمن يطلب المآذير) أخرج أحد في الزهد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لا تظن بكلمة خرجت من أحنك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً وفي الوفيات للزبير بن بكار مثله بزيادة وضع أمر أحنك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يعقبك (والمنافق يطلب العيوب) ويتتبع العثرات (والمؤمن سليم الصدر) من الغل والحقد في حق كافة الخلق (فهذه بعض مداحل الشيطان الى القلب ولو أردت استقصاء جميعها) على سبيل الاحاطة (لم أقدر عليه وفي هذا القدر) الذى ذكر (ما ينبه على غيره فليس في الآتي صفة مذمومة الا وهى سلاح الشيطان) يقاتل به المؤمن (ومدخل من مداخله) الى القلب (فان قاتل في العلاج في دفع الشيطان) عن حشى القلب (وهل يكفي في ذلك ذكر الله تعالى) بأى وجه كان (وقول الانسان لاحول ولا قوة الا بالله) وغير ذلك من الاذكار الواردة في السنة (فاعلم ان علاج القلب في ذلك) أولاً (سده هذه المداخل) التى هى عبارة عن أبواب هى تلك الاوصاف المذكورة (بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة) فاذا سلم القلب من دخوله عليه من هذه الابواب فقد طهر فالكلام كله على التجنب عن هذه الصفات مهما أمكن وذلك مما يطول ذكره (وغرضنا في هذا الربيع من الكتاب بيان علاج صفات الملهاكات وتحتاج كل صفة الى كتاب منفرد كما سأنى) ان شاء الله تعالى (نعم اذا قطعت من القلب أصول هذه الصفات) وسدت مداخله منها (كان للشيطان بالقلب اجتيازات وخطرات ولم يكن له استقرار) وتمكن بالكلية (ويمنعه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان حقيقة الذكر لا تمكن من القلب الابعد عمارة القلب بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة) وذلك بعد التوصل عن العلائق وصدق التوبة والانابة (والا فيكون الذ كر حديث نفس لاسطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فانه (خصص بذلك المتقى) فقال ان الذين اتقوا فعلم من ذلك ان عمارة القلب بالتقوى شرط في تأخير الذكر ودفع سورة الشيطان (فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم ينزجربان تقول له اخسأ) أى تأخر (فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم) أو خبز (وهو جائع فانه يهجم على اللحم) أو الخبز (ولا يدفع بمجرد الكلام) الزاجر (فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر بمجرد الذكر) ولا يحتاج في دفعه الى معالجة (فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده) أى داخله (فيسمى الشيطان في سويده القلب) فيحتاج الى معالجة شديدة لا خراجه عنه (وأما قلوب المنقنين الحالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس

الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه ينزجر بان تقول له اخسأ فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك لحم وهو جائع فانه يهجم على اللحم ولا يدفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر فاما الشهوة اذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر الى حواشي القلب فلم يتمكن من سويده فيستقر الشيطان في سويده القلب وأما قلوب المنقنين الحالية عن الهوى والصفات المذمومة فانه يطرقها الشيطان للشهوات بل يخلوها بالغفلة عن الذكر فاذا عاد الى الذكر خنس

الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وسائر الاخبار والآيات الواردة في ذلك كقول أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهن سمين كاس وشيطان المؤمن مهزول أشعث (٢٨٥) أخبرنا عن شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أنا

مع رجل إذا كل سمى الله فأطبل جائعا وإذا شرب سمى الله فأطبل عطشانا وإذا لبس سمى الله فأطبل عريانا وإذا دهن سمى الله فأطبل شعفا فقال لكني مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فإنا أشاركه في طعامه وشربه ولباسه وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا يعيونا يرانا هو وقيمه من حيث لا نراهم اللهم فأيسه منا كما أيسسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عذوبتك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك انك على كل شيء قدير قال فتمثل له ابليس يوما في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا ابليس قال نعم فقال له يا ابن واسع هل تريد أن لا تعلم أحدًا هذه الاستعاذة قال والله ما أمانعها من أرادها فاصنع ما شئت وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق سلام بن أبي مطيع قال كان محمد بن واسع إذا صلى المغرب يلقن بالقبة صلى فقال حدثني خياط كان يقرب منه قال كان يقول في دعائه أستغفرك من كل مقام سوء ومخرج سوء وعمل سوء وقول سوء ونية سوء أستغفرك منه فأغفر لي وأتوب إليك منه فتاب علي وألقي إليك بالسلام قبل أن يكون لزاما (وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الأنصاري تابعي وهو والد محمد وأبوه أبو ليلى له حجة واختلف في اسمه على أقوال شهد أحد أو ما بعده أو عاش إلى خلافة علي (قال كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي السلام فقال قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل وطوارق النهار فأطرق بخير يارحمن فقال ذلك فطفئت شعلته وخر على وجهه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا مر سلا ولمالك في الموطأ نحوه عن يحيى بن سعيد مر سلا ووصله ابن عبد البر في التمهيد من رواية يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زوارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود ورواه أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن خنيس وقيل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فذكر نحوه سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن هل له حجة فقال لا أعرفه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ثبت أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ

الشيطان) أي تأخر وانقبض (ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أي اطالب الجأ إلى الله تعالى من شره (وسائر الاخبار والآيات الواردة في ذلك كقول أبو هريرة رضي الله عنه (التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهن سمين) أي مدهون مسرح الشعر وافر اللحم (وشيطان المؤمن مهزول) أي نحيف البدن (أشعث أغبر عار) الجسد (فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أنا مع رجل إذا كل سمى الله تعالى على أكله (فأطبل جائعا وإذا شرب سمى الله تعالى على شربه (فأطبل عطشانا وإذا لبس سمى الله تعالى عند لبسه (فأطبل عريانا وإذا دهن سمى الله تعالى عند أدهانه (فأطبل شعفا) مثفلا (فقال شيطان الكافر) لكني مع رجل لا يفعل شيئا من ذلك فإنا أشاركه في طعامه وشربه ولباسه (وأدهانه فقدرى مسلم من حديث جابر ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليطأ ما كان بها من أذى ثم أيا كاهوا ولا يدعها للشيطان الحديث وروى الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة ان الشيطان يحس حساس لحاس من الطعام فاحذروه على أنفسكم الحديث ودل أن أبي هريرة السابق ان الشيطان يأكل ويشرب ويلبس ويشم حقيقة وقد شتم ابن العربي في شرح الترمذي على من قال ان أكله أكله هو والشم فقط بل الصحيح انه يشم ويأكل وله لذة في الشم كذاته في اللقمة كذاته في كل طعمعة (وكان) أبو عبد الله (محمد بن واسع) البصري العابد (يقول كل يوم بعد صلاة الصبح) هذه الاستعاذة (اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا يعيونا يرانا هو وقيمه من حيث لا نراهم) أي جامعته (من حيث لا نراهم) لكونهم يحرون مجاري الدم (اللهم فأيسه منا) أي اجعله مأثوما منا (كما أيسسته من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عذوبتك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك انك على كل شيء قدير قال) الراوي (فتمثل له ابليس يوما في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا ابليس قال وما تريد قال أريد أن لا تعلم أحدًا هذه الاستعاذة قال والله ما أمانعها من أرادها فاصنع ما شئت وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمته من طريق سلام بن أبي مطيع قال كان محمد بن واسع إذا صلى المغرب يلقن بالقبة صلى فقال حدثني خياط كان يقرب منه قال كان يقول في دعائه أستغفرك من كل مقام سوء ومخرج سوء وعمل سوء وقول سوء ونية سوء أستغفرك منه فأغفر لي وأتوب إليك منه فتاب علي وألقي إليك بالسلام قبل أن يكون لزاما (وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الأنصاري تابعي وهو والد محمد وأبوه أبو ليلى له حجة واختلف في اسمه على أقوال شهد أحد أو ما بعده أو عاش إلى خلافة علي (قال كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم بيده شعلة من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي السلام فقال قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل وطوارق النهار فأطرق بخير يارحمن فقال ذلك فطفئت شعلته وخر على وجهه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا مر سلا ولمالك في الموطأ نحوه عن يحيى بن سعيد مر سلا ووصله ابن عبد البر في التمهيد من رواية يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زوارة عن عياش الشامي عن ابن مسعود ورواه أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن خنيس وقيل كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين فذكر نحوه سئل أبو زرعة عن عبد الرحمن هل له حجة فقال لا أعرفه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ثبت أن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ

فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يارحمن فقال ذلك فطفئت شعلته وخر على وجهه وقال الحسن ثبت أن جبرائيل عليه السلام أتى بالنمسا الله عامه ما فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ

أيه الكرسي وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنازعني ثم نازعني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت من برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أُنحى (٢٨٦) سليمان عليه السلام لأصبح طريحا في المسجد وقال صلى الله عليه وسلم ما لك عمر فبالأحلام

آيه الكرسي قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان هكذا مرسل (وقال صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنازعني) أي في الصلاة (ثم نازعني فأخذت بحلقه فوالذي بعثني بالحق ما أرسلته حتى وجدت من برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أُنحى سليمان عليه السلام لأصبح طريحا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من رواية الشعبي مرسل هكذا وللخاري من حديث أبي هريرة أن عفرينا من الجن تفلت على البازحة أو كلمة نحوها ليقطع على صلاتي فأمكنني الله منه الحديث وللنسائي في الكبير من حديث عائشة كان يصلي فاتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخقه قال وجدت برد لسانه على يدي واسناده جيد اه قلت وللخاري أيضا أن الشيطان عرض لي فشد على ليقطع الصلاة على فأمكنني الله منه فذمته وأقدهممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان: رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرد الله خاسئا ورواه مسلم أيضا نحوه وفي لفظ له فشد على بشهاب من نار ليحمله في وجهي وفي لفظ آخر عرض لي في صورة هر (وقال صلى الله عليه وسلم ما سألت الشيطان فجاء) أي طريقا (سلكه عمر) كذا في النسخ وفي بعض النسخ ما سألت الشيطان فجاءه قال العراقي متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ ابن الخطاب ما ليك الشيطان سالكا فجاء الحديث اه قلت وروى الدارقطني في الأفراد وابن منده وابن عساكر من حديث حفصة مالتى الشيطان عمر منذ أسلم الاخر لوجهه ورواه الحكيم والطبراني وأبو نعيم من طريق الأوزاعي عن سديسة مولا حفصة ولا يعلم للأوزاعي سماع من أحد من الصحابة ورواه الطبراني في الأوسط فقال عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة وهو الصواب وروى الحكيم في النوادر عن عمر مالتى الشيطان قط ع في فم فسمع صوته الأخذ في غيره وروى أحمد والترمذي وابن حبان من حديث بريدة أن الشيطان ليفرق منك يا عمر (وهذا لأن القلوب كانت مطهرة من مرضي الشيطان وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكرك كما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطامع أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليئة المعدة والذكر الدواء والتقوى احتماء وهي تخلي القلب عن الشهوات فاذا نزل الذكرك قلبا فارغا عن غير الذكرك اندفع الشيطان كما تندر دفع العلة بنزول الدواء في المعدة الحالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل وهو يهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه) ومصادفه (وان ذكر الله بلسانه) فانه لا يمنع موالاه (وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلعا ان الذكرك يطرده الشيطان) يشير الى ما تقدم فان ذكر الله خمس (ولم تفهم ان أكثر عجماء الشرع مخصوصة بشروط) معروفة (نقلها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر كالعبان) بالكسر أي كالعائنة فهو حديث وقد تقدم الكلام عليه (وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة) اذ هي أعظم القربات الى الله تعالى (فراقب قلبك) وتأمل (اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب المعاملين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لا تدرك ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت) فليسوله بأنواع التسيولات ويشتته في أودية لا آخر لها حتى لا يدرك تارة كم صلى (فالصلاة تحل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها) فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال على الله بكنه الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والافعكس ذلك (فالصلاة لا تقبل من

الشيطان فجاء غير الذي سلكه عمر وهذا لأن القلوب كانت مطهرة من مرضي الشيطان وقوته وهي الشهوات فهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكرك كما اندفع عن عمر رضي الله عنه كان محالا وكنت كمن يطعم أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الاطعمة ويطامع أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليئة المعدة والذكر الدواء والتقوى احتماء وهي تخلي القلب عن الشهوات فاذا نزل الذكرك قلبا فارغا عن غير الذكرك اندفع الشيطان كما تندر دفع العلة بنزول الدواء في المعدة الحالية عن الاطعمة قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضل وهو يهديه الى عذاب السعير ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه وان ذكر الله بلسانه وان كنت تقول الحديث قد ورد مطلعا ان الذكرك يطرده الشيطان ولم تفهم ان أكثر عجماء الشرع مخصوصة بشروط نقلها علماء الدين فانظر الى نفسك فليس الخبر كالعبان وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة اذ هي أعظم القربات الى الله تعالى فراقب قلبك وتأمل اذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب العالمين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لا تدرك ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة تحل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال على الله بكنه الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والافعكس ذلك فالصلاة لا تقبل من

للقلوب

نفسك فليس الخبر كالعبان وتأمل ان منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة اذ هي أعظم القربات الى الله تعالى فراقب قلبك اذا كنت في صلاتك كيف

يجاذبه الشيطان الى الاسواق وحساب العالمين وجواب المعاندين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاالكها حتى انك لا تدرك ما نسيت من فضول الدنيا الا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك الا اذا صليت فالصلاة تحل القلوب فيها تظهر محاسنها ومساوئها فان كانت مطهرة عن الشهوات ظهرت محاسنها في الصلاة بالاقبال على الله بكنه الهمة والقاء الوسواس وراء ظهره والافعكس ذلك فالصلاة لا تقبل من

القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا حرم لا ينطرد عنك الشيطان بل ربما يزيد عليك الوسواس كان الدواء قبل الاحتماز بما يزيد عليك الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماز بالتقوى ثم اردفه بدواء الذكركر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه ولذلك قال وهب بن منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السر (٢٨٧) أي أنت مطيع له وقال بعضهم

يا عجب لمن يعصى المحسن بعد معرفته بأحسنه ويطيع اللعين بعد معرفته بطغيانه وكان الله تعالى قال ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجب لك فكذلك تدكر الله ولا يهرب الشيطان منك لقد شرط الذكركر والدعاء قبل لأبراهيم بن أدهم ما بال اندعوا فلا يستجاب لنا وقد قال تعالى ادعوني أستجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قبل وما الذي أمأتها قال ثمان خصال عرقتهم حق الله ولم تقوموا بحقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاطأتموه وأى وافقتهم (على المعاصي وقلتم نخف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم نجب الجنة ولم تعملوا لها واذأقمتم من فرسكم رميمتم عيوبكم وراء ظهوركم وافتشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين حدثنا أبو يعلى أحمد بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو أحمد محمد بن مهدي بن قدامة حدثنا أبو ياسر عمار بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن عبد الله الحرماي قال سمعت حاتم الأصم يقول قال شقيق بن إبراهيم دخل إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا إسحق ان الله يقول في كتابه ادعوني أستجب لكم ونحن ندعوه بعدد هرق لا يستجيب لنا قال إبراهيم يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها عرفتكم الله ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به والثالث ادعيتكم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم العمل بسنته والرابع ادعيتكم عداوة الشيطان ووافقتهم والخامس قلتم نجب الجنة فلم تعملوا لها والسادس قلتم نخف النار ورهقتم أنفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعبروا بهم (فان قلت فالداعي الى المعصية المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفون فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو) حيث عرفته بأخبار الصادق المصدوق وثبت لك عداوته (ولا تسأل عن صفته) فانه مما لا يعينك من أمثالهم الدالة على ذلك يقولون (كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة) أي منبه ومن ذلك أيضا قولهم خذ الهدية ولا تسأل عن جالبها (ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة) أي كثيرة (وان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه يدعو اليه وأما طريق الاستبصار فذكرناه) أنفا (وهو ان اختلاف المسيبات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

القلوب المشحونة بشهوات الدنيا فلا حرم لا ينطرد عنك الشيطان) ولا ينزجر بالذكركر (بل ربما يزيد عليك الضرر فان أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماز بالتقوى) أولا (ثم اردفه بدواء الذكركر وقد فر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه) وهذا حال من انتهى به سلوكه واشترقت عليه أنوار التوفيق فليس لامة الصدق وتحلى بأسلحة العزل ودخل في حومة الحرب بين باعث الدين وداعي الهوى فكانت الغلبة لداعي الدين وفرت جيوش الشياطين ولذا قال أبو حازم ما للشيطان حتى يهاب فواته لقد أطعتم فأنفع وعصى فآضر وقال بعضهم لولا أن الحق سبحانه أمرنا بالاستعاذة منه ما استعذت منه لحقارته وهذا شأن المتقين (ولذلك قال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السراي أنت مطيع له وقال بعضهم ويا عجب لمن يعصى المحسن) المطلق (بعد معرفته بأحسنه) واصابته منته (وطيع اللعين) المسمى (بعد معرفته بطغيانه) وعداوته (وكان الله تعالى قال) في كتابه العزيز (ادعوني أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجب لك فكذلك تدكر الله ولا يهرب الشيطان منك لقد شرط الذكركر والدعاء) أخرجه أبو نعيم في الحلية (قبل لأبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم قال لان قلوبكم ميتة قبل وما الذي أمأتها قال ثمان خصال عرقتهم الله ولم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده وقلتم نجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاطأتموه وأى وافقتهم (على المعاصي وقلتم نخف النار وأرهقتم أبدانكم فيها وقلتم نجب الجنة ولم تعملوا لها واذأقمتم من فرسكم رميمتم عيوبكم وراء ظهوركم وافتشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم فكيف يستجيب لكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسين حدثنا أبو يعلى أحمد بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو أحمد محمد بن مهدي بن قدامة حدثنا أبو ياسر عمار بن عبد المجيد حدثنا أحمد بن عبد الله الحرماي قال سمعت حاتم الأصم يقول قال شقيق بن إبراهيم دخل إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع اليه الناس فقالوا يا أبا إسحق ان الله يقول في كتابه ادعوني أستجب لكم ونحن ندعوه بعدد هرق لا يستجيب لنا قال إبراهيم يا أهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة أشياء أولها عرفتكم الله ولم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به والثالث ادعيتكم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم العمل بسنته والرابع ادعيتكم عداوة الشيطان ووافقتهم والخامس قلتم نجب الجنة فلم تعملوا لها والسادس قلتم نخف النار ورهقتم أنفسكم بها والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم عيوبكم والتاسع أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعبروا بهم (فان قلت فالداعي الى المعصية المختلفة شيطان واحد أو شياطين مختلفون فاعلم انه لا حاجة لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو) حيث عرفته بأخبار الصادق المصدوق وثبت لك عداوته (ولا تسأل عن صفته) فانه مما لا يعينك من أمثالهم الدالة على ذلك يقولون (كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة) أي منبه ومن ذلك أيضا قولهم خذ الهدية ولا تسأل عن جالبها (ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار انهم جنود مجندة) أي كثيرة (وان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه يدعو اليه وأما طريق الاستبصار فذكرناه) أنفا (وهو ان اختلاف المسيبات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

لك الى معرفة ذلك في المعاملة فاشتغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل البقل من حيث يؤتى ولا تسأل عن المبقلة ولكن الذي يتضح بنور الاستبصار في شواهد الاخبار انهم جنود مجندة وان لكل نوع من المعاصي شيطانا يخصه يدعو اليه فأما طريق الاستبصار فذكرناه) أنفا (وهو ان اختلاف المسيبات يدل على اختلاف الاسباب كما ذكرناه في نور النار وسواد الدخان وأما الاخبار

خسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شئ من أمره ثبر والاعور ومسوط وداسم وزلنبور فاما ثبر فهو صاحب المصائب الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يمز به زينه وأما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم وأما زلنبور فهو صاحب السيوف فيسببه ليزلون متظلمين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء يسمى الولهان وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة كثيرة وقد ذكرنا في كتاب الشكر السر في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذنون عنه كاذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ومالم يذنبكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغراه ولو وكل العبد الى نفسه طرفه

فقد قال مجاهد بن جبر المكي التابعي في تفسير قوله تعالى أقتنذونه وذريته أولياء الآية ان (لابليس خسة من الاولاد قد جعل كل واحد منهم على شئ من أمره فذكر زلنبور) وقد تقدم ذكره وضبطه في كتاب الحلال والحرام (والاعور ومسوط) كذا ذكرناه مفعول من السوط (وداسم وثبور) وفي لفظ ثبر (فاما ثبور فهو صاحب المصائب الذي يأمر) ابن آدم (بالثبور) والويل (وشق الجيوب ولطم الحدود ودعوى الجاهلية) وأما الاعور فانه صاحب الزنا يمز به زينه في أنفسهم (وأما مسوط فهو صاحب الكذب) يزينه لهم (وأما داسم فانه يدخل مع الرجل الى أهله يرميهم بالعيب عنده ويغضبه عليهم) وأما زلنبور فهو صاحب السيوف فيسببه ليزلون متظلمين) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وأبو الشيخ عن مجاهد لفظه باض ابليس خمس بضات زلنبور وداسم وثبر ومسوط والاعور وأما الاعور فصاحب الزنا وأما ثبر فصاحب المصائب وأما مسوط فصاحب أخبار الكذب يلقيها على أفواه الناس ولا يجدون لها أصلا وأما داسم فصاحب البيوت اذا دخل الرجل بيته ولم يسم دخل معه واذا كل ولم يسم كل معه ويريه من متاع البيت والايحضر موضعه وأما زلنبور فصاحب الاسواق يضع رأسه في كل سوق بين السماء والارض وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم عن مجاهد قال ولدا ابليس خسة ثبر والاعور وزلنبور ومسوط وداسم فسوط صاحب الخب والاعور وداسم لا أدري ما يعملان وثبر صاحب المصائب وزلنبور الذي بين الناس ويصر الرجل عيوب أهله وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى أقتنذونه وذريته قال هم أولاده يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وهم أكثر عددا وأخرج ابن أبي حاتم عن سفیان قال باض ابليس خمس بضات وذريته من ذلك (وشيطان الصلاة يسمى خنزب) رواه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاصي وقد تقدم قريبا (وشيطان الوضوء يسمى الولهان) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث أبي بن كعب بلفظ ان للوضوء شيطاناً يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وقد تقدم (وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة) كما ذكرناها ومن ذلك ما روى الحكيم في النوادر عن عبد الرحمن بن أبي سلمة مرسل وكل بالنفوس شيطان يقال له اللهو فهو يخيل اليها ويراعى لها اذا عرج بها فاذا انتهت الى السماء فارأت فهو الرؤيا التي تصدق ومنهم جماعة سلطهم على الحجاج والمجاهدين روى الطبراني من حديث ابن عباس ان لابليس سريرة من الشياطين يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فاضلوهم عن السبيل ومنهم جماعة سلطهم على المصلين روى الشيخان وأبو يعلى من حديث أبي سعيد اب الشيطان ليأتى أحدكم وهو في صلاته فيأخذ بشعرة من دبره فيمدها فيرى انه أحدث فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجدر بحاج (وكان الشياطين فيهم كثرة فكذلك الملائكة) فيهم كثرة (وقد ذكرنا في كتاب الشكر) على ما سميتم في السر (في كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به) أي يخصه دون غيره (وقد قال أبو امامة الباهلي) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يذنون عنه) أي يدفعون عنه (مالم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذنون عنه كاذب الذباب) أي بطرد ويدفع (عن قصعة العسل في اليوم صائف) أي حار فانه يكثر فيه الذباب ويعسر دفعها (ومالم يذنبكم لرأيتوه على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغراه) أي فاتح (ومالم وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تحتفظه الشياطين) قال ان عراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان والطبراني في المعجم الكبير باسناد ضعيف اه قلت وكذا رواه ابن قانع والزار والصابوني في المائتين ولفظهم جميعا وكل المؤمن ستون وثلاثمائة ملك يذنون عنه مالم يقدر عليه من ذلك للبصر تسعة أملاك يذنون عنه كما يذنون عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ومالم يذنبكم لرأيتوه على كل سهل وكل باسط يده فاغراه) رواه ابن مردويه عن أبي حاتم عن أبي امامة وكل بالشمن تسعة أملاك يرمونها بالثج كل يوم ولولا ذلك ما أتت على كل شئ الا أحرقته وروى ابن

وقال أيوب بن يونس بن يزيد بلغنا أنه يولد مع أبناء الأنس من أبناء الجن ثم ينشؤون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة إن لم تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال يارب زدني قال اجزي بالسيدة سيئة وبالחסنة عشرة إلى ما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام

(٢٨٩)

الروح في الجسد قال ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته

على ان لا تعني عليه لأقوى

عليه قال لا يولد له ولد الا ولد

لك ولد قال يارب زدني قال

تجسري منهم مجرى الدم

وتتخذون صدورهم بيوتا

قال رب زدني قال اجلب

عليهم بخيلك ورجلك إلى

قوله غرورا وعن أبي الدرداء

رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم خلق

الله الجن ثلاثة أصناف

صنف حيان وعقارب

وخشاش الأرض وصنف

كلر في الهواء وصنف

عليهم الثواب والعقاب

وخلق الله تعالى الأنس

ثلاثة أصناف صنف كالبهايم

كما قال تعالى لهم قلوب

لا يفقهون بها ولهم أعين

لا يبصرون بها ولهم آذان

لا يسمعون بها أولئك

كالا نعام بل هم أضل وصنف

أجسامهم أجسام بني آدم

وأرواحهم أرواح الشياطين

وصنف في ظل الله تعالى يوم

القيامة يوم لا ظل الا ظله

وقال وهيب بن الورد بلغنا

أن ابليس تمثل ليحيى بن

زكريا عليهما السلام وقال

اني أريد أن أنصحك قال

لا حاجة لي في نصحك وليكن

اخبرني عن بني آدم قال هم

عندنا ثلاثة أصناف أما صنف منهم

وهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفنته ونتمكن منه فيفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كمانه ثم نعود

عليه نعود فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن منه في عناه وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة البكرة في أيدي صبيانكم

ماجه من حديث أبي هريرة وكل بالركن اليماني سبعون ملكا الحديث (وقال أيوب بن يزيد) بن زيد روى عن التابعين قال الرازي مجهول كذا في المغني للذهبي (بلغنا أنه يولد مع أبناء الأنس من أبناء الجن ثم ينشؤون معهم) ونحو ذلك ما روى عن قتادة أنه سم يتوالدون كما يتوالدون آدم وعن سفيان أنه يجمع مع كل مؤمن واحد أكثر من أربعة ومضر (وقال جابر بن عبد الله) رضي الله عنه (ان آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض قال يارب هذا الذي جعلت بيني وبينه عداوة ألا تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك) يحفظه من شره (قال يارب زدني قال اجزي بالسيدة سيئة وبالחסنة عشرة اما أريد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الجسد الروح قال ابليس يارب هذا العبد الذي كرمته على ألا تعني عليه لأقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولد لك قال رب زدني قال تجسري منهم مجرى الدم وتتخذون صدورهم بيوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك (القول غرورا) ومن هنا كان منه الاضلال والتمنيّة والاحتناك وغير ذلك وكل منهم ما أجيب دعاؤه في صاحبه (وعن أبي الدرداء) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيان وعقارب وخشاش الأرض) أي وحشرات أي على هيأتهم وصورهم ومن ثم ندب الانذار قبل القتل (وصنف كالريح في الهواء) وهذان الصنفان لا حساب عليهم ولا عقاب كما يشير إليه قوله (وصنف عليهم الثواب والعقاب) أي مكافئون ولهم وعليهم (وخلق الله الأنس ثلاثة أصناف صنف كالبهايم كما قال الله تعالى لهم قلوب لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم أعين لا يبصرون بها أولئك كالا نعام بل هم أضل وصنف أجسامهم أجسام بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين) أي مثلها في الخبث والشر (وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله) يعني في ظل عرشه فلا يصيبهم وهم في ذلك الموقف الاعظم حين يصيب الناس ويلجمهم العرق الجاما قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان وابن حبان في الضعفاء في ترجمة يزيد بن سنان وضعفه والهاكم نحوه مختصرا في الجن فقط الجن ثلاثة أصناف من حديث أبي ثعلبة الخشني وقال صحيح الاسناد اه قلت وكذلك رواه الحكييم في النوادر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه في التفسير والديلمي في مسند الفردوس ويزيد بن سنان الراوى أحذر وأنه ضعفه ابن معين وغيره وتركه النسائي ثم ساقه في الميزان منا كبير هذا منها وأما حديث أبي ثعلبة الخشني فرواه كذلك الطبراني في الكبير والبيهقي في الاسماء والصفات وأبو نعيم في الحلية والديلمي في مسند الفردوس ولفظهم جميعا الجن ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطفرون بها في الهواء وصنف حيان وكلاب وصنف يحلون ويضعنون قال الحكييم الترمذي والصنف الثاني هم الذين ورد النهي عن قتلهم وهم ذوات البيوت فان تلك في صور الحيات وهم من الجن وهم سكان البيوت (قال وهيب بن الورد) المسكي قيل اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقد تقدمت ترجمته في كتاب الحج (بلغنا أن ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما السلام وقال اني أريد أن أنصحك قال لا حاجة لي في نصحك وليكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا ثلاثة أصناف أما صنف فهم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى نفنته ونتمكن منه فيفرغ إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كمانه ثم نعود إليه) بالافتتان والتمكن منه (فيعود) إلى الاستغفار والتوبة (فلا نحن نبأس منه ولا نحن ندرك منه) ما تريد من (حاجتنا فنحن منه في عناه) أي مشقة (وأما الصنف الآخر فهم في أيدينا بمنزلة البكرة في أيدي صبيانكم

تلقفهم كيف نشاء) فقد كفونا أنفسهم (وأما المصنف الاخر ففهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شيء) آخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد قال بلغنا أن الخبيث ابليس تبسدى ليحيى بن زكريا فقال اني أريد أن أتصالح فقال كذبت أنت لاتصنعي ولكن اخبرني عن بني آدم ثم ساقه كسباق المصنف وزاد في آخره فقال له يحيى عند ذلك فهل قدرت مني على شيء قال مرة واحدة فانك قدمت طعاماً كله فلم أزل أشهيه اليك حتى أكلت أكثر مما تريد فمت تلك الليلة ولم تقم الى الصلاة كما كنت تقوم اليها قال فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام أبداً حتى أموت فقال له الخبيث لاجرم لانفحت آدمياً بعدك (فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورته هل هي على صورته الحقيقية) فاذا كانت على صورته الحقيقية (فكيف يرى في صور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين) مختلفين (وعلى صورتين) مختلفتين (حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم ان الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا ترى بالمشاهدة) بعين البصر (بل بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته) الحقيقية (الامرتين وذلك انه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقيع وظهر له فسد الافق من المشرق الى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدره المنتهى) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عائشة وسئلت هل رأى محمد ربه وفيه ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين اه قلت وأخرج عبد بن جريد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله عن شيء فذكر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس ان ابنو هاشم يزعمون أنه قد رأى محمداً قد رأى ربه مرتين فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى صلى الله عليه وآله وسلم فرآه محمد مرتين وكلم موسى مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد شككت بشيء فقله شعري قلت روينا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى قالت أين يذهب بك انما هو جبريل من أخبرك أن محمداً رأى ربه أو كنتم شياً مما أمر به أو يعلم الخس التي قال الله ان الله عنده علم الساعة الآية فقد أعظم الغربة ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته الامرتين مرة عند سدره المنتهى ومرة عند اجيادله سمائة جناح قد سد الافق وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته عند سدره المنتهى له سمائة جناح كل جناح منها سد الافق تتأثر من أجفائه التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلم الا الله عز وجل وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يره جبريل في صورته الامرتين اما واحدة فانه سأله أن يراه في صورته فرآه صورته فسد الافق وأما الثانية فانه كان معه حيث صعد وأخرج أحمد وعبد بن جريد وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله سمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلم الا الله به عليم وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدره المنتهى له سمائة جناح ينفض من ريشه التهاويل الدر والياقوت وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت كان أول شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل باجساد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد فنظرت مني وشمالاً فلم ير شيئاً لانا ثم رفع بصره فاذا هو نافي رجله احدى رجله على الاخرى على أفق السماء وأخرج عبد بن جريد عن مرة الهمداني قال لم يأت جبريل عليه السلام في صورته الامرتين فرآه في خضير يتعلق به الدر (وانما كان يراه في صورة الآدمي غالباً) أي في أكثر الاوقات قال العراقي روى الشيخان من حديث عائشة في قوله

نقلهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم وأما المصنف الثالث فهم مثلك معصومون لانقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يتمثل الشيطان لبعض الناس دون البعض واذا رأى صورته فهل هي صورته الحقيقية أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورته الحقيقية فكيف يرى بصور مختلفة وكيف يرى في وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما صورتان هي حقيقة صورتهما لا ترون بالمشاهدة الا بأفوار النبوة فما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه أفضل الصلاة والسلام في صورته الامرتين وذلك أنه سأله أن يريه نفسه على صورته فواعده بالقيع وظهر له بحراء فسد الافق من المشرق الى المغرب وراه مرة أخرى على صورته ليلة المعراج عند سدره المنتهى وانما كان يراه في صورة الآدمي غالباً

فكان يراه في صورة دحية الكلبى وكان رجلا حسن الوجه والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أبواب القلوب بما لا صورته في ذلك الشيطان له في اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف في اليقظة هو الذى انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالديان عن المكاشفة (٢٩١) التى تكون في المنام فيرى في اليقظة ما يراه غيره في المنام كما روى

عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب آدم فرأى في النوم جسدا رجلا شبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكب الابرار بين منكبهم واذنه له خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكب الابرار الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس ومثل هذا قد يشاهد بعينه في اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين في صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا وهذا يحجزى مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذى يقابل عالم الملكوت وعند ذلك يشرق آثره على وجهه الذى يقابل به عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالآخر وقد بينا أن القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الانعام والوحى وجه الى عالم الشهادة فالذى يظهر منه فى الوجه الذى يلى عالم الشهادة لا تكون الصورة متخيلة لان عالم الشهادة كله مختيلات الا أن الخيال تارة يحصل من الباطن الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى أى ما رآه فى الظاهر يخالف لما هو فى الباطن (حتى يرى شخصا جيل الصورة) فى ظاهره (وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير التلبس) والتخاطب (أما الصورة التى تحصل فى الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب)

ثم دنا فتدلى قالت ذلك جبريل كان يأتيه فى صورة الرجل (فكان يراه فى صورة دحية الكلبى وكان دحية رجلا حسن الوجه) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبى صحابى مشهور وشهد أحدا نزل دمشق بقرية المزن وتوفى فى خلافة معاوية وهو بفتح الدال وكسرها معا ومعناه الرئيس قال العراقى روى الشيخان من حديث أسامة بن زيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة فجعل يحدث ثم قام قال النبي صلى الله عليه وسلم لام سلمة من هذا قالت دحية الحديث اه قالت وأخرج عبد بن حميد عن ابن عمر أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية الكلبى وأخرج أبو الشيخ فى العظمة والبيهقى فى الدلائل عن شريح بن عبيد قال لما صعد النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء ثم ساق الحديث وفيه فرأيت جبريل فى خلقه الذى خلق عليه منظوم أجنته بالزبرجد واللؤلؤ والياقوت نقيل الى أن ما بين عينيه قد سد الا فحين وكنت لأراه قبل ذلك الاعلى صور مختلفة وأكثرا كنت أراه على صورة دحية الكلبى وكنت أحيانا لأراه قبل ذلك الا كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغراب وأخرج الطبرانى فى الكبير من حديث أنس يأتي جبريل على صورة دحية الكلبى (والاكثر انه يكشف أهل المكاشفة من أبواب القلوب بمثال صورته فيمثل الشيطان له فى اليقظة فيراه بعينه ويسمع كلامه باذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف فى المنام لاكثر الصالحين وانما المكاشف فى اليقظة هو الذى انتهى الى رتبة لا يمنعه اشتغال الحواس بالديان عن المكاشفة التى تكون فى المنام فيرى فى اليقظة ما يراه غيره فى المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز (أن الاموى رحمه الله تعالى) أن رجلا سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من قلب آدم فرأى فى النوم جسدا رجلا شبه البلور بكسر الواو وفتح اللام المشددة حجر شفاف (يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان فى صورة ضفدع) حيوان مائى معروف (قاعد على منكب واذنه) من طرف اليسار (له خرطوم) وهو من الحيوان مقدم فم واذنه (طويل دقيق) كما يكون للبعوض (قد أدخله من منكب الابرار الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى خنس) انهض وتأخر فهذا رؤى يا منام (ومثل هذا قد يشاهد بعينه فى اليقظة فقد رآه بعض المكاشفين فى صورة كلب جاثم على جيفة يدعو الناس اليها وكانت الجيفة مثال الدنيا) وذلك لرداءهم وخساستها وكذا قال الشافعى فى تمثيلها وماهى الاجيفة مسخيلة * عليها كلاب همهن اجتذاها فان تحتها كمت سلما لاهلها * وان تحتها نازعتك كلابها

(وهذا يحجزى مجرى مشاهدة صورته الحقيقية فان القلب لا بد وان تظهر فيه حقيقة من الوجه الذى يقابل عالم الملكوت) وعالم الملكوت تجلى فيه حقائق الاشياء علما بلتها الاوح الذى رسمت فيه تلك الحقائق بقلم القدرة (وعند ذلك يشرق آثره على وجهه الذى يقابل به عالم الملك والشهادة لان أحدهما متصل بالآخر) وبينهما ارتباط كما تقدم (وقد بينا ان القلب له وجهان وجه الى عالم الغيب وهو مدخل الانعام والوحى) وللانبياء والاولياء (وجه الى عالم الشهادة فالذى يظهر منه فى الوجه الذى يلى عالم الشهادة لا تكون الصورة متخيلة لان عالم الشهادة كله مختيلات الا أن الخيال تارة يحصل من الباطن الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى) أى ما رآه فى الظاهر يخالف لما هو فى الباطن (حتى يرى شخصا جيل الصورة) فى ظاهره (وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير التلبس) والتخاطب (أما الصورة التى تحصل فى الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب)

الا صورة متخيلة لان عالم الشهادة كله مختيلات الا أن الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس فيجوز أن لا تكون الصورة على وفق المعنى حتى يرى شخصا جيل الصورة وهو خبيث الباطن فيجيب السرلان عالم الشهادة عالم كثير التلبس اما الصورة التى تحصل فى الخيال من اشراق عالم الملكوت على باطن سر القلوب

فلا تكون الامحاكية متوافقة لها (٢٩٢) لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة ومتوافقة لها فلا حرم لاي معنى القبيح الا

بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب وضفدع وخنزير وغيرها ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث وتدل الشاة على انسان سليم الصدر وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير وهذه أسرار عجبية وهي من أسرار عجائب القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وإنما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى لآعين المعنى الا أنه يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم * (بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به) * اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم

من الوجه الذي يليه (فلا تكون الامحاكية للصفة) بعينها (ومتوافقة لها) من غير اختلاف (لان الصورة في عالم الملكوت تابعة للصفة فلا حرم لاي معنى القبيح الا بصورة قبيحة فيرى الشيطان في صورة كلب تارة (و) صورة (ضفدع) مرة أخرى (و) صورة (خنزير وغيره) من الصور الخبيثة (ويرى الملك في صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوان المعاني ومحاكية لها بالصدق ولذلك يدل القرد والخنزير في النوم على مثال خبيث) ونحو ذلك (وتدل الشاة على انسان سليم الصدر) منقاد للامر كثير النفع (وهكذا جميع أبواب الرؤيا والتعبير) كما هو معروف عند أهله (وهذه أسرار عجبية من عجائب أسرار القلب ولا يليق ذكرها بعلم المعاملة وإنما المقصود أن تصدق بان الشيطان ينكشف لارباب القلوب وكذلك الملك تارة بطريق التمثيل والمحاكاة كما يكون ذلك في النوم وتارة بطريق الحقيقة والاكثر هو التمثيل بصورة محاكية للمعنى هو مثال المعنى لآعين المعنى الا أنه يشاهد بالعين مشاهدة حقيقة وينفرد بمشاهدته المكاشف دون من حوله كالنائم) قال الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات للجن التشكيل في الصور كالملائكة وأخذ الله بأبصارنا عنهم فلا يراهم الا بعضنا بكشف الهى ولما كانوا من عالم اللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الاصلية التي ينسب اليها الروحاني انما هو أول صورة أوجده الله تعالى عليها ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نراها بصورة القوة المصورة التي وكها الله بالتصور في خيال المتخيل لرأيت مع الانسان ألف صورة مختلفة لا يشبه بعضها بعضا وكما وقع التناسل في البشر بالقاء الماء في الرحم فكان التوالد في النوع البشري وقع التناسل في الجن بالقاء الهوى في رحم الانثى فكانت الذرية والتوالد هو محصورون في اثني عشر قبيلة أصولا ثم يتفرعون الى ألفا ذوات تقع بينهم حروب الزواجر من حربهم ثم قال هذا العالم الروحاني اذا تشكل ونظر في صورة حسنة يقبده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ناظرا اليه بالخاصة من الانسان فاذا قبده ولم يبرح ناظره وليس ثم ما يتوارى فيه أظهر له ذلك الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم خيل له مشى تلك الصورة الى جهة مخصوصة فتيبها بصره فاذا تبعها خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبغيته تزول تلك الصورة عن النظر فانها الروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فاذا غاب جسم السراج فقد النور وهذا من الاسرار الالهية وليست الصورة غير الروحاني بل عينه ولو كانت بالف مكان واشكال مختلفة واذا قلت صورة من تلك الصور انتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا الى البرزخ كما تنتقل نحن بالموت ولا يبقى له في الدنيا حديث مثلنا سواء والفرق بين الجن والملائكة وان اشتهر كوا في الروحانية ان الجن غذاؤهم من الاجسام الطبيعية بخلاف الملائكة

* (بيان ما يؤخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعنى عنه ولا يؤخذ به) * اعلم أن هذا أمر غامض وقد وردت فيه آيات وأخبار متعارضة يلتبس طريق الجمع بينها الا على سمسرة العلماء بالشرع فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عني عن أمي ما حدثت به نفوسها ما لم تتكلم به أو تعمل به وقال أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول للحفظة اذا هم

عبدى بسببته فلا تكتبوها عليه فان عملها فكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها حسنة فان
عملها فكتبوها عسرا أخرجه مسلم) واللفظه (و) كذا (البخارى) كلاهما (في الصحيحين) وانما
قدم مسلما في ذلك نظر الى أن سياق اللفظه والاف البخارى مقدم في ذلك كرتقدمه في الفضل وفي الزمان
و ربما من يجعل ما ذكرناه اعترض على المصنف في تقديمه مسلما على صاحبه ونسبه لمخالفة الاصطلاح
(وهو دليل على العفو عن عمل القاب وهمه بالسيئة) قال عياض قال أبو جعفر الطبري فيه دليل على أن
الحققة يكتبون أعمال القلوب وعقد خلافان قال انه لا تكتب الا الأعمال الظاهرة وحكي النووي ذلك
عن أبي جعفر الطحاوي وذكر بعضهم ان الملك يعلم ذلك براحة طيبة تفوح من الانسان بخلاف ما اذا هم
بالسيئة فانه تفوح منه رائحة خبيثة والله أعلم (وفي لفظ آخر) من سياق هذا الحديث (من هم بحسنة
فلم يعملها كتب له حسنة ومن هم بحسنة فعلها كتب له الى سبع مائة ضعف ومن هم بسيئة فلم يعملها لم
تكتب له وان عملها كتب) رواه الشيخان من حديث ابن عباس رفعه فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى
قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
وان هم لم يفعلها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة ورواه أحمد في
مسنده بلفظ من هم بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب له بعشر أمثالها الى سبع مائة وسبع
أمثالها ومن هم بسيئة لم تكتب عليه فان لم يعملها كتب له حسنة فان عملها كتب عليه سيئة واحدة
فان لم يعملها لم تكتب عليه (وفي لفظ آخر) عن همام عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اذا تحثت عبدى بان يعمل حسنة فأنا أكتبها حسنة فأنأ كتبها حسنة مالم يفعل فاذا عملها فأنأ كتبها
بعشر أمثالها (واذا تحثت بان يعمل سيئة فأنا أغفرها له مالم يعملها) فاذا عملها فأنأ كتبها بمثلها ورواه
مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق ومعنى تحثت المراد بذلك حدث بذلك نفسه ولا يتوقف ذلك على
تحديثه بأسانده وقد دل على ذلك ما تقدم من الرواية واذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها حسنة والظاهر
ان المراد اذا منعه من ذلك عذروا لا تكتب الحسنة بمجرد الهم مع الانكفاف عن الفعل بلا عذروا يحتمل
حمله على اطلاقه وان مجرد الهم بالخير قربة وان لم يمنع منه مانع (وكل ذلك يدل على العفو) وهل تكتب له
الملائكة الهم بالحسنة أو فعل الحسنة فيه نظر واحتمال وظاهر لفظ الحديث يقتضى كتابة نفس الحسنة
وقوله فكتبوها عسرا أى عشر حسنات قيل المراد انه يكتب له عشر حسنات مضمومة الى الحسنات المكتوبة
على الهم أو يكمل له عشر حسنات أو ينتظر الملك بكتابة الهم فان حققه كتب عسرا وان لم يحققه كتب
واحدة فيه احتمال ويحتاج الى نقل صريح وقوله الى سبع مائة ضعف فيه ان التضعيف قد ينهى الى
سبع مائة ضعف وهذا جود واسع وكرم محض وحديث ابن عباس المتقدم صريح في أن التضعيف لا يقف
على سبع مائة بل قد يزيد عليه ان أراد الله تعالى زيادته له وهو أحد القولين في قوله تعالى والله يضاعف لمن
يشاء أى زيادة عن المذكور والقول الثانى ان المراد والله يضاعف لمن يشاء هذا التضعيف والأول أصح
وقال النووي المذهب الصحيح المختار عند العلماء ان التضعيف لا يقف على سبع مائة (فاما ما يدل على
المواخذة فقوله سبحانه وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) فيغفران يشاء ويعذب من يشاء
والله على كل شئ قدير (وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤولا فدل على ان عمل الفؤاد كعمل السمع والبصر فلا يعفى عنه (وقال) تعالى (ولا تكتبوا
الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) فدل على ان القلب يأثم بكتمان الشهادة أخرجه ابن جرير عن السدى
في قوله آثم قلبه قال فاجر قلبه وكتمان الشهادة من أكبر الكبائر كرواه ابن جرير عن ابن عباس (وقال)
تعالى (لا يؤخذكم الله بالله فى أيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) فدل على ان القلب
مؤاخذ به فهذه أربع آيات دلت على مواخذة عمل القلب ومن ذلك أيضا قوله تعالى ان الذين يحبون أن

عبدى بسببته فلا تكتبوها
فان عملها فكتبوها سيئة
واذا هم بحسنة لم يعملها
فكتبوها حسنة فان عملها
فكتبوها عسرا وقد أخرجه
البخارى ومسلم في الصحيحين
وهو دليل على العفو عن
عمل القلب وهمه بالسيئة
وفي لفظ آخر من هم بحسنة
فلم يعملها كتب له حسنة
ومن هم بحسنة فعلها
كتب له الى سبع مائة ضعف
ومن هم بسيئة لم يعملها
لم تكتب عليه وان عملها
كتب وفي لفظ آخر واذا
تحثت بان يعمل سيئة فأنأ
أغفرها له مالم يعملها وكل
ذلك يدل على العفو فاما ما
يدل على المواخذة فقوله
سبحانه ان تبدوا ما فى أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفران يشاء ويعذب من
يشاء وقوله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع
والبصر والفؤاد كل أولئك
كان عنه مسؤولا فدل على أن
عمل الفؤاد كعمل السمع
والبصر فلا يعفى عنه وقوله
تعالى ولا تكتبوا الشهادة
ومن يكتمها فإنه آثم قلبه
وقوله تعالى لا يؤخذكم
الله بالله فى أيمانكم ولكن
يؤخذكم بما كسبت قلوبكم

والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن ينلهم العمل على الجوارح فنقول أول ما ورد على القالب الخاطر (٢٤٤) . كالأول حمله مثلا صورة امرأته أو رائة ظهره في المار بقى لوالفت البها لآهها والثاني

تيسيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظان ان بعض الظان اثم والآيات في هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشريعة واجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وارادة المكروه وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها وفي الآية الأولى خلاف هل هي محكمة أو منسوخة فروى عن الربيع بن أنس قال انها محكمة لم ينسخها شيء يعرف الله يوم القيامة انك أخفيت في صدرك كذا وكذا ولا يؤخذك أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى ذلك النضر بن عيسى أيضا قال ذلك سر أمرك وعلايته بحاسبكم الله به وانهم لم ينسخوا ولكن الله اذا جع الخلاق يوم القيامة يقول اني أخبركم بما أخفيت في أنفسكم مما لم تطالع عليه ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله بحاسبكم به الله وأما أهل الشرك والريب فيخبرهم بما أخفوا من التكذيب وهو قوله ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس وقيل بل هي منسوخة نسختها لا يكاف الله نفسا الاوسعها الآية أخرجه أحمد ومسلم وابن جرير عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن علي وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن مسعود وأخرجه ابن جرير عن طريق قتادة عن عائشة وقيل نزلت هذه الآية في الشهادة أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس (والحق عندنا في هذه المسئلة لا يوقف عليه ما لم تقع الاحاطة بتفصيل أعمال القلوب من مبدء ظهورها الى أن ينلهم العمل على الجوارح فنقول أول ما ورد على القالب الخاطر) وهو اسم لما يتحرك في القلب من رأى أو سمى ثم هي محله باسم ذلك وهو من الصفات الغالبة وأصل تركيبه يدل على الاضطراب والحركة ذكره المطرزي (كأول حمله مثلا صورة امرأته أو رائة ظهره في الطريق لوالفت البها لآهها والثاني هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبته الى الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي ان يفعل أى ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبعه الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل) وذكر صاحب العوارف ان خاطر العقل نارة من خاطر الملك ونارة من خاطر النفس وليس من العقل خاطر على الاستقلال لان العقل كما ذكرنا غيرة يتهبأ بها ادراك العلوم ويتهبأ بها الانجذاب الى دواعي النفس نارة والى دواعي الروح نارة والى دواعي الملك نارة والى دواعي الشيطان نارة (الرابع تصميم العزم على الالتفات وحزم النية فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونية وقصد وهذا الهم قد يكون له مبدءا ضعيفا ولكن اذا أضيف القلب الى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس طالت مجاذبته للنفس تاكدها الهم وصار ارادة مجزومة فاذا انجزمت الارادة قرب بما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتهذر عليه العمل فهنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالخارحة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار) ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانها لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به أنفسها) تقدم قريبا

هيجان الرغبة الى النظر وهو حركة الشهوة التي في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسبته الى الطبع ويسمى الأول حديث النفس والثالث حكم القلب بأن هذا ينبغي ان يفعل أى ينبغي أن ينظر اليها فان الطبع اذا مال لم تتبعه الهمة والنية ما لم تندفع الصوارف فانه قد يمنعه حياء أو خوف من الالتفات وعدم هذه الصوارف ربما يكون بتأمل وهو على كل حال حكم من جهة العقل ويسمى هذا اعتقادا وهو يتبع الخاطر والميل الرابع تصميم العزم على الالتفات وحزم النية فيه وهذا نسميه هما بالفعل ونية وقصد وهذا الهم قد يكون له مبدءا ضعيفا ولكن اذا أضيف القلب الى الخاطر الأول حتى طالت مجاذبته للنفس طالت مجاذبته للنفس تاكدها الهم وصار ارادة مجزومة فاذا انجزمت الارادة قرب بما يندم بعد الجزم فيترك العمل وربما يغفل بعارض فلا يعمل به ولا يلتفت اليه وربما يعوقه عائق فيتهذر عليه العمل فهنا أربعة أحوال للقلب قبل العمل بالخارحة وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار) ولا يمكن دفعه (وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانها لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به أنفسها) تقدم قريبا

الخاطر وهو حديث النفس ثم الميل ثم الاعتقاد ثم الهم فنقول أما الخاطر فلا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار (حديث) وكذلك الميل وهيجان الشهوة لانها لا يدخلان أيضا تحت الاختيار وهما المراد ان بقوله صلى الله عليه وسلم عني لا متى عما حدثت به نفوسها

فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجم في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما (٢٩٥) الهم والعزم فلا يسمى حديث النفس

بل حديث النفس كإروى
عن عثمان بن مظعون
حيث قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله نفسي
تحدثني أن أطلق خولة
قال مهلا إن من سنتي
النكاح قال نفسي تحدثني
أن أجب نفسي قال مهلا
خصاء أميتي دؤب الصيام
قال نفسي تحدثني أن
أترهب قال مهلا رهبانية
أميتي الجهاد والحج قال
نفسى تحدثني أن أترك
الحج قال مهلا فاني أحبه ولو
أصبت له كاهنة ولو سألت
الله لا طعم فيه فهذه
الخواطر التي ليس معها
عزم على الفعل هي حديث
النفس ولذلك شاور رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ لم
يكن معه عزم وهم بالفعل
وأما الثالث وهو الاعتقاد
وحكم القلب بأنه ينبغي أن
يفعل فهذا تردد بين أن
يكون اضطرارا أو اختيارا
والاحوال تختلف فيه
فالاختيار منه يؤاخذ به
والاضطرار لا يؤاخذ به
وأما الرابع وهو الهم بالفعل
فانه مؤاخذ به الا انه ان
لم يفعل نظر فان كان قد
تركه خوفا من الله تعالى
ونذما على همه كتب له
حسنة لان همه سيئة
وامتناعه ومجاهدته نفسه
حسنة والهم على وفق
الطبع مما يدل على تمام

(فحديث النفس عبارة عن الخواطر التي تهجم في النفس ولا يتبعها عزم على الفعل فاما العزم والهم فلا
يسمى حديث نفس بل حديث النفس كإروى عن عثمان بن مظعون) بن حبيب بن وهب الجعفي يكنى أبا
السائب أحد السابية بن رضى الله عنه (حيث قال يا رسول الله نفسي تحدثني أن أطلق خولة) ويقال لها
خويلدة بنت حكيم بن أمية السلمى وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم (قال مهلا إن من سنتي
النكاح قال نفسي تحدثني أن أجب نفسي) أى أقطع آله الشهوة منى (قال مهلا خصاء أميتي دؤب
الصيام) أى ملازمة فانه يقطع الشهوة (قال نفسي تحدثني أن أترهب بنفسى) أى اعتزل الناس
وأكون كالراهب في الصومعة (قال مهلا رهبانية أميتي الجهاد والحج قال نفسي تحدثني أن أترك اللحم)
أى أكله فانه يحرك الشهوة (قال مهلا فاني أحبه ولو أصبته) أى وجدته (لا) كنهه ولو سألت الله
لا طعم فيه) قال العراقي رواه الترمذى الحكيم في نوادر الاصول من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب
مرسل نحوه وفيه القاضى عبيد الله العمري كذبه أحمد وابن معين ولدارى من حديث سعد بن أبي
وقاص لما كان من أمر عثمان بن مظعون الذي كان من ترك النساء بعث اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا عثمان انى لم أومر بالرهبانية الحديث وفيه فمن رغب عن سنتي فليس منى وهو عند مسلم بلغظارد
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا وللغوى والطبراني في معجمي
الصحابه باسناد حسن من حديث عثمان بن مظعون انه قال يا رسول الله انى رجل يشق على هذه العزبة في
المغازى فتأذن لي يا رسول الله في الخصاء فاختصى قال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصيام فانه يحفره ولا جد
والطبراني باسناد جيد من حديث عبيد الله بن عمر خصاء أميتي الصيام والقيام وله من حديث سعيد بن
العاصي باسناد فيه ضعف ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله ائذن لي في الاختصاص فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد أبدلنا بالرهبانية الخنثية السمجة والتكبير على كل شرف الحديث ولا بن
ماجه من حديث عائشة بسند ضعيف النكاح من سنتي ولا جدوا بي يعلى من حديث أنس لكل نبي وقال
أبو يعلى لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وفيه زيد العمى وهو ضعيف ولا ي
داود من حديث أبي امامة ان سياحة أميتي الجهاد في سبيل الله واسناده جيد (فهذه الخواطر التي ليس
معها عزم على الفعل هي حديث النفس ولذلك شاور) عثمان (رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستأذنه
(اذ لم يكن معه عزم وهم بالفعل) فهذا ان الحال لا يؤاخذ به ما العبد وهو يجمع عليه فيما لا يستقر من
الخواطر ولا يقرن به عزم (وأما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب بأنه ينبغي أن يفعل فهذا تردد بين أن
يكون اضطرارا أو اختيارا والاحوال تختلف فيه فالاختيار منه يؤاخذ به والاضطرار لا يؤاخذ به وأما
الرابع وهو الهم بالفعل فانه مؤاخذ به) قال الماوردى مذهب القاضى أبي بكر بن الطيب ان من عزم
على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها اثم في اعتقاده وعزمه ومجمل ما وقع في هذه الاحاديث وأما الهم على
ان ذلك فبين لم يوطن نفسه على المعصية وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذا هما ويرى
بين الهم والعزم هذا مذهب القاضى أبي بكر وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين وأخذوا بإظهار
الاحاديث وقال القاضى عياض عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين على ما ذهب اليه القاضى
أبو بكر للاحاديث الدالة على المؤاخذة بأعمال القلوب (الا أنه ان لم يفعل نظر فان تركه خوفا من الله تعالى
ونذما على همه كتب له حسنة لان همه) بذلك الفعل (سيئة وامتناعه) عنه (ومجاهدته نفسه) في
تركه (حسنة والهم على وفق الطبع لا يدل على تمام الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف
الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فغده في مخالفة الطبع وهو العمل لله أشد من جده في موافقة الشيطان
بموافقة الطبع فكذلك له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل

الغفلة عن الله تعالى والامتناع بالمجاهدة على خلاف الطبع يحتاج الى قوة عظيمة فغده في مخالفة الطبع هو العمل لله تعالى والعمل لله تعالى
أشد من جده في موافقة الشيطان بموافقة الطبع فكذلك له حسنة لانه رجع جهده في الامتناع وهمه به على همه بالفعل وان تعوق الفعل

بعائق أو تركه لعذر لا خوفاً من الله كتبت له سنة فانهم فعل من القلب اختياري) وقال القاضي عياض بعد ان صوب ما ذهب اليه القاضي أبو بكر ونقله عن عامة أهل العلم بالفظه لكنهم قالوا ان هذا العزم يكتب بسنة وليست السنة التي هم بها لكونه لم يعملها وقطعه عنها قاطع غير خوف الله تعالى والامانة لكن نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب معصية فاذا عملها كتبت معصية ثانية فاما اللهم الذي لا يكتب فهو الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا نية عزم اه قال النووي وهو ظاهر حسن لا مزيد عليه (والدليل على هذا التفصيل ما ورد في الصحيح) اسلم (مفصلاً في لفظ الحديث) رواه عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن همام عن أبي هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر) به (فقال ارقبوه فان عملها فاكذبوها) له (بمثلاها وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من حرائق) بفتح الجيم وتشديد الراء يقصروعداً من أجله يقال فعلته من جرائك ومن جرائك أي من أهلك (وحيث قال لم يعملها أراد به تركها لله) وعند البخاري فان تركها من أجله فاكتبوها له حسنة زيادة على قوله أيضاً في لفظ فاذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها مالم يعملها لانه لا يلزم من مغفرتها كتابة حسنة بسبب تركها وهو مقيد في الحديث بان يكون تركها من أجل الله وعلمه يدل ما عند مسلم انما تركها من حرائق فان التعليل بذلك دال على تصوير المسئلة به ووجهه ان تركها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هو اه حسنة وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ومن هم بسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يقيد ذلك بان يكون لاجل الله تعالى فقد يتمسك به على كتابتها حسنة وان لم يتركها لخوف الله تعالى وقد حكى القاضي عياض عن بعض المتكلمين انه ذكر في ذلك خلافاً وعال كتابتها حسنة بانه انما حمله على تركها الحياء قال القاضي عياض وهذا ضعيف لا وجه له قال الولي العراقي والظاهر حمل هذا المطلق على ذلك المقيد فهو الذي يقتضيه الدليل وتساعد القاعدة والله أعلم وقال الخطابي اذا لم يعملها تاركها مع القدرة عليها الا اذا هم بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها ولا يسمى الانسان تاركاً لشيء الذي لا يتوهم قدرته عليه وقوله عند مسلم فاكتبوها بمثلها وعند البخاري فانا كتبها بمثلها أي ان جازيته على ذلك وقد يتجاوز الله عنه فلا يؤخذ بها وفي لفظ مسلم في حديث ابن عباس كتبها الله سيئة واحدة أو مجاها الله وعنده أيضاً من حديث أبي ذر ومن جاء بالسنة فجزاؤه سنة مثلاً أو أغفر وعند البخاري معلقاً من حديث أبي سعيد الخدري وكل سيئة يعملها بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها وصله النسائي في سننه وكذلك وصله الدارقطني في غرائب مالك من تسعة طرق (فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب) من الاسباب (أو بغفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نيابتهم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث جابر دون قوله انما وله من حديث أبي هريرة انما بيعت الناس على نيابتهم واسناده حسن وسلم من حديث عائشة يبعثهم الله على نيابتهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على نيابتهم (ونحن نعلم ان من عزم ليلاً على أن يصح ويقتل مسلماً أو زني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصراً) على المعصية (ويحشر على نيته وقد هم بسنة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقي المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقتل يارسول الله هذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) أي فاذنبه (قال) صلى الله عليه وسلم (لانه أراد قتل صاحبه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى ولفظهم جميعاً قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه أي اذا التقيا باله القتال يتقاتلان بهما سيفاً كان أو غيره وانما خص السيف لانه أعظم آتية وأكثرها استعمالاً فكل منهما طام متعمد (وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوماً)

بعائق أو تركه بعذر لا خوفاً من الله تعالى كتبت عليه سنة فانهم فعل من القلب اختياري والدليل على هذا التفصيل ما روى في الصحيح مفصلاً في لفظ الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به فقال ارقبوه فان هو عملها فاكتبوها له حسنة وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من حرائق وحيث قال لم يعملها أراد به تركها لله وعند البخاري فان تركها من أجله فاكتبوها له حسنة زيادة على قوله أيضاً في لفظ فاذا تحدث بان يعمل سيئة فانا أغفرها مالم يعملها لانه لا يلزم من مغفرتها كتابة حسنة بسبب تركها وهو مقيد في الحديث بان يكون تركها من أجل الله وعلمه يدل ما عند مسلم انما تركها من حرائق فان التعليل بذلك دال على تصوير المسئلة به ووجهه ان تركها لخوف الله تعالى ومجاهدته نفسه الامارة بالسوء في ذلك وعصيانه هو اه حسنة وفي الصحيحين من حديث ابن عباس ومن هم بسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فلم يقيد ذلك بان يكون لاجل الله تعالى فقد يتمسك به على كتابتها حسنة وان لم يتركها لخوف الله تعالى وقد حكى القاضي عياض عن بعض المتكلمين انه ذكر في ذلك خلافاً وعال كتابتها حسنة بانه انما حمله على تركها الحياء قال القاضي عياض وهذا ضعيف لا وجه له قال الولي العراقي والظاهر حمل هذا المطلق على ذلك المقيد فهو الذي يقتضيه الدليل وتساعد القاعدة والله أعلم وقال الخطابي اذا لم يعملها تاركها مع القدرة عليها الا اذا هم بها فلم يعملها مع العجز عنها وعدم القدرة عليها ولا يسمى الانسان تاركاً لشيء الذي لا يتوهم قدرته عليه وقوله عند مسلم فاكتبوها بمثلها وعند البخاري فانا كتبها بمثلها أي ان جازيته على ذلك وقد يتجاوز الله عنه فلا يؤخذ بها وفي لفظ مسلم في حديث ابن عباس كتبها الله سيئة واحدة أو مجاها الله وعنده أيضاً من حديث أبي ذر ومن جاء بالسنة فجزاؤه سنة مثلاً أو أغفر وعند البخاري معلقاً من حديث أبي سعيد الخدري وكل سيئة يعملها بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها وصله النسائي في سننه وكذلك وصله الدارقطني في غرائب مالك من تسعة طرق (فاما اذا عزم على فاحشة وتعذرت عليه بسبب) من الاسباب (أو بغفلة فكيف تكتب له حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما يحشر الناس على نيابتهم) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث جابر دون قوله انما وله من حديث أبي هريرة انما بيعت الناس على نيابتهم واسناده حسن وسلم من حديث عائشة يبعثهم الله على نيابتهم وله من حديث أم سلمة يبعثون على نيابتهم (ونحن نعلم ان من عزم ليلاً على أن يصح ويقتل مسلماً أو زني بامرأة فمات تلك الليلة مات مصراً) على المعصية (ويحشر على نيته وقد هم بسنة ولم يعملها والدليل القاطع فيه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا التقي المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقتل يارسول الله هذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) أي فاذنبه (قال) صلى الله عليه وسلم (لانه أراد قتل صاحبه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى ولفظهم جميعاً قال انه كان حريصاً على قتل صاحبه أي اذا التقيا باله القتال يتقاتلان بهما سيفاً كان أو غيره وانما خص السيف لانه أعظم آتية وأكثرها استعمالاً فكل منهما طام متعمد (وهذا نص في انه صار من أهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوماً)

ولا يلزم من كونه مافي النار كونهما في رتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط وأفاد قوله حرى صان العازم على المعصية يأنم وان كلا منهما كان قصد القتل لا الدفع عن نفسه فلو قصد أحدهما الدفع فلم يدفع لابقته فقتل هدر المقتول لا القاتل ثم هذه للقاتلة يشترط فيها أن يكون عدوانا بغير تأويل سائق ولا شبهة فاما اذا كان بتأويل كقتال على وطلمة فلا فان كلا لديانته وفرط صيانتة كان يرى ان الامامة متعينة عليه لا يسوغ له تركها (فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم وكل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مأخوذه الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة) وقدرى أحد والبخارى في التاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود الندم توبة (فلذلك كتبت حسنة فاما فوات المراد بعائق) من العوائق (فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت الاختيار فالأخذ به تكليف لما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى) لله مافي السموات ومافي الارض (وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله) فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير (جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم جثوا على الركب (فقالوا) يا رسول الله (كفنا) من الاعمال (ما) نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية (لا نطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك نقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون) وفي رواية أخرى يقولون (كفنا) بنوا اسرائيل (وفي لفظ كما قال أهل الكتاب من قبلكم) سمعنا وعصينا (بل) قولوا سمعنا وأطعنا (غفر الله لذنوبنا واليك المصير فافترأها القوم وذلت بها أنفسهم) فأمر الله الفرج بقوله لا يكف الله نفسا الاوسعها) الى آخرها قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس نحوه اه قلت وسياق المصنف أشبه بسياق أبي هريرة مع الزيادات التي سقتها في أمثاله دون قوله ان أحدنا يحدث الى قوله بذلك وقدرناه كذلك أحد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأما لفظ حديث ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا مافي أنفسكم الآية تدخل في قلوبهم منها شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قولوا سمعنا وأطعنا وأسلمنا فألقى الله الإيعان في قلوبهم سم فأمر الله الرسول بما أنزل اليه من ربه الآية لا يكف الله نفسا الاوسعها لما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا قال قد فعلت وبنوا لا تحمل علينا اصرأ كما حملته على الذين من قبلنا قال قد فعلت ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا وافر لنا وارحمنا الآية قال قد فعلت هكذا رواه أحمد ومسلم والترمذي والحاكم وابن جرير وابن المنذر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرج عبد الرزاق وأحمد وابن جرير وابن المنذر بسند صحيح عن مجاهد قال دخلت على ابن عباس فقال ان هذه الآية لما نزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وغطاظتهم غيظا شديدا وقالوا يا رسول الله هل كان كما نؤاخذ بما نكلمنا وبما نعمل فاما قلوبنا فليست بأيدينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا وأطعنا قال فاستختمها هذه الآية آمن الرسول الى وعليها ما اكتسبت فقبضوا لهم عن حديث النفس وأخذوا بالاعمال وأخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير بسند صحيح عن سعيد بن جبير انه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه الآية فقال والله لنن آخذنا الله بهذا لنه لم يكن ثم بكى حتى سمع نسيجه قال ابن مرجانة فقمت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد الرحمن لعمرى لقد وجدوا المسلمون منها حين أنزلت مثل ما وجد عبد الله بن عمر فأمر الله بعدها لا يكف الله نفسا الاية الى آخر السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة لا طاقة للمسلمين بها واصر الامر الى ان قضى الله ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت من القول والعمل وقدرى نحو ذلك من حديث علي وابن مسعود وغيرهما وعند الفريابي وابن المنذر عن محمد

فكيف يظن أن الله لا يؤاخذ بالنية والهم بل كل هم دخل تحت اختيار العبد فهو مؤاخذ به الا أن يكفره بحسنة ونقض العزم بالندم حسنة فلذلك كتبت له حسنة فاما فوات المراد بعائق فليس بحسنة وأما الخواطر وحديث النفس وهيجان الرغبة فكل ذلك لا يدخل تحت اختيار فالأخذ به تكليف لما لا يطاق ولذلك لما نزل قوله تعالى وان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله جاء ناس من الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذلوا كفنا ما لا نطبق ان أحدنا يحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه ثم يحاسب بذلك نقال صلى الله عليه وسلم لعلمكم تقولون كما قالت اليهود سمعنا وعصينا قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا سمعنا وأطعنا فأمر الله الفرج بعد سنة بقوله لا يكف الله نفسا الاوسعها

فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن أن كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط وكيف لا يؤخذ بأعمال القلب من الكبير والعجب والرياء والنفاق والحسد وجلة الخبايا من أعمال القلب بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي ما يدخل

(٢٩٨)

ابن كعب القرظي قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين فقالوا يا رسول الله أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال نعم فاسمعوا وأطيعوا وأطلبوا الى ربكم فذلك قوله آمن الرسول الآية فوضع الله عنهم حديث النفس الامارة بالجوارح لهما كسبت من خير وعلمهما كسبت من شروني الآية أقوال أخر ذكرها قريبا (فظهر به ان كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب هو الذي لا يؤخذ به فهذا هو كشف الغطاء عن هذا الالتباس وكل من يظن ان كل ما يجري على القلب يسمى حديث النفس ولم يفرق بين هذه الاقسام الثلاثة فلا بد وان يغلط) في ظنه ويخطئ في فهمه (وكيف لا يؤخذ بأعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجلة الخبايا من أعمال القلوب) وعزمها وقد تظاهرت نصوص الشرع وأقوال العلماء على تحريمها (بل السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي مما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤخذ بها) وهذا معنى قولهم النظرة الاولى لك (فاذا اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذا بها لأنه مختار) ولولا اختياره لما نظر اليها ثانيا وهذا معنى قولهم والثانية عليك (فكذلك خواطر القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الاصل قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال الى صدره (وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه ابن مسعود ما حك في صدرك فدعه (الائم حوار القلوب) بتشديد الواو وتشديد الزاي وجهان يعني ما يؤثر فيها فيجزها أو يحوزها لرقبتها وصفاتها ولينها ولطافتها وقد تقدم في كتاب العلم مفصلا (وقال) صلى الله عليه وسلم (البر ما أطعمت اليه قلب وسكنت اليه النفس) وان أفنوك وأفنوك (رواه الطبراني من حديث أبي ثعلبة ولا جد نحوه من حديث وابصة بلفظ وان أفنك الناس وأفنوك وقد تقدم في كتاب العلم فهذا وصف قلب مكاشف بالذكري ونعت نفس ساكنة بيزيد السكينة والبر ولفظ حديث وابصة استفت قلبك وان أفنك المفتون أي ان المفتين يعلمون معنى التأويل والرخصة من علمهم العلانية وأنت على علم فوقهم مطالب بالتحقيق والعزيمة على علم السر) حتى انا نقول اذا حكم قلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا فيه صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر انه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فان تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن انها أجنبية ثم وطئها عصي بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظر الى القلب

عنه مسؤولا أي ما يدخل تحت الاختيار فلو وقع البصر بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤخذ به فان اتبعها نظرة ثانية كان مؤاخذا به لأنه مختار فكذلك خواطر القلب تجري هذا المجري بل القلب أولى بمؤاخذته لأنه الاصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى القلب وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وقال صلى الله عليه وسلم الاثم حراز القلوب وقال البر ما أطعمت اليه قلب وان أفنوك وأفنوك حتى انا نقول اذا حكم القلب المفتي بإيجاب شيء وكان مخطئا فيه صار مثابا عليه بل من قد ظن أنه تطهر فعليه أن يصلي فان صلى ثم تذكر انه لم يتوضأ كان له ثواب بفعله فان تذكر ثم تركه كان معاقبا عليه ومن وجد على فراشه امرأة فظن انها زوجته لم يعص بوطئها وان كانت أجنبية فان ظن انها أجنبية ثم وطئها عصي بوطئها وان كانت زوجته وكل ذلك نظر الى القلب

(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلمة عند الذكرا أم لا)

وفي بعض النسخ ينقطع بدل ينقطع (اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب) المحافظين عليها (الناظرين في صفاتها وعجائبها) ومالها من الاحوال الغريبة (اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله تعالى لأنه قال صلى الله عليه وسلم) ان الشيطان واضع خطاه على قلب ابن آدم (فاذا ذكر الله خنس) رواه ابن أبي الدنيا وابن عدي من حديث أنس وقد تقدم قريبا (والخنس) وفي بعض النسخ والخنس (هو السكوت) المفهوم من الانقباض والتأخر ويسمى متعمدا يقال خنسته فانخنس أي زويته فانزوي (فكأنه يسكت) عن وسوسته فلا يتحرك بل يطلب فرصة للغفلة

دون الجوارح *(بيان أن الوسواس هل يتصور أن ينقطع بالكلمة عند الذكرا أم لا)* اعلم أن العلماء المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها وعجائبها اختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق فقالت فرقة الوسوسة تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال فاذا ذكر الله خنس والخنس هو السكوت فكأنه يسكت

* وقالت فرقة لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكر كان محبوبا عن التأثير بالوسوسة كالمشغول به - منه فانه قد يتكلم ولا يفهم وان كان الصوت يسمع على سمعه * وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب فكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف * وقالت فرقة ينعدم عند الذكر في لحظة وينعدم الذكر في لحظة ويتعاقبان في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انهما متساوية وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانك اذا أدركتها

(٢٩٩)

تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر ولا وجه له الا هذا وقالت فرقة الوسوسة والذكر يتساوقان في الدوام على القلب تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى بعينه شيئين في حالة واحدة فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينا في رأسه يبصر بهما أمر دينه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دنياه وعينا في يده يبصر بهما أمر دنياه وعينا في رجليه يبصر بهما أمر دنياه والصحیح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما نظير كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فاحذر عنه * والوسواس أصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان لا تترك التمتع في الدنيا (والذات) بمناعها وفي بعض النسخ التمتع بالذات (فان العمر طويل) والاحل المحتوم بعيد (والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم) واذا وسوس له بذلك فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم عقابه وثوابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله وعيده وجدد إيمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تنفضي الى النار فان إيمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه عبيد يعرف الله كما يعرفه ويعبد الله كما يعبد غيره فاعظم مكانك عند الله فيمتد ذكر العبد أن معرفته وقدرته

عن الذكر فيعود الى الوسوسة (وقالت فرقة) منهم (لا ينعدم أصله ولكن يجري في القلب ولا يكون له أثر) يظهر عليه (لان القلب اذا صار مستوعبا بالذكر) أي مستغرقا به (كان محبوبا عن التأثير بالوسوسة) فهو (كالمشغول به فانه قد يتكلم ولا يفهم وان كان الصوت يسمع على سمعه) وعلى هذا المعنى يحملون الخنس في الحديث (وقالت فرقة) منهم (لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ايضا ولكن تسقط غلبتها للقلب) أي لا يكون القلب مغلوبا لاثر عند الذكر وفي بعض النسخ غلبتها أي الوسوسة (وكأنه يوسوس من بعد وعلى ضعف) وقالت فرقة) منهم (ينعدم عند الذكر في لحظة) أي حال الذكر ينعدم (وينعدم الذكر بها في لحظة ويتعاقبان) على القلب (في أزمنة متقاربة يظن لتقاربهما انهما متساوية وهو كالكرة التي عليها نقط متفرقة فانها اذا أدبرت بسرعة رأيت النقط دوائر لسرعة تواصلها بالحركة واستدل هؤلاء بان الخنس قد ورد) في الحديث بأنه عند الذكر يحصل له ذلك (ونحن نشاهد الوسوسة مع الذكر) في حال واحد (ولا وجه له الا هذا) والى هذا ذهب صاحب الثبوت فانه قال وهذا المعنى من ظهور الخير والشر والطاعة والمعصية بهذه الاسباب بوجدان في طرفة عين فتصير أجزاء العبد جزءا واحدا ومفصلة تعود بالمراد منه وصلا واحدا كالبرقة في السرعة بتقلب القدرة على المشيئة اذا قال له كن فيكون (وقالت فرقة) منهم (ان الوسوسة والذكر يتساوقان في القلب على الدوام تساوفا لا ينقطع وكما أن الانسان قد يرى في حالة واحدة بعينه شيئين مختلفين فكذلك القلب قد يكون يجري لشئين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله أربعة أعين عينا في رأسه يبصر بهما أمر دنياه وعينا في قلبه يبصر بهما أمر دنياه وعينا في يده يبصر بهما أمر دنياه وعينا في رجليه يبصر بهما أمر دنياه والصحیح عندنا أن كل هذه المذاهب صحيحة (ولكن كلها قاصرة عن الاحاطة باصناف الوسواس وانما نظير كل واحد منهم الى صنف واحد من الوسواس فاحذر عنه والوسواس أصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فان الشيطان قد يلبس بالحق فيقول للانسان لا تترك التمتع في الدنيا (والذات) بمناعها وفي بعض النسخ التمتع بالذات (فان العمر طويل) والاحل المحتوم بعيد (والصبر عن الشهوات طول العمر ألمه عظيم) واذا وسوس له بذلك فعند هذا اذا ذكر العبد عظيم حق الله وعظيم عقابه وثوابه وقال الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله وعيده وجدد إيمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب وتأخر وانقبض (اذ لا يستطيع أن يقول ليس النار أشد من الصبر عن المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تنفضي الى النار فان إيمانه بكتاب الله يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه عبيد يعرف الله كما يعرفه ويعبد الله كما يعبد غيره فاعظم مكانك عند الله فيمتد ذكر العبد أن معرفته وقدرته

اذا ذكر العبد عظيم حق الله تعالى وعظيم ثوابه وعقابه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن الصبر على النار أشد منه ولا بد من أحدهما فاذا ذكر العبد وعد الله تعالى وعيده وجدد إيمانه وبقينه خنس الشيطان وهرب اذا لا يستطيع أن يقول له النار ليس من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تنفضي الى النار فان إيمانه بكتاب الله عز وجل يدفعه عن ذلك فينقطع وسواسه وكذلك يوسوس اليه بالحجب بعمله فيقول أي عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبد الله كما يعبد غيره فاعظم مكانك عند الله تعالى فيمتد ذكر العبد حينئذ أن معرفته

وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فان المعرفة والايان يدفعه - فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين المستبصرين بنور الايمان والمعرفة (الصف الثاني) أن يكون وسواسه بتحريل الشهوة وهيجانها وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا فيجنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريل الشهوة ولم ينجس عن التهيج وان كان مظلونا فربما يبق مؤثرا بحيث يحتاج الى مجاهدة في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية (الصف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الغالبة والتذكر في غير الصلاة مثلا فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة (٢٠٠) ويعود ويندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة ويتصور أن يتساقا

(وقلبه وأعضائه التي بها عمله وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يجب به فيجنس الشيطان) ويتأخر (اذ لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله لان المعرفة والايان) كل منهما (يدفعه فهذا نوع من الوسواس ينقطع بالكلية عن العارفين) بالله (بنور الايمان والمعرفة) فهذا وجه من قال انه ينقطع بالكلية (الصف الثاني أن يكون وسواسه بتحريل الشهوة وتهيجها) وانارنها (وهذا ينقسم الى ما يعلم العبد يقينا أنه معصية والى ما يظنه بغالب الظن فان علمه يقينا فيجنس الشيطان عن تهيج يؤثر في تحريل الشهوة ولم ينجس عن) أصل (التهيج وان كان مظلونا فربما يبق مؤثرا بحيث يحتاج الى مجاهدة) ومعالجة شديدة (في دفعه فتكون الوسوسة موجودة ولكنها مدفوعة غير غالبية) وهذا وجه من مال الى قول الفرقة الثانية (الصف الثالث أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر وتذكر كبر الاحوال الغالبة والتفكير في غير الصلاة مثلا فاذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود) أخرى (فيندفع ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة) معالي القلب (ويتصور أن يتساقا جميعا حتى يكون الفهم مشتملا على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما في موضعين من القلب وبعد جدا أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالا اذ قال صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيه ما نفسه بشئ من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلو لا أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالاستهتر (فانا قد نرى المستوعب القلب بعد وتأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر بباله غيره وكذا المستغرق بالحب قد يتفكر في مجادلة محبوه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوه) لا استغراق فيه (ولو كله غيره لم يسمع) أي لم يعرفه سمعا (ولو اجتاز) أي مر (واحد بين يديه كان) في حال (كأنه لا يراه واذا تصور هذا من خوف عدو وعند الحرص على ما جاء فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) قليل الوجود (لضعف الايمان بالله واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب) للفرق المتقدمة (وجها) وجهها (ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة) واحدة (أو ساعة) واحدة (غير بعيد ولكن الخلاص منه عمرا طويلا) وزمانا مديدا (بعيد أو محال في الوجود) لا يكاد يتيسر (ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة) تقدم في كتاب الصلاة (وكان) صلى الله عليه وسلم (في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر فرماه وقال نظرة اليه ونظرة اليكم) رواه النسائي من حديث ابن عباس وقد تقدم أيضا في الصلاة (وكان ذلك لوسوسة الشيطان

جميعا حتى يكون الفهم مشتملا على فهم معنى القراءة وعلى تلك الخواطر كأنهما في موضعين من القلب وبعد جدا أن يندفع هذا الجنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه ليس محالا اذ قال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيه ما نفسه بشئ من أمر الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلو لا أنه متصور لما ذكره الا أنه لا يتصور ذلك الا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالاستهتر فانا قد نرى المستوعب القلب بعد وتأذي به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجادلة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوه بقلبه فيغوص في فكره بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوه (ولو كله غيره لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أحدا لكان كأنه لا يراه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على ما جاء فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز) لضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهها ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمرا طويلا بعيد أو محال في الوجود ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به الى أبي جهنم واتوفوني بانجانيته وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر ثم روى به وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان

بتريل
راه واذا تصور هذا في خوف من عدو وعند الحرص على ما جاء فكيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عزيز لضعف الايمان بالله تعالى واليوم الآخر فاذا تأملت جملة هذه الاقسام وأصناف الوسواس علمت ان لكل مذهب من المذاهب وجهها ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة أو ساعة غير بعيد ولكن الخلاص منه عمرا طويلا بعيد أو محال في الوجود ولو تخلص أحد من وسواس الشيطان بالخواطر وتهيج الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى انه صلى الله عليه وسلم نظر الى علم ثوبه في الصلاة فلما سلم روى ذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال اذهبوا به الى أبي جهنم واتوفوني بانجانيته وكان في يده خاتم من ذهب فنظر اليه وهو على المنبر ثم روى به وقال نظرة اليه ونظرة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان

تحرير بلذة النظر الى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رمى به فلا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها
الابالري والمفارقة فإدام علك شيأ ورأعاجته ولودينار واحد الايدعه الشيطان في (٢٠١) صلاته من الوسوسة في الفكر في ديناره

وانه كيف يحفظه وفيما ذا
ينفقه وكيف يخفبه حتى
لا يعلم به أحد أو كيف
يظهره حتى يتباهى به الى
غير ذلك من الوسواس فمن
أنشأ مخالبه في الدنيا
وطمع في أن يخلص من
الشيطان كان كمن انغمس
في العسل وطمع أن الذباب
لا يقع عليه فهو محال
فالدنيا باب عظيم لوسوسة
الشيطان وليس له باب
واحد بل أبواب كثيرة قال
حكيم من الحكماء الشيطان
يأتي ابن آدم من قبل المعاصي
فان امتنع أتاه من وجه
النصيحة حتى يلقيه في بدعة
فان أتى أمره بالتخرج
والشدة حتى يحرم ماله
بحرام فان أتى شبكه في
وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أتى خفف
عليه أعمال البر حتى يراه
الناس صابرا عفيفا فقيلا
قلوبهم اليه فيعجب بنفسه
وبه يهلكه وعند ذلك تشدد
الحاجة فانها آخر درجة
ويعلم أنه لو جاوزها أفلت
منه الى الجنة * (بيان
سرعة تقلب القلب وانقسام
القلوب في التغير والثبات) *
اعلم أن القلب كذا كرهناه
تكتنفه الصفات التي

تحرير بلذة النظر الى خاتم الذهب وطراز الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لبسه ثم رماه وهو
باجتماع العلماء من الساف والخلف الاما كان من ابن حزم الظاهري فانه جوز لبس خاتم الذهب للرجال وهو
ضعيف مخالفة النصوص (ولا تنقطع وسوسة عروض الدنيا ونقدتها الابالري والمفارقة) فيكون سببا
للخلوص والاختلاص (فإدام علك شيأ ورأعاجته ولودينار واحد فلا يخلبه الشيطان في صلاته عن
الفكر في ديناره كيف يحفظه وفيما ذا ينفقه وكيف يخفبه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يظهره حتى يتباهى به)
بين أقرانه (الى غير ذلك من الوسواس) وهذا أصعب ما يكون (فمن أنشأ مخالبه في الدنيا) ورتع فيها
(وطمع أن يخلص من الشيطان كان مثله (كن انغمس في العسل) في الصف (وظن أن الذباب
لا يقع عليه وهو محال فالدنيا باب عظيم لوسواس الشيطان وليس له باب واحد) حتى يخرج منه (بل أبواب)
كثيرة وبعضها أصعب من بعض (قال حكيم من الحكماء) العارفين (الشيطان يأتي ابن آدم من قبل
المعاصي فان امتنع منها) أتاه من وجه النصيحة حتى يلقيه في بدعته (ويحسن له أياها) فان أتى أمره
بالتخرج والشدة حتى يحرم ماله بحرام فان أتى (من ذلك) شبكه في وضوئه وصلاته حتى يخرج
عن العلم فان أتى خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عفيفا فقيلا فقلوبهم اليه ويعجب بنفسه وبه
يهلكه وعند ذلك تشدد الحاجة فانها آخر درجة ويعلم أنه لو جاوزها أفلت منه الى الجنة) فآخر أعماله اذا عجز
عن ابن آدم ايقاعه في العجب وهو وسوس الاعمال وبه يتم الهلاك فان سلم منه نجاب عمله أعادنا الله منه وقد
يستأنس لهذا القول بما مر من الحديث ان الشيطان يعد لابن آدم باطرقة ففعله بطريق الاسلام الخ
فراجع

* (بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات) *

(اعلم أن القلب كذا كرهناه تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب اليه الآثار والاحوال) المختلفة (من
الابواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب
آخر ما يضافه فتغير وصفه فان نزل الشيطان به فدعاه الى الهوى نزل الملك به وصرفه عنه وان جذبته شيطان
الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين
ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهمل) فالخواطر الواردة على القلب
أربعة خواطر ملكي وخواطر شيطاني وهما الاصلان المفهومان من حديث اللامتين المتقدم ذكره قريبا وخواطر
روحي وخواطر نفسي وهما الفرعان وفي كلام بعضهم ان حركة النفس والروح هما الموجدتان للامتين
والصحيح أن اللامتين تتقدمان على حركة الروح والنفس فحركة الروح من لمة الملك والهمة العالمية من حركة
الروح وهذه الحركة من الروح ببركة لمة الملك وحركة النفس من لمة الشيطان ومن حركة النفس الهمة
الدنيئة وهي شوم لمة الشيطان فاذا وردت اللامتان ظهرت الحركتان وظهر سر العطاء والابتلاء من معط
كريم ومبتل حكيم وقد تكون هاتان اللامتان متداركتين وينبغي أن تراهما بالآخر كما تقدم بيانه
قريبا والمتفطن المتيقظ ينفض عليه بمالعة وجود هذه الآثار في ذاته من باب أنس ويبقى أبدا ممتقدا
حاله مطالعا آثار اللامتين وذكر وخواطر من آخرين خواطر العقل وخواطر اليقين وخواطر العقل متوسط
بين الخواطر الاربعة يكون مع النفس والعدو لوجود التميز وثبات الحق على العبد ليدخل العبد في الشيء
بوجود عقلي اذ لو فقد العقل سقط العتاب والعقاب وقد يكون مع الملك والروح لموقع الفعل مختارا
ويستوجب به الثواب وقد تقدمت الاشارة الى انه ليس من العقل خواطر على الاستقلال وانما أصله تارة
من خواطر الملك وتارة من خواطر النفس وأما خواطر اليقين فهو روح الايمان ومزيد اليقين وحاصله راجع الى

الآثار والاحوال من الابواب التي وصفناها فكانه هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضافه
فتغير صفته فان نزل به الشيطان فدعاه الى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه وان جذبته شيطان الى شر جذبته شيطان آخر الى غيره وان جذبته ملك
الى خير جذبته آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان ولا يكون قط مهمل

الى ما ردد من الحق سبحانه وقال صاحب القوت جل الخواطر ستة هي حدود القلب وقوادحه من ورائها خزائن القلب وملكوته القدرة وهي جنود الله تعالى والقلب خزائنه من خزائن المالكون وقد أودعه قبله من لطائف الرغبات والرهبوت وشعشع فيهما من أنوار العصمة والخبروت فأول التفصيل خاطر النفس وخاطر العدو وهذان لا يعدنهما عموم المؤمنين وهما مذمومان بحكم لهما بالسواء لا بردان الا بالهوى وضد العلم وخاطر الروح وخاطر الملك وهذان لا يعدنهما خصوص المؤمنين وهما محمودان لا بردان الا بالحق وبما دل عليه العلم وخاطر العقل متوسط بين هذه الاربعة يصلح للمذمومين فيكون حجة على العبد المالك تمييز العقل وتقسيم المعقول ويصلح أيضا أن يكون للممدوحين فيكون شاهدا للملك ومؤيدا للخاطر الروح والخاطر السادس هو خاطر اليقين وهو روح الايمان ومزيد العلم بردان اليه ويصدران عنه وهذا الخاطر مخصوص بخصوص لا يجده الا الموقنون وهم الشهداء والصديقون لا بردان الا بالحق وان خفي وروده ودق ولا يقدح الا بعلم الاختيار المراد مختار وان لطغت أدلته ويطن وجه الاستدلال به ولكن ليس يخفى هذا الخاطر على مقصوده مرادله وهم الذين وصفهم الله تعالى بالذكري فقال ان في ذلك لذكرا ان كان له قلب أي من تولى الله تعالى حفظ قلبه وسائر ما ذكرناه من الخواطر لا يعدنهما المؤمنين والقلب خزائنه الله تعالى من خزائن الغيب وهذه المعاني جنود الله تعالى مقبلة حول القلب يخفى منها ما يشاء ويظهر ويبدي منها ما يريد ويعيد ويسطر القلب بما يشاء منها ويقبضه فيما يشاء عنها ثم قال وقد أجل الله تعالى ذكره قلب السكون بمشيئته في قوله يقلب الله الليل والنهار المعنى بما فيها لانهم ما نظر فان لا شيا معبر عنهما فهما كقوله عز وجل بل مكر الليل والنهار والمعنى مكركم في الليل والنهار فغيرهم ما عن مكرهم لانهما مكانان لمكرهم) واليه الاشارة بقوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ولاطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عظيم صنع الله في عجائب القلب وتقليبه) لما رأى من سرعة نفاذ القدرة بالمراد في المقامات مما لم يشهده سواه (كان يخاف به فيقول لا ومقلب القلوب) رواه البخاري من حديث ابن عمر (وكان كثيرا ما يقول) في دعائه (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) قالوا وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبله كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء أن يقيم مقامه وان شاء أن يزيغ أراغمه وضرب له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام مثل القلب في قلبه كالقدر اذا استجمعت غلبانا

والله الاشارة بقوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم ولاطلاع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيب صنع الله تعالى في عجائب القلب وتقليبه كان يخلف به فيقول لا ومقلب القلوب وكان كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا وتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبله كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء أن يقيم مقامه وان شاء أن يزيغ أراغمه وضرب له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام مثل القلب في قلبه كالقدر اذا استجمعت غلبانا

اه قلت ولفظهما لقلب ابن آدم أشد انقلابا من القدر اذا استجتمت غلبانا (وقال) صلى الله عليه وسلم
 (مثل القلب كمثل ريشة بأرض فلاة تغلبها الرياح ظهرها لبطن) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير
 والبيهقي في الشعب من حديث أبي موسى الأشعري بإسناد حسن وللإزار نحوه من حديث أنس بسند
 ضعيف اه قلت لفظ حديث أبي موسى عند الطبراني مثل هذا القلب مثل ريشة بفلاة من الأرض والباقي
 سواء ولفظه عند البيهقي مثل القلب كمثل ريشة والباقي كسباق المصنف وكذلك رواه ابن النجار في التاريخ
 ورواه ابن ماجه بلفظ مثل القلب مثل الريشة تغلبها الرياح بفلاة وأما لفظ حديث أنس عند الإزار مثل
 المؤمن كريشة بفلاة تغلبها الرياح مرة وتفتتها أخرى وهذه الامثلة الثلاثة أوردناها صاحب القوت ثم
 قال فالقلب مكان للقلب بمخافه من خزائن الغيب كالليل والنهار مكانان للأحكام بالتصريف من اختلاف
 الأزمان في الأوقات والامتنان بتقلب القلوب وبأن القلب سبحانه يحول بين القلب وصاحبه واجب والكون
 يأسره عند الموحدين في القدر بالتقلب كمثل ريشة في دج عاصف تقلبه القدرة على مشيئة القادر تعالى
 وليس في القدرة ترتيب ولا مسافة ولا بعد ولا يحتاج الى زمان ولا مكان فإظهارهم من الملك وثبت للعيون بمكان
 وزمان فلاجل الحكمة والصنع والاتقان وما خفي من الملكوت وتقلب بياض القلوب فبلفظ القدرة
 وقهر السلطان ونصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد حسب قسمه من اليقين
 (وهذه التقليدات وعجيب صنع الله في تقلبها من حيث لا يهتدي اليه لا يعرفه الا المراقبون لقلوبهم ثم
 المراعون لآحوالهم مع الله تعالى والقلوب في الثبات على الخير والشر والترديد بينهما ثلاثة) أحدها
 (قلب عمر بالتقوى وزكي بالرياسة وطهر عن خباثات الاخلاق) والترتيب في هذا المقام غير مراعى فان
 التطهير عن الخباثات هو أول ما يكون ثم التزكية بالرياسة ثانيا فالذي ينتج عنهما عبارة القلب بالتقوى فهو
 آخر المراتب جعله أولا أو لا يكون المراد بعمارته بالتقوى الاتقاء من الشرك المضاد للتوحيد ثم التزكية
 بالرياسة ثم أعمال الجوارح ثم التطهير عن الخباثات هو انشراحه بنور اليقين حسبما قسم له (تقدح فيه
 خواطر الخير) وهي التي ترد من الله تعالى بواسطة الملائكة (من خزائن الغيب ومدخل الملكوت) الاعلى
 (فينصرف العقل الى التفكير فيما خطر لي عرف دقائق الخير فيه ويطلع على أسرار فوائده فيكشف له بنور
 البصيرة وجهه) ويتبين له أمره (فيحكم بانه لا بد من فعله ويستحث عليه ويدعو الى العمل به) وهذا القلب
 هو المتطلع الى الروح العلوى الميال اليه وهو القلب المؤيد الذي ورد فيه انه أحمد فيه سراج زهر (فينظر
 الملك الى) هذا القلب (فيجده طيبا في جوهره) أى في تكوينه في أصل خلقته عند سكون الروح الى النفس
 (طاهرا بقواه مستنيرا بضياء العقل معمورا بأنواع المعرفة) معمورا بأنوار اليقين (فيراه صالحا لئلا يكون
 مستقرا ومهبطا) لتزلاته (فعند ذلك يمدد بخنود) معنوية (لا ترى ويهداه الى خيرات أخرى) تترامى
 (حتى ينجر الخير الى الخير) فلم جرا (كذلك على الدوام ولا يتناهى امداده بالترغيب في الخير) في كل لحظة
 (وبتيسير الامر عليه) في كل حركة وسكون ولفظ القوت وان أراد الله تعالى اظهار خير والهام تقوى
 من خزائن الملكوت حرس الروح بخفي اللطف فتحرك بآمره تعالى فقدح من جوهره انوارا سطعاني
 القلب فظهرت همة عالية وهمة الخير ترد بأحد ثلاثة معان لاتخصى فروعه لان همة كل عبد في الخير مبلغ
 علمه ومنتهى مقامه فاحد الاصول مسارعة الى أمر يفرض أو ندب لفعل يكون عن عمل حال العبد أو علم
 يكون مظنة له أظهر عليه من مكاشفة غيب من ملك أو ملكوت والمعنى الثالث تحمّل مباح من تصرف فيما
 يعنى بما يعود صلاحه عليه أو استراحة للنفس بما أبعج له يكون نفعه لغيره أو ترويحان من الافكار القلبية
 تكون جلالة كبره وتحقيفا لثقله فهذه مرافق للعبودية كلها رضاه تعالى فامضاؤها أفضل للعبودية بعضها
 أفضل من بعض فاذا أراد الله اظهار خير من خزانة الروح حركها فسطعت نوراني القلب فاثرت فيمنظر الملك
 القلب فيرى ما أحدث الله فيه فيظهر مكانه فيمكن والملأه مجبول على الهداية مطبوع على حب الطاعة

وقال مثل القلب كمثل ريشة
 في أرض فلاة تغلبها الرياح
 ظهرها لبطن وهذه التقلبات
 وعجائب صنع الله تعالى في
 تقلبها من حيث لا يهتدي
 اليه المعرفة لا يعرفها الا
 المراقبون والمراعون
 لآحوالهم مع الله تعالى
 * والقلوب في الثبات على
 الخير والشر والترديد بينهما
 ثلاثة * قلب عمر بالتقوى
 وزكي بالرياسة وطهر عن
 خباثات الاخلاق تنقدح
 فيه خواطر الخير من خزائن
 الغيب ومدخل الملكوت
 فينصرف العقل الى التفكير
 فيما خطر له لي عرف دقائق
 الخير فيه ويطلع على أسرار
 فوائده فيكشف له بنور
 البصيرة وجهه فيحكم بانه
 لا بد من فعله فيستحث عليه
 ويدعو الى العمل به وينظر
 الملك الى القلب فيجده طيبا
 في جوهره طاهرا بقواه
 مستنيرا بضياء العقل
 معمورا بأنوار المعرفة فيراه
 صالحا لئلا يكون له مستقرا
 ومهبطا فعند ذلك يمدد
 بخنود لا ترى ويهداه الى
 خيرات أخرى حتى ينجر
 الخير الى الخير وكذلك على
 الدوام ولا يتناهى امداده
 بالترغيب بالخير وتيسير
 الامر عليه

والله الاشارة بقوله تعالى فأما (٣٠٤) من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره اليسرى وفي مثل هذا القلب بشرق نور المصباح

من مشكاة الربو بيشحى
لا يخفى فيه الشرك الخفى
الذى هو أخفى من ديب
التملة السوداء فى الليلة
الظلماء ولا يخفى على هذا
النور خافية ولا يروج عليه
شي من مكاييد الشيطان بل
يقف الشيطان ويوحى
زخرف القول غروراً فبلا
يلتفت اليه وهذا القلب
بعد طهارته من المهالكات
يصير على المقرب معموراً
بالمخيمات التى سذكرها
من الشكر والصبر والخوف
والرجاء والفقر والزهد
 والمحبة والرضا والشوق
والتوكل والتفكير والمحاسبة
 وغير ذلك وهو القلب الذى
أقبل الله عز وجل بوجهه
عليه وهو القلب المطمئن
المراد بقوله تعالى ألا بدكر
الله تطمئن القلوب وبقوله
عز وجل يا أيها النفس
المطمئنة (القلب الثانى)
القلب المخدول المشحون
بانهوى المدنس بالاخلاق
المذمومة والخبائث المفتوح
فيه أبواب الشياطين
المسدود عنه أبواب
الملائكة ومعد البشرى
أن ينفذ فيه خاطر من
الهوى ويهيجس فيه
فينظر القلب الى حاكم
العقل ليستفتى منه
ويستكشف وجه الصواب
فيه فكون العقل قد ألف

فيلقى الالهام وهو حضوره على القلب بقدر خواطره يأمر بتنفيذ ذلك ويحسبه له ويحبه عليه وهذا هو الهام التقوى والرشد وينظر الملك الى اليقين فيشهد اليقين للملك بذلك فيطمئن العقل ويسكن الى شهادة اليقين فيصير مع الملك فينشرح الصدر لطمأنينة العقل فتظهر أدلة العلم لانشراح الصدر فيقوى سلطان اليقين لصفاء الايمان وتدرج ظلمة الهوى فى أنوار اليقين وتنطفئ شعلة الشهوة لظهور نور الايمان وزينة الحياء فتضعف صفات النفس بسقوط الشهوة ويقوى القلب اضعف النفس ويزيد الايمان بقوة اليقين وظهور أدلة العلم فتغلب الهداية ليزيد الايمان وسعة الحياء فتظهر الطاعة لقلبة الحق والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (واليه الاشارة بقوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنهيجه لايسرى) فالاعطاء اشارة الى تركية العمل والاتقاء هو عمارة القلب بالتقوى والتصديق بالحسنى هو التطهر عما يضاد الاخلاق الحمودة (وفى مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الربوبية) فالقلب بمنزلة القنديل وعلى قدر رفته ولطيف جوهره وصفائه عن كدره وحسن طهارته عن الاكدار تكون العلوم الحسنة فيه والانوار وجوه الزاجحة يحتاج الى صفاء الماء كما ان صفاء الماء يحتاج الى صفاء الجوهر وبعبارة ما يكون القلب والعقل ووقود النار يحتاج الى قوة الفتيلة فوضعهما فى القوة يكون العلم بالله تعالى واليقين (حتى لا يخفى فيه الشر لك الحفى الذى هو أخفى من ديب النملة السوداء فى الليلة الظلماء) روى الحكيم الترمذى فى النوادر من حديث ابن عباس الشريك فيكم أخفى من ديب النمل على الصفاوروى الحاكم وأبو نعيم فى الحلية الشريك أخفى فى أمى من ديب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء الحديث قال صاحب القوت وهذا لا يعدمه المؤمنون الا الصديقون (ولا يخفى على هذا النور خافية) بل ينكشف له حقائق الاشياء (ولا يروج عليه شئ من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان) من بعيد (ويوحى زخرف القول غرورا ولا يلتفت اليه) وليس عليه سبيل (وهذا القلب بعد طهارته من الصفات (المهلكات) وأعظمها الجهل والطمع وحب الدنيا (يصير على القرب معمورا بالنجيات التى سنذكرها) بعد (من الصبر والشكر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحبة والرضا والشوق والتوكل والتفكير والمحاسبة وغير ذلك) مما سأتى ذكره فى الربع الاخير (وهو القلب الذى أقبل الله عليه بوجهه) فسلبه عن ان يكون فيه مستكن لغيره (وهو قلب المعامتن المراد بقول الله تعالى ألبذ كرا لله تطمئن القلوب) أى تسكن لجلال تجلياته وتنشرح وهو المراد من حديث حذيفة ان قلب المؤمن أجرد فيه سراج يزهى فى تقسيمه القلوب على ما تقدم (والمراد بقوله بأيتها النفس المطمئنة) ارجعى وهذا يخرج على ان القلب يتكثر من سكون النفس الى النفس كما تقدم (القلب الثانى القلب الخدول) الموصوف بالخذلان المضاد للتوفيق (المشحون بالهوى المندس بالخبائث الملوثة بالاخلاق الذميمة) مثل الجهل والطمع وحب الدنيا وغيرها (المفتحة فيه أبواب الشياطين المسدودة عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشر فيه أن يندفع فيه خاطر من الهوى ويهجمس فيه) وكل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر الهوى وهى الجهل والطمع وحب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها ويظهر خاطر الهوى فى القلب على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس وخفاها (فينظر القلب الى حاكم العقل ليستغنى منه) اذا دار اليه التفتوى باذن الشارع (ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألف خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الحيل فى موافقة الهوى ومساعدته فقتول النفس) وتزين (وتساعد عليه) وذلك لان بين القلب والنفس مناعة ومحاذات وترددان فالفايقون أنسه بالهوى أنما هو يتسويل النفس له من قول أو فعل فيواقعها أحيانا فتروم عليه النفس من نواحيه وتحسن له تلك الموافقة (فينشرح الصدر بالهوى وتنسبط فيه ظلماته لانتخاس جند العقل) أى تاخره (عن مدافعة تقوى سلطان الشيطان لاتساع مكانه بسبب انتشار

خدمة الهوى وأنس به واستمر على استنباط الحيل له وعلى مساعدة الهوى فتستولى النفس وتساعد

عليه فينشرح الصدر بالهوى ويتنفس فيه ظلماته لانجذاب من جنود العقل عن مدافعة فقهوى ساطان الشيطان لا تساع مكانه بسبب انتشار

(الہوی)

الهوى فيقبل عليه بالتزيم والغرور والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرور وافيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور اليقين
لخوف الاسخرة اذ يتصاعد عن الهوى دخان مظلم الى القلب يعلأ جوانبه حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل كالعين التي ملأ الدخان أجفانها
فلا يقدر على أن ينظر وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب حتى لا يبقى للقلب امكان التوقف والاستبصار ولوا بصرو واعظ وأسعده ما هو الحق
فيه عى عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية الى عالم الشهادة
من عالم الغيب بقضاء من الله تعالى وقدره الى مثل هذا القلب الاشارة بقوله (٣٥٥) تعالى أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت

تكون عليه وكيلا أم
تخسب أن أكثروهم
يسمعون أو يعقلون إنهم
الا كالانعام بل هم أضل
سبيلا وبقوله عز وجل لقد
حق القول على أكثروهم
فهم لا يؤمنون وبقوله
تعالى سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون
ورب قلب هذا حاله بالاضافة
الى بعض الشهوات كالذى
يتورع عن بعض الاشياء
ولكنه اذا رأى وجهها حسنا
لم يملك عينه وقلبه وطاش
عقله وسقط امسال قلبه أو
كالذى لا يملك نفسه فيما
فيه الجاه والرياسة والكبر
ولا يبقى معه مسكة للثبث
عند ظهور أسبابه أو كالذى
لا يملك نفسه عند الغضب
مهما استحقق وذ كريعب
من عيوبه أو كالذى لا يملك
نفسه عند القدرة على أخذ
دزهم أو دينار بل يتهالك
عليه تهالك الواله المستهتر
فينسى فيه المروءة والتقوى
فكل ذلك لتصاعد دخان
الهوى الى القلب حتى يظلم
وتنطفئ منه أنواره فينطفئ

الهوى) في جوانبه (فيقبل عليه) حيث تدب عن قرب (بالتزيم والغرور والاماني) الكاذبة ويخدعه بها
(ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورا) فيضعف سلطان الايمان بالوعد والوعيد ويخبر نور اليقين بخوف
الاسخرة اذ يتصاعد من الهوى) عند التمكن (دخان مظلم الى القلب يعلأ جوانبه) فيجب البصيرة
(حتى تنطفئ أنواره فيصير العقل) فيه (كالعين التي ملأ الدخان أجفانها فلا تقدر على أن تنظر) الى
شيء (وهكذا تفعل غلبة الشهوة بالقلب) اذا استولت عليه أعمت بصيرته (حتى لا يبقى للقلب امكان
التوقف والاستبصار) في جليات الحقائق (ولو) فرض انه (بصره واعظ وأسعده ما هو الحق فيه)
وأفهمه بحسن تقريره (عنى عن الفهم وصم عن السمع وهاجت الشهوة وسطا الشيطان وتحركت
الجوارح على وفق الهوى وظهرت المعصية الى عالم الشهادة من خزان الغيب بقضاء من الله وقدر) ولفظ
القوت واذا أراد الله بعد هلكة وكان قد حكم بوقوع الشر فظفر القلب بعد الهمة بهوى النفس الى العقل
فراجع العقل النفس فسوت وطوأت فسكن العقل واطمان الى تسويل النفس وطوعها فانشرح
الصدر بالهوى لسكون العقل وانشر الهوى في القلب لشرح الصدر وتوسعت فقوى سلطان العدو لا تساع
مكانه وأقبل بتزيينه وغروره وأمانيه ووعد يوحى بذلك زخرفا من القول غرور وافيضعف سلطان الايمان
لقوة سلطان العدو وخبا نور اليقين لاسرار ظلمة الهوى فقويت صفات النفس لضعف القلب واشتعلت
نيران الشهوة لنور الايمان فغلب الهوى لقوة الشهوة فاحرق العلم والايمان فارتفع الحياء واستتر
الايمان بالشهوة فظهرت المعصية لغلبة الهوى وارتفاع الحياء (والى مثل هذا القلب الاشارة بقوله تعالى
أرايت من اتخذ الهة هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تخسب أن أكثروهم يسمعون أو يعقلون إنهم الا
كالانعام بل هم أضل سبيلا) وبقوله تعالى (لقد حق القول على أكثروهم فهم لا يؤمنون وبقوله تعالى
(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وهذا هو القلب المشكوك الذى ذكر فى حديث
حديثه عند تقسيم القلوب وهو الميال الى النفس واليه الاشارة بقوله تعالى ان النفس لأماراة بالسوء
(القلب الثالث قلب تبدو فيه خواطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير)
وهذا هو القلب المتردد بين ما يحسب غلبة ميله يكون حكم السعادة والشقاوة كما أشار اليه المصنف بقوله
(فتنبعث النفس بشهواتها الى نصره خاطر الشر فتقوى الشهوة ويحسن التمتع) والتلذذ (والنعم فينبعث
العقل الى خاطر الشر ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل ويشبهها بالهيمه والسيح
في تهجمها على الشر وقلة اكرانها بالعواقب) وهذا هو معاينة القلب للنفس حين تذكره منها فيما
انطلقت فيه من خواطرها وذلك يكون عند عود العبد من موطن مطالبات النفس والاقبال على الذكرو المراقبة
(فتميل النفس الى نصع العقل) وتضعف قوتها وهذا الميل منها اليه بموجب الالفة التى جعل الله بينه هان
كان تكونه منها عند سكون مع الروح (فيجمل الشيطان حلة على العقل ويقوى داعى الهوى ويقول
ما هذا التخرج البارد) والتكاف الذى لا معنى له (ولم تمتنع عن هواك فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من

(٣٩ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)
(القلب الثالث) قلب تبسد وفيه خواطر الهوى فتدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيدعوه الى الخير فتنبعث النفس بشهواتها الى نصره
خاطر الشر فتقوى الشهوة وتحسن التمتع والنعم فينبعث العقل الى خاطر الخير ويدفع في وجه الشهوة ويقبح فعلها وينسبها الى الجهل
ويشبهها بالهيمه والسيح في تهجمها على الشر وقلة اكرانها بالعواقب فتميل النفس الى نصع العقل فيجمل الشيطان حلة على العقل
فيقوى داعى الهوى ويقول ما هذا التخرج البارد ولم تمتنع عن هواك فتؤذى نفسك وهل ترى أحدا من

أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه أفترك لهم ملاذ الدنيا لئلا يمتنعون بها وتنجبر على نفسك حتى تبقى محروما ما شقيمتوا به يا يضحك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد من صلبك على فلان وفلان وقد فعلوا مثل ما اشتيت ولم يمتنعوا أم ترى العالم الفلاني ليس يحترز من مثل ذلك ولو كان ذلك شرا لامتنع منه فقبل النفس الى (٣٠٦) الشيطان وتقلب اليه فيحمل الملك حلة على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع

لذة الحال ونسى العاقبة أفقتنع بلذة بسيرة وترك لذة الجنة ونعيمها أبدأ الآباد أم تستثقل ألم الصبر عن شهوتك ولا تستثقل ألم النار أفتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يحفظه عنك معصية غيرك أرايت لو كنت في يوم صائف شديد الحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد أكنت تساعد الناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمتثل النفس الى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متحاذبا بين الحزبين الى أن يغلب على القلب ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان ومال القلب الى جنسه من أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى على جوارحه بسابق القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وان كان الاغلب على القلب

أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه فترك ملاذ الدنيا لئلا يمتنعون فيها وتنجبر على نفسك حتى تبقى محروما ما شقيمتوا به يا يضحك عليك أهل الزمان أفتريد أن يزيد من صلبك على فلان وفلان) وبسمهم بأسمائهم (وقد فعلوا مثل ما اشتيت ولم يمتنعوا) من التمتع بالملاذ (أم ترى العالم الفلاني ليس يحترز عن فعل ذلك ولو كان ذلك شرا لامتنع عنه) أفتريد أن تكون أفضل منه (فقبل النفس الى الشيطان وتقلب اليه) بعقضى جبلتها الاصلية وتلقى نصح القلب الى ورائها (فيحمل الملك على الشيطان ويقول هل هلك الامن اتبع لذة الحال) في العاجل (ونسى العاقبة أفقتنع بلذة بسيرة) قريبة الزوال (وترك لذة الجنة ونعيمها أبدأ الآباد) لا تنقطع (أم تستثقل ألم الصبر عن شهوة) زائلة أي تعدد ثقبلا عليك (ولا تستثقل ألم النار) التي من عذابهم الم يغف (أفتر بغفلة الناس عن أنفسهم واتباعهم هواهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخفف عنك معصية غيرك أرايت لو كنت في زمان) صيف ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت بارد) مظلّل (أ كنت مساعد للناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخالف الناس خوفا من حر الشمس ولا تخالفهم خوفا من حر النار فعند ذلك تمتثل النفس الى قول الملك فلا يزال) مترددا (بين الجندين متحاذبا بين الحزبين الى أن يغلب على القلب من هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها) من الجهل والطمع وحب الدنيا وغيرها (غلب الشيطان) وكانت تلك الصفات جنداله ومدخل الى القلب (ومثل القلب) بحكم الغلبة (الى جنسه من أحزاب الشياطين معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان وأعدائه وجرى) بسبب ذلك (على أعدائه بسابق) القضاء (والقدر ما هو سبب بعده عن) حضرة (الله تعالى وان كان الاغلب على القلب الصفات الملكية) التي تقدمت الإشارة اليها (لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان) أي لم يل (وتحريضه اياه على العاجلة) أي الدنيا (وهو يهمل أمر الآخرة) بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن) كما تقدم ذكره (أي بين تحاذب هذين الحزبين) المفهوم من قوله في تفسيره ان المراد به تحت قبضة قهره وقدرته (و) هذا (هو الغالب أعنى القلب والانتقال من حزب الى حزب) حتى بالغوا في ذلك وقالوا

وما سعى الانسان الا لانساه * وما القلب الا أنه يتقلب

فالقلب والانتقال من شأن القلب هذا هو الاصل (أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو حزب الشياطين فنادر من الجانبين) قليل الوقوع واعلم ان أعمال العباد لا تخلو عن ثلاثة أنواع فرض ونفل ومعصية فالفرض بأمر الله تعالى ومحبه ومشيئته تجتمع هذه المعاني الثلاث في الفرائض والنفل بأمر الله تعالى الا أنه لم يوجب مولى يعاقب على تركه ولكن بمشيئته تعالى والمعصية بمشيئته الا أنه قد كرهها اذا لم يأمر به ولم يندب اليها ولكن بمشيئته الا لا يخرج شيء عن ارادته كما لا يخرج شيء عن علمه والارادة والمشيئة اسمان بمعنى واحد قد دخل كل شيء فيهما كما دخل كل شيء في العلم قال تعالى فعال لما يريد فهو عالم بما اراده كذلك هو مريد لما علمه أظهرت ارادته سابق علمه وكشف علمه الغيب ظهور ارادته الشهادة فالغيب علمه والشهادة معلومه فكيف يخالف المعلوم العلم وهو احرع ما ينفذ ارادته سابق علمه في معلومات خلقه وهذا فرض التوحيد فخرجت النوافل عن الامر وخرجت المعاصي عن المحبة في تفصيل الاحكام ولم تخرج معصية عن مشيئته فاذا

الصفات الملكية لم يصغ القلب الى اغواء الشيطان وتحرر بضماها على العاجلة ونهه أمر الآخرة بل مال الى حزب الله تعالى وظهرت الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على جوارحه فقلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن أي بين تحاذب هذين الجندين وهو الغالب أعنى القلب والانتقال من حزب الى حزب أما الثبات على الدوام مع حزب الملائكة أو مع حزب الشيطان فنادر من الجانبين

وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب
فانه من خزائن المكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب بصاحب القضاء
فن خلق للجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وساطة عليه أقران
السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) واذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفا
واظهار الماسا خطاه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واظهار الارادته الباطنة وورد في
بعض الاخبار سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته
وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث
ابن عباس اعم لو افكلك ميسر لما خلق له (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي بوضههم في
الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا
تخالههم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم ولعل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ
القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب بزين الهمة وعلى العبد برجي ويقسم له في أهله
ويعنيه التوبة حتى يهون عليه المعصية وبعده بعدها المغفرة حتى يجبره على الخطيئة وهذا هو الوعد
بالغرور وبعده الهلاك والنبور كما قال تعالى (بعدهم ويعنيهم وما بعدهم الشيطان الاغرور يا بعدهم أي
بالتوبة ويعنيهم أي بالمغفرة فهل كهم الله تعالى (بهذه الخيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور
ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو
بالعبد واتباع العبد به الهوى عن مقام البعد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو
الابتلاء بالاسباب فصار العدو سبيبا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره
ومشيئته لانهم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلي بها على
تضاد تلك الصفات الحمودة التي هي من المنعم بها لكل وجهة هو مولها واما كان الهوى من القلب على قدر
تزين العبد له وتسليطه عليه (فن رد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) بل يقذف في قلبه النور فيشرح
له الصدر (ومن رد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) قيل معنى بشرح يوسع قلبه
للتوحيد والامان به وقوله ضيقا حرجا أي شاك كأنما يصعد في السماء أي كما ان آدم لا يستطيع
أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامان قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك
روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حديد وقبل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى
ان هر بن الخطاب قرأ يوم الجيبي أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا بفتح الراء فقالوا يا أبا
المؤمنين حرجا بكسر الراء فقال ابغوا لي رجلا من كتاه فأثوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال
الحرجة فيما الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب
المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حديد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسلك الله بضرفلا كاشف له الاهو وان يردك بخير فلا
راد لك ضله (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد
قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يشاء فان الله تعالى من شأنه ان أحد الهمدي من أضله ومن كان
أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا ان فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في
قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذلة لان قلبه وان كان جارحة
فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن يملك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان
المالك عزير جبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عنده بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا الصدق

وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزان الغيب الى عالم الشهادة بواسطة خزانة القلب
فانه من خزائن المكوت وهي اذا ظهرت كانت علامات) وأمارات (تعرف أرباب القلوب بصاحب القضاء
فن خلق للجنة يسر له الطاعة وأسبابها ومن خلق للنار يسر له اسباب المعصية وساطة عليه أقران
السوء وألقى في قلبه حكم الشيطان) واذا كانت الاشياء بعلمه جاريات جعل تسليط العدو بسلطانه كشفا
واظهار الماسا خطاه من سابق علمه كما جعل أفعال العباد الظاهرة كشفا واظهار الارادته الباطنة وورد في
بعض الاخبار سبق العلم وجف القلم وقضى القضاء وتم القدر بالسعادة من الله عز وجل لاهل طاعته
وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته كذا نقله صاحب القوت وروى الطبراني في الكبير من حديث
ابن عباس اعم لو افكلك ميسر لما خلق له (فانه) أي الشيطان (بأنواع الحكم بغر الخلق) أي بوضههم في
الغرور (كقوله ان الله) غفور (رحيم فلا تبالي) مما صنعت (فان الناس كلهم ما يخافون الله فلا
تخالههم وان العمر طويل) والاجل بعيد (فاصبر) اليوم ولعل خلاصك فيه (حتى تتوب غدا) ولفظ
القوت والخاطر بعد الهمة هو ظهور العدو على القلب بزين الهمة وعلى العبد برجي ويقسم له في أهله
ويعنيه التوبة حتى يهون عليه المعصية وبعده بعدها المغفرة حتى يجبره على الخطيئة وهذا هو الوعد
بالغرور وبعده الهلاك والنبور كما قال تعالى (بعدهم ويعنيهم وما بعدهم الشيطان الاغرور يا بعدهم أي
بالتوبة ويعنيهم أي بالمغفرة فهل كهم الله تعالى (بهذه الخيل وما يجري مجراها فيوسع قلبه لقبول الغرور
ويضيقه عن قبول الحقائق وكل ذلك بقضاء الله وقدره) ولفظ القوت وهذا كله تصديق ظن العدو
بالعبد واتباع العبد به الهوى عن مقام البعد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وانفاذ المشيئة وهو
الابتلاء بالاسباب فصار العدو سبيبا وقد قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من
المؤمنين ثم أحكم ذلك بسابق علمه فقد قال تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعني بحوله وقوته ولا يقهره
ومشيئته لانهم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وهذه الاوصاف المذمومة العبد مبتلي بها على
تضاد تلك الصفات الحمودة التي هي من المنعم بها لكل وجهة هو مولها واما كان الهوى من القلب على قدر
تزين العبد له وتسليطه عليه (فن رد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام) بل يقذف في قلبه النور فيشرح
له الصدر (ومن رد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) قيل معنى بشرح يوسع قلبه
للتوحيد والامان به وقوله ضيقا حرجا أي شاك كأنما يصعد في السماء أي كما ان آدم لا يستطيع
أن يبلغ السماء كذلك لا يقدر أن يدخل التوحيد والامان قلبه حتى يدخله الله تعالى في قلبه كل ذلك
روى عن ابن عباس أخرجه عبد بن حديد وقبل ضيقا حرجا أي ملتبسا رواه أبو الشيخ عن قتادة وروى
ان هر بن الخطاب قرأ يوم الجيبي أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا بفتح الراء فقالوا يا أبا
المؤمنين حرجا بكسر الراء فقال ابغوا لي رجلا من كتاه فأثوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال
الحرجة فيما الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال له عمر كذلك قلب
المنافق لا يصل اليه شيء من الخير رواه عبد بن حديد وابن جرير وابن النذر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) وان عسلك الله بضرفلا كاشف له الاهو وان يردك بخير فلا
راد لك ضله (فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) فاذا كان الهادي هو المضل فمن يهدي وقد
قال الله تعالى فان الله لا يهدي من يشاء فان الله تعالى من شأنه ان أحد الهمدي من أضله ومن كان
أضله الله تعالى في سابق علمه فكيف يهديه الا ان فاذا كان المعطى هو المانع فمن يعطى ولو كان الخير كله في
قلب عبد ما قدر أن يوصل الى قلبه من قلبه ذرة ولا قدر أن ينفع نفسه بنفسه خذلة لان قلبه وان كان جارحة
فهو خزانته وله فيه ما لا يعلم هو فهو لا يطلع على ما في قلبه فكيف به أن يملك ما فيه فيصرفه بما يحب فاذا كان
المالك عزير جبارا وكان كل شيء بيده لم يوصل الى ما عنده بقوة ولا حيلة فليس الطريق الى الله الا الصدق

والاخلاص والذل والافتقار (لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خالق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة) ويسر لهم أسبابها (وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل النار) (علامه أهل الجنة فقال ان البرار لن ينعيم وان الفجار لن يجهنم ثم قال تعالى فيما يروى عنه نبينا صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان من حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي وقال عبد البر في الاستيعاب انه مضطرب الاسناد اه قلت وأخرج البراء والطبراني وابن عساکر من حديث أبي الدرداء خلق الله آدم فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم من اللبن ثم ضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم من الحمم فقال للذين على يمينه هؤلاء في الجنة ولا أبالي وقال للذين على يساره هؤلاء في النار ولا أبالي (فتعالى الله الملك الحق) لاله الا هو كل ذلك من خالق النفس ومسويها وجبار القلوب ومقلبها حكمه منه وعدلان شاء ومنه وفضلان أحب كما قال تعالى ونمت كلمة ربك أي الهداية والاضلال صدقا لا وليا معا وعدهم من الثواب وعد لا على أعدائه ما أعد لهم من العقاب ثم قال تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر (بل يتطالع الى ما وراءها من الأسرار) (ولا يجترئ) أي لا يكتفي (بالقشور عن اللباب بل يتشوق الى معرفة دقائق الأسباب) وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب عجائب القلب وقد ألفت به فصولا مما يناسب ذكره في هذا الباب هي كالمتممات له وذلك مما اقتطعته من كتابي قوت القلوب وعوارف المعارف وغيرهما مما تنسرى الى الوقوف عليه وقد أعز وما نقلته عن غيرهما

(فصل) * كون خاطر العقل تارة مع النفس والعدو وتارة مع الروح والملائكة فيه حكمة من الله تعالى امنعتوا تقان لصنعه ليدخل العبد في الخير والشر بوجود معقول وصحة شهود وتميز فتكون عاقبة ذلك من الجزاء أو العقاب عادله والية اذ جعل سبحانه هذا الجسم مكانا لجوارح أحكامه ومحلا لنفاذ مشيئته في مبادئ حكمته كذلك جعل العقل طية للخير والشر يجري معهما في خزانة الجسم اذ لو كان مكانا للتكليف وموضعا للتصريف وسببا للتعريف العائد من معاني ذلك على صورة العبد من لذة نعيم أو عذاب أليم فلم يكن العقل غائبا فيكون العبد عن الفعل ذاهبا ولم تكن الشهوة عازبة فتكون النفس مفقودة اذ في ذلك تضعيف لحجة الله ووهن لبرهانه لان الفعل شاهد الحجة والشهوة في النفس والنيسة في القلب طريق الحجة وذلك أصل عود جزاء الامر والنهي فالعقل مطبوع على التمييز محبوب على التحسين والتقبيح والنفس مجبولة على الشهوة ومطبوعة على الامر بالهوى وهذا نصيبهم من اعطائه وهو اهمل للملئ رشاده واغوائه وحفظها من الكتاب وقسمها من ولي الأسباب كما قال تعالى في أحكام ما ذكرناه تكمله لما أنجزنا عما سبق في علمه أعطى كل شئ خلقه ثم هدى وقال تعالى أولئك ينالهم نصيبهم من المثلث وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلوه ويهديه الى عذاب السعير

(فصل) * كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر اليقين ولكن يضعف الخاطر ويخفى لضعف للعاني ودقتها ويقوى اليقين ويظهر بقوتها لان هذه الثلاث مكان اليقين أحدها الايمان وموضعه من اليقين حجر النار الثاني العلم ومكانه موضع الزناد والثالث العقل وهو مكان الحراق فاذا اجتمعت هذه الأسباب قدح خاطر اليقين في القلب ومثل القلب في قوته بقوة خراجه وفي صفاته بجودة عدوه مثل المصباح في التقليد الماء مكان العقل منه والزيته وضع العلم به وروح المباح وبمدده يكون ظهور اليقين والفتيلة مكان الايمان منه هو أصله وقوامه الذي يظهر به افعالي قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين وهو مثل الايمان في قوته بالورع وكما بالخوف وعلى مقدار صفاء الزيت وورقه وانتساعه تنضي النار

لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه خالق الجنة وخلق لها أهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها أهلا فاستعملهم بالمعاصي وعرف الخلق علامة أهل الجنة وأهل النار فقال ان البرار لن ينعيم وان الفجار لن يجهنم ثم قال تعالى فيما يروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي وقال تعالى الله الملك الحق لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان استقصاءه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه ما يحتاج اليه لمعرفة أغوار علوم المعاملة وأسرارها لينتفع بها من لا يقنع بالظواهر ولا يجترئ بالقشور عن اللباب بل يتشوق الى معرفة دقائق حقائق الأسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقنع ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق * ثم كتاب عجائب القلب والله الحمد والمنة ويتلوه ككبر باضة النفس وتهذيب الاخلاق والحمد لله وحده وصلى الله على كل عبد مصطلي

التي هي اليقين وهو مثل العلم في مدده بالزهد وفقد الهوى فصار العلم مكاناً للتوحيد فتمكن الموحّد في التوحيد على قدر المسكن فكما اتسع القلب بالعلم بالله تعالى وزهد في الدنيا ازداد ايماناً وعلامته يشهد كل ما أمر به فيكون بذلك يقينه وسعة مشاهدته وكما قصر علم القلب بالله تعالى صفاته وأحكام ملكوته قل إيمانه ثم اشهد ما أمر به من وراء حجاب المآتات عليه قدح الأسباب وسمع الكلام من خلف ستر العجزة عن المسارعة إلى البر فيضعف بذلك إيمانه وتختل مشاهدته ولا يتحقق

(فصل) * كل قلب اجتمع فيه ثلاثة معان لم تفارقه خواطر الهوى وهو الجهل والطمع وحب الدنيا ثم يضعف خاطر الهوى ويقوى على قدر ضعف هذه الثلاثة وقوتها ويظهر الهوى في القلب ويخفى على قدر تمكن هذه الثلاثة من النفس وخفائها على مثل ما ذكرناه من تمكن خواطر اليقين وضعفها لوجود مكانها وهو العلم والإيمان والعقل وفي القلب يظهر سلطات ذلك أجمع فأي جند كانت المشيئة معه غلب

(فصل) * من خواطر النفس ما يرد بشئ لا تظهر دلائله في الظاهر لخفائه ونحو شواهد فليس يعلم إلا بباطن العلم وغامض الفهم والغوص على لطائف معاني التبيين وباطن الاستنباط من فهم التنزيل وتعليم التأويل فأهل اليقين العارفون بأحكام الله الباطنة يعلمون تفصيل خواطر اليقين ومقتضاها من حيث أشهدوا مطالعها من الغيب وبحيث عرفوا موجهاً من الوصف بنور الله الثاقب وقر به الحاضر وسلطانه النافذ

(فصل) * وليس يكاد علم اليقين يقدح من معدن العقل لأن علوم العقل مخلوقات ولا يكاد ينتجه الفكر ولا يخرج به القدر فما أنتجته الأفكار واستخرجته الفطن من الخواطر والعلوم فتلك علوم العقل وهي كشوف المؤمنين ومجودات لأهل الدين فاما خاطر اليقين فانه يظهر من عين اليقين يبدأ به العبد مبادأة وتتبعه مفاعاة وله مخصوص به مراد مقصوده محبوب متولى به مطلوب لا يحده الاعارف أو خائف أو محب ومن سوى هؤلاء فبحاله محبوب وبعبادته مطلوب وإلى مقامه ناظر وفي طريقه معقوله سائر فاما العارفون المواجهون بعين اليقين المكاشفون بعلم الصديقين فلهم مسيرون محمولون سابقون مستتررون ظاهراً وصفاهم الاصلاح وأول عطائهم اندراج ذكرهم في ذكره ومشاهدتهم وصف التحقيق بعين اليقين إلى عين اليقين فأول نصيبهم من مطلوبهم علم اليقين وهو صفاء المعرفة بالله عز وجل وآخر علم الايمان أول علم اليقين وهو مشاهدة وصف وهذه وجهة التوحيد ولا آخر لأول عين اليقين ولا انقطاع لا آخر نصيبهم من مشاهدتهم وظاهر التوحيد توحيد الله سبحانه في كل شئ وتوحيد له لكل شئ ومشاهدة إيجاده قبل كل شئ ولانهاية لعلم التوحيد ولا غاية لماز يد عطاء الموحدين ولكن لهم نهايات يوقفون تحتها وغايات يصدرون عنها فجعل أما كن لماز يدهم ويزدادون في وسعها ومدون بعلم يطلبون بها ما يكشفون به لما وراءها أبداً لا يبدى ولا آخر ولا أول ولا يصل العبد إلى مشاهدة علوم التوحيد إلا بعلم المعرفة وهو نور اليقين ولا يعطى نور اليقين حتى يمحض الجوارح بأعمال الصالحات كما يمحض الزق بالابن حتى تظهر الزبدة وهو علم اليقين فليست هذه الزبدة غاية لطالبين ولا بغية الصديقين لأن وراءها صفوها وخالصها ثم تذاب هذه الزبدة حتى يخلص منها وهو صفوها ونهايتها وهذا مثل لعين اليقين بعد عمله وبعد مشاهدته الوجه بمرآة القرب وهي نوره فحينئذ لا يفارقه وجوده وحضوره فيرفع العبد من خواطر اليقين إلى مشاهدة الصفات بعد ذوق علوم الخواطر يتجهر نور شعاع وجه الذات وهذا مقام الاحسان

(فصل) * قال بعض العارفين لي قلب اذا عصيته عصيت الله تعالى يعني انه لا يقدح فيه الاطاعة ولا يغير به الا حق فقد صار رسوله تعالى اليه فاذا عصاه فقد عصي المرسل بمعنى الخبر الايمان ما وقر في القلب وصدق العمل بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله تعالى فمن نظر بنور الله تعالى كان على بصيرة من الله تعالى وكل علم بنوره طامعة له وقال بعض العارفين منذ عشرين سنة ما سكن قلبي إلى نفسي ساعة وما ساكنته طرفه عين

* (فصل) * خاطر البقي والروح والملك من خزائن السموات وخواطر العقل والنفس والعدو ومن خزائن
 الارض كما قيل النفس ترابية خلقت من الارض فهي تميل الى التراب والروح روحاني خلقت من المسمكوت
 فهي تراج الى العلو والقلب خزانة من خزائن المسمكوت مثله كالآرة قدح فيه هذه الخواطر عين أو اسطها
 من خزائن الغيب فتؤثر في القلب فتبثلا فيه التأثير فيها ما يقع في سمع القلب فيكون فهما ومنهما ما يقع
 في بصر القلب فيكون كلاهما هو الذوق ومنها ما يقع في شم القلب فيكون علما وهو العقل وهذا قلها البشا
 وأيسرها عناء وما وقع في باطن القلب فيكون علما وحسه تفرق شغافه ووصل الى سويدها كان وجدا
 وهذا هو الحال عن مقام مشاهدة ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم أسألك إيمانا يباشر قلبي وقال بعض
 المعارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة وللدنيا وكل مرة مع الله وضرة مع نفسه
 فاذا دخل الايمان الى باطن القلب أبغض الدنيا وهجره واذا كانت هذه الخواطر من أواسط الهداة
 وهي الملك والروح كانت تقوى وهدى ورشدا وكانت من خزائن الخير ومفتاح الرحمة قدحت في قلب
 العبد نور اوطيا أدركته الحافظة وهم أملاك اليمين فأثبتوها حسنت وان كانت الخواطر من أواسط
 الغلظة وهم العدو والنفس كانت فجورا وضللا وهم من خزائن الشر ومغالق الاعراض قدحت في
 القلب ظلمة ونقنا أدرك ذلك الحافظة من أملاك الشمال فكتموها سياآت فهذه جنود منقادة لآمره وهو
 تعالى قادر على كل شيء بيده كل شيء حكيم في كل شيء والعبد ضعيف عاجز جاهل ساكن لا يقدر على شيء قد
 ابتلى بالاسباب ووقع عليه الغجاب وجعل مكانا لا يحكم بالعقاب والثواب فالاسباب أواسط البلاء والعبد
 موضع الابتلاء والله هو المبلى المرید المبدئ المعبد وينشك فيمالا تعاون وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا
 وليس يشهد العبد الا ما شهد فكذلك تفاوت العباد في المشاهدة ولا يستبين له الا ما بين له وأريده فعن
 ذلك اختلفوا في الادلة فاذا أراد الله سبحانه اظهار شيء من خزائن الغيب حرك النفس بلطف القدرة
 فتحررت باذنه فقدح من جوهرها بحركتها ظلمة نكتت في القلب همة سوء فيمنظر العدو الى القلب وهو
 مرصد ينتظر والقلوب له مبسوطة والنفس لديه منشورة يرى ما فيها مما كان من عمله المبثلى به المصروف
 فيه فاذا رأى همة قد قدحت من النفس فأثرت ظلمة في القلب ظهر مكانه فقوى بذلك سلطانه والهمة
 ترد على أحد ثلاث معان أحدها هوى وهو عجل حظ النفس وأمنيته وهذا عن الجهل الغريزي ودعوى
 حركة أو سكون وهو آفة العقل ومحنة القلب فأى هذه الثلاث قدح في القلب فهو وسوسة نفس وحضور
 عدد منسوب اليها محكوم عليه بالذم ليست تصدر الابتناء ثلاثة أصول بجهل أو غفلة أو طلب فضول
 دنيا وهي مما لا تعنى ومضافات الى الدنيا وأعمالها فالاصل مجاهدة النفس والعدو عن امضائها وحبس
 الجوارح عن السعي فيها ان كن من فضول الدنيا المبالحات فان كن هذه الثلاث وردد بعمرات ففرض عليه
 كف الجوارح عن السعي فيها فان أصرح قلبه في ذكرها أو نشر خطواته في طلبها كن حجابين قلبه وبين
 اليقين وان كن وردد بتباحات ففضل له نفيها عن قلبه كيلا يكون قلبه موطنا للفضلات وأصلهن الابتلاء
 من الله تعالى والتقليب والامتحان منه في التصريف فان أراد الله تعالى سعادة هذا العبد بعد ان أشقى على
 المهلاك والبعد بتسلط العدو عليه وتسويل النفس له فطر القلب عنه الابتلاء بهوى النفس بنور ايمانه
 الى الله تعالى وأسر الالتجاء اليه وأخفى التوكل عليه عند الاثنا بهواضطر مخلصا له فهناك حق كل عليه
 فكان حسيه وروى مكر عدوه وجعل له مخرجا ونجاة من شره فينظر اليه تعالى الى القلب نظرة تحمد
 النفس وتمتحن الهمة وتخيف العدو لسقوط مكانه ويذهب لخبوسه شر سلطانه فيصفو القلب من التأثير
 بنور السراج المنير فيخاف العبد مقام الرب لصفاء القلب فيفرغ من الخطيئة ويهرب أو يستعظم منها
 ويتوب ويظهر عليه شعار تقواه

* (فصل) * وقد تخفف اللمتان فر بما تقدمت اليه لمة العدو بالامر بالشر وقدح بعد هالة الملك

نصرة للعبد وتثبيتا على الخير وعناية من الرب فيهنسي عن ذلك فعلى العبد أن يعصى الخاطر الأول ويتبع الثاني وقد يتقدم الهام الملك بالخير ثم يقدم بعده خاطر العدو بالهنسي عنه والاملاء بالتأخير عنه مخنة من الله تعالى للعبد لينظر كيف يعمل فعليه أن يطيع الخاطر الأول ويعصى الثاني ثم ترقى الخاطر من الهام وسوسة وقد يتفاوت ذلك لقوة وضعف لتفاوت الاحكام والارادة من الحاكم ومن قبل تقدر القدرة وغرائب الاحكام بالمشيئة لانه في خزانة الخير خزائن شر اذا شاء وله في خزانة الشر خزائن خير اذا أحب لمن يحب للابسين الى سواء فاذا شهد العارف ذلك لم يقطع بخير ولا يدل به أبدا لانه لا يأمن مكر الله بتقليب خزائن الشر من خزانة الخير اذا غلبه ابداه ولم يئأس من شر عليه أبدا لانه بر جو تقليب خزائن الخير من حيث خزائن الشر فيكون بين الخوف والرجاء ولا يدرك ذلك الا بدقائق العلوم ولطائف الفهوم وصفاء الانوار من تعليم الرحيم الجبار فاما كان العبد يجد بعد خطرة الشر خطرة خير تنهاه عنها فهو منظورا اليه متداركا وهذا هو الواعظ القائم في القاب والزاجر المأوئ بالعقل وقد تترادف خواطر الشر عن النفس والهوى فلا يعقبها خاطر خير من الملك وهذا علامة البعد ونهاية قسوة القلب وقد يتتابع خاطر الخير من الروح والملك ويعاني العبد من خاطر الهوى والنفس وهذه علامة القرب وهو حال المقرين وقد ترد خواطر العدو وسوسه بالخير ابتلاء من الله تعالى لعبده وحيلة من العدو ومكر من النفس يريد العدو بذلك الشر أو يخرج آخره الى اثم أولية طمعه بذلك عن واجب يشغله به عن الافضل في الحال فيكون ظاهره برا وباطنه اثما ويكون أوله خيرا وآخره شرا وبغية العدو من ذلك باطنه وآخره وشهوة النفس من ذلك هواها ومنها قد لبس ظاهره بالخير وموَّها أوله بالبر تحسينا وهذا من أدق ما يبطل به العاملون ولا يعرف بواطنه وسريره الا العاملون فاما خاطر الملك فلا مرد الا بخير صريح وبر محض على كل حال اذا ورد لان الخداع والحيلة لبس من وصف الملائكة ولكن قد تنقطع خواطر الملك من القلب اذا اشتدت قسوته ودامت معصيته من المبعدين فيخلى بين القلب وبين نوازع العدو والعين ويتخلى العدو بهوى النفس فيستحوذ ويقترن بالعبد نعوذ بالله من ابعاده ولا يزال العبد مع الهام الملك في مقام الايمان فاذا دفع الى مقامات اليقين فولد الله تعالى بواسطة أنوار الروح فكان الروح مكان لقاء الحق سبحانه حتى يرد عليه من الله تعالى من السرائر ما لا يطالع عليه الملك ولا يكون ذلك حتى تنفى خواطر النفس بالهوى فلا تبقى منها باقية وتقوى النفس فتدرج في الروح فلا تظهر منها داعية ثم يتولاه الله بنور اليقين فيسطع له نور اليقين من خزانة الغيب بمكاشفة الجبروت فيشهد العبد شهادة الحق بالحق معاينة الغيب بفقد كونه ووجد كينونته وما لا يصلح بعد ذلك كشفه الا لاهله أولن سأل عنه وهذا يكون في مقام التوحيد وهو أنصبة المقرين

(فصل) كل عمل وان قل لا بد له من ثلاثة معان قد استأثر الله تعالى بتوليها أولها التوفيق وهو الاتفاق أن يجمع بينك وبين الشيء والثاني القوة وهو اسم لثبات الحركة التي هي أول الفعل والثالث الصبر وهو تمام الفعل الذي به يتم وقد رد الله تعالى هذه الاصول التي يظهر عنها كل عمل اليه تعالى فقال وما توفيقى الا بالله وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله وقال واصبر وما صبرك الا بالله

(فصل) قد قرن الله القلب بالايمان والبهمة والامر بهما في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون قال ابن عباس يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والايمان وقيل بين العبد وبين الاستجابة لله والرسول وقيل بين المؤمن وسوء الخاتمة وبين الكافر وحسن الخاتمة وقيل بين المؤمن وان يلقيه في كبيرة يهلك فيها وبين المنافق وان يوفقه لطاعة يخجو بها وهذه مخاوف للمؤمنين بتحقيق الوعيد

(فصل) نصيب كل عبد من مشاهدة القدرة بقدر نصيبه من التوحيد ونصيبه منه حسب قسمه من اليقين وقسمه منه عن قربه من القريب وقربه منه بقدر علمه به تعالى واتساعه في العلم به على نحو مكانة

من نور الايمان ومزيد ايمانه على قدر احسانه اليه واحسانه اليه على قدر عنايته به واشاره له علم الله من وراء ذلك وذلك سر القدر المحبوب المخترق ونصيب كل عبد من الجهل على قدر نصيبه من الغفلة ونصيبه من الغفلة على حسب حبه للدنيا وحبه للدنيا على قدر قوة الهوى وقوته في الهوى على قدر غلبة سلطان النفس ونشر صفتها عليه وقوة صفات النفس على قدر ضعف اليقين وضعف يقينه من كثافة الحجاب وبعد البعد بينه وبين الله تعالى والحجاب والبعد ميراثه الكبير والعسوة والعسوة ثورث الانه مالك في المعاصي وادمان المعاصي عن الاعراض والمقت والاعراض عن قلة عنايته المولى بعبدته وسوء نظره اليه ومن وراء ذلك سر القدر المحبوب الذي به عن الخلق استأثر

(فصل) قد حجب العقل المكبد عن النظر الى المبدئ المعبد بما أظهر له من صورته وحركته فستره ذلك عن الاقل المصور القادر المحرك فادعى عن نظره الى حركته وسكونه التي هي حجة له عن المحرك الغيب ادعاء الحركة والسكون بنفسه لوقوف نظره على نفسه اذ كان مشهودا في عيني عن النظر الى الشاهد المحرك المسكن لعدم مقامه لانه غيب من وراء الحركة والغيب لا يشهد الا بالغيب وهو اليقين كما لا تدرك الشهادة الا بشهادة وهي العين فمن عي بصره لم ير من الملك شيئا كذلك من حجب قلبه لم ير من المملوك شيئا فلعدم اليقين عي عن الشهادة ولا يقع الحجة أدرك بالمعقول الشهادة ولو كان من أولى الابصار لاعتبر بالحركة الغيبية بالمحرك الشاهد فكما ان الحركة تعيب في الجسم ظهر عنها التحرك فظهر تعالى التحرك وأخفى الحركة فيه وأظهر الصنعة وأخفى الصنع فيه لتفصيل حكمته كذلك الصانع ذو الصنعة الاولى والحاكم الاعلى ذو الحكم الاغلب غيب عن الحركة التي أخفاها هو ومن وراءها بطائف القدرة فشهد المعقول ما شهد مما ظهر له ووجهه به لانه معقول عليه محدود له وعي عما غيب عنه لفقد اليقين منه فعندها ادعى الحركة والسكون للشاهد فسمع به ذلك عن الشهيد وشهد الموحد شهادة التوحيد فوجد لما كوشف له المملوك بنور اليقين فافرد

(فصل) اطلق محجوبين بثلاثة حجب بعضها كنف من بعض أحدها أو اسط وأسابيع معترضة وشهوات حادثة وعادات صادرة فالاسباب توفهم عليها والشهوات تجذبهم اليها والعادات تردهم فيها فأبى هذه الحجب ظهر في قلب وبعضها أشد من بعض فهي مكان للعدو وأوسع من مكان فتمسك سلطانه على قدر سعة مكانه قويت النفس بترين العدو وسوت بتأمله فلكت العبد مملوكا أشد من ملك فاذما ملكت النفس العبد كان مملوكها وأسيرها وكانت بالهوى أسيره فاستهواه الشيطان حينئذ بالغواية والاضلال واستحوذ عليه بمعاني المشاركة في الاولاد والاموال فشغله بذلك عن الله تعالى وأنساه ذكره وهذا هو الاقتران الذي ذمه الله تعالى في قوله ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وهو فوق النزغ والهمز

(فصل) ما كان من لا تخ يلوخ في القلب من معصية ثم ينقلب ولا يلبث فهذا نزغ من قبل العدو وما كان في القلب من هوى ثابت أو حال مزعج دائم لا يلبث فهذا من قبل النفس الامارة بطبعها أو مطالبة منها بسوء عاداتها وما ورد على العبد من هممة بمعصية ووجد العبد فيه كراهتها فالورود من قبل العدو والكراهة من قبل الايمان وما وجد العبد وجدا فهو أو معصية ثم ورد عليه المنع من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك وما وجد العبد من ذكر في عاقبة دنياه أو تدبير الحال ونظر الى معبود فهذا من قبل العقل وما وجد من خوف أو حياء أو ورع أو زهد أو من شأن الآخرة فهذا من الايمان وما شهد القلب من تعظيم أو هيبة أو اجلال أو قرب فهذا من اليقين وهو مزيد الايمان واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وكل هذه الفصول لخصتها من كتاب القوت

(فصل) اذا كان شأن العبد تمييز خواطر النفس في مقام تخلصه من لمات الشيطان تكاثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك وتصير الخواطر الاربع في حقه ثلاثة ويسقط خاطر الشيطان الا نادرا الضيق

مكانه من النفس لان الشيطان يدخل بطريق اتساع النفس واتساع النفس باتباع الهوى والانجلاء الى الارض ومن ضايق النفس على التمييز بين الحظ والحق ضاقت نفسه وسقط محل الشيطان الاناء والدخول الابتلاء عليه

* (فصل) * من المرادين بمقام المقرين من اذا صار قلبه سماء من ينار في كواكب الذر يصير قلبه سماء ويا فيرتقي ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات وكلما ارتقى تتضاءل النفس الطمئنة وتبعد عنه خواطرها حتى يتجاوز السموات ويعرج بباطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظاهره وقاله فاذا استكمل العروج تنقطع عنه خواطر اليقين تستره بانوار القرب وبعد النفس عنه وعند ذلك تم قطع عنه خواطر الحق ايضا لان الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب وهذا الذي وصفناه نازل ينزل به ولا يدوم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطره فتعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا وما أشرنا اليه حالة الغناء فلا يخطر فيه وخواطر الحق ابقاء المكان القرب وخواطر النفس بعد له بعد النفس وخواطر الملك تخاف عنه كتحلف جبريل عليه السلام في ليلة المعراج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لودنوت أعلة لا حترقت

* (فصل) * وسبب اشتباه الخواطر أربعة أشياء لا خامس لها اما ضعف اليقين أو قلة العلم بعرفة صفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخم قواعد التقوى أو محبة الدنيا وجاهها وأموالها وطلب الرفعة والمهزلة عند الناس فن عصم عن هذه الاربعة يفرق بين امة الملك وامة الشيطان ومن ابتلي بها لا يعلمها ولا يتطابقها وانكشف بعض الخواطر دون البعض لوجود بعض هذه الاربعة دون البعض وأقوم الناس بتمييز الخواطر اقومهم بمعرفة النفس ومعرفة النفس عسر المنال لا يكاد يتيسر الا بعد الاستقصاء في الزهد والتقوى واتفق المشايخ على ان من كان أكلم من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة وقال أبو علي الدقاق من كان قوته معلوما لا يفرق بين الالهام والوسوسة وهذا لا يصح على الاطلاق لا بقيد وذلك ان من المعلوم ما يقيمه الحق تعالى لعبد سبق اليه الاذن في الاخذ منه والتقوى ومثل هذا المعلوم لا يحجب عن تمييز الخواطر انما يقال ذلك في حق من دخل في معلوم باختيار منه واشار لانه يحجب لموضع اختياره والذي أشرنا اليه منسلخ عن ارادته ولا يحجب المعلوم

* (فصل) * فرقوا بين هواجس النفس وسوسة الشيطان وقالوا ان النفس تطالب وتلمح فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا ولم يجب يوسوس باخرى اذا غرض له في تخصيص بل مراده الاغواء كيف أمكن

* (فصل) * تبكلم الشيوخ في الخاطرين اذا كانوا من الحق أمهما يتبع قال الجنيد الخاطر الاول لانه اذا بقي رجع صاحبه الى التامل وهذا بشرط العلم وقال ابن عطاء الثاني لانه اذا دقة قوة بالاول وقال أبو عبد الله بن خفيف هما سواء لانهم ما من الحق فلا مزية لاحدهما على الآخر

* (فصل) * قالوا الواردات أعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع خطاب أو مطالبة والواردات تكون تارة خواطر وتارة تكون وارد سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط

* (فصل) * من قصر عن دقائق الزهد وتطلع الى تمييز الخواطر بزن الخواطر أولا بميزان الشرع فما كان من ذلك فضلا أو فرضا يحضيه وما كان من ذلك محرما أو مكروها يقيمه فاذا استوى الخاطر ان في نظر العلم ينفذ أقرب مما الى مخالفة هوى النفس فان النفس قد يكون لها هوى كما تنافي أحدهما والغالب من شأن النفس الاعوجاج والركون الى الدون وقد يلزم الخاطر بنشاط النفس والعبد يظن انه بنهوض القلب وقد يكون من القلب نفاق لسكونه الى النفس ولا يدرك نفاق الخواطر المتولدة منه الا بالرائحون وأكثر ما تدخل الآفات على أبواب القلوب والاخذ من اليقين واليقظة والحال فهم من هذا القبيل وذلك

قله العلم بالنفس والقلوب بقاء نصيب الهوى فيهم وينبغي أن يعلم العبدانه مهمات في عليه أنتم الهوى وان دق قد يبقى عليه بحسبه بقاء من اشتباه الخواطر ثم قد يغلط في تمييز الخواطر من حرم قلبه العلم ولا يؤخذ بذلك ما لم تكن عليه من الشرع مطالبة وقد لا يسامح بذلك بعض الغافلين لما كوشفوا به من دقيق الخطأ في التمييز ثم استجملهم مع علمهم وقلة التثبت وهذه الفصول لخصتها من كتاب العوارف

*(فصل) قال المصنف في مشكاة الانوار مراتب الارواح البشرية النورانية وهي خمسة: الأول الروح الحساس وهو أصل الروح الحيواني وأوله اذ به بصير الحيوان حيوانا وهو موجود للصبي الرضيع. الثاني الروح الخيالي وهو الذي يتكسب ما أورده الحواس ويحفظه مخزنا عنده ليعرضه على الروح العقلية الذي فوقه عند الحاجة اليه وهذا لا يوجد للصبي الرضيع في بداية نشوئه فلذلك يولع بالشئ لياخذه فاذا غيب عنه ينسأه ولا تنازعه نفسه اليه الي أن يكبر قليلا فيصير بحيث اذا غيب عنه بشئ يطلبه وذلك لبقاء صورته محفوظه في خياله وهذا قد يوجد لبعض الحيوانات دون بعض. الثالث الروح العقلية الذي يدرك المعاني الخارجة عن الحس والخيال ولا يوجد للبهائم ولا للصبيان ومدر كاته المعارف الضرورية الكافية. الرابع الروح الفكري وهو الذي يأخذ العلوم العقلية المحضة فيوقع بينها تاليفات وازدواجات ويستنتج منها معارف شريفة. الخامس الروح القدسي النبوي الذي به يختص الانبياء وبعض الاولياء وفيه تجلّي لوائح الغيب وأحكام الآخرة وجملة من معارف ملكوت السموات والارض واليه الاشارة بقوله وكذلك أوحينا اليك وحانا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا وانك انتهدي الى صراط مستقيم فالروح الحساس أوفق مثال له في عالم الشهادة المشكاة والروح الخيالي أوفق مثال له الزجاجة والروح العقلية أوفق مثال له المصباح والروح الفكري أوفق مثال له الشجرة والروح القدسي أوفق مثال له الزيت واذا كانت هذه الانوار مرتبة بعضها على بعض فالحس هو الأول وهو كالنوطنة للخيالي اذ لا يتصور الخيالي الامور موضوعا بعده والفكري والعقلي بعدهما فبالبحر ان تكون الزجاجة كالحل للمصباح والمشكاة كالحل للزجاجة فيكون المصباح في زجاجة والزجاجة في مشكاة واذا كانت هذه كلها انوارا بعضها فوق بعض فبالبحر ان تكون نور على نور وهذا مثل قلب المؤمن

*(فصل) ومثال قلب الكافر هو المشار اليه بقوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض الآية فبالبحر اللجى هو الدنيا بما فيها من الشهوات المردية والكدورات المعمية والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية والاشتغال بالذات الحسية فبالبحر ان يكون هذا الموج مظليا لان حب الشئ يعمي ويصم والموج الثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاة والتكاثرو بالبحر ان يكون مظليا لان الغضب غول العقل والبالبحر ان يكون هو الموج الاعلى لان الغضب في الاكثر مستول على الشهوات حتى اذا هاج اذهل عن الشهوات واغفل عن الذات فان الشهوة لا تقاوم الغضب الهاج أصلا وما السحاب فهو الاعتقادات الخبيثة والقانون الكاذبة والخيالات الفاسدة التي صارت حجابا بين الكافر وبين الايمان ومعرفة الحق والاستضاء بنور شمس القرآن والعقل فان خاصية السحاب ان يحجب اشراق نور الشمس واذا كانت هذه كلها مظلمة فبالبحر ان تكون ظلمات بعضها فوق بعض واذا كانت الظلمات تحجب عن معرفة الاشياء القريبة فضلا عن البعيدة فلذلك يحجب الكفار عن معرفة أحوال عجايب النبي صلى الله عليه وسلم مع قرب تناوله وظهوره يادني تأمل فبالبحر ان يعبر عنه بانه ان أخرج يده لم يكذب بها واذا كان منبع الانوار كلها من النور الاول الحق فبالبحر ان يعتقد كل موحدان من لم يجعل الله له نورا فانه من نور

*(فصل) ولتختم هذا الكتاب بكلام الامام قطب الاقطاب أبي الحسن الشاذلي قدس الله سره قال في كتاب

جميع من كلامه على اسرار الطريق مانصه قرأت سورة الاخلاص والاعوذتين ذات ليلة فلما انتهت الى قوله من شر الوسواس الخناس رأيت بعد ذلك يقال لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جنيتك يذكرك أعمالك السيئة وينسبك ألقافه الحسنة ويكثر ديك ذات الشمال ويقال عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله تعالى وكرمه الى سوء الظن بالله وسوءه فاحذرك هذا الباب فقد أخذ منه خلق كثير من العباد والزهاد وأهل الورع والاجتهاد وفيه أيضا قال ربه الله تعالى لغاكثر عليك الخواطر والوسواس فقل سبحان الملك الخلاق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ووقال ربه الله تعالى ان أردت ان تسلم من الوسواس فلا تدبر لغد ولا بعد غد وبه ختمت شرح كتاب عجايب القلب * والفكر منقسم والخواطر من شعب * والهيم الى الضرورات الدنيوية منصرف وأسأل الله العفو ومما طغى به القلم أوزان به القدم * فان خوض غمرة الاسرار الالهية خطير * واستكشاف الانوار العلوية من وراء الحجب عسير غير يسير * والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) * الحمد لله الذي دبر أمور الكائنات بلطف صنعه وعظيم قدرته أحسن تدبير * وأبدع المخلوقات بسابق ارادته الازلية من غير سبق مثال فصورها أتم تصوير * وخص النوع الانساني منها بمازى به من حسن صورته وبديع شكله في أعدل تقويم وأقوم تركيب وأبدع تقدير * ثم حرص سواده عن الفساد بما ألهم به من تهذيب الاخلاق الباطنة وصانعه عن شوائب النقص وجملة نصير * وجبس مراده على السداد فاحراه على حسن التشكيل حسبما جرى به قلم التقدير * أحده حمد من رأيما يفت قدرته الباهرة وشاهد شواهد فردانيته القاهرة وعرف مواضع التقديم والتأخير * وأشكره شكر من اعترف لفضائل كرمه واحسانه واعترف من بحار جوده وامتنانه واستفتح به باب المزيد من الفخ الغزير والخير الكثير * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له جل عن شبهه ونظيره واستغنى بوحده نيتته عن الشريك والمشير والوزير * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الهادي البشير * ورسوله السراج المنير * الذي بعثه وطرق الامان قد عفت آثارها * ونجت أنوارها * والعلم قد درست برؤيته * وانقطعت نبوعه * فأحياه احياء الارض بالوابل المطير * صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين * وأصحابه الفضالين * وسلم تسليما ما لا يخفى البدر المنير * وناح الحمام المطوق بالهدير * وبعد فهذا شرح (كاتب رياض النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات)

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فاحسن في تصويره ووزن صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه

(كاتب رياض النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلب وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات) (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعدل تركيب الخلق فاحسن في تصويره ووزن صورة الانسان بحسن تقويمه وتقديره وحسنه

من الزيادة والنقصان في شكاه ومقاديره) فجعله على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضته حكمته الازلية (وفوض تحسين الاخلاق) وتسويتها (الى اجتهاد العبد وتشميره) هو الاجتهاد مع السرعة وفيه الخفة ومنه يقال شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وفيه ان الاخلاق ليست غرائز وسائق الكلام عليه (واستحسنه) أي حرضه (على تهذيبها) أي تخليصها من مساوئها (بتخويفه وتحذيره) وذلك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (وسهل على خواص عباده) وهم الذين ختصهم بحوالته ومحبة واصطفاهم لقربه (تهذيب الاخلاق) أي تصفيتهما بان الهمهم طريق المجاهدة فيها عناية منه عليهم (بتوقيفه) ايهم (وتيسيره) لهم (وامتن عليهم بتسهيل عسيره) أي ما عسر منه بالإضافة الى غيرهم (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا محمد عبد الله) وهو أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم (وربيته) المرسل منه (وحبيبه) المختص به (وصفيه) أي تختاره من بين أنبيائه الكرام عليهم السلام (وبشيره ونذيره) بما أعد الله من الثواب والعقاب (الذي يلوح) أي يظهر (فورا النبوة) المضيئة (من) خلل (أساره) أي خطوط جهنمه فن وقع عليه بصره ولاحت له أنوار وجهه أسرع الى الايمان بمجاها به وصدق كما قال الشاعر

لوم تكن فيه آيات مبينة * كانت بدايته تغنيك عن خبره

(وتستشرف) أي تظهر (حقيقة الحق) أي تعين ذاته ونسبته (من تخيله) جمع تخيل وهي المظنة (وتباشيره) أي مما يظهر من ظاهره يقال هذا يستشف ما وراءه أي يصرأشار بذلك الى أن ما يعرف به صحة النبوة اما عقلية واما حسية فالاولى يعرفها اولو البصائر من الصديقين ومن يجري مجراهم والثانية يدركها اولو الابصار من العامة وحق النبي أن يكون من أكرم رتبة في العالم حيث يكون عقل أربابهم أو فروان يكون من عنصر كريم وأن تكون عليه أنوار تروق من رآها وأخلاق تلذ من ابتلاها وأن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفي سامعه اذا كان مختصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها الى مجزة ولا بطلها كما لا يطلب الانبياء من الملائكة فيما يخبرونهم حجة فينبأ صلى الله عليه وسلم أكرم الانبياء أصلا وأحسنهم في هذه الاوصاف تحقفا فوقع بصر أحد عليه الا وأقر بتصديقه وعلم انه على الحق من غير تلثم (وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودياجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السيئة هي السموم والقاتلة والمهلكات الدامغة

لوم تكن فيه آيات مبينة * كانت بدايته تغنيك عن خبره

(وتستشرف) أي تظهر (حقيقة الحق) أي تعين ذاته ونسبته (من تخيله) جمع تخيل وهي المظنة (وتباشيره) أي مما يظهر من ظاهره يقال هذا يستشف ما وراءه أي يصرأشار بذلك الى أن ما يعرف به صحة النبوة اما عقلية واما حسية فالاولى يعرفها اولو البصائر من الصديقين ومن يجري مجراهم والثانية يدركها اولو الابصار من العامة وحق النبي أن يكون من أكرم رتبة في العالم حيث يكون عقل أربابهم أو فروان يكون من عنصر كريم وأن تكون عليه أنوار تروق من رآها وأخلاق تلذ من ابتلاها وأن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفي سامعه اذا كان مختصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها الى مجزة ولا بطلها كما لا يطلب الانبياء من الملائكة فيما يخبرونهم حجة فينبأ صلى الله عليه وسلم أكرم الانبياء أصلا وأحسنهم في هذه الاوصاف تحقفا فوقع بصر أحد عليه الا وأقر بتصديقه وعلم انه على الحق من غير تلثم (وعلى آله وأصحابه الذين طهروا وجه الاسلام من ظلمة الكفر ودياجيره وحسموا مادة الباطل فلم يتدنسوا بقليله ولا بكثيره (أما بعد) فالخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين والاخلاق السيئة هي السموم والقاتلة والمهلكات الدامغة

والمخازي الفاضحة والرائل الواضحة والخبائث المبعدة عن جوارب العالمين المخترطة بصاحبها في سلك الشياطين وهي الابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة التي تطلع على الافسدة كما أن الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة الى القلب الى نعيم الجنان وجوارب الرحمن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا أنه مرض يفوت حياة (٢١٧) الابدان من مرضه المرض الذي لا يفوت

الاحياء الجسدومها اشتدت
عناية الاطباء بضبط قوانين
العلاج للابدان وليس في
مرضها الافوت الحياة
الفانية فالعناية بضبط
قوانين العلاج لامراض
القلوب وفي مرضها فوت
حياة باقية أولى وهذا النوع
من الطب واجب تعلمه على
كل ذي لب اذ لا يخفى لوقلب
من القلوب عن اسقام لو
أهملت تراكت وترادفت
العلل وتظاهرت فيحتاج
العبد الى تأنيق في معرفة
عللها وأسبابها ثم الى تشهير
في علاجها واصلاحها
فمعالجتها هو المراد بقوله
تعالى قد أفطح من زكاهها
واهمالها هو المراد بقوله
وقد خاب من دساها ونحن
نشير في هذا الكتاب الى
جل من أمراض القلوب
وكيفية القول في معالجتها
على الجلة من غير تفصيل
لعلاج خصوص الامراض
فان ذلك يأتي في بقية
الكتب من هذا الرابع
وغرضنا الآن النظر الكلي
في تهذيب الاخلاق وتهيئة
منهاها ونحن نذكر ذلك
ونجعل علاج البدن مثالا له
يقرب من الانهايم دركه
ويتضح ذلك ببيان فضيلة

السكاسة لدماغه فلا حياة معها (والمخازي الفاضحة) جمع خزي بالكسر على غير قياس وهو الذل والهوان والافكسار والنضيجة العيب وفضحه كشف عيبه (والرذائل) جمع رذيلة وهي صفة مردولة أي ردية غير جيدة (الواضحة) أي الظاهرة (والخبائث المبعدة من جوارب العالمين) أي من قربه (المخترطة بصاحبها في سلك الشيطان للعين) فانه أصل كل خبيث وفساد وهو يجب الخبائث ومن جعلتها سوء الاخلاق فمن كان متصفا بما صار في سلك الشيطان والشيطان مطرود من رحمة الله فبالحرى أن يكون الذي في سلكه مطرودا مثله (وهي الابواب المفتوحة الى نار الله) تفسير للحطامة التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها (الموقدة) التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يقدر أن يطفئه غيره (التي تطلع على الافسدة) أي تعلق اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد أظلم ما في البدن وأشد تألما وأولاه منشؤ الاعمال القبيحة والعفاند الزائغة) فكان الاخلاق الجيلة هي الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان وجوارب الرحمن فان من اتصف بهم افتقد شابه الملائكة وقرب اليهم والملائكة مقربون عند الله تعالى وقريب القريب قريب (فالاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس) لانهم بمنزلة السمومات ومن زاول السمومات واستعملها لم يخل من مرض في القلب وسقم في النفس (الا أنه مرض يفوت حياة الابد) وهي البقاء بالله (وأين منه المرض الذي لا يفوت الاحياء الجسد) شتان ما بينهما (ومهما اشتدت عناية الاطباء بضبط قوانين العلاج للابدان) في بقاء صحته على ما كانت عليه (وليس في مرضها الافوت حياة فانية) زائلة (فالعناية بضبط قوانين العلاج لامراض القلوب) في ازالتها (وفيها قرب حياة باقية) للابد (أولى وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب) وهذا هو طب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أمر لهم الله تعالى لتعليم الامم كيف يعملون القلب في كور المجاهدة وكيف يطهرون القلب من الاخلاق المذمومة وكيف يوردونه طريق الصفاء (اذ لا يخلو قلب من القلوب من اسقام لو أهملت) أي ترك علاجها (تراكت) تلك الاسقام عليه (وترادفت العلل بعضها واربعض) (وتظاهرت) أي غلبت (فيحتاج العبد) الموفق (الى تأنيق) وتدبر (في معرفة عللها) من أين نشأت (وأسبابها) من أين حدثت (ثم الى تشهير) أي اجتهد بالغ (في معالجتها واصلاحها) بازالة وجود أسبابها ثم بتدليلها وردّها الى الصحة الفطرية (فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى قد أفطح من زكاهها) أي أنماها بالعلم والعمل والمراد به الحث على تكميل النفس (واهمالها) أي تركها حيث ترتع في الملاذ والشهوات (هو المراد بقوله تعالى وقد خاب من دساها) أي نقصها وأخفها بالجهالة والفسوق (ونحن في هذا الكتاب نشير الى جل أمراض القلوب) التي تعتر بها من أسباب مختلفة (وكيفية القول في معالجتها على الجلة من غير تفصيل علاج خصوص الامراض فان ذلك يأتي في بقية الكتب من هذا الرابع) وهو الثالث (وغرضنا الآن النظر الكلي في تهذيب الاخلاق وتهيئة منهاها) ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البدن مثالا له ليقرب من الافهام دركه (أي ادراكه وفهمه) ويتضح ذلك ببيان فضيلة حسن الخلق (من الآيات والانباء) ثم ببيان حقيقة حسن الخلق ثم ببيان قبول الاخلاق للتغيير بالرياضة) والتمرين (ثم ببيان السبب الذي به ينال حسن الخلق) ثم ببيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس ثم ببيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم ببيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه ثم ببيان شواهد النقل (الدالة على ان طريق المعالجة للقلوب) انما هو (بتزك الشهوات

حسن الخلق ثم ببيان حقيقة حسن الخلق ثم ببيان قبول الاخلاق للتغيير بالرياضة ثم ببيان السبب الذي به ينال حسن الخلق ثم ببيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق الى تهذيب الاخلاق ورياضة النفوس ثم ببيان العلامات التي بها يعرف مرض القلوب ثم ببيان الطرق التي بها يعرف الانسان عيوب نفسه ثم ببيان شواهد النقل على ان طريق المعالجة للقلوب بتزك الشهوات لا غير ثم ببيان علامات حسن الخلق ثم

الصبيان في أول النشوء
ثم بيان شروط الارادة

ومقدمات المجاهدة فهي

أحد عشر فصلا يجمع

مقاصدها هذا الكتاب ان

شاء الله تعالى

*(بيان فضيلة حسن الخلق

ومذمة سوء الخلق)*

قال الله تعالى لنبيه وحبيبه

مثنيا عليه ومظهر نعمته

لديه وانك لعلى خلق عظيم

وقالت عائشة رضي الله

عنها كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم خلقه القرآن

وسأل رجل رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن حسن

الخلق فتلا قوله تعالى خذ

العفو وأمر بالعرف وأعرض

عن الجاهلين ثم قال صلى

الله عليه وسلم هو أن تصل

من قطعك وتعطي من حرمك

وتعفو عن ظلمك وقال صلى

الله عليه وسلم انما بعثت

لأتم مكارم الاخلاق وقال

صلى الله عليه وسلم أتقبل

ما وضع في الميزان يوم

القيامة تقوى الله وحسن

الخلق وجاء رجل الى

رسول الله صلى الله عليه

وسلم من بين يديه فقال

يا رسول الله ما الدين قال

حسن الخلق فأنا من قبل

بمنه فقال يا رسول الله

ما الدين قال حسن الخلق

ثم أنا من قبل شماله فقال

ما الدين فقال حسن الخلق

ثم أنا من ورائه فقال

يا رسول الله ما الدين فالتفت

اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب

لا تغضب

لا غير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشوء حتى يكبروا ثم

بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي أحد عشر فصلا يجمع مقاصد الكتاب ان شاء الله تعالى

(بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق)

(قال الله سبحانه) وتعالى في كتابه العزيز مخاطبا (لنبيه وحبيبه) صلى الله عليه وسلم (مثنيا عليه

ومظهر انعمته له) أي عنده (وانك لعلى خلق عظيم) اذ تحتل من قومك ما لا يتحمله أمثالك (وقالت

عائشة رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد

ابن حنبل ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه عن سعد بن هشام قال أتيت عائشة رضي الله عنها فقلت

يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن انك

لعلى خلق عظيم وقد تعلم في كتاب أخلاق النبوة (وقوله عز وجل) مخاطبا للنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ

العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم قال صلى الله عليه وسلم) في تأويله (وهو أن تصل من قطعك

وتعطي من حرمك) أي منعك (وتعفو عن ظلمك) قال العراقي رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث

جابر وقيس بن سعد بن عباد وأنس باسانيد حسنان اه قلت أما حديث جابر عنده فلفظه قال لما نزلت هذه

الآية قال حتى أسأل فصعد من زل فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصفح عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من

قطعك فقال صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على أشرف أخلاق الدنيا والآخرة قالوا وما ذلك يا رسول الله قال

تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وقد رواه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في مكارم الاخلاق عن

ابراهيم الخنسي ورواه أيضا ابن جريوان والمنذروان أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي وأما حديث قيس بن سعد

ابن عباد فلفظه عن ابن مردويه قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جرير بن عبد المطالب قال والله

لا مثلن بسبعين منهم فجاء جبريل بهذه الآية فقال يا جبريل ما هذا قال لا أدري ثم عاد فقال ان الله يأمرك أن

تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وأما لفظ حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان مكارم الاخلاق عند الله أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ثم تلا النبي صلى الله

عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقد روى ذلك أيضا عن معاذ مرفوعا قال أفضل

الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن شتمك (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم مكارم

الاخلاق) رواه أحمد والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة وقد تقدم في آداب الصحبة (وقال صلى الله عليه

وسلم أثقل ما وضع في الميزان خلق حسن) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء

اه قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح ومداره على شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني عن

أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد حدثه عن شعبة جماعة محمد بن كثير وشعيب بن

محرز وأبو عرار الحوضي وشعر بن عمر الزهراني وصفيان وزيد بن هرثمة ورواه عيسى بن يونس عن شعبة عن

الحكم بن عتيبة عن القاسم وهو خطأ فمما ذكره الخطيب البغدادي في كتابه المزيود رواه سفيان بن

عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن أبي ماجة عن يعلى بن مائل عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله

عليه وسلم وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الوهاب بن الفضل حديثنا سمعنا من عيسى بن عباس عن صفوان

ابن عمرو عن يزيد بن مسيرة عن أم الدرداء عن أبي الدرداء فذكره مرفوعا بنحوه وقد أخرج طرقه الحفاظ بن

ناصر الدين الدمشقي في كتابه منهاج السلامة في ميزان القيامة واستوفاهما لميراجع من هنالك (وجاء رجل الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين فقال حسن الخلق ثم أتياه من قبل يمينه فقال

ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من قبل شماله فقال ما الدين قال حسن الخلق ثم أتاه من ورائه فقال ما الدين

فالتفت اليه وقال أما تفقه هو أن لا تغضب) قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر

الصلاة

الصلاة من رواية أبي العلاء بن الشيخ مرسلا (وقيل بإسناد الله ما الشؤم) بالغم وسكون الهمزة وقد تسهل فتصبروا (قال سوء الخلق) أي يوجد فيه ما يناسب الشؤم ويشاكله أو أنه يتولد منه قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة الشؤم سوء الخلق ولا يداود من حديث رافع بن مكيت سوء الخلق شؤم وكلاهما لا يصح اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والعسكري في الامثال وأبو نعيم في الحلية كلهم من حديث عائشة وقد ضعفه المنذري وقال الهيثمي فيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف ورواه أيضا الدارقطني في الافراد والطبراني في الاوسط كذلك من حديث جابر قيل بإسناد الله ما الشؤم فذكره فهو الموافق لسياق المصنف هنا وقال الهيثمي وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف وأما سوء الخلق شؤم فقد رواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر ورواه الخطيب من حديث عائشة بزيادة وشراركم أسوأكم خلقا ورواه ابن منده من حديث أم سعد ابنة الربيع الانصاري عن أبيها بزيادة وطاعة النساء ندامة وحسن الملكة نماء وأما حديث رافع بن مكيت فلعله عند أبي داود وحسن الملكة عن سوء الخلق شؤم ورواه في الادب من طريق بريدة عن عثمان بن زفر عن محمد بن خالد بن رافع عن رافع بن مكيت وهو جهني شهدا حديثه وقيل هو تابعي وحديثه مرسل وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وبريدة فيه كلام معروف ولهذا قال العراقي وكلاهما لا يصح ورواه أحمد والطبراني في الكبير بزيادة والبرز بزيادة في العمر والصدقة تمنع ميتة سوء وفيه رجل لم يسم (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال لئن الله بآمة تنال أمره وتجنب نفيه (حيث كنت) أي في كل زمان ومكان رآك الناس أولا فان الله مطلع عليك وفي بعض الروايات حيثما كنت وما زائدة (قال) الرجل (زدي قال أتبع السيئة) الصادرة منك صغيرة أو كبيرة (الحسنة) وهي بالنسبة للكبيرة التوبة منها (تمحها) من محبة الكاتمين وذلك لان المرض يعالج بضده كالبياض يزال بالسواد وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات وظاهر قوله تمحها انهم انزال حقيقة من الصيغة وقيل عبر به عن ترك المؤاخاة ثم ان هذا قد خص من عجمه السيئة المتعلقة بالآدمي كغيبته ان وصلت اليه فلا يمحوها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان أمكن ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرجوح كغايه الاستغفار والدعاء (قال زدي قال خالط الناس) أي عاشهم وفي رواية الجماعة خالط الناس أي تكاف معاشرتهم (بخلق حسن) أي بالمعاملة من نحو طلاقة وجه وخفض جانب وتلطف في سياستهم مع تبائن طبائعهم ووجه بعضهم بقوله هو أن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوا معك فتجتمع القلوب وتنفق السكامة وتنظم الاحوال وذلك جماع الخير وملاك الامر قال العراقي ورواه الترمذي من حديث أبي ذر وقال حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم هو والبيهقي وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي واعترضهون فيه يوسف بن يعقوب القاضي قال الذهبي مجهول ورواه أيضا أحمد والترمذي والبيهقي من حديث معاذ وقال الذهبي في المذهب اسناده حسن ورواه الطبراني وابن عساكر في التاريخ من حديث أنس (وسئل صلى الله عليه وسلم) أي الاعمال أفضل (قال خلق حسن) والمراد به بعد الايمان بالله وقد روى الطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة أفضل الاعمال بعد الايمان بالله التوحد الى الناس (وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد) وفي نسخة امرئ وفي أخرى رجل (وخلقه فتطعمه النار) أبدا رواه الطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي وابن عساكر من حديث أبي هريرة ورواه الخطيب من حديث أنس وقد تقدم في آداب الصعبة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار) رواه أحمد والحاكم وصححه اسناده من حديث أبي هريرة دون قوله سيئة الخلق وقد تقدم في آداب الصعبة (وقال أبو البرداء) رضى الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والمعطاء ولا يخلق الله الايمان قال اللهم قوتي فقواه بحسن الخلق والسخاء ولا يخلق

وقيل بإسناد الله ما الشؤم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال أتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالط الناس بخلق حسن وسئل عليه السلام أي الاعمال أفضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقته في طاعة النار وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من أهل النار وقال أبو البرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء والاعمال قال اللهم قوتي فقواه بحسن الخلق والسخاء ولا يخلق

الله الكفر قال اللهم قوّني فقوّاه بالخل وسوء الخلق قال العراقي لم أقفله على أصل هكذا ولا بي داود
 والترمذي من حديث أبي الدرداء مامن شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق وقال غريب وقال في بعض
 طرقه حسن صحيح اه قلت وبهذا اللفظ مامن شيء الخ أخرجه كذلك أحمد ولفظ الترمذي مامن
 شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق الحديث ورواه عنبسة الوراق فقال حدثنا أبو عامر العقدي
 حدثنا أبو ابراهيم بن نافع الصائغ عن الحسن بن مسلم عن خاله عطاء بن نافع أنهم دخلوا على أم الدرداء
 فأخبرتهم أنهم سمعت أبا الدرداء رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أثقل أوقال أفضل
 شيء في الميزان يوم القيامة الخلق الحسن وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عصام بن يزيد عن أبيه
 عن سفيان عن ابراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن خاله يعني عطاء الكبخاري عن أم الدرداء عن النبي
 صلى الله عليه وسلم بخوة غريب من حديثه عن ابراهيم بن نافع عن أم الدرداء عن النبي
 من طريق محمد بن عبد الله الحضري حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن أسد قالا حدثنا شريك عن
 خلف بن حوثب عن ميمون بن مهران قال قلت لأم الدرداء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
 قالت سمعته يقول أوّل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير (وقال صلى
 الله عليه وسلم إن الله استخلص هذا الدين) يعني دين الاسلام (لنفسه) وناهيك به تفخيم مرتبة دين
 الاسلام فهو حقيق بالاتباع لما رتبته عند الله تعالى في الدارين (ولا يصلح لدينكم إلا السخاء) بالمدهو
 الكرم فإنه لا قوام لشيء من الطاعات إلا به (وحسن الخلق ألا) بالتخفيف حرف تنبيه (فزينوا دينكم
 بهما) زاد في رواية ما صحبه قوله فالسخاء السماع بالمال وحسن الخلق السماع بالنفس فمن سمع بهما
 أصغت اليه القلوب ومالت اليه النفوس وقال الزنجشري معناه أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على
 الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه الله بسماع وسهولة فيعيش عيشا وافقا كما قال تعالى فلنحيينه حياة
 طيبة والمعروض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطعم به إلى ازدياد من الدنيا ما سلط عليه الشح
 الذي يقبض يده عن الاتفاق فيعيشه مضنك وحاله مظلمة اه وقال الحكيمة الترمذي في نوادر الاصول الاسلام
 بنى اسمه على السماحة والجود لأن الاسلام تسليم النفس والمال لحقوق الله وإذا جاء بالخل فقد ذهب بذل
 النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس أبخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال أجود فلذلك كان البخل
 يحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان ويعكسه لأن البخل سوء ظن بالله وفيه منع لحقوقه ولذلك جاء في خبر
 ما بحق الاسلام بحق البخل شيء خط اه قال العراقي رواه الدارقطني في كتاب المستجدات والخرائط في مكارم
 الاخلاق من حديث أبي سعيد الخدري بإسناد فيه لين اه قلت ورواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث
 عمران بن الحصين قال الهيمى فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك (وقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق
 خلق الله الاعظم) أي هو أعظم الاخلاق السبعة عشر التي خزنها الله تعالى لعباده في خزائن جوده قال
 الحكيمة في النوادر جميع محاسن الاخلاق تؤل إلى الكرم والجود والسخاء ومن أراد الله به خيرا منحه
 حسن الخلق قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف اه قلت وكذلك
 رواه في الكبير وقال المنذري سنده ضعيف جدا وقال الهيمى فيه عمرو بن الحصين العقيلي وهو متروك
 (وتقبل يا رسول الله أي المؤمنين أفضل إيمانا قال أحسنهم خلقا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي
 والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وتقدم في الذكاح بلفظ أكمل المؤمنين والطبراني
 من حديث أبي امامة أفضلكم إيمانا أحسنكم خلقا اه قلت وروى ابن ماجه والحاكم من حديث ابن
 عمر أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا (وقال صلى الله عليه وسلم إنكم لن تسعوا الناس) بفتح السين أي لن
 تطبقوا أن تعينوهم (بأموالكم) وفي رواية إنكم لا تسعون الناس بأموالكم والمعنى لا يمكنكم ذلك
 (فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية ولكن ليسعهم منكم ببسط الوجه وحسن الخلق أي

الله الكفر قال اللهم قوّني
 فقوّاه بالخل وسوء الخلق
 وقال صلى الله عليه وسلم إن
 الله استخلص هذا الدين
 لنفسه ولا يصلح لدينكم إلا
 السخاء وحسن الخلق ألا
 فزينوا دينكم بهما وقال
 عليه السلام حسن الخلق
 خلق الله الاعظم وقيل
 يا رسول الله أي المؤمنين
 أفضل إيمانا قال أحسنهم
 خلقا وقال صلى الله عليه
 وسلم إنكم لن تسعوا الناس
 بأموالكم فسعوهم ببسط
 الوجه وحسن الخلق

لاتتسع أموالكم لعظائمهم فوسعوا أخلاقكم لعظيبتهم وقال العسكري في الامثال نقلا عن الصولي لو وزن
 هذا الكلام بأحسن كلام الناس كلهم لرجح عليه قال وقد كان ابن عباد كريم الوعد كثير البذل سريعا
 الى فعل الخير فدامس ذلك سوء خلقه فأتى له حامدا وقال الحراني السعة المزبد على الكفاية من نحوها
 الى أن ينسب الى ما رواه امتداد اورحتو على ولا تقع السعة الامع احاطة العلم والقدرة وكمال الحلم والافاضة
 في وجود الكفايات ظاهرا وباطنا عموما وخصوصا وذلك ليس الا الله أما المخلوق فلم يكدر يصل الى حظ من
 السعة اما ظاهرا فلا يقع منه ولا يكاد واما باطنا بخصوص حسن الخلق فعمسا يكاد اه قال العراقي رواه
 البزار وأبو يعلى والطبراني في مكارم الاخلاق من حديث أبي هريرة و بعض طرق البزار جاله ثبات اه قلت
 وكذلك رواه الطبراني والحاكم وأبو نعيم في الحلية والبيهقي وقال البيهقي تنزله عبد الله بن سعيد المقبري
 عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة اه وعبد الله بن سعيد قال البخاري تركوه وقال العلائي
 اسناد حديث أبي يعلى حسن وعزاه الحافظ في الفتح الى البزار وحده وقال سنه حسن وقال المنذري رواه
 أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد
 الخلل العسل) أي يعود عليه بالاحباط وقال القشيري أراد أن البذيء يفعل الخير اذا قرنه بسوء الخلق
 أفسد عمله وأحبط أجره كالتصدق اذا أتبعه بالان والاذى قال العراقي رواه ابن حبان في الضعفاء من
 حديث أبي هريرة والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وأبي هريرة أيضا وضعفهما اه قلت
 ورواه أيضا الحرث بن أبي أسامة في مسنده والحاكم في الكنى واللقاب وأبو نعيم والديلمي من حديث
 ابن عمر (تنبيه) * حاول بعضهم استيعاب مساوي الاخلاق فقال هي الانتقاد على أهل الله واعتقاد كمال
 النفس والاستنكاف من التعلم والاتعاظ والنماس عيوب الناس واطهار الفرح وانشاؤه واكتثار الضحك
 واطهار المعصية والابتذال والاستهزاء والاعانة على الباطل والانتقام للنفس واثارة الفتن والاختيال
 والاستماع لحديث قوم وهم له كارهون والاستطالة والان من مكر الله والاصرار على الذنب مع رجاء
 المغفرة واستعظام ما يعطيه واطهار الفخر مع الكفاية والبغى والبهتان والخل والشح والبطالة والتجسس
 والتبذير والتعمق والتملق والتذلل للاغنياء لغناهم والتعبير والتحقير وتركبة النفس والتجبر والتجتر
 والتكاف والتعرض للثم والتسكك بالتهنى والتشديد وتضييع الوقت بما لا يعني والتكذيب والتسفيه
 والتنازع بالالقباب والتعيب والتفريط والتسوية في الاجل والتمني المذموم والتخلق بزي الصالحين
 زورا وتناول الرخص بالتأويلات والتساهل في تدارك الغيرة والتهور والتدبير للنفس والجهل ورجح
 الحق والجدال والجفاء والجور والجبن والحرص والحقد والحسد والحق وحب الدنيا وحب الرياسة
 والجاه والشهوة والحزن الدائم والخديعة والخيلة ونخاف الوعد والخيلة والدخول فيما لا يعني
 والذم والذل والرياء والركون الى الاغيار ورؤية الفضل على الاقران وسوء الظن والسعاية والشماتة
 والشمره والسرقة الخفي وصحبة الاشرار والصلف وطول الامل والطامع والطيرة وطاعة النساء وطلب
 العوض على الطاعة والظلم والعجلة والعجب والعداوة في غير الدين والغضب والغرور والغفلة والغدر
 والفسق والفرح المذموم والقسوة وقطع الرحم والكفر وكفران النعمة والعشير والكسل وكثرة
 النوم والاثوم والمداهة والملاحة ومجاسة الاغنياء لغناهم والمزح المفرط والنفاق والنية الفاسدة وهجر
 المسلم وهتك السر والوقوع في العرض والوقوع في غلبة الدين واليأس من الرحمة فهذه كلها أخلاق خبيثة
 مذمومة عند الله تعالى (وعن جرير بن عبد الله) البجلي رضي الله عنه (قال قال صلى الله عليه وسلم انك
 امرؤ قد حسن الله خلقك فحسن خلقك) وكان جرير من أحسن الناس خلقا قد أعطى شطر الحسن في
 جسمه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق وأبو العباس الدغولي في كتاب الآداب وفيه ضعف
 (وعن البراء بن عازب) رضي الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
 سوء الخلق يفسد العمل
 كما يفسد الخلل العسل وعن
 جرير بن عبد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انك امرؤ قد حسن
 الله خلقك فحسن خلقك
 وعن البراء بن عازب قال
 كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أحسن الناس وجها

مجموع هذه الاخلاق ١١٦
 هكذا رقم لها المؤلف اه
 مصححه

وأحسنهم خلقا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد حسن اه قلت وقد تقدم في اخلاق النبوة من روايه البيهقي عنه بزيادة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وروى مسلم وأبو داود من حديث أنس كان أحسن الناس خلقا وفي الصحيحين من حديث أنس كان أحسن الناس وأجلها الحديث وأشجع الناس وعند البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة كان أحسن الناس صفة وأجلها الحديث (وعن أبي مسعود) عتبة بن عامر الانصاري (البدرى) لنزوله بدرًا للشهوده وقعتها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقي) بفتح فسكون (لحسن خلقي) بضم تين قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق هكذا من رواية عبد الله بن أبي الهذيل عن أبي مسعود البدرى وانما هو ابن مسعود أى عبد الله هكذا رواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد من حديث عائشة اه (وعن عبد الله بن عمرو) رضى الله عنهما (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق باسناد فيه لين اه قلت ورواه الطبراني في الكبير بلفظ اللهم انى أسألك الصحة والعافية والامانة وحسن الخلق والرضا بالقدر ورواه البزار في مسنده بلفظ العصمة بدل الصحة وفي الاسناد ابن أئيم الا فريقي وهو ضعيف (وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه) أى به يكرم ظاهرا وباطنا قولاً وفعلًا (وحسبه) محركة (حسن خلقه) وفي روايه وحسبه خلقه أى ليس شرفه بشرف ابائه بل بشرف أخلاقه وقال الازهرى أراد أن الحسب يحصل للرجل بكرم أخلاقه وان لم يكن له نسب وإذا كان حسيب الأبناء فهو كرم له (ومروأته عقله) لأن به يتميز عن الحيوانات وبه يعقل نفسه من كل خلق دنيء ويكفها عن شهوات الرديئة وطبائع الدنية ويؤدى الى كل ذى حق حقه من حق الحق فليس المراد بالمرؤاة ما فى العرف من جال الحال والاتساع فى المال بذلا واطهارا فليس كل عاقل يكون له مال يتوسع فيه بذلا وعطاء قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرطه مسلم والبيهقي قلت فيه مسلم خالد الزنجي وقد تكلم فيه قال البيهقي وروى من وجهين آخرين ضعيفين ثم رواه موقوف على عمر وقال اسناده صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد ورد الذهبى على الحاكم حين صححه بأن فيه مسلم بن خالد قال البخارى منكر الحديث وقال الرازى لا يحتج به ورواه العسكرى فى الامثال بلفظ كرم الرجل تقواه وقد أخذ أبو العتاهية معنى الحديث فقال

كرم الفتى التقوى وقوته * محض اليقين ودينه حسبه
والارض طينته وكل بنى * حواء فيها واحد نسبه

(وعن أسامة بن سريك) الثعلبي صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربعه أئمة السنن (قال شهدت الاعراب) جمع الاعراب وهم سكان البادية (يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما أخبر ما أعطى العبد قال خلق حسن) رواه ابن ماجه وقد تقدم فى آداب الصحبة (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا) رواه الطبراني فى الصغير والوسط من حديث أبي هريرة ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا وقد تقدم الحديثان فى آداب الصحبة (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى ثلاث خصال (من لم تكن) أى لم توجد (فيه) خصلة (واحدة منهن فلا تعتدن) أى لا تعبان وفى نسخة فلا تعتدون (بشيء من عمله تقوى تحجزه) أى تمنعه (عن معاصي الله) عز وجل (أو حلم يكف به السفه) اذا سفه عليه (أو خاف) بضم تين (يعيش به بين الناس) قال العراقي رواه الخرائطي فى مكارم الاخلاق باسناد ضعيف ورواه الطبراني فى الكبير وفى مكارم الاخلاق من حديث أم سلمة باسناد حسن اه قلت لكن شيخ الطبراني ابراهيم ابن محمد ضعفه الذهبى كذا قال الهيثمى ورواه البيهقي فى الشعب عن الحسن البصرى مرسل بلفظ ثلاث

وأحسنهم خلقا وعن أبي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم حسن خلقي فحسن خلقي وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم انى أسألك الصحة والعافية وحسن الخلق وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه ومروءته عقله وعن أسامة ابن سريك قال شهدت الاعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما أخبر ما أعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعتدوا بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي الله أو حلم يكف به السفه أو خلق يعيش به بين الناس

وكان من دعائه صلى الله

عليه وسلم في افتتاح الصلاة

اللهم اهدني لاهدنى لاحسن

الاخلاق لاهدي لاهسنها

الاأنت واصرف عني سيئها

لايصرف عني سيئها

الاأنت وقال أنس بينما

نحن مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوما اذ

قال ان حسن الخلق ليزيب

الخطيئة كالتذيب الشمس

الجليل وقال عليه السلام

من سعادة المرء حسن الخلق

وقال صلى الله عليه وسلم

اليمين حسن الخلق وقال

عليه السلام لا يذري ذرا

لا يعقل كالتدبير ولا حسب

كحسن الخلق وعن أنس

قال قالت أم حبيبة لرسول

الله صلى الله عليه وسلم

أرأيت المرأة يكون لها

زوجان في الدنيا فتمسوت

ويعتوان ويدخلون الجنة

لايهما هي تكون قال

تكون لاهسنهما

خلقا كان عندها في الدنيا

يا أم حبيبة ذهب حسن

الخلق بخير الدنيا والآخرة

وقال صلى الله عليه وسلم ان

المسلم المسدد ليدرك

درجة الصائم القائم بحسن

خلقه وكرم مرتبته وفي

رواية درجة الظلمات في

الهاجر وقال عبد الرحمن

ابن سمرة كاعند النبي صلى

الله عليه وسلم فقال اني

رأيت البارحة عجبا رأيت

رجلا من أمتي جاثيا على

ركبته وبينه وبين الله

خلال من لم تكن فيه واحدة منهم كان الكلب خيرا منه ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم يرد به جهل الجاهل أو حسن خلق يعش به في الناس (وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لاهسن الاخلاق لاهدي لاهسنها الاأنت واصرف عني سيئها الاأنت) رواه مسلم من حديث علي وقد تقدم في كتاب الصلاة (وقال أنس) رضي الله عنه (بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اذ قال ان حسن الخلق ليزيب الخطيئة) أي يمحوا أثرها ويقطع خبرها (كالتذيب الشمس الجليل) وهو الماء الجليد من شدة البرد لان منافع المعروف لا تكون الا من حسن الخلق والصنائع حسنة والحسنات يذهب السيئات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وضعفه وكذا رواه من حديث أبي هريرة وضعفه أيضا اه قلت ورواه ابن عدي أيضا من حديث ابن عباس ولفظه والبيهقي حسن الخلق يذيب الخطايا كالتذيب الشمس الجليل (وقال صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء حسن الخلق) أي فانه يبلغ به خير الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث جابر بسند ضعيف اه قلت وكذا رواه القضاي في مسند الشهاب وفيه الحسن بن سفيان قال أبو حاتم صدوق تغير وقال البخاري لم يصح حديثه عن هشام بن عمار وعند البيهقي والقضاي زيادة ومن شقاوته سوء الخلق وعندهما أيضا من سعادة ابن آدم ولفظ الخرائطي كالمصنف ورواه الخرائطي من حديث سعد بن غنيم من سعادة ابن آدم حسن الخلق ومن شقاوة ابن آدم سوء الخلق وروى الخرائطي أيضا وابن عساكر من حديث جابر من شقاوة ابن آدم سوء الخلق (وقال صلى الله عليه وسلم اليمين حسن الخلق) أي البركة والخير الالهي فيه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عائشة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يذري ذرا) الغفاري رضي الله عنه (يا أباذر لا يعقل كالتدبير) أي النظري في عواقب الامور (ولاحسب كحسن الخلق) قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي ذر اه قلت ولفظهما لا يعقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق وقد رواه البيهقي كذلك في الشعب وفيه ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال أبو حاتم غير ثقور واه أبو الحسن القيدوري في حقه وابن عساكر وابن التمار من حديث أنس بلفظ لا يعقل كالتدبير في رضا الله ولا ورع كالكف عن محارم الله ولا حسب كسب الخلق وفيه صخر الحاجبي وهو صخر بن محمد المقرئ أوردته في الميزان في ترجمته ونقل عن ابن طاهر انه قال انه كذاب وقال ابن عدي حدث بالبواطيل وساق له منها هذا الحديث (وعن أنس) رضي الله عنه (قال قالت أم حبيبة) رملت بنت أبي سفيان إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنها (يا رسول الله أرأيت المرأة يكون لها زوجان في الدنيا) يتزوجها واحد بعد واحد (فتموت) هي (ويعتوان ويدخلون الجنة لاهما تكون هي قال لاهسنهما خلقا كان عندها في الدنيا يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه العزاري والطبراني في الكبير والخرائط في مكارم الاخلاق باسناد ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم المسدد) أي الموفق (ليدرك درجة الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبته) أي طبيعته (وفي رواية أخرى) ليدرك (درجة الظلمات في الهاجر) قال العراقي رواه أحمد من حديث عبد الله بن عمر وبالرواية الاولى ومن حديث أبي هريرة بالرواية الثانية وفيهما ابن لهيعة اه قلت وروى الترمذي والطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء وان صاحب حسن الخلق يبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة وهو قطعة من حديث مامن شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وقد تقدم قريبا (وقال عبد الرحمن بن سمرة) بن حبيب بن عبد شمس العنسي رضي الله عنه قال أبو سعيد من مسلمة الفخ افتتح سجستان ثم سكن البصرة ومات بها سنة خمس مائة أو بعدها روى له الاربعة (كاعند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبته وبينه وبين الله

حجاب فإما حسن خلقه فأدخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه لضعيف في العبادات وروى أن عمر رضي الله عنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكامنه ويستكثر به عالية أصواتهن على صوته (٣٢٤) فلما استأذن عمر رضي الله عنه تبادرت الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول فقال عمر
رضي الله عنه ثم تضحك بأبي
أنت وأبي يا رسول الله فقال
عجبت لهؤلاء اللاتي كن
عندي ما سمعن صوتك
تبادرن الحجاب فقال عمر
أنت كنت أحق أن يهينك
يا رسول الله ثم أقبل عليهن
عمر فقال يا عذوات أنفسهن
أتهينني ولا تهين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن نعم
أنت أغلظ وأفظ من رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال صلى الله عليه وسلم
أيها يا ابن الخطاب والذي
نفسى بيده ما لقيك
الشيطان قط سالكاً في
الأسلاك فجاغيري فحن وقال
صلى الله عليه وسلم لم سوء
الخلق ذنب لا يغفر وسوء
الظن خطيئة تفوح
وقال عليه السلام إن العبد
ليبلغ من سوء خلقه أسفل
درج جهنم (الآثار) قال
ابن لقمان الحكيم لا يبه
يا أبت أي الخصال من
الإنسان خير قال الدين قال
فاذا كانت اثنتين قال الدين
والمال قال فاذا كانت ثلاثاً
قال الدين والمال والحياء
قال فاذا كانت أربعاً قال
الدين والمال والحياء

حجاب فجاء حسن خلقه فأدخله على الله عز وجل قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند
ضعيف (وقال أنس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليلبلغ بحسن خلقه عظيم
درجات الآخرة وشرف المنازل وأنه ضعيف العبادة) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والخرائطى
في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في كلب طبقات الاصبهانيين باسناد جيد (وروى أن عمر) رضى الله عنه
(استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكامنه ويستكثرنه عالية أصواتهن
على صوته فلما استأذن عمر تبادرن المجابو دخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر م
نضحك بأبى أنت وأبى يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم عجت لهؤلاء الا ترى كن عندي لما سمع صوتك
تبادرن الحجاب قال عمر) رضى الله عنه (فأنت كنت أحق أن تهين) أى يحفن (يارسول الله ثم أقبل
عليهن عمر) رضى الله عنه (فقال) يخاطبن (أى عدوات أنفسهن آتهن ولا تهين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال نعم أنت أفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ) وأفعل التفضيل هذا ليس على
بابه والمقصود منه نفي الغلظة والغلظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقلب الشيطان قط سال كما في الاسلك غير ذلك) رواه البخارى
ومسلم وتقدم في الكتاب الذى قبله مارواه الحكيم عن عمر مالى الشيطان قط عمر في فج فسمع صوته الا
أخذنى غيره (وقال صلى الله عليه وسلم سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تتوج) أى تنتج الشرور قال
العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث عائشة مامن سى الاله توبة الا صاحب سوء الخلق فإنه لا يتوب
من ذنب الاعادى شرمه واسناده ضعيف اه قلت وبسياق المصنف أخرجه الخرائطي في مساوى الاخلاق
من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليلبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم) قال العراقي
رواه الطبراني والخرائطى في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في طبقات الاصبهانيين من حديث أنس باسناد
جيد وهو بعض الحديث الذى قبله بحديثين * (الانبار قال ابن لقمان الحكيم لا يهيا أبى أى الخصال من
الانسان خير قال الدين قال فاذا كانتا اثنتين قال الدين والمال) أى لانه نعم العونلة على الدين (قال فاذا
كانت ثلاثا قال الدين والمال والجنة قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال
فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء) وهو بذل الموجود على من يستحق
(قال فاذا كانت ستا قال يابنى اذا اجتمعت فيه الخمس خصال) المذكورة (فهو تقي نقي لله ولى ومن
الشيطان برى) فهذه الخمس خصال قد جمعت مكارم الاخلاق (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى
(من سوء خلقه عذب نفسه) أى أتعها بسوء خلقه (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه (ان العبد ليلبلغ
بحسن خلقه أعلى درجة فى الجنة وهو غير عابد ويلبغ بسوء خلقه أسفل دركة فى جهنم وهو عابد) وصله
أبو الشيخ الاصبهاني فى طبقات الاصبهانيين بنحوه وتقدم قريبا وهو كذلك موصولا عنه والخرائطى فى
مكارم الاخلاق (وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (فى سبعة الاخلاق كنوز الارزاق) والسبعة
فها هو المشار اليه بالحديث الذى تقدم انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وكنوز
الارزاق هى افاضات الخير من خزائن الرحمة الالهية وعليه يدل مارواه أبو الشيخ من حديث أبى موسى
الاشعري الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزمام بيد الملك والمالك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة

وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسها قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق والسخاء قال فاذا كانت
سنة قال يابني اذا اجتمعت خيبة المحسن فهو تقي وتقى الله وتولى ومن الشيطان يرى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس
ابن مالك ان العبد ليغ بحسن خلقه اعلى درجة في الجنة وهو غير عابد يبلغ بسوء خلقه اسفل درك في جهنم وهو عابد وقال يحيى بن معاذ في
سعة الاخلاق كنوز الارزاق

وقال وهب بن منبه مثل السي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا وقال (٢٢٥) الفضيل لان يصعبي فاجر حسن الخلق

أحب الي من أن يصعبي
عابدي السي الخلق * وصحب
ابن المبارك رجل سي
الخلق في سفر فكان يحتمل
منه ويداريه فلما فارقه بكى
فقبل له في ذلك فقال بكيت
رحمته فارقه وخلقه معه لم
ينارقه وقال الجنيد أربع
ترفع العبد الى أعلى الدرجات
وان قل عمله وعلمه الحلم
والتواضع والسخاوة وحسن
الخلق وهو كمال الايمان
وقال الكافي التصوف
خلق فن زاد عليك في الخلق
زاد عليك في التصوف
وقال عمر رضى الله عنه
خالطوا الناس بالاخلاق
وزايلوهم بالاعمال وقال
يحيى بن معاذ سوء الخلق
سنة لا تنفع معها كثرة
الحسنات وحسن الخلق
حسنة لا تضر معها كثرة
السيئات وسئل ابن عباس
ما الكرم فقال هو ما بين
الله في كتابه العز وزان
أكرمكم عند الله أتقاكم
فيل في الحساب قال أحسنكم
خلقا أفضلكم حسبا وقال
لكل بنيان أساس وأساس
الاسلام حسن الخلق وقال
عطاء ما ارتفع من ارتفع الا
بالخلق الحسن ولم ينل أحد
كمال الا لمصطفى صلى الله عليه
وسلم فاقرب الخلق الى الله
عز وجل السالكون آثاره
بحسن الخلق
* (بيان حقيقة حسن

(وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (مثل السي الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا)
أخرجه البيهقي في الشعب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (لان يصعبي فاجر حسن الخلق أحب
الي من أن يصعبي عابدي السي الخلق) أخرجه البيهقي في الشعب وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل
لا يدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وخلقه ليس عليه فيه شيء
(وصحب) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (رجل سي الخلق في سفره فكان يحتمل منه) أي مما يصدر
من سوء خلقه (ويداريه فلما ان فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال أترحم عليه فارقه وخلقه معه لم يفارقه)
فهذا من باب التذم لصاحب في السفر وهو من جملة مكارم الاخلاق (وقال) سيد الطائفة أبو القاسم
(الجنيد) رحمه الله تعالى (أربع) خمس (ترفع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع
والسخاوة وحسن الخلق وهو كمال الايمان) أي بين كماله وكله من مكارم الاخلاق (وقال) القشيري
سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت حسين بن أحمد بن جعفر يقول سمعت أبا بكر (الكافي) رحمه
الله تعالى يقول (التصوف خلق) من الاخلاق الشريفة (فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف)
وأورده صاحب العوارف عن أبي زرعة عن أبي بكر بن خلف السلمي (وقال عمر رضى الله عنه خالطوا
الناس بالاخلاق وزايلوهم بالاعمال) وهذا قد وصله العسكري في الامثال من حديث ثوبان خالطوا الناس
بأخلاقكم ولا تفوهم في أعمالكم (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (سوء الخلق سنة لا تنفع
معهما كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس) رضى الله عنه
(ما الكرم قال ما بين الله في كتابه ان أكرمكم عند الله أتقاكم) أشار بذلك ان الكرم هو التقوى
لا بذل المال (قبله) وما الحساب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا) أشار بذلك الى أن الحساب ليس من
الآباء بل هو حسن الخلق ويدل لذلك الحديث المتقدم كرم المرء تقواه وحسبه حسن خلقه (وقيل لكل
بنيان أساس) يقوم عليه (وأساس الايمان حسن الخلق) واليه يشير الحديث المتقدم حسن الخلق نصف
الايمان (وقال) أبو العباس أحمد (بن عطاء ما ارتفع من ارتفع الى الدرجات العالية) الا بالخلق الحسن
ولم ينل أحد كماله (أي كمال الخلق) (الا لمصطفى صلى الله عليه وسلم) لقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم (وأقرب
الخلق الى الله السالكون آثاره بحسن الخلق) ولا كل مجتهد في سلوكه من نصيب على قدر مقامه
واستعداده ومما يناسب ذكره هنا ما أورده البيهقي في الشعب عن علي رضى الله عنه قال التوفيق خير
قائد وحسن الخلق خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وخشة أشد من العجب
* (تنبيه) * المراد بالخلق الحسن في هذه الاخبار والآثار ما يشمل الامور والمعنوية الصادرة عن الملكة
الفسانة بسهولة من غير روية وتدعا في بعض تلك الاخبار والآثار تسمية بعض ما يصدر عنها من
خلال الكلمات التي ليست ملكات أخلاقا ولا مانع من اطلاق الخلق عليها مجازا يصدر من تلك الملكة
باعتبار كونه أثرها وسببها عنها سيما مع شمول اطلاق السبب على السبب وعكسه واسم لا نوع على المؤثر
وعكسه ولذلك تراهم يسمون كل خصلة جميلة صادرة عن الملكة خلقا ما على المجاز أو الحقيقة العرفية
أو الشرعية والاسم الجامع للشعب الايمانية والكلمات القلبية هو الخلق الحسن وتعلم الكلام عليه في
الذي يليه من تحقيق المصنف رحمه الله تعالى الذي ليس فوقه تحقيق قال رحمه الله تعالى

* (بيان حقيقة حسن الخلق) *

(اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة الخلق الحسن وانه ما هو وما تعرضوا الحقيقة وما تعرضوا لثمرته)
اعلم ما أورده المصنف في كتاب المعارف العقلية ان المطالب الاصلية أربعة الاول مطلب هل وهو السؤال
عن وجود الشيء الثاني مطلب ما وهو السؤال عن ماهية الشيء والثالث مطلب أي وهو السؤال عن فصل
الشيء الذي يفصله عن المشاركة له في الجنس والرابع مطلب لم وهو طلب العلة اما مطلب هل فعلى وجهين

الاطلاق وسوء الخلق) * اعلم ان الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ما هو وما تعرضوا الحقيقة وما تعرضوا لثمرته

ثم لم يستوعبوا جميع غرانه بل ذكر كل واحد (٢٢٦) من غرانه ما خطر له وما كان حاضر في ذهنه ولم يصفروا العناية الى ذكر حده

أحدهما سؤال عن أصل الوجود الثاني سؤال عن وجود حال الشيء وأما مطلب ما فإيضاح وجهين أحدهما سؤال المتكلم عن تفسير لفظه والثاني مطلب حقيقة الشيء في نفسه فهو بالمعنى الأول متقدم على مطلب هل فان من لا يفهم الشيء لا يسأل عن وجوده وبالمعنى الثاني متأخر عن مطلب هل لان ما لا يعلم وجوده لا يطلب ماهيته فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان ما ذكره في تحديد الخلق الحسن انما هو تعرض لثمرته الحاصلة منه لا بيان أصله وحقيقته في نفسه (ثم لم يستوعبوا جميع غرانه بل ذكر كل واحد من غرانه ما خطر له) في بابه (وكان حاضر في ذهنه) عند القائه (ولم يصفروا العناية) والاهتمام (الى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع غرانه على التفصيل والاستيعاب) والاحاطة (وذلك كقول الحسن) البصري رحمه الله تعالى حين سئل عن (حسن الخلق) فقال هو (بسطة الوجه وبذل الندي وكف الاذى وقال) أبو بكر محمد بن موسى (الواسطي) رحمه الله تعالى أصله من فرغالة صاحب الجنب والنوري اقام بالري وبهامات سنة ٣٢١ (هوان لا يخصم) أحدا (ولا يخصم) أي لا يخصم أحد هكذا أورده في معنى قوله تعالى انك لعلى خاق عظيم وذلك (من شدة معرفته) صلى الله عليه وسلم (بأنه تعالى وقال) أبو الفوارس (شاه) بن شجاع (الكرمانى) رحمه الله تعالى (هو كف الاذى واحتمال المؤمن) أي المشقات (وقال بعضهم هوان يكون من الناس تريبا) أي يحسن خلطتهم ويتقرب اليهم ويدار بهم (وفيمابينهم غريبا) أي يكون غريب الشأن بينهم أي يكون بجهة مع الله تعالى وهذا يقرب من قولهم أن يكون كائنا باثنا (وقال الواسطي مرة) وقد سئل عنه فقال (هو رضاء الخلق في السراء والضراء) أي يكون على حالة واحدة في مخالطة الخلق ويعطى لكل وقت حكمه (وقال أبو عثمان) المغربي رحمه الله تعالى (هو الرضا عن الله عز وجل) في كل ما أقامه فيه وعليه وبه فلا يعترض عليه في شيء من أحواله (وسئل) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (عن الخلق) ماهو (فقال أذناه الاحتمال) لمخالطة (وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفارة والشفقة) على العامة (وقال مرة هوان لا تنهم مولاك في الرزق) فانه قد ضمنه لك (وتثق به) وتعتمد عليه (وتسكن) بباطنك (الى الوفاء بما ضمن) لك (وتطيع مولاك ولا تعصيه في جميع الامور فيما بينك وبينه وفيما بينك وبين الخلق) أي فان تم لك هذا المقام تم لك الخلق الحسن المشار اليه بالمدح (وقال على كرم الله وجهه حسن الخلق في ثلاث) خصال (اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال) أي بأن لا يقتصر عليهم بل يوسع عليهم بما له ان كان والا في بسط الوجه (وقال الحسين بن منصور) الحلاج أبو المغيث رحمه الله تعالى (هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق) ولفظ العوارف قال الحسين في قوله تعالى وانك لعلى عظيم لانه لم يؤثر فيه جفاء الخلق مع مطالعة الحق (وقال) أبو سعيد (الخراساني) رحمه الله تعالى هو (أن لا تكون لك هممة غير الله) وبه أجاب الجنيد حين سئل عن قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم قال لانه لم تكن له هممة سوى الله تعالى فقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق وقيل لانه عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه (فهذا وأمثاله كثير) مشحون به كتب القوم كقول الجنيد حسن الخلق أربعة أشياء السخاء والانفة والنصيحة والشفقة وقال أبو سعيد القرشي الخلق العظيم الجود والكرم والصلح والعفو والاحسان وقيل هو لباس التقوى والخلق بأخلاق الله تعالى اذ لم يبق عنده للاعراض خمل وقال ابن المبارك حسن الخلق هو بسطة الوجه وبذل المعروف وكف الاذى وكل قد تكلم اماما فافاض الله عليه في وقته وألقى في روعه أو أخبر بما هو متحقق به في ذلك أو نظر الى سائله فأجاب بما يطابق حاله حين سؤاله (وهو) اذا تأملت (تعرض لثمرات حسن الخلق لانفسه) وحقيقته (ثم ليس محيطا بجميع الثمرات أيضا) والعذر لهم في ذلك ان الاخلاق لها ثمرات كثيرة ومكارمها غير محصورة واحاطتها في جملة واحدة متعسرة ولها مراتب عليا وسفلى وبينهما أوساط وكل قديا أشار الى مرتبة من مراتبها بحسب الاقتضاء كما في خبر عائشة عند البيهقي

وحقيقته المحيطة بجميع
ثمراته على التفصيل
والاستيعاب وذلك كقول
الحسن حسن الخلق بسط
الوجه وبذل الندي وكف
الاذى وقال الواسطي هو
أن لا يخصم ولا يخصم
من شدة معرفته بأنه تعالى
وقال شاه الكرمانى هو
كف الاذى واحتمال المؤمن
وقال بعضهم هوان يكون
من الناس غريبا وفيما بينهم
غريبا وقال الواسطي مرة
هو رضاء الخلق في السراء
والضراء وقال أبو عثمان
هو الرضا عن الله تعالى
وسئل سهل التستري عن
حسن الخلق فقال أذناه
الاحتمال وترك المكافاة
والرجة للظالم والاستغفارة
والشفقة عليه وقال مرة أن
لا ينهم الحق في الرزق ويثق
به ويستكن الى الوفاء بما
ضمنه فطيعه ولا يعصيه في
جميع الامور فيما بينه
وبينه وفيما بينه وبين
الناس وقال على رضى الله
عنه حسن الخلق في ثلاث
خصال اجتناب المحارم
وطلب الحلال والتوسعة
على العيال وقال الحسين بن
منصور هو أن لا يؤثر فيك
جفاء الخلق بعد مطالعتك
للحق وقال أبو سعيد الخراساني
هو أن لا يكون لك هم غير
الله تعالى فهذا وأمثاله كثير
وهو تعرض لثمرات حسن

وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقاول المختلفة فنقول الخلق والخلق عيارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فيراد بالخلق الصورة الظاهرة و يراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة فالنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره باضافته اليه اذ قال تعالى انى خالق بشر من طين فاذا (٣٢٧) سقوته ونفخت فيه من روحي فقعوا

له ساجدين فنبه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيدة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الندور والحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ وانما اشتراط ان تصدر الافعال بسهولة من غير روية لان من تكاف بذل المال أو السكون عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل أو القبيح والثاني القدرة عليه والثالث المعرفة بهما والرابع هيئة

مكارم الاخلاق عشرة ثم ذكرها فكأنه أشار الى أعاليها ولم يرد بذلك الاحاطة لها (وكشف الغطاء عن الحقيقة الأولى من نقل الاقاول المختلفة فنقول الخلق) يقع فسكون (والخلق) بضمين (عبارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الظاهر والباطن فيراد بالخلق) بالفتح (الصورة الظاهرة) اذ هو في اللغة بمعنى التقدير المستقيم (و بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر) الظاهر (ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة) الباطنة (ولكل واحد منهما هيئة وصورة اما قبيحة واما جميلة) وقد يكون القبح في الصورة الظاهرة والجمال في الصورة الباطنة والعكس فمما قبح بالمرء أن يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه كما قال حكيم لجاهل صبح الوجه اما البيت فحسن واما ما كنهه فردى ودخل حكيم على رجل فرأى دارا مشيدة وفرشاً مبسوطة ورأى صاحبها خالوا من الفضيلة فصق في وجهه فقال له ما هذا السخاء أيها الحكيم فقال بل هذه حكمة ان البصاق ليرى الى أحسن مكان في الدار ولم أرى دارك أحسن منك فنبه بذلك على دماغة الجهل وان قبحه لا يزول بادخار القيمات (والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله أمره باضافة الى نفسه فقال انى خالق بشر من طين فاذا سقوته ونفخت فيه من روحي) فقعوا له ساجدين (فنبه به على أن الجسد منسوب الى الطين والروح منسوب الى الله تعالى) لانه أضافه الى نفسه (والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد) اد المراد بكل منهما اللطيفة الربانية (فالخلق) بضمين (عبارة عن هيئة) وهي الحالة التي (للفنفس راسخة) أي ثابتة فيها (تصدر عنها الافعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى استعمال (فكر وروية) فعيلة من الرؤية بالفكر وبالعقل (فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجيدة المحمودة عقلا وشرعا) بسهولة (سميت الهيئة خلقا حسنا وان كان الصادر عنها أفعالا قبيحة) مذمومة عقلا وشرعا (سميت الهيئة التي هي المصدر) لتلك الافعال (خلقاً سيئاً وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من يصدر منه بذل المال على الندور) والقلّة (حالة عارضة) من خارج (لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ) واستقرار (وانما شرطنا أن تصدر منه الافعال بسهولة من غير روية) وفكر (لان من تكاف بذل المال أو) تكاف (السكون عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم) لعدم صدورهما منه بسهولة (فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل أو القبيح والثاني القدرة عليه والثالث المعرفة به ما والرابع هيئة للنفس بمائيل الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن ذلك (الفعل) الصادر عن الهيئة (فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل المال) أي كونه غير موجود عنده (أو لمائع) آخر مع وجوده عنده (وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل المال) لباعث (قائم في النفس نحو حياء عن الناس) (أولياً وسعة وليس هو) أي الخلق (عبارة عن القوة) أي القدرة على ذلك الفعل الصادر عن الهيئة (لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل) نسبتها (الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة) الاصلية (قادر على الاعطاء أو الامسالك وذلك لا يوجب خلق البخل) بالنسبة الى قوة الامسالك (ولان خلق السخاء) بالنسبة الى قوة الاعطاء (وليس هو) أي الخلق (عبارة عن المعرفة بذلك الفعل) الصادر عن الهيئة (فان المعرفة تتعلق

لنفس بمائيل الى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين اما الحسن واما القبيح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل المال أو لمائع وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل المال لباعث أولياً وسعة وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامسالك والاعطاء بل الى الضدين واحدة وكل انسان خلق بالفطرة قادر على الاعطاء والامسالك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا خلق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق

بالجبل والقيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لان يصدر منها الامساك أو

البذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وكما أن حسن الصورة الظاهرة مطالقا لا يتم بحسن العينين دون الانف والهم والحد بل لابد من حسن الجميع لتمام حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسب حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث أما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل بهادرك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجبل والقيح في الأفعال فاذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أشار بذلك الى أن الحكمة جماع الخير كله وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال يعنى العقل والفهم والفتنة من غير نبوة أخرجه ابن مردويه وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة العقل

بالجبل والقيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس) وتنهيا (لان يصدر منها الامساك أو البذل فالخلق اذا عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة) هذا هو الاصل واختلف في اشتقاقه وأخذ فقبل هو من قولهم فلان خلق بكذا أو صاحب هذا القول يجعله اسما للهيئة المكتسبة التي يصير الانسان بها خلقا أن يفعل شيئا دون شيء كمن هو خلق بالغضب لخدمة مزاجه ولهذا خص كل حيوان بخلق في أصل خلقته كالشجاعة للاسد والجبن للارنب والمكر للثعلب أو من الخلاق أى الملاسة فكانه اسم لما من عليه الانسان من قولهم العادة طيبة ثانية ويجعل مرة اسم للافعل الصادر عنه باسمه وعلى ذلك أسماء أنواعها نحو العفة والعدو والشجاعة فان ذلك يقال للهيئة والفعل جميعا ور بما تسمى الهيئة باسم والفعل الصادر عنها باسم كالسخاء والجود فان السخاء اسم للهيئة التي عليها الانسان والجود اسم للفعل الصادر عنها وان كان قد يسمى كل واحد باسم الآخر وانظر ما قد مناه في قريبا في التنبيه هذا ما يتعلق بالخلق والفرق بينه وبين الطبع والسجية والعادة فالطبع أصله من طبع السيف وهو اتخاذ الصورة المخصوصة في الحديد وكذلك الطبيعة اعتبارا بطبع السيف والضريبة اعتبارا بضرب الدراهم وقد تقدم ذكرها في الحديث كرم الضريبة والنخبة اعتبارا بالنخت والخبرة اعتبارا بنجر الخسبة والغريزة لما غرز عليه وكل ذلك اسم للقوة التي لا سبيل الى تغييرها والشجاعة اسم لليلة التي عليها الغريزة اعتبارا بالشامة التي هي أصل الخلق والسجية اسم للفعل الخالق والعادة فعل للمخلوق ولا يطل فعل المخلوق الى خلاف ما خلقت عليه فمحال فالسجية اسم للفعل الخالق والعادة فعل للمخلوق ولا يطل فعل المخلوق فعل الخالق لكن ربما تقوى العادة قوة محكمة حتى تعد سجية وهذا النظر قبل العادة طيبة ثانية (وكما ان حسن الصورة الظاهرة مطالقا لا يتم بحسن العينين) فقط (دون) حسن (الانف والحد بل لابد من حسن الجميع لتمام حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسب حصل حسن الخلق وهي) القوى الأربعة (قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة) هذه الثلاثة أصول الأركان (و) الرابعة هي (قوة العدل بين هذه القوى الثلاث) ولا يحصل للانسان طهارة النفس الا باصلاح تلك القوى الثلاث (أما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل بهادرك الفرق وهو التمييز بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجبل والقيح في الأفعال) واصلح هذه القوة بالتعلم بشروطه وآدابه المذكورة في كتاب العلم (واذا انصلحت هذه القوة حصل منها ثمة الحكمة) التي هي اصابة الحق بالعلم والعقل (والحكمة رأس الاخلاق الحسنة) أى أعلاها (وهي التي قال) الله (تعالى فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) أشار بذلك الى أن الحكمة جماع الخير كله وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة قال يعنى العقل والفهم والفتنة من غير نبوة أخرجه ابن مردويه وأما قوة الغضب فحسنها في أن يقتصر انقباضها وانبساطها على حد ما تقتضيه الحكمة واصلحها باصلاحها حتى يحصل الخلق وهو كلف النفس عن قضاء وطر الغضب وتحصل الشجاعة وهو كلف النفس عن الخوف والحرص المذمومين (وكذلك الشهوة حسنها وصلاحها في أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة الدين والعقل) واصلحها بالعفة حتى تسلس للجمود والمواساة المحمودة بقدر الطائفة (وأما قوة العدل فهو في ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع فالعقل منزلة الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومنزلها منزلة المنفذ) للامر (المضى لإشارة العقل والغضب هو الذى تنفذ فيه الإشارة) المذكورة

(ومثال)

والشرع وأما قوة العدل فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثال المنفذ المضى لإشارة العقل والغضب هو الذى تنفذ فيه الإشارة

ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج الى ان يؤدب حتى يكون استرساله ووقوفه بحسب (٣٢٩) الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس

والشهوة مثالها مثال
الفرس الذي يركب في
طلب الصيد فإنه تارة يكون
مرؤسا مؤدبا وتارة يكون
جوحا فن استوت فيه هذه
الخصال واعتدلت فهو
حسب الخلق مطلقا ومن
اعتدل فيه بعضها دون
البعض فهو حسن الخلق
بالإضافة الى ذلك المعنى
خاصة كالذي يحسن بعض
أجزأ وجهه دون بعض
وحسن القوة الغضبية
واعتدالها يعبر عنه
بالشجاعة وحسن قوة
الشهوة واعتدالها يعبر عنه
بالعفة فان مالت قوة الغضب
عن الاعتدال الى طرف
الزيادة تسمى ثمورا وان
مالت الى الضعف والنقصان
تسمى جبنًا وخوًا وان
مالت قوة الشهوة الى طرف
الزيادة تسمى شرها وان
مالت الى النقصان تسمى
جودا والممود هو الوسط
وهو الفضيلة والطرفان
ذيئان مذمومتان والعدل
اذافات فليس له طرفا زيادة
ونقصان بل له ضد واحد
ومقابل وهو الجور وأما
الحكمة فيسمى افراطها
عند الاستعمال في الاغراض
الفاصلة خبيثا وجبرية
ويسمى تفریطها بلها
والوسط هو الذي يختص
باسم الحكمة فاذا أمهات
الاخلاق وأصولها أربعة

(ومثال الغضب في الظاهر مثال كلب الصيد) أي المتخذة (فانه يحتاج الى أن يؤدب) ويعلم (حتى
يكون استرساله للصيد) (وقوفه) عنه (بحسب الإشارة لا بحسب هيجان النفس ومثال الشهوة) في الظاهر
(مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مرؤسا مؤدبا) يكون اقدامه واجتماعه تحت
الإشارة (وتارة يكون جوحا) رافعا رأسه حيث يريد غير مطيع لصاحبه (فن استوت فيه هذه الصفات
واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا وفيه جماع المكارم وهو المدوح بما تقدم من الآيات والاخبار ومن
اعتدل فيه بعضها دون بعض فهو حسن الخلق بالإضافة الى ذلك المعنى خاصة) فهو حسن مقصور (كالذي
يحسن بعض أعضاء وجهه دون بعض) فانه لا يقال فيه انه حسن الوجه مطلقا (وحسن القوة الغضبية
واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة) وهي ان اعتبرت في النفس فصرامة القلب على الأهوال وربط الجاش وان
اعتبرت بالفعل فلاقدام على موضع الفرصة (وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة) بالكسر
وهي حصول حالة للنفس يمنع بها عن غلبة الشهوة وأصلها تناول الشيء القليل الجاري مجرى العنافة
والعفة بالضم البقية من الشيء (فان مالت قوة الغضب عن الاعتدال الى طرف الزيادة تسمى ثمورا)
وهو الثبات المذموم في الأمور العملية (وان مالت الى الضعف والنقصان تسمى ذلك جبنًا) وهو الاجحام
عن مباشرة ما ينبغي (وخورا) محركة وهو الضعف عن مباشرة ما ينبغي (اعلم أن الشجاعة تتولد من
الفرع والغضب اذا كانا متوسطين فان الغضب قد يكون لمن يحتدم سريعا من أشياء صغيرة وقد يكون
مفرطًا لا يغضب من الاجترار على حرمه وشتم أبيه وقد يكون متوسطا على ما يجب من وقت ما يجب بقدر
ما يجب وكذلك الفرع يكون منه فيتولد منه الجبن الهال ومفرطًا فيتولد منه الوقاحة والغمارة كمن
لا يفرغ من شتم آبائه وتضييع حرمه وأصدقائه وقد يكون متوسطا كما يجب وقدر ما يجب (وان مالت قوة
الشهوة الى طرف الزيادة تسمى شرها) بالتحرير وهو شدة الحرص الى الشيء (وان مالت الى النقصان
تسمى جودا) اعلم أن العفة لا تتعلق بالبالقوى الشهوية ولا تتعلق القوة الشهوية بالبالاذ الحيوانية
وهي المعلقة بالغارين وهما البطن والفرج ون الألوان الحسنة والالوان الطيبة والاشكال المنتظمة فهي
اذا ضبطت النفس عن الملاذ الحيوانية وهي حالة متوسطة بين افراط وتفریط (والجود هو الوسط وهو
الفضيلة) بل اس الفضائل من القناعة والزهد وغنى النفس والسخاء وعدمها يعني على جميع المحاسن
ويعبر عن لبوس المحامد ومن يتسم بسمة العفة قامت العفة له بحجة ما سواها من الفضائل وسهلت له
سبيل الوصول الى المحاسن (والطرفان) الافراط والتفریط (وذيئان مذمومتان) قد تنشأ عنهما ذائل
كثيرة كما سأتى بيانها (والعدل اذافات فليس له طرفان زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور) نعم قد
يتصور أن يكون للعدل طرفان متغايران باعتبار كماله ونقصانه وباعتبار ظهوره وفي وصفه الحقيقي وفي غير
وصفه بان يسمى عدلا بالإضافة وهو جور في الحقيقة وذلك كقولهم المساواة في الظلم عدل وهذا
يتصور فيما اذا انتشر الجور وصار كل من يأتي من الولاية يزيد جورا على الجور السابق فيأتي رجل فيبطل
تلك الزيادة ويقوم الناس على القانون السابق فذلك القانون السابق ولو كان في حد نفسه جورا الا أنه
بالإضافة لما يصدر من الناس من الزيادة هو عدل في الجمله ولكن ليس لطرفه اسم خاص يتميز به عن ضده
ومما يدل على اختلاف مراتب العدل انه ليس عدل عمر بن عبد العزيز بنحو الله كعدل عمر بن الخطاب
وحسن الله عنه كانه ليس عدل السلطان نور الدين الشهيد رحمه الله كعدل عمر بن عبد العزيز وكل منهم
عادلون في أزمته (وأما الحكمة فيسمى افراطها عند الاستعمال في الاغراض الفاسدة) التي لا يبيحها
الشرع (خبا) بالكسر (وجبرية) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الموحدة وهي الشطارة (ويسمى
تفریطها بلها) محركة وهو ضعف العقل (والوسط هو الذي يخص باسم الحكمة فاذا أمهات الاخلاق
وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونعني بالحكمة حالة للنفس بما يدرك الصواب من

الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية) وهي المشيئة بقوة العقلية العلية (ونعني بالعدل حالة للنفس وقوة بها تنسوس الغضب والشهوة وتحملها مع مقتضى الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها) أي الحكمة لا على حسب مقتضى النفس (ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في أقدامها أو إخمادها) سواء اعتبرت في النفس أو في العقل (ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع) وهذه الأربعة التي هي أمهات الأخلاق تسمى فضائل نفسية وبعضها يلزم بعضها فان العقل المعبر عنه بالحكمة إذا أشرف عقل صاحبه عن الأقدام على ما يورثه مذمة ويحمله على الأقدام على المخاوف التي تورثه حمدة وعلى أن يسمح بفضلات ما في يده من يحتاج اليه وأن يبذل لكل ذي حق حقه وذلك هو العفة والشجاعة والجود والعدل وكذلك إذا كان عدلاً يحمله عدله على ترك ما لا يجوز له تناوله وان لا يجزم بما يلزمه الأقدام عليه وأن لا يخل بفضلات في يده وإذا كان شجاعاً لا تقهره شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى ظم غيره ولا يخاف الفقر فيخل وبهذا النظر جعل بعض الشعراء الشجاعة سماحة والسماحة شجاعة فقال أيقنت ان من السماح شجاعة * ندى وان من الشجاعة جودا وجعل النبي صلى الله عليه وسلم دفع الشهوة جهاداً فقال جهادك هو الك وجعلت العفة جوداً فقبل الجود جودان جود في يدك وجود بما في يد غيرك وهو أعظمهما وهذه الفضائل إذا حصلت حصل بها الإنسانية والحرمة والكرم وعنها يتأصل الإسلام والامان والتقوى والاخلاص وقد أشار المصنف الى ما تصدر عنه الاخلاق الجيدة من اعتدال هذه الاصول الأربعة فقال (اذ من اعتدال قوة العقل يصدر حسن التدبير) وهو النظر اعواقب الامور واشتقاقه يقتضى ذلك لانه تأمل در الامر وعليه حدث قال الشاعر ومن ترك العواقب مهملات * فاكثر سعيه أبداً تبار

(وثقابة الرأي) أي نفوذه في اصابة الصواب (واصابة الظن) في الامور بضرب من الامارة (والظن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس) ويصدر عنه أيضاً جودة الفهم وجودة الخاطر وجودة الخيال والذكاء والفراسة وجودة الحفظ والبلاغة والفصاحة وكلها من توابع قلة العقل والضابط في ذلك ان العقل متى تقوى تولد من حسن نظره جودة الفكر وجودة الذكر ومن حسن فعله الفطنة وجزالة الرأي وتولد من اجتماع أربعمائة جودة الفهم وجودة الحفظ (ومن افراطها تصدر الجريرة) والخبء (والسكر والخداع والدهاء) والذكر وغير ذلك (ومن تفرطها يصدر البله والغفلة والغمارة والحق والجنون) وأعني بالغمارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التخيل) والمتصف به يقال له الغمر بالضم وهو الذي لم يدرك شيئاً ولم يجرب قال قطرب في مثله ان دموعي غمر * وليس عندي غمر أي هذا الغمر * اقصرت العتب * قال شارحه

بالفتح ماء كثراً * بالكسر حقد ستر * بالضم شخص مادري * شيئاً ولم يجرب (وقد يكون الانسان غمراً في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون ان الاحق) وهو الذي فقد جوهر عقله (مقصوده صحيح ولكن سلوكه لا طريق فاسد) فلو كانت له رؤية صحيحة في طريق الوصول الى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اثاره واختياره فاسداً) لا تنار عقله (وأما خالق الشجاعة فيصدر عنه الكرم) والسماحة (والنجدة) وهو عدم الجزع من المخاوف (والشهامة) وهو الحرص على ما يوجب الذكرا الجليل من العظام (وكبر النفس) أي كبر همها والكبير الهمة هو الذي لا يرضى بالهـم الحيوانية قدر وسعه (والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وأمثالها وهي محمود) والضابط فيه ان الشجاعة متى تقوى تولد منها الجود في حال النعمة والصبر في حال المحنة والصبر في الجزع وورث الشهامة المختصة بالرجولية كما قال الشاعر بخلة تبار جالا للتصبر والاسى * وتلك انغواني للبكا والما حتم

الحكمة ويضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها ونعني بالشجاعة كون قوة الغضب منقاداً للعقل في أقدامها أو إخمادها ونعني بالعفة تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع فن اعتدال هذه الاصول الأربعة تصدر الاخلاق الجيدة كلها اذن من اعتدال قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن وثقابة الرأي واصابة الظن والظن لدقائق الاعمال وخفايا آفات النفوس ومن افراطها تصدر الجريرة والسكر والخداع والدهاء ومن تفرطها يصدر البله والغمارة والحق والجنون وأعني بالغمارة قلة التجربة في الامور مع سلامة التخيل فقد يكون الانسان غمراً في شيء دون شيء والفرق بين الحق والجنون أن الاحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له رؤية صحيحة في سلوك الطريق الوصول الى الغرض وأما الجنون فانه يختار ما لا ينبغي أن يختار فيكون أصل اختياره واظهاره فاسداً وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة وأمثالها وهي

وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والبذخ والاستشاطعة والتكبر والعجب (٢٣١) وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة

والجزع والحساسة وصغر النفس والانقباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والاطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيحصل منه الحرص والشر والوقاحة والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلل للأنبياء والفقراء وغير ذلك فامهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي فروعهما ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بعده متفلونون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قرب به من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم إليه ويعتدون به في جميع الأفعال ومن انفلت عن هذه الأخلاق كلها وانصف باضدادها استحق أن يخرج من بين العباد والبلدان فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد عن الحضرة الإلهية (فينبغي أن يبعد) من وصفه هذا (كأن الأول قرب من الملك المقرب) والقرب من الملك هو الاتصاف بأوصافه الخاصة به (فينبغي أن يقتدي به ويتقرب إليه ولم يعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بتمام محاسن الأخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مالك في الموطأ بلاغا لما بعث لأتباعه مكارم الأخلاق وقد روى موصولا من حديث أبي هريرة بلفظ صالح الأخلاق رواه البخاري في الأدب والحاكم والبيهقي وعند الطبراني في الأوسط من حديث جابر أن النبي بعث بتمام مكارم الأخلاق وكما لمحاسن الأعمال وقد تقدم الكلام عليه في آداب العفة (وقد أشار القرآن إلى هذه

(وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف) محرمة (والبذخ) بالتعريك أيضا كلاهما بمعنى التكبر (والاستشاطعة) وهي السرعة إلى الغضب (والتكبر والعجب) بالضم رؤية النفس بالفضيلة وكلها أخلاق مذمومة (وأما تفريطها فيصدر منه المهانة والذلة والجزع) محرمة هو خزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه (والحساسة وصغر النفس) أي ذلها أي صغر همتها (والانقباض عن تناول الحق الواجب) وهو الحياء المذموم وهذه كذلك أخلاق مذمومة (وأما خلق العفة) المتعلقة بضبط القلب عن التطاع للشهوات البدنية (فيصدر عنه السخاء والحياء والصبر والمسامحة والقناعة والورع والطلاقة والمساعدة والظرف وقلة الطمع) وغنى النفس وهذه محاسن الفضائل وكلها محمودة والعفة هي المسهلة اليها والضابط فيها أن العفة إذا تقوت تولد منها لقناعة والقناعة تمنع من الطمع في مال الغير فتولد الأمانة (وأما ميلها إلى الإفراط أو التفريط فيصدر منه الحرص والشر والوقاحة) وهي قلة الحياء وصلابة الوجه (والخبث والتبذير والتقتير والرياء والهتكة والمجانة والعبث والملق والحسد والشماتة والتذلل للأنبياء) لاجل غناهم (واستحقار الفقراء) لاجل فقرهم (وغير ذلك) والضابط السكينة في ذلك أن تمام العفة يتعلق بحفظ الجوارح فن عدم عفة القلب يكون منه التهمى والظن اللذان هما رأس كل رذيلة لأن من تمنى ما في يد غيره حسده وأدى حسده إلى المعاداة وإذا عاداه نازعه بمقابلته ومن أساء الظن عادى وبغى ولذلك نهى الله تعالى عنهما جميعا فقال ولا تتنوما فضل الله به بعضكم على بعض وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن أن بعض الظن أثم فامرهم فيها بقطع شجرتين يتفرع عنهما ماجل الرذائل والمآثم ولا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر في عدمها في اللسان يصدر السخرية والتجسس والغيبة والهمز والتمنيح والتنازع باللقاب ومن عدمها في السمع يصدر الاصغاء إلى المشهورات القبيحة وهم ما وعده الجوارح كلها أن لا يطلقها صاحبها في شيء مما يختص كل واحد منها إلا فيما سوغ فيه العقل والشرع دون الشهوة والهوى ولم يذكر العدالة وهي من الامهات وقد تقدم انه ليست ثمرة زيادة ونقصان ولكنها إذا تقوت تولد الرحمة والرحمة من الاشفاق ومن أن يفوت ذاق حقه فهي تولد الحلم والحلم يقتضي العفو (فامهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربعة) النفسية (وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل والباقي) مما يذكر منها (فروعهما) التي تتفرع عنها وتتفرع أيضا من الفروع فروع أخرى وكلها داخلية تحت المحمودة (ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا) سيدنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقد كان صلى الله عليه وسلم أحكم الناس وأعقلهم وأشجعهم وأعفهم وأعدلهم كما ثبت ذلك كله في الأخبار الصحيحة الماضية في كتاب أخلاق النبوة (والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قرب به من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن القريب من القريب قريب (وكل من جمع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم إليه ويعتدون به في جميع الأفعال) (ومن انفلت عن جملة هذه الأخلاق كلها وانصف باضدادها استحق أن يخرج من بين العباد والبلدان فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد عن الحضرة الإلهية) (فينبغي أن يبعد) من وصفه هذا (كأن الأول قرب من الملك المقرب) والقرب من الملك هو الاتصاف بأوصافه الخاصة به (فينبغي أن يقتدي به ويتقرب إليه ولم يعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بتمام محاسن الأخلاق كما قال صلى الله عليه وسلم) فيما رواه مالك في الموطأ بلاغا لما بعث لأتباعه مكارم الأخلاق وقد روى موصولا من حديث أبي هريرة بلفظ صالح الأخلاق رواه البخاري في الأدب والحاكم والبيهقي وعند الطبراني في الأوسط من حديث جابر أن النبي بعث بتمام مكارم الأخلاق وكما لمحاسن الأعمال وقد تقدم الكلام عليه في آداب العفة (وقد أشار القرآن إلى هذه

من بين البلاد والعباد فانه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد فينبغي أن يبعد كما أن الأول قريب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدي به ويتقرب إليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا بتمام مكارم الأخلاق كما قال وقد أشار القرآن إلى هذه

الاخلاق في أوصاف المؤمنين فقال تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي ثمرة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي يرجع الى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع الى استعمال قوة الغضب على شرط العقل وحده (٢٣٢)

الاعتدال فقد وصف الله تعالى الصحابة فقال أشداء على الكفار رحماء بينهم إشارة الى أن للشدة موقعا وللرجة موقعا فليس السكال في الشدة بكل حال ولا في الرجة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه وقبحه وبيان أركانه وثمراته وفروعه

* (بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة) *
اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استثقل المجاهد في الرياضة والاشتغال بتركية النفس وتهذيب الاخلاق فلم تسمح نفسه بان يكون ذلك لقصوره ونقصه وخبث دخلته بكسر الدال أي باطن أمره (فزعهم فبم قرره ان الاخلاق لا يتصور تغييرها) مما جعل عليها ان خبرا وان شرا (وان الطباع غرائز لا تتغير واستدل فيه بأمرين أحدهما ان الخلق) بالضم (هو صورة الباطن كما ان الخلق) بالفعل هو (صورة اقاها وخلقها الظاهرة لا يقدر على تغييرها) عما هي عليه (فالطويل لا يمكنه ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير يقدر على ان يجعل نفسه طويلا ولا القبيح) الصورة (يقدر على تحسين صورته وكذلك القبيح الباطن يجري هذا المجرى) وربما تعلقوا بقوله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجها حسنا فليسكركم الله تعالى نقله الراغب في الذريعة والذي عند البيهقي وابن عساكر من حديث ابن عباس من آتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه وباراه الطبراني في الاوسط من حديث ابن مسعود فرغ الى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والاجل ورواه أيضا ابن عساكر من حديث أنس بلفظ فرغ الله من أربع قالوا وبحال أن يقدر الخلق على تغيير فعل الخلق وربما تعلقوا بقول الشاعر

وما هذه الاخلاق الا غرائز * فمنهم محمود ومنها مذموم

ولن يستطيع الدهر تغيير خلقه * بنصح ولا يستطيعه متكرم

(والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب والشهوة وقد جرى بذلك بطول المجاهدة وعرفنا ان ذلك من مقتضى المزاج والطبع وانه لا ينقطع من الآدمي) بحال (فاستغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان المطلوب هو قطع الثقات القاب الى الخطوط العاجلة) والذات الحاضرة (وذلك بحال وجوده فنقول) لهذا الزاعم (لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير) كما تقول (لبطل) فائدة (الوصايا والمواعظ والتأديبات) والوعد والوعيد والامر والنهي ولما حوز العقل أن يقال للعبد لم فعلت ولم تركت (و) لو لم يكن كذلك (لما قال صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم) فلو لم يكن لما أمر بتحسين الاخلاق قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقد تقدم قريبا وروى أحمد من حديثه يامعاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقد تقدم قريبا

(وكيف

يجرى هذا المجرى والثاني انهم قالوا حسن الخلق بقمع الشهوة والغضب وقد جرى بذلك بطول المجاهدة

وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فانه لا ينقطع عن الآدمي فاستغاله به تضيق زمان بغير فائدة فان الطبع هو قطع الثقات القلب الى الخطوط العاجلة وذلك بحال وجوده فنقول لو كانت الاخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا أخلاقكم

وكيف يذكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن اذ ينقل البازي من الاستيحاش الى الانس والكب من شره الا كل الى التأديب
والامساك والتخليصة والفرس من الجاح الى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغيير للاخلاق والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول
الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله كالسماء (٣٣٣) والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا

وسائر أجزاء الحيوانات
وبالجملة كل ما هو حاصل
كامل وقس الفراغ من
وجوده وكما والى ما وجد
وجودا ناقصا وجعل فيه قوة
لقبول السكال بعد ان وجد
شرطه وشرطه قد يرتبط
باختيار العبد فان النواة
ليست بتفاح ولا تخل الا
أنها خلقت خلقة يمكن أن
تصير نخلة اذا انضاف
الترية اليها ولا تصير تفاحا
أصلا ولا بالترية فاذا صارت
النواة متأثرة بالاختيار حتى
تقبل بعض الاحوال دون
بعض فكذا الغضب
والشهوة لو أردنا تعهما
وقهرهما بالكيه حتى
لا يبقى لهما أثر لم تقدر عليه
أصلا ولو أردنا سلاستهما
وقودهما بالرياضة والمجاهدة
فقد راعا عليه وقد أمرنا بذلك
وصار ذلك سبب نجاتنا
ووصولنا الى الله تعالى نعم
الجبلة مختلفة بعضها
سريعة القبول وبعضها
بطيئة القبول ولاختلافها
سببان أحدهما قوة
الغريزة في أصل الجبلة
وامتداد مدة الوجود فان
قوة الشهوة والغضب

(وكيف يذكر هذا في حق الآدمي) أم كيف يمنع (وتغيير خلق البهيمة ممكن) مشاهد (اذ ينقل الصيد)
كالأسد والفهد والتمر والذئب (من الوحش الى الانس) بالعادة (والكب من الاكل الى التأديب
والامساك) بالتعليم (والفرس من الجاح الى السلاسة) بالترويض (وكل ذلك تغيير للاخلاق) بلاشك
(والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن نقول الموجودات منقسمة الى مالا مدخل للآدمي واختياره في
أصله وتفصيله كالسماء والارض والكواكب بل أعضاء البدن داخل وخارجا وسائر أجزاء الحيوانات
وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقس الفراغ من وجوده وكما والى ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة
لقبول السكال بعده ان وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار العبد) وحاصل هذه العبارة ان الله تعالى
خلق الاشياء على ضربين أحدهما بالفعل ولم يجعل للعبد فيه عملا كالسماء والارض والثاني خلقه خلقه تما
وجعل فيه قوة ورشح الانسان لا كماله وتغيير حاله وان لم يرشحه لتغيير ذاته كالنواة التي فيها قوة الخلق
(فان النواة ليس بتفاح ولا تخل الا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير) بعون الله تعالى (نخلان انضاف
اليها الترية) ويمكن أن يفسدها افسادا (ولا تصير تفاحا أصلا ولا بالترية) لانه ليس فيها قوة التفاح
(فاذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الاحوال دون بعض فكذا ذلك) خلق الانسان بحري
هذا المجري في أنه لا سبيل للانسان الى تغيير القوة التي هي السجية وجعل له سبيلا الى اسلاستها ألا ترى
(الغضب والشهوة لو أردنا قهرهما وقهرهما بالكيه حتى لا يبقى لهما أثر لم تقدر عليه أصلا ولو أردنا سلاستهما
وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك) ووعدا بالاجر عليه (وصار ذلك سبب نجاتنا
ووصولنا الى الله تعالى) ولهذا قال تعالى قد أفزع من زكاه وقد خاب من دساها (نعم الجبلة مختلفة بعضها
سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول) وبعضها في الوسط وكل لا ينفك من ان يقبل وان قل قال الراغب
وأرى ان من منع من تغيير الخلق فانه اعتبر القوة نفسها وهذا صحيح فان النوى محال أن يثبت منه الانسان
تفاحا ومن أجاز تغييره فانه اعتبر اخراج ما في القوة الى الوجود وافساده باهماله نحو النوى فانه يمكن أن
يتفقد فجعل تخلاها وأن يترك مهملا حتى يعفن وهذا صحيح أيضا باختلافها بسبب اختلاف نظرها والله
أعلم ثم ذكر المصنف أسباب اختلاف الجبلة فقال (ولاختلافها سببان أحدهما قوة الغريزة في أصل
الجبلة وامتداد مدة الوجود فان قوة الشهوة والغضب والتفكير موجودة في الانسان ولكن أصعبها أمرا
وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم القوى الشهوية (وجودا) في الانسان وأشدّها به
تشبها وكثرها منه كما (اذ الصبي في مبدأ الفطرة تتخلق له الشهوة) وتولد معه بل وفي الحيوان الذي هو
جنسه بل في النبات الذي هو جنس جنسه (ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب) أي قوته (وبعد
ذلك) آخر (تخلق له قوة) الفكر والنطق (والتميز والسبب الثاني ان الخلق قديتا كد بكثرة العمل
بمقتضاه والطاعة له) والانتقاد اليه (وباعتقاد كونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب)
المرتبة الاولى هو الانسان العاقل (يضم الغنى وسكون الفاء) الذي لا يميز بين الحق والباطل (من الاعتقاد
(والجميل والقيبح) من الافعال (بل يبقى كما فطر عليه) أي جبل عليه) (خاليا عن جميع الاعتقادات) الصحيحة
والفاسدة كالاعراب وأهل السواد (ولم تشمأ أيضا شهوته باتباع اللذات فهذا) الذي وصفه ذكر
(سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج) في مرأولته (الا الى تعليم مرشد) كامل يهديه الى طريق الخير

والتكبر موجود في الانسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة فانها أقدم وجودا اذ الصبي في مبدأ الفطرة تتخلق له
الشهوة ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب وبعد ذلك يخلق له قوة التميز والسبب الثاني أن الخلق قديتا كد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة
له وباعتقاد كونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب الاولى هو الانسان العاقل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقيبح بل
يقي كما فطر عليه خاليا عن جميع الاعتقادات ولم تستقم شهوته أيضا باتباع اللذات فهذا سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج الا الى معلم ومرشد

والى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان والثانية أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقيادا (٣٣٤) لشهوته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم تقصيره في عمله

فأمره أصعب من الأول اذ قد تضاعفت الوظيفة عليه اذ عليه قدر ماضى في نفسه أولا من كثرة الاعتقاد للفساد والآثران يغرس في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجملة محل قابل للروضة ان انتهض لها بعد وتشهير وحزم والثالثة أن يعتقد في الاخلاق القبيحة أن الواجبة المستحسنة وانما حق وجب وتربي عليها فهذه اتكاد تتنوع معالجته ولا يرجى صلاحه الاعلى التدور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع النشوة على رأى الفاسد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهى به ويزن أن ذلك يرفع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذئب والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط وهما يرشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعنا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربعة درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من برهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقادات متداعية واثنتين في الفعل وهما أن يتروك العادات السيئة فيجعلها بحيث يبغضها فيتحبب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينتفع بها وكأنه يكمل باربعة درجات فانه ينتكس باربعة درجات درجتين في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقيقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تمام اعتقادا فاسدا فيتلطخ به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجميلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخرى وهما الانا دعى مادام حيا فلا ينقطع عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه المنشوة الخيل الفاسد وقد (وقع) ذلك (لطائفة) من المتسمين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية (فمع هذه الصفات بالكيفية ومحوها) وان الانسان لا يصير خارا جاعنا جلة الهائم وأسرها الهوى الا بامتناعها والاضرة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا يأتى به (و) لكن (هيئات) فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبلية) والحكمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولوانقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصورت مرتنة لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

فيه تدى سريعا ومن هنا قال القطب الشمر اوى لقد ارشدت كذا وكذا من أهل السواد الى الله تعالى فوصلوا واجتهدت في ارشاد من يتهم بطلب العلم فلم ينبجع الا في اثنين أو ثلاثة وما ذلك الا أن لوح قلوب أولئك لم ينقش فيه شيء من الاعتقادات فقبولوا سريعا وهؤلاء قد نقش في لوح قلوبهم بعض الاعتقادات فلم يسرعوا للقبول (والى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان) المرتبة (الثانية) أن يكون قد عرف قبح القبيح ولكنه لم يتعود العمل الصالح فزين له سوء عمله فتعاطاه) وتناولوه (انقيادا) لشهوته واعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه (فأعجت بصيرته) (لكن علم تقصيره في عمله فأمره) أصعب من الأول اذ تضاعفت الوظيفة عليه (أولا) (قلع ماضى في نفسه من التعود للفساد) وذلك يستدعى مجاهدة لصعوبة القلع (والآثران يغرس في نفسه صفة التعود للصالح) وهذا بآدنى مزاولة (ولكنه في الجبلية محل قابل للرياضة ان انتهض لها بعد وحزم وتشهير) وساعدته مع ذلك العناية الالهية المرتبة (الثالثة) أن يعتقد في الاخلاق القبيحة انها الواجبة المستحسنة وانما حق وجب وتربي على ذلك) ولم يدخل عليه ما يخالفه الى أن كبر عليه ورسخ اعتقاده ذلك في نفسه رسوخا تاما (فهذا اتكاد تتنوع معالجته) ولا يرجى صلاحه الاعلى التدور (والقلع) وذلك لتضاعف أسباب الضلال) وهؤلاء كأهل البدع والضلال من المعتزلة والروافض فانهم استحسنوا ما تلقفوه من آباءهم وشيوخهم تفريرا لاعتقادات الفاسدة فرسخت في قلوبهم من حين نشئهم الى أن كبر واعلموا فلو تليت عليهم أساطير الاولين ببراهين واضحة لم تنكد طباعهم تميل الى سماعها وقد استحوذ الشيطان عليهم وحسن لهم ما اعتقدوه فلم ينبجع فيهم طريق الارشاد وأبطأت غرائزهم عن القبول المرتبة (الرابعة) أن يكون مع وقوع نشئته على رأى الفاسد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويتباهى به) بين أقرانه (ويزن أن ذلك يرفع من قدره) ويعلى من شأنه (وهذا هو أصعب المراتب) الاربعة (وفي مثله قيل من التعذيب تهذيب الذئب) اذ هو يجبول على الشر والفساد فتهديب أخلاقه بالاصلاح تعذيب نفس وتضييع وقت بلا فائدة وقالوا في ذلك اذا كان الطباع طباع سوء * فليس ينفع فيه الاذيب * (والاول من هؤلاء جاهل فقط والثاني جاهل وضال فقط) وهما يرشدان سواء كان المرشد شيخا أو باعنا من نفسه (والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير) وهما لا يقبلان الارشاد واعلم أن كمال الانسان في الفضيلة باربعة درجات اثنتين في الاعتقاد وهما أن يعتقد الجليل ويحصل اعتقاده من برهين واضحة وأدلة قاطعة لاعتقادات متداعية واثنتين في الفعل وهما أن يتروك العادات السيئة فيجعلها بحيث يبغضها فيتحبب الرذيلة يتوصل الى الفضيلة وأن يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث يؤثرها وينتفع بها وكأنه يكمل باربعة درجات فانه ينتكس باربعة درجات درجتين في الاعتقاد وهما أن لا يعتقد من العلوم الحقيقة فيبقى منها غفلا وأن يعتقد عن تمام اعتقادا فاسدا فيتلطخ به ودرجتين في العمل وهما أن لا يتعود العادة الجميلة رأسا وأن يتعود العادة القبيحة (وأما الخيال الاخرى وهما الانا دعى مادام حيا فلا ينقطع عنه الغضب والشهوة وحب الدنيا وسائر هذه المنشوة الخيل الفاسد وقد (وقع) ذلك (لطائفة) من المتسمين بالعلم (ظنوا ان المقصود من المجاهدة النفسية (فمع هذه الصفات بالكيفية ومحوها) وان الانسان لا يصير خارا جاعنا جلة الهائم وأسرها الهوى الا بامتناعها والاضرة وغرته وصرفته من طريق الخير وهذا لا يأتى به (و) لكن (هيئات) فان الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبلية) والحكمة اقتضت أن يبلى بها الانسان (ولوانقطعت شهوة الطعام لهلك الانسان) بيان ذلك الشهوة لو تصورت مرتنة لم يمكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة

ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطاع النسل ولوانه لم يندم الغضب بالكيفية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه ولهالك ومهما بقي أصل الشهوة فبقي لا يحاله حب المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطلوب اماطة ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها الى الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط والمطلوب في صفة الغضب

(٢٣٥)

عن التهور وعن الجبن جميعا وبالجملة أن يكون في نفسه قويا ومع قوته منقاد للعقل ولذلك قال الله تعالى أشداء على الكفار رجاء بينهم وصفهم بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكيفية والانبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك اذ قال صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وكان اذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حقا فكان عليه السلام لا يخرج غضبه عن الحق وقال تعالى والكاذبين الغيظ والغافلين عن الناس ولم يقل والغافلين الغيظ فرد الغضب والشهوة الى حد الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما ممكن وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى العقل على دفعها عن الانبساط الى الفحش وبالرياضة

بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحياة الدنيوية ولا سبيل الى الحياة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتخلل منه ولا يمكن اعادة ذلك الا بتناول الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة فاذا الشهوة محتاج اليها مرغوب فيها وتقتضى الحكمة الالهية بايجادها وترتيبها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والآية ثم من تناول الاغذية بالشهوة تصدر شهوة الوقاع (ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطاع النسل) ولا يمكن الوقاع بلا شهوة فاذا الشهوة مرغوب فيها لاجل ذلك ايضا (ولو انعدم الغضب بالكيفية لم يدفع الانسان عن نفسه ما يهلكه) ويستتبع حريمه لكن مثلها كمثل عدو تخشى مضربه من وجهه وترجى منفعة من وجهه ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به حتى العاقل أن يأخذ نفعه ولا يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما أصدر في ذلك قول المتنبي اذا تصور في وصف الشهوة وان قصد هانها أجود ما أرادها ومن تسكد الدنيا على الحران يرى * عدو له ما من صداقة بدت وأيضاف هذه الشهوة هي المشوقة لجميع الناس من لذات الجنسة اذ ليس كل الناس يعرف لذات المعقولة ولو توهمناها مرتعة لما تشوقوا الى ما وعدوا به من قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ومهما بقي أصل الشهوة خبيث لا يحاله حب المال الذي يوصله الى الشهوة حتى يحمله ذلك على امساك المال وليس المطلوب اماطة ذلك بالكيفية بل المطلوب ردها الى) مرتبة الاعتدال الذي هو وسط بين الافراط والتفريط (وهو خير الامور وأعدلها) فالمطلوب في صفة الغضب حسن الحية وذلك بان يتخلو عن التهور وعن الجبن جميعا (وهما الطرفان الرذيلان) وبالجملة أن يكون في نفسه قويا ومع قوته يكون منقاد للعقل فلا يقدم على شيء يخالفه العقل (ولذلك قال) الله (تعالى) في صفة الصحابة (أشداء على الكفار رجاء بينهم) فانه وصفهم (بالشدة وانما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب) عدمت الشدة الثابتة بنص القرآن وفي انعدامها انعدام الغضب ولو بطل الغضب (لا تمتنع جهاد الكفار) المأمور به (وكيف يقصد قلع الغضب والشهوة بالكيفية والانبياء) عليهم السلام مع عصمتهم (لم ينفكوا عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر (وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول الا حقا فكان الغضب لا يخرج عنه الحق) قال العراقي رواه الشيخان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة شراج الحرة فقال ان كان ابن عمك فتاوت وجار رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ما من حديث أبي سعيد الخدري وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه واهما من حديث عائشة ما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله ولمسلم وما نزل منه شيء فبينتهم من صاحبه الحديث (وقال تعالى والكاذبين الغيظ والغافلين الغيظ) (فرد الشهوة والغضب الى الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليه ممكن) متيسر (وهو المراد بتغيير الخلق فانه ربما تستولى الشهوة على الانسان بحيث لا يقوى عقله على الفواحش وبالرياضة تعود الى حد الاعتدال فدل ان ذلك ممكن والتجربة والملاحظة تدل عليه دلالة بينة لاشك معها والذي يدل على أن المطلوب الوسط في الاخلاق دون الطرفين ان السخاء خلق مطلوب شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثبت الله تعالى عليه فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا) أي لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يقتصروا) أي ولم يضيقوا تضيق

تعود الى حد الاعتدال فدل أن ذلك ممكن والتجربة والملاحظة تدل على ذلك دلالة لاشك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الاخلاق دون الطرفين ان السخاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير وقد أثبت الله تعالى عليه فقال والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتصروا

وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال الله تعالى كما واشر بوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها وهذا السر (٣٣٦) وتحقيق وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال

الله تعالى الا من ألقى الله بقلب سليم والنجس من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليما منهما أي لا يكون ملتفتا الى المال ولا يكون حريصا على انفاقه ولا على امساكه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك فكان كمال القلب أن يصرفه عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر لا حار ولا بارد بل هو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين وكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم هذا هو المطلوب وهو ممكن نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقع عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لانه لو رخص له في أدنى شيء

الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير منع الواجب (وكان بين ذلك قواما) أي وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما (وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلا لمنع الشحيح واسراف المبدثر نهى عنهما أمرا بالاعتدال بينهما الذي هو الكرم فتقدم ملوما محسورا أي فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير ومحسورا أي نادما أو منقطع عاين لا شيء عندك (وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجود قال تعالى وكافوا واشربوا ولا تسرفوا وقال في الغضب أشداء على الكفار رجاء بينهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الامور أوسطها) قال العراقي رواه البيهقي في شعب اليمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا ورواه الحافظ أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الجبائي في الاربعين العلوية من طريق أهل البيت من حديث علي ولا يصح اه قلت ورواه ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند مجهول عن علي مرفوعا وهو عند ابن جرير في التفسير من قول مطرف بن عبد الله يزيد بن مرة الجعفي وللدليلى بلا سند عن ابن عباس مرفوعا خير الاعمال أوسطها في حديث أوله دوموا على أداء الفرائض وللعسكري من طريق معاوية بن صالح عن الازاعي قال ما من أمر أمر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصاتين لا يبالى أيهما أصاب الغلو أو التقصير ولا يبغي بسند رجاله ثقات عن وهب بن منبه قال إن لكل شيء طرفين ووسطا فإذا أمسك باحد الطرفين مال الاخر وإذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليك بالوسط من الاشياء وأنشد بعضهم عليك بأوسط الامور فانها * نجاة ولا تترك ذلولا ولا صعبا وأنشدنا فيخنا المرحوم أبو الحسن علي بن موسى الحسيني لبعضهم

حب التناهي غلط * خير الامور الوسط

(وهذا السر وتحقيق وهو ان السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال تعالى الا من ألقى الله بقلب سليم) أي من الغش والكدر والنفاق أو من العوارض (والنجس من عوارض الدنيا والجود أيضا من عوارض الدنيا واشترط القلب ان يكون سليما بينهما أي لا يكون ملتفتا الى المال فلا يكون حريصا على امساكه ولا حريصا على انفاقه فان الحريص على الانفاق مصروف القلب الى الانفاق كما أن الحريص على الامساك مصروف القلب الى الامساك وكان كمال القلب في ان يصفو عن الوصفين جميعا) فان كلا الوصفين مرضاة للشيطان تتشأ عنهما الغلظة وإذا صفا القلب كذلك صار محلا للمعرفة وتنزل أنوار التوحيد (وإذا لم يكن ذلك في الدنيا طلبنا ما هو الا شبه بعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الفاتر) ذكر وفي حده انه (لا حار ولا بارد وهو وسط بينهما فكانه خال عن الوصفين فكذلك السخاء بين التبذير والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعفة بين الشره والجود وكذلك سائر الاخلاق فكل طرفي الامور ذميم فهذا هو المطلوب وهو ممكن جدا نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد (أن يقع عنده الغضب رأسا ويذم امساك المال رأسا ولا يرخص في شيء من ذلك) ولا يريه طريق الاعتدال في ذلك (لانه لو رخص له) في شيء منه اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرخص فيه وإذا قصد قطع الاصل وبالع فيه لم يتيسر له الا كسر سورته (بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن لا يرخص له في شيء من ذلك رأسا بل يطلب قاع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه ان غضبه بحق وان امساكه بحق) فيفتر بذلك فيقع

في اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن انه القدر المرخص فيه فإذا قصد قطع الاصل وبالع فيه ولم يتيسر له الا كسر سورته بحيث يعود الى الاعتدال فالصواب له أن يقصد قطع الاصل حتى يتيسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر للمريد فانه موضع غرور الحق اذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وان امساكه بحق

* (بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجملة) * قد عرفت ان حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها للعقل مطيعة وللشرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بحجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا (٢٢٧) معتدلين منقادين للعقل والشرع

فبصير عالما بغير تعليم ومؤدبا بغير تأديب كعبسى ابن مريم وبجى بن زكريا عليهم السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فربما يصي خلق صادق للهجة سخيا جريئا وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالاعتقاد وبخاطلة المتخلفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالاعتدال وبالوجه الثانى اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة وأعنى به حمل النفس على الاعمال التى يقتضها الخلق المطلوب فن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال (وان لم يكن ذا مال فلا يزال يواطى عليه مكافاً بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعاً ويتيسر عليه فيصير نفسه جواداً) وقد قيل لبعض الحكماء هل من جود يعم به الورى قال نعم ان تحسن خلقك وتدوى الخير لكل واحد وسبق حديث انكم ان تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة والحكمة والعدل فليكن على هيئة الشجعان والحكماء والعدل وان لم يعرض له مقام تظهر فيه نجدة ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته (وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه) وهواه ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً وطبعاً فيتيسر عليه ويسهل (وجميع الاخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها) وكما لها (أن يصير الفعل الصادر منه لذياً ويستطيعه وان كان ثقيلاً) فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال (على وجوهه) دون الذى يبذله عن كراهة نفس والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس (ترسخاً كاملاً) مالم يتم جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع العادات السيئة ومالم يواطى عليها مواطبة من يشتهى معها الى الافعال الجيدة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها) قد تقرر ان الانسان يكمل فى الفضيلة بأربع درجات اثنتين فى الاعتقاد واثنتين فى الفعل فالأثنان فى الفعل هما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث فيجب الرذيلة ويتوصل الى الفضيلة وان يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث

فى النقصان والله الموفق * (بيان السبب الذى به ينال حسن الخلق) * (على الجملة قد عرفت أن حسن الخلق يرجع الى اعتدال قوة العقل بكمال الحكمة والى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونها مطيعة للعقل والشرع وهذا الاعتدال) فى هذه القوى (يحصل على وجهين) أراد المصنف بهذه الجملة بيان سبب اختلاف الناس فى أخلاقهم وان الفضائل النفسية اما نظرى أو فعلية وكل منهما يحصل على وجهين (أحدهما بحجود الهى) وفيض ربانى (وكمال فطرى بحيث يخلق الانسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفى سلطان الشهوة والغضب بل خلقنا معتدلين منقادين للعقل والشرع فبصير بغير معلم) من البشر (عالماً وبغير مؤدب أدبياً) كاملاً وذلك (كعبسى بن مريم وبجى ابن زكريا) عليهم السلام (وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين) الذين حصل لهم من المعارف من غير ممارسة مالم يحصل للحكماء ونقل الراغب عن بعض الحكماء قال ان ذلك قد يحصل لغير الانبياء أيضاً فى الغيبة بعد الفينة (ولا يبعد أن يكون فى الطبع والفطرة ما قد ينال بالاكتساب فربما يصي خلق صادق للهجة سخيا جريئا) أى شجاعاً (وربما يخلق بخلافه فيحصل ذلك فيه بالتعود والتدرب) وبخاطلة المتخلفين بهذه الاخلاق وربما يحصل بالتعلم وبالعادة فمن صار فاضلاً طبعاً وعادة وتعلماً فهو كامل الفضيلة ومن كان رذلاً شكناً بثلاثتها فهو كامل الرذيلة وما كان بالتعلم فيحتاج فيه الى زمان وتدرب وممارسة ويتقوى الانسان فيه درجة فدرجة وذلك بحسب اختلاف الطباع فى الذكاء والبلادة (والوجه الثانى لاكتساب هذه الاخلاق المجاهدة والرياضة وأعنى به حمل النفس على الاعمال التى يقتضها الفعل المطلوب أى حق الانسان فى كل فضيلة أن يكتسبها خلقاً ويجعل نفسه ذات هيئة مستعدة لذلك سواء أمكنه أن يبرز ذلك فعلاً أم لم يمكنه (فن أراد مثلاً أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكاف تعاطى فعل الجواد وهو بذل المال) وان لم يكن ذا مال فلا يزال يواطى عليه مكافاً بمجاهدة نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعاً ويتيسر عليه فيصير نفسه جواداً) وقد قيل لبعض الحكماء هل من جود يعم به الورى قال نعم ان تحسن خلقك وتدوى الخير لكل واحد وسبق حديث انكم ان تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق الشجاعة والحكمة والعدل فليكن على هيئة الشجعان والحكماء والعدل وان لم يعرض له مقام تظهر فيه نجدة ولا معاملة بينه وبين غيره تبرز فيه عدالته (وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وغلب عليه التكبر فطريقه أن يواطى على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو فيها يجاهد نفسه) وهواه ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً وطبعاً فيتيسر عليه ويسهل (وجميع الاخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها) وكما لها (أن يصير الفعل الصادر منه لذياً ويستطيعه وان كان ثقيلاً) فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال (على وجوهه) دون الذى يبذله عن كراهة نفس والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس (ترسخاً كاملاً) مالم يتم جميع العادات الحسنة ومالم يترك جميع العادات السيئة ومالم يواطى عليها مواطبة من يشتهى معها الى الافعال الجيدة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها) قد تقرر ان الانسان يكمل فى الفضيلة بأربع درجات اثنتين فى الاعتقاد واثنتين فى الفعل فالأثنان فى الفعل هما أن يترك العادات السيئة فيجعلها بحيث فيجب الرذيلة ويتوصل الى الفضيلة وان يتعود العادات الحسنة فيجعلها بحيث

(٤٣ - (اتحاف السادة المنقنين) - سابع) ومتكاف الى أن يصير ذلك خلقاً وطبعاً فيتيسر عليه وجميع الاخلاق المحمودة شرعاً تحصل بهذا الطريق وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذياً فالسخرى هو الذى يستلذ بذل المال الذى يبذله دون الذى يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذى يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية فى النفس مالم تتعود النفس جميع العادات الحسنة ومالم تترك جميع الافعال السيئة ومالم يواطى عليها مواطبة من يشتهى معها الى الافعال الجيدة ويتنعم بها ويكره الافعال القبيحة ويتألم بها

كما قال صلى الله عليه وسلم (جعلت قرة عيني في الصلاة) ورواه الطبراني في الأوسط وفي الصغير من حديث أنس ورواه الخطيب في التاريخ مقتصرًا على الجملة الأخيرة وهو عند النسائي بهذا اللفظ ولفظ وجعل وقدرناه كذلك أحمد وأبو يعلى وأبو عوانة والبيهقي كما تقدم ذلك مفصلاً (ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو نقصان ولا ينال كمال السعادة به) وبين ذلك أن كل فعل فمحتاج إلى إيجاده ونجوده وترتيبه دينياً كان أو آخره بل لكن متى كان آخره يحتاج فيه مع ذلك إلى أمور لا يتم ولا يكمل إلا بها وهو أنه يجب أن يتعاطاها قصداً إلى المكربة وأن يتعزاه بخلوص الطوية وأن لا يقصده جلب منفعة دنيوية أو دفع مضرة فإنه يكون بفعله ذلك تاجراً ويجب عند بعض المحققين أن لا يطلب منفعة أخرى به أيضاً فقد قيل من عبد الله بعوض فهو لئيم ومن فعل ذلك بانشرح صدر فهو أولى ممن يفعله بمجاهدة نفس واستكراه (نعم المواظبة عليه بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركه لا بالإضافة إلى فعله عن طوع ولذلك قال الله تعالى وإنهم لكبيرة إلا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل) ولولا طول العمر لقل حظ الإنسان من السعادات الدنيوية التي لولاها لمنايات السعادات الآخروية (ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة) ما هي (فقال طول العمر في طاعة الله) قال العراقي ورواه القضاة في مسند الشهاب وأبو منصور والديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بأسناد ضعيف والترمذي من حديث أبي بكره وصححه أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله اه قات حديث أبي بكره ورواه كذلك أحمد وابن زنجويه والطبراني والحاكم والبيهقي بزيادة وشمر الناس من طال عمره وساء عمله وقدرى ذلك عن عبد الله بن بسر بلفظ خير الناس من طال عمره وحسن عمله ورواه كذلك أحمد وعبد بن حديد والترمذي وقال حسن غريب والطبراني والبيهقي والضايع في اللفظ له طوبى إن طال عمره وحسن عمله ورواه كذلك الطبراني وفيه بقية وقد عنعن عنه وعن جابر بلفظ أن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الأمانة ورواه الحاكم ورواه أيضاً بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً وعن أبي هريرة بلفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً فارقوا وأحمد والبخاري في معناه ما رواه الديلمي بسند فيه متروك من حديث أبي هريرة إذا أراد الله بقوم خيراً مد لهم في العمر وألهمهم الشكر (ولذلك كره الأنبياء والأولياء الموت فإن الدنيا مرعة الآخرة) أي محل حرث الآخرة وهو لا يتم إلا بطول البقاء لحصول كثرة الأعمال فهذه من كراهتهم للموت لما يسبق إلى الأذهان (وكما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل) أي أوفر (و) كانت (النفس أركى وأظهر) وكانت (الآخلاق أقوى وأرفع) لكثرة المواظبة بترينها (وإنما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وإنما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات) وكثرة المواظبة عليها تستدعي صحة البدن التي هي

كما قال صلى الله عليه وسلم (جعلت قرة عيني في الصلاة) ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستئصال فهو نقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالإضافة إلى تركها لا بالإضافة إلى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وإنهم لكبيرة إلا على الخاشعين وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرفع وأكمل ولذلك لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الأنبياء والأولياء الموت فإن الدنيا مرعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أركى وأظهر والآخلاق أقوى وإنما مقصود العبادات تأثيرها في القلب وإنما يتأكد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات

وغاية هذه الاخلاق أن يقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شيء أحب اليه من إقامته تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزنا بميزان الشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحاً به مستلذاً له (٣٣٩) ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة الى

حدد تصير هي قرة العين ومصير العبادات لذينة فان العادة تقتضي في النفس عجائب أغرب من ذلك فانا قد نرى الملوكة والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المغلس قد يغلب عليه من الفرح واللاذة بقماره وما هو فيه ما يستثقل معه فرح الناس بغير قمار مع أن القمار ربحاً سلبه ماله وخرب بيته وثره مفسداً ومع ذلك فهو يحبه ويلتذبه وذلك لطول الفقه له وصرف نفسه اليه مدة وكذلك للاعب بالجام قد يقف طول النهار في حرا الشمس قائماً على رجله وهو لا يحس بألمها لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جو السماء بل يرى الفاحر العيار يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السباط وعلى ذلك متبجح بنفسه وقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك نفر النفس وهو يقطع الواحد منهم ان يقرأ على أن يقرأ بما تعاطاه أو

المقصود الاعظام من الحياة وصحة البدن عبارة عن اعتدال القوى الاربع التي هي الجاذبة والممسكة والهاضمة والدافعة في أجزاء البدن الاربعة وهي العظام والعصب والحم والجلد فقد ظهر بذلك ان الفضائل الاخروية محتاجة الى الفضائل النفسانية كمان الفضائل النفسانية محتاجة الى الفضائل البدنية (وغاية هذه الاخلاق) وكما لها (أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله) عز وجل (فلا يكون شيء أحب اليه من الله ومن لقائه فلا يستعمل جميع ماله الا على الوجه الذي يوصله اليه) يكون (غضبه وشهوته من المسخرات له فلا يستعملهما الا على الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بأن يكون موزناً بميزان الشرع والعقل ثم يكون مع ذلك فرحاً به) ومبتجهاً (وملتذاً) ومستطيباً (ولا ينبغي أن يستبعد مصير الصلاة قرة عين) الانسان (ومصير العبادات لذينة) له (فان العادة تقتضي في النفس عجائب أعجب من ذلك فانا نرى الملوكة والمنعمين) من أهل الرفاهية (في أحزان دائمة) متواليبة (ونرى المقامر) الذي يلقب بالقمار (المغلس) الذي ليس عنده مال (قد يغلب عليه من اللاذة والفرح بقماره وما هو فيه ما يستثقل معه فرح الناس بغير القمار) ويستحب (مع أن القمار ربحاً سلب ماله وخرب داره وثره مفسداً) لا شيء له (ومع هذا فهو يحبه ويلتذبه وذلك لطول الفقه له ورده نفسه اليه مدة) حتى صار ممتزجاً بلحمه ودمه ولحمه له سبب آخر غير الفقه له هو كونه يسوق له الشيطان طول أمانه بأن يكون غالباً على رفيقه فيسلب ماله ويخرب داره فهو لم يزل كذلك ولم ينل من آماله شيئاً ولولا هذه الامنية لما ردد نفسه اليه بعد افلاسه فطول الالفة في خصوص القمار سبب ناقص واما كون أرباب النعم دائماً في حزن فله أسباب كثيرة اما لكبر همهم واما لكثرة وظائفهم المتعلقة بهم واما خوف زوال تلك النعم عنهم أو خوف نقص ما لديهم فتتشوش لذلك أذهانهم وتنشبت افكارهم فتراهم لا يقبلهم قرار ولا يكملوا زادت عليهم النعم زادوا غللاً وظالت أمانته وكثرت مشاعبه ودواعيه (وكذلك اللاعب بالجام) الذي يربى في البيوت (قد يقف طول نهاره في حرا الشمس قائماً على رجله وهو لا يحس بألمه لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها وتخليقها في جو السماء) وغاية حظه أن يجلب به حمام غيره بأن يؤلفه الى مأواه ويستجلب ما ليس له (بل ترى الفاحر العيار) الشاطر الذي يختار أموال الناس بلطف حيله ومكره (يفخر بما يلقاه من الضرب والقطع والبر على) ضرب (السباط وعلى تقديمه الى الصلب والشق وهو مع ذلك متبجح بنفسه وقوته في الصبر على ذلك) فانه (يرى ذلك نفر النفس حتى يقنع الواحد منهم أرباباً) على أن يقرأ بما تعاطاه أو تعاطاه غيره يعلم منه فيصبر على الانكار ولا يبالي بالعقوبات (النازلة عليه) فرحاً بما يعتقده كمالاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال) والعذاب (قرة عينه وسبب افتخاره) بين أقرانه حتى يشار اليه بالبنان (بل لا حالة أخس وأقبح من حالة الخنث) بكسر النون المشددة وقيل بفتحها (في تشبهه بالاناث في تنف الشعر) عن وجهه (وشم الوجه) أي تزيينه بالوشم (ومخالطة النساء) والتشبه بكلاهما (ونرى الخنث في فرح بحاله وافتخار بكاله في تخنثه يتباهى به مع المخنثين حتى يجري بين الحجامين والكلكسين) والزبالين (التفاخر والمباهاة كما تجري بين الملوكة والعلماء) وغيرهم (وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك من المخالطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

فرحاً بما يعتقده كلاً وشجاعة ورجولية فقد صارت أحواله مع ما فيها من النكال قرة عينه وسبب افتخاره بل لا حالة أخس وأقبح من حال الخنث في تشبهه بالاناث في تنف الشعر ووشم الوجه ومخالطة النساء فتري الخنث في فرح بحاله وافتخار بكاله في تخنثه يتباهى به مع المخنثين حتى يجري بين الحجامين والكلكسين التفاخر والمباهاة كما يجري بين الملوكة والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدة مديدة ومشاهدة ذلك في المخالطين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ

الباطل وتميل اليه والى القبايح فكيف لا تستلذ الحق لو ردت اليه مدة والتزمت المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة خارج
عن الطبع يضاهي الميل الى اكل الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميله الى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته فهو
كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه امرر بانى وميله الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما
غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحب الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حل به كما قد يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي
الطعام والشراب وهما سببان لحياتها (٣٤٠) فكل قلب مال الى حب شئ سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله الا اذا كان

أحب ذلك الشئ لكونه
معيناه على حب الله تعالى
وعلى دينه فعند ذلك لا يدل
ذلك على المرض فاذا قد
عرفت هذا فاطعنا هذه
الاخلاق الجيلة بمكن
اكتسابها بالرياضة وهي
تكلف الافعال الصادرة
عنها ابتداء لتصير طبعها
انتهاء وهذا من عجيب
العلاقة بين القلب
والجوارح أعنى النفس
والبدن فان كل صفة تظهر
فى القلب يفيض أثرها على
الجوارح حتى لا تتحرك الا
على وفقها للاحالة وكل فعل
يجرى على الجوارح فانه قد
يرتفع منه أثر الى القلب
والامر فيه دور ويعرف
ذلك بمثال وهو أن من أراد
أن يصير الخلق في الكتابة
له صفة نفسية حتى يصير
كاتباً بالطبع فلا طريق له
الآن يتعاطى بمحارحة
اليديما يتعاطاه الكاتب
الحاذق ويواظب عليه مدة
طويلة بما كمل الخط الحسن
فان فعل الكاتب هو الخط
الحسن فيتشبهه بالكاتب

الباطل) وتستطيعه وتميل الى القبايح (فكيف لا تستلذ الحق) وتستطيعه (لو ردت اليه مدة والزمت
المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور الشنيعة) الفاحشة (خارج عن الطبع يضاهي الميل الى اكل
الطين فقد يغلب على بعض الناس ذلك بالعادة) مع كمال ضرره للبدن (فاما ميلها الى الحكمة) وعلموها
(وحب الله ومعرفته وعبادته فهو كما ميل الى الطعام والشراب فهو مقتضى طبع القلب فانه امرر بانى
وميله الى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه) بمقتضى العادة (وانما غذاء القلب
الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض حل به) منعه عن ذلك الغذاء (كما
قد يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب) بسقوط شهواتها عنها (وهما سببان لحياتها) وقوام
بقائمها وفي نسخة وهما سببان لحياتها (فكل قلب مال الى حب شئ) من أمور الدنيا (سوى حب الله تعالى فلا
ينفك عن مرض) باطنى (بقدر ميله الا اذا أحب ذلك الشئ لكونه معيناه على حب الله وعلى دينه فعند
ذلك لا يدل ذلك على المرض) فانه حينئذ يكون من جملة أسباب الحب فى الله (فاذا قد عرفت هذا فاطعنا
هذه الاخلاق الجيلة بمكن اكتسابها بالرياضة) والمجاهدة (وهي تكلف الافعال الصادرة عنها ابتداء
لتصير طبعها انتهاء) أى فى آخر الامر (وهذا من عجيب العلاقة بين القلب والجوارح أعنى النفس والبدن
فان كل صفة تظهر فى القلب يفيض أثرها على الجوارح حتى تتحرك للاحالة على وفقها) أى على موافقة تلك
الصفة (وكل فعل يجرى على الجوارح فانه يرتفع منه أثر الى القلب) يتأثر به ويعرف منه ذلك (والامر فيه
دور ويعرف ذلك بمثال وهو أن من أراد أن يصير الخلق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصير كاتباً بالطبع
فلا طريق له الآن يتعاطى بمحارحة اليديما يتعاطاه الكاتب الحاذق ويواظب عليه مدة طويلة وهو حكاية
الخط الحسن فان فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبهه بالكاتب فكيف لا يزال يواظب عليه) بالادمان
والتدريب (حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه) ممكنة (فيصدر منه بالآخرة الخط الحسن طبعاً كما
كان يصدر في الابتداء فكيف) بمشقة (فكان الخط الحسن هو الذى جعل خطه حسناً ولكن الاول
متكافئ الا انه ارتفع منه أثر الى النفس ثم انخفض من النفس أثر الى الجوارح فصارت يكتب الخط الحسن
طبعاً) فهذا مثال الدور الذى بين عمل القلب والجوارح (وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس) بمعرفة
مالها وعليها (فلا طريق له الا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقهاء) بالدراسة والمطالعة (حتى
تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير) بذلك (فقيه النفس فكذلك من أراد أن يصير سخيماً عفيفاً
حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكافؤاً) أولاً (حتى يصير له ذلك بالعادة طبعاً ولا علاج له
الا ذلك) وقد ظهر بالسببان المتقدم انه فرق بين الطبع والتطبع والتصنع والتخلق (فانه فعل معه اشتغال ويحتاج الى تشييط من خارج والفعل معه استخفاف وارتياح ولا يحتاج الى
تعب من خارج فن لم يكن معه نفس الفعل حاصل احتاج الى تحصيله بجزالة التعب من خارج حتى يحصل له
لنفسه ويجوز له الحق بدرجة أهل الكمال فتعاطى أفعال من يريد أن يكون مثلهم هو التشبه بأفعالهم

وأخلاقهم

تتكافؤ ثم لا يزال يواظب عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعاً كما

كان يصدر منه في الابتداء فكيف كان الخط الحسن هو الذى جعل خطه حسناً ولكن الاول بتكافؤ الا انه ارتفع منه أثر الى النفس ثم
انخفض من القلب الى الجوارح فصارت يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له الا أن يتعاطى أفعال
الفقهاء وهو التكرار للفقهاء حتى تنعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير سخيماً عفيفاً حليماً
متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكافؤاً حتى يصير ذلك طبعاً له فلا علاج له الا ذلك

وأخلاقهم وهذا قد يكون محمودا وقد يكون مذموما فالحمود منه ما كان على سبيل الارتياض والتدرب
يتخراه صاحبه سرا فجهرا على الوجه الذي ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي وإياه قصد الشاعر
* ولن تستطيع الخلق حتى تخلقا * بل ورد في الخبر أنما العلم بالتعلم والمذموم منه ما كان على سبيل المراءاة
ولا يتخراه صاحبه الا حيث يقصد أن يذكرك به ويسمي ذلك رياء وتصنعا وتشبعا كما هو ظاهر في حال من
يريد أن يكون خطه حسنا يقال انه كاتب حاذق وان يكون فقيها يرجع اليه الناس في التفتيا فيجوز به
الجهاد والمال ولن يفتك من كان حاله كذلك من اضطراب يدل على تشبعه كافي كتاب كدلة الطمع المتكاف
كلما زدت تهقيقا زادك تعقيفا وعلى ذلك قال الشاعر

وایاه قصد امیر المؤمنین عمر بن الخطاب رضی الله عنه بقوله من تخاف للناس بغیر ما فیہ فضحه الله تعالى وحال المتبسم كالجرح یندمل علی فساد خلاید وان ینبعث وان کان بعد حین قال الشاعر

(وكان طالب فقه النفس لا يأس من هذه المرتبة بتعطيل ليلة) من الدراسة والمطالعة (ولا ينفالها بتكرار

ليلة فكذا طالب تركية النفس وتكميلها وتحليتها بالاخلاق الحسنة لا ينالها بعبادة يوم ولا يحرمها
بمعصيان يوم وهو معنى قوائمنا الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المأودة ولكن العطلة) بالضم اسم
من التعطيل (في يوم واحد ندعو الى مثلها ثم تتداعى قليلا قليلا حتى تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل
وأسافة وقتها فضيلة النية فكذا صغار المعاصي) فانها يجرب بعضها الى بعض حتى يفوت أصل السعادة
الذي هو الفوز بالمطلوب (بهدم أصل الايمان عند الخاتمة) أعاذنا الله من ذلك (وكما أن تكرار ليلة
واحدة (لا يحس بأثرها في تفقيه النفس) أي جعلها فقهية (بل يظهر فقه النفس شيئا فشيئا على التدرج)
والترتيب (مثل غزو البدن وارتفاع القامة) فانه لا يحس بها الا تدرجها (فكذا الطاعة الواحدة
لا يحس بأثرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال) وانما يحس به فيما بعد (ولكن لا ينبغي أن يستهان
بقليل الطاعات فان الجملة الكثيرة منها مؤثرة وانما اجتمعت الجملة من الاحاد فليكن واحدا تأثير) وهكذا
كل متعاط لفعل من الافعال الفلسفية فانه يتقوى فيه بحسب الزيادة منه ان خيرا فخير وان شرا فشر
فبا احتمال صغار الامور يمكن احتمال كبارها وباحتمال كبارها يستحق الجد (فما من طاعة الاولها أثر وان خفي
خفي فلها لاحالة ثواب لان الثواب بازاء الاثر وكذا المعصية وكمن من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلة
وهكذا على التوالي فيسوف نفسه يوما يوما) يقول سوف اقرأ بعد يوم ثم يأتي عليه ذلك اليوم فيؤخره الى يوم
آخر فهذا هو التسويف (الى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه فكذا من يستهين بصغار المعاصي ويسوف
نفسه بالتوبة على التوالي يوما يوما الى أن يختطفه الموت بغتة) أي فجأة (أو تراكم ظلمة الذنوب على قلبه)
تراكم السحب على عين الشمس (وتعذر عليه التوبة اذ القليل يدعو الى الكثير) ويجره اليه (ويصير
القلب مقيدا بسلاسل الشهوات لا يمكن تخليصه من مخالبها وهو المعنى) أي المقصود المشار اليه (بانسداد
باب التوبة) لصعوبة انفتاحه جعل كأنه مسدود وقيل للحكيم ألا تعظ فلا نافع قال ذلك على قلبه قفل ضاع
مفتاحه فلا سبيل الى معالجة فتحه (وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا
الآية) فريء بفتح السين فيهما وبضم وقيل بالفتح ما كان من فعل الناس وبالضم ما كان بخلق الله
وقيل بالفتح ما يسد البصر وبالضم ما يسد البصيرة ويؤيده قوله بعد فأغشيناهم فهم لا يبصرون نبه عليه

الذئوب على قلبه وتعتذر عليه التوبة اذا القليل يدعوا الى الكثير فيصير القاب مقيد باسلاسل شهوات لا يمكن تخليصه من مخالها. وهو المعنى بانسد ادباب التوبة وهو المراد بقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا الا آية

ولذلك قال علي رضي الله عنه ان الايمان ايبس وفي القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كاه وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب (٣٤٢)

الخفاف في تذكرته (ولذلك قال علي كرم الله وجهه ان الايمان يبدو في القلب لمة) وفي نسخة نكتة (بيضاء فكلما ازداد الايمان ازداد ذلك البياض فاذا استكمل العبد الايمان ابيض القلب كله وان النفاق ايبس وفي القلب نكتة سوداء فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله) وأخرج عبد بن حنبل عن مجاهد في قوله تعالى كلال بل وان على قلوبهم قال يعمل الذنب فيحيط بالقلب فكلما عمل ارتفعت حتى يغشى القلب وأخرج ابن جرير عنه قال كانوا يرون ان القلب مثل الكف فيذهب الذنب فيقبض منه ثم يذهب الذنب فيقبض حتى يختم عليه ويسمع الخير فلا يجده مسامحا وأخرج عبد بن حنبل عن الحسن قال الذنب على الذنب ثم الذنب على الذنب حتى يغمر القلب فيموت (فاذا قد عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة) الاصيلة (وتارة) تكون (باعتقاد الافعال الجيلة وتارة) تكون (بمشاهدة أرباب الافعال الجيلة ومصاحبهم قرناء الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذو فضيلة طبعيا واعتقادا وتعلما فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع والتفقه معاشرة الاقران السوء فقلبتهم وتيسرت له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبين من اخلافت به هذه الجهات) ولم تتظاهر عليه (ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحاله فن يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به) أي يرجأه ان خير الخير وان شر الشر (وما ظلمناهم) ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (ظلموا أنفسهم بالاعتقاد على العادات القبيحة فرسخت فيها وبمعاشرة قرناء السوء فأطمت قلوبهم وعميت بصائرهم فصاروا أحقاء بالبعد عن حضرة الحق ثم لا انسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال اما ان يكون في ابتداءها يقال هو عبد لها وانها ولذا قال بعضهم من لم يخدم العلم لم يرعه والثاني أن يتوسطها فيقال أخذوها وصاحبها والثالث أن ينتهي فيها بقدر وسعه وينصرف فيها كما أراد فيقال هو سيد لها ورهبها غاية الفاضل في الفضيلة أن تقع منه الفضائل أبدا من غير فكر ولا روية بغلبة قواها عليه وبعدم انبساطها منه وغاية الرذل في الرذيلة أن تقع منه الرذائل بغلبة قواها عليه ولهذا أحد الخلق بأنه حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية والله الموفق

(بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق) * (قد عرفت من قبل ان الاعتدال في الاخلاق هو صحة في النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كما كان الاعتدال بين مزاج البدن هو صحة له) بان تعادل القوى الاربع في أجزاء البدن (والميل عن الاعتدال مرض فيه) بان تخالف احدى القوى (فليتخذ البدن مثالا) لذلك (فنعقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها) بالرياضة والمجاهدة (وكسب الفضائل والاخلاق الجيلة لها مثال البدن وعلاجه بمحو العلل عنه وكسب الصحة له وجلبها اليه) باستعمال ما يناسبه (فيكون الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى العلة المغيرة له بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال) المختلفة (فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيحا على الفطرة) الاسلامية (وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) كما ورد في الخبر

القلب كله فاذا عرفت أن الاخلاق الحسنة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون بابتعاد الافعال الجيلة وتارة بمشاهدة أرباب الافعال الجيلة ومصاحبهم وهم قرناء الخير واخوان الصلاح اذ الطبع يسرق من الطبع الشر والخير جميعا فن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صار ذو فضيلة طبعيا واعتقادا وتعلما فهو في غاية الفضيلة ومن كان رذالا بالطبع والتفقه معاشرة الاقران السوء فقلبتهم وتيسرت له أسباب الشر حتى اعتادها فهو في غاية البعد من الله عز وجل وبين الرتبين من اخلافت به هذه الجهات) ولم تتظاهر عليه (ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحاله فن يعمل مثقال ذرة خيرا به ومن يعمل مثقال ذرة شرا به) أي يرجأه ان خير الخير وان شر الشر (وما ظلمناهم) ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (ظلموا أنفسهم بالاعتقاد على العادات القبيحة فرسخت فيها وبمعاشرة قرناء السوء فأطمت قلوبهم وعميت بصائرهم فصاروا أحقاء بالبعد عن حضرة الحق ثم لا انسان مع كل فضيلة ورذيلة ثلاثة أحوال اما ان يكون في ابتداءها يقال هو عبد لها وانها ولذا قال بعضهم من لم يخدم العلم لم يرعه والثاني أن يتوسطها فيقال أخذوها وصاحبها والثالث أن ينتهي فيها بقدر وسعه وينصرف فيها كما أراد فيقال هو سيد لها ورهبها غاية الفاضل في الفضيلة أن تقع منه الفضائل أبدا من غير فكر ولا روية بغلبة قواها عليه وبعدم انبساطها منه وغاية الرذل في الرذيلة أن تقع منه الرذائل بغلبة قواها عليه ولهذا أحد الخلق بأنه حال للانسان داعية الى الفعل من غير فكر ولا روية والله الموفق

الاعتدال مرض فيه فلتنخذ البدن مثالا فنقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجيلة اليها مثال البدن في علاجها بمحو العلل عنه وكسب الصحة وجلبها اليه وكما أن الغالب على أصل المزاج الاعتدال وانما تعثرى المعدة المضرة بعوارض الاغذية والاهوية والاحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلا صحيحا على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه

أى بالاعتقاد والتعليم تكتسب الرذائل وكما أن البدن في الابتداء لا يتخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوة والتربية بالغذاء فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكمل بالتربية وتهذيب الاخلاق والتغذية بالعلم وكما أن البدن ان كان صحيحاً فشان الطبيب تهذيب القانون
الحافظ للصحة وان كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي أن تسعى لحفظها وجلب
مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها وان كانت عدجة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى (٢٤٣) جلب ذلك اليها وكما ان العلة المغيرة

لاعتدال البدن الموجبة
للمرض لاتعالج الابضدها
فان كانت من حرارة
فبالبرودة وان كانت من
برودة فبالحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض
القلب علاجها بضدها
فيعالج مرض الجهل بالتعليم
ومرض البخل بالتسخي
ومرض الكبر بالتواضع
ومرض الشره بالكف
عن المشتى تكافوا كما انه
لا بد من الاحتمال لمرارة
الدواء وشدة الصبر عن
المشتيات لعلاج الابدان
المريضة فكذلك لا بد من
احتمال مرارة المجاهدة
والصبر لمداداة مرض
القلب بل أولى فان مرض
البدن يخص منه بالموت
ومرض القلب وانعياد
بأنه تعالى مرض يدوم
بعد الموت أبداً وكما
أن كل مبرد لا يصلح لعله
سببها الحرارة الا اذا كان
على حد مخصوص ويختلف
ذلك بالشدة والضعف
والدوام وعدمه والكثرة
والقلة ولا بد له من معيار
يعرف به مقدار النافع
منه فانه ان لم يحفظ معياره

وتقدم ذكره قريباً (أى) يغيرانه الى الاديان المختلفة و) بالتعود والتعليم تكتسب الرذائل فكما ان البدن
في الابتداء لا يتخلق كاملاً وإنما يكمل ويقوى بالنشوة والتربية بالغذاء) على التدرج (فكذلك النفس
تخلق ناقصة قابلة للكمال) مستعدة له (وإنما تكمل بالتزكية وتهذيب الاخلاق) بالرياضة (والتغذية)
بالعلم النافع (وكما ان البدن ان كان صحيحاً فشان الطبيب) الحاذق (تهذيب القانون الحافظ للصحة وان
كان مريضاً فشانه جلب الصحة اليه فكذلك النفس منك ان كانت زكية طاهرة مهذبة الاخلاق فينبغي
أن تسعى لحفظها وحفظ صفاتها وجلب مزيد قوة اليها واكتساب زيادة صفاتها) بالقانون الالهى (وان
كانت عدجة الكمال والصفاء فينبغي أن تسعى لجلب ذلك اليها) بالعلاج الموافق وان كانت مشحونة
بالاخلاق السيئة فينبغي أن تسعى لما ينيلها منها (وكما أن العلة المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة للمرض
لا تعالج الابضدها) في الغالب (ان كانت من حرارة فبالبرودة وان كانت من برودة فبالحرارة فكذلك
الرذيلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها فيعالج مرض الجهل بالتعليم) فان العلم والجهل متضادان
متى دخل أحدهما ارتحل الآخر (ومرض البخل بالتسخي) أى بذل المال في حقوقه (ومرض الكبر
بالتواضع ومرض الشره بالكف عن المشتى) ولو (تكافوا فكما انه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة
الصبر عن المشتيات) النفسية (لعلاج الابدان المريضة) حتى يصح الدواء (فكذلك لا بد من احتمال
مرارة المجاهدة والصبر لمداداة مرض القلب) حتى ينجح (بل) هذا (أولى فان مرض البدن يخص منه
بالموت) فانه لا يحس به بعده (ومرض القلب والعياذ بالله عذاب آليم يدوم بعد الموت أبداً) فهو
لا ينفك عنه بحال (وكما أن كل مبرد لا يفي لعله سببها الحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك
بالشدة والضعف والدوام وعدمه والكثرة والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه) من
الاضرار (فان لم تحفظ معياره زاد الفساد) ورجع العلاج الى عكسه (فكذلك النقيض الذي تعالج به
الاخلاق لا بد له من معيار يعرف) به الحد المخصوص (وكما أن عيار الدواء مأخوذ من عيار العلة حتى ان
الطبيب لا يعالج مالم يعرف أن العلة من حرارة أو برودة) وذلك بتشخيص النبض أو المقارورة (وان
كانت من حرارة) مثلاً (فيعرف درجتها أى ضعيفة أم قوية) ثم يعرف سببها أمن داخل أم من خارج
(فاذا عرف ذلك التفت معه الى أحوال البدن) من جهة ضعفه وقوته واعتداله (وأحوال الزمان)
شديد البرد أو الحار أو معتدل (ومناعة المريض) أى خسية أم شريفة (وسنة) هل هو في الشبوية
أو في الكهولة أو الشبوخة (وسائر أحواله) كسؤاله هل هو غريب أو من أهل البلد (ثم يعالج بحسبها)
كل ذلك بالتحرى والاجتهاد حتى لا يتخالف عليه المرض من طريق آخر (فكذلك الشيخ المتبوع) المعتقد
(الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين) ينبغي أن لا يهجم عليه بالرياضة والتكاليف في
فن مخصوص وطريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأمراضهم (وكما أن الطبيب
لوعالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بخط واحد من الرياضة

زاد الفساد فكذلك النقيض التي تعالجهم الاخلاق لا بد لها من معيار وكما ان معيار الدواء مأخوذ من عيار العلة حتى ان الطبيب لا يعالج مالم
يعرف أن العلة من حرارة أو برودة فان كانت من حرارة فيعرف درجتها أى ضعيفة أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى أحوال البدن
وأحوال الزمان ومناعة المريض وسنة وسائر أحواله ثم يعالج بحسبها فكذلك الشيخ المتبوع الذي يطب نفوس المريدين ويعالج قلوب
المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم وأمراضهم وكما ان
الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم فكذلك الشيخ لو أشار على المريدين بخط واحد من الرياضة

أهلكتهم وأمات قلوبهم بل ينبغي أن ينظر في مرض المريد في حاله وسنه ومزاجه وما احتمله بنيت من الرياضة ويبنى على ذلك رياسته فان كان المريد مبتدئاً جاهلاً بحدود الشرع في عمله أولاً الطهارة والصلاة وطواهر العبادات وان كان مشغولاً بعمل حرام أو مقارفاً للعصبة في أمره أولاً بتركها فاذا تزين طاهره بالعبادات (٣٤٤) وطهر عن المعاصي الطاهرة جوارحه نظراً لبقائه بالباطنة ليستغفر لاختلافه

وأمره قلبه فان رأى معه مالا فاضلاً عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالباً عليه في أمره أن يخرج الى الاسواق للسكدية والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولذل أعظم من ذلك السؤال فيكف المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ما مثالا الى ذلك فرجابه ملتفتاً اليه استخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة) ولما كان الامر كذلك وغلبت هذه النفوس على المريد رتب بعض مشايخ الطريق كل مريد في خدمة معينة في زاوية الشيخ فمنهم من يتعاهد خدمة بيت الماء ومنهم من يتعاهد اخراج الماء من البئر الى الميضة ومنهم من يتعاهد صب الماء على أيدي الفقراء ومنهم من يتعاهد كس المحل ورشه ومنهم من يتعاهد لخدمة المريد في الزاوية ومنهم من يتعاهد خدمة المطبخ واصلاح ما ينس من طعام ومنهم من يتعاهد للسكدية فيما فقهه منها يفرق على أهل الزاوية فهذه الوظائف ما رتبوها للتمرين النفوس الصعبة وتهذيب الاخلاق (فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها وبطلون المرقعات الرفيعة والسجادات الملوثة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار) لاجل زوجهائهن ليس لها مهمة الا في ذلك (ولا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً) فمن تعلق بشئ والتفت اليه بقلبه فقد صار عابداً له (فهما عبد غير الله فقد صار محجوباً عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً غير كونه حلالاً أو طاهرًا مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه) محجوب عن ربه (ومن لطائف الرياضة ان النفس اذا كانت لا تسخو) أي لا تسبح (بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم تسمح بضدها دفعة فينبغي أن تنتقل من الخلق المذموم الى المذموم آخر أخف منه) في الذم وهذا (كالذي يغسل الدم بالبول) أولاً (ثم يغسل البول بالماء اذا كان الماء لا يزال الدم) وقد حمل التطهير ولكن بهذا النقل (ولذلك يرغب الصبي في المكتب باللعب بالسكره والصولجان وما أشبهه) من الملاعب (ثم ينقل من اللعب الى الزينة

وأمره قلبه فان رأى معه مالا فاضلاً عن قدر ضرورته أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونة والكبر وعزة النفس غالباً عليه في أمره أن يخرج الى الاسواق للسكدية والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل ولذل أعظم من ذلك السؤال فيكف المواظبة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك الرعونة وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه ما مثالا الى ذلك فرجابه ملتفتاً اليه استخدمه في تعهد بيت الماء وتنظيفه وكس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تشوش عليه رعونته في النظافة) فان الذين ينظفون ثيابهم ويزينونها وبطلون المرقعات النظيفة والسجادات الملوثة لا فرق بينهم وبين العروس التي تزين نفسها طول النهار فلا فرق بين أن يعبد الانسان نفسه أو يعبد صنماً فهما عبد غير الله تعالى

فقد حجب عن الله ومن راعى في ثوبه شيئاً سوى كونه حلالاً أو طاهرًا مراعاة يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه ومن لطائف الرياضة اذا كان المريد لا يسخو بترك الرعونة رأساً أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضدها دفعة فينبغي أن ينتقل من الخلق المذموم الى المذموم آخر أخف منه وم آخر أخف منه كالذي يغسل الدم بالبول ثم يغسل البول بالماء لا يزال الدم كما يرغب الصبي في المكتب باللعب بالسكره والصولجان وما أشبهه ثم ينقل من اللعب الى الزينة

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك بالترغيب في الرياضة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه بالترغيب في الآخرة فكذلك من لم نسمع نفسه بترك الجاه دفعة فليقل إلى جاه أخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك إذا رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكافه أن يهين الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره وهو لا يأكل منها حتى يقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شرهه وكذلك إذا رآه شاباً متشوقاً إلى النكاح وهو عاجز عن الطول فيأمره بالصوم وربما لا تسكن شهوته بذلك فيأمره أن يفطر ليلة (٣٤٥) على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون

الماء ومنعه اللحم والادام رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الإرادة أنفع من الجوع وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يصعبه ممن فيه سوء خلق ويلزمه خدمة من ساء خلقه حتى يجرن نفسه على الاحتمال معه كما حكى عن بعضهم أنه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملا من الناس ويكاف نفسه الصبر ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب وأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج ليسكن روعه عن الاضطراب ويتعود عليه (وعباد الهند) من البراهمة والجوكية) يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة) ومنهم من اختار أن يقف على رجل واحدة طول ليلة ومنهم من يعود نفسه على حبس أنفاسه ساعات متعددة (وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان تنكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمع بالقيام على الرجل عن طوع) ولهم في ذلك مجاهدات غريبة تستغرب وقصدتهم بذلك أمانة النفوس وتعويدهم على الطاعات بانسراح وسماع بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرقه على الناس رعونته الجود ورياء البذل) وقد اعترض على المصنف في تقرير هذه الحكايات عنهم وتسليمها لهم بأن ذلك تضييع للمال ومخالف للشرع وقد أشرنا بحجوب ذلك في مقدمة كتاب العلم فراجعهم (فهذه الأمثلة تعمل طريق معالجة القلوب فليس غرضنا) هنا (ذكر دواء كل مرض) بالخصوص (فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب) إن شاء الله تعالى (وإنما الغرض الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسالك المضادة لكل ما نهوا النفس وتعمل إليه وقد جمع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحدة فقال) وأما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم) أي بان يني بمأزم عليه ولا ينقضه (فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً) أي امتحاناً له ليعلم هل يني أم لا (فينبغي أن يصبر) على ما عزم عليه (ويستمر فانه إن عود

وفاخر الثياب ثم ينقل من ذلك إلى التريغيب في الرياضة وطلب الجاه) وكل ذلك من المذام الشرعية (ثم ينقل عن ذلك بالترغيب في الآخرة) نذر يجاولوكاف من أول وهلة بالترغيب في أمور الآخرة ثم يتيسر عليه (فكذلك من لم نسمع نفسه بترك الجاه) والرياضة (دفعة فليقل إلى جاه أخف منه) ثم ينقل إلى تركه رأساً (وكذلك سائر الصفات وكذلك إن رأى شره الطعام غالباً عليه ألزمه الصوم وتقليل الطعام أولاً ثم كافه أن يهين الأطعمة اللذيذة ويقدمها إلى غيره ولا يأكل منها حتى تقوى بذلك نفسه فيتعود الصبر وينكسر شرهه وكذلك إذا رآه شاباً متشوقاً إلى النكاح) شبقاً كثيراً الشهوة (وهو عاجز عن النكاح فيأمره بالصوم) لما ورد في الخبر من استطاع منكم الباعة فليتزوج ومن لم يجد فعليه بالصوم فإنه له وجاء (وربما لا يسكن ذلك شهوته فيأمره بأن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ومنعه اللحم والادام رأساً حتى تذلل نفسه وتنكسر شهوته فلا علاج في مبادئ الإرادة أنفع من الجوع) لأنه قاطع كل شهوة (وإن رأى الغضب غالباً عليه ألزمه الحلم والسكوت وسلط عليه من يصعبه ممن فيه سوء خلق) وشراسته (ويأمره بخدمة من ساء خلقه وجرعته حتى تمرن نفسه على الاحتمال فقد كان بعضهم يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتمه على ملا من الناس) وبين يدي من يعظمه (ويكاف نفسه الحلم والصبر) على ذلك (ويكظم غيظه حتى صار الحلم عادة له بحيث كان يضرب به المثل) في الحلم وقد ورد في الأخبار أنما الحلم بالحلم (وكان بعضهم يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب وأراد أن يحصل لنفسه خلق الشهادة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الأمواج) ليسكن روعه عن الاضطراب ويتعود عليه (وعباد الهند) من البراهمة والجوكية) يعالجون الكسل عن العبادة بالقيام طول ليلة على نضبة واحدة) ومنهم من اختار أن يقف على رجل واحدة طول ليلة ومنهم من يعود نفسه على حبس أنفاسه ساعات متعددة (وبعض الشيوخ في ابتداء إرادته كان تنكسل نفسه عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمع بالقيام على الرجل عن طوع) ولهم في ذلك مجاهدات غريبة تستغرب وقصدتهم بذلك أمانة النفوس وتعويدهم على الطاعات بانسراح وسماع بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرقه على الناس رعونته الجود ورياء البذل) وقد اعترض على المصنف في تقرير هذه الحكايات عنهم وتسليمها لهم بأن ذلك تضييع للمال ومخالف للشرع وقد أشرنا بحجوب ذلك في مقدمة كتاب العلم فراجعهم (فهذه الأمثلة تعمل طريق معالجة القلوب فليس غرضنا) هنا (ذكر دواء كل مرض) بالخصوص (فإن ذلك سيأتي في بقية الكتب) إن شاء الله تعالى (وإنما الغرض الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسالك المضادة لكل ما نهوا النفس وتعمل إليه وقد جمع الله تعالى جميع ذلك في كلمة واحدة فقال) وأما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم) أي بان يني بمأزم عليه ولا ينقضه (فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك من الله ابتلاء واختباراً) أي امتحاناً له ليعلم هل يني أم لا (فينبغي أن يصبر) على ما عزم عليه (ويستمر فانه إن عود

(٤٤) - (انحاف السادة المتقين) - (سابع) على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورماه في البحر إذ خاف من تفرقه على الناس رعونته الجود والرياء بالبذل فهذه الأمثلة تعرفك طريق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض بذلك سيأتي في بقية الكتب وإنما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسالك المضادة لكل ما نهوا النفس وتعمل إليه وقد جمع الله ذلك كله في كلمة العزيز في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى والأصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم فإذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختباراً فينبغي أن يصبر ويستمر فانه إن عود

نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت وإذا اتفق منه نقض عزم فينبغي أن يلزم نفسه عقوبة عليه كإذ كرهناه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمرابسة وإذا لم يخوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فتفسد به الرياضة بالسكينة * (بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها إلى الصحة) * أعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق للعمل الخاص به وانما مرضه أن يتعذر عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلاً أو يصدر منه مع نوع (٢٤٦) من الاضطراب فرض البدن أن يتعذر عليها البطش ومرض العين أن يتعذر عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خافت الجن والإنس إلا ليعبدون فكل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يميز بها عن البهائم فإنه لم يميز عنها بالقسوة على الأكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الأشياء على ما هي عليه وأصل الأشياء وموجودها ومخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئاً) ويحكم على فساد عقله وانتكاس قلبه عن درجة الكمال والكل شيء عند التحقيق علامة بها يعرف ذلك الشيء (وعلمة المعرفة المحبة فمن عرف الله أحبه) وأحب لقاءه (وعلمة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات) فمن آثر على محبته شيئاً من ذلك فهو مدع في الحب كذاب (كما قال تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصواحتي يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كما أن كل معدة صار الطين أحب إليهم من الخبز والماء وسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله) والحكم للغالب (الآن من الأمراض ما لا يعرفه صاحبه) ولا يهتدي إليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لأنه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وإن علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة الشهوات وهو) بمنزلة ترع (الروح) من الجسد (وإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه) اذيق له

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

وكذلك مرض القلب أن يتعذر عليه فعله الخاص به الذي خلق لأجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره ذلك على كل شهوة سواه والاستعانة بجميع الشهوات والاعضاء عليه قال الله تعالى وما خافت الجن والإنس إلا ليعبدون فكل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما يميز بها عن البهائم فإنه لم يميز عنها بالقسوة على الأكل والوقاع والابصار وغيرها بل بمعرفة الأشياء على ما هي عليه وأصل الأشياء وموجودها ومخترعها هو الله عز وجل الذي جعلها أشياء فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئاً (وعلمة المعرفة المحبة فمن عرف الله أحبه) وأحب لقاءه (وعلمة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحبوبات) فمن آثر على محبته شيئاً من ذلك فهو مدع في الحب كذاب (كما قال تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصواحتي يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كما أن كل معدة صار الطين أحب إليهم من الخبز والماء وسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامة المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله) والحكم للغالب (الآن من الأمراض ما لا يعرفه صاحبه) ولا يهتدي إليه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لأنه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وإن علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة الشهوات وهو) بمنزلة ترع (الروح) من الجسد (وإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه) اذيق له

وقالوا قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصواحتي يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب إليه من الله فقلبه مريض كما أن كل معدة صار الطين أحب إليهم من الخبز والماء وسقطت شهوتها عن الخبز والماء فهي مريضة فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مريضة إلا ما شاء الله الآن من الأمراض ما لا يعرفه صاحبه (ومرض القلب مما لا يعرفه صاحبه) لأنه غير محسوس بالابصار فعرفة مرضه عسر (فلذلك يغفل عنه وإن علمه صاحبه) بضرب من التوفيق (صعب عليه الصبر على مرارة دوائه فإن دواءه مخالفة الشهوات وهو) بمنزلة ترع (الروح) من الجسد (وإن وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيباً حاذقاً يعالجه فإن الأطباء هم العلماء وقد استولى المرض عليهم والطبيب المريض قلما يلتفت إلى علاجه)

فلهذا صار الداء عضالا والمرض من منا واندريس هذا العلم وأنكر بالسكية طب القلوب وأنكر مرضها وأقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامات أصول الأمراض وأما علامات عودها إلى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فإن كان يعالج داء البخل فهو المهلك البعيد عن الله عز وجل وأما علاجه ببذل المال وانفاقه ولكنه قد يبذل المال إلى حد يصير به مبغضا فيكون التبذير أيضا داء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو أيضا داء بل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التبذير والتقتير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد (٣٤٧) عن الطرفين فإن أردت أن تعرف الوسط

فانظر إلى الفاعل الذي

يوجهه الخلق المحذور فإن

كان أسهل عليك والأذن

الذي يضاده فالغالب عليك

ذلك الخلق الموجب له مثل

أن يكون أمساك المال

وجعه ألد عندك وأيسر

عليك من بذله لمستحقه فاعلم

أن الغالب عليك خلق

البخل فرد في المواظبة على

البذل فإن صار البذل على

غير المستحق ألد عندك

وأخف عليك من الأمساك

بالحق فقد غلب عليك

التبذير فارجع إلى المواظبة

على الأمساك فلا تزال تراقب

نفسك وتستدل على خلقك

بتيسير الأفعال وتيسيرها

حتى تنقطع علاقة قلبك عن

الالتفات إلى المال فلا تميل

إلى البذله ولا إلى امساكه بل

يصير عندك كالماء فلا تطلب

فيه إلا امساكه لحاجة

محتاج أو بذله لحاجة محتاج

ولا يترجح عندك البذل على

الامساك فكل قلب صار

كذلك فقد أتى الله سليما

عن هذا المقام خاصة ويجب

أن يكون سليما عن

ومن عجب الدنيا طبيب مصفر * وأعمش كمال وأعنى منجم

وقالوا

وفهم قيل * عليل يدوى الناس وهو عليل * (فلهذا صار الداء عضالا) صعبا (والمرض من منا) راسخا (واندرس هذا العلم مرة واحدة وأنكر بالسكية طب القلوب وأنكر مرضها) واشتغلوا بإصلاح الظاهر (وأقبل الخلق على حب الدنيا) واقتنائها (وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومرا آفة هذه علامة أصل المرض وأما علامة عوده إلى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في العلة التي بعالجها فإن كان يعالج داء البخل وهو المهلك البعيد عن الله تعالى) كما ورد في الخبر وأي داء أدوأ من البخل (فإنما علاجه ببذل المال وانفاقه) في وجوههم (ولكنه قد يبذل المال إلى حد يصير به) مبغضا فيكون التبذير أيضا داء (ويعلم أن الغالب عليك خلق البخل فرد في المواظبة على البذل فإن صار البذل على غير المستحق ألد عندك وأخف عليك من الأمساك بالحق فقد غلب عليك التبذير فارجع إلى المواظبة على الأمساك فلا تزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتيسير الأفعال وتيسيرها حتى تنقطع علاقة قلبك عن المال فلا تميل إلى البذله ولا إلى امساكه بل يصير عندك كالماء لا تطلب فيه إلا امساكه لحاجة محتاج أو بذله لحاجة محتاج ولا يترجح عندك البذل على الامساك فكل قلب صار كذلك فقد أتى الله سليما عن هذا المقام خاصة) بشير إلى قوله تعالى لا من أتى الله بقلب سليم (ويجب أن يكون سليما عن سائر الأخلاق حتى لا تكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة إليها ولا منشوقة إلى أسبابها) فمن سره أن لا يجد ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخافه فقدا

(فقد ذلك ترجع إلى ربهم أرجوع النفس المطمئنة راضية) عن الله (مرضية) عند الله (داخله في زمرة عباد الله) من النبيين والصديقين والشهداء (والصالحين وحسن أولئك رفيقا) كما قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض) والدقة (بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة) الذي من وصفه أدق من الشعر وأحد من السيف (ولما ينفك العبد عن ميل) ما (عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى سائر الأخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة إليها ولا منشوقة إلى أسبابها) فعد ذلك ترجع إلى ربهم أرجوع النفس المطمئنة راضية (مرضية) عند الله (داخله في زمرة عباد الله) من النبيين والصديقين والشهداء (والصالحين وحسن أولئك رفيقا) كما قال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض) والدقة (بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة) الذي من وصفه أدق من الشعر وأحد من السيف (ولما ينفك العبد عن ميل) ما (عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

سائر الأخلاق حتى لا يكون له علاقة بشئ مما يتعلق بالدنيا حتى ترتحل النفس عن الدنيا منقطعة العلائق عنها غير ملتفتة إليها ولا منشوقة إلى أسبابها) فعد ذلك ترجع إلى ربهم أرجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخله في زمرة عباد الله المقربين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا حرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الدنيا جاز على مثل هذا الصراط في الآخرة ولما ينفك العبد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى

لا يعيل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان مثل البرق قال الله تعالى وان منكم الاواردها كان على (٣٤٨) ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم أكثر

من بعدهم عنه ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة الفاتحة في كل ركعة فقد روي أن بعضهم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شيتني هو فلم قلت ذلك فقال عليه السلام اقلوه تعالى فاستقم كما أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة فافعل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الأعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة فليست فقد كل عبد صفاته وأخلاقه وليعدها وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب ففسأل الله الكريم أن يجعلنا من المثقين * (بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه) * اعلم أن الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا بصره في نفسه فافعل من أراد بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه في كانت بصيرته نافذة لم تخف عايبه فافعل عرفت العيوب أمكنه العلاج ولكن

لا يعيل الى أحد الجانبين فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه فلذلك لا ينفك عن عذاب ما واجتياز على النار وان كان (مثل البرق) الخاطف كما ورد ذلك في الخبر (وقال تعالى وان منكم الاواردها) أي مجتاز عليها كما فسر به الورود في قول (كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قربهم الى الصراط المستقيم) (أكثر من بعدهم عنه) ونذر الظالمين فيها جثيا وهم الذين ظلموا أنفسهم ومالوا عن الصراط الى احد حديه نتركهم حول النار جثيا على ركبهم (ولاجل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم وليلة) في صلاته (سبعة عشر مرة في قوله) في سورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم اذ وجبت الفاتحة في كل ركعة) وهي اثنان للصبح وأربع للظهر وأربع للعصر وثلاث للمغرب وأربع للعشاء مجموع ذلك سبع عشرة ركعة (ورأى بعضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له قد قلت يا رسول الله شيتني هو فلم قلت ذلك قال لقوله تعالى) فيها (فاستقم كما أمرت) وهذا اللفظ قد رواه ابن مردويه من حديث أنس بزيادة واخواتها الواقعة والقارة والحاقة والشمس اذا كثرت وسأل سائل وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض) والدقة (ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في) تحصيل مرتبة (القرب من الاستقامة ان لم يقدر على حقيقة الاستقامة التي) هي الوفاء بكل العهود و لزوم الصراط المستقيم برعاية خط الوسط في كل أمر ديني أو دنيوي (فكل من أراد النجاة فلا نجاة الا بالعمل الصالح ولا تصدر الأعمال الصالحة الا عن الاخلاق الحسنة) اذ ترشح منها آثار حسنة على الجوارح فتصدر منها الأعمال على وفقها (فليست فقد كل عبد صفاته وأخلاقه) الباطنة (وليعددها وليستغل بعلاج واحد واحد منها على الترتيب) مقدم منها الاخر فالأحق والله الموفق * (بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه) * (اعلم أن الله تعالى اذا أراد بعبد خيرا بصره) أي جعله بصيرا (بعيوب نفسه) وشغله عن عيوب غيره فقد أخرج الرافعي في تاريخ قزو بن من حديث ابن عباس اذا أردت أن تدكر عيوب غيرك فاذا ذكر عيوب نفسك (فن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه واذا عرف العيوب أمكنه العلاج) كما ان المرض اذا علم أصله يتيسر عليه علاجه بأهون سبب (ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى جسع قذاة وهي ما يقع في العين والماء والشراب من نحو زراب وتبن ووخ (في عين أخيه) المؤمن) ولا يرى الجذع في عين نفسه) أخرج ابن هبارة في الزهد والعسكري في الامثال من حديث أبي هريرة يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع أوقال الجذل في عينيه والجذع بالكسر واحد جذوع النخل والجذل بالكسر وبالفتح أصل الشجرة يقطع وقد يجعل العود جذلا وقد رواه أيضا القاضي في مسند الشهاب وأبو نعيم في الحلية دون قوله أوقال الجذل وهذا مثل ضرب لمن يرى الصغير من عيوب الناس ويعبرهم به وفيه من العيوب بالنسبة اليه كنسبة الجذع الى القذاة وذلك من أفع القباخ والله القائل ارى كل انسان يرى عيب غيره * ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلا خير فيمن لا يرى عيب نفسه * ويعمى عن العيب الذي باخيه (فن أراد أن يقف على عيب نفسه فله أربع طرق الاولى أن يجلس بين يدي شيخ) كامل في ذاته مهذب بآداب الشريعة (بصير بعيوب النفس مطلع على خطايا الآفات) كأنه ينظر اليها من وراء ستر خفي (ويحكمه على نفسه) أي يجعله ما كمال على نفسه ونفسه يحكمها عليها فيما أمر به وينهاه (ويتبع اشارته في مجاهدته) فلا يخالفه فيما يشير له اليه (وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه) وهو علامة

أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عين نفسه فن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس مطلع على خطايا الآفات ويحكمه في نفسه ويتبع اشارته في مجاهدته وهذا شأن المريد مع شيخه والتلميذ مع أستاذه

فيعرفه استاذة وشيخه عيوب نفسه ويعرفه طريق علاجه وهذا قد عرفت في هذا الزمان وجوده * (الثاني) * أن يطلب صدق ما صدق وبصيرة متدنية نافذة رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة ينهبه عليه فهكذا كان يفعل الأكاس والأكابر من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأاً أهدي إلى عيوبه وكان يسأل سلمان عن عيوبه فلما قدم عليه قال له ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى فألح عليه فقال بلغني أنك جعت بين (٣٤٩) إدامين على مائدة وإن لك حلوتين حلة بالنهار

وحلة بالليل قال وهل بلغك غير هذا قال لا فقال أما هذان فقد كفيتهما وكان يسأل حذيفة ويقول له أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق فهو على جلالته قدره وعلو منصبه هكذا كانت تهتمه لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلاً وأعلى منصباً كان أقل إعجاباً وأعظم اتهاماً لنفسه الآن هذا أيضاً قد عرفت في الأصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالغيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب فلا تخلو في أصدقاتك عن حسود أو صاحب غرض يرى ماله يسبب عيباً أو عن مداهن يخفي عنك بعض الطائفة قد اعترل الناس فقبل له لم لا تخاطب الناس فقال وماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبهم فكانت مشهورة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بتنبيهه

فلا حرج (فيعرفه شيخه وأستاذه عيب نفسه) أما بالتصريح بأن يقول له عيبك كذا أو خلقت كذا وأما بالكناية باختلاف أحوال المرید (يعرفه طريق علاجه فهذا قد عرفت في هذا الزمان وجوده) وإن وجد شيخ على هذه الصفة لم يوجد من يرشده من المریدين الصادقين وإن وجد مرید صادق لم يوجد شيخ كامل بالأوصاف المذكورة فهذا سبب عزة الأمر (الثانية أن يطلب صديقاً موافقاً) صدوقاً في قوله (بصيرة) بعبوبه مطلعاً على خفايا أحواله (متديناً) في نفسه (وينص به رقيباً على نفسه) ناظر على حركاته وسكناته (ليلاحظ) بعين بصيرته (أحواله وأفعاله) الصادرة عنه (فما يكرهه من أخلاقه وأفعاله وعبوبه الباطنة والظاهرة ينهبه عليه) ويرشده إلى ما يناسب حاله (فهكذا كان يفعل الأكابر من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأاً أهدي إلى عيوبه) رواه الأسماعيلي والذهبي في مناقب عمر (وكان يسأل سلمان رضي الله عنهما عن عيوبه لما قدم عليه) أي من المدائن (وقال ما الذي بلغك عني مما تكرهه فاستعفى) أي طلب أن يسكت عن ذلك (فألح عليه) في أن يقول (فقال سمعت أنك جعت بين إدامين على مائدة وإن لك حلوتين) حلة بالنهار وحلة بالليل (فقال هل بلغك غير هذا فقال أما هذان فقد كفيتهما) رواه الأسماعيلي والذهبي في مناقب عمر (وكان يسأل حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (ويقول أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين فهل ترى على شيء من آثار النفاق) فيقول لا بأمر المؤمنين (فهو) رضي الله عنه (على جلالته قدره وعلو منصبه) في الدين (هكذا كانت تهتمه لنفسه وكل من كان أوفر عقلاً وأعلى منصباً كان أقل إعجاباً وأعظم اتهاماً لنفسه الآن هذا أيضاً قد عرفت في الأصدقاء من يترك المداينة فيخبر بالغيب أو يترك الحسد فلا يزيد على قدر الواجب) فيه (فلا تخلو في أصدقاتك عن حسود) عليك في نعمتك (أو صاحب غرض يرى ماله يسبب عيباً أو عن مداهن يخفي عنك بعض عيوبك ولهذا كان داود بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (قد اعترل عن الناس فقيل له لم لا تخاطب الناس فقال ماذا أصنع بأقوام يخفون عني عيوبهم) فقد كان شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بتنبيهه غيرهم (وكاد يكون هذا مفصلاً عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السيئة في الإنسان (حيات وعقارب لداغة ولونهن ممتلئة على أن تحت ثوب أحدها عقرباً) أوحية (لتقلد منه منه) وجيلاً (وخرج بذلك واشتغل بابعاد العقرب) أوحية (وقتلها وانما نكاتها على البدن ولا بدوم ألمها الا يوماً فسادونه) وإن زاد فلا يزيد على يوم وليلة (ونكايه الأخلاق الرديئة على صميم القلب) أي باطنه (ويخشى أن تدوم بعد الموت أبداً أو آلام من السنين) إلى ما شاء الله (ثم انما لا نفرح بمن ينهبنا عليها ولا نستغل بازائها بل نستغل بمقابلتها الناصح بمثله فنقول وأنت أيضاً تصنع كبت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنفسه) ويشبه أن يكون هذا من قسوة القلب التي غمرتها كثرة الذنوب (وفي حديث أبي الخير البرقي أن رجلاً خصال تفسد القلوب فسأله فيه وكثرة الذنوب مفسدة للقلوب أخرجه عبد بن جدي في

غيرهم وقد آل الأمر في أمثالنا إلى أن أبغض الخلق البين من ينهبنا ويعرفنا عيوبنا ويكاد هذا أن يكون مفصلاً عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السيئة حيات وعقارب لداغة فلونهن ممتلئة على أن تحت ثوب أحدها عقرباً أو تقلدنا منه منه وفرحنا به واشغلنا بازائه العقرب وابعادها وقتلها وانما نكاتها على البدن ولا بدوم ألمها يوماً فسادونه ونكايه الأخلاق الرديئة على صميم القلب ويخشى أن تدوم بعد الموت أبداً أو آلام من السنين ثم انما لا نفرح بمن ينهبنا عليها ولا نستغل بازائها بل نستغل بمقابلتها الناصح بمثله فنقول وأنت أيضاً تصنع كبت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنفسه ويشبه أن يكون ذلك من قسوة القلب التي غمرتها كثرة الذنوب

وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله عز وجل أن يلهمنا رشدنا ويصيرنا بعيو بناو يشغلنا بجدوانهم أو يوفقنا للاقبال بشكرهم بطلعنا
على مساوينا بمنه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فإن عين السخط تبدي المساويا ولعل انتفاع
الإنسان بعد ومشاحن يذكرو (٢٥٠) عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدهن يثنى عليه ومدح ويخفى عنه عيوبه إلا أن

تفسيره (وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله تعالى أن يعرّفنا رشدنا ويصيرنا بعيوب أنفسنا
ويشغلنا بجدوانهم أو يوفقنا للقيام بشكرهم بطلعنا على مساوينا بمنه وفضله) اللهم آمين (الطريقة
الثالثة أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فإن عين السخط تبدي المساويا) أي تظهرها
كأن عين الرضا تسكن عن كل عيب (ولعل انتفاع الإنسان بعد ومشاحن يذكرو عيوبه أكثر من انتفاعه
بصديق مدهن يثنى عليه ومدح ويخفى عنه عيوبه إلا أن الطابع مجبول على تكذيب العدو وحل ما يقوله)
له وفيه (على الحسد) المحض (ولكن البصير) الناقد لاحواله (لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه فإن
مساوياه لا بد وأن تنتشر على ألسنتهم) ويبلغ ذلك عنهم فيتنبه لما يقولون فيمدحون ويتدارك لما فرط منه بمعالجة
تلك العيوب وإزالة التها عن نفسه مهما أمكن ولكل مجتهد نصيب (الطريقة الرابعة أن يخاطب الناس فكل
ما يراه مذموما فيمّا بين الخلق فيطالب نفسه به وينسب نفسه إليه فإن المؤمن كراه الطبايراني
في الأوساط والضياء من حديث أنس (فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطبايع متقاربة في
اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الأقرب لا ينفك القرن الآخر) وهو يكسر العاف من يقارن في علم
أوغیره واحد الأقرب كحمل وأجال (عن أصله) أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فينفقد نفسه ويطهرها
عن كل ما ينميه من غيره ونهايك بهذا تأديبا) أي إليه المنتهى فيه كأنه ينهك عن غيره (فلو ترك الناس
كلهم ما يكرهون من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب) رأسا (قيل لعيسى بن مريم عليه السلام (من أدبك
فقال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فاجتنبته) فهذا أدب يحصل من النفس عند المخالطة وذكر
الخطيب في تاريخه في ترجمة شريك الخنقي بسنده إلى يحيى بن يزيد قال مر شريك بالمستنير بن عمرو الخنقي
فجلس إليه فقال يا أبا عبد الله من أدبك قال العاد بتنى نفسى ثم ساق قصة خروجه من بخارى وطلبه العلم
بالسكوف وما انتهى إليه أمره فقال المستنير لولده سمعتم قول ابن عمكم وقد أكثرت عليكم في الأدب فلا أراكم
تفعلون فليؤدب كل رجل منكم فن أحسن فلها ومن أساء فعليها وقيل لبعضهم من أين تعلمت الحلم قال
من جيرانى وقيل لا آخر من أين تعلمت الأدب قال من أهل السوق رأيت جهلهم فاجتنبته (وهذا كله حيل
من فقد شيئا عارفاذ كإبصار بعيوب الناس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب نفسه) مقبلا مشغولا
بتهذيب عباد الله نصحهم (وابتغاء رضا الله تعالى) فن وجد ذلك فقد وجد الطبيب (لامراضه) فإلا لزمه
فهو الذى يخلصه من مرضه ويخبره من الهلاك الذى هو بصده) وان لم يوجد فليتنبه للطرق الثلاثة أما
بتأدب من صديقه أو من غدره أو من خليله ولا أقل من ذلك فقد روى الديلمي بأسناد جيد من حديث أم سلمة
إذا أراد الله بعبده خيرا جعل له وأعظام من نفسه يأمره وينهاه والله الموفق

الطابع مجبول على تكذيب
العدو وحل ما يقوله على
الحسد ولكن البصير لا يخلو
عن الانتفاع بقول أعدائه
فإن مساوياه لا بد وأن تنتشر
على ألسنتهم (الطريق
الرابع) أن يخاطب الناس
فكل ما يراه مذموما فيمّا
بين الخلق فيطالب نفسه
به وينسبها إليه فإن المؤمن
مرآة المؤمن فيرى من
عيوب غيره عيوب نفسه
ويعلم أن الطبايع متقاربة
في اتباع الهوى فما يتصف به
واحد من الأقرب لا ينفك
القرن الآخر عن أصله أو
عن أعظم منه أو عن شيء
منه فلينفقد نفسه ويطهرها
عن كل ما ينميه من غيره
ونهايك بهذا تأديبا فلو ترك
الناس كلهم ما يكرهونه من
غيرهم لاستغنوا عن المؤدب
قيل لعيسى عليه السلام
من أدبك قال ما أدبني أحد
رأيت جهل الجاهل شيئا
فاجتنبته وهذا كله حيل
من فقد شيئا عارفاذ كما
بصير بعيوب النفس مشفقا
ناصحا في الدين فارغا من
تهذيب نفسه مشغولا
بتهذيب عباد الله تعالى
ناصحهم فن وجد ذلك

(*) بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض
القلوب بترك الشهوات وقطع علاقتها (وانمادة أمراضها هي اتباع الشهوات) (*)
(اعلم أن ما ذكرناه أن تأملته بعين الاعتبار افتتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها
وأدويتها بنور العلم واليقين وانعجزت عن ذلك) ولم تكنك الاعتبار (فلا ينبغي أن يهوتك التصديق
والإيمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق التقليد) أي هو أهل لأن يقلد لكل إمامه وورعه وعلمه

فقد وجد الطبيب فإلا لزمه فهو الذى يخلصه من مرضه ويخبره من الهلاك الذى هو بصده
(*) بيان شواهد النقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض القلوب بترك الشهوات وانمادة أمراضها هي اتباع الشهوات
(اعلم أن ما ذكرناه أن تأملته بعين الاعتبار افتتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وأمراضها وأدويتها بنور العلم واليقين فانعجزت عن ذلك فلا ينبغي أن يهوتك التصديق والإيمان على سبيل التلقي والتقليد لمن يستحق التقليد)

فان للايمان درجة كما أن للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو وراعه قال الله تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فمن صدق بان مخالفة الشهوات هي الطريق الى الله عز وجل ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا واذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الايمان بهذا (٣٥١) الامر في القرآن والسنة وأقوي

العلماء أكثر من أن يحصر قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قيل نزع منها محبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومناق يبعضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه فبين أن النفس عدو منا نزاع يجب عليه مجاهدتها وروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وأنتزأ أصحابك أكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عنى بحجوبة وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره غائب لم يره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغرى الجهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال

وتنوير باطنه (فان للايمان درجة كما ان للعلم درجة والعلم) بانه النافع انما (يحصل بعد الايمان وهو وراعه قال تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) ففيه بيان تفاوت الدرجات وان العلم بعد الايمان (فمن صدق بان مخالفة الشهوات هو الطريق الى الله تعالى) ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين آمنوا (فاذا اطلع على ما ذكرناه من أعوان الشهوات وأسرارها فهو من الذين أوتوا العلم) وهو على درجة (وكلا وعد الله الحسنى) أى الجنة (والذي يقتضى الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة وأقوي العلماء أكثر من أن يحصى قال الله تعالى) فاما من خاف مقام ربه (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى) ان الذين بغضون أصواتهم عند رسول الله (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) لهم مغفرة وأجر عظيم (قيل نزع) الله (عنها محبة الشهوات) وكتب مجاهد الى عمر رضى الله عنه يا أمير المؤمنين رجل لا يشتى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتى المعصية ولا يعمل بها فكتب عمر ان الذين يشتون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم أخرجه أحمد فى الزهد وعن قتادة فى قوله امتحن الله قلوبهم للتقوى قال أخلص الله قلوبهم فيما أحب وأخرجهم الطرياي وعبد بن جريد وابن جرير والبيهقي فى الشعب وروى الحكيم عن مكحول رفعه نفس ابن آدم شابة ولولا النفت ترقوته من الكبر الا من امتحن الله قلبه للتقوى وقيل ما هم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومناق يبعضه وكافر يقتله وشيطان يضله ونفس تنازعه) قال العراقي رواه أبو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق من حديث أنس بسند ضعيف (فبين ان النفس عدو منا نزاع تجب مجاهدته) لانه أكبر الاعداء (و يروى) فى الاسرائيليات (ان الله عز وجل أوحى الى داود) عليه السلام فقال (يا داود حذر وأنتزأ أصحابك أكل الشهوات) أى الاكل بالشهوات (فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عنى بحجوبة) أى بصائرهم انقله القشيري فى الرسالة (وقال عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره غائب لم يره) يعنى به ما أعد الله لتاركها من نعم الجنان (وقال صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الا صغرى الى الجهاد الاكبر فقولوا ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس) قال العراقي رواه البيهقي فى الزهد وقد تقدم فى شرح عجائب القلب (وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه فى الله عز وجل) قال العراقي رواه الترمذى فى أئنا محدث وصححه وابن ماجه من حديث فضالة بن عبيد اه قلت وكذلك أخرجه ابن حبان فى الصحيح وفى لفظ ابن ماجه والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب (وقال صلى الله عليه وسلم كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها فى معصية الله اذا اتخاضك يوم القيامة فبلىعن بعضك بعضا الا أن يغفر الله تعالى لك ويستر) وقال العراقي لم أجده بهذا السياق (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (ما عالجت شيأ أشد على من نفسى مرة لى ومرة على) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (وكان أبو العباس الموصلى) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطبا لنفسه (يا نفس لافى الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا فى طلب الآخرة مع العباد تجتهدين كأتى بك بين الجنة والنار تحسبين يا نفس ألا تستحين وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما الدابة الجوح) وهى التى تستعصى راکبها حتى تغلبه (يا حرج الى اللجام الشديد) القوى (من نفسك) واليه أشار صاحب البردة من لى برد جاح من غايتها * كما يرد جاح الخيل باللجم

صلى الله عليه وسلم كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها فى معصية الله تعالى اذا اتخاضك يوم القيامة فبلىعن بعضك بعضا الا أن يغفر الله تعالى ويستر * وقال سفيان الثوري ما عالجت شيأ أشد على من نفسى مرة لى ومرة على وكان أبو العباس الموصلى يقول لنفسه يا نفس لافى الدنيا مع أبناء الملوك تنعمين ولا فى طلب الآخرة مع العباد تجتهدين كأتى بك بين الجنة والنار تحسبين يا نفس ألا تستحين وقال الحسن ما الدابة الجوح بأحوج الى اللجام الشديد من نفسك

وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياف الرياضة والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحل الأذى من جميع الأنام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفوا الإرادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بأيدي الجول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فتأمن (٢٥٢) من بوائقها من بين سائر الأنام وتصفيها من ظلمة شهواتها فتتجوز من غوائل آفاتهن فتصير

عند ذلك تطفئة ونور في خطيعة روحانية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار في الميدان وكالمالك المنزه في البستان وقال أيضا أعداء الإنسان ثلاثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيراً في حب شهواتها محصوراً في سجن هواها مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها تجره حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد وقال جعفر بن حميد أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم وقال أبو يحيى الوراق من أرضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضاً من أحب شهوات الدنيا فليتهباً للذل وروى أن امرأة العزيز

(وقال يحيى بن معاذ الرازي) رحمه الله تعالى (جاهد النفس بأسياف الرياضة) وقال القشيري في الرسالة اعلم أن مخالفة النفس رأس العبادة وتدسئل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف مخالفة ثم قال يحيى بن معاذ (والرياضة على أربعة أوجه القوت من الطعام) أي القدر القليل منه (والغمض من المنام) أي الخفيف منه (والحاجة من الكلام) أي القدر المحتاج منه (وحل الأذى من جميع الأنام) وهذه الثلاثة الأول من أوصاف الابدال فانهم لا يكون الا عن فاقة ولا ينامون الا عن غابة ولا يتكلمون الا عن حاجة (فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفوا الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات) قال (وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى) فإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بأيدي الجول وقلة الكلام حتى تنقطع من ذلك، والانتقام مباح من بوائقها في سائر الأيام) أي دواهيها ومصائبها (ويصفيها من ظلمة شهواتها فتتجوز من غوائل آفاتهن فتصير عند ذلك روحانية لطيفة ونورية خفيفة) لأن ثقلها إنما كان مما يعترضها من مؤثر الشهوات فإذا ظهرت خفت وتروقت (فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفار) (في الميدان وكالمالك المنزه في البستان) هذا كله كلام يحيى بن معاذ الرازي (وقال أيضاً أعداء الإنسان ثلاثة دنياء وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته) فيما يأمر وينهى (ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس) أي غلبت عليه وقهرته (صار أسيراً في حب شهواتها محصوراً) أي محبوساً (في سجن هواها ومنعت قلبه الفوائد) الحاصلة له من منازل الملائكة بالرجة (وقال جعفر بن محمد) وهو الصادق وفي بعض النسخ جعفر بن حميد (أجعت العلماء والحكماء على أن النعيم) الآخرى (لا يدرك إلا بترك النعيم) الدينوي وقال أبو يحيى الوراق (من أرضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجرة الندامات وقال وهيب بن الورد) من أراد شهوات الدنيا فليتهباً للذل (أخرجته أبو نعيم في الحلية) (وروى أن امرأة العزيز) واسمها زليخا (قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزائن الأرض يا يوسف إن الحرص والشهوة صبرا الملوك عبيدا وإن الصبر والتقوى صبرا العبيد ملوكا فقال يوسف عليه السلام) قال الله عز وجل انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال (القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت ابراهيم بن مقسم بن عباد يقول سمعت ابن عطاء يقول قال (الجني) رحمه الله تعالى (أرقت) بكسر الراء أي سهرت (ليلة فقامت إلى وردى) من الصلاة (فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها) من قسمل أي التلذذ بالمناجاة فتجربت في سببه (فأردت أن أنام فلم أقدر) عليه وأنا على هذه الحال (فقدت) لا ذكر الله في غير صلاة (فلم أطق العمود) ففتحت الباب (فخرجت) أنتظر الفرج (فأذا رجل ملتفي في عبادة) بالمد كساء من صوف (مطروح على الطريق فلما أحس بي) رفع رأسه

(وقال) قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقعدت له على راية الطريق في يوم موكبته وكان يركب في زهاء اثني عشر ألفاً من عظماء مملكته سبحان من جعل الملوك عبيداً بالعصية وجعل العبيد ملوكاً بطاعتهم له إن الحرص والشهوة صبرا الملوك عبيداً وذلك جزاء المفسدين وإن الصبر والتقوى صبرا العبيد ملوكاً فإخبار الله تعالى عنه انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجني أرقت ليلة فقامت إلى وردى فلم أجد الحلاوة التي كنت أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطق الجنبوس فخرجت فأذا رجل ملتفي في عبادة مطروح على الطريق فلما أحس بي

قال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت ياسيدي من غير موعد فقال بلى سألت الله عز وجل أن يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فساخا جنتك قال فبني
يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه فقال (٢٥٣) اسمعي فقد أجبتك به - ذا سبع مرات

و (قال يا أبا القاسم الى الساعة) أي لم يخرج من حين تحيرت وهذا منه مكاشفة بحالة الجنيد (فقلت) له
(ياسيدي) جئتني (عن غير موعد) بوقت (فقال بلى) جئتكم بموعدي فاني (قد سألت بحرك القلب أن يحرك
لي قلبك) أي فالوقت الذي طلبت فيه منه هو أول ما حركك فهو الموعد (فقلت قد فعل ذلك) أي حركني لك
(فساخا جنتك) فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي
قد أجبتك بهذا) الجواب (سبع مرات فأبيت أن تسميه) أي تقبله (الامن الجنيد) فقد سمعت ذلك
منه (فانصرف وماعرفته) فعلم من هذه القصة ان الدواء النافع للنفس مخالفة هواها بما يرضى مولاهما
(وقال يزيد) بن أبان (الرقاشي) بتخفيف القاف أبو عمر والبصري القاص زاهد ضعيف مات قبل
العشرين بعد المائة (اليكم عن الماء البارد في الدنيا على لأحرمه في الآخرة) لما علم ان نفسه تشتهي
الماء البارد منعها منه حسم الشهوات (وقال رجل لعمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (متى أتسكلم قال
اذا انتهت الصمت قال متى أصمت قال اذا انتهت السكلام) أي خالف نفسك في هواها فاذا اطعمت
الى السكلام بخالفها بما يضاها وهو السكون وبالعكس (وقال على كرم الله وجهه من اشتاق الى الجنة سلا
عن الشهوات في الدنيا) لان الجنة حفت بالمكاره كما ان النار حفت بالشهوات (وكان مالك بن دينار)
البصري رحمه الله تعالى (يطوف في السوق فاذا رأى الشيء يشتهي قال لنفسه اصبري فوالله ما منعك
عنه (الامن كرامتك على)) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن بشار قال سمعت ابراهيم بن
أدهم يقول أشد الجهاد جهاد الهوى من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلاها وكان محفوظا
ومعافى من أذاها وقد اورد القشيري في الرسالة في باب مخالفة النفس وذكر عرويهما ما يحسن اراده هذا قال
قال ذوالنون المصري مفتاح العبادة الفكر وعلامة الاصابة بخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها
وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان
المخالفة والعبد يرد بها بجهد عن سوء المطالبة فن أطلق عنانها فهو شر يكها معها في فسادها وقال أبو
حفص الحداد من لم يهتم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكر وهوائها
سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وقال أبو بكر الطبستاني النعمة
العظمى الخروج عن النفس لان النفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وقال سهل ماعبد الله بشئ أفضل
من مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن أقرب شيء الى مقت الله تعالى فقال رؤية النفس وأحوالها
وأشد من ذلك مطالعة الاعواض على أفعالها وقال محمد بن عبد الله آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه
(فاذا اذاتفق العلماء والحكماء على أن لا طريق الى السعادة الا الآخرة) التي هي بقاء بلا فناء (الابنهي النفس
عن الهوى ومخالفة الشهوات فلا يمان بهذا واجب وأما علم تفصيل ما يترك من الشهوات وما لا يترك
فيه كشف مما قدمناه وحاصل الرياضة وسرها أن لا تتمتع النفس بشئ مما لا يوجد في القبر الا بقدر الضرورة
والاحتياج (فيكون مقتصر من الاكل) والشرب (والنكاح) والمسكن (والمركب) وكل ما هو مضطر
اليه على قدر الحاجة والضرورة (الداعية فقط) فانه لو تمتع بشئ منه أنس به (طبعاً وعادة) وألفه فاذا
مات تمنى الرجوع الى الدنيا ولا يتمنى الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة (الاما استثنى في
الاحاديث الواردة كالشهيد واضرابه فانهم يتمنون الرجوع الى الدنيا لا لاجل حظ الدنيا بل لما يرون
من حظ الآخرة المترتب على ذلك العمل الذي فارقوا عليه) ولا خلاص عن ذلك الا بان يكون القلب
مشغولا بعرفة الله وحبه والتفكير فيه ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الفكرة والذكرة فقط) ويراعى

وألفه فاذا مات تمنى الرجوع الى الدنيا بسببه ولا يتمنى

(٤٥) - (انخاف السادة المتقين) - (سابع)

الرجوع الى الدنيا الا من لاحظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه الا بان يكون القلب مشغولا بعرفة الله وحبه والتفكير فيه والانتقطاع اليه
ولا قوة على ذلك الا بالله ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذكرة والفكرة فقط

فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه والناس فيه أربعت جل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة فهو من الصديقين ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالريضة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استغرق الدنيا قلبه ولم يبق لله تعالى ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس (٢٥٤) حيث يذكره باللسان لا بالقلب فهذا من الهالكين والثالث رجل اشغل

بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار الا أنه يخجومها سر يعا بقدر غلبة ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها لاحالة تقوّه ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم انا نعوذ بك من خزيك فانك أنت المعاذ وربما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون التمتع بسبب البعد من الله عز وجل وهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة وسبب احباط كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة أيضا من الدنيا وهو سبب البعد وسبب في ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم الخواص كنت مرة في جبل الاسكاف فرأيت رمانا فاشتيمته فأخذت منه واحدة فشقتها فوجدتها حامضة فضيت وتركتها فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنا بغير فقلت عليه السلام فقال عليك السلام

فيه حال كل انسان بحسب ما يقتضيه وقته (فمن لم يقدر على حقيقة ذلك فليقرب منه فالناس فيه أربعة رجل استغرق ذكر الله قلبه فلا يلتفت الى الدنيا الا في ضرورات المعيشة) التي لا بد منها (فهو من الصديقين) وهذا الاستغراق يكون بالذكر القلبي والمراقبة الدائمة حتى يخرج باطن القلب بالذكر فلا يجد مساعا فيه لغيره (ولا ينتهي الى هذه الرتبة الا بالريضة الطويلة) والمجاهدة الشاقة (والصبر عن الشهوات مدة مديدة) حتى تتمرّن النفس على ذلك (والثاني رجل استغرق الدنيا قلبه) واستولت عليه من سائر نواحيه (فلم يبق لله ذكر في قلبه الا من حيث حديث النفس حيث يذكره باللسان) ولا يحيا وز قلبه لجميع عباداته عادات ومراآة (وهذان الهالكين) في أودية الغفلة والضلال (والثالث رجل اشغل بالدين والدنيا جميعا لكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بدله من ورود النار الا أنه يخجومها سر يعا بقدر غلبة ذكر الله على قلبه والرابع رجل يشغل بهما جميعا لكن الدنيا أغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار ولكن يخرج منها لاحالة تقوّه ذكر الله في قلبه وتمكنه من صميم فؤاده وان كان ذكر الدنيا أغلب عليه) ويؤيده ما تقدم في الخبر أخر جوامع النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردلة من الايمان (وربما يقول القائل ان التمتع بالمباح مباح فكيف يكون بسبب البعد من الله تعالى) (فهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا رأس كل خطيئة) كما رواه البيهقي في الشعب باسناد حسن الى الحسن البصري مرسل مر فوعا وأورده الديلمي في الفردوس وتبعه ولده بلا اسناد عن علي مر فوعا وهو عند البيهقي أيضا في الزهد وأبي نعيم في الحلية في ترجمة الثوري من قول عيسى بن مريم عليه السلام وعند ابن الدنيا في مكاييد الشيطان من قول مالك بن دينار وعذر ابن يونس في ترجمة سعد بن مسعود التجيبي من تاريخ مصر له من كلام سعد هذا (والمباح الخارج عن قدر الحاجة من الدنيا أيضا وهو سبب البعد وسبب في ذكره في كتاب ذم الدنيا) ان شاء الله تعالى (وقد قال) القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت (ابراهيم الخواص) يقول (كنت في جبل الاسكاف) كغراب جبل بالشام أعلى الجبال وأشجعها وهو مأوى العباد والصالحين (فرأيت رمانا) أي شجرة اعليه ومان وكنت عزمت على تركه لله تعالى (فاشتيمته) لما صرت به فدنون (فاخذت منه رمانة واحدة فشقتها فوجدتها حامضة) فلم آكل منها شيئا أدب بذلك لخافه عزمه (فضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطروحا) على الارض (فاجتمع عليه الزنا بغير) أي المرتفع على حرا حاته (فقلت السلام عليك فقال عليك السلام يا ابراهيم فقلت) له (كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شيء) بان يبصر الله له كل ما يريد تارة بالسؤال وتارة بغيره (فقلت) له (أرى لك حالا مع الله تعالى) فلوسألتك أن يحملك من هذه الزنا بغير) ويحك من أذاها كان خير لك (فقال) وأنا أيضا (أرى لك حالا مع الله تعالى) فلوسألتك أن يحملك شهوة الرمان) كان خير لك (فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنا بغير يجد ألمه في الدنيا) وألم الدنيا أهون من ألم الآخرة (فتركتهم ومضيت) لسأني خشية أن اشتغل به فيفسده علي فوكى دل كلام المطروح الاول على انه من العارفين وكلامه الثاني انه من المكاشفين ودل سياق القصة على ان شهوة الرمان وان كان مباحا كله فهي من جملة الدنيا التي حباها رأس كل خطيئة وأي خطيئة أعظم من بقاء الالم الى آخر الابد (وقال) القشيري أيضا سمعت الشيخ أباعبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجنيد يقول سمعت (السري) السقطي

السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتنى فقال من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالا مع الله عز وجل فلوسألتك أن يحملك من هذه الزنا بغير فقال وأرى لك حالا مع الله تعالى فلوسألتك أن يحملك من شهوة الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنا بغير يجد ألمه في الدنيا فتركتهم ومضيت وقال السري يقول

أنا منذ أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغرس خبز في ديس فما أطعمتها فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسلك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت الا عن ذكر الله والاعن المهمات في الدين حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق (٣٥٥) فيكون سكونه عبادة وكلامه عبادة

ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جميل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها من الحرام فان لم يعودها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبته فهذه إحدى آفات المباحات ووراءها آفات عظيمة أعظم من هذه وهو أن النفس تفرح بالتنعم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن اليها أشرا وبطرا حتى تصبح غلة كالسكران الذي لا يفتيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى بالعروق فيخرج من القلب الحزن والحزن وذكر الموت وأهوال القيامة وهذا هو موت القلب أعاد الله من ذلك قال (فأولوا) والله تعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأننوا فيها وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى

اعلموا ان الله لا يفرح بما آتاه الدنيا لعبولها ويرى بئس ما يفرحون بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الآتية وكل ذلك ذم لها فاسأل الله السلامة فأولوا الحزم من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في

يقول (منذ) ثلاثين أو أربعين سنة تطالبني نفسي أن أغرس خبز في ديس فما أطعمتها ذلك وانما ذكر هذا لمن يتدبى به من أصحابه بكل مجاهدة له لنفسه وتعظيمه لربه ومخالفته لما تركه لوجهه وروى أبو نعيم في ترجمة مالك بن دينار قال قال مالك بن دينار لرجل من أصحابه اني لاشتهي رغبة بلبس رأيت قال فانطلق فجاءه قال فجعل له على الرغيف فجعل مالك يلقبه وينظر اليه ثم قال اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتك حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله ومن طريق المندرائي يحيى قال رأيت مالك بن دينار ومعه كراغ من هذه الاكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق يتصدق فقال هاه يا شيخ فناولها اياه ثم مسح يده بالجدار ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقيت صديقه قاله فقلت رأيت من مالك كذا وكذا قال أنا أخبرك كان يشتهي منذ زمان فاشترى فلم تطب نفسه أن يأكله فتصدق به (فاذا لا يمكن اصلاح القلب لسلك طريق الله ما لم يمنع النفس من التمتع بالمباح فان النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات) ولم تزل به حتى توقعه فيها (فن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزمه السكوت) أبدا (الاعن المهمات) الضرورية (حتى تموت منه شهوة الكلام فلا يتكلم الا بحق) في حق عن حق (فيكون سكونه عبادة وكلامه عبادة) اذا كانا بحق (ومهما اعتادت العين روى البصر الى كل شيء جميل لم تحفظ عن النظر الى مالا يحل) من المحظورات (وكذلك سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو بعينه الذي يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فان لم تنعود الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة) فاستولت عليه (فهذه إحدى آفات المباحات ووراءها آفة أعظم من هذه وهو أن النفس تفرح بالتنعم بالدنيا وتركن اليها وتطمئن بها) وينشرح صدره لخوارفها (أشرا) أي فرحا (وبطرا حتى تصير ممثلة بها كالسكران الذي لا يفتيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا) بهذا الخلد (سم قاتل يسرى في العروق) ويمتلئ به البدن (فيخرج من القلب الخوف) من الله تعالى (والحزن الذي قال مالك بن دينار القلب العاري منه خراب كالدار التي لا سنان فيها) (وذكر الموت وأهوال القيامة وهذا هو موت القلب) أعاد الله من ذلك قال (الله) تعالى (وفرحو بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر في قوله الامتناع الغرور) وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب (فأولوا الحزم) والبصيرة المنورة (من أرباب القلوب جربوا قلوبهم في حالة الفرح بمواتاة الدنيا) وموافقها (فوجدوها قاسية بطرة بعيدة) بطيئة (من التأثر بذكر الله) تعالى (واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينة) هينة (رفيقة صافية قابلة لا تزل كرفعلوا النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب البطر والفرح) وأن الهلاك الدائم في أسباب الفرح (فقطموها عن ملاذها) ومنتمع ما بها (وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها) والله در القائل

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنة
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحي وطينا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سافنا

(وعلموا أن حلالها حساب وهو نوع عذاب فن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب) وقد روى الشيخان من حديث عائشة من نوقش الحساب عذب وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن الزبير من

حال الفرح بمواتاة الدنيا فوجدوها قاسية نفرة بعيدة التأثر عن ذكر الله واليوم الآخر جربوها في حالة الحزن فوجدوها لينة رفيقة صافية قابلة لا تزل كرفعلوا النجاة في الحزن الدائم والتباعد عن أسباب الفرح والبطر فقطموها عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا أن حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عذاب وهو نوع عذاب فن نوقش الحساب في عرصات القيامة فقد عذب

نخلصوا أنفسهم من عذابهم وتوصلوا الى الحرية والمالك الدائم في الدنيا والاخرة بالخلاص من أسر الشهوات ورقتها والانس بدكر الله عز وجل
والاشتغال بماعته وفعلاهم بما يفعل بالبازي اذا قصد تاديبه ونقله من التوب والاستجاش الى الانقياد والتأديب فانه يحبس أولا في بيت
مظلم ونحطاء عناه حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جوار الهواء وينسى ما قد كان ألفه من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم حتى يأنس
بصاحبه ويألفه الفا اذا دعاه أجابه ومهما سمع صوته وجع اليه فكذلك النفس لا تالف غيرها ولا تأنس بدكر الله الا اذا فطمت عن عاداتها
بالخلوة والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر (٢٥٦) عن المألوفات ثم عودت الشاغل الذكرو الدعاء ثانيا في الخلوة حتى يغلب عليه الانس

بذكر الله عز وجل عوضا
عن الانس بالدنيا وسائر
الشهوات وذلك يشغل على
المريد في البداية ثم ينعم به
في النهاية كالصبي يظلم
عن الثدي وهو شديد عليه
اذا كان لا يصبر عنه ساعة
فلذلك يشتد بكأوه وجوعه
عند الفطام ويستند نفوره
عن الطعام الذي يقدم اليه
بدلا عن اللبن وليكنه اذا
منع اللبن رأسا يوما فيوما
وعظم تعبته في الصبر عليه
وغلبه الجوع تناول الطعام
تكيفا ثم يصبر له طبعافلو
رد بعد ذلك الى الثدي لم
يرجع اليه في هجر الثدي
ويغاف اللبن ويألف
الطعام وكذلك الدابة في
الابتداء تنفر عن السرج
واللجام والركوب فتحمل
على ذلك قهرا وتنع من
السراح الذي ألفته
بالسلاسل والقيود أولا ثم
تأنس به بحيث تترك في
موضعها فتقف فيه من غير
قيد فكذلك تؤدب النفس
كأن تؤدب الطيور والدواب
وتأديبها بان تمنع من النظر

نوقش المحاسبة هلك (فخلصوا أنفسهم من عذابهم وتوصلوا الى الحرية) الحقيقية (والمالك في الدنيا والاخرة
بالخلاص من أسر الشهوات ورقتها والانس بدكر الله عز وجل) على الدوام (وفعلوا بها
ما يفعل بالبازي) الذي يتخذ للصيد (اذا قصد تاديبه) وتهذيبه (ونقله عن توبته وتوحشه) كما هو من طبعه
(الى الانقياد) والامتثال للصائد (والتأديب) عند الارسال والدعاء (فانه يحبس أولا في بيت ونحطاء عناه)
بان يجعل عليه ما يحجب كالاقياع (حتى يحصل به الفطام عن الطيران في جوار الهواء وينسى ما كان قد ألفه
من طبع الاسترسال ثم يرفق به باللحم) قليلا قليلا على التدرج (حتى يأنس بصاحبه ويألفه الفا اذا دعاه
أجابه ومهما سمع صوته رجع اليه) ولو كان بعيدا (وكذلك النفس لا تالف غيرها ولا تأنس بدكر الله الا اذا
فطمت عن عاداتها) المألوفة (بالخلوة والعزلة أولا لتحفظ السمع والبصر عن المألوفات) العادية (ثم
عودت الشاغل) والتحميد والتقدير (والذكر) باللسان والقلب معا (والدعاء) والتضرع والابتهاال (ثانيا
في الخلوة) وعلى حين الغفلة عن الناس حتى يغلب عليها الانس والاطمئنان (بذكر الله تعالى) عوضا عن
الانس بالدنيا وسائر الشهوات وذلك يشغل على المريد في البداية (أى في أول دخوله في السلوك) ثم ينعم
به (ويستأذنه في النهاية) أى عند انتهاء امره في السلوك (كالصبي) الرضيع الذي يفطم عن الثدي
(وهو) أى الفطام (شديد عليه) جدا (اذا كان) قد ألفه (لا يصبر عنه ساعة) فلذلك تراه (يشتد بكأوه وجوعه
عند الفطام) ويهزل جسده ويصفرونه (ويشتد نفوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن وليكنه
اذا منع اللبن رأسا يوما بعد يوم وعظم تعبته في الصبر وغلبه الجوع تناول الطعام تكيفا) وهلم جرا (ثم يصبر
طبعافلوما بعد فلوردا الى الثدي) ثانيا (لم يرجع اليه في هجر الثدي ويغاف اللبن) أى يكرهه (ويألف
الطعام وكذلك الدابة في الابتداء تنفر عن السرج واللجام والركوب فتحمل على ذلك قهرا) عليها (وتنع
عن الانسراح) والاسترسال (الذي ألفته بالسلاسل والقيود أولا ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها
فتقف فيه من غير قيد) ولا سلاسل (فكذلك تؤدب النفس كأن تؤدب الطيور والدواب وتأديبها بان تمنع عن
الانسر والبطر والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تزيله) أى تفارقه (بالموت فيقال لها أحب ما أحبت
فانك مفارقة) روى الترمذي والبيهقي من حديث أبي هريرة (أحب حبيلك هو ما عسى أن يكون بغضك
يوما ما الحديث) فاذا علم انه من أحب شيئا يلزمه فراقه (بالموت) ويسبق لالحالة لفراقه شغل قلبه بحب
ما لا يفارقه) أبدا (وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يعجبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر أياما قلائل
فالعمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاخرة) فانها أبدية (وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة)
والتعب (في سفره وتعلم صناعته وغير ذلك شهر يتنعم به سنة فكل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر
بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السرى) وهو سبيل الليل فمن
أسهر ليله ساريا الى مقصوده فاذا أصبح ورأى نفسه قد قطع مغاوزه لم يكن يمكن قطعه في النهار يحمد نفسه
على حسن اجتهاده لنيله مقصوده بخلاف من آثر الكسل واختار الراحة والنوم يندم اذا أصبح عليه

النهار
والانس والفرح بنعيم الدنيا بل بكل ما تزيله بالموت اذ قيل له أحب ما أحبت فانك لم تفارقه فاذا علم ان من
أحب شيئا يلزمه فراقه يسعى لالحالة لفراقه شغل قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذكر الله تعالى فان ذلك يعجبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر
أولا أياما قلائل فان العمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاخرة وما من عاقل الا وهو راض باحتمال المشقة في سفره وتعلم صناعته وغيرها شهرا
ليتنعم به سنة أو دهر او كل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم
السرى وتذهب عنهم غمائم الكبري كما قاله على رضي الله عنه

وطريق المجاهدة والرياضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا فالذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثرة الاتباع في التدريس والافادة فينبغي أن يترك أولامه فرحة فانه ان منع عن شيء من ذلك فقليل له ثوابك في الآخرة لم ينقص بالمنع فكم كذلك وتالم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطعمت بها ذلك مهلك في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى (٢٥٧) لا يشتغل الا بذكر الله تعالى والفكر فيه

وليتصد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس حتى يجمع مادته مهما ظهر فان اسكل وسوسة سببوا لتزول الا بقطع ذلك السبب والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجهاد آخر الا الموت * (بيان علامات حسن الخلق) * اعلم أن كل انسان جاهل يعيوب نفسه فاذا جاهد نفسه أذنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي وبما يظن بنفسه أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين جميعا في كتابه العزيز (وهي) أي تلك الصفات (بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق فلزود جلة من ذلك لتعلم به حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى قوله أولئك هم الوارثون وقال تعالى) الثابتون العابدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقال تعالى) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وكذلك قال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما إلى آخر السورة) فهذه الاضاف المذكورة للمؤمنين وعباده الصالحين (فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات) هل يجد فيها من هذه الاوصاف شيئا أما كلها أو بعضها (فوجود هذه الصفات علامة حسن الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليست تغفل بتحصيل ما فقهه) بالرياضة والتكاف (وحفظ ما وجدته) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجممعها إلى محاسن الاخلاق فقال) المؤمن من آمنه الناس على أموره وهم وأنفسهم وقال المؤمن يألف ويؤلف وقال المؤمن أخو المؤمن يكن عليه ضيعته ويحوطه من ورائه ولا يدع نصيحته على كل حال وقال المؤمن بغار وقال المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم وقال المؤمن بسير المودة وقال المؤمن كيس فطن وقال المؤمن هين لين حتى تخاله من الدين أحمق وقال المؤمن واه راقع وقال المؤمن ان ماشيته نفعا وان شاور ربه نفعا وان شاركته نفعا وكل شيء من أمره منفعة وقال المؤمن كالجمل الدنف ان قيد انقاد وان

النهار وهذا مثل مشهور (وطريق الرياضة والمجاهدة بكل انسان يختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه ان يترك كل واحد ما به فرحه من أسباب الدنيا فالذي يفرح بالمال أو بالجاء أو بالقبول في الوعظ) على العامة (أو بالعز في القضاء والولاية) للاعمال (أو بكثرة الاتباع) من العالمة (في التدريس والافادة) أو بكثرة الريدين في مشيخة الزاوية (فينبغي أن يترك أولامه فرحه وابتهاجه فانه ان منع عن شيء من ذلك وقيل له ثوابك في الآخرة لم ينقص بالمنع فكبره ذلك وتالم به فهو بمن فرح بالحياة الدنيا وأطعمت بها ذلك مهلك في حقه ثم اذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل (الا بذكر الله والفكر فيه) ويحفظ هذه الكيفية حتى يرسخ فيه الذكر وليتصد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس) وخطرة (حتى يجمع مادته مهما ظهر فان اسكل وسوسة) ظهرت في القلب (سببها ظاهرا واما خنيا ولا تزول) عنه (الابقطع) ذلك (السبب والعلاقة) كما تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وليلازم ذلك بقية العمر) على هذا المنوال (فليس للجهاد آخر الا الموت والسلام) الا انه قد يقع لهذا المجاهد اذا كرفي أثناء اشتغاله أنوار وقائع وأحوال فينبغي له الاعراض عنها والاشتغال بالمقصود الحقيقي والله در القائل قال في حسن كل شيء تجلي * في علي فقلت تصدى وراكا والله الموفق * (بيان علامات حسن الخلق) *

(اعلم أن كل انسان فهو جاهل يعيب نفسه فاذا جاهد نفسه أذنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي) وهي الظاهرة (وبما يظن بنفسه انه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة) وتتم له الامر في السلوك (فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين جميعا في كتابه العزيز (وهي) أي تلك الصفات (بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق فلزود جلة من ذلك لتعلم به حسن الخلق فقد قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى قوله أولئك هم الوارثون وقال تعالى) الثابتون العابدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقال تعالى) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وكذلك قال تعالى (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما إلى آخر السورة) فهذه الاضاف المذكورة للمؤمنين وعباده الصالحين (فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات) هل يجد فيها من هذه الاوصاف شيئا أما كلها أو بعضها (فوجود هذه الصفات علامة حسن الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليست تغفل بتحصيل ما فقهه) بالرياضة والتكاف (وحفظ ما وجدته) عن التغير والتبدل (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجممعها إلى محاسن الاخلاق فقال) المؤمن من آمنه الناس على أموره وهم وأنفسهم وقال المؤمن يألف ويؤلف وقال المؤمن أخو المؤمن يكن عليه ضيعته ويحوطه من ورائه ولا يدع نصيحته على كل حال وقال المؤمن بغار وقال المؤمن غير كريم والفاجر خب لئيم وقال المؤمن بسير المودة وقال المؤمن كيس فطن وقال المؤمن هين لين حتى تخاله من الدين أحمق وقال المؤمن واه راقع وقال المؤمن ان ماشيته نفعا وان شاور ربه نفعا وان شاركته نفعا وكل شيء من أمره منفعة وقال المؤمن كالجمل الدنف ان قيد انقاد وان

قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما إلى آخر السورة فن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جمعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون البعض فليست تغفل بتحصيل ما فقهه (ووصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجممعها إلى محاسن الاخلاق فقال

أنخرج على صخرة استنوخ وقال يالم المؤمن لاهل الايمان كيا يالم الجسد في الرأس وقال (المؤمن يحب لانيه ما يحب لنفسه) هو في الصحيحين من حديث أنس بلفظ لا يؤمن أحدكم حتى يحب لانيه ما يحب لنفسه ورواه كذلك ابن المبارك والطحاوي وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وزاد الخرائطي في مكارم الاخلاق من الخير وقد رواه ابن عساكر من حديث يزيد القشيري بزيادة والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره شربه (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) متفق عليه من حديث أبي شريح الخزازي ومن حديث أبي هريرة رواه أيضا الطبراني من حديث ابن عمر ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بزيادة قالوا وما كرامة الضيف قال ثلاثة أيام فاجلس بعد ذلك فهو صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) متفق عليه من حديثهما أيضا وهو بعض الحديث الذي قبله ورواه أبو نعيم في الحلية والضياع من حديث أبي سعيد بلفظ فلا يؤذ جاره وكذلك رواه الخطيب من حديث أبي شريح مقتصر على هذه القطعة وعند ابن النجار من حديث علي لا يؤمن بالله من لم يكرم جاره (وقال) صلى الله عليه وسلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) متفق عليه من حديثهما أيضا وهو بعض الحديث الذي قبله وقد رواه الطبراني مع الذي قبله فقط من حديث ابن عباس ومع الجملة الاولى فقط من حديث ابن عمر بزيادة فليمتق الله قبل كل منهما (وذكر) صلى الله عليه وسلم (ان صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم اخلاقا) وفي لفظ خلقا رواه أحمد وأبو داود والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة وقد تقدم غير مرة (وقال صلى الله عليه وسلم) إذا رأيتم المؤمن مصروفا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي خلاد بلفظ إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا رقة منطق فاقتر بوايمه فإنه يلقي الحكمة وقد تقدم قلت وقد رواه كذلك أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة وسنده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم) من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن) أي كامل لأن من لا يرى للحسنة فائدة ولا للمعصية آفة فذلك يكون من استحكام الغفلة على قلبه فإيمانه ناقص بل يدل ذلك على استهانته بالدين قال العراقي رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي موسى ورواه الطبراني والحاكم وصححه على شرطهما من حديث أبي شريحهما من حديث أبي امامة اه قلت رواه كذلك النسائي في الكبرى والخطيب من حديث جابر بن سمرة أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته إلى آخره وفي اسناد الطبراني إلى أبي موسى ابن عتيك وهو ضعيف جدا (وقال صلى الله عليه وسلم) لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة يؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروعه مسلما وقال صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فلا يحل لاحدهما أن يغشى على أخيه ما يكره

المؤمن يحب لانيه ما يحب لنفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم اخلاقا وقال صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم المؤمن مصروفا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة وقال من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن ومن وقال لا يحل لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه وقال عليه السلام لا يحل لمسلم أن يروعه مسلما وقال صلى الله عليه وسلم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل فلا يحل لاحدهما أن يغشى على أخيه ما يكره

وَجَمْعُ بَعْضِهِمْ عَلَامَاتُ حَسَنِ الْخَلْقِ فَقَالَ هُوَ أَنْ يَكُونَ كَثِيرُ الْحَيَاءِ قَالُوا الَّذِي كَثِيرُ الصَّلَاحِ صَدُوقُ اللِّسَانِ قَلِيلُ الْكَلَامِ كَثِيرُ الْعَمَلِ قَلِيلُ الزَّلَلِ قَلِيلُ الْفُضُولِ بَرٌّ وَصَلٌّ وَاقْوَرُّ وَاصْبُورٌ أَشْكُورٌ وَارْضَا حُلِيَّارٌ فَيَقَاعُ غِيَا شَفِيعَةً قَالُوا لَعَنَّا (٣٥٩) وَلَا سَبَابًا وَلَا غِشَامًا وَلَا مَغْتَابًا وَلَا عَجُولًا

ولا تحقودا ولا تخجلولا
 حسودا بشاشا هشاشا
 يحب في الله ويبغض في الله
 ويرضى في الله ويبغض
 في الله فهو ذاهو حسن
 الخلق وسئل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن
 علامة المؤمن والمنافق
 فقال إن المؤمن همته في
 الصلاة والصيام والعبادة
 والمنافق همته في الطعام
 والشراب كالبهيمة وقال
 حاتم الأصم المؤمن مشغول
 بالفكر والعبر والمنافق
 مشغول بالحرص والامل
 والمؤمن آيس من كل أحد
 الا من الله والمنافق راج كل
 أحد الا الله والمؤمن آمن
 من كل أحد الا من الله والمنافق
 خائف من كل أحد الا من
 الله والمؤمن يقدم ماله
 دون دينه والمنافق يقدم
 دينه دون ماله والمؤمن
 يحسن ويبكي والمنافق يسىء
 ويخسك والمؤمن يحب
 الخلق والوحدة والمنافق
 يحب الخلطة والملا والمؤمن
 يزرع ويخشى الفساد
 والمنافق يقلع ويرجو
 الحصاد والمؤمن يأمر
 وينهى للسبب ياصح
 والمنافق يأمر وينهى
 للرياسة فيفسدواولى
 ما يتجن به حسن الخلق

ابن لال وأبو الشيخ من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ورواه البيهقي في الشعب مرسلًا وقال هذا مرسل جيد وقد تقدم في كتاب آداب الصلوة (وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال أن يكون كثير الحياء من الله ومن الناس (قليل الأذى) لجارته وأصحابه (كثير الصلاح) في عمله وشأنه (صدوق اللسان) في جميع أقواله (قليل الكلام) في محاوراته (كثير العمل) بجوارحه (قليل الزلل) في حركاته وسكناته (قليل الفضول) في منطقة ومأكله وملبسه ومشربه (بر) بالولاية وأشباهه وأصحابه (وصول) لذى رحمه وجيرانه (وقورا) في مجلسه (صغورا) على الطاعة وقصد المعيشة (شكورا) لنعمة الله تعالى ولمن وصلته على يديه (حليما) عند غضبه (رفيقا) بعياله وبمن يخالاه (شفيقا) عن المساكين (لا) هو (لعان) كثير اللعن (ولاسباب) كثير الشتم (ولانعام) بين اثنين (ولامغتاب) لاخوانه (ولابجول) في أموره (ولاحقود) على أحد (ولابخل) بماله (ولاحسود) أن رأى نعمة على غيره (هشاش بشاش) أى منطلق الوجه واللسان (يحب في الله) ورسوله (ويغض في الله) ورسوله (ويرضى في الله ويغضب في الله) فهذا هو حسن الخلق ومثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علامة المؤمن والمنافق فقال إن المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة وإن المنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة قال العراقي لم أجده أصلا قلت ويشهد له قوله تعالى والذين كفروا يمتنعون ويأكلون كائناً كل الانعام والنار مثوى لهم (وقال حاتم) بن عنوان (الاصم) رحمه الله تعالى تلميذ شقيق البخاري تقدمت ترجمته في كتاب العلم (المؤمن مشغول بالفكر) أى بالتفكير في نفسه (والصبر) أى بما يعثر به (والمنافق مشغول بالحرص) على حوزته وانه (رائع) أى طوله (والمؤمن آيس من كل أحد الا من الله) أى آيس مما فى أيدي الناس (والمنافق راجع كل أحد الا من الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من كل أحد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه) اذا الدين عظيم عنده مهابة لديه فهو بـه ولا يهون بدينه (والمنافق يقدم دينه دون ماله) لانه لامهابة للدين عنده (والمؤمن يحسن عمله ويكفي) خوفاً أن لا يقبل (والمنافق يسئ) عمله وينحل لغفلته عن الخاتمة (والمؤمن يحب الوحدة والخلوة) عن الناس لسلامة دينه وحاله (والمنافق يحب الخلطة والملا) من الناس فيأنس بهم (والمؤمن يزرع ويخشى الفساد) أى يثبت العمل كما ينبغي ويخشى عاقبة أمره (والمنافق يقطع) مازعه قبل بلوغه (ويرجو الحصاد) وفى له ذلك (والمؤمن يأمر وينهى للسياسة فيصالح) أمور العامة (والمنافق يأمر وينهى للرياسة) أى لأجل تحصيلها (فيفسد) حالهم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا علي سعيد بن أحمد البخاري يقول سمعت أبا يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن أبيه يقول سمعت حماد الفاف يقول سمعت حاتمًا يقول المنافق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالشك وينفق بالرياء والمؤمن يأخذ بالخوف ويمسك بالشدّة وينفق لله خالصا في الطاعة وقال في ترجمة شقيق بن طريق حاتم الاصم قال سمعت شقيقا يقول مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكا ومثل المنافق مثل رجل زرع شوكا وهو يطعم أن يحصد ثمراهات هيئات كل من عمل حسنا فان الله لا يجزيه الا حسنا وقال أيضا المؤمن مشغول بخصلتين والمنافق مشغول بخصلتين المؤمن بالصبر والتفكير والمنافق بالحرص والامل (وأولى ما يتحن به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفا) كما كان عليه صلى الله عليه وسلم من صبره على أذى قريش واحتماله لجفاهم (ومن شكى من سوء خلق غيره فبدل ذلك على سوء خلقه) لان شكايته دلت على عدم احتماله (لان حسن الخلق) هو (احتمال الأذى) فقد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخشى ومعه أنس بن مالك رضي الله عنه (فأدركه اعرابي) من جفاة العرب (فجذبه) بردائه (جذبا شديدا

الصبر على الأذى واحتمل الجفاعة من شكامن سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان حسن الخلق احتمال الأذى فيقدر على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان يوما عشي ومعه أنس فادركه اعرابي فذبذبه جذبا شديدا

وكان عليه بردنجاني غليظ الحاشية قال أنس رضي الله عنه حتى نظرت الى عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة
 يجذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفجأ ثم أمر باعطائه ولما أكثرت قريش اذناه
 وضربه قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فلذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن أدهم
 خرج يوما الى بعض البراري فاستقبله (٣٦٠) رجل جندى فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فإشار الى المقبرة فقال الجندى

انما أردت العمران فقال
 هو المقبرة فغاطه ذلك فضرب
 رأسه بالسوط فشججه ورده
 الى البلد فاستقبله أصحابه
 فقالوا ما الخبر فآخبرهم
 الجندى ما قاله فقالوا هذا
 ابراهيم بن أدهم فنزل
 الجندى عن فرسه وقبل
 يديه ورجليه وجعل يعتذر
 اليه فقيل بعد ذلك لم قلت
 أنا عبد فقال انه لم يسألني
 عبد من أنت بل قال أنت
 عبد فقلت نعم لاني عبد الله
 فلما ضرب رأسي سألت الله
 له الجنة قبل كيت وفؤد
 ظلم فقال علمت اني أوجر
 على ما نالني منه فلم أرد أن
 يكون نصيبي منه الخير
 ونصيبه مني الشر ودعى أبو
 عثمان الحبري الى دعوة
 وكان الداعي قد أراد نجرت به
 فلما بلغ منزله قال له ليس لي
 وجه فرجع أبو عثمان
 فلما ذهب غير بعيد دعا
 ثانيا فقال يا أستاذ ارجع
 فرجع أبو عثمان ثم دعا
 الثالث وقال ارجع على
 ماوجب الوقت فرجع
 فلما بلغ الباب قال له مثل

وكان عليه) صلى الله عليه وسلم (بردنجانى) منسوب الى نجران بار من بلاد همدان باليمن قال البكري
 سمى باسم أبيه نجران بن زيد بن شبيب بن يعرب بن قحطان (غليظ الحاشية قال أنس حتى نظرت الى عنق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه ثم قال) الاعرابي يا محمد هب لي من مال
 الله الذي عندك) فانك لاتعطيني من مالك ولا مال أبيك) فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففجأ ثم
 أمر) له (بعطائه) رواه البخاري ومسلم من حديث أنس (ولما أكثرت قريش ضربه وايداء، قال اللهم
 اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فلذلك قال الله تعالى) مخاطبا له (وانك لعلى خلق عظيم) رواه ابن جبان
 والبيهقي في دلائل النبوة من حديث سهل بن سعد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود انه حكاه صلى الله
 عليه وسلم عن نبي من الانبياء ضربه قومه (وحكى عن ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (انه خرج الى
 بعض البراري فاستقبله رجل جندى) منسوب الى الجندى أى العسكر (فقال له أنت عبد فقال نعم قال أين
 العمران فأشار الى المقبرة) أى محلة الموتى (فقال الرجل انما أردت العمران فقال هو المقبرة فغاطه ذلك) أى
 أغضبه (فغضب رأسه بالسوط فشججه) وسال منه دم (ورده الى البلد فاستقبله أصحابه فقالوا ما هذا فآخبرهم
 الجندى فقالوا هذا ابراهيم بن أدهم فنزل الجندى عن دابته فقيل يديه ورجليه وجعل يعتذر اليه فقيل
 له لم قلت أنا عبد قال انه لم يسألني أنت عبد من بل قال لي أنت عبد فقلت نعم لاني عبد الله فلما ضرب رأسي
 سألت الله الجنة فقيل له انه ظلم فكيف سألت الله الجنة فقال علمت اني أوجر على هذا فلم
 أحب أن يكون نصيبي منه الخير ونصيبه مني الشر ودعى أبو عثمان) سعد بن اسمعيل (الحبري)
 المقيم بنيسابور صاحب الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد نيسابور مع شاه الكرماني على أبي
 حفص الحداد وأقام عنده وتخرج به وزوجه أبو جعفر ابنته مات سنة ٢٩٨ (الى دعوة) بنيسابور
 (وكان الداعي) له (يريد نجرت به) أى استخابه (فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه هذا فرجع
 أبو عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال ارجع على ماوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل
 مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الثالثة حتى عامله بذلك مرات وأبو عثمان لم يتغير) هكذا في نسخ
 الكتاب وفي بعضها وحكى ان بعض تلامذة أبي عثمان الحبري دعا الى دعوة وكان قد أراد نجرت به فلما بلغ
 المنزل قال له يا أستاذ ارجع فرجع أبو عثمان ثم دعا الثانية فقال ارجع بماوجب الوقت فرجع فلما
 بلغ الباب قال ارجع حتى عامله بذلك مرات وهو لا يتغير فأكب على رجليه (فقال) يا أستاذ
 (انما أردت أن أختبرك فإيا حسن خلقك فقال أبو عثمان الذي رأيت مني هو خلق كلب) وذلك لان
 الكلب اذا دعى أجاب واذا جرت جرت) وهذا فيه هضم جانب النفس وعدم الإعجاب بما عمله والارشاد
 للداعي بما فيه الصلاح له (وروى ان أبا عثمان) هذا (اجتاز) أى مر يوما (بسكة) من سكان نيسابور
 (فطرح عليه اجانة رماد) من فوق بيت من البيوت المطلة على السكة (فنزل عن دابته وجعل ينفذ
 ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل) له (الازبرتهم) أى نزعرتهم (فقال ان من استحق النار فصول على الرماد لم
 يجزله أن يغضب) وهذا غاية من سعة الخلق (وروى ان) أبا الحسن (علي بن موسى) بن جعفر بن محمد بن علي
 ابن الحسين بن علي بن أبي طالب يلقب (الرضا) بكسر الراء وفتح الحجمة صدوق روى له ابن أبي عمير مات سنة

ثلاث

مقالته الاولى فرجع أبو عثمان ثم جاءه الرابعة مرده حتى عامله بذلك مرات وأبو

عثمان لا يتغير من ذلك فأكب على رجليه وقال يا أستاذ انما أردت أن أختبرك فإيا حسن خلقك فقال ان الذي رأيت مني هو خلق الكلب
 ان الكلب اذا دعى أجاب واذا جرت جرت وروى عنه أيضا انه اجتاز يوما في سكة فطرح عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فسجد سجدة الشكر
 ثم جعل ينفذ الرماد عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل الازبرتهم فقال ان من استحق النار فصول على الرماد لم يجزله أن يغضب انتهى وروى أن علي
 ابن موسى الرضائي رحمه الله عليه

جری فہرب قال لا ینبغی
لہ أن یمرب غم الذنب ان
وضع ملء عند أمة سوداء
وروی أن أبابعد الله الحیاط
كان یجلس علی دكانه وكان
لہ حریف مجوسی یستعملہ
فی الحیاط فكان اذا خاطب
لہ شیئاً حل الیہ دراهم
زائفة فكان أبو عبد الله
یاخذها منه ولا یخبرہ بذلك
ولا یردها علیہ فاتق یوما
أن أبابعد الله فام لبعض
حاجتہ فأتی المجوسی فلم
یجدہ فرفع الی تلیدہ الاجرة
واسـ ترجع ما قد خاطہ
فكان درہ مازنفا فلما
نظر الیہ التلید عرف انه
زائف فرده علیہ فلما عاد
أبو عبد الله أخبرہ بذلك
فقال بئس ما عاتتہ ذاك
المجوسی یعامانی بہ مذم
المعاملة مذذنة وأنا أصبر
علیہ وأخذ الدرہـ مـ منه
وألقیہا فی البئر لا یفر بہ
مسلماً وقال یوسف بن
أسیاط علامة حسن الخلق
عشر خصال قلة الخـ لاف
وحسن الانصاف وترك
طلب العزرات وتحسين
ما یدو من السـ بات

ثلاث ومائتين ولم يكمل الحسين ووالديه لقلب الكاظم رجده الصادق (كان يعمل لونه الى السواد اذ كانت أمه سوداء) أم ولد يقال لها أم النبي فوبية مائة وخمسة وأربعين أو مائة وأربعين أو مائة وأربعين أو مائة وأربعين (وكان له بنيسابور على باب داره حمام وكان اذا دخل الحمام فرغ له الحمام) أي أخلى له (فدخل ذات يوم فاطبق باب الحمام وصر الجاهل الى قضاء بعض حوائجه فمقدم انسان رستاق) أي من سواد البلد (الى باب الحمام) ففتحه (ودخل وترع ثيابه فدخل الحمام فرأى على بن موسى الرضا فظن انه بعض خدام الحمام فقال له قم فاجل الى الماء فقام على بن موسى وامتل جميع ما كان يأمره فرجع الجاهل فرأى ثياب الرستاق وسمع كلامه مع على ابن موسى فخاف وهرب وخلاهما فلما خرج على بن موسى وسأل عن الجاهل فقيل له خاف مما جرى فهرب فقال لا ينبغي أن يهرب انما الذنب لمن وضع ماله عند أمه - ووداء) فهذا من كمال حسن خلقه حيث لم يعاقب الجاهل ولم يغضب عليه وامتل الرستاق في أوامره (وروى ان أبا عبد الله الخياط) أحد رجال الله الصالحين (كان يقعد على دكانه وله حريف مجوسي) أي صاحب (يستعمله في الخياطة وكان اذا خاط لذلك المجوسي حمل اليه دراهم زبوا) أو رديئة (وكان أبو عبد الله يأخذها منه ولا يخبره بذلك ولا يردّها عليه فانفق يوما) وفي نسخة نقض من القضاء (ان أبا عبد الله قام يوما من الخافات ابعض حاجته فتقدم المجوسي الى تلميذه واسترجع مخطاطه ودفع اليه درهما زائفا وفي بعض النسخ فأتى المجوسي فلم يسجد فدفع الى تلميذه الاجرة واسترجع مخطاطه فكان درهما زائفا فلما نظره التلميذ) وعرف انه زائف (رده عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال له) (بئس ما عملت هذا المجوسي يعادني بهذه المعاملة منذ مدة) وفي نسخة منذ سنة (وأنا أصبر عليه فآخذ الدرهم منه) وألقها في البئر كيلا يغير بها مسلما) وفي نسخة فآخذ منه الدرهم وألقها في البئر ثلاثا يغير به مسلما (وقال يوسف بن اسباط) رحمه الله تعالى تقدم ذكره مرارا (علامة حسن الخلق عشرة أشياء قوله الخلف) أي مع الاصحاب (وحسن الانصاف) أي من نفسه (وترك طلب العثرات) من أخوانه (وتحسين ما يبدو من السيئات) أي جاهلها على أحسن مواضعها (والتماس المعذرة) لهم (واحتمال الاذى) منهم (والرجوع باللائمة على نفسه والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون معرفة عيوب غيره وطلاقة لوجهه للصغير والكبير ولطف الكلام ان دونه وفوقه) أي اذا وجدت هذه الاوصاف دلت على حسن الخلق (وسئل) أبو محمد (سهل) التستر رحمه الله تعالى (عن حسن الخلق) ما هو (فقال) هو على مراتب (أدناه احتمال الاذى وترك المكافأة والرجعة للظالم والاستغفاره والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس) بن معاوية التميمي البصري وهو لقب له واسمه النخلك وقيل صخر وكان مشهورا بالحلم مائة سنة وسبع وستين بالكوفة روى له الجماعة (عن ثعلب حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم) بن سنان بن خالد المنقري التيمي الصمعي رضي الله عنه مشهور بالحلم زل البصرة) قيل وما بلغ من خلقه قال بينما هو جالس في داره إذ جاءت خادمة له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن له فأت فدشت الجارية فقال لا روعة عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل كان أويس) ابن عامر (القرني) بالخبريك نسبة الى قبيلة من مراد وهو سيد التابعين في قول (أدناه الصبيان يرمونه

(٤٦ -) (تحاف السادة المتقين) - (سابع) والتماس المذرة واحتمال الاذى والجوع بالامامة على النفس والنمرد بمعرفة عيوب نفسهم دون عيوب غيره وطاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وان فريقه * وسئل سهل عن حسن الخلق فقال اذا ناء احتمال الاذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلت الحلم فقال من قيس بن عاصم خيل وما باغ من حبله قال بينما هو جالس في داره اذا تته جارية له بسفود عليه شواء فسهط من يدها فوقع على ابن له صغير فبات فدهشت الجارية فقال لها لا اروع عليك أنت حرمة الله تعالى وقيل ان أوسا القرني كان اذا رآه الصبيان يرمونه

بالجارة فكان يقول لهم يا اخوتاه ان كان لابد فارموني بالصغار حتى لا تدموا ساقي فمنعوني عن الصلاة وشتم رجل الاحنف بن قيس وهو لا يجيبه وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان كان قد بقي في نفسك شئ فقله كي لا يسمعك بعض سفهاء الحى فيؤذوك وروى أن عليا كرم الله وجهه دعا غلاما فلم يجبه فدعا نائبا وانا فلما لم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال بلى قال فما جلتك على ترك اجابتي قال أنت عقوبتك فتكاسلت فقال امض (٣٦٢) فانت حر لوجه الله تعالى وقالت امرأة لمالك بن دينار رجه الله يا سرائي فقال يا هذه

وجدت اسمي الذي أضله
أهل البصرة وكان ليجي بن
زياد الحارثي غلام سوء وقيل
له لم تمسكه فقال لا تعلم
الحلم عليه فهذه نفوس قد
ذلت بالريضة فاعتدلت
أخلاقها ونقيت من الغش
والغلل والحقد بواطنها
فاثمرت الرضا بكل ما قدره
الله تعالى وهو منتهى حسن
الخلق فان من يكره فعل
الله تعالى ولا يرضى به فهو
غاية سوء خلقه فهو لاء
ظهرت العلامات على
ظواهرهم كما ذكرناه فن لم
يصادف من نفسه هذه
العلامات فلا ينبغي أن يعثر
بنفسه فيظن بها احسن
الخلق بل ينبغي أن يشتغل
بالريضة والمجاهدة الى أن
يبلغ درجة حسن الخلق
فانهم بدرجة رفيعة لا ينالها
الا المقربون والصديقون
* (بيان الطريق في رياضة
النبيان في أول نشوهم
ووجبه تأديبهم وتحسين
أخلاقهم) اعلم أن الطريق
في رياضة النبيان من أهم
الامور وأوكد ها والصبى
عامة عند والديه وقلبه
الظاهر جوهره نفيسة

بالجارة فيقول يا اخوتاه ان كان لابد فارموني بالصغار (منها) كيلا تدموا ساقي فمنعوني من الصلاة) فهذا كمال ملاطفته بهم وهو دليل حسن الخلق (وشتم رجل الاحنف بن قيس وكان يتبعه فلما قرب من الحى وقف وقال ان بقي في قلبك شئ فقله كيلا يسمعك بعض سفهاء الحى فيجيبك) وقال أبو بكر بن الانباري أخبرني عن أحد بن عبيد قال بينما الاحنف في الجامع بالبصرة اذا رجل قد لطمه فامسك الاحنف يده على عينه وقال ما شئت فقال اجعلت جعله على أن أطم سيد بنى تميم فقال لست سيدهم انما سيدهم جارية بن قدامة وكان جارية في المسجد فذهب الرجل فلطمه قال فاخرج جارية من خلفه سكنة طع يده وناولوه فقال له الرجل ما أنت قطعت يدي انما قطعها الاحنف بن قيس أو ردها المزي في ترجمة جارية بن قدامة (وروى ان لما كرم الله وجهه دعا) يوما (غلاما فلم يجبه فدعا نائبا وانا فلما لم يجبه فقام اليه فراه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام فقال بلى) سمعت (قال فما جلتك على ترك جوابي قال أنت عقوبتك فتكاسلت) عن القيام لندائك (فقال امض فانت حر لوجه الله تعالى) (ففيه كظم الغيظ) والاحسان التام اليه بالعنق وهما من جملة حسن الخلق (وقالت امرأة لمالك بن دينار) البصرى رجه الله تعالى (يا سرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة) فهذا فيه احتمال لاذها وصبر على جفاها واتهام نفسه بها وها هو دليل حسن الخلق (وكان ليجي بن زياد الحارثي غلام سوء وقيل له لم تمسك هذا الغلام قال لا تعلم عليه الحلم فهذه النفوس قد ذلت بالريضة) والمجاهدة (فاعتدلت أخلاقها ونقيت من الغش والغلل بواطنها) وظهرت من عا اتم الردي سرورها (فاثمرت الرضا بكل ما قدره الله عز وجل) (وهذا منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله ولا يرضى به فهو غاية سوء خلقه فهو لاء ظهرت العلامات على ظواهرهم كما ذكرناه فن لم يصادف من نفسه هذه العلامات) ولم يظهر منها شئ على ظاهره (فلا ينبغي أن يعثر بنفسه فيظن بها احسن الخلق بل ينبغي أن يشتغل بالريضة والمجاهدة) على الدوام (الى أن يبلغ درجة حسن الخلق) وكل يعلى على قدر اجتهاده ونصيبه الذي كتب له (فانما درجة رفيعة لا ينالها الا المقربون والصديقون) ومن سلك سلكهم ثم الله الموفق

* (بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول النشور ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم)

(اعلم أن الصبي أمانة) من الله تعالى (عند والديه) لانه نعمة أنعم بها والداه (وقلبه الطاهر) عن كل كدر (جوهره نفيسة) قيمة (ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل نقش) كما ان كل جوهر ساذج مستعد لقبول كل نقش وصورة (ومائل الى كل ما يحال به) خيرا أو شرا (فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه أبواه) بان يشب مثل ذلك في صفات أعمالهما (وان عود الشر وأهمل اهمال الهائم شئ وهالك وكان لوزر في رتبة القيمه والوالى عليه) كيف لا (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا (قوا أنفسكم) أي احفظوها (وأهلكم نارا) والاصل في الاهل القرابة وقد يطلق على الاتباع والجمع الاهلون (ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا) بان تصيبه (فبان يصونه من نار الاخرة أولى وصيائته بان يؤدبه ويمنه ويعلمه بحسن الاخلاق) ومكارمها وصالحها (ويحفظه من القرناء السوء ولا يعودوه التعم ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهية) اى سعة العيش

(فيضيع

ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل الى كل ما يحال به اليه فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والاخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم ومؤدب وان عود الشر وأهمل اهمال الهائم شئ وهالك وكان لوزر في رتبة القيم عليه والوالى له وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهلكم نارا ومهما كان الاب يصونه عن نار الدنيا فبان يصونه عن نار الاخرة أولى وصيائته بان يؤدبه ويمنه ويعلمه بحسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعودوه التعم ولا يجيب اليه الزينة وأسباب الرفاهية

(فيضيع عمره في طلبها اذا كبر) على تلك العادة (و بهلك هلاك الابدل ينبغي أن يراقبه من أول أمره)
 وحيث قال من أول أمره فهو منسحب على الاولية من حين ولادته الى أن يقام فلزم بيان ما يحتاج اليه في
 أثناء ذلك فنقول اذ ولد المولود يجب أن يبدأ أول كل شيء بقطع السرة وهو جسم كالصران متصل بسرته منه
 ويكون القطع فوق أربع أصابع وانما وجب قطع هذا الجسم لانه لو بقي على طوله لتعفن وتضرر الصبي
 برائحته وروى وصلت عفونته الى السرة وانما جعل القطع فوق أربع أصابع لانه لو كان أقل من ذلك
 لتألم المولود به تألماً شديداً ثم بعد شدها يتبادر الى تملح البدن لتصلب بشرته ويقوى جلده فان كان ذلك
 ينبغي أن يكثر الملح لانه أحوج الى صلابه البدن ليكون صبوراً على ما يقام من المشقات بخلاف الانثى ولا يعلم
 أنفه ولا فمه ثم تغسله القابلة بماء فاتر وتنقي منخره دائماً بأصابع مقلمة الاظفار ويدع دبره لينفخ ثم في
 وقت القماط يشكل كل عضو على أحسن شكله بغير لطيف ثم يعمم أو يقلنس بقانصة لطيفة منهذمة
 على رأسه وينوم في محل معتدل مائل الى الظلمة حفظاً لروحه الباصرة ويغطي المهد بخرقه اسماء بجوتية
 والطفل يكثر املو جيع يئاه أو حر أو برد أو جوع أو من قمل وبراغيت وبق يؤذيه فان كان شيء من ذلك
 فالواجب أن يبادر الى دفعه وأما كيفية ارضاعه فانه يجب أن يرضع ما أمكن بلبن أمه فانه أشبه الاغذية
 بجوهرها من مسلف من غذائه وهو في الرحم أعنى طمث أمه فانه بعينه هو المسخيل لبنا لا شريك الرحم والشدى
 في الوريد الغاذي لهم ما ووقت الحلب يتوجه دم الطمث بالكلية الى الرحم اغذاء الجنين وبعد انفصاله الى
 الثديين اغذائه أيضاً وهو أقبل لذلك وآلف حتى انه صعب التجربة ان القامة حلبة أمه عظيم النفع جداً في دفع
 ما يؤذيه لانه يلهيه ويشغله عما يؤذيه ومن الواجب مع ذلك أن يلزم الطفل على شيئين نافعين لتقوية
 مزاجه أحدهما بالتحرريك اللطيف والاخر الموسيقى والتلحين الذي حرت به العادة لتنويم الاطفال
 فالتحرريك سبب انتهاش الحرارة الغريزية والتلحين يوقف على استعداده للرياضة وان منع من ارضاعه لبن
 والدته مانع من ضعتها أو فساد لبنها أو مياها الى الترفه فينبغي أن يختار له مرضعة واليه أشار المصنف بقوله
 (فلا يستعمل في حضائته وارضاعه الا امرأة) يكون منها ما بين خمس وعشرين سنة الى خمس وثلاثين سنة
 فان هذا هو سن الشباب والصحة وتكون حسنة اللون لان ذلك تابع لاعتدال مزاجها وتكون ناعمة البشرة
 قوية العنق واسعة الصدر متوسطة في السمين والهزال الحامية لا شحمانية (صالحة) حسنة الاخلاق
 محمودتهم بطيئة الانفعالات المفسانية الرديتمن الغضب والغم والحزن وغير ذلك فان جميع ذلك يفسد المزاج
 وتكون (متدينة) ملازمة على أمور دينها من كل ما يجب عليها (تأكل الحلال فاللبن الحاصل من
 الحرام لا بركة فيه فاذا وقع عليه نشو الصبي انجنت طبيسته من الخبث فيميل طبعه الى ما يناسب الخبائث)
 والطفل يعدي بالرضاع ولذلك ورد انه يرضع عن استرضاع المجنونة ثم اذا جعلت ثناباه تظهره نقل الى الغذاء
 الذي هو أقوى من غير أن يعطى شيئاً صلب المضغ وبالجملة فتدبير الاطفال هو التركيب بمشاكلهم
 لذلك والحاجة اليه في تغذيته وغوهره والريضة المعتدلة في الكيف والكثرة في الحكم كالطبيعي لهم وكان
 الطبيعة تقاضاهم بما اودوا لا حناباهم اليه لدفع الفضول المجتمعة ولا سيما اذا جاوزوا الطفولة الى الصبي
 ثم اذا نظم نقل الى ما هو من جنس الاحشاء والنفوس الخفيفة ويجب أن يكون الطعام بالتدريج لادفعة
 واحدة والمادة الطبيعية للرضاع ستان لانهم امداء هبات أكثر أسنانه وتصاب أعضائه حتى يقبل غير اللبن من
 الاغذية واذا أخذ ينفض ويحرك فلا ينبغي أن يمكن من الحركات العنيفة واذا جعلت الابواب تنفطر منعوا
 أكل صلب المضغ والغرض المقدم في معالجة أمراض الصبيان هو تدبير المرضعة لان خواص الاطفال
 أن يكون علاجهم بوجهين أحدهما بتدبير أنفسهم وثانيها بتدبير مرضعتهم وهو مقدم بالفضيلة على
 تدبيرهم فاذا انتقلوا الى سن الصبا يجب أن تكون العناية مصروفة الى مراعاة أخلاق الصبي وذلك بأن
 يحفظ كيلا يحدث له غضب أو خوف شديد أو غم شديد وذلك بان يتأمل كل وقت ما الذي يشتميه ويحسن اليه

فيضيع عمره في طلبها اذا
 كبر فبهلك هلاك الابدل
 ينبغي أن يراقبه من أول
 أمره فلا يستعمل في
 حضائته وارضاعه الا امرأة
 صالحة متدينة ناكل
 الحلال فان اللبن الحاصل
 من الحرام لا بركة فيه فاذا
 وقع عليه نشو الصبي انجنت
 طبيسته من الخبث فيميل
 طبعه الى ما يناسب الخبائث

ومهما رأى فيه مخايل التمييز فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياة فانه اذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الاشياء قبحا ونجسا فاللبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء (٢٦٤) القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل

يستعان على تاديبه بحياته وتمييزه وأول ما يعال عليه من الصفات شمره الطعام فينبغي أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيمنه وأن يقول عليه بسم الله عند أخذه وأن يأكل مما يليه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل وأن لا يسرع في الاكل وأن يجيد المضغ وان لا يوالى بين المقيم ولا يطأخ يده ولا ثوبه وان يعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقيم عنده كثرة الاكل بأن يشبه كل من يكثر الاكل بالبهائم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل وأن يحب اليه الايثار بالطعام وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الحسن أى طعام كان وان يحب اليه من الثياب البيض دون الملون والابرسم ويقرر عنده أن ذلك شأن النساء والمختشين وان الرجال يستكفون منه ويكرروا ذلك حتى يربخ في ذهنه (ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون فينبغي أن يستنكر) منه (ويذم) ذلك ويأمره بخلعه (ويحفظ الصبي عن معاشره الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة) فان ذلك يحمله على أن يكفأ ثوبه بمثل لبسهم (و) يحفظ أيضا (عن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي اذا أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاكثر ردىء الاخلاق كذا با حسودا سرقة غاما لجواذا فضول) في الكلام (وضحك وكاد) أي مكيدة (ومجانة) أي صاحب مجون وهو الهزل من الكلام (وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب) والتعليل (ثم ينبغي أن يشغل في المكتب) عند المؤدب (بتعلم القرآن) أولا بترتيبه المعهود في بلده من تقديم حروف الهجاء افرادا ثم تركيبا (وباحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم) ثانيا (لينغمس حب الصالحين في قلبه) فينشأ

فيقرب اليه وما الذي يكرهه فيخفى عن وجهه وفي ذلك منفعتان احدهما في نفسه بان ينشأ من الطفولة حسن الاخلاق ويصير ذلك ملكة لازمة والثانية لبدنه فانه كمان الاخلاق الرديئة تابعة لانواع سوء المزاج فكذلك اذا حدثت من العادة استبعت المزاج المناسب فان الغضب يستحق جدا والتم يحفف جدا والتبليد يرخى القوى النفسانية ويعمل المزاج الى البلغمية (ومهما بدا فيه مخايل التمييز) وهو اذا دخل في ست أو سبع (فينبغي أن يحسن مراقبته وأول ذلك ظهور أوائل الحياة) فيه (فاذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الافعال) وذلك عند رؤية من يحتشم منه (فليس ذلك الا لاشراق نور العقل عليه حتى رأى بعض الاشياء قبحا ونجسا للبعث فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه) الحالة اذا تيسرت فيه (هدية من الله تعالى اليه وبشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ) وهذه الحالة كالدلالة عليه (فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تاديبه بحياته وتمييزه فأول ما يعال عليه من الصفات) الخبيثة (شمره الطعام) أى الحرص عليه (فينبغي أن يؤدب فيه) على أدب الشرع (مثل أن لا يأخذ الطعام الا بيمنه ويقول بسم الله عند أخذه ويأكل مما يليه) منفردا أو مع جماعة (ولا يبادر الى الطعام قبل غيره) بل يصبر عن مد اليد حتى يد غيره (ولا يحدق الى الطعام) أى لا يطيل محادثته اليه (ولا الى من يأكل ولا يسرع في الاكل ولا يضع الطعام مضغا جيدا) بأسنانه (ولا يوالى) أى لا يتابع (بين المقيم) فان كل ذلك من أمارات الشره ودناءة النفس والهمة فينبغي أن يحجب من ذلك (ولا يطأخ يده) بالطعام غير أصابعه الثلاثة (ولا ثوبه) بان يتساقط عليه شيء منه فان كلا منهما ما يدلان على الدناءة (و يعود الخبز القفار) أى اليابس وحده (في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم) معه (حتما) لازما (ويقع عنده كثرة الاكل بان يشبه من يكثر الاكل بالبهائم) فانه بتمييزه يدرك أن التشبه بالبهائم مسترذل (ثم بان يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويعدح عنده الصبي المتأدب القليل الاكل) فتراه أبدا يميل الى الممدوح ويهرب من المذموم (ويحب اليه الايثار بالطعام) للغير (وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الحسن أى طعام كان) وعدم الميل الى لابن منه (ويحب اليه من الثياب في اللبس) (البيض دون الملون) بالالوان المختلفة (و) دون ثياب (الابرسم) والخز (ويقرر عنده ان ذلك شأن النساء والمختشين) المتشبهين بالنساء (وان الرجال يستكفون منه) ويعرضون عنه (ويكرر عليه ذلك) حتى يربخ في ذهنه (ومهما رأى على صبي ثوبا من ابرسم أو ملون فينبغي أن يستنكر) منه (ويذم) ذلك ويأمره بخلعه (ويحفظ الصبي عن معاشره الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة) فان ذلك يحمله على أن يكفأ ثوبه بمثل لبسهم (و) يحفظ أيضا (عن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي اذا أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاكثر ردىء الاخلاق كذا با حسودا سرقة غاما لجواذا فضول) في الكلام (وضحك وكاد) أي مكيدة (ومجانة) أي صاحب مجون وهو الهزل من الكلام (وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب) والتعليل (ثم ينبغي أن يشغل في المكتب) عند المؤدب (بتعلم القرآن) أولا بترتيبه المعهود في بلده من تقديم حروف الهجاء افرادا ثم تركيبا (وباحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم) ثانيا (لينغمس حب الصالحين في قلبه) فينشأ

عليه

فينبغي أن يستنكره ويذم ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين عودوا التمتع والترفة ولبس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي مهما أهمل في ابتداء نشوه خرج في الاغلب ردىء الاخلاق كذا با حسودا سرقة غاما لجواذا فضول وضحك وكاد ومجانة وانما يحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الاخبار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغمس في نفسه حب الصالحين

ويحفظ من الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد ثم هم ما ظهر من الصبي خلق جليل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتم بستره ولا يكاشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك عليه بما يفيد جسارة حتى لا يبالي بالمكاشفة فبعد ذلك ان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقل له اياك ان تعود بعد ذلك لمثل هذا وان يطالع (٢٦٥) عليك في مثل هذا فتفصح بين

الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الا احيانا والام تخوفه بالاب وترجوه عن القبايح وينبغي أن يمنع عن النوم نهرا فانه يورث الكسل ولا يمنع منه لئلا ولكن يمنع الفرش الوطيفة حتى تتصلب أعضاؤه ولا يسهن بدنه فلا يصبر عن التعم بل يعود للجشونة في المفرش والملبس والطعم وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا هو ويعتقد انه قبيح فاذا تركه على ذلك (تعود فعل القبيح) وهان عليه ارتكابه (ويعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل) ولا يجتمع الفضلات في المعدة ولا تحبس الابخرة في الاعضاء والعروق (ويعود أن لا يكشف أطرافه) بين يدي أحد (ولا يسرع المشي) بل يكون على وقار (ولا يرخي يديه) ولا يلعب بهما (بل يضمهما الى صدره) فانه أقرب الى الادب (ويمنع من أن يتفخر على أقرانه بشئ مما يملكه والداه من مال أو متاع أو شئ من مطاعه وملابسه أو لوجه ودوانه) فان هذا مما يورث العجب فيه (ويعود التواضع والاكرام لكل من عاشره) وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم) مع غض البصر (ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين) أي الرؤساء ذوى الثروة والامر (بل يعلم ان الرفعة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ لو خمسة) ودناؤه (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب السكاب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتبصص في انتظار لقمة وبالجملة يقع الى الصبيان حب التقدير) الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر من التحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السهموم على الصبيان بل على الاكابر ايضا وينبغي أن يعود أن لا يبرق في مجلسه ولا يتخط ولا يتشعب بحضرة غيره (فان غلب عليه فليكنظمه) ولا يستدبر غيره

عليه (ويحفظ من قراءة الاشعار التي فيها ذكر العشق وأهله) وحكاياتهم وما جرى لهم فان ذلك يحمله على التشبه بهم تكافا (ويحفظ ايضا عن مخالطة الادباء الذين يزعمون) انهم شعراء (وان ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد) ويعسر ازالته بعد (ثم هم ما ظهر من الصبي خلق جليل وفعل محمود) يرتضى (فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس) فان ذلك يجيبه الى الفعل الجليل وينبه في مركزه عقله (فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتم بستره ولا يكاشفه ولا يظهر له انه يتصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما اذا ستره الصبي واجتهد في اخفائه فان اظهار ذلك بما يفيد جسارة) عليه (حتى لا يبالي بالمكاشفة بعد ذلك) بين الناس (فان عادنا بما فينبغي أن يعاتب سراو يعظم الامر فيه ويقل له اياك أن يطالع عليك في مثل هذا فتفصح بين الناس ولا يكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فانه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبايح ويسقط وقع الكلام من قلبه) لكونه يتعود على ذلك (وليكن الاب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه الا احيانا) لشكون هيمته في قلبه دائما (وينبغي للام أن تخوفه بالاب وترجوه عن القبايح) اذا سبي بهاب الاب أكثر من الام لكثرة شفتها عليه طبعها (وينبغي أن يمنع النوم نهرا فانه يورث الكسل و) الفتور في الاعضاء (ولا يمنع منه لئلا) اذ السهر في حقه مضر (ولكن يمنع الفرش الوطيفة) اللينة (حتى تتصلب أعضاؤه ولا يستخف بدنه) أي لا يرق (فلا يصبر عن التعم) فيما بعد (بل يعود الجشونة في المفرش والملبس والطعم) حتى لا يبالي بما تيسر منها (وينبغي أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا هو ويعتقد انه قبيح فاذا تركه) على ذلك (تعود فعل القبيح) وهان عليه ارتكابه (ويعود في بعض النهار المشي والحركة والريضة حتى لا يغلب عليه الكسل) ولا يجتمع الفضلات في المعدة ولا تحبس الابخرة في الاعضاء والعروق (ويعود أن لا يكشف أطرافه) بين يدي أحد (ولا يسرع المشي) بل يكون على وقار (ولا يرخي يديه) ولا يلعب بهما (بل يضمهما الى صدره) فانه أقرب الى الادب (ويمنع من أن يتفخر على أقرانه بشئ مما يملكه والداه من مال أو متاع أو شئ من مطاعه وملابسه أو لوجه ودوانه) فان هذا مما يورث العجب فيه (ويعود التواضع والاكرام لكل من عاشره) وصاحبه (والتلطف في الكلام معهم) مع غض البصر (ويمنع أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة) ورياسة (ان كان من أولاد المحتشمين) أي الرؤساء ذوى الثروة والامر (بل يعلم ان الرفعة في العطاء) للغير (لا في الاخذ) من الغير (وان الاخذ لو خمسة) ودناؤه (وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الاخذ والطمع مهانة ومذلة وان ذلك من دأب السكاب) الذي هو أخس الحيوانات (فانه يتبصص في انتظار لقمة وبالجملة يقع الى الصبيان حب التقدير) الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر من التحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السهموم على الصبيان بل على الاكابر ايضا وينبغي أن يعود أن لا يبرق في مجلسه ولا يتخط ولا يتشعب بحضرة غيره (فان غلب عليه فليكنظمه) ولا يستدبر غيره

أولوجه ودوانه بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا بدله حشمة ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ وان الاخذ لئوم وخسة ودناؤه وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والاختذ مهانة وذلة وان ذلك من دأب السكاب فانه يتبصص في انتظار لقمة والطمع فيها وبالجملة يقع الى الصبيان حب الذهب والفضة والطمع فيهما ويحذر منهما أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطمع فيهما أكثر من آفة السهموم على الصبيان بل على الاكابر ايضا وينبغي أن يعود أن لا يبرق في مجلسه ولا يتخط ولا يتشعب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره

ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل و يعلم كيفية الجلوس و يمنع كثرة الكلام و يبين له أن ذلك يدل على الوقاحة و انه فعل أبناء اللثام و يمنع العيون رأسا صافيا كان أو كاذبا حتى لا يعتاد ذلك في الصغر و يمنع أن يتسدى بالكلام و يعود أن لا يتكلم الاجوابا و بقدر السؤال و ان يحسن الاستماع ههنا تكلم غيره ممن هو أكبر منه سنا و ان يقوم لمن فوقه و يوسع له المكان و يجلس بين يديه و يمنع (٣٦٦) من اغوال الكلام و غشه و من اللعن و السب و من مخالطة من يجري على لسانه

في الخامس (ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه بساعده فان ذلك دليل الكسل) وهو مذموم (و يعلم كيفية الجلوس) كيف يجلس وهو أن يكون جلوسه أبدا على ركبته كما يجلس في الصلاة ولا يرفع إحدى ركبتيه ولا يمتد بعاولا متوركا (وينبغي أن يمنع كثرة الكلام و يبين له أن ذلك يدل على الوقاحة) و انه عادة أبناء اللثام و يمنع العيون (أي الخلف (رأسا) أي مطلقا) (صدقا و كذبا حتى لا يتهود في الصغر و يمنع من أن يتسدى بالكلام) و انما يكون الابتداء من الغير (و يعود أن لا يتكلم الاجوابا) لا الكلام (و) أن يكون مختصرا (بقدر السؤال و ان يحسن الاستماع) لا الكلام (مهما تكلم غيره ممن هو أكبر سنا منه) و لو يقابل (و أن يقوم لمن فوقه) في السن و الفضل (و يوسع له المكان و يجلس بين يديه) متواضعا (و يمنع من اغوال الكلام و غشه) و من اللعن و السب (و الهزل) و من مخالطة من يجري على لسانه شئ من ذلك فان ذلك يسرى لاجل حاله من القرآن السوء (و أصل تأديب الصبيان الحفظ من قرأه السوء و ينبغي اذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ و الشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر و يذكر له أن ذلك دأب الشجعان و الرجال و ان كثرة الصراخ دأب المايلين و النسوان و ينبغي أن يؤذنه بعد الانصراف من الكتاب أن يذهب لعبا جليلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب و ارفاقه الى التعلم دائما يمت قلبه و يطالذ كاهمه و يبذل فهمه (و ينقص العيش عليه حتى يصاب الحيلة في الخلق منه رأسا) اما بالهرج و باطهار المرض أو غير ذلك (و ينبغي أن يعلم طاعة و البرية) و البرية ما (و) طاعة (معلمه و وديه) و البرية و كل من هو أكبر سنا منه من قريب و أجنبي و ان ينظر اليهم بعين الخلة و التعظيم و اماهية (و أن يترك اللعب بين أيديهم) و يغير اليهم (و مهما باغ سن التمييز ينبغي أن لا يسلمح في ترك الطهارة) من الاحداث (و الصلاة) فقدر وحي أجدو أبو داود و الحالك من حديث عبد الله بن عمر و مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين و اضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين و فرقوا بينهم في المضاجع و روى أبو داود و الطبراني من حديث سبرة الجهني نحوه و روى الدارقطني من حديث أنس مروههم بالصلاة لسبع سنين و اضربوهم علم الثلاث عشرة (و يؤمر بالصوم في بعض الايام من شهر رمضان) استمعوا له (و يجب لبس الحرير و الذهب) و يعلم انه من حلية النساء (و يعلم كل ما يحتاج اليه) مثله (من حدود الشرع و يخوف من السرقة) خاصة فان طبع الصبيان الميل اليها كثيرا (و) من (أكل الحرام و من الكذب) في القول (و) من (الحيلة و الغش و كل ما يغلب على الصبيان) من الاخلاق الرديئة (فاذا وقع نشوة كذلك في الصبا فهم ما قرب المبلوغ أمكن أن يعرف أضرار هذه الأمور) تفصيلا (فيذكر كرهه أن الاطعمة أدوية و انما المقصود منها أن يقوى الانسان بها على عبادة الله تعالى (و ان الدنيا كلها) خيال (لا أصل لها الا بالبقاء لها و ان الموت يقطع نعيمها) و يذكر صفوها (و انما) أي الدنيا (دار عمر) و مقلمة (لادلو مقر و ان الموت ينتظر في كل ساعة و ان السكيس العاقل من تزود من الدنيا لا لاخرة) فيجعلها كالقطرة يعبر عليها ولا يعمرها و يأخذ الاعمال الناحلة الواقعة بمنزلة لزاد الذي يباعه في سفره منها لا لاخرة (حتى تقام عند الله درجاته و تتسع في الجنان نعمته فاذا كان النشو

شئ من ذلك فان ذلك يسرى لاجل حاله من القرآن السوء و أصل تأديب الصبيان الحفظ من قرأه السوء و ينبغي اذا ضربه المعلم أن لا يكثر الصراخ و الشغب ولا يستشفع بأحد بل يصبر و يذكر له أن ذلك دأب الشجعان و الرجال و ان كثرة الصراخ دأب المايلين و النسوان و ينبغي أن يؤذنه بعد الانصراف من الكتاب أن يذهب لعبا جليلا يستريح اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب و ارفاقه الى التعلم دائما يمت قلبه و يطالذ كاهمه و يبذل فهمه (و ينقص العيش عليه حتى يصاب الحيلة في الخلق منه رأسا) اما بالهرج و باطهار المرض أو غير ذلك (و ينبغي أن يعلم طاعة و البرية) و البرية ما (و) طاعة (معلمه و وديه) و البرية و كل من هو أكبر سنا منه من قريب و أجنبي و ان ينظر اليهم بعين الخلة و التعظيم و اماهية (و أن يترك اللعب بين أيديهم و مهما باغ سن التمييز ينبغي أن لا يسلمح في ترك الطهارة و الصلاة و يؤمر بالصوم في بعض الايام

و مضان و يجب لبس الحرير و الديباغ و الذهب و يعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع و يخوف من السرقة و أصل الحرام و من الحيلة و الكذب و الفحش و كل ما يغلب على الصبيان فاذا وقع نشوة كذلك في الصبا فهم ما قرب المبلوغ أمكن أن يعرف أضرار هذه الأمور فيذكر كرهه أن الاطعمة أدوية و انما المقصود منها أن يقوى الانسان بها على طاعة الله عز و جل و ان الدنيا كلها لا أصل لها الا بقاء لها و ان الموت يقطع نعيمها و انهم ادا عمر لا دار مقر و ان الاخرة دار مقر لا دار عمر و ان الموت منتظر في كل ساعة و ان السكيس العاقل من تزود من الدنيا لا لاخرة حتى تعظم درجاته عند الله تعالى و يتسع نعيمه في الجنان فاذا كان النشو

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا في قلبه (مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر وان وقع النشوخلافاً ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشبه الطعام واللباس والترين والتفاخر بما قبله عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى فان الصبي بجوهره خلق قابلاً للخير والشر جميعاً وانما أبواه يعيدان به الى (٣٦٧) أحد الجانبين قال صلى الله عليه

وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه قال سهل بن عبد الله تسترى كنت وأتابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما ألا تذكر الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت فوقع في قلبي حلاوته فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه يفعل في الدنيا والآخرة فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لذلك حلاوتي في سرى ثم قال لي خالي يوما يا سهل من كان الله معه وناظرا اليه وشاهده أبغضه اليك والمعصية فكنت أخلو بنفسى فبعثوا بي الى المكتب فقلت اني لا خشى أن يتفرق على همى ولكن شارطوا المعلم اني أذهب

صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا في قلبه (مؤثرا ناجعا ثبت في قلبه كما ثبت النقش في الحجر) فلا يكاد يمتحن منه (وان وقع النشوخلافاً ذلك حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة) وفيه الحياء (وشبه الطعام واللباس والترين والتفاخر بما قبله عن قبول الحق نبوة الحائط عن التراب اليابس) فانه لا يؤثر فيه شيئاً (فأوائل الامور هي التي ينبغي أن تراعى) وتحافظ (فان الصبي خلق بجوهره قابلاً للخير والشر جميعاً وانما أبواه يعيدان به الى أحد الجانبين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قال) أبو محمد (سهل بن عبد الله تسترى) رحمه الله تعالى (كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم بالليل أنظر الى صلاة خالي محمد بن سوار) البصري قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب هو مقبول من العاشرة أو رده للتمييز بينه وبين محمد بن سوار الأزدي الكوفي من رجال أبي داود نقله القشيري في الرسالة قال وكان يقوم الليل فربما كان يقول يا سهل اذهب فتم فقد شغلت قلبي (فقال لي خالي يوما) ولفظ القشيري سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الفتح يوسف بن عمر الرازي يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد يقول سمعت عبد الله بن لؤي يقول سمعت عمر بن واصل البصري يحكي عن سهل بن عبد الله قال قال لي خالي يوما (ألا تذكر الله الذي خلقك قلت كيف أذكره فقال قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر الى الله شاهدي فقلت ذلك ليالي) وانما خصه به عند تقلبه في ثيابه فانه وقت الخلوع عن الاشغال وخصه أن يقوله بقلبه لانه هو المغيد (ثم أعلمته) بما نلت (فقال قل في كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك) وفيه الترتيب بالتدريج (ثم أعلمته) خالي (فقال قل في كل ليلة احدى عشرة مرة) وفيه ان أوتار الاعداد لها سر خاص والى هذا التدريج أشار مشايخ هذه الطريقة لاسيما النقشبندية فانهم يأمرون المريدين بالذكر القلبي أولاً ثلاث مرات ثم سبعة ثم تسعة ومنهم من يرقبه الى احدى عشرة فان لم يجد فتحاً فليعد الى الحالة الاولى (فقلت ذلك فوقع في قلبي حلاوته) فصرته لازمة في كل ليلة هكذا (فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه يفعل في الدنيا والآخرة) يشير الى أنه يحصل له به حياة القلب والمعرفة وقلب العارف لا يحب بل لم يزل حيا في قبره لا ينقطع عنه المدد (فلم أزل على ذلك سنين فوجدت له حلاوة في سرى) أي في باطني (ثم قال لي خالي يا سهل من كان الله معه وهو ناظر اليه وبشاهده كيف يعصيه) أي كيف يعصيه وهو معه ورقب عليه (اباك والمعصية فكنت أخلو) أي حبب الى الخلوة عن الناس (فبعثوني الى المكتب) لاقرأ القرآن (فقلت اني لا خشى أن يتفرق على همى) خشى من حصول التفرقة في الذكر (ولكن شارطوا المعلم اني أذهب اليه ساعة) معلومة من النهار (فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب وحفظت القرآن وأتابن ست سنين أو سبع وكنت أصوم الدهر وقوفى من خبز الشعير) الى أن بلغت (انتهى عشرة سنة فوقع لي مسألة) في الدين دقيقة الظاهر انما من أحوال القلوب والمعاملات مع الله تعالى (وأتابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوا بي الى البصرة) أي بلد خاله (أسأل عنها) فاجابوني الى ذلك (فجئت الى البصرة وسألت علماءها) عن تلك المسئلة (فلم يشف أحد عني شيئاً) أي لم يأتوا بجواب على النهج الذي يسئ به غليلي (فخرجت منها) الى عبادان (وهي جزيرة قرب البصرة) الى رجل) به امن الصالحين (يعرف بابي حبيب حرة بن عبد الله العباداني

اليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فضيت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأتابن ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر وقوفى من خبز الشعير انتهى عشرة سنة فوقع لي مسألة وأتابن ثلاث عشرة سنة فسألت أهلي أن يبعثوا بي الى البصرة لاسئال عنها فأتيت البصرة فسألت علماءها فلم يشف أحد عني شيئاً فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حرة بن أبي عبد الله العباداني

فسألته عنها فاجابني فقلت عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بأدابه ثم رجعت منها الى تسير (من أعمال الاهواز من كور فارس) فجعلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق (محرمة وهو مكال يقان ثمة يسع ستة عشر رطلا هكذا ذكره) فيطحن ويخبز لي فاذ راعى عند السحر كل ليلة على أوقية واحدة بحتا) أي خالصا (بغير ملح ولا داءم فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة) اعلم انه بحساب كل أوقية في يوم يحصل ثلاثون رطلا وكسرى السنة فاذا كان كل رطل بانتي عشر أوقية لا يطابق مائة درهم من قول أهل اللغة ان الفرق مكال يسع ستة عشر رطلا وقبل الفرق ستة وثلاثون رطلا وقبل ثمانون رطلا وعلى كل حال لا ينطبق فتأمل ذلك ووجدت في بعض نسخ الرسالة من الشعير الفرق بالغين صفة للشعير وهو الذي قد أصابه البلل من الارض وهو رخيص الثمن فان سمعت هذه النسخة فالعني واضح (ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم أطوي خسا) ثم أفطر ليلة (ثم) أطوي (سبعاء) وأفطر ليلة (ثم خمس وعشرين ليلة) وقد تسرله ذلك بالتدريج (وكنيت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسج في الارض سنين ثم رجعت الى تسير وكنيت أقوم الليل كله) وقد أورد هذه الحكاية القشيري في الرسالة والمقصود من سردها ههنا أن أوائل الامور اذا روعيت تتبعها المناهي الأخرى الى سهل كيف صان نفسه وأدبم في أول نشووها بالزهد والتبجيل والجوع والعزلة حتى نال ما نال والله الموفق

(بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة)

ولقد قدم قبل الخوض في شرح كلام المصنف تحقيق معنى الارادة والمريد قال القشيري في الرسالة الارادة بدو طريق السالكين وهي اسم لا قول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة متقدمة كل امر في عالم بوزن العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا أول الامران - لان طريق الله تعالى سمي ارادة تشبيها بالصدق في الامور الذي هو مقدماتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كمال العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة وليكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا ارادة له فن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كمال من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتسلك الناس في معنى الارادة فكل عربي على ملاح لقائه فأكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعرّيج على أوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاختلال الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجمل فصار خروجه أمارة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة أمارة الارادة فلما حقيقته انتهى فهو في القالب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انه الوعة تهون كل روعة وسمعت الاستاذ أبا علي يقول الارادة لوعة في الذود لدغة في القالب غرام في الضمير نزاع في الباطن بغيران تتأجج في القلوب وفرقوا بين المريد والمرادفة الواو المريد هو المبتدئ والمراد هو المنتهى وقيل المريد هو الذي نصب بعين التعبد وألقى في مقاساة المشاق والمراد هو الذي القى بالامر من غير مشقة فالمريد متعب والمراد مرفوق به مرفقة وسنة الله تعالى في القاصدين مختلفة فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة الدنيا والتي الى سنى المعالي وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجليل المعاني ويصلون الى مالم يصل اليه كثير من أصحاب الرياضات الا أن أكثرهم يرددون المجاهدات بعد هذه الافاق ليستوفي منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة هذا حاصل ما أوردته القشيري ثم تعود الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حوث الآخرة) يشير الى قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة نزل له في حربه واستدل بهذه الآية على أصل الارادة (مشتقا اليها سال كسبلها مستهين بنعيم الدنيا ولذاتها فان من كان معه خرة فزأى جوهره نفيسة) ثمينة (لم تبق له رغبة في الخرة) اذ لا قيمة لها (وقويت ارادته في بيها بالجوهرة فن ليس مريدا حوث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم ايمانه بالله واليوم الآخر ولست أعنى بالايان حديث النفس وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير

عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بأدابه ثم رجعت منها الى تسير فقلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بدرهم من الشعير الفرق فيطحن ويخبز لي فاذ راعى عند السحر كل ليلة على أوقية واحدة بحتا أي خالصا بغير ملح ولا داءم فكان يكفيني ذلك الدرهم سنة اعلم انه بحساب كل أوقية في يوم يحصل ثلاثون رطلا وكسرى السنة فاذا كان كل رطل بانتي عشر أوقية لا يطابق مائة درهم من قول أهل اللغة ان الفرق مكال يسع ستة عشر رطلا وقبل الفرق ستة وثلاثون رطلا وقبل ثمانون رطلا وعلى كل حال لا ينطبق فتأمل ذلك ووجدت في بعض نسخ الرسالة من الشعير الفرق بالغين صفة للشعير وهو الذي قد أصابه البلل من الارض وهو رخيص الثمن فان سمعت هذه النسخة فالعني واضح ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أفطر ليلة ثم أطوي خسا ثم أفطر ليلة ثم أطوي سبعاء وأفطر ليلة ثم خمس وعشرين ليلة وقد تسرله ذلك بالتدريج وكنيت على ذلك عشرين سنة ثم خرجت أسج في الارض سنين ثم رجعت الى تسير وكنيت أقوم الليل كله وقد أورد هذه الحكاية القشيري في الرسالة والمقصود من سردها ههنا أن أوائل الامور اذا روعيت تتبعها المناهي الأخرى الى سهل كيف صان نفسه وأدبم في أول نشووها بالزهد والتبجيل والجوع والعزلة حتى نال ما نال والله الموفق

(بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة)

ولقد قدم قبل الخوض في شرح كلام المصنف تحقيق معنى الارادة والمريد قال القشيري في الرسالة الارادة بدو طريق السالكين وهي اسم لا قول منزلة القاصدين الى الله تعالى وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة متقدمة كل امر في عالم بوزن العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا أول الامران - لان طريق الله تعالى سمي ارادة تشبيها بالصدق في الامور الذي هو مقدماتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كمال العالم من له علم لانه من الاسماء المشتقة وليكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا ارادة له فن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كمال من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتسلك الناس في معنى الارادة فكل عربي على ملاح لقائه فأكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعرّيج على أوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاختلال الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجمل فصار خروجه أمارة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة وهي خروج عن العادة فاذا ترك العادة أمارة الارادة فلما حقيقته انتهى فهو في القالب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انه الوعة تهون كل روعة وسمعت الاستاذ أبا علي يقول الارادة لوعة في الذود لدغة في القالب غرام في الضمير نزاع في الباطن بغيران تتأجج في القلوب وفرقوا بين المريد والمرادفة الواو المريد هو المبتدئ والمراد هو المنتهى وقيل المريد هو الذي نصب بعين التعبد وألقى في مقاساة المشاق والمراد هو الذي القى بالامر من غير مشقة فالمريد متعب والمراد مرفوق به مرفقة وسنة الله تعالى في القاصدين مختلفة فأكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة الدنيا والتي الى سنى المعالي وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجليل المعاني ويصلون الى مالم يصل اليه كثير من أصحاب الرياضات الا أن أكثرهم يرددون المجاهدات بعد هذه الافاق ليستوفي منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة هذا حاصل ما أوردته القشيري ثم تعود الى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (اعلم أن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حوث الآخرة) يشير الى قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة نزل له في حربه واستدل بهذه الآية على أصل الارادة (مشتقا اليها سال كسبلها مستهين بنعيم الدنيا ولذاتها فان من كان معه خرة فزأى جوهره نفيسة) ثمينة (لم تبق له رغبة في الخرة) اذ لا قيمة لها (وقويت ارادته في بيها بالجوهرة فن ليس مريدا حوث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم ايمانه بالله واليوم الآخر ولست أعنى بالايان حديث النفس وحركة اللسان بكلمتي الشهادة من غير

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهره خير من الخرزة الا أنه لا يدري من الجوهره الالفظة او ما حقيقتها فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الخرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداة والمذكرون والعلماء بالله تعالى الهادين الى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وانقرضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فخلق غافلون قد انهمكوا في شهواتهم وغاصوا في رقتهم (٣٦٩) وليس في علماء الدين من ينههم

فان تنبه منهم متنبه يحزن عن سلوك الطريق لجهله فان طلب الطريق من العلماء وجدهم مائلين الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان المطلوب محجوبا بالدليل مفقودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق لاجماله فان تنبهه متنبه من نفسه أو من تنبيه غيره وانبعث له ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم أنه له شروطا لابد من تقديمها في بداية الارادة وله معتصم لابد من التمسك به وله حصن لابد من التحصن به ليأمن من الاعداء القطاع لطريقه وعليه طائف لابد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق * أما الشروط التي لابد من تقديمها في الارادة فهي رفع السد والحجاب الذي يمنع بين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على

ذلك يضاهي قول من صدق بان الجوهره خير من الخرزة الا أنه لا يدري من الجوهر الالفظة فقط (فاما حقيقتها فلا ومثل هذا المصدق اذا ألف الخرزة) وأنس بها (قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول الى الله عدم السلوك) في طريق الله (والمانع من السلوك عدم الارادة) التي هي التجرد لله في السلوك الى كمال التوحيد (والمانع من الارادة عدم الايمان) بالله واليوم الآخر (وسبب عدم الايمان بالله واليوم الآخر (عدم الهداية) لسبيله (و) عدم (المذكرون والعلماء بالله الهادين) للناس (الى طريقه) وعدم (المنهين على حقارة الدنيا وعظم أمر الآخرة ودوامها) وفناء الدنيا (فالخلق) كلهم (غافلون) سكارى (قد انهمكوا في شهواتهم) ولذاتهم النفسانية (وغاصوا في بحار رقتهم) وغفلتهم (وليس يوجد في علماء الدين من ينههم من هذه الرقعة (فان تنبه منهم متنبه) بمساعدة التوفيق الالهى (يحزن عن سلوك الطريق لجهله) عن السلوك (فان طاب الطريق من العلماء الموجودين في عصره) وجدهم مائلين الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف الارادة من السالك (والجهل بالطريق) لعدم المسلك (ونطق العلماء بالهوى سببا) قويا (لخلو طريق الله تعالى عن السالكين) فعظمت المصيبة وكبرت الطامة وأظلمت القلوب (ومهما كان المطلوب الذي هو الوصول (محجوبا بالدليل) الذي يرشد اليه (مفقودا والهوى) في الادلة الموجودين (غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول) الى الله تعالى (وتعطلت الطرق لاجماله فان تنبهه متنبه من نفسه) بسابق التوفيق (أو من تنبيه غيره وانبعث له) من ذلك التنبيه (ارادة في حث الآخرة وتجارتها فينبغي أن يعلم أنه له شروطا لابد من تقديمها) في بداية (الارادة) فان لم يراعها لم تصح الارادة (وله معتصم لابد من التمسك به) والاعتصام بحبله (وله حصن لابد من التحصن به) والالتجاء اليه (ليأمن من الاعداء القطاع لطريقه) في ارادته (وظائف) معلومة (لابد له من ملازمتها في وقت سلوك الطريق اما الشروط التي لابد من تقديمها في الارادة فهو رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الوصول الى الحق سببه تراكم الحجب (وتسكافها) (ووقوع السد على الطريق) (الوصول له) (قال) الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسالكين المريد وبين الحق أربعة أمور (أحدها المال) الثاني (الجاه) الثالث (التقليد) والرابع (المعصية) وانما يرتفع حجاب المال بان يفرقه (حيث يفرقه) (ويخرجه عن) حوزة (ملكه حتى لا يبقى الا قدر ضرورته) المحجوة (فنادام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقديره محبوب عن الله تعالى وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه وبالتواضع وايتثار الخول) وهو الخفاء عن الناس (والهرب من أسباب الذكر) والشهرة (وتعاطي أعمال) خسيسية (تنفر قلوب الخلق) عن الميل اليه ونص القشيري في الرسالة واذا أراد الخروج عن العلائق فأولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد صيد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا الاخره تلك العلاقة عن قريب الى مامنه خرج فاذا خرج عن المال فالواجب عليه الخروج من الجاه فان ملاحظة الجاه مقطعة عظيمة ومالم يستوعد المرء قبول الخلق وردهم لا يجبي عنه شي بل أضر الاشياء له ملاحظة الناس اياه بعين الايتثار والتبرك به لا فلا من الناس من هذا الحديث وهو

(٤٧ - (اتخاف السادة المتقين) - سابع) الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسالكين المريد وبين الحق أربعة المال والجاه والتقليد والمعصية وانما يرتفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يبقى له الا قدر الضرورة فنادام يبقى له درهم يلتفت اليه قلبه فهو مقديره محبوب عن الله عز وجل وانما يرتفع حجاب الجاه بالبعد عن موضع الجاه بالتواضع وايتثار الخول والهرب من أسباب الذكر وتعاطي أعمال تنفر قلوب الخلق عنه

بعد لم يصح الارادة فكيف أن يتبرك به فخر وجههم من المال واجب عليهم فخر وجههم من الجاه فاذا خرج
عن ماله وجاهه تمت الارادة وقد اقتصر القشيري على هذين ويجب على المرید بعد تخلصه من حب المال والجاه
ان يتخلص من حب الرياسة في كونه زهد في الدنيا فيكون قد زهد في أمر دنيوي واستعوض عنه ما هو
أفضل منه في دينه فان الزهاد جاههم أكمل من جاه أبناء الدنيا فانهم يذلون للزهاد و يتبركون بهم ثم
شربت نفس المرید من هذا جرعة خشى عليه التاف منها فان فيها من اللذة ما يدعو لطيبها ثم قال القشيري
واذا خطر ببال المرید ان له في الدنيا والآخرة قدرا أو قيمة أو على بسيط الارض أحد دونه لم يصح له في الارادة
قدم لانه يجب أن يجتهد ليعرف ربه لا يحصل لنفسه قدر أو فرق بين من يريد الله وبين من يريد جاه نفسه اما
في عاجله أو آجله ثم قال المصنف (وانما يرتفع حجاب التقليد بان يترك التعصب للمذاهب) المتبوعة (وان
يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان) لا تصديق حديث نفس (ويعرض في تحقيق
صدقه بان يرفع كل معبوده سوى الله) هذا حال المرید في ابتداء أمره فانه هكذا يلاحظ هذا المعنى واما
المتوسط فانه يلاحظ رفع كل مقصوده سوى الله تعالى كإمكان المنتهى يلاحظ رفع كل موجود سوى الله ولذا
قال بعضهم ما لم ينته السير الى الله تكون ملاحظة لا موجودا لا الله كقرا ونقل عن الشيخ بهاء الدين نقشبند
قدس سره في معنى السكاسة الطيبة نفى الالهية الطبيعية واثبات المعبود بحق ومعنى الجملة الثانية انك
أدخلت نفسك في مقام فاتبعوني (فاعظم معبود له الهوى) ويدل له قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه
هواه وأضله الله على علم (حتى اذا فعل ذلك انكشف له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه) من
الافواه (تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة) العملية (لامن المجادلة) السانئة (فان غلب
عليه التعصب لعقيدة من العقائد ولم يبق في قلبه متسع لغيرها صار ذلك قيدا له وحجابا) مانعا (اذ ليس من شرط
المرید الانتماء الى مذهب معين أصلا) وقال القشيري في الرسالة أول قدم للمرید أن يكون على الصدق ليصح
له البناء على أصل صحيح فتجب البداية بتصحیح اعتقاديته وبين الله تعالى صاف عن الظنون والشبه خال من
الضلال والبدع صادر عن البراهين والحجج ويوجب للمرید أن ينتسب الى مذهب من مذاهب أهل هذه
الطريقة المختلئين سوى طريقة الصوفية والناس اما أصحاب النقل والاثروا ما أرباب العقل والفكر
وشيوخ هذه العائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فهو لهم ظهور والذي للخلق من المعارف
مقصود فهو لهم من الحق موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كإقال القائل

ليس لي وجهك مشرق * وظلامه في الناس سار

والناس في سدف الظلا * م ونحن في ضوء النهار

(وأما المعصية فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة) النصوح (والخروج من المظالم) التي عليه (وتصميم
العزم على ترك العود) الى تلك المظالم (وتحقيق الندم على ماضى ورد المظالم) لاهلها (وارضاء الخصوم)
بأى وجه كان وهذه هي أركان التوبة كما سيأتي بيانها قال القشيري في الرسالة إذا أنكر المرید بقلبه من
سوء ما صنعه وأبصر ما هو عليه من قبيح الافعال سخ في قلبه ارادة التوبة والافلاع عن قبيح المعاملة فبمده
الحق سبحانه بتصحیح العزيمة والاحذ في جملة الرجعي والتأهب لاسباب التوبة فأول ذلك هجران اخوان
السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا
بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه على اتحام ما عزم عليه مما يقوى خوفه
ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الافعال فيقف عن تعاطي المخطورات
ويكبح لجام نفسه عن متابعة الشهوات فيفارق الرلة في الحال ويبرم العزيمة على أن لا يعود الى مثلها في
الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وانقض التوبة مرة أو مران
وتحمله ارادته على تجديد ما فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبته أمثال هؤلاء فان لكل

وانما يرتفع حجاب التقليد
بان يترك التعصب للمذاهب
وأن يصدق بمعنى قوله لا اله
الا الله محمد رسول الله تصديق
ايمان ويحصر في تحقيق
صدقه بان يرفع كل معبود
له سوى الله تعالى وأعظم
معبود له الهوى حتى اذا
فعل ذلك انكشف له حقيقة
الامر في معنى اعتقاده الذي
تلقفه تقليدا فينبغي أن
يطلب كشف ذلك من
المجاهدة لامن المجادلة فان
غلب عليه التعصب لمعتقد
ولم يبق في نفسه متسع لغيره
صار ذلك قيدا له وحجابا
اذ ليس من شرط المرید
الانتماء الى مذهب معين
أصلا وأما المعصية فهي
حجاب ولا يرفعها الا التوبة
والخروج من المظالم
وتصميم العزم على ترك
العود وتحقيق الندم على
ما مضى ورد المظالم وارضاء
الخصوم

فان من لم يصح التوبة ولم يجر المعاصي الظاهرة واراد أن يقف على اسرار الدين بالاكشفة كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره وهو بعد لم يتعلم لغة العرب فان ترجمة عربية القرآن لابد من تقديمها (٣٧١) أولاً الترقى منها الى أسرار معانيه

فكذلك لابد من تصحيح ظاهر الشريعة أولاً وأخراً ثم الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر ونوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد يحتاج الى شيخ واستاذ يقتدى به للاحتمال لهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه فاده الشيطان الى طرقه للاحتمال فمن سلك سبيل البوادي المهلكة بغير خفي فخطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كاشجرة التي تثبت بنفسها فانها تثبت على القرب وان بقيت مدة وأزرق لم تثمر فغصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكاً لا يبيح عنه شيء (فغصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكاً لا يبيح عنه شيء) فلا يصح له أن يترك (ويعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب) وعبرة القشيري في الرسالة وان لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فان الخلاف شر للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه (فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معصمه أن يحميه ويعصمه بحسن حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا حصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد به ويصلح لقربه) وعبرة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف به لا يحصل انفسه قدراً ورفق بين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه (اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الامن غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل اجراره (وفي بياضه نوره) وجلأؤه ومن هنا قال يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والسبع نار والشهوة

أجل كتابا ولا يتم له شيء من هذا الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج بماله من مظالمه فان أول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم بما أمكنه فان اتسع ذات يده لا يزال حقوقهم اليهم أو سمحت نفوسهم بالاحلاله والبراءة عنه والا فالعزم بقلبه على انه يخرج من حقوقهم عند الامكان والجوع الى الله تعالى بصدق الابتهال والدعاء لهم (فان من لم يصح التوبة) من قلبه (ولم يجر المعاصي الظاهرة) والزلات المكشوفة للناس (واراد أن يقف على أسرار الدين بالكشفة) الغيبية (كان كمن يريد أن يقف على أسرار القرآن وتفسيره) لما فيه من الغرائب (وهو لم يتعلم لغة العرب بعد) ولم يتقنها فاني له ذلك (فان ترجمة غريب القرآن لابد من تقديمها أولاً) وقد صنف فيه من المتقدمين أبو اسحق الحرابي وأبو اسحق الزجاج وأبو عبيد القاسم بن سلام ثم تلاهم أبو منصور الأزهري وأبو عبيد الهروي وغيرهم (ثم الترقى منها الى أسرار معانيه) فكذلك لابد من تصحيح ظاهر الشريعة أولاً وأخراً (يكون) الترقى منها الى أسرارها) وبواطنها (وأغوارها فاذا قدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجاه كان كمن تظهر ونوضأ ورفع الحدث وصار صالحاً للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المريد) في سلوك طريق الحق (يحتاج الى شيخ) بصير (وأستاذ) كامل (يقتدى به للاحتمال لهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض) أي دقيق خفي (وسبيل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه) وبؤده وبه طريق الحق (فاده الشيطان للاحتمال الى طرقه فمن سلك البوادي المهلكة) والمفاوز المظلمة (بنفسه من غير خفي) أي دليل يرشد (فقد خاطر بنفسه) أي رماها في خطر (وأهلكها) أي تسبب لهلاكها ونص القشيري في الرسالة ثم يجب على المريد أن يتأدب بشيخ فان من لم يكن له استاذ لا يفلح أبداً وهذا أبو يزيد يقول من لم يكن له استاذ فاما مه الشيطان سمعت أبا علي الدقاق يقول العبادة بلا علم كالبنيان على السرقين اه ووقع في بعض كتب الصوفية من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تثبت بنفسها فانها تحجب على القرب وان بقيت مدة وأزرق لم تثمر) وقال القشيري في الرسالة في آخر الكتاب في باب وصايا المريد سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول الشجرة اذا تثبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يأخذ عنه طريقته نفساً نفساً فهو عابد هواه لا يجد نفاذا وقال في باب الإرادة سمعت أبا علي يقول الشجرة اذا تثبتت بنفسه ولم يستتبته أحد يورق ولكن لا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج به لا يبيح عنه شيء (فغصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه فليتمسك به متمسكاً لا يبيح عنه شيء) على شط البحر بالقائد بحيث يفوق اليه أمره بالكلمة ولا يخالفه (أصلاً) في ورد ولا صدر ولا يبقى في متابعتة شيئاً ولا يترك (أي ولا يترك) (ويعلم ان نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب) وعبرة القشيري في الرسالة وان لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فان الخلاف شر للمريد في ابتداء أمره عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرطه أن لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه (فاذا وجد مثل هذا المعتصم وجب على معصمه أن يحميه ويعصمه بحسن حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهي أربعة أمور الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا حصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد به ويصلح لقربه) وعبرة الرسالة لانه يجب على المريد أن يجتهد ليعرف به لا يحصل انفسه قدراً ورفق بين من يريد الله تعالى وبين من يريد جاه نفسه (اما الجوع فانه ينقص دم القلب) لانه لا يكون الامن غذاء فاذا بطل الغذاء نقص الدم (فبيضة) بان يقل اجراره (وفي بياضه نوره) وجلأؤه ومن هنا قال يحيى بن معاذ الرازي الجوع نور والسبع نار والشهوة

وجب على معصمه أن يحميه ويعصمه بحسن حصن يدفع عنه قواطع الطريق وهو أربعة أمور * الخلوة والصمت والجوع والسهر وهذا تحصن من القواطع فان مقصود المريد اصلاح قلبه ليساهد به ويصلح لقربه وأما الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره

ويذيب شحم الفؤاد في ذوبانه رفته ورقته مفتاح المكافحة كما كان قساوته سبب الحجاب ومهما نقص دم القلب ضاق مسلك العدو فان مجاز به العروق المثلثة الشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال (٣٧٢) بأخص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس ففائدة الجوع في

مثل الحطب يتولد منه الاحراق ولا تنطفئ ناره حتى تحرق صاحبها (و) الجوع أيضا (يذيب شحم الفؤاد وفي ذوبانه رفته ورقته مفتاح المكافحة كما كان قساوته سبب الحجاب) عن المكاشفات (ومهما نقص دم القلب ضاق منه سلك مسلك العدو) اللعين (فان مجاز به العروق المثلثة بالشهوات) كما في الخبر ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم الحديث وقد تقدم في كتاب الصوم (قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم) وفيه اشارة الى أن الجوع يصفى الفؤاد فيكون مجالا لشراف الانوار الالهية (قال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال اخص البطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس) نقله القشيري في الرسالة (ففائدة الجوع في تنوير القلب أمر ظاهر تشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين) وهو الكتاب الذي يليه (وأما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه) عن السكدرات (وينوره فيضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع وبصير القلب) بضاعفة الصفاء فيه (كالشعير الدري) المضيء المثلث (والمرآة المجلوة) يبيض بعضه بنور الاسلام وبعضه بنور الايمان وكله بنور الاحسان والايقان فاذا ابيض القلب انعكس نوره على النفس (فيلوح فيه جلال الحق) أي أشعة أنواره بأن تنجلي فيه (ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا) فانهما فتنتم بذلك رغبته عن الدنيا (واقباله على الآخرة) وللقلب وجه الى النفس ووجه الى الروح وللنفس وجه الى القلب ووجه الى الطبع والغريزة والقلب اذا لم يبيض كله لم يتوجه الى الروح بكاه ويكون ذا وجهين وجه الى الروح ووجه الى النفس فاذا ابيض توجه الى الروح بكاه فيتدارك مدد الروح ويزداد شرا فاقوتقوا وكلما انجذب القلب الى الروح انجذبت النفس الى القلب وكلما انجذبت توجهت بوجهها الذي يليه وتنور النفس لتوجهها الى القلب بوجهها الذي يلي القلب (والسهر أيضا نتيجة الجوع) وثمرته (فان السهر مع الشبع غير ممكن) لان الشبع يرخي العروق والاعصاب ويجري النوم (والنوم يقسم الى القلب ويجمته اذا كان بقدر الضرورة) فانه لا بد منه وهو سبعون درجة بين الليل والنهار (فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة) نقله صاحب القوت وصاحب الرسالة وصاحب العوارف (وقال أبو اسحق ابراهيم ابن أحمد الخواص) من أقران الجنيد مات بالري سنة ٢٩١ رحمه الله تعالى (اجتمع رأي سبعين صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب الماء) نقله القشيري وصاحب القوت وذلك ان الاكثار من الماء يرخي العروق لامتلائها به فيكون سببا للفتور في الاعضاء والكسل في قلب النوم (وأما الصمت) وهو قلة الكلام (فانه يسهل العزلة) عن الناس فانه اذا لم يجد عنده أحد لا يتكلم (ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشراب أو تدبير أمر) من أموره (فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة) وهذا معنى قولهم كلام الابدال عن ضرورة (فان الكلام يشغل القلب) عن مراقبة المذكور (وشره القلب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستغله ويستثقل التجرد للذكر والفكر) لما فيه من المشقة (ويستريح اليه) أي الى الكلام (فالصمت يلقح العقل ويحلب الورع ويعلم التقوى) كما سيأتي بيان ذلك (وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر) عن تطرق شيء اليهما (فانه ما هلبز القلب في حكم حوض انصب اليه مياه كدرة) منبهة (قدرة من أنهار الخواص) الظاهرة (ومقصود الزياضة

تنوير القلب أمر ظاهر يشهد له التجربة وسيأتي بيان وجه التدريج فيه في كتاب كسر الشهوتين وأما السهر فانه يجلو القلب ويصفيه وينوره فيضاف ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالشعير الدري والمرآة المجلوة فيلوح فيه جلال الحق ويشاهد فيه رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا) فانهما فتنتم بذلك رغبته عن الدنيا واقباله على الآخرة والسهر أيضا نتيجة الجوع فان السهر مع الشبع غير ممكن والنوم يقسم الى القلب ويجمته اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لاسرار الغيب فقد قيل في صفة الابدال ان اكلهم فاقة ونومهم غلبة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص رحمه الله اجتمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء * وأما الصمت فله تسهله العزلة ولكن المعتزل لا يتخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعام وشرا به وتدبير أمره فينبغي أن لا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام

يشغل القلب وشره القلب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستغله التجرد للذكر والفكر فيستريح اليه فالصمت يلقح العقل ويحلب الورع ويعلم التقوى * وأما الخلوة ففائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانه ما هلبز القلب والقلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كدرة قدرة من أنهار الخواص ومقصود الزياضة

تفرغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها لينفجر أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن يخرج الماء من الحوض والأنهار مفتوحة اليه فيجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الاعن قدر الضرورة (٢٧٢)

وايس يتم ذلك الا بالخلوة في بيت مظلم وان لم يكن له مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو ازار في مثل هذه الحالة يسمع نداه الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على مثل هذه الصفة فقيل له يا أيها المزمحل يا أيها المذمور وفيه الاربعة جنة وحسن بهم اندفع عنه القواطع وتنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعده بسلوك الطريق وانما سلوكه بقطع العقبات ولا عقبه على طريق الله تعالى الا صفات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها أن يشتغل بالاسهل فالاسهل وهي تلك الصفات أعنى أسرار العلائق التي قطعها في أول الارادة وآثارها أعنى المال والجملة وحب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوف الى المعاصي فلا بد أن يخلى الباطن عن آثارها كما أخلى الظاهر عن أسبابها الظاهرة وفيه تطول المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الاحوال فرب شخص قد كفى أكثر الصفات فلا

تفرغ الحوض من تلك المياه (ومن الطين الحاصل منها لينفجر أصل الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر) لا كدور ولا قدر ولا يحصل الانفجار الا بترج تلك المياه عنه (فكيف يصح أن ينزع الماء من الحوض والأنهار مفتوحة اليه فيجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الاعن قدر الضرورة وليس) يتم (ذلك الا بالخلوة في مكان مظلم) لانه يحفظ حاسة البصر من تبددها (فان لم يكن مكان مظلم فليلف رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو ازار) بان يلقبه على رأسه فيمنع به وهذه هي الخلوة الصغرى وهي مانعة عن تبدد حاسة البصر الى المربيات ولولم يكن في خلوة (ففي مثل هذه الحالة يسمع نداه الحق ويشاهد جلال الحضرة الربوبية) لجمع حواسه (أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه وهو على هذه الصفة فقيل له يا أيها المزمحل يا أيها المذمور) قال العراقي متفق عليه من حديث جابر جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني الحديث وفيه فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبو على ماء باردا قال فترلت يا أيها المذمور وفي رواية فقال زملوني زملوني ولهما من حديث عائشة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع اه قلت لفظ حديث جابر أخرجه من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله عن أول ما نزل من القرآن فقال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالى فلم أر شيئا ونظرت خلفى فلم أر شيئا فرفعت رأسى فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فغشيت منسى رعبا فرجعت فقلت دثروني فزملوني فترلت يا أيها المذمور ثم فأنذرت الى قوله والرحز فاهجر وكذلك رواه عبد الرزاق والطبراني وأحمد وعبد بن جبر والترمذي وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن الانباري في المصاحف وروى عن ابراهيم النخعي قال كان صلى الله عليه وسلم متدثرافي قرطيق يعني شملة صغيرة الجمل أخرجه سعيد بن منصور وأخرج البزار والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الدلائل عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا سموا هذا الرجل اسما تصدوا الناس عنه فقالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا اجنحون قالوا ليس بجنحون قالوا ساحر قالوا ليس بساحر قالوا يفرق بين الحبيب وحبيبه فتفرق المشركون على ذلك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فترمل في ثيابه وتذرفها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمحل يا أيها المذمور (فهذه الاربعة جنة وحسن تدفع) عنه القواطع وتنع العوارض القاطعة للطريق فاذا فعل ذلك اشتغل بعده بسلوك الطريق وانما سلوكه بقطع العقبات (محركة هي الثنايا في الجبال) ولا عقبه في طريق الله الا صفات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب) الكلى (في قطعها أن يشتغل بالاسهل فالاسهل يكون أعون له في القطع وهي تلك الصفات أعنى أسرار العلائق التي قطعها في أول (الارادة وآثارها) أى الصفات (أعنى آثار المال والجملة وحب الدنيا والالتفات الى الخلق والتشوف الى المعاصي فلا بد وان يخلى الباطن عن آثارها كما أخلى الظاهر عن أسبابها الظاهرة وفيه تطول المجاهدة) وتتضاعف المشقات (ويختلف ذلك باختلاف الاحوال) والاشخاص (فرب شخص قد كفى أكثر الصفات) فيقبل التفاته الى الدنيا (فلا تطول عليه المجاهدة) وقد يسلب تلك الصفات باجمعها فلا تكون له همة سوى الله تعالى فلا يحتاج الى مجاهدة وأصحاب هذا المقام بعد وصولهم الى الله تعالى قد يشتاقون الى المجاهدة والرياضة تكميلا للمقامات (وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضادة الشهوة ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المرء كسابق ذكره فاذا كفى ذلك أضعف بالمجاهدة) والرياضة (ولم يبق في قلبه علقه) أى علاقة حسية ولا معنوية لان بناء هذا الطريق على فراغ القلب (شغله بعد

تطول عليه المجاهدة وقد ذكرنا ان طريق المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة غالبية على نفس المرء كسابق ذكره فاذا كفى ذلك أضعف بالمجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد

ذلك يلزم قلبه على الدوام ومنعه من تكثير الاوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده ردا واحدا وهو لباب الاوراد
وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علائقه قال الشبلي للعصري ان كان يحظر
بقلبك من الجمعة التي تأتي في فيها الى (٣٧٤) الجمعة الاخرى شي غير الله تعالى فحرام عليك أن تأتي في هذا التجرد لا يحصل الامع

ذلك بذكر يلزم قلبه على الدوام ومنعه من تكثير الاوراد الظاهرة) من نوافل الصلاة وغيرها (بل
يقتصر على الفرائض والرواتب) قال القشيري في الرسالة وليس من آداب المريد كثرة الاوراد في الظاهر
فان القوم في مكابدة خواطرهم ومعالجة أخلاقهم وفي الغفلة عن قلوبهم لافي تكثير أعمال البر والذي لابد
لهم منه اقامة الفرائض والسنن الراتبة فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب أتم لهم
(ويكون ورده وردا واحدا وهو لباب الاوراد) وخلاصتها (وغرتها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى
بعد الخلو عن ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علائقه) وشواغله قال القشيري في الرسالة ومالم
يجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز لشيخه أن يلقيه شيئا من الاذكار بل يجب أن يقدم على ذلك التجربة
(قال) أبو بكر (الشبلي للعصري) هو أبو الحسن علي بن إبراهيم البصري سكن بغداد مات بها سنة ٣٧١
ان (كان يحظر على قلبك) ولفظ الرسالة وكان الشبلي يقول للعصري في ابتداء أمره ان خطر ببالك (من
الجمعة الى الجمعة) الثانية (التي تأتي) وفي نسخة تأتي في أخرى تأتي (غير الله) تعالى أي اذا سكن قلبك
الى غير الله (فحرام عليك أن تأتي) ولفظ الرسالة ان تحضرن أي فلا تعصبي وفائدة قوله من الجمعة الى
الجمعة تعلمه دوام وده لما خطر له من ذلك فانه اذا دام الود قوي القلب بمادام عليه (وهذا التجرد لا يمكن
الامع صدق الارادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق المستهتر الذي ليس له الا
هم واحد) وتقدم عن الاستاذ أبي علي انه قال الارادة لوعة في الفؤاد لذغ في القلب غرام في الضمير انزعاج
في الباطن فهذه كلها صفات العاشق وبتمامها يتم صدق الارادة (فاذا صار كذلك أزمه الشيخ زاوية) من
زوايا اليب (ينفرد بها) بنفسه (ويؤكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل طريق
الدين القوت الحلال) وكل مريد يراع ذلك لا يجي عنه شي في الطريق (وعند ذلك يلقيه ذكر من
الاذكار حتى يشتغل به لسانه وقلبه) معا (فيجلس ويقول مثلاً الله الله أو سبحان الله أو ما رآه الشيخ من
الكلمات) المناسبة لحاله في سلوكه فمن غلب عليه الجذب فهذا ذكره ومن غلب عليه السلوك فلما نسب
له النقي والاثبات كما تقدمت الإشارة اليه (ولا يزال) المريد (يواظب عليه حتى يسقط الاثر عن اللسان
وتبقى صورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى تنحصر عن القلب حروف اللفظ وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازما للقلب ساضرا معه غالباً عليه) ولفظ الرسالة فاذا جربه شيخه فيجب أن يلقيه ذكر من الاذكار
على ما رآه شيخه في أمره أن يذكر ذلك الاسم بلسانه ثم يأمره أن يسوي قلبه مع لسانه فيقول اثبت على
استدامة هذا الذي ذكره مع ربك أبداً بقلبك ولا يجري على لسانك غير هذا الامر ما أمكنك (قد فرغ
القلب) أي أخلاه (عن كل ما سواه لان القلب اذا شغل بشي خلا عن غيره أي شيء كان) لانه ليس له
الاجهة واحدة (فاذا شغل بذكر الله تعالى) (وهو المقصود) الاعظم (خلا محالة عن غيره وعند ذلك)
أي بعد تفريغ القلب عن السوى واثبات ذكر الله فيه (يلزمه) أي المريد (أن يراقب) أي يحافظ
(وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه) أي في القلب (تمام من أحواله
وأحوال غيره فانه مهما اشتغل بشي من ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر) والفكر (في تلك اللحظة وكان
ذلك نقصاناً) لحاله وعبارة الرسالة ثم يأمره بإثارة الخلو والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه الحالة لاختلاله نقي
الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب (فليجتهد في دفع ذلك) عن قلبه (ومهما دفع الوسوس
كهاورد النفس الى هذه الكلمة) التي لفظها شيخه (جاءته الوسوس من هذه الكلمة وانها ما هي)

صدق الارادة واستيلاء
حب الله تعالى على القلب
حتى يكون في صورة العاشق
المستهتر الذي ليس له الا هم
واحد فاذا كان كذلك
أزمه الشيخ زاوية ينفرد بها
ويؤكل به من يقوم له بقدر
يسير من القوت الحلال
فان أصل طريق الدين
القوت الحلال وعند ذلك
يلقيه ذكر من الاذكار
حتى يشتغل به لسانه وقلبه
فيجلس ويقول مثلاً الله
الله أو سبحان الله
الله أو ما رآه الشيخ من
الكلمات فلا يزال يواظب
عليه حتى تسقط حركة
اللسان وتكون الكلمة
كأنها جارية على اللسان
من غير تحريك ثم لا يزال
يواظب عليه حتى يسقط
الأثر عن اللسان وتبقى
صورة اللفظ في القلب ثم
لا يزال كذلك حتى يحصر
عن القلب حروف اللفظ
وصورته وتبقى حقيقة
معناه لازمة للقلب حاضرة
معناه غالباً عليه قد فرغ
عن كل ما سواه لان القلب
اذا شغل بشي خلا عن غيره
أي شيء كان فاذا اشتغل
بذكر الله تعالى وهو المقصود
خلا محالة عن غيره وعند

ذلك يلزمه أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما يتذكر فيه مما قد مضى من أحواله وأحوال غيره
فانه مهما اشتغل بشي منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضاً نقصاناً فليجتهد في دفع ذلك ومهما دفع الوسوس كهاورد
النفس الى هذه الكلمة جاءته الوسوس من هذه الكلمة وانها ما هي

معى كان انها كان معبودا ويعتريه عند ذلك خواطر تنفخ عليه باب الفكر ورجا برده عليه من وساوس الشيطان ما هو كفى وبدعة ومهمها كان كارها لذلك ومثمر الاماطة عن القلب لم يضره ذلك وهى منفصلة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزعه عنه ولكن الشيطان يلقى ذلك في قلبه ويجريه على خاطره فشرطه أن لا يبالى به ولا يتم له (ويفزع الى ذكر الله تعالى) ويتضرع بباطنه (ليدفعه عنه كما قال الله تعالى) واما يزغلك من الشيطان ترغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ان الذين اتقوا اذ امسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وعبارة الرسالة واعلم انه يكون لهم يد على الخصوص بلابا من هذا الباب وذلك انهم اذا دخلوا في مواضع ذكرهم أو كانوا في مجالس سماع أو غير ذلك فيهمجس في نفوسهم ويخطر ببالهم أشياء منكرة يتحققون ان الله منزعه عن ذلك وليس تعتبرهم شبهة في ان ذلك باطل ولكن يدوم ذلك فيستند تأديتهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون أصعب شتم وأقبح قول وأشنع خاطر لا يمكن للمرء اجراء ذلك على اللسان ولا بدأوه لاحد وهذا أشد شئ يقع لهم فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتغال الى الله تعالى واستدفاع ذلك وتلك الخواطر ليست من وساوس الشيطان وانما هى من هواجس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة لها ينقطع ذلك عنه اه كلام القشيري وأنت ترى انه جعل ما يجري على قلب المرء بما ذكر من هواجس النفس لا من وساوس الشيطان والمصنف جعله من وساوس الامر في ذلك سهل قريب وقد تقدم للمصنف ذكر حديث ان الشيطان يأبى أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا كان ذلك فليستعذ بالله ولينته وجاء بعض الصحابة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اتفحق في نفوسنا أمور بود أحدنا أن يخبر من السماء فتخطفه الطير ولا يقع له ذلك فقال أو جددتوه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان بمعنى ردهم لذلك أو تألمهم وتغلبهم الموت مما وقع لهم لانفس الوسوسة وحاصله انه اذا ضاق على المرء شئ من ذلك التجأ الى الله فيه واستعاذ به وأعرض عن النكرة فيه فان الله يزيد له عن قلبه ويقوى يقينه والله الموفق (والى ما يشك فيه فينبغي أن يعرض ذلك عن شيخه بل كل ما يجد في قلبه من الاحوال من فترة) في الارادة أو في السلوك (أو نشاط) فيهما (أو التفات الى علة) ذنبية أو أخروية (أو صدق في ارادة فينبغي أن يظهر ذلك لشيخه ويسره) أى يكتمه (من غيره فلا يطلع عليه أحدا) وعبارة الرسالة ثم يجب عليه حفظ سره حتى عن زره الاعن شيخه ولو كتم نفسا من أنفاسه عن شيخه فقد خانه في حق صحبتته اه وذلك لان الشيخ قد ترك شغله مع مولاه في خاصته وعاهد الله على أن يفرغ قلبه في اصلاح هذا المرء فحقه أن لا يكتم عنه شيئا ليفعل به ما يراه اصلاحا له (ثم ان شيخه ينظر في حاله ويتأمل في ذكائه وكاسته فان علم انه لو تركه أو أمره بالفكر تنبه من نفسه لحقيقة الحق فينبغي أن يحمله على الفكر ويأمره بملازمته حتى يقذف في قلبه من النور ما ينشرح به صدره و) ينكشف له به حقيقة وان علم ان ذلك محال لا يقوى عليه مثله رده الى الاعتقاد الصحيح بما يحمله قلبه من وعظ) ونصيحة (وذكر دليل قريب من فهمه) ونص القشيري واعلم أن المرء قد يتخلو في أو ان خلوته في ابتداء ارادته من وساوس في الاعتقاد لاسيما ان كان في المرء يد كاسة قلب وقلم امرئ لا تستقبل هذه الحالة في ابتداء ارادته وهذه من الامتحانات التي تستقبل المرء فالواجب على شيخه ان رأى فيه كاسة أن يحمله على الحجج العقابية فان بالعلم يتخلص لامحالة المعترف فيما يعتريه من وساوس وان تفرس شيخه فيه القوة والثبات في الطريقة أمره بالصبر واستدامة الذكر حتى تسطع في قلبه أنوار القبول وتطلع في سره شمس الوصول وعن قريب يكون ذلك ولكن لا يكون هذا الا افراد المرء فان الغالب أن تكون معالجتهم بالرد الى النظر وتأمل الآيات

الى الاعتقاد القاطع بما يحمله قلبه من وعظ وذكر ودليل قريب من فهمه

بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريدين (وينبغي أن يتأنق ويتلطف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها وكمن مريد اشتغل بالرياضة) وسلك سبيل المجاهدة (فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه) وأزالته عن قلبه (فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحية وذلك هو الهلاك العظيم) قال القسيري في الرسالة الوقفة المريد شمر من فترته والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السر باستحلاء حالة الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يحىء منه شيء (ومن تجرد للفكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فكا أنه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین البخائر) قال العراقي قال ابن طاهر في كتاب التذكرة هذا اللفظ تداوله العامة ولم أقفله على أصل يرجع اليه من رواية صحيحة ولا شذوية حتى رأيت حديثا لمحمد بن عبد الرحمن بن البيهقي عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في آخر الزمان واختلفت الاهواء فعليكم بدین أهل البادية والنساء وابن البيهقي في ترجمة ابن البيهقي والله أعلم اه قلت ورواه من هذا الوجه أيضا الديلمي في مسند الفردوس وأورده النهي في الميزان في ترجمة محمد بن الحرث عن ابن البيهقي ثم قال ومن عجائبه هذا الحديث وعبارة ابن حبان في الضعفاء في ترجمته حدث عن أبيه نسخة شبيهة بما تاتي حديث كلها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره الاعلى وجه التعجب اه ونظر الى ظاهر سياقه مشى غالب الحفاظ على انه موضوع وفيه نظر قال البخاري وعنده رزين في جامع الاصول بعدا يراده ما سبق عن رزين أراد بقوله دين الاعراب والعلمان الوقوف عند قبول ظاهر الشريعة واتباعها من غير تفتيش عن الشبه وتشهير عن أقوال أهل الزيغ والاهواء ومثله قوله عليكم بدین البخائر اه وهذا السياق يدل على أن الحديث له أصل اه قلت ومنهم من يزيد بقوله البخائر الماء والمحراب ولم أجده أصلا وكان تفسيره بانه (فان الخطر في العدول عن ذلك كثير) فمن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل أهلها بعضهم بعضا كان أمره أهون فمن سمع منها وهو جائم لا يشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ولهذا كان الفخر الرازي فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر مع تجرعه في الاصول يقول من التزم دين البخائر فهو الفائز وقال ابن السمعاني في الذيل عن الهمداني سمعت أبا المعالي يعني امام الحرمين يقول قرأت خمسين ألفا في خمسين ألفا ثم خليت أهل الاسلام باسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الحضم وغصت في الذي نهى أهل الاسلام عنه وكل ذلك في طلب الحق وهو يامن التقليد والآن فقد رجعت من العمل الى كلمة الحق عليكم بدین البخائر فان لم يدركني الحق بلطفه وأموت على دين البخائر ويختم عاقبة أمرى عند الرحيل على أهل الحق وكلمة الاخلاص لا اله الا الله فالويل لابن الجويني (ولهذا يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد) أي ينظر اليه بنور الايمان وفراسه (فان لم يكن ذكافطنا متمكنا من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر) لان مثله ترد عليه في أثناء ذكره وفكره شبه وسواس ربما تمكن من قلبه وليس عنده التمكن في أصل الاعتقاد فيضره ذلك ولا يحىء منه في الطريق شيء (بل يرد به الى الاعمال الظاهرة) كصلاة الليل وصلاة الضحى والاشراق والاوابين ومتابعة الصيام والاداء المتواترة وأفضلها القرآن (ويشغله بخدمة المتجربين للفكر) والذكر من كنس خلادهم وملء بأباريقهم (لشغله بركتهم) ويعمه امدادهم (فان العاجز عن المجاهدة في صف القتال ينبغي أن يسبق القوم ويتعهد

وينبغي أن يتأنق الشيخ ويتلطف به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها فكم من مريد اشتغل بالرياضة فغلب عليه خيال فاسد لم يقو على كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالبطالة وسلك طريق الاباحية وذلك هو الهلاك العظيم ومن تجرد للذكر ودفع العلائق الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الافكار فانه قد ركب سفينة الخطر فان سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من الهالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدین البخائر وهو تلقى أصل الايمان وظاهر الاعتقاد يتلقى التقليد والاشتغال بالأممال الخير فان الخطر في العدول عن ذلك كثير ولذلك قيل يجب على الشيخ أن يتفرس في المريد فان لم يكن ذكافطنا متمكنا من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكور والفكر بل يرد به الى الاعمال الظاهرة والاداء المتواترة وأفضلها القرآن (ويشغله بخدمة المتجربين للفكر) لشغله بركتهم فان العاجز عن المجاهدة في صف القتال ينبغي أن يسبق القوم ويتعهد

دواهم

ليحشر يوم القيامة في زمرة من ركنهم وان كان لا يبلغ درجتهم ثم المريد المتجرد لذلك والفكر قد يقطعه قواطع كثيرة من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يبدو من أوائل الكرامات وبهما (٣٧٧) التفت الى شئ من ذلك وشغلته به نفسه كان ذلك فتوراني

والتعلق ويداوى جراحهم (ليحشر يوم القيامة في زمرة من ركنهم وان كان لا يبلغ درجتهم) والاعمال بالنيات (ثم المريد المتجرد لذلك والفكر قد يقطعه قواطع كثيرة) وتسميه بلابا (من العجب والرياء والفرح بما ينكشف له) (من الاحوال) السنية (وما يبدو من أوائل الكرامات) وهي ما يكرمه الله تعالى به (ومهما التفت الى شئ من ذلك وشغل به نفسه كان ذلك فتوراني في طريقه) وهو الاعراض عن الارادة والسلوك والترك لما هو فيه (أو وقفا) وهو السكون عن السير باستلذاذ حالة السكس والشيء أشد من الاول لان من استلذ حالة لم ينتقل عنها المحبة لها بحاجته الى صاحب الوقوف فانه يرجع الى الرجوع الى ما كان عليه فاذا حصل للمريد الوقوف في أوائله لا يحجب عنه شئ لانه يفتقيد كمال نفسه واستحسان حاله فيه عدمه الانتقال الى ما هو أعلى (بل ينبغي أن يلزم حاله جلة عمره ملازمة العطشان الذي لا ترويه البحار ولو أقيضت عليه ويداوم عليه) مداومة العشق المستهتر الذي لا يسمع دون محبوبه عدل المغند فيه (ورأس ماله الانقطاع عن الخلق والخلوة) عنهم حتى يتجمع له حواسه (قال بعض) هذه الطائفة من (السائقين) في الارض (قلت لبعض الابدال المقتطعين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق) والوصول الى الحق قال لا تنتظر الى الخلق (وقال مرة قلت له دلتني على عمل أجد فيه قلبي مع الله تعالى في كل وقت على الدوام) أي من غير أن يرد عليه ما يمنعه عنه (فقال لي لا تنتظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة) أي نورث ظلمة في القلب فيكون سبب الحجاب بينك وبين الله تعالى (قلت لا بد لي من ذلك) أي من النظر اليهم (قال) فاذا نظرت اليهم (فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة) أي يورث القسوة والغلظة في القلب فهو أيضا حجاب (قلت لا بد لي من ذلك) أي من سماع كلامهم ولا استغنى عن ذلك (قال) فاذا سمعت كلامهم (فلا تعاملهم فان معاملة ائمتهم وحشة) أي يورث الوحشة والتنافر في القلب وهو أيضا حجاب (قلت أنا بين أظهرهم لا بد لي من معاملتهم) وكيف أفعل (قال فلا تسكن اليهم) بقلبك (فان السكون اليهم) بالقلب (هاتكة) أي هلاك أبدى (قال قلت هذه هي العلة) كذا في النسخ والذي في القوت قلت هذه العلة (قال يا هذا أنتظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتريد ان تجد قلبك مع الله عز وجل على الدوام هذا ما لا يكون أبدا) أو رده صاحب القوت (فاذا منتهى الرياضة ان يجد قلبه مع الله أبدا) بحيث لا يتخلل في هذا الوجدان شئ يخالفه (ولا يمكن ذلك الا بان يتخلل من غيره) فلا يكون لظهوره فيه مساع (ولا يتخلل عن غيره الا بطول المجاهدة) ولا تتم المجاهدة الا بمخالفة النفس حينئذ تحصل له مبادئ الهداية المفهومة من قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فاذا تمت له الهداية ارتقى الى مقام الاحسان الذي يفسر في الحديث ان تعبد ربك كالأن تراه واليه الاشارة بقوله وان الله مع المحسنين أي جمعية الشهود والانكشاف (فاذا حصل قلبه مع الله) عند دخوله في حفايرة الاحسان (انكشف له جلال الحضرة الربوبية) الجامعة للخصرات الاربعة (وتجلى له الحق) من وراء حجاب من الحجب الاسماوية (وظهر من لطائف رحمة الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا) وأراد بذلك التجلي الصفاقي الذي مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعيينها وامتيارها عن الذات ودل على ذلك قوله وظهر الخ وذلك لان التجلي الذي مبدؤه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات معها لا يتحصل الا بواسطة الاسماء والصفات اذ لا يتجلى الحق من حيث ذاته على الموجودات الا من وراء حجاب من الحجب الاسماوية وأصل التجلي هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وانما جاع الغيوب باعتبار تعدد أمور التجلي فان لكل اسم الهى بحسب حيطته وجوهره تجليات متنوعة (واذا انكشف للمريد شئ من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

(٤٨) - (انحاف السادة المتقين) - (سابع) يتخلل عن غيره ولا يتخلل عن غيره الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له جلال الحضرة الربوبية وتجلى له الحق وظهر له من لطائف الله تعالى ما لا يجوز أن يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا واذا انكشف للمريد شئ من ذلك فأعظم القواطع عليه أن

يتكلم به وعظاونهما ويتصدى للتذكير فتجد النفس فيه لذة ليس وراءها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها وترتيب (٣٧٨) ذكرها وترتيبها بالحكايات وشواهد القرآن والاخبار وتحسين صنعة الكلام

يتكلم به وعظاونهما) أى بطريقةهما (ويتصدى للتذكير) على ملأ من الناس (فتجد النفس فيه لذة) غريبة (ليس وراءها لذة فتدعو تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية ايراد تلك المعاني وتحسين الالفاظ المعبرة عنها) بأنواع البلاغة والجزالة (وترتيب ذكرها وترتيبها بالحكايات) المناسبة لها (وشواهد القرآن والاخبار) لكل معنى من تلك المعاني (وتحسين صورة الكلام) بالالخان (لتتميل اليه القلوب والاسماع) وترغب اليه وهذا حسن في الجملة اذا كان من غير قصد مع حسن النية (و) لكن (الشيطان ربما يخيل اليه أن هذا منك احياء لقلوب الموتى الغافلين عن الله عز وجل وانما أنت واسطة بين الله وبين الخلق لدعوة عباده اليه) وهذا مقام شريف (ومالك فيه نصيب ولا لنفسك فيه لذة) فاذا خيل له ذلك واستقر في قلبه حصل له الركون والسكون وهو عين الهلاك ان لم ياخذ الله بيده (وينضج كيد الشيطان بان يظهر في أقرانه) وذوى عصره (من يكون أحسن كلاما) منه (وأجزل لفظا وأقوى على جلب قلوب العوام فانه يتحرك في باطنه لاجتماعه عقرب الحسد) ويدب فيه (ان كان محركة لذة القبول بين العامة) وان كان تحركه هو الحق حرصا على دعوة عباده الله الى صراطه المستقيم فيعظم فرحه بذلك (وينشرح صدره) فيقول الحمد لله الذى عضدنى وأيدنى (أى قوائى) (بمن يوازرنى) ويعيننى (على اصلاح عباده) فهذا هو التمييز بين المحركين (كالذى وجب عليه) وجوب كفاية (مثلا أن يحمل ميتا) أى يحمله بالعسل والتكفين (ليدفنه اذا وجد ضائعاً وتعين عليه ذلك شرعا) فانه يفرح به ولا يحسده معينه) ولا يخاطر ذلك بباله (والغافلون) عن طريق الحق (موتى) أى بمنزلة الاموات وان كانوا احياء في الظاهر (والوعاظ هم المنهون) لهم عن رقدة الغفلة (والحيون لهم) من مودة القلوب (ففى كثرتهم استرواح وتناسر) وتعارن (فينبغى أن يعظم الفرح بذلك) ويكثر السرور به (وهذا عز زالو جود جدا) لاستحواذ الشيطان على قلوب أكثر الخلق (فينبغى أن يكون المرید على حذر منه فانه أعظم حبا لل الشيطان) وأكبر مصاذه ونحوه (فى قطع الطريق على من انفضحه أوائل الطريق) قال القشبرى أضر الاشياء بالمرید استئناسه بما يلقى اليه فى سره من تقريرات الحق سبحانه ومنته عليه بان خصه منك بهذا وأفردتلك عن أشكالك فانه لو قال بترك هذا فعن قريب يستخطف عن ذلك بما يبدوله من مكاشفات الحقيقة اهـ (فان اشارة الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان) قد جبل عليه (ولذلك قال تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خبر) أى يختارونها على الآخرة فلا يفلحون ما يسعدهم فى الآخرة ولوعاوا علميا يقينافناها بقاء الآخرة لما آثروها (ثم بين ان الشر قد دمى فى الطباع وان ذلك مذكور فى الكتب السالفة) أى الماضية (فقال ان هذا فى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال السدى ان هذه السورة نزلت فى صحف ابراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبي حاتم وقال أبو العالية قصة هذه السورة فى الصحف الاولى أخرجه ابن جرير وقال الحسن أى فى كتب الله كلها أخرجه ابن أبي حاتم وفى حديث أبي ذر من تخريج عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر قلت يا رسول الله هل أنزل الله عليك بشئ مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا أبا ذر نعم قد أنزل من تركى وذكر اسم به فصل بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خبر وأبقى وفى هذا الحديث ان الله تعالى أنزل على ابراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وقد أنزل المصنف ختم هذا الكتاب بختم الله به هذه السورة لما فيها من تركية النفس من الادناس وذكر الله تعالى والصلاة والتبني على اشارة الآخرة وترك شهوات الدنيا ولذا انها وان الآخرة هى دار البقاء وفى كل ذلك تهذيب

لتتميل اليه القلوب والاسماع
فربما يخيل اليه الشيطان
ان هذا احياء منك لقلوب
الموتى الغافلين عن الله تعالى
وانما أنت واسطة بين الله
تعالى وبين الخلق تدعو
عباده اليه ومالك فيه نصيب
ولا لنفسك فيه لذة ويتضح
كيد الشيطان بان يظهر في
أقرانه من يكون أحسن
كلاما منه وأجزل لفظا
وأقدر على استجلاب قلوب
العوام فانه يتحرك في باطنه
عقرب الحسد لاجتماعه ان
كان محركة كيد القبول
وان كان محركة هو الحق
حرصا على دعوة عباده الله
تعالى الى صراطه المستقيم
فيعظم به فرحه ويقول
الحمد لله الذى عضدنى وأيدنى
بمن وازرنى على اصلاح
عباده كالذى وجب عليه
مثلا أن يحمل ميتا ليدفنه
اذ وجد ضائعاً وتعين عليه
ذلك شرعا فانه يفرح به ولا يحسده من
يعينه والغافلون موتى
القلوب والوعاظ هم المنهون
والحيون لهم فى كثرتهم
استرواح وتناسر فينبغى أن
يعظم الفرح بذلك وهذا
عز زالو جود جدا فينبغى أن
يكون المرید على حذر منه
فانه أعظم حبا لل الشيطان

فى قطع الطريق على من انفضحه أوائل الطريق فان اشارة الحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك
قال الله تعالى بل تؤثرون الحياة الدنيا ثم بين ان الشر قد دمى فى الطباع وان ذلك مذكور فى الكتب السالفة فقال ان هذا فى الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى

فهذا منهاج رياضة المر يدو تربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى فأما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها ثم الغضب الذي هو كالجند لحماية (٣٧٩) الشهوات ثم مهمما أحب الانسان

شهوة البطن والفرج وأنس به - ما أحب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والجاه واذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمح نفسه بترك الدنيا راسا وغسلت من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلهذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين أن نستكمل ربيع المهلكات بشأنه كتب ان شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقود والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال وكتاب في كسر حب ذم الريا وكتاب في كسر حب الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذ كرهذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارة كلية الى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب اما تفصيلها فاما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى وهذا آخر كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وقد عني ان أختتمه بفوائد نافعة تتعلق باداب المريدين بما اقتضته من كتب القوم وجعلتها في فصول هي مهمة ولهذا الكتاب تمة

لنفس وهو معظم مقصود الكتاب ولذا قال (فهذا منهاج رياضة المر يدو تربيته في التدرج الى لقاء الله تعالى أما تفصيل الرياضة في كل صفة فسيأتي بيانه فان أغلب الصفات على الانسان بطنه وفرجه ولسانه أعني به الشهوات المتعلقة بها) اعلم أن النفس كما تقدم مجبولة على صحة العاجل واشارته على الاجل ولها قوتان جالبة ودافعة فالجالبة الشهوة وأعظمها ما يتعلق بالبطن والفرج واللسان وأما الدافعة فأشارتها بقوله (ثم الغضب الذي هو كالجند لحماية الشهوات) وله ثمرات مذمومة يأتي بيانها (ثم مهمما أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنس به) بحيث استولت على قلبه (أحب الدنيا) وأثرها لنفسه وهكذا شأن المحب للشئ يؤثر على غيره (لا يتمكن منها الا بالمال والجاه) وهما ركان عظيمان (واذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة) والعلو وأصناف الشهوة العقلية وظهر من سياق المصنف ان ظهور هذه الاوصاف في المريدين نتائج القوة الجالبة وهو ظاهر ولكن هذه القوة بنفسها لا تحدث هذه الاصناف الا بمجاورتها العقل فانه الذي يكسبها محبة تلك الاصناف لما تقدم ان العقل له وجهان وجه الى النفس ووجه الى الروح فكان مجاورة النفس الشيطان تحدث صفات أخر كالكر والحيلة والخذاع وأصناف ذلك وهذه هي الاصول الاربعة وما عدل ذلك فروع تنشعب منها فامل (واذا ظهر ذلك ولم تسمح نفسه بترك الدين راسا تمسك من الدين بما فيه الرياسة وغلب عليه الغرور فلهذا وجب علينا بعد تقديم هذين الكتابين) أعني شرح بحايب القلب ورياضة النفس (ان نستكمل ربيع المهلكات بشأنه كتب) فيكون المجموع عشرة كتب ثم سردها فقال (كتاب في كسر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب في كسر الغضب والحقود والحسد وكتاب في كسر شره الكلام) أي حديثه وسورته (وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها) وتليسات الشيطان فيها (وكتاب في ذم الريا وكتاب في كسر حب المال وكتاب في كسر حب الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور وبذ كرهذه المهلكات وتعليم طرق المعالجة فيها يتم غرضنا من هذا الربع) الذي هو الثالث (ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في الكتاب الاول) من هذه الكتب العشرة (هو شرح لصفات القلوب التي هي معدن المهلكات والمنجيات وما ذكرناه في الكتاب الثاني) الذي بعده (هو اشارة كلية الى تهذيب طريق الاخلاق ومعالجة أمراض القلوب اما تفصيلها فاما يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى) وهذا آخر كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وقد عني ان أختتمه بفوائد نافعة تتعلق باداب المريدين بما اقتضته من كتب القوم وجعلتها في فصول هي مهمة ولهذا الكتاب تمة

(فصل) اذا أحكم بينه وبين الله عقده فيجب ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال من الائمة ما يؤدي به فرضه وان اختلفت عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج عن الخلاف وهل يجوز له تقليد الفضول فقول نعم ووجه ابن الحاجب وقيل لا والمختار عند التاج السبكي جوازه لمن اعتقده أفضل من غيره أو مساويا له بخلاف من اعتقده مفضولا ولا يتبع الرخص في المذاهب بان يأخذ من كل منها ما هو الأسهل فيما يقع من المسائل فان الرخص في الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهذه الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بحقوقه سبحانه ولهذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله ونقض عهده فيما بينه وبين الله فالمحمود ملازمته من الأفضل ما يجد من نفسه القدرة على الدوام عليه وان كان فيه بعض مشقة

(فصل) اذا وقعت للمر يدو مخالفة فيما أشار اليه شيخه فيجب عليه أن يقر له بما وقع له بين يديه ثم يستسلم لما يحكم عليه به شيخه عقوبته على مخالفته وجنابته اما يسفر بكلفة أو أمر ما يراه صلاحا في حقه ووظيفته معه

أما تفصيلها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى ثم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفي من أهل الارض والسماء وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

كالعليل مع الطبيب لا يخرج عما يأمره به من الادوية والاغذية والحمية ولا ينبغي للشيخ التجاوز عن زلات المريدين لأن ذلك تضيق لحقوق الله المطالوبة من الطرفين

(فصل) إذا شهد قلب الشيخ للمريد بصحة العزم فيشترط عليه أن يرضى بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون تصاريق القضاء فيأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريقة بما يستقبله من الضرر والنل والفقر والسقام والآلام وأن لا ينجح بقلبه الى السهولة وأن لا يترخص عند هجوم الفاقات وحصول الضروريات وان لا يؤثر الدعة وأن لا يستشعر الكسل

(فصل) يأمر الشيخ المريد أن يكون أبدا في الظاهر على الطهارة وأن لا يكون نومه الاغلبة وأن يقلل من غذائه بالتدريج شيئا بعد شيء حتى يقوى على ذلك ولا يأمره أن يترك عادته بمرّة فان ذلك يغير مزاجه وأحواله في الخبر ان الميت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى

(فصل) لا يذكر المريد لشيخه كل ما يهيج في خاطره بل يزيله باستدامة الذكر على بساط الصدق او المراقبة فان لم يزدفع به المرة بعد المرة عرض ذلك على شيخه في محل خلوته وما يقع لكثير من المنتسبين لهذه العصابة من شكايه الخواطر بمعنى ذكر الانسان شيخه جميع ما يرد عليه وما يحطّر في نفسه من أي شيء كان فهذا أمر ما عهد عند أئمة هذا الشأن بل ربما يكون هذا باعثا لا يلبس على الوجد بالقلب وازعا يغير الباطن وتهيئه للخواطر فيعود ذلك بتقيض المقصود

(فصل) ومن آداب المريد بل من حاله ان يلزم موضع ارادته وهو الخلو وأن لا يسافر قبل أن يقبل الطريق وقبل الوصول بالقلب الى الرب سبحانه فان السفر لا مريد في غير وقته سم قاتل ولا يصل أحد منهم الى ما كان يرجى له اذا سافر في غير وقته لانه اذا سافر بغير ارادته فظاهر وان سافر باذنه دل على انه عنده لم يصلح لهذا الشأن وقد امتحنه فلم يره أهلا لما رغّب فيه فاعرض عنه وتركه نعم ان تمكن في حاله وصار يأنس بربه في خلوته كان سفره زيادة في تحقيق أحواله بكل حال اساقى بعده عن الاوطان جيند من التوكل والرضا بما يجريه الله تعالى

(فصل) اذا أراد الله بمريد خيرا ثبته وقواه في أول ارادته واذا أراد به شرارده الى ما خرج منه من حرقته او حالته واذا أراد الله بمريد محنة وابتلاء شرده في مطارح غربته هذا اذا كان المريد يصلح للوصول فأما اذا كان شابا طريقته الخدمة في الظاهر بالنفس للفقراء وزيارة الصالحين والافتداء بأعمالهم وهو أدونهم في هذه الطريقة يقتربة فهو وأمثاله يكتفون بالترسم في الظاهر فينقطعون في الاسفار وغاية نصيبهم في هذه الطريقة حجب يحصلون ازيارات اوضاع يرتحلون اليها ولقاء الشيوخ بظواهر سلام فيشاهدون الظواهر ويكتفون بما في هذا الباب من السير فهو لا الواجب عليهم دوام السفر حتى لا تؤدبهم الدعة الى ارتكاب محظورات فان الشاب اذا وجد الراحة والدعة تعرض للفتنة بميل نفسه الى الشهوات

(فصل) اذا توسل المريد بجمع الفقراء والاصحاب في بدايته فهو مضر له جدا فان امتحن بذلك بان دعتة الضرورة للخلطة فليكن سبيله احترام الشيوخ والخدمة للاصحاب والقيام بما فيه راحة فقير والجهدي أن لا يستوحش منه قلب شيخ ويجب أن يكون في صحبتهم مع الفقراء أبدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم فيقبل عذرهم ولا يقبل عذر نفسه لما يعرف من سوء أدبه وان يرى لكل واحد عليه حقوا واجبا ولا يرى لنفسه واجبا ولا مندوبا على أحد لئلا يطلب المكافاة عليه وأن لا يتخالف أحدا وان علم أن الحق معه يستكت لئلا يجعل من بحث معه ويظهر الوفاق لكل أحد فيما يجوز فيه الوفاق وكل مريد يكون فيه فخلج والحاج ومعاراة فانه لا يجيء منه شيء واذا كان في جمع من الفقراء ما في سفر أو حضر فينبغي أن لا يتخالفهم في الظاهر لا في كل ولا شرب ولا صوم ولا سكون ولا حركة بل يتخالفهم بسره وقلبه فيحفظ قلبه مع الله تعالى واذا أشير اليه بالا كل مثليا كل لقمة أو لقمتين ولا يعطى النفس شهواتها

* (فصل) * رأس مال المرید الاحتمال عن كل أحد بطيبة النفس وتلقى ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السؤال والمعارضة في القليل والكثير فيما هو حظه ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق فان من اشتبهى ما يشتهيه الناس فالواجب أن يحصل شهوته من حيث يحصلها الناس من كد اليمين وعرق الجبين

* (فصل) * إذا التزم مرید استدامة الذكر وأثر الخلو فان وجد في خلوته ما لم يحده قلبه اما في اليوم أو في البقعة أو بينهما من خطاب يسمعه أو معنى يشاهده مما يكون نقضا للعادة فينبغي أن لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي له أن ينظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشخه ان لم يندفع بالذکر حتى يصير قلبه فارغاً من ذلك ويجب على شخه أن يحفظ عليه سره ويكتم عن غيره أمره ويصغر ذلك في عينه ويأمره بالاعراض عنه فان ذلك كله اختبارات له والمساكنة اليها مكر فليحذر المرید عن ذلك وعن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك

* (فصل) * ومن أحكام المرید اذا لم يجد من يتأدب به في موضعه أن يهجر إلى من هو منصوب في وقته لارشاد المرید ثم يقيم عليه ولا يرجع سدة إلى وقت الاذن

* (فصل) * تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب فلو لا معرفة رب البيت ما وجبت زيارة البيت وأما الشباب الذين يخرجون إلى الحج من هؤلاء من غير إشارة الشيخ فائتاهم بدلالات نشاط النفس فهم مترسمون بهذه الطريقة وليس سفرهم مبنياً على أصل والذي يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم بهذا الوجه الا وترداد تفرقة قلوبهم ولو أنهم ارتحلوا من عند أنفسهم بخطوة لكان أحظى من ألف سفرة * (فصل) * من شرط المرید اذا زار شيخاً أن يدخل اليه بالحرمة والادب وينظر اليه بالحشمة فان أهله الشيخ لشئ من الخدمة عد ذلك من جزيل النعمة فليغتمه فانه آتاه على وجه الفخ من الله تعالى

* (فصل) * ولا ينبغي للمرید أن يعتقد في المشايخ العصمة وان كانوا محفوظين لان ذلك يخالف الواقع ولانه يؤدي إلى نفرة منهم وعدم انتفاعهم بهم اذا صدر منهم الذنب والفرق بين العصمة والحفظ ان العصمة تمنع من جوار وقوع الذنب والحفظ لا يمنع منه لكن الله تعالى يحفظ من يشاء ويترك من يشاء لان الاولياء لا يقدر زلهم في قواعد الدين بخلاف الانبياء فان المعجزة دلت على عصمتهم فيما يخبرون به عن الله تعالى وفيما يفعلونه بياناً للتكليف بل الواجب عليه أن يذره وأحوالهم ليحسن بهم الظن فيما يراه حقاً ويمسك عما يراه خطأ فان أراد أن يزيله من صدره فليساألهم عنه وليمروده على وجه السؤال لا على وجه الاعتراض وكذا اذا أجابوه بجواب لا يسعه فامسأله وهو الاسلام واما سال قائلاً أحب التصديق على بيانه وهو مطمئن القلب سالم من أدنى تردد ما لم يكن ذلك في مبادئ ارادته فلا يسوغ له أدباً أن يسأل لا بإشارة ولا غيرها بل يكون على أعدل الاستسلا م ويراعى مع الله حده فيما يتوجه عليه من الأمر والنهي والعلم بأحكام الله كافية في التفرقة بين ما هو محمود وبين ما هو معلول

* (فصل) * وكل مرید يتيقن في قلبه شئ من عروض الدنيا له مقداراً وخطراً فاسم الإرادة له مجازاً واذ يتيقن في قلبه اختيار فيما يخرج عنه من معلومه الديني فيريد أن يخص به نوعاً من أنواع البر أو شخصاً دون شخص فهو متكلف في حاله وبالخطر أن يعود إلى الدنيا لان قصد المرید في خوف الخروج منها السعي في أعمال البر وقبح بالمرید أن يخرج من معلومه من رأس ماله وقتئذ ثم يكون أسير حرفة وينبغي أن يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيراً ولا يضايق به أخداً ويكون الأولى به تعود الصبر حتى يكون فقره وصبره رأس ماله فيكون كالمقبل

اذا افتقروا عضواً على المقرضنة * وان أسبروا عادوا سرا إلى الفقر

* (فصل) * قبول قلوب المشايخ للمرید أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ فلا محالة انه يرى غيب

ذلك ولو بعد حين ومن خزل بترك حرمة الشيوخ فقد أظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ

* (فصل) ومن أصعب الآفات في هذه الطريقة صحة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجماع الشيوخ ذلك عبد أهانه الله وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف ألف كرامة أهله فليحذر المريد من عملهم فان السير منه فتح باب الخذلان وبدو حال الهجران

* (فصل) ومن آفات المريد ما يتداخل النفس من خفي الحسد للاخوان والتأثر بما يعود الله به أشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك وليعلم ان الامور قسم وانما يتخلص العبد عن هذا باكتفائه بوجود الحق وقد نبه عن مقتضى جوده ونعمه فكل من رأى أيم المريد قدم الحق سبحانه رتبة فاحل أنت غاشيته فان الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت سنهم

* (فصل) من حق المريد اذا اتفق وقوعه في جمع اثار الكيل بالكيل فبقدم الشبعان الجائع على نفسه ويتلذذ لكل من أظهر عليه التشخي وان كان هو أعلم منه ولا يصل الى ذلك الابتغى به عن حوله وقوته وتوصله الى ذلك بطول الحق ومثته

* (فصل) من تبرك بمريد فقد جاز عليه لانه يضره لقلته قوته فالواجب على المريد ترك تربية الجاه عند من قال بتركه واثباته

* (فصل) ان ابتلى المريد بجاه أو بعلوم أو بصحة حدث أو ميل الى امرأة أو سكوت الى معلوم وليس هناك شيخ يده على حيلة يتخلص بهم من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع لئلا يشوش على نفسه تلك الحالة ولا شئ اضرب على قلوب المريد من حصول الجاه لهم قبل خلود بشريتهم

* (فصل) ومن آداب المريد أن لا يسبق علمه في هذه الطريقة منازلته بان لا يتكلم في المقامات العالية بمحض العلم حتى يبلغها فانه اذا تعلم سير هذه الطريقة وتكافى الوقوف على معرفة مسائلهم وأحوالهم قبل تحقيقه بها بالمنازلة والمعاملة بعد وصوله الى هذه المعاني ولهذا قالوا اذا حدث العارف في معارف جهلوه فان الاخبار عن المنازل دون المعارف ومن غلب علمه منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك

* (فصل) ومن آداب المريد أن لا يتعرضوا للتصديق والتعليم والتدريس وأن يكون لهم مريد أو تلميذ فان المريد اذا صار مراد قبل خلود بشريته وسقوط آفته فهو محبوب عن الحقيقة لا تنفع أحد اشارته ولا تعليمه

* (فصل) اذا خدم المريد الفقراء فخواطر الفقراء رسلهم اليه فلا ينبغي أن يخالف المريد ما حكم به باطنه عليه من الخلو في الخدمة وبذل الوسع والطاقة

* (فصل) من شأن المريد اذا كانت طريقته خدمة الفقراء الصبر على جفاء القوم معه وأن يعتقد انه يبذل روحه في خدمتهم ثم لا يحمدون له أثرا فيعتذروا اليهم من قصيره ويقرب بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم وان علم انه يرى الساحة

* (فصل) من شأن المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صلواته وأقبح الخصال بالمريد رجوعه الى شهوة تركها الله تعالى

* (فصل) من شأن المريد حفظ عهوده مع الله تعالى فان نقض العهد في طريق الارادة كالردة عن الدين لاهل الظاهر ولا يعاهد الله تعالى على شئ باختياره ما أمكنه فان في لوازم الشرع ما يستوفى منه كل وسع

* (فصل) من شأن المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وأمل فيما يستأنفه لا يجي منه شئ

* (فصل) ومن شأن المريد أن لا يكون له معلوم وان قل لاسيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفى نور الوقت

* (فصل) ومن شأن المريد التباعد عن أبناء الدنيا فان صحبتهم سم محجب لا ينفعون به وهو ينقص بهم

قال الله تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية وإن الزهاد يخرجون المال من الكيس تقربا إلى الله تعالى وأهل الصلوة يخرجون الخلق والمعارف من القلب تحفة بالله عز وجل
 * (فصل) * ومن آداب المريدم مع شيخه اعتقاده أنه لا أكمل منه من حيث علمه في البشر بزمانه وحفظ حرمته حسب الامكان فلا يجهر له بالقول كجهر الانسان لصاحبه ولا يرفع صوته على صوته وعدم محادثة من بجانبه في حضرته الا في أمر يلزم به الشرع بل يكون موجه الفكر والظاهر لما يرد في حضرته وأن لا يضحك في حضرته الا تبسما من مقتض وأن لا يكون في مجالسته له الاعلى طهارة وعدم مسابقتها قوله الا أن ينتهي في كلامه وأن يكون جلوسه بين يديه كهيئة المتهجد في الصلاة كان على رأسه الطير غاض الطرف يسارق وجهه النظر وأن لا يتخادم أحد من اتباعه احتراماً لخلق شيخه وإن راعى منصبه في حرمه وآل بيته وأن يراعيه في غيبته كراماته في الحضور في جميع الاحوال والاقتوال والافعال وأن يحفظ متعلقاته عن الجراءة عليها فلا يلبس ثوبه ولا نعله ولا يركب دابته ولا يجلس على سجادته ولا يشرب من الاناء الذي أعد له ونحو ذلك وإنما يحاسب نفسه على ما تقع له من صهيته فان وجد تأخر انساب التقصير الى نفسه وإن يكون أحب اليه من ولده ووالده وماله والناس أجمعين

* (فصل) * قال الشيخ الاكبر قدس سره في التدبيرات الالهية في المملكة الانسانية ينبغي للمريد أن لا يكثر الحركة فأنها تفرقة ولهذا منعناه من السفر الا في طلب شيخ برهده فاذا خرج الى المساجد أو الى ضرورة فلا يلتفت عينا ولا شمالا ولا يجعل بصره حيث يجعل قدميه مخافة النظرة الاولى ويكون مشغلا بالذكر في مشيه و برد السلام على من يسلم عليه ولا يقف مع أحد ولا يقل لأحد كيف حالك ولجذرم هذا فانه صعب عندنا وزيل من طريقه كل ما يجده من أذى من حجر أو شوك أو عذرة ولا يجرد رقة في الارض الا يرفعها في كوة ولا يتركها تدرس بالارجل ويرشد الضال ويبين الضعيف ويحمل عنه الثقل هذا كله واجب عليه وياك والسعي في مشيك ولكن بالتأني من غير عجب فانه أوفر لهم منك فاذا كنت حاملا شيئا فاردت الراحة فتعدل عن طريق الناس ولا تضيق عليهم وياك وحضور مجالس السماع فان أشار عليك شيخك بحضورها فاحضر معهم ولا تسمع واشتغل بالذكر فان سماعك من ذكرك أولى من سماعك من الشعر ولا سيما القوال فلما ينشد الا في باب المحبة والشوق والنفس ثم ترعد ذلك وتورث الدعوى عندك فإن انشد القوال في الموت وما يردك الى الخوف والقبض والحزن والبكاء في ذكر جهنم أو ذهاب العمر أو الموت وكرباته والحساب والقصاص ومواقف القيامة فاصغ الى ذلك فيما جاء فان عليك حالا يغنيك عن احساسك واذا فت فليس قيامك لك وإنما أقامك وأردك فتى ما رجعت عنه الى احساسك فاقعد من حينك وارجع الى هيئة اعتدالك فان الحركة في السماع انحراف عن مجرى الاعتدال وتنشعب بحسب القصد وان اضطررت الى الصعبة ولا بد فصاحب العباد والمجتهدين من أهل المعاملة حتى نجد الشيخ فان لم تجدهم في المدة فاطلبهم بالسواحل والمساجد الخربة فانهم بطرقونها وقرن الجبال ويطون الاودية واذا عزمت على أن تكون منهم فياك أن يدخل عليك وقت الصلاة الا وانت في المسجد والمفرط من المريدين من يصلي والصلاة تقام فان جئت المسجد والصلاة تقام فقد فرطت غاية التفريط ولست منهم وأمان تلك تكبير الاحرام أو ركعة مع الامام فلا يتكلم على هذا فان هذا من حكم العامة فتب الى الله تعالى واستأنف وياك وملازمة مسجد واحد ولا صف واحد ولا موضع واحد في المسجد وبهذا ختمت شرح هذا الكتاب بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وأسأله الاعانة على اتمام ما بقي منه كان ذلك على يد مسوده أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني لطف الله به بعد العشاء من ليلة الاحد ثالث محرم الحرام افتتح سنة ١٢٠٠ أرانا الله خيرا وكفانا ضرها حامدا لله مصليا مسلما
 * (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر) *
 الحمد لله المنيب لمن واطب على طاعاته * وزجر نفسه عن معاصيه وكسر عن شهواته * المقبل على من أقبل

البيانات أنواع قرباته * الهادي لمن اعتصم به سبيل الرشيد والتوفيق بعنايته * أحده سبحانه وتعالى جدا
استفتح به أبواب هباته * وأشكره شكرا استجلب به المزيد من صوب سبحانه رحاته * وأشهد أن
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تعرب عن صميم المخلص في طوياته * وتقرب مقلدها من حظا ثروقه
وحضرته وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله صفوة كائناته وخلصة خلاصاته
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ووارثيه وهذاته * وسلم تسليما * وعظم تعظيما وبعد فهذا شرح
(كتاب كسر الشهوتين) شهوة البطن وشهوة الفرج وهو الكتاب الثالث من الربع الثالث من كتاب
الاحياء * للامام حجة الاسلام * قطب الاغمة الاعلام * أبي حامد الغزالي سقى الله بعباده الرحمة نراه * وأجزل
في جنة الفردوس قراه * تتبع فيه تفصيل ما أجله * وبين ما أمهله * وضم ما أبداه ونشروه * ونظم
ما بدده ونثره * ويقد للمطالع مضامينه * ويبرز للمراجع مكائمه * ويدين للطالب مقاصده *
ويقيد للراغب أوابده * ويعلى للراقي مصاعده * ويقرب للشائق معاهده * ويهيج للناظر مشاهد *
سلكت فيه طريق الإيجاز في البيان * ونهت فيه على فوائد شريفة هي جواهر حسان والله أسأل
الاعانة والتوفيق * والابانة عن وجه التحقيق * لاله غيره ولا خير الاخيره وهو حسي ونعم الوكيل
قال المصنف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه (بسم الله الرحمن الرحيم) استفتحا لهذا الباب ففتح هو
مفتتح كل كتاب وعنوان كل خطاب ثم أردفه بحمد له الحمد ليجمع بين الذكرين ويعمل عمدة الخبيرين
فقال (الحمد لله) وهو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو وكل وهذا له تعالى خاصة (المنفرد بالجلال) أي
المتكاهي في عظم القدر (في كبريائه) أي عظمته (وتعالیه) أي رفعتحه وهو تفاعل من العلو بمعنى
الفوقية المطلقة في الرتبة ومعنى تفرد به فيه - ما أن لا يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين
(المستحق) أي المستوجب (للتحميد) أي لأن بحمد وحده لنفسه أزلا ويحمده عباده له أبدا فهو
الحمود المثنى عليه (والتقديس) هو التنزيه من كل وصف يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق اليه
وهم أو يحتج به ضمير أو يفضى اليه فكر (والتسبيح) هو التقديس والتنزيهية قال سمحت الله أي نزهته
عما يقول الظالمون الجاحدون (والتنزيه) يقال نزهت الله عن السوء أي برأته منه وفي ذكر التقديس
والتنزيه بعد ذكره تعالى الذي هو تفاعل من العلو وفيه نوع مباغلة إشارة الى أنه العلي المطلق الذي له
الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذي يقارنه إمكان نقيضه وهو منزعه عن العلو
بالاضافة الى بعض الموجودات والاضافة الى الوجود (القائم بالعدل) أي السواء (فما يبرمه) أي يحكمه
(ويقضيه) أي يقدره من أفعاله قد خلق أقسام الموجودات جسمانيهاوروحانيها ناقصها وكاملها
وأعطى كل شيء خلقه وهو بذلك جواد رتبة في موضعه اللائق به ولا يفهم صفة قيامه بالعدل الا من أحاط
علما بأفعال الله تعالى من ما كوت السموات الى منتهى الثرى حتى إذا لم يرفى خلق الرحمن من تفاوت
ثم رجع في رأي من فطور ثم رجع كره أخرى فانقلب اليه البصر خائبا وهو حسير قد بهر جلال
الحضرة الربوبية وحيره اعتدالها وانتظامها حيث ذيعاق بفهمه شيء من هذه الصفة (المتطول بالفضل) هو
ابتداء احسان بلائحة وتطول به من (فما ينعم به ويسديه) أي يوصله الى أسدى اليه معروفا إذا اتخذ
عنده (المتكفل) تفعل من الكفل وهو حياطة الشيء بجميع جهاته حتى يصير عليه كالكلك الدائر (يحفظ
عبده في جميع موارد ومجاريه) أي جهاته اذ ركبته من متعديات متضادات اذ لا بد له من حرارة غريزية لو
بطلت لبطلت حياته ولا بد له من وطوبة تكون غذاء لبدنه كالدم وما يجري مجراه ولا بد من يبوسة بها
ينماسل أعضاءه وخصوصا ما صاب منها كالعظام ولا بد من برودة تكسر سيرة الحرارة حتى تعتدل ولا
تحلل الرطوبات الباطنة بصرعة فهذه متعديات متنازعات وقد رجع الله هذه في اهابه ولولا حفظه اياها
لتنافرت وتباعدت وبطل امتزاجها وأضمحل تركيبها وبطل المعنى الذي صارت به مستعدة بقوة التركيب

* (كتاب كسر الشهوتين)
وهو الكتاب الثالث من
ربع المهلكات *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله المنفرد بالجلال في
كبريائه وتعالیه المستحق
للتحميد والتقديس
والتسبيح والتنزيه القائم
بالعدل فيما يبرمه ويقضيه
المتطول بالفضل فيما ينعم به
ويسديه المتكفل بحفظ
عبده في جميع موارد
ومجاريه

المنعم عليه بما يزيد على مقاصده بل بما
 بما يفي بأمانيه فهو الذي
 برشده ويهديه وهو الذي
 يحميه ويحييه واذا مرض
 فهو يشفيه واذا ضعف فهو
 يقويه وهو الذي يوفقه
 للطاعة ويرضيه وهو الذي
 يطعمه ويسقيه ويحفظه
 من الهلاك ويحميه
 ويحرسه بالطعام والشراب
 عما يهلكه ويرديه ويمكنه
 من القناعة بقليل القوت
 ويقربه حتى تضيق به
 مجاري الشيطان الذي
 يناوئه ويكسره شهوة
 النفس التي تعاديه فيدفع
 شرها ثم يعبدربه ويتقيه
 هذا بعد أن يوسع عليه
 ما يلذبه ويشتهيه ويكثر
 عليه ما يهيج بواعثه ويؤكد
 دواعيه كل ذلك يمتحنه به
 ويبتليه فينظر كيف يؤثر
 على ما هو عليه ويختبه وكيف
 يحفظ أمانه وينتهي عن
 نواهيهِ ويواظب على طاعته
 ويتزجر عن معاصيه
 والصلاة على محمد عبده
 النبي ورسوله الوجهية
 صلاة تزلفه وتحظيه وترفع
 منزلته وتعليه وعلى الارار
 من عثرته وأقربيه والاخبار
 من صحابته وتابعيه (أما
 بعد) فاعظم المهلكات
 لابن آدم شهوة البطن فيها
 أخرج آدم عليه السلام
 وحواء من دار القرار الى
 دار الذل والافتقار اذ نهبها
 عن الشجرة فغلبتهما
 شهواتهما حتى أكل منها
 فبذلت لهما مساواتهما

والمزاج وحفظ الله تعالى بتعديل قواها مرة وبامداد القلوب ثانيا (المنعم عليه بما يزيد على مقاصده بل بما
 يفي بأمانيه) جمع امنية وهي تقدير الوقوع فيما يترامى اليه الامل (فهو الاصل الذي يرشده) بتوفيقه
 (ويهديه) الى سبيل الخير والرشد عن الهمة تعين الانسان عند توجهه في أموره فتقربه لما فيه صلاحه وتفتيره
 عما فيه فساده وأكثر ما يكون ذلك من الباطن نحو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل الآية
 والهداية ثلاث منازل في الدنيا الاولى تعرف الخير والشر والثاني ما عدي به حالا فلا يحسب استزادته من العلم
 والعمل الصالح والثالث نور الولاية التي هي في أفق نور النبوة وتجرى هذه المنازل الثلاث يتوصل الى الهداية
 للجنة (وهو الذي يحميه) بعد خلقه (ويحميه) ثانيا بعد موته (واذا مرض) بطرياق العلة في تركيب
 صورته (فهو) الذي (يشفيه) أي يزيل عنه تلك العلة (واذا ضعف) عن حمل ما حمل (فهو) الذي
 (يقويه) ويدفع عنه ذلك الضعف (وهو الذي يوفقه الطاعة) أي يلهمه اياها الهاما ويسهل له سبلها
 (ويرضيه) أي يجعله مرضيا (وهو الذي يطعمه ويسقيه) أشار بهذه الفقر الى قوله تعالى حكايه عن خليله
 ابراهيم عليه السلام والذي يمتني ثم يحبين والذي يطعني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين الآية
 (ويحفظه من الهلاك ويحميه) بصيانة بعض المتعديات والمتضادات بعضها عن بعض (ويحرسه بالطعام
 والشراب عما يهلكه ويرديه) أي يوفقه في الردي وذلك لان امداد القلوب انما تتم بتخلق الاطعمة والادوية
 وتخلق الآلات المصلحة لها وتخلق المعرفة الهادية الى استعمالها لحفظ البدن من المتضادات وهذه هي
 الاسباب التي تحفظ الانسان من الهلاك الداخر (ويمكنه من القناعة) أي الاكتفاء (بقليل القوت
 ويقويه) أي يحفظ عليه قوته (حتى تضيق به) أي بالقناعة بالقوت اليسير (مجاري الشيطان) أي
 مداخله (الذي يناوئه) أي يعاديه وذلك لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم كافي الخبر فاذا أقل القوت ضاقت
 العروق ولم يتولد دم كثير اذا انما يحصل بسبب الغذاء الكثير فلا يرد على القلب من تلك المجاري دم فيفيض
 ويصفو ويشرق نوره (ويكسره شهوة النفس التي تعاديه) فان الشهوات انما تنبعث من امتلاء العروق
 بالدم الحاصل من كثرة الاغذية فاذا قل الغذاء قل الدم فقلت شهوة النفس الامارة بالسوء (فيدفع شرها)
 بتلك الرياضة (ثم يعبدربه) بجمع همته (ويتقيه) وتعام التقوى لا يكون الا بعد مخالفة الهوى ومعاداة
 النفس وكسر سورتها (هذا بعد ان يوسع عليه بأنواع النعم وأصناف الافضال) ما يلذبه ويشتهيه ويكثر
 عليه ما يهيج بواعثه (أي يحركها) (وجل دواعيه كل ذلك ليتمتع به ويبتليه) فاذا قهر تلك الشهوات
 ودفعها صار بذلك حرا تقيا بل يصير الهيار بانها فتقل حاجاته ويصير محسنا في معاملاته فان لم يمكنه امانتها صار
 ملحقا بالبهائم قال تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا (فينظر كيف يؤثر) أي يختاره (على ما هو عليه)
 ويستأذنه (ويختبه) أي يقصده بميل النفس اليه (وكيف يحفظ أمانه) أي يحميه (و) كيف (ينتهي
 عن نواهيهِ ومنهائيه) أي منهيته عما نهى الله عن ارتكابها (و) كيف (يواظب) أي يداوم (على طاعته
 و) كيف (يتزجر عن معاصيه والصلاة) مع السلام (على سيدنا محمد عبده) ونبيه (النبي) من نبيه نباهة اذا
 شرف (ورسوله الوجهية) من وجهه واجهة اذا كان له حظ وروية (صلاة تزلفه) أي تقربه اليه (وتحظيه) أي
 ترفع منزلته عنده (وترفع محله) في أعلى عليين (وتعليه) على مقامات اخوانه (وعلى الارار من عثرته) أي
 نسله (وأقربيه) هم الادنون في النسب (والاخبار من صحابته وتابعيه) أي تابعي طريقته وسنته (أما بعد
 فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها أخرج آدم وحواء عليهما السلام من دار القرار) التي هي الجنة
 (الى دار الذل والافتقار) التي هي الارض (اذ نهيا عن) أكل (الشجرة) هي الخطة أو الكرمة أو التينة
 أو شجرة من أكل منها أحدث والاولى أن لاتعين من غير قاطع كالم تعين في الآية لعدم توقف ماهو
 المقصود عليه فانه البضاوي (فغلبتهما شهواتهما) بوسوسة ابليس ألقى في خاطرهما (حتى أكل منها
 فبذلت لهما مساواتهما) أي انكشفت عوراتهما وأخرجا مما كانا فيه من الكرامة والنعيم والقصة

والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الادواء والآفات اذ يتبعها شهوة الفرج وشدة الشبق الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والنكاح شدة الرغبة في الجماء والمال اللذين هما وسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات (٣٨٦) ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك

مشهورة في القرآن (والبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبعه شهوة الفرج وشدة الشبق) محرمة أى الهيجان (الى المنكوحات ثم يتبع شهوة الطعام والنكاح شدة الرغبة) والميل (في الجاه والمال اللذين هما الوسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم يتبع استكثار المال والجاه أنواع الرعونات) وأصل الرعونات افراط الجاهلة او الوقوف مع حظ النفس ومقتضى طباعها (وضروب المنافسات والمحاسدات ثم يتولد بينهما آفة الرياء وغائلة التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك الى ارتكاب المحقد والحسد والعداوة والبغضاء ثم يفضى بصاحبه الى اقترام البغى والمنكر والفحشاء وكل ذلك غرة اهل المعدة وما يتولد منها من بطن الشبع والامتلاء ولو ذل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لاذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان) على الله عز وجل (ولم يجز به ذلك الى الانهماك في الدنيا وايشار العاجلة على الآجلة) وقد ذم الله تعالى هذا الاشارة الى تفرق القلب وتوثر في الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى (ولم ينسكأب كل هذا التكاليف على الدنيا) والتكاليف هو التوائب (واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تحذيرا) عنها (ووجب ايضا طريق هذه المجاهدة والتنبية على فضلها ترغيبا وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها) أى لشهوة البطن (ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع) وما فهم من الاخبار والآثار (ثم قوائمه ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزوج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) فهي ثمانية فصول

* (بيان فضيلة الجوع وذم الشبع) *

ولنذكر أولا مناسبة ايراد المصنف هذا الكتاب عقيب كتاب رياضة النفس فنقول لما كان ختام هذا الكتاب المتقدم في الكلام على الارادة والمريد ولا بد للمريد من خصال سبع العبد في الارادة وعلامته اعداد العدة ولا بد له من التسبب الى الطاعة وعلامة ذلك هجر قراءة السوء ولا بد له من المعرفة بحال نفسه وعلامة ذلك انكشاف آفات النفس ولا بد له من مجاهدة عالم بالله وعلامة ذلك ايشاره على ما سواه ولا بد له من توبة نصوح فبذلك يجب دحلاوة الطاعة ويثبت على الداوم وعلامة التوبة قطع أسباب الهوى والزهد فيما كانت النفس راغبة فيعولاب من طعمة حلال وعلامة ذلك المطالبة عنه وحاول العلم فيه يكون بسبب مباح وافق فيه حكم الشرع ولا بد له من قرين صالح يوارى حاله وعلامته معاونته على البر والتقوى ونهيه اياه عن الاثم والعدوان فهذه الخصال السبع قوة الارادة لا قوام لها الا بها ويستعين على هذه السبع باربع هن أساس بنيانه وبها قوة أركانه أولها الجوع ثم السهر ثم الصمت ثم الخلوة فهذه الاربعة سجن النفس وضيقها وتقيدها بهن تضعف صفاتها وعليهن تحسن معاملتها فلهاذا أعقبه بهذا الكتاب ليكون كاللقمة لتلك الخصال التي ذكرها وابتدأ بما ورد في فضل الجوع فقال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه) قال العراقي لم أجده أصلا (وقيل يا رسول الله أى

الى الحق والحسد والعداوة والبغضاء ثم يفضى ذلك بصاحبه الى اقترام البغى والمنكر والفحشاء وكل ذلك غرة اهل المعدة وما يتولد منها من بطن الشبع والامتلاء ولو ذل العبد نفسه بالجوع وضيق به مجارى الشيطان لاذعت لطاعة الله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطغيان ولم يجز به ذلك الى الانهماك في الدنيا وايشار العاجلة على الآجلة) وقد ذم الله تعالى هذا الاشارة الى تفرق القلب وتوثر في الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى (ولم ينسكأب كل هذا التكاليف على الدنيا) والتكاليف هو التوائب (واذا عظمت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها وآفاتنا تحذيرا) عنها (ووجب ايضا طريق هذه المجاهدة والتنبية على فضلها ترغيبا وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تابعة لها) أى لشهوة البطن (ونحن نوضح ذلك بعون الله تعالى في فصول نجمعها وهو بيان فضيلة الجوع) ثم قوائمه ثم طريق الرياضة في كسر شهوة البطن بالقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته باختلاف أحوال الناس ثم بيان الرياء في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزوج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) فهي ثمانية فصول

الفرج ثم بيان ما على المريد في ترك التزوج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين) * (بيان فضيلة الجوع وذم الشبع) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كأجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل أحب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله أى

الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضي بما يستره غوره وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذلل النفس ولباس الصوف وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكواوا واشربوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم التكبر نصف العباداة وقلة الطعام هي العباداة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكر في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل (٣٨٧) يوم القيامة كل نؤم أ كول شروب

وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار لذلك وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى أنظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما أشهدوا باملائكتي ما من أكلة يدعيها إلا أبدلته بهادرجات في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ ابن آدم شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فثالث لطعامه وثالث لشرابه وثالث لنفسه (رواه الترمذي من طريق المقدم وقد تقدم في الصيام) وفي حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة رضي الله عنهما الطويل (ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه إن أقرب الناس من الله عز وجل من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحياء) بالحاء المهملة وبالجمجمة (الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا) أي لحفائهم بين الناس (وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذاتها (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) البينة (واشربوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تبكى الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتواثبوا) أي لم يتواثبوا (على الدنيا تكالبا الكلاب) أي توائها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعنا غبرا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داء) يقال انهم قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولا خولطوا (ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول) أي على هيئة

الناس أفضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضي من اللباس (بما يستر غوره) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وذلل النفس لباس الصوف) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا واشربوا وكواوا في أنصاف البطون فانه جزء من النبوة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وسيأتي للمصنف نحوه فريبان حديث الحسين عن أبي هريرة (وقال الحسن البصري) رحمه الله تعالى مرسل (قال النبي صلى الله عليه وسلم التكبر نصف العباداة وقلة الطعام هي العباداة) قال العراقي لم أجده أصلا قلت وروى أبو نعيم في الحلية من طريق سالم بن أبي الجعد قال قيل لام الدرداء ما كان أفضل عمل أبي الدرداء فقالت التفكير (وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكر أو أبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل نؤم أ كول شروب) أي كثير النوم كثير الاكل كثير الشرب قال العراقي لم أجده أصلا (وفي الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختار له) ولفظ القوت وفي حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يجوعون من غير عوز أي مختارين لذلك قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة قالت لو شئنا ان نشبع لشبعنا ولكن محمد صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه واسناده معضل (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل مطعمه ومشربه يقول الله تعالى انظر إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبروا وكهما أشهدوا باملائكتي ما من أكلة يدعيها إلا أبدلته بهادرجات في الجنة) رواه ابن عدي في الكامل وقد تقدم في الصيام (وقال صلى الله عليه وسلم لا تمتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء) قال العراقي لم أقفله على أصل (وقال صلى الله عليه وسلم ماملأ آدمى وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وان كان لا بد فثالث لطعامه وثالث لشرابه وثالث لنفسه) رواه الترمذي من طريق المقدم وقد تقدم في الصيام (وفي حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة رضي الله عنهما الطويل) (ذكر فضيلة الجوع إذا قال فيه إن أقرب الناس من الله عز وجل من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الاحياء) بالحاء المهملة وبالجمجمة (الاتقياء الذين ان شهدوا لم يعرفوا) أي لحفائهم بين الناس (وان غابوا لم يفتقدوا) أي لم يطلبوا (تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم الملائكة) ولفظ القوت ملائكة السماء (نعم الناس بالدنيا) أي بلذاتها (ونعموا بطاعة الله عز وجل فرش الناس الفرش) البينة (واشربوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم و) هم (حفظوها تبكى الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار) جل وعز (على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتواثبوا) أي لم يتواثبوا (على الدنيا تكالبا الكلاب) أي توائها على الجيف وهي أمتعة الدنيا (أكلوا العلق) جمع علقه بالضم هو اليسير من الطعام (ولبسوا الخرق) أي البالي من الثياب (شعنا غبرا) وجوههم (براهم الناس فيظنون ان بهم داء) أي علة (وما بهم داء) يقال انهم قد خولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولا خولطوا (ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمر) جد (أذهب عنهم) حب الدنيا (فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول) أي على هيئة

ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل افترش الناس الفرش الوثيرة وافرشوا الجياه والركب ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوها هم تبكى الارض إذا فقدتهم ويسخط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالبا الكلاب على الجيف أكلوا العلق ولبسوا الخرق شعنا غبرا براهم الناس فيظنون ان بهم داء وما بهم داء ويقال قد خولطوا فذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمر الله الذي أذهب عنهم الدنيا ففهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول

عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في
الاسخرة يا أسامة اذا رأيتم في بلدة فاعلم انهم
أمان لاهل تلك البلدة ولا يعذب الله قوما هم فيهم
الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم انفسك
اخوانا عسى أن تجوبهم وان استطعت أن يأتيك
الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك تدرك
بذلك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم
روحك الملائكة وتوصل عليك الجبار روى الحسن
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
البسوا الصوف وشمروا وكافوا في أنصاف البطون
تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام
يامعشر الحوارين أجيئوا أكبادكم وأعروا أجسادكم
لعمل قلوبكم ترى الله عز وجل وروى ذلك أيضا
عن نبينا صلى الله عليه وسلم رواه طاوس وقيل مكتوب
في التوراة ان الله يبعث الخبير السمين لان السمين
يدل على الغسلة وكثرة الاكل وذلك قبيح خصوصا
بالخبير ولاجل ذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه ان
الله تعالى يبعث القارئ السمين من الشعب وفي خبر
مرسل ان

من لا عقل له (عقلوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف) أي الرتبة العالية (في الاسخرة اذا رأيتم في بلدة
فاعلم انهم أمان لتلك البلدة ولا يعذب الله أكباد قوما هم فيهم الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض اتخذهم
لنفسك اخوانا عسى أن تجوبهم وان استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فأنك تدرك
تدرك شرف المنازل وتحل مع النبيين وتفرح بقدم روحك الملائكة ويوصل عليك الجبار) هكذا رواه
صاحب القوت قال العراقي الحديث بطوله رواه أحمد في الزهد من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أسامة فذكرهم مع تقديم وتأخير ومن طريقه رواه ابن الجوزي في
الموضوعات وفيه حبان بن عبد الله بن جبلة أحد الكفايين وفيه من لا يعرف وهو منقطع أيضا ورواه
الحري بن أبي أسامة في مسنده من هذا الوجه اه قلت وقد روى بعضه من حديث معاذ أخرج أبو نعيم
في الحلية من طريق أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال مر عري بن الخطاب بمعاذ وهو يبكي فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول أحب العباد الى الله الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا وان شهدوا لم
يعرفوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم (وروى الحسن) البصري رحمه الله تعالى (عن أبي هريرة) رضى
الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا الصوف وشمروا وكافوا في أنصاف البطون تدخلوا
في ملكوت السماء) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف (وقال عيسى
عليه السلام يامعشر الحوارين أجيئوا أكبادكم) ولفظ القوت وفي خبر عن عيسى عليه السلام قال يامعشر
الحوارين جوعوا بطونكم وعطشوا أكبادكم (واعروا أجسادكم لعمل قلوبكم ترى الله عز وجل) يعني
بحقيقة الزهد وصفاء القلب فالجوع مفتاح الزهد وباب الاسخرة وفيه ذل النفس واستكانتها وضعفها
وانكسارها وفي ذلك حياة القلب وصلاحه وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق موسى بن سعيد عن
مالك بن دينار قال بلغني أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه أجيئوا أنفسكم وأطعموها وأعروا وانصبوها
لعمل قلوبكم أن تعرف الله عز وجل (وروى ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم أيضا رواه طاوس) مرسل
قال العراقي لم أجده قلت ورواه عبد الرحيم بن يحيى الاسود في كتاب الاخلاص هكذا عن طاوس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا في القوت (وقيل مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبعث الخبير
السمين) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق سيار حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار يقول قرأت في الحكمة
ان الله يبعث كل خبر سمين ورواه البيهقي في الشعب من طريق محمد بن ذكوان عن رجل عن كعب
من قوله ان الله يبعث أهل البيت للسمين والخبير السمين قال البيهقي في تأويل الجلة الزائدة انهم هم الذين
يكثرون أكل اللحم قال وقرأه بالجللة الاخرى كاد لاله على ذلك وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم
عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقول له مالك بن الصيف نخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة ان الله يبعث الخبير
السمين وكان خبرا سمينا فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله تعالى وما قدر والله حق قدره
الآية وهكذا أخرجه الواحدى في أسباب النزول وأخرجه الطبري في تفسيره من طريق جعفر بن أبي المغيرة
عن سعيد بن جبير وعزاه أيضا للحسن البصري وعند أبي نعيم في الطب النبوي من طريق بشر الاعور قال
قال عمر اياكم والبطنة الحديث وفي آخوه وان الله يبعث الخبير السمين (لان السمين يدل على الغفلة وكثرة
الاكل وذلك قبيح) مطلقا (خصوصا بالخبير) وهو العالم ونقل البيهقي عن الشافعي انه قال لا يعدو والعاقل
من احدى حالتين اما أن يهتم لآخرة ومعاده وأولاده ومعاشه والشحم مع الهم لا ينعقد فاذا خلا عن
المعنيين صار في حد البهائم يعقد الشحم (ولاجله قال ابن مسعود) رضى الله عنه (ان الله يبعث القارئ
السمين) ورواه صاحب القوت كذلك وفي موضع آخر من كتابه (ليقت الخبير السمين) وعزاه أبو الليث
السمري قندي في بستانه لابي أمامة الباهلي مرفوعا قال السخاوى وما أعلمه مرفوعا (وفي خبر مرسل ان

الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش) قال العراقي تقدم في الصيام دون الزيادة التي في آخره وذ كر المصنف هنا أنه مرسل والمرسل رواه ابن أبي الدنيا في مكاييد الشيطان من حديث علي بن الحسين دون الزيادة أيضا (وفي الخبر أن الاكل على الشبع يورث البرص) نقله صاحب القوت وقال قد روي في خبر ثم ساقه قال العراقي لم أجده أصلا (وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل كل في مكي واحد) بكسر الميم وبالعين المهملة مقصور وفيه لغة أخرى معي بالكسر والسكون بعده هاء حكاه صاحب المحكم والجمع الامعاء وهي المصارين (والكافر) وفي نسخة المنافق بدل الكافر (يأكل كل في سبعة أمعاء) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر وحديث أبي هريرة اه قلت رواه البخاري من طريق مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ يأكل المسلم في مكي واحد والكافر في سبعة أمعاء وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضافه ضيف وهو كافر فذكر قصته وفي آخرها المؤمن يشرب في مكي واحد والكافر يشرب في سبعة أمعاء وأخرجه مسلم أيضا من رواية العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مقتصرًا على الحديث دون القصة وأخرجه البخاري والنسائي وابن ماجه من رواية عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا كان يأكل أكلا كثيرا فاسلم فكان يأكل أكلا قليلا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إن المؤمن يأكل في مكي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء واختلف في المراد بهذا الحديث على أقوال أحدها قال ابن عبد البر الإشارة فيه إلى كافر بعينه لا إلى جنس الكفار ولا سبيل إلى حمله على العموم لأن المشاهدة تدفعه ألا ترى أنه قد يوجد كافر أقل من مؤمن ويسلم الكافر فلا ينقص أكلمه ولا ينقص حديث سفيان بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على أنه في رجل بعينه ولذلك جعله مالك في موطنه بعده مفسرًا له وهذا عموم والمراد به الخصوص فكانه قال هذا إذا كان كافرا كان يأكل كل في سبعة أمعاء فلما آمن عوفي وبركته في نفسه فكفاه جزء من سبعة أجزاء ما كان يكفيه إذا كان كافرا خصوصًا فكانه قال هذا الكافر وهذا المؤمن اه وسبقه إلى ذلك الطحاوي فقال هذا الكافر مخصوص حكاه عنه ابن طاهر في مهماته ثم اختلف في تعيين الكافر الذي أسلم وكان ورد الحديث على أقوال أحدها أنه جهنم الغفاري رواه أبو يعلى والبراز والطبراني قال ابن بشكوال وهو لا كثر قال العراقي في شرح الترمذي أنه لا يصح لأن مدار حديثه على موسى بن عبيدة الترمذي وهو ضعيف الثاني أنه أبو بصرة الغفاري رواه أحمد في مسنده بأسناد صحيح وخزم به الخطيب في مهماته الثالث أنه أبو غرزان رواه الطبراني بأسناد صحيح الرابع أنه فضلة بن غرور رواه أحمد والبراز بأسناد رجاله ثقات قال العراقي وهذه قصة أخرى وليس هو المأمور في حديث أبي هريرة الخامس أنه ثمانية بن أنال السادس أنه بصرة بن أبي بصرة الغفاري حكاه ما القاضي عياض والنووي وحكي ابن بشكوال كونه ثمانية بن أنال عن أبي اسحق وصدر به المازري كلامه وقال العراقي لم أجده في طرق الحديث ما يدل على هذين القولين الثاني من الأقوال أن هذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا وللکافر وحرصه عليها واليه أشار المصنف بقوله (أي يأكل كل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن) وكان المؤمن لزهد في الدنيا ونقله منها يأكل في مكي واحد فليس المراد حقيقة الامعاء ولا حقيقة الاكل وإنما المراد الاتساع في الدنيا والتقليل منها فكانه عبر بالاكل عن أخذ الدنيا وبالا معاء عن أسباب ذلك والعرب ترفع في ذكر ضعف الشيء وأضعافه إلى سبعة وهذا هو القول الثالث (أو تكون شهوته) أي الكافر (سبعة أضعاف شهوته) أي المؤمن لأنه غير واقف مع المقصد الشرعي وإنما هو تابع لشهوة نفسه مسترسل فيها غير خائف من تبعته الحرام وورطته بخلاف المؤمن فان الغالب من حاله ألاكل لعله أن مقصود الشرع من الاكل ما يسد الجوع ويسك الرمي ويقوى على عبادة الله تعالى وخوفه من حساب الزيادة على ذلك فصار أكله إذا نسب لاكل الكافر كأنه سبعة

الشيطان يجري من ابن
آدم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع والعطش
وفي الخبر أن الاكل على
الشبع يورث البرص وقال
صلى الله عليه وسلم المؤمن
يأكل في مكي واحد
والمنافق يأكل في سبعة
أمعاء أي يأكل سبعة
أضعاف ما يأكل المؤمن
أو تكون شهوته سبعة
أضعاف شهوته

وهذا هو القول الرابع (ويكون المعنى) على هذا القول (كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المني وليس المعنى زيادة عددا معاء المناق على امعاء المؤمن) وهذا القول اختيار سهل التستري رجه الله تعالى كأنه قال المناق يا كل في سبعة أمعاء شره وطمع وشهوة وحوص ورغبة وغفلة وعادة فهو يا كل بهذه المعاني والمؤمن يا كل بمعنى الفاقة والزهد ولكن ليس ذلك أمر مألوف في حق كل مسلم وكافر فقد يكون في المؤمن من يا كل كثير بحسب العادة أو الجوارض ويكون في الكفار من يعتاد قلة الاكل اما مراعاة الصحة كالأطباء أو لتقليل كالهبات أو لضعف المعدة وحينئذ فهذا خرج مخرج الغالب والسبع على سبيل التقريب دون التحديد القول الخامس ان هذا التحريض للمؤمنين على قلة الاكل اذا علموا ان هذه صفة المؤمن الكامل الايمان وتظهر من كثرة الاكل اذا علموا ان هذه من صفة الكفار فان نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر وهذا كما قال تعالى والذين كفروا يفتنهم ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم القول السادس ان المراد به ان المؤمن يسمى الله تعالى عند طعمه فلا يشركه الشيطان فيه فيقل أكمل ذلك والكافر لا يسمى الله فيشاركه الشيطان فيه وفي صحيح مسلم ان الشيطان لا يستحل الطعام ان لم يذكر اسم الله عليه القول السابع ان المراد بالمؤمن هنا تام الايمان المعرض عن الشهوات المقتصر على سد خلته والمراد بالكافر المتعدى في طغيانه المنهك على الدنيا الشديدا لا عرض عن الآخرة فاريده مؤمن بوصف مخصوص وكافر بوصف مخصوص القول الثامن قال النووي المختار ان معناه بعض المؤمنين يا كل في معي واحد وان أكثر الكفار يا كلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان كل واحد من السبعة مثل معي المؤمن (تنبيه) اختلف في المراد بالامعاء السبعة فحكى القاضي عياض عن أهل العلم والتشريح ان امعاء الانسان سبعة المعدة ثم ثلاثة امعاء بعد هاتمتصلة بها البواب والصائم والرفيق وهي كاهارفاق ثم ثلاثة غلاظ الاعور والقولون والمستقيم وطرقة الدبر قال فيكون على هذا موافقا لما قاله صلى الله عليه وسلم ان الكافر المذكور وان كان بعينه أو بعض الكفار أو من يا كل منهم بشره وجشعه ولا يذكر اسم الله تعالى على أكمله لا يشبعه الا ملء امعاء السبعة كالانعام أو أكلنا خضر والمؤمن المقتصد في أكله يشبعه مل معي واحد قال وقيل المراد بالسبعة صفات سبعة الحرص والشره وبعد الاكل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السمن قال وقيل شهوات الطعام على سبعة شهوة الطبع وشهوة النفس وشهوة فلعين وشهوة الفم وشهوة الاذن وشهوة الانف وشهوة الجوع وهي الضرورية التي يها بها كل المؤمن وأما الكافر فانه يا كل بجميع شهواته وحكى القاضي أبو بكر بن العربي قريبان هذا القول عن بعض مشايخ الزهد فذكر الحواس الخمس والحلجة والشهوة (وروى) الحسن البصري (عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم قلت وكيف ندعهم قرع باب الجنة قال بالجوع والظلمة) كذا في القوت قال العراقي لم أقف له على أصل (وروى أن أبا جحيفة) وهب بن عبد الله السوائي رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرأق (تحشا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جسائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاف الدنيا) ولفظ القوت وفي حديث أبي جحيفة لما تحشا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثريد ولحم قال كنت أكلته فقال له اكلف عنا جشاءك فان أطولكم شبعاف الدنيا أكثركم جوعاف الآخرة فقال والله ما ملأت طعما منذ يومئذ الى يوم هذا وأرجو أن يعصني الله عز وجل فيما بقي اه قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي جحيفة وأصله عند الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر تحشا رجل الحديث لم يذكر أبا جحيفة اه قلت وأخرج البراز أيضا من حديث أبي جحيفة بلفظ ان أكثر الناس شبعاف الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة قال الجافظ ابن حجر وسنده ضعيف وحديث ابن عمر عند ابن ماجه في سنده مقال (وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذكر المعنى كتابة عن الشهوة لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المعنى وليس المعنى زيادة عدد معي المناق على معي المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ادعوا قرع باب الجنة يفتح لكم فقلت كيف ندعهم قرع باب الجنة قال بالجوع والظلمة وروى أن أبا جحيفة تحشا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اقتصر من جسائك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شبعاف الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يعلني قط شعاعاً وبما يكبر رحمة مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك البداء لو بلغت من الدنيا بقدر ما يقولك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة أخواني من أول العزم من الرسل قد صبروا على (٣٩١) ما هو أشد من هذا فاضوا على

حاله فقدموا على ربه فأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم فاجدني أستحي أن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم فالصبر أيا ما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الحقوق بأصحابي ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله إليه) قال العراقي لم أجد له وهو أشبه بمخاطبة عمر رضي الله عنه مع ابنته حفصة حين لامت عليه في خشونة العيش أروده الذهبي في نعم السم في سيرة عمر (وعن أنس) رضي الله عنه (قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته لم تطب نفسي حتى آتيتك بهذه الكسرة فقال إمامه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام) قال العراقي رواه الجرح بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف أنه قال أخرجه القسيري في الرسالة فقال أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا عبد الله بن أيوب حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه حدثنا قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز فساقه قال وفي بعض الروايات جاءت فاطمة بقرص شعير (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا) رواه مسلم وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله تعالى المتخمون الملائي) أي الذين يملؤن بطونهم من الطعام حتى يتخمون والتخمة فساد الطعام في المعدة (وماركة عبدأ كلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بسند ضعيف أنه قال لفظا الطبراني أن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة قال المنذرى أسنده حسن وقل الهيثمي فيه يحيى بن سليمان القرشي في مقال وأخرج ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان بلفظ أن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم يوم القيامة جوعاً قال الحافظ بن حجر في مسنده لابن ماجه أيضاً من حديث ابن عمر بنحوه وقد تقدم عند ذكر حديث أبي حنيفة وتقدم عن كعب بن العباس أن أهل البيت اللعنين أخرجه البهقي في الشعب وهم المكثرون في أكل اللحم حتى يتخموا (وأما الأسانيد فقد قال عمر رضي الله عنه أياكم والبطنة فأنتم انقل في الحياة تن في الممات) أخرجه أبو نعيم في كتاب الطب النبوي من طريق بشر الأور قال قال عمر بن الخطاب أياكم والبطنة في الطعام والشراب فأنتم ملسد للجد مورثة للفشل مكسلة عن الصلاة عليكم بالقصد فيهما فإنه أصح للجد وأبعد من السرف وقد روى عن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة البطنة تذهب بالفطنة (وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (العبادة حرفة حانونم الخلوة وآلتها الجماعة) يشير بذلك إلى أن الخلوة والجوع ركبان عظيمان لأساس العبادة ولا تتم إلا بهما وفيهما مسجبن النفس وضيقها ويتبع الخلوة الصمت ويتبع الجوع السهر فهي أركان أربعة (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخربت الحكمة وقعت الاعضاء عن العبادة) أي تكاسلت (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطباً نفسه (أي شيء تخافين أن تجوع لا تخاف ذلك أنت أهون على الله من ذلك إنما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان كههم) بن الحسن العابد معاصر للحسن البصري روى عن جواهر التابعين

لم يعلني قط شعاعاً وبما يكبر رحمة مما أرى به من الجوع فامسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك البداء لو بلغت من الدنيا بقدر ما يقولك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة أخواني من أول العزم من الرسل قد صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربه فأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم فاجدني أستحي أن ترفهت في معيشتي أن يقصر بي غدا دونهم فالصبر أيا ما يسيرة أحب إلى من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء أحب إلى من الحقوق بأصحابي ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله إليه) قال العراقي لم أجد له وهو أشبه بمخاطبة عمر رضي الله عنه مع ابنته حفصة حين لامت عليه في خشونة العيش أروده الذهبي في نعم السم في سيرة عمر (وعن أنس) رضي الله عنه (قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته لم تطب نفسي حتى آتيتك بهذه الكسرة فقال إمامه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام) قال العراقي رواه الجرح بن أبي أسامة في مسنده بسند ضعيف أنه قال أخرجه القسيري في الرسالة فقال أخبرنا علي بن أحمد الأهوازي أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا عبد الله بن أيوب حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا أبو هاشم صاحب الزعفراني حدثنا محمد بن عبد الله عن أنس بن مالك أنه حدثنا قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز فساقه قال وفي بعض الروايات جاءت فاطمة بقرص شعير (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعاً من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا) رواه مسلم وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله تعالى المتخمون الملائي) أي الذين يملؤن بطونهم من الطعام حتى يتخمون والتخمة فساد الطعام في المعدة (وماركة عبدأ كلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عباس بسند ضعيف أنه قال لفظا الطبراني أن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة قال المنذرى أسنده حسن وقل الهيثمي فيه يحيى بن سليمان القرشي في مقال وأخرج ابن ماجه والحاكم من حديث سلمان بلفظ أن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم يوم القيامة جوعاً قال الحافظ بن حجر في مسنده لابن ماجه أيضاً من حديث ابن عمر بنحوه وقد تقدم عند ذكر حديث أبي حنيفة وتقدم عن كعب بن العباس أن أهل البيت اللعنين أخرجه البهقي في الشعب وهم المكثرون في أكل اللحم حتى يتخموا (وأما الأسانيد فقد قال عمر رضي الله عنه أياكم والبطنة فأنتم انقل في الحياة تن في الممات) أخرجه أبو نعيم في كتاب الطب النبوي من طريق بشر الأور قال قال عمر بن الخطاب أياكم والبطنة في الطعام والشراب فأنتم ملسد للجد مورثة للفشل مكسلة عن الصلاة عليكم بالقصد فيهما فإنه أصح للجد وأبعد من السرف وقد روى عن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة البطنة تذهب بالفطنة (وقال شقيق البلخي) رحمه الله تعالى (العبادة حرفة حانونم الخلوة وآلتها الجماعة) يشير بذلك إلى أن الخلوة والجوع ركبان عظيمان لأساس العبادة ولا تتم إلا بهما وفيهما مسجبن النفس وضيقها ويتبع الخلوة الصمت ويتبع الجوع السهر فهي أركان أربعة (وقال لقمان لابنه) وهو يعظه (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخربت الحكمة وقعت الاعضاء عن العبادة) أي تكاسلت (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (يقول) مخاطباً نفسه (أي شيء تخافين أن تجوع لا تخاف ذلك أنت أهون على الله من ذلك إنما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وكان كههم) بن الحسن العابد معاصر للحسن البصري روى عن جواهر التابعين

رضي الله عنه أياكم والبطنة فأنتم انقل في الحياة تن في الممات وقال شقيق البلخي العبادة حرفة حانونم الخلوة وآلتها الجماعة وقال لقمان لابنه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخربت الحكمة وقعت الاعضاء عن العبادة وكان الفضيل بن عياض يقول لنفسه أي شيء تخافين أن تجوع لا تخاف ذلك أنت أهون على الله من ذلك إنما يجوع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كههم

يقول الهى أجعتنى وأعريتنى وفي ظلم الليالى بلامصباح أجلسنى فبأى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى وكان فجع الموصلى اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتنى بالمرض والجوع (٣٩٢) وكذلك تفعل بأوليائك فبأى عمل أودى شكر ما أنعمت به على وقال مالك

(يقول الهى أجعتنى وأعريتنى وفي ظلم الليالى أجلسنى فبأى وسيلة بلغتنى ما بلغتنى) نقله صاحب القوت (وكان فجع) بن شخرف (الموصلى) رحمه الله تعالى (اذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى ابتليتنى بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فبأى عمل أودى شكر ما أنعمت به على) نقله صاحب القوت (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصرى رحمه الله تعالى (قلت لمحمد بن واسع) البصرى (يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوبى لمن أمسى وأصبح جائعا وهو عن الله واهض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى أجعتنى وأجعت عيالى وتركتنى في ظلم الليالى بلامصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأى منزلة نلت هذا منك) نقله صاحب القوت (وقال يحيى بن معاذ) الرازى رحمه الله تعالى (جوع الراغبين منبهة) أى مما يحمل على النبهة أى الشرف والرفعة (وجوع التابعين تجربة) بتعود أنفسهم إياه واستئناسهم به (وجوع المجتهدين) في العبادة (كرامة) يكرمهم الله تعالى بها يشغلهم بمخارجاته (وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة) أخرجه القشيري في الرسالة بلفظ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللعارفين مكرمة وقد علم من هذا ان الجوع لا يستغنى عنه مرید متفرغ للطاعة ولا نائب عن الذنب ولا زاهد قد أعرض عن الدنيا ولا عارف بكل شغلها بالمولى (وفي التوراة اتق الله واذا شبعت فاذا كرا الجباع وقال أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى (لان أترك لقمة من عشاءى أحب الى من قيام ليلة الى الصبح) أخرجه القشيري في الرسالة فقال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد ابن سعيد الرازى يقول سمعت العباس يقول قال أحمد بن الحواري قال أبو سليمان الداراني لان أترك من عشاءى لقمة أحب الى من أن أقوم الليل الى آخره أى ان حال العبد مع الجوع في عبادته بعض الليل أقرب الى الخشوع من قيامه وهو شبعان كل الليل (وقال) الداراني أيضا (الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا لمن أحبه) نقله صاحب القوت (وكان) أبو محمد (سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (يطوى نيفا وعشرين ليلة لا يأكل) وعبرة القوت وقيل كان سهل بن عبد الله لا يأكل كل الطعام الا في خمسة عشر يوما فاذا دخل شهر رمضان كان لا يأكل كل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح (وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم) واحد يشتري له به الشعير فيطحنه ويقرصه وكان يأكل كل يوم منه أوقية كما تقدم ذلك قريبا (وكان يعظم) شأن (الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يوفى القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله) والمراد بفضول الطعام ما زاد عن حاجة الصلب لعبادة الله تعالى (وقال) أيضا (لم يرا الا كياس) أى العقل (أشياء أنفع من الجوع في الدنيا والدين وقال) أيضا (لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الاكل) أى لما زاد عن الحاجة (وقال) أيضا (وضعت الحكمة والعلم في الجوع ووضعت المعصية والجهل في الشبع) لان العبد اذا شبع تحركت شهواته واذا جاع ذل وفترت همته عن كثير من الامور الدنيوية وتفرغ القلب للاجتهاد في الطاعات وناله العلم والحكمة قال القشيري في الرسالة أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الله حدثنا علي بن الحسن الارجاني حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الاصطخري بحكاية قال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة (وقال) أيضا (ما عبد الله بشي أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد قال في الحديث) الذي تقدم ذكره قريبا (ثلث للطعام) وثلاث للشراب وثلاث للنفس (فن زاد عليه فانما يأكل من حسناته وسئل) سهل (عن الزيادة) ما اعلامتها (فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

ابن دينار قلت لمحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلبة تقوته وتغنيه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوبى لمن أمسى وأصبح جائعا وهو عن الله واهض وكان الفضيل بن عياض يقول الهى أجعتنى وأجعت عيالى وتركتنى في ظلم الليالى بلامصباح وانما تفعل ذلك بأوليائك فبأى منزلة نلت هذا منك) وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين منبهة وجوع التابعين تجربة المجتهدين كرامة الصابرين سياسة الزاهدين حكمة وفي التوراة اتق الله واذا شبعت فاذا كرا الجباع وقال أبو سليمان لان أترك لقمة من عشاءى أحب الى من قيام ليلة الى الصبح وقال أيضا الجوع عند الله في خزائنه لا يعطيه الا لمن أحبه وكان سهل بن عبد الله التستري يطوى نيفا وعشرين يوما لا يأكل وكان يكفيه لطعامه في السنة درهم وكان يعظم الجوع ويبالغ فيه حتى قال لا يوفى القيامة عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله وقال لم ير

الاكياس شيئا أنفع من الجوع للدين والدنيا وقال لا أعلم شيئا أضر على طلاب الآخرة من الاكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع ووضعت المعصية والجهل في الشبع وقال ما عبد الله بشي أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد جاء في الحديث ثلث الطعام فن زاد عليه فانما يأكل كل من حسناته وسئل عن الزيادة فقال لا يجد الزيادة حتى يكون الترك أحب اليه من الاكل ويكون

إذا جاع إلهة سأل الله أن يجعلها يلبتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والسهر والصمت والخلة وقال رأس كل برز من السماء الى الارض الجوع ورأس كل غور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس وقال اقبال الله عز وجل على العبد بالجوع والسقم والبلاء الامن شاء الله وقال اعلموا أن هذا زمان لا ينال (٣٩٣) أحد فيه النجاة الا بذيخ نفسه وقتلها

بالجوع والسهر والجهد وقال

ما صر على وجه الارض أحد

شرب من هذا الماء حتى

روى فسلم من المعصية وان

شكر الله تعالى فكيف

الشبع من الطعام وسئل

حكيم بأي قيد أقيد نفسي

قال قيدتها بالجوع والعطش

وذاها بانحال الذكرو ترك

العز وصغرها بوضعها

تحت أرجل أبناء الآخرة

واكسرها بترك زى القراء

عن ظاهرها وانج من آفات

بدوام سوء الظن بها واصحبها

بخلاف هواها وكان عبد

الواحد بن زيد يقسم بالله

تعالى أن الله تعالى ما صافي

أحدا الا بالجوع ولا مشوا

على الماء الا به ولا طويت

لهم الارض الا بالجوع ولا

تولاهم الله تعالى الا بالجوع

وقال أبو طالب المسكي مثل

البطن مثل الزهر وهو

العود المجوف ذوالاوتار انما

حسن صوته لخفته ورقته

ولانه أجوف غير متلي

وكذلك الجوف اذا خلا كان

أعذب للتلاوة وأدوم للقيام

وأقل للنام وقال أبو بكر

ابن عبد الله المزني ثلاثة

يحبه الله تعالى رجل قاي

النوم قاي

الاكل قاي

إذا جاع إلهة سأل الله أن يجعلها يلبتين فإذا كان ذلك وجد الزيادة وقال (سهل أيضا) ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والصمت والسهر والخلة وهي الاركان الاربعة التي أسست عالم الارادة ولفظ القوت وقال سهل رحمه الله تعالى اجتمع الخبر كله في هذه الاربعة خصال وهم ماصار الابدال ابدال الا بالخاص البطون والصمت والسهر والاعتزال عن الناس (وقال) أيضا (رأس كل برز من السماء الى الارض الجوع ورأس كل غور بينهما الشبع) (وقال) أيضا (من جوع نفسه انقطعت عنه الوسوس) (أي لان الشيطان تضيق بجاريه الى القلب فلا يقدر على أن يوسوس) (وقال) أيضا (اقبال الله على العبد بالجوع والسقم والبلاء نعمته من الله تعالى) عليه اذلولانه اختاره لمبلاه (وقال) أيضا (اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة الا بذيخ نفسه) الامارة بالنسوة (وقتلها بالجوع والسهر والجهد) في طاعات الله عز وجل (وقال) أيضا (ما على وجه الارض أحد شرب من هذا الماء حتى روى فسلم من المعصية وان شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام) هذه الاقوال كلها السهل رحمه الله تعالى وزاد صاحب القوت فقال وقال سهل من لم يصبر على الجوع والضرم يتحقق هذا الامر (وسئل حكيم) من الحكماء (بأي قيد تقيد النفس) وفي بعض النسخ أقيد النفس (قال) قيدها بالجوع والعطش وذلها بانحال الذكرو ترك العز وصغرها بوضعها تحت أرجل أبناء الآخرة واكسرها بترك زى الاغنياء (أي هيتهم) (وانج من آفاتهم) بدوام ظن السوء بهم واصحبها بخلاف هواها (أي بمخالفة ما نهوا) (وكان عبد الواحد بن زيد) البصري رحمه الله تعالى (يقسم بالله تعالى ما صافي الله تعالى أحدا الا بالجوع ولا مشوا على الهواء والماء ولا طويت لهم الارض ولا ولاهم الله تعالى الا بالجوع) وكان بعد الاخلاق الشريفة السنية المحموده ويحلف انهم ما تلوها الا بالجوع ورواه صاحب القوت فقال حدثني محمد الجهمي عن أحد بن شاكر قال سمعت أبا سعيد الخزاز يقول سمعت الثقات من العلماء يقولون عن عبد الواحد بن زيد ذكره وقال في موضع آخر وكان عبد الواحد بن زيد يحلف بالله ما تحول الصديقون الا بالجوع والسهر (وقال أبو طالب المسكي) رحمه الله تعالى في كتابه القوت (مثل البطن مثل الزهر) بكسر الميم (وهو العود المجوف ذوالاوتار انما حسن صوته لخفته ورقته ولانه أجوف غير متلي) ولو كان ثقيلا جاسيا لمتلثام يكن له صوت (وكذلك الجوف اذا خلا عن الطعام والشراب كان) أرق للقلب و (أعذب للتلاوة وأدوم للقيام وأقل للنام) وقال بكر بن عبد الله المزني (البصري رحمه الله تعالى) ثلاثة يحبه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الاكل قليل الراحة (أي في عبادة الله تعالى) لانها لا تحصل الا بجهد ومشقة (وروى ان عيسى عليه السلام مكث ينامي به ستين صباحا لم يأكل شيئا) فخطر بباله (في أثناء مناجاته) (الخبر فاقطع عن) أنس (المناجاة فاذا رغب موضع بين يديه فجلس يبكي لفقد) أنس (المناجاة واذا بشيخ قد أطله) أي أشرف عليه (فقال له عيسى يا ولي الله أدع الله لي فاني كنت في حالة) المناجاة (فخطر بباله الخبر فاقطعت عنى) تلك الحالة (فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم ان الخبر خطر ببالى منذ عرفتك فلا تغفر لي وروى ان موسى عليه السلام لما قرب به) الله (نجيا) أي في مقام المناجاة (كان قد ترك الاكل أربعين يوما) وفي القوت وروى عن أبي سعيد الخزاز قال قال جماعة من الحكماء ان الله تعالى لا يكلم أحدا وفي بطنه شيء من الدنيا فهذا يدل على أمره لموسى عليه السلام بترك الاكل ليلقاه خاليا من الدنيا بنفس ساكنة عن المنازعة الى شيء من الملك وروح روحانية قد أحياها الحى بحياته فعند ذلك سلح هذا الشخص

(٥٠ -) (انحاف السادة المتقين) - (سابع) الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث ينامي به ستين صباحا لم يأكل

نفسا بباله الخبر فاقطع عن المناجاة فاذا رغب موضع بين يديه فجلس يبكي على فقد المناجاة واذا بشيخ قد أطله فقال له عيسى يا ولي الله فيك يا ولي الله أدع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطر ببالى الخبر فاقطعت عنى فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبر خطر ببالى منذ عرفتك فلا تغفر لي بل كان اذا خطر لي شيء أكلته من غير فكر وخاطر وروى أن موسى عليه السلام لما قرب به الله عز وجل نجيا كان قد ترك الاكل أربعين يوما

ثلاثين ثم عشر على ما ورد به القرآن لانه أمسك بغير تثبيت يوما فزيد عشرة لاجل ذلك (بيان فوائد الجوع وآفات الشبع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاخر في ذلك ولعلك تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغي أن يعظم الاخر في كل ما يتأذى به الانسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله الاشياء المكروهة وما يجزى مجراه فاعلم أن (٣٩٤) هذا ايضا هي قول من شرب دواء فانتفع به وطن ان منفعة لسكر اهله الدوا ومراة فآخذ

يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط بل نفعه في خاصية في الدواء وليس لكونه مراً وانما يقف على تلك الخاصية الاطباء فكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الا سيماسة العلماء ومن جوع نفسه مصداق لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما كان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا ولكنا نشرح لك ذلك ان أردت أن ترتقي من درجة الاعان الى درجة العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الاولى) صفاء القلب وايقاد القرية وانه اذا البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر الخراف في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فينقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا أكثر الاكل بطل حفظه

لحاطبته قبل بلاتر جان وروى عن مكحول قال ثلاث خصال يحبها الله عز وجل قلة الاكل وقلة النوم وقلة الكلام وكان بعض السلف يقول أدنى أحوال المؤمن قلة الاكل والنوم وأفضل أحوال المنافق كثرة الاكل والنوم وقال القشيري في الرسالة قال يحيى بن معاذ لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق أن يشتر واغبره وقال أيضا الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الخشب يتولد منه الاحراق ولا تطفئ ناره حتى تحرق صاحبها وكان سهل النسري اذا باع قوى واذا أكل ضعف وقال ابو عثمان المغربي الرباني لا يأكل أربعين يوما والحمد لله لا يأكل ثمانين يوما

(بيان آفات الشبع وفوائد الجوع)

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاخر في ذلك) كأجر المجاهد في سبيل الله تقدم هذا الحديث قريبا قال العراقي لم أجده أصلا (ولعلك تقول هذا الفضل العظيم للجوع من أين هو وما سببه وليس فيه الا ايلام المعدة) بتخليتها عن الطعام والشراب (ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغي أن يعظم الاخر في كل ما يتأذى به الانسان من ضربه لنفسه وقطعه للحمه وتناوله للاشياء المكروهة وما يجزى مجراه فاعلم ان هذا ايضا هي قول من شرب دواء فانتفع به وطن ان منفعة لمراة الدواء وأكرهته فآخذ يتناول كل ما يكرهه من المذاق وهو غلط (بل نفعه في خاصية من الدواء) قائمة به (وليس لكونه مراً) أكرهها (وانما يقف على تلك الخاصية الاطباء) الخذاق (وكذلك لا يقف على علة نفع الجوع الا سيماسة العلماء) ونقادهم (ومن جوع نفسه مصداق لما جاء في الشرع من مدح الجوع) وخم الشبع (انتفع به وان لم يعرف علة المنفعة كما كان من شرب الدواء انتفع به وان لم يعلم وجه كونه نافعا وليكننا نشرح ذلك ان أردت أن ترتقي من درجة الايمان الى درجة العلم) المضاعفة بسبعين درجة كما في الخبر وتقدم في كتاب العلم قال الله تعالى (رفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات فنقول في الجوع عشر فوائد الفائدة الاولى صفاء القلب) وهو بياض الذي يحصل من قلة امداد الدم الواصل من العروق (وايقاد القرية) أي تنورها والقرية هي الطبيعة من حيث صدور العلم عنها (وانفاذ البصيرة) أي امضاؤها (فان الشبع يورث البلادة) والجود (وبعمى القلب) بتراكم الحجب عليه (ويكثر الخراف في الدماغ) بصعوده من المعدة اليه (فينقل القلب بسببه عن الجريان في) ميدان (الافكار وعن سرعة الادراك) لما يلقى اليه (بل الصبي اذا أكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطيئ الفهم والادراك) لما يلقى اليه كما هو مشاهد (قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي) أراد به العلم الذي يأتي من فوق من غير اكتساب (وقال صلى الله عليه وسلم حيوا قلوبكم بقلة الضحك وطهروها بالجوع تصفو وترق) قال العراقي لم أجده أصلا قلت لكن مقابل الجلة الاولى قدر واه القضاء في مسند الشهاب من حديث أبي هريرة كثرة الضحك تميمت القلب وعند ابن ماجة لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميم القلب وسألت في الكتاب الذي يليه (وقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القنطرة مثل السحاب والحكمة كالطائر) الاشبه ان هذا من كلام أبي سليمان الداراني وليس بحديث (وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته ووطن قلبه)

وقال قال وفسد ذهنه وصار بطيئ الفهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فانه مذلة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم حيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق ويقال مثل الجوع مثل الرعد ومثل القنطرة مثل السحاب والحكمة كالطائر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته ووطن قلبه

وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام فساقله ثم قال لكل شيء كاه وزكاة البدن الجوع وقال الشبلي ما جئت به يوماً إلا رأيت في قلبي باباً مفتوحاً من الحكمة والعبرة ماراً يتهاطأ وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة قبا لحرى (٢٩٥) أن تكون ملازمة الجوع قرعاً لآب الجنية ولهذا قال لقمان

لابنائه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله عز وجل الشبع والقربة إلى الله عز وجل حب المساكين والادّوم منهم لا تشبعوا فتطفئوا نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصلي في خلعة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح قال العراقي ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مسندوهي علامة مارواه باسناده اهـ قلت ورواه أيضاً ابن عساكر في التارخ بلفظ نور الحكمة الجوع ورأس الدين ترك الدنيا والقربة إلى الله حب المساكين والادّوم منهم والبعد من الله الذي يقرى به على المعاصي الشبع فلا تشبعوا بطونكم فيطفئ نور الحكمة من صدوركم فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفائه الذي به يتبها لأدراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر فك من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب وقد ررق في بعض الأحوال فيه ظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة وخلق المعدة هو السبب الاطهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون إلى العبادة إذا التصق ظهري ببطنى وقال الجنيد يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخلّة من الطعام ويريد أن يجد خلوة المناجاة

قال العراقي لم أجده أصلاً (وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام فساقله) أي غاظ واشتد ثم (قال) صلى الله عليه وسلم (لكل شيء كاه وزكاة البدن الجوع) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة اسكل شيء كاه وزكاة الجسد الصوم واسناده ضعيف اهـ قلت ورواه كذلك البيهقي ورواه أيضاً الطبراني وابن عدي والبيهقي أيضاً من حديث سهل بن سعد وأما الخلّة الاولى من الحديث فلم أقف لها على أصل (وقال) أبو بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (ما جئت به يوماً إلا رأيت في قلبي باباً من الحكمة) أي العلم الالهي (والعبرة) أي الاعتبار (ماراً يتهاطأ) قبل ذلك (وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى مقام (المعرفة) في الله (والاستبصار بحقائق الحق) كما هي (والشبع يمنع) ذلك لاساقفه من تبليد الفكر (والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة) فبالحرى أن يكون ملازمة الجوع قرعاً لآب الجنة (المشار إليه في الخبر السابق أديم قرع باب الجنة) ولهذا قال لقمان لابنائه يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة (وقد تقدم) قريباً (وقال أبو يزيد) البسطامي رحمه الله تعالى (الجوع سحاب فاذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة أي كما يطر السحاب الماء (وقال النبي صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله تعالى الشبع والقربة إلى الله عز وجل حب المساكين والادّوم منهم ولا تشبعوا فينطفئ نور الحكمة من قلوبكم ومن بات يصلي في خلعة من الطعام بات الحور حوله حتى يصبح) قال العراقي ذكره أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وكتب عليه أنه مسندوهي علامة مارواه باسناده اهـ قلت ورواه أيضاً ابن عساكر في التارخ بلفظ نور الحكمة الجوع ورأس الدين ترك الدنيا والقربة إلى الله حب المساكين والادّوم منهم والبعد من الله الذي يقرى به على المعاصي الشبع فلا تشبعوا بطونكم فيطفئ نور الحكمة من صدوركم فإن الحكمة تسطع في القلب مثل السراج (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفائه الذي به يتبها لأدراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر فك من ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب وقد ررق في بعض الأحوال فيه ظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة وخلق المعدة هو السبب الاطهر فيه) أي في رفته (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (أحلى ما تكون إلى العبادة إذا التصق ظهري ببطنى) هو إشارة إلى ما ذكر من وجدان التلذذ في تلك الحالة والتصاق الظهر بالبطن كناية عن قلة الاكل (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى (يجعل أحدهم بينه وبين صدره مخلّة من الطعام ويريد أن يجد خلوة المناجاة نقاله صاحب القوت بلفظ يقوم أحدهم في صلاته فيجعل بينه وبين الله زنبيل طعام ويريد أن يجد خلوة المناجاة أو يسمع فهم الخطاب (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (إذا جاع القلب وعطش صفا ورق وإذا شبع عمي وغلظ) فغلظ القلب وعماه اغما يكون من الشبع (فاذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة) فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشهر الذي هو مبدأ الطغيان (والتعدي عن الحدود) والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشيء كما تذلل بالجوع) فإن فيه اتماماً واستكانة لها وضعها في ذلك حياة القلب (فعنده) تطامن

بينه وبين صدره مخلّة من الطعام ويريد أن يجد خلوة المناجاة وقال أبو سليمان إذا جاع القلب وعطش صفا ورق وإذا شبع عمي وغلظ فاذا تأثر القلب بلذة المناجاة أمر وراء تيسير الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثانية (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزوال البطر والفرح والاشهر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تذلل بشيء كما تذلل بالجوع فعنده

تسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذليها اذا ضعفت منها وضافت حيلتها بلقمة طعام فاتتها وأطلمت عليها الدنيا الشربة ماء تأخرت عنها والم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه ومولاه ولا تهرموا وانما سعادته في أن يكون دائما مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز ومولاه بعين العز والقدرة والقهر فليكن دائما جائعا تاعم غطر الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالنفوق ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخراتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بل أجوع يوما (٣٩٦) وأشبع يوما فاذا جعت صبرت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فالبلطن والفرج

باب من أبواب النار وأصله الشيع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق بابا من أبواب النار فقد فتح بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانهم ممتقابلان كالشرق والمغرب فالقرب من أحدهما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشيعان ينسى الجائع والجوع و ينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون فيقطعون الضريع والغسق والمهل فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها فانه هو الذي يهيج الخوف فن لم يكن في ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء نسي عذاب الآخرة ولم يمثل في نفسه ولم يغاب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء أو مشاهدة بلاء من غيره (وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة) أي كثيرة (سوى تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الاسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل) كما ورد في الخبر نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعني أقرب شهابنا فالقرب فرفع أهل البلاء اليه و وصف نفسه به وجعلهم الامثل فالامثل منه فن كان به صلى الله عليه وسلم أمثل كان هو الافضل (ولذلك لما قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يديك) أي في قبضتك وملكك (خزائن الارض) من الذخائر وغيرها (نقال أخاف أن أشبع فانسي الجائع) نقله صاحب القوت (فذكر الجائعين والمحتاجين احدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة) والبر (والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل) تعظيما لمره تعالى (والشيعان في غفلة من ألم الجائع) لا يدري عنه ولا يذكره على لسانه ولا يخطر حاله في قلبه (الفائدة الخامسة وهي من أكبر الفوائد) وأجمعها

(وتسكن لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذليها) واقفقاها (اذا ضعفت منها) بضم الميم أي قوتها (وضافت حيلتها بلقمة طعام فاتتها) وأطلمت عليها الدنيا الشربة ماء تأخرت عنها والم يشاهد ذل نفسه وعجزه لا يرى عزه ومولاه وقهره) وبه فسر الخبر من عرف نفسه فقد عرف ربه أي من عرف نفسه بالذل والافتقار عرف ربه بالعز والافتقار (وانما سعادته في أن يكون دائما مشاهدا نفسه بعين الذل والعجز والانكسار) (و) مراقبا (ربه بعين العز والقدرة والقهر) ومن أراد الرقي الى هذا المقام (فليكن دائما جائعا مضطرا الى مولاه مشاهدا للاضطراب بالنفوق) بنور عرفاني يقذفه الحق في قلبه (ولاجل ذلك لما عرضت الدنيا وخراتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بل أجوع يوما وأشبع يوما فاذا جعت صبرت واذا شبعت شكرت أو كما قال) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن سعد والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة بلفظ عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب بئس لك شي أشبع يوما وأجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت حمدتك وشكرتك وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (فالبلطن والفرج باب من أبواب النار وأصله الشيع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق) على نفسه (بابا من أبواب النار فقد فتح) لها (بابا من أبواب الجنة بالضرورة لانهم ممتقابلان كالشرق والمغرب فالقرب من أحدهما بعد من الآخر) كما هو شأن المتقابلين (الفائدة الرابعة) أن لا ينسى بلاء الله وعذابه (وامتحانه) (ولا ينسى أهل البلاء) والامتحان (فان الشيعان ينسى الجائع والجوع) وفي المشهور على السنة العامة الشيعان يفت للجيعان فتا بيا (والعبد الفطن) المتبصر بنور الايمان (لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة) حين تدنو الشمس من الرؤس ويلجمهم العرق (ومن جوعه جوع أهل النار حتى أنهم ليجوعون) فيها (فيقطعون الضريع) الذي لا يسمن ولا يغني من الجوع وهو يبيس الشريق (والزقوم) والغسلين (ويسقون) فيها من عين آنية (الغساق والمهل) وكل ذلك مذكور في القرآن (فلا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة وآلامها وشدائدها فانه الذي يهيج الخوف) ويشهره في قلبه (فمن لم يكن في ذلة) بين أبناء جنسه (ولا علة) في بدنه (ولا قلة) في ماله وجاهه (نسي عذاب الآخرة ولم يمثل في نفسه) خياله (ولم يغلب على قلبه فينبغي أن يكون العبد في مقاساة بلاء) في نفسه (أو مشاهدة بلاء) من غيره (وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة) أي كثيرة (سوى تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الاسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل) كما ورد في الخبر نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعني أقرب شهابنا فالقرب فرفع أهل البلاء اليه و وصف نفسه به وجعلهم الامثل فالامثل منه فن كان به صلى الله عليه وسلم أمثل كان هو الافضل (ولذلك لما قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يديك) أي في قبضتك وملكك (خزائن الارض) من الذخائر وغيرها (نقال أخاف أن أشبع فانسي الجائع) نقله صاحب القوت (فذكر الجائعين والمحتاجين احدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة) والبر (والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل) تعظيما لمره تعالى (والشيعان في غفلة من ألم الجائع) لا يدري عنه ولا يذكره على لسانه ولا يخطر حاله في قلبه (الفائدة الخامسة وهي من أكبر الفوائد) وأجمعها

بلاء وأولى ما يقاسيه من البلاء الجوع فان فيه فوائد جمة سوى تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الاسباب الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل (ولذلك قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفي يديك خزائن الارض فقال أخاف أن أشبع فانسي الجائع) فذكر الجائعين والمحتاجين احدى فوائد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله عز وجل (والشيعان في غفلة عن ألم الجائع) (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد

كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن تلك الرجل نفسه والسقاوة في أن تلك نفسه وكما أنك لا تملك الدابة الجوع الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك لا تتعهد بدلك وقد اندم قد قال لانه سريع المرح فاحش الاشراف ان يجمع بي فيورطني فلان أعجبه على الشدائد أحب الى من (٢٩٧) أن يحملني على الفواحش وقال ذو

النون ما شبعت قط الا عصيت أو هممت بمعصية وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعتي حدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جحت بهم نفوسهم الى هذه الدنيا وهذه ليست فائدة واحدة

بسل هي خزائن الفوائد ولذلك قيل الجوع خزنة من خزائن الله تعالى وأقل ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيخلص به من آفات اللسان كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيرها فبمعناه الجوع من كل ذلك واذا شبع افتقر الى فاكهة فينفكه لا محالة باعراض الناس ولا يركب الناس في النار على مناخهم الا حصائد السننهم * وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائلتها على من جاع الجوع يكفي شرها واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منعته التقوى فلا يملك عينه فالعين تزي في الخبز البحت أي الخبز البحت سنة لا يخلط به شيئا من الشهوات ويأكل في نصف بطنه به

(كسر شهوات) باعثة على (المعاصي كلها) جليلها وحقيرها (والاستيلاء) أي الغلبة (على النفس الامارة بالسوء) بجمع حدثها (فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات لا محالة الاطعمة) الواصلة آثارها اليها (فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة) ويبطل عملها (وانما السعادة كلها في أن تلك الرجل نفسه) فيصرفها في الخير كيف يشاء كما أن السقاوة كلها في أن تلك نفسه فتحمله في المعاصي حيث شئت (وكما أنك لا تملك الدابة الجوع) الصعبة المراس (الا بضعف الجوع) أي اذا أضعفها بقلة العلف (فاذا شبعت قويت وشردت) عنك (وجمت) عليك (فكذلك النفس) هي بمنزلة مطيئلك ان أشبعته قويت عليك وان أضعفها بالجوع لانت وانقادت ولله در البوصيري حيث قال والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تطفمها ينقطم وقال غيره فانك مهما تعاطى فرك سؤله * وبطنك نال منتهى الذم أجمعاً

(كما قيل لبعضهم ما بالك مع كبرك) أي طعنك في السن (لا تتعاهد بدلك) بان تراعيه من جهة الماء كل والمشرى والاستحمام (فقال) لا آتعهده (لانه سريع المرح) أي النشاط (فاحش الاشراف ان يجمع بي فيورطني) أي يوقعني في ورطة المعاصي (فلان أعجبه على الشدائد أحب الى من أن يحملني على الفواحش) فيهلكني (وقال ذو النون) المصري رحمه الله تعالى (ما شبع قط الا عصيت) بالفعل (أو هممت بمعصية) نقله صاحب القوت (وقالت عائشة رضي الله عنها أول بدعة أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جحت بهم نفوسهم الى الدنيا) ولفظ القوت وقال بعض الصحابة أول بدعة الخ وفيه جحت بهم شهواتهم (وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزنة الفوائد) باعتبار جمعها وضمها ما تنشر من الفوائد كان الخزانة تجمع أصناف الاموال النفيسة (ولذلك قيل الجوع خزنة من خزائن الله تعالى) قد جمع الله فيها كل خير (وأول ما يندفع بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيخلص من آفات اللسان) كلها (كالغيبة والفحش والكذب والنميمة وغيرها) مما سباني ذكرها في الكتاب الذي يليه (فبمعناه الجوع من كل ذلك) ويقطع مادته (واذا شبع افتقر الى فاكهة) أي ناقت نفسه اليها (فتنفكه لا محالة باعراض الناس ولا يركب الناس في النار على مناخهم) وجوهم (الاحصائد السننهم) كفي حديث معاذ وسأني (وأما شهوة الفرج فلا تخفى غائلتها والجوع يكفي شرها) فلا تتبع (واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منعته التقوى) عن ذلك (فلا يملك عينه فالعين تزي في الخبز البحت) في الخبز البحت سنة لا يخلط به شيئا من الشهوات (فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيخطر له من الافكار الرديئة وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنشوش به مناجاته) وتختل (وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة) التي هي معراج المؤمن ومحل مناجاته (وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج من الاغصيص معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة الحاصلة بالشبع قال حكيم) من الحكماء (كل مريد صبر على السياسة فصر على الخبز البحت) أي الخالص وحده (سنة) كاملة لا يخلطها ما يضاف (لا يخلط به شيئا من الشهوات) من أنواع الادامات (ويأكل في نصف بطنه) أي من غير شبع وانما هو بقدر سد الرمق (رفع الله عنه مؤنة النساء) أي خبز يند تموت شهوته ولا يريد من حراما أو حلالا

الفرج يزي فان ملك عينه بغض الطرف فلا يملك فكره فيخطر له من الافكار الرديئة وحديث النفس باسباب الشهوة ما تنشوش به مناجاته وربما عرض له ذلك في أثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج من الاغصيص معاصي الاعضاء السبعة سببها القوة الحاصلة بالشبع قال حكيم كل مريد صبر على السياسة فصر على الخبز البحت سنة لا يخلط به شيئا من الشهوات ويأكل في نصف بطنه به رفع الله عنه مؤنة النساء

(الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان من شجع شرب كثير او من كثر شربه كثر نومه ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشر المردين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقعدوا كثيرا فتخسروا كثيرا وأجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع (٣٩٨) العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفاس الجواهر وهو

وأشمال العبد فيه يتجر والنوم موت فكم كثيره ينقص العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي النوم فوائدها ومهما غلب النوم فان تهجدا لم يجد حلاوة العبادة ثم المتعذب اذا نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك أيضا من التهجد ويحوجه الى الغسل اما بالماء البارد فينأذى به أو يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتران كان قد أخره الى التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام وربما تقع عينه على عورة في دخول الحمام فان فيه أخطار اذا كثرها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة لتعذر الغسل في كل حال فالنوم منبع الآفات والشبع مجلبة للجوع مقطعة له (الفائدة السابعة) تسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشغل فيه وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج الى غسل اليد

(الفائدة السادسة دفع النوم ودوام السهر فان من شجع) من الطعام (شرب كثيرا) فان حرارة الطعام في المعدة تستدعي ذلك (ومن كثر شربه) ارتخت عرقه (وكثر نومه) وخذت أعضاؤه (ولاجل ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشر المردين لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقعدوا كثيرا فتخسروا كثيرا) وللفظ القوت وقيل كان شباب في بني اسرائيل يتعبدون وكانوا اذا حضر عشاؤهم قام فيهم عالمهم فقال يا معشر المردين الخ (وأجمع رأي سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب) نقله صاحب القوت (وفي كثرة النوم ضياع العمر) قال بعض الناس لفيلسوف من الحكماء صف لي شيئا أستعمله حتى أكون أنام النهار فقال يا هذا ما أضعف عقلك ان نصف عمرك نوم والنوم من الموت تريد أن تجعل ثلاثة أرباعه نومًا ورابعه حياة قال وكيف قال أنت اذا عشت أربعين سنة فالتماهي عشرون سنة أفتريد أن تجعلها عشرين سنة (وفي كثرة النوم) فوت التهجد (وهو صلاة آخر الليل) وبلادة الطبع وقساوة القلب (وطول الغفلة ونقصان الفطنة وفي هذه الاشياء الفوت وفي الفوت الحسرة بعد الموت) (والعمر أنفاس الجواهر) وأغلاها (وهو رأس مال العبد فيه يتجر) وبه يرجع (والنوم موت) يحازي (فتمكث به ينقص من العمر) كما تقدم ذلك من قول الحكيم (ثم فضيلة التهجد لا تخفى) قد أثنى الله على المتجهدين في كتابه ووردت به الاخبار والآثار على ما تقدم في كتاب ترتيب الادوار (وفي النوم فوائدها) أي تلك الفعيلة (ومهما غلب النوم فان) وفقه الله للقيام (وتهجد لم يجد حلاوة العبادة) لما عنده من شواغل الغلبة (ثم المتعذب) من المردين (اذا نام على الشبع احتلم ويمنعه ذلك أيضا من التهجد ويحوجه الى الغسل بالماء البارد فينأذى به فلا يجد حلاوة العبادة أيضا أو يحتاج الى الحمام وربما لا يقدر عليه بالليل) فانهم ما يفتخرون الاقرب الفجر (فيفوته الوتران كان قد أخره الى التهجد ثم يحتاج الى مؤنة الحمام) أي كلفته وربما لا يوجد عنده من أخرجه (وربما تقع عينه على عورة من دخل الحمام فان فيه أخطار كثيرة ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الاحتلام عقوبة) نقله صاحب القوت (وانما قال ذلك لانه يمنع من عبادات كثيرة) ويعقب عنها (لتعذر الغسل في كل حال فالنوم) اذا (منبع الآفات والشبع مجلبة على الجلبلة) (والجوع مقطعة له) أي يحمله على قطعه (الفائدة السابعة) تسير المواظبة على العبادة) أي تسهيل المداومة عليها (فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان يشغل فيه باكل وربما يحتاج الى زمان في شراء الطعام وطبخه) (واحتاج الى آلات لذلك) (ثم يحتاج الى غسل اليد) استعمال (الخلال) في أسنانه ليخرج فضول الطعام منها (ثم يكثر ترداده الى بيت الماء لكثرة شربه) وامتلاء معدته (والاوقات المصروفة الى هذا لو صرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثر ربحه) وعظم أجره (قال السري) السقطي رحمه الله تعالى (رأيت لعل) ابن ابراهيم (الجرجاني سويقا يستف منه فقلت) له (وما دعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فمأضغت الخبز أربعين سنة) أي كيلا يصيب وقته بالمضغ وقد وقع مثل ذلك لداود الطائي فقد أخرج أبو نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن الريان قال قيل لداود الطائي ما تشتهي الخبز قال بين مضغ الخبز وشرب الفيت قراءة خمسين آية ومن طريق عاصم بن اسمعيل الاخير قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل الخبز اليابس تطلب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقميرت بين أكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا هو قراءة مائتي آية ولكن ليس بـ ٧ من محرقة بما يبس على (فانظر كيف أشفق على

والخلال ثم يكثر ترداده الى بيت الماء لكثرة شربه والاوقات المصروفة الى هذا لو صرفها الى الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثر ربحه) رأيت مع علي الجرجاني سويقا يستف منه فقلت ما حالك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فمأضغت الخبز مئذ أربعين سنة فانظر كيف أشفق على

وقته ولم يضيعه في المضغ وكل نفس من العمر جوهر نفيسة لا قيمة لها فينبغي أن يستوفي منه خزائنه باقية في الآخرة لا آخولها وذلك بصرفه الى ذكر الله وطاعته ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج لكثرة شرب الماء وارقته ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة وانما يستحقها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا (٣٩٩) واطمأنوا بها يعلمون طاهرا من الحياة

الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد خلاوة المناجاة وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشعاب يدورون حول المزايل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلط في المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يخلو الانسان منها بعد التعب عن أنواع المعاصي واقتحام الشهوات وفي الجوع ما يمنع ذلك كله حكى أن الرشيد جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي

وقته ولم يضيعه في المضغ) ومحافظة الوقت عندهم أمر أكيد (وكل نفس من) أنفاس (العشر جوهر نفيسة لا قيمة له) ولذلك قالوا تضيق الوقت يورث الموت (فينبغي أن يستوفي منها خزائنه باقية في الآخرة لا آخولها وذلك بصرفه الى ذكر الله تعالى وطاعته) ولا يدعه يذهب تجانا (ومن جملة ما يتعذر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى الخروج) منه كل ساعة (لكثرة شرب الماء وارقته) ضرورة (ومن جملة الصوم فانه يتيسر لمن تعود الجوع) ويسهل عليه (فالصوم ودوام الاعتكاف) في المسجد (ودوام الطهارة وصرف أوقات شغله بالاكل وأسبابه الى العبادة أرباح كثيرة) لا يحصى مقدارها الا الذي وفقه الله لها (وانما يستحقها الغافلون الذين لا يعرفون قدر الدين لكن) هم كما قال الله تعالى فيهم (رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها يعلمون طاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات) الاولى (فقد خلاوة المناجاة) الثانية (تعذر حفظ الحكمة الالهية) الثالثة (حرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع) الرابعة (ثقل العبادة) على البدن (و) الخامسة (زيادة الشهوات) السادسة (أن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد) لاعتكافهم والعبادة (والشعاب يدورون حول المزايل) ويتوزن الماء لاخلاله المعدة القاندة الثامنة (يستفيد) المرید (من قلة الاكل صحة البدن) واستقامته (ودفع الامراض) عنه (فان سبها) أى الامراض (كثرة الاكل وحصول فضله الاخلط في المعدة والعروق) كما قال الشاعر

فان الداء أكثر مما تراه * يكون من الطعام أو الشراب

(ثم المرض يمنع من العبادات) أى من أدائها على الوجه المشروع (ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة) عند تنبوغ الدم (والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات) فنهاما يصرف الى الادوية ومنها ما يصرف الى الطبيب الذي يصفها (لا يخلو الانسان منها بعد) تحمل (التعب من أنواع المعاصي واقتحام الشهوات وارتكاب الاخطار وفي الجوع ما يمنع ذلك كله) بلا مشقة (وحكى) في أخبار الخلفاء (ان) هرون (الرشيد) أيام خلافته (جمع أربعة أطباء هندي ورومي وعراقي وسوادي) أى من سواد العراق وكل منهم ما هرفى فنه (وقال) لهم (ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لاداء فيه فقال) الطبيب (الهندي الدواء الذى لاداء فيه عندي هو الهليج الاسود) المعروف بالكابل (وقال) الطبيب (الرومي هو عندي حب الرشاد الابيض وقال) الطبيب (العراقي هو عندي الماء الحار فقال) الطبيب (السوادي وكان أعلمهم الهليج) فيه انه (بغض المعدة) لمافيه من العفونة والقبض (وهذا داء حب الرشاد) الابيض فيه انه (يزلق المعدة) ويلفظ القوت يرتق المعدة (وهذا داء الماء الحار) فيه انه (يرخي المعدة وهذا داء فقال) الرشيد (ما عندك فقال) الدواء الذى لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه (وأنت تشتهيه فقال صدقت) نقله صاحب القوت وهو في كتاب أخبار الخلفاء لابن أبي الدنيا (وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفس)

وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لاداء فيه فقال الهندي الدواء الذى لاداء فيه عندي هو الهليج الاسود وقال العراقي هو حب الرشاد الابيض وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وكان أعلمهم الهليج بغض المعدة وهذا داء حب الرشاد يزلق المعدة وهذا داء الماء الحار يرخي المعدة وهذا داء فقال الهندي لاداء معه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه فقال صدقت وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام وثلث شراب وثلث لنفس

يقمن صلبه وان كان لا بد فثلت للطعام وثلت للشراب وثلت للنفس (فتعجب منه) الحكيم واستحسنه (وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وأنه اسكلام حكيم) ثم قال جهدت الاطباء من الفلاسفة أن يقولوا مثل هذا في التقليل من الاكل فلم يمتدوا اليه فاكثروا ما قالوا لا تقعد على طعام حتى تشتهييه وان ترفع يدك عنه وأنت تشتهييه ومنهم من قال يأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وبعضهم يقول لا تأكل الا بعد جوع مفرط ولا تشبع شديدا وان كان مرادهم هذا المعنى الذي ذكره نبيكم صلى الله عليه وسلم هكذا أورد صاحب القوت وقد نبه صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق المؤمن يا كل في معي واحدا والكافر يا كل في سبعة أمعاء انه لا يستحب للانسان الا الاكل في سبع بطنه وهو ما ذكره في هذا الخبر من المقيمات وذلك دون عشر لقم لان الجمع بالالف والتاء لما دون العشرة ثم رخص ان غلب عليه النهم أن يبلغ الى ثلث بطنه ففصل من ذلك ان أكل المؤمن في اليوم ينبغي أن يكون في سبع بطنه أو ثلث بطنه (وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والجنية أصل الدواء وعودوا كل جسد ما اعتاد) قال العراقي لم أجده أصلا اه قلت رواه الخلال من حديث عائشة بلفظ الازم دواء والمعدة بيت الداء وعودوا بدنا ما اعتاد وقيل الجنية رأس الدواء من كلام الحرث بن كادة طبيب العرب وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق وهب بن منبه قال أجعت الاطباء على ان رأس الطب الجنية وأجعت الحكماء على ان رأس الحكمة الصمت وبخط الحافظ ابن حجر الجملة الاولى من الحديث لها أصل من حديث أوله أصل كل داء البردة والبردة محرقة هي التخممة قاله الجوهري وهو حديث ضعيف رواه ابن عسدي في الكامل وأبو نعيم في الطب النبوي اه ما وجد بخطه قلت هذا الحديث أعني أصل كل داء البردة رواه أيضا المسند غفرى في الطب النبوي والدارقطني في العلل كلهم من طريق تمام بن نجيع عن الحسن البصري عن أنس رفعه بهذا وتمام ضعفه الدارقطني وغيره وروثه ابن معين وغيره ولا ينعيم أيضا من حديث ابن المبارك عن السائب بن عبد الله عن علي بن زحر عن ابن عباس مرفوعا مثله ومن طريق عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رفعه أصل كل داء من البردة ومفرداتها ضعيفة وقد ذكر الدارقطني عقب حديث أنس ما لفظه وقد رواه عباد بن منصور عن الحسن من قوله وهو أشبه بالصواب وجعله الزمخشري في الفائق من كلام ابن مسعود (وأطن تعجب الطبيب) المذكور انما (جری من) تسماع (هذا الخبر لامن ذلك) فقد قال ابن زكريا المتطبب ما ترك صلى الله عليه وسلم في الطب شيئا الا أتى به في هذه الكلمات الثلاثة نقله الراغب في الذريعة (وقال) أبو الحسن علي (بن سالم) البصري شيخ صاحب القوت (من أكل خبز الحنطة بحتا) أى وحده بلا ادام (بادب لم يعتدل الاعلة الموت قبل وما الادب قال يا كل بعد الجوع ويرفع قبل الشبع) نقله صاحب القوت قال والاصل في هذا ان العلل داخله على الاجسام من اختلاف نبات الارض وان المعدة مركبة على طبائع أربعة الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكذلك منابت الارض على هذه الطبائع فاذا أكثر من اختلاف منابتها أمالت الحرارة والبرودة من النبات غرائز الطبائع من الرطوبة واليبوسة فزاد بعض على بعض وقوى وضعف عن مثله فكانت الامراض من ذلك لان كل ما كولد من نبات الارض يعمل في وصف من معاني الجسم وان الحنطة متخافه لسائر نبات الارض لانها معتدلة في الطبائع الاربع كاعتدال الماء في سائر الاشربة وقال بعض الاطباء كل من الخبز بحتا فانه لا يضره وقال غيره أكل الخبز يابس وحده خير من أكله مع الادم الضار (وقال بعض أفاضل الاطباء في ذم الاستكثار) من الاكل (أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان) فانه بأسره جيد الكيموس قليل الغذاء وفي جميع أصنافه حتى الحامض جلاء مع القبض (وأضر ما أدخل معدته الملح) لانه يحرق الدم ويضعف البصر ويضر الدماغ والرتق يقال المنى ويورث الجرب والحكة (ولان يقلل من الملح خيره من أن يستكثر من الرمان) فان القاييسل من المضر بما لا يضر والكثير من النافع وما يضر ولفظ القوت

فتعجب منه وقال ما سمعت كلاما في قلة الطعام أحكم من هذا وأنه اسكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والجنية أصل الدواء وعودوا كل جسم ما اعتادواطن تعجب الطبيب جري من هذا الخبر لامن ذلك وقال ابن سالم من أكل خبز الحنطة بحتا بادب لم يعتدل الاعلة الموت قبل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض أفاضل الاطباء في ذم الاستكثار ان أنفع ما أدخل الرجل بطنه الرمان وأضر ما أدخل معدته ملح ولان يقال من طلع خيره من أن يستكثر من الرمان

وفي الحديث صوموا تصحوا في الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرهما (الفائدة التاسعة) خطة المؤنة فان من تعود له الا كل كفاء من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما لازماله آخذاً بمنخفه في كل يوم فيقول ماذا ناكل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من (٤٠١) الحرام فيبعض أومن الحلال فيذل

وربما يحتاج الى أن يمد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقسامة والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء في لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون ذلك أروح لقلبي وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري شهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهي خير غريم لي وكان ابراهيم ابن أدهم رحمه الله يسأل أصحابه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله الا كولات مذكوم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل وان كان مكسبا فلا يسل من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا يسل من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج شهوة الفرج البطن) لانه هو الذي يجريها (وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها) ويسدها (وهي ابواب النار وفي جسمها فتح ابواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع) تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أفعله على أصل (من قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبدا ولا مستذلا (واستغنى عن الناس واستراح من التعب) والمسقة (وتحلى لعبادة الله) عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار (وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال) الله في حقهم رجال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وانما لا تلهيهم تلك لا تستغنائهم عنها بالقناعة) ولو اتجروا (وأما المحتاج فتلهيه لاجالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المرء من الايثار) على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على البتاي والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد الخبر به) وهو مارواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يابأ كله

المالح في الموضوعين) (وفي الحديث صوموا تصحوا) قال العراقي واه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت هكذا رواه أبو نعيم مقتصر في كتابه المذكور ورواه في موضع آخر منه بلفظ اغز واتغنموا وسافر واتصوا ورواه أحمد بلفظ سافر وترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا وهو عند الطبراني بلفظ اغز واتغنموا وصوموا تصحوا وسافر واتصوا وسافر واتصوا ورواه ابن نجيب في حزنه بلفظ سافر وترجوا وصوموا تصحوا واغز واتغنموا (وفي الصوم الجوع) ومن هنا استبره على السنة العامة جوعوا تصحوا ومعناه صحيح لكنه ليس بحديث (وفي تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام) والامراض (وصحة القلوب من سقم الطغيان والبطر وغيرهما الفائدة التاسعة خفة المؤنة) للمريد (فان من تعود قلة الاكل كفاء من المال قدر يسير) أي قليل (والذي تعود بالشبع صار بطنه غريما لازماله آخذاً بمنخفه في كل يوم) وهو كتابه عن غلبته منه بالكلية كما يمكن الاخذ بمنخفه في كل يوم (فيقول ماذا ناكل اليوم فيحتاج أن يدخل المداخل) من حيث اتفق (فيكتسب من الحرام فيبعض) الله تعالى (أومن الحلال فيذل ويتعب) وقد نهي عن اذلال المؤمن نفسه (وربما احتاج الى أن يمد أعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقسامة) أي الحقايرة (والمؤمن) من شأنه أن يكون خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء في لاقضي عامة حوائجي بالترك (فاذا تركتها كان في قضيتها) فيكون ذلك أروح لقلبي (وفي نسخة لنفسه فان الاضطراب انما يحصل بالتطلع) وقال آخر اذا أردت أن أستقرض من غيري شهوة اقضها (أو زيادة) أدخرها (استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهو خير غريم لي) فيصير الترك حينئذ والمنع لنفسه هكذا عادة كما كان الاكل والاخذ عادة كذا في القوت (وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يسأل أصحابه عن سعر الماء كولات فيقال انها غالية فيقول أرخصوها بالترك) وكان ينشد

فاذا غلا شئ على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
أخرجه أبو نعيم في الجلية (وقال سهل) التسترى رحمه الله تعالى (الا كولات مذكوم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادة فيكسل) ويضعف (وان كان مكسبا فلا يسل من الآفات وان كان ممن يدخل عليه شيء) من الفيز من غير كسب (فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجلة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا) وتوابعهم عليها (وسبب حرصهم على الدنيا البطن والفرج وسبب شهوة الفرج البطن) لانه هو الذي يجريها (وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها) ويسدها (وهي ابواب النار وفي جسمها فتح ابواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع) تقدم هذا الحديث وان العراقي قال لم أفعله على أصل (من قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا) غير مستعبدا ولا مستذلا (واستغنى عن الناس واستراح من التعب) والمسقة (وتحلى لعبادة الله) عز وجل في آناء الليل وأطراف النهار (وتجارة الآخرة) من العبادة والزهد والقناعة (فيكون من الذين قال) الله في حقهم رجال (لا تلهيهم) أي لا تشغلهم (تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وانما لا تلهيهم تلك لا تستغنائهم عنها بالقناعة) ولو اتجروا (وأما المحتاج فتلهيه لاجالة الفائدة العاشرة أن يتمكن المرء من الايثار) على اخوانه بما فضل من المال (والصدقة بما فضل) من الاطعمة (على البتاي والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد الخبر به) وهو مارواه الحاكم من حديث عقبة بن عمرو كل امرئ في ظل صدقته وقد تقدم في كتاب الزكاة (وما يابأ كله

(٥١ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) وسلم أديعوا قرع باب الجنة بالجوع فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات ايضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب وتحلى لعبادة الله عز وجل وتجارة الآخرة فيكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وانما لا تلهيهم لا تستغنائهم عنها بالقناعة (وأما المحتاج فتلهيه لاجالة الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على البتاي والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد به الخبر في باب كله كان

فخرانته الكفيف وما يتصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما يتصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى فالصدق بفضلات الطعام أولى من الخبز متوالى الشبع وكان الحسن رحمه الله عليه اذا تلا قوله تعالى انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان (٤٠٢) انه كان ظلو ما جهولا فالعرضها على السموات السبع الطباق الطرائق التي

زينها بالنجوم وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحمِلين الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لآثم عرضها كذا على الارض فأبنت ثم عرضها على الجبال الشم الشواخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحمِلين الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لآثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلو ما النفس مجهولا بأمره فقد رأيناهم والله اشتروا الامانة باموالهم فأصابوا آلافاذا صنعوا فيها وسعوا بها ودورهم وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا براذيلهم وأهزلوا دينهم وأتبعوا أنفسهم بالغدو والروح الى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبيعني أرض كذا وكذا وأزيتك كذا وكذا يتكئ على شماله وآثاره لا يفسره لآية فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سمين البطن فأوماً) أى أشار الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لآخرك (وأثرت به غيرك) قال العراقي رواه أحمد والحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب من حديث جعدة الجشمي واسناده جيد اه قلت هو جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي وسمي به ابن قانع جعدة بن معاوية حديثه في الجعديات ورواه أيضا الطيالسي وأبو يعلى والباوردي والضياع بلفظ قطع بطنه بأصبعه وقال لو كان بعض هذا في غير هذا المكان خير لك (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال والله لانه

فخرانته الكفيف) أى بيت الماء (وما يتصدق به خزانته فضل الله تعالى فليس للعبد من ماله الا ما يتصدق فأبقى أو أكل فأفنى أو لبس فأبلى) وروى أحمد وعبد بن جيد ومسلم من حديث أبي هريرة يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأفنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وروى ابن المبارك والطيالسي وسعيد بن منصور وأحمد وعبد بن جيد ومسلم والترمذي والنسائي وابن حبان من حديث ابن الشخير يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من ماله الا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت (فالصدق بفضلات الطعام أولى من الخمة والشبع وكان الحسن) البصري (رحمه الله تعالى اذا تلا قوله تعالى) وهما الآيتان من آخر سورة الاحزاب (انما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الانسان انه كان ظلو ما جهولا) الى آخر السورة (قال عرضها الله على السموات السبع الطباق) (الطرائق التي زينها بالنجوم وجملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحمِلين هذه الامانة بما فيها قالت وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فقالت لآثم عرضها على الارض كذا على الجبال الشم الشواخ) أى المرتفعة الى السماء (الصلاب الصعاب فقال لها هل تحمِلين الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لآثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلو ما النفس مجهولا بأمره فقد رأيناهم والله اشتروا الامانة باموالهم فأصابوا آلافاذا صنعوا فيها وسعوا بها ودورهم وضيقوا بها قبورهم وأسمنوا براذيلهم وأهزلوا دينهم وأتبعوا أنفسهم بالغدو والروح الى باب السلطان) يتعرضون بالبلاء لان أبواب السلطان فيها فن كبرك الابل كما ورد في الخبر (وهم من الله في عافية يقول أحدهم تبيعني أرض كذا وكذا وأزيتك كذا وكذا يتكئ على شماله ويا كل من غير ماله) من غضب وظلم (خدمته) الذين يحفون به (مسخرة) أى أذلاء (وماله) الذى جمعه (حرام حتى اذا أخذته الكفة) وهو بالكسر نقل المدة بالطعام (ونزلت به البطنة) وهى الخمة (قال يا غلام اتنى بشئ يهضم طعمي) ثم خاطبه وقال (يا كعج) أى يا أحق (اطعامك تهضم) أى الذى تريد هضمه هو طعامك (انما دينك تهضم) أى بل تهضم دينك (أين الفقير أين الارملة) هى المقطعة التى مات أهلها (أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله بهم وهذه إشارة الى هذه الفائدة وهى ان ما صرف من فاضل الطعام الى الفقير ليدخره بذلك خيره من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه) فان الحسن رحمه الله تعالى فى آخر كلامه حذر وأذعر عن ترك اطعام الفقراء والمساكين وأما ما سبق من تفسيره لآية فقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن الانبارى فى كتاب الاضداد عن ابن عباس نحوه وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن الانبارى عن ابن جرير نحوه وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد نحوه وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه (ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سمين البطن فأوماً) أى أشار الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لآخرك (وأثرت به غيرك) قال العراقي رواه أحمد والحاكم فى المستدرک والبيهقي فى الشعب من حديث جعدة الجشمي واسناده جيد اه قلت هو جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي وسمي به ابن قانع جعدة بن معاوية حديثه فى الجعديات ورواه أيضا الطيالسي وأبو يعلى والباوردي والضياع بلفظ قطع بطنه بأصبعه وقال لو كان بعض هذا فى غير هذا المكان خير لك (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال والله لانه

أدرى كنت

تهضم أين الفقير أين الارملة أين المسكين أين اليتيم الذى أمرك الله تعالى بهم فهذه إشارة الى هذه لفائدة وهو

صرف فاضل الطعام الى الفقير ليدخره بالآخرة ذلك خيره من أن يأكله حتى يتضاعف الوزر عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين البطن فأوماً الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا فى غير هذا المكان خير لك أى لو قدمته لآخرك (وأثرت به غيرك) قال والله لقد

أدركت أقواما كان الرجل منهم عسى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لا أجعل هذا كالبطنى حتى أجعل بعضه لله فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنتهى فوائد هافا لجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها بالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الأخبار ادراك علم وبصيرة فاذالم تعرف هذا (٤٠٣) وصدقت بفضل الجوع كانت لمرتبة المقلدين في الإيمان والله أعلم بالصواب * (بيان طريق الرياضة في كسر الشهوة البطن)

أدركت أقواما ان كان الرجل منهم لم يشى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لا أجعل هذا كالبطنى حتى أجعل بعضه لله (فقد صدق منه) فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنتهى فوائد هافا لجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة) (ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة) قال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا عثمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع اه وأما قوله الجوع باب الزهد والشبع باب الرغبة فقد ذكره صاحب القوت في أثناء كلامه (بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها بالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الأخبار ادراك علم وبصيرة وترتقي من مرتبة ادراك الإيمان فاذالم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك مرتبة المقلدين في الإيمان والله أعلم) * (بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)

(أعلم أن علي المراد في بطنه وما كوله أربع وظائف) الوظيفة (الاولى أن لا يأكل الا حلالا فالعبادة مع أكل الحرام) لا تثبت فهي (كالبناء على أمواج البحار) أو على شفا حرق هار (وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام) فاستغني عن ذكره هنا (وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالا كل وهو تقدر قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدر وقته في الإبطاء والسرعة وتعين الجنس المأكول في تناول المشتبهات وتركها أما الوظيفة (الاولى) من هذه الوظائف الثلاثة (في تقليل الطعام وسبيل الرياضة فيه التدرج فمن اعتاد الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمل له مزاجه وضعف حاله) وعظمت مشقته واشتدت بليته فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد عليه (فان كان يأكل كل يوم) (سبع رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيف في شهر) برياضة وقمل (ولا يستضر به ولا يظهر أثره) أي أثر الانقاص (عليه فان شاء فعل ذلك بالوزن) بان يعيره بعود وطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود (وان شاء بالشهادة فيترك كل يوم مقدارا لقمته وينقصه عما أكله بالامس وهذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه) والمراد بالقوام الضرو ومن القوت وهو ما سد الجوعه وأعان على أداء الفرائض (وهو اختيار أبي محمد سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتسكف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى ان صلاته قاعدا مع الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل) فعلم من هذا ان المحافظة على العقل مقدمة على محافظة القوة فان لم يصلح عقل المراد بالخبر البحث فلا بأس ان يأتم ببعض الادهاق وقد كان سهل يوم ربيع سبع رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيف في شهر ولا يستضر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالشهادة فيترك كل يوم مقدارا لقمته وينقصه عما أكله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتسكف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل

أدركت أقواما ان كان الرجل منهم لم يشى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كله فيقول والله لا أجعل هذا كالبطنى حتى أجعل بعضه لله (فقد صدق منه) فهذه عشر فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائد لا ينحصر عددها ولا تنتهى فوائد هافا لجوع خزنة عظيمة لفوائد الآخرة) (ولاجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الزهد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة) قال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن علي العلوي يقول سمعت علي بن ابراهيم القاضي بدمشق يقول سمعت محمد بن علي بن خلف يقول سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا عثمان الداراني يقول مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع اه وأما قوله الجوع باب الزهد والشبع باب الرغبة فقد ذكره صاحب القوت في أثناء كلامه (بل ذلك صريح في الأخبار التي رويناها بالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الأخبار ادراك علم وبصيرة وترتقي من مرتبة ادراك الإيمان فاذالم تعرف هذا وصدقت بفضل الجوع كانت لك مرتبة المقلدين في الإيمان والله أعلم) * (بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن)

(أعلم أن علي المراد في بطنه وما كوله أربع وظائف) الوظيفة (الاولى أن لا يأكل الا حلالا فالعبادة مع أكل الحرام) لا تثبت فهي (كالبناء على أمواج البحار) أو على شفا حرق هار (وقد ذكرنا ما يجب مراعاته من درجات الورع في كتاب الحلال والحرام) فاستغني عن ذكره هنا (وتبقى ثلاث وظائف خاصة بالا كل وهو تقدر قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدر وقته في الإبطاء والسرعة وتعين الجنس المأكول في تناول المشتبهات وتركها أما الوظيفة (الاولى) من هذه الوظائف الثلاثة (في تقليل الطعام وسبيل الرياضة فيه التدرج فمن اعتاد الاكل الكثير وانتقل دفعة واحدة الى القليل لم يحتمل له مزاجه وضعف حاله) وعظمت مشقته واشتدت بليته فينبغي أن يتدرج اليه قليلا قليلا وذلك بان ينقص قليلا قليلا من طعامه المعتاد عليه (فان كان يأكل كل يوم) (سبع رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيف في شهر) برياضة وقمل (ولا يستضر به ولا يظهر أثره) أي أثر الانقاص (عليه فان شاء فعل ذلك بالوزن) بان يعيره بعود وطب وينقص كل ليلة بقدر نشاف العود (وان شاء بالشهادة فيترك كل يوم مقدارا لقمته وينقصه عما أكله بالامس وهذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه) والمراد بالقوام الضرو ومن القوت وهو ما سد الجوعه وأعان على أداء الفرائض (وهو اختيار أبي محمد سهل) بن عبد الله (التستري) رحمه الله تعالى (اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتسكف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى ان صلاته قاعدا مع الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل) فعلم من هذا ان المحافظة على العقل مقدمة على محافظة القوة فان لم يصلح عقل المراد بالخبر البحث فلا بأس ان يأتم ببعض الادهاق وقد كان سهل يوم ربيع سبع رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيف في شهر ولا يستضر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالشهادة فيترك كل يوم مقدارا لقمته وينقصه عما أكله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتسكف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل

يوم ربيع سبع رغيف وهو أن ينقص جزأ من ثمانية وعشرين جزأ أو جزأ من ثلاثين جزأ فيرجع الى رغيف في شهر ولا يستضر به ولا يظهر أثره فان شاء فعل ذلك بالوزن وان شاء بالشهادة فيترك كل يوم مقدارا لقمته وينقصه عما أكله بالامس ثم هذا فيه أربع درجات أقصاها أن يرد نفسه الى قدر القوام الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري رحمه الله عليه اذ قال ان الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على اثنتين منها وهي الحياة والعقل أكل وأفطر ان كان صائما وتسكف الطلب ان كان فقيرا وان لم يخف عليهما بل على القوة قال فينبغي أن لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع كثرة الاكل

رحمه الله تعالى يقول لاحتقالتين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاهدوها بالادهان والديسم فانه
ما كان ولي الله ناقص العقل (وسئل سهل) رحمه الله تعالى (عن بدايته وما كان يقنات به) ولفظ القوت
وقد حدثني الحسن بن يحيى البستي عن أحمد بن مسروق قال لقيت سهلاً بن عبد الله فلما دخلت عليه بشي
وقبلي وكان له في ارادة ولدك قلت له أحب ان تصف لي بدايتك وما كنت تتقوت به (فقال كان قوتي في كل
سنة ثلاثة دراهم كنت آخذ ب درهم دبساو ب درهم دقيق الارز و ب درهم سمنا وأخلط الجميع وأسوي منه
بنادق ثلاثمائة وستين اكرة آخذ كل ليلة اكرة أفطر عليها فقبل له فالساعة) ولفظ القوت فقلت
له الساعة (كيف) تعمل (قال آكل بغير حسد ولا توقيت) وفيه اشارة الى أن العارف اذا بلغ ذرجه
الصديقين سقط عنه الحد والتوقيت في الاقوات ثم انه تقدم للمصنف قريبا ان سهلا كان في بدايته وهو
في تسري يشترى له الفرق من الشعير ب درهم ويعمل منه ثلاثمائة وستين رغيفا فيفطر كل ليلة على رغيف
وذكر صاحب القوت أيضا في موضع آخر من كتابه ما لفظه وحديثا عن سهل انه سئل كيف كان في بدايته
فاخبر بضروب من الرياضات منها كان يقنات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن ثلاث سنين ثم ذكر
انه اقتات ثلاثة دراهم في ثلاث سنين قبل وما هو قال كنت أشتري في كل سنة بدائنين ثمرأربعة دوانق
كسبائهم أعجنها عجن واحد ثم أخبزها ثلاثمائة وستين كبة أفطر كل ليلة على كبة قال فقلت له فكيف أنت
في وقتك هذا قال آكل بلا حدود ولا توقيت اه ولعل هذا باعتبار الاوقات والاحوال (وحكى عن بعض الرهابين)
جمع رهبان جمع راهب وهو عابد الدبر (انهم قد يردون أنفسهم الى قدر درهم من الطعام) وهذا كما
فعل سهل رحمه الله تعالى في الرواية الثانية (الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالريضة في اليوم والليلة الى
نصف مد) والمد هو رطل وثالث بالبغدادى عند أهل الحجاز فهو ربع صاع لان الصاع خمسة أرطال وثالث
وعند أهل العراق المدر طلان كلفى المصباح (وهو رغيف وشي) اذا كان كل رغيف نصف رطل وشياً (مما
يكون الاربعة منه منا) بالتشديد وهو لغة تميم وهو ما يوزن به رطلان لكن يزيد ثلثين ونصف ثلث اذ نصف
المد هو نصف رطل ونصف الثلث فتأمل (ويشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثرين كما
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم) ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس (وهو فوق اللقيمات) لانه صلى الله
عليه وسلم قال مملأ ابن آدم شرا من بطن فدل على ان ما نقص من ملء البطن فهو خير ثم قال حسب
ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ثم ترقى فقال وان كان ولا بد ثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس فعلم من
ذلك انه رتبة فوق رتبة اللقيمات (لان هذه الصيغة في الجمع) بالالف والتاء (للقلة وهو لمدون العشرة)
من العدد وفيه أيضا مع التقليل التصغير لان لقيمة تصغير لقيمة وفي القوت معنى الحديث فثلث
للطعام أن يأكل شبعه المعتاد فيصير ثلث الشبع قوام الجسم باعتبار ثلث كان ملء البطن من الشبع
هو العادة الاولى وثلث الشبع هو ثمان أواق فهذا على معنى الخبر الآخر طعام الواحد يكفي الاثنين
وطعام الاثنين يكفي الاربعة وفي هذا خمسة أوجه قال بعض علمائنا البصريين طعام الواحد شعبا يكفي
الاثنين قوتا وطعام الاثنين شعبا يكفي الاربعة قوتا ومنهم من قال طعام المسلم يكفي مؤمنين وطعام مسلمين
يكفي اربعة من خصوص المؤمنين ويجوز أن يكون طعام الواحد من المنافقين يكفي المسلمين على معنى قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد والمنفاق في سبعة أمعاء ويصلح أن يكون معناه طعام الواحد
من الصنائع المتصرفين في المعاش يكفي اثنين ممن هو قاعد لا يتصرف ويصلح أيضا طعام واحد من المفطرين
يكفي طعام صائمين وفي الخبران عمر بن الخطاب قال لا ين مسعود وأبي موسى رضي الله عنهما في قصة المرتد الذي قتلاه
قبل أن يستنياه ويحكم ألا يطعم عليه بيتا والقيمت اليه كل يوم رغيفا ثلاثة أيام فلعله أن يتوب أو يرجع الى
الاسلام اللهم اني أبرأ ولم أعلم ولم أرض اذ بلغني فدل به هذا ان في رغيف كفاية كل يوم وثلاثة أرغفة
عندنا بالجواز رطل لان الرطل المسكى عدد ستة أقراس منذ ذلك الى يومنا هذا فيكون رغيفان ثمانى أواق

وسئل سهل عن بدايته وما
كان يقنات به فقال كان
قوتي في كل سنة ثلاثة
دراهم كنت آخذ ب درهم
دبساو ب درهم دقيق الارز
و ب درهم سمنا وأخلط
الجميع وأسوي منه ثلثمائة
وستين اكرة آخذ في كل
ليلة اكرة أفطر عليها فقبل
له فالساعة كيف تأكل قال
بغير حد ولا توقيت ويحكى
عن الرهابين أنهم قد يردون
أنفسهم الى مقدار درهم
من الطعام * الدرجة الثانية
أن يرد نفسه بالريضة في
اليوم والليلة الى نصف مد
وهو رغيف وشي مما يكون
الاربعة منه منا ويشبه أن
يكون هذا مقدار ثلث
البطن في حق الاكثرين كما
ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم وهو فوق اللقيمات
لان هذه الصيغة في الجمع
للقلة فهو لمدون العشرة

وقد كان ذلك عادة مرضى الله عنه إذا كان يأكل سبع لقم أو تسع لقم * الدرجة الثالثة أن يردّها إلى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث (٤٠٥) للشراب ولا يبقى شيء للذكر وفي بعض الالفاظ ثلث للذكر

فهذه كما قلناه ان ثمان أو اثنان ثلث السبع لقوله ثلث طعام بعد قوله لقيمت جمع لمدون العشرة (وكان ذلك عادة مرضى الله عنه) فإذا كرنا موطن الفعل (اذ) روى انه (كان يا كل سبع لقم أو تسع) لقم (الدرجة الثالثة) أن يردّها بالريضة والتدرج (إلى مقدار المد) وهو رطل وثلث بالبغدادى عند أهل الحجاز كما تقدم (وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث) ثالث (للشراب ولا يبقى شيء للذكر) جاء (في بعض الالفاظ) من الحديث المذكور (ثلث للذكر بدل قوله للنفس) هكذا أورد صاحب القوت قال فدل أيضا على أن ملء البطن يمنع من الذكروا ومنع من الذكروا فهو شر قال الله تعالى والله خير وأبقى وزاوية هذا اللفظ أغفلها العراقي (الدرجة الرابعة) أن يزيد في المد حتى يبلغ إلى المن وهو ما يكال به رطلان ويشبهه أن يكون ما وراء المن أسرافا بخالفا لقوله تعالى) كلوا واشربوا (ولا تسرفوا) انه لا يجب المسرفين (أعنى في حق الأكثرين) وفي القوت أكل أربعة أرغفة كل يوم سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الاقوات (فان مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالسّن والشخص والعمل الذي يشتغل به) فان الشاب الجلد تدعوه نفسه إلى الطعام أكثر من الشيخ الفاني وكذلك الرجل السمين اللحم ليس له صبر على الجوع بخلاف الخفيف الهزيل وكذلك الاعمال والصنائع تختلف فمنها ما هو دواع إلى كثرة الحاجة إلى الطعام (وهنا طريق خامس لا تقدر فيه ولكنه موضع غلط) واشتبه على أكثر الناس (وهو أن يأكل إذا صدق جوعه) واشتهت إلى الطعام نفسه وترامت عليه (ويقبض يده) عن الطعام (وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الأغلب أن من لم يقدر لنفسه رغيفا أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشتهيه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة) والفرق بين الصادقة منها والكاذبة ان الصادقة ما يتخيل البدن بدونه والكاذبة ما لا يتخيل بدونه (وقد ذكر للجوع الصادق علامات أحدها ان لا تطلب النفس الاדם مع الخبز بل يأكل الخبز وحده بشهوة أي خبز كان فهما طلبت نفسه خبزاً بعينه أو ادما فليس ذلك بالجوع الصادق) اعلم أن للجوع حداً من الاوقات وحداً في الاقوات فحد الجوع الاول من الوقت إلى مثله كالغد أو بعة وعشرون ساعة وحده الاخر اثنان وسبعون ساعة وأما في الاقوات فحد الاول أن لا تطلب النفس الاדם فاذا طلبت فليس جائعاً فهذا الحد الاول وحده الثاني أن لا تطلب الخبز ولا غير بينه وبين غيره ففى ناقت النفس إلى الخبز بعينه فليس جائعاً لان لها شهوة في الخبز ومتى لم يميز بين خبز وغيره فهذا هو الجوع الصادق وهو الفاقة والحاجة إلى الطعام الذي جعله الله غذاءاً للجسم وهذا يكون في آخر الحدين من الاوقات بعد الثلاث إلى سبع وخمس ويكون طلب العبد عنده هذا الجوع القوام من العيش والضروة من القوت وهو ما سد الجوعة وأعان على أداء الفرائض وهذا حال الصديقين (وقد قيل من علامته) ولفظ القوت وقد سمعت بعض هذه الطائفة يقول حد الجوع (أن يبصق) العبد (فلا يقع الذباب عليه) أي على راقه (أي لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة) ولفظ القوت فان لم يقع على راقه ذباب فقد دخلت معدته عن الطعام يريد أن يراقه قد خلا من الدسومة والدهنية وصار صافيا مثل الماء فلا يسقط عليه الذباب مع لطيف حاسته التي ركبت فيه وخفي إدراكه لما يقع عليه وقد ذكره صاحب العوارف أيضاً هكذا (ومعرفة ذلك غامض) أي خفي (فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو بصدها فاذا انتهى إليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) كما ذكرنا (نعم قد كان قوت جماعة) من الصحابة رضوان الله عليهم (صاعاً من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا

فهذه كما قلناه ان ثمان أو اثنان ثلث السبع لقوله ثلث طعام بعد قوله لقيمت جمع لمدون العشرة (وكان ذلك عادة مرضى الله عنه) فإذا كرنا موطن الفعل (اذ) روى انه (كان يا كل سبع لقم أو تسع) لقم (الدرجة الثالثة) أن يردّها بالريضة والتدرج (إلى مقدار المد) وهو رطل وثلث بالبغدادى عند أهل الحجاز كما تقدم (وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينتهي إلى ثلث البطن ويبقى ثلث) ثالث (للشراب ولا يبقى شيء للذكر) جاء (في بعض الالفاظ) من الحديث المذكور (ثلث للذكر بدل قوله للنفس) هكذا أورد صاحب القوت قال فدل أيضا على أن ملء البطن يمنع من الذكروا ومنع من الذكروا فهو شر قال الله تعالى والله خير وأبقى وزاوية هذا اللفظ أغفلها العراقي (الدرجة الرابعة) أن يزيد في المد حتى يبلغ إلى المن وهو ما يكال به رطلان ويشبهه أن يكون ما وراء المن أسرافا بخالفا لقوله تعالى) كلوا واشربوا (ولا تسرفوا) انه لا يجب المسرفين (أعنى في حق الأكثرين) وفي القوت أكل أربعة أرغفة كل يوم سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعدل الاقوات (فان مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالسّن والشخص والعمل الذي يشتغل به) فان الشاب الجلد تدعوه نفسه إلى الطعام أكثر من الشيخ الفاني وكذلك الرجل السمين اللحم ليس له صبر على الجوع بخلاف الخفيف الهزيل وكذلك الاعمال والصنائع تختلف فمنها ما هو دواع إلى كثرة الحاجة إلى الطعام (وهنا طريق خامس لا تقدر فيه ولكنه موضع غلط) واشتبه على أكثر الناس (وهو أن يأكل إذا صدق جوعه) واشتهت إلى الطعام نفسه وترامت عليه (ويقبض يده) عن الطعام (وهو على شهوة صادقة بعد ولكن الأغلب أن من لم يقدر لنفسه رغيفا أو رغيفين فلا يتبين له حد الجوع الصادق ويشتهيه عليه ذلك بالشهوة الكاذبة) والفرق بين الصادقة منها والكاذبة ان الصادقة ما يتخيل البدن بدونه والكاذبة ما لا يتخيل بدونه (وقد ذكر للجوع الصادق علامات أحدها ان لا تطلب النفس الاדם مع الخبز بل يأكل الخبز وحده بشهوة أي خبز كان فهما طلبت نفسه خبزاً بعينه أو ادما فليس ذلك بالجوع الصادق) اعلم أن للجوع حداً من الاوقات وحداً في الاقوات فحد الجوع الاول من الوقت إلى مثله كالغد أو بعة وعشرون ساعة وحده الاخر اثنان وسبعون ساعة وأما في الاقوات فحد الاول أن لا تطلب النفس الاדם فاذا طلبت فليس جائعاً فهذا الحد الاول وحده الثاني أن لا تطلب الخبز ولا غير بينه وبين غيره ففى ناقت النفس إلى الخبز بعينه فليس جائعاً لان لها شهوة في الخبز ومتى لم يميز بين خبز وغيره فهذا هو الجوع الصادق وهو الفاقة والحاجة إلى الطعام الذي جعله الله غذاءاً للجسم وهذا يكون في آخر الحدين من الاوقات بعد الثلاث إلى سبع وخمس ويكون طلب العبد عنده هذا الجوع القوام من العيش والضروة من القوت وهو ما سد الجوعة وأعان على أداء الفرائض وهذا حال الصديقين (وقد قيل من علامته) ولفظ القوت وقد سمعت بعض هذه الطائفة يقول حد الجوع (أن يبصق) العبد (فلا يقع الذباب عليه) أي على راقه (أي لا يبقى فيه دهنية ولا دسومة فيدل ذلك على خلو المعدة) ولفظ القوت فان لم يقع على راقه ذباب فقد دخلت معدته عن الطعام يريد أن يراقه قد خلا من الدسومة والدهنية وصار صافيا مثل الماء فلا يسقط عليه الذباب مع لطيف حاسته التي ركبت فيه وخفي إدراكه لما يقع عليه وقد ذكره صاحب العوارف أيضاً هكذا (ومعرفة ذلك غامض) أي خفي (فالصواب للمريد أن يقدر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو بصدها فاذا انتهى إليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص) كما ذكرنا (نعم قد كان قوت جماعة) من الصحابة رضوان الله عليهم (صاعاً من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا

هو بصدها فاذا انتهى إليه وقف وان بقيت شهوته وعلى الجملة فتقدير الطعام لا يمكن لانه يختلف بالاحوال والاشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعاً من حنطة في كل جمعة فاذا أكلوا التمر اقتاتوا

صاعا ونصفا وصاع الخنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثلث البطن واحتيج في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يزيد عليه شيئا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقر بكم مني منزلا يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في انكاره على بعض الصحابة قد غيرتم يخل لكم الشعير ولم يكن يخل وخبرتم المرقق وجعتم بين ادا من واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قوت أهل الصفة مدان تمر بين اثنين في كل يوم والمدرطل وثلث ويسقط منه النوى وكان الحسن رجة الله عليه يقول المؤمن مثل العنبرة يكفيه الكف من الحشف والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلعابعا وسرطا سرطا لا يطوي بطنه لجاره ولا يؤثر أخاه بفضل وجهه وهذه الفضول أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيطا لكان قوت المؤمن منها خلالا لأن كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط

صاعا ونصفا) نقله صاحب القوت (وصاع الخنطة أربعة أمدا فيكون كل يوم قريبا من نصف مد وهو ما ذكرنا أنه قدر ثلث البطن واحتيج في التمر إلى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبوذر (رضي الله عنه) يقول طعاني في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يزيد عليه شيئا حتى ألقاه فاني سمعته يقول أقر بكم مني منزلا يوم القيامة وأحبكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم) هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي رواه أحمد في كتاب الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية دون قوله وأحبكم إلى أه قلنا ما قوله كان قوتي الخ فقد أخرجه أيضا أبو نعيم في الحلية دون قوله من شعير وهذا الغلط حدثنا محمد بن علي بن حبيش حدثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي حدثنا عبد الله بن حنيفة حدثنا يوسف بن أسباط حدثنا سفيان الثوري أراه عن حبيب بن حسان عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا يزيد عليه حتى ألقاه وقال أيضا حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أبي حدثنا أبو معاوية الضرير حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قيل له ألا تتخذ ضيعة كما تتخذ فلان وفلان قال وما أضنع بأن أكون أميرا وإنما يكفيني كل يوم شربة من ماء أولين وفي الجمعة فقير من قمح قلت والقفيز مكالم وهو ثمانية مكابك والمكوك صاعان ونصف وهو أيضا ثلاث كيلجات والكيلجة من وسبعة أثمان من وأما الحديث المرفوع فقد قال أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمر وقال سمعت عراك بن مالك يقول قال أبو ذراني لا أقر بكم بمجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أقر بكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيشة ما تركته فيها والله ما منكم من أحد الا وقد تشبث بشئ منها غيري (وكان) رضي الله عنه (يقول في) بعض (انكاره على بعض الصحابة قد غيرتم) أي السنة (نخل لكم الشعير) أي دقيقه (ولم يكن يخل) بل ينفخ فسا طار منه بالنفخ وما لم يطرا بقي (وخبرتم المرقق) أي الخبز الرفاق (وجعتم بين ادا من واختلف عليكم بالوان الطعام وغدا أحدكم في ثوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) نقله صاحب القوت وانكار أبي ذر رضي الله عنه على أهل عصره وأمره اياهم بالمعروف والصديق بالحق مشهور فانه كان يقول ولا يبالي في الله لومة لائم فلما لم يمكنه وضع منه الناس أمره عثمان رضي الله عنه بالخروج الى الربرة فخرج اليها حتى مات بها رضي الله عنه (وقد كان قوت أهل الصفة) وهم جماعة من فقراء الصحابة لم يكن لهم موضع يأوون اليه فكانوا يأوون الى صفة المسجد (مدا من تمر بين اثنين في كل يوم) نقله صاحب القوت قال العراقي رواه الحاكم وصححه اسناده من حديث طلحة النضري اه قلت هو طلحة بن عمرو والنضري بالنون له صحبة روى عنه حرب بن أبي الاسود (والمدرطل وثلث) بالبغدادى عند أهل الحجاز كذا في القوت (ويسقط منه النوى وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول المؤمن مثل الغنمية) تصغير غنم ولفظ القوت مثل الغنيرة (يكفيه الكف من الحشف) وهو محرك التمر الرديء (والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري) أي الأفعى باكل اللحم (بلعابعا) أي يبلع في حلقومه بلعا كثيرا (وسرطا سرطا) أي يزدد في حلقه ازدرادا كثيرا (لا يطوي بطنه على الجوع لجاره) أي لا جل جاره بأن يأخذ من طعامه فيعطيه (ولا يؤثر أخاه) المؤمن (بفضله) أي ما فضل منه من الطعام (وجوه هذه الفضول أمامكم) كذا نقله صاحب القوت (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (لو كانت الدنيا دما عبيطا) بالعين المهملة أي طرا يا خالص الخلعة فيه (لكان قوت المؤمن منها خلالا) نقله صاحب القوت قال وظن بعضهم ان هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو خطأ إنما هو من كلام أمامنا سهل التستري (لأن كل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط) وقال الحافظ السخاوي في المقاصد هذا

رأي نمان كان يطوى تسعا وخمسا وكثيرا ممن كان يطوى ثلاثا (كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة) قال السهروردي في العوارف واشتهر حال جدينا محمد بن عبد الله المعروف بعمر و به وكان صاحب أجدد الاسود الدينوري انه كان يطوى أربعين يوما وأقصى ما بلغ في هذا المعنى من الطي رجل أدر كازمانه وما رأيته كان يامر يقال له زاهد خليفة كان يا كل في كل شهر لوزة ولم يسمع أن أحدا بلغ في هذه الامة بالطي والتدرج الى هذا الحد فكان في أول مرة على ما حكى ينقص القوت بنشاف العود ثم يطوى حتى انتهى الى اللوزة في الأربعين فقد يسلك في هذه الطريق جمع من الصادقين وقد يسلك غير الصادق هذا الوجود هوى مستكن في باطنه يهون عليه ترك الاكل اذا كان له استئلاء نظر الخلق وهذا عين النفاق نعوذ بالله من ذلك والصادق ربما يقدر على الطي اذالم يعلم بحاله أحد وربما يضعف اذا علم بانه يطوى فان صدق في الطي ونظره الى من يطوى لاجله يهون عليه الطي فاذا علم به أسد تضعف عزيمته في ذلك وهذه علامة الصادق فهما أحسن في نفسه انه يجب أن يرى بعين التقليل فليتهم نفسه فان فيه شائبة نفاق. ومن يطوى لله خالصا يعرضه الله تعالى فرحا في باطنه ينسبه الطعام وقد لا ينسى الطعام لامتلاء قلبه بالانوار يقوى جاذب الروح الروحاني فيجذبه الى مركزه ومستقره من العالم الروحاني ويقفوا بذلك عن أرض الشهوة النفسانية ومن آثر جاذب الروح اذا تخلف عنه جاذب النفس عند كمال طمأنينتها وانعكاس أنوار الروح عليها بواسطة القلب المستنير باقل من جاذب المغناطيس للحديد اذا المغناطيس يجذب الحديد لروح في الحديد مشا كل للمغناطيس يجذبه بنسبته الجنسية الخاصة فاذا تجنس النفس بعكس نور الروح الواصل اليها بواسطة القلب يصير في النفس روح استمرها القلب من الروح وأذاها الى النفس فيجذب الروح النفس بجنسية الروح الحادث فيه فيزدرى الاطعمة الدنيوية والشهوات الحيوانية ويتحقق بمعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم آيت عندي بي يطعمني ويسقيني ولا يقدر على ما ذكرناه الا بعد تصير أعماله وأقواله وسائر أحواله ضرورة فيتناول من الطعام أيضا ضرورة ولو تكلم مثلا بكاهمة من غير ضرورة التهب فيه نار الجوع التهاب الخلقاء بالنار لان النفس الراقدة تستيقظ بكل ما وقفها واذا استيقظت نزعته الى هواها فالعبد المراد بهذا اذا فطن بسياسة النفس ورزق العلم سهل عليه الطي وتداركته المعونة من الله تعالى لاسيما ان كوشف بشئ من المخ الالهية وقد حكى في فقيرانه اشتد به الجوع وكان لا يطلب ولا يتسبب قال فلما انتهى جوعى الى الغاية بعد أيام فقع على بتفاحة قال فتناولت التفاحة وقصدت أكلها فلما كسرتها كوشفت بحوراء نظرت اليها عقب كسر التفاحة فحدث عندي من الفرح بذلك ما استغنيت به عن الطعام أياما (وقال بعض العلماء) وللفظ القوت وقد كان بعض العلماء يقول والمراد به سهل التستري كما صرح به صاحب العوارف (من طوى لله أربعين يوما) أى من الطعام (ظهرت له قدرة من الملكوت أى كوشف ببعض الاسرار الالهية) وكان يقول أيضا لا يبلغ العبد حقيقة الزهد الذي لا شوبه فيه الا بمشاهدة قدرة من غيب الملكوت نقله صاحب القوت والعوارف (وقد حكى ان بعض أهل هذه الطائفة) من الصوفية (مرابها) في دبره (فذا كره بحاله وطعم في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكاهمة في ذلك كلاما كثيرا الى أن قال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الا للنبي أو صديق) وللفظ القوت وانما اعتقد انما هذا وانه لا يكون الا للنبي (فقال له الصوفي ان طويت خمسين يوما تركت ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق) وللفظ القوت ان ما نحن عليه حق (وانك على باطل قال نعم فليس لا يبرح الا بحيث يراه حتى طوى خمسين يوما) وللفظ القوت فقعده لا يبرح ولا يذهب الا حيث يراه الراهب الى أن طوى خمسين يوما (ثم قال وأزبدك أيضا فطوى الى تمام الستين) يوما (فتعجب الراهب) منه واعتقد فضله وفضل دينه (وقال ما كنت أظن ان أحدا يجاوز) المسيح (عليه السلام أى فعله في الطي ولكن هذه أمة تشبه بالانبياء في العلم والفضل (فكان ذلك سبب

كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة قال بعض العلماء من طوى لله أربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت أى كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد حكى أن بعض أهل هذه الطائفة مر براهب فذا كره بحاله وطعم في اسلامه وترك ما هو عليه من الغرور فكاهمة في ذلك كلاما كثيرا الى أن قال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوما وان ذلك معجزة لا تكون الا للنبي أو صديق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوما ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتعلم انه حق وانك على باطل قال نعم فليس لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما (ثم قال وأزبدك أيضا فطوى الى تمام الستين) فتعجب الراهب منه وقال ما كنت أظن أن أحدا يجاوز المسيح فكان ذلك سبب

اسلامه) نقله صاحب القوت قال وبعضهم يقول لا يوقن العبد يقيناً بآيات بحكم عليه بالاستقامة فيه وليس له حال لازمة وعلم نافذ في المالكوت الا بمشاهدة قدرة من قدرة الغيب برأى عين تظهر له بشهادة دائمة يقوم بها وتضطره فعند هذا يعرف من الله تعالى وصفه المخصوص القيوم به ويصح لعبده مراد بهذا الطريق المنهجي له طي أر بعين في سنة وأربعة أشهر على ما تزلنا من تأخير الاوقات وتاخر وقت حتى تدرج الليالي في الايام وتدخل الايام في الليالي فتكون الاربعون بمنزلة يوم واحد واليلة واحدة وهذا طريق المقرين وقد أشار المصنف لهذا فقال (وهذه درجة عظيمة قلباً يبلغها الا) مراد به (مكاشف له) بشهادة (محمول) فيه قد (شغل بمشاهدة ما) شغله عن نفسه و(قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته وأنساه جوعته وحاجته) وكشف له حقيقة ومرجوعه قال صاحب القوت وقد عرفنا من كان فعل ذلك وظهرت له آيات من المالكوت وكشف له عن معاني قدرة الجبروت تجلي الله عز وجل به او فيها كيف شاء وقال صاحب العوارف قيل لسهل التستري رحمه الله تعالى هذا الذي يأكل في كل أر بعين أو أكثر أكلة واحدة أن يذهب لهب الجوع قال يطفئه النور وقد سألت بعض الصالحين عن ذلك فذكر لي كلاماً عبارة دلت على انه يجد فرجاً به ينطفئ معه لهب الجوع وهذا في الخلق واقع ان الشخص بطرقه فرح وقد كان جائعاً فيذهب عنه الجوع وهكذا في طرق الخوف يقع ذلك ثم قال صاحب العوارف واعلم ان هذا المعنى من الطي والتقليل لوانه عين الفضيلة ما فات أحد من الانبياء ولكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ من ذلك إلى أقصى غاية ولا شك ان لذلك فضيلة لا تذكر ولكنه لا تنحصر مواهب الحق تعالى في ذلك فقد يكون من يأكل كل يوم أفضل من بطوي أر بعين يوماً وقد يكون من لا يكاشف بشئ من معاني القدرة أفضل من يكاشفها اذا كاشف الله تعالى بصرف المعرفة فالقدرة أثر من القادر ومن أهل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستنكر شيئاً من القدرة ويرى القدرة تجلي له من سجد أجزاء عالم الحكمة (الدرجة الثانية أن يطوي يومين الى ثلاثة أيام) (وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب لكن لا وصول اليه الا بالجد والمجاهدة) ومراعاة التدريج بالوجه الذي ذكرنا (الدرجة الثالثة وهي أدناها أن يقتصر في اليوم واليلة على أكلة واحدة وهذا هو الاكل وما جاوز ذلك) فهو (اسراف ومداومة للشبع حتى لا تكون له حالة الجوع) فاذا جعل العبد شبعه بين جوعتين كان جوعه أكثر من شبعه وسلم من خبر أبي جحيفة عن من كانت له جوعة بعد كل شبعة اعتدل جوعه وشبعه ومن يأكل في كل يوم مرتين فقد تابع الشبع وتحقق بخبر أبي جحيفة وشبعه حينئذ أكثر من جوعه (وذلك فعل المترفين وهو بعد عن السنة) وقد كانوا يعدونه سرفاً هكذا نقله صاحب القوت ولكن قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن عبد الله بن عبيد الله يقول سمعت علي بن الحسن الارجاني يقول سمعت أبا محمد الاصطخري يقول سمعت سهل بن عبد الله وقد قيل له الرجل يأكل في اليوم أكلة فقال أكل الصديقين قال فأكلتين قال أكل المؤمنين قال فثلاثة قال قل لاهلك بيننا والمعلنا فهذا بظاهرة يدل على ان الاكلتين في يوم من عمل المؤمنين وهم تحت الصديقين فليأمل في الجمع بين الكلامين (فقد روى أبو سعيد) مالك بن سنان (الحدري) الانصاري رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد) هكذا نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده أصلاً في المرفوع ورواه البيهقي في الشعب من فعل أبي جحيفة اه قلت بل أخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عطاء بن أنجر باح حدثنا محمد بن عمر بن مسلم وأحد بن السدي قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا أيوب بن حبان حدثنا الوضين بن عطاء عن عطاء بن أبي رباح قال دعى أبو سعيد الحدري الى وليمة وأنا معه فرأى صفرة وخضرة فقال ما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد (وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة) نقله صاحب القوت (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها اياك والسرف فان أكلتين في كل يوم من

اسلامه وهذه درجة عظيمة قل من يبلغها الامكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطعه عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته وأنساه جوعته وحاجته * الدرجة الثانية أن يطوي يومين الى ثلاثة وليس ذلك خارجاً عن العادة بل هو قريب يمكن الوصول اليه بالجد والمجاهدة * الدرجة الثالثة وهي أدناها أن يقتصر في اليوم واليلة على أكلة واحدة وهذا هو الاكل وما جاوز ذلك اسراف ومداومة للشبع حتى لا يكون له حالة جوع وذلك فعل المترفين وهو بعيد من السنة فقد روى أبو سعيد الحدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وكان السلف يأكلون في كل يوم أكلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك والسرف فان أكلتين في يوم من

(السرف) كذا في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وقال في اسناده ضعف (وأكلة واحدة في كل يومين اقتار وأكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل) بشيراني قوله تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولفظ القوت بعدا براده هذه الآية فكان الأكلتين في يوم من الاسراف وأكلة في يومين من الاقتار وأكلة في يوم قوام بين ذلك وأقول على هذا ان أكل أربعة أرغفة سرف ورغيفين قتر وثلاثة أرغفة قوام حسن وهذا أعديل الاقتات ولا يجنبني أكل أربعة أرغفة في مقام واحد لاني لا آمن الازيادة فيصير ذلك معتادا فان كان عن جوع شديد أو عدة لسفر أو عدم فلا بأس وقد كان للصحابه أكلتان وشربتان فلا أكلتان الوجبة والغبوق فالوجبة من الوقت الى الوقت والغبوق أن يشرب مذقة لبن أو يا كل كف تمر عند النوم أو بعد غنمة أو يكون عند الظهيرة وقد يكون سحرا والشربتان العلل والنهل فالنهل الشربة الاولى من اللبن بمنزلة الوجبة والعلل الشربة الثانية بمثابة الغبوق من نقيع تمر أو زبيب أو لبن يقوم مقام الاكلتين فهي تمام الري والاولى علاة للنفس من العطش فسمى علاا وكان من أخلاق السلف ترك الشبع اختيارا لانفسهم نخفة الجسم أو مواساة الفقراء أو مساواة لهم في الحال لئلا يفضلوا عليهم في حالهم (ومن اقتصر في كل يوم على أكلة واحدة) وكان ضاعفا (فيسحب له أن) يعمل في تأخير الانقطاع على رياضة (و) (ياكلها) أي تلك الاكلة (سحرا) أي في وقت السحر ولا يجاوزه وهو (قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له) بذلك خمسة أشياء (جوع النهار للصيام) أي لاجله والاولى بالصيام (وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفرغ المعدة ورقة الفكر) أي صلاته (واجتماع الهم) بخلو القلب (وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل وقته) فان النفس اذا علمت انها ساستأكل كل رغيفا في السحر الطمأنينة بالليل ولم تنازع وهذا أوسط الطرق وأحبها الى وهو طريق السائر بن كذا في القوت قال ومن لم يكن له معلوم فلا بأس أن يأكل شبعه ثم يترك حتى ينتهي جوعه وترك المعلوم طريق صوفية البغداديين والوقوف مع المعلوم طريقة البصريين ولما قدم صوفية أهل البصرة على أبي القاسم الجنيد بعد وفاة أبي محمد سهل قال لهم كيف تعملون في الصوم فقالوا نصوم بالنهار فاذا أمسينا فقلنا الى ففاننا فقال آه لو كنتم تصومون بلا قناف كان أتم لحالتكم أي لا تسكنون الى معلوم فقالوا لا نقوى على هذا قال صاحب القوت ولعمري ان طريق البغداديين بترك المعلوم أعلى وهو طريق المتوكلين الاقوياء وطريق البصريين بالمعلوم والتوقيت أسلم من آفات النفوس وأقطع للشرف والتطلع وهو طريق المريدين والعاملين (وفي حديث عاصم بن كليب) بن شهاب بن الجثنون الجرمي الكوفي صدوق مات سنة بضع وثلاثين ومائتين روى له البخاري تعليقا ومسلم والاربعة (عن أبيه) تابعي صدوق روى له البخاري في كتاب رفع اليدين والاربعة أصحاب السنن (عن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان ليقوم حتى تزلع قدماه) أي تتورم وتنشق (وما وصل وصالحكم هذا قط غير انه قد أخر الفطر الى السحر) كذا هو في القوت قال العراقي رواه النسائي مختصرا كان يصلي حتى تزلع قدماه واسناده جيد اه قلت وروى الجماعة سوى أبي داود من حديث المغيرة كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه (وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر) كذا في القوت قال العراقي لم أجده من حديث عائشة لكن رواه أحمد من حديث علي ولا يصح ورواه الطبراني من حديث جابر لكنه لم يصح من فعله وانما هو من قوله فأبكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر ورواه البخاري من حديث أبي سعيد وأما هو فكان يواصل وهو من خصائصه (فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الافطار وكان ذلك يشغله عن حضور القلب) في التهجيد (فالاولى ان يقسم طعامه نصفين ان كان رغيفين مثلاً كل رغيفا عند الفطر ورغيفا عند السحر لتسكن النفس) عن الالتفات والاضطراب (ويخفف

السرف وأكلة واحدة في كل يومين اقتار وأكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على أكلة واحدة فيسحب له أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفرغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل وقته وفي حديث عاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قيامكم هذا قط وان كان ليقوم حتى تورم قدماه وما وصل وصالحكم هذا قط غير انه قد أخر الفطر الى السحر وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر فان كان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان ذلك يشغله عن حضور القلب في التهجيد فاولى أن يقسم طعامه نصفين فان كان رغيفين مثلاً كل رغيفا عند الفطر ورغيفا عند السحر لتسكن نفسه ويخفف بدنه عند التهجيد

بدنه عند التهجيد واحياء الليل بالذكر (ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالريغيف الاول على التهجيد وبالثاني على الصوم) وقد استحسنه صاحب القوت وأشار اليه صاحب العوارف (ومن كان) من عادته انه (يصوم يوما ويفطر يوما) وهو أعدل طرقات الصيام (فلا بأس أن يأكل كل يوم الفطر وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر) فان لم يفعل فليأكل كل يوم فطره نصف أكله بالامس فكأنه صائم فان لم يفعل اضطرب جسمه ودخله الفتور في حاله كذا في القوت (فهذه هي الطريق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربها) وبقيت عليه طريق أخرى في المريد الذي لا يصوم ولا يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة ويريد قوام جسده للطاعة فالمستحب له ان كان ذا معلوم أن لا يزيد على رغيقتين في اليوم واليلة وليجعل بينهما وقتا طويلا مرة وقصيرا أخرى على حسب الحاجة وتوقان النفس الى الغذاء على طريق العادة والشهوة والريغيف ست وثلاثون لقمة يكون قوام النفس في كل ساعة ثلاث لقعات فاذا أراد أن يأكل كل الريغيف على هذا التقسيم فليجرب بعد كل ثلاث لقم جرعة ماء فذلك اثنا عشرة جرعة في تضاعيف ست وثلاثين لقمة ففي ذلك قوام الجسد وصلاحة في يوم وليلة على هذا الترتيب وفيه بلاغ للعابدين (تنبيه) * أما أكل العادات والتنقل في الشهوات والاكل حتى يشبع فهذا عند العلماء مكروه وآكله عندهم بمنزلة البهائم وأما الاكل على شبع والامتلاء حتى يختم فهذا فسق عند بعض العلماء وقد قاله بعض العارفين ويرى انه قيل لابي بكر ان ابنك أكل البارحة حتى يشم فقال لومات ما صابت عليه (تنبيه) * ذكر بعض العلماء ان مراتب الشبع تتصرف في سبعة الاوقات تقوم به الحياة والثاني أن يزيد حتى يصوم ويصلي من قيام وهذا واجب الثالث أن يزيد حتى يقدر على أداء النوافل الرابع أن يزيد حتى يقدر على الكسب وهذان مندوبان الخامس أن يملأ الثالث وهذا جائز السادس أن يزيد عليه وبه يشغل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع أن يزيد حتى يتضرر وهي البطنة المنهى عنها وهذا حرام قال الحافظ بن حجر بعد ان نقله ويمكن دخول الثالث في الرابع والاقل في الثاني (الوظيفة الثالثة في نوع الطعام وترك الادام) وهو أي الطعام على ثلاث مراتب (وأعلى الطعام مخ البر) أي لبابه الذي يتحمل بعد نخل دقيقة بالنخل الحرير بعد المنقلة (فان نخل) كذلك (فهو غاية الترفه) ونخبه يعرف بالسميد أولا ينخل مطلقا ونخبه هو المعروف بالنخبسكار وفيه مرتبة تامها وذلك أن ينخل بالنخل الغير المانع وهي ملحقة بالاولى لما فيه من الترفه أيضا (وأوسطه شعير مخول) كما ذكرنا (وأدناه شعير لم ينخل) وانما يجنب عافيه من النخالة سواء نفع فطار منه ما طار أو لم ينفع (وأعلى الادام اللحم) وقد وردت فيه أخبار تؤذن بعلوه في حديث بريدة عند البيهقي في الشعب سيد الادام في الدنيا والآخرة اللحم (والخلوة) وهي المركبة من سمن وعسل ولها أنواع تقدم ذكرها في كتاب الاطعمة (وأدناه الملح والنخل) أي كل منهما بافراده عن الآخر (وأوسطه المزقورات) وهي الاطعمة التي لا يكون فيها شيء من اللحوم بخلاف المزقورات وانما اتخذت (بالادهان) والادهان كسائر السمون وما يعصر من قلوب الاشجار كاللوز والفسق والجوز وكالزيت ودهن السمسم (من غير لحم) أي من غير أن يكون فيها شيء من اللحم كما ذكرناه وفي القوت فان كان لابد من فاكهة مع الخبز الذي هو قوت النفس فكما أطم الله الفقراء في الكفاة وهو التوسط في الادام الذي أمر به وأجبه للفقراء من الخبز واللبن لان أعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والنخل فلم يأمر تعالى باعلاه لانه يشق على الاغنياء ولم يأمر بأدناه لانه يشق على الفقراء وتوسط الامر بينهما فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم فهو ما ذكرناه على ذلك (وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات مطلقا فان كل لذيذ يشتهي الانسان) وتدعو اليه نفسه وتطالبه به (وأكله اقتضى ذلك بطرائف نفسه) من جهة متابعتها للشهوة وقسوة في قلبه وأسأله بلذات الدنيا حتى يألفها) ويأنس بها (ويكره الموت ولقاء الله تعالى) لانه لا محالة لان الفطم عن المؤلف صعب (وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنه) ومضيقا

ولا يشتد بالنهار جوعه لاجل التسحر فيستعين بالريغيف الاول على التهجيد وبالثاني على الصوم ومن كان يصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فهذه الطرق في مواقيت الاكل وتباعده وتقاربها (الوظيفة الثالثة) في نوع الطعام وترك الادام وأعلى الطعام مخ البرقان نخل فهو غاية الترفه وأوسطه شعير مخول وأدناه شعير لم ينخل وأعلى الادام اللحم والخلوة وأدناه الملح والنخل وأوسطه المزقورات بالادهان من غير لحم وعادة سالكى طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهي الانسان فأكله اقتضى ذلك بطرائف نفسه وقسوة في قلبه وأسأله بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله تعالى وتصير الدنيا جنة في حقه ويكون الموت سجنه

واذا منع نفسه عن شهواتها وضيق عليها حرمها لذاتها صارت الدنيا بمنجنا عليه ومضية فاشتبهت نفسه الافلات منها فيكون الموت اطلاقا لها
واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ حيث قال (٤١٢) معاشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوات الطعام على

(واذا منع نفسه شهواتها وضيق عليها حرمها) أى منعها (فاشتبهت نفسه الافلات منها سريعا فيكون الموت اطلاقا لها) من ذلك المضيق والحبس وقدرى مسلم من حديث أبي هريرة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ورواه البزار والعسكرى والقضائى من حديث ابن عمر مثله وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر مرفوعا يا اباذر الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره يا اباذر ان الدنيا اجنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره والمؤمن من لم يجزع من دنياه الحديث وروى أحمد من حديث عبد الله بن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة (واليه الاشارة بقول يحيى بن معاذ) الرازى الواعظ رحمه الله تعالى (حيث قال معاشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجوع النفس) نقله صاحب القوت ففيه اشارة الى أن من يؤخر الآخرة ولذتها وطعامها ينهى نفسه عن لذة الدنيا ويكفها عن شهواتها وكما زادت رياضة النفس بالتجوع زادت شهواتها الى الطعام (فكل ما ذكرناه من آفات السبع) فيما تقدم (فانما تجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعادته فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطا في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين يأكلون الخ الخطة) قال العراقي لم أجده أصلا (وهذا) ان صح ورواه (ليس بتحريم) الخ الخطة (بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يبع) الله تعالى (ومن دأب عليها أيضا فلا يبع) الله تعالى (بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتالف اللذات وتسعى في طلبها) على قدر الجهد (فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة) بهذا المعنى (لان الخ الخطة) مع المداومة عليه (يقودهم الى اقتحام) أى ارتكاب (أمور تلك الامور معاصي) لله تعالى (وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما همتهم أنواع الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام) أى يتوسعون فيه من غير تحرز ولا احتياط قال العراقي رواه ابن عدى في الكامل من طريق البيهقي في الشعب من حديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى من حديث فاطمة بنت الحسين مرسلًا قال الدارقطني في العلل انه أشبه بالصواب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة باسناد لا بأس به اه قلت وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عساكر كلهم من طريق عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفظ حديثهم شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم الذين يأكلون أنواع الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشددون في الكلام وقال البيهقي بعد ان أورده تفرد به على بن ثابت عن عبد الجيد الانصارى اه وعلى بن ثابت ساقه الذهبي في الضعفاء وقال ضعفاء الأزدي قال وعبد الجيد ضعفاء القطان وهونقة اه وجرم المندري بضعفه وقدرى هذا الحديث أيضا عن عبد الله بن جعفر وعن ابن عباس حديث عبد الله بن جعفر لفظه شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم وغدوا به يأكلون من الطعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا يتشددون في الكلام رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي في الشعب وقال الحاكم صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه أصرم بن حوشب وهو ضعيف وأما لفظ حديث ابن عباس شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وغدوا فيه الذين يأكلون طيب الطعام ويلبسون لين الثياب هم شرار أمتي حقا حقا رواه الديلمي في مسند الفردوس (وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام) يا موسى (اذ كر انك ساكن القبر) فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيت الاطعمة وتربى النفس عليها اورأ وأن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة) ومن هنا قول العامة ومن العصمة أن لا تجرد (حتى روى أن وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى قال (التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من أين مجيئك هذا) قال

قد رنجو بيع النفس فكل ما ذكرناه من آفات السبع فانه يجرى في كل الشهوات وتناول اللذات فلا تطول باعادته فلذلك يعظم الثواب في ترك الشهوات من المباحات ويعظم الخطا في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين يأكلون الخ الخطة وهذا ليس بتحريم بل هو مباح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يبع ومن دأب عليه أيضا فلا يبع بتناوله ولكن تربي نفسه بالنعيم فتانس بالدنيا وتالف اللذات وتسعى في طلبها فيجبرها ذلك الى المعاصي فهم شرار الامة لان الخ الخطة يقودهم الى اقتحام أمور تلك الامور معاصي وقال صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غدوا بالنعيم وبنيت عليه أجسامهم وانما همتهم ألوان الطعام وأنواع اللباس ويتشددون في الكلام وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذ كر انك ساكن القبر فان ذلك يمنعك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف السلف من تناول لذيت الاطعمة وتربى النفس عليها اورأ وأن ذلك علامة الشقاوة ورأوا منع الله تعالى منه غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التقى ملكان في السماء الرابعة فقال أحدهما للآخر من أين قال

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخر أمرت بأهراق زيت اشتهاه فلان العابد فذا أتنبهه على أن يسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء (٤١٣) بارد بعسل وقال اعزلوا عني حسابها فلا

عبادة لله تعالى أعظم من
مخالفة النفس في الشهوات
و ترك الذات كما أوردناه
في كتاب رياضة النفس وقد
روى نافع أن ابن عمر رضي
الله عنه - ما كان مريضا
فاشتهى سمكة طرية
فالتفت له بالمدينة فلم توجد
ثم وجدت بعد كذا وكذا
فاشتهى له بدرهم ونصف
فشويت وحملت اليه على
رغيف فقام سائل على
الباب فقال للغلام لها
برغيفها وادفعها اليه فقال
له الغلام أصلحك الله قد
اشتيتها منذ كذا وكذا فلم
نجد لها فلما وجدت
اشتريتها بدرهم ونصف
فحن نعطيها ثم اذ قال لها
وادفعها اليه ثم قال الغلام
للسائل هل لك أن تأخذ
درهما وتتركها قال نعم
فاعطاه درهما وأخذها
وأتى بها فوضعها بين يديه
وقال قد أعطيتك درهما
وأخذتها منه فقال لها
وادفعها اليه ولا تأخذ
منه الدرهم فأتى سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أيها المريء
اشتهى شهوة فرد شهوته
وآثر بها على نفسه غفر الله
له وقال صلى الله عليه وسلم
إذا سددت كلب الجوع

أمرت بسوق حوت من البحر اشتهاه فلان اليهودي لعنه الله تعالى (وقال الأخرأمرت بآهراق زيت اشتهاه فلان العابد) فقد ادخر الله له في الآخرة كل ذلك ذكره صاحب القوت (وهذا) فيه (تنبيه على أن تيسير أسباب الشهوات ليس من علامات الخير) فلا يفرح بمثله وقد انقطع بمثله خلق كثير من برون الشهوات تساق إليهم فيعدونهامنة عظيمة فيكون سبب إخلادهم في النقص (ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه عن شربة ماء بارد بعسل وقال عزولوا عنى حسابها) رواه جعفر بن سليمان حدثنا حوشب عن الحسن قال أتى عمر بشربة عسل فذاقها فاذأ ماء وعسل فقال عزولوا عنى حسابها عزولوا عنى مؤنتها وروى سليمان بن المغيرة عن ثابت قال اشتهى عمر الشراب فاتى بشربة من عسل فجعل يدير الأناة في يده ويقول لا أشربها وتذهب حلأوتها وتبقى مرارتها ثم وضعها إلى رجل من القوم فشربها وانما قال ذلك لأنه علم أنه حلال وفي الحلال حساب وفي الحساب نوع عذاب فمن حوسب فوقع وقد أشار إلى ذلك أبو سعيد الخراز حين نوع الجوع فقال ومنهم من وجد الشيء الصافي فتركه زهدا فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال (فلا عبادة لله أعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات) وإن كانت مباحة (كما أوردناه في كتاب رياضة النفس وقد روى نافع عن ابن عمر) رضي الله عنه (أنه كان مريضا فاشتهى سمكة طرية فالتفت له بالمدينة فلم توجد) أى لبعدها عن البحر (فوجدت بعد كذا وكذا) يوما (فاشترت) له (بدرهم ونصف فشويت) على النار (وحملت إليه على رغيف) ليأكل (فقام سائل على الباب فقال) ابن عمر (لأبى) وهو نافع (لفها برغيفها) وادفعها إليه (أى إلى السائل) فقال له الغلام أصلحك الله قد اشتيتها منذ كذا وكذا فلم نجد لها فلما وجدناها اشتريتها بأبدرهم ونصف نحن نعطيها عنها فقال لفها وادفعها إليه ثم قال (أى الغلام) له (للسائل هل لك أن تأخذ درهمًا وتركها) السائل (نعم فأعطاه درهمًا وأخذها وأتى بها ثانيا فوضعها بين يديه وقال قد أعطيتها درهمًا وأخذتها منه فقال لفها وادفعها إليه ولا تأخذ منه الدرهم فاتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وأثره على نفسه غفر الله له) قال العراقي رواه أبو الشيخ بن حبان في الثواب بأسناد ضعيف جدا ورواه ابن الجوزى في الموضوعات (وقال صلى الله عليه وسلم إذا استد بالسين المهملة وفي نسخة العراقي إذا سددت) كتاب الجوع) بغيرك اللام وهو الحرص على الأكل الكثير (برغيف وكوز من الماء القراح) الذى لا يشوبه شئ وفي غالب النسخ بدون ذكر القراح (فعلى الدنيا وأهلها الدمار) أى الهلاك (أشار) صلى الله عليه وسلم (إلى أن المقصود) من الأكل (رد كتاب الجوع) أى شدته (ودفع ضرره دون التمتع بلذات الدنيا) قال العراقي رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بأسناد ضعيف اه قلت ورواه ابن عدى والبيهقى ولكن لفظ الحديث عندهم بأباهريرة إذا اشتد كلب الجوع فعليك برغيف وحر من ماء القراح وقل على الدنيا وأهلها الدمار وفي استاده الحسين بن عبد الغفار الأزدى قال الذهبى منهم وقال الدارقطنى متروك وفيه أيضا أبو يحيى الوارق قال الذهبى كذب وفيه أيضا الماضى بن محمد قال الذهبى مصرى مجهول وقال أبو حاتم الحديث الذى رواه باطل وأيس المراد من قوله فعلى الدنيا وأهلها الدمار الدعاء عليهم بالهلاك بل إن الله منزلة أهل الكين فان من هلك لا يقدر على شئ وكذلك الدنيا وأهلها والقصد الحث على التقنع باليسير والزهد فى الدنيا والأعراض عن شهواتها (وبلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان) بن حرب الأموى أخو معاوية أسلم يوم الفتح وكان أفضل نبي أمية أمره عمر على دمشق حتى مات بها سنة تسع عشرة (يأكل أنواع الطعام فقال عمر لأولى له) بقاله برقا (إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلمنى فاعلمه فدخلى عليه فغرب عشاءه فاتوه بثر يدولح فاكل معه

برغيف وكوز من المساء القراح فعلى الدنيا وأهلها الدمار أشار إلى أن المقصود رد ألم الجوع وانعطش ودفع ضررهم مادون التمتع بلذات الدنيا وبلغ مرر حتى الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر لمولى له إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فاعلني فاعلمه فدخل عليه وقرب عشاؤه فاتوه بغيره ليحلم فأكل معه

عمر ثم قرب الشواء وبسط يزيد وعمر يده وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم ليخالفن بك عن طريقهم وعن يسار بن عمر قال ما نخلت لعمر دقيقا قط الا وأنا له عاص وروى أن عتبة الغلام كان يعجن دقيقه ويخففه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الآخر الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيعزف به من حب كان في الشمس ثم يده فقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شردت عني كلب الجوع قال شقيق بن ابراهيم لقيت ابراهيم بن أدهم بمكة في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم يبكي وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت اليه ووجدت عنده وقالت ايش هذا البكاء يا أبا اسحق (٤١٤) فقال خير فعادته مرة واثنين وثلاثا فقال يا شقيق استر على فقلت يا أخى قل ماشيت فقال

لي اشتهت نفسي منذ ثلاثين سنة سكاجا فذمتها جهدي حتى اذا كان البارحة كنت جالسا وقد غلبني النعاس اذا أنا بفتى شاب بيده قرح أخضر يعلم منه بخار وورائحة سكاجا قال فاجذمت به حتى عنه فقر به وقال يا ابراهيم كل فقلت ما كل قد تركته لله عز وجل فقال له قد أطعمك الله كل فسا كان لي جواب الا اني بكيت فقال لي كل رجلك الله فقلت قد أمرنا أن لا نطرح في وعائنا الا من حيث نعلم فقال كل عافاك الله فقلت أعطيتته فقبل لي يا خضر اذهب بهذا واضعه نفس ابراهيم بن أدهم فقد رجها الله من طول صبرها على ما يحملها من منعها علم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ ذطلب فلم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لاجل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا أنا بفتى آخر ناوله شيئا وقال يا خضر لقمه أنت فلم يزل

عمر ثم قرب الشواء (فبسط يزيد وعمر يده وقال الله الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعمهم بعد طعام والذي نفس عمر بيده لن خالفتهم عن سنتهم ليخالفن بك عن طريقهم) رواه اسمعيل بن عباس حدثني يحيى الطويل عن نافع عن ابن عمر قال بلغ عمر أن يزيد بن أبي سفيان يأكل ألوان الطعام فقال لير فاذا حضر طعامه فاعلمني فساقه وفيه والذي نفس محمد بيده ان خالفتهم عن سنتهم ليخالفن بك عن طريقه فاشار عمر الى انهم كانوا يكتفون بطعام واحد ولون واحد ولا يزيدون فن خالف ثم جمعهم الذي سلكوه خولف به عن طريقهم والخير كل الخير في اتباع السلف (وعن يسار بن عمير) مولى عمر ثقة نزل الكوفة ليس له في الكتب الستة شيء وانما ذكره الحافظ في التهذيب للتمييز بينه وبين يسار مولى ابن عمر (قال ما نخلت لعمر دقيقا قط الا وأنا له عاص) رواه الامش عن شقيق عنه أي لم يكن يأمرني بخله فاذا نخلته خالفت أمره وكنت عاصيا له (وروى ان عتبة بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى) كان يعجن دقيقه ويخففه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الآخر الشواء والطعام الطيب وكان يأخذ الكوز فيعزف به من حب (من حب) يضم الحاء وهودن الماء (كان في الشمس ثم يده فقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقة لك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع) أي شدته أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا أحمد الدورقي حدثنا ابراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي حدثني أبي عن بكر قال كان عتبة يأخذ دقيقه فيبله بالماء ويخففه في الشمس حتى يجف فاذا كان الليل جاء فاخذه وأكل منه لقما قال ثم يأخذ الكوز فيعزف به من حب كان في الشمس ثم يده فقول مولاه يا عتبة لو أعطيتني دقيقتك فخرته لك وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد سددت عني كلب الجوع وحدثنا أحمد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحمد حدثنا ابراهيم بن الجعيد حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عبد الله بن الفرج العابد قال كان عتبة يعجن دقيقه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى يتهيا في الدار الاخرى الشواء والطعام الطيب (وروى عن) أبي يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (انه بقي أربعين سنة يشتهي لبننا فلم يأكله) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عثمان ابن ابراهيم الجبيري جالس مالك بن دينار عن مالك انه قال لرجل من أصحابه اني لاشتهي رغيفا لبننا بلبن رائب قال فانطلق فحاه به قال فجعل له على الرغيف فجعل مالك يقلبه وينظر اليه ثم قال اشتهيتك منذ أربعين سنة فغلبتك حتى كان اليوم تريد أن تغلبني اليك عني وأبي أن يأكله (وأهدى اليه رطب فقال لأصحابه كلوا فما ذقت منذ أربعين سنة) نقله صاحب القوت (وقال أحمد بن أبي الحواري) رحمه الله تعالى (اشتهي أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (رغيفا حارا بلع فحثت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي وقال عجبت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمتم على التوبة فأقلني قال أحمد فإني

ياقضي حتى نعست فانهت وحلاوتي في فني قال شقيق فقلت أرني كلفك فاخذت بكفه فقبلتها وقلت يا من يطعم رأيتك الجياع الشهوات اذا صحوا المنع يا من يقدم في الضمير اليقين يا من يشقى قلوبهم من محبة أترى لشقيق عبادك حالاً ثم رفعت يد ابراهيم الى السماء وقلت بقدر هذا الكلف عندك وبقدر صاحبه وبالجوذ الذي وجد منك جد على عبدك الفقير الى فعلك واحسانك ورجلتك وان لم يستحق ذلك قال فقام ابراهيم ومشى حتى أدرك البيت وروى عن مالك بن دينار انه بقي أربعين سنة يشتهي لبننا فلم يأكله وأهدى اليه يوما رطب فقال لأصحابه كلوا فما ذقت منذ أربعين سنة وقال أحمد بن أبي الحواري اشتهي أبو سليمان الداراني رغيفا حارا بلع فحثت به اليه فعض منه عضة ثم طرحه وأقبل يبكي وقال عجبت الى شهوتي بعد اطالة جهدي وشقوتي قد عزمتم على التوبة فأقلني قال أحمد فإني

رأيتُه أكل الملح حتى لقي الله

تعالى وقال مالك بن ضيغم
مررت بالبصرة في السوق
فنظرت الى البقل فقالت لي
نفسى لو أطمعتمنى الليلة
من هذا فاقسمت أن لا
أطعمها اياه أربعين ليلة
ومكثت مالك بن دينار
بالبصرة خمسين سنة ما أكل
رطبة لاهل البصرة ولا بسرة
قطو وقال يا أهل البصرة
عشت فيكم خمسين سنة ما
أكلت لكم رطبة ولا بسرة
فما زاد فيكم مائتة منى ولا
نقص منى ما زاد فيكم وقال
طلعت الدنيا منذ خمسين
سنة اشتهت نفسى لبا منذ
أربعين سنة طعما فوالله
لا أطمعها حتى ألحق بالله
تعالى وقال حنيفة بن
حنيفة أئبت داود الطائي
والباب مغلق عليه فسمعت
يقول نفسى اشتهيت جزرا
فاطعمتك جزرا ثم اشتهيت
تمرا فأكليت ان لا تاكليه
أبدا فسلمت ودخلت فإذا
هو وحده ومزأبوازم
يومافى السوق فسرأى
الفاكهة فاشتهاها فقال
لابنه اشرتلنا من هذه
الفاكهة المقطوعة الممنوعة
لعلنا نذهب الى الفاكهة
التي لا مقطوعة ولا ممنوعة
فلما اشترها وأتى بها اليه
قال لنفسه قد خدعتنى
حتى نظرت واشتهيت
وغلبتني حتى اشترت والله
لا ذقتيه فبعث بها الى يتامى
من الفقراء وعن موسى
الاشعري انه قال نفسى

رأيتُه أكل الملح حتى لقي الله تعالى) رواه العباس بن حمزة عن أحمد بن أبي الخوارى وقد وقع مثل ذلك
لداود الطائي من طريق محمد بن بشير قال دخلت على داود الطائي المسجد فصليت معه المغرب ثم أخذ
بيدى فدخلت معه البيت فقام الى دن له كبير فآخذ منه رغيفا يابسافغمسه في الماء ثم قال ادن فكل
قلت بارك الله لك فافطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئا من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسى
تنازعنى للمحا ولا ذاق داود المحا في الدنيا حتى مات رحمه الله تعالى (وقال مالك بن ضيغم مررت على سوق
بالبصرة فنظرت الى البقل فقالت لي نفسى لو أطمعتمنى الليلة من هذا) البقل (فاقسمت بالله أن لا أطمعها
اياه أربعين سنة) أراد بذلك مخالفتهم كسر شهرتهم للتأديب وتكف عن الزروع (ومكث مالك بن دينار)
رحمه الله تعالى (بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بسرة وقال يا أهل البصرة عشت فيكم
خمسين سنة ما أكلت لكم رطبة ولا بسرة مائتة منى ولا زاد فيكم وقال) أيضا (طلعت الدنيا منذ خمسين
سنة اشتهت نفسى منذ أربعين سنة طعما فوالله لا أطمعتمنى حتى ألحق بالله عز وجل) ذكره ابن حبان
في كتاب المصاحف وقال كان يكتب المصاحف بالاجرة ويتقوت بأجرته وكان يجانب الاباحات جهده ولا
يأكل شيئا من الطيبات وكان من المتعبدة الصبر والمنقشة الخشن وقد روى أبو نعيم في الحلية عن أحمد بن
جعفر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبو عمر حدثنا أبي عن جدي قال كنت عند مالك بن دينار
فاخذ جلد ساعده فقال ما أكلت العناب رطبة ولا عنب ولا بطيخة فعمل بعد دكذا وكذا أألت مالك بن
دينار وأخرج أيضا من طريق الهيثم بن معاوية حدثني شيخ لي قال كان رجل من الاغنياء بالبصرة
وكانت له آنية نفيسة الجمال فساق القصة في عرضها ياها على مالك وفيه فقال مالك عجبا لك يا فلان أوما تعلم
اننى قد طلقت الدنيا لانا ومن طريق الحاج بن نصير حدثني المنذر أبو يحيى قال رأيت مالك الكا ومعه كراع من
هذه الاكارع التي قد طبخت قال فهو يشمه ساعة فساعة قال ثم مر على شيخ مسكين على ظهر الطريق
يتصدق فقال هاه يا شيخ فتأوله اياه ثم مسح يده بالجدار ثم وضع كسائه على رأسه وذهب فلقيت صديقه
فقلت له رأيت من مالك كذا وكذا فقال أنا أخبرك كان يشبهه منذ زمان فاشتراه فلم تطب نفسه أن يأكله
فتصدق به (وقال حنيفة بن أبي حنيفة) النعمان بن ثابت الفقيه روى عن أبيه ضعفه ابن عدى (أئبت
داود) بن نصير الطائي رحمه الله تعالى أزوره (والباب مغلق عليه فسمعت يقول اشتهيت جزرا فاطعمتك
جزرا ثم اشتهيت تمرا فأكليت ان لا تاكليه فسلمت ودخلت فاذا هو وحده) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال
حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحديثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن الجارود قال
حدثنا أبو سعيد الاشج حدثني عبيد الله بن عبد الكريم عن حنيفة بن حنيفة فسمعت فساقه وفيه آليت أن
لا تاكليه أبدا فاستأذنت وسلمت ودخلت فاذا هو يعاتب نفسه وأخرج من طريق الوليد بن عقبة قال
حدثني جابر لداود الطائي قال سمعت داود يعاتب نفسه اشتهيت البارود وغرأ فاطعمتك وأسقيتك لا ذاق داود
تمر مادام في دار الدنيا قال فماذا فعل حتى مات وأخرج من طريق اسمعيل بن حسان قال جئت الى باب
داود الطائي أريد أن أدخل عليه فسمعت يحاطب نفسه فظننت ان عنده انسانا ياكله فأطلت الوقوف
بالباب ثم استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال مالك من الاستاذان قال قلت سمعتك تسلكم فظننت ان
عندك انسانا تختاصمه قال لا ولكن أحاصم نفسى وأعطيت الله عهدا ان لا أكل الجزر والتمر حتى ألقاه
(ومرأبوازم) سلمة بن دينار الاعرج التابعي الثقة العابد (يومافى السوق فرأى الفاكهة فاشتهاها فقال
لابنه اشرتلنا من هذه الفاكهة المقطوعة الممنوعة لعلنا نذهب الى الفاكهة التي لا هي) (مقطوعة ولا ممنوعة
فلما اشترها وأتى بها اليه قال لنفسه قد خدعتنى حتى نظرت واشتهيت وغلبتني حتى اشترت والله والله
لا ذقتيه فبعث بها الى يتامى من الفقراء) بالمدينة (وعن موسى بن الاشج) رحمه الله تعالى (انه قال نفسى

حتى تروى فما أرويتها
وروى ان عتبة الغلام
اشتهى لجاسبع سنين
فلما كان بعد ذلك قال
استحييت من نفسي ان
أدفعها منذ سبع سنين
سنة بعد سنة فاشترى
قطعة لحم على خبز وشويها
وتركتها على رغيف فلقبت
صبيا فقلت ألسنت أنت ابن
فلان وقدمات أولك قال بلى
فناولته ياها قالوا أو قبل
يبكى ويقرأ ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا
و يتيماً وأسيرة ثم يذقه
بعد ذلك ومكث يشتهى
تمر اسنين فلما كان ذات يوم
اشترى تمر بقرط ورفعه
الى الليل ليفطر عليه قال
فهبت ربح شديدة حتى
أظلمت الدنيا ففزع الناس
فأقبل عتبة على نفسه يقول
هذا الجراء في عليك وشراي
التمر بالقرط ثم قال لنفسه
ما أظن أخذ الناس إلا
بذنبك على أن لا تذوقيه
واشترى داود الطائي بنصف
فلس نعلين بفس خدلا
وأقبل ليلته كلهما يقول
لنفسه ويلك يا داود ما أطول
حسابك يوم القيامة ثم لم
يأكل بعده الاقطارا وقال
عتبة الغلام يوما لعبد الواحد
ابن زيد ان فلانا يصف من
نفسه منزلة ما أعرف فها من
نفسى فقال لانك تأكل مع

تشتهى ملحاً جريشاً منذ عشرين سنة) فما أطمعتها اياه (وعن أحد بن خليفة) رحمه الله تعالى (قال
نفسى تشتهى منذ عشرين سنة ما طلبت في الماء حتى تروى فارويتها) فذل هذه التشديدات في ترك
المباحات آزادوا بذلك كبحالها وخالفه لشهواتها رجاء ان يسلم لهم حالهم مع الله تعالى (وروى ان
عتبة) بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى (اشتهى لجاسبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استحييت من
نفسى أن أدفعها سنة بعد سنة فاشترى قطعة لحم على خبز وشويها وتركتها على رغيف فلقبت صبيا
فقلت له) (ألسنت ابن فلان وقدمات أولك قال بلى فناولته ياها قالوا أو قبل يبكى ويقرأ) قوله تعالى
(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيرة ثم يذقه بعد ذلك) أخرجه أبو نعيم في الحامية فقال
حدثنا أحد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحد بن فارس حدثنا ابراهيم بن الجنيح حدثنا أحد بن عمر الانباري
حدثنا أحد بن حاتم أبو عبد الله البصري حدثنا أحد بن عطاء بن عبد الله البربوعي قال نازعت عتبة
الغلام نفسه لما فقال لها ادفعي عني الى قابل فيأزال يدافعها سبع سنين حتى اذا كان في السابعة أخذ
دائفاً ونصف افلاس فأتي بها صديقاً له من أصحاب عبد الواحد بن زيد فقال يا أخى ان نفسى تنازعنى
لجاسبع سبع سنين وقد استحييت منها كم أعدوا وأخلفها نخذي ورغيفين وقطعة من لحم هذا الدائق
ونصف فلما أتاه به اذ هو بهي قال يا فلان ألسنت أنت ابن فلان وقدمات أولك قال بلى قال فجعل يبكى
و يمسح رأسه وقال فرقة عني من الدنيا ان تصير شوقي في بطن هذا اليتيم فناولته ما كان معه ثم قرأ ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيرة (ومكث) عتبة الغلام (يشتهى) تمر اسنين ثم اشترى تمر بقرط
ورفعه الى الليل ليفطر عليه قال فهبت ربح شديدة حتى أظلمت الدنيا ففزع الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول
هذه (الربح التي هبت) (من جرائى عليك وشراي التمر بالقرط ثم قال لنفسه ما أظن أخذ الناس الا بذنبك
على أن لا تذوقيه) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحد بن اسحق حدثنا جعفر بن أحد بن ابراهيم
ابن الجنيح حدثني خالد بن خداس حدثنا عبد القادر بن عبد الرحيم قال هاجت ربح بالبصرة جراء ففزع
الناس لها قال فجعل عتبة يبكى ويقول واجرائى عليك وشراي التمر بالقرط حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا
أحد بن الحسين الخزاز حدثنا أحمد الدورقي حدثنا ابراهيم بن عبد الرحيم بن مهدي حدثنا عبد السلام
الزهراني حدثنا أبو نعام الزهراني قال كان عتبة يقتل الشريط في بيت مع أصحابه فهاجت ربح فأتيته
وهو لا يدري فقلت يا عتبة أما ترى ما في السماء قال فطرح الشريط فقام فقال يا عتبة تجترى على ربك
وتشترى التمر بالقرط وكان اشترى يومئذ بقرط حدثنا أحد بن سواد حدثنا جعفر بن أحد بن ابراهيم
ابراهيم بن عبد الله الخثلي حدثنا اسحق بن ابراهيم الثقفي البصري حدثنا ياح القيسى قال صحبت عتبة
الغلام وقد اشترى تمر بقرط فلما كان عند المغرب هاجت ربح فقال عتبة انما اشتهى التمر منذ سنة لم
أكله حتى اذا أخذت شهوتي أردت أن تأخذني عندها لا أكلها فتصدق بها (واشترى داود) بن نصير
(الطائي) رحمه الله تعالى (بنصف فلس بقلاب وفلس خلا وأقبل ليلته كلهما يقول لنفسه ويلك يا داود
ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأكل بعده الاقطارا) أى خبراً يا بسا وحده (وقال عتبة) بن أبان (الغلام
يوماً لعبد الواحد بن زيد) رحمه الله تعالى (ان فلانا يصف من نفسه) ولفظ القوت من قلبه (منزلة ما أعرفها
من نفسى) ولفظ القوت لأعرفها ولم يذكر من نفسى (قال لانك تأكل مع خبرك تمر وهو لا يزيد على الخبز
شيئاً) ولفظ القوت ان فلانا لا يأكل التمر وأنت تأكله (قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال
نعم وغيرها فأخذ يبكى قال له بعض أصحابه أبسكى الله أعينك أعلى التمر تبسكى فقال لعبد الواحد دعه فان نفسه
قد عرفت صدق عزمه في الترك واذا ترك شيئاً لم يعاوده) ولفظ القوت وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده فيه أبداً
(وقال) أبو محمد (جعفر) بن محمد بن نصير الخلدی البغدادي صاحب الجنيح وانتهى اليه وصحب النورى

خبرك تمر وهو لا يزيد على الخبز شيئاً قال فان أنا تركت أكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ يبكى فقال له بعض أصحابه وروى
لا أبسكى الله عينك أعلى التمر تبسكى فقال لعبد الواحد دعه فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في الترك وهو اذا ترك شيئاً لم يعاوده وقال جعفر بن نصير

أمرني الجنيد أن اشتري له التين الوز بى فلما اشترى به أخذوا واحدة عند النطاير فوضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يسكن ثم قال أحمله فقلت له في ذلك فقال هتف بي هاتف أما تستحي تركته من أجلى ثم تعود إليه وقال صالح (٤١٧) المرى قلت لعطاء السلمي انى متكف لك

شما فلا ترد على كرامتى فقال افعل ما تريد قال فبعثت اليه مع ابني شربة من سويق فقلت له بسمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمنه على ذلك وقلت سبحان الله رددت على كرامتى فلما رأى وجدى لذلك قال لا يسوءك هذا انى قد شربتها أول مرة وقد راودت نفسى في المرة الثانية على شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسى أنا في واد وأنت في واد أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رزين وعبد الله بن سليمان بن زيد أحدهما على صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا متكف لك شيئا فلا ترد على كرامتى قال ففعل قال فاشتريت سويقا من أجود ما وجدته وسمنًا قال فجعلت له شربة فلتتها وحلبتها فارتها مع ابني وكوزا من ماء فقلت لا تبرح حتى يشربها قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرحتها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فلتته وقلت له سبحان الله رددت على كرامتى ان هذا ما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى قال فلما رأى قد وجدته من ذلك قال يا أبا بشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعثت بها فلما كان الغد راوت نفسي على أن أسبغها فإفادت على ذلك اذا أردت أن أشربه ذكرت هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان الآية فبسكى صالح عنده هذا وقلت في نفسى الأرائى في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تصالبنى أن أنعمس خزرة في دبس فما أطعمتها) أخرجه القشيري في الرسالة سمعا عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي العباس البغدادى عن جعفر بن نصير عن الجنيد قال سمعت السري يقول فساقه الآية قال منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة وقد تقدم (وقال أبو بكر بن الجلاء) رحمه الله تعالى وهو من مشايخ صاحب القوت ومن معاصريه (أعرف رجلا تقول له نفسه أنا أصبر لك على طى عشرة أيام وأطعمنى بعد ذلك شهوة أشتهها فيقول لها لا أريد أن تطاوى عشرة أيام ولكن اترك هذه الشهوة) التى اشتيتها أورده صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انسانا فساقه (وروى) عن وهب بن منبه وغيره (ان عابد ادعاب بعض اخوانه فقرب اليه زغبانا) جمع زغب (ككثيب وكثبان) فجعل أخوه (أى العابد) يقلب بعض (الارغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأخرى (ليختار أجودها) أى أحسنها (فقال له العابد) أى كف عن هذا التقلب (أى شئ تصنع أما علمت ان فى الرغيف الذى رغبته عنه) ولم تقع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أى صار مستديرا (من السحاب الذى يحمل الماء والماء الذى يسقى الارض والرياح والارض) التى أنبتت (والبهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

وروى عنه من نوات بيغداد سنة ٣٤٨ (أمرني الجنيد أن اشتري له التين فلما اشترى به أخذوا واحدة عند النطاير فوضعها في فيه ثم ألقاها وجعل يسكن ثم قال أحمله فقلت له في ذلك فقال هتف بي هاتف أما تستحي تركته من أجلى ثم تعود إليه) أورده القشيري في الرسالة بلافا وقال جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهمًا وقال اشتر به التين الوز بى فاشترى به فلما أظفر أخذوا واحدة ووضعها في فيه وألقاها وبكى وقال أحمله فقلت له في ذلك فقال هتف بي هاتف في قلبى أما تستحي شهوة تركتها من أجلى منذ ثلاثين سنة ثم تعود اليها (وقال صالح) بن بشر (المري) تقدم ذكره في كتاب العلم (قلت لعطاء السلمي) من رجال الحلية وقد تقدم ذكره أيضا (انى متكف لك شيئا فلا ترد على كرامتى فقال افعل ما تريد فبعثت اليه مع ابني شربة من سويق فقلت له بسمن وعسل فقلت لا تبرح حتى يشربها فلما كان من الغد جعلته نحوها فردها ولم يشربها فعاتبته ولمنه على ذلك وقلت سبحان الله رددت على كرامتى فلما رأى وجدى لذلك قال لا يسوءك هذا انى قد شربتها أول مرة وقد راودت نفسى في المرة الثانية على شربها فلم أقدر كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه الآية قال صالح فبكيت وقلت في نفسى أنا في واد وأنت في واد أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثنا عمرو بن محمد بن رزين وعبد الله بن سليمان بن زيد أحدهما على صاحبه عن صالح المري قال كان عطاء السلمي قد أضر بنفسه حتى ضعف قال فقلت له انك قد أضررت بنفسك وأنا متكف لك شيئا فلا ترد على كرامتى قال ففعل قال فاشتريت سويقا من أجود ما وجدته وسمنًا قال فجعلت له شربة فلتتها وحلبتها فارتها مع ابني وكوزا من ماء فقلت لا تبرح حتى يشربها قال فرجع فقال قد شربها فلما كان من الغد جعلته نحوها ثم سرحتها مع ابني فرجع بها لم يشربها قال فعاتبته فلتته وقلت له سبحان الله رددت على كرامتى ان هذا ما يعينك ويقويك على الصلاة وعلى ذكر الله تعالى قال فلما رأى قد وجدته من ذلك قال يا أبا بشر لا يسوءك الله قد شربت أول ما بعثت بها فلما كان الغد راوت نفسي على أن أسبغها فإفادت على ذلك اذا أردت أن أشربه ذكرت هذه الآية يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان الآية فبسكى صالح عنده هذا وقلت في نفسى الأرائى في واد وأنت في آخر (وقال السري السقطي) رحمه الله تعالى (نفسى منذ ثلاثين سنة تصالبنى أن أنعمس خزرة في دبس فما أطعمتها) أخرجه القشيري في الرسالة سمعا عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي العباس البغدادى عن جعفر بن نصير عن الجنيد قال سمعت السري يقول فساقه الآية قال منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة وقد تقدم (وقال أبو بكر بن الجلاء) رحمه الله تعالى وهو من مشايخ صاحب القوت ومن معاصريه (أعرف رجلا تقول له نفسه أنا أصبر لك على طى عشرة أيام وأطعمنى بعد ذلك شهوة أشتهها فيقول لها لا أريد أن تطاوى عشرة أيام ولكن اترك هذه الشهوة) التى اشتيتها أورده صاحب القوت وقال سمعت أبا بكر بن الجلاء يقول أنا أعرف انسانا فساقه (وروى) عن وهب بن منبه وغيره (ان عابد ادعاب بعض اخوانه فقرب اليه زغبانا) جمع زغب (ككثيب وكثبان) فجعل أخوه (أى العابد) يقلب بعض (الارغفة) جمع آخر لرغيف كحمير وأخرى (ليختار أجودها) أى أحسنها (فقال له العابد) أى كف عن هذا التقلب (أى شئ تصنع أما علمت ان فى الرغيف الذى رغبته عنه) ولم تقع به (كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا صانع) وظهرت كذا وكذا صنعة (حتى استدار) أى صار مستديرا (من السحاب الذى يحمل الماء والماء الذى يسقى الارض والرياح والارض) التى أنبتت (والبهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم أنت بعد هذا تقلبه ولا ترضى به) هكذا أورده صاحب القوت من رواية وهب بن

وفي الخبر لا يستدبر الرغيف ويضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة وستون صانعاً أولهم ميكائيل عليه السلام الذي يكبل الماس من خزائن
الرحمة ثم الملائكة التي ترجى السحاب (٤١٨) والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز وان

منبه قال (وقال) الاسخر زيادة (في الخبر لا يستدبر الرغيف ويضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة
وستون صانعاً) ولفظ القوت ثلاثمائة وستون بين صانع وصنعة (أولهم ميكائيل) عليه السلام يقال ان
اسمه عبد الرزاق وكنيته أبو القتوح (الذي يكبل الماس من خزائن الرحمة) أي من تحت العرش (ثم الملائكة
التي ترجى السحاب) أي نسوقه (والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم
الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) قال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلاً قلت رواه صاحب القوت
عن وهب بن منبه باللفظ الاول وعن غيره باللفظ الثاني والقصة واحدة وهي قصة دعاء العابد لبعض اخوانه
وقد صرح صاحب القوت بذلك وميز بين السباقيين حيث قال وقال الاسخر زيادة في الخبر أي في هذا الخبر
الذي ساقه وأراد به هذه القصة ولم يرد صاحب القوت بقوله في الخبر انه مرفوع الى نبينا صلى الله عليه وسلم
فمن هنا جاء الاشتباه والحق ان سياق المصنف مشعر بأنه في الخبر النبوي ولكن حيث وجدنا أصل الكلام
الذي هو ما أخذ المصنف في كتابه هذا استرحنا فهو خبر اسرائيلي من قول ذلك العابد الذي دعا لمخاطبيه أخاه
وهذا موضع شديد الالتباس وناهيك بالمصنف مع جلالة قدره كيف يغفل عن ذلك ويزيد في كلامه لبساً
حتى يظن من جاء بعده انه كلام نبوي ولكن مراجعة الاصول الصحيحة تمنع من الوقوع في الغلط والله
أعلم (وقال بعضهم) ولفظ القوت وحدوثان عن بعض هذه الطائفة قال (أثبت قاسم الجوعى) هو القاسم
ابن عثمان الدمشقي قال ابن السمعاني في الانساب ولعله كان يبق جاثعاً كثيراً فلقب بالجوعى له كرامات
روى عن أبي اليمان الحكيم بن نافع وعنه محمد بن المعافى العابد (فسأله عن الزهد أي شيء هو فقال) لي
(أي شيء سمعت فيه فعددت أقوالاً) قيلت فيه (فسكت) ولفظ القوت فقلت قالوا الزهد قصر الامل
فقال حسن وايش سمعت أيضاً فقلت قالوا الزهد ترك الادخار فقال حسن حتى عدد عليه أقوالاً قال
فسكت (فقلت أي شيء تقول فيه أنت فقال اعلم ان البطن دنيا العبد فبغير ما يملك من بطنه يملك من الزهد
وبغير ما يملكه بطنه يملكه الدنيا) زاد صاحب القوت وعلى هذا المعنى كان شيخنا ابن سالم يقول اذا
أعطيت البطن حفظه من الشبع طلبت كل جراحة حفظها من اللهو فجمعت بذلك النفس الى الهلكة واذا
منعت البطن حفظه قصرت كل جراحة عن حفظها فاستقام القلب لذلك واعتدل (وكان) أبو نصر (بشر بن
الحارث) الحافي رحمه الله تعالى (قد اعتل مرة فأتى عبد الرحمن المتطيب بسأله عن شيء يوافقه من الماء كولات
فقال) له عبد الرحمن (تسألني فاذا وصفت لك لم تقبل مني قال) له بشر (صف لي حتى أسمع) فقال تحتاج ان
تستعمل ثلاثة أشياء فان فقهن صلاح جسمك (قال تشرب سكجينا) وهو المغمول بالخل والعسل (وتص
سفر جلاوتاً كل بعد ذلك اسفيد باجا) وهو الشورياج ويعرف بالمسوفة فانه يقوى الجسد ويرطب (فقال)
له بشر (هل تعلم شيئاً أقل) ثمة (من السكجيين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ماهو قال الهندبا بالخل)
ثم قال (أعرف شيئاً أقل) ثمة (من السفرجل يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ماهو قال الخرنوب
الشامي) ثم قال (أعرف شيئاً أقل) ثمة (من الاسفيد باجة يقوم مقامها قال) أما هذا (لا قال أنا أعرف قال
ماهو قال ماء الحص بسمن البقر في معناها فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالطب فلم تسألني) هكذا أورده
صاحب القوت (فقد عرفت بهذا ان هؤلاء) الطائفة انما (امتنعوا من أكل الشهوات ومن الشبع من
الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها آنفاً) وانه كان ذلك في بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم
الحلال فلا يرخصوا لانفسهم الا في قدر الضرورة (ورعا) (و) معلوم ان (الشهوات ليست من الضرورات حتى
قال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراءه الخبر شهوة) ولفظ القوت

تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وقال بعضهم أثبت قاسم
الجوعى فسأله عن الزهد
أي شيء هو فقال أي شيء
سمعت فيه فعددت أقوالاً
فسكت فقلت وأي شيء
تقول أنت فقال اعلم ان
البطن دنيا العبد فبغير ما
يملك من بطنه يملك من الزهد
وبغير ما يملكه بطنه
يملكه الدنيا وكان بشر بن
الحارث قد اعتل مرة فأتى
عبد الرحمن المتطيب بسأله
عن شيء يوافقه من
الماء كولات فقال تسألني
فاذا وصفت لك لم تقبل مني
قال صف لي حتى أسمع قال
تشرب سكجينا وتصف
سفر جلاوتاً كل بعد ذلك
اسفيد باجا فقال له بشر هل
تعلم شيئاً أقل من السكجيين
يقوم مقامه قال لا قال أنا
أعرف قال ماهو قال الهندبا
بالخل ثم قال أتعرف شيئاً
أقل من السفرجل يقوم
مقامه قال لا قال أنا أعرف
قال ماهو قال الخرنوب
الشامي قال فتعريف شيئاً
أقل من الاسفيد باجة يقوم
مقامه قال لا قال أنا أعرف
ماء الحص بسمن البقر في
معناه فقال له عبد الرحمن
أنت أعلم مني بالطب فلم

وكانوا

تسألني فقد عرفت بهذا ان هؤلاء امتنعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي

ذكرناها وفي بعض الاوقات لانهم كانوا لا يصفولهم الحلال فلم يرخصوا لانفسهم الا في قدر الضرورة والشهوات ليست من الضرورات حتى قال

أبو سليمان المخ شهوة لانه زيادة على الخبر وما وراءه الخبر شهوة

وهذا هو النهاية فمن لم يقدر
على ذلك فينبغي ان لا يغفل
عن نفسه ولا ينهمك في
الشهوات فكفى بالمرء اسرافا
أن يأكل كل ما يشتهي
ويفعل كل ما يهواه فينبغي
أن لا يواطىء على أكل
اللحم وقال على كرم الله
وجهه من ترك اللحم أربعين
يوما ساء خلقه ومن داوم
عليه أربعين يوما قسا قلبه
وقيل ان للمداومة على
اللحم ضراوة كضراوة الخمر
ومهما كان جائعا وتأقت
نفسه الى الجماع فلا ينبغي
ان يأكل ويجماع فيعطى
نفسه شهوتين فتقوى عليه
وربما طلبت النفس الاكل
لينشط في الجماع ويستحب
ان لا ينام على الشبع
فيجمع بين غفلة فيعتاد
الفتور ويقسو قلبه لذلك
ولكن لم يصل أو يجلس
فيذكر الله تعالى فانه
أقرب الى الشكر وفي
الحديث أذنبوا طعامكم
بالذكر والصلاة ولا تناموا
عليه فتقسو قلوبكم وأقل
ذلك ان يصل أربع ركعات
أو يسبح مائة تسبيحة أو
يقرأ جزءا من القرآن عقيب
أكله فقد كان سفيان
الثوري اذا شبع ليلة
أحياها واذا شبع في يوم
واصله بالصلاة والذكر
وكان يقول أشبع الزنجي
وكده ومرة يقول أشبع
الخنزير وكده

وكافوا يقولون ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملح (وهذا هو النهاية فمن لم يقدر على ذلك) بل زاد على الخبز
(فينبغي أن لا يغفل عن نفسه) ولا يهمل في عاداتها (ولا ينهمك في الشهوات) بل يقتصر مع الخبز على شهوة
واحدة ملحاً أو أداما آخر ومن جمع بين أدم كثيرة فقد انهمك في الشهوات (فكفى بالمرء اسرافا) فان يأكل
من كل ما يشتهي ويفعل كل ما يهواه (فقد روى ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع والبيهق في
الشعب من حديث أنس ان من السرف ان تأكل كل ما شئت وفي لفظ ان من الاسراف وسنده ضعيف فيه
بقية وحاله معروف عن يوسف بن أبي كثير ضعيف عن نوح بن ذكوان منكر الحديث عن الحسن عن أنس
ولذا أورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقب بانه شواهد بعضها مثل من بعض وبعضها حسن وبعضها
من تصحيح الحاكم فالسرف على كل حال في الاكل والفعل مذموم ومن أسرف في ماله أسرف في دينه ومن
فعل ذلك خالف طريق السلف (فينبغي) للمتقشف من المرادين (أن لا يواطىء على أكل اللحم) أو الدسم
بل يقتصر عليهم في الشهوات فان أكله أو عافلا بأشبهه قد كان السلف يفعلون كذلك كذا في القوت
(قال على كرم الله وجهه من ترك اللحم أربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه أربعين يوما قسا قلبه) كذا في
القوت (وان المداومة على اللحم لها ضراوة) أي لهيج بالانسان (كضراوة الخمر) فان من ضرى به لا يقدر
على تركها الا بمسقة فكذلك اللحم فينبغي لاجل ذلك عدم الملازمة عليه لثلاث عتاده النفس فيكون فطمها
صعبا ونظر الى أن ترك اللحم مما يسيء الخلق ويخل بجوهر العقل كان سهل التسترى رحمه الله تعالى يقول
للمتقشرين من أهل عبادان احفظوا عقولكم وتعاهدوها بالادهان والدسم فانه ما كان ولي الله ناقص
العقل (ومهما كان) المريد (جائعا وتأقت نفسه الى الجماع فلا ينبغي أن يأكل ويجماع فيعطى نفسه
شهوتين) ويجمع لها بين حظين بل يقتصر على الجماع دون الاكل واذا جمع بينهما فسيء طلبهما فرما
طلبت النفس الجماع للتعفف وهي تزيد الاكل (وربما طلبت النفس الاكل لتتشت في الجماع) وفي الجمع
بين شهوتين تقوية للنفس واجراء عادة لها (ويستحب) المريد اذا أكل (أن لا ينام على الشبع فيجمع
بين غفلة فيعتاد الفتور) والكسل (ويقسو قلبه لذلك) و (ليكن لم يصل أو يجلس يذكر الله تعالى) باي
ذكر الله تعالى في وقته (فانه أقرب الى الشكر) لنعمة الله عز وجل (وفي الحديث أذنبوا
طعامكم) أي اهضموه (بالصلاة والذكر) وفي اللفظ يذكر الله والصلاة (ولا تناموا عليه) قبل انضمامه
عن أعالي المعدة (فتقسو) منه صوب بفتححة على الواو لانه جواب النهي (قلوبكم) أي تغلظ وتشد وتكثب
ظلمة وحجابا قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السكيت في اليوم والليلة من حديث عائشة بسند
ضعيف اه قلت رواه عبد الرحمن بن مبارك عن بزيع عن هشام عن عروة عن عائشة ومن هذا الطريق
أخرجه الطبراني في الاوسط وابن السكيت وكذا أبو نعيم في الطب والبيهق وقد روى أيضا من طريق أبي
الاشعث عن آدم بن حوشب عن عبد الله الشيباني عن هشام ومن هذه الطريق أخرجه ابن السكيت وقد
تسكلم في الحديث من جهة بزيع وأصرم بن حوشب وكثر فيهم ما لا كلام وحكم ابن الجوزي بوضعه وقال
بزيع متروك وأصرم كذاب وقد تعقبه الحافظ السيوطي في الادب المصنوعة وغاية ما يقال فيه انه ضعيف
ولما اقتصر عليه العراقي (وأقل ذلك أن يصل أربع ركعات) بتسليمتين (أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزءا
من القرآن عقب كل أكلة) كذا في القوت فان وجد نشاطا أطال في صلاته اما باطالة القراءة في الركعات
أو زاد على عدد الركعات فان حركة الاعضاء قياما وقعودا سرا يلبغي اذا به الطعام وكذا ان زاد على التسبيح
بالتهليل والتكبير فحسن ليجمع الباقيات الصالحات وكان بعض مشايخنا يأمر المرء بعد أكله أن يراقب
بالجلالة ويستمر عليه لحظات قال فانه يمرى الطعام في الحال (فقد كان سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (اذا
شبع في ليلة أحياها) بالقيام (واذا شبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان) يمثل (ويقول أشبع
الزنجي) أي العبد الاسود (وكده) أي اتعبه في الخدمة (ومرة يقول أشبع الخمار وكده) وكان اذا حاع كانه

ومهما اشتهى شياً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز أولاً كالأكل لئلا يجمع للنفس بين عادة وشهوة) فانه أسرع للسكر لانه اذا شبع من الطيبات غير الخبز شبعاً أو شبعتين كان أقرب الى تركه وانقطاع شهوته (نظر) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله تعالى (الى) أبي الحسن علي بن (سالم) البصري شيخ صاحب القوت رحمه الله تعالى (وفي يده خبز وعمر فقال له ابدأ بالتمر فان قامت كفايتك به والآن أخذت من الخبز بعده حاجتك) وقال ان التمر مبارك والخبز مشؤم يعني انه كان سبب اخراج آدم عليه السلام من الجنة وأما بركة التمر فان الله تعالى ضرب النخلة مثلاً لأكامة التوحيد في قوله ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة وهي النخلة وليس في الثمار أحلى من الرطب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في حلاوته وابنه وقوته وثبات أصله بالنخلة فقال لا يسقط ورقها مثلاً كمثل المؤمن يقول سهل رحمه الله تعالى اذا استغنيت عن الخبز بغيره من الطعام كان خيراً لك بريد أن لا تنفق نفسك مع عادة فتتأزك اليها نقله صاحب القوت قال وقد ذكرت هذا الحكاية لابي بكر الخلاء فاجابته وقال هذا كلام الحكماء وكان ذلك يلائم حاله (ومهما وجد) المرید (طعاماً) ذالونين (لطيفاً وغليظاً) بالاضافة الى أحدهما (فليقدم اللطيف فليعمل كفايته تمهية) فانه لا يشتهى الغليظ بعده فيستريح منه (ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطفاته) فانما قدم أهل الدنيا غليظ الألوان على الرقيق ليتسعوا في الاكل وتنفتح شهواتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المعدة بمنزلة حجاب ملائمة جوارحهم ليبق فيه فضل الجوارح فتبسم فبسميته عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال الجوز فوسع الجراب السمس للطنع مع الجوز فكذلك المعدة اذا ألبقت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام خشن غليظ أخذته الشهوات في أما كنهها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله اذ من سننها أن تبدئ بالحم قبل التريد قال رجل من العرب لبعض الانباط أنت من الذين يبتدون بالتريد قبل الشواء فذم أهل العراق بذلك هذا اذا استوى اللونان في الحكم ولم يكن للمرید في ترك الافضل منهما مية فاما ان كان قد ترك الشهوات ثم قدمت اليه وكان على عقدنية وقوة عزمه فلا بأس بأكل الادون (وكان بعضهم يقول لا صحابه لاتأكلوا الشهوات فان أكلتموها فلا تطلبوها فان طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تابتنا من العراق فأكهة أحب اليانا من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكه وتولى الجلة لا سبيل الى اهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشه

يتراخى في ذلك كذا في القوت وأصله عند أبي نعيم في الحلية (ومهما اشتهى) المرید (شياً من الطعام وطيبات الفواكه فينبغي أن يترك الخبز أولاً كالأكل لئلا يجمع للنفس بين عادة وشهوة) فانه أسرع للسكر لانه اذا شبع من الطيبات غير الخبز شبعاً أو شبعتين كان أقرب الى تركه وانقطاع شهوته (نظر) أبو محمد (سهل) التسترى رحمه الله تعالى (الى) أبي الحسن علي بن (سالم) البصري شيخ صاحب القوت رحمه الله تعالى (وفي يده خبز وعمر فقال له ابدأ بالتمر فان قامت كفايتك به والآن أخذت من الخبز بعده حاجتك) وقال ان التمر مبارك والخبز مشؤم يعني انه كان سبب اخراج آدم عليه السلام من الجنة وأما بركة التمر فان الله تعالى ضرب النخلة مثلاً لأكامة التوحيد في قوله ألم تركيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة وهي النخلة وليس في الثمار أحلى من الرطب ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن في حلاوته وابنه وقوته وثبات أصله بالنخلة فقال لا يسقط ورقها مثلاً كمثل المؤمن يقول سهل رحمه الله تعالى اذا استغنيت عن الخبز بغيره من الطعام كان خيراً لك بريد أن لا تنفق نفسك مع عادة فتتأزك اليها نقله صاحب القوت قال وقد ذكرت هذا الحكاية لابي بكر الخلاء فاجابته وقال هذا كلام الحكماء وكان ذلك يلائم حاله (ومهما وجد) المرید (طعاماً) ذالونين (لطيفاً وغليظاً) بالاضافة الى أحدهما (فليقدم اللطيف فليعمل كفايته تمهية) فانه لا يشتهى الغليظ بعده فيستريح منه (ولو قدم الغليظ لا كل اللطيف أيضاً للطفاته) فانما قدم أهل الدنيا غليظ الألوان على الرقيق ليتسعوا في الاكل وتنفتح شهواتهم فيكون لكل لون لطيف مكان آخر وشبه بعضهم المعدة بمنزلة حجاب ملائمة جوارحهم ليبق فيه فضل الجوارح فتبسم فبسميته عليه فأخذ لنفسه موضعاً في خلال الجوز فوسع الجراب السمس للطنع مع الجوز فكذلك المعدة اذا ألبقت فيها طعاماً رقيقاً لطيفاً بعد طعام خشن غليظ أخذته الشهوات في أما كنهها فتمكن فيها بعد الشبع مما قبله والعرب تعيب ذلك ولا تفعله اذ من سننها أن تبدئ بالحم قبل التريد قال رجل من العرب لبعض الانباط أنت من الذين يبتدون بالتريد قبل الشواء فذم أهل العراق بذلك هذا اذا استوى اللونان في الحكم ولم يكن للمرید في ترك الافضل منهما مية فاما ان كان قد ترك الشهوات ثم قدمت اليه وكان على عقدنية وقوة عزمه فلا بأس بأكل الادون (وكان بعضهم يقول لا صحابه لاتأكلوا الشهوات فان أكلتموها فلا تطلبوها فان طلبتموها فلا تحبوها وطلب بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليهما ما تابتنا من العراق فأكهة أحب اليانا من الخبز فرأى ذلك الخبز فأكه وتولى الجلة لا سبيل الى اهمال النفس في الشهوات في المباحات واتباعها بكل حال فبقدر ما يستوفي العبد من شهوته يخشى أن يقال له يوم القيامة أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وبقدر ما يجاهد نفسه ويترك شهوته يتمتع في الدار الآخرة بشهوانه) وقد كان هذا طريق طائفة من السلف الى الله تعالى ثم انقروا فأنه

قال بعض أهل البصرة نازعتني نفسي خبزاً زوسم كافزعتها فتعويت مطالبتهوا واشدت مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رأيتني في المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا أحسن ان أصف ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به خبزاً زوسم كافوا قال كل اليوم شهواتك هنيئاً بغير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام (٤٢١) الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سليمان ترك

طري يقوم وخلف من بعدهم خلف من العلماء اتبعوا الشهوات ولم يتغالوا في هذه المقامات ولا سلك بهم هذه الطرقات فلم يتكلموا في طرق الشهوات فلذلك درس هذا الطريق وعفا أثره لفقد السلك وعدم كاشفه فن عمل به وسلكه فقد أظهره ومن أظهره فقد أحيا أهله (قال) صاحب القوت حديثي (بعض) علمائنا عن بعض المريدين من أهل (البصرة) قال (نازعني نفسي خبيرا) ولفظ القوت خبيرارز (وسمكا فنعتنا فقويت مطالبتها واشتدت مجاهدتي) لها (عشرين سنة قال فلما مات رآه بعضهم في المنام قال) ولفظ القوت قال فبات فرأيت في النوم فقلت (ماذا فعل الله بك فقال لا أحسن أن أصف لك ما تلقاني به ربي من النعم والكرامات) ولفظ القوت من النعيم والكرامة (وكان أول شيء استقبلني به خبير) ارز (وسمكا وقال كل اليوم شهواتك هنيئا بغير حساب) الى هنا آخر القصة (وقد قال) الله (تعالى) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية (و) كائنهم كانوا (قد أسلفوا ترك الشهوات) لما تركوها وقد موالجوع والعطش في خلوا أيامهم فاستقبلهم بالاكل والشرب ويقال لكل عمل جزاء في الآخرة من جنسه وبمعناه (ولذلك قال أبو سليمان) الدار في رجه الله تعالى (ترك شهوة من الشهوات انفع للعبد من صيام سنة وقيامها) لفظ القوت ترك شهوة من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها وهو الذي قال لان أترك لقمة من عشاى أحب الى من قيام ليلة ذلك وقد تقدم قريبا وكان رجه الله تعالى شديدا لاسر في الجوع وكان قد ترك أكل الشهوات وأكل الخبز أيضا ثلاثين سنة كما نقله صاحب القوت

(بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف أحوال الناس فيه) *

(اعلم أن المطلوب الأقصى في جميع الأمور والأخلاق الوسط اذخير الأمور وأوسطها) كما ورد في الخبر وتقدم الكلام عليه (وكلا طرفي قصد الأمور ذميم) قال صاحب القوت قال وهب بن منبه لكل شئ وسط وطرفان فإذا أمسكت أحد الطرفين مال الآخر وان أمسكت الوسط اعتدل الطرفان قلت أخرجه صاحب الحاشية من طريق عبد الصمد بن معقل عن عمه وهب وزاد ثم قال عليكم بالالوسط من الأشياء وما أوردناه في فضائل الجوع فربما يوحى أى يشير (الى أن الافراط فيه مطلوب وهيئات فن أسرار حكمة الشريعة) الخفية (ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى) أى الابدع (وكان فيه فساد) اما حالا أو مالا (جاء الشرع بالمبالغة فى المنع منه) والزجر عنه (على وجه يوحي عند الجاهل) بالاسرار (الى أن المطلوب مضادة لما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم) الكامل في معرفته (يدرك) من ذلك (أن المقصود) هو (الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغى أن يدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع ينهى أن يدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا يقاومان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالكيفية بعيد فيعلم انه لا ينتهي الى الغاية فانه ان اسرف مسرف في مضادة الطبع كان في الشرع ايضا ما يدل على اسائه فكان الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لم اعلم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم وهو عبد الله بن عمرو بن العاصي (انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه) كما هو في الصحيحين ومر في كتاب صلاة الليل فاذا عرفت هذا فاعلم أن الفضل بالإضافة الى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لاتثقل المعدة و) بحيث لا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الاكل بقهر مقر الحياة وقوة العبادة بان يكون أدائها للفرائض من قيام وثقل المعدة يمنع من العبادة) أى من القيام اليها

الطابع كان في الشرع أيضا ما يدل على إساءته كما أن الشرع بالغ في الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم أنه يصوم الدهر كما ويقوم الليل كله نهى عنه فإذا عرفت هذا فاعلم أن الأفضل بالإضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بشغل المعدة ولا يحس بالجوع بل ينسى بطنه فلا يوقر فيه الجوع أصلا فإن مقصود الـ كل بقاء الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة تنعيم من العبادة

وَأَلْمُ الْجُوعِ أَيْضًا يَشْغُلُ الْقَلْبَ وَيَنْعِيهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْمَقْصُودُ أَنْ يَأْكُلَ أَكْلًا لَا يَبْقَى لِمَا كَوَّلَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مُتَشَبِّهًا بِالْمَلَائِكَةِ فَانْهَمَ عَنْ تَقْلُ الطَّعَامِ وَأَلْمُ الْجُوعِ وَغَايَةُ الْإِنْسَانِ الْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ خُلَاصٌ مِنَ الشَّبَعِ وَالْجُوعِ فَأَبْعَدَ الْأَحْوَالَ عَنِ الطَّرْفَيْنِ الْوَسْطَ وَهُوَ الْاِعْتِدَالُ وَمِثَالُ طَلَبِ الْآدَمِيِّ الْبَعِيدِ عَنْ هَذِهِ الْأَطْرَافِ الْمُتَقَابِلَةِ بِالْجُوعِ إِلَى الْوَسْطِ مِثَالُ غَلَّةِ أَلْقَيْتَ فِي وَسْطِ حَلْقَةٍ تَحْتِجُّ عَلَى النَّارِ بِطَرَوْحَةٍ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنَّ النَّمْلَةَ تَهْرُبُ مِنْ حَرَارَةِ الْحَلْقَةِ (٤٢٢) وَهِيَ مُحِيطَةٌ بِهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا فَلَا تَزَالُ تَهْرُبُ حَتَّى تَسْتَقِرَّ عَلَى الْمَرْكَزِ

(وَأَلْمُ الْجُوعِ أَيْضًا يَشْغُلُ الْقَلْبَ وَيَنْعِيهِ مِنْهُ) فَكُلَا هُمَا مِنَ الْمَشْوَشَاتِ (فَالْمَقْصُودُ أَنْ يَأْكُلَ أَكْلًا لَا يَبْقَى لِمَا كَوَّلَ فِيهِ أَثَرٌ) لَا فِي ظَاهِرِهِ وَلَا بَاطِنِهِ (لِيَكُونَ مُتَشَبِّهًا بِالْمَلَائِكَةِ) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (فَانْهَمَ عَنْ تَقْلُ مَكْرَمُونَ) (مَقْدُوسُونَ مِنْ تَقْلُ الطَّعَامِ وَأَلْمُ الْجُوعِ وَغَايَةُ الْإِنْسَانِ) فِي فَضْلِهِ (الْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ) وَالْحَقُّ بِزَمْرَتِهِمْ (وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْإِنْسَانِ خُلَاصٌ مِنَ الشَّبَعِ وَالْجُوعِ فَأَبْعَدَ الْأَحْوَالَ عَنِ الطَّرْفَيْنِ الْوَسْطَ وَهُوَ الْاِعْتِدَالُ وَمِثَالُ طَلَبِ الْآدَمِيِّ الْبَعِيدِ عَنْ هَذِهِ الْأَطْرَافِ الْمُتَقَابِلَةِ بِالْجُوعِ إِلَى الْوَسْطِ مِثَالُ غَلَّةِ أَلْقَيْتَ فِي وَسْطِ حَلْقَةٍ تَحْتِجُّ بِالنَّارِ بِطَرَوْحَةٍ عَلَى الْأَرْضِ فَإِنَّ النَّمْلَةَ تَهْرُبُ مِنْ حَرَارَةِ الْحَلْقَةِ وَهِيَ مُحِيطَةٌ بِهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا فَلَا تَزَالُ تَهْرُبُ) فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْهَا (حَتَّى تَسْتَقِرَّ عَلَى الْمَرْكَزِ الَّذِي هُوَ الْوَسْطُ فَلَوْ مَاتَتْ مَاتَتْ عَلَى الْوَسْطِ لِأَنَّ الْوَسْطَ هُوَ أَبْعَدُ الْمَوَاضِعِ عَنِ الْحَرَارَةِ الَّتِي فِي الْحَلْقَةِ مُحِيطَةٌ بِهَا فَكذلك الشَّهْوَاتُ مُحِيطَةٌ بِالْإِنْسَانِ حَاطَةٌ تِلْكَ الْحَلْقَةُ عَنِ تِلْكَ الْحَلْقَةِ وَالْمَلَائِكَةُ خَارِجُونَ عَنْ تِلْكَ الْحَلْقَةِ وَلَا مَطْمَعُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْخُرُوجِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِالْمَلَائِكَةِ فِي الْخُلَاصِ فَاشْبَهَ أَحْوَالَهُ بِهِمُ الْبَعِيدِ وَأَبْعَدُ الْمَوَاضِعِ عَنِ الْأَطْرَافِ الْوَسْطِ فَصَارَ الْوَسْطُ مَطْلُوبًا فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَحْوَالَ الْمُتَقَابِلَةِ وَعَنْهُ عِبْرَةٌ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا وَآيَةُ الْإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّوْا وَاشْرَبُوا وَلَا تَسْرِفُوا وَمَعَهَا لِمُحَسِّنِ الْإِنْسَانِ بِجُوعٍ وَلَا شَبَعٍ تَيْسِرُ لَهُ الْعِبَادَةُ وَالْفَكْرُ وَخَفُفَ فِي نَفْسِهِ وَقَوِيَ الْعَمَلُ مَعَ خِفَتِهِ وَلَكِنْ هَذَا أَبْعَدُ اِعْتِدَالِ الطَّبَعِ أَمَّا فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ جَوْحَةً (رَافِعَةً رَأْسَهَا) مُتَشَوِّقَةً إِلَى الشَّهْوَاتِ مَائِلَةً إِلَى الْإِفْرَاطِ فَلَا اِعْتِدَالٌ لَا يَنْفَعُهَا بَلْ لَابِدُنِ الْمُبَالِغَةِ فِي الْإِلَامِهَا) أَيْ اتِّعَابِهَا (بِالْجُوعِ كَمَا يَبْلُغُ فِي إِيْلَامِ الدَّابَّةِ الَّتِي لَبِثَتْ مَرْوُضَةً) أَيْ مَقْدَادَ مَهْذَبَةٍ (بِالْجُوعِ وَالضَّرْبِ وَغَيْرِهِمَا إِلَى أَنْ تَعْتَدِلَ) وَهَذَا مَشَاهِدُ (فَإِذَا ارْتَضَتْ وَاسْتَوَتْ وَرَجَعَتْ إِلَى الْاِعْتِدَالِ تَرَكَ تَعْذِيْبَهَا وَإِلَامِهَا) وَأَطْلَقَ لَهَا الْأَكْرَامَ (وَلَا جِلَّ هَذَا السَّرِيبُ بِأَمْرِ الشَّيْخِ مَرِيدِهِ بِمَا لَا يَتَعَاظَاهُ هُوَ فِي نَفْسِهِ فَيَأْمُرُهُ بِالْجُوعِ) وَالصَّبْرَ عَلَيْهِ (وَهُوَ) بِنَفْسِهِ (لَا يَجُوعُ وَيَنْعَمُ) تَنَاوَلَ الْفَوَاكِهِ وَالشَّهْوَاتِ (وَيَحْذَرُ مِنْهَا) (وَهُوَ لَا يَتَمَتَّعُ مِنْهَا) بَلْ يَتَنَاوَلُهَا (لِأَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْ تَأْدِيبِ نَفْسِهِ فَاسْتَفْنَى عَنِ التَّأْدِيبِ) إِذَا صَارَتْ مَذَلَّةً فِي الْعِبَادَةِ (وَلَمَّا كَانَ الْأَغْلَبُ عَلَى النَّفْسِ الشَّرُّ وَالشَّهْوَةُ وَالْجَمَاحُ وَالْاِمْتِنَاعُ عَنِ الْعِبَادَةِ) بِالتَّكْسَلِ (كَانَ الْأَصْلَحُ لَهَا الْجُوعُ الَّذِي تَحْسَنُ بِأَلَمِهِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ لِتَنْكُسِرَ) فَلَا اِمْتِنَاعُ عَنِ الْعِبَادَةِ ثَمَرَةُ الْكُسَلِ وَالْكَسَلُ ثَمَرَةُ اِمْتِنَاعِ الْعِدَّةِ وَكَذَا الْجَمَاحُ إِذَا بَحَرَكَ بِاعْتِصَامِ الشَّهْوَةِ

الَّذِي هُوَ الْوَسْطُ فَلَوْ مَاتَتْ مَاتَتْ عَلَى الْوَسْطِ لِأَنَّ الْوَسْطَ هُوَ أَبْعَدُ الْمَوَاضِعِ عَنِ الْحَرَارَةِ الَّتِي فِي الْحَلْقَةِ مُحِيطَةٌ بِهَا فَكذلك الشَّهْوَاتُ مُحِيطَةٌ بِالْإِنْسَانِ حَاطَةٌ تِلْكَ الْحَلْقَةُ عَنِ تِلْكَ الْحَلْقَةِ وَالْمَلَائِكَةُ خَارِجُونَ عَنْ تِلْكَ الْحَلْقَةِ وَلَا مَطْمَعُ لِلْإِنْسَانِ فِي الْخُرُوجِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِالْمَلَائِكَةِ فِي الْخُلَاصِ فَاشْبَهَ أَحْوَالَهُ بِهِمُ الْبَعِيدِ وَأَبْعَدُ الْمَوَاضِعِ عَنِ الْأَطْرَافِ الْوَسْطِ فَصَارَ الْوَسْطُ مَطْلُوبًا فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَحْوَالَ الْمُتَقَابِلَةِ وَعَنْهُ عِبْرَةٌ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا وَآيَةُ الْإِشَارَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى كَلَّوْا وَاشْرَبُوا وَلَا تَسْرِفُوا وَمَعَهَا لِمُحَسِّنِ الْإِنْسَانِ بِجُوعٍ وَلَا شَبَعٍ تَيْسِرُ لَهُ الْعِبَادَةُ وَالْفَكْرُ وَخَفُفَ فِي نَفْسِهِ وَقَوِيَ الْعَمَلُ مَعَ خِفَتِهِ وَلَكِنْ هَذَا أَبْعَدُ اِعْتِدَالِ الطَّبَعِ أَمَّا فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ جَوْحَةً مُتَشَوِّقَةً إِلَى الشَّهْوَاتِ مَائِلَةً إِلَى الْإِفْرَاطِ فَلَا اِعْتِدَالٌ لَا يَنْفَعُهَا بَلْ

لَابِدُنِ الْمُبَالِغَةِ فِي الْإِلَامِهَا بِالْجُوعِ كَمَا يَبْلُغُ فِي إِيْلَامِ الدَّابَّةِ الَّتِي لَبِثَتْ مَرْوُضَةً بِالْجُوعِ وَالضَّرْبِ وَغَيْرِهِ إِلَى أَنْ تَعْتَدِلَ فَإِذَا ارْتَضَتْ وَاسْتَوَتْ وَرَجَعَتْ إِلَى الْاِعْتِدَالِ تَرَكَ تَعْذِيْبَهَا وَإِلَامِهَا وَلَا جِلَّ هَذَا السَّرِيبُ بِأَمْرِ الشَّيْخِ مَرِيدِهِ بِمَا لَا يَتَعَاظَاهُ هُوَ فِي نَفْسِهِ فَيَأْمُرُهُ بِالْجُوعِ وَهُوَ لَا يَجُوعُ وَيَنْعَمُ الْفَوَاكِهِ وَالشَّهْوَاتِ وَقَدْ لَا يَتَمَتَّعُ مِنْهَا لِأَنَّهُ قَدْ فَرَّغَ مِنْ تَأْدِيبِ نَفْسِهِ فَاسْتَفْنَى عَنِ التَّعْذِيبِ وَلَمَّا كَانَ أَغْلَبَ أَحْوَالَ النَّفْسِ الشَّرُّ وَالشَّهْوَةُ وَالْجَمَاحُ وَالْاِمْتِنَاعُ عَنِ الْعِبَادَةِ كَانَ الْأَصْلَحُ لَهَا الْجُوعُ الَّذِي تَحْسَنُ بِأَلَمِهِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ لِتَنْكُسِرَ نَفْسُهُ

والمقصود أن تنكسر حتى تعتدل فتزد بعد ذلك في الغذاء أيضا إلى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الآخرة اما صديق واما مغرور أحق اما الصديق فلا ستقامة نفسه على الصراط المستقيم (٤٢٣) واستغنائه عن أن يساق بسيط الجوع الى الحق واما المغرور فإلذنه

بنفسه انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه الفان بها خيرا وهذا غرور عظيم وهو الاغلب فان النفس قلما تنادب نادبا كاملا وكثيرا ماتعتر فتنظر الى الصديق ومساخنة نفسه في ذلك فيسأخ نفسه كالمريض ينظر الى من قد صم من مرضه فيتناول ما يتناوله ويظن بنفسه الصحة فهلك والذي يدل على أن تقدير الطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو

والشهوة تنبعث عن الطعام وقس عليهما بقية الاوصاف الذميمة والجوع مقطعة لكل (والمقصود ان تنكسر) النفس (حتى تعتدل فتزد بعد ذلك أيضا في الغذاء الى الاعتدال وانما يمنع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الآخرة) رجالان (اما صديق) قد بلغ الغاية القصوى في مرتبة صدقه في العبادة (واما مغرور أحق اما الصديق فلا ستقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغنائه عن أن يساق بسيط الجوع الى الحق) فهو لا يلزم الجوع ولا حمله في أكله ولا توقيت (واما المغرور فإلذنه بنفسه انه الصديق المستغنى عن تاديب نفسه) وترويضها (الفان بها خيرا وهذا غرور عظيم) وقع في الناس (وهو الاغلب) على أحوالهم (فان النفس قلما تنادب نادبا كاملا وكثيرا ماتعتر فتنظر الى الصديق ومساخنة نفسه في ذلك) فيسأخ نفسه فيكون حاله كالمريض ينظر الى من قد صم من مرضه فيتناول ما يتناوله (الصحيح) ويظن بنفسه الصحة فهلك والذي يدل على أن تقدير الطعام بمقدار يسير في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه وانما هو (لاجل) مجاهدة نفس (جوحة) متنابهة عن الحق غير بالغربة الكمال) فهى رياضة المرء في نفسه وانما هو (لاجل) مجاهدة نفس (جوحة) متنابهة عن الحق غير تقدير وتوقيت لطعامه) ولا تجرئة ولا تقسيم (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم) رواه البخاري ومسلم (وكان) صلى الله عليه وسلم (يدخل على أهله فيقول هل عندكم من شيء فان قالوا نعم أكل وان قالوا لا قال اني اذا صائم) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من حديث عائشة وهو عند مسلم بخبره كإسباقي (وكان) صلى الله عليه وسلم (يقدم اليه الشيء فيقول اما اني قد أردت الصوم ثم يا كل) قال العراقي رواه البيهقي من حديث عائشة بلفظ وانى قد كنت فرضت الصوم وقال اسناده صحيح وعند مسلم قد كنت أصبحت صائما (وخرج صلى الله عليه وسلم يوما وقال اني صائم فقالت عائشة رضي الله عنها قد أهدى لنا حيس) وهو تمر يفرغ فواء ويدق مع اقط ويحمن بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالتريد ويربما جعل معه السويق (فقال كنت أردت الصوم ولكن قرى به) قال العراقي رواه مسلم بلفظ قد كنت أصبحت صائما وفي رواية له أذنيه فاقدا أصبحت صائما فاكل وفي لفظ البيهقي اني كنت أريد الصوم ولكن قرى به اه قال صاحب القوت الا فضل لمن عقد لله تعالى صوما ان يته فان فسخته لغير الله عوقب على ذلك من عقوبات القلوب أو عقوبات الجوارح في طرق الآخرة فذلك عقوبة ترك فضائل الاعمال قال بشر بن الحارث رحمه الله تعالى ان فلانا الغنى يصوم الدهر فقال المسكين ترك حاله ودخل حال غيره انما حاله أن يطعم الجبايع ويكسو العراة ويواسي المحتاجين فهذا أفضل له من صيامه الدهر ثم قال بشر عبادة الغنى كروضة على منبله وعبادة الفقير كعقد الجواهر في جريد الحسنة ودخل سفينة الثور روى رحمه الله تعالى يوما على أبي اسحق الفزاري فقدم اليه قصعة فيها خبيص فقال لولاني صائم لا كنت معلن قال الفزاري دخل على أخوك ابراهيم بن أدهم فقعد في موضعك هذا فقدمت اليه خبيصا في هذه القصعة فأكل فلما أراد الانصراف قال اما اني كنت صائما الا اني أحببت أن آكل معلن أسرتك بذلك فوضع الثوري يده فجعل يأكل وتادب ابراهيم (ولذلك حكى عن سهل) التستري رحمه الله تعالى (انه قيل له كيف كنت في بدايتك) أي ابتداء حاله في السلوك (فاخبر بضروب من الرياضات) وأنواع من المجاهدات (منها انه كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن) وهو ما تنكسر منه (مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين) قيل وما هو قال كنت اشترى في كل سنة بدانتين تمرا وأربعة دواينبي كسبا ثم أعجنهم معجونة ثم أجزئها ثلاثمائة وستين

له عائشة رضي الله عنها قد أهدى لنا حيسا فقال كنت أردت الصوم ولكن قرى به ولذا حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضروب من الرياضات منها انه كان يقتات ورق النبق مدة ومنها انه أكل دقاق التبن مدة ثلاث سنين ثم ذكر انه اقتات بثلاثة دراهم في ثلاث سنين

فقبل له فكيف أنت في وقتك هذا فقال آكل بلاحد ولا توقيت وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل اني لا أقدر بمقدار واحد
ما آكله وقد كان معروف الكرخي يهدي اليه طبيا الطعام فبا كل فقبل له ان أأكل بشر الايا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبضه الورع
وأنا بسطني المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتهير زدفع ابراهيم بن ادهم
الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ لنا (٤٢٤) بهذه الدراهم زبدا وعسلا وخبرا حورى فقيل يا أبا اسحق هذا كله قال ويحك اذا

وجدنا كلنا كل الرجل
واذا عدمنا صبرنا صبر الرجل
وأصلح ذات يوم طعاما كثيرا
ودعا اليه نفرا يسيرا فيهم
الاوراع والثوري فقال له
الثوري يا أبا اسحق أما
تخاف أن يكون هذا اسرافا
فقال ليس في الطعام اسراف
انما الاسراف في اللباس
والاناث فالذي أخذ العلم
من السماع والنقل تقليدا
يرى هذا من ابراهيم بن
أدهم ويسمع عن مالك بن
دينار انه قال ما دخل بيتي
المخ من عشرين سنة وعن
سرى السقطي انه منذ
أربعين سنة يشتهي ان
يغمس خزر في دبس فما
فعل فيرا متناقضا فيخبر
ويقطع بان احدهما مخطئ
والبصير باسرار العلم يعلم
ان كل ذلك حق ولكن
بالاضافة الى اختلاف
الاحوال ثم هذه الاحوال
المختلفة يسميها فطن محتاط
او غبي مغرور فيقول المحتاط
ما أنا من جلة العارفين حتى
اسام نفسي فليس نفسي
اطمأن من نفس سرى
السقطي ومالك بن دينار
وهؤلاء من الممتنعين عن

كبة أظن في كل ليلة على كبة قال (فقيل له فكيف أنت في وقتك هذا قال آكل بلاحد ولا توقيت) نقله
صاحب القوت وقد تقدم له وللمصنف قريبا نحو هذه وكذا أورده القشيري في الرسالة في ترجمة سهل
(وليس المراد بقوله بلاحد ولا توقيت اني آكل كثيرا بل المراد (اني لا أقدر بمقدار واحد ما آكله وقد
كان) أبو محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى (يهدى اليه طبيب الطعام فبا كل
فقبل له ان أأكل بشر) بن الحرث الحافي (لايا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبضه الورع وأنا بسطني
المعرفة ثم قال انما أنا ضيف في دار مولاي فاذا أطمعني أكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض
والتهير) وفي نسخة الخبز هكذا أورده صاحب القوت (ودفع ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (الى بعض
اخوانه دراهم فقال خذ لنا هذه زبدا وعسلا وخبرا حورى فقيل له يا أبا اسحق هذا كله) كانه استكثره
(قال ويحك اذا وجدنا كل الرجل واذا عدمنا صبرنا صبر الرجل) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية
لابي تميم (وأصلح ابراهيم) بن ادهم (مرة طعاما كثيرا ودعا اليه نفرا يسيرا فيهم) (الاوراع و)
سفيان (الثوري فقال له الثوري يا أبا اسحق اما تخاف أن يكون هذا اسرافا فقال ليس في الطعام
اسراف انما الاسراف في اللباس والاناث) نقله صاحب القوت وأصله في الحلية لابي تميم (فالذي أخذ
العلم من السماع والنقل تقليدا) محض (يرى هذا) الصنيع (من ابراهيم بن ادهم ويسمع عن مالك بن
دينار) (أبي يحيى البصري) (انه قال ما دخل بيتي المخ منذ عشرين سنة) أخرجه أبو تميم (وعن)
السري (السقطي) رحمه الله تعالى (انه منذ أربعين سنة يشتهي أن يغمس خزر في دبس فما فعل)
أخرجه القشيري في الرسالة بالمثل منذ ثلاثين سنة أو أربعين ورواية صاحب القوت منذ ثلاثين من غير شك
(فيرا متناقضا) مع بعضه (فيتحير) عند الوقوف عليه (ويقطع بان احدهما مخطئ) لاجتماع (والبصير)
العارف الناقد (باسرار العلم يعلم ان ذلك حق ولكن بالاضافة الى اختلاف الاحوال) والاشخاص (ثم
هذه الاحوال المختلفة يسميها فطن محتاط) لدينه (أو غبي مغرور) بحاله وعلمه (فيقول المحتاط ما أنا من
جلة العارفين حتى اسام نفسي) ما سماه أولئك القوم (فليس نفسي اطمأن من نفس سرى السقطي
ومالك بن دينار) رحمه الله تعالى ومن يكون مثلهما (وهؤلاء من الممتنعين عن الشهوات فيقتدي بهم
والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى
(فاقتدي بهم و ارفع التقدير في ما كولي أنا ضيف في دار مولاي فسأل ولا اعتراض ثم انه لو قصر احدى
حقه وتوقيره وفي ماله وجاهه) بل وحاشته (بطريقة واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض) ولم
يبق في المجالس (وهذا مجال رحب) أي واسع (للسيطان مع الحق) فلا تل العقول (بل رفع التقدير)
والتوقيت (في الطعام والصيام) كل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر في مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه
وبين الله تعالى علامة في استرساله وانقباضه) قال صاحب القوت بعد ان أورد الاحاديث المتقدمة في
الصيام والاكل وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين الله تعالى علامة في صومه وفطره وكان الوجود علامة
فطره ويكون مراداه وكان العدم علامة صومه يكون معه مراداه قال وعلى هذا المعنى تصرف قلوب
العارفين ومن هذه المشكاة تضيء بصر الشاهدين ولا يولكون الى حال ولا يوقفون مع مقام (ولا يكون ذلك)

والا
الشهوات فيقتدي بهم والمغرور يقول ما نفسي باعصى على من نفس معروف الكرخي و ابراهيم بن ادهم فاقتدي بهم
وارفع التقدير في ما كولي فانا أنا ضيف في دار مولاي فسأل ولا اعتراض ثم انه قصر احدى حقه وتوقيره أو في ماله وجاهه بطريقة واحدة
قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا مجال رحب للشيطان مع الحق بل رفع التقدير في الطعام والصيام وكل الشهوات لا يسلم
الا لمن ينظر من مشكاة الولاية والنبوة فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك

الابعد - خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالسكينة حتى يكون أكله إذا كل على نية كما يكون أكله نية فيكون عاملاً لله في أكله وافطاره فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضي الله عنه فإنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التخلل ويأكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لما عرضت عليه مشربة باردة مزوجة بعسل جمع - ليدبر الأنا في يده ويقول أشربها (٢٢٥) وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها عزلاً

عنى حسابها وتركاها وهذه الاسرار لا يجوز لشخص أن يكشفها بها مرده بل يتقصر على مدح الجوع فقط ولا يدعوه إلى الاعتدال فإنه يقصر لا بحالة عما يدعو إليه فينبغي أن يدعو إلى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فإن الشيطان يحسد متعلقاً من قلبه فيلحق إليه كل ساعة أنك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة إبراهيم الخواص أن يخوض مع المريدي كل رياضة كان يأمر بها كي لا يحطرباله أن الشيخ لم يأمره بما لم يفعل فينفره ذلك من رياضته والقوى الشديد إذا شغل بالرياضة وأصلاح الغير لزمه النزول إلى حد الضعفاء تشبههم وتلطافاً في حسن سياقتهم إلى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والارباب وإذا كان حد الاعتدال خفيفاً في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال (ولذلك أدب عمر رضي الله عنه ولده عبد الله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً مأكلاً وما بمن) أي مطبوخاً به (فعلاه بالدره) أي السوط (وقال لا أم لك) لا تفعل هكذا (كل يوم اخبزوا لحماً) وهم أعلى الطعام والادام (ووما خبزوا لحماً) وهم من أعلى الطعام وأدنى الادام (ووما خبزوا اقشاراً) أي وحده بلا ادام (وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم) في كل يوم (و على الشهوات) كالغواكه وغيرها (فافراط واسراف) منهي عنهما (ومهاجرة اللحم بالسكينة اقتار) وهو أيضاً منهي عنه (وهذا اقوام بين ذلك) قال الله تعالى وكان بين ذلك قواماً والله اعلم

ولا يتم (الابعد) تمام ثلاث خصال أحداها (خروج النفس عن مساحمة الهوى و) توقانها (إلى العادة بالسكينة) والثانية حسن النية (حتى يكون أكله إذا كل على نية كما يكون امتناعه) من الأكل (بنية) فيستوى فطره وصومه إذا كان العامل فيهما واحداً (فيكون عاملاً لله في أكله وافطاره) والثالثة أن يحفظ الجوارح الست بحسن الرعاية وهن السمع والبصر واللسان والقلب واليد والرجل ويكون مغطراً بالبطن والفرج فيكون ما يحفظ أكثر وأبلغ وأحب إلى الله تعالى ويكون أفضل ممن صام بخارجتين وآتى لم يكن ممن أصبح صائماً ثم أفطر ثم هذه الاوصاف الثلاث دخلت عليه الشهوة الخفية فيمارى عنه صلى الله عليه وسلم أنه لما قال أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية فقبل ما الشهوة الخفية فقال أن يصبح أحدكم صائماً ثم يعرض له الطعام يشتهي فيفطر لا جله (فينبغي أن يتعلم الحزم من عمر رضي الله عنه فإنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل ويأكله) قال العرافي متفق عليه من حديث عائشة كان يحب الخلوة والعسل الحديث وفيه قصة شربه للعسل عند بعض نسائه (ثم لم يقس نفسه بذلك بل لما عرضت عليه مشربة باردة مزوجة بعسل جعل يدبر الأنا في يده ويقول أشربها وتذهب حلاوتها وتبقى تبعثها عزلاً عنى حسابها وتركها) وقد علم أنه كان حلالاً فامتنع من شربه خوفاً من الحساب وقد تقدم ذلك قريباً (وهذه الاسرار) الخفية (لا يجوز للشيخ من شيوخ الطريقة أن يكشفها مرده بل يتقصر على مدح الجوع فقط ولا يدعوه إلى الاعتدال فإنه يقصر لا بحالة عما يدعو إليه فينبغي أن يدعو إلى غاية الجوع حتى يتيسر له الاعتدال) فيما بعد (ولا يذكر له أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة) وتهذيب الأخلاق (فإن الشيطان يحسد لذلك من قلبه متعلقاً فيلحق إليه كل ساعة أنك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال) فيقع المريد في غرور عظيم ولا يحصى منه شيء في الطريق (بل كان عادة) أبي اسحق إبراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى من أقران الحنيد من بالرى سنة ٢٩١ (أن يخوض مع المريدي كل رياضة يأمر بها كي لا يحطرباله أن الشيخ لم يأمره بما لم يفعل فينفره ذلك من رياضته) فكان يفعل ذلك الشيخ دفعاً لنفوره وقطعاً لما يحطرباله (والقوى الشديد إذا شغل بالرياضة وأصلاح الغير لزمه النزول إلى حد الضعفاء تشبههم وتلطافاً في حسن سياقتهم إلى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والارباب) ومن على قدمهم وقد خفي ذلك على كثير من فلم يحيطوا به علماً (وإذا كان حد الاعتدال خفيفاً في حق كل شخص فالحزم والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال) حتى يقع على حد الاعتدال فيتم له به ويستقيم عليه (ولذلك أدب عمر رضي الله عنه ولده عبد الله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً مأكلاً وما بمن) أي مطبوخاً به (فعلاه بالدره) أي السوط (وقال لا أم لك) لا تفعل هكذا (كل يوم اخبزوا لحماً) وهم أعلى الطعام والادام (ووما خبزوا لحماً) وهم من أعلى الطعام وأدنى الادام (ووما خبزوا اقشاراً) أي وحده بلا ادام (وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم) في كل يوم (و على الشهوات) كالغواكه وغيرها (فافراط واسراف) منهي عنهما (ومهاجرة اللحم بالسكينة اقتار) وهو أيضاً منهي عنه (وهذا اقوام بين ذلك) قال الله تعالى وكان بين ذلك قواماً والله اعلم

(بيان آفة الرياء المتطرق إلى من ترك أكل الشهوات أو قل الطعام) *

(٥٤ - اتحاف السادة المتقين - سابع) عنه ولده عبد الله إذ دخل عليه فوجده يأكل لحماً مأكلاً وما بمن فعلاه بالدره وقال لا أم لك كل يوم اخبزوا لحماً ووما خبزوا لحماً ووما خبزوا اقشاراً وهذا هو الاعتدال فاما المواظبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة اللحم بالسكينة اقتار وهذا اقوام بين ذلك والله تعالى اعلم (بيان آفة الرياء المتطرق إلى من ترك أكل الشهوات أو قل الطعام) *

اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظمتان هما أعظم من أكل الشهوات * احداهما ان لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد أن يعرف بأنه يشتهيها فيخفي الشهوة ويأكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر نسخ الكتاب والاولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرباء والشهوة الخفية قال رياء بالعامه لان رياء الشهوة أن يشتهي أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال) لا الا في شيء واحد مكرره (ياكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مرضع عليه لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا ياكلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها أن يظهرها) ولا يخفيها وليشتهيها بنفسه ولا يستترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف (وبدل عن فوات المجاهدات بالاعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الاعمال فلا يفوته الصدق في الحال وان لم يكن صديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصديقين (فان اخفاء الكذب والنقص واظهار ضده من الاخلاص (والكمال) هما (نقصانان متضاعتان والكذب مع الاخفاء) هما (كذبان) لانه نقص واظهار حال الكاملين واعتل وأبدي شعار المعصومين فكذب من طريق يقين (فيكون مستحقا لمقتنين) أي للمعت من وجهين (فلا يرضى منه الا بتوبتين ولذلك شدد الله تعالى) (أمر المنافقين) فغضب عليهم ومقتنهم مقتين ثم لم يرض منهم الا بتوبتين واشترط عليهم شرطين (فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره (وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) بخالف بين ظاهره وباطنه (فكان ستره الكفر وكفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فمحا الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوأه وشدد في توبته بما وكده في شرطه فقال الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يحسن به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الحذر (والعارفون) قد (يبتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالمعاصي) والذنوب لتاجري عليهم (ولا يبتلون بالرباء) أي رياء المخلوقين (والغش والاختفاء) وليس للسامع في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار إليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) وبجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون في طريق هذه المجاهدة على قسمين ففهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي نبته في ذلك العدو والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمنزلته من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعلماء ان كانوا ياكلون الطيبات ويتسعون في المال كل اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرون ذلك ويكشفون نفوسهم به فان فالك الطريق الاقرب الاعلى فاسلك الطريق الاسلم الاوسط فاما أن يكون عبدا كل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو يظهر شعار ضدها من الترك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن طريق المسالك وسلك سبيل الممالك فبالك أن تترك بحجة الطريق فتقع في حيرة الماضي روى ان عابدا من بني اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأي في وسطها طريقا مستطرا فأتسلك فيه السابله فقال هذه أرض لقوم كيف أسلكها شاق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق مسلول لا بأس على أن أسلكه فبأسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل يستكشف فقيل له لانك سلكت على غير طريق ودخلت حرث قوم بغير اذنهم فقال يا رب معذرة اليك

(اعلم) وفلك الله تعالى (انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظمتان هما) في الحقيقة (أعظم من أكل الشهوات) فينبغي للمريد أن يتعاهد نفسه من طريقهما (احداهما أن لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشتهيها ولكن لا يريد أن يعرف بأنه يشتهيها فيخفي الشهوة ويأكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) وليس هذا من طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين (وهذا هو الشرك الخفي) كذا في سائر نسخ الكتاب والاولى وهذا من الشهوة الخفية وهي التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمتي الرباء والشهوة الخفية قال رياء بالعامه لان رياء الشهوة أن يشتهي أن يعرف ويوصف بترك الشهوات كما هو في سياق القوت وليس فيه ذكر للشرك الخفي وان كان بحسب المعنى صحيحا (سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال) لا الا في شيء واحد مكرره (ياكل في الخلوة مالا ياكل مع الجماعة) فاعلم بذلك كذا في القوت قال ولعمري انه مرضع عليه لان الصادقين قد كانوا ياكلون في الجماعة مالا ياكلون في الخلوة فهذا ضد حالهم (وهذه آفة عظيمة بل حق العبد اذا ابتلى بالشهوات) أي باكلها (وحبها أن يظهرها) ولا يخفيها وليشتهيها بنفسه ولا يستترها (فان هذا) من (صدق الحال) وهو طريق السلف (وبدل عن فوات المجاهدات بالاعمال) قالوا ان فاتته المجاهدة في الاعمال فلا يفوته الصدق في الحال وان لم يكن صديقا فليصدق في كذبه فان الصدق في الكذب أصل الصديقين (فان اخفاء الكذب والنقص واظهار ضده من الاخلاص (والكمال) هما (نقصانان متضاعتان والكذب مع الاخفاء) هما (كذبان) لانه نقص واظهار حال الكاملين واعتل وأبدي شعار المعصومين فكذب من طريق يقين (فيكون مستحقا لمقتنين) أي للمعت من وجهين (فلا يرضى منه الا بتوبتين ولذلك شدد الله تعالى) (أمر المنافقين) فغضب عليهم ومقتنهم مقتين ثم لم يرض منهم الا بتوبتين واشترط عليهم شرطين (فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) يعني أسفل من الكفار (لان الكافر كفر وأخلص) في كفره (وأظهره) فسوى بين ظاهره وباطنه (وهذا) أي المنافق (كفر) وأشرك في إيمانه (فستر) بخالف بين ظاهره وباطنه (فكان ستره الكفر وكفرا آخر لانه استخف بنظر الله تعالى الى قلبه وعظم نظر المخلوقين فمحا الكفر عن ظاهره) فزاد الله في هوأه وشدد في توبته بما وكده في شرطه فقال الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله وهذا مما لا يحسن به عالم بالله تعالى ولا غافل عن الله تعالى والله الحذر (والعارفون) قد (يبتلون بالشهوات) أي باكلها (بل بالمعاصي) والذنوب لتاجري عليهم (ولا يبتلون بالرباء) أي رياء المخلوقين (والغش والاختفاء) وليس للسامع في هذا الباب الا طريقان أحدهما ما أشار إليه المصنف بقوله (وكمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى) وبجاهد النفس (في الله تعالى) والعارفون في طريق هذه المجاهدة على قسمين ففهم من كان يخفيه لانه أسلم له ومنهم من كان يظهره لانه مؤمن قوي نبته في ذلك العدو والتأسي والى هذا القسم أشار المصنف بقوله (ويظهر من نفسه الشهوة اسقاطا لمنزلته من قلوب الخلق) وطريق آخر كان فيه طائفة من العلماء والعلماء ان كانوا ياكلون الطيبات ويتسعون في المال كل اذا وجدوها الا أنهم كانوا يظهرون ذلك ويكشفون نفوسهم به فان فالك الطريق الاقرب الاعلى فاسلك الطريق الاسلم الاوسط فاما أن يكون عبدا كل بالشهوات في السر ويخفيها في العلانية أو يظهر شعار ضدها من الترك لها والزهد فيها فليس هذا طريق الموقنين ولا مسلك الصادقين هذا قد عرج عن طريق المسالك وسلك سبيل الممالك فبالك أن تترك بحجة الطريق فتقع في حيرة الماضي روى ان عابدا من بني اسرائيل انتهى من سياحته الى أرض لقوم رأي في وسطها طريقا مستطرا فأتسلك فيه السابله فقال هذه أرض لقوم كيف أسلكها شاق عليه أن يجاوز الأرض فيبعد عليه طريقه فتفكر وقال هذا طريق مسلول لا بأس على أن أسلكه فبأسلكه فلما خرج من تلك الأرض عوقب على ذلك ونسي ذنبه فجعل يستكشف فقيل له لانك سلكت على غير طريق ودخلت حرث قوم بغير اذنهم فقال يا رب معذرة اليك

وكان بعضهم يشتري الشهوات ويعلقها في البيت وهو فيها من الزاهدين وانما يقصده تلبس حاله يصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشوشون عليه حاله فنهاية الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده وهذا عمل الصديقين فانه (٤٢٧) جمع بين صدقين كما أن الاول جمع بين كاذبين وهذا قد جعل

اخر رأيه قد جعل طريقا فاحش الله اليه أو كل ما اتخذ الظالمون طريقا جعلته الى ميبلا فن سلك طريق ظالم بغرور لم يكن في ذلك معذورا أو وقع في الحيرة والغرور فهلك وأهلك من اقتدى به وهذا طريق متصنع جاهل متطرق بذلك الى الدنيا يتسوق عند الناس بترك الشهوات مظلم التوحيد في الوحدة ضعيف اليقين في غيبته عن العيون (وقد كان بعضهم) من الصادقين من السلف (يشترى الشهوات بنفسه) وعلقها في البيت ويظهر للناس شعار الزاهدين (وهو فيها) عند الله (من الزاهدين) لا ياكلها (وانما يقصد بذلك) اسقاط منزلته من قلوب الجاهلين و (التلبس) أي الاخفاء (لحالة) عن الناظرين (ليصرف عن نفسه قلوب الغافلين) ويشترى بالاعمال لتقطع عنه المغالات (حتى لا يتشوش حاله) لان هذا مقام من زهد في الاشياء وأخفى زهده (فنهاية) اخفاء (الزهد الزهد في الزهد باظهار ضده) واستشعار الزهد فيه ثم لا يتناول ولا يتمتع به فيكون هذا أشد على النفس من المجاهدة (وهذا عمل الصديقين) وحال الصادقين وطريق الاقوياء من أهل الارادات (فانه جمع بين صدقين كما أن الاول جمع بين كاذبين وهذا قد جعل على النفس ثقلين) نقل النعم من الخطو وثقل بقرط المنزلة عند الخلق فعدمت النفس لذات المتعة ونقدت اثبات المنزلة بتركها (وجرحها كأمس الصبر مرتين مرة بشربه ومرة بمره) وقد قد (فلا جرم أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمأصبروا وهذا يضاها طريق من يعطى جهرا) وعلاية (فيأخذو يدرسرا) وخفية (ليكسر نفسه في الاخذ بالذل جهرا) اذ فيه سقوط الجاه بظهور الرغبة (و بالفقر) والزهدي (سرا) فلا هو متع نفسه بالجاه مع الرد ولا هو أناله حظا بمتناوله مع الاخذ وهذا من أشد شئ على النفس وهو طريق علماء الزهاد ومن أخرجه سلكه الى مقام الصديقية وهذان طريقان قد درسوا وعفا أثرهما في هذا الزمان وما قبله بكثير لا يسلكه الا من عرفه الفرد بعد الفرد والسبالة من القراء على طرق التصنع والتزين برآء (في فاته هذا) الطريق الاقرب الاسهل (فلا ينبغي ان يفوته اظهار شهوته ونقصانه والصدق فيه) فانه أيضا صحبة الطريق ومن لم يسلكها وقع في حيرة المضيق (فلا ينبغي أن يغره قول الشيطان انك ان أظهرت) ذلك للناس (اقتدى بك غيرك فاستره اصلاحا لغيره) وهذا غرور (فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول (فهذا انما يقصد الرياء المجرد وبروجه الشيطان عليه) ويزينه له (في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم ان من اطلع عليه ليس يقتدي به في الفعل ولا ينزجر باعتقاده انه تارك للشهوات) الآفة الثانية أن يقدم على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به (بين الناس) فيشتهر بالتعفف عن الشهوات (أي ترك كل شهوة لاجل الشهرة ثم اشتفى أن يعرف بتركها فهذا شهوة الشهوات) فقد خالف شهوة ضعيفة وهي الاكل وأطاع شهوة هي شرمها وهي شهوة الجاه (فقد وقع في أعظم مساكره ومتعته بشهوة النظر اليه والمدح له أكبر من متعته بترك شهوته المأكولة) وذلك هي الشهوة الخفية (التي جاء في الخبر أخوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية وفسرها بان يشتهي أن يعرف بوصف بترك الشهوات) فهما أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة آكد من كسر شهوة الطعام فلما كل فهو أولى قال أبو سليمان (الداراني رحمه الله تعالى) اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها (منها) منها فافتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة (تكون قد نقصت عليها) اذ لم تبلغ (شهوتها) قال صاحب القوت فان فعل هذا الحسن لان ثابا سامان خاف عليه ما ذكرناه قبيل من ان يظهر ترك الشهوة فيصير منعه باعتقاده فضله من ترك الشهوات أبلغ من أكل الشهوات أو ان ياكلها فتشرف عليها بنفسه ببلوغ شهوته التي كان تركها لعله الاخلاص كما تقول العامة بعمله الصبي تشبع الدابة فان بقي يقينته وغاب الخلق عن عينه تركها وقلبه مطمئن بالاعتقاد لان له لم يعمل

من كسر شهوة الطعام فلما كل فهو أولى قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها فافتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نقصت عليها اذ لم تعطها شهوتها

وقال جعفر بن محمد الصادق إذا قدمت (٤٢٨) إلى شهوة نظرت إلى نفسي فإن هي أظهرت شهوتها أطعمتها منها وكان ذلك أفضل من

منعها وإن أخفت شهوتها وأظهرت العزوب عنها عاقبتها بالترك ولم ألتها منها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان كمن هرب من عقرب وفرغ إلى حية لأن شهوة الرياء أضر كثيرا من شهوة الطعام والله ولي التوفيق

* (القول في شهوة الفرج) *

اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الإنسان لفائدتين أحدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الآخرة فيقيس به لذات الآخرة فان لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الاجساد كما أن النار وألها أعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب بسوق الناس إلى سعادتهم وليس ذلك إلا بالمحسوس ولذة محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق * الفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فلهذه فائدتها ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا لم تضبط ولم تقهر ولم ترد إلى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به معناه شدة العلة تعالى ربنا ولا تحملنا مالا

بالنظر في تداعى بالتناول للبعض فإما أن كان قد اعتقد ترك شهوة لمعنى دخل عليه منها يخرج منه من الورع أو بعزم على المجاهدة ثم أتى بها فهذا اختبار من الله له لينظر كيف يعمل بالوفاء بالعقد فاحب إلى أن لا ينال منها شيئا وليعمل وليدافع عن نفسه بالمعاريض والمعاني حتى لا يقنن به أنه تركها للمجاهدة فيكون قد فعل الوصفين مع الوفاء بالعقد في تركها والتوريع بلطف الحيلة عن الفطنة له في قصده وهذا طريق المريدين وصفات المتقين وهو الطريق الأدنى الذي ذكرناه أولا فان ظهر قرب الله تعالى عنه وغلبة نظره إليه أغناه عن الحيلة والاحتياط لقربه وشهادة ذى الجلال والإكرام وهو الطريق الأعلى الذي ذكرناه آخرا وهذا للموقنين (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين (الصادق) رحمه الله تعالى (إذا قدمت إلى الشهوة نظرت إلى نفسي فإن هي أظهرت شهوتها) لها (أطعمتها منها وكان ذلك أفضل من منعها وإن أخفت شهوتها وأظهرت العزوف عنها عاقبتها بالترك ولم ألتها منها شيئا) نقله صاحب القوت وقال وتفسير ذلك أن اظهار النفس للشهوة أن لا تنبأ أن تعرف بكل الشهوات وأن تحب أن يظهر على ذلك من يعرف من أهل الديانات وإخفاء النفس للشهوة أن تشتهي وتحب أن لا يعلمها أن تحب وتشتهي وتكره أن تعرف بانها ممن تشتهيها (وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية) التي هي شهوة الشهوات (وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة الرياء كان) في المثال (كمن هرب من عقرب وفرغ إلى حية لأن شهوة الرياء أضر من شهوة الطعام) كما تقدم

* (القول في شهوة الفرج) *

(اعلم) أيك الله (أن شهوة الوقاع) أي الجماعة بين الرجل وزوجته (سلطت على الإنسان لفائدتين أحدهما أن يدرك لذته فيقيس به لذات الآخرة) إذ ليس كل الناس يعرف الذات المعقولة ولتوهمها مرتفعة لما تشوقوا إلى لذات الجنة (فإن لذة الوقاع) هي لذة ساعة (لو دامت لكانت أقوى لذات الاجساد كلها) كما أن النار وألها أعظم آلام الجسد والترغيب والترهيب بسوق الناس إلى سعادتهم وليس ذلك إلا بالمحسوس ولذة محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق) ولا تحصل فيه الرغبة (الفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود) ونظام العالم (فهذه فائدتها) فلولوا الشهوة ما كان الوقاع ولولا الوقاع ما كان النسل فآله سبحانه جعلها سببا لهذا الإيجاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم تناكوا تسكنوا وقال خير النساء الولود والودود وشربها العقيم وقال تزوجوا الولود والودود فاني مكاثركم بالام وقال سوداء ولود خير من حسناء عقيم ولقصد النسل حظرا تبيان المرأة في محاشا وكره العزل ناكدا لا مقصود من النكاح (ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا لم تضبط) على القانون (وتتهرر وترد إلى حد الاعتدال) الذي هو خير الامور (وقد قيل في تأويل قوله تعالى ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به معناه الغلة) قال صاحب القوت وروينا عن قتادة قلت وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول مالا طاقة لنا به قال العزبة والانعاط والغلة وأخرج السدي قال من التغليظ والاخلال إلى الغلة (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما (في قوله تعالى ومن شر غاسق إذا وقب قال هو قيام الذكر) قال صاحب القوت وروينا عن ابن عباس قلت والمشهور عن ابن عباس في تفسيره قال الليل إذا أقبل هكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وروى عنه أيضا الغاسق الظلمة والوقب شدة سواده إذا دخل في كل شيء أخرجه الطستي في فوائده وروى عن مجاهد قال يعني الليل إذا دخل هكذا ورواه ابن جرير وابن المنذر وإن صح ما قاله المصنف فهو نقل غريب عن ابن عباس وقوله هو قيام الذكر كأنه تفسير لاوقب والغاسق هو الذكرو هو في غريب اللغة (وقد أسنده بعض الرواة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه قال في تفسيره الذي ذكره صاحب القوت قلت وهذا أغرب من الأول ولغيره القولين نقلهما صاحب القاموس في كتابه وأسندهما للمصنف وهو أنما تبسع صاحب القوت وكأنه لعدم اشتهار كتابه بين أيدي الناس تنويسي وجعل كان الغزالي هو الذي أبدى هذين القولين وقد ذكرت في شرحي عليه

وقد قيل اذا قام ذكر الرجل
ذهب ثلثا عقله وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في دعائه
أعوذ بك من شر نفسي
وبصري وقائي وهني ومنني
وقال عليه السلام النساء
حبائل الشيطان ولولا هذه
الشهوة لما كان للنساء
سلطة على الرجال روى ان
موسى عليه السلام كان
جالسا في بعض مجالس اذ
أقبل اليه ابليس وعليه
برنس يتلون فيه ألوانا فلما
دنا منه خلع البرنس فوضعه
ثم أتاه فقال السلام عليك
يا موسى فقال له موسى من
أنت فقال أنا ابليس فقال
لأحباك الله ما جاء بك قال
جئت لاسلم عليك لمزلتك
من الله ومكانك منه قال
فما الذي رأيت عليك قال
برنس اختطف به قلوب بني
آدم قال فما الذي اذا صغره
الانسان استحوذت عليه قال
اذا أعجبه بنفسه واستكثر
عمله ونسى ذنوبه واحذر
ثلاثا لا تتحل بامرأة لا تتحل
لك فانه ما خلا رجل بامرأة
لا تتحل له الا كنت صاحبه
دون أصحابي حتى أفنته بها
وأفنتها به ولا تعاهد الله
عهدا الا وفيت به ولا
تخرج صدقة الا مضيتها
فانه ما أخرج رجل صدقة
فلم عضها الا كنت صاحبه
دون أصحابي حتى أحول
بينه وبين الوفاء بها ثم ولى
وهو يقول يا ويلته علم
موسى ما يحذر به بنى آدم

كلاما يحتاج الى مراجعته وكان شيخنا المرحوم أبو عبد الله بن الطيب رحمه الله تعالى ينكر هذا جدا ويدل على هذا قول العراقي في تحريجه حديث ابن عباس موقوفا ومسندا لأصله (وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله) هو قول فياض بن نجيح نقله عنه صاحب القوت وزاد في موضع آخر فقال وقال بعضهم ثلث دينه (وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أعوذ بكن من شر نفسي وبصري وقائي ومنني) تقدم الكلام عليه في كتاب الدعوات (وقال صلى الله عليه وسلم النساء حبائل الشيطان) قال العراقي رواه الاصبهاني في الترغيب والترهيب من حديث زيد بن خالد الجهني باسناد فيه جهالة اهـ قلت الحبائل جمع حبالة بالكسر هو ما يصاد به من أى شئ كان وروى أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عباس وابن لال من حديث ابن مسعود والديلمي من حديث عبد الله بن عامر وعقبة بن عامر والتبجي في ترغيبه من حديث زيد بن خالد كلهم بلفظ الشباب شعبة من الجنون والنساء حبالة الشيطان هكذا روى عندهم بالافراد والرواية بالجمع أكثر منه عليه الحافظ السخاوي رضى الله تعالى عنه قلت وقد رواه أيضا الخرائطي في اعتلال القلوب والقضاعي في مسند الشهاب من حديث زيد بن خالد (ولولا هذه الشهوة) قد ركب في الرجال (لما كان للنساء سلطة على الرجال) قال صاحب القوت وقد حدثت عن ابن البراء عن عبد المنعم بن ادريس قال حدثنا أبي عن وهب بن منبه انه وجد في التوراة خلق آدم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه فقال اني خلقت آدم وركبت جسده في أربعة أشياء ثم ذكر الحديث بقوله في ذكر الطباع الأربعة ثم قال وقد تغلب الحرارة على بعض المريدين من قبيل قوة المزاج وحدة الشباب فيظهر الطبع يتبع المني على العزاب كما تقوى الحرارة بتبقيخ الدم لان أصل المني هو الدم يتصاعد في خرزات الصلب وهناك مسكنه فتتفحبه الحرارة فيستحيل أبيض فاذا امتلأ منه خرزات الصلب وهو الفقار طلب الخروج من مسلكه فقويت الصفة لذلك فهذا حين هيجان الانسان للشكاح فلا يصح لمثل هذا ان يأكل الحار من الاطعمة وليطفي ذلك باكل المبردات والاشياء القاطعة وليتجنب أكل كل حار يابس أو بارد رطب فانه يهيج الطبع ويقوى العزوة وقد روي ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم انهن كن ياكلن الخبز والبرودات بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطعن به الشهوة (وروى أن موسى عليه السلام كان جالسا) ذات يوم (اذ أقبل اليه ابليس وعليه برنس يتلون فيه ألوانا) مختلفة (فلما دنا منه قلع) ذلك البرنس (فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك فقال له موسى) عليه السلام (من أنت فقال أنا ابليس فقال لأحباك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمزلتك من الله) تعالى (ومكانك منه قال) له موسى عليه السلام (فما الذي رأيت عليك) يعني البرنس الذي قاعه (قال اني اختطف به قلوب بني آدم قال) له موسى عليه السلام (فما الذي اذا صغره الانسان استحوذت عليه) أي غلبته ومملكته (قال اذا أعجبه نفسه) أي رضى عنها (واستكثر عمله ونسى ذنوبه) قال (واحذر) يا موسى (ثلاثا) الاولى (لا تتحل بامرأة لا تتحل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا تتحل له الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفنته بها) الثانية (لا تعاهد الله عهدا الا وفيت به) الثالثة (لا تخرج صدقة الا مضيتها) بالفعل (فانه ما أخرج رجل صدقة فلم عضها الا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى) ابليس (وهو يقول يا ويلته علم موسى ما يحذر به بنى آدم) وهذه الحلال التي أشار اليها ابليس قد حذر منها نبينا صلى الله عليه وسلم كما هو في الاخبار الواردة في ذلك لاسيما الاولى منها في حديث بريدة عند الطبراني لا يتحلون رجل بامرأة فان الشيطان نالهم ما وعده وعند البيهقي من حديث ابن عباس لا يتحلون رجل بامرأة الا ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة الا مع محرم ولا يدخل عليها رجل الا مع محرم وعند البيهقي أيضا لا يدخل رجل على امرأة الا ومعها محرم من دخل فليعلم ان الله معه وعند ابن سعد من مرسل الحسن لا تتحدثن من الرجال الا محرمات وعند البزار من حديث جابر لا تتحدثن على هؤلاء المغيبات فان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والاخبار في التحذير عن الخلوة مع النساء

* وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبيا فيم اخلا الام يباس ابليس ان يهلكه بالنساء ولا شيء أخوف عندي منهن وما بالمدينة بيت أدخله الابنيتي وبيت ابنتي اغتسل فيه يوم الجمعة ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندى أنت سهمى الذى أرى به فلا أخطئ وأنت موضع سرى وأنت رسولى فى حاجتى فنصف جنده الشهوة ونصف جنده الغضب وأعظم الشهوة هو الشهوة النساء وهذه الشهوة أيضا لها افراط وتفریط واعتدال فالافراط ما يهزى العقل حتى يصرف همه الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجوارى فيجرم عن سلوك طريق الآخرة أو يقهر الدين حتى يجر الى اقحام الفواحش وقد ينتهى افراطها بطائفة الى أمرين شنيعين * أحدهما ان يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظيم شهوة الطعام وما مثل ذلك الا كن ابتلى بسباع ضارية وحيات عادية فتنام عنه فى بعض الاوقات فيجتال لانارتها

الاجنيات كثيرة (وعن سعيد بن المسيب) القرشى المذنبى التابعى رحمه الله تعالى (قال ما بعث الله نبيا فيم اخلا) أى مضى (ادلم يباس ابليس أن يهلكه بالنساء) أى ما عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه قد أعانه عليه فأسلم فلم يكن له عليه سبيل وقد روى نحو ذلك الزار من حديث جابر (ولا شيء أخوف عندي منهن) أى من طائفة النساء قال ذلك وسنه عثمان بن كيسان فى قريبا (وما بالمدينة بيت أدخله الابنيتي وبيت ابنتي) وهى التى زوجها عبد الله بن أبي وداعة كاسيد كرا المصنف قصتها قريبا (اغتسل فيه يوم الجمعة ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جندى وأنت سهمى الذى أرى به فلا أخطئ) غرضي (وأنت موضع سرى وأنت رسولى فى حاجتى) وقد صدق فى قوله (فنصف جنده الشهوة) بهما يقاقل المؤمنين (ونصف جنده) الآخر (الغضب) فاذا اجتمع فى رجل فقد كمل عنده جند الشيطان (وأعظم الشهوات شهوة النساء) ولذا كانت لذة وقاعهن أعظم اللذات لودامت واكثره استحوذهن على قلوب الرجال بمقتضى الشهوات كن من سهام ابليس التى لا تخطئ المرامى أبدا فيجملان الرجال مالا يطيقون ويقعون فى المحذور لاجلهم وإذا كن برسلا فى حاج لا ترد شفاعتهن وتقضى حاجتهن وكل ذلك لما فيه من مخايل الفتن فهن شر غالب لمن غلب (وهذه الشهوة أيضا لها) ثلاث مراتب (افراط وتفریط واعتدال فالافراط) وهى المرتبة الاولى (ما يقهر العقل حتى تصرف همه الرجل الى الاستمتاع بالنساء) المنكوحات (والجوارى) تلك اليمين وبسببها ين (فيجرم عن سلوك طريق الآخرة أو) ما يقهر الدين حتى يجر الى اقحام الفواحش) التى حرم الله ما ظهر منها وما بطن وذلك على ضربين أحدهما تعاطيه فى الحرث ولكن لا على الوجه الذى يجب وقد عظم الله أمره فقرنه بالشرك فقط فقال الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ومرة قرنه بالشرك وقتل النفس المحرمة فقال والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون وسمى ذلك سفاحا من حيث ان المجتمعين عليه لا غرض لهم ما سوى سفع الماء للشهوة كمن ضيع ما فى غير حرته والثانى تعاطيه فى غير الحرث كاللواط وهى أعظم من الزنا لان الزنا وضع البذر فى الحرث على غير الوجه المأثور فهو كمن زرع فى أرض غيره أو على غير الوجه الذى يجوز أن يزرع فيها وفى اللواط مع ذلك تضيع البذر فتعاطيها كمن قال الله تعالى فيه وبهلك الحرث والنسل ولهذا وصف قوم لوط بالأسراف فقال أنتم كنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون (حتى ينتهى افراطها بطائفة الى أمرين شنيعين أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الوقاع) من غير ضعف وقنور (كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة لتعظيم شهوة الطعام) وكل منهما شنيع قال صاحب القوت وحدوثنا فى أخبار الملوك ان ملك الهند أهدى الى المنصور تحفهما منها انه وجهه اليه بفيلسوف طبيب قال فارتله المنصور وأحسن اليه فلما دخل اليه قال الفيلسوف قد جئت بك يا أمير المؤمنين بثلاث خصال تنافس الملوك فيها لا تصنعها الا لهم قال وما هى قال اخضبت لحيتك بسواد لا تنصل أبدا ولا تغبر عن جالها قال وما الخلة الثانية قال أعالجك بعلاج تتسع به فى الماء كل فتنا كل أى شئ شئت لا تنعم ولا يؤذيك الطعام قال وما الثالثة قال أقوى صلبك بتقوية تنشط بها الى الجماع فتجماع ما شئت لا تملى من ذلك ولا يضعف بصرك ولا تنقص من قوتك قال فاطرى المنصور ثم رفع رأسه اليه فقال قد كنت أظن انك أعقل مما أنت اماما ذكرت من السواد فلاحاجة لى به لان ذلك غرور وزور والشيب هيمته وقار ولم أكن لا غير نور اجعله الله فى وجهى بظلمة السواد وأماما ذكرت من الاكل فوالله ما أنا بشره ومالى فى الاستكثار من الطعام حاجة لانه يشغل الجسم ويشغل عن التوايب وأقل شئ فيه كثرة الاختلاف الى الخلاء فأرى ما أكره وأسمع ما لأحب وأماما ذكرت من النساء فان الذكاح شعبة من الجنون وما أقبح بخلقة مثلى يحنو بين يدي صبية ارجع الى صاحبك مذموم ما مدحور افلا حاجة لى بما جئت به (وما مثل ذلك الا كن ابتلى بسباع ضارية وبها عادية فتنام عنه فى بعض الاوقات فيجتال لانارتها

وتهيجهائم يشتغل باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق آلام يريد الانسان الخلاص منها فيسدرك لذته بسبب الخلاص فان قلت فقد روي في غريب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى (٤٣١) جبرائيل ضعف الوقاع فأمرني بأكل

الهريسة فأعلم انه صلى الله عليه وسلم كان تحته تسع نسوة ووجب عليه تحصينهن بالامتناع وحرم على غيره نكاحهن وان طلقهن فكان طلبه القوة لهذا الامتناع والامر الثاني أنه قد تنهت هذه الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الوقاع وهو مجاوزة في الهيمنة لحد البهائم لان المتعشق ليس يقنع باراقة الشهوة المتعشق ليس يقنع باراقة شهوة الوقاع وهي أقيج الشهوات وأجدرها بان يستحي منه حتى اعتقد في نفسه (ان الشهوة لاتنقض الامن محل واحد والهيمنة تنقض الشهوة أين اتفق فتكتفي به) لانها اذا أسقطت الاذى عنها بالسفاد سكنت فصارت الى الراحة (وهذا) المتعشق (لايكتفي الا بواحد معين) ثم لا يرضى بذلك (حتى يزداد به ذلا على ذل وعبودية على عبودية) فالهيمنة أحسن حال منه ثم لا يرضى بذلك (حتى يستنخر) ويستذل ما هو الأشرف الذي هو (العقل لخدمة) ما هو أخس وهو (الشهوة وقد خاق) العقل وأعطى ليقمع به الشهوة القبيحة (ليكون مطاعا) رئيسا أمرا مخدوما (لا يكون خادما للشهوة) وساعيا في محبتها (ومحتملا لاجلها) فبأخس حال من جعل الخادم مخدوما والمخدوم خادما ومأمثله الاكن انتعل بالمذيل ونشف الوجه بالنعل (وما لعشق الامتناع افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لا هم له) وتعاطيه حال كل جاهل فارغ سبيما اذا نظر الى أخيار العشق وجالس العشاق وربما يودى العاشق الى ذبول ودق بل الى الموت قال الشاعر

لوفكر العاشق في منتهى • مشوقه قصر عن حبه

وقال حكيم لتليذه هوى جارية هل تشك في ان لا بد أن تفارقه يوما قال لا قال فاجعل تلك الماراة المتجرعة في ذلك اليوم في يومك هذا وارنج ما بينهما من الخوف المنتظر وصعوبة معالجة ذلك بعد الاستحكام وانضمم الالف اليه وقيل لبعض الحكماء ما للعشق فقال جنون لا يؤجر صاحبه عليه وسئل آخرون فقال مرض نفس فارغة فاشاروا كلهم الى معنى واحد (وانما يجب الاحتراز عن أوائله بترك معاودة النظر) (إجابة الفكرة) فيه (والا فاذا استحكمت) غرسه في القلب (عسر دفعه) وكذلك عشق المال والجاه والعقار والاولاد وما في معناها (حتى حب الله بالطيور) كالحمام وغيره (والعود) وما في معناه (والنردشير والشطرنج) وما في معناها (فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث قص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة) اما نقص الدين عليهم فمن جهات متعددة واما نقصان الدنيا فانه ان كان مختفيا يشتغل بها عن حرقته ويضيع عياله وان كان ذاملا فانه يضيعه فيما يتعلق بتلك الاشياء وهم حرا الى ان ينفد وما عد من صبرهم عنها فذلك مشاهد كادت أن تحول بينهم وبين أكلامهم (ومثل من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عنان الدابة عند توجهها الى باب لتدخله) فانه يمكنه ذلك (وما أهون منعها بصرف

اللعب بالطيور والنرد والشطرنج فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تنقص عليهم الدين والدنيا ولا يصبرون عنها البتة ومثال من يكسر سورة العشق في أول انبعائه مثال من يصرف عنان الدابة عند توجهها الى باب لتدخله وما أهون منعها بصرف

فكيف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى ذلك الى قلبه فهدمه فلذلك كان يضرب يده على فخذه عائشة احيانا ويقول كئيتي يا عائشة لتشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقة قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق (٤٣٢) عارضار فقايدنه ثم انه كان لا يطيق

الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال ارحنا بها يا بلال حتى يعود الى ما هو قوة عنه فالضعيف اذا لاحظ احواله في مثل هذه الامور فهو مغرور ولان الانهم تقصر عن الوقوف على اسرار افعاله صلى الله عليه وسلم فشرط المرید الغزبة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذالم تغلبه الشهوة فان غلبته الشهوة فليكسرها بالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنق جمع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلا وان قدر على حفظ الفرج فالتسكح له أولى لتسكن الشهوة والا أوقعته في الخطايا (والافهم لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره ويتفرق عليه همه) ويتشتت به (وربما وقع في بلية لا يطيقها) بمقتضى عجز البشرية (وزنا العين من كبار الصغار وهي تؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج) وأول خطايا الفرج شهوة القلب بـهامة الفكر وهو معقور كان النظر الاول معقورا والخطيئة الثانية انعطاف الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام يا كم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أوريا وجالها أعجبته وافتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود من الحيات (ولان من خلف المرأة فليس ليجي) بن زكريا (عليه السلام مبدء الزنا قال النظر والتمني) فانظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول ابليس شئ توسى التوبة التي أرى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في اصابة غرضي (يعني النظرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفا من الله تعالى أعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت وراه كذلك

وقال أيضا انما تركوا التزويج لتتفرغ قلوبهم الى الآخرة وفي حديث الحسن البصري رحمه الله تعالى اذا أراد الله بعد خيرا لم يشغله باهل ولا مال قال أحد بن أبي الحواري صاحب أبي سليمان معنى الحديث أن يكون له ولا يشغله لأن لا يكون له (فكيف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يجد احتراقه فيه الى حد كان يخشى منه في بعض الاحوال) (ان يسرى ذلك) من قلبه (الى قلبه فهدمه) أي بغيره عن صحته (فلذلك كان يضرب يده على فخذه عائشة) رضى الله تعالى عنها (أحيانا ويقول كئيتي يا عائشة لتشغله بكلامها عن عظيم ما هو فيه لقصور طاقة قلبه) قال العراقي لم أجده أصلا (فقد كان طبعه) صلى الله عليه وسلم (الانس بالله عز وجل) دائما (وكان أنسه بالخلق عارضاً) لاحقا (رفقا يبدنه ثم انه) صلى الله عليه وسلم (كان لا يطيق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال ارحنا يا بلال) يعني باقامة الصلاة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب الصلاة (حتى يعود الى ما هو قوة عنه) يشير الى قوله وجعلت قرة عيني في الصلاة وقد تقدم الكلام عليه أيضا (فالضعيف اذا لاحظ احواله في مثل هذه الامور فهو مغرور ولان الانهم تقصر عن الوقوف على اسرار افعاله صلى الله عليه وسلم) فلا ينبغي أن يقاس احواله بأحواله ولا أفعاله بأفعاله ولا توقع نفسه في الغرور فهلاك (فشرط المرید الغزبة في الابتداء) ليجتمع له مع مجاهدة نفسه الانس بالله عز وجل وحده (الى أن يقوى في المعرفة) ويتفرغ قلبه لله تعالى فيكون ذا أدب ساكن وقلب خائف ونفس مطمئنة فاذا تزوج حينئذ فلا يشغله عن الله تعالى (هذا اذالم تغلبه الشهوة فان غلبته فليكسرها بالجوع الطويل) بان يتجاوز عن ميعاد أكله فلا يأكل الا بعد يومين أو بعد ثلاث (والصوم الدائم) خصوصا في الهواجر (فان لم تنق جمع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ العين مثلاً ان قدر على حفظ الفرج فالتسكح له أولى لتسكن الشهوة) والا أوقعته في الخطايا (والافهم لم يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره ويتفرق عليه همه) ويتشتت به (وربما وقع في بلية لا يطيقها) بمقتضى عجز البشرية (وزنا العين من كبار الصغار وهي تؤدي على القرب الى الكبيرة الفاحشة وهي زنا الفرج) وأول خطايا الفرج شهوة القلب بـهامة الفكر وهو معقور كان النظر الاول معقورا والخطيئة الثانية انعطاف الفرج عن شهوة القلب فهذا عمل فان ظهرت الشهوة من الفرج فهي معصية (ومن لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ دينه) لان أصل البلاء كله من النظر (وقال عيسى عليه السلام يا كم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير) رحمه الله تعالى (انما جاءت الفتنة لداود عليه السلام من قبل النظرة) فانه لما رأى أوريا وجالها أعجبته وافتن بها (ولذلك قال لابنه) سليمان (عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود من الحيات (ولان من خلف المرأة فليس ليجي) بن زكريا (عليه السلام مبدء الزنا قال النظر والتمني) فانظر من العين والتمني من القلب والفرج يصدق أو يكذب (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (يقول ابليس شئ توسى التوبة التي أرى بها (وسهمى الذي لا يخطئ) في اصابة غرضي (يعني النظرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفا من الله تعالى أعطاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه) تقدم الكلام عليه في كتاب النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء) قال العراقي متفق عليه من حديث أسامة بن زيد اه قلت وراه كذلك

(٥٥ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع)

عليه السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود ولا تمش خلف المرأة وقيل ليجي عليه السلام مبدء الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القديمة وسهمى الذي لا أخطئ به يعني النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فن تركها خوفا من الله تعالى أعطاه الله تعالى ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرم على الرجال من النساء

اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء
 فان أول فتنة بني اسرائيل
 كانت من قبل النساء وقال
 تعالى قل للمؤمنين يغضوا من
 أبصارهم الآية وقال عليه
 السلام لكل ابن آدم حظ
 من الزنا فالعينان تزنيان
 وزناهما النظر واليدين
 تزنيان وزناهما البطش
 والرجلان تزنيان وزناهما
 المشي والغم تزني وزناه
 القبله والقلب هم أو يفتني
 ويصدق ذلك الفرج أو
 يكذبه * وقالت أم سلمة
 استأذن ابن أم مكتوم
 الاعمى على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأنا وميمونة
 جالستان فله عليه السلام
 احتجبا فقلنا أو ليس بأعمى لا
 يبصرنا فقال وإنما لا تبصرانه
 وهذا يدل على انه لا يجوز
 للنساء مجالسة العميان كما
 جرت به العادة في المآتم
 والولائم فيحرم على الاعمى
 الخلوة بالنساء ويجرم على
 المرأة مجالسة الاعمى وتحديق
 النظر اليه لغير حاجة وإنما
 يجوز للنساء محادثة الرجال
 والنظر اليهم لاجل عموم
 الحاجة وان قدر على حفظ
 عينه عن النساء ولم يقدر
 على حفظها عن الصبيان
 فالنكاح أولى به فان الشر
 في الصبيان أكثر فانه لو مال
 قلبه الى امرأة أمكنه الوصول
 الى استباحتها بالنكاح
 والنظر الى وجهه الصبي
 بالشهوة حرام

أحد والجدي وأبو بكر بن أبي شيبة والترمذي والعوفي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني وابن قانع
 كلهم عن أسامة بن زيد وقدره الترمذي أيضا والحاكم في الكشي عنه وعن سعيد بن زيد معا ورواه ابن
 النجار من حديث سلمان الفارسي وفي لفظ للطبراني ما تركت في الناس بعدى فتنة أمر على الرجال من النساء
 (وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا فتنة الدنيا وفتنة النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء) قال
 العراقي رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قلت وروى الديلمي من حديث معاذ اتقوا فتنة الدنيا
 وفتنة النساء فان ابليس طلاع رصاد وما هو بشئ من نفوذه بأوثق بصيده في الاتقياء من النساء (وقال)
 الله تعالى في كتابه العزيز (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ويحفظوا فروجهم (وقال صلى الله عليه
 وسلم لكل ابن آدم حظ من الزنا فالعينان تزنيان وزناهما النظر واليدين تزنيان وزناهما البطش
 والرجلان تزنيان وزناهما المشي والغم تزني وزناه القبل والقلب هم ويغتنى ويصدق ذلك الفرج أو
 يكذبه) قال العراقي رواه مسلم والبيهقي واللفظ له من حديث أبي هريرة واتفق عليه الشيخان من
 حديث ابن عباس نحوه اه وفي لفظ للبيهقي لكل ابن آدم حظ من الزنا فان العينان تزنيان وزناهما النظر
 والاذنان زناهما الاستماع واليدين تزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما المشي والغم تزني
 وزناه القبل وهكذا رواه أبو داود أيضا وروى أبو الشيخ من حديث أبي هريرة زنا اللسان الكلام وروى
 ابن سعد والطبراني وأبو نعيم في المعرفة من حديث علقمة بن الحويرث الغفاري زنا العينين النظر وروى
 أحمد والطبراني من حديث ابن مسعود العينان تزنيان واليدين تزنيان والرجلان تزنيان والفرج زني قال
 المنذري سنده صحيح ورواه كذلك أبو يعلى والبخاري وقد أورد المصنف هذا الحديث اشارة الى أن
 أصل زنا الفرج للعينان فانهما له اذان واليه داعيان وقد قالوا من سرح ناظره أعجب ناظره ومن كثرت
 لحظاته دامت حسراته وضاعت أوقاته قال الشاعر

نظر العيون الى العيون هو الذي * جعل الهلاك الى الفؤاد سبيلا

(وقالت أم سلمة) أم المؤمنين ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومية رضى الله عنها قيل اسمها هند وأبوها يعرف
 براد الركب من أشرف قريش وأجوادهم هاجرت الى الحبشة مع أبي سلمة بن عبد الاسد (استأذن ابن أم
 مكتوم) وهو عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي العامري يختلف في اسمه (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنا وميمونة) بنت الحرث الهلالية أم المؤمنين رضى الله عنها (جالستان فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم احتجبا) أي ادخلا في الحجاب (قلنا أو ليس بأعمى لا يبصرنا فقال وإنما لا تبصرانه) قال العراقي رواه
 أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح (وهذا يدل على انه لا يجوز للنساء مجالسة العميان كما جرت به
 العادة في المآتم والولائم) أي في أوقات المصائب والافراح (فيحرم على الاعمى الخلوة بالنساء) الاجانب
 صرح بذلك غير واحد من العلماء (ويحرم على المرأة مجالسة الاعمى وتحديق النظر اليه لغير حاجة)
 ضرورة فانه على كل حال أجنبي وفيه ما في الرجال وأكثر لان غض البصر عن المحارم مما يورث قوة على
 الجماع وهو لا قد حجت أبصارهم عن الرؤية فرجعت قوتها الى الجماع فلهم فيه حظ أكثر من الذي يبصر
 في فتنة النساء بهم أكثر فيجب منعهم عن الخلوة بهم ومحادثتهم فانهم أشد ضررا من ابليس ومن
 المشهور قول العامة ما من فتنة تكون في بيت الانسان اذا حقق أصلها امامن امرأة او فتنة أعمى (وان
 قدر) المراد (على حفظ عينه عن الزنا) بان غضها وسرها واولها (ولم يقدر على حفظها عن الصبيان المراد
 فالنكاح أولى به) ومن أحسن أعماله وأرفع أحواله ان المباح مقام من لا مقام له والرجوع الى الحلال
 حال من ليس له حال وذلك (لان الشرفى العبيات أكثر) فان المرأة معها شيطان والاحمد معه شيطانان (فلو
 مال قلبه الى امرأة أمكنه الوصول الى استباحتها بالنكاح) واذا مال الى الامر فلا محالة يوقعه في الجرام
 اذ لا سبيل الى استباحة الاستمتاع به بحال من الاحوال (والنظر الى وجه الصبي بالشهوة حرام) باتفاق

بل كل من يتأثر قلبه بحجم الصورة الأمر بحيث يدرك التفرقة بينهما وبين الملتحى لم يحل له النظر اليه فان قلت كل من يحس يدرك التفرقة بين
الجميل والقبح لا محالة ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة فاقول لست أعني تفرقة العين (٤٣٥) فقط بل ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة

كالدار كما التفرقة بين
شجرة خضراء وأخرى يابسة
وبين ماء صاف وماء كدر
وبين شجرة عليها أزهارها
وأوراقها وشجرة تساقطت
أوراقها فانه يحس بل
احدهما بعينه وطبعه
ولكن ميله الى العين الشهوة
ولا يحل ذلك لا يشتهي
ملازمة الازهار والانوار
وتقبيلها ولا تقبيل الماء
الصافي وكذلك الشبهة
الحسنة قد تقبيل العين اليها
وتدرك التفرقة بينهما وبين
الوجه القبيح ولكنها تفرقة
لا شهوة فيها يعرف ذلك
يحس النفس الى القرب
والملازمة فهما وجد ذلك
الميل في قلبه وأدرك تفرقة
بين الوجه الجميل وبين
النبات الحسن والاثواب
المنقشة والسقوف المذهبة
فنظره نظر شهوة فهو حرام
وهذا مما يتناول به الناس
ويجرهم ذلك الى المعاطب
وهم لا يشعرون قال بعض
التابعين ما أنا بأخوف من
السبع الضاري على الشاب للناسك (أي العابد من غلام أمرد يجلس اليه وقال سفيان
لأن رجلا عبيث بعلام بين
أصبعين من أصابع رجله
يريد الشهوة لكان لو اطا
وعن بعض السلف قال

العلماء (بل كل من يتأثر قلبه بحجم الصورة الأمر) أي يقع الاثر فيه من رغبته بحسنه الظاهرة بحيث
يحس بما رآه (وبحس يدرك تفرقة بينهما وبين الملتحى) أي صاحب المحبة (لم يحل له النظر) أصلا (فان
قلت كل من يحس يدرك التفرقة بين الجميل) الصورة (والقبح) الصورة (ولم تزل وجوه الصبيان مكشوفة)
وهم يدخلون في المحافل هكذا ويراها من غير تكبر فاما معنى قولك من أدرك التفرقة بين الجميل
والقبح وتأثر بجماله قلبه لم يحل له النظر (فاقول لست أعني) بالتفرقة المذكورة (تفرقة العين فقط بل
ينبغي أن يكون ادراكه التفرقة كالدار كما التفرقة بين شجرة خضراء ويابسة وبين ماء صاف وماء كدر وبين
شجرة عليها أزهارها وبين شجرة تساقطت أوراقها فانه يحس بل احدهما بعينه) الباصرة وطبعه
المر كوز في جبلته (ولكن ميله الى العين الشهوة ولا يحل ذلك لا يشتهي ملازمة الازهار والانوار وتقبيلها)
وشهها (ولا تقبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تقبيل العين اليها وتدرك التفرقة بينهما وبين الوجه
القبيح ولكنها تفرقة لا شهوة فيها يعرف ذلك تقبيل النفس الى القرب والملازمة فهما وجد ذلك الميل بقلبه
وأدرك تفرقة بين الوجه الجميل وبين النبات الحسن والاثواب المنقشة) بأنواع النقوش (والسقوف المذهبة)
المرخوفة (فنظره) حينئذ (نظر شهوة وهو حرام وهذا مما يتناول به الناس) غالبا (ويجرهم ذلك الى
المعاطب) أي المالك (وهم لا يشعرون) بل غافلون أو متغافلون (وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف من
السبع الضاري على الشاب للناسك) أي العابد (من غلام أمرد يجلس اليه وقال سفيان) الثوري (لأن
رجلا عبيث بعلام بين أصبعين من أصابع رجله يريد) بذلك (الشهوة كان لو طماوع عن بعض السلف قال
سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لو طماون صنف ينظرون) فقط من قريب أو بعيد (وصنف يصالحون
وصنف يعملون) أخرجه السهروردي في المعارف وقال القشيري في آخر الرسالة (ومن أصعب الآفات في
هذه الطريقة حجة الاحداث ومن ابتلاه الله بشئ من ذلك فباجماع الشيوخ ذلك عبد الله الله وقلاه بل
عن نفسه شغله ولو بألف ألف كرامة أهله وهب أنه بلغ رتبة الشهداء أليس قد شغل ذلك القلب بمخلوق
وأصعب من ذلك تهوؤن ذلك على القاب حتى يصير بعد ذلك يسيرا قال الله عز وجل وتحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم وهذا الواسطي يقول واذا أراد الله هو ان عبد الله الى هؤلاء الاتقان والحيث سمعت أبا عبد الله
الصوفي يقول سمعت محمد بن أحمد النخعي يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فتحا الموصلي يقول
سمعت ثلثين شيخا كانوا يعدون من الابدال كلهم أو صوفي عند فرافق اياهم وقالوا اتق معاشره الاحداث
ومخالطتهم ومن ارتقى في هذا الباب عن حالة الفسق وأشار ذلك من بلاء الارواح وانه لا يضره وما قالوه
ومن وسواس القائلين بالشاهد و اراد الحكايات عن الشيوخ بما كان الاولى بهم اسما الستر على هياتهم
وأفاتهم فذلك نظير الشرل وقرين فيحذر المرید من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان السير منه قبيح وهو فتح
باب الخذلان ومدخل الهجران ونعوذ بالله من قضاء السوء (فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة) وعاقبته
وخيمة (فهما عجز المرید عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس
لا يسكن توقاها بالجوع) اذا كانت تصيب من شهوتها بعد الجوع الطويل فذلك أشد باعث لها على حركة
الشهوة فاما ان كان يجوع ولا ياكل الاخبز بجماع ماء ودام على ذلك فانه يسكن التوقان وقد تقدمت
الاشارة اليه (وقال بعضهم غلبت على شهوتي) ولفظ القوت حدثني بعض الفقهاء قال استفعت على
صفتي مرة (في بدء ارادتي بما لم أطق فاكثر) لفظ القوت فكنت أكثر (الضجيج الى الله تعالى فرأيت

سيكون في هذه الامة ثلاثة أصناف لو طماون صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون فاذا آفة النظر الى الاحداث عظيمة فهما عجز
المرید عن غض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالنكاح فرب نفس لا يسكن توقاها بالجوع (وقال بعضهم غلبت على
شهوتي في بدء ارادتي بما لم أطق فاكثر الضجيج الى الله تعالى فرأيت

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم اليه فتقدمت اليه فوضع يده على صدري فوجدت بردها في فؤادي وجميع جسدي فاصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة ثم عاودني ذلك فاكثرت الاستغاثة فأتاني شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تجده وأضرب عنقك قلت نعم فقال مدرقتك فدتها اليه ففرد سيفه من نور فضرب به عنقي فأصبت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة ثم عاودني ذلك أو أشد منه (٤٣٦)

شخصاً في المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم اليه فتقدمت اليه (فوضع يده على صدري فوجدت بردها في فؤادي وجميع جسدي فاصبحت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة ثم عاودني ذلك) أي راجعني بمثله أو أشد منه (فاكثرت الاستغاثة) الى الله تعالى (فأتاني شخص في المنام فقال لي أتحب أن يذهب ما تجده وأضرب عنقك قلت نعم فقال مدرقتك فدتها اليه ففرد سيفه من نور فضرب به عنقي فأصبت وقد زال ما بي فبقيت معافي سنة (ثم عاودني ذلك) بمثله أو أشد منه (فأريت كان شخصاً فيما بين جنبي وصدري يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يحبر رفعه قال فتزوجت فانقطع ذلك عني وولدتني ومهما احتاج المرید الى النكاح فلا ينبغي أن يستترك شرط الارادة في ابتداء النكاح ودوامه أمافي ابتداءه فبالنية الحسنة وفي دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحقوق الواجبة كما فصلنا جميع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا نطول بأعادته وعلامة صدق ارادته أن ينكح فقيرة متدينة ولا يطالب الغنية (قال بعضهم) من تزوج غنية كان له منها خمس خصال مغالة الصداق وتسوييف الزفاف وفوت الخدمة وكثرة النفقة وإذا أراد طلاقها لم يقدر خوفاً على مالها) من متأخر الصداق (والفقيرة بخلاف ذلك) فان مؤنتها يسيرة وخدمتها كثيرة (وقال بعضهم) ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع (والاستحقاق) في عينا (بالسن) فتكون أصغر سناً من الرجل (والطول) أي تكون أقصر من الرجل في القامة (والمال) أي تكون أقل مالا من الرجل (والحسب) أي تكون أقل حسباً من الرجل والحسب شرف الآباء وفي ضد هؤلاء الأربعة تستحق الرجل فتقول أنا أكبر منك أنا أطول منك أنا أغنى منك أنا أشرف منك وكل ذلك مما يشوق قلب الرجل وربما أدى الى الفراق فاذا وجد في الرجل شيئاً من ذلك فلا ينبغي أن يفتاحها به فانه يكون سبب النعم بينهما وقد أمرنا بكنم السن لاجل ذلك فانك ان قلت سني كذا وكان قليلاً استحققتك وان قلت انك كبير استحققتك (وأن تكون فوقه بأربع بالجمال والادب والخلق والورع) وهذه الأربعة مما توجب ميل الرجل اليها ويطمئن قلبه من طرفها وفي القوت فان عزم العبد على النكاح فلا يكن همه من النكاح الا ذات الدين والصلاح والعقل والقناعة ففي الخبر عليه السلام بذات الدين فزكاح المرأة للدين والصلاح طريق من الآخرة والريفة في المرأة النافعة الخلق الدينية الصورة الكبيرة السن باب من الزهد والفقيرة خفيفة المونة ترضى باليسير والغنية تشتهي عليه الشهوات فيمطر عليه دينه (وعلمة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق) أي معاشرتها باحسن الاخلاق وألبنها فقد حكى انه (تزوج بعض المریدين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحببت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وحل الماء قبلي اليه) وهذا من حسن الاخلاق وطيب المعاشرة (وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها) اليه (أصابها الجدري) فغير محاسن جسدها (فاشد حزن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها) ولا تعجبها (فأراهم الرجل) بعد ان فطن لذلك

عاودني ذلك أو أشد منه
فأريت كان شخصاً فيما بين
جنبي وصدري يخاطبني
ويقول ويحك كم تسأل
الله تعالى رفع ما لا يحبر رفعه
قال فتزوجت فانقطع ذلك
عني وولدتني ومهما احتاج
المرید الى النكاح فلا ينبغي
أن يستترك شرط الارادة في
ابتداء النكاح ودوامه
أمافي ابتداءه فبالنية الحسنة
وفي دوامه بحسن الخلق
وسداد السيرة والقيام
بالحقوق الواجبة كما فصلنا
جميع ذلك في كتاب آداب
النكاح فلا نطول بأعادته
وعلمة صدق ارادته أن
ينكح فقيرة متدينة ولا
يطالب الغنية (قال بعضهم)
من تزوج غنية كان له منها
خمس خصال مغالة الصداق
وتسوييف الزفاف وفوت
الخدمة وكثرة النفقة وإذا
أراد طلاقها لم يقدر خوفاً
على مالها والفقيرة
بخلاف ذلك وقال بعضهم
ينبغي أن تكون المرأة
دون الرجل بأربع والا
استحققت بالسن والطول
والمال والحسب وان
تكون فوقه بأربع بالجمال
والادب والورع والخلق
وعلمة صدق الارادة في

دوام النكاح الخلق * تزوج بعض المریدين بامرأة فلم يزل يخدمها حتى استحييت المرأة وشكت ذلك الى أبيها وقالت قد تحببت في هذا الرجل أنا في منزله منذ سنين ما ذهبت الى الخلاء قط الا وحل الماء قبلي اليه وتزوج بعضهم امرأة ذات جمال فلما قرب زفافها أصابها الجدري فاشد حزن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها فأراهم الرجل

انه قد أصابه رمد ثم أراههم ان بصره قد ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن فبقيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك فقال نعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق وتزوج بعض الصوفية امرأته سيئة الخلق فكان يصبر عليها فقيل له لم لاتطاعها فقال أخشى أن يتزوجها من لا يصبر عليها فيتأذى بها فان تزوج (٤٣٧) المرید فكذا ينبغي أن يكون وان قدر

على الترك فهو أولى له اذالم يمكنه الجمع بين فضل النكاح وسلك الطريق وعلم ان ذلك يشغله عن حاله ككروى ان محمد بن سليمان الهاشمي كان تلك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم فكتب الى أهل البصرة وعلمائها في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على رابعة العدوية رجها الله تعالى فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمضي الايام والليالي حتى أتتها مائة ألف وأنا أصيرك مثلها فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أتاك كتابي هذا فهيي زادك وقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا ترائك فصم الدهر وليكن فطارك الموت وأما أنا فلو أن الله تعالى خولني أمثال الذي خولك وأضعافه أن اشتغل عن الله طرفه عين) والسلام (وهذا اشارة الى ان كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان) فاذا الزواج في حق المرید نقصان لحاله لانه اشتغال بالزوجة فلا يصح له أن يشتغل بغير الله تعالى فليتنظر المرید الى حاله وقلبه فان وجدته ساكناً في العزبة غير متطلع الى الشهوة (فهو أقرب) الى سلوكه (وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به) وسئل سهل رحمه الله تعالى عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من معاملة النساء وقال أبو الحسن علي بن سالم البصري وقد سئل عن التزويج فقال لا يصلح في هذا الوقت الا رجل يدركه من الشبق ما يدرك الحمار اذا انظر الى أن لم يملك نفسه أن يثب عليها حتى يضرب رأسه وهو لا يثبت في هذا الانسان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل (ودواء هذه العلة ثلاث) خصال (الجوع) وهو أكثرها تأثيراً (وغض البصر) وهي تليها (والاشتغال بشغل يستولي على القلب) ويغلبه بالسكينة فلا تكون له وجهة الى شيء سوى ما هو فيه (فان لم تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها) وية قطع شأفتها (فقط) وما بعده دواء يستعان به على دفع هذا المرض (ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح) خوفاً من الوقوع في شيء من فتن النفس وراعون المعالجة قبل حلول المرض (و) كافوا يبادرون أيضاً (الى تزويج البنات) والاولاد ولو قبل البلوغ خشية من الافتتان عليهن وعليهم (قال سعيد بن المسيب) القرشي التابعي رحمه الله تعالى (ما ليس

لذلك) انه قد أصابه رمد في عينيه وبقي على ذلك أياماً ثم أراههم أن بصره قد ذهب حتى زفت اليه فزال عنهم الحزن) (القائم بهم) (فبقيت عنده عشرين سنة) وهو على تلك الحالة) ثم توفيت ففزع عينيه حين ذلك فقيل له في ذلك) (العمامى) (فقال نعمدته لاجل أهلها حتى لا يحزنوا فقيل له قد سبقت اخوانك بهذا الخلق) (وصدقوا فان الصبر على مثل هذا أشد ما سمع وحكى عن بعض الصوفية انه جعل نفسه أصم مدة عشرين سنة ليكون امرأته خرج منها صوت ریح فخرجت فتصامم اسكني يذهب عنها الخجل ولم يزل كذلك حتى ماتت نقله الشعراني في بعض كتبه) (وتزوج بعض الصوفية امرأة سيئة الخلق فكان يصبر عليها) ويحتمل سوء خلقها (فقيل له لم لاتطلقها) فتستر بح منها (فقال أخشى أن يتزوجها من لا يصبر عليها) كصبري (فيتأذى بها) وهذا من أصعب المحارات (فان تزوج المرید فكذا ينبغي أن يكون) في أخلاقه (وان قدر على الترك فهو أولى) لحاله (اذالم يمكنه الجمع بين فضل النكاح) وبين (سلوك الطريق) طريق الآخرة (وعلم ان ذلك يشغله عن حاله) ويحول بينه وبين جمع همته (ككروى ان محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس (الهاشمي) وكان قد ولي البصرة من قبل ابن أخيه السفاح (ملك من غلة الدنيا) أي ارتفاقها (ثمانين ألف درهم في كل يوم ثم كتب الى أهل البصرة وعلمائها في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على) زاهدة عصرها (رابعة) ابنة اسمعيل (العدوية) وكانت رجها الله بارعة الجمال (فكتب اليها) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تعالى قد ملكني من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم وليس تمضي الايام والليالي حتى أتتها مائة ألف وأنا أصيرك مثلها فاجيبي) أي للنكاح (فكتب اليه) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم والحزن فاذا أتاك كتابي هذا فهيي زادك وقدم لمعادك) أي لا تخترتك (وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقتسموا مالك ودمك الدهر وليكن فطارك الموت وأما أنا فلو ان الله تعالى خولني أمثال الذي خولك) أي أعطاك (وأضعافه ما سرني أن اشتغل عن الله طرفه عين) والسلام (وهذا اشارة الى ان كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان) فاذا الزواج في حق المرید نقصان لحاله لانه اشتغال بالزوجة فلا يصح له أن يشتغل بغير الله تعالى فليتنظر المرید الى حاله وقلبه فان وجدته ساكناً في العزبة غير متطلع الى الشهوة (فهو أقرب) الى سلوكه (وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به) وسئل سهل رحمه الله تعالى عن النساء فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من معاملة النساء وقال أبو الحسن علي بن سالم البصري وقد سئل عن التزويج فقال لا يصلح في هذا الوقت الا رجل يدركه من الشبق ما يدرك الحمار اذا انظر الى أن لم يملك نفسه أن يثب عليها حتى يضرب رأسه وهو لا يثبت في هذا الانسان على مثل هذا الوصف كان التزويج له أفضل (ودواء هذه العلة ثلاث) خصال (الجوع) وهو أكثرها تأثيراً (وغض البصر) وهي تليها (والاشتغال بشغل يستولي على القلب) ويغلبه بالسكينة فلا تكون له وجهة الى شيء سوى ما هو فيه (فان لم تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها) وية قطع شأفتها (فقط) وما بعده دواء يستعان به على دفع هذا المرض (ولهذا كان السلف يبادرون الى النكاح) خوفاً من الوقوع في شيء من فتن النفس وراعون المعالجة قبل حلول المرض (و) كافوا يبادرون أيضاً (الى تزويج البنات) والاولاد ولو قبل البلوغ خشية من الافتتان عليهن وعليهم (قال سعيد بن المسيب) القرشي التابعي رحمه الله تعالى (ما ليس

أن كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان فليتنظر المرید الى حاله وقلبه فان وجدته في العزبة فهو الأقرب وان عجز عن ذلك فالنكاح أولى به ودواء هذه العلة ثلاثة أمور الجوع وغض البصر والاشتغال بشغل يستولي على القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة فالنكاح هو الذي يستأصل مادتها فقط وهذا كان السلف يبادرون الى النكاح والى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما ليس

المليس من أحد الأولاد من قبل النساء) أى فلنمن حباته بمن يصطاد الرجال (وقال) سعيد أيضاً (وسنة أربع وثمانون سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وكان يعيش بالآخرى ما شئى عندي أخوف من النساء) قلت قوله أربع وثمانون هكذا وقع في نسخ الكتاب والصواب أربع وسبعون فإن الواقدي صرح بان وفاته سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك قال وهو ابن خمس وسبعين سنة وفي قول غير الواقدي انه مات سنة ثلاث وتسعين فيكون عاش أربعاً وسبعين سنة واختلف في ولادته فقل لسنتين مضت من خلافة عمر وقيل لاربع سنين وأما قوله وقد ذهبت إحدى عينيه فقد قال أحد بن عبد الله العجلي في ترجمته انه كان أعور وذكره صاحب الشعور في العور (وعن عبد الله بن أبي دعدة) الحارث بن صبرة بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو القرشي السهمي أخو المطلب بن أبي وداعة أمهما أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ذكره المزي بناني في معجم الشعراء وقال أدرك الإسلام فاسلم وعمر دهره بعد ذلك وأوردته الحافظ في الإصابة وقال هذا على الشرط فإنه لم يبق بكفة بعد الفتح من قريش أحد الأسلم وشهد حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وذكره الزبير بن بكار في أنساب قريش وقال أسلم وعاش في الإسلام وليس له عقب (قال كنت أجالس سعيد بن المسيب) أى اختلف اليه في مجالسه (ففقرني أياماً فلما أتته قال أن كنت قلت توفيت أهلي فاشتغلت بها فقال هلا أخبرتنا بموتها فشهدناها) أى جنازتها (قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة) أخرى (قلت برحمتك الله ومن يزوجه حتى وماء لك الا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتدخل قال نعم فحمد الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وزوجني على الدرهمين أو قال على الثلاثة قال) عبد الله (تقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فصرت الى منزلي وجعلت أنفك كرمي أخذ ومن أستدين فصيلت المغرب وانصرفت) الى المنزل (فاسرحت) أى أوددت فيه سراجا (وكنيت صائغاً فقدمت عشاءى لأفطار وكان) العشاء خبزاً وزيتاً (واذا بابي يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فذكرت في كل انسان اسمه سعيد الاسعدي بن المسيب) فإنه لم يحضر بيالى (وذلك انه لم يرأر بعين سنة الابن داره والمسجد قال فخرجت اليه واذا به سعيد بن المسيب فظننت انه قد بدله) رأي في أمر ابنته (فقلت يا أبا محمد لو أرسلت الى لاتيكت فقال لا أنت أحق أن توتى قلت فإنا امر قال انك قد كنت رجلاً عازياً فترجوت فذكرت أن أبينك الليلة وحده وهذه امر أكلن واذا هي قائمة خلفه في طوله ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب) الى جهة الدار (ورده) أى الباب (فسقطت المرأة) فمأغلب عليها (من الحياة فاستوثقت من الباب ثم تقدمت الى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه) فتسحقه (ثم صعدت السطح فرميت الجيران) أى بالحصاة (فخافوني وقالوا ما شئنا لك قلت) لهم (ويحكم زوجتي سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاءها الليلة على غفلة قالوا وسعيد زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قلت نعم فقلوا اليها وبلغ ذلك أختي) وهي أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ذكرها ابن سعد في الصحابييات في باب بنات عم النبي صلى الله عليه وسلم وقال أمها غزية بنت قيس بن طريف من بني فهر بن مالك قال وولدت لابي وداعة المطلب وأبأسفیان وأم جيل وأم حكيم والرابعة أمهم ولم يذكر عبد الله وعن صريح بانها أمه الحافظي ترجمة عبد الله في الإصابة (وقالت وجهي من وجهك حرام ان مسستها قبل أن أصلحها الى ثلاثة أيام قال فاقت ثلاثاً ثم دخلت بها فإدهى من أجل الناس وأحفظهم لكتاب الله) تعالى (وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج

تقدمت الى القصعة التي فيها الخبز والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراه ثم صعدت السطح فرميت الجيران بخاؤفي قالوا ما شاك قلت ويحك زوجني سعيد بن المسيب ابنة اليوم وقد جاءهم اللييلة على غفلة فقالوا أو سعد بن زوجك قلت نعم قالوا وهي في الدار قالت نعم فتركوا اليها وبلغ ذلك أي فاجعت وقالت وجهي من وجهك حرام ان مستها قبل أن أصلحها الى ثلاثة أيام قال فانت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هي من أجل النساء وأحفظ النامس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحقي الزوج

قال فمكثت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه فلما كان بعد الشهر أتيت به وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد علي ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قل ان رايك منه أمر فدونك

والعصاف انصرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن السيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فاني سعيد أن تزوجه فلم ينزل عبد الملك بخال علي سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه ماء وألبسه جبة صوف فاستجمل سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة في الدرس الى تطفئة نارها بالنكاح رضى الله تعالى عنه ورحه * (بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) * اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل فقد يضعف عن مقاومتها اذا ثارت (الآن مقتضاها قبح يستحي منه ويخشى من اقتحامه) أي ارتكابه والتدخل فيه (وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها) لا يتخلو (أما أن يكون العجز) ظاهر (أو خوف) لاحق (أو لحياء) عارض (أو لمحافظة على حشمة) أي مقام نفسه بين الناس (وايس في شئ من ذلك ثواب فانه يشارح من حظوظ النفس على حفظ آخر) والحظوظ النفسية كلها لا ثواب لها (نعم من العصمة أن لا يقدر) والمشهور على الاسنة ومن العصمة أن لا يتجدد المراد بالعصمة هنا الحفاظ أي فاذا أراد الله حفظ عبده لم يجعله قادرا على الاتيان بشئ من المخالفات (ففي هذه العوائق فائدة وهي رفع الائم) اذ لو أقدم عليه لائم (فن ترك الزنا اندفع عنه اغمه باي سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة) عليه (وارتفاع الموانع) عنه حسية ومعنوية (وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم من عشق) أي من يتصور حل نكاحه لها شرعالا كأمره والعشق كما تقدم هو التقاف الحب بالحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال السماء (فعف) أي منع نفسه عن ايضا عجزها (فكنتم) بأن لم يظهر لاحد (فمات فهو شهيد) وانما قارب وصف القتل في سبيل الله لتركه لذة نفسه فكذلك الجاهد مهجته لاعلاء كلمة الله فهذا جاهد نفسه في مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفا ورهبة وايشوا على محبة محدث قال العراقي رواه الحاكم في التلخيص من حديث ابن عباس وقل أنكر على سويد بن سعيد ثم قال أيضا قال ان يحيى لما ذكره هذا الحديث قال لو كان لي ربح وفسر غزوت سويدا ورواه الخزاز طي من غير طريق سويد بسند فيه نظر اه قلت قد كثرا الكلام على هذا ولند كرا ولا اختلاف ألفاظه وهذا الذي أورده المصنف هو لفظ حديث ابن عباس أخرجه الحاكم والخطيب في تاريخهم من طريق نفاطويه عن محمد بن داود بن علي الاصماني عن أبيه امام أهل الظاهر عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وقرأت في مضارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي املاء حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النخعي نفاطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصماني في مرضه الذي مات فيه فقالت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماترى فقلت ما منعك عن الامتناع به مع القدرة فقال الامتناع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فأورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني

قال فمكثت شهرا لا يأتيني سعيد ولا آتيه فلما كان بعد الشهر أتيت به وهو في حلقته فسلمت عليه فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت بخير يا أبا محمد علي ما يحب الصديق ويكره (٤٣٩) العدو قل ان رايك منه أمر فدونك والعصاف انصرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد ابن السيب هذه قد خطبها منه عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فاني سعيد أن تزوجه فلم ينزل عبد الملك بخال علي سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد وصب عليه ماء وألبسه جبة صوف فاستجمل سعيد في الزفاف تلك الليلة يعرفك غائلة الشهوة وجوب المبادرة الى تطفئة نارها بالنكاح وفيه انه عصم رجه حيث لم يزوجه لاوليها فلما كان فيه من الظلم * (فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين) *

(اعلم) وقل الله تعالى (ان هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند الهيجان على العقل) فقد يضعف عن مقاومتها اذا ثارت (الآن مقتضاها قبح يستحي منه ويخشى من اقتحامه) أي ارتكابه والتدخل فيه (وامتناع أكثر الناس عن مقتضاها) لا يتخلو (أما أن يكون العجز) ظاهر (أو خوف) لاحق (أو لحياء) عارض (أو لمحافظة على حشمة) أي مقام نفسه بين الناس (وايس في شئ من ذلك ثواب فانه يشارح من حظوظ النفس على حفظ آخر) والحظوظ النفسية كلها لا ثواب لها (نعم من العصمة أن لا يقدر) والمشهور على الاسنة ومن العصمة أن لا يتجدد المراد بالعصمة هنا الحفاظ أي فاذا أراد الله حفظ عبده لم يجعله قادرا على الاتيان بشئ من المخالفات (ففي هذه العوائق فائدة وهي رفع الائم) اذ لو أقدم عليه لائم (فن ترك الزنا اندفع عنه اغمه باي سبب كان تركه وانما الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة) عليه (وارتفاع الموانع) عنه حسية ومعنوية (وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم من عشق) أي من يتصور حل نكاحه لها شرعالا كأمره والعشق كما تقدم هو التقاف الحب بالحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال السماء (فعف) أي منع نفسه عن ايضا عجزها (فكنتم) بأن لم يظهر لاحد (فمات فهو شهيد) وانما قارب وصف القتل في سبيل الله لتركه لذة نفسه فكذلك الجاهد مهجته لاعلاء كلمة الله فهذا جاهد نفسه في مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفا ورهبة وايشوا على محبة محدث قال العراقي رواه الحاكم في التلخيص من حديث ابن عباس وقل أنكر على سويد بن سعيد ثم قال أيضا قال ان يحيى لما ذكره هذا الحديث قال لو كان لي ربح وفسر غزوت سويدا ورواه الخزاز طي من غير طريق سويد بسند فيه نظر اه قلت قد كثرا الكلام على هذا ولند كرا ولا اختلاف ألفاظه وهذا الذي أورده المصنف هو لفظ حديث ابن عباس أخرجه الحاكم والخطيب في تاريخهم من طريق نفاطويه عن محمد بن داود بن علي الاصماني عن أبيه امام أهل الظاهر عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن أبي يحيى القنات عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وقرأت في مضارع العشاق للشيخ أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بدمشق قال حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب بن الحسين بن أيوب القمي املاء حدثنا أبو عبيد الله المرزباني وأبو عمر بن حيويه وأبو بكر بن شاذان قالوا حدثنا أبو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النخعي نفاطويه قال دخلت على محمد بن داود الاصماني في مرضه الذي مات فيه فقالت له كيف تجدك فقال حب من تعلم أورثني ماترى فقلت ما منعك عن الامتناع به مع القدرة فقال الامتناع على وجهين أحدهما النظر المباح والثاني اللذة المحظورة فاما النظر المباح فأورثني ماترى وأما اللذة المحظورة فانه منعني منها ما حدثني

الفضل والثواب الجزيل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتناع الموانع وتيسر الاسباب لاسيما عند صدق الشهوة وهذه درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم من عشق ففكتم فمات فهو شهيد

أبي قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من عشق وكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة ثم أنشدنا لنفسه
انظر الى السحر يجري في لواحظه * وانظر الى دمع في طرفه الساج
وانظر الى شعرات فوق عارضه * كأنهن غمال في عجاج
وأنشدنا لنفسه مالهم أنكروا سوادا بخد * به ولا ينكرون ورد العفون
ان يكن عيب خد بهد والشعر رفيع العيون شعر الجفون

فقلت له نفيت القياس في الفقه وأثبتته في الشعر فقال غلبة الهوى وملاكمة النفوس دعوا اليه قال ومات في ليلته أوفى اليوم الثاني وبهذا السند الى القمي قال حدثنا محمد بن عمران حدثني محمد بن أحمد بن مخزوم حدثني الحسن بن علي الأشثاني وأحمد بن محمد بن مسروق قال حدثنا سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فظفر ففحات مات شهيدا وقال الحافظ السخاوي ورواه ابن المزيان عن أبي بكر الأزرق حدثنا سويد بن مرفوعا قال ابن المزيان ان شيخه كان حدثه مرفوعا فعاتبه فيه فاسقط الرفع ثم صار بعد برويه موقوفا وهو عما أنكره عليه يحيى بن معين حتى قال ما تقدم من الكلام فيما نقله الحاكم في تاريخه وكذا أنكره عليه غيره وقد قال أحمدان سويد بن سعيد متروك وقال ابن الجوزي ومدار الحديث عليه فهو لا يصح لاجله وأورده في الموضوعات وتبعه في ذلك ابن تيمية وابن القيم مبالغيا الانكار على هذا الحديث قال السخاوي تبعنا للزركشي لكن سويد لم ينفرد به فقد رواه الزبير بن بكار فقال حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس به مرفوعا وهو سند صحيح وقد ذكره ابن خزم في معرض الاحتجاج فقال

فان أهلك هوى أهلك شهيدا * وان تمنى بقيت قرير عين
روى هذا لنا قوم ثقات * نأوبا بالصدق عن كذب ومين
وقد نظمهم أبو الوليد الباجي فقال

اذ مات المحب هوى وعشقا * فتلك شهادة يا صاح حقا
رواه لنا ثقلت عن ثقات * الى الخبر ابن عباس ترقى

قال الحافظ السخاوي وينظر هل هذه الطريق التي أوردها الخرائطي منها فان تكن هي فقد قال العراقي في سندها نظر اه قلت ولعل وجه النظر ان الذي يلي أخرجه في مسنده من طريق الزبير فقال عن عبد الله بن عبد الملك بن الماجشون لا عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون فان كان هذا القدر هو المشار اليه بقوله فيه نظر فلا مرسل والله أعلم ومن ألفاظ هذا الحديث من عشق ففحات فهو شهيد رواه الخطيب في ترجمة قطبة بن الفضل من حديث عائشة وهو من رواية أحمد بن محمد بن مسروق عن سويد بن سعيد وسويد قد عرفت حاله وابن مسروق ضعيف لينه الدارقطني ومنهم من عشق فكنم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة رواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ومنهم من عشق فكنم ففحات فهو شهيد رواه بعض المذكورين اما الذي يلي واما الخرائطي ونظيره في توالي التعقيب بالفاء قوله تعالى فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فغمروها فدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها ولا يخاف عقابها وكذا في النازعات نوالا آت وللحديث طرق عند البيهقي أيضا والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله وعدمهم رجلا دعته امرأة ذات جمال وحسب الى نفسها فقال اني أخاف الله رب العالمين) ولفظ الحديث امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته

وقال عليه السلام سبعة
يظلهم الله يوم القيامة في
ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله
وعدمهم رجلا دعته
امرأة ذات جمال وحسب
الى نفسها فقال اني أخاف
الله رب العالمين

وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلج صاع القدرة ومع رغبتهما مع وفوق قد أنى الله تعالى عليه ذلك في كتابه العزيز وهو امام لكل من وفق لمجاهدة في هذه الشهوة العظيمة وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسأله نفسه فامتنع عنها وخرج هارباً من منزله وتركها فيه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام (٤٤١) يوسف عليه السلام وكان في أقواله أنه

يوسف قال نعم أنا يوسف

الذي هممت وأنت سليمان

الذي لم تهم أشار به إلى قوله

تعالى ولقد هممت به وهم بها

لولا أن رأى برهان ربه وعنه

أيضاً ما هو أعجب من هذا

وذلك أنه خرج من المدينة

حاجاً ومع رفيق له حتى زل

بالأنواء فقام رفيقه وأخذ

السفرة وانطلق إلى السوق

ليبتاع شياً وجلس سليمان

في الخيمة وكان من أجل

الناس وجهها فبصرت به

اعرابية من قلة الجبل

وانحدرت إليه حتى وقفت

بين يديه وعليها البرقع مع

والقفازان فاسفرت عن

وجهه لها كأنه فلقه قر

وقالت أهشني فظن أنها

تريد طعاماً فقام إلى فصلة

السفرة ليعطيها فقالت

لست أريد هذا إنما أريد

ما يكون من الرجل إلى أهله

فقال جهزك إلى أبيك ثم

وضع رأسه بين ركبتيه

وأخذ في التخبب فلم يزل

يبكي فلما رأته من ذلك

سدت البرقع على وجهها

وانصرفت راجعة حتى

بلغت أهلها وجاء رفيقه

فراه وقد انتفخت عناء

من البكاء وانقطع حلقه

فقال ما يبكيك قال خير ذ

انما عهدك بصيبتك منذ ثلاث

أونحوها فلم يزل به حتى

أخبره خبر الاعرابية فوضع

رفيقه السفره وجعل يبكي

بكاء شديداً فقال له سليمان

أمرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق عن يمينه ورواه أحد الشافعيان والشافعي من حديث أبي هريرة ورواه مالك والترمذي من حديث أبي هريرة أو أي سعيد بن الشك ورواه مسلم أيضاً من حديثهما معاً وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الزكاة وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زلج صاع القدرة وتيسير الأسباب ومع رغبتهما إليه معروف عند الناس وقد أنى الله تعالى عليه ذلك في كتابه العزيز بل السورة تمامها مشتملة على ذكر أحواله وكيف عصمه الله تعالى فقهر نفسه وأذل هواه (وهو) عليه السلام (امام لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة) وله به أسوة وقدوة (فقد روى أن سليمان بن يسار) الهالكي مولاهم المدني أحد الفقهاء السبعة المشهورين كنيته أبو أيوب (وهو ذو عطاء) وعبد الملك وعبد الله بن يسار (كان من أحسن الناس وجهاً فدخلت عليه امرأة فسأله نفسه فامتنع عنها وخرج هارباً من منزله وتركها فيه) لما قالت له ادن قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكان في أقواله أنه أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لم تهم وأشار إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق مصعب بن عبد الله الزبيري حدثنا مصعب بن عثمان قال كان سليمان من أحسن الناس وجهاً فسأله وأخرجها المزني في التهذيب من طريق مصعب بن عثمان أيضاً (وعنه ما هو أعجب من هذا وذلك) فيمارواه أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن نصير كتابة حدثنا أحمد بن محمد بن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنا محمد بن بشر الكندي حدثنا عبد الرحمن ابن جري بن عبيد بن حبيب بن يسار الكلبي عن أبي حازم (أنه خرج) سليمان بن يسار (من المدينة حاجاً) ومع رفيق له (حتى زل بالأنواء) وهو موضع بين الحرمين (فقام رفيقه وأخذ السفره) بالضم مائه من جلد مدبوغ اتخذ للزيد فيها في الأسفار (وانطلق إلى السوق ليبتاع لهم شيئاً) أي يشتري (وجلس سليمان في الخيمة) وحده (فبصرت به اعرابية من قلة الجبل) أي من رأسه (فانحدرت إليه فلما رأته جمال وجهه) ووجدته منفرداً (جاءت حتى وقفت بين يديه وكان من أحسن الناس وجهاً وأورعهم فكشفت) الاعرابية (عن وجهها البرقع) فاذا هو (كأنه فلقه قر) حسناوهماء (فقال أهشني فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فاضل السفره ليعطيها فقالت لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك الشيطان إلى ثم وضع رأسه بين ركبتيه) ولفظ الحلية بين كفيه (وأخذ في التخبب) أي رفع الصوت بالبكاء (فلم يزل يبكي فلما رأته من ذلك سدت البرقع على وجهها وانصاعت راجعة حتى بلغت أهلها وجاء رفيقه) من السوق وقد ابتاع لهم ما يرفقهم (فراه وقد انتفخت) ولفظ الحلية انتفخت (عناء من البكاء وانقطع حلقه) أي صوته (فقال له ما يبكيك قال خير ذ كرت صبيتي بالمدينة قال لا والله إن لك قصة انما عهدك بصيبتك منذ ثلاث أونحوها فلم يزل به حتى أخبره خبر الاعرابية فوضع رفيقه السفره وجعل يبكي بكاء شديداً فقال له سليمان وأنت فما يبكيك قال أنا أحق بالبكاء منك) قال ولم قال (إني لا أخشى لو كنت مكانك لما بصرت عنها فلم يزل لا يبكيك فلما انتهت سليمان إلى مكة فسعى وطاف) بالبيت (أي حجر الاسود) ولفظ القوت وطاف وسعى أي الحجر (فاحتجب بشوبه فاخذته عينه فقام وأذا رجل وسيم) أي حسن الوجه جميله (طوال) شرحب (له شارة) أي هيئة (حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رحل الله من أنت قال أنا يوسف بن يعقوب

قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز رزقاً فقام له يوسف سائلك وشأن صاحبة الانواء أعجب وروى عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم البيت الى غار فدخلوا فالتفت حجرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب (٤٤٣) قبلهما أهلاً ولا مالاً فتأى بي طلب الشجر يوم افلم أرح عليه ما حتى ناما فلبت لهما

غبوقهما فوجدتهما نائمين فذكرهت أن أعقب قبلهما أهلاً ومالاً فلبت والقدر في يدي أنتظرا استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبي يتضاغون حول قديمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم انه كان لي ابنة عم من أحب الناس الى فراودهم عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بهم اسنة من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين ديناراً على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت اتق الله ولا تفرض الخاتم الابحقة فتخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركك الذهب الذي أعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه ففانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراءً أجير وهو من يخدم بالاجرة وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وسخطه وذهب كأنه استقله (فمتر أجره) أي غيبته (حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي) يا عبد الله اعط آخرى فقلت له (كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرني أبي فقلت له اني (لا استهزي بك فاستاقه وأخذته كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه ففانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني

قال سليمان (يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك وشأن امرأة العزيز رزقاً) (لجبا) مما قص الله في كتابه (فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الانواء أعجب) يشير الى ما وقع له من قصة الاعرابية (وروى عن عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني أخبرنا أبو عوانة يعقوب بن ابراهيم بن اسحق حدثنا محمد بن عون ويزيد بن عبد الصمد الدمشقي وعبد الكريم بن الهيثم الدرعافولي وأبو الخصب بن النعمان المصيصي قالوا حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري عن سالم عن أبيه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قبلكم حتى أوامهم الليل الى غار فدخلوه) أي لم يبتوا فيه (فالتفت عليهم حجرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه) والله (لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم) فان لذلك أثرًا طاعاً في النجاة (فقال رجل منهم اللهم انك تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب) بالضم أي لا أسقى (قبلهما أهلاً ولا مالاً) أي لا أقدم في الغبوق عليهم أحداً من الاهل ولا من المال والمرد بالاهل زوجته وصبيته والمراد بالمال الناطق (فتأى بي) أي بعد (طلب الشجر) أي المريع (يوم افلم أرح عليهما) أي لم أصل اليهما في العشية (حتى ناما) بعد ان انتظرا اني على الميعاد (فلبت لهما غبوقهما) وهو بالفتح ما يشرب في عشية النهار فجلسنا بهما (فوجدتهما نائمين فذكرهت أن أعقب قبلهما أهلاً ولا مالاً) وتخرجت أن أوقظهما (فلبت والقدر في يدي أنتظرا استيقاظهما حتى طلع الفجر والصبيان يتضاغون) أي يتصايحون بالبكاء من الجوع (حول قديمي فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا) قليلاً (لا يستطيعون الخروج منه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الآخر اللهم كانت ابنة عم لي من أحب الناس الى فاردتها) وفي نسخة فراودتها (عن نفسها فامتنعت مني حتى ألت بها سنة مجدية من السنين فجاءتني فاعطيتها مائة وعشرين ديناراً على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا قدرت عليها) أي تمكنت منها (قالت اتق الله ولا تفرض الخاتم الابحقة) وهو عقد النكاح (فخرجت) أي تجنبت الاثم (من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي من أحب الناس الى وتركك الذهب الذي أعطيتها) اياه (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه ففانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال الثالث اللهم اني استأجرت اجراءً أجير وهو من يخدم بالاجرة) وأعطيتهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وسخطه (وذهب كأنه استقله) (فمتر أجره) أي غيبته (حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال لي) يا عبد الله اعط آخرى فقلت له (كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال لي) يا عبد الله أنهرني أبي (وفي رواية لا استهزي بي فقلت له اني) (لا استهزي بك فاستاقه وأخذته كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه ففانفرجت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها) (فخرجوا عيشون) رواه البخاري في الصحيح (فهذا افضل من تمكن من الشهوة فغف) نفسه عنها ولم يعطها حظها وأقوى هؤلاء الثلاثة الثاني فانه ترك شهوته مع تيسرها وكما تحبته لابنة عمه وبذله لها ما بذله من المال الجزيل وفي القصة اثبات الكرامة لهم حيث استجاب الله دعاءهم وأزال الصخرة عنهم بقدرته خرقاً للعادة (ويقرب منه

استأجرت اجراءً وأعطيهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الاجر الذي له وذهب فميت له أجرو حتى كثرت منه الاموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله اعطني آخرى فقلت كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله أنهرني أبي فقلت لا استهزي بك فاستاقه وأخذته كله ولم يترك منه شيئاً اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه ففانفرجت الصخرة فخرجوا عيشون فهذا افضل من تمكن من قضاء هذه الشهوات فغف وقرىب منه

من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدؤ الزنا فحفظها مهم وهو عن من حيث انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والاحكام كلها منه تنشأ والمنظرة الاولى اذالم تقصد لا يؤخذ بها او المعادة يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة وقال العلاء بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يزرع في القلب شهوة وقل ما يخلو الانسان في ترواده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهما يتخيل اليه الحسن تقاضى الطبع المعادة وعنده ينبغى أن يقرر في نفسه ان هذه المعادة عين الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن نارت الشهوة وعجز عن الوصول فلا يحصل له الا التحسر وان استعجز لم يلد وتالم لانه قصد الالتذاذ فقد فعل (٤٤٣) ما آله فلا يخلو في كتابنا عليه عن معصية

وعن تالم وعن تحسر ومهما حفظ العين به (ولا يستحق أمره) ولا يعظم الخوف فيه والاحكام كلها تنشأ منه) وتولد به (والنظرة الاولى) التي تقع مفاجأة (اذالم تقصد) أى لا تكون مقصودة (لا يؤخذ بها والمعادة) أى مراجعتها ثانية (يؤخذ بها) قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث بريدة قاله لعلى قال الترمذي غريب (وقال) أبو نصر (العلاء بن زياد) ابن مطر العدوي البصري العابد المتوفى سنة ٩٤ (لا تتبع النظرة فان النظر يزرع في القلب شهوة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا معمر بن اسحق بن سويد عن العلاء بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يجعل في القلب شهوة (وقال يخلو الانسان في ترواده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهما يتخيل اليه الحسن تقاضى الطبع المعادة وعنده ينبغى أن يقرر في نفسه ان هذا غلبة الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن نارت النفس بالشهوة وعجز عن الوصول) الى المطالب (فلا يحصل له الا التحسر وان استعجز ولم يلد) لان الاستلذاذ لا يكون الا مع الاستحسان (تالم) في نفسه (لانه قصد الالتذاذ فلا يخلو في كل حال عن معصية وعن تالم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان اخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن) والتيسر (فذلك يستدعى غاية القوة ونهاية التوفيق) من الله تعالى (فقد روى عن بكر بن عبد الله المزني) فيمارواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثني الحسن بن الصباح حدثنا زيد بن الحبار حدثنا محمد بن نسيطة الهلالي حدثنا بكر بن عبد الله المزني (ان قصاباً أوقع بجارية لبعض جيرانه فارسها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فقتبها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل فانا) ولفظ الحلية لانا (أشد حباً لانا) ولكن أخاف الله قال (القصاب) وأنت تخافينه وانا لا أخافه) قال (فرجع نائباً فأصابه العطش حتى كاد يقطع عنقه) (فأذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعال حتى ندعو حتى تظلمنا سخابة حتى ندخل القرية قال القصاب ما لي من عمل فادع وقال فانا أَدْعُو وأمن أنت) أى قل آمين (على دعائي) قال (فدعا الرسول وأمن هو فاطلتهما سخابة حتى انتهيا الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فماتت السخابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وانا الذى دعوت وأنت الذى امتت فاطلتهما سخابة ثم تبعك) دوني (لتخبرني بامر لك فآخبره) بما جرى له مع الجارية (فقال الرسول ان النائب عند الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه) يتكى (عن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه) سعيد بن ابراهيم (قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به) أى أحبته حباً شديداً خل في شغاف قلبها (وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها)

من تمكن من قضاء شهوة العين فان العين مبدؤ الزنا) والقلب تابع لها (فحفظها مهم) مطالب (وهو عسير من حيث انه قد يستهان به) ويستحق أمره (ولا يعظم الخوف فيه والاحكام كلها تنشأ منه) وتولد به (والنظرة الاولى) التي تقع مفاجأة (اذالم تقصد) أى لا تكون مقصودة (لا يؤخذ بها والمعادة) أى مراجعتها ثانية (يؤخذ بها) قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أى النظرة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث بريدة قاله لعلى قال الترمذي غريب (وقال) أبو نصر (العلاء بن زياد) ابن مطر العدوي البصري العابد المتوفى سنة ٩٤ (لا تتبع النظرة فان النظر يزرع في القلب شهوة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا معمر بن اسحق بن سويد عن العلاء بن زياد لا تتبع بصرك رداء المرأة فان النظر يجعل في القلب شهوة (وقال يخلو الانسان في ترواده عن وقوع البصر على النساء والصبيان فهما يتخيل اليه الحسن تقاضى الطبع المعادة وعنده ينبغى أن يقرر في نفسه ان هذا غلبة الجهل فانه ان حقق النظر فاستحسن نارت النفس بالشهوة وعجز عن الوصول) الى المطالب (فلا يحصل له الا التحسر وان استعجز ولم يلد) لان الاستلذاذ لا يكون الا مع الاستحسان (تالم) في نفسه (لانه قصد الالتذاذ فلا يخلو في كل حال عن معصية وعن تالم وعن تحسر ومهما حفظ العين بهذا الطريق اندفع عن قلبه كثير من الآفات فان اخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن) والتيسر (فذلك يستدعى غاية القوة ونهاية التوفيق) من الله تعالى (فقد روى عن بكر بن عبد الله المزني) فيمارواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثني الحسن بن الصباح حدثنا زيد بن الحبار حدثنا محمد بن نسيطة الهلالي حدثنا بكر بن عبد الله المزني (ان قصاباً أوقع بجارية لبعض جيرانه فارسها أهلها في حاجة لهم الى قرية أخرى فقتبها وراودها عن نفسها فقالت له لا تفعل فانا) ولفظ الحلية لانا (أشد حباً لانا) ولكن أخاف الله قال (القصاب) وأنت تخافينه وانا لا أخافه) قال (فرجع نائباً فأصابه العطش حتى كاد يقطع عنقه) (فأذا هو برسول لبعض أنبياء بني إسرائيل فسأله فقال مالك قال العطش قال تعال حتى ندعو حتى تظلمنا سخابة حتى ندخل القرية قال القصاب ما لي من عمل فادع وقال فانا أَدْعُو وأمن أنت) أى قل آمين (على دعائي) قال (فدعا الرسول وأمن هو فاطلتهما سخابة حتى انتهيا الى القرية فأخذ القصاب الى مكانه فماتت السخابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وانا الذى دعوت وأنت الذى امتت فاطلتهما سخابة ثم تبعك) دوني (لتخبرني بامر لك فآخبره) بما جرى له مع الجارية (فقال الرسول ان النائب عند الله بمكان ليس أحد من الناس بمكانه) يتكى (عن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه) سعيد بن ابراهيم (قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به) أى أحبته حباً شديداً خل في شغاف قلبها (وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها)

السخابة معه فقال له الرسول زعمت ان ليس لك عمل وانا الذى دعوت وأنت الذى امتت فاطلتهما سخابة ثم تبعك لتخبرني بامر لك فآخبره فقال الرسول ان النائب عند الله تعالى بمكان ليس أحد من الناس بمكانه وعن أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبداً لازم المسجد الجامع لا يكاد يفارقه وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فنظرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فشغفت به وطال عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات أكلك بها

فاطرق مليا وقال لها هذا موقف نعمة وأنا أكره أن أكون لآلئمة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف العباد إلى مثل هذا مني والذي جئني على أن لقيت بك في مثل هذا الأمر بنفسى لعرفنى إن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد على مثال القوار برأى شئ يعيبها وجهه ما أقول لك أن جوارحى كلها مشغولة بك فآله الله في أمرى وأمرى قال فضى الشاب إلى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فأخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله وإذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتقى الكتاب إليها وزجع إلى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم اعلى أيتها المرأة أن الله عز وجل إذا عصاه العبد حمله فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره فإذا لبس لها ملبسا غضب الله تعالى (٤٤٤) لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطبق غضبه

ثم أعمل ما شئت فضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا فنى اسمع منى كل أن أكلك بها (فاطرق) الفتى (مليا) أى برهة من الزمن (وقال لها هذا موقف نعمة وأنا أكره أن أكون لآلئمة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله أن يتشوف) وفى نسخة يتشرف (العباد إلى مثل هذا مني والذي جئني على أن لقيت بك في هذا الأمر بنفسى لعرفنى إن القليل من هذا عند الناس كثير وأنتم معاشر العباد في مثل القوار برأى شئ يعيبها وجهه ما أقول لك) وفى نسخة ما أكلك به (أن جوارحى كلها مشغولة بك فآله الله في أمرى وأمرى قال فضى الشاب إلى منزله وأراد أن يصلى فلم يعقل كيف يصلى فأخذ قرطاسا وكتب كتابا ثم خرج من منزله فإذا بالمرأة واقفة في موضعها فالتقى الكتاب إليها وزجع إلى منزله فكان فيه) مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم اعلى أيتها المرأة أن الله عز وجل إذا عصاه العبد ستره فإذا عاد إلى المعصية مرة أخرى ستره) كذلك (فإذا لبس منها) وفى نسخة لها (ملابسها) بحيث صار معروفها (غضب الله تعالى لنفسه غضبة تضيق منها السموات والأرض والجبال والشجر والدواب فمن ذا يطبق غضبه فان كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل) أى كالرصاص الذائب (وتصير الجبال كالعهن) أى كالصوف المنفوش (وتجوالا) على ركبها (لصولة الجبار العظام والى والله قد ضعت عن اصلاح نفسى فكيف باصلاح غيرى وان كان ما ذكرت حقا فاني أدلك على طبيب يداوى الكاوم) أى الجراحات (المرضة والاوجاع الممرضة) أى المحرقة (ذلك الله رب العالمين فاقصديه بصدق المسئلة فاني متشاغل عنك بقوله تعالى وأنذره يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مالا الظالمين من جهم ولا شفيع بطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فابن المهر من هذه الآية) وهذا آخر ما فى الكتاب (ثم انها جاءت بعد ذلك بايام فوفقت له على الطريق) الذى يسلكه العابد إلى المسجد (فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله لئلا يراها فقالت له يا فنى لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم الا بين يدي الله تعالى) غدا (ثم بكت بكاء شديدا وقالت أسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعته وقالت امن على جموعه وأوصنى بوصية أعمل عليها قال أوصيك بحفظ نفسك من نفسك) المراد بالنفس الاول الذات والثانى الامارة أى حفظ ذاتك من شرها (واذ كرك قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرق وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها فاقت ولزمت بيتها وأخذت فى العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فسكان وأخذت فى العبادة) وجدت فيها (فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فسكان وأخذت فى العبادة) فى قوله تعالى وأنت قد استهانت بنفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها فى أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى وأنا استعجبى ان أستر ذخيرة آخرتها عند الله تعالى) هكذا أخرج هذه القصة الامام

فان كان ما ذكرت باطلا فاني أذكرك يوما تكون السماء فيه كالمهل وتصير الجبال كالعهن وتصير الجبار العظام والى والله قد ضعت عن اصلاح نفسى فكيف باصلاح غيرى وان كان ما ذكرت حقا فاني أدلك على طبيب يداوى الكاوم الممرضة والاوجاع الممرضة الله رب العالمين فاقصديه بصدق المسئلة فاني متشاغل عنك بقوله تعالى وأنذره يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين مالا الظالمين من جهم ولا شفيع بطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور فابن المهر من هذه الآية ثم جاءت بعد ذلك بايام فوفقت له على الطريق فلما رآها من بعيد أراد الرجوع لمنزله كيلا يراها فقالت يا فنى لا ترجع فلا كان الملتقى بعد هذا اليوم أبدا الا غدا بين يدي الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا

وقالت أسأل الله الذى بيده مفاتيح قلبك أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم انها تبعته وقالت امن على جموعه وأوصنى بوصية أعمل عليها فقال لها أوصيك بحفظ نفسك من نفسك وأذ كرك قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرق وبكت بكاء شديدا أشد من بكائها الاول ثم انها فاقت ولزمت بيتها وأخذت فى العبادة فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا فسكان الفتى يذ كرها بعد موتها ثم يبكى فيقال له هم بكاءك وأنت قد استهانت بنفسك فيقول انى قد ذبحت طمعى منها فى أول أمرها وجعلت قطيعتها ذخيرة لى عند الله تعالى وأنا استعجبى منه ان أستر ذخيرة آخرتها عند الله تعالى

أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في كتاب مصارع العشاق قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي بن شكر قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة حدثنا إبراهيم بن علي حدثنا محمد بن جعفر الكاتب عن محمد بن الحسين البرجلاني قال أخبرني أحمد بن سعيد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوفة فساقها إلى آخرها وفيها بعض زيادات نشير إليها منها بعد قوله ثم انما أفاقت فقالت والله ما جأت أنتي ولا وضعت * انسا كذلك في مصري وأحيان

وذكر أربابنا آخرها قولها

لا لبس لهذا الامر مدرعة * ولا ركنت إلى لذات دنيائي

وذكر بعد قوله ثم لزم بيتي وأخذت في العبادة قال فكانت اذا أجهدها الامر تدعو بكاءه فتضعه على عينها فيقال لها وهل يغني هذا شيئا فتقول وهل لي دواء غيره وكان اذا جن عليها الليل قامت إلى محرابها فاذا صارت قالت يا وارث الامر هب لي منك مغفرة * وحل عني هوى ذا الهاجر الداني وانظر إلى خلتي يا مستكبري حزني * بنظرة منك تجلو كل أحزاني

قال فلم تزل على ذلك حتى ماتت كذا ثم قال وقال لنا الشيخ أبو القاسم الازجرحي رحمه الله تعالى ووجدت في نسخة زيادة مسموعة عن الزبيبي شيخنا رحمه الله تعالى قال ثم ان الجارية لم تلبث ان بليت ببلية في جسمها فكان الطبيب يقطع من لحمها أوطالا فكان الطبيب قد عرف حديثها مع الفتى فكان اذا أراد أن يقطع لحمها يحدتها بحديث الفتى فما كانت تجدد لقطع لحمها الا ولا كانت تتأوه فاذا سكبت عن ذكره تأوهت قال فلم تزل كذلك حتى ماتت كذا رحمه الله عليها * (حاشية) * قال صاحب القوت فاما الصوم فليس عندهم هو الجوع المقصود لاسكان النفس واتحاد الطبع لان الصوم يصير عادة ويرجع الصائم إلى قوة طبعه اذا أفطر فاما اذا كان بصوم ويفطر على الشهوات أو يعتلي من الاكل فان صوم هذا لا يزيد الا القوة طبع وظهور نفس وتفتق عليه الشهوات ويدخل عليه الفتور عن الطاعات ويحجب عليه الكسل والشبهات وربما قوى طبعه جلا واحدة وظهرت عليه نفسه بقوة مجله الا أنه لا يجري في نهارة الا فيها أجريت عادته عليه وجعل حاله فيه من أبواب الدنيا والتنقل في الهوى وان كان ظاهرا أحواله أسباب الآخرة عنده لقصور علمه فان حشوها الدنيا فالتقل وأخذ البلغة من القوت في الاوقات مع الاضطرار أصح لقلب هذا وأدوم لعلمه وأبلغ في آخرته من مثل هذا الصوم لان هذا الذي وصفناه عادة أبناء الدنيا المترفين لبس بصوم أهل الآخرة الزاهدين ولكن بالتقل والطي وترك الشهوات واجتناب الشبهات تنكسر النفس وتذل ويخمد الطبع وتضعف الصفة عن العادة وتقوى ارادة الآخرة ويعمل المريد في سعيها وتخرج حلاوة الدنيا من القلب فيصير العبد من الجوع والطي وترك الترهات كأنه زاهد وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى وهو أعلى هذه الطائفة اشارة بأى شئ نلت هذه المعرفة قال بيطن جائع وجسد عار وفي الخبر الاسرائيلي أن عيسى عليه السلام ظهر له ابليس فرأى عليه معاليق من ألوان الاصباغ من كل شئ فقال له ما هذه المعاليق قال هذه شهوات بني آدم فقال فهل لي فيها شئ قال ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال الله على أن لا أملا بطنى من طعام أبدا قال ابليس والله على أن لا أنصح مسلما أبدا وكان أبو سليمان الداراني يقول اذا عرضت لك حاجة من جوانح الآخرة فامضها قبل أن تأكل فاسم أحد شبع الانقص من عمله أو قال تغير عقله عما كان عليه وقالوا اذا كان العبد ناسيا للجوعه ذا كرا لربه فهو يشبه الملائكة واذا كان شبعان منهومانى طلب الشهوات فهو أشبه شئ بالبهائم ويقال ان الجوع ملك والشبع مملوك وان الجائع عزيز والشبعان ذليل وقيل الجوع عز كله والشبع ذل كله وقال أبو سعيد الخراز معنى الجوع اسم معلق على الخلق افترقوا في الدخول فيه والعمل به لعل كثرة ففهم من يجوع وزعالذالم يصب الشئ الصافي ومنهم من وجد الشئ الصافي فتركه وهذا

فيه من مخافة طول الحساب والوقوف والسؤال ومنهم من استأذ العباد والنشاط بها والخفة فرأى ان النيل
من الطعام والشراب قاطع له وشاغلا عن الخدمة والخلوة ومنهم من قرب من الله تعالى فلزم قلبه حقيقة
الحياة حين علم ان الله مشاهده وكان الحياء مقامه لا غير فتوهم ان الله براه وهو يغمض بين يديه ويأكل
ويشرب فيؤديه ذلك الى الاختلاف الى الكيف فيجوع من هذه العين وهكذا كان أبو بكر الصديق رضي
الله عنه ومنهم من أدركه السهر عن حاجاته فسلا عن نيل مصلحته حتى يذكرك في الغب أو يذكروا رأي رجل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاخذ يجلد ذراعه وجعل يقول جعت هذا الجوع كله ولم يقل له اترك
الجوع ولو قال له اتركه لعله كان يتركه قال صاحب القوت وكان بعض شيوخنا ترك أكل الخبز الحار لانه
كان يشتهي به سنين كثيرة فعوتب في ذلك فقال لو طمعت نفسي في أكل الخبز عشرين سنة ما طعمتها الساعة
وكان ربما بكى من شدة شهوة نفسه وقوة عزم مجاهدته لاستشعار نفسه صدقه وحسن وفائه فيبأس من
شهوتها آخر الدهر فلذلك كان يقع عليه البكاء للارباب من المشتهى واعلم ان الشهوات لاحد لها وانما
الحل للقوت فكل الشهوات مثل الجهل لاحد له ومثل القوت مثل العلم له حتى ينهي اليه فحكم من شهوة دنية
منعت رتبة عليا وكان أبو سليمان الداراني يقول لانه الشهوات من لم يتكافها انما تضمر من حرصها وكان
يدعو أصحابه فيقدم اليهم الطيبات فيقولون تنهانا عنها وتقدمها البئس قال لا في أعلم انكم تشتهونها
فتأكلونها عندى خير ولو جاءني من زهد ما زدته على الملح وكان يقول أكل الطيبات يورث الرضا عن الله
تعالى وقال بعض الخلفاء شرب ماء بثلج يخلص السكر لله تعالى وأوحى الله تعالى الى بعض أوليائه ادرك
الى لطف الفطنة ونحفي اللطف فاني أحب ذلك قال يارب وما لطف الفطنة قال اذا وقعت عليك ذبابة فاعلم اني
أوقعتها فسلني حتى أرفعها قال وما نحفي اللطف قال اذا أتاك فولة مسوسة فاعلم اني ذكرتك بها فاشكرني
عالمها وأوحى الى بعض الانبياء لا تنظر الى قلة الهدية وانظر الى عظمة مهيدها ولا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر
الى كبرياء من واجهته بها واذا أصابك ضرا وفقر فلا تشكني الى خلق كما اذا سعدت مساويلك الى ألم أشكك
الى ملائكتي وبه تم شرح كتاب كبر الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وذلك في عصر يوم الثلاثاء ثاني
عشر محرم الحرام افتتاح سنة ألف ومائتين أرانا الله خيرها وكفانا ضيرها قال ذلك أبو الفيض محمد رضي
الحسيني لطف الله به آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(بسم الله الرحمن الرحيم الله ناصر كل صابر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

الجد لله الذي وفق قلوب أحبائه وافقه مراسم الحق باصاغة البيان * وفتح بضاير أباصرهم فأبصروا
حقيقة الحقائق بالمشاهدة والعيان * سبحانه من اله جعل اللسان من الانسان معبرا عما يكنه باطن الجنان *
فهو بمنزلة الترجمان أو الاسير المطلق من قيود الهوان * بل الرئيس المطلق في حابة المبدان * المرتب على
شهادته غاية الداعة والغصيان * أحده جدا أستوجب به الامان * وأشكره شكرا أستوجب به
زيادة الاحسان * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقدر ذاته عن مقالات أولي الطغيان
وتعجده فيما أبرزه بحكمته من الاكوان * وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد اعجده ورسوله سيد ولد عدنان *
وخلاصة الخلاصة من نوع الانسان * المبعوث الى كافة الانس والجان * المؤيد بالجنة الباهرة وقواطع
البرهان * من أعظمها القرآن الذي أعجز بغاء كل عصر في كل زمان * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأئمة
الاعيان * ذوى الفصاحة والبيان * والدبلة والمثانة والايقان والاتقان * وعلى التابعين لهم باحسان *
وسلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من الرابع
الثالث * الموسوم بالهلكات من كتاب الاحياء للامام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي
قدس الله روحه في الجنان * ومتعه بالنعيم والحرور والولدان * كشفت فيه عن مشكلات حقائقه *
وجاوت عرائس التحقيق عن مخدرات دقائقه * وغصت في بحار معارفه فأبرزت مناهيرها * ورمعت

* تم كتاب كبر الشهوتين
بحمد الله تعالى وكرمه يتلوه
ان شاء الله تعالى كتاب
آفات اللسان والحمد لله أولا
وأخرا وظاهرا وباطنا
وصلاته على سيدنا محمد خير
خلقه وعلى كل عبد مصطفى
من أهل الارض والسماء
وسلم تسليما كثيرا
*(كتاب آفات اللسان
وهو الكتاب الرابع من
ربيع المهلكات من كتاب
احياء علوم الدين)*

عليها من نفائس الذخائر فاضحت كلها غررا * وحقت ما خفي من محابيه * وبينت ما غض من مطاويه * وعزوت كل قول الى رايه * سال كما سالت الاختصار على الامكان * سائلا من الله الكريم اللطيف والاحسان * والاعانة لما أنا بصدده * منتظرا لما يفاض على من مواهب مدده * انه نعم المسؤول وخير ولي وخير مأمول * قال المصنف رحمه الله تعالى في مفتتح كتابه على عوائده (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أحسن خلق الانسان وعدله) أي سواء في صورته الحاصلة له بان ركبته من أعضاء مختلفة مثل اليد والرجل والعين واللسان والاذن فهو تعالى بخلق هذه الاعضاء محسن وبوضعها في مواضعها الخاصة عدل لانه وضع العين في أول المواضع بها من البدن اذ لو خلقها على الغنأ أو على الرجل أو على اليد أو على قبة الرأس لم يخف ما يتطرق اليها من النقصان والتعرض للآفات فكذلك خلق اليدين وعلقهما من المنكبين ولو علقهما من الرأس أو من الركبتيين لم يخف ما يتولد منه من الخلل وكذلك وضع جميع الحواس على الرأس فانها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن ولو وضعها على الرجل لاختل نظامها قطعاً وشرح ذلك في كل عضو بطول (وألهمه نور الايمان) بان أوقع قبول ذلك في قلبه بما انشراح به صدره وأطمأن (فزينه به وجهه) أي فظهر أثر ذلك النور الذي في القلب على جوارحه لظاهرة فكان زينه وجالا (وعلمه البيان) وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما أدركه كتنقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع (فقدمه به) على سائر خلقه (وفضله) حيث خلقه وخلق له ما يميزه عن سائر الحيوان فهذا وجه التقديم والفضل وقد عد الله ذلك نعمة فقال في كتابه العزيز الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان والجل الثلاث أخبار مترادفة وانما أخلاها عن العاطف لمجيشها على نعيم التعبد (وأفاض على قلبه خزان العلوم) أي العلوم الخزونة التي لا يطلع على أسرارها ولما جعل القلب خزانة لما يتردد من عالم الملكوت ناسب افانسة تلك العلوم عليها (فأكملة) وكال كل شيء بحسبه فكمال الانسان أن يكون قلبه معموراً بمعرفة ربه مستغرقاً في حبه لا ينطرق اليه خيال لسواه (ثم أرسل عليه ستر من رحمة وأسلله) الارسل والاسبال مترادفان بمعنى الارشاء وهو كناية عن عموم رحمة تعالى عليه ولولا ذلك ما كان التفخيل والاكمال (ثم أمده بلسان يترجم) أي يبين ويوضح (عما حواه القلب) أي أشمله (وعقله) وفي بعض النسخ وقبله وترجم كلام غيره اذا عبر عنه بلفظة غير لغة المتكلم وانما قال ذلك لان الحاصل في القلب معان معقولة والذي يوضحه اللسان انما هو تعبير بالفاظ تدل على تلك المعاني اما بالمطابقة أو بالتضمن (ويكشف عنه) أي عن القلب والجله معطوفة على قوله يترجم (ستره الذي أرسله) أي أسدله عليه (فاطلق بالحمد وقوله) بالكسر اسم للسان باعتبار انه آلة للقول واطلاقه تمكينه من النطق به وأراد بالجد اللغوي وهو الوصف بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم وهو باللسان فقط (وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله) أي أعطاه فالشكر باللسان هو الثناء على المنعم في مقابلة النعمة ثم بين تلك النعمة بقوله (من علم حصله) بالكسب أو من طريق الفيض كما يلهم به بعض الاصفياء (ونطق سهله) وهو الاصوات المقطعة التي يظهرها اللسان وتعبها لا تآذان (وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) (أشهد أن محمد عبده ورسوله) قدم أحدهما على الثاني إشارة الى أن العبودية أشرف من الرسالة ولذا كان عبد الله ممن أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم واليه أشار الشاعر

لاندعى الا بعباده * فانه أشرف أسمائها

(الذي أكرمه وبجله) أي عظمه ووقره بأن اصطفاه من خلقه وجعله خاتم رسله وجعل طاعته من طاعته ومحبة من محبة (ونبيه الذي أرسله) الى الناس كافة (بكتاب أنزله) من لدنه وهو القرآن (وآي فصله) جمع آية وهي العلامة أي أنزل الكتاب مفصلاً فيه تفصيل كل شيء وبيان أخبار من مضى وعلم ما سيأتي وتذكير الضمير بنظر الظاهر اللفظ (ودين سبله) المراد بالدين الطاعة للاسلام والانقياد له والتعبد به وتسييله تسهيله للواردين عليه كأنه حبسه عليهم لينتفعوا به (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * الحمد لله الذي أحسن خلق الانسان وعدله وألهمه نور الايمان فزينه به وجهه وعلمه البيان فقدمه به وفضله وأفاض على قلبه خزان العلوم فأكملة ثم أرسل عليه ستر من رحمة وأسلله ثم أمده بلسان يترجم به عما حواه القلب وعقله ويكشف عنه ستره الذي أرسله وأطلق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما أولاه وخوله من علم حصله ونطق سهله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله الذي أكرمه وبجله ونبيه الذي أرسله بكتاب أنزله وأسمى فضله وبين سبله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن

قبلهما كبر الله عبدوه الله (أما بعد) فان (٤٤٨) اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعته الغريبة فانه صغير جرمه عظيم طاعته

وقرعه اذلا يتبين الكفر والاعيان الابشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه مامن موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناول ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان أما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والآذان لا تصل الى غير الاصوات والبس لا تصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رجب المبدان ليس له مرد ولا مجاله منتهى وحده في الخير مجال رجب وله في الشر ذيل محب فن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلكه الشيطان في كل ميدان وساقه الى شـطـط الحرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد السننهم ولا ينجم من شر اللسان الا من قيده بلجام الشرع الا فيما يطلقه ينفسه في الدنيا والآخرة ويكفسه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان

وقرعه اذلا يتبين الكفر والاعيان الابشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والعصيان ثم انه مامن موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متخيل أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناول ويتعرض له باثبات أو نفي فان كل ما يتناوله العلم يعرب عنه اللسان أما بحق أو باطل ولا شيء الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد في سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الالوان والصور والآذان لا تصل الى غير الاصوات والبس لا تصل الى غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رجب المبدان ليس له مرد ولا مجاله منتهى وحده في الخير مجال رجب وله في الشر ذيل محب فن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلكه الشيطان في كل ميدان وساقه الى شـطـط الحرف هار الى أن يضطره الى البوار ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصايد السننهم ولا ينجم من شر اللسان الا من قيده بلجام الشرع الا فيما يطلقه ينفسه في الدنيا والآخرة ويكفسه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه اطلاق اللسان

أو ينجم غامض عز زوال العمل بمقتضاه على من عرفه ثقيل عسير وأعصى الاعضاء على الانسان اللسان فانه لا تعب في اطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحد من

مصابده وحبائله وإنه أعظم آله الشيطان في استغواء الانسان ونحن بتوفيق الله وحسن تدبيره نفصل مجامع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بحدها وأسبابها وغوائلها ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والآثار في ذمها فنذكر أولاً فضل الصمت ونورد فيه بذكر آفة الكلام فيما لا يعني ثم آفة فضول الكلام ثم آفة (٤٤٩) الخوض في الباطن ثم آفة المراء والجدال ثم آفة الخصومة ثم آفة

التعقر في الكلام بالتشديق وتكاف السجع والتفصاح والتصنع فيه وغير ذلك مما حرت به عادة المتفاسحين المدعين للخطابة ثم آفة الفحش والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن اما الحيوان أو الجاد أو انسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلا نعيده ثم آفة المزاح ثم آفة السخرية والاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الوعد الكاذب ثم آفة النسيان ثم آفة الغيبة ثم آفة ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين يأتي هؤلاء بالسان وهو لا يسان على وجه الافساد (فيكم كل واحد بكلام يوافقه) ويسكن اليه (ثم آفة المدح ثم آفة الغفلة عن دقائق الخطأ في غوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته ورتبط باصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن الحروف وانها قديمة أو محدثة وهي آخر الآفات وما يتعلق بذلك وجلتها عشرون آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه) آمين

(بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت)

الصمت هو السكوت والضم لغة فيه كالصمت بالضم أيضا وقد صمت صمونا قال الطيبي الصمت أبلغ من السكوت لانه يستعمل فيما لا قوة له للمنطق وفيما له قوة النطق (اعلم) وفعل الله تعالى (ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا) أي من سكت عن النطق بالشر نجا من العقاب والعتاب يوم القيامة قال العراقي رواه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو وسند فيه ضعف وقال غريب وهو عند الطبراني بسند جيد اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك وأحمد والدارمي وابن أبي الدنيا في الصمت والعسكري في الامثال والبيهقي وآخرون ومداره على ابن لهيعة رواه عن يزيد بن عمر وعن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي وقال النووي في الاذكار بعد ما عراه الترمذي اسناده ضعيف وانما ذكرته لكونه مشهورا وقال المنذري رواة الطبراني ثقات (وقال صلى الله عليه وسلم الصمت حكم) بضم فسكون (وقليل فاعله أي) هو (حكمة وحزم) وفي رواية (حكمة والحكم أهم من الحكمة فتكل حكمة وحكم ولا عكس فان الحكيم له أن يقضي على كل شيء بشئ فيقول هو كذا وليس بكذا ومنه حديث ان من الشعر لحكماء أي قضية صادقة كذا قرره الراغب والمعنى ان الصمت شئ نافع يمنع من الجهل وقيل من يستعمله ويجمع نفسه من التسارع الى النطق بما يشينه لغلبة النفس الامارة وعدم التهذيب لها كالرياضة قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر بسند ضعيف بلفظ حكمة ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بلفظ حكم بدل حكمة وقال غلط فيه عثمان بن سعيد والصحيح رواية ثابت قال والصحيح عن أنس ان لقمان قاله ورواه كذلك هو وابن حبان في كتاب روضة العقلاء بسند صحيح الى أنس اه قلت أما قصة لقمان وفيها هذا الخبر سمائي قريبا في آخر الآفة الاولى وتنسكاهم عليها هناك وقد رواه أيضا العسكري في الامثال من حديث أبي

(٥٧) - (اتحاف السادة المتقين) - (سابع) آفة ونسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه *(بيان خطر اللسان

وفضيلة الصمت)* اعلم ان خطر اللسان عظيم ولا نجاة من خطره الا بالصمت فلذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا وقال عليه السلام الصمت حكم وقليل فاعله أي حكمة وحزم

البرداء بزيادة من كثر كلامه فيما لا يعنيه كثر خطاياه (وروى عن عبد الله بن سفيان) الثقي الطائفي وثقه النسائي وروى له (عن أبيه) سفيان بن عبد الله بن ربيعة بن الحرث الثقي الطائفي صحابي وكان عامل عمر على الطائف روى له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحد بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فما أتقى فأومأ بيده الى لسانه) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وهو عند مسلم دون آخر الحديث الذي فيه ذكر اللسان اه قلت وكذلك رواه أحمد وقال النووي لم يرو مسلم لسفيان غير هذا الحديث اه وهو أقول حديث أخرجه الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت فقال حدثني أبي وعبد الله بن عمر الجشعي قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني فساقيه بتمامه كافي سياق المصنف (وقال عقبة بن عامر) الجهني رضى الله عنه اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها انه أبو جنادولى امرأة مصر لعاهية ثلاث سنين وجمها توى وكان فقيها فاضلا روى له الجماعة (قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اه قلت أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الصمت وهو ثاني حديث فيه قال حدثنا داود بن عمرو الضبي عن عبد الله ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة قال قال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة فساقيه سواء كلها وقد تقدم للمصنف هذا الحديث في كتاب العزلة ووقع في النسخ هناك عن عبد الله بن عامر وذكرنا أن ذلك غلط من النساخ والصواب عن عقبة بن عامر كلها (وقال سهل بن سعد) من مالك بن خالد الخزرجي (الساعدي) أبو العباس وقيل أبو يحيى آخر وعمر دهر رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي مابين لحية) وفي رواية مابين فقميه (ورجليه أتكفل له بالجنة) وفي بعض النسخ من يتوكل وأتوكل في الموضعين قال العراقي رواه البخاري قلت لفظ البخاري من يضمن لي أضمن في الموضعين بدل يتوكل وأتوكل وكذلك رواه البيهقي وأما سياق المصنف فقد رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح غريب وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا عبد الله أبو خزيمة حدثنا عاصم بن عمر بن علي حدثني أبي عن أبي حازم المدني عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتوكل لي بمابين لحية ورجليه أتوكل له بالجنة ورواه العسكري في الامثال من حديث جابر من ضمن لي مابين لحية ورجليه ضمنت له على انه الجنة (وقال صلى الله عليه وسلم من وفى شرفقيه وذنبه ولقلقه فقد وفى الشر كله) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف بلفظ فقد وجبت له الجنة اه قلت سياق المصنف بعينه أخرجه البيهقي من حديث أنس الا انه قدم اللقلق على القيقب ثم ذكر الذنب (القيقب هو البطن) من القيقبة وهو صوت يسمع من البطن فكانها كناية عن كل الحرام وشبهه (والذنب الفرج والقلق اللسان) ولفظ البيهقي أما لقلقه فاللسان وقبعقه فالفم وذنبه فالفرج وقال كذا وجدته موصولا بالحديث وفي اسناده ضعف وفي سادس المجاسة لدينوري من حديث أبي الاسهب عن أبي رداء العطاردي قال كان يقال اذا وفى الرجل شرف لقلقه وقبعقه وذنبه فقد وفى وله شاهد جيد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من وفاة الله شرمابين لحية وشمرايين رجليه دخل الجنة وقد رواه ابن أبي الدنيا في الصمت أيضا وسنده حسن (فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك اشتغلنا بذلك) الا أن (لما فرغنا من ذكر آفة الشهوتين) شهوة (البطن) شهوة (الفرج) وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل النار فقال الاكثاف والفم والفرج

وروى عبد الله بن سفيان عن أبيه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحد بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم قال قلت فما أتقى فأومأ بيده الى لسانه وقال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي بمابين لحية ورجليه أتكفل له بالجنة وقال صلى الله عليه وسلم من وفى شرفقيه وذنبه ولقلقه فقد وفى الشر كله القيقب هو البطن والذنب الفرج والقلق اللسان فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكثر الخلق ولذلك اشتغلنا بذلك اشتغلنا بذلك كر آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفات الشهوتين البطن والفرج وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكبر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكبر ما يدخل النار فقال الاكثاف والفم والفرج

عن حماد بن عمار قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أخبرنا عبد الله بن إدريس أخبرني أبي وعمي عن جدي
عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كمال المصنف (ويحتمل أن يكون المراد بالفم آفة
اللسان لانه يحمله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لانه منفذ فقد قال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال شككتك أملك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السننهم) قال العراقي زواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا عبد الله أبو خيثمة واسحق بن اسمعيل قال حدثنا جابر بن
الاعشى عن الحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول قال شككتك أملك يا ابن جبل فساقه قال وقال حبيب في هذا الحديث وهل
تقول شيئا الا وهولك أو عليك (وقال عبد الله الثقي) هو عبد الله بن سفيان بن عباد بن عبد الله بن الحرث بن
ربيعة الثقفي الطائفي الذي تقدم ذكره قريبا (قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل ربى ثم
استقم فقال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا) قال العراقي رواه النسائي قال
ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كزارواه الترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم
قبله اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه
ابن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أنبأنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن
سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فساقه وفيه ثم قال هذا (وقال أنس
ابن مالك) رضى الله عنه (قال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه) قال العراقي رواه ابن أبي
الدنيا في الصمت والخراطي في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي وقال
ابن أبي الدنيا حدثنا عمر بن محمد الناقذ حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا قنادة
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعلى بن مسعدة قال ابن حبان لا يحتج به (وقال صلى
الله عليه وسلم لم من سره أن يسلم) في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الخالق (فيلزم الصمت)
عمد لا يعنيه ليسلم من الزلل ويقبل حسابه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل
الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس باسناد فيه ضعف اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت
حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن عمر بن حفص عن عثمان بن عبد
الرحمن عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومحمد بن اسمعيل بن أبي فديك
قال ابن سعد ليس بحجة وقال البيهقي فيسه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وهو مترك وقال الذهبي في
الضعفاء تركوه وفي الميزان عن الأزدي عمر بن حفص الوقاصي منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول وله
حديث باطل وساق هذا الخبر (وعن سعيد بن جبيرة) التابعي رحمه الله تعالى (مرفوعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم) أى دخل في الصباح (أصبحت الاعضاء) جمع عضو بالضم
وبالكسر لرغة كل عضو وافر بلحمه (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) قال الزنجشري هو من تكفير الذى
وهو أن يطأ من رأسه ويخني ظهره كالراكع عند تعظيم صاحبه (تقول) وفي رواية فنقول أى بلسان
الحال (أتق الله فينا) أى خفه في حفظ حقوقنا (فانك ان استقيمت) أى اعتدلت (استقمنا) أى
اعتدلتنا (وان اعوججت) أى ملت عن الاعتدال (اعوججتنا) أى ملتنا عنه قال الطائبي وهذا لاتناقض
بينهم بين خبر ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث لان اللسان ترجان القلب وخطيئته
في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر فهو مجاز في الحكم قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد
الخدري رفعه ورفع في الاحياء عن سعيد بن جبيرة مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد رفعه

عن حماد بن عمار قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس أخبرنا عبد الله بن إدريس أخبرني أبي وعمي عن جدي
عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كمال المصنف (ويحتمل أن يكون المراد بالفم آفة
اللسان لانه يحمله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لانه منفذ فقد قال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول فقال شككتك أملك وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد
السننهم) قال العراقي زواه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين اه قلت
وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا عبد الله أبو خيثمة واسحق بن اسمعيل قال حدثنا جابر بن
الاعشى عن الحكم بن عتيبة وحبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت
يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول قال شككتك أملك يا ابن جبل فساقه قال وقال حبيب في هذا الحديث وهل
تقول شيئا الا وهولك أو عليك (وقال عبد الله الثقي) هو عبد الله بن سفيان بن عباد بن عبد الله بن الحرث بن
ربيعة الثقفي الطائفي الذي تقدم ذكره قريبا (قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فقال قل ربى ثم
استقم فقال قلت يا رسول الله ما أخوف ما تخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا) قال العراقي رواه النسائي قال
ابن عساكر وهو خطأ والصواب سفيان بن عبد الله الثقفي كزارواه الترمذي وصححه وابن ماجه وقد تقدم
قبله اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه اذ اخبرنا عن أبيه
ابن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أنبأنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن
سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به فساقه وفيه ثم قال هذا (وقال أنس
ابن مالك) رضى الله عنه (قال) رسول الله (صلى الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه) قال العراقي رواه ابن أبي
الدنيا في الصمت والخراطي في مكارم الاخلاق بسند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك أحمد والبيهقي وقال
ابن أبي الدنيا حدثنا عمر بن محمد الناقذ حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا علي بن مسعدة الباهلي حدثنا قنادة
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وعلى بن مسعدة قال ابن حبان لا يحتج به (وقال صلى
الله عليه وسلم لم من سره أن يسلم) في الدنيا من أذى الخلق وفي الآخرة من عقاب الخالق (فيلزم الصمت)
عمد لا يعنيه ليسلم من الزلل ويقبل حسابه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو الشيخ في فضائل
الاعمال والبيهقي في الشعب من حديث أنس باسناد فيه ضعف اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت
حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا محمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن عمر بن حفص عن عثمان بن عبد
الرحمن عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومحمد بن اسمعيل بن أبي فديك
قال ابن سعد ليس بحجة وقال البيهقي فيسه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي وهو مترك وقال الذهبي في
الضعفاء تركوه وفي الميزان عن الأزدي عمر بن حفص الوقاصي منكر الحديث وقال أبو حاتم مجهول وله
حديث باطل وساق هذا الخبر (وعن سعيد بن جبيرة) التابعي رحمه الله تعالى (مرفوعا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا أصبح ابن آدم) أى دخل في الصباح (أصبحت الاعضاء) جمع عضو بالضم
وبالكسر لرغة كل عضو وافر بلحمه (كلها) تأكيد (تكفر اللسان) قال الزنجشري هو من تكفير الذى
وهو أن يطأ من رأسه ويخني ظهره كالراكع عند تعظيم صاحبه (تقول) وفي رواية فنقول أى بلسان
الحال (أتق الله فينا) أى خفه في حفظ حقوقنا (فانك ان استقيمت) أى اعتدلت (استقمنا) أى
اعتدلتنا (وان اعوججت) أى ملت عن الاعتدال (اعوججتنا) أى ملتنا عنه قال الطائبي وهذا لاتناقض
بينهم بين خبر ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث لان اللسان ترجان القلب وخطيئته
في ظاهر البدن فاذا أسند اليه الامر فهو مجاز في الحكم قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد
الخدري رفعه ورفع في الاحياء عن سعيد بن جبيرة مرفوعا وانما هو عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد رفعه

ورواه الترمذي موقوفاً عن حماد بن زيد وقال هو أصح ما رواه كذلك ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي كلهم من حديث أبي سعيد ولفظهم بعد قوله اتق الله فينا فالتما نحن بك وقوله تكفر اللسان كذا وقع في أكثر نسخ الجامعين الكبير والصغير ودرر البحار والذي في نسخ الترمذي والنهاية تكفر اللسان ومنهم من وقفه على أبي سعيد لا على حماد كما في الجامع الكبير للسيوطي وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني عمران بن موسى النخعي عن حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد قال أراه رفعه قال إذا أصبح ابن آدم فساقه (وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله الهالك) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حديثه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وأبو يعلى في مسنده والدارقطني في العلل والبيهقي في الشعب من رواية أسلم مولى عمرو وقال الدارقطني ان المرفوع وهم على الدراوردي قال وروي هذا الحديث عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر ولاعله اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني عبد الرحمن بن زياد بن الحكم الطائي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن عبد العزيز بن محمد بن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب طاع على أبي بكر وهو يعد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله قال ان هذا أو ردي الموارد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حديثه وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يابى ويقول باللسان قل خيرا تغنم واسكت عن شرتسلم من قبل أن تندم فقبل له يا أبا عبد الرحمن أهدأ شيء تقوله أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غصبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو يعد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله قال هذا أو ردي الموارد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكو الى الله اللسان على حديثه وعن ابن مسعود انه كان على الصفا يابى ويقول باللسان قل خيرا تغنم واسكت عن شرتسلم من قبل أن تندم فقبل له يا أبا عبد الرحمن أهدأ شيء تقوله أو شيء سمعته فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أكثر خطايا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عورته ومن كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غصبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره

في كتاب ذم الغضب من حديث أنس بلفظ من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله منه عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقدرناه كذلك أبو يعلى وابن شاهين والخرائطي في مساوي الاخلاق والضياع في المختارة (وروى أن معاذ بن جبل) رضى الله عنه (قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنبتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطبراني في الكبير ورجاله ثقات وفيه انقطاع اه قلت وهذا لفظ كتاب الصمت حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى وان شئت أنبتك بما هو أملك لك من هذا كله قال ماهر قال هذا وأشار بيده الى لسانه وأما لفظ الطبراني في الكبير اعبد الله ولا تشرك به شيئا واعمل لله كأنك تراه واعد نفسك في الموتى واذكر الله عند كل حجر وشجر وإذا عملت سيئة فاعمل بخيرها حسنة السر بالسر والعناية بالعناية وقدرناه كذلك البيهقي في الشعب وقد أخرج الطبراني في الكبير أيضا من حديث أبي الدرداء بلفظ اعبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وياك ودعوات المظلوم الحديث وأبو نعيم في الحلية من حديث زيد بن أرقم أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واحسب نفسك مع الموتى واتق دعوة المظلوم فانها مستجابة (وعن صفوان بن سليم) المدني أبي عبد الله القرشي من موالى بنى زهرة تابعي فقيه قال ابن سعد ثقة كثير الحديث عابد وقال أحمد بن حنبل هو يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره قال الترمذي مات سنة أربع وعشرين ومائة روى له الجماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن) قالوا أخبرنا قال (الصمت وحسن الخلق) مع الناس قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا هكذا في كتاب الصمت مرسلًا ورجاله ثقات ورواه أبو الشيخ في طبقات المحمدين من حديث أبي ذر وأبي الدرداء أيضا مرفوعا بسند ضعيف اه قات ولفظ كتاب الصمت حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابن أبي قديك عن عبد الله بن أبي بكر عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وسأني حديث أبي ذر في ذكر الآفة الاولى تريبا (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت) أخرجه البخاري ومسلم وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا ابراهيم ابن أبي المنذر الحزامي حدثنا سفيان بن حمزة الاسلمي عن كثير بن زيد عن الوليد بن رياح عن أبي هريرة فساقه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبدا قال فغتم أو سكت فسلم) وهذا من جوامع الحكم لتضمنه الارشاد الى خير الدارين فانه قد تم الارشاد الى خير الآخرة في المعاد اذ قوله غتم أي غنم ثواب الله لقوله الخیر ثم عطف عليه الارشاد الى خير الدنيا وهو السلامة من شر الناس وقد عده العسكري من الامثال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب والخرائطي في مكارم الاخلاق هكذا مرسلًا ورجاله ثقات ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس بسند فيه ضعف فانه من رواية اسمعيل بن عباس عن الحجازيين اه قلت رواه ابن أبي الدنيا عن عبيد الله بن عمر حدثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن يقول ذكر لنا فساقه وقد رواه أيضا العسكري في الامثال مرسلًا ورواه أيضا موصولا عن الحسن عن أنس ورواه كذلك عن الحسن مرسلًا وقد رواه أبو الشيخ والديلمي من حديث أبي أمامة الباهلي ورواه ابن المبارك في الزهد والخرائطي في مكارم الاخلاق عن خالد بن أبي عمران مرسلًا ورواه ابن أبي الدنيا من طريق ابن المبارك لكن في سنده ابن لهيعة وهو ضعيف وخالد هذا قال الذهبي هو التميمي قاضي افر بقة فقيه عابد مات سنة ١٣٩ وروى مثل ذلك عن ابن عباس قال بالسان قل خير ان غنم أو اسكت عن شر تسلم كذا في كتاب الصمت من رواية اسمعيل بن مسلم عنه (وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا

وروى أن معاذ بن جبل
قال يا رسول الله أوصني قال
اعبد الله كأنك تراه وعد
نفسك في الموتى وان شئت
أنبتك بما هو أملك لك من
هذا كله وأشار بيده الى
لسانه وعن صفوان بن
سليم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا
أخبركم بأيسر العبادة
وأهونها على البدن الصمت
وحسن الخلق وقال أبو
هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا أو يسكت وقال الحسن
ذكر لنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال رحم الله عبدا
تسكلم فغتم أو سكت فسلم
وقيل لعيسى عليه السلام
دلنا على عمل ندخل به
الجنة قال لا تنطقوا أبدا قالوا

لا يستطيع ذلك قال فلا تنطقوا (الابخير) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا
سفيان بن عيينة قال قالوا العيصي عليه السلام فساقه وقدرى مثل ذلك عن سلمان الفارسي انه قال له
رجل أوصني قال لا تتكلم قال وكيف يصبر رجل على أن لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن الكلام فلا
تكلم الابخير أو أصمت رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عبد العزيز بن أبي رواد عنه (وقال
سليمان عليه السلام لو كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب) قال ابن المبارك معناه لو كان
الكلام بطاعة الله من فضة كان السكوت عن معصيته من ذهب أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا عن الهيثم بن
خارجة حدثنا اسمعيل بن هاشم عن الاوزاعي قال قال سليمان بن داود عليه السلام ان كان الكلام
من فضة فالصمت من ذهب وقدرى مثل هذا الكلام عن لقمان قاله لابنه يعظه (وعن البراء بن عازب
رضي الله عنهما) قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال داني على عمل يدخلني الجنة قال أطمع
الجماع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر فان لم تطاق فكف لسانك الا من خير) أخرجه
ابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا عبد الله بن المبارك أنبأنا عيسى بن عبد الرحمن
حدثني طلحة الايامي حدثني عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء قال جاء عرابي الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان) قال
العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث أبي سعيد وفيه ليث بن أبي سليم يختلف فيه وله في المعجم الكبير
ولابن حبان في صحيحه نحوه من حديث أبي ذر اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من قول أبي سعيد
قال حدثنا الحسن بن حمزة أنبأنا عبدان أنبأنا عبد الله يعني ابن المبارك أنبأنا اسمعيل بن عياش حدثني
عقيل بن مدرك أن رجلا قال لابي سعيد الخدري أوصني قال عليك بالصمت الا في حق فانك به تغلب
الشيطان وهذا اسناد حسن وعقيل بن مدرك الخولاني شامي مقبول روى له أبو داود (وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله عند لسان كل قائل) أي بعلمه (فليتنق الله امرؤ) وفي رواية عبد (علم ما يقوله) وفي رواية
ذكرها المطري ان الله وراء لسان كل قائل وهذا الحديث أغفله العراقي وكأنه سقط من نسخته وهو
ثابت عندنا في سائر النسخ قال المطري هذا تمثيل والمعنى انه تعالى يعلم ما يقوله الانسان ويتفوه به كمن
يكون عند الشيء مهمنا لديه محافظا عليه أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن اسمعيل العسكري
عن صهيب بن محمد بن عباد عن مهدي عن وهيب بن الورد عن محمد بن زهير عن ابن عمر مرفوعا وفيه
فليتنق الله عبد ولينظر ما يقول قال أبو نعيم غريب لم نكتبه متصلا مرفوعا الا من حديث وهيب اه ومحمد
ابن زهير قال الذهبي في الميزان قال الأزدي ساقط وأخرجه أيضا الحكيم الترمذي والبيهقي في الشعب
واخطيب في التاريخ من حديث ابن عباس (وقال صلى الله عليه وسلم اذارأيتم المؤمن صموتا) أي كثير
الصمت (فاقر بوامنه فانه يلحق بالحكمة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن خلاد بلفظ اذارأيتم
الرجل أعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقر بوامنه فانه يلحق بالحكمة وقد تقدم اه قلت وقدرى واه كذلك
أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب ورواه أيضا من حديث أبي هريرة باسناد ضعيف وقد تقدم الكلام
عليه (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (الناس ثلاثة) اما (غانم) لا اجر واما (سالم) من الاثم (و) اما
(شاحب) أي هالك آثم (فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكث والشاحب الذي يخوض في
الباطل) قال أبو عبد الله وروى الناس ثلاثة السالم الساكث والغانم الذي يامر بالخير وينهى عن المنكر
والشاحب الناطق بالخناء المعين على الظلم قال القاسم قال العراقي رواه الطبراني في الكبير وأبو يعلى من حديث أبي
سعيد الخدري بلفظ الناس ثلاثة وضعفه ابن عدي ولم أجده من حديث ابن مسعود اه قلت رواه الطبراني
وأبو يعلى أيضا من حديث عقبة بن عامر الجهني بلفظ المصنف بدون التفسير وفي السند ابن لهيعة وهو
ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه

لا يستطيع ذلك فقال فلا تنطقوا الابخير وقال سليمان بن داود عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وعن البراء بن عازب قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال داني على عمل يدخلني الجنة قال أطمع الجماع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر فان لم تطاق فكف لسانك الا من خير وقال صلى الله عليه وسلم اخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عند لسان كل قائل فليتنق الله امرؤ وعلم ما يقول وقال عليه السلام اذارأيتم المؤمن صموتا فادفون منه فانه يلحق بالحكمة وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة غانم وسالم وشاحب فالغانم الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكث والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام ان لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشئ تدبره بقلبه ثم أمضاه

بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه قال العراقي لم أجد
 مرفوعا وانما رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من رواية الحسن البصري قال كانوا يقولون اه قلت
 أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم العبدى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن أبي الاشهب عن
 الحسن قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا أراد أن يقول رجع الى قلبه فان كان له قال
 وان كان عليه أمسك وان الجاهل قلبه على طرف لسانه لا يرجع الى قلبه ما جرى على لسانه تكلم به
 وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس ورواه
 ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق وهيب بن الورد قال كان يقال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
 الصمت والعاشره عزلة الناس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسين بن محمد بن يزيد بن
 خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في
 الصمت وواحدة في العزلة فارتدت من نفس الصمت على شئ فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة فحصلت لي
 التسعة (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه كانت النار أولى به) لان السقط مالا عبرة به ولا نفع فيه فان كان لغوا لا اثم فيه حوسب على تصحيح
 عمره وكفران النعمة بصرف نعمة الانسان عن الذكر الى الهذيان وقلماسلم من الخروج الى ما يوجب
 الاثم فتصير النار أولى به من الجنة لذلك قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر باسناد
 ضعيف وقد رواه أبو حاتم بن حبان في روضة العقلاء والبيهقي في الشعب موقوفا على عمر بن الخطاب اه
 قلت وكذلك رواه الطبراني في الاوسط والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال كلهم من
 حديث ابن عمر ولفظ العسكري من كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه والباقى سواء فبعضهم رواه من طريق ابن بخلان وبعضهم من طريق يحيى بن أبي كثير كلاهما
 عن نافع عن ابن عمر مرفوعا وقال العسكري أحسبه وهما وان الصواب انه عن عمر من قوله وقول العراقي
 بسند ضعيف لان فيه ابراهيم بن الاشعث ذكره ابن حبان في الثقات وقال فيه يغرّب ويخطئ وينفرد
 ويخالف ولذا قال ابن الجوزي حديث لا يصح وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثني أحمد بن عبيد التميمي
 حدثنا عبيد الله بن محمد التميمي حدثنا دريد بن مجاشع عن غالب القمات عن مالك بن دينار عن الاحنف
 ابن قيس قال قال عمر بن الخطاب من كثر كلامه كثرت سقطه ورواه العسكري من هذا الطريق ولفظه قال
 لي يا أحنف من كثرت خطيئتك قلت هيئت ومن مزح استخف به ومن أكثر من شئ عرف به ومن كثرت
 كلامه كثرت سقطه ومن كثرت سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وكذا أورده
 العسكري من طريق معاوية في قصة قال فيها معاوية من كثرت كلامه كثرت سقطه وفي الباب عن معاذ بن
 نازح ابن عساكر من حديث أبي هريرة من كثرت خطيئتك استخف بحقه ومن كثرت دعايته ذهب جلالته
 ومن كثرت مزاحه ذهب وقاره ومن شرب الماء على الريق ذهب بنصف قوته ومن كثرت كلامه كثرت سقطه
 فمن كثرت سقطه كثرت خطاياها ومن كثرت خطاياها كانت النار أولى به قال ابن عساكر غريب الاسناد والمتن
 وفي الزهد لابن المبارك ومن جهته ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق شفي الاصبغى قال من كثرت كلامه
 كثرت خطيئته * (تنبيه) * قد بقي على المصنف ذكر أخبار في فضيلة الصمت ولم يذكرها وهي على شرطه
 في ذلك ما رواه أبو يعلى من حديث أنس عليه بحسن الخلق وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تجمل
 الخلاق بمثله ما ورد في الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
 به ومن حديث أبي هريرة الصمت أرفع العبادة وروى أبو الشيخ في الثواب من حديث محرز بن زهير
 الصمت زين للعالم وستر للجاهل وروى ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث أسود بن أسرم المحاربي قال
 قلت أوصني يا رسول الله قال أملك بك قلت فسا أملك اذ لم أملك يدي قال أملك لسانك قال فسا أملك اذا

بلسانه وأن لسان المنافق
 أمام قلبه فاذا هم بشئ أمضاه
 بلسانه ولم يتدبره بقلبه وقال
 عيسى عليه السلام العبادة
 عشرة أجزاء تسعة منها
 في الصمت وجزء في الفرار من
 الناس وقال نبينا صلى الله
 عليه وسلم من كثر كلامه
 كثرت سقطه ومن كثرت سقطه
 كثرت ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه كانت النار أولى به

في الصمت فقال حدثني علي بن أبي مريم عن أحد بني إسحق الحضرمي حدثنا جعفر الخزاز قال سمعت محمد
ابن واسع يقول لما لك بن دينار يا أبا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدنانير والدراهم (وقال
يونس بن عبيد) بن دينار العبدى أبو عبيد البصري ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين روى له الجماعة
(ممن الناس أحد يكون منه لسانه على بال الأرايت صلاح ذلك في سائر عمله) أخرجه ابن أبي الدنيا
في الصمت فقال حدثني الحسن بن الصباح حدثنا حجاج بن محمد عن سليمان بن المغيرة قال سمعت يونس
ابن عبيد يقول فساقه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (تكمم قوم عند معاوية) بن أبي سفيان
(والاحنف بن قيس التميمي ساكت فقال له) معاوية (مالك يا أبا بحر) وهي كنية الاحنف (لا تتكلم
فقال له اخشى الله ان كذبت وأخشاك ان صدقت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني دار بن
عمر والضبي حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا ابن عون عن الحسن قال كانوا يتكلمون عند معاوية
والاحنف ساكت فقالوا مالك لا تتكلم يا أبا بحر قال اخشى الله ان كذبت وأخشاكم ان صدقت وحدثني
محمد بن الحسن بن عبيد الله بن محمد التيمي قال قيل للاحنف بن قيس يوم قطري تتكلم قال أخاف ورطة
لساني (وقال أبو بكر بن عياش) بناء تحببة مشددة وشين معجمة ابن سالم الاسدي الكوفي الميموني
الحناط بالنون مشهور بكنيته واختلف في اسمه على أقوال عشرة كذا في التهذيب للعافظ وفي الاربعين
العشارية للعراقي على ثلاثة عشر قولاً والصحيح ان اسمه كنيته وصححه ابن حبان وابن عبد البر وابن
الصلاح والمزي والذهبي وقد احتج به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين
قال (اجتمع أربعة ملوك) فرموا مرة واحدة بكلمة واحدة (ملك الهند وملك الصين وكسرى وقبصر فقال
أحدهم انما أئدم على ما قلت ولم أئدم على ما لم أقول وقال آخر اذا تكلمت بكلمة ملككتي ولم أملكها واذا
لم أتكلم به لم أملكها ولم تخليكني وقال الثالث عجبت للمتكلم ان رجعت عليه الكلمة ضرته وان لم
ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقول أقدر مني على رد ما قلت) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت
فقال حدثني همام بن الوليد أبو طالب الهروي قال سأله فقال سمعت أبا بكر بن عياش قال اجتمع أربعة
ملوك فساقه (وقيل أقام المنصور بن المعتمر) بن عبد الله السلمي أئمة الكوفة الثقة العابد مات سنة اثنين
وثلاثين ومائة روى له الجماعة (لم يتكلم بكلمة بعد عشاء الآخرة أربعين سنة) وصام أربعين سنة صام
ثم بارها وقام أياها وكان يبيى الليل كله فتقول له أمه يا بني قتلت قتلاً يقول أنا أعلم بما صنعت بنفسى فإذا
أصبح كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج الى الناس ذكره المزي في التهذيب (وقيل مات تكلم
الربيع بن خبيثم) بن عائذ الثوري أبو زيد الكوفي الثقة العابد (بكلام الدنيا أربعين سنة وكان اذا أصبح
وضع دواة وقرطاساً فكما تكلم كتبه ثم يحاسب نفسه عند المساء) وكان من المحبتين الخاشعين مات في
ولاية عبد الله بن زياد وروى له الجماعة إلا بأبداود (تنبيه) وقد بقي على المصنف ذكر آثاره على شرطه
في الكتاب روى ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ابن عون حدثني عطاء البراز عن أنس بن مالك
قال لا ينقى الله رجل أو أحد حتى تقامه حتى يخرج من لسانه ومن طريق جند بن هلال قال قال عبد الله بن
عمر دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن ورقك ومن طريق نسير بن ذعلوق
عن بكر بن معاذ عن الربيع بن خبيثم قال يا بكر بن معاذ اخزن عليك لسانك إلا ما لك ولا عليك ومن طريق
جرير بن أبي حيان التيمي قال كان يقول ينبغي للرجل أن يكون أحفظ لسانه منه لموضع قدمه ومن
طريق حماد بن زيد قال بلغني ان محمد بن واسع كان في مجلس فتكلم رجل فكثر الكلام فقال محمد ماعلى
أحدهم لو سكنت فتوى وتنق ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت مالك بن دينار يقول لو كاف الناس
الصحف لاقوا الكلام ومن طريق سفيان بن عيينة قال قال وهيب بن الوردان الرجل يصمت فيجتمع اليه
ليه ومن طريق أبي الاحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال كان يقال كثرة الكلام تذهب الوفاة ومن

وقال يونس بن عبيد ممن
الناس أحد يكون منه
لسانه على بال الأرايت
صلاح ذلك في سائر عمله وقال
الحسن تتكلم قوم عند
معاوية رحمه الله والاحنف
ابن قيس ساكت فقال له
مالك يا أبا بحر لا تتكلم فقال
له اخشى الله ان كذبت
وأخشاك ان صدقت وقال
أبو بكر بن عياش اجتمع
أربعة ملوك ملك الهند
وملك الصين وكسرى
وقبصر فقال أحدهم انا
أئدم على ما قلت ولا أئدم على
ما لم أقول وقال الآخر اني
اذا تكلمت بكلمة ملككتي
ولم أملكها واذا لم أتكلم
به لم أملكها ولم تخليكني وقال
الثالث عجبت للمتكلم ان
رجعت عليه الكلمة ضرته
وان لم ترجع لم تنفعه وقال
الرابع أنا على رد ما لم أقول
أقدر مني على رد ما قلت
وقيل أقام المنصور بن المعتمر
لم يتكلم بكلمة بعد العشاء
الآخرة أربعين سنة وقيل
مات تكلم الربيع بن خبيثم
بكلام الدنيا عشرين سنة
وكان اذا أصبح وضع دواة
وقرطاساً فلياً فكل ما
تكلم به كتبه ثم يحاسب
نفسه عند المساء

والرياء والنفاق والفحش والمراء وتركبة النفس والخصوص في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات فهذه آفات كثيرة وهي سبابة الى اللسان لا تشغل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان والخائض فيها فلما يقدر أن يمسك اللسان فيطلقه بما يحب ويمسكه ويكفه عما لا يحب فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع ما فيه من جمع الهم ودوام الوقار والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ويدل ذلك على فضل لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا بد من السكوت عنه وقسم فيه ضرر ولا منفعة فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان والعمر جوهر نفيس (وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع) وهو الذي فيه نفع محض (فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن عيم حدثنا ابو امحقق الفزاري قال كان ابراهيم بن ادهم يعايل السكوت فاذا تكلم وربما انبسط فاطل ذات يوم السكوت فقلت له لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتحقق نفعه فالفصل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخشى عاقبته فاقبل هلك في تركه كمنفعة المؤنة على به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام

طريق خلف بن عيميل قال قال لي رجل من عقلاء الهند كثرة الكلام تذهب بمرورة الرجل ومن طريق قبصة قال قال داود الطائي لمحمد بن عبد العزيز ذات يوم أما علمت ان حفظ اللسان أشد الاعمال وأفضلها قال محمد بن علي فكيف لنا بذلك ومن طريق عمران بن يزيد قال قال علي رضي الله عنه اللسان قوام البدن فاذا استقام اللسان استقامت الجوارح واذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة ومن طريق عبد بن الوليد القرشي قال قال الحسن اللسان أمير البدن واذا جنى على الاعضاء جنت واذا عفت ومن طريق خزيمة عن عدي بن حاتم قال ايمن أحدكم واسأته بين لحييه يعني لسانه ومن طريق الشعبي قال قلت للهيم بن أبي الاسود النخعي أي الثلاثة أشعر منك ومن الاعور الشني وعبد الرحمن بن حسان بن ثابت حيث تقول أنت وأعلم علمائيس بالغان انه * اذا زال مال المرء فهو ذليل وان لسان المرء لم تكن له * حصة على عوراته لدليل أم الاعور الشني حيث يقول

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فهل بعد الصورة للهم والدم وكان ترى من ساكت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

أم عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

ترى المرء مخلوقا لعين خطها * وليس باخفاء الامور بخابر وذلك كما العر لست مسيغه * ويعجب منه ساجيا كل ناظر

فقال الهيم هيهات الاعور أشعرنا (فان قلت فهذا الفضل الكثير للصمت ماسبه فاعلم ان سببه كثرة آفات اللسان من الخطا والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والمراء وتركبة النفس والخصوص في الباطل والخصومة والفضول والتخريف والزيادة والنقصان وايداء الخلق وهتك العورات) وغيرها وهي نحو سبع عشرة آفة (فهذه آفات كثيرة وهي سبابة الى اللسان لا ينفك عنها) أي عن مجموعها بالقوة في بعضها والضعف في بعضها (ولها حلاوة في القلب وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان) باغرائه وتسويله فيبقى ما في الطبع حتى يصير متمكنا منه (والخائض فيها فلما يقدر أن يمسك اللسان ويمنه) فيطلقه بما يحب ويكفه عما لا يحب (فان ذلك من غوامض العلم كما سيأتي تفصيله) (في الخوض خطر) وهلاك (وفي الصمت سلامة) من الهلاك (فلذلك عظمت فضيلته) (وفضل جانبيه) هذا مع ما فيه من جمع الهم (ودوام الوقار) والهيبه بين الناس (والفراغ للفكر والذكر والعبادة والسلامة من تبعات القول في الدنيا ومن حسابه في الآخرة فقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) أي ما يتكلم بكلمة الا وعنده مراقب حاضر مهيا يكتب عليه ما يقوله وأخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق مجاهد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال المالك بن نويرة ان الكلام يكتب حتى ان الرجل ليسكت ابته ابتاع لك كذا وكذا أو فعل لك كذا وكذا فتكتب كذبه (ويدل على لزوم الصمت أمر وهو أن الكلام أربعة أقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ولا منفعة أما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا بد من السكوت عنه وقسم فيه ضرر ولا منفعة فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان والعمر جوهر نفيس (وهو عين الخسران فلا يبقى الا القسم الرابع) وهو الذي فيه نفع محض (فقد سقط ثلاثة أرباع الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا علي بن أبي مريم عن خلف بن عيم حدثنا ابو امحقق الفزاري قال كان ابراهيم بن ادهم يعايل السكوت فاذا تكلم وربما انبسط فاطل ذات يوم السكوت فقلت له لو تكلمت فقال الكلام على أربعة وجوه فمن الكلام كلام ترجو منفعة وتحقق نفعه فالفصل في هذا السلامة منه ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تخشى عاقبته فاقبل هلك في تركه كمنفعة المؤنة على

ويقرب ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج بما فيه اثم من دقائق الرباع والتصنع والغيبة وتركية النفس وفضول الكلام امثرا جاني في دركه فيكون الانسان به مخاطرا ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب حيث قال من صمت نجاة فداوى والله جواهر الحكم قطعها وجوامع الكلم ولا يعرف ما تحت (٤٥٩) آحاد كلماته من بحار المعاني الاخواص

العلماء وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخطاها ونرتقي الاغلاظ قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أطول وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) * اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألسانك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء

والجدال وغيرها وتتسكك فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه ولا على مسلم أصلا الا انك تتسكك بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر ربما كان ينفعك من نفعات راحة الله تعالى ومن رشحات كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائدته) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع نهيل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة تلك القرآن (فكم من كلمة) يتسكك بها (يبني له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كثيرا من الكنوز فاخذ مكانه مدرة) أو خرفة (لا ينتفع بها) كان خاسرا خسرنا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظیم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرا (لا يكون نظره الا عبرة) (لا يكون نطقه الا ذكر اهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الضعفاء عن ابن عباية عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

بدلك لسانك ومن الكلام كلام لا ترجو منفعة ولا تآمن عاقبته فهذا كفى العاقل مؤنتع من الكلام كلام ترجو منفعة وتآمن عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره قال خلف قلت لابي اسحق ابراهيم أراه قد أسقط ثلاثة أرباع الكلام قال نعم اه (ويبقى ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج به ما هو اثم) عند الله تعالى وذلك (من دقائق الرباع والتصنع والغيبة وتركية النفس وفضول الكلام امثرا جاني) لطيفا (يتحفي دركه) لا كثر الناس (فيكون الانسان مخاطرا) أي مشرفا على خطر عظيم (ومن عرف دقائق آفات اللسان على ما سئذ كره علم قطعان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطاب) في بابيه (حيث قال من صمت نجاة) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (فقد أوتي) صلى الله عليه وسلم (جواهر الحكم قطعها وجوامع الكلم) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم بلفظ أوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا (ولا يعرف ما تحت آحاد كلماته من بحار المعاني الاخواص العلماء) اذهي عن أحرف وقد جمع فيها خير الدنيا والآخرة وهو أبلغ من قول القائل من سكت سلم لان الصمت أبلغ من السكوت كما تقدمت الإشارة اليه والنجاة أبلغ من السلامة لان السلامة قد يقتصر إطلاقها على الخلاص من شر الناس فهو خاص في الدنيا والآخرة نعم الدنيا والآخرة فمكانه قال من صمت عما لا يعين وعن الفضول سلم في نفسه من شر الناس ومن شر الشيطان ومن سلم منهم فقد نجى من تبعات الآخرة (وفيما سئذ كره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرفك حقيقة ذلك ونحن الآن نعد آفات اللسان ونبتدئ بأخطاها ونرتقي الى الاغلاظ منها) قليلا قليلا ونؤخر الكلام في الغيبة والكذب والنميمة فان النظر فيها أطول (والكلام فيها أكثر) وهي عشرون آفة فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى (وحسن توفيقه

* (الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك) *

أى لا يهيك (اعلم) وفق الله تعالى (ان أحسن أحوالك أن تحفظ ألسانك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيره) وتتسكك فيما هو مباح لا ضرر عليك فيه (ولا تخشى عاقبته) (ولا ضرره) (على مسلم أصلا) لا حالا ولا مالا (الا انك تتسكك بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك مضيع به زمانك ومحاسب على عمل لسانك ومستبدل الذي هو أدنى) أى أخس واحقر (بالذي هو خير) وأنفع (لانك لو صرفت زمان الكلام الى الفكر) أى الى استعماله فيما هو بصدده (ربما كان ينفعك من نفعات راحة الله تعالى) ومن رشحات كرمه (عند ذلك) الفكر ما يعظم جدواه (أي فائدته) ولو هلت الله سبحانه وذكرته وسبحته وقدرته (لكان خيرا لك) أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق بكر بن معاذ قال كان الربيع بن خثيم يقول لا خير في الكلام الا في تسع نهيل وتكبير وتسبيح وتحميد وسؤالك عن الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة تلك القرآن (فكم من كلمة) يتسكك بها (يبني له بها قصر في الجنة) كما وردت بذلك الاخبار ويغرس له غرس في الجنة (ومن قدر على أن يأخذ كثيرا من الكنوز فاخذ مكانه مدرة) أو خرفة (لا ينتفع بها) كان خاسرا خسرنا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظیم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرا (لا يكون نظره الا عبرة) (لا يكون نطقه الا ذكر اهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) قال العراقي لم أجده أصلا وروى محمد بن زكريا الغلابي أحد الضعفاء عن ابن عباية عن أبيه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله

أن يأخذ كثيرا من الكنوز فاخذ مكانه مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرنا بينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فانه وان لم ياتم (لكون ما اشتغل به مما أبيع له) فقد خسر حيث فاته الرج العظیم بذكر الله تعالى فان المؤمن لا يكون صمته الا فكرا (لا يكون نظره الا عبرة) (لا يكون نطقه الا ذكر اهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم

أمرني أن يكون ناطق ذكرا حتى فكرت ونظرت في عبرة (بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفها إلى مالا
 بعينه ولم يذخر بها ثوبا في الآخرة فقد ضيع رأس ماله) وخسر خسرانا مدينا (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من
 حسن إسلام المرأة ترك ما لا يعنيه) رواه أحمد وأبو يعلى والترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من
 طريق الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه ابن أبي الدنيا من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
 هريرة ورواه أحمد والعسكري في الامثال والطبراني في الكبير وابونعيم في الحلية وابن عبد البر عن علي بن
 الحسين عن أبيه به مرفوعا ورواه مالك والنسائي وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق الزهري عن علي بن
 الحسين مرسلًا ورواه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن الحرب بن هشام به مرفوعا ورواه العسكري
 عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب به مرفوعا ورواه الشيرازي في الالقاب من حديث أبي ذر
 ورواه الحاكم في الكنى من حديث أبي بكر ورواه الطبراني في الكبير من حديث يزيد بن ثابت وفي الباب
 عن جماعة وقال الدارقطني في العمال يرويه الاوزاعي واختلف عنه فرواه محمد بن شعيب والوليد بن يزيد
 وعمار بن بشر واسماعيل بن عبد الله بن سماعة وبشر بن بكر كلهم عن الاوزاعي عن قرعة بن عبد الرحمن عن
 الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة وخالفهم عمر بن عبد الواحد وبقية بن الوليد وابو المغيرة
 فرواه عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ولم يذكر وافية قرعة ورواه بشر بن اسمعيل
 الحلبي عن الاوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة وسليمان بن يسار عن أبي هريرة قاله موسى بن هرون وهو
 ثقة حدث عنه محمد بن يحيى وغيره عن مبشر وروى عن اسمعيل بن عياش ومحمد بن كثير المصبلي عن
 الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة ورواه عبد الله بن بديل عن الزهري عن سالم عن
 أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمهبط حديث أبي هريرة وحديث علي بن الحسين مرسلًا وكذلك هو في
 الموطأ ورواه خالد بن عبد الرحمن المخزومي عن مالك عن الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه وخالد بن
 بالقوي وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر العمري وهو ضعيف عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي
 هريرة ولا يصح والصحيح حديث الزهري عن علي بن الحسين مرسلًا أما حديث علي فقد يرويه الزهري عن
 علي بن الحسين واختلف عنه فرواه أبو همام الدال عن عبيد الله بن عمر العمري فقال عن الزهري عن علي
 ابن الحسين عن أبيه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفه موسى بن داود فقال عن العمري عن
 الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره يرويه عن العمري عن الزهري عن
 علي بن الحسين مرسلًا وهو الصحيح واختلف في مالك فرواه خالد بن خداس الخراساني عن مالك عن الزهري
 عن علي بن الحسين مرسلًا وكذلك رواه أصحاب الزهري عن الزهري وروى عن جعفر بن محمد واختلف
 عنه فرواه موسى بن عمير عن جعفر عن أبيه عن جده عن علي وخالفه يوسف بن أسباط فرواه عن الثوري
 عن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب والصحيح قول من أرسله عن علي بن الحسين عن النبي صلى الله عليه
 وسلم اه قلت قال ابن عدي في الكامل بعد أن روى هذا الحديث عن أبي العلاء الكوفي عن هشام بن
 عمار عن محمد بن شعيب عن الاوزاعي عن قرعة مالفقه وقدرى عن الاوزاعي عن قرعة عن الزهري بضعة عشر
 حديثا وقرعة أحاديث صالحة وادعنه رشدين بن سعد وسويد بن عبد العزيز وابن وهب والاوزاعي وغيرهم
 وجملة حديثه عن هؤلاء والله اعلم * (تنبيه) * قال الطائي من في الحديث تبعضية ويجوز كونها بيانية
 وانما قال من حسن إسلام المرأة لم يقل من حسن إيمان المرأة لان الإسلام عبارة عن الاعمال الظاهرة
 والفعل والترك انما يتعاقبان عليها وادحسن إيماء الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا ان تصفت
 بالحسن بان توفرت شروط مكملاته افضل من المصعصعات وجعل الترك ترك ما لا يعني من الحسن مبالغة وفي
 افهامه من قبح إسلام المرأة أخذه فيما لا يعنيه والذي لا يعني الفضول كله على تباين أنواعه وهذا الحديث
 قالوا ربع الإسلام وقيل نصفه وقيل كله (بل ورد ما هو أشد من هذا قال أنس) بن مالك رضي الله عنه

بل رأس مال العبد أوقاته
 ومهما صرفها إلى مالا بعينه
 ولم يذخر بها ثوبا في الآخرة
 فقد ضيع رأس ماله ولهذا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من حسن إسلام المرأة تركه
 ما لا يعنيه بل ورد ما هو
 أشد من هذا قال أنس

تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغبت) أي وقع في الغت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لا تمارح لهما ولا سفيها فان الحليم يقلبك) أي يغيثك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (اذ كراخاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعفك منه) (و) الرابعة (عامل أخاك بما تحب أن يعاملك به) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذ بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عياش عن مجرر التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول خمس لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفيته ولا أتكاف ما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبه عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مورك العجلي) هو أبو المعتمر مورك بن مشهرج بن عبد الله البصري ثقة عابدي له الجماعة (امرأنا في طلبه منذ عشر من سنة لم أقدر عليه واست بترك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورك العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صد يقلك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تعرض لما لا يعنيك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تعرض فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضا في كتاب آداب الصعبة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي جحانة وهو مريض وجهه يتهلل فقال ما من عمل شيء أوثق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي للمسلمين سليما ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلا مر بالمعتمر والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جيل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعنيني ما لا يعنيني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعنيه أو شك أن يترك ما لا يعنيه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفي عيبا ان يبصر العبد من الناس ما يعنى عليه من نفسه وان يؤذى جلسيه فيما لا يعنيه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فأسألكم قال مرهم بافشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعنيهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن كثير الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعنيك) أي لا تتعلق به عنايتك ولا يكون من مقصودك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعنيه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله ان تجلس مع قوم فتذكر لهم اسفارك ومارأيت فيهم من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والسيارات وما تعجبت منه من مشايخ البلاد

تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا فانه رب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فغبت) أي وقع في الغت وهو الشدة والخرج (و) الثانية (لا تمارح لهما ولا سفيها فان الحليم يقلبك) أي يغيثك بقلبه (والسفيه يؤذيك) بلسانه (و) الثالثة (اذ كراخاك اذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه مما تحب أن يعفك منه) (و) الرابعة (عامل أخاك بما تحب أن يعاملك به) الخامسة (اعمل عمل رجل يعلم انه مجازي بالاحسان ماخوذ بالاجترام) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني أبو محمد العتكي عبد الرحمن بن صالح حدثني أبو هرون جليس لابي بكر بن عياش عن مجرر التميمي عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعته يقول خمس لمن أحسن من الدهم الموقفة فساقه (وقيل للقمان الحكيم ما حكمتك قال لا أسأل عما كفيته ولا أتكاف ما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن الجعد عن شعبه عن سيار أبي الحكم قال قيل للقمان فساقه (وقال مورك العجلي) هو أبو المعتمر مورك بن مشهرج بن عبد الله البصري ثقة عابدي له الجماعة (امرأنا في طلبه منذ عشر من سنة لم أقدر عليه واست بترك طلبه قالوا وما هو يا أبا المعتمر قال السكوت عما لا يعنيني) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا محمد بن سعد حدثنا عفان عن جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد قال قال مورك العجلي فساقه (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لا تعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صد يقلك من القوم الا الامين ولا أمين الا من خشى الله تعالى ولا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله) أخرجه ابن أبي الدنيا بسند من الاول قال حدثنا عبد الله بن خيران أخبرنا المسعودي عن وداعة يعني الانصاري قال قال عمر بن الخطاب لا تعرض لما لا يعنيك فساقه والثاني قال حدثنا محمد بن الصباح حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن عمر بن الخطاب نحوه ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تعرض فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تنفس اليه سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله وقد تقدم ذلك أيضا في كتاب آداب الصعبة (تنبيه) وقد بقي على المصنف ما هو على شرطه روى ابن أبي الدنيا من طريق زيد بن أسلم انه دخل على ابن أبي جحانة وهو مريض وجهه يتهلل فقال ما من عمل شيء أوثق في نفسي من اثنتين لم أتكلم فيما لا يعنيني وكان قلبي للمسلمين سليما ومن طريق عمرو بن قيس الملائي ان رجلا مر بالمعتمر والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترى عند جيل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما لا يعنيني ومن طريق داود بن أبي هند قال بلغني ان معاوية قال الرجل ما بلغ من حلك قال لا يعنيني ما لا يعنيني ومن طريق جعفر بن سليمان قال سمعت سميطة العيشي يقول من لزم ما يعنيه أو شك أن يترك ما لا يعنيه ومن طريق ثابت الشامي عن أبي جعفر قال كفي عيبا ان يبصر العبد من الناس ما يعنى عليه من نفسه وان يؤذى جلسيه فيما لا يعنيه وأخرج الخرائطي من حديث ابن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فأسألكم قال مرهم بافشاء السلام وقلة الكلام الا فيما يعنيهم وأخرج العقيلي من حديث أبي هريرة أن كثير الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وروى أبو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق وقال معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل (وحد الكلام فيما لا يعنيك) أي لا تتعلق به عنايتك ولا يكون من مقصودك ومطلوبك لان العناية شدة الاهتمام بالشئ يقال عنه يعنيه اذا اهتم به وطلبه (أن تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال أو قال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك ومارأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والسيارات وما تعجبت منه من مشايخ البلاد

وفاته هم فهذه امور لو سكت عنهم تاتى ولم تستضر واذا بالغت في الجهاد حتى لم يخرج بحكايته زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث
التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك واني تسلم من
الآفات التي ذكرناها ومن جلتها ان تسأل غيرك عما لا يعينك فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد الحيات صاحبك ايضا بالجواب الى التضييع
هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الى السؤال عنه آفتوا كثيرا لاسئلة فيها آفات فانك تسال غيرك عن عبادته مثلا فتقول له هل
وفاته هم معك) اومع غيرك (فهذه امور لو سكت عنهم تاتى ولم تستضر واذا بالغت في الاجتهاد حتى لم يخرج بحكايته زيادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث
التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك واني تسلم من الآفات
التي ذكرناها ومن جلتها ان تسأل غيرك أي تضييع وقته (هذا اذا كان الشيء مما لا يتطرق الى السؤال عنه آفتوا كثيرا لاسئلة فيها آفات فانك
الحيات صاحبك ايضا بالجواب الى التضييع) فانك تسأل غيرك عن عبادته من ديوان السر وعبادة السر
عنه آفة وأكثر الاسئلة فيها آفات لا تجلو منها (فانك تسأل غيرك عن عبادته من ديوان السر وعبادة السر
قال نعم كان مظهر العبادته فيدخل عليه الرياء وان لم يدخل لا يحسن (وان قال لا كان كاذبا) في قوله (وان سكت
تفضل عبادة الجهر بديرات) كما ورد ذلك في بعض الاخبار (وان قال لا كان كاذبا) في قوله (وان سكت
كان مستحقرا لك) في عدم رد الجواب (وتأذيت به وان احتال لمدافعة الجواب اقتصر الى جهده وتعب فيه)
فانظر (فقد عرضته بالسؤال اما الرياء أو الكذب والاستحقال أو التأذيت به وان احتال لمدافعة الجواب اقتصر الى جهده وتعب فيه)
آفات بعضها أعظم من بعض (وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن سائر المعاصي وعن كل
ما تخفيه) عن الناس (وتستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيهم أنتم وكذلك ترى
انسانا في الطريق فتقول له (من أين) والى أين (فربما يخفي عنك ما يمنع من ذكره فان ذكره تأذيت به واستحيا)
هذا ان صدق (وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السب) في ذلك وقال صاحب القوت ومن المحدثات
المتبعة قول الرجل لآخر اذ القبه ذاهبا في الطريق الى أين تريد أو من أين جئت فقد كره هذا وليس
من السنة ولا من الادب وهو داخل في التجسس والتجسس في الآثام والتجسس في الاخبار
وهذا السؤال عن ذلك يجمعهما وقد لا يجب الرجل ان يعلم صاحبه أين يذهب ولا من أين جاء وقد كره ذلك
بجاهد وعطاء قال اذ القيت أحلك في طريق فلا تسأله من أين جئت ولا من أين يذهب فاعله أن يصدق فتكره
ذلك ولعله ان يكذب فتسكون حاله على من يسأله الى أين رجا يرجع من مقصده وتشاءم (وكذلك تسأل
موسى الحسيني فانه من شدة ما ينكر على من يسأله الى أين رجا يرجع من مقصده وتشاءم (وكذلك تسأل
عن مسئلة لا حاجة بك اليها والمسؤل ربما لم يسمح لنفسه بان يقول لأدري فيجب عن غير بصيرة ولا روية)
فيقع في خطأ عظيم (ولست أعني بالتسليم فيما لا يعنى هذه الاجناس) وأمثالها (فان هذا يتطرق اليه اثم
أو ضرر) في الحال أو في القال (وانما مثال ما لا يعنى ما روى ان لقمان الحكيم كان يخلف الى داود عليه
السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى وأراد أن يسأله عن ذلك
والحكمة تمنعه من السؤال فلما فرغ داود عليه السلام وصباح عليه وقال نعم جنسة الحرب فقال
لقمان (الصمت حكم وقليل فاعله أردت ان أسألك عنها فكيف تبتني وقيل كان يردد اليه سنتو يريد ان يعلم
ذلك من غير سؤال) أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب من حديث أنس ان لقمان كان عند داود وهو
يسرد الدرع فجعل يقلعه هكذا بيده فجعل لقمان الصمت من الحكمة وقليل فاعله كنت أردت ان أسألك فسكت حتى
نعم درع الحرب هذه فقال لقمان الصمت من الحكمة وقليل فاعله كنت أردت ان أسألك فسكت حتى
كفيتني قال البيهقي هذا هو الصحيح أنه من كلام لقمان (فهذا أو أمثاله من الاسئلة ما لم يكن فيه ضرر وهما
لا يعنى هذه الاجناس فان هذا يتطرق اليه اثم أو ضرر وانما مثال ما لا يعنى ما روى ان لقمان الحكيم
درعا ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رأى وأراد أن يسأله عن ذلك فتمتنع الحكيم
وليسه ثم قال نعم الدرع الحرب فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله أي جعل العلم به من
البصيرة وهو يريد أن يعلم ذلك من غير سؤال فهذا أو أمثاله من الاسئلة اذ لم يكن فيه ضرر

الشخير العامري الحرثي ابو عبد الله البصري ثقة عابد فاضل مات سنة خمس وتسعين روى له الجماعة (ليعظم جلال الله في قلوبكم فلا تذكروه عند مثل قولكم للكب وللعمار اللهم اخزه وما شبه ذلك) أخرجه ابن ابي الدنيا عن حنيفة بن العباس انبأنا عبد الله عن سليمان بن المغيرة عن ثابت بن مطرف قال لعظم جلال الله في صدوركم فلا تذكروه عند مثل قول أحدكم للكب اللهم اخزه وللعمار والشاة وأخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن الحسن حدثنا أبي حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قال مطرف لعظم جلال الله تعالى ان تذكروه عند الحمار والاكب فيقول أحدكم لأكبه اخرك الله وفعل الله بك (واعلم ان فضول الكلام لا ينحصر) بضبط (بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من امن بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس) قال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اسحق بن اسماعيل وسعدويه وغيرهما وهذا اللفظ اسحق بن اسماعيل عن محمد بن يزيد بن خنيس قال دخلنا على سفيان الثوري نعوذ فدخل عليه سعيد بن حسان فقال له سفيان الحديث الذي حدثتني عن أم صالح ارده على فقال سعيد بن حسان حدثتني أم صالح عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم هو عليه الا ما رواه معروف أو نعيم عن منكر أو ذكر الله قال فقال رجل ما أشد هذا الحديث قال فقال سفيان وأى شيء شدته أليس الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا أليس الله يقول لا خير في كثير من نجواهم الا من امن بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس أليس الله يقول ولا ترفع الشفاعة عنده الا ان أذن له حتى اذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير (وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله) قال العراقي رواه البغوي وابن قانع في معجمي الصحابة والبيهقي من حديث ركب المصري وقال ابن عبد البر انه حديث حسن وقال البغوي لا أدري سمع من النبي صلى الله عليه وسلم أم لا قال ابن منده مجهول لا تعرف له حجة ورواه البزار من حديث انس بسند ضعيف اه قلت قال عباس الدوري له حجة وقال ابن عبد البر هو كذا في حديث روى عنه تصحيح العنسي في التواضع اه وقد أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا مهدي بن حفص حدثنا اسمعيل بن عياش عن مطعم بن المقدم الصغاني عن عنبسة بن سعيد الكلابي عن نصيب العنسي عن ركب المصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه كسيماق المصنف ولفظ البغوي وابن قانع والبيهقي طوبى لمن تواضع في غير منعة فتوذي في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه في غير مصيبة وتخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذل والمسكنة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وحدثت سر برته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعله وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله وقدر رآه كذلك البخاري في التاريخ والباوردي وابن شاهين والعسكري ونظام وابن عساكر ورواه أبو محمد الجيزي في تاريخ مصر فقال حدثني أحمد بن حنيفة بن محمد بن هرون البصري حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا اسمعيل بن عياش حدثنا مطعم بن المقدم الصغاني وعنبسة بن سعيد الكلابي عن نصيب فساقه وفيه ابن عياش رواه عن مطعم وعنبسة وفي سياتي ابن أبي الدنيا مطعم عن عنبسة وقال الذهبي في المذهب ركب مجهول ولم تصح له حجة ونصيب ضعيف اه وقال المنذري رواه أبي نصيب ثقات وقال الهيثمي بعد ما عزاه للطبراني نصيب العنسي عن ركب لم أعرفه وبقية رجاله ثقات وقال ابن حبان ان هذا السند لا يعتمد عليه وان قول ابن عبد البر انه حسن أراد به الحسن اللغوي أى لفظه حسن وأما الحديث الذي أشار اليه العراقي انه رواه البزار عن انس بسند ضعيف ولفظه طوبى لمن شغلته عنه عن عيوب الناس وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعد عنها الى البدعة وقدر رآه كذلك الديلمي في مسند الفردوس (فانظر) وتأمل (كيف قاب الناس الامر

ليعظم جلال الله في قلوبكم
فلا تذكروه عند مثل قول
أحدكم للكب والعمار
اللهم اخزه وما أشبه ذلك
واعلم ان فضول الكلام لا
ينحصر بل المهم محصور في
كتاب الله تعالى قال الله عز
وجل لا خير في كثير من
نجواهم الا من امن بصدقة
أو معروف أو اصلاح بين
الناس وقال صلى الله عليه
وسلم طوبى لمن أمسك
الفضل من لسانه وأنفق
الفضل من ماله فانظر كيف
قاب الناس الامر في ذلك

وهط من بني عامر فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت الجفنة الغراء وأنت وأنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالشئ عول بالصدق فيحشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما يبلغه حاجته وقال مجاهد إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول ابتاع لك كذا وكذا فيكتب كذا يا ابن آدم بسط لك صحيفة وكل بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أو أقل وأقل وروى ابن سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريتهم وبعث نظرا ينظرون ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مرفى السوق فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال بعثت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يقولون وقال إبراهيم التيمي إذا أراد المؤمن أن يتكلم نظر فأن كان كلامه له تكلم (له تكلم والا) أي وإن لم يكن له بل عليه (أمسك) عنه (والفاجر إنما السانه وسلار سلا) أي كثيرا يتبع بعضه بعضا أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن أبي مريم عن عثمان بن زفر التيمي حدثنا محمد بن عبد العزيز التيمي قال ذكر الحسن عن إبراهيم التيمي قال المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فأن كان كلامه له تكلم وان كان عليه أمسك عنه والفاجر إنما السانه وسلار سلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا وهيب عن هشام عن الحسن فسأله الإله قدم الجلالة الثانية على الأولى (وقال عمرو بن دينار) المسكي التابعي ثقة (تكلم رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

فأمسكوا بفضل المال وأطافوا بفضل اللسان) فقالوا كلام المصطفى صلى الله عليه وسلم (وعن مطرف بن عبد الله) تقدمت ترجمته قريبا (عن أبيه) وهو عبد الله بن الشيخ بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحر بن وهب وهو معاوية بن ركب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الحرشي العامري من مسلمة الفخ عداة في أهل البصرة وروى له الجماعة سوى البخاري (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر) ابن صعصعة وذلك في عام الفتح (فقالوا أنت والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأطولنا علينا طولا وأنت الجفنة الغراء وأنت أنت فقال قولوا قولكم ولا يستهويكم الشيطان) وفي بعض النسخ ولا يستهويكم الشيطان قال العراقي رواه أبو داود والنسائي في اليوم والليلة بإسناد صحيح بلفظ آخر رواه ابن أبي الدنيا بلفظ المصنف اه قلب قال ابن أبي الدنيا حدثنا خالد بن خداس حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن حرير عن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قدمت فسأله ولغظ أبي داود والنسائي قولوا بعض قولكم ولا يستهويكم الشيطان وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير والضياء في المختارة (إشارة إلى أن اللسان إذا أطلق بالشئ عول بالصدق فيحشى أن يستهويه الشيطان إلى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود) (بن مسعود) رضى الله عنه (أنذركم) أي أخوفكم (فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما يبلغه حاجته) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبي أخبرنا ابن علي عن ليث أن ابن مسعود قال أنذرتمكم فضول الكلام بحسب أحدكم ما بلغ حاجته (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه فيقول) له في جلة ما يسكت به (ابتاع) أي اشترى (لك كذا وكذا) من اللعب والمأ كولات فيسمع به فيسكت من البكاء (فيكتب كذا يا) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن جليل المروزي أخبرنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد قال إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليسكت ابنه ابتاع لك كذا وكذا وافعل لك كذا وكذا فأن كتب كذا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يا ابن آدم بسط لك صحيفة وكل بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أو أقل أو أكثر) أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا داود بن عمر والضبي حدثنا محمد بن الحسن الاسدي حدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال يا ابن آدم بسط لك صحيفة وكل بك ملكان يكتبان أعمالك فاعمل ما شئت أو أقل (وروى أن سليمان عليه السلام) فيما أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني سويد بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن طارق بن شهاب قال (بعث) سليمان ابن داود عليهما السلام (بعض عفاريتهم وبعث نظرا ينظرون ما يقول ويخبرونه) قال (فأخبروه أنه مرفى لسوق) ولفظ ابن أبي الدنيا على السوق (فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عليه السلام) (عن ذلك) ولفظ ابن أبي الدنيا لم فعل ذلك (قال بعثت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يقولون وقال إبراهيم) بن يزيد بن شريك (التيمي) السكوفي العابد (المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فأن كان) كلامه (له تكلم والا) أي وإن لم يكن له بل عليه (أمسك) عنه (والفاجر إنما السانه وسلار سلا) أي كثيرا يتبع بعضه بعضا أخرجه ابن أبي الدنيا فقال حدثني علي بن أبي مريم عن عثمان بن زفر التيمي حدثنا محمد بن عبد العزيز التيمي قال ذكر الحسن عن إبراهيم التيمي قال المؤمن إذا أراد أن يتكلم نظر فأن كان كلامه له تكلم وان كان عليه أمسك عنه والفاجر إنما السانه وسلار سلا (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن ساء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا وهيب عن هشام عن الحسن فسأله الإله قدم الجلالة الثانية على الأولى (وقال عمرو بن دينار) المسكي التابعي ثقة (تكلم رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر فقال له

صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شفتاي وأسنانى قال إنما كان لك في ذلك (٤٦٧) ما يرد كلامك وفي رواية أنه قال ذلك

في رجل أنفى عليه فاستهتر
في الكلام ثم قال ما أوتي
رجل شرا من فضل في لسانه
وقال عمر بن عبد العزيز
رحمة الله عليه أنه لم ينعنى من
كثير من الكلام خوف
المباهة وقال بعض الحكماء
إذا كان الرجل في مجلس
فأعجبته الحديث فليست
وان كان ساكنا فأعجبته
السكوت فليته كلام وقال
يزيد بن أبي حبيب من فتنه
العالم أن يكون الكلام
أحب إليه من الاستماع فإن
وجد من يكلمه فإن في
الاستماع سلامة وفي الكلام
تزيين وزيادة ونقصان وقال
ابن عمر إن أحق ما طهر
الرجل لسانه ورأى أبو
الدرداء امرأة سليطة فقال
لو كانت هذه خرسا لم كان
خير لها وقال إبراهيم يهلك
الناس خلعتان فضول المال
وفضول الكلام فهذه مذمة
فضول الكلام وكثرته
وسببه الباعث عليه وعلاجه
مأسبق في الكلام فيما لا يعنى
* (الآفة الثالثة الخوض
في الباطل) * وهو الكلام
في المعاصي كحكاية أحوال
النساء ومجالس الخمر ومقامات
الفساق وتنعم الاغنياء وتعجب
المولود ومراسمهم المذمومة
وأحوالهم المكروهة فإن
كل ذلك مما لا يحل الخوض

صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من باب فقال شفتاي وأسنانى قال إنما كان لك في ذلك ما يرد كلامك
هكذا رواه ابن أبي الدنيا بسلا فقال حدثني اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا ابن المبارك
عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار قال تكلم رجال فساقه قال العراقي ورجاله ثقات (وفي رواية أنه قال ذلك
في رجل أنفى عليه فاستخفى في الكلام) أي بالغ وأطال ولفظ ابن أبي الدنيا في الصحة وبلغنى عن ابن
عائشة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي عثمان قال أنفى رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فاستخفى في
الثناء فقال كم بيننا وبين لسانك من حجاب قال شفتاي وأسنانى قال أما كان فيها ما يرد فضل قولك عنا
منذ اليوم (ثم قال ما أوتي رجل شرا من فضل في لسان) وروى الديلمي من حديث ابن عباس ما أعطى
عبد شرا من طلاقة لسانه (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (أنه لم ينعنى من كثير من الكلام
خوف المباهة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا جاد بن
سلمة عن رجاء أبي المقدم عن نعيم كاتب عمر بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز فساقه (وقال بعض
الحكماء إذا كان الرجل في مجلس فأعجبته الحديث فليست وان كان ساكنا فأعجبته السكوت فليته كلام) (ثم
أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان بن عثمان أخبرنا عبد الله أخبرنا رشيد بن سعد
حدثنا الحجاج بن شداد أنه سمع عبيد الله بن أبي جعفر وكان أحد الحكماء يقول في بعض قوله إذا كان
المرء يحدث في المجلس فأعجبته الحديث فليست وان كان ساكنا فأعجبته السكوت فليته كلام (وقال يزيد بن
أبي حبيب) المصري أبو رجاء واسم أبيه سويد ثقة فقيه روى له الجماعة (من فتنه العالم أن يكون الكلام
أحب إليه من الاستماع فإن وجد من يكلمه فإن في الاستماع سلامة وفي الكلام تزيين وزيادة ونقصان)
أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرني رجل من أهل الشام
عن يزيد بن أبي حبيب قال من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع وإن وجد من يكلمه
فإن في الاستماع سلامة وزيادة في العلم والمستمع شريك المتكلم في الكلام إلا من عصم الله وفي الكلام ترفق
وتزيين وزيادة ونقصان (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (أن أحق ما طهر الرجل لسانه) أخرجه ابن أبي
الدنيا عن اسمعيل بن إسحق حدثنا أبو أسامة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فساقه
(ورأى أبو الدرداء) رضي الله عنه (امرأة سليطة) اللسان (فقال لو كانت هذه خرسا لم كان خيرا لها)
أخرجه ابن أبي الدنيا عن الفضل بن يعقوب حدثنا سعيد بن مسleme حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال رأى أبو
الدرداء امرأة فساقه (وقال إبراهيم) يعني النخعي (يهلك الناس خلعتان فضول المال وفصول الكلام)
أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الملك حدثنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن حماد عن إبراهيم قال
يهلك الناس في خلعتين فضول المال وفصول الكلام (فهذه مذمة فضول الكلام وكثرته وسببه الباعث
عليه وعلاجه مأسبق في الكلام فيما لا يعنى) والله الموفق

* (الآفة الثالثة الخوض في الباطل) *

(وهو الكلام في المعاصي كحكاية أحوال النساء) مما يتعلق بهن كان يقول قالت لي كذا وقلت لها كذا وفعلت
كذا وما أشبه ذلك (ومجالس الخمر) مما يجري فيها من العريضة (ومقامات الفساق) وما يجري فيها من الخزيات
(وتنعم الاغنياء) بمتاع الدنيا (وتعجب المولود ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكروهة) المخالفة للشرع
والعرف (فإن ذلك مما لا يحل الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعنى أو أكثر مما يعنى فهو ترك
الاولى) لأنه مباح (ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعنى لا يؤمن عليه الخوض في الباطل) لأنه يستجر
إليه وهو لا يدري (وأكثر الناس) إذا تأمات انما يتجالسون للتفريج بالحديث ولا يعدو (أي لا يجاوز
كلامهم التفكه باعراض الناس) والتمضمض بها (أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا يعنى أو أكثر مما يعنى فهو ترك الاول ولا تحريم فيه نعم من يكثر الكلام فيما لا يعنى لا يؤمن عليه الخوض في
الباطل وأكثر الناس يتجالسون للتفريج بالحديث ولا يعدو كلامهم التفكه باعراض الناس أو الخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن

حصرها) وضبطها (لكثرتها وتفنتها) أي تنوعها (فلذلك لا يخصص منها إلا بالاختصار على ما يعني من مهمات الدين والدنيا) فقط (وفي هذا الجنس تقع كلمات جهل بها أصحابها وهو) لا يدري اذهو (مستحقر بها) غير مبال بها ويحسبه هينا وهو عند الله عظيم (فقد قال بلال بن الحرث) بن عاصم أبو عبد الرحمن المزني رضي الله عنه قدم سنة خمس في وفد مزينة وكان ينزل الاسعر والاجرد وراء المدينة وأقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيق وشهد فقيح مصر مات سنة ستين وله ثمانون سنة روى عنه ابنه الحرث روى له أصحاب السنن (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى) أي مما يرضيه (ما يظن أن تباعه ما بلغت) من رضا الله بها عنه (يكتب الله) وفي رواية فيكتب الله له (بم رضوانه الى يوم القيامة) أي بقية عمره وحتى يلقاه يوم القيامة فيقبض على الاسلام ولا يعذب في قبره ولا جهنم في حشره (وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله) أي بما يسخطه ويغضبه (ما يظن أن تبلغ ما بلغت) من سخط الله (يكتب) وفي رواية فيكتب (الله) عليه بها (سخطه الى يوم القيامة) بان يحتمل بالشقاوة ويصير معذبا في قبره مهانا في حشره حتى يلقاه يوم القيامة فورده النار وبأس الورد المورود قال الطبري معنى كتبه رضوانه توفيقه لما يرضى الله من الطاعات والمساورة في الخبرات فيعيش في الدنيا جيدا وفي البرزخ به ان من عذاب القبر ويفسح له في قبره ويقال له نعم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليوم يحشر يوم القيامة سعيدا ويظله الله في ظله ثم يليق بعد ذلك من الكرامات والنعيم المقيم في الجنة ثم يفوز بقاء الله تعالى وعكسه قوله وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله قال العراقي رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو عمارية عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص عن بلال بن الحرث المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فساقه (ثم قال وكان علقمة) بن وقاص بن محصن بن كلدة بن عبد اليل بن طريف بن عتارة بن مالك بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة اللبني العنوازي المدني قال النسائي ثقة وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وله دار في المدينة في بني ليث وله بهما عقب وقال المزي أخطا من زعم أن له صحبة ولدي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة (يقول كم من كلام منعه حديث بلال بن الحرث) وأصل ذلك ان علقمة مبرجل من أهل المدينة له شرف وهو جالس بسوق المدينة فقال علقمة بافلان ان لك حرمة وان لك حقوا في رأيك تدخل على هؤلاء الامراء فتتكلم عندهم وفي سمعت بلال بن الحرث يقول فذكره ثم قال علقمة أنظر ويحك ما تقول وماتتكلم به فرب كلام قد منعه ما سمعت من بلال (وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة لاجل أن (ينسخ بها اجلساءه يهوى) أي يسقط (بها) أي يسبها (أبعد من الثريا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند حسن وللشيخين والترمذي ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا في النار لفظ الترمذي وقال حسن غريب اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن عيسى أنا عبد الله بن المبارك أخبرنا الزبير بن سعيد عن صفوان بن سليم عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فساقه وفيه يسخن منها والبر في سواء وقال أيضا حدثنا العباس العنبري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يحدث عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة تاترى أن تبلغ حيث بلغت ترديه في النار أو بعين خريفا أو ما حديث الترمذي فرواه أيضا ابن ماجه والحاكم وعند أحمد من حديث أي سعيد الخدري ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يسخن بها القوم وانه يلقى بها أبعدهم السموات (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان الرجل ليتكلم بالكلمة) الواحدة (ما يلقى بها بال) أي لا يعابها بل يستحقرها (يرفعه الله بها في أعلى الجنة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أخبرنا عبدان بن

حصرها لكثرتها وتفنتها
فلذلك لا يخصص منها إلا
بالاختصار على ما يعني من
مهمات الدين والدنيا وفي
هذا الجنس تقع كلمات جهل
بها أصحابها وهو يستحقرها
فقد قال بلال بن الحرث قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله
ما يظن أن تبلغ به ما بلغت
فيكتب الله به رضوانه الى
يوم القيامة وان الرجل
ليتكلم بالكلمة من سخط
الله ما يظن أن تبلغ به ما
بلغت فيكتب الله عليه بها
سخطه الى يوم القيامة وكان
علقمة يقول كم من كلام
منعه حديث بلال بن
الحرث وقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ينسخ
بها اجلساءه يهوى بها أبعدهم
من الثريا وقال أبو هريرة ان
الرجل ليتكلم بالكلمة
ما يلقى لها بالايهوى بها في
جهنم وان الرجل ليتكلم
بالكلمة ما يلقى لها بالالا
يرفعه الله بها في أعلى الجنة

وقال صلى الله عليه وسلم

أعظم الناس خطايا يوم

القيامة أكثرهم خوضا في

الباطل واليه الإشارة بقوله

تعالى وكنا نخوض مع

الخائضين وبقوله تعالى فلا

تقعدوا معهم حتى يخوضوا

في حديث غيره انكم اذا

مثاهم وقال سلمان أكثر

الناس ذنوبا يوم القيامة

أكثرهم كلاما في معصية

الله وقال ابن سيرين كان

رجل من الانصار يمر

بمجلس لهم فيقول لهم

توضوا فان بعض ما تقولون

شتم من الحديث فهذا هو

الخوض في الباطل وهو

وراء ما سياتي من الغيبة

والنميمة والفحش وغيرها

بل هو الخوض في ذكر

محظورات سبق وجودها

أو تدبر للتوصل اليها من

غير حاجة دينية الى ذكرها

و يدخل فيه أيضا الخوض

في حكاية البدع والمذاهب

الفاسدة وحكاية ما جرى من

قتال الصحابة على وجه يوهن

الطعن في بعضهم وكل ذلك

باطل والخوض فيه خوض

في الباطل نسأل الله حسن

العون بلطفه وكرمه

*) (الآفة الرابعة المراه

والجدال) وذلك منهى

عنه قال صلى الله عليه وسلم

لا تمارأ خالك ولا تمارأه ولا

عثمان أخبرنا عبد الله أما مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يُلقي لها بالها يهوى بها في جهنم وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يُلقي لها بالها يرفعه الله بها في أعلى الجنة هكذا رواه موقوف على أبي هريرة والجملة الاولى منه موصولة عند الترمذي وابن ماجه والحاكم بلفظ يهوى بها سبعين خريفا في النار كما تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث قتادة مرسلًا ورجاله ثقات ورواه الطبراني موقوفًا على ابن مسعود بسند صحيح اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا أبو جعفر الرازي عن قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الناس خطايا فسادهم وأما موقوف ابن مسعود فقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن صالح بن خباب عن حصين بن عقبة قال قال عبد الله ان أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل (واليه الإشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وبقوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثاهم وقال سلمان) النازي رضى الله عنه (أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله تعالى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم حدثنا جرير عن الاعمش عن شمر بن عطية قال قال سلمان فسادهم (وقال محمد بن سيرين) رجه الله تعالى (كل رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فيقول توضوا فان بعض ما تقولون شتم من الحديث) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن الصباح حدثنا شعيب بن حرب عن يزيد بن ابراهيم عن محمد بن سيرين قال كان رجل جل فذكره وقال أيضا حدثني الحسن بن الصباح أحدنا شعيب بن حرب عن اسرا ئيل عن منصور عن ابراهيم قال الوضوء من الحدث وأذى المسلم (فهذا هو الخوض في الباطل وهو وراء ما سياتي من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها أو تدبر للتوصل اليها من غير حاجة دينية الى ذكرها ويدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع) والاهواء المختلفة (والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصحابة) مع بعضهم (على وجه يوهن الطعن في بعضهم) والغرض عن منصفهم (وذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل) وفي بعض النسخ وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل

*) (الآفة الرابعة المراه والجدال) (وذلك منهى عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تمارأ خالك ولا تمارأه ولا تمارأه موعداً فتخلفه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن عباس وقد تقدم اه قلت وقال الترمذي غريب وقال ابن أبي الدنيا حدثنا ابن أبي شيبة قاسم حدثنا المحاربي عن ليث عن عبد الملك عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ذر المراء) أي تركوه (فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء رضى الله عنه وأبي أمامة وأنس بن مالك ووائل بن الاسقع بسند ضعيف دون قوله لا تفهم حكمته ورواه هذه الزيادة ابن أبي الدنيا موقوفًا على ابن مسعود وفيه من لم يسم اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن اسحق الباهلي حدثنا سفيان قال حدثني رجل صالح قال قال ابن مسعود المراء لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته (وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بئله بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بئله بيت في روض الجنة) تقدم في كتاب العلم وأخرج ابن أبي الدنيا عن هرون بن معروف انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وجبت وجبت فقال أحسباه ما هذا الذي قلت يا رسول الله قال من ترك المراء وهو محقق بئله في روض الجنة ومن ترك الكذب بئله في روض الجنة ومن حسن خلقه بئله في روض الجنة وقد صحح أحمد بن صالح هذا الحديث وثبت لمالك بن أنس رواية والمشهور ان له رؤية فقط وقال ابن خزيمة في القلب من سلمة بن وردان شيء ورواه ابن منده في معجم الصحابة الا انه قال مالك بن أنس بن الحديثان عن أبيه ورواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أنس (وعن

فتنه وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بئله بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بئله بيت في روض الجنة وعن

(أم سلمة) أم المؤمنين (رضي الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما عهد إلى ربي ونهي عنى
بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت والطهارة والبهيق
بسند ضعيف وقد رواه أبو داود في المراسيل من حديث عروة بن رويم اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا نصر
ابن علي الجهضمي أخبرني أبي عن يحيى بن المتوكل عن اسمعيل بن رافع عن ابن أم سلمة عن أم سلمة قالت
فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ما ضل قوم إلا وتوا الجدل) قال العراقي رواه الترمذي من حديث
أبي أمامة وصححه ورواه فيه بعدهدي كانوا عليه وتقدم في العلم وهو عند ابن أبي الدنيا دون هذه الزيادة كما
ذكره المصنف اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن معاذ حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبد الرحمن
ابن اسحق حدثنا الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل
قوم بعدهدي كانوا عليه إلا وتوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون (وقال) صلى الله
عليه وسلم (أيضا ست) خصال (من كن فيه بلغ حقيقة الايمان الصيام في الصيف) يعني في الحر الشديد
(وضرب أعداء الله بالسيف) أي قتال الكفار بالسلاح وخص السيف لانه أعجمها استعمالا (والتهجيل في
الصلاة) في (يوم الدجن) أي الغيم والمطر الكثير (والصبر على المصيبة) عند الصدمة الاولى (واسباغ
الوضوء على المنكاره وترك المراء وهو صادق) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي
مالك الاشعري بسند ضعيف بلفظ ست خصال من الخير الحديث اه قلت الديلمي انما رواه من حديث
أبي سعيد بلفظ ست من كن فيه كان مؤمنا حقا اسباغ الوضوء والمبادرة الى الصلاة في يوم دجن وكثرة
الصوم في شدة الحر وقتل الاعداء بالسيف والصبر على المصيبة وترك المراء وان كنت محقا وفي سنده اسحق
ابن عبد الله بن أبي قرة وهو متروك واه وقد رواه ابن نصر أيضا بهذا السند وأما حديث أبي مالك الاشعري
فقد أخرجه البيهقي بلفظ ست خصال من الخير جهاد أعداء الله بالسيف والصوم في يوم الصيف وحسن
الصبر عند المصيبة وترك المراء وأنت محق وحسن الوضوء في أيام الشتاء واه من طريق يحيى بن أبي طالب عن
الحريث الواسطي عن بحر بن كثير عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن أبي مالك الاشعري
ثم قال بحر بن كثير السقاء ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان
حتى يذر المراء وان كان محقا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وهو
عند أحمد بلفظ لا يؤمن العبد حتى يترك الكذب في المازحة والمراء وان كان صادقا اه قلت قال ابن أبي
الدنيا في الصمت حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي عن عباد بن العوام عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان
كان محقا ويدع كثير من الحديث مخافة الكذب وقد أخرجه كذلك في كتاب ذم الغيبة وأما حديث أحمد
فقد أخرجه أيضا الطبراني في الاوسط بلفظ لا يؤمن عبد الايمان كله والباقي سواء (وقال الزبير) بن العوام
ابن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى بن كلاب أبو عبد الله القرشي الاسدي أحد العشرة المشهود لهم
بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل روى له الجماعة (لابنه) عبد الله بن الزبير كان
أول مولود بالاسلام بالمدينة من المهاجرين وولى الخلافة تسع سنين الى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث
وسبعين (لا تجادل الناس بالقرآن فانك لا تستطيعهم ولكن عليك بالسنة) لجادلهم بها (وقال عمر بن
عبد العزيز) رحمه الله تعالى (من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
اسحق بن ابراهيم حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز فزدد كره (وقال مسلم بن
يسار) المصري أبو عثمان الطنبذي مولى الانصار روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي وابن
ماجه (اياكم والمراء فانه ساعة جهل العالم وعندها يفتي الشيطان زلته) أخرجه ابن أبي الدنيا عن خالد بن
خداش حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن واسع قال كان مسلم بن يسار يقول فذ كره وزاد فقال قال حماد

أم سلمة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن أول ما عهد إلى ربي
ونهي عنى بعد عبادة
الاوثان وشرب الخمر ملاحاة
الرجل وقال أيضا ما ضل
قوم بعد أن هداهم الله إلا
أوتوا الجدل وقال أيضا
لا يستكمل عبد حقيقة
الايمان حتى يدع المراء
وان كان محقا وقال أيضا
ست من كن فيه بلغ حقيقة
الايمان الصيام في الصيف
وضرب أعداء الله بالسيف
وتهجيل الصلاة في يوم الدجن
والصبر على المصبات واسباغ
الوضوء على المنكاره وترك
المراء وهو صادق وقال
الزبير لابنه لا تجادل الناس
بالقرآن فانك لا تستطيعهم
ولكن عليك بالسنة وقال
عمر بن عبد العزيز بزرحة
الله عليه من جعل دينه
عرضة للخصومات أكثر
التنقل وقال مسلم بن يسار
اياكم والمراء فانه ساعة
جهل العالم وعندها يفتي
الشيطان زلته

وقبل ما ضل قوم بعد اذ هدى لهم الله الى الجبال وقال مالك بن انس رحمه الله عليه ليس هذا (٤٧١) الجدال من الدين في شيء وقال ايضا المراه

يقسى القلوب ويورث
الضغائن وقال لقد هان
لأنه ما بيني لاتجدال العلماء
فيمقتك وقال بلال بن سعد
إذا رأيت الرجل لجوبا
مما رايه مجبرا بآيه فقد تمت
خسارته وقال بسفيان لو
حالت أخى فى رمانه فقال
حلوه وقالت حامضة لسيبي
الى الساطان وقال أيضا
صاف من شئت ثم أغضبه
بالراء فليرمىك بدهية
تغريك العيش وقال ابن أبى
ليلى لأمارى صاحبي فاما
أن أ كذبه واما أن أغضبه
وقال أبو الدرداء كفى بك
اثما أن لاتزال مما رايوا قال
صلى الله عليه وسلم تكفير
كل لحاء ركعتان وقال عمر
رضى الله عنه لاتتعلم العلم
لثلاث ولاتترك لثلاث
لاتتعلم التمارى به ولا تنباهى
به ولا ترائى به ولا تتركه
حياء من طابه ولا زهاده فيه
ولا رضا بالجهل منه وقال
عيسى عليه السلام من كثر
كذبه ذهب جماله ومن لاحت
رجال سقطت مروءته ومن
كثر همه سقطت جسامته ومن
ساء خلقه عذب نفسه وقيل
لمعروف بن مهزيان مالك
لاتترك أهلك عن قلى قال
لانى لأشاريه ولا أماريه
ما ورد فى ذم المراء والجدال
أكثر من أن يحصى وحد
المراء هو كل اعتراض على
مد المتكلم وترك المراء بترك

قال لنا محمد هذا الجدال هذا الجدال (وقيل ماضل قوم بعد اذهابهم الله الابا لجدال) رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه مرفوعاً نحو وقد ذكر قريياً (وقال مالك بن أنس) رحمه الله (ليس هذا الجدال من الدين في شيء وقال أيضاً المراء يقسى القلب ويورث الضغائن) أي الاحقاد (وقال لقمان لابنه لا تتجادل العلماء فيفتكوك) والمقت أشد الغضب (وقال بلال بن سعد) بن تميم الاشعري أبو عمر والدمشقي ثقة عابد فاضل مات في خلافة هشام (إذا رأيت الرجل جل لجوجاً) كثير اللجاج في الكلام (عمار يا معجباً بأبيه فقد تمت خسارته) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (لو خالفت أخى في رمانة فقال هي حلوة وقلت بل هي حامضة لسعى بي إلى السلطان) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أيضاً صاف من شئت ثم أغضبه) مرة (بالراء فليرمينك داهية تمنحك العيش) أي المعيشة أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن أبي ليلى) عبد الرحمن الانصاري المدني ثم الكوفي مات بوقعة الجاحم سنة ثلاث وعثمان بن (الأماري صاحبي فلما أن أ كذبه وامأن أغضبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره ووقع في نسخة الصمت وامان أبغضه (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (كفى بك اغماً أن لاتزال محارباً) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا حمر عن برد عن سليمان بن موسى قال قال أبو الدرداء فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم يكفر كل لحاء ركعتين) واللحاء الملاحة وهي الملاحة والملاحة قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي أمامة بسند ضعيف (وقال عمر رضي الله عنه لا تتعلم العلم ثلاث ولا تركه ثلاث لا تتعلمه لتتأخر به ولا لتباهى به ولا لتراعى به ولا لتركه حياة عن طلبه ولا زهادة فيه ولا رضا بالجهل عنه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي حدثني أخي محمد بن المغيرة عن عبيد الله بن الحرث الحمصي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال لا يتعلم العلم ثلاث ولا يترك ثلاث فذكره (وقال عيسى عليه السلام من كثرت كذبه ذهب جلاله ومن لاحى الرجال سقطت مروءته ومن كثر همه سقم جسمه ومن سوء خلقه عذب نفسه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثنا حماد بن مالك الدمشقي حدثنا عبد العزيز بن حصين قال بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره (وقيل لميون بن مهران) الجزري العابد الثقة كاتب عمر بن عبد العزيز (مالك لا يفارقك أخوك عن قلبي قال لا في لأشاريه ولا أماريه) والمشارة الخاصة أخرجه ابن أبي الدنيا عن إبراهيم بن سعيد حدثنا موسى بن أيوب حدثنا عتاب بن بشير عن علي بن بذيمة قال قيل لميون بن مهران مالك لا يفارقك أخ لك عن قلبي فذكره وأخرجه الطبراني من طريق أبي جعفر النخعي وأبو نعيم في الحلية من طريق علي بن حجر كلاهما عن غياث بن بشير به (وما ورد في ذم المرأة والجدال كثير) فمن ذلك ما رواه كعب بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاب العلم ليجادل به العلماء أو يعارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار رواه الترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والطبراني وعن حرith بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتجار أخاك ولا تشاره ولا تماره أخرجه ابن أبي الدنيا وقال مجاهد لا تعار أخاك ولا تنفك به يعني المزاح وقال لقمان لابنه يا بني لا تعلم العلم تباهى به العلماء أو تعارى به السفهاء أو ترأى به في المجالس وقال محمد بن واسع رأيت صفوان بن محرز في المسجد وقريباً منه ناس يتجادلون فرأيتهم قام فنفض ثيابه وقال انما أنتم حرب وسمع الربيع بن خثيم رجلاً يلحى رجالاً فقال له لا تلفظ الا بخير ولا تقل لا خير الا ما تحب أن تسمعه من غيرك فان العبد مسؤول عن لفظه صحى عليه ذلك كله أحصاه الله تعالى وقال إبراهيم بن مهاجر سمعت عمر بن عبد العزيز يقول اذا سمعت المرأة فاقصر (وحديث المرأة كل اعتراض في كلام الغير باظهار خلل فيه) وذكر أنه ونقص (اما في اللفظ) المسوق (واما في المعنى) المفهوم من ذلك اللفظ (واما في قصده المتكلم) فيقول اللفظ والمعنى صحيحان ولكن قصدك غير صحيح (وترك المرأة وترك

كلام الغير باظهار خلل فيه اما في اللفظ واما في المعنى واما في

الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا وكذا بولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خالف فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيف ما كان فلا وجه لاطهار خالله وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا أو أَمَا في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصده ذلك منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية لم يخص باسم الجدل وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه العناد (٤٧٢) والنكاح أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن وأما المجادلة فعبارة عن قصد الخاف

الغير وتجييزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكر وهمة عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأه ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نخافة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأنم به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتعجب على الغير باظهار نقصه وهما شهوتان باطنيتان للنفس قويتان لها اما اظهار الفضل فهو من قبل تركية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وتتوآما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم مما المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال فلاتنك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب) وانارته (وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيشور الشجار) أي الخاصة (بين المتمازين كإشور الهراش) أي المهارشة (بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بمأهر أعظم نكابة وأقوى في الخفامة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) وترفعه عن الغير (والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه فجعله عادة) مأثوفة (وطبعها) ملازما (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) الامام (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير المائي) رحمه الله تعالى وكان يحضر

الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدق به وان كان باطلا وكذا بولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه) (والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خالف فيه من جهة النحو) (بأن يكون التركيب مخالفا لاقوال النحاة) (أو من جهة اللغة) (بأن يكون اللفظ المسوق غير مستعمل عند أهلها) (أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة) (أي تكون معرفة صاحب ذلك الكلام قاصرة) (وتارة يكون بطغيان اللسان) (وتارة يكون بطغيان القلم وكل ذلك من عوائد البشر) (وكيفما كان فلا وجه لاطهار خالله وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأَمَا في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس في قصده ذلك منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه) (وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية لم يخص باسم الجدل) (وقد صنف فيه كتب) (وهو أيضا مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على صفة العناد والنكاح أو التلطف في التعريف لا في معرض الطعن) (وأما المجادلة فعبارة عن قصد الخاف الغير) (وتجييزه وتنقيصه بقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه من جهة أخرى مكر وهمة عند المجادل بحيث أن يكون هو المظهر له خطأه ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نخافة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأنم به لو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل) (والنفس) (والنفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيص الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فانه يقتضى أن يمزق غيره ويقصمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وانما قوتهم مما المراء والجدال فالواظب على المراء والجدال فلاتنك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب) (وانارته) (وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيشور الشجار) (أي الخاصة) (بين المتمازين كإشور الهراش) (أي المهارشة) (بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بمأهر أعظم نكابة وأقوى في الخفامة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله) (وترفعه عن الغير) (والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه فجعله عادة) (وطبعها) (ملازما) (حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة) (الامام) (رحمه الله تعالى قال لداود بن نصير المائي) (رحمه الله تعالى) (وكان يحضر

حلقته

فالواظب على المراء والجدال فلاتنك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيشور الشجار بين المتمازين كإشور الهراش بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بمأهر أعظم نكابة وأقوى في الخفامة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه فجعله عادة وطبعها حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال لداود الطائي

معصية مهم ما حصل فيه ايذاء الغير ولا تنك المماراة عن الايذاء وتهيج الغضب وحمل المعترض عليه على أن يعود فينصر كلامه بما يمكنه من حق أو باطل ويقدم في قائله بكل ما يتصور له فيشور الشجار بين المتمازين كإشور الهراش بين الكلابين يقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه بمأهر أعظم نكابة وأقوى في الخفامة وأما علاجه فهو أن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعية الباعثة على تنقيص غيره كما سيأتي ذلك في كتاب ذم الكبر والعجب وكتاب الغضب فان علاج كل علة بما طاعة سببها وسبب المراء ما ذكرناه ثم المواظبة عليه فجعله عادة وطبعها حتى يتمكن من النفس ويعسر الصبر عنه روى أن أبا حنيفة رحمه الله تعالى قال لداود الطائي

لم آثر الزواء قال لاجاهد نفسي بترك الجدال فقال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تنكلم قال ففعلت ذلك فخاراً أت مجاهدة أشد على منها وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدوا ذلك قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو يحق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب (٤٧٣) والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له

عليه ثواباً اشتد عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة واذا رأى مبتدعاً لطاف في نصحه في خلوة لا بطريق الجدال فان الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التليس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا فقه البدعة في قلبه بالجدل وتناكد فاذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يندر عليه قال العراقي رواه ابن ثبي الدنيا باسناد ضعيف من حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كف عن اعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا اه قلت وزاد الديلمي في الحديث ولا تحمل شفاعتي اطعان ولا لعان وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا على بن أبي جعفر حديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثي رشدين عن العنبري عن هشام بن عروة قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد فقال (قال هشام بن عروة) وهو راوي هذا الحديث (كان) صلى الله عليه وسلم (يردد قوله هذا سبع مرات) تأكيداً للسامعين (وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه وجد لنفسه بسببه عزاً وقبولاً قويته فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها نزوعاً) أي خلاصاً وخروجاً اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات اذا وجدت (يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها) فهو أشق وأشق والله الموفق

حلقته ثم ترك (لم آثر الزواء قال لاجادل نفسي) بترك (الجدال قال احضر المجلس واستمع ما يقال ولا تنكلم قال ففعلت ذلك فخاراً أت مجاهدة أشد على منها) انخرجه القشيري في الرسالة وأخرج ابونعيم الحليمي من طريق سفيان بن عيينة قال كان داود يجالس أباحنيفة فحدث يوماً انساناً فقال له أبو حنيفة يا أباسلمان طال يدك وطال لسانك قال وكان يختلف ولا يتكلم ومن طريق أبي حنيفة عن أبي الحواري حدثني بعض أصحابنا ان داود الطائي كان يجالس أباحنيفة فقال له يا أباسلمان اما الادلة فقد أحكمناها فقال له داود فأي شيء بقي فقال بقي العمل به قال فزارعتني نفسي الى العزلة والوحدة فقلت لها حتى تجلسي معهم فلا تجبني في مسئلة قال فيكان يجالسهم سنة قبل أن يعتزل قال فكانت المسئلة تجيء وأنا أشدهوة للعواب عنهم من العطشان الى الماء فلا أجيبهم فيها فاعتزلهم بعد ومن طريق محمد بن سليمان المصيصي لو بن قال أراد داود الطائي أن يجرب نفسه هل تقوى على العزلة فقعده في مجلس أبي حنيفة سنة فلم يتكلم فاعتزل الناس وهو كما قال لان من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه تعمس عليه الصبر عند ذلك جدا قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو يحق بنى الله له بيتاً في أعلى الجنة (لشدة ذلك على النفس وأكثر ما يغلب ذلك في المذاهب والعقائد فان المراء طبع فاذا ظن ان له عليه حرصه وتعاون الطبع والشرع وذلك خطأ محض بل ينبغي للانسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة واذا رأى مبتدعاً لطاف في نصحه في خلوة) عن الناس (لا بطريق الجدال فان الجدال يخيل اليه انها حيلة منه في التليس وان ذلك صنعة يقدر المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها لو أرادوا فقه البدعة في قلبه بالجدل وتناكد فاذا عرف ان النصح لا ينفع اشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة الا باحسن ما يندر عليه) قال العراقي رواه ابن ثبي الدنيا باسناد ضعيف من حديث هشام بن عروة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من رواية هشام عن عائشة بلفظ رحم الله امرأ كف عن اعراض المسلمين وهو منقطع وضعيف جدا اه قلت وزاد الديلمي في الحديث ولا تحمل شفاعتي اطعان ولا لعان وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثنا على بن أبي جعفر حديثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثي رشدين عن العنبري عن هشام بن عروة قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وزاد فقال (قال هشام بن عروة) وهو راوي هذا الحديث (كان) صلى الله عليه وسلم (يردد قوله هذا سبع مرات) تأكيداً للسامعين (وكل من اعتاد المجادلة مدة وأثنى الناس عليه وجد لنفسه بسببه عزاً وقبولاً قويته فيه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها نزوعاً) أي خلاصاً وخروجاً اذا اجتمع عليه سلطان الغضب والكبر والرياء وحب الجاه والتعزز بالفضل واحاد هذه الصفات اذا وجدت (يشق مجاهدتها فكيف بمجموعها) فهو أشق وأشق والله الموفق

(وهي أيضاً مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالراء طعن في الكلام للغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكفاية) وصلابة العقل وقوة الفكر (والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها) وردع المخالف بكل ما أمكن (والخصومة لجأج في الكلام يستوفى به مال أو حق مفرد وذلك نارة يكون ابتداء ونارة يكون اعتراض والمراء لا يكون الا باهتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

(٦٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) الخصومة) وهي أيضاً مذمومة وهي وراء الجدال والمراء فالراء طعن في كلام الغير باظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار مزية الكفاية والجدال عبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجأج في الكلام ليسه توفى به مال أو حق مقصود وذلك نارة يكون ابتداء ونارة يكون اعتراض والمراء لا يكون الا باهتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله

الإله الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم أياك والخصومة فانها تعحق الدين ويقال (٧٤)

الإله الخصم) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي بلفظ أبغض و بلفظ المصنف أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا وكيع عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة من غير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والاصمغاني في الترغيب والترهيب وفيه رجاؤه أبو يحيى ضعفه الجمهور اه قلت قال ابن أبي الدنيا في كتابه الصمت وضم الغيبة حدثنا أزهر بن مروان الرقاشي حدثنا مسكين أبو فاطمة حدثنا رجاؤه أبو يحيى عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ورجاه هذا هو ابن صبيح الحرشي أبو يحيى البصري صاحب السقط بفتح القاف وروى ابن ماجه والحاكم والماهر مزي في الامثال من حديث ابن عمر من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع (وقال بعضهم أياك والخصومة فانها تعحق الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الحسين العامري حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن الأشجعي حدثنا الربيع بن الملاح قال سمعت أبا جعفر يقول أياكم والخصومة فانها تعحق الدين قال وحدثني من سمعه يقول ونور الشنآن وتذهب الاجتهاد (ويقال لخصم قط وورع في الدين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبيه وأحمد بن منيع فلا حدثنا مروان بن شجاع عن عبد الكريم أبي أمية قال لخصم وورع قط يعني في الدين (وقال ابن قتيبة) هو سالم بن قتيبة وليس هو عبد الله بن مسلم الكاتب الديفوري الشهير بابن قتيبة صاحب التاكيف المشهورة كما يتبادر على الأذهان عند الإطلاق (مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكر) نفيح بن الحرث بن كلدة الثقفي (فقال ما يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان لا يبك عندي يدا) أي معروفا ونعمة (وأي اريد أن أخريك بها واني والله مارأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقلت لا نصرف فقال لي خصمي مالك فقلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب منه (شيأ هو لك) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثني أبو بكر محمد بن هاني حدثني أحمد بن شبيب حديثي سليمان بن صالح حدثني عبد الله بن المبارك عن جويرية بن أسماء عن سالم بن قتيبة قال مر بي بشير بن عبيد الله بن أبي بكر فقال ما يجلسك ههنا فذكره وزاد في آخره فررت بعد بشير وهو يخاصم فذكرته قوله قال لو كان قدر خصومتك عشر مرار فعلت ولكنك مرغاب أكثر من عشرين ألف ألف (فان قلت فاذا كان للانسان حق) على آخر (فلا بد له من الخصومة في طلبه منه أوفى حفظه عنده) مهما (ظلم ظالم) أو تعدى عليه ذو سطوة (فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الذم) الذي ذكرنا (يتناول الذي يخاصم بالباطل) بان يخالف الوجه الشرعي في طلبه وحفظه (والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب يكون فيخاصم بغير علم) ويجادل بغير سند (ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قدر التسايط) والغلبة (أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كليات مؤذية) من الفحش والبذاء (ليس يحتاج اليها في نصر الحق) وإقامتها (وأظهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره) ومغلوبته (مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال) الذي يخاصم لاجله وهذا القدر بما لا يظهر بل يكون كامنا في قلبه لا يصرح به (وفي الناس من يصرح به) جهرا ويبرزه من قلبه (ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه) واني ان أخذت منه هذا المال وبما رمت به في بئر) أو حفرة (ولأبالي)

يجلسك ههنا قلت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال ان لا يبك عندي يدا واني اريد أن أخريك بها واني والله مارأيت شيئا أذهب للدين ولا أنقص للمروعة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة قال فقلت لا نصرف فقال لي خصمي مالك فقلت لا أخاصمك قال انك عرفت ان الحق لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب منك شيأ هو لك فان قلت فاذا كان للانسان حق فلا بد له من الخصومة في طلبه أوفى حفظه مهما ظلم ظالم فكيف يكون حكمه وكيف تدم خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه قبل أن يتعرف ان الحق في أي جانب هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قصد التسايط أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يخرج بالخصومة كليات مؤذية ليس يحتاج اليها في نصر الحق

لاستغائه

ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحق ذلك القدر من المال وبما رمت به في بئر

ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه واني ان أخذت منه هذا المال وبما رمت به في بئر

ولأبالي

وهذا مقصوده اللدوا لخصومة واللجاج وهو مذموم جدا فاما المظالم الذي ينصر حجة بطريق الشرع من غير لدوا سراف وزيادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عندا واذا فعله ليس بحرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال المتعذر والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه (٤٧٥) وبقي الحقد بين المتخاصمين حتى

يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه فن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المذورات وأهل ما فيه تشويش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتخ به الا ضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فن اقتصر على الواجب في خصومته سلم من الائم ولا ندم خصومته الا انه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما يخصه لان عنده ما يكفيه فيكون تارك الاول ولا يكون آثما نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب اذا قل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة ولا خشية في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله

لاستغنائه عنه (وهذا مقصوده اللجاج) فقط (وهو مذموم جدا فاما المظالم الذي ينصر حجة) ويقوم حقه (بطريق الشرع) مسددا في خصومته (من غير لدوا سراف) وغلو (وزيادة لجاج على قدر الحاجة ومن غير قصد عندا واذا فعله) ونكابه لا يخيه المسلم (فعله ليس بحرام) شرعا (ولكن الاولى) والا ليق (تركه ما وجد اليه سبيلا) وأمكنه ذلك (فان ضبط اللسان في الخصومة على قدر الاعتدال) أي حدى الافراط والتفريط (متعذر والخصومة) كما تقدم (توغر الصدر) أي تملؤه وغراوه وشدة الالهي (وتهيج الغضب) وتورث الشدائد والحقد (واذا هاج الغضب) غطى على عقله (ونسي المتنازع فيه) وبقي الحقد بين المتخاصمين (واستجره الى أمور ذميمة) حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه (اذا أصيب بها) ويحزن بمسرة ويطلق اللسان في عرضه (فلا يترك القول فيه مجالا) (فن بدأ بالخصومة) مع أخيه (فقد تعرض لهذه المذورات) وورط نفسه فيها (وأقل ما فيه تشويش خاطره) وتفرق هممه (حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه) لكثرة اشتغاله به فيستغرق أوقاته كلها (فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدأ كل شر) ومنبسط كل قبح (وكذا المراء والجدال فينبغي ان لا يفتخ به) أصلا لمن أراد سلامة نفسه (الا لضرورة) داعية (وعند الضرورة) اذا تحققت (ينبغي ان يحفظ اللسان) عن البذاء (والقلب) عن الضغن حتى يخلص (عن تبعات الخصومة) ومذماتها (وذلك متعذر جدا) خصوصا في هذا الزمان (فن اقتصر على الواجب في خصومة) فسلم (من الائم ولا يدم خصومته الا انه ان كان مستغنيا عن الخصومة فيما يخصه) لان عنده ما يكفيه فيكون تارك الاول ولا يكون آثما (لاقتصاره على الواجب) (نعم أقل ما يفوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام) ولينه (وما ورد فيه من الثواب) العظيم (اذا قل درجات الكلام اظهار الموافقة) وترك المخالفة (ولا خشية في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل) للغير أي نسبة الى الجهل (واما تكذيب) لقوله (فان من جادل غيره أوماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام) وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام (قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر وفيه من لا أعرفه وله من حديث هاني بن شريح باسناد جيد يوجب الجنة طعام الطعام وحسن الكلام اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل حدثنا سليمان بن محمد بن المنذر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة الحديث هكذا هو عندى في كتاب الصمت ان لم يكن فيه سقط فيكون الحديث مرسلأ وأما حديث أبي شريح فقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشير بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح قال حدثني أبي المقدم عن أبيه عن جده هاني بن شريح قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بشي يوجب لي الجنة قال عليك بحسن الكلام وبذل الطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا) قال عطاء أي للناس كلهم المشرك وغيره ورواه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا خالد بن عبد الملك عنه (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوسا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) أخرجه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرازي حدثنا حسن بن صالح عن سمك عن عكرمة عن ابن عباس فذكره وفيه من سلم عليكم بافراد الضمير وكذا في الجواب فارد عليه وفيه ذلك لان الله عز وجل يقول (وقال) ابن عباس (أيضا لوقال لي فرعون خسر الردت عليه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن خلف بن هشام حدثنا شريك عن أبي سنان قال قلت لاسعدي بن جيسير المجوسى

أو كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب الكلام والطعام (وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما من سلم عليكم من خلق الله فاردوا عليه السلام وان كان مجوسا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها وقال ابن عباس أيضا لوقال لي فرعون خسر الردت عليه

وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه (٤٧٦) وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى

بوليني من نفسه وسلم على أفازد عليه فقال سعيد سألت ابن عباس عن نحو من ذلك فقال لو قال لى فرعون خير الردت عليه (وقال أنس) رضى الله عنه (قال دخول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها أعدّها الله تعالى ان أطمع الطعام وألان الكلام) أخرجه ابن أبي الدنيا عن سويد بن سعيد عن حماد بن عيسى عن يزيد بن زريع عن أنس وفيه غرفة بدل غرفا وأطاب بدل الان وروى أيضا من حديث أبي مالك الأشعري زيادة في آخره وصلى بالليل والناس نيام هكذا رواه ابن أبي الدنيا وفي أخرى زيادة وتابع الصيام بعد الان الكلام وهكذا رواه أحد وابن حبان والبيهقي وهو عند الترمذي من حديث علي وقد تقدم هذا الحديث في كتاب آداب الطعام (وروى ان عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقالوا يا روح الله أتقول هذا الخنزير فقال أكره ان أعود لساني الشر) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن علي بن زيد أنبا ناعبد الله بن مسلمة حدثنا مالك بن أنس قال مر بعيسى بن مريم خنزير فذكره (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الحكمة الطيبة صدقة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قات ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عيسى أنبا ناعبد الله بن المبارك أنبا ناعمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحكمة الطيبة صدقة (وقال) صلى الله عليه وسلم (اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكحة طيبة) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن مسعود أنبا ناعبد الله بن عيسى عن الاعشى عن عمرو بن مرة عن خزيمة عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم يكن شق تمرة فبكحة طيبة (وقال عمر رضى الله عنه) كذا في النسخ والصواب وقال ابن عمر وقد تقدم له في كتاب آداب الاكل وذكروه هناك على الصواب (البر شئ هين وجه طاق) أى ذو بشاشة (وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا حماد بن سلمة عن حميد الطويل قال قال ابن عمر البر شئ هين وجه طاق وكلام لين اه وقد نظمه بعضهم فقال

بني ان البر شئ هين * وجه طاق وكلام لين

و يروى المصراع الثانى المنطق الطيب والطعيم (وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن) أى الاحقاد (المستكنة) أى الثابتة الخفية (في الجوارح) كذا في النسخ والصواب في الجوارح أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء فذكره (وقال بعض الحكماء كل كلام لا يسخط ربك الا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخيلا فانه لعله يعوضك منه ثواب الحسين) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن أبي عبد الرحمن بن عائشة قال قال بعض الحكماء كل كلام لا يوتغ دينك ولا يسخط ربك فذكره (هذا كاه في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمرء والجذال والتهاج فانه الكلام المستكبر الموحش المؤذى للقلب) المنفر للخواطر (المنفص للعيش المهيح للغضب الموقر للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

لمن أطمع الطعام وألان الكلام وروى أن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقالوا يا روح الله أتقول هذا الخنزير فقال أكره ان أعود لساني الشر وقال نبينا عليه السلام الحكمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكحة طيبة وقال عمر رضى الله عنه البر شئ هين وجه طابق وكلام لين وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يسخط ربك الا أنك ترضى به جليسا فلا تكن به عليه بخيلا فانه لعله يعوضك منه ثواب الحسين هذا كاه في فضل الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمرء والجذال والتهاج فانه الكلام المستكبر الموحش المؤذى للقلب المنفص للعيش المهيح للغضب الموقر للصدر نسال الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

*) (الآفة السادسة) *
التعفير في الكلام بالتشديق وتكف السجيع والفضاحة والتصنع فيه بالتشبيبات وهو ما يشيب به الشاعر في قصيدته من غزل وتغريض بالحب وتحسين لها وترتيبها ذكرا للنساء (والمقدمات) مما يقدم بين يدي الدخول في الغرض من ذكر الاطلال والديار وما سافله في أيام الصبا والشبوبة (وما حرت به عادة المتفاحين المدعين للخطابة والشعر (وكل ذلك من التصنع المذموم) في الشرع (ومن التكلف الممقوت) أى المبعوض (الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنا واتقياء أمي براء من التكلف) أغفله العراقي وقال النووي ليس بثابت اه وأخرجه الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعا الا ان يرى من التكلف وصالحا ومأمورا وسند ضعيف ويشهد لذلك ما رواه البخاري عن أنس عن عمر رضى الله عنهم انهم يتناعن

*) (الآفة السادسة) *
(التعفير في الكلام بالتشديق وتكف السجيع والفضاحة والتصنع فيه بالتشبيبات وهو ما يشيب به الشاعر في قصيدته من غزل وتغريض بالحب وتحسين لها وترتيبها ذكرا للنساء (والمقدمات) مما يقدم بين يدي الدخول في الغرض من ذكر الاطلال والديار وما سافله في أيام الصبا والشبوبة (وما حرت به عادة المتفاحين المدعين للخطابة والشعر (وكل ذلك من التصنع المذموم) في الشرع (ومن التكلف الممقوت) أى المبعوض (الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم أنا واتقياء أمي براء من التكلف) أغفله العراقي وقال النووي ليس بثابت اه وأخرجه الدارقطني في الافراد من حديث الزبير بن العوام مرفوعا الا ان يرى من التكلف وصالحا ومأمورا وسند ضعيف ويشهد لذلك ما رواه البخاري عن أنس عن عمر رضى الله عنهم انهم يتناعن

وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا الترنارون المتفهمون (١٧٧) المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة

رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم يا كلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ألا له المتشجعون ثلاث مرات والنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن أبي وقاص الى أبيه سعد يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك بأبعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلال البقر الكلال بالسفتها وكأنه أنكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكسفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكاف وكذلك التفاضع الخارج عن حد العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لاشرب ولاأكل ولاصاح ولا استعمل ومثل ذلك دمه ^{عليه} أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اسمعا كسجع الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بين عليه) ظاهر لديه (بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) اغماؤه (التفهم للغرض) فقط (وما راء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

التكلف وروى أحمد والبخاري في معجميه الكبير والاولى وأبو نعيم في الحلية عن سلمان رضي الله عنه انه قال ان استضافه لولائهم ينفعن التكلف لتكلفت لكم (وقال صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى الله وأبعدكم مني مجلسا الترنارون المتفهمون المتشدقون في الكلام) قال العراقي رواه أحد من حديث أبي ثعابة وهو عند الترمذي من حديث جابر وحسنه بلنظ ان أبغضكم الى الله قلت وروى الذي يلي من حديث أبي هريرة شرار أمتي الترنارون المتشدقون المتفهمون وخيار أمتي أحاسنهم أخلاقا (وقالت فاطمة رضي الله عنها) وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم الذين يا كلون ألوان الطعام ويلبسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام) رواه ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن الحسين عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي وفيه انقطاع قلت رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن إبراهيم الترمذي حدثنا علي بن ثابت عن عبد الجيد بن جعفر الانصاري عن عبد الله بن حسن عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعته فذكره وهذا السند لا انقطاع فيه وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وقال صلى الله عليه وسلم الاهلك المتشجعون ثلاث مرات) رواه مسلم من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب العلم وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة قال حدثنا يحيى القطان عن ابن جريح أخبرني سليمان بن عتيق عن طارق بن حبيب عن الاحنف بن قيس عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (والنطع هو التعمق والاستقصاء) وهو تفعل من النطع وهو ما ظهر من غار الفم الاعلى (وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان) وشقاشق اللسان مستعار من شقاشق البعير (وجاء عمرو بن سعد بن أبي وقاص) تقدم له ذكر (الى أبيه سعد) بن أبي وقاص أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (يسأله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك بأبعد منها اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس زمان يتخللون الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلال بالسنتهم) أي يشدق الكلام بالسنة كما تشدق البقر ووجه التشبيه ادارة لسانه حول أسنانه وفيه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها بالاكل وخص البقرة من بين البهائم لان سائرها تأخذ النبات بلسانها والبقرة لا تحتش الا باللسان (قال العراقي رواه أحد وفيه من لم يسم ويختصرا بإسناده مسلم من حديث المغيرة بن شعبه وأبي هريرة وأصلهما عند البخاري أيضا اه قلت أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابن أبي شيبة حديثا حذف بن غياث عن اسمعيل بن أبي خالد عن مصعب بن سعد قال جاء عمرو بن سعد الى أبيه فسأله حاجة فذكر الحديث كما عند المصنف وأخرجه أيضا بهذا الاسناد في كتاب ذم الغيبة له وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر وان الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها وقال الترمذي حسن غريب (وكأنه أنكر عليه ما قدم على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكسفة وهذا أيضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكاف وكذلك التفاضع الخارج عن حد العادة) مما فيه تغرب وتدقيق وتعمق (وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات) والمحاطبات (اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة في الجنين فقال بعض قوم الجاني كيف ندى من لاشرب ولاأكل ولاصاح ولا استعمل ومثل ذلك دمه ^{عليه} أي يهدر (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (اسمعا كسجع الاعراب) رواه أبو داود وقد تقدم في كتاب العلم (وانكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بين عليه) ظاهر لديه (بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده) الذي هو بصدده (ومقصود الكلام) اغماؤه (التفهم للغرض) فقط (وما راء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

فقال اسمع كسجع الاعراب وانكر ذلك لأن أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهم للغرض وما راء ذلك تصنع مذموم لا يدخل في هذا تحسين ألفاظ الخطابة

والتذكير بما يوردها في وعظه للعامة والخاصة ولكن (من غير افراط و اغراب) وتعمق (فان المقصود منها تحريك القلوب) وجذبها (وتشويقها وقبضها) عن ميل الهوى (وبسطها) في مجال الرضا (فلرشفة اللفظ) وقع عجيب و (تأثير) غريب (فيه فهو لا يثق به) او مستثنى عما ذكر (فأما المحاورات التي تجري) بين الناس (لقضاء الحاجات) وتيسير الامور (فلا يلبق بها السجيع) المتكلف (والتشديق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعت عليه الا الزباج واطهار الفصاحة والتميز بالبراعة) على الاخوان (وكل ذلك يكرهه الشرع و يزجر عنه) وفي كلام السلف تنبيه عليهم ان تأمل

(الآفة السابعة)

(الفحش والسب وبذاءة اللسان وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللوؤم) في أصل الطبع (قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفمخش) والفحش اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الاعمال الظاهرة كما يشكره العقل ويستقبه الشرع فتتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع والفمخش تكلف ذلك وتعمده قال العراقي رواه النسائي في الكبرى في التفسير والحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمرو ورواه ابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن علي بن الجعد أخبرني المسعودي وقيس بن الربيع عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مالك أو عن عبد الله بن مالك عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ المصنف قال وحدثنا احمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا المسعودي أنبأنا عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن أبي كثير الزبيدي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فاتقوا الله واياكم والفمخش فان الله لا يحب الفمخش ولا الفمخش (ومنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانهم لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لوؤم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث محمد بن علي الباقر مرسل او رجاه ثقات والنسائي من حديث ابن عباس باسناد صحيح لا تسبوا أمتنا فتؤذوا أحياءنا وفي أوله قصة اه قالت قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرني القاسم بن الفضل الحراني عن محمد بن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسب قتلى بدر من المشركين وقال فذكره بلفظ المصنف وأخرج الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث أم سلمة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء الا ان البذاء لوؤم وقد رواه احمد والترمذي والطبراني من حديث المغيرة بن شعبه دون قوله الا ان البذاء لوؤم (وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي) فالطعان هو الوقاع في أعراض الناس بخوضهم أو غيبة واللعان الذي يكثر لعن الناس بما يبعدهم من رجة الله تعالى اما صريحا أو كناية والفاحش ذو الفمخش في كلامه وأفعاله والبذي الفاحش في منقبه وان كان الكلام صدقا قال العراقي رواه الترمذي باسناد صحيح من حديث ابن مسعود وقال حسن غريب والحاكم وصححه وروى موقفا قال الدارقطني في العلل والموقوف أصح اه قالت أخرجه الترمذي في البر وانهما قال حسن غريب ولم يصحح لان فيه محمد بن سابق البغدادي وهو ثقة ولكنه ضعفه بعضهم وكذلك رواه البخاري في الادب المفرد وأحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي كلهم من حديث ابن مسعود مرفوعا ورواه البيهقي أيضا من حديث أبي هريرة وعن مرفوعا ابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا يحيى بن يوسف الرقي حدثنا أبو بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم فساو قال أيضا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن سابق عن إسرائيل عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بطعان ولا بلعان ولا فاحش البذي (وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها) الفاحش ذو الفمخش في قوله أوفعه لا يدخلها مع الاولين أو قبل تعذيبه وأظهره بالزنا الا ان عن

والتذكير من غير افراط و اغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشفة اللفظ تأثير فيه فهو لا يثق به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يلبق بها السجيع والتشديق والاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعت عليه الا الزباج واطهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع و يزجر عنه

(الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان) وهو مذموم ومنهى عنه ومصدره الخبث واللوؤم قال صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا الفمخش ومنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى بدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الاحياء الا ان البذاء لوؤم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها

عنه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم في الحلية من حديث عبد الله بن عمر وبإسناد فيه لين اه
قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عصمة بن الفضل حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابن لهيعة عن عياش بن عياش
عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكان العراقي أشار بقوله
بإسناد فيلين إلى ابن لهيعة فإن حاله مشهور والكلام فيه كثير (وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يؤذون أهل
النار في النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور) أي الهلاك (رجل
يسبل فوه) أي فمه (فيحاور ما يقال له ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول إن الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة فذعه) أي قبضة (خبيثة فيستأذنها كما يستأذ الرث) وهو الفحش في المنطق أو ما يكتنى
عنه من ذكر النكاح قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث شفي بن مائع واختلف في صحته فذكره
أبو نعيم في الصحابة وذكره البخاري وابن حبان في التابعين والراوى عنه بشير بن أيوب العجلي وثقه ابن
حبان وجهله الذهبي اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا اسمعيل بن عياش
حدثني ثعلبة بن مسلم الخثعمي عن أيوب بن بشير العجلي عن شفي بن مائع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أربعة يؤذون أهل النار الحديث وفيه فيستأذها ويستأذ الرث ثم قال حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا
عبد الله بن وهيب عن ثابت بن ميمون عن شعيب بن أبي سعيد قال يقال من استأذ من الرث سال فوه
فيما وما يوم القيامة وشفي بن مائع أبو عثمان الأصمجي مات في خلافة هشام ذكر خليفة بن خياط أنه
أرسل حديثا فظان بعضهم أنه صحابي اه وقدر وى له البخاري في خاق أفعال العباد وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسير وأيوب بن بشير العجلي شامى صدوق وى له ابن ماجه في كتاب
التفسير وعبارة الذهبي في ديوان الضعفاء أيوب بن بشير شامى مجهول عن تابعي (وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة) رضى الله عنها (يا عائشة لو كان الفحش رجلا كان رجل سوء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا
من رواية ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عنها اه قالت قال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثنا عبيد بن
أبي قره عن ابن لهيعة عن أبي النضر عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان
الفحش رجلا كان رجل سوء ورواه أيضا من طريق أخرى ليس فيها ابن لهيعة قال حدثنا الحكم بن
موسى حدثنا الوليد بن مسلم عن طلحة بن عمر وعن عطاء بن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة
لو كان الفحش رجلا لكان رجلا سوء وهذا هو الذى أشار إليه المصنف وأورده وأخرج الخرائطى في
مساوى الأخلاق من حديث عائشة لو كان سوء الخلق رجلا يعيشى في الناس لكان رجلا سوء وإن الله لم
يخلقنا في حشا وعند أبي نعيم بالفظ لو كان البذاء رجلا كان رجلا سوء ومساءزه السيوطى إلى الصمت لابن
أبي الدنيا من حديث عائشة ولم أجده فيه لو كان الفحش خلقا كان شر خلق الله (وقال صلى الله عليه وسلم
البذاء) يروى بكسر الموحدة وفتحها مدودا (والبيان شعبتان من شعب النفاق) قال العراقي رواه
الترمذي وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين من حديث أبي أمامة وتقدم قلت قال ابن أبي الدنيا
حدثنا على بن الجعد أخبرني أبو غسان محمد بن مطرف عن حسان بن عطية عن أبي أمامة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره أما البذاء فهو المفاخرة في القول والفعل (و) اختلف في تفسير البيان في
هذا الخبر فقيل (يحمل أن يراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه) من الأسرار الإلهية أى لغير أهله
(ويحمل أيضا المبالغة في الإيضاح حتى ينتهى إلى حد التكاف) المنهى عنه (ويحمل أيضا البيان في
أمر الدين وفي صفات الله تعالى فإن القاء ذلك مجالا إلى اسماء العوام أولى من المبالغة في بيانه) وكشفه
(اذ قد ينور) أى يتحرك (من غاية البيان) ونهاية الكشف (فيه شكوك) وأوهام (ووساوس)
وشبهات (فاذا أجملت بادر القلب إلى قبوله) وقنعت به (ولم تضطرب) ولم تطلب كشف ما وراء ذلك
واله الإشارة بقول القائل * ومن منح الجهال علما أضاعه * (ولكن ذكره مقررنا بالبذاء يشبه أن

وقال صلى الله عليه وسلم
أربعة يؤذون أهل النار
في النار على ما بهم من الأذى
يسعون بين الجحيم والجحيم
يدعون بالويل والثبور
رجل يسبل فوه فيحاور ما
يقال له ما بال الأبعد قد
آذانا على ما بنا من الأذى
فيقول إن الأبعد كان ينظر
إلى كل كلمة فذعه خبيثة
فيستأذها كما يستأذ الرث
وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة يا عائشة لو كان
الفحش رجلا لكان رجلا
سوء وقال صلى الله عليه
وسلم البذاء والبيان شعبتان
من شعب النفاق فيحمل
أن يراد بالبيان كشف
ما لا يجوز كشفه ويحمل
أيضا المبالغة في الإيضاح
حتى ينتهى إلى حد التكاف
ويحمل أيضا البيان في
أمر الدين وفي صفات الله
تعالى فإن القاء ذلك مجالا
إلى اسماء العوام أولى من
المبالغة في بيانه اذ قد ينور
من غاية البيان فيه شكوك
ووساوس فاذا أجملت بادر
القلب إلى القبول ولم
تضطرب ولكن ذكره
مقررنا بالبذاء يشبه أن

يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الإنسان من بيانه فان الاولى في مثله الانغماض والتغافل دون الكشف والبيان) والذي يظهر ان المراد بالبيان هنا هو الاحتمال الثاني وهو التعمق في اظهار الفصاحة في المنطق وتكاف البلاغة في أساليب الكلام لانه يجزى الى أن يرى لنفسه فضلا على من تقدمه في المقال ومزية عليه في العلم والدرجة عند الله للفضل خص به عنهم فيحتمل من تقدمه وأصل البيان هو جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة في المعنى وقال الزنجشري هو اظهار المقصود ببلغ لفظ وبهذا الذي ذكرت فسر واما رواه الطبراني من حديث أبي أمامة ان الله كره لكم البيان كل البيان فتأمل (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق) أي كثير الصراخ في الشوارع والطرق وبجمع الناس كما يفعله السوق والدلالون ونحوهم فيكره ذلك واما صياح نحو الدلال والمناذير ومنشد الضالة ومعرفة اللقطة بقدر الحاجة فلا يكره قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث جابر بسند ضعيف وله والطبراني من حديث أسامة بن زيد ان الله لا يحب الفاحش المتفحش واسناده جيد اه قلت لفظ ابن أبي الدنيا في الصحيح حدثنا داود بن عمر والضبي حدثنا مروان بن معاوية حدثنا أبو بكر الفضل بن مبشر الانصاري سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب الله الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق ورواه كذلك ابن عدي في الكامل وضعفه ولعل سبب ضعفه الفضل بن مبشر أبو بكر المدني عن جابر قال الذي في المعنى ضعفه ابن معين والنسائي وقال أبو زرعة لين وأما حديث أسامة بن زيد فقد أورده ابن أبي الدنيا من وجهين الأول قال حدثنا أبو خيثمة حدثنا معلى بن منصور حدثنا يحيى بن زكريا حدثني عثمان بن حكيم حدثني محمد بن أفلح مولى أبي أوب عن أسامة بن زيد قال امانى أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول لا يحب الله الفاحش المتفحش الثاني قال حدثنا أبو موسى الهروي حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثنا عثمان بن حكيم عن أفلح مولى ابن أوب عن أسامة بن زيد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يحب الفاحش المتفحش وقدرى ذلك أيضا من حديث أبي سعيد الخدري قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا عبد الجيد بن جعفر عن أبيه عن أبي سعيد رفعه ان الله لا يحب الفاحش المتفحش (وقال جابر بن سمرة) بن جنادة بن جذب بن جابر بن زباب ابن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة السوائي أبو عبد الله ويقال أبو خالد العامري وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد له حبيبة وخالف بني زهرة ووزل الكوفة وابتنى بها دارا وله بها عقب ومات بها سنة ست وسبعين في ولاية بشر بن مروان روى له الجماعة (كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامة) هو سمرة بن جنادة له أيضا حبيبة مات بالكوفة في ولاية عبد الملك بن مروان روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي حديث كلهم من قر يش يعني الاثنى عشر خليفة (فقال صلى الله عليه وسلم ان الفحش والمتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلاما أحاسنهم أخلاقا) قال العراقي رواه أحمد وابن أبي الدنيا باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك أبو يعلى وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا أبو أسامة عن زكريا بن سياه عن عمران بن رباح عن علي بن عمارة الثقفي عن جابر بن سمرة قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاعدا وأبي أمامة فسأته بلفظ النصف ووقع عند أحمد وأبي يعلى أحسنهم خلقا قال الهيثمي رجاله ثقات وقال المنذري اسناد أحمد جيد (وقال ابراهيم بن ميسرة) الطائفي نزى مكة من الموالي قال أحمد وابن معين والنسائي ثقة قال محمد بن سعد مات في خلافة مروان بن محمد وقال البخاري مات قرييما من سنة ثنتين وثلاثين ومائة وروى له الجماعة (يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال فذكره (وقال الاحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر نخضر ثقة (الأخبركم باداء الداء اللسان البذي والخلق الدنيء) أي

يكون المراد به المجاهرة بما يستحي الإنسان من بيانه فان الاولى في مثله الانغماض والتغافل دون الكشف والبيان وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش الصباح في الاسواق وقال جابر بن سمرة كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي أمامة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش ان الفحش والمتفحش ليسا من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلاما أحاسنهم أخلاقا وقال ابراهيم بن ميسرة يقال يؤتى بالفاحش المتفحش يوم القيامة في صورة كلب أوفى جوف كلب وقال الاحنف بن قيس ألا أخبركم باداء الداء اللسان البذي والخلق الدنيء

فهذه مذمة الفحش فاما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة بالعبارة (١٨١) الصريح وتوا كثر ذلك يجري في ألفاظ

الوقاع وما يتعلق به فان
لاهل الفساد عبارات
صريحة فاحشة يستعملونها
فيه وأهل الصلاح يتحاشون
عنها بل يكونون عنها يبدلون
عليها بالرموز فيذكرون ما
يتعلق بها ويقولون
ابن عباس ان الله حي كريم
يعفو ويكنو كنى باللمس
عن الجماع فالمس واللمس
والسكوت والصيغة كليات
عن الوقاع وليست بفاحشة
وهناك عبارات فاحشة
يستعملونها كرها ويستعمل
أكثرها في الشتم والتعير
وهذه العبارات متفاوتة
في الفحش وبعضها أخف
من بعض وربما اختلف
ذلك بعادة البلاد وأوائلها
مكروهة وأواخرها محظورة
وبينها درجات يتردد فيها
وليس يختص هذا بالوقاع
بل السكينة بقضاء الحاجة
عن البول والغائط أولى
من لفظ التغوط والخراء
وغيرهما فان هذا أيضا مما
يخفى وكل ما يخفى يستحي
منه فلا ينبغي ان يذكر
ألفاظه الصريحة فانه فحش
وكذلك يستحسن في العادة
السكينة عن النساء فلا يقال
قالت زوجتك كذا بل يقال
قيل في الحجرة أو من وراء
السترة أو قالت أم الاولاد
فالتلفيف في هذه الالفاظ

الخصيس أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا معمر قال قال الاحنف
ابن قيس فذكره (فهذه مذمة الفحش) وقد روى عن أنس مرفوعا قال ما كان الفحش في شيء قط الا
شانه وعن أم الدرداء عن أبي الدرداء يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبغض
الفاحش البذي أخرجه ابن أبي الدنيا وعن أسامة بن زيد رفعه ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش
رواه الامام أحمد وفي حديث عائشة ان الله لا يحب الفاحش ولا المتفحش رواه مسلم وابن أبي الدنيا وعن ابن
مسعود قال ألا ثم خلق المؤمن الفحش وروى المسعودي عن عوف بن عبد الله قال ألا ان الفحش والبذاء من
النفاق وهن مما يزدن في الدنيا وينقص في الآخرة وما ينقص في الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا (فاما
حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستعجبة) شرعوا ولا وطبعها بحيث يكرهه الطابع كما ينكره العقل
ويستعجبه الشرع (بالعبارات الصريحة) الظاهرة التي لا تخفى التأويل (وأكثر ذلك يجري في ألفاظ
الوقاع وما يتعلق به فان لاهل الفساد) والرغوة من الفساق (عبارات صريحة فاحشة يستعملونها
فيه وأهل الصلاح يتحاشون عنها) وينزهون عنها ألسنتهم وفي نسخة يتحاشون عن التعرض لها (بل يكونون
عنها يبدلون عليها) عند ضرورة التكلم بها (بالرموز) والكليات (فيذكرون ما يتعلق بها ويتعلق
بها قال ابن عباس) رضي الله عنهما (ان الله عز وجل حي كريم يعفو ويكنو كنى باللمس عن الجماع)
قال أولامستم النساء قال أبو حنيفة وغيره من الكوفيين ان اللمس والملاسة من ألفاظ الكليات
(فالمس واللمس والسكوت والصيغة كليات عن الوقاع) يقال لمس امرأته واسها ودخل بها وصحبها انما
يكونون بذلك عن الوقاع والجماع وفي قوله تعالى أولامستم النساء هل المراد به لمس بدنهما أو كناية عن الوقاع
خلاف بين الشافعي وأبي حنيفة تقدم في كتاب أسرار الطهارة (وليست بفاحشة وهن عبارات فاحشة يستعمل
ذكرها) وأخفها وأضررها النبيل (ويستعمل أكثرها في الشتم والتعير) أي التعيب (وهذه
العبارات متفاوتة في الفحش وبعضها أخف من بعض وربما اختلف ذلك بعادة البلاد) قرب لفظ يعاب
به في بادئ محاوراتهم وعند آخرين مستعمل لا يستعمل (وأوائلها مكروهة وأواخرها محظورة) محرمة
(وبينها درجات يتردد فيها) ومن طالع في كتب اللغة ظفر من ذلك شيئا كثيرا (وليس يختص هذا بالوقاع
بل السكينة بقضاء الحاجة عن البول والغائط) أو باراقة الماء عن البول فقط أو عنهما معا (أولى من لفظ
التغوط والخراء) مع ان التغوط أيضا من الكليات لانه يقال تغوط اذا أتى الغائط وهي الارض المظلمة
ولكن لكثر استعماله فيه صار كالصريح وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز أو جاء أحد منكم من الغائط
وأما الخراءة ككناية اسم لهيئة الفاعل فهو من الصريح وقد جاء في سنن أبي داود من حديث سلمان ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يعلمنا كل شيء حتى الخراءة الحديث فخرج مخرج التبكيت للمنافقين الذين كانوا
ينكرون مثل ذلك (وغيرهما) كاسماء السواتين (فان هذا أيضا مما يخفى ويستحي منه فلا ينبغي أن
يذكر ألفاظه الصريحة فانه فحش) فليحذر منه (وكذلك يستحسن في العادة) الجارية في المحاورات
(الكناية عن النساء فلا يقال قالت زوجتك) أو امرأتك (كذا بل يقال قيل في الحجرة) أو في الدار أو في البيت
(أو من وراء السترة) أو من وراء الحجاب أو الجهة (أو قالت أم الاولاد) أو صاحبة البيت أو صاحبة الحجرة
الا انه قد يقال ان لفظ الزوجة من كليات القرآن قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة (والتلفيف في هذه
الالفاظ) مهما أمكن (محجود) شرعا (والصريح فيها يفضى الى الفحش) المذموم (وكذلك من به عيوب
يستحي منها) بين أقرانه (فلا ينبغي أن يعبر عنها بصريح لفظها كالبرص) وهو محرك يابض يلغ في البدن
(والقرع) وهو انحسار الراس عن الشعر لمرض (والبواسير) وهو مرض معروف وله أنواع وكذلك
العمش والسلاق والعمى والعرج مما هو ظاهر بالبدن الا انه يستحي أن يذكر ذلك صريحا (بل يقال

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش) وما يتأذى به أخوه المسلم وهو حرام الآن يكون ذلك العارض مشتهرا به بحيث لا يستحي من ذكره فلا بأس كالأعشى وهو سليمان بن مهران السكاكي فأنهم كانوا يقولون حدثنا الأعشى في حياته وسمع ذلك ولا يتغير على من يقوله وكذا قولهم حدثنا الأعرج عن أبي هريرة فهذا أو أمثاله لا يدخل في الفحش (وجميع ذلك من آفات اللسان) والخطوض فيه مذموم (قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يتحفظ في منطقه نفرج تحت ابطة خراج) بالضم أى فرجة شبه الدمع (فاتيناه نسأله لئلا نرى ما يقول فقلنا) ما هذا الذي تشكوه فقال خراج فقلنا (من أين خرج فقال من باطن اليد) أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا فقال حدثني إبراهيم بن سعيد حدثني موسى بن أيوب حدثنا ضمرة عن العلامة بن هرون قال كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه لا يكلم بشئ من الخنا فخرج به خراج في ابطة فقالوا أى شئ عسى أن يقول الآن قالوا يا أبا حفص أين خرج منك هذا الخراج قال في باطن يدي قال وحدثني علي بن أبي مريم عن معارف بن مصعب حدثنا عبد العزيز الماجشون عن أبي عبيدة قال ما رأيت رجلا أشد تحفظا في منطقه من عمر بن عبد العزيز وحدثني محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا يحيى بن سالم عن أمية بن عبد الله ابن عمر بن عثمان قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل تحت أبطل فقال عمر وما على أحدكم أن يتكلم بأجل ما يقدر عليه قالوا وما ذاك قال لو قال تحت يدك كان أجمل (والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء للمخاطب) وأكثر ما يوجد ذلك في المخاصمات (وإما الاعتقاد الحاصل من مخالطة الفساق ومجاالسهم) (و) مصاحبة (أهل الخبث) والذعارة (واللوم ومن عاداتهم السب) والطعن على أعراض المسلمين (وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عبرك) أى عابك (بشئ يعلمه فيك فلا تعبره بشئ تعلمه) أنت (فيه يكن وبال له عليه وأجره لك ولا تسب شيئا قال) الأعرابي (فما سببت شيئا بعده) قال العراقي رواه أحمد والطبراني بإسناد جيد من حديث أبي جري الهجيمي قيل اسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر أضاف هو صحابي مشهور روى عنه عقيل بن طلحة وأبو تيمية وعند أبي داود والبيهقي من حديث جابر بن سليم وهو أبو جري الهجيمي لا تسب أحدا ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف وارفعا زارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وأسبال الأزار فانهم من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة وإن امرؤ شتمك وعبرك بما يعلم فيك فلا تعبره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه ورواه أحمد نحوه ولكن قال عن رجل من الصحابة لم يسمه ولم يقله لا تسب شيئا ولا تزدن في المعروف ولو يبسط وجهك إلى أخيك وأنت تكلمه وأفرغ من دلوك في أناء المستقي واتر إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وأسبال الأزار فانهم من المخيلة (وقال عياض بن حمار) بلفظ الحيوان المعروف ابن أبي حمار بن ناجية بن عقيل بن محمد بن سفيان ابن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة المجاشعي التميمي نسبه خليفة بن خياط عداده في أهل البصرة وله صحبة روى له مسلم حديثا واحدا والباقرن الألبخاري فإنه لم يرو له في الصحيح ولكن يروى له في الأدب المفرد (قلت يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني) أى في الحسب والشرف (هل علي من بأس إن انتصر مني) بأن أسبه كما سبني (فقال) صلى الله عليه وسلم (المستبان) أى الذي يسب كل منهما الآخر (شيطانان) أى بمنزلة هما (يتعاونان) كذا في النسخ والذي في الرواية يتكاذبان (ويتهاوران) أى كل منهما يكذب صاحبه ويتنقصه من الهتار بالكسر وهو الباطل من القول والاسقاط من الكلام وعلى رواية يتعاونان أى يتقاربان ويتقاربان في القول وفيه كما قال المصنف فيما سمعته أنه لا يجوز مقابلة السب بالسب قال وكذا سائر المعاني وانما القصاص والغرامة على ما ورد به الشرع قال وقال قوم يجوز المقابلة بما لا كذب فيه ونفيه عن التعبير بمثل نهى تنزيهه والافضل تركه لكنه

العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه فالتصريح بذلك داخل في الفحش وجميع ذلك من آفات اللسان قال العلامة بن هرون كان عمر بن عبد العزيز يتحفظ في منطقه نفرج تحت ابطة خراج فقلنا من أين خرج فقال من باطن اليد والباعث على الفحش إما قصد الإيذاء للمخاطب وأكثر ما يوجد ذلك في المخاطبة الفساق وأهل الخبث واللوم ومن عاداتهم السب وقال أعرابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال عليك بتقوى الله وإن امرؤ عبرك بشئ يعلمه فيك فلا تعبره بشئ تعلمه فيه يكن وبال له عليه وأجره لك ولا تسب شيئا قال فما سببت شيئا بعده وقال عياض بن حمار قال يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من بأس إن انتصر مني فقال المتساويان يتعاونان ويتهاوران وقال صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

لا بعضى قال العراقي رواه أبو داود والطبراني وأصله عند أحمد اه قلت ورواه أحمد والبخاري في الادب المفرد قال الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال صلى الله عليه وسلم المستببان ما قالوا) أى اثم ما قالاه من السب والشتم (فعلى البادئ) منهما لانه السبب لتلك الخصامة فلم يسبوا أن ينتصروا بسببه بما ليس بقذف ولا كذب كما ظالم ولا يأتى والعفو أفضل فان قيل اذالم يأتى المسبوب ويرى البادئ من ظلمه بوقوع التقاص فكيف صح أن يقدر فيه اثم ما قالنا اضافته بمعنى في معنى اثم كائن فيما قالاه واثم لا ابتداء على البادئ ويستمر هذا الحكم (حتى يعتدى المظلوم) أى يعتدى الحد في السب فلا يكون الاثم على البادئ فقط بل عليهما وقيل المراد انه يحصل اثم ما قالوا والبادئ أكثر من المظلوم حتى يعتدى فيروا اثم المظلوم وقيل معناه انه اذا سبه فرد عليه كان كفافا فان زاد بالغضب والتعصب لنفسه كان ظالما وكان كل منهما فاسقا قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقال ما لم يعتد المظلوم اه قلت وكذا الترمذي رواه من طريق العلاء بن عبيد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ورواه أيضا أحمد وأبو داود بلفظ المصنف وفي الباب عن أنس وابن مسعود وعبد الله بن الفضل وغيرهم (وقال صلى الله عليه وسلم سباب) بكسر السين وتخفيف الموحدة (المسلم) أى سبه وشتمه بمعنى التكلم في عرضه بما يعيبه وهو مضاف الى مفعول (فسوق) أى خروج عن طاعة الله ورسوله ولفظه يقتضى كونه من اثنين لانه مصدر سابه مسابة وفسر الراغب السباب بالشتم الوجيع قال النووي فيحرم سب المسلم بغير سبب شرعى قال ومن الالفاظ المذمومة المستعملة عادة قوله لمن يخاصمه ياحاربا كلب وتحوذ لك فهذا قبيح لانه كذب وايداء بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك مما يتسامحه لضرورة الخصامة مع انه صدق غالباً فامن انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها وفيه تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بالفسق وان الايمان ينقص وي زيد لان السباب اذا فسق نقص ايمانه وخروج عن الطاعة فضره ذنبه وفيه رد على المرجئة في قولهم انه لا يضرم مع التوحيد ذنب (وقتاله) أى بمحاربته لاجل الاسلام (كفر) حقيقة أو ذكره للتهديد وتعظيم الوعيد أو المراد الكفر اللغوي وهو الجحد لحقه أو هضم اخوة الايمان رواه أحمد والشحنان في الايمان والترمذي في البر والنساق في المحاربة وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه ابن ماجه أيضاً وأبو نعيم في الحلية والخراطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ورواه الدارقطني في الأفراد من حديث جابر ورواه ابن ماجه أيضاً من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن مغفل وفيه كثير ابن يحيى وهو ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب والطبراني أيضاً من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن ورواه أحمد والطبراني أيضاً من حديث ابن مسعود بزيادة وحمة ماله كحرمة دمه وقال الحفاظ في الفتح لما كان المقام مقام الرد على المرجئة أورد البخاري هذا الحديث في كتاب الايمان واهتم بذلك وبالغ في الزجر معرضاً عما يقتضيه ظاهره من تقوية مذهب الخوارج المكفرين بالذنب اعتماداً على ما تقر من دفعه في محله اه (وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من سب والديه) قال القرطبي انما استحق سباب والديه اللعن لمقابلته نعمة الابوين بالكفران وانتهائه الى غاية العقوق والعصيان كيف وقد قرن الله بهما بعبادته وان كانا كافرين وتوحيده وشريعته قال العراقي رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني من حديث ابن عباس باسناد جيد اه قلت ولفظ أحمد ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه الحديث وهكذا رواه أبو نعيم في الحلية ولفظ الطبراني ملعون من سب شيئاً من والديه الحديث وروى الخراطي في مساوي الاخلاق من حديث أبي هريرة ملعون من لعن والديه (وفي رواية من أكره البكائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال يسب أباه بالرجل فيسب الأخرأباه) قال العراقي رواه الشحنة من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت وكذلك رواه الترمذي ولفظهم من البكائر شتم الرجل والديه قبل يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أباه بالرجل فيسب أباه

وقال صلى الله عليه وسلم
المستببان ما قالوا فعلى البادئ
منهما حتى يعتدى المظلوم
وقال صلى الله عليه وسلم
ملعون من سب والديه وفي
رواية من أكره البكائر
أن يسب الرجل والديه
قالوا يا رسول الله كيف
يسب الرجل والديه قال
يسب أباه بالرجل فيسب
الأخرأباه

وبسبب أمه فيسبب أمه

(الأسفة الثامنة للعن)

وهو (المحيون) أوجاد أو أنسان وذلك) كله (مذموم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان) قال
 العراقي تقدم حديث ابن مسعود ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الحديث قبل هذا بأحد عشر حديثا
 وللمزمذ وحسنه من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعانا اه قاتروا ابن أبي الدنيا عن بندار بن بشار
 حدثنا أبو عامر عن كثير بن زيد سمعت سالم بن عبد الله بن عمر بن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يكون المؤمن لعانا قال وحدثنا عمرو الناقد حدثنا أبو أحمد الزهري حدثنا كثير بن زيد عن سالم بن عبد الله
 ابن عمر قال سمعت ابن عمر عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي
 للمؤمن أن يكون لعانا وقد رواه كذلك الحاكم والبيهقي (وقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا) أي لا يلعن
 بعضكم بعضا وأصله لا تتلاعنوا والخذف إحدى التاء من تخفيفها (بلعنة الله ولا بغضه ولا يبعثهم) وفي رواية
 ولا بالنار بدل ولا يبعثهم أي لا يدعو بعضكم على بعض كأن يقول عليه لعنة الله وعليه غضب الله واجعله من
 أهل النار أو أحرق الله بنار جهنم قال الطبري قوله لا تلعنوا الخ من عموم المجاز لأنه في بعض أفراد حقيقة
 وفي بعضها مجاز وهذا مختص بعين لجواز اللعن بالوصف الأعم أو الأخص كما صور بن قال العراقي رواه
 أبو داود والترمذي من حديث سمرة بن جندب وقال الترمذي حسن صحيح اه قاتروا كذلك رواه أبو يعلى
 والطبراني والحاكم والضيافة في المختارة (وقال حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه (ماتلacen قوم قط لاحق
 عليهم -م القول) أي العذاب أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو يحيى الرازي
 حدثنا أبو يزيد الخزاز عن عبيدة عن الأعشى عن أبي طبيان قال قال حذيفة فذكره والظاهر أن المراد
 بالتلاعن في قوله هذا هو اللعان بين الرجل وامرأته ولم يقع بعده صلى الله عليه وسلم الامرة بالانداس في
 زمان الامويين كما نقله المقرئ في نفع الطيب وليس المراد به ان يلعن بعضهم بعضا في محاربتهم فتأمل ذلك
 (وقال عمران بن حصين) رضى الله عنهما (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره اذ امرأة
 من الانصار على ناقة لها ففجرت منها) أي لسوء سيرها (فلمتنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا
 ماعليها) من الانقال (وأعروها) بقطع الهجزة (فانما ملعونة قال) عمران رضى الله عنه (فكأنى انظر الى
 تلك الناقة تمشى بين الناس ولا يتعرض لها أحد) قال العراقي رواه مسلم قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو
 خيثمة حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو بوب عن أبي قلابة عن عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة ففجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال خذوا ماعليها ودعوها فانما ملعونة قال عمران فكأنى أراها الا ان تمشى في الناس ما تعرض لها
 أحد وأخرجه ابن حبان في الصحيح بلفظ خذوا ماعليها وأمرها فانما ملعونة (وقال أبو الدرداء) رضى
 الله عنه (مالعن أحد الارض الا قالت لعن الله اعصا نالله) أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن سعيد حدثنا
 موسى عن أبوب حدثنا بريدة عن ابن أبي نريم عن المهاجر عن أبي الدرداء فذكره وأخرج أيضا عن عمرو بن
 قيس قال اذ اركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعل له رفيقا حلما فاذا لعنتها قالت على اعصا نالله لعنة الله ومن
 طريق فضيل بن عياض قال كان يقال ما أحد سب شيئا من الدنيا دابة ولا غيرها فيقول اخذك الله ولعنك
 الله الا قالت أخرى الله اعصا نالله (وقالت عائشة رضى الله عنهما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر
 رضى الله عنه (وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت اليه فقال يا أبا بكر العائنين وصديقين كلا ورب السكبة) قال
 ذلك (مرتين أو ثلاثا فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا أعود) قال العراقي
 رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وشيخه بشار بن موسى الخفاف ضعفه الجمهور وكان أحد حسن الراي فيه اه
 قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أنبأنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه المقدم عن جده عن
 عائشة قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

(الأسفة الثامنة للعن)

المحيون أوجاد أو أنسان
 وكل ذلك مذموم قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المؤمن ليس بلعان
 وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تلعنوا بلعنة الله ولا
 بغضه ولا يبعثهم وقال
 حذيفة ماتلacen قوم قط
 الا حق عليهم القول وقال
 عمران بن حصين بينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في بعض أسفاره اذ امرأة
 من الانصار على ناقة لها
 ففجرت منها فلمتنها فقال
 صلى الله عليه وسلم خذوا
 ماعليها وأعروها فانما
 ملعونة قال فكأنى أنظر
 الى تلك الناقة تمشى بين
 الناس لا يتعرض لها أحد
 وقال أبو الدرداء ما لعن أحد
 الارض الا قالت لعن الله
 اعصا نالله وقالت عائشة
 رضى الله عنها سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أبا بكر وهو يلعن بعض
 رقيقه فالتفت اليه وقال
 يا أبا بكر اصدديقين ولعائنين
 كلا ورب السكبة مرتين
 أو ثلاثا فاعتق أبو بكر
 يومئذ رقيقه وأتى النبي صلى
 الله عليه وسلم وقال لا أعود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس كان رجل يسبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرمعنا على بعير (١٨٥) ملعون وقال ذلك انكارا عليه واللعن

عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الانه حكم على الله عز وجل بانه قد أبعد الملعون وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطلع الله عليه والصفات المتضمنة لللعن ثلاثة الكفر والبدعة والفسق * وللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والجحوس وعلى القدرية والخوارج والروافض أو على الزناة والنظلة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن في لعن أوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة ولم يرد فيه لفظ ما ثور فينبغي أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثلها ويشير نزاعا بين الناس وفسادا الثالثة اللعن

يا أبا بكر الصديقون لعانوا فاعتق أبو بكر يومئذ بهن رقيقة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لأعود اه و بشار بن موسى الخفاف شيباني عملي بصري زل بغداد قال صاحب التهذيب ضعيف كثير الغلط لين الحديث روى له ابن ماجه في كتاب التفسيره وقال الذهبي في المغني بشار بن موسى الخفاف عن يزيد بن زريع قال أبو زرعة وغيره ضعيف وقال البخاري منكر الحديث وقال ابن عدي أرجو انه لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي الدرداء اه قاتب ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي عمر الغري حدثنا ابن أبي مريم حسد ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني زيد بن أسلم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره (وقال أنس) رضى الله عنه (كان رجل يسبهم مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعير فلن بعيره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرمعنا على بعير ملعون) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن اسحق الأزدي حدثنا اسمعيل بن أبي ادريس حدثنا أبي عن شريك بن عبد الله بن أبي غر عن أنس بن مالك وهو سند جيد (وكان ذلك انكارا منه) صلى الله عليه وسلم على الرجل المذكور وأخرج ابن أبي الدنيا عن طريق بكر بن خنيس رفعه قال علامة ابدال أمتي انهم لا يلعنون شيئا أبدا ومن طريق يحيى بن أبي كثير قال دخلت أم الدرداء على جيران لها وهم يلعنون فقالت كيف تكونون صديقين وأنتم لعانون ومن طريق حكيم بن جابر قال كان أبو الدرداء مضطجعا بين أصحابه وقد غطى وجهه فر عليه قسسين فقالوا اللهم العنه ما أغاظ رقبته فقال أبو الدرداء رضى الله عنه من ذا الذي لعنته آ نفا فاحبروه فقال لا تلعنوا أحدا فانه لا ينبغي للعان ان يكون عند الله صديقا يوم القيامة (واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الاعلى من اتصف بصفة تبعده عن الله تعالى وهو الكفر والظلم بان يقول لعنة الله على الظالمين (و لعنة الله على الكافرين وينبغي ان يتبع فيه لفظ الشرع فان في اللعنة خطر الانه حكم على الله عز وجل بانه قد أبعد الملعون) عن حضرته وطرده عن عموم رجمته. (وذلك) أمر (غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى ويطلع عليه رسوله صلى الله عليه وسلم لو أطلع الله عليه والصفات المتضمنة لللعن ثلاثة أعظمها (الكفر) وهو الشرك بالله تعالى (والبدعة) التي زاد السنة المشروعة (والفسق) وهو الخروج عن طاعة الله ورسوله بالظلم وغيره من المعاصي (واللعن في كل واحدة) من هؤلاء الثلاثة (ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم) وذلك ما ذنن فيه (كقولك لعنة الله على الكافرين) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على المبتدعين) بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الفسقة) بالنظر الى الفسق (الثانية اللعن بأوصاف) هي (أخص منه) أى من الوصف الاعم (كقوله لعنة الله على اليهود والنصارى والجحوس) بالنظر الى الكفر (و لعنة الله على القدرية) وهم المعتزلة (والخوارج) وهم فرق شتى (والروافض) وهم كذلك فرق شتى وهذا بالنظر الى البدعة (و لعنة الله على الزناة) من النساء والرجال (والظلمة وآكلى الربا) وهذا بالنظر الى الفسق (وكل ذلك جائز ما ذنن) فيه (ولكن في لعن أصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة) أمر (غامض) خفي (ولم يرد فيه لفظ ما ثور فينبغي أن يمنع منه العوام من الناس لان ذلك يستدعي المعارضة بمثلها ويشير) أى يحرك (نزاعا بين الناس) فتشأ من ذلك مفاسد عظيمة (الثالثة اللعن للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع) وهذا قد اختلف فيه (والتفصيل) الراجع للنزاع (فيه ان كل شخص ثبتت لعنته شرعا) اما في الكتاب أو في السنة (فتجوز لعنته كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لانه قد ثبت ان هؤلاء قدما توا على الكفر وعرف ذلك شرعا) ولو قال بديل فرعون أو بله لكان أولى اذ قد اختلف في ايمان فرعون فثبتت به بعض الحققة ونفاه آخرون كما تقدم الكلام فيه

للشخص المعين وهذا فيه خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر أو فاسق أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص كقولك فرعون لعنه الله وأبو جهل لعنه الله لانه قد ثبت ان هؤلاء ما توا على الكفر وعرف ذلك شرعا

فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلحق لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رجه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رجه الله أي نبتة الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائر أن يقال لعنة الله ان مات على الكفر ولا لعنة الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متردد بين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلحق الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال اعملم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قبرش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذ كرجاعة قتلوا على الكفر بيدري (كرواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود) حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلغنه) ويدعو عليه (فهي عنه اخروي انه) صلى الله عليه وسلم (كان يلغنه الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنونه شهر افرل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم بما يسلمون فن أين تعلم انهم ملعونون) قال العراقي روى الشيخان من حديث أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لهم ما قنت شهر ايدعو على رعل وذ كوان الحديث ولهم ما من حديث أبي هريرة كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ورفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ مسلم اه قلت وروى الشيخان وأجدوا الترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من حديث أنس ان هذه الآية نزلت يوم أحد لما كسرت ربا عيته وشج وجهه وعند ابن جرير وفيه عن الربيع في أخوه فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم وروى أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحرب بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية قال فغيب عليهم كلهم وروى الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر فأنزل الله هذه الآية فهذا هم للاسلام وروى الشيخان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لحد قنت بعد الركوع اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يحجر بذلك وكان يقول في بعض صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاجلهم من احياء العرب حتى أنزل الله هذه الآية وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذ كوان وعصبة عمت الله ورسوله بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت هذه الآية وروى ابن اسحق في سيرته تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم بما يسلمون فن أين تعلم انهم ملعونون والنحاس

فيما سبق وأما أبو لهب وأبو جهل فتفق على كفرهما وموتهم ما على الكفر (اما شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنة الله وهو يهودي مثلهذا فيه خطر فانه بما يسلم فيموت مقر باعد الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا) قال ابن حجر المكي وهذا هو الالقي بقواعد امتنا فانهم صرحوا بانه لا يجوز لمن شخص بخصوصه الا ان علم موته على الكفر كأي جهل وأبي لهب وأمان لم يعلم منه ذلك فلا يجوز لعنه (فان قلت يلحق لكونه كافرا في الحال) أي في حال اللعن (كما يقال للمسلم رجه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور فيه أن يرتد) عن دين الاسلام الى دين الكفر (فاعلم ان معنى قولنا) للمسلم (رجه الله أي نبتة على الاسلام الذي هو سبب الرحمة) نبتة (على الطاعة) والانقياد لا دأمر الله تعالى فهو دعاه له بذلك (ولا يمكن أن يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة) والطرد (فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر) اذ من يسأل الكفر لغيره كأنه رضى له بذلك والرضا بالكفر كفر (بل الجائر أن يقال لعنة الله ان مات على الكفر ولا لعنة الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري) (والمطلق متردد بين الجهتين) اما جهة الكفر أو جهة الاسلام (ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر) فهو الاسلام (واذا عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أولى فلحق الاعيان فيه خطر لان الاعيان تنقلب في الاحوال) قال ابن حجر المكي الكافر المعين لا يجوز لعنه لانه هو الطرد عن رجة الله تعالى المستلزم للباس منها وذلك انما يلحق بمن علم موته على الكفر فقط وان كان كافرا في الحالة الظاهرة لاحتمال ان يتجه له بالحسن فيموت على الاسلام ولا يجوز أيضا لعن فاسق مسلم معين ثم نقل عن ابن الصلاح ما يشهد لهذا (الامن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز ان يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين قوما باللعن فكان يقول في دعائه على قبرش اللهم عليك بابي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وذ كرجاعة قتلوا على الكفر بيدري) كرواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود (حتى ان من لم تعلم عاقبته كان يلغنه) ويدعو عليه (فهي عنه اخروي انه) صلى الله عليه وسلم (كان يلغنه الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في قنونه شهر افرل قوله تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون يعني انهم بما يسلمون فن أين تعلم انهم ملعونون) قال العراقي روى الشيخان من حديث أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحا الحديث وفي رواية لهم ما قنت شهر ايدعو على رعل وذ كوان الحديث ولهم ما من حديث أبي هريرة كان يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ورفع رأسه الحديث وفيه اللهم العن لحيان ورعلا الحديث وفيه ثم بلغنا انه ترك ذلك لما أنزل الله ليس لك من الامر شيء لفظ مسلم اه قلت وروى الشيخان وأجدوا الترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من حديث أنس ان هذه الآية نزلت يوم أحد لما كسرت ربا عيته وشج وجهه وعند ابن جرير وفيه عن الربيع في أخوه فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم وروى أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن أباسفيان اللهم العن الحرب بن هشام اللهم العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن أمية فنزلت هذه الآية قال فغيب عليهم كلهم وروى الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو على أربعة نفر فأنزل الله هذه الآية فهذا هم للاسلام وروى الشيخان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في السنن من حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لحد قنت بعد الركوع اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف يحجر بذلك وكان يقول في بعض صلاة الفجر اللهم العن فلانا وفلانا لاجلهم من احياء العرب حتى أنزل الله هذه الآية وفي لفظ اللهم العن لحيان ورعلا وذ كوان وعصبة عمت الله ورسوله بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت هذه الآية وروى ابن اسحق في سيرته

والنحاس في ناسخه من حديث سالم بن عبد الله بن عمر قال جاء رجل من قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تنهى عن الشئ ثم تقول قول قفاه النبي صلى الله عليه وسلم وكشف استه فلعنه ودعا عليه فانزل الله هذه الآية قال ثم أسلم الرجل وحسن اسلامه (وكذلك من بان) أي ظهر (لناموته على الكفر حاز لعنه وجاز ذمه ان لم يكن فيه أذى على مسلم فان كان لم يجز كجاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أبا بكر رضي الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطائف فقال) أبو بكر (هذا قبر رجل كان عاتياً) أي متبرداً (على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس بن مناف (فغضب ابنه عمرو بن سعيد) وهو ابن عمه خالد بن الوليد صحابي كبير من مهاجرة الحبشة قدم عليهم بخيبر وهو وأخوه خالد قتل باجنادين وقيل باليرموك وابن أخيه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص له رواية وحفيده عمرو بن سعيد بن العاص وهو الأصغر يعرف بالاشدق (وقال يارسول الله هذا قبر رجل كان أطمع للطعام وأضرب للهام من أبي قحافة) يعني والد أبي بكر (فقال أبو بكر يكلمني هذا يارسول الله بمثل هذا الكلام فقال صلى الله عليه وسلم) لعمر بن سعيد (اكفف عن أبي بكر فانصرف) عنه (ثم أقبل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أبي بكر فقال يا أبا بكر اذا ذكرت الكفار فعموا) أي اذكروهم لفظ العموم (فانكم اذا خصمتم غضب الابناء لا يا عذكف الناس عن ذلك) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل من رواية علي بن ربيعة قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة توجه من فوره ذلك الى الطائف ومعه أبو بكر ومعه ابنه سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لمن هذا القبر قالوا قبر سعيد بن العاصي فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فإنه كان يحاد الله ورسوله الحديث وفيه فاذا سبتم المشركين فسيبوهم جميعاً (وشرب نعيمان) بن عمرو بن زفاعة البخاري من بني مالك ابن البخاري قال اسمه نعيمان فصغر صحابي بدرى كان يمزح كثيراً رضي الله عنه (الخر فخدمات في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة) قال الحافظ في الفتح اسمه عمير (لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فإنه يحب الله ورسوله فهما عن ذلك) قال العراقي رواه ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الزبير بن بكار من رواية محمد بن عمرو ابن حزم مرسلًا ومحمد بن داود في حياته صلى الله عليه وسلم وسماه محمد أو كاه أبا عبد الملك اه قلت واه الزبير ابن بكار في كتاب الفسحة من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال كان بالمدينة رجل يقال له النعيمان يصيب من الشراب فذكره ثم قال العراقي والبخاري من حديث عمران رجلا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله وكان يلقب جارا وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد جلده في الشراب فأتى به يوما فامر به فجلد فقال الرجل من القوم اللهم الغنم أكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلغوه فوالله ما علمت الا انه يحب الله ورسوله وله من حديث أبي هريرة في رجل شرب ولم يسم وفيه لا تعينوا عليه الشيطان وفي رواية لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك اه قالت ورواه البخاري من طريق وهيب عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحريث ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بالنعيمان وأبان النعيمان كذا بالشك والراجح النعيمان بلا شك وفي لفظ لا حد كنت فحين ضربه وقال انه أتى بالنعيمان من غير شك ورواه بالشك أيضا محمد بن سعد في الطبقات من طريق معمر عن يزيد ابن أسلم مرسلًا وحزم ابن عبد البر ان صاحب القصة هو ابن النعيمان وما من من حديث عمر عند البخاري ربما شهد له فانه قال فيه ان اسمه عبد الله ويلقب جارا وهذا يقوى قوله فيكون وقع ذلك له ولابنه ومن يشابهه أبه فساظم وحديث أبي هريرة رواه البخاري من طريق محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وحديث ابن عمر عند البخاري فيه قوله لا تلغوه هكذا في سائر روايات البخاري وعند الكشي عن أبي لا تلغوه وروى أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة قال أتى رجل قد شرب الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوه فقال بعض القوم أخزاه الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هكذا

وكذلك من بان لنا موته
على الكفر حاز لعنه
وجاز ذمه ان لم يكن فيه
أذى على مسلم فان كان لم
يجز كجاري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سأل أبا
بكر رضي الله عنه عن قبر
مر به وهو يريد الطائف
فقال هذا قبر رجل كان
عاتياً على الله ورسوله وهو
سعيد بن العاص فغضب
ابنه عمرو بن سعيد وقال
يارسول الله هذا قبر رجل
كان أطمع للطعام وأضرب
للهام من أبي قحافة فقال أبو
بكر يكلمني هذا يارسول
الله بمثل هذا الكلام فقال
صلى الله عليه وسلم اكفف
عن أبي بكر فانصرف ثم
أقبل على أبي بكر فقال يا أبا
بكر اذا ذكرت الكفار
فعموا فانكم اذا خصمتم
غضب الابناء لا يا عذكف
الناس عن ذلك وشرب
نعيمان الخمر فخدمات في
مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بعض
الصحابة لعنه الله ما أكثر
ما يؤتى به فقال صلى الله عليه
وسلم لا تكن عوناً للشيطان
على أخيك وفي رواية لا تقل
هذا فإنه يحب الله ورسوله
فهما عن ذلك

بقاؤه على اسلامه حتى يعلم بخروجه عنه وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعن أهل القبلة ومقترف الذنوب والمعاصي لا يكفر وهو مذهب أهل السنة وقد ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال فيه إنه ليس أهلاً لأن يروى عنه وليست له رواية تعتمد ثم اعترض عن ذكره فقال أنما ذكرته للتمييز بينه وبين يزيد بن معاوية النخعي الكوفي العابد قال ثم وجدت له رواية في مراسيل أبي داود وقد نهت عليهما في الاستدراك على الأطراف ومنهم من أثبت مع فسقه كفره نظراً إلى ما فعل بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإهانة والأذى واستباحته المدينة في وقعة الحرة وبما حكى عنه أنه لما طلب الميماية من الحسين رضي الله عنه فإبى وأراد أن يامر بقتله تفاؤلاً بالمصنف فخرج في أول سطر وخاب كل جبار عنيد ففرق المصنف ونقل عنه أنه لما بعث عبد الله برأس الحسين رضي الله عنه إليه ومعه علي بن الحسين وأخته سكينه وفاطمة أمهم فمغلوا في قيد وأقبل على ثيابه بمخصرة معه وقال

نفلق هاماً من رجال أعزة * علينا وكانوا هم أعق وأظلماً

ونقل عنه أيضاً أنه قال لبث أشياخي بيد شهداء * خزع الخزعرج من وقع الأسل وهذا كما ترى تمن أن لو وجد كفار قرىش الذين قتلوا بيدرو وأواهاته بأهل المدينة وقتلهم واستباحة أعضائهم وهوانصار للكفر والانتصار للكفر إلى غير ذلك من المخزيات التي تنسب إليه وقد ذهبت كتب التواريخ بذلك وأخباره مستوفاة في تاريخ دمشق لابن عساكر وهو اختيار بعض العراقيين وإلى هذا ميل الشيخ سعد الدين التفتازاني فإنه ذكر في شرح العقائد بعد أن نقل ما يقتضيه المقام وأما نحن فلا نتوقف في شأنه فلعمنة الله عليه وعلى أنصاره وأعدائه أنظر هذا الكلام من هذا المحقق مع إياه من كبار أئمة الشافعية وقواعد مذهبه تقتضي عدم اللعن ولكن في بلاد الجحيم وقد امتلأت مسامعهم من الاخبار والحكايات التي أكثرها لا يخجلون من مجازفات ثم انهم لم تثبت من طرق تفيد اليقين والسكوت فقال ما قال وخالف مقتضى مذهبه ولم يبال وإلى مثله الإشارة بقول صاحب بدء الامالي

ولم يلعن يزيد بعد موت * سوى المكثاري الاغراء غالي

فالمكثاري هو المبالغ في الكثرة والاغراء الانسداد والتعريض عليه والغالي المبالغ في التعصب فمن أجاز لعن يزيد فهو موصوف بهذه الصفات الثلاث فهذان قولان متقابلان وهناك قول ثالث وهو التوقف في ذلك وتطويع أمره إلى الله تعالى لأنه العالم بالخفيات والمطلع على مكنونات الضمائر وهو اجس السرائر فلا يتعرض لتكفيره ولعمنة أصلاً وإن هذا هو الأحرى والأسلم ومع القطع بإسلامه فإنه فاسق شرير كبير جائر وقد أخرج الر ويا في مسنده من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج أبو يعلى في المسند ونعيم بن حجاج في الفتن وابن عساكر من حديث أبي عبيدة لا يزال أمر أمي قائماً بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد مال إلى التوقف جماعة من العلماء العاملين وقالوا الاشتغال بذكر الله تعالى أولى من الاشتغال بلغنه وهو اشتغال بما لا يعني وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد ذكرنا ذلك الفاضل مصطفى بن ابراهيم التونسي الحنفي في كتابه اقتباس الانوار وجلب الاخبار في آيات النبي المختار صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب كنت رأيته في سنة سبع وستين ومائة وألف عام قد وصى إلى مصر وكان مصنفه اذذاك حياً بنونس رحمه الله تعالى وسبقه إلى ذلك الامام الحافظ شرف الدين قاسم بن قطلوبغا البكتمري الحنفي فذكر في شرحه على بدء الامالي خلاصة ما أشرت إليه ثم بعد نقله هذه الاقوال حسب ما يقتضيه المقام قال وأما نحن فبريئون من أعداء الله ورسوله وأهله بيته ونحن عادي فردامن أفراد عوام المسلمين لكونه مسلماً أو لكونه ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو بادى نسبة له ولا بأس بهذا الكلام على عومه فنحن كلنا برآء ممن يحاد الله ورسوله أو يؤذى من ينسب إلى ذلك المقام العلي ولو بادى نسبة أو من ينسب إلى

الاسلام والله الموفق (نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم) وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي وكان قد أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل ثم صار من كبار الخوارج وهو أشنع هذه الأمة (عليها رضي الله عنه) وقصة قتله مشهورة ثم قتله أولاد علي رضي الله عنهم في سنة أربع وأربعين (وقتل أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبة (عمر رضي الله عنه) وقصته كذلك مشهورة (فإن ذلك ثبت متواترا) من طرق كثيرة تفيد اليقين والسكوت (فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق) وبصورة فنية خطر (قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا وندت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك) قال العراقي متفق عليه والسياتي للخجاري من حديث أبي ذر مع تقدم ذكر الفسق اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا بابه أحد همان كان كافرا فهو كافرا وإن لم يكن كافرا فقد كفر بكفره يابه) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي سعيد بسند ضعيف اهـ قلت ورواه كذلك النعاشي في كتاب القضاة وفيه منديل بن علي وهو ضعيف (وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا) ومما يناسب إرادته في هذا المقام ما أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق ابن المسيب عن الفضيل بن عمر وإن رجلا لعن شيئا فخرج ابن مسعود من البيت فقال إذا لعن شيء دارت اللعنة فإن وجدت مساعا قيل لها اسلكيه فإن لم تجد مساعا قيل لها ارجعي من حيث جئت نغتف أن ترجع وأنا في البيت ومن طريق يزيد بن قوذر عن كعب قال لعن شيئا من غير ذنب لم تزل اللعنة تتردد بين السماء والأرض حتى تلزم رفوة صاحبها ومن طريق يزيد بن هلال الضبي عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن استطعت أن لا تلعن شيئا فافعل فإن اللعنة إذا خرجت من صاحبها فكان الملعون لها أهلا أصابته فإن لم يكن لها أهلا وكان اللاعن لها أهلا رجعت عليه فإن لم يكن لها أهلا أصابت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فإن استطعت أن لا تلعن أبدا شيئا فافعل ومن طريق الوليد بن رباح سمعت غرنا يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا لعن شيئا سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها ودونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فإذا لم تجد مساعا رجعت إلى الذي لعن فإن كان لذلك أهلا ولا رجعت إلى قائمها (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم أن تشتم مسلما أو تعصى أماما عادلا) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية في أثناء حديثه طويل تقدم قلت ورواه من طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم اتقني أبعثك على اليمن فذكر الحديث وفيه وإنهم أن تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو تصدق كاذبا أو تعصى أماما عادلا الحديث (والتعرض للاموات أشد قال مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي أن عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين وستين (دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رحمه الله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنسبوا الاموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) قال العراقي رواه البخاري وذكر المصنف في أوله قصة لعائشة رضي الله عنها وهو عند ابن المبارك في الزهد والرفاق مع القصة اهـ قلت رواه البخاري من طريق مجاهد وعائشة وكذلك رواه أحمد والنسائي لكن بدون تلك القصة وفي تاريخ ابن الجار بل فقط إلى ما كتبوا وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبيدة بن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي حدثنا يابن الأنطس حدثنا عماء بن أبي رباح قال ذكر رجل عند عائشة فنالت منه فقالوا له قد مات فترجعت عليه وقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذكروا موتاكم إلا بخير (وقال صلى الله عليه وسلم لا تنسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء) قال العراقي رواه الترمذي من حديث المغيرة بن شعبة ورجاله ثقات إلا أن بعضهم أدخل بين المغيرة وبين زياد بن علاقة رجلا لم يسم اهـ قلت وكذلك رواه

نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عليا وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه فإن ذلك ثبت متواترا فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال صلى الله عليه وسلم لا يرمى رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق إلا وندت عليه أن لم يكن صاحبه كذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر إلا بابه أحد همان كان كافرا فهو كافرا وإن لم يكن كافرا فقد كفر بكفره يابه وهذا معناه أن يكفره وهو يعلم أنه مسلم فإن ظن أنه كافر ببدعة أو غيرها كان مخطئا لا كافرا وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم أن تشتم مسلما أو تعصى أماما عادلا والتعرض للاموات أشد قال دحنا على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت رحمه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنسبوا الاموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا وقال عليه السلام لا تنسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء

أحمد والطبراني ورواه الطبراني أيضا من حديث صخر الغامدي (وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيرا) قال العراقي ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث عياض الانصارى احفظوني في أصحابي وأصهارى واسناده ضعيف وللشيخين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة لا تسبوا أصحابي ولا بني داود والترمذي وقال غريب من حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم وللنسائي من حديث عائشة لا تذكروا موتاكم الا بخير واسناده جيد اه قلت حديث عياض تمامه فمن حفظني فيهم حفظ الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه أوشك أن يأخذه رواه كذلك البغوي والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر وأما حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند الشيخين فتمامه فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه وكذلك رواه الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبه وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وابن حبان من حديث أبي سعيد ورواه ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة وعند الدارقطني في الأفراد من حديث أبي سعيد لا تسبوا أصحابي لعن الله من سب أصحابي فوالذي نفسي بيده الحديث وعند ابن الجار من حديثه لا تسبوا أصحاب محمد فوالله لئن سألتكم لفرقتهم لقد سمعتم سبعا بعيدا ولئن أخذتم عينا وشمالا لقد ضلتم ضلالا بعيدا وأما حديث ابن عمر اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم فرواه أبو داود في الادب والترمذي في الجنائز من طريق معاوية بن هشام عن عمران بن أنس المكي عن عطاء عن ابن عمر رفعه بهذا ورواه أيضا الطبراني وقال كالترمذي انه غريب يرواه الحاكم وقال انه صحيح الاسناد ولم يخرجاه وعند أبي داود من طريق وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت إذا مات صاحبكم فدعوه لا تعفوا فيه وكذا هو عند الطيالسي من طريق عبد الله بن عثمان عن هشام وأما حديث عائشة عند النسائي لا تذكروا موتاكم الا بخير فقد رواه من طريق منصور بن صفية عن أمه عنها قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هلكاكم الا بخير (فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو ألا تمر بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين أن مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة) وقد تقدم انه لا يجوز لعن أحد الا اذا تحقق موته على الكفر فان تاب قبل موته لم يجز لعنه (فان وحشيا) بن حرب من سودان مكة (قاتل حمزة) سيد الشهداء (عم رسول الله صلى الله عليه وسلم) يوم أحد (قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا) وأسلم وحسن اسلامه وقتل مسيلا الكذاب في خلافة أبي بكر رضي الله عنه (ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة) والافلاح عن المعاصي (وأطلق كان فيه خطر) اذ لعن غير ملعن (وليس في السكوت خطر فهو أولى) وأبقى بحال المسلم (وانما) أو ردناه هذا البحث (لتهاون الناس باللعنة) وكثرة استعمالها (وأطلق اللسان بها) أي في محاوراتهم (والمؤمن) أي الكامل (ليس بلعن) أي ليس بذى لعن فالصيغة للنسبة كالتمار واللبان أو المبالغة فانه ربما يصدر عن المؤمن في حال من أحوال الغضب أو الغفلة وهو مذموم وهذا قد تقدم من حديث ابن عمر لا يكون المؤمن لعنا (فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر) وتحقق منه ذلك بامارات ظاهرة (أو على الاجناس المعروفين بأوصاف) كالكافرين والظالمين وأكلى الربا وشارب الخمر وقاتل النفس (دون الاشخاص المعينين) فلان وفلان (فلا اشتغال بذكر الله أولى) من هذا (فان لم يكن ذكر الله في السكوت سلامة) ونجاة وقال ابن عبد البر في التمهيد الاصح هو ان نقول بأن يزيدوا أمر بقتل الحسين أو رضى بذلك فانه يجوز للعن عليه والافلا وكذا قاتله لا يكفر من غير استحلال اه ولا يخفى ما فيه من التناقض حيث أطلق اللعن على مجرد الامر بقتله ورضاه وقيد قاتله بغير استحلال فان من المعلوم ان القتل أشمن الامر بالقتل مع ان قتل غير الانبياء ليس

وقال عليه السلام أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوهم أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيرا فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو ألا تمر بقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين أن مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل أن يموت بعد التوبة فان وحشيا قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو أولى وانما أو ردناه هذا لتهاون الناس باللعنة وأطلق اللسان بها والمؤمن ليس بلعن فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة الا على من مات على الكفر أو على الاجناس المعروفين بأوصافهم دون الاشخاص المعينين فلا اشتغال بذكر الله أولى فان لم يكن ففي السكوت سلامة

بكفر عند أهل السنة خلافا للخوارج وأهل البدعة فلا شك أن السكوت أسلم (وقال مكي بن إبراهيم) بن
 يشير بن فرقد التيمي البلخي أبو السكين ثقة ثبت مات سنة خمس عشرة ومائة وله تسعون سنة روى عنه
 البخاري وروى له الباقر (كثاب بن عيون) وهو أبو عاون عبد الله بن عون بن اربطبان المزني مولا لهم
 البصري رأى أنس بن مالك ولم يثبت له منه شيء عاصم قال ابن مهدي لم يكن بالعراق اعلم بالسنة منه مات
 بالبصرة سنة إحدى وخمسين ومائة روى له الجماعة (فذكروا) عنده (بلال بن أبي بردة) بن أبي موسى
 الأشعري أبو عمرو أمير البصرة وقاضها أخو سعيد بن أبي بردة وطالت ولايته فدحه الشعراء منهم روبة
 وذو الرمة والفرزدق ذكره البخاري في الأحكام وروى له الترمذي حديثا واحدا (فجعلوا يلغونه
 ويقعون فيه) بالسب والشتم (وابن عون ما كنت) لا يتكلم بشيء (فقالوا انما ذكره) بالسوء (لما
 ارتكبه منك) وكان قد آذاه (فقال انما هما كلمتان تخرجان من صحيفتي يوم القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من صحيفتي لا اله الا الله أحب الي من أن يخرج منها لعن الله فلانا) أخرجه ابن أبي
 الدنيا في الصمت قال حدثني عبد الله بن محمد سمعت مكي بن إبراهيم قال كثاب بن عيون فساق القصة كما
 هنا سواء (وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لعانا) أي لا تكن
 ذالعا وصيغة المبالغة هنا غير مرادة قال العراقي رواه أحمد والطبراني وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني
 من حديث جرصور الهجيمي وفيه رجل لم يسم أسقط ذكره ابن أبي عاصم اه قلت وكذلك رواه
 البخاري في التاريخ كله من طريق عبيد الله بن هوزة عن رجل من الهجيم عن جرصور القريني
 البصري قال ابن أبي حاتم وابن السكيت له صحبة ونسبه ابن قانع فقال جرصور بن أوس بن جرير الهجيمي قال
 الحافظ بن حجر ورأيت في رواية قال ابن هوزة حدثني جرصور فذكره فعلمه سمعه منه بواسطة ثم سمعته
 منه والرجل المبهم في الرواية الأولى جزم البغوي وابن السكيت أنه أبو نعيم الهجيمي قلت أخرجه ابن أبي
 الدنيا في الصمت عن إبراهيم بن زياد سيات حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا عبد الله بن هوزة
 القريني عن جرصور الهجيمي قال قلت لرسول الله أوصني قال أوصيك أن لا تكون لعانا (وقال ابن
 عمر) رضي الله عنه (أبغض الناس إلى الله كل طعان لعان) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد
 حدثنا أبو هلال الرضائي عن قتادة قال قال ابن عمر أبغض عبد الله إلى الله كل طعان لعان (وقال بعضهم
 لعن المؤمن كعدل قتله وقال جاد بن زيد) بن درهم الجهضمي أبو اسمعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات
 سنة ست وتسعين وله إحدى وثلاثون سنة بعد أن روى هذا (لوقلت انه مرفوع) إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (لم أبال) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت عن عبد الله بن عمر حدثنا جاد بن زيد عن أوب
 عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكانت له صحبة قال جاد ولوقلت انه مرفوع لم أبال انه قال لعن المؤمن
 كعدل قتله ومن دعاه بالكفر فهو كقتله ومن حلف بعهده سوي الاسلام كاذبا فهو كقاتل (وعن أبي قتادة)
 الحرب بن ربيع بن بلدمة السلمي بفتحين المديني شهد أحدا وما بعده ما مات سنة أربع وخمسين (قال كان
 يقال من لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله وقد نقل ذلك مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي
 روى الشيخان من حديث ثابت بن الضحاك لعن المؤمن كقتله اه قلت وقد روى الطبراني في الكبير بزيادة
 ومن قذف مؤمنا أو مؤمنة بكفر فهو كقتله وروى أيضا عن المؤمن كقتله ومن أكفر مسلما فقد باه به
 أحدهما وثابت بن الضحاك بن خليفة أنصاري ممن بايع تحت الشجرة ورواه الخرائطي في مساوي
 الأخلاق من حديث عبد الله بن عامر وابن مسعود بلفظ الشيخين من غير زيادة وأخرجه ابن أبي الدنيا
 عن عبد الله بن عمر حدثنا جاد بن زيد حدثنا اسحق بن سويد العدوي عن أبي قتادة قال كان يقال من
 لعن فهو مثل أن يقتله (ويقرب من اللعن الدعاء على الإنسان بالشر) قال الله تعالى ويدع الإنسان
 بالشر دعاء بالخير وكان الإنسان عجولا (حتى الدعاء على الظالم كقول الإنسان مثالا لا يصح
 الله جسمه ولا سلمه

وقال مكي بن إبراهيم كثاب بن
 ابن عون فذكروا بلال بن
 أبي بردة فجعلوا يلغونه
 ويقعون فيه وابن عون
 ساكت فقالوا يا ابن عون
 انما تذكره لما ارتكب
 منك فقال انما هما كلمتان
 تخرجان من صحيفتي يوم
 القيامة لا اله الا الله ولعن
 الله فلانا فلان يخرج من
 صحيفتي لا اله الا الله أحب
 الي من أن يخرج منها لعن
 الله فلانا وقال رجل لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أوصني فقال أوصيك أن
 لا تكون لعانا وقال ابن
 عمر أن أبغض الناس إلى
 الله كل طعان لعان وقال
 بعضهم لعن المؤمن كعدل
 قتله وقال جاد بن زيد بعد
 أن روى هذا لوقلت انه
 مرفوع لم أبال وعن أبي
 قتادة قال كان يقال من
 لعن مؤمنا فهو مثل أن يقتله
 وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا
 إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يقرب من اللعن
 الدعاء على الإنسان بالشر
 حتى الدعاء على الظالم
 كقول الإنسان مثالا لا يصح
 الله جسمه ولا سلمه

الله وما يجري مجراه فكل ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم يدعوا على الظالم حتى يكافئه) أي يماثله في
الظلم (ثم يبق للظالم عنده فضله) أي زيادة (يوم القيامة) أي ان زاد على مثله لقوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال العراقي هذا الحديث لم أقف له على أصل ولا ترمذي من حديث
عائشة بسند ضعيف من يماثل من ظلمه فقد انتصر اه قلت رواه كذلك ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في
ذم الغضب وهو مطابق لقوله تعالى وان انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين
يظلمون الناس أي ابتداء أو بالتجاوز عن الحد انتهاء

* (الآفة التاسعة الغناء) *

وهو رفع الصوت بالتطريب والايقاع (والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما
يحل) مفصلاً (فلا نعيده) ثانياً (وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح) رواه البخاري في الادب المفرد
والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن عمر ورواه أبو يعلى من حديث عائشة بلفظ الشعر بمنزلة
الكلام فحسنة تكس الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقد تقدم القول في ذلك مفصلاً (الان التجرد له)
بحيث يهتم له ويعنى به حتى ينسب اليه (مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يمتلي بطن) وفي لفظ
جوف (أحدكم) يمتلئ أن المراد الجوف كما هو مافيه من القلب وغيره وان براد القلب خاصة وهو الظاهر
لقول الأطباء اذا وصل القلب شيء من قبح حصل الموت (فيما) أي مدة لا يتخطاها دم (حتى يريه) يفتح
المشاة التحتية من الورى مثل الرمي غير هموز أي حتى يغلبه حتى يشغله عن ذكر الله أحق يفسده قال
الزنجشري وروى الداء جوفه يريه أفسده ولفظ البخاري باسقاط حتى وعليه ضبط يريه باسكان ثالثه قال
ابن الجوزي وكان جماعة من المتقدمين ينصبون يريه هنا جرباً على العادة في قراءة الحديث الذي فيه حتى
وليس هنا ما ينصب وتعبه الزركشي بان الأصل يريه بالنصب على بدل الفعل من الفعل (خير) له (من
أن يمتلي شعراً) أنشأه أو أنشده لما يؤول اليه أمره من تشاغله عن عبادة ربه والمراد بالشعر ما يتضمن
تشبيهاً أو هجاء أو مفاخرة كما هو الغالب في اشعار الجاهليين وقال بعضهم قوله شعراً ظاهراً للعموم في كل
شعر لكنه مخصوص بمالم يشتمل على الذكر والزهد والمواعظ والرافق مما لا فراط فيه وقال النووي
هذا الحديث مجول على التجرد للشعر بحيث يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر وقال القرطبي من
غلب عليه الشعر لزمه بحكم العادة الادبية الاوصاف المذمومة وعليه يحمل الحديث وقول بعضهم عن يريه
الشعر الذي هجمي به هو أو غيره ودبان هجوه كفر كثر أو قل وهو غيره حرام وان قل فلا يكون لتخصيص
الذم بالكثير معنى قال العراقي رواه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص واتفق عليه الشيخان من حديث
أبي هريرة نحوه والبخاري من حديث ابن عمر ومسلم من حديث أبي سعيد اه قلت وعند مسلم زيادة
قبل الحديث قال أبو سعيد بينا نحن نسبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عرض شاعر ينشد فقال
خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان ثم ذكره ورواه أحمد من حديث ابن عمر ومن حديث أبي سعيد
ورواه الطيالسي والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث أبي
الرداء ورواه ابن جرير وصححه وأبو عوانة والطحاوي وتمام والضياء من حديث عمر بن الخطاب ولفظ
حديث أبي هريرة عند الشيخين لان يمتلي جوف رجل فيحاشي يريه خيره من أن يمتلي شعراً وكذلك رواه
أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أيضاً أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث سعد بن أبي
وقاص ورواه الطبراني في الكبير من حديث سلمان ومن حديث ابن عمر وروى ابن عدي في الكامل من
حديث جابر بلفظ لان يمتلي جوف الرجل فيما أود ما خسر من أن يمتلي شعراً مما هجمت به وروى الطبراني
في الكبير من حديث عون بن مالك بلفظ لان يمتلي جوف أحدكم من عاتته الى لهاته فيما يقضخص
خيره من أن يمتلي شعراً ورواه أيضاً من حديث مالك بن عمر بلفظ لان يمتلي ما بين لبك الى عاتك فيما خير

الله وما يجري مجراه فان
ذلك مذموم وفي الخبر ان
المظلوم يدعوا على الظالم
حتى يكافئه ثم يبق للظالم
عنده فضله يوم القيامة
* (الآفة التاسعة)
الغناء والشعر وقد ذكرنا
في كتاب السماع ما يحرم
من الغناء وما يحل فلا نعيده
وأما الشعر فكلام حسنه
حسن وقبيحه قبيح الا أن
التجرد له مذموم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأن
يتملي جوف أحدكم فيما
حتى يراه خيره من أن يمتلي
شعراً

وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر (٤٩٤) فكرهه فقبل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في محيقي شعر وسئل بعضهم عن شيء

من أن يتلى شعرا (وعن مسروق) بن الاجدع الهمداني التابعي الثقة (انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه) أي كرهه انشاده (فقبل له في ذلك فقال انا اكره ان يوجد في محيقي شعر) اذ ليس هو من صالح الاعمال أخرجه ابن أبي الدنيا عن حمزة بن العباس أنبأنا عبدان أخبرنا عبد الله أنبأنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق انه سئل فذكره (وسئل بعضهم عن الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر) وكأنه خاف عن التجرد له فيكون شاعرا لاله عن المذكور أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي مريم عن حسين الجعفي حدثنا هلال أبو أيوب الصيرفي قال سألت طلحة بن مصرف عن شيء من الشعر قال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر (وعلى الجلالة فانشاد الشعر) لنفسه أو لغيره (ونظمه) أي انشأه (ليس بحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره) فقدر وى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجمال خير * هذا أبر ربنا وأطهر

أخرجه البخاري في قصة الهجرة من رواية عروة مرسلًا قال الزهري ولم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم أنشد بيت شعر تام غير هذا البيت وقد تقدم ذلك وفي الصحيحين من حديث أنس ارتجازه وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكذا انشاد حسان كما عند مسلم من حديث عائشة وانشاد ابن رواحة كما عند البخاري وانشاد النابغة الجعدي كما في معجم البغوي والاستيعاب وانشاد بلال وهو محموم بالمدينة كما في الصحيحين من حديث عائشة وكان الصحابة يتناشدون الاشعار وهو صلى الله عليه وسلم يتنسم كما عند الترمذي من حديث جابر بن سمرة وانشاد الشريد مائة قافية من قول أمية بن الصلت في كل ذلك يقول صلى الله عليه وسلم هيه كما عند مسلم وكل ذلك قد تقدم في كتاب السماع ونفس الانشاد والسماع جازان بالاجماع كيف وقد (قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة) تقدم في كتاب العلم (نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب) بذكر القامة والحدو والصدغ والخال (وقد يدخله الكذب) أحيانا (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري) رضى الله عنه (بمجاهد الكفار) فقدر وى الشيخان من حديث البراء انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجههم وجبريل معك وفي لفظ هاجهم وروى أبو داود والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبر في المسجد يقوم عليه قائما يهاجر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافح ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو فاجر قال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وأخرجه البخاري تعليقا وقد تقدم في كتاب السماع (والتوسع في المدح وان كان كذبا فانه لا ياتحق في التعريم بالكذب كقول الشاعر) وهو المتنبي

(ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتنق الله سائله)

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه (الذي مدح به) سخيا كان (القائل كاذبا) في مدحه (وان كان سخيا فله المبالغة في صنعة الشعر ولا يقصد منه أن يعتقد صورته) وقد قيل أعذب الشعر أكرهه (وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبعته لوجدتها مثل ذلك) من المبالغات (فلم يمنع منه) فن ذلك انشاد كعب بن زهير بين يديه قصيدته اللامية وفيها من التشبيب والمبالغات ما لا يخفى ولم ينكر عليه ذلك ومن ذلك (قالت عائشة رضى الله عنها كل من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت جالسة أعزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا فلو رأك أبو كبير الهذلي

من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر افان ذكر الله خير من الشعر وعلى الجلالة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذ لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانصاري بمجاهد الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا ياتحق في التعريم بالكذب كقول الشاعر ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كاذبا وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر فلا يقصد منه أن يعتقد صورته وقد أنشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تتبعته لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع منه قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكنت جالسة أعزل فنظرت اليه فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا قالت فبهت فنظرت الى فقال مالك بهت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فجعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا فلو رأك أبو كبير الهذلي

عرقك يتولد نورا فلو رأك أبو كبير الهذلي

لعلك أحق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو بكر الهذلي قلت يقول (٤٩٥) هذين البيتين ومبرأ من كل غير حبيضة *

وفساد مرضعة وداء معضل
واذا انظرت الى أسرة وجهه
برقت كبرق العارض المتهايل
قال فوضع صلى الله عليه
وسلم ما كان بيده وقام الى
وقبل ما بين عيني وقال جزاك
الله خيرا يا عائشة ما سررت
منى كسرورى منك ولما
قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغنائم يوم حنين
أمر للعباس بن مرداس
باربع قلائص فاندفع
يشكو فى شعره وفى آخره
وما كان بدر ولا حابس

يسودان مرداس فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهما
ومن أضع اليوم لا يرفع
فقال صلى الله عليه وسلم
اقطعوا عني لسانه فذهب
به أبو بكر الصديق رضى
الله عنهما حتى اختار مائة من
الابل ثم رجع وهو من
أرضى الناس فقال له صلى
الله عليه وسلم أتقول فى
الشعر فجعل يعتذر اليه
ويقول بأبى أنت وأمى
انى لاجد للشعر ديبعا على
لسانى كدبيب النمل ثم
يقرصنى كما يقرص النمل
فلا أجد بد من قول الشعر
فتبسم صلى الله عليه وسلم
وسلم وقال لاندع العرب
الشعر حتى تدع الابل الحنين
(الاقعة العاشرة المزاج)
وأصله مذموم منهى عنه
الاقدرا يسيرا يستثنى منه
قال صلى الله عليه وسلم لا تغار

شمس من بنى كعب بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل (لعلك أحق بشعره قال) صلى الله عليه وسلم (وما يقول أبو بكر الهذلي قلت يقول

(ومبرأ من كل غير حبيضة * وفساد مرضعة وداء معضل
فاذا انظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهايل)
غير الحبيض كسكر بقاياهم كانوا يزعمون ان المرأة اذا جمعت فى غير الحيض وأراد الله تعالى بتكوين
لوالدها فاسدا واداء معضل من القبيلة كانوا يزعمون ان الموضع اذا جمعت فسد لبنها فاذا شربه الرضيع كان
فاسدا وأسرة الوجه خطوط ترى فى الجبهة والعارض السحاب والمتهايل المترقق ماء قالت فوضع صلى الله
عليه وسلم ما كان بيده أى من آله انلصف (وقام الى * وقبل ما بين عيني) فربا وسرورا (وقال جزاك الله
خيرا يا عائشة ما سررت منى كسرورى منك) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة (ولما قسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغنائم يوم حنين) بعد الانصراف منه (أمر) باعطائهم الحوالة فلو جههم فامر (للعباس بن
مرداس) السلمي وكان معاصم قومه (باربع قلائص) أى النوق فاستقلها (فاندفع فى شعره يقول)

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينسة والاقرع
(وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع)
يريد بدر وحابس أباعينة والاقرع والنهب اسم لما يؤخذ من الغنائم والعبيد بالتصغير اسم قرص له
(فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فذهب به أبو بكر رضى الله عنه حتى اختار مائة من الابل ثم
رجع وهو من أرضى الناس فقال صلى الله عليه وسلم اتقول فى الشعر فجعل) العباس (يعتذر) له
(ويقول بأبى أنت وأمى انى لاجد للشعر ديبعا على اللسان كدبيب النمل ثم يقرصنى كما يقرص النمل فلا
أجد بد من قول الشعر فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لاندع العرب الشعر حتى تدع الابل الحنين) قال
العراقى رواه مسلم من حديث رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب
وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن
مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

أتجعل نهي ونهب العبيد * بين عينسة والاقرع
(وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تخفض اليوم لا يرفع)
قال فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وزاد فى رواية وأعطى عاتمة بن علانة مائة وأما زيادة
اقطعوا عني لسانه فليست فى شئ من الكتب المشهورة وذكرها ابن اسحق فى السيرة بغير اسناد اه قلت
وجدت بخط الحافظ ابن حجر مائته ورواه اسمعيل القاضي من طريق عروة مرسل بالقصة وأنه قال
يا بلال اذهب فاقطع لسانه الحديث أخرجه فى النوادر له والله أعلم
(الاقعة العاشرة المزاج)

بكسر الميم مصدر مزح أو مازح وبالضم اسم ما مزح به وهو الطائفة فى الكلام باللسان (وأصله) وكذا
كثيره (مذموم) وكذا فاعله مذموم وهو (منهى عنه الاقدرا يسيرا يستثنى منه) وهو ما خداع
الباطل (قال صلى الله عليه وسلم لا تغار أخاك ولا تمنار أخاك) رواه الترمذى وابن أبى الدنيا من حديث ابن
عباس وقد تقدم قال ابن أبى الدنيا حدثنا القاسم بن أبى شيبه حدثنا المحاربى بن ليث عن عبد الله عن
عكرمة بن ابن عباس فساقه (فان قلت الممارسة فيها ايداء لان فيها تكذيبا للاخ) المؤمن (والصديق)
المراقق (أو تجهيل له) وهى لا تتخلون هذين فوجه النهى عنها ظاهر (وأما المزاج فطائفة) فى الكلام
أخاك ولا تمنارحه فان قلت الممارسة فيها ايداء لان فيها تكذيبا للاخ والصديق أو تجهيل له

وفيه انبساط وطيب قلب) أي سبب لهما (فلم ينه عنه) وليس فيه ما ينشأ عنه المبكروه شرعا
 (فاعلم ان المنهى عنه) أحدي شيئين (الافراط فيه) وفي نسخة منه بأن يتجاوز عن الحد (أو المداومة عليه)
 فيخذه. ويدناله وصنعة (اما المداومة فلانه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح ولكن المداومة عليه
 مذمومة) وفي نسخة مذموم (وأما الافراط فيه) أومنه (فانه يورث كثرة الضحك) لان الذي يفرط فيه
 اغماره أن يضحك الناس (وكثرة الضحك تفتت القلب) كما ورد في الخبر اياك وكثرة الضحك فان كثرة
 الضحك تفتت القلب والمراد باماتته غشيان الظلمة عليه الناشئة من الغفلة عن ذكر الله تعالى (وتورث
 الضغينة في بعض الاحوال) كما قاله عمر بن عبد العزيز وسبأني (وتسقط المهابة) والجلالة (والوقار)
 عن أعين الارباب كما سبأني من قول عمر رضي الله عنه (فما يخلو من هذه الامور فلا يذم كجروي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال اني أضرخ ولا أقول الاحقا) تقدم في كتاب اخلاق النبوة وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
 سعيد بن سليمان عن أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله تمزح قال نعم ولا
 أقول الاحقا (الان مثله) صلى الله عليه وسلم (يقدر على أن تمزح ولا يقول الاحقا) لئلا يشاهد
 لجلال الحق سبحانه (وأما غيره اذا فزع باب المزاح) على نفسه (كان غرضه أن يضحك الناس كيفما كان)
 وضحك الناس سبب لامالة قلوبهم ولا يخفى ما فيه كيف (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليشكاه
 بالكلمة) الواحدة لاجل أن (يضحك به اجلساه) ومعاشره به (يهوى) أي يسقط (به في النار) أي نار
 جهنم (ابعد من الثريا) وهو النجم المعروف وفي لفظ ابيد من صنعه وفي آخر سبعين خريفا وكل ذلك قد تقدم
 (وقال عمر) رضي الله عنه (من كثر ضحكك قلت هيئته) أي وقاره عن أعين الناس (ومن مزح استخف به)
 أي صار مهينا (ومن أكثر من شيء عرف به) وأشهر اليه به (ومن كثر كلامه) ولومن غير مزاح (كثرت قطه)
 أي سقوطه في الكلام وكذبه (ومن كثر سقطه قل حياؤه) فلا يبالي بما يفعله (ومن قل حياؤه قل ورعه) أي
 خوفه من جلال هيبة الله تعالى (ومن قل ورعه مات قلبه) قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن عبيد النعمي
 حدثنا عبيد الله بن محمد النعمي حدثنا دريد بن مجاشع عن غالب القطان عن مالك بن دينار عن الاعمش عن قيس
 قال قال عمر بن الخطاب من مزح استخف به وحدثني الحسن بن الصباح حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن
 واقد عن مؤتي بن عقييل ان الاحنف بن قيس كان يقول من كثر كلامه وضحكه ومزاحه مات هيئته ومن
 أكثر من شيء عرف به وروى الطبراني في الاوسط والقضاعي في مسند الشهاب والعسكري في الامثال من
 حديث ابن عمر من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر كذبه ومن كثر كذبه كثر ذنوبه ومن كثر
 ذنوبه كانت النار أولى به وقد تقدم وروى ابن عساکر من حديث أبي هريرة من كثر ضحكك استخف
 بحقه ومن كثر دعائه ذهب جلالته ومن كثر مزاحه ذهب وقاره ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
 سقطه كثر خطاياه ومن كثر خطاياه كانت النار أولى به قال وهو غريب المتن والاسناد وقد روى
 الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف جدا من حديث أنس الصمت سيد الاخلاق ومن مزح استخف
 به (ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة) وما فهم من الاحوال (قال صلى الله عليه وسلم لو علمت ما أعلم
 لبكيت كثيرا) أي لغلبة الخوف واستيلاء الحزن (واضحكم قليلا) أي لتركتم الضحك أولم يقع منكم الا
 نادرا قال العراقي متفق عليه من حديث أنس وعائشة بلفظا وتعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيت كثيرا اه
 قلت وكذلك رواه أحمد والدارمي والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث أنس قال
 خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت بمثاها قط ثم ذكره وجاء في رواية ان تلك كانت خطبة
 الكسوف ورواه أحمد والبخاري والترمذي من حديث أبي هريرة ومعنى قوله لو تعلمون ما أعلم أي من
 عظم انتقام الله من أهل الجرائم وأحوال يوم القيامة وأحوالها ما علمت لما ضحككم أصلا اذا القليل بمعنى
 العديم على ما يقتضيه السياق ولان لو حرف امتناع لامتناع وقيل معناه لو تعلمون ما أعلم مما أعادني الجنة من

وفيه انبساط وطيب قلب
 فلم ينه عنه فاعلم أن
 المنهى عنه الافراط فيه
 أو المداومة عليه أما المداومة
 فلانه اشتغال باللعب والهزل
 فيه واللعب مباح ولكن
 المداومة عليه مذمومة وأما
 الافراط فيه فانه يورث كثرة
 الضحك وكثرة الضحك تفتت
 القلب وتورث الضغينة في
 بعض الاحوال وتسقط
 المهابة والوقار فيخلو عن
 هذه الامور فلا يذم كجروي
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اني لأضرخ ولا
 أقول الاحقا الآن مثله
 يقدر على أن تمزح ولا يقول
 الاحقا أو أم غيره اذا فزع
 باب المزاح كان غرضه أن
 يضحك الناس كيفما كان
 وقد قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الرجل
 ليشكاه بالكلمة
 به اجلساه يهوى به في
 النار ابعد من الثريا وكل
 عمر رضي الله عنه من كثر
 ضحكك قلت هيئته ومن
 مزح استخف به ومن أكثر
 من شيء عرف به ومن كثر
 كلامه كثر سقطه ومن كثر
 سقطه قل حياؤه ومن
 قل حياؤه قل ورعه ومن
 ورعه مات قلبه ولان الضحك
 يدل على الغفلة عن الآخرة
 قال صلى الله عليه وسلم لو
 تعلمون ما أعلم لبكيت كثيرا
 واضحكم قليلا

النعيم وما حفت به من الخب لسهل عليكم ما كفتهم به ثم اذا نامتم ما وراء ذلك من الامور الخطرات
وانكشاف الغطاء يوم العرض لا تشدخوفكم وليكنتم كثيرا فاما معنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذي اعلم
وفيمن أنواع البديع متبالة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر وفيه ترجيح الخوف
على الرجاء وروى الحاكم في الاهوال وابن عساکر من طريق يوسف بن خباب عن مجاهد عن أبي ذر رفعه
لوتعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيكم كثيرا ولما ساء لكم الطعام ولا الشراب قال الحاكم صحيح على
شرطهما وتعبه الذهبي وقال بل هو منقطع وروى ابن عساکر من حديث أبي الدرداء لوتعاون ما أنتم
لاقون بعد الموت ما كنتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شربا على شهوة أبدا ولا دخلتم بيتا تستطلون به
والمرتم الى الصدقات تادمون صدوركم وتبكون على أنفسكم وروى الطبراني والبيهقي والحاكم من
حديث أبي الدرداء لوتعلمون ما أعلم لبكيكم كثيرا وضحككم قليلا ولخرجتم الى الصدقات تجارون الى الله
لا تدرن تجون أولا تجون وروى الحاكم من حديث أبي هريرة لوتعلمون ما أعلم لبكيكم كثيرا وضحككم
قليلا يظهر النفاق وترفع الامانة الحديث وقال صحيح وأقره الذهبي (وقال رجل لانيه) وقد رآه يضحك
(أثبت) أي أعجزت (النار والنار قال نعم) وذلك في قوله تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك
حكما مقضيا (قال فهل أثبتت انك صادر عنها قال لا قال فغضب الضحك في اري واضحا حتى مات) أخرجه
أبو نعيم في الحلية (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (أقام الحسن البصري رحمه الله تعالى)
(ثلاثين سنة لم يضحك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك) وكان
شديد الخوف قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن
عبيدة قال سمعت غفيرة تقول لم يرفع عطاء رأسه الى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ
فسقط فمضى فتعاقب بطنه (ونظر وهيب بن الورد) المسكي قيل اسمه عبد الوهاب وهيب لقب له (قوما
يضحكون في) يوم (عيد فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فما
هذا فعل الخائفين) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد
ابن عيسى حدثنا محمد بن عبد المجيد التميمي حدثنا سفيان قال رأى وهيب قوما يضحكون يوم النضر فقال
ان كان هؤلاء تعجل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين وان كان هؤلاء لم يتقبل منهم صيامهم فما هذا
فعل الخائفين وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني محمد
ابن يزيد بن خنيس قال رأيت وهيب بن الورد صلى ذات يوم العيد فلما انصرف الناس جعلوا يمررون به فنظر
اليهم شزرا ثم زفر قال لئن كان هؤلاء القوم أصبحوا مشفقين انه قد تقبل منهم شهرهم هذا لكان ينبغي لهم
ان يكونوا مشاغيل باداء السكر عما هم فيه وان كانت الاخرى لقد كان ينبغي ان يصحوا أشغل وأشغل
(وكان عبد الله بن أبي يعلى) رحمه الله تعالى (يقول أضحك ولعل انك انك خرجت من عند القصار)
وأنت لا تدري هكذا هو في سائر النسخ عن عبد الله بن أبي يعلى ولم أجده ذكره في نسخة المقاصد للسجواني
قال عبد الله بن ثعلبة فانظره (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (من أذنب ذنبا وهو يضحك استغفا فاما
اقتربه دخل النار وهو يبكي) جزاء وفا وقضاء عدلا أخرجه أبو نعيم في الحلية عنه مرفوعا وفيه عمر بن
أوب المزني قال الذهبي في الضعفاء روى عن حمزة وجماعة خرجوا بن حبان (وقال) أبو عبد الله (محمد بن
واسع) البصري رحمه الله تعالى (اذا رأيت في الجنة رجلا يبكي ألتعجب من بكائه قيل بلى قال فالذي
يضحك في الدنيا ولا يدري الى ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه ان يستغرق ضحكا
والمحمود) منه (التبسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت كذلك كان ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم) أي التبسم وقد ذكر في كتاب أخلاق النبوة (قال القاسم مولى معاوية) بن أبي سفيان وكانه
القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي مولى خالد بن يزيد بن معاوية صاحب أبي امامة يغرب كثيرا قال الذهبي في

وقال رجل لانيه يا أبا
هل أتاك انك وارد النار
قال نعم قال فهل أتاك انك
خارج منها قال لا قال ففيم
الضحك قيل في اري واضحا
حتى مات وقال يوسف بن
اسباط أقام الحسن ثلاثين
سنة لم يضحك وفيه أقام
عطاء السلمي أربعين سنة لم
يضحك ونظر وهيب بن
الورد الى قوم يضحكون في
عيد فطر فقال ان كان هؤلاء
قد غفر لهم فما هذا فعل
الشاكرين وان كان لم يغفر
لهم فما هذا فعل الخائفين
وكان عبد الله بن أبي يعلى
يقول أضحك ولعل
انك انك قد خرجت من
عند القصار وقال ابن
عباس من أذنب ذنبا وهو
يضحك دخل النار وهو
يبكي وقال محمد بن واسع اذا
رأيت في الجنة رجلا يبكي
ألتعجب من بكائه قيل
بلى قال فالذي يضحك في
الدنيا ولا يدري الى ماذا
يصير هو أعجب منه فهذه آفة
الضحك والمذموم منه أن
يستغرق ضحكا والمحمود
منه التبسم الذي ينكشف
فيه السن ولا يسمع له صوت
وكذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم قال
القاسم مولى معاوية

أقبل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه (٤٩٨) وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم يسأله بطريقه

جعل أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 يضمكون منه ففعل ذلك
 مراراً ثم وقصه فقوله فقيل
 يا رسول الله ان الاعرابي
 قد صرعه فلو صرعه قد هلك
 فقال نعم وأفواهكم ملائ
 من دمه وأما اذا أدى المزاج
 الى سقوط الوفا فقد قال
 نجر رضي الله عنه من مزج
 استخفبه وقال محمد بن
 المنكدر قالت لي أمي يابني
 لا تمازج الصبيان فتهمون
 عندهم وقال سعيد بن
 العاص لابنه يابني لا تمازج
 الشريف فيجترى عليك ولا
 الذي فيجترى عليك وقال
 عمر بن عبد العزيز تزوجه
 الله تعالى اتقوا الله وآياكم
 والمزاج فانه يورث الضغينة
 ويجري القبيح تحدثوا
 بالقرآن وتجالسوا به فان
 نقل عليكم حديث حسن
 من حديث الرجال وقال
 عمر رضي الله عنه أتدرون
 لم سمي المزاج مزاجاً قالوا
 لا قال لانه أزعج صاحبه عن
 الحق وقيل لكل شيء بذور
 وبذر العداوة المزاج ويقال
 المزاج مسلبة للنهي مقطرة
 للاصداء فان قالت فقد
 نقل المزاج عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 فكيف ينهي عنه فأقول
 ان قدرت على ما قدر عليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأصحابه وهو أن نزع ولا تقول الاحقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه أحيانا على الندور فلا حرج عليك فيه ويقول ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاج حرفا وطلب عاميه ويطرط فيه ثم يفسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

ويقول أنامة قدسده (وهو كمن يدور خارجه) اجمع مع الزوج والحبشة (ينظر اليهم والى رقصهم) ولعهم
 (ويتسل بان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعائشة) رضى الله عنها (فى النظر الى رقص الزوج فى يوم
 عيد) كما تقدم فى كتاب السماع يقال هو يوم عيد فطر (وهو خطأ اذ من الصغار ما يصير كبيرة بالاصرار)
 عليه فلا ينبغي ان يغفل عن هذا (نعم روى أبو هريرة) رضى الله عنه فيما رواه الترمذى فى السنن وفى
 الشمائل وحسنه وقال رجاله موثقون (انك تداعبنا قال انى وان داعبتكم لأقول الاحقا) والمداعبة هى
 الملاطعة فى القول بالمزاح وغيره وكانهم قصروا بذلك اما السؤال عن المداعبة هل هى من خواصه فلا يتأسون
 به فيها فبين لهم انها ليست من خواصه وان جوازها منوط بقول الحق وأما استبعادهم وقوع المزاح
 منه صلى الله عليه وسلم لم لجليل مكانته وعظيم مرتبته فكأنهم سألوه عن حكمته فاجابهم قال ابن حجر
 المسمى فى شرح الشمائل وهذا أولى من قول الطائى فكأنهم أنكروه فرد عليهم من باب القول بالواجب
 فان المداعبة لا تنافى الكمال بل هى من ثوابه ومتمماته اذا كانت جارية على القانون الشرعى بان يكون
 على وفق الصدق والحق ويقصد تأليف قلوب الضعفاء وجبرهم وادخال السرور عليهم والرفق بهم
 والمناسى عنه فى الحديث السابق من رواية الترمذى لا تخار الخ ولا تخرجه انما هو الاذراف فيها
 والدوام عليها لانه يورث آفات كثيرة ظاهرة وباطنة من القسوة والغلبة والايذاء واثبات الحقد واسقاط
 الكرامة وغير ذلك ومزاحه صلى الله عليه وسلم سالم من جميع هذه الامور يقع منه على جهة الذرة لمصلحة
 تامة من وئاسة بعض أصحابه فهو بهذا القداسة وما قيل ان الاطهر انه مباح لا غير فضعف اذا اصل
 من أفعاله صلى الله عليه وسلم وجوب أو ندب للتأسي به فيها الدليل يمنع من ذلك ولا دليل هنا يمنع منه
 فتعين الندب كما هو مقتضى كلام الفقهاء والاصوليين (وقال عطية) بن أبي رباح (ان رجلا سأل ابن
 عباس) رضى الله عنه (فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح قال نعم قال فما كان مزاحه قال
 كان مزاحه انه صلى الله عليه وسلم لم كساذات يوم امرأة من نساؤه ثوبا واسعا فقال البس به واحد
 وجرى منه ذيلا كذيل العروس) قال العراقي لم أقف عليه قلت والذى روى عن ابن عباس فيما أخرجه
 الطبرانى وابن عساکر انه سئل هل كان صلى الله عليه وسلم يداعب فقال كان فيه دعاية قليلة (وروى
 انس) رضى الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفككه الناس) أى أمرحهم اذا خلأ بهو
 أهل رواه ابن عساکر فى التاريخ وقد تقدم فى كتاب النبوة (وروى انه) صلى الله عليه وسلم (كان كثير
 التبسيم) تقدم فى كتاب اخلاق النبوة وروى أحمد والترمذى والحاكم من حديث جابر بن سمرة كان
 لا يدخل الا تبسما وقد تقدم أيضا (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال أت عجوز) قيل هى عمته
 صفية بنت عبد المطلب أم الزبير رضى الله عنها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها لا تدخل الجنة عجوز فبكيت
 فقال انك لست بعجوز يومئذ) بل شابة قيل كانه صلى الله عليه وسلم فهم انها تطلب تدخل الجنة على هياتها
 وقت موتها فردا عنها فاداعبها ويحتمل ان لا يكون مداعبة ويكون عدوا مداعبة من فهم الحاضرين
 وهذا قدره ابن حجر فى شرح الشمائل فقال فيما قاله أولا نظرا لاحتياج فى عدم مداعبة الى دعوى انه
 صلى الله عليه وسلم فهم ذلك بل الى لفظ أوهم ذلك واحتماله المذكور ليس فى محله لاسيما وفيه سوء أدب على
 البصاة الحاضرين يجعله نفسه فهم انه غيـر مداعبة وفهموا المداعبة وهو فهم غيـر صحيح وفى ذلك من قلة
 الادب ما لا يخفى بل فيه عدم حفظ القواعد الاصولية المصرحة بان فهم الصحابي مقدم على فهم غيره لانه
 أعرف بمرور به لمشاهدته من القرائن الخالية والمقالية ما لم يشاهده فوجب تقديم فهمه على فهم غيره
 وتأمل مزاحه صلى الله عليه وسلم تجده لا يخلو من بشري عظيمة أوفادة عززة أو مصلحة تامة فهو فى
 الحقيقة غاية الجد وليس مزاحا الا باعتبار الصورة فقط (قال الله تعالى انا أنشأناهم انشاء) أى خلقناهم
 من غير توسط ولادة (فجعلناهم أبكارا) أى كلاً جاء الرجل وجده أبكارا يحتمل ان المراد ثمز ينهان حتى

وهو كمن يدور خارجه مع الزوج
 ينظر اليهم والى رقصهم
 ويتسل بان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أذن
 لعائشة فى النظر الى رقص
 الزوج فى يوم عيد وهو
 خطأ اذ من الصغار ما يصير
 كبيرة بالاصرار ومن
 المباحات ما يصير صغيرة
 بالاصرار فلا ينبغي أن يغفل
 عن هذا نعم روى أبو هريرة
 انه صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
 انك تداعبنا فقال انى وان
 داعبتكم لأقول الاحقا
 وقال عطاء ان رجلا سأل
 ابن عباس أ كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يمزح
 فقال نعم قال فما كان مزاحه
 قال كان مزاحه انه صلى
 الله عليه وسلم كساذات يوم
 امرأة من نساؤه ثوبا واسعا
 فقال لها البس به واحد
 وجرى منه ذيلا كذيل
 العروس وقال انس ان
 النبي صلى الله عليه وسلم كان
 من أفككه الناس مع نساؤه
 وروى انه كان كثير
 التبسيم وعن الحسن
 البصرى رحمه الله تعالى
 قال أت عجوز فقال لها
 صلى الله عليه وسلم لا تدخل
 الجنة عجوز فبكيت فقال
 انك لست بعجوز يومئذ قال
 الله تعالى انا أنشأناهم
 انشاء فجعلناهم أبكارا

وقال زيد بن أسلم إن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجي يدعوك قال ومن هو الذي يدعوك قال قالت والله ما بعينه يبايض فقال بلى إن (٥٠٠) بعينه يبايض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم مامن أحد إلا بعينه يبايض وأراد به

البياض المحيط بالحدقة
وجاءت امرأة أخرى فقالت
يا رسول الله اجلسني على
بعير فقال بل تحملك على
ابن البعير فقالت ما أصنع
به إنه لا يحملك فقال صلى
الله عليه وسلم مامن بعير إلا
وهو ابن بعير فكان يمزج به
وقال أنس كان لابي طلحة
ابن يقال له أبو عمير وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتيهم ويقول يا أبا عمير
ما فعل النغير انغير كان
يلعب به وهو فرخ العصفور
وقالت عائشة رضي الله عنها
خرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة بدر
فقال تعالى حتى أسابقك
فشددت درعي على بطني ثم
خططنا خطافقمناعا به
واستبقنا فسبقني وقال هذه
مكان ذي المجاز وذلك أنه
جاء يوما ونحن بذى المجاز
وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ
فقال اعطينيه فأبيت
وسعيت وسعي في أثرى فلم
يدركني وقالت أيضا سابقني
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسبقته فلما جلت
اللعم سابقني فسبقني وقال
هذه بتلك وقالت أيضا
رضي الله عنها كان عندي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسودة بنت زمعة
فصنعت خبز وجئت به

وصان لحد التمتع ويحتمل وهو الظاهر أن من خلق من ابتداء كملات من غير تدريج في التربة والسن وهذا
بناء على ما يصرح به سياق القرائن أن الضمير للحدود وحيد فوجه المطابقة بين هذا وما نحن فيه أنه يعلم أن
أهل الجنة كلهم أنشأهم الله تعالى خلقا آخر يناسب الدوام والبقاء وذلك يستلزم كمال الخلق وتوفر القوى
البدنية كلها وانتفاء صفات النقص عنها ثم قال عرياً أي متحبيات إلى أزواجهن بحسن التبعل اتراباً على
سن واحد ثلاثة وثلاثين أذ هو كمال أسنان نساء الدنيا قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل هكذا مرسل
وأسنده ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف (وروي زيد بن أسلم) أبو عبد الله مولى عمر
ابن الخطاب ثقة عالم وكان يرسل روى له الجماعة (إن امرأة يقال لها أم أيمن) هي بركة الحبشية مولاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها زيد بن حارثة فهي أم أسامة بن زيد (جاءت إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت إن زوجي) عنت به زيد بن حارثة (يدعوك فقال ومن هو الذي يدعوك قال قالت والله ما بعينه يبايض
مأ بعينه يبايض فقال بلى بعينه يبايض فقالت لا والله فقال صلى الله عليه وسلم مامن أحد إلا بعينه يبايض
وأراد البياض المحيط بالحدقة) لا البياض العارض على الحدقة كما يتبادر إليه الفهم قال العراقي رواه
الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبد الله بن سهم الفهري مع
اختلاف (وجاءت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجلسني على بعير فقال بل تحملك على ابن البعير فقالت
ما أصنع به إنه لا يحملك فقال صلى الله عليه وسلم وهل بعير إلا وهو ابن بعير فكان يمزج به) قال العراقي رواه
أبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس بلفظ أنا حاملوك على ولد الناقة اه قات وأخرجه الترمذي
في الشمائل وفيه أن الذي استعمله رجل فقال له اني حاملك على ولد ناقة وفيه هل الا بل اللزوق (وقال
أنس) رضي الله عنه (كان لابي طلحة) زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه وهو زوج أم أنس (ابن
يقال له أبو عمير) وهو أخو أنس لأمه (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيهم) تأنيداً لخالطهم
ويخاطبهم (ويقول) مداعبا مع الصبي (أبا عمير ما فعل النغير) أي ماشأته ومآله وهو مصغر النغرة
(لنغير كان يلعب به وهو ولد العصفور) أو طائر شبه العصفور ورواه البخاري ومسلم بلفظ كان صلى الله عليه
وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له نغير يلعب به فأت فدخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فرآه خريفاً فقال ماشأته فقالوا مات نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير وقد تقدم ذلك في كتاب
أخلاق النبوة (وقالت عائشة رضي الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فقال
تعالى حتى أسابقك فشددت درعي) وفي نسخة فشددت درعي على بطني (ثم خططنا خطافقمناعا به
واستبقنا فسبقني وقال هذه مكان ذي المجاز) وهو اسم مكان بمكة (وذلك أنه جاء يوماً ونحن بذى المجاز
وأنا جارية قد بعثني أبي بشئ فقال اعطينيه فأبيت وسعيت وسعي في أثرى فلم يدركني) قال العراقي لم
أجد له أصلاً ولم تكن عائشة معه في غزوة بدر (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا سابقني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما جلت اللعم سابقني فسبقني وقال هذه بتلك) رواه النسائي وابن
ماجه وقد تقدم في كتاب النكاح (وقالت) عائشة رضي الله عنها (أيضا كان عندي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس العامرية أم المؤمنين رضي الله عنها تزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة ولما أسنت وهبت يومها لعائشة رضي الله عنها ولها حديث
في مسند أحمد وتوفيت في آخر خلافة عمر رضي الله عنه (فصنعت خبزاً وجئت به فقلت لسودة كلني
فقلت لأحبسه فقلت والله لتأكلن أولاً لطنن وجهك) به (فقالت ما أناذا لثقتي فأخذت بيدي
من الصفرة شيئاً منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم يني وبينها الخفض لها ركبته لتستقيد)

منها

فقلت لسودة كلني فقال لا أحبه فقلت والله لتأكلن أولاً لطنن به وجهك فقالت ما أناذا لثقتي فأخذت بيدي من الصفرة شيئاً منه فطعنت به وجهها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يني وبينها الخفض لها ركبته لتستقيد مني

يأكل ثمراً أتناكل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر (٥٠٢) كان جالساً إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطاع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت إلى نواجره وروى أن خوات بن جبير الانصاري (٥٠٢) كان جالساً إلى نسوة من بني كعب بطريق مكة فطاع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

يأكل ثمراً أنا كل التمر وأنت رمد فقال إنما آكل بالشق الآخر) وكأنه كان رمداً باحداً من عيبيه وقد صرح الأطباء أن كل مثل التمر للعين الرمداء مضر (فتبسم صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث صهيب ورجاله ثقات (قال بعض الرواة) لهذا الحديث (حتى نظرت إلى نواجره) أي أضراسه أو أنيابه أو ضواحه أقوال والحاصل من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان في أغلب أحواله لا يزيد على التبسم ور بما زاد على ذلك حتى تبسّد ونواجره والمكره من ذلك إنما هو الاكثار منه والافراط فيه كما تقدم (وروي أن خوات بن جبير) بن النعمان بن أمية (الانصاري) الاوصى كنيته أبو عبد الله وقيل أبو صالح أحد فرسان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرًا وقال ابن اسحق لم يشهدا وأسهما وقيل هو صاحب ذات النخبين امرأة من بني تميم الله كانت تبيع السمن وقصتها مشهورة توفي سنة أربعين وله أربع وسبعون سنة (كان جالساً إلى نسوة من بني كعب) وفي بعض النسخ من قريش (بطريق مكة فطاع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبد الله مالك مع النسوة فقال يفتان صغيراً) أي حبلاً لا يفترقه (الجل إلى شروذ) أي نفور (قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد) أي رجع عليه (فقال له أبو عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء) أي النفرة (بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أنظر رمنه كلما رأيته جيا منه) أن يكافئني بذلك الكلام (حتى قدمت المدينة وبعدهما قدمت المدينة قال فرأني في المسجد يوماً أصلي فجلس إلى فطوات فقال لا تطول فاني أنتظر لك فلما سلمت قال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنيت بعد ذلك أنظر رمنه حتى لحقت يوماً وهو على حمار وقد جعل رجله في شق واحد فقال أبو عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهد أبو عبد الله قال فحسن إسلامه وهداه الله) بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من رواية زيد بن أسلم عن خوات بن جبير مع اختلاف ورجاله ثقات وأدخل بعضهم بين زيد وبين خوات ربعة بن عمرو اه قلت وكذلك رواه الامام البغوي في معجم الصحابة وياه من طريق جرير بن حازم عن زيد بن أسلم أن خوات بن جبير قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم بما الظهران قال فخرجت من خيالي فإذا بنسوة يتحدثن فاجعني فرجعت إلى خيالي فأخذت حلي فلبستها وجلست اليهن وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبته فلما رأيته فقلت يا رسول الله جل لي شروذاً ما أتبعني له قيد الحديث بطوله وربعة بن عمرو المذكور هو الدمشقي أبو الغاز الجرشى مختلف في صحبته قتل يوم مرج راهط سنة أربع وستين (وكان نعيمان) بن عمرو بن رفاعه النجاري (الانصاري) رضي الله عنه (رجلاً من أمة) أي كثير المزح والدعابة (وكان يشرب) الخمر (فيؤتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعاليه ويأمر أصحابه فيضربونه بنعاليهم فلما كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله) رواه البخاري من حديث عمر نحوه وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلمنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله وقد تقدم ذلك قريباً في الآفة الثامنة (قال وكان) نعيمان المذكور (لا يدخل المدينة رسول ولا طرفة الا اشترى منها ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا أهديته لك فإذا جاء صاحبه يطلب نعيمان بثمنه) وفي نسخة يتقاضاه بالثمن (جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله أعطه عن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولم تهده لنا فيقول يا رسول الله والله لم يكن عندي

فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يفتان صغير الجل إلى شروذ قال فضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم عاد فقال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء بعد قال فسكت واستحييت وكنت بعد ذلك أنظر رمنه كلما رأيته جيا منه حتى قدمت المدينة وبعدهما قدمت المدينة قال فرأني في المسجد يوماً أصلي فجلس إلى فطوات فقال لا تطول فاني أنتظر لك فلما سلمت قال يا أبا عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنيت بعد ذلك أنظر رمنه حتى لحقت يوماً وهو على حمار وقد جعل رجله في شق واحد فقال أبو عبد الله أما ترك ذلك الجل الشراء بعد فقلت والذي بعثك بالحق ما شرد منذ أسلمت فقال الله أكبر الله أكبر اللهم اهد أبو عبد الله قال فحسن إسلامه وهداه الله وكان نعيمان الانصاري رجلاً من أمة احا فكان يشرب الخمر في المدينة فيؤتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيضربه بنعاليه ويأمر أصحابه فيضربونه بنعاليهم فلما

كثر ذلك منه قال له رجل من الصحابة لعنك الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فإنه يحب الله ورسوله وكان لا يدخل المدينة رسول ولا طرفة الا اشترى منها ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول هذا أهديته لك فإذا جاء صاحبه يتقاضاه بالثمن جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أعطه عن متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم أولم تهده لنا فيقول يا رسول الله والله لم يكن عندي

فمنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بثمنه فهذه مطايبات يباح مثلها على الذود ولا على الدوام والمواظبة عليها هل لمذموم وسبب للضحك المحبت للكتاب * (الآفة الحادية عشر) * (٥٠٣) السخرية والاستهزاء وهذا محرم

مهما كان مؤذيا كخالف تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكون خيرا منهن ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتبعية على العيوب والنقائص على وجه

يضحك منه وقد يكون ذلك بالتحاكي في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والالغاء وإذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها ما كتبت أنسانا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما أحب أني حاكت أنسانا ولي كذا وكذا وقال ابن عباس رضي الله عنه (في قوله) تعالى يا ويلتنا ما مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ان الصغيرة التسم بالاستهزاء بالماون والكبيرة القهقهة بذلك وهذا اشارة الى أن الضحك على الناس من جملة الذنوب والكجائر وعن عبد الله بن زمعة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخاطب قوعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال علام يضحك أحدكم مما يفعل وقال

فمنه وأحببت أن تأكل منه فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأمر لصاحبه بالثمن قال العراقي رواه الزبير بن بكار في كتاب الفكاكة ومن طريقه بن عبد البر بن رواية محمد بن عمرو بن خزم مرسله اه قلت رواه من طريق أبي طوالة عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن خزم عن أبيه وروى أبو يعلى في مسنده ان رجلا كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشتري منها فذكره وقال أيضا كان يهدي اليه صلى الله عليه وسلم العكة من السنن أو العسل فاذا طوبل بالثمن جاء بصاحبه فيقول لا بني صلى الله عليه وسلم اعطه متاعه فسا يز يد صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمر به فيعطى (فهذه مطايبات يباح مثلها على الذود) والعلقة (أعلى الدوام والمواظبة عليها هل لمذموم وسبب للضحك المحبت للكتاب) المورث للغفلة والقساوة والاعراض عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك مما سبق ذكر بعضه والله الموفق

* (الآفة الحادية عشر) * (السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى) في الزجر عنه (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) تمامه ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن قال بجاهد أي لا يستهزئ قوم من قوم ان يكن رجلا فقيرا أو غنيا أو يعقل رجل عليه فلا يستهزئ به أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وقال مقاتل هذه الآية تزلت في قوم من بني تميم استهزأ من بلال وسلمان وعمار وخباب وصهيب وابن مغيرة وسالم مولى أبي حذيفة أخرجه ابن أبي حاتم (ومعنى السخرية الاستهزاء والاستهانة والتبعية على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه) على الملا (وقد يكون ذلك بالتحاكي في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والالغاء) وهو بجميع أنواعه حرام لانه ايداء (وإذا كان ذلك بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك غيبة) لانها كما سيأتي ذكر العيب على الغيب (و) لكن (فيه معنى الغيبة قالت عائشة) رضي الله عنها (حكيت أنسانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أني حاكت أنسانا وان لي كذا وكذا) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أخبرنا سفيان بن سعيد عن علي بن الأقر عن أبي حذيفة عن عائشة قالت فذكره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (في قوله) تعالى (يا ويلتنا ما مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الصغيرة التسم بالاستهزاء بالماون والكبيرة القهقهة بذلك) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمران بن أبي ليلى حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس فذكره (وهو اشارة الى أن الضحك على الناس من جملة الجرائم والذنوب) وفي بعض النسخ من جملة الذنوب الكجائر (وعن عبد الله بن زمعة) بن الأسود بن المطلب بن أسد القرشي الأسدي بن أخت أم سلمة أحد الاشراف كان يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم استشهد يوم الدار مع عثمان روى له الجماعة وعنه عروة وأبو بكر بن عبد الرحمن (انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب قوعظهم في ضحكهم من الضرطة وقال علام يضحك أحدكم مما يفعل) قال العراقي متفق عليه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن الحسن حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال له (هلم هلم) أي تعال تعال والقائل لذلك بعض الملايكة (فيجيء) ذلك المستهزئ (بكر به وغمه) مما أصابه من هول الموقف والحساب (فاذا أتاه أغلق دونه) ذلك الباب ومنعه من الدخول منه (ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكر به وغه فاذا أتاه أغلق دونه) فإزال كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه (قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصحيح من حديث الحسن مرسله ورويناه في غمانيات النجيب من رواية أبي هذبة أحد

صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيء بكر به وغه فاذا أتاه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال هلم هلم فيجيء بكر به وغه فاذا أتاه أغلق دونه كذلك حتى ان الرجل يفتح له الباب فيقال هلم هلم فلا يأتيه

وقال معاذ بن جبل قال النبي

صلى الله عليه وسلم لم يعب
أخاه بذنوب قد تاب منه لم يمت
حتى يعمله وكل هذا
يرجع الى استحقاق الغير
والضحك عليه استهانة به
واستهغار له وعليه نبيه قوله
تعالى عسى أن يكونوا
خيرا منهم أى لا تستحقه
استصغارا فاعله خير منك
وهذا انما يحرم في حق من
يتأذى به فاما من جعل
نفسه مسخرة وربما فرح
من أن يسخر به كانت
السخرية في حقه من جملة
الازح وقد سبق ما يذم منه
وما يمدح وانما المحرم
استصغار يتأذى به المستهزا
به لما فيه من التحقير
والتهاون وذلك تارة بأن
يضحك على كلامه اذا تخطب
فيه ولم ينتظم أو على أفعاله
اذا كانت مشوشة كالضحك
على خطبه وعلى صناعته أو
على صورته وخلقه اذا
كان قصيرا أو ناقصا لعيب
من العيوب فالضحك من
جميع ذلك داخل في
السخرية المنهى عنها

(الآفة الثانية عشرة)

افشاء السر وهو منهى
عنه لما فيه من الايذاء
والتهاون بحق المعارف
والاصدقاء قال النبي صلى
الله عليه وسلم اذا حدث
الرجل الحديث ثم التفت
فهو أمانة وقال مطلقا
الحديث بينكم أمانة

الهالكين عن أنس اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثني عبد الله بن أبي بدر أنبأنا روح بن عباد عن مبارك
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال معاذ بن جبل) رضى الله عنه (من عيب
أخاه بذنوب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله) قال العراقي ورواه الترمذي دون قوله قد تاب منه وقال حسن
غريب وليس اسناده متصل قال الترمذي قال أحمد بن منيع قالوا من ذنب قد تاب منه اه قلت ورواه ابن
أبي الدنيا في الصمت وفي ذم الغيبة وابن منيع والبطائى وغيرهم كلهم عن معاذ بن مرفوعا قال
ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن ثور بن يزيد عن خالد
ابن معدان عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عيب أخاه بذنوب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ثم قال حدثنا خالد بن خديش حدثني صالح المري سمعت الحسن
يقول كانوا يقولون من رمى أخاه بذنوب قد تاب الى الله منه لم يمت حتى يئمه الله به قال البغوي هو منقطع
لان خالد بن معدان لم يدرك معاذ ومحمد بن الحسن بن أبي يزيد قال أبو داود وغيره كذاب وأورده ابن
الجوزي في الموضوعات نظرا الى ما ذكرنا وفيه نظر فقد رواه الترمذي من هذا الطريق وغاية ما في الباب
انه ضعيف من جهة محمد بن الحسن وقول الحسن الذي أسنده ابن أبي الدنيا فيه صالح المري وهو ضعيف
أيضا ان سلم منه فهو شاهد جيد لحديث معاذ ونحوه فلجلدوا هذا الحديث ولا يترتب أى لا يخرج ولا يقرع
بالزنا به هذا الحديث وحديث ابن مسعود لو سخرت من كلب لحشيت أن أحول كلبا ولابن أبي شيبة عن أبي
موسى من قوله نحوه وعزاه الى الخشري في الجرائد من الكشاف لعمر بن شرحبيل بلفظ لو رأيت رجلا
يرضع عنزا فضحكك منه لحشيت أن أصنع مثل ما صنع وللبهي في ما عاب رجل قطار جلابيع الا ابتلاه الله
بذلك العيب وعن ابراهيم النخعي قال انى لارى الشئ فأكفه فلا يمنعنى أن أنسكهم فيه الا تخافة أن ابتلى
بمثل هذه كلها شواهد لحديث معاذ وبعبه موع ذلك كيف ورد في الموضوعات (وكل هذا يرجع الى
استحقاق الغير والضحك عليه استهانة به واستصغار له) أى استحقاقا (وعليه نبيه قوله تعالى عسى أن
يكونوا خيرا منهم أى لم تسخر به استصغارا) لشأنه (فاعله خير منك) عند الله تعالى (وهذا انما يحرم في
حق من يتأذى به) ولو باطنا (فاما من جعل نفسه مسخرة) أى محلا للسخرية يسخر به (وربما فرح
من أن يسخر به) ولا يتأذى بباطنه منه (كانت السخرية به من جملة المزح) اذ هو مطاوعة اللسان
بالكلام بحيث لا يغمه ذلك ولا يتكدر به فاما اذا أذى فقد خرج من حد المزاح ولحق بالسخرية
(وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم) شرعا (استصغار يتأذى به المستهزا به لما فيه من التحقير
والتهاون وذلك تارة بجري بأن يضحك على كلامه اذا تخطب) أى زال عن القصد (فيه ولم ينتظم) في نفسه
أولم ينتظم أوله مع آخره وفي بعض النسخ بان يضحك منه اذا تخطب في كلامه ولم ينتظم (أو على أفعاله اذا
كانت مشوشة) أى مضطربة غير منتظمة (كالضحك على خطبه) اذا كان رديئا (وعلى صناعته) اذا
كانت دنياه (أو على صورته) اذا كانت قبيحة (وخلقه) اذا كان قصيرا أو طويلا جادا بحيث يتجاوز
عن طول أمثاله (أو ناقصا لعيب من العيوب) الظاهرة كالعمش والعرج والادرة وداء الفيل وما أشبه
ذلك (فالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية المنهى عنها) في قوله تعالى لا يسخر قوم من قوم والله الموفق
(الآفة الثانية عشر افشاء السر)

أى اظهاره (وهو منهى عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة) قال العراقي ورواه أبو داود والترمذي وحسنه من
حديث جابر وقد تقدم قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جبل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا ابن أبي
ذئب أخبرني عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر بن عتيك عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا حدث فساقه (وقال) صلى الله عليه وسلم (مطلق الحديث بينكم أمانة) ورواه ابن

أبي الدنيا عن أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله أنبأنا حيوة بن شريح عن عقيل عن ابن شهاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا واهم سلا وهو اسناد جيد (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك) ورواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جليل أنبأنا عبد الله أنبأنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال سمعته يقول ان من الخيانة فذكره (ويروى ان معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه) (أسرى الوليد بن عتبة) بن أبي سفيان وهو ابن أخي معاوية (حديثاً فقال) الوليد (لابيه) عتبة ابن أبي سفيان وهو أخو معاوية لا بويه قال ابن منذر وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه حمزة الطائف وأمنه الحافظ ابن حجر في الإصابة وقال لم أجده بعد التبع ما يدل على أنه ولد في العهد النبوي وهو يحتمل وانما ولاء الطائف أخوه معاوية حج بالناس سنة إحدى وأربعين وبهذه ثم ولاء بمصر الجند بعد عزله عبد الله بن عمر بن العاصي فبات بالأسكندرية هذه اللفظة في الإصابة ورجح تليذه الحافظ السخاوي ان الموصوف بما ذكر في كلام ابن منذر هو عنبسة بن أبي سفيان لا عتبة وقد وجدت في كتاب الانساب لابي عبيد القاسم بن سلام ما يشهد لما ذكره الحافظ قال ومن بني حرب بن أمية معاوية وعتبة ويزيد وعنبسة ومحمد وعمر ووحظلة بنو أبي سفيان بن حرب وأم معاوية وعتبة همد بنت عتبة بن ربيعة وأم عنبسة ومحمد عاتكة بنت أبي أزرهر الدوسي وكان معاوية ولي عنبسة الطائف ثم عزله وولاه عتبة (بأبنت ان أمير المؤمنين) يعني معاوية (أسرى حديثاً وماراه يطاوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار له ومن أفضاه كان الخيار عليه قال قلت بأبنت وان هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحد منكم فحدثني أبي عن بعض أشياخه قال أسر معاوية الى الوليد بن عتبة فذكر القصة ثم قال وحدثني أبي عن رجل من همدان قال سمعت اعرابي يقول لابن عمه ان سر من دمك فلا تضعه الا عند من تثق به قال وحدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير بن حجرة الزيات قال قال علي رضي الله عنه

لا تفش سر الا اليك * فان لكل نصيح نصيحاً

فان رأيت غواة الرجال * لا يتركون أديماً محمداً

(فأفضاه السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولوم) طبع (اذا لم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكتمان السر في كتاب الصفة) فصلناه (فلانعيه) ثانياً والله الموفق

* (الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب) *

(فان اللسان سباق الى الوعد) أي كثير السبق اليه (ثم النفس ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد خلفاً وذلك من أمارات النفاق) وعلامته الدالة عليه (وقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) قال البيضاوي الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق وأصله الجمع بين الشئين بحيث يصير الانفصال واحداً المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله تعالى على عباده والزمها باهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها ما يجب الوفاء به أو يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) أي بمنزلة ما يستند ضعيف وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود ورواه ابن أبي الدنيا في الصحة والخراطة في مكابم الاخلاق من حديث الحسن مرسل وقد تقدم انه قلت في سند الطبراني أصبغ بن عبد العزيز الرازي قال أنوحا تم مجهول ورواه الديلمي أيضاً عن ابن مسعود وأصله ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شيئاً فقال ما عندى ما أعطيك فقال تعدي فقال العدة عطية وسمايان أبي نعيم في الحلية قال ابن

وقال الحسن ان من الخيانة ان تحدث بسر أخيك وروى ان معاوية رضى الله عنه أسرى الوليد بن عتبة حديثاً فقال لا ييه يا أبت ان أمير المؤمنين أسر الى حديثاً وماراه يطاوى عنك ما بسطه الى غيرك قال فلا تحدثني به فان من كتم سره كان الخيار اليه ومن أفضاه كان الخيار عليه قال قلت بأبنت وان هذا ليدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بني ولكن أحب أن لا تذلل لسانك بأحد منكم فحدثني أبي عن بعض أشياخه قال أسر معاوية الى الوليد بن عتبة فذكر القصة ثم قال وحدثني أبي عن رجل من همدان قال سمعت اعرابي يقول لابن عمه ان سر من دمك فلا تضعه الا عند من تثق به قال وحدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير بن حجرة الزيات قال قال علي رضي الله عنه

* (الآفة الثالثة عشر) *

الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمع بالوفاء فيصير الوعد خلفاً وذلك من أمارات النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية

مسعود اذا وعد أحدكم أمه فليجز له فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ثم قال غريب
تفرد به ابراهيم الغزاري وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اجد بن ابراهيم حدثنا محمد بن عدي عن
يونس عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العدة عطية وقال الخرائطي في مكارم الاخلاق حدثنا
عبد الله بن الحسين الهاشمي حدثنا اجد بن اسحق الحضرمي حدثنا هيب بن خالد أخبرنا يونس عن
الحسن أن امرأته سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم يجبه عنده فقالت عدي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العدة عطية (وقال) صلى الله عليه وسلم (الوأى مثل الدين أو أفضل والوأى الوعد)
قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية ابن لهيعة مرسلًا وقال الوأى يعني الوعد ورواه الديلمي
في مسند الفردوس من حديث علي بن بسند ضعيف اهـ قالت قال ابن أبي الدنيا حدثنا اجد بن ابراهيم
حدثنا ابراهيم أبو اسحق الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوأى يعني الوعد مثل الدين أو أفضل وقال الفضل بن عباس اللهم

انا أناس من سجننا * صدق الحديث ووأينا نحم

في أبيات أخر ذكرها ابن أبي الدنيا (وقد أنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان
صادق الوعد وكان رسولاً نبياً فيقال انه واعد اناساً في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوماً
في انتظاره) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اجد بن ابراهيم حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا كعب بن فرخ
الرقاشي حدثنا يزيد الرقاشي ان اسمعيل نبي الله وعبد رجلاً مبعداً فجلس له اسمعيل اثنين وعشرين يوماً
مكانه لا يخرج لميعاده ولها الآخر عن ذلك حتى جاء به بذلك (ولما حضرت عبد الله بن عمرو بن
العاص رضی الله عنهما) الوفاة قال انه كان خطب الى ابنتي رجل من قريش وقد كان منى اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث الفواق) يشير الى الحديث الذي رواه هو ويأتي قريبا وفيه واذ وعد أخلف
ثلاث الوعد ثلاث الفواق (اشهدوا اني قد زوجت ابنتي) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اجد بن ابراهيم حدثني
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن هرون بن رباب قال لما حضرت عبد الله بن عمر والوفاة فذكره وفيه
اشهدوا اني قد زوجت ابنتي (وعن عبد الله بن أبي الجساء) بالهملنين المتهوئين بينهما ميم ساكنة
العاصري وقبل هو عبد الله بن أبي الجساء قال المزني والراجح انه غيره (قال بايعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببيع قبل أن يبعث فبقيت له بقية فوعده أن آتية به في مكانه ذلك فنسيت يومى والغد فأتيته اليوم
الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت على أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك) قال العراقي ورواه أبو داود واختلف
في اسناده وقال ابن مهدي ما أظن ابراهيم بن طهمان الا خطأ اهـ قالت قال الحافظ في الإصابة في ترجته
له حديث عند أبي داود والبخاري من طريق عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عنه قال بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث اهـ وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا اجد بن ابراهيم حدثنا محمد
ابن سنان العوفي حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق
عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال الخرائطي في
مكارم الاخلاق حدثنا نصر بن داود الخثعمي حدثنا محمد بن سنان أبو بكر العوفي وحديثنا عيسى بن
أجد الدورى حدثنا معاذ بن هاني القناد قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد
الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الجساء رضی الله عنه قال بايعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكره قالت وقد وقع هكذا في نسخة الصمت ونسخة مكارم الاخلاق عبد الكريم عن
عبد الله بن شقيق عن أبيه والصواب عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق كذا في نسخة سنن أبي داود وعبد
الكريم هـ داروى عن أبيه مجهول وأبو عبد الله بن شقيق العقيلي بالضم البصري ثقة فقيه مات سنة
ثمان مائة (وقيل لابراهيم) النخعي (الرجل يواعد الرجل الميعاد فلا يجي) قال ينتظره ما بينه وبين أن

وقال صلى الله عليه وسلم
الوأى مثل الدين أو
أفضل والوأى الوعد
وقد أنى الله تعالى على
نبيه اسمعيل عليه السلام
في كتابه العزيز فقال انه
كان صادق الوعد قيل انه
واعد اناساً في موضع فلم
يرجع اليه ذلك الانسان
بل أنسى فبقي اسمعيل اثنين
وعشرين يوماً في انتظاره
ولما حضرت عبد الله بن عمر
الوفاة قال انه كان خطب
الى ابنتي رجل من قريش
وقد كان منى اليه شبه الوعد
فوالله لا ألقى الله بثلاث
الفواق أشهدكم اني قد
زوجت ابنتي وعن عبد الله
ابن أبي الجساء قال بايعت
النبي صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث وبقيت له
بقية فواعدته أن آتية بها
في مكانه ذلك فنسيت يومى
والغد فأتيته اليوم الثالث
وهو في مكانه فقال يا فتى
لقد شققت على أنا ههنا
منذ ثلاث انتظرك وقيل
لابراهيم الرجل يواعد
الرجل الميعاد فلا يجي
قال ينتظره الى ان

يدخل وقت الصلاة التي تجيء) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن الصلاح البزار
حدثنا اسمعيل بن زكريا عن الحسن بن عبيد الله قال قلت لإبراهيم الرجل تواعد الرجل الميعاد ولا يجيء
قال لينظره والباقي سواء (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعدا قال عسى) قال العراقي لم أجد
له أصلا (وكان) ابن مسعود رضي الله عنه (لا يعد وعدا الاوي يقول ان شاء الله) وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أبو معاوية حدثنا جراح عن أبي اسحق قال كان أصحاب عبد الله يقولون إذا وعد فقال ان شاء الله فلم يخلف
وروى الطبراني في الكبير عن ابن مسعود موقوفا من حلف على عين فقال ان شاء الله فقد استثنى (وهو
الاولى) أي قول ان شاء الله عند الوعد ووجه الاولوية خروجه عن صورة الكذب (ثم اذا فهم مع ذلك
الجزم في الوعد) بالهبة وغيرها (فلا بد من الوفاء) استحبابا بماؤ كذا وقيل وجوبا وهو قول الحسن واختاره
بعض المالكية (الآن يتعذر) أي يتعسر الوفاء بسبب من الاسباب وان لم يتعذر كره الاخلاف كراهة
تنزيه لا تحريم على قول من قال باستحباب الوفاء (فان كان عند الوعد عازما على أن لا يفي به فهذا هو
النفاق) صرح به النووي في شرح مسلم لانه خالف في الظاهر ما في باطنه (قال أبو هريرة) رضي الله عنه
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه) أي ثلاث خصال من وجدت فيه (فهو منافق وان
صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان) قال العراقي متفق عليه
وقد تقدم اه قلت ولكن ليس بلفظ المصنف وهذا اللفظ أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق فقال
حدثنا محمد بن جابر حدثنا يوسف بن كامل حدثنا حماد بن أبي سلمة عن داود بن أبي هند عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وقال اني مسلم اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد أخلف وأما لفظ البخاري ومسلم فقال في
الايمان حدثنا أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع عن مالك بن أبي عامر عن أبيه عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن
خان وأخرجه كذلك في الوصايا عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي سلام وأخرجه
مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن أيوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر وأخرجه أيضا الترمذي والنسائي
فهذا ما يتعلق بحديث أبي هريرة وأخرج رسته في الايمان وأبو الشيخ في التوبيخ من حديث أنس ثلاث
من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال اني مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف
واذا ائتمن خان وقال الخرائطي حدثنا حماد بن الحسن بن عيسى الوراق حدثنا أبو داود الطيالسي
حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
من كن فيه فهو منافق ومن كانت فيه خصلة منهن ففيه خصلة من النفاق اذا حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا ائتمن خان وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي حفص الصيرفي عن أبي داود وهو الطيالسي بلفظ
آية المنافق ثلاث وقال الخرائطي حدثنا معدان بن يزيد البزار حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا محمد بن عبد
الرحمن عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان ثم قال تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل اذا جاءك المنافقون
الآية وقال ومنهم من عاهد الله الآية وقال انا عرضنا الامانة الآية (وقال عبد الله بن عمرو) بن
الارض رضي الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه
خلة منهن كانت فيه خلة من النفاق حتى يدعها) أي يتركها (اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا
عاهد غدروا اذا خاصم فجر) قال العراقي متفق عليه قلت هذا لفظه عند الخرائطي في مكارم الاخلاق
قال حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن الاعمش عن عبد الله
ابن مرة عن مسروق عن عبد الله بن الحسن الهاشمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا شعبة عن الاعمش عن عبد الله

يدخل وقت الصلاة التي
تجيء وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
اذا وعد وعدا قال عسى
وكان ابن مسعود
لا يعد وعدا الاوي يقول ان
شاء الله وهو الاول ثم اذا
فهم مع ذلك الجزم في الوعد
فلا بد من الوفاء الآن يتعذر
فان كان عند الوعد عازما
على أن لا يفي فهذا هو النفاق
وقال أبو هريرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه فهو منافق وان صام
وصلى وزعم انه مسلم اذا
حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا ائتمن خان
وقال عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربع
من كن فيه كان منافقا
ومن كانت فيه خلة من
النفاق حتى يدعها اذا
حدث كذب واذا وعد
أخلف واذا عاهد غدروا اذا
خاصم فجر

كانت فيه واحدة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها من اذا حدث فساقه وقال البخاري في الايمان حدثنا قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهم كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اتهم خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر ثم قال تابعه شعبة عن الاعمش وقد أوصلها هو في كتاب المظالم وكذلك أوصلها مسلم وقد أخرجه أيضا أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وأخرجه ابن أبي الدنيا عن زهير بن حرب حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش بلفظ البخاري قال النورى لامنافاة بين الحديثين من ثلاث خصال أو أربع لان الشئ الواحد قد تكون له علامات كل واحدة تحصل صفة ثم قد تكون تلك العلامة شيا واحدا وقد تكون أشياء وروى أبو أمامة مرفوعا واذا غم غل واذا أمر عصي واذا لقي جبن وقال الطبري لامنافاة لان الشئ الواحد قد تكون له علامات فتارة يذكر بعضها وأخرى جيعها أو أكثر وقال القرطبي يحتمل أن النبي صلى الله عليه وسلم استجده من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده قال العيني الاول أن يقال ان الخصم يص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص وقال الحافظ في الفتح لا تعارض بين الحديثين لانه لا يلزم من عدد الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق كونها علامة على النفاق لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة اذا أضيفت الى ذلك كمل خلوص النفاق على ان في رواية مسلم من طريق العللاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على ارادة عدم الحصر فان لفظه من علامة المنافق ثلاث وكذا أخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد واذا حل اللفظ الاول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت وبعضها في وقت آخر اه ووجه الحصر على الأربع ان اظهار خلاف الباطن اما في المساليات فهذا اذا اتهم واما في غيرها فهو اما في حالة الكدورة فهو اذا خاصم واما في حالة الصفاء فهو اما مؤكدة باليمين فهو اذا عاهد والافه بالنظر الى المستقبل فهو اذا وعد واما بالنظر الى الحال فهو اذا حدث قال العيني ومراجع الأربع الى ثلاث لان قوله اذا عاهد غدر داخل في قوله اذا اتهم خان واذا خاصم فجر داخل في قوله اذا حدث كذب اه ووجه الحصر على الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية في قوله اذا حدث نية على فساد القول وبقوله اذا اتهم نية على فساد الفعل وبقوله اذا وعد نية على فساد النية واليه أشار المصنف بقوله (وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء) مقارنا بوعده (وعن له) أى عرض له (عذر منعه من الوفاء) أو بدا له رأى (لم يكن منافقا) أى لم يوجد فيه صفة النفاق (وان جرى عليه ما هو صورة النفاق) ويشهد لذلك ما رواه الطبراني باسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان رضي الله عنه اذا وعدوهو يحدث نفسه أن يخاف وكذا قال في باقى الخصال وسيأتى الكلام تمة في آخر هذا السياق من هذه الآفة (ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقة) التي هي اظهار ما يبطن خلافه (ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاقة) وفي بعض النسخ حافزة (فقدر روى انه صلى الله عليه وسلم كان وعدا بأب الهيثم) مالك (بن النبهان) بن مالك بن عبيد الانصاري من سابق الانصار توفي سنة عشر من النبهان بفتح المنة من فوق وتشديد المشاة التحتية المكسورة (خادما فأتى) صلى الله عليه وسلم (بثلاثة من السبي) فأعطى اثنين لجماعة (وبقى واحد فجاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلبه منه وهي تقول ألا ترى أثارا لربا رسول الله في يدي فذكر) صلى الله عليه وسلم (مبعده) لأبي الهيثم فجعل يقول كيف بموعدي لأبي الهيثم فأثره به) أى بالواحد من السبي (على فاطمة) رضي الله عنها (لما سبق من موعده له مع انها كانت تدبر الرحي بيدها الضعيفة

وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وان جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي أن يحترز من صورة النفاق أيضا كما يحترز من حقيقة ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذورا من غير ضرورة حاقة فقدر روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعدا بأب الهيثم ابن النبهان خادما فأتى بثلاثة من السبي فأعطى اثنين وبقي واحد فأنت فاطمة رضي الله عنها تطالب منه خادما وتقول ألا ترى أثر الرحي بيدي فذكر موعده لأبي الهيثم فجعل يقول كيف بموعدي لأبي الهيثم فأثره به على فاطمة لما كان قد سبق من موعده له مع انها كانت تدبر الرحي بيدها الضعيفة

قلت قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا العباس
ابن الوليد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا الجري عن أبي الورد عن ابن أعبد قال قال لي علي يا ابن
أعبد ألا أخبرك عنى وعن فاطمة بنت محمد كانت أكرم أهلها عليه وكانت زوجتي فخرت بالراحتي أثر الرا
بيدها واستقت باقربة حتى أثرت القربة بنحرها وقت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر
حتى دنست ثيابها فاصابها من ذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي أو خدم فقلت لها انطلي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسليه خادما يقيمك حرما أنت فيه فأنت أباهما حين أمست فقال لها مالك
يا بنية قالت لا شيء جئت لاسلم عليك واستقيت أن تسأل شيئا فلما رجعت قلت لها ما فعلت فساق الحديث
وفيه فقال صلى الله عليه وسلم هل أدلك على خير لك من خير النعم تكبيرات وتسبيحات وتحميدات مائة
حين تريد أن تنام الحديث وليس فيه أيضا ذكر لابي التيهان وابن أعبد قال الذهبي في الضعفاء قال
ابن المديني ليس بمعروف (واقعد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا يقسم غنائم هوازن بمحنيين) اسم
موضع بين مكة والطائف وكان قد خرج لقتال هوازن وثقيف فصار الى حين فلما التقى الجمعان انكشف
المسلمون ثم أمدهم الله بنصره وعطافوا وقتلوا المشركين فهزم موهم وغنم أموالهم وعبالهم ثم سار الى
أوطاس فانهم زعم المشركون الى الطائف وغنم المسلمون منها أيضا أموالهم وعبالهم ثم سار الى الطائف
فقاتلهم فلما أهل ذو القعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورجل راجعا فنزل الجعرة وقسم غنائم أوطاس
وحين ويقال كانت ستة آلاف سبي (وقوف عليه رجل من الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله
فقال صدقت فاحتكم ما شئت) أى لك الحكم فى طلب ما تريد (فقال احتكم ثمانين ضائنة) الضأن من
الغنم فالذ كرضائن والانثى ضائنة قال ابن الانبارى الضأن مؤنثة والجمع أضون كافلن وجمع الكثرة
ضئين ككريم (وراعيا) أى الخادم الذى يرعاه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى لك ولقد
احتكمت يسيرا واصاحبة موسى) عليه السلام وهى العجوز من عزم مصر (التي دلته على عظام يوسف)
عليه السلام أى جسده الشريف وكان فى صندوق من رخام فى قعر النيل يتلاطم عليه الأمواج (كانت
أخزم منك) أى أكثر حزما (وأجزل حكما حين حكمها موسى) عليه السلام فإنه لما سأل عن يوسف عليه
السلام لم يجد عند أحد علما لتقدم العصور ومرور الأزمنة وأجمع رأيهم على عجز كانت من بقايا القبط وقد
أتت عليها صنون فطلبها سيدنا موسى عليه السلام وسألها فقالت عندي علم من ذلك فقال أخبرينا ذلك
ما تريد (فقال حكمتى ان تردى شابة) كاحسن ما كنت عليه من الشباب (وادخل معك الجنة)
فاخبرته عن محله فدعا الله تعالى بان ردها شابة فارادت فى الحال شابة ورجع اليها حسنها وجمالها ودعا الله
تعالى أن يجعلها معه فى الجنة فاستجيب له ودلته على محله فى قعر النيل فأنى اليه وأشار بعصاه فانفرد البحر
وظهر الصندوق فحمله موسى عليه السلام الى بيت المقدس فدفعه عند آياته الكرام عليهم السلام (قبل
فكان الناس يضعون ما احتكم به حتى جعل مثله ولونه) هو (أشع من صاحب الثمانين والراعى) يعنون
به ذلك الرجل الذى الهمة قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم فى المستدرک من حديث أبي موسى مع
اختلاف قال الحاكم صحيح الاسناد قلت فيه نظار (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الخلف ان يعد
الرجل الرجل ومن نيته ان يني) بما وعد به وتما مو لکن الخلف ان يعد الرجل ومن نيته ان لا يني أخرجه
أبو يعلى فى مسنده وابن لال فى مكارم الاخلاق والديلمى من حديث زيد بن أرقم وهو حديث حسن (وفى
رواية) فى هذا الحديث (اذا وعد الرجل) يعنى الانسان وذکر الرجل طردى (أخاه) أى فى الاسلام
وان لم يكن من النسب بان يفعل له شيئا يسوغ له شرعا (وفى نيته) وفى لفظ ومن نيته (ان يني) له وفيه دليل
على ان النية الصالحة يشاب عليها الانسان وان تخلف عنها التوى (فلم يجد) ما يني به (فلا تم عليه) قال
العراقي رواه أبو داود والترمذى وضعفه من حديث زيد بن أرقم الا انها ما قاله لم يف اه قلت لفظ أبي

ولقد كان صلى الله عليه
وسلم جالسا يقسم غنائم
هوازن بمحنيين فوقف
عليه رجل من الناس
فقال ان لي عندك موعدا
يا رسول الله قال صدقت
فاحتكم ما شئت فقال
احتكم ثمانين ضائنة وراعيا
قال هى لك وقال احتكمت
يسيرا واصاحبة موسى عليه
السلام التي دلته على عظام
يوسف كانت أخزم منك
وأجزل حكما حين
حكمها موسى عليه السلام
فقال حكمتى أن تردى
شابة وادخل معك الجنة
قبل فكان الناس يضعون
ما احتكم به حتى جعل مثلا
فقبل أشع من صاحب
الثمانين والراعى وقد قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس الخلف أن يعد
الرجل الرجل وفى نيته أن
يني وفى لفظ آخر اذا وعد
الرجل أخاه وفى نيته أن
يني فلم يجد فلا تم عليه

داود في الادب اذا وعد الرجل أحياه ومن نيته ان يني له فلم يعب ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه ومثله للترمذي في
الايمان الا انه قال فلا جناح عليه وقال غريب وليس سنده بالقوى قال الذهبي في المذهب وفيه أبو الزعمان
يجعل كشيخه أبي الوفا وقال الصدر المناوي في تخريج المصابع اشتمل سنده على مجهولين فان قلت الخصال
التي ذكرت في الاحاديث السابقة الدالة على النفاق قد توجد احيانا في السلم المصدق بقلبه ولسانه مع ان
الاجماع حاصل على انه لا يحكم بكفره ولا بنفاق يجعله في الدورك الاسفل من النار اوجب باوجه فقبل معناه ان
هـ ذنصال نفاق وصاحبها شايمة بالنفاق في هـ ذمومتخا باخلاصهم لانه منافق في الاسلام مبطل الكفر
وقيل هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبية عليه فاما من ندر ذلك منه فليس داخل فيه وقيل هذا القول تحذير
من اعتياد هذه الخصال خوفا ان يفتي به الى النفاق دون من وقعت منه نادرة من غير اختيار او اعتياد وقيل
بل الوارد في تلك الاحاديث في حق رجل بعينه منافق اذ لم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم بوجه أحد بما
يكفره وانما كان يقول ما بال أقوام يفعلون كذا فهو ذم له اشارة بالآية اليه حتى يعرف ذلك الشخص به
وقيل المراد به المنافقون الذين كانوا في زمانه صلى الله عليه وسلم حدثوا بانهم آمنوا فكذبوا واتمبنوا على
دينهم فخافوا وعدوه في نصرة الدين فأخلفوا وهو قول عطاء بن أبي رباح واليه يرجع الحسن البصري وهو
مذهب ابن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم وقيل المراد بالنفاق هنا نفاق
العمل لا نفاق الكفر ومنه قول عمر لخديفة رضي الله عنه ما هل تعلم في شيء من النفاق وقال بعضهم الالف
واللام في المنافق لا يخلوا ما أن تكون للجنس أو للعهد فان كانت للجنس يكون على سبيل التشبيها والتمثيل
لا على الحقيقة وان كانت للعهد فيكون من منافق خاص بعينه أو من المنافقين الذين كانوا في زمانه صلى الله
عليه وسلم

(الآفة الرابعة عشر)

(الكذب في القول) في (البين) وهو الاخبار عن الشيء بخلافه سواء فيه العمد والخطا اذ لا واسطة بين
الصدق والكذب على مذهب أهل السنة والاثم يتبع العمد وقد كذب يكذب كذا ككتف ويجوز
التخفيف بكسر الكاف وسكون المذال (وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب) أي من الذنوب القبيحة
والعيوب الفاحشة (قال اسمعيل بن أوسط) هكذا في سائر النسخ والصواب أوسط بن اسمعيل كما نبه عليه
العراقي وهو أوسط بن اسمعيل بن أوسط البجلي شامي ثقة مختصر مائة سنة تسع وسبعين روى له البخاري في
الادب المفرد والنسائي وابن ماجه (سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بكى وقال ياكم والكذب فانه مع
الفجور وهما في النار) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم والليلة وجهله المصنف من رواية
اسمعيل بن أوسط عن أبي بكر وانما هو أوسط بن اسمعيل بن أوسط واسماده حسن اه قلت وأخرج ابن
أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا شعبة عن يزيد بن خمير سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن اسمعيل
ابن أوسط سمع أبا بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة فقال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أول مقامي هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في
الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق عن علي بن
حرب حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا شعبة ورواه أيضا عن الدوري حدثنا زيد بن الحباب عن
معوية بن أبي صالح حدثني سليم بن عامر ورواه كذلك أجدوا بن حبان والحاكم ولفظهم كالنسائي وابن
ماجه من طريق أوسط خطبنا أبو بكر الصديق فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام
الأول فقال سلوا الله المعافاة او قال العافية فلم يؤث أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية والمعافة عليكم
بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار ولا تتحاسدوا ولا تباغضوا
ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله ورواه ابن جرير في تهذيب الآثار وابن

(الآفة الرابعة عشرة)
الكذب في القول واليمين
وهو من قبائح الذنوب
وفواحش العيوب قال
اسمعيل بن واسط سمعت
أبا بكر الصديق رضي الله
عنه يخاطب بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فقال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقامي
هذا عام أول ثم بكى وقال
ياكم والكذب فانه مع
الفجور وهما في النار

مردويه بالمعنى قام فيمنار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوا الله العافية فإنه لم يعط أحد أفضل من معافاة
 بعديقين وإياكم والريبة فإنه لم يؤت أحد أشد من ريبة بعد كفر وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة
 وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار وروى سفيان بن عيينة في الجامع وابن المبارك وهذا وابن
 أبي الدنيا في الصمت وحسين بن أحمد في الاستقامة وابن مردويه والبيهقي وسنده أصح الأسانيد من
 طريق قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر يقول إياكم والكذب فإن الكذب بجانب للإيمان (وقال أبو
 امامة) صدى بن عجلان الباهلي رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الكذب باب من أبواب
 النفاق) قال العراقي رواه ابن عدى في الكامل بسند ضعيف فيه عمر بن موسى الوجهي ضعيف جدا
 وبغنى عنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وحديث أربع من كن فيه فهو منافق قال
 في كل منهما ما إذا حدث كذب وهما في الصحيحين وقد تقدم ما في الآفة التي قبلها (وقال الحسن) البصري
 رحمه الله تعالى (كان يقال إن من النفاق اختلاف السر والعلانية) و (اختلاف القول والعمل
 و) (اختلاف المدخل والمخرج وإن الأصل الذي بنى عليه النفاق الكذب) أخرجه ابن أبي الدنيا عن
 أحد بن إبراهيم حدثنا إسحق الأزرق عن عون عن الحسن قال يعد من النفاق اختلاف القول والعمل
 واختلاف السر والعلانية والمدخل والمخرج وأصل النفاق والذي بنى عليه النفاق الكذب (وقال صلى الله
 عليه وسلم لم كبرت خيانة) ثابته باعتبار الضمير وهو فاعل معنى (إن تحدث أخاك) في الدين وإن لم يكن
 أخاك في النسب (حدثنا هؤلاء به مصدق وأنت له به كاذب) لانه ائتمنك فيما تحدثه فان كذبه فقد خنت
 أمانته وخنت أمانة الإيمان فيما أوجب من نصيحة الإخوان قال الطبري ٧ أخاك فاعل كبرت وأنت
 الفاعل باعتبار المعنى لانه نفس الخيانة وفيه معنى التعجب كما في كبر مقتا عند الله والمراد خيانة عظيمة
 منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث هو يعمد عليك اعتمادا على كل مسلم لا تكذب فيصدقك والحال
 أنك كاذب وقال النووي التورية اطلاق لفظه وظاهره في معنى وتريده معنى آخر يتناول اللفظ لكنه
 خلاف ظاهره وهو ضرب من التغرير والخداع فان دعت له مصلحة شرعية راجحة لامتدوحة عنها الإبه
 فلا بأس والا كرهه فان توصى له إلى أخذ باطل أو دفع حق حرم وعليه ينزل هذا الخبر قال العراقي رواه
 البخاري في كتاب الادب المفرد وأبو داود من حديث سفيان بن أسيد وضعفه ابن عدى ورواه أحد
 والطبراني من حديث النواس بن سميان بأسناد جيد اه قلت ورواه أيضا ابن سعد والبخاري وابن قانع
 والبيهقي عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة الحضرمي قال البخاري ولا أعلم لسفيان غيره
 ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي أيضا عن النواس بن سميان وقد سكت أبو داود على حديث سفيان
 فاقضى كونه حسنا عنده إلا أن النووي في الإذكار قال هو ضعيف وكانه تبع فيه ابن عدى فان فيه بقبية
 ابن الوليد والكلام فيه مشهور وكون سند حديث النواس جيدا فيه خلاف أيضا فقد ذكر المنذري
 أن شيخ أحد فيه عمر بن هرون فيه خلف وبقية رجاله ثقات وقال الهيثمي عمر ضعيف وبقية رجاله ثقات
 (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد يكذب ويخترى الكذب
 حتى يكتب عند الله كذابا) قال العراقي متفق عليه (ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان
 شاة ويتخالفان يقول أحدهما والله لا أنقصك من كذا وكذا ويقول الآخر والله لا أزيدك على كذا وكذا
 فرب الشاة وقد اشترها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالاثم والكفارة) قال العراقي رواه أبو الفتح
 الأزدي في كتاب الاسماء المردة من حديث ناسخ الحضرمي وهكذا وبناه في أمالي ابن شعون وناسخ
 ذكره البخاري هكذا في التاريخ وقال أبو حاتم هو عبد الله بن ناسخ اه قلت ذكره الأزدي في مفردات
 أسماء الصحابة وذكره البخاري فقال ناسخ عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه شرحبيل بن شعبة وأخرج
 ابن شاهين من طريق الوليد بن مسلم عن حريز بن عثمان عن شرحبيل بن شعبة عن ناسخ الحضرمي عن

وقال أبو امامة - قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 إن الكذب باب
 من أبواب النفاق وقال
 الحسن كان يقال إن من
 النفاق اختلاف السر
 والعلانية والقول والعمل
 والمدخل والمخرج وإن
 الأصل الذي بنى عليه
 النفاق الكذب وقال عليه
 السلام كبرت خيانة إن
 تحدث أخاك حديثا هؤلاء
 به مصدق وأنت له به كاذب
 وقال ابن مسعود قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا يزال
 العبد يكذب ويخترى
 الكذب حتى يكتب عند
 الله كذابا ومر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجلين
 يتبايعان شاة ويتخالفان
 يقول أحدهما والله
 لا أنقصك من كذا وكذا
 ويقول الآخر والله لا أزيدك
 على كذا وكذا فرب الشاة
 أحدهما فقال أوجب
 وقد اشترها أحدهما
 بالاثم والكفارة

٧ قوله أخاك الخ هكذا هو
 بخط المؤلف ولعل صوابه
 أن تحدث لانه هو الفاعل
 وخيانة تميز به تعلم ما في
 كلام الشاوح السابق اه
 مصححه

النبي صلى الله عليه وسلم انه مر برجلين يتبايعان شاة فذكر الحديث وقال ابن أبي حاتم أخرجه البخاري في النون وخطه في ذلك أبي وأبوزرعة وقالانما هو عبد الله بن ناسح وقال الحسن بن سفيان في الصحابة عبد الله بن ناسح الحضرمي الحمصي وأخرج له حديثاً آخر من طريق سعيد بن سنان عن شريح بن نسيب عنه وقال أبو نعيم لا تصح له حجة قال الحافظ السخاوي وحديثه المذكور أعني الذي أورده ابن شاهين أخرجه أيضاً الخرائطي في مساوي الاخلاق وقال الحافظ في الاصابة ناسح بنون ومهملتين على الراجح وقيل بمجمعة وجيم وقيل بمجمعة ثم مهمله حكاهما أبو أحمد العسكري (وقال صلى الله عليه وسلم الكذب ينقص الرزق) قال العراقي رواه أبو الشيخ في طبقات الاصمهانيين من حديث أبي هريرة ورويناه كذلك في مشيخة القاضي أبي بكر واسناده ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان التجارهم الفقار فقليل يارسول الله أليس الله قد أحل البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدون فيكذبون) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن شبل اه قلت عبد الرحمن بن شبل أو سي انصاري أحد تبعي الانصار قال البخاري له حجة وقال ابن منده عداة في أهل المدينة روى عنه تميم بن محمود يزيد بن عمار وأبو راشد الخبراني وأبو سلام الاسود ذكره عبد الصمد بن سعيد فبين نزل حص من الصحابة وقال أبوزرعة الدمشقي نزل الشام وأخرج الجوزجاني في تاريخه من طريق أبي راشد الخبراني قال كلما يسكن مع معاوية فبعث الى عبد الرحمن بن شبل انك من فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمائهم فقم في الناس وعظهم وأخرج أحمد من طريق أبي سلام عن أبي راشد قال كتب معاوية الى عبد الرحمن بن شبل ان أعلم الناس بما سمعت فجمعهم فذكر لهم أحاديث منها حديث ان التجارهم الفقار وأخرج له البخاري في الادب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه حديثاً من رواية تميم بن محمود عنه وابن ماجه أخرجه من طريق أبي راشد عنه (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكافهم الله) تكليم رضا عنهم أو كلما يسرهم أو لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية أو ملائكة الرحمة ولما كان لكثرة الجمع مدخل عظيم في مشقة الخزي قال (يوم القيامة) الذي من افترض في جمعه لم يفز (ولا ينظر اليهم) نظراً وعتاف ولفظ أحدهم (المنان بعطيته) من المنة التي هي الاعتداد بالصنعة وهي ان وقعت في صدقة أحبطت الثواب أو في معروف أبطلت الصنعة (و) الثاني (المنفق) كحديث أي الماروج (سلعته) أي متاعه (بالخلف) بكسر اللام ويروي بسكونها أيضاً (الفاجر) أي الكاذب (و) الثالث (المسبل أزاره) أي الجارله بأرضاء طرفيه خيلاء وخص الأزار لانه عامة لباسهم فغيره من تخويق حص حكمه قال الطيبي جمع الثلاثة في قرن لان المسبل أزاره هو المتكبر المترفع بنفسه على الناس ومحتقرهم والمنان انما من بعطائه لما رأى من علوه على المعطى له والخالف البائع براعى غبطة نفسه وهضم صاحب الحق والحاصل من المجموع احتقار الغير وإيثار نفسه ولذلك يجازيه الله باحتقاره له وعدم التفاته اليه كالمكالي حبه قوله لا يكافهمهم قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي ذر اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ ثلاثة لا يكافهمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم عذاب أليم وكررها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال أبوذر رضي الله عنه نأبوا وخسروا من هم يارسول الله قال المسبل أزاره والمنان الذي لا يعطى شيئاً إلا منه والمنفق سلعته بالخلف الفاجر وروى الشيخان من حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري ثلاثة لا يكافهمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يركبهم ولهم عذاب أليم وأعطى بها أكثر مما أعطى ورجل حلف على عيني كاذبة بعد العصر ليقطع مال رجل مسلم الحديث وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المنان عطاءه والمسبل أزاره خيلاء ومد من الخير (وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم وصحح اسناده من حديث عبد الله بن أنيس اه قلت

وقال عاميه السلام الكذب ينقص الرزق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التجارهم الفقار فقليل يارسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكافهمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالخلف الفاجر والمسبل أزاره وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه الى يوم القيامة

وكذلك رواه الخرائطي في مساوي الاخلاق (وقال أبوذر) الغفاري رضي الله عنه (ثلاثة) من الناس
يحبهم الله رجل كان في فئة) أي جماعة من أصحابه (فنصب نحره) أي رقبته للعدو (حتى يقتل أو يفتح
الله عليه أو على أصحابه ورجل كان له جار سوء يؤذيه) يقول أو فعل (فصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت
لا حدهما أو طعن) أي رحلة (ورجل كان معه قوم في سفر أو سرية فأطالوا السرى) أي سير الليل
(حتى أعجبهم أن يمسوا الأرض) وهو كناية عن غلبة النوم (فتزولوا) عن دوابهم (فتنحى) ذلك الرجل
(بصلى) وهم نيام (حتى) يصحو (بوقظ أصحابه للرحيل) من ذلك المكان (وثلاثة من الناس يشنؤهم
الله) أي يبغضهم (التاجر) الخلاف (أو) قال (البيع الخلاف) أي كثير الخلف على سلعته وفيه اشعار
بان القليل الصدق ليس محلا للذم (والفقير المحتال) أي المتكبر (والخبيل المذنب) بعطيته قال العراقي
رواه أحمد واللفظه وفيه ابن الاقس ولا يعرف حاله ورواه هو والنسائي بلفظ آخر باسناد جيد ورواه
النسائي من حديث أبي هريرة أربعة يبغضهم الله البيع الخلاف الحديث واسناده جيد اه قلت لفظ
أحمد في مسنده ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله الرجل باقي العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل أو
يفتح لأصحابه والقوم يسافرون فيطول سراحهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فيزولوا عن دوابهم فيتنحى
أحدهم فيصل حتى يوتظهم لرحيلهم والرجل يكون له الجار يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو
طعن والذين يشنؤهم الله التاجر الخلاف والفقير المحتال والخبيل المذنب وأما حديث النسائي الذي أشار إليه
العراقي فلفظه في باب الزكاة من سننه من حديث أبي ذر ثلاثة يحبهم الله تعالى وثلاثة يبغضهم الله فأما الذين
يحبهم الله فرجل أتى قومًا فبأسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فنعوه فخلق رجل باعقابه فاعطاه
سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي أعطاه وقوم سار والملتزم حتى اذا كان النوم أحب اليهم مما يعدل به
فوضعوا رؤسهم فقام أحدهم يتملقى ويتلو آياتي ورجل كان في سرية فلقى العدو فهزم موافق قبل يصدره
حتى يقتل أو يفتح له والثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والفقير المحتال والغني الظالم ورواه كذلك
الترمذي في صفة الجنة وابن حبان والحاكم في الزكاة والجهاد وقال الترمذي حديث صحيح وقال الحاكم
على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه ابن عساكر في التاريخ من حديث مطرف بن عبد الله بن
الشخير قال بلغني عن أبي ذر حديث فكنيت أحب أن ألقاه فلقيته فسألت عنه فذكره وأما حديث أبي هريرة
عند النسائي الذي أشار إليه العراقي فلفظه أربعة يبغضهم الله البيع الخلاف والفقير المحتال والشيخ الزاني
والامام الجائر وهكذا رواه البيهقي أيضا في السنن (وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث) الناس
(فيكذب) في حديثه (ليضحك به القوم ويل له ويل له) كرهه ايذا نابسة هلكته وذلك لان الكذب
وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فاذا انضم اليه استجلاب الضحك الذي يمت القلب ويحلب
النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي في
الكبرى من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أحمد والطبراني في الكبير
والحاكم والبيهقي كاهم عن جد حكيم معاوية بن حيدة القشيري رضي الله عنه (وقال صلى الله عليه وسلم
وأيت كان رجلا جاعا في قوم فقامت معه واذا أنا برجلين أحدهما نائم والاخر جالس بيد القائم كلوب
من حديد) وهو مثل تنور خشبية في رأسها حديدة (يلقمه في شق الجالس) أي في فمه كما يلقم الجسل
(فيحذبه حتى يبلغ كاهله) رأس الكتف (ثم يحذبه فيلقمه الجانب الاخر فيده فاذا مده رجع الاخر
كما كان فقامت للذي أقامني ما هذا قال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة) رواه البخاري من
حديث سمرة بن جندب في حديث طويل (وعن عبد الله بن جراد) بن المنفق بن عامر بن عقيل العامري
العقيلي هكذا نسبه ابن ماكولا وأما يعلى بن الاشدق فقال حدثني عمي عبد الله بن جراد بن معاوية بن فرح بن
خفاجة بن عمرو بن عقيل قال البخاري له صحبة روى عنه يعلى بن الاشدق أحد الضعفاء وأبو قتادة السامي

وقال أبوذر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة
يحبهم الله رجل كان في فئة
فنصب نحره حتى يقتل أو
يفتح الله عليه وعلى أصحابه
ورجل كان له جار سوء
يؤذيه فيصبر على أذاه حتى
يفرق بينهما موت أو طعن
ورجل كان معه قوم في
سفر أو سرية فأطالوا
السرى حتى أعجبهم أن
يمسوا الأرض فتزولوا
بصلى حتى يوقظ أصحابه
للرحيل وثلاثة يشنؤهم
الله التاجر وأبيع الخلاف
والفقير المحتال والخبيل
المذنب وقال صلى الله عليه وسلم
ويل للذي يحدث فيكذب
ليضحك به القوم ويل له
ويل له وقال صلى الله عليه
وسلم رأيت كائنا رجلا
جاعا في قوم فقامت معه
فاذا أنا برجلين أحدهما
قائم والاخر جالس بيد
القائم كلوب من حديد
يلقمه في شق الجالس
فيحذبه حتى يبلغ كاهله
ثم يحذبه فيلقمه الجانب
الاخر فيده فاذا مده
رجع الاخر كما كان فقامت
للذي أقامني ما هذا فقال
هذا رجل كذاب يعذب في
قبره الى يوم القيامة وعن
عبد الله بن جراد

راو وثقه ابن حبان (انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هل ينزى المؤمن قال قد يكون من ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم أتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه الكلمة انما يفترى الكذب على الله الذين لا يؤمنون) قال العراقي رواه ابن عبيد البرقي التهميد بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت مقتصر على الكذب وجعل السائل أبا الدرداء اه قلت لفظ الصمت حديثنا اسمعيل بن خالد الضرير حديثنا بعلي بن الاسحق حديثنا عبد الله بن جراد قال قال أبو الدرداء يا رسول الله هل يكذب المؤمن قال لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب وروى مالك في الموطأ عن صفوان بن سليم مرسلًا ومعضلا قبل يا رسول الله المؤمن يكون جبنا قال نعم قبل يكون بخيلا قال نعم قبل يكون كذابا قال لا (وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول (من جله دعائه) اللهم طهر قلبي من النفاق) أى من اظهار خلاف ما في الباطن وهذا قاله تعالى الغيرة (وفرجي من الزنا ولساني من الكذب) قال العراقي هكذا وقع في نسخ الاحياء عن أبي سعيد وانما هو عن أم عبد كذا رواه الخطيب في التارخ دون قوله وفرجي من الزنا وروادو على من الرباع وعيني من الحياة وسنده ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم الترمذي في النوادر ولفظهما اللهم طهر قلبي من النفاق وعلى من الرياء ولساني من الكذب وعيني من الخيانة فانك تعلم خاتمة الاعين وما تخفي الصدور وأم عبد بن عاتكة بنت خالد الخزاعية الكعبية التي نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة وانما قال كذلك مع ان ذاته الشريفة قد جلت على الطهارة ابتداء ونزع من قلبه حظ الشيطان وأعين عليه فاسلم تشرى فاسلم قبيل قولك وثيبك فطهر وتعلم بالامته (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة) من الناس (لا يكاهم الله) كلام رضا (ولا ينظر اليهم) فطر رحمة (ولا يزكهم) أى لا يظهرهم من دنس قلوبهم ولا ينزى عليهم (ولهم) مع ذلك الامر الموهول (عذاب أليم) مؤلم موجه يعرفون به ما جهلوا من عظمتهم واجترحوهم من مخالفتهم (شيخ زان) لاستخفافه بحق الحق وقلة مبالاته ورذالة طبعه اذا اعينته قد ضعت وهيمته قد فترت فزناه عند ومرارعة (وملك كذاب) لان الكذب يكون غالبًا جلب نفع أو دفع ضرر والمالك لا يخاف أحدا فيصانه فهو منه فبيع لفقد الضرورة (وعائل) أى فقير (مستكبر) لان كبره مع فقد سببه فيه من نحو مال وجاه انه كونه مطبوعا عليه مستحكما فيه فيستحق أليم العذاب وفطائع العقاب قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه النسائي وابن أبي الدنيا في الصمت قال حدثنا سواد بن عبد الله حدثنا الضحاک بن مخلد عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهور ورواه أيضا عن محمد بن عمرو والباهي حدثنا أبو بكر يحيى بن محمد بن قيس حدثنا ابن عجلان (وقال) أبو محمد (عبد الله بن عامر) بن ربيعة بن مالك بن عامر العنزي بسكون النون حليف بني عدى ثم الخطاب والدعير وأبوه من كبار الصحابة قال الهيثم بن عدي مات سنة بضع وثمانين وقال الطبري في الذيل مات سنة خمس وثمانين (جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لاعب فقالت أمي يا عبد الله تعالى حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت نعم فقال أما انك لو لم تفعل لكنت عليك كذبة

قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل ينزى المؤمن قال قد يكون ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم أتبعها صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وقال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فيقول في دعائه اللهم طهر قلبي من النفاق وفرجي من الزنا ولساني من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك كذاب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت لاعب فقالت أمي يا عبد الله تعالى حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما أردت أن تعطيه قالت نعم فقال أما انك لو لم تفعل لكنت عليك كذبة

وسلم دخل على أمه وهو صغير وقال أبو زرعة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن حبان لما ذكره في الصحابة أنهم النبي صلى الله عليه وسلم في بيوتهم وهو غلام وأشاروا كلهم إلى هذا الحديث وقد أخرجه الضياء البخاري في التاريخ وابن سعد والطبراني والذهلي من طريق محمد بن عثمان عن زياد مولى عبد الله بن عامر عن عبد الله بن عامر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي وأنا غلام فادبرت خارجا فنادتني أمي يا عبد الله تعال هالك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما تعطيه قالت أعمايه تمر قال أما انك لولم تفعل لي كذبت عليك كذبة ورواية البخاري مختصرة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيتنا وأنا صبي وذكره العجلي في كبار التابعين قال الحافظ في الإصابة جل روايته عن الصحابة فروى عن أبيه وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وحارثة بن النعمان وعائشة وجابر روى عنه الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعاصم بن عبيد الله ومحمد بن زيد بن المهاجر وعبد الرحمن بن القاسم وعبد الله بن أبي بكر بن خرم وآخرون (وقال صلى الله عليه وسلم لو آفاه الله على نعماء) أي ابلا (عدد هذا الحصى) وفي لفظ عدد هذه العضاء (لقسمتها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا) رواه مسلم وقد تقدم في كتاب أخلاق النبوة مبسوطة (وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئا) على وضادة (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر) جمع كبيرة وهي كل ما ورد فيه وعبد شديد في الكتاب أو السنة وإن لم يكن فيمحد على الأصح (الاشراك بالله) أي الكفر به (وعقوق الوالدين) أو أحدهما أو جميعهما لأن عقوق أحدهما يستلزم عقوق الآخر غالبا أو يجزئيه مضافا إليه ان يفعل معهما ما يأتذان به تاذيا ليس بالهين وليس المناط وجود التأذي الكثير بل ان يكون ذلك من شأنه ان يتأذى منه كثيرا فان قامت أكبر الكبائر لا يكون الا واحدا وهو الشرك فكيف التعددها وأيضا فحقوا القتل والزنا أكبر من العقوق فلم حذفوا ذكره فوات ادعاء ان الأكبر لا يكون الا واحدا انما هو ان أريد الحقيقة اما ان اراد بالأكبر النسبي فهو يكون متعدد ولا شك ان الأكبر بالنسبة إلى بقية الكبائر أمورا أشار إليها صلى الله عليه وسلم بقوله اتقوا السبع الموبقات الحديث وحينئذ فلا أكبر ههنا لتعدد في الجواب برأيه الامر النسبي وانما ترك ذكر القتل ونحوه في هذا الحديث لانه علم من أحاديث اخوان ذلك أكبر الكبائر بعد الشرك على انه صلى الله عليه وسلم كان يراعى في مثل ذلك أحوال الحاضر من كقوله مرة أفضل الأعمال الصلاة لا قول وقتها أول وقتها وأخرى أفضل الأعمال الجهاد وأخرى أفضل الأعمال بالوالدين وغير ذلك من نظائره مما لا تخفى (ثم قعد) بعد ان كان متكئا تنبيه على عظيم اثم ما يقوله (فقال الاوقول الزور) وانما خص بذلك لانه يترتب عليه الزنا والقتل وغيرهما فكان أبلغ ضررا من هذه الخبيثة قال العراقي متفق عليه من حديث أبي بكر اه قات ورواه أيضا الترمذي في الشمائل ولفظه وجلس وكان متكئا فقال الا وشهادة الزور او وقول الزور وعند البخاري الاوقول الزور وشهادة الزور فقال يقولها حتى قلنا ألا ليته سكوت وروى البخاري أيضا من حديث أنس رضي الله عنه أكبر الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملائكة عنه مسيرة ميل من نين ما جاء به) قال العراقي ورواه الترمذي وقال حسن غريب اه قات ورواه ابن أبي الدنيا في السمات فقال حدثني أبو محمد عبد الله بن أيوب المخرمي حدثنا عبد الرحيم بن هرون أبو هشام الغساني عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر رفعه قال ان العبد ليكذب الكذبة فيتباعه الملائكة منه ميلا أو ميلين مما جاء به (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم تقبلوا لي بستم) أي تكفلوا لي بستم خصال (أتقبل لكم بالجنة) أي أتكفل لكم بدخولها (قالوا وما هن) وفي لفظ وما هي (قال اذا حدث أحدكم فلا يكذب) أي الا للضرورة أو مصلحة محقة (واذا وعد) انما ناشئ (فلا يخلف) وعده (واذا ائتمن) أي جعل أمينا على سر (فلا يخن) فيما جعل أمينا عليه (وغضوا أبصاركم) عن النظر إلى ما لا يجوز (وكفوا أيديكم) فلا تبسطوها إلى ما لا يحل (واحفظوا

وقال صلى الله عليه وسلم
لو آفاه الله على نعماء عدد
هـ هذا الحصى لقسمتها
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا
ولا كذابا ولا جبانا
وقال صلى الله عليه وسلم
وكان متكئا ألا أنبئكم
بأكبر الكبائر الاشراك
بالله وعقوق الوالدين ثم قعد
وقال الاوقول الزور وقال
ابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان العبد
ليكذب الكذبة فيتباعه
الملائكة عنه مسيرة ميل من
نين ما جاء وقال أنس قال
النبي صلى الله عليه وسلم
تقبلوا لي بستم أتقبل لكم
بالجنة قالوا وما هن اذا
حدث أحدكم فلا يكذب
واذا وعد فلا يخلف واذا
ائتمن فلا يخن وغضوا
أبصاركم واحفظوا

فروجكم) عن الزنا والواط ومقدماتهم ما والسحاق ونحوه ومن تكفل بالتزام هذه المذكورات فقد توفى
أكثر المحرمات فهو حري بأن يتكفل له بالجنة قال العراقي رواه الحاكم في المستدرک والخراطي في مكارم
الاخلاق وفيه سعد بن سنان ضعفه أحد والنسائي وثقه ابن معين ورواه الحاكم بنحوه من حديث عبادة
ابن الصامت وقال صحيح الاسناد اه قلت ورواه كذلك ابن أبي شيبة في المصنف وأبو يعلى والبيهقي
وسياق المصنف هو سياق الخرائطي في مكارم الاخلاق قال حدثنا عباس بن محمد حدثنا ابن نونس بن محمد المؤدب
حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فساقه كمال المصنف سواء وأما سياق الحاكم والبيهقي فليس فيه قالوا وما هن وفيه
غضوا أبصاركم من غير واو وأخرجه ابن أبي الدنيا مختصراً فقال حدثنا أحد بن منيع حدثنا يحيى بن اسحق
السيهيني حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا حدثتم فلا تكذبوا وإذا أنتمتم فلا تخفوا وسعد بن سنان أورده الذهبي في الضعفاء
وقال ضعفه وفي الميزان أحاديثه وأهية وقال النسائي متكرر الحديث ثم ساق له ما أنكر عليه هذا الخبر
وقال المنذري رواه ثقات إلا سعد بن سنان وقال الهيثمي رجاله الصالحون غير أن ابن سنان لم يسمع من أنس
وأما حديث عبادة بن الصامت من رواية الحاكم الذي أشار إليه العراقي فقد أخرجه الخرائطي في مكارم
الاخلاق وقال حدثنا أبو غالب البصري محمد بن أحمد حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا عمر بن أبي عمر وعن المطلب بن حنطب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اضمموا إلى سنان أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا
اتمتم واحفظوا أفر وجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ورواه كذلك أحد وابن حبان والبيهقي (وقال
صلى الله عليه وسلم ان للشيطان كلاً) أي شياً يجعله في عيني الانسان لينام (ولعوقاً) بالفتح أي شياً
يجعله في فيه ليندلق لسانه بالفحش (ونشوقاً) بالفتح وهو ما ينشقه الانسان انشاقاً وهو جعله في أنفه
ويلقهه ياه ويدسم به أذنيه أي يسد به عنى ان وسواسه ما وجدت فيه منفذا دخلت فيه (فاما لعوقه) بالكذب
أي المحرم سرعاً (وأما نشوقه) بالغضب (أي لغبر الله) (وأما كله فالنوم) أي الكثير الموت للقيام بوظائف
العبادات الفرضية والنقلية كالتوجه قال العراقي رواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أنس بسند ضعيف
وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك البيهقي وفيه عاصم بن علي شيخ البخاري قال يسمي لاشئ وضعفه ابن معين قال
الذهبي وذكر له ابن عدي أحاديث منها كبر والربيع بن صبيح ضعفه النسائي وقواه أبو زرعة ويزيد الرقاشي
قال النسائي وغـيره مترولة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب مكاييد الشيطان والطبراني في الكبير والبيهقي
أيضاً بسند ضعيف من حديث سمرة بن جندب ان للشيطان كلاً ولعوقاً فإذا كمل الانسان من كله نامت
عينا عن الذكر وإذا لعقه من لعوقه ذرب لسانه بالشر (وخطب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (بالجابية)
لما قدم الشام والجابية موضع قرب دمشق (فقال) في خطبته (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كقاي فيكم
فقال أحسنوا إلى أصحابي ثم الذين يلونهم) وهم التابعون لهم بإحسان (ثم يفتشوا الكذب) أي يظهر
(حتى يحلف الرجل على اليمين ولم يحلف ويشهد) على الشئ ابتداء (ولم يستشهد) أي لم يطلب الشهادة
قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي في الكبرى من رواية ابن عمر عن عمر اه وخطبته رضي الله
عنه بالجابية طويلة مشهورة قد نقات من عدة طرق وتواترت (وقال صلى الله عليه وسلم من حدث) وفي
رواية لابن ماجه من روى (عني بحديث) وفي رواية حديثاً لفظ ابن ماجه من روى عني حديثاً (وهو)
أي والحال انه (يرى) بضم ففتح أي يظن وبالفتح أي يعلم (انه كذب) بكسر فسكون أو يفتح فكسر
(فهو أحد الكاذبين) بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة وبالتثنية باعتبار المغترى والنافل عنه وقال
النووي يرى ضبطناه بضم الباء والكاذبين بكسر الباء الموحدة وفتح النون على الجميع قال وهـ ذاهو

فروجكم وكفوا أيديكم
وقال صلى الله عليه وسلم
ان للشيطان كلاً
ولعوقاً ونشوقاً وأما لعوقه
فالكذب وأما نشوقه
فالفحش وأما كله فالنوم
وخطب عمر رضي الله عنه
يوماً فقال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كقاي
هذا فيكم فقال أحسنوا إلى
أصحابي ثم الذين يلونهم ثم
يفتشوا الكذب حتى يحلف
الرجل على اليمين ولم
يستشهد ويشهد ولم
يستشهد وقال النبي صلى
الله عليه وسلم من حدث عني
بحديث وهو يرى انه
كذب فهو أحد الكاذبين

المشهور في اللفظين وقال عباس الرواية عندنا الكاذبين على الجميع وقال الطبري وقوله أحد الكاذبين من باب القلم أحد اللسانين والخال أحد الابوين قال العراقي رواه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب اه قلت وكذلك رواه الطبري وأجد وابن ماجه وابن حبان كلهم من حديث سمرة ورواه أيضاً أجد وابن ماجه وابن جرير من حديث علي ورواه أيضاً أجد ومسلم والترمذي وابن ماجه وابن جرير من حديث المغيرة بن شعبه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه وقيس عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن المغيرة بن شعبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدثني بحديث وهو يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين وحدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبه عن الحكم قال سمعت ابن أبي ليلى يحدث عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من روى عني حديثاً وهو يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين واستنبط من الحديث أنه ليس لرواي حديث أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن علم صحته ويقول في الضعيف روى أو بلغنا فان روى ما علم أو ظن وضعه ولم يبين حاله الدرج في جملة الكاذبين لآرائه المفترى على نشر فريته فيشاركه في الاثم كمن أعان ظالمًا ولهذا بعض التابعين كان يهاب الرفع ويوقف قائلاً الكذب على الصواب أهون (وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين) أي محلف يمين (بأثم) وانما قال على يمين تنزيلاً للحلف منزلة المحلف اتساعاً (ليقطع بها) أي بسبب اليمين (مال امرئ مسلم) قيد اتساق لا احتراز في الذي كذب بل حقه أو جب رعايته لا مكان أن يرضى الله المسلم المظالم يوم الجزاء برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح لذلك (بغير حق) شرعي بأن يكون كذاباً وروا (لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان) فيعامله معاملة المغضوب عليه فلا ينظر إليه ولا يكلمه أو هو عليه غضبان أي مرید العقوبة وإذا أقيمه وهو يريد هاجزاً بعد ذلك أن يرفع عنه بشرط أن لا يكون متعلق إرادته عذاب واصب فان ماتعلق به وصف الإرادة لا بد من وقوعه وغفران الجرائم أصل من أصول الدين ما بالماوازنة أو بالاطول المحض والتنوين في غضبان للتحويل ولا إشارة إلى عظم هذه الجريمة قال العراقي متفق عليه من حديث ابن مسعود اه قلت ولذا ظاهراً من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فاجر لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان وهكذا رواه الطبري وأجد وابن ماجه وابن حبان من حديث الأشعث بن قيس وابن مسعود معا وذلك أن ابن مسعود لما ذكر ذلك في مجلسه دخل الأشعث فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن قالوا كذا وكذا قال صدق في قولك كان يميني وبين رجل مخاصمة لخاصمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك بينة قلت لا قال فيمينه قلت إذا يحلف فقال عند ذلك فذكره فترأت أن الذين يشتركون بعهد الله وإيمانهم الآية ورواه أجد والطبراني وأبو نعيم من حديث معقل بن يسار ورواه الطبراني أيضاً من حديث واثله بن حجر وروى الحاكم وحده من حديث الأشعث بن قيس بلفظ من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ مسلم وهو فاجر لقي الله تعالى وهو أجزم ورواه هو والطبراني أيضاً من حديثه بلفظ من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان غاغنه أو عاقبه وروى الشافعي في سننه تخريج الطحاوي والبراز من حديث معبد بن كعب عن أبيه بلفظ من حلف على يمين يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة وهو عليه غضبان قيل يا رسول الله وإن كان شياً يسيراً قال وإن كان سوا كامن أزاله ورواه ابن عساكر من حديث ابن مسعود بهذا اللفظ وروى عبد الرزاق وأجد والحاكم والطبراني من حديث عمران بن حصين بلفظ من حلف على يمين مصبورة بالله كاذباً متعمداً يقطع بها مال امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي موسى بلفظ من حلف على يمين يريد أن يقطع بها حق أنحبه ظالمًا لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عذاب أليم وروى أجد وعبد بن حميد والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث عدي بن عميرة الكندي

وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين بآثم ليقطع بها مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان

والطبراني وحده من حديث العرس بن عميرة بلفظ من حلف على عين كاذبة ليقطع بها حق أخيه لقي أنه
وهو عليه غضبان ورواية حق امرئ أحق بالرجوع من رواية مال امرئ لعمومها وشمولها غير المال
ككذب قذف ونصيب زوجة في قسم ونحو ذلك وقوله وهو فيها فاجر أقام الفجور مقام الكذب ليدل على
أنه من أنواعه ورواية لقي الله أجزم وكذا فليتبوأ مقعده من النار خرج مخرج الزجر والمبالغة في المنع
والمقام يقتضي التأكيد اذ مرتكب هذه الجريمة قد بلغ في الاعتداء الغاية حيث اقتطع حق امرئ
لا تعلق له به واستخف بحرمه الاسلام ومع ذلك فلا يجزى على ظاهره وفيه ان اقتطاع الحق يوجب
دخول النار الا أن يبرئ صاحب الحق أو يعفو الحق (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رد شهادة
رجل في كذبة كذبها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الصمت من رواية موسى بن شيبة مرسل
وموسى روى معمر عنه منا كبير قاله أحمد بن حنبل اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو حذيفة الفزاري
حدثنا عبد الرحمن بن مسعود الزجاج الموصلي عن معمر عن موسى بن شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم رد
شهادة رجل في كذبة قال الحافظ في التهذيب موسى بن شيبة أو ابن أبي شيبة مجهول روى له أبو داود في
المراسيل وقال الذهبي في الكاشف قال أحمد أحاديثه منا كبير وقال أبو حاتم صالح روى عنه الجبدي (وقال
صلى الله عليه وسلم على كل خصلة يطبع) أي يمكن أن يطبع وهي رواية الجماعة كما سيأتي (أو) قال
(يطوى) وهي رواية حديث أبي مسعود (عليها المؤمن الا الخيانة والكذب) فلا يطبع عليهما وانما
يحصل ذلك بالتطبيع ولهذا صرح سلب الايمان عنه في قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا معارضة بين
استثناء الخصلتين هنا وخبر من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من
النفاق لان خلف الوعد داخل في الكذب والفجور من لوازم الخيانة قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في
المصنف من حديث أبي أمامة ورواه ابن عدي في مقدمة الكامل من حديث سعد بن أبي وقاص وابن عمر
وأبي أمامة أيضا ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت من حديث سعد بن أبي وقاص وأبو داود في المصنف
قاله الدارقطني في العلل اه قلت ورواه أيضا أبو يعلى في المسند والضياء في المغتارة من حديث سعد بلفظ
كل خلة يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب رواه البزار من حديثه بلفظ يطبع المؤمن على كل خلة
غير الخيانة والكذب ورواه الدارقطني في الأفراد وابن عدي والبيهقي وابن النجار من حديثه بلفظ يطبع
المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب ورواه البيهقي من حديث ابن عمر بلفظ يطبع المؤمن على كل خلق
ليس الخيانة والكذب ورواه الطبراني كذلك ورواه أحمد من حديث أبي أمامة يطبع الله على الخلال
كلها الا الخيانة والكذب وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا داود بن رشيد حدثنا علي بن هاشم سمعت
الاعمش ذكره عن أبي اسحق عن مصعب بن سعد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل
خلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وهذا أشبه بسياق المصنف ثم قال وحدثنا أحمد بن
جيل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا سفیان وشعبة عن سلمة بن كهيل عن مصعب بن سعد عن سعد قال
كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب قال وأنبأنا أحمد بن جيل أنبأنا عبد الله أنبأنا سفیان
عن منصور عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال كل الخلال يطوى عليها
المؤمن الا الخيانة والكذب قال الحافظ السخاوي في المقاصد وأمثالها حديث سعد لكن ضعف البيهقي
رفعه وقال الدارقطني الموقوف أشبه بالصواب اه ومع ذلك فهو مما يحكم له بالرفع على الصحيح لكونه مالا
بجال للرأي فيه (وقالت عائشة) رضى الله عنها (ما كان من خلق أشد عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع على الرجل من أصحابه على الكذبة فما
تنحل من صدره حتى يعلم انه قد أحدث لله عز وجل منها توبة) قال العراقي رواه أحمد من حديث عائشة
ورجاله ثقات الا انه قال عن ابن أبي مليكة أو غيره وقد رواه أبو الشيخ في طبقات الاصبهانين فقال عن

وروى عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه رد
شهادة رجل في كذبة
كذبها وقال صلى الله عليه
وسلم كل خصلة يطبع أو
يطوى عليها المسلم الا الخيانة
والكذب وقالت عائشة
رضي الله عنها ما كان من
خلق أشد على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الكذب ولقد كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطلع الرجل من
أصحابه على الكذبة فما
ينجلي من صدره حتى يعلم
انه قد أحدث توبة لله عز
وجل منها

ابن أبي مليكة ولم يشك وهو صحيح اه قلت وأخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا نصر بن
طريف الباهلي حدثنا ابراهيم بن ميسرة عن عبيد بن سعد عن عائشة قالت ما كان فذ كره (وقال موسى
عليه السلام يارب أي عبادك خير عما قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني فرجه) أخرجه
ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي أنبأنا ابراهيم بن الأشعث حدثنا الفضيل عن
ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن ثردان بن قيس عن هذيل بن شرحبيل قال قال موسى عليه السلام
رب أي عبادك فساقه (وقال لقمان) لابنه (يا بني إياك والكذب والبهتان) كالم العصفور عما قليل
يقلاه صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن عبد الله أنبأنا اسمعيل بن ابراهيم عن نونس عن
الحسن قال قال لقمان لابنه فساقه (وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الصدق أربع) خصال (إذا كن
فيك فلا يضرك ما فاتك من الدنيا) أي لا بأس عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت هذه الخلال (صدق
حديث) أي ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان (وحفظ أمانة) بان يحفظ جوارحه وما ائتمن
عليه (وحسن خلقه) بان يكون حسن العشرة مع الناس (وعفة طعمه) بان لا يطعم حراما ولا ما قويت
الشبهة فيه ولا يزيد على الكفاية حتى من الحلال ولا يكثر الاكل وأطلق الامانة للشبع في جنسه افرأى
أمانة الله في التكليف وأمانة الخلق في الحفظ والاداء قال العراقي رواه الحاكم والخراطي في مكارم
الاخلاق من حديث عبد الله بن عمر وفيه ابن لهيعة اه قلت قال الخراطي حدثنا علي بن حرب الموصلي
حدثنا يزيد بن أبي الزرقاء حدثنا ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن ابن جحيرة عن عبد الله بن عمر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم فذكره مثل سياق المصنف ورواه كذلك الطبراني في الكبير ورواه احمد والطبراني
أيضا والبيهقي من حديث ابن عمر بن الخطاب صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم وفي سند
البيهقي شيب بن يحيى قال ابن أبي حاتم ليس بمعروف وقال الذهبي بل ثقة عن ابن لهيعة وفيه ضعف ورواه
ابن عدي وابن عساكر من حديث ابن عباس قال الهيثمي اسناد احمد والطبراني حسن وقال المنذرى رواه
أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي باسناد حسنة (وقال أبو بكر رضي الله عنه في خطبته بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام أول ثم بكى) أبو بكر
(وقال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة) وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار أخرجه
ابن أبي الدنيا من طريق الأوسط بن اسمعيل الجلي وقد تقدم الكلام عليه في أول هذه الآفة وقد روى
نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أنبأنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت
مرة الهمداني قال كان عبد الله يقول عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق حتى
يكتب عند الله صديقا ويثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابرة يستقر فيها وقد روى ذلك مرفوعا قال
ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خيثمة حدثنا جري عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا
(تنبيه) اراد المصنف هذا هنا وفيما تقدم بوجه ان ذلك الكلام مرفوع الى النبي صلى الله عليه
وسلم وانما هو من كلام أبي بكر رضي الله عنه لان ضمير ثم بكى وقال يرجع اليه لا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعلى هذا لو ذكره في الآثار كان أليق (وقال معاذ) بن جبل رضي الله عنه (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح)
قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم قلت رواه من طريق اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح
عن رجل من أهل الشام عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل را حلتك ثم
اتنى أبعثك على اليمن فذكر الحديث وفيه فقال يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد
وأداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام ولين

وقال موسى عليه السلام
يا رب أي عبادك خير
لك عما قال من لا يكذب
لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزني
فرجه وقال لقمان لابنه
يا بني إياك والكذب فانه
شهي كالم العصفور عما
قليل يقلاه صاحبه وقال
عليه السلام في مدح الصدق
أربع اذا كن فيك فلا
يضرك ما فاتك من الدنيا
صدق الحديث وحفظ
الامانة وحسن خلق وعفة
طعمة وقال أبو بكر رضي
الله عنه في خطبته بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل مقامي
هذا عام أول ثم بكى وقال
عليكم بالصدق فانه مع البر
وهما في الجنة وقال معاذ
قال لي صلى الله عليه وسلم
أوصيك بتقوى الله وصدق
الحديث وأداء الامانة
والوفاء بالعهد وبذل السلام
وخفض الجناح

الكلام ولزوم الامعان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وقصر الامل وحسن العمل الحديث بطوله وأخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق مختصرا من طريق عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورواه في موضع آخر مثل سياق المصنف (وأما الآخر فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا) أي الذنوب الصادرة عن عبد يقال خطي إذا أذنب متعمدا ذكره الزنجشيري (عند الله اللسان الكذوب) أي الكثير الكذب لان اللسان أكثر الاعضاء عملا (وشر الندامة ندامة يوم القيامة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن بحر أنبأنا أبو عقيل عن محمد بن نعيم مولى عمر بن الخطاب عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن جده علي رضي الله عنه قال أعظم الخطايا فساقه قلت الجلة الاولى من الاثرفذريت مرفوعة أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث طويل ومن طريقه الديلمي من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الخطايا اللسان الكذوب وفيه الحسن بن عمار قال الذهبي هو متروك بالاتفاق وأخرجه ابن عدي في الكامل عن يعقوب بن اسحق حدثنا أحمد بن الفرج عن أيوب بن سويد عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن ابن عباس قال كان من خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعظم الخطايا اللسان الكذوب قال ابن عدي تفرد به أيوب عن الثوري ثم قال حدثنا محمد بن أحمد الوراق حدثنا موسى بن سهل النسائي عن أيوب بن سويد عن المثني بن صباح عن عمرو بن شعيب عن طاوس عن ابن عباس ثم قال وهذا انما يرويه أيوب بهذا الاسناد وأخرجه ابن أبي الدنيا يضمن قول عبد الله يعني ابن مسعود قال حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس حدثني ناس من أصحاب عبد الله عن عبد الله انه كان يقول في خطبته شر الروايا روايا الكذب وأعظم الخطايا اللسان الكذوب (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن خالد الليثي حدثنا الوليد بن مسلم عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز فزكركه (وعن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) قال (أحبكم البنا ما لم تركم أحسنكم أسماء فاذا رأيتمكم فاحبكم البنا أحسنكم خلقا فاذا اخبرناكم فاحبكم البنا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا محمود بن خالد حدثنا أبي حدثني عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت قال قال عمر فزكركه (وعن ميمون بن أبي شبيب) الربيعي الكوفي كنيته أبو نصر صدوق كثير الارسال مات سنة ثلاث وثلاثين في وقعة الجاهم روى له البخاري في الادب المفرد والاربعة (قال فعدت أكتب كتابا فررت بحرف ان أنا كنيته زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فتوديت من جانب البيت يشب الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي

وأما الآخر فقد قال علي رضي الله عنه أعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وشر الندامة ندامة يوم القيامة وقال عمر بن عبد العزيز زكركه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على أزارى وقال عمر رضي الله عنه أحبكم البنا ما لم تركم أحسنكم أسماء فاذا رأيتمكم فاحبكم البنا أحسنكم خلقا فاذا اخبرناكم فاحبكم البنا أصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة وعن ميمون بن أبي شبيب قال جلست أكتب كتابا فاميت على حرف ان أنا كنيته زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فتوديت من جانب البيت يشب الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي

تعالى (ما أدري أيهما أبعد غورا في النار الكذب أو البخل) أخرجه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم
 أنبا جبر عن بيان عن الشعبي فذكره (وقال) محمد بن صبيح (بن السماعيل) البغدادي الواعظ
 (ما أراني أوجر) أي أتاب (على ترك الكذب لاني انما أدعاه) أي أتوكله (أنفة) أخرجه ابن أبي الدنيا
 عن هرون بن سفيان حدثنا عبد الله بن صالح العملي سمعت ابن السماعيل يقول فذكره وأخرجه أبو نعيم
 في الحلية عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن ابن أبي الدنيا بهذا الاسناد (وقيل لخالد بن صبيح) أرايت
 (من يكذب) كذبة (واحدة هل يسمى فاسقا قال نعم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي صالح المروزي سمعت
 رافع بن أشرس قال قلت لخالد بن صبيح فذكره (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري التابعي
 رحمه الله تعالى (قرأت في بعض الكتب مامن خطيب) بخطاب (الاعرض خطبته على عمله فان كان
 صادقا) بان كان عمله موافقا لقوله (صدق وان كان كاذبا قرضت) أي قطعت (شفته بمقارضين من
 نار) وانما ثنائهما الكون ما قطعنا ركبنا بمسار واحد ولذلك يسمى المقارض الخلمان (كلما قرضنا
 نبتنا) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عمرو بن العباس الباهلي حدثنا مرحوم بن عبد العزيز سمعت
 مالك بن دينار يقول قرأت فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن العباس الزجاج الفقيه
 الآملي حدثنا اسحق بن ابراهيم الحدادي واحد بن محمد الدلائي قال حدثنا ابو حاتم حدثنا عباس بن مرحوم
 حدثنا أبي قال سمعت مالك بن دينار يقول مامن خطيب بخطب فذكره وليس فيه قرأت في بعض الكتب
 وقد روى مالك بن دينار بعض ذلك عن الحسن مرسل قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا
 سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد
 بخطب خطبة الا الله سائله عنها يوم القيامة ما أردت بها قال فكان مالك اذا حدثني بهذا بكى ثم يقول
 أتخسبون ان عبيتي تقرأ بكم على الله وأنا أعلم ان الله سائلني عنه يوم القيامة ما أردت به انت الشهيد على
 قاي لو أعلم انه أحب اليك لم أقرأ على اثنين أبدا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق المغيرة بن حبيب وصدة
 ابن موسى كلاهما عن مالك بن دينار عن ثمامة عن أنس رفعه أثبت ليلة أسرى بي الى السماء فاذا أنا
 برجال تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقار بض فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء من أمتك هذا لفظ
 حديث المغيرة ولفظ حديث صدقة أثبت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقار بض من نار كلما
 قرضت وفئت قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ويقرؤون كتاب الله
 ولا يعملون وأخرجه ابن أبي الدنيا عن حنيفة بن العباس حدثنا عبد الله بن المبارك أنبا ناجدا
 ابن سلمة عن علي بن زيد سمعت أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسادت فسادته (وقال مالك
 ابن دينار) رحمه الله تعالى (الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه) أخرجه
 ابن أبي الدنيا عن أسد بن عمار التميمي حدثنا سعيد بن عون البصري حدثنا جعفر سمعت مالك بن دينار
 يقول فذكره (وكلام عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الوليد) بن عبد الملك بن مروان (في شيء فقال له
 الوليد كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه) أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن
 أبي عمر المسكي وسفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن رجل قال قال سفيان عن المجاشون قال كلم عمر
 ابن عبد العزيز فسادته وقد بقيت آثاره على شريطة المصنف في ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه
 أيها الناس اياكم والكذب فانه بجانب الايمان رواه أحمد وابن أبي شيبة عن وكيع ورواه ابن أبي الدنيا
 عن اسحق بن اسمعيل عن سفيان كلاهما عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه هكذا موقوفا
 عليه وروى مرفوعا وهكذا رواه يحيى بن عبد الملك وجعفر الاحمر وعمر بن ثابت كلهم عن اسمعيل قال
 الدارقطني في العلل الموقوف أشبه بالصواب وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته ليس فيما
 دون الصدق من الحديث خير من يكذب به فخرجهم للرواه الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبي

ما أدري أيهما أبعد غورا في
 النار الكذاب أو البخيل
 وقال ابن السماعيل ما أراني
 أوجر على ترك الكذب لاني
 انما أدعاه أنفة وقيل لخالد
 ابن صبيح أليس الرجل
 كاذبا بكذبة واحدة قال نعم
 وقال مالك بن دينار قرأت
 في بعض الكتب مامن
 خطيب الا وتعرض خطبته
 على عمله فان كان صادقا
 صدق وان كان كاذبا قرضت
 شفته بمقار بض من نار
 كلما قرضنا نبتنا وقال مالك
 ابن دينار الصدق والكذب
 يعتركان في القلب حتى
 يخرج أحدهما صاحبه
 وكلام عمر بن عبد العزيز
 الوليد بن عبد الملك في شيء
 فقال له كذبت فقال عمر
 والله ما كذبت منذ علمت
 أن الكذب يشين صاحبه

هريرة قال كان عمر فذكره وقال أيضا لا تجسد المؤمن كذابا رواه ابن أبي الدنيا في السمات من طريق
 حسبان بن عطية عنه وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المبارز لله تعالى بالمعصية لمن حلف باسمه
 كاذبا وان الكذبة لتفطر الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من طريق السعدي عن رجل من بني أسد قال قال
 ابن مسعود فذكره وقال ابراهيم النخعي كانوا يقولون ان الكذب يفسد الصائم ورواه ابن أبي الدنيا من
 طريق الاعمش عنه وقال مطرف بن طريف ما أحب اني كذبت وان لي الدنيا وما فيها رواه سفيان الثوري
 عنه وقال يزيد بن ميسرة ان الكذب يسقي باب كل شر كما يسقي الماء أصول الشجر وقال الحسن البصري
 الكذب جاع النفاق وقال شقيق بن سلمة قال اخي عبد الرحمن بن سلمة ما كذبت منذ أسلمت الا ان الرجل
 يدعوني الى طعامه فاقول ما أشتهي فعمى أن يكتب وقال الاحنف بن قيس ما كذبت منذ أسلمت الا مرة
 واحدة فان عمر سأني عن ثوب بكم أخذته فاسقطت ثلثي الثمن وقال اسمعيل بن عبيد الله الخزرجي أمرني عبد
 الملك بن مروان ان أجنب بنية الكذب وان كان فيه يعني القتل وقال سفيان بن عيينة حدثني رجل قال
 حدثت سليمان بن علي بحديث فقال لي كذبت قال فقلت ما يسرني اني كذبت وان لي ملء بهيمة هذا
 ذهب قال فانكسر عني وقال الشعبي من كذب فهو منافق وقال الاعمش لقد أدركت قوما لو لم يتركوا الكذب
 الاحياء لتركوه وقال ابن المبارك أول عقوبة الكاذب من كذبه انه يرده عليه صدقه وقال ثوبان بن بكر بن عياش
 اذا كذبت الرجل كذبة لم أقبل منه بعدها وقال رافع بن أشرس كان يقال ان من عقوبة الكذاب أن
 لا يقبل صدقه قال وأنا أقول ومن عتوبة الفاسق المتدع أن لا تدكر محاسنه وقال مسروق ليس شيء
 أعظم عند الله من الكذب وقال لقمان لابنه يا بني من ساء خلقه عذب نفسه ومن كذب ذهب جماله وكل
 ذلك في كتاب السمات * (بيان ما يربط فيه من الكذب) *

قال أبو بكر بن الانباري الكذب ينقسم الى خمسة أقسام أحدها تغيير الحماكم كما يسمع بقوله ما لا يعلم نقلا
 ورواية وهذا القسم هو الذي يؤثم ويهضم المروءة والثاني هو أن يقول قولا يشبه الكذب والمتكلم به
 لا يقصد الحق ومنه الخبر كذب أبي ثلاث كذبات في قوله اني سقيم وفي قوله بل فعله كبيرهم هذا وفي
 قوله سارة اخي فتأويل هذا القول أي قال قولا يشبه الكذب وهو صادق في الكلمات الثلاث والثالث
 يقال كذب بمعنى أخطأ والرابع يقال كذب الرجل بمعنى بطل أم له ومارجاء ومنه قول الشاعر
 كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مغالبة مادام للسيف قائم

أي كذبكم أم لكم وبطل تقدركم والخامس يطلق الكذب ويراد به الاغراء ومطالبة المخاطب بلزوم
 الشيء المذكور كقول العرب كذب عليك العسل يريدون كل العسل تخيصة أخطأ تارك العسل ورافضه
 فغلب المضاف اليه على المضاف قال عمر رضي الله عنه كذب عليكم الحج معناه الزموا الحج هذا خلاصة
 ما ذكره في هذه المسئلة والمشار إليه من قبل اعوار الاحكام الشرعية عليه من الحرمة والاباحة هو القسم
 الاول منها وقد أشار اليه المصنف فقال (اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر) الحاصل
 (على المخاطب وعلى غيره) اما في الحال أو في المال (فان أقل درجاته ان يعتقد الخبر) الذي أخبر بالقول
 (الشيء على خلاف ما هو به فيكون جاهلا وقد يتعلق به ضرر غيره وربما جهل) بالشيء (فيه منفعة ومصلحة)
 له أو لغيره (فالكذب يحصل لذلك الجهل فيكون مأذونا فيه) نظرا لتلك المنفعة والمصلحة (وربما كان)
 الكذب (واجبا) اذا وقع في تركه ما هو أخش منه (قال ميمون بن مهران) الجزري الثقة كاتب عمر بن
 عبد العزيز (ان الكذب في بعض المواطن خير أريت لو ان رجلا سعى وأخروا به بالسيف فدخل دارا
 فانهسى اليك فقال أريت فلانا ما كنت قائلا ألتست تقول لم أره وما تصدق فهذا الكذب واجب) أخرجه
 ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أحمد بن منيع حدثنا ابن علية عن سوار بن عبد الله قال ثبت ان ميمون بن مهران
 قال وعنده رجل من قراء أهل الشام ان الكذب في بعض المواطن خير من الصدق فقال الشامي لا الصدق

* (بيان ما يربط فيه من الكذب) *

اعلم ان الكذب ليس حراما
 لعينه بل لما فيه من الضرر
 على المخاطب أو على غيره
 فان أقل درجاته ان يعتقد
 الخبر الشئ على خلاف ما
 هو عليه فيكون جاهلا وقد
 يتعلق به ضرر غير مريب
 جهل فيه منفعة ومصلحة
 فالكذب يحصل لذلك
 الجهل فيكون مأذونا فيه
 وربما كان واجبا قال
 ميمون بن مهران الكذب
 في بعض المواطن خير من
 الصدق أريت لو ان رجلا
 سعى خلف انسان بالسيف
 ليقتله فدخل دارا فانهسى
 اليك فقال أريت فلانا
 ما كنت قائلا ألتست تقول
 لم أره وما تصدق به وهذا
 الكذب واجب

نفقوا الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق (٥٢٢) والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان

أمكن التوصل اليه بالكذب
دون الصدق فالكذب فيه
مباح ان كان تحصيل ذلك
المقصود مباحا وواجب ان
كان المقصود واجبا كان
عصمة دم المسلم واجبة فهما
كان في الصدق سفك دم
امرئ مسلم قد اختفى من
ظالم فالكذب فيه واجب
ومهما كان لا يتم مقصود
الحرب أو اصلاح ذات البين
أو اسئمة له قلب المجنى عليه
الا بكذب فالكذب مباح الا
أنه ينبغي أن يحتز منه ما
أمكن لأنه اذا فسخ باب
الكذب على نفسه فيخشى
ان يتداعى الى ما يستغنى
عنه والى ما لا يقتصر على
حد الضرورة فيكون
الكذب حراما في الاصل الا
لضرورة والذي يدل على
الاستثناء ما روى عن أم
كثوم قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يرخص في شيء من الكذب
الا في ثلاث الرجل يقول
القول يريد به الاصلاح
والرجل يقول القول في
الحرب والرجل يحدث
امرأته والمرأة تحدث
زوجها وقال أيضا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بكذاب من أصدق بين
اثنين فقال خيرا أو غي خيرا
وقالت أسماء بنت زيد
قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل الكذب يكتب
على ابن آدم الا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما

في كل وطن خير قال رأيت لورأيت رجلا يسعي وآخر تبعه بالسيف فدخل دارا فانتهى اليك فقال
رأيت الرجل ما كنت قائلا قال كنت أقول لا قال فهو ذلك (نفقوا الكلام وسيلة الى المقاصد) أي يتوصل
به الى تحصيلها - واء كانت ذنبوية أو أخرى وسواء كانت محمودة أو مذمومة (فكل مقصود محمود يمكن
التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام) قول واحد (وان أمكن التوصل بالكذب دون
الصدق فالكذب فيه) حينئذ (مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كما
ان عصمة دم المسلم) وكذا عصمة ماله وعرضه (واجب فهما كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من
ظالم) يريد قتله أو أخذ ماله أو هنك عرضه وكذا في السر على عورة أخيه اذا مثل (فالكذب فيه واجب)
ويدل على ذلك قول ميمون بن مهران السابق (ومهما كان لا يتم مقصود حرب) مع العدو (أو اصلاح ذات
البين) بين رجلين أو بين رجل وامرأة أو بين طائفتين (أو اسئمة له قلب المجنى عليه) وكذا الحديث مع
المرأة (الا بكذب فالكذب) حينئذ (مباح الا انه ينبغي أن يحتز عنه) أي عن الكذب (ما أمكن) له ذلك
(لانه اذا فسخ باب الكذب فيخشى ان يتداعى) ويتسبب (الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد
الضرورة فكان الكذب حراما في الاصل الا للضرورة) عارضة (فالذي يدل على الاستثناء) أي الاخراج
عن حد الحرمة (ما روى عن أم كثوم) بنت عقبة بن أبي معيط أخت الوليد وأخت عثمان لأمه صلت
القبلتين وهاجرت الى المدينة ماشية عام الحديبية وفيها نزلت آية الامتحان فترزق جهاز يدن حارثة ثم الزبير ثم
عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وجيدا ومان عنها فترزق جهاز يدن حارثة ثم الزبير ثم
الخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء
من الكذب الا في ثلاث) مواطن (الرجل يقول القول يريد به) (الاصلاح) أي اصلاح ذات البين
(والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) رواه مسلم في صحيحه وقد
تقدم وعند ابن جرير يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل
يحدث امرأته ورواه ابن جرير أيضا من حديث أبي الطغيب بل لفظ رجل كذب امرأته ليصلح خلقها
ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه أبو عوانة
من حديث أبي أيوب بل لفظ لا يحل الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته رضيها بذلك والرجل يخشى بين
رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة (وقالت أم كثوم) أيضا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بكذاب من أصدق بين اثنين فقال خيرا أو غي خيرا) بخفيف الميم وتشديد هاء أي رفع خبرا رواه أحمد
والشيخان وأبو داود والترمذي وابن جرير من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أم كثوم ولفظهم ليس
الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينبى خيرا أو يقول خيرا وقد تقدم هذا الحديث وقال ابن أبي الدنيا حدثنا
أحمد بن جميل أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس عن الزهري أنبأنا حميد بن عبد الرحمن بن عوف ان
أمه وهي أم كثوم بنت عقبة أخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي
يصلح بين الناس فيقول خيرا وينبى خيرا قال ابن شهاب فلم أسمع برخص فيما يقول الناس كذب الا في
ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها (وقالت أسماء بنت
زيد) بن السكن الانصارية بنت عمة معاذ روى لها الاربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الكذب
يكتب على ابن آدم الا الرجل كذب بين رجلين) بينهما - ما احسن وقتن (يصلح بينهما) فلا يكتب عليه في ذلك
انهم قال العراقي رواه أحمد بن زيادة فيه وهو عند الترمذي مختصرا وحسنه اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا عن
داود بن عمرو الضبي حدثنا داود بن عبد الرحمن الطائري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب
عن أسماء بنت زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال أيها الناس ما يحملكم على ان
تتابعوا كما تتابع الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم الا ثلاث خصال الرجل كذب امرأته

وروى عن أبي كاهل قال وقع بين اثنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلام حتى تصارما فلقبت أحدهما فقلت مالك ولغلمان وقد سمعته يحسن عليك الثناء ثم لقبت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطالحا ثم قلت أهأ كنت نفسي وأصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أبا كاهل أصح بين الناس (٥٢٤) ولو أي بالكذب وقال عطاء بن يسار قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أكذب على أهلي قال

لا خير في الكذب قال

أعداه و قول لها قال لا جناح

عليك و روى ان ابن أبي

عذرة الدؤلي وكان في خلافة

عمر رضى الله عنه كان

يخلع النساء اللاتي يتزوج

بهن فطارته في الناس من

ذلك احدوثه يكرهها فلما

علم بذلك أخذ بيد عبده الله

ابن الارقم حتى أتته الى

منزله ثم قال لامرأته أنشدك

بأنه هل تبغضيني قالت

لا تشدني قال فاني أنشدك

الله قالت نعم فقال لابن

الارقم أتسمع ثم انطلقتا

حتى أتتا عمر رضى الله عنه

فقال انكم لتحدثون اني

أطلم النساء وأخلعهن

فاسأل ابن الارقم فسأله

فأخبره فأرسل الى امرأته

ابن أبي عذرة فجاءت هي

وعمتها فقال أنت التي

تحدثين لزوجهك أنك

تبغضينه فقالت اني أول

من تاب وراجع أمر الله

تعالى انه ناشدني فخرجت

ان أكذب أفأ كذب

يا أمير المؤمنين قال نعم

فأ كذبت فان كانت

احدا كن لا تحب أحدا

فلا تحده بذلك فان أقل

البيوت الذي يبغضني على

الحب ولكن الناس

ليرضيه ورجل كذب بين امرأين ليصلح بينهما ورجل كذب في خديعة الحرب وأخرجه ابن عدي في الكامل
يمثل ذلك وأخرجه الترمذي وحسنه بلفظ لا يصلح الكذب الا في ثلاث حديث الرجل امرأته ليرضيها
والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه ابن جرير وابن النجار هذا اللفظ من حديث عائشة
(وروى عن أبي كاهل) الاحسن اسمه قيس بن عائد وقيل عبد الله بن مالك روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وروى عنه اسمعيل بن أبي خالد واطعة أحبه وبغير واسطة وكان امام الحنابلة ومات في زمن المختار قال الحافظ
في الاصابة وفي الصحابة رجل آخر أبو كاهل غير منسوب له حديث طويل أخرجه أبو أحمد الحاكم (قال وقع
بين رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلام حتى تصارما) أي تقاطعا (فلقيت أحدهما فقلت
مالك ولغلمان وقد سمعته يحسن عليك الثناء ولقيت الآخر فقلت له) (مثل ذلك حتى اصطالحا ثم قلت
أهلكت نفسي) بالكذب (وأصلحت بين اثنين فأخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أبا كاهل أصح بين
الناس ولو يعني بالكذب) قال العراقي رواه الطبراني ولم يصح اهـ قلت ولفظه ولو بكذا وكذا يعني
الكذب (وقال عطاء بن يسار) أبو محمد الهلالي المدني ثقة روى له الجماعة (قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم أكذب أهلي قال لا خير في الكذب قال أعداه) وعدا (وأقول لها) كذا وكذا أمئتها (قال لا جناح
عليك) وهذا امرسل قال العراقي رواه ابن عبد البر في التمهيد من رواية صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار
مرسلا وهو في الموطأ عن صفوان بن سليم مع ضلال غـ يرد ذكر عطاء بن يسار (و يروى ان ابن أبي عذرة
الدؤلي وكان في خلافة عمر) رضى الله عنه (يخلع النساء اللاتي يتزوجهن فطارته في الناس من ذلك احدوثه
أي سيرة يتناقضونها (يكرهها) حين يسمعها) فلما علم بذلك قام بعد الله بن أرقم) بن عبد يغوث بن وهب
ابن عبد مناف بن زهرة الزهري أسلم عام الفتح وكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يكره وروى بيت المال
لعمر ولعثمان يسيرا وكان من خيار عباده الله روى عنه عروة (حتى أدخله بيته فقال لامرأته أنشدك الله
أي أسألك بالله (هل تبغضيني قالت لا تشدني) أي لا تحلفني (قال فاني أنشدك بالله قالت له نعم) أبغضت
(فقال لابن أرقم أتسمع) ما قالت (ثم انطلق الى عمر) رضى الله عنه أي هو وزيد بن أرقم (فقال) ابن أبي
عذرة (انكم لتحدثون اني أطلم النساء فأخلعهن فسل ابن أرقم) ماجري (فسأله عمر فأخبره الخبر فأرسل
الى امرأته ابن أبي عذرة فجاءت وعمتها) أي مع عمتها (فقال أنت التي تحدثين لزوجهك أنك تبغضينه فقالت
اني أول من تاب وراجع أمر الله تعالى انه ناشدني) أي حلفني بالله (فتخرجت لأن أكذب) أي خفت
أن أقع في الاثم ان كذبت (أفأ كذب يا أمير المؤمنين قال نعم فأ كذبت فان كانت احدا كن) يا معشر النساء
(لا تحب أحدا) معشر الرجال (فلا تحده بذلك فان أقل البيوت الذي يبغضني على الحب ولكن الناس
يتعاضون بالاسلام والاحساب) أخرجه الذهبي والاسماعيلي في مناقب عمر (وعن النواص بن سمعان)
ابن خالد العامري (الكلابي) رضى الله عنه (قال مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت الفراش) أي
تساقطون فيه تساقط هذا الحيوان الذي يرمي نفسه (في النار) أي على ضوءها (كل الكذب مكتوب
كذبا لا يحل له الا ان يكذب الرجل في الحرب) فانه لا يكتب عليه اثم في ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب
اذا دعت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكون بين رجلين) أو قبيلتين أو بين رجل وامرأته (شحناء) أي
عداوة واحن (فيصلح بينهما أو يحدث امرأته رضيها) أي يمنها ويعددها الرضى فالكذب في هذه
الاحوال غير مرم بل قد يجب قال العراقي رواه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق وفيه انقطاع وضعف اهـ

قلت
يتعاضون بالاسلام والاحساب وعن النواص بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالي أراكم تهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لا بحالة الا أن يكذب الرجل في الحرب فان الحرب
خدعة أو يكون بين الرجلين شحناء فيصلح بينهما أو يحدث امرأته رضيها

وقال ثوبان الكذب كما ثم الامتناع به مسلماً أو دفع عنه ضرراً وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلان أخر من السماء أحب الي من أن أكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فالجواب خدعة (٥٢٥) فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء

وفي معناها ما عداها إذا

ارتبط به مقصود صحيح له

أو لغيره أما ماله فمثل أن

يأخذه ظالم ويسأله عن

ماله فله أن يذكره أو

يأخذه سلطان فيسأله

عن فاحشة بينه وبين الله

تعالى ارتكبها فله أن يذكر

ذلك فيقول ما زنت وما

تسرفت وقال صلى الله عليه

وسلم من ارتكب شيئاً من

هذه القاذورات فليست

بستر الله وذلك أن اظهار

الفاحشة فاحشة أخرى

فالرجل أن يحفظ دمه وماله

الذي يؤخذ ظلماً وعرضه

بلسانه وان كان كاذباً وأما

عرض غيره فبأن يسأل

عن سراخيه فله أن يذكره

وان يصلح بين اثنين وان

يصلح بين الضرات من نسائه

بان يظهر لكل واحدة منها

أحب اليه وان كانت

امراته لا تطاوعه الا بوعده

لا يقدر عليه فيعدها في

الحال تطيبها لقلبها أو

يعتذر الى انسان وكان

لا يطيب قلبه الا بانكار

ذنب وزيادة تودد فلا بأس

به ولكن الحذف أنه أن

انكذب بمحذور ولو صدق

في هذه المواضع تولد منه

محذور فينبغي أن يقابل

قلت ورواه أيضا الطبراني وابن السني في اليوم واليلة والخراطة في مكارم الاخلاق بنحوه (وقال ثوبان) رضي الله عنه (الكذب كله اثم لا مانع به مسلم أو دفع عنه) به ضرر وقال اياس بن معاوية الكذب عندي من يكذب فيم لا يضره ولا ينفعه فاما رجل كذب كذبة يرد عن نفسه بمالية أو يجز الى نفسه بماعرف فاقليس عندي بكذاب أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان أخر) أي اسقط (من السماء) الى الارض (أحب الي من أن أكذب عليه) فان كذبا عليه ليس ككذب على أحد (وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم) أي في المحاورات (فالجواب خدعة) وقد تقدم تحقيق هذه الاقطة في كتاب العلم وتقدم بيان قول علي رضي الله عنه في كتاب الحلال والحرام (فهذه) الخصال (الثلاث) ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناه ما عداها (أي لها حكمها في أن يستثنى من التحريم) إذا ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره (من اخوانه المسلمين) أما ماله فمثل أن يأخذه ظالم فيعذبه ويمدده (وبأله عن ماله) أي وضعه (فله أن يذكره) ويقول لا أدري وليس عندي مال (أو يأخذه السلطان ويسأله عن فاحشة بينه وبين الله تعالى ارتكبها فله أن يذكره ويقول ما زنت ولا تسرفت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات) جمع قاذورة وهي كل قول أو فعل يستفحش ويستعج و قيل المراد هنا الفاحشة يعني لان سبب الحديث انه ذكره لما رجم ما عزا سميت قاذورة لان حقها ان تنفذ فوصفت بما يوصف به صاحبها (فليست بستر الله) أي لا يخبر بذلك الناس وفي معناه قول العامة إذا بليتيم فاستروا قال العراقي ورواه الحاكم من حديث ابن عمر اجنبوا هذه القاذورات التي تمنى الله عنها فمن لم يشئ منها فليست بستر الله واسناده جيد اه قات وتماه وابت الى الله فانه من يبدلنا صفحة نقيم عليه كتاب الله قال الحاكم على شرطهما وتعقبه الذهبي فقال غير يبجدا لكنه قال في المذهب اسناده جيد وصححه ابن السكن وذكره المدارق في العلل وصحح ارساله وقول ابن عبد البر لا نعلم بوجه من الوجوه قال الحافظ ابن حجر مراده من حديث مالك ولما ذكر امام الحرمين هذا الحديث في النهاية قال صحيح متفق على صحته فتعجب منه ابن الصلاح وقال أوقعه فيه عدم المصاحبة بصناعة الحديث التي يفقر اليها كل عالم (وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة أخرى) بل أعظم من الاولى (فالرجل أن يحفظ دمه) عن السفك (وماله) عن السلب (الذي يؤخذ ظلماً) وعدوانا (وعرضه) عن الهتك (بلسانه وان كان كاذباً) في قوله (واما عرض غيره فبان يسأل عن سراخيه فله أن يذكره) ولا يقول لا يفشيه (و) له (أن يصلح بين اثنين) متخاصمين (وان يصلح بين الضرات من نسائه) جمع الضررة على القياس وهي امرأة زوجها يجمع أبضا على الضرائر مثل كريمة وكرائم ولا يكاد يوجد لها نظير (بان يظهر لكل واحدة منها) أي (أحب اليه) النساء (اليه) لتسكن بذلك (أو كانت امراته لا تطاوعه الا بوعده بما لا يقدر عليه فيعدها في الحال تطيبها لقلبها) وجبر خاطرها (أو يعتذر الى انسان وكان) ممن (لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد) مع وجود ذنب وقلة تودد (فلا بأس به) أي يباح له ذلك (ولكن الحذف ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالأخر وزن بالميزان القسط) أي العدل (فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعاً في الشرع) بان يرتب عليه احتلال شيء من أموره الظاهرة وأعظم تأثيراً (من الكذب فله الكذب) حينئذ (وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق) مراعاة للاصل و يلغى الغطر الى ذلك المقصود (وقد يقابل الامر بحيث يتردد فيه) أي يستوي طرفاه ولا يبد من الترجيح (وعند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب) من أصله فيجب وانما قلنا انه (مباح لضرورة دعت أو حاجة

أحدهما بالأخر وزن بالميزان القسط فاذا علم ان المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعاً في الشرع من الكذب فله الكذب وان كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يقابل الامر بحيث يتردد فيه ما عند ذلك الميل الى الصدق أولى لان الكذب يباح لضرورة أو حاجة

الحاجة مهمة فالأصل
التحريم فيرجع اليه ولاجل
غرض ادراك مراتب
المقاصد ينبغي أن يجتزأ
الانسان من الكذب
ما أمكنه وكذلك مهم ما
كانت الحاجة فيستحب
له أن يترك اغراضه
ويجبر الكذب فاما اذا
تعلق بغرض غيره فلا يجوز
المساحة لحق الغير
والاضرابه وأكثر كذب
الناس انما هو لحظوظ
أنفسهم ثم هو لزيادات
المال والجاه ولا مواريس
قوانهم يحذروا حتى ان
المرأة لتحكي عن زوجها
ما تفخر به وتكذب لاجل
مراغمة الضران وذلك
حرام وقالت أسماء سمعت
امرأة سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت
ان لي ضرة واني أتكثرن من
زوجي بما لا يفعل أضرارها
بذلك فهل علي شيء فيه
فقال صلى الله عليه وسلم
المتشبع بما لم يعط كلابس
ثوبي زور وقال صلى الله
عليه وسلم من تطعم بما
لا يطعم أو قال لي وليس له
أو أعطيت ولم يعط فهو
كلابس ثوبي زور يوم
القيامة ويدخل في هذا
قنوى العالم بما لا يتحققه
وروايته الحديث الذي
لا يشبهه اذ غرضه أن يظهر
فضل نفسه فهو لذلك

مهمة) أتت (فأذا شك في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم) فيه (فيرجع اليه ولاجل غرض ادراك
مراتب المقاصد) وغفائه فانه يختلف باختلاف الذوات وتفاوت الاوقات والحالات (فينبغي ان يجتزأ
الانسان عن الكذب ما أمكنه) لان الصدق أنجي والخلاص فيه أرجى (ولذلك) قالوا (مهما كانت الحاجة
له) أي لنفسه خاصة (فيستحب له ان يترك اغراضه ويهجر الكذب) ويختار الصدق (وأما اذا تعلق
بغرض غيره فلا يجوز المساحة بحق الغير والاضرابه) لان حقه آكد والمراعاة فيه مطلوبة والاضرار حرام
(وأكثر كذب الناس انما هو لحظوظ أنفسهم) أي لاجل تخصيصها لها من حيث كانت (ثم هو لزيادات
المال والجاه) وتكثر الحشمة والخدم والتبسط في أمور الدنيا (ولامور) اخرى (ليس قوانهم يحذروا)
شرعيا (حتى ان المرأة لتحكي عن زوجها ما تفخر به وتكذب) في تعبيرها (لاجل مراغمة الضران) وكسر
قاهن (وذلك حرام قالت أسماء) بنت أبي بكر الصديق زوجة لزيير رضى الله عنهم وأما قبله بنت عبد
العزى من بني عامر بن لؤي أصابت قد عينا بكة قال ابن اسحق بعد سبعة عشر نفسا وهاجرت وهي حامل من
الزيير بولده عبد الله فوضعت به ثيابه وعاشت الى ان ولي ابنها الخلافة ثم الى ان قتل ومات بعده بقليل وكانت
تلقب ذات النطاقين وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث وهي في الصحيحين وفي السنن روى عنها
ابن ابي عمير عبد الله وعروة واحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله بن عروة وفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن
جزرة بن عبد الله بن الزبير ومولاهما عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وابن أبي مليكة ووهب
ابن كيسان وغيرهم وقد بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يشكر لها عقل (سمعت امرأة تسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ان لي ضرة) وهي امرأته زوجها (واني أتكثرن من زوجي بما لا يفعل) فاقول
أعطاني وكسافي كذا وهو كذب (أضرارها بذلك) أي أطلب مضرتها والمضارة تكون من الجانبين (فهل
علي فيه شيء فقال المتشبع) متفعل من الشبع وصيغة التفعّل للتكاف ومعناه المتكاف الاسراف في
الاكل وزيادة على الشبع أو المراد المتشبه بالشبعان وليس به (بما لم يعط) وفي رواية للعسكري بما لم يمل
وكلاهما بالبناء للمجهول (كلابس ثوبي زور) أي ذي زور وهو من يزور على الناس فيلبس لباس ذوي
التقشف وليس هو بذلك وأضاف الثوبين الى الزور لانهم مالسا لاجله وثني باعتبار الرداء والازار يعني
ان المتخلى بما ليس له كلبس ثوبين من الزور ارتدى بأحدهما وانزلا بالآخر وقيل المراد بثوبي زور من
يصل بكعبه كمن يرى انه لا لبس فيه من أومن يلبس ثوبين لغيره موهما انهما له وكيفما كان فيتحصل منه
ان تشبع المرأة على ضررها بما لم يعطها زوجها حرام وهذا من بديع التشبيه وبلغه قال العراقي متفق
عليه من حديث أسماء اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة بهذه
القصة ورواه العسكري في الامثال من طريق ابن جريج عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة مرفوعا
وفي الباب سفينان بن الحكم الثقفي وجابر (وقال صلى الله عليه وسلم من تطعم بما لم يطعم وقال) هذا (لي)
وليس له وأعطيت ولم يعط كان كلابس ثوبي زور يوم القيامة) قال العراقي لم أجده بهذا اللفظ قلت ولكن
معناه صحيح وروى العسكري في الامثال من طريق أيوب بن سويد عن الاوزاعي عن محمد بن المنكدر عن
جابر مرفوعا من تخلي يبطل كان كلابس ثوبي زور وفي معناه ما رواه الديلمي من حديث ابن عباس من
ترين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شأنه الله عز وجل (ويدخل في هذا فتوى العالم بما لم يتحققه) من
نفسه (وروايته الحديث الذي ليس يشبه فيه) لعدم تمكنه في صناعته (اذ غرضه) من افئائه وتحديثه
(ان يظهر فضل نفسه) على غيره (فهو لذلك يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام) ويلحق به
الانتصاب للتدريس والافادة في العلوم الظاهرة والباطنة من غير تمكنه من الاهلية فانه لعب في الدين
وازاراه به قال الشبلي من تضرع قبل أو انه فقد تضرع له وانه وفي المشهور على الالسة من استعجل الشيء
قبل أو انه عوقب بحرمانه (ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الهبي اذا كان لا يرغب في المكتب الا بوعده)

يستكف من أن يقول لأدري وهذا حرام ومما يلحق بالنساء الصبيان فان الهبي اذا كان لا يرغب في المكتب الا بوعده بشي

أو وعبد أو تخويف كاذب كان ذلك مباحا نعم وينافي الاخبار ان ذلك يكتب كذبا (٥٧٧) ولكن الكذب المباح أيضا قد يكتب

ويحاسب عليه ويطالب به بتصحيح قصده فيه ثم يعفى عنه لانه انما أبلغ بقصد الاصلاح ويتطرق اليه غير وركبير فانه قد يكون الباعث له حفظه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهرا بالاصلاح فلهذا يكتب وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب لاجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جدا والحزم تركه الا أن يصير واجبا بحيث لا يجوز تركه كما وأدى الى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان وقد ظن طائفة انه يجوز وضع الاحاديث في فضائل الاعمال وفي التشديد في المعاصي رزعوا ان المقصود منه صحيح وهو خطأ محض والوجه المتناهية قال ابن جماعة وغيره وهو لاء أعظم الاصناف ضررا وأكثرهم خطرا اذ لسان حالهم يقول الشريعة محتاجة لكذا فكنكم لها (اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب علي) أي أخبرني بشئ خلاف ما هو عليه (متعمدا) أي قاصدا ذلك عن عمد (فليتبوأ) أي ليأخذ (مقعدة من النار) أي يعني الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهمك أو دعاء عليه أي بؤا الله ذلك أو خبر بلفظ الامر وعنه استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه والمراد ان هذا جزاءه وقد يغفر له أو الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالبؤاء قال الحافظ ابن حجر وأول الوجوه أولاها أخرج هذا الحديث الائمة الستة في كتبهم من طرق متعددة تقدم ذكرها تفصيلا في كتاب العلم فراجع وقال ابن الصلاح ليس في مرتبته من التواتر غيره وخبر بقوله متعمدا ما اذا كان عن ذهول ونسيان كما وقع لبعض الثقات فان هذا ليس بكذب عليه (وهذا لا يترك الا لضرورة ولا ضرورة هنا في الصدق مندوحة) أي متسع (عن الكذب ففهم اورد من الآيات والاخبار) في الترغيب والترهيب (كفاية) ومقتنع (عن غيرها) فلا يصار اليه (وقول القائل) منهم (ان ذلك تكرر على الاشماع) وتكرر وروده عليها (وسقط وقعته) ولدت منه (وما هو جديد) طري لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هو) وتخبيط وجه عظيم (اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) واذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح بابا الى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خبر هذا) ان فرض انه خبر (ثمرة أصلا) واذا فهمت ذلك (فال كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعليه الاجماع وكون

بشيء (أو وعبد أو تخويف كان ذلك مباحا) وان كان كذبا في نفسه (نعم وينافي الاخبار ان ذلك يكتب كذبية) تصغير كذبة فن ذلك ما روى من حديث ابن مسعود مرفوعا وموقوفا في أثناء حديث طويل وان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ولا يعد أحدكم صبيلا ولا ينجز له ومن حديث أبي هريرة من قال لصديقه ما أعطيك فلم يعطه شيئا كتبت كذبة رواهما ابن أبي الدنيا في الصمت (ولكن الكذب المباح أيضا قد يكتب) في خفيفة أعماله (ويحاسب عليه ويطالب بتصحيح قصده) وحسن نيته (فيه ثم يعفى عنه) بمحض فضله (لانه انما أبلغ بقصد الاصلاح ويتطرق اليه غرر وكثير فانه قد يكون الباعث له حفظه وغرضه الذي هو مستغن عنه وانما يتعلل ظاهرا بالاصلاح فلهذا يكتب) ومن ثم شدقه فيقال ابن مسعود والذي نفسي بيده ما أحسن الله الكذب في جسد ولا هزل قط اقر وان شئت اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال الاعشى ذكرت لابراهيم حديث أبي الضحى عن مسروق انه رخص في الكذب في الاصلاح بين الناس فقال ما كانوا يرخصون في الكذب في جسد ولا هزل وقال عبد الله بن عون ذكره محمد بن سيرين انه يصلح الكذب في الحرب فانكر ذلك وقال ما أعلم الكذب الاحراما (وكل من أتى بكذبة فقد وقع في خطر الاجتهاد ليعلم ان المقصود الذي كذب له) أي لاجل تحصيله (هل هو أهم في الشرع من الصدق) وآكد (ثم لا وذلك غامض) أي خفي (جدا فالحزم) كل الحزم (في تركه) من أصله (الأن يصير واجبا) عليه (بحيث لا يجوز تركه كما) اذا كان الصدق (يؤدي الى سفك دم) أخيه بغير وجه شرعي (وارتكاب معصية كبيرة يتسبب منها الانحلال عن ربة الدين كيف كان) وهذا هو التحقيق في هذا المذام (وقد ظن طائفة) من الكرامية ومن تبعهم من غيرهم من جهالة المتصوفة والقصاص (انه يجوز وضع الاخبار) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (في) الترغيب مثل (فضائل الاعمال) من صلاة وصوم في ساعات مخصوصة وأيام مخصوصة وكذا فضائل القرآن (وفي) الترهب مثل (التشديد في المعاصي) والزجر عنها (وزعموا ان المقصود منه صحيح وهو خطأ محض) وشذوذ عن طريق الاستقامة بل عبادة ظاهرة وجهالة متناهية قال ابن جماعة وغيره وهو لاء أعظم الاصناف ضررا وأكثرهم خطرا اذ لسان حالهم يقول الشريعة محتاجة لكذا فكنكم لها (اذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب علي) أي أخبرني بشئ خلاف ما هو عليه (متعمدا) أي قاصدا ذلك عن عمد (فليتبوأ) أي ليأخذ (مقعدة من النار) أي يعني الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهمك أو دعاء عليه أي بؤا الله ذلك أو خبر بلفظ الامر وعنه استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه والمراد ان هذا جزاءه وقد يغفر له أو الامر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالبؤاء قال الحافظ ابن حجر وأول الوجوه أولاها أخرج هذا الحديث الائمة الستة في كتبهم من طرق متعددة تقدم ذكرها تفصيلا في كتاب العلم فراجع وقال ابن الصلاح ليس في مرتبته من التواتر غيره وخبر بقوله متعمدا ما اذا كان عن ذهول ونسيان كما وقع لبعض الثقات فان هذا ليس بكذب عليه (وهذا لا يترك الا لضرورة ولا ضرورة هنا في الصدق مندوحة) أي متسع (عن الكذب ففهم اورد من الآيات والاخبار) في الترغيب والترهيب (كفاية) ومقتنع (عن غيرها) فلا يصار اليه (وقول القائل) منهم (ان ذلك تكرر على الاشماع) وتكرر وروده عليها (وسقط وقعته) ولدت منه (وما هو جديد) طري لم يسمع (فوقعه) على القلوب (أعظم فهذا هو) وتخبيط وجه عظيم (اذ ليس هذا من الاغراض التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى) واذا قيل بذلك على ما زعموا فانه (يؤدي فتح بابا الى أمور تشوش الشريعة) وتقلبها (فلا يقاوم خبر هذا) ان فرض انه خبر (ثمرة أصلا) واذا فهمت ذلك (فال كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو كذب على الله تعالى وانه (من الكبائر التي لا يقاومها شيء) أي هو من أكبر الكبائر وعليه الاجماع وكون

التي تقاوم محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدي فتح بابا الى أمور تشوش الشريعة فلا يقاوم خبر هذا ثمرة أصلا هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبائر التي لا يقاومها شيء تسأل الله العفو والعناوين جميع المسلمين

متعمدا الكذب عليه يكفر ذهب اليه الشيخ أبو محمد الجويني كما نقله ابن الجوزي والسبوطي وغيرهما
ولكن ضعفه ابنه امام الحرمين كما تقدم ذلك في كتاب العلم مفصلا وروى أحمد بن حنبل في حديث ابن عمر من
كذب علي فهو في النار وظاهره ولو مرة قال أحمد يفسق وتروى شهادته وروايته كلها ولوثاب وحسنت
توبته تغليظا عليه وغالب الكذابين على النبي صلى الله عليه وسلم زنادقة أرادوا تبديل الدين قال حماد
وضعت الزنادقة أربعة عشر ألف حديث والله أعلم واستشكل هذا الحديث بان الكذب معصية مطلقا
الاصلحة والمعاصي متنوعة عليا بالنار في الذي امتاز به عنها الكاذب عليه وأجيب بأن الكذب عليه
كبيرة وعلى غيره صغيرة ولا يلزم أن يكون مقر الكاذبين واحدا ويدل لذلك ما رواه الطبراني في الكبير
وابن مردويه من حديث أبي أمامة من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من بين عيني جهنم قالوا يا رسول
الله نتحدث عنك بالحديث يزيد وينقص قال ليس ذلك أعنيكم انما أعني الذي يكذب علي متحدا يطالب
به شين الاسلام قالوا هل لجهنم عين قال نعم أما سمعتموه يقول اذارأنتهم من مكان بعيد فهل تراهم الا بعيدين
(بيان الحذر من الكذب بالمعارض)

*(بيان الحذر من الكذب
بالمعارض)*

قد نقل عن السلف ان في
المعارض مندوحة عن
الكذب قال عمر رضي الله
عنه اما في المعارض ما يكفي
الرجل عن الكذب وروى
ذلك عن ابن عباس وغيره
وانما أرادوا بذلك اذا اضطر
الانسان الى الكذب فاما
اذا لم تكن حاجته ضرورة
فلا يجوز التعرض به ولا
التصريح بجمعا ولا يمكن
التعرض به أهون ومثال
التعرض به ما روى ان
مطرفا دخل على زياد
فاستبطأه ففعل به عرض
وقال ما رفعت جنبي منذ
فارقت الامير الامار فغنى الله

جمع معارض والمراد به التعريض قال السعد التفتازاني التعريض ذكر لفظ محتمل يفهم منه السامع
خلاف ما يريد المنكح وقال بعض المتأخرين هو ذكر شيء مقصود بلفظ حقيقي أو مجازي أو كافي ليدل به
على شيء آخر لم يذكر في الكلام نقله المناوي في شرحه وقيل هو ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا
ومراد به شيء آخر كذا في البستان وتحقيقه في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
وفي المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الحكاية هو ان التعريض يتضمن الكلام دلالة
ليس فيها ذكر كقوله ما أتبع البخل تعرض بانه بخيل والحكاية ذكر المزموم وإرادة اللزوم كقوله فلان
طويل النجاد كثير الرماد والنجاد جائل السيف والمعنى انه طويل القامة ومضيف (وقد نقل عن السلف)
قولهم (ان في المعارض مندوحة) أي سعة وغنية وفصحى (عن الكذب) وهذا قد روى مرفوعا
أخرجه ابن عدي في الكامل من طريق أبي إبراهيم الترمذي حدثنا داود بن الزرقاني عن سعيد بن أبي
عروبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن عمران بن الحصين رضي الله عنه مرفوعا ان في المعارض
لمندوحة عن الكذب قال ولا أعلم رفعه غير داود ورواه البيهقي وابن السني عنه موقوفا قال البيهقي الصحيح
هكذا ورواه الترمذي عن داود بن الزرقاني عن ابن أبي عروبة فرفعه قال الذهبي داود قد ذكره أبو
داود وقد رواه كذلك البخاري في الادب المفرد (قال عمر رضي الله عنه) في معنى ذلك (في المعارض ما يكفي
الرجل عن الكذب) أي يغنيه عنه ويجعله في فسخة منه ورواه البيهقي في الشعب من طريق أبي عثمان
التهدي عنه بلفظ اما ان في المعارض ما يكفي المسلم من الكذب ورواه العسكري في الامثال من طريق
محمد بن كثير عن ليث عن مجاهد قال قال عمران في المعارض لمندوحة للرجل المسلم الحر عن الكذب
(وروى ذلك عن ابن عباس وغيره) من الصحابة رضوان الله عليهم منهم عمران بن حصين فقد روى
ذلك من قوله كافي الادب المفرد للبخاري ومنهم من رفعه كما تقدم والموقوف هو الصحيح قاله البيهقي ومنهم
على بن أبي طالب روى عنه موقوفا ومرفوعا (وانما أرادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب)
والجئ اليه (فاما اذا لم يكن حاجة ولا ضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح بجمعا ولكن التعريض
أهون) في الجملة وقال البيهقي بعد ان أورد الحديث المذكور وهذا يجوز فيما يرد به ضررا ولا يضر
الغير (ومثال المعارض ما روى أن مطرفا) هو ابن عبد الله بن الشيخير البصري التابعي ثقة العابد
تقدم ذكره (دخل على زياد) بن عبيد الله وهو المعروف بابن سمية ولاء يزيد بن معاوية البصرة والكوفة
(فاستبطأه) أي عاتبه في بطنه عنه للسلام عليه (ففعّل) مطرف (بمرض) أي أظهره انه كان مريضا
(وقال ما رفعت جنبي) عن الفراش (منذ فارقت الامير الامار فغنى الله) فانه يشمل الرفع الاختياري

والاضطراري (وقال ابراهيم) النخعي (اذا بلغ الرجل عنك شيء فكرهت أن تكذب فقل ان الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء فيكون قوله ما حرف نفي عند المستمع) فيفهم من قوله انه لم يقله (وعنده) أي عند القائل (للإيهام) اما موصولة أو استفهامية وفي كل منهما ما الإيهام وكذا لو قال الله بعلم ما قلته وهو أنحصر من الأول (وكان معاذ) بن جبل رضي الله عنه (عاملا لعمر) رضي الله عنه على بعض الاعمال (فلما رجع) من عمله (قالت) له (امرأته ما جئت به مما يأتي به العمال الى أهلهم) وفي بعض النسخ من عراضة أهلهم والمراد الهدية والخضعة تعرض على الأهل (ولم يكن جاء به) وفي نسخة وما كان قد أتاهما بشيء فاعتذر اليها (فقال كان معي ضاغطا) قال ابن فارس في المحمل يقال أرسله ضاغطا على فلان هو شبه الرقيب يمنعه من الظلم (قالت) زوجته (كنت أمينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر) اذا ستم ملاك على أعمالهم (فبعث معك عمر ضاغطا) أنكرت ذلك (فقامت بذلك في نسائها واشتكت عمر فلما سمع عمر) ذلك (دعاه معاذا وقال بعث معك ضاغطا قال لم أجده ما اعتذره اليها الا ذلك فضحك عمر) وعلم أن هذا من باب التعريض اصلحة تطيب بالخطا لها (وأعطاه شيئا فقال أرضها به وقوله ضاغطا يريد به) معاذ (ربه تعالى) أي محاسبا ضابطا (وكان) ابراهيم (النخعي) رحمه الله تعالى (لا يقول لابنته اشترى لك سكرا بل يقول رأيت لو اشتريت لك سكرا) تخبر من الوقوع في الكذب (فانه ربما لا يتفق له ذلك) فيكون كذبا (وكان ابراهيم) النخعي اذا طلبه (في الدار من يكرهه) أي يكره لقيه وهو في الدار (قال للجارية قولي أطلبه في المسجد) أي مسجد الحلي وهو يكون في مسجديته (ولا تقولي ايس ههنا كيلا يكون كذبا) وكان بعضهم يقول لخادمه قل له ما هو هون يريد به الهاون الذي يدق فيه (وكان) عامر بن شراحيل (الشعبي اذا طلب في البيت وهو يكرهه) أي يكره أن يخرج اليه (يحط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس ههنا) وفي رواية كان يحط بأصبعه دائرة في الحائط ويقول قل له ما هو في الدار ويريد به جمع دائرة ومن ذلك قول سعيد بن جبيرة حين أراد أن يخرج قتله وقد قال له ما تقول في قال قاسط عادل فقال الحاضرون ما أحسن ما قال طنونا انه وصفه بالقسط والعدل قال الحاجاج يا جهلة سماني مشركا ظالمنا ثم تلا وأما القاسطون الآية وقوله ثم الذين كفروا يرميهم يعدلون وقعد رجل باب المأمون فقال قولوا أجد النبي بالباب فاستخضره وهددته فقال أنا أجد النبي أنت لا تحمده فضحك وقضى حاجته ومن أحسن المعارض ما رواه الحسن بن سفيان والديلي من حديث أبي هريرة قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ناقه أبي بكر وقال يا أبا بكر ول الناس عنى فانه لا ينبغي لنبي أن يكذب فجعل الناس يسألونه من أنت قال يا غيبي قالوا ومن وراءك قال هادي ديني (وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير موضع الحاجة فلا لان هذا تفهيم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكرهه على الجملة كما روى عن عبد الله بن عتبة) بن عبد الله بن مسعود الهذلي السكوني والديلي العميس (قال دخلت) مع أبي عتبة بن عبد الله بن مسعود (على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (فخرجت وعلى ثوب) أي جديد (فجعل الناس يقولون هذا كسالك أمير المؤمنين) يعني عمر بن عبد العزيز (فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيرا فقال لي يابني اتق الكذب اياك والكذب وما أشبهه) والذي في كتاب العتبات لابن أبي الدنيا قال حشد ثلثا المئتين بن معاذ ثلثا سلم بن قتيبة عن المسعودي عن عون بن عبد الله قال كسائي أبي حنيفة فخرجت فيها فقال لي أصحابي كسالك هذه الأمير فأجبت أن يروا أن الأمير كسائها فقلت جزى الله الأمير خيرا كسا الله الأمير من كسوة الجنة فذكرت ذلك لابي فقال يابني لا تكذب ولا تشبه بالكذب فالمسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود وعون هو ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود والقصة لعون مع أبيه عتبة لا لعتبة مع أبيه عبد الله كما هو في سياق المصنف (فنهاده عن ذلك) أي عن التعريض (لان فيه تقرير بالهم على ظن كاذب

(٦٧ -) (انصار السادة المتقين) - (جامع) ابن عبد العزيز رحمه الله عليه فخرت وعلى ثوب فجعل الناس يقولون هذا كساكه
 أمير المؤمنين فكنت أقول جزي الله أمير المؤمنين خبر افعال الى أبي يابني أتق الكذب وما أسبه فيها عن ذلك لان فيه تقرير بالهم على ظن كاذب

لاجل غرض المفاخرة وهذا غرض باطل لا فائدة (٥٣٠) فيه نعم المعارض تباح لغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله

عليه وسلم لا يدخل الجنة
عجوز وقوله للآخرى الذي
في عين زوجك بياض
وللاخرى نحمك على ولد
لغير وما أشبهه واما الكذب
الصريح كما فعله نعيمان
الانصارى مع عثمان في قصة
الضرر اذا قال له انه نعيمان
وكما يعتاده الناس بملاعبة
الحق يتغير برهم بان امرأة
قد رغبت في تزويجك فان
كان فيه ضرر يؤدي الى
اذا عا قلب فهو حرام وان لم
يكن الا مطايبته فلا يوصف
صاحبها بالفسق ولكن
ينقص ذلك من درجة
ايمانه قال صلى الله عليه وسلم
لا يكمل لامرء الايمان حتى
يحب لآخيه ما يحب لنفسه
وحق يحب الكذب في
مراحه واما قوله عليه السلام
ان الرجل ليسكلم بالكلمة
ليضل بها الناس بهوى
بها في النار ابعد من التريا
اراد به ما فيه غيبة مسلم أو
اذا عا قلب دون محض المزاح
ومن الكذب الذي لا يوجب
الفسق ما حرت به العادة في
المبالغة كقوله طلبت
كذا وكذا مرة وقات لك
كذا مائة مرة فانه لا يريده
تفهيم المرات بعد ذهاب
تفهيم المبالغة فان لم يكن
طلبه الامر واحدة كان
كاذبا وان كان طلبه مرات
لا يعتاد مثلها في الكثرة
لا يأنم وان لم تبلغ مائة

لاجل غرض المفاخرة وهو غرض باطل ولا فائدة فيه) ويكنى في تبجح التقر برعلى الظن الكاذب ما تقدم
من حديث سمرة بن جندب من حديث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين (نعم المعارض تباح
بغرض خفيف كتطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل العجوز الجنة) وقد تقدم قريبا
(و) كقوله (في عين زوجك بياض) قاله لام أيمى وقد تقدم أيضا (و) كقوله (نحمك على ولد البعير)
قاله لامرأة جاءت تستعمله وقد تقدم أيضا (وما أشبهه فاما الكذب الصريح كما فعله نعيمان) بن عمرو
(الانصارى) رضى الله عنه (مع عثمان) بن عفان رضى الله عنه (في قصة الضرر) يعنى به مخمرة بن
نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهرى وهو أبو المسور رضى الله عنهما قال الواقدى وكان قد بلغ
مائة وخمس عشرة سنة وكان قد عمى (اذا قال له انه نعيمان) فضر به حتى شجعه في وجهه وكان يصلى وهذه
القصة ذكرها الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح قال حدثني عمى عن جدى قال كان مخمرة بن نوفل قد
بلغ مائة وخمس عشرة سنة فقام في المسجد يريد أن يقول فصاح به الناس المسجد المسجد فأخذ نعيمان بن
عمرو بيده فحشى به ثم أجلسه في ناحية أخرى من المسجد فقال له بل هنا قال فصاح به الناس فقال ويحكم فمن
أتى بي الى هذا الموضع فقال امان الله على ان ظفرت به ان أضربه بعضا هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت فبلغ
ذلك نعيمان فسكت ماشاء الله ثم أتاه يوما وعثمان قائم يصلى في ناحية المسجد فقال لمخمرة هل لك في نعيمان قال
نعم فاخذ بيده حتى أوقفه على عثمان وكان اذا صلى لا يلتفت فقال دونك هذا نعيمان فجمع يديه بعضا فضر
عثمان فشججه فصاحوا به ضربت أمير المؤمنين فذكر بقية القصة (وكما يعتاده الناس من ملاعبة الحق)
الذين نقص جوهر عقولهم (بتغر برهم) أى بايقاعهم في الغرور والفسفة (بان امرأة قد رغبت في
تزوجك) ويصورون لهم كلاما يصدقونه (فان كان فيه ضرر) ظاهر (ويؤدي الى اذا عا قلب) مسلم
(فهو حرام) لا يجوز ارتكابه (وان لم يكن الا مطايبته) بلين كلام (فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكنه
ينقص من درجة ايمانه) العليا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل المؤمن ايمانه حتى يحب
لآخيه ما يحب لنفسه وحتى يحب الكذب في مزاحه) قال العراقي ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من
حديث أبي مليكة الذمارى وقال فيه نظرو للشيخين من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه
ما يحب لنفسه وللا دار قطي في المؤلف والمختاف من حديث أبي هريرة لا يؤمن عبد الايمان كله حتى يترك
الكذب في مزاحه قال أحمد بن حنبل منكره اه قلت ذكره البخارى في السكينة وأورد له هذا الحديث
من طريق راشد بن سعد عنه ورواه أبو نعيم في المعرفة بالفظا وحتى يخاف الله في مزاحه وكذبه وحديث
أبي هريرة واه أيضا أحمد والطبرانى في الاوسط بلفظ حتى يترك الكذب في المزاح حتى يترك المراء وان كان
صادقا وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا علي بن الجعد أنبأ شعبة عن الحكم قال قال ابن عمر لا يبلغ عبد
حجة بقاء الايمان حتى يدع المراء وهو محق والكذب في المزاح ورواه أبو يعلى من حديث عمر وقد تقدم
الكلام عليه في آفة المراء (واما قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليسكلم بالكلمة يضل بها الناس
بهوى بها ابعد من التريا) تقدم في الآفة الثالثة مع نظائره (اراد به ما فيه غيبة مسلم أو اذا عا قلب دون
محض المزاح) وقد تقدمت الإشارة اليه آنفا (ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق) أى من جنس الكذب
الحق به ولا يوجب الفسق بسببه (ما حرت العادة في المبالغة) في العدد (كقوله قلت لك كذا مائة مرة
وطلبك مائة مرة) وقد تبادى في المبالغة فيقال خسمائة مرة أو ألف مرة فانه لا يراد به تفهيم المرات بعددها
بل تفهيم المبالغة) بان وقع منه ذلك الفعل مرات (فان لم يكن طلبه الامر واحدة كان كاذبا) في قوله وكذا في
العشرة (وان كان طلبه مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأنم وان لم يبلغ مائة) أو أكثر (وبينهم ادرجات
يتعرض مطلق اللسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب) أى خطر الوقوع فيه وكذا الاستعارة مرتبة من هذا
القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قد حققوا ذلك بالبرهان وقالوا

Age Group	Percentage of Respondents
18-29	85%
30-49	80%
50-69	75%
70+	70%

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله تعالى أن يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم) أخرجه ابن أبي الدنيا عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز أن عيسى بن مريم عليه السلام قال فذكره وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أعظم الفري بكسر الفاء وفتح الراء مقصورا بوزن القري ويعد أي من الكذب الكذبات الشنيعة جمع فرية بالكسر (أن يدعى الرجل إلى غير أبيه) فيقال ابن فلان وهو ليس بابنه (أو يرى) بضم أوله وكسر ثانيه (عينه) بالافراد (في المنام مالم تر) لانه جزء من الوحي فالحذر عنه بمالم يقع كالحذر عن الله بمالم يلقه اليه وقال الطيبي المراد بأراسته عينه وصفها بما ليس فيها ونسب الكذب إلى الكذبات للمبالغة نحو ليل الليل (أو يقول) بفتح أوله وضم القاف و يروى بفتح التاء الفوقية والقاف وتشديد الواو مفتوحة (مالم أقل) وجمع الثلاثة في حيز لشدة المناسبة بينهما وانها من أخش أنواع الافتراء فالكذب على النبي صلى الله عليه وسلم كذب في أصول الدين وهم لقاعدة من قواعد المسلمين والكذب عليه كذب على الله وما ينطق عن الهوى والرؤيا جزء من أجزاء النبوة والمنام طرف من الوحي فاذا كذب فقد كذب في نوع من الوحي قال العراقي رواه البخاري من حديث واثلة بن الاسقع وله من حديث ابن عمر من أفرى الفري أن يرى عينيه مالم تر اه قلت وحديث ابن عمر رواه أيضاً أحد ولفظه ان من أعظم الفري وفيه العباس بن الفضل البصري وهو متروك وقد روى النسائي بخواريه البخاري ورواه البيهقي من حديث واثلة وروى في معناه عن أوس بن أوس الثقفي مرفوعاً عن كذب على نبيه أو على عينيه أو على والده فانه لا يرجح الجنة رواه ابن جرير والطبراني وابن عدى والخرائطي في مسأوى الاخلاق وهو ثالث حديثه ولا رابع لها قال ابن عدى لا أعلم رويه غير اسمعيل بن عياش (وقال صلى الله عليه وسلم من كذب في حلمه) بضم فسكون أي في منامه (كلف يوم القيامة ان يعقد شعيرة) أي ولن يقدر على ذلك لصعوبته قال ابن العربي وخص الشعر بذلك لما بينهما من نسبة تلبسه بمالم يشعر به قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس اه قلت ورواه أحمد والترمذي وابن جرير والحاكم من حديث علي بن علقمة عن شعيرة قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح وتعقبه ابن القطان بأن فيه عبد الأعلى بن عامر ضعفه أبو زرعة وغيره وروى من حديث صهيب من كذب على متعمدا كاف يوم القيامة أن يعقد طرفي شعيرة ولن يقدر على ذلك رواه ابن قانع والحاكم وابن عساكر وعند أحمد من حديث علي من كذب في حلمه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

(الآفة الخامسة عشر الغيبة)

بكسر الغين (والنظر فيها طويل فنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع) من الآيات والخبار (وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه) العزيز (وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال) سبحانه (ولا يغتب بعضكم بعضاً) أي لا يذ كرم بعضكم بعضاً بسوء في غيبته (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على أخش وجه مع مبالغات الاستفهام المقدر واستناد الفعل إلى أحد التعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا بآكل اللحم أي لحم الانسان وجعل الماء كقول أخاؤمينا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صحت ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتاً على الحال من اللحم أو الاخ قاله البيضاوي (وقال صلى الله عليه وسلم كل) مبتدا (المسلم) فيه رد على من زعم ان كلاً لا تنضاف الا إلى نكرة (على المسلم حرام) خبره أي جميع أنواع ما يؤذيه حرام ثم بين ذلك بقوله (دمه) أي اراقة دمه بلا حق (وماله) أي أخذ ماله بخوغصب (وعرضه) أي هتك عرضه بلا استحقاق وأدله تحريم هذه الثلاثة مشهورة معروفة من الدين بالضرورة وجعلها كل المسلم وحقيقته شدة اضطراؤه إليها فالدم

عليه السلام ان من أعظم الذنوب عند الله ان يقول العبد ان الله يعلم لما لا يعلم وربما يكذب في حكاية المنام والاثم فيه عظيم اذ قال عليه السلام ان من أعظم الفرية ان يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يرى عينيه في المنام مالم ير أو يقول على مالم أقل وقال عليه السلام من كذب في حلم كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين وليس بعاقب بينهما أبدا * (الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر فيها طويل) فلنذكر أولاً مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله سبحانه على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً أي لا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه وقال عليه السلام كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في بيوتهن فقال يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لاتتقوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وقيل أوحى الله الى موسى عليه السلام من مات تابها من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصراعها فهو أول من يدخل النار وقال أنس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم فقال لا يفطرن أحد حتى آذنه فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظلت صائما فآذن لي لا فطر فيأذنه والرجل يجيء حتى جاعرجل فقال يا رسول الله فتأنت من أهلي ظلتنا صائتين وانهم ما يستحيان أن يأتياك فآذن لهما أن يفطرا فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاوده فأعرض عنه ثم عاوده فقال انهم ما يصوموا وكيف يصوم من ظل نهاره يأكل لحوم الناس اذهب فرهما ان كانا صائتين أن تستقيا فرجع اليهما فأنخبرهما فاستقيا فأنقاع كل واحدة منهما علة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار

نعتانه) أي اذا ولي بظهوره فلا تذكره بما يكره كذا في النسخ وفي بعضها فلا نعتانه رواه ابن أبي الدنيا في الصمت فقال حدثنا أبو خيثمة حدثنا يزيد بن هرون عن زياد بن أبي زياد عن محمد بن سيرين قال قال سليم بن جابر أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وقال العراقي رواه أحمد في المسند وابن أبي الدنيا في الصمت واللفظ له ولم يقل فيه أحد الجلة الاخيرة وفي اسنادهما ضعف قلت وكذلك رواه أبو داود والبيهقي وقد تقدم قريبا وذكر أيضا في آداب الصمت وليس في سند أحمد وابن أبي الدنيا من ينظر الا زياد بن أبي زياد الجصاص أبو محمد الواسطي بصري الاصل ضعيف (وقال البراء) بن عازب رضى الله عنه (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق) أي ذوات الخسود (في بيوتها) وهو كناية عن رفع صوته فيها (فقال) من جملة ما خطب (يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه) أي لم يخلص اليه (لاتتقوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم) يكشفها واظهارها (فان من تتبع عورة أخيه) المسلم (يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه) وهو (في جوف بيته) رواه ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن دينار حدثنا مصعب بن سلام عن حمزة بن حبيب الزيات عن أبي اسحق عن البراء قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي وفيه مصعب بن سلام يختلف فيه قلت مصعب بن سلام بتشديد اللام التميمي الكوفي قال المنهجي في الضعفاء قال ابن حبان هو كثير الغلط لا يتحجبه وقال الحافظ في تهذيب التهذيب صدوق له أو هام ثم قال العراقي ورواه أبو داود من حديث أبي برزة باسناد جيد قلت ورواه الترمذي من هذا الطريق بلفظ يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفرض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا الحديث وقال حسن غريب ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ووجدت بخط الحافظ ابن حجر رواه الاسماعيلي من حديث ابن عوف وابن قانع في مجمله في ترجمة سعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ما وجدته وقد روى نحوه الحكيم الترمذي في النوادر عن جبير بن نفير مرسلًا وقد أشرف الى ذلك في كتاب آداب الصمت وأما حديث أبي برزة فقد أخرجه أيضا أبو بكر بن أبي الدنيا في الصمت الا انه فيه رجل مجهول فقال حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن رجل من أهل البصرة عن أبي برزة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تتبعوا عورات المسلمين فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه في جوف بيته وأخرجه أيضا من طريق آخر فقال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الجاني وأحمد بن محمد بن عمران الاخنسي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريح عن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لاتتبعوا عورات المسلمين ولا عوراتهم فساقه نحوه (وأوحى الله تعالى الى موسى) عليه السلام ياموسى (من مات تابها من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرعا عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس) بن مالك رضى الله عنه (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بصوم يوم) من أيام السنة (وقال لا يفطرن أحد حتى آذنه فصام الناس حتى إذا أمسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظلت صائما فآذن لي لا فطر فيأذنه) (الرجل) يعني من قرئش (ظلتنا صائتين وانهم ما يستحيان أن يأتياك فآذن لهما أن يفطرا) فآذن لهما فأنقاع كل واحدة منهما علة من دم فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنخبره (ما رأى) (فقال والذي نفسي بيده لو بقيتا) أي العلقتان (في بطونهما لاكلتهما النار) أخرجه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا ما الرازي عن بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن

أنس بن مالك قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكروه قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير من هذا الوجه ويزيد الرقاشي ضعيف قات وكذلك رواه البيهقي من هذا الوجه ويزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو والبصري القاص زاهد ضعيف روى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه (وفي رواية) أخرى (انه) صلى الله عليه وسلم (ما) عرض عنه جاءه بعد ذلك وقال يا رسول الله انهم ما والله قدمائنا أو كذا تأنثوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتوني بهم فإفشاءناه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعس أو قال (قدح) شك من الراوي (فقال لاحداهما قبتي فقاعت من قعج ودم وصديد حتى ملأت القدح وقال للآخرى قبتي فقاعت كذلك) أي فيجادو ما صديدا (فقال) صلى الله عليه وسلم (ان هاتين صامتا عما أحل الله لهما) وهو الطعام والشراب (وأفطرا تعالى ما حرم الله عليهما) ثم بين ذلك بقوله (جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس) أخرجه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان النهدي عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأتين من الانصار صامتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جلست احدهما الى الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت قال ثم جاءه بعد ذلك أحسبه قال في الظهيرة فقال يا رسول الله انهم ما والله لقد ماتتا أو كذا تأنثوا فاساقه كسيبا المصنف قال العراقي رواه كذلك أحد من حديث عبيد وفيه رجل لم يسم ورواه أبو يعلى في مسنده فاسقط فيه ذكر الرجل قلت ورواه أيضا ابن مردويه في التفسير وفيه رجل لم يسم وقد تقدم ذكر هذه الرواية في كتاب آداب الصحبة والتعريف بحال راوية عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الربياعظام شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربياعظام عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين ذنية زينها الرجل) قال الطبري انما كان الربياعظم من الزلات فاعاله حاول محاربة الشارع بفعله بقله قال تعالى فائدوا بحرب من الله ورسوله أي بحرب عظيم فحربه محض تعبد وأما قبح الزنا فظاهر عقلا وشراؤه روادع وزواج سوى الشرع فأكل الربياعظم حرمة الله والزاني يحرق جلباب الحياة فريحته تهب حينئذ تسكن ولو اذنه يخفق برهة ثم يقر (وأرأي الربا عرض الرجل المسلم) أي الاستقالة فيه بأن يتناول منه أكثر مما يستحقه على ما قيل له وأكثر مما رخص له فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عاداة ثم فضله على جميع أفراد لانه أكثر مضرة وأشرف فساد فان العرض شرع وعقلا أعز على النفس من المال وأعظم منه خطرا ولذلك أوجب الشارع بالمجاهرة بهتك الاعراض ما لم يوجب بنهب الاموال أخرجه ابن أبي الدنيا عن محمد بن علي بن شقيق قال سمعت أبي حدثنا أبو مجاهد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي سنده ضعيف قلت ليس فيه من وصف بالضعف وأبو مجاهد سنده الطائي ذكره ابن حبان في الثقات وقال أجده لا باس به ونسبه فقال سعد بن عبيدة الطائي السكوني روى له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعلي بن شقيق وابنه محمد ما رأيت أحدا وصفه بما ضعف ولا غيره وقال الكمال الدميري كلما وجد بخطه هذا الحديث روينا في مسند أحمد وروى ابن عساكر من حديث ابن عباس من كل درهم ماريا فهو مثل ثلاث وثلاثين ذنية (وقال جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير) أي سفر نسير معه فيه (فأتى على قبرين يعذب صاحباهما فقال ألانهم الا يعذباني في كبيرة) أي في خصلة ثقيلة عليهم (أما أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستتره) أي لا يتقاعد (من يوله ودعا بجريدة رطبة أو جريدتين) شك من الراوي (فكسرهما ثم أمر بكل كسر فغرس على قبر فقال صلى الله عليه وسلم أما انه سهون من عذابهما كما تناثر طبتين أو قال (مالم تيسرا) شك من الراوي أخرجه ابن أبي الدنيا عن

ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عراف الزنا قال رجل لصاحبه هذا أقص كما يقص السكاب فر صلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة فقال انهم شامنها فقال يا رسول الله نهش جيفة فقال ما أصبتما من أخبك أنتم من هذه وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يفتانون عند الغيبة و يرون ذلك أفضل الاعمال و يرون خلافه عادة المنافقين وقال أبو هريرة من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة وقيل له كله ميتا كما أكلته حيا فبأكله فيضج ويكلم و روى مرفوعا كذلك و روى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد فرجهم حارجل كان مختفيا فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء وأقيمت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فقال في أنفسهما ما قالنا قاتبا عطية فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وأمرهما أن يعضيا الصيام أن كانا صائمين وعن مجاهد أنه قال في دليل لكل همزة لمة الهمزة الطعان في الناس والهمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من النعمة وثلث من البسول وقال

محمد بن علي حدثنا النضر بن شميل أنبأنا أبو العوام واسمه عبد العزيز بن ربيع الباهلي حدثنا أبو الزبير واسمه محمد عن جابر بن عبد الله قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فساقه إلا أنه قال لا يعذبان في كبير وفيه وأما الآخر فكان لا يتأذى من بوله وفيه ثم أمر بكل كسرة فغرس على قبره والباقي سواء قال العراقي ورواه أبو العباس الدغولي في كتاب الآداب بأسناد جيد وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس إلا أنه ذكر فيه بدل الغيبة النعمة ولطالما السبي فيه أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس ولا يجد والطبراني من حديث أبي بكر بنحوه بأسناد جيد اه قلت وأخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث جابر أيضا وفيه انهما لا يعذبان في كبير وبلى أما أحدهما وفيه ما كانا رطبتي ولم يشك في بعض ألقاط هذا الحديث وأما الآخر فكان لا يستتر من البول وفي أخرى لا يستتر وفي أخرى لا يستتر في خمس روايات مع رواية المصنف ورواية ابن أبي الدنيا (ولما رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل في الزنا) وهو ما عاز بن مالك الأسلمي (قال رجل لصاحبه هذا أقص كما يقص السكاب) القص الموت الوحي وقصه كنهه قتله مكانه كاقصه وانقص مات (فر النبي صلى الله عليه وسلم وهما معه بحيفة) أي ميتة حيوان (فقال) لهما (انهم شامنها) والنهش الاكل بمقدم الفم (فقال يا رسول الله نهش جيفة فقال ما أصبتما من أخبك أنتم من هذه) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة بأسناد جيد اه قلت وأخرجه أيضا عبد الرزاق في المصنف والبخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى وابن المنذر والبيهقي في الشعب بسند صحيح والمفهوم ان ما عاز المارجم سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من أحدهما يقول لصاحبه ألم ترى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم السكاب فسار النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر بحيفة حار فقال أين فلان وفلان فكل من جيفة هذا الحار فقالوا هل يؤكل هذا قال فأكلتهما من أخبك أنهما أشدأ كلا منه والذي نفسي بيده انه الآن لقي أنهار الجنة ينغمس فيها (وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون) مع بعضهم (بالبشر) والطلاقة (ولا يفتانون) أحدا منهم (عند الغيبة و يرون ذلك أفضل الاعمال) وأعلى الاحوال (و يرون خلافه عادة المنافقين) وشبهة المطرودين (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه الجنة في الآخرة فبئيل كله ميتا كما أكلته حيا فبأكله فيضج) أي يصيح ويتعلم (ويكلم) أي يعبس وجهه رواه ابن أبي الدنيا هكذا موقوفا عن يحيى بن يوسف الرقي حدثنا محمد بن سلمة الحراني عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة قال من أكل فذ كره قال العراقي رواه محمد بن اسحق هكذا بالنعنة (وروى مرفوعا كذلك) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العراقي رواه ابن مردويه في التفسير اه قلت وكذلك أبو يعلى وابن المنذر وعندهم فانه ليا كاه ويكلم ويضج (وروى أن رجلا كان قاعدين عند باب من أبواب المسجد) الحرام (فرجهم حارجل كان مختفيا) أي كان ينشبه بالنساء (فترك ذلك فقالا لقد بقي فيه منه شيء فأقيمت الصلاة فدخلوا فصليا مع الناس فقال في أنفسهما) أي حدثت نفوسهما (بما قالنا قاتبا عطية) بن أبي رباح مفتي مكة (فسألاه فامرهما أن يعيدا الوضوء والصلاة وان كانا صائمين أن يعضيا صيام ذلك اليوم) رواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم أنبأنا سعيد بن عامر عن الربيع بن صبيح ان رجلا من أصحابه (وعن مجاهد) بن جابر المكي التابعي الثقة (قال) في قوله تعالى (ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعان في الناس) أي في أعراضهم (والهمزة الذي يأكل لحوم الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جيسل أنبأنا ابن المبارك عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وروى بهذا السند أيضا عن ابن المبارك عن أبي مودود عن يزيد مولى قيس الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس ولا تلزوا أنفسكم قال لا يطعن بعضكم على بعض (وقال قتادة) بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري (ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النعمة) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منيع حدثنا ابن علية حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا فساقه (وقال

الحسن والله للغبية أسرع
 في دين الرجل المؤمن من
 الاكل في الجسد وقال
 بعضهم أدركنا لسلف وهم
 لا يرون العبادة في الصوم
 ولا في الصلاة ولكن في
 الكف عن اعراض الناس
 وقال ابن عباس اذا أردت
 أن تدكر عيوب صاحبك
 فاذكر عيوبك وقال أبو
 هريرة يبصر أحدكم القذى
 في عين أخيه ولا يبصر
 الجذع في عين نفسه وكان
 الحسن يقول ابن آدم انك
 لن تصيب حقيقة الايمان
 حتى لا تغيب الناس بعيب
 هو فيك وحتى تبدأ بصلاح
 ذلك العيب فتصلحه من
 نفسك فاذا فعلت ذلك كان
 شغلك في خاصة نفسك
 وأحب العباد الى الله من
 كان هكذا وقال مالك بن
 دينار مر عيسى عليه السلام
 ومعه الحواريون بحيفة
 كلب فقال الحواريون ما أنت
 ربح هذا الكلب فقال عليه
 الصلاة والسلام ما أشد
 بياض أسنانه كأنه صلى الله
 عليه وسلم نهاهم عن غيبة
 الكلب ونههم على أنه
 لا يدكر من شيء من خلق
 الله الا أحسنه وسمع على بن
 الحسين رضي الله عنهما
 رجلا يغتاب أخا فقال له
 اياك والغيبة فانها ادم
 كلاب الناس وقال عمر رضي
 الله عنه عليكم بذكر الله
 تعالى فانه شفاء واياكم
 وذكر الناس فانه داء نسأل
 الله حسن البشارة

الحسن البصري رحمه الله تعالى (الغبية أسرع في دين المؤمن من الاكل في الجسد) رواه ابن أبي الدنيا
 عن محمد بن أبي حاتم الأزدي حدثنا داود بن المهبر حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول والله
 للغبية فذكره (وقال بعضهم أدركنا لسلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف
 عن اعراض الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن عيسى بن عبد الله النخعي قال بلغني عن عتاب بن بشير عن
 خصاص وخصيف وعبد الكريم بن مالك قالوا أدركنا لسلف فذكره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه
 (اذا أردت أن تدكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن جيسل أنبأنا
 عبد الله بن المبارك عن اسرايل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال اذا أردت فذكره (وقال
 أبو هريرة) رضي الله عنه (يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عينه) رواه ابن أبي الدنيا
 عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال سمعت أبا هريرة
 قال يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه وروى ذلك أيضا من قول الحسن قال ابن
 أبي الدنيا حدثنا أحمد بن جيسل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا جعفر بن حيوان عن الحسن قال ابن آدم تبصر
 القذى في عين أخيك وتدع الجذع معترض في عينك وقد رواه ابن المبارك أيضا وكذا العسكري في الامثال
 من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ ونسى الجذع أو قال الجذع في عينه وقد تقدم في كتاب آداب
 الصلوة (وكان الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى
 لا تغيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك فاذا فعلت ذلك كان
 شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا) رواه ابن أبي الدنيا عن نصر بن طرخان
 حدثنا عمران بن خالد الخزازي قال كان الحسن يقول لابن آدم انك ان تضيب فذكره (وقال مالك بن
 دينار) رحمه الله تعالى (مر عيسى بن مريم عليه السلام) والحواريون) معه (على حيفة كلب فقال
 الحواريون ما أنت ربح هذا فقال عيسى عليه السلام) ما أشد بياض أسنانه كأنه نهاهم عن الغيبة
 ونههم على أنه لا يدكر من شيء من خلق الله الا أحسنه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عثمان العقيلي
 حدثنا ابن عون صاحب القرب عن مالك بن دينار قال مر عيسى بن مريم عليه السلام فذكره ورواه أبو
 نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن جعفر بن حبان حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني سويد بن سعيد
 حدثنا الحكم بن عون عن مالك بن دينار قال مر عيسى عليه السلام مع الحواريين على حيفة كلب فساقه
 وقال في آخره يعظهم بنهاهم عن الغيبة (وسمع على بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى
 (رجلا يغتاب أخا فقال اياك والغيبة فانها ادم كلاب الناس) رواه ابن أبي الدنيا عن الحسين بن عبد
 الرحمن قال سمع على بن الحسين رجلا فذكره قال وحدثني الحسين بن عبد الرحمن قال سمع المهلب بن أبي
 صفرة رجلا يغتاب رجلا فقال اكفف فوالله لا ينقي فوك من سهكها قال وحدثنا حسين قال سمع قتيبة بن مسلم
 رجلا يغتاب رجلا قال اما والله لقد تلحظت بمضغة طالمها لفظتم الكرام (وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر
 الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه داء) رواه ابن أبي الدنيا عن العباس الغنوي حدثنا محمد بن عبيد
 حدثنا جحر زوهو أبو رجاء الشامي عن عمر بن عبد الله عن عمران بن عبد الرحمن قال قال عمر بن الخطاب
 عليكم بذكر الله فانه شفاء وروى أيضا عن خالد بن مرداس حدثنا أبو عقيل عن حفص بن عثمان قال كان عمر
 ابن الخطاب يقول لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس فانه بلاء وعليكم بذكر الله فانه رجوة وقد روى ذلك أيضا من
 قول سلمان قال ابن أبي الدنيا حدثني أبو محمد الأزدي حدثنا علي بن يزيد عن صالح المري قال كتب سلمان الى
 أبي الدرداء ما بعد فاني أوصيك بذكر الله فانه دواء وأتم الك عن ذكر الناس فانه داء وقد بقيت أخبارا وآثار
 أحببت ايرادها في هذا الباب هي على شريطة المصنف قال السدي كان سلمان رضي الله عنه مع رجلين
 في سفر يتخذهما و ينال من طعامهما وان سلمان قام يوما فطلبه صاحبا فلم يجدها فغضب بالخباء قال أما تريد

سلمان شيئا غير هذا أن يجيئ إلى طعام معدود وخبء مضروب فلما جاء سلمان أرسله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب لهما إذا ما فاطلق فاتاه فقال يا رسول الله بعني أصحابي لتؤدبهم إن كان عندك قال ما يصنع أصحابك بالآدم قد اتدموا فراجع سلمان فأخبرهم فاطلعا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا قال انك قد اتدمتما سلمان بقولك فزت أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا أخرجه ابن أبي حاتم وقال ابن جريج زعموا أنها نزلت في سلمان أكل ثمرة فدفنخ فذكر رجلان أكلاه ورقاده فزت أخرجه ابن المنذر وقال مقاتل نزلت في رجل كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعض الصحابة إليه يطلب منه إذا ما فنع فقالوا له إنه بخيل ونخيم فزت في ذلك أخرجه ابن أبي حاتم وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمن حرام على المؤمن لحمه عليه حرام أن يلطمه أخرجه ابن مردويه وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مر على بغل ميت وهو في نفر من أصحابه فقال والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يعلأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم أخرجه البخاري في الأدب المفرد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت والخراطي في مساوي الأخلاق وعن جابر رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت لنا ریح منتنة فقال أنذرون ما هذه الریح هـ ذه ریح الذين يغتابون الناس أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا في الصمت وعن عائشة رضي الله عنها قالت لا يتوضأ أحدكم من الكأمة الخبيثة يقولها لأخيه ويتوضأ من الطعام الحلال أخرجه البيهقي وقال إبراهيم الوضوء من الحدث وأذى المسلم كذا أخرجه البيهقي وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قال لا الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من نوك وحدث الفم أشد الكذب والغيبة أخرجه البيهقي وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلين صليا صلاة الظهر والعصر وكانا صائمين فسا قضي النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قال أعيدوا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما وافضيا يوما آخر مكانه قال لم يا رسول الله قال قد اغتبتما فلانا أخرجه الخراطي في مساوي الأخلاق والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعون حوبا أيسرها كشكاح الرجل أمه وأرأى الربا عرض الرجل المسلم رواه ابن ماجه وابن أبي الدنيا وقال عبيدة السلماني اتقوا المفطرين الغيبة والكذب رواه ابن أبي الدنيا وقال خالد الربي دخلت المسجد فجلست إلى قوم فذكروا رجلا فنهبتهم عنه فكفوا ثم جرى بهم الحديث حتى عادوا في ذكره فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان الليل رأيت في المنام كأن شيئا أسود طويلا يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا معه طبق خلاف أبيض عليه لحم خنزير فقال كل فقلت آكل لحم خنزير والله لا آكله فأخذ يبقئني وقال لي كل وانتهر في انتهازة شديدة ودسني في فجعلت ألوكه ولا أسيغه وأفرق أن ألقى واستيقظت قال فبعج حوفه لقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم في فني أخرجه ابن أبي الدنيا قال وسمعت أبا يحيى ابن أنس يذكر عن نفسه أنه رأى في المنام صنع به نحو هذا وأنه وجد طعم الدسم على شفتيه أياما وذلك أنه كان يجالس رجلا يغتاب الناس وعن وهب بن منبه أن القرنين قال لبعض الأمم ما بال كلنكم واحدة وطريقتكم مستقيمة قالوا لا نتخادع ولا يغيب بعضنا بعضا رواه ابن أبي الدنيا وعن عكرمة رفعه أنه صلى الله عليه وسلم لحق قوما فقال لهم تخلوا فقال القوم يا نبي الله والله ما طعمنا اليوم طعاما فقال والله اني لأرى لحم فلان بين ثناياكم وكانوا قد اغتابوه رواه عبيد بن جريد وقال كعب الاحبار الغيبة تحبط العمل رواه ابن أبي الدنيا وعن شفي بن قانع الاصحى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الذي يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بيننا من الذي قال قريبل معلق عليه نابوت من جر ورجل بجرامعاه ورجل يسيل فوه قبحا ورجل يأكل لحمه فيقال للذي يأكل لحمه ما بال لا بعد قد آذانا على ما بيننا من الذي فيقول ان

* (بيان معنى الغيبة ومحدودها) * اعلم ان حد الغيبة ان تذكر أحدا بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته * اما البدن (٥٢٩) فذكر كرك العمش والحول والقرع

والقصر والطول والسواد

والصفرة وجميع ما يتصور

أن يوصف به مما يكرهه

كيفما كان * وأما النسب

فبان تقول أبوه نبطي أو

هندي أو فاسق أو خبيس

أو اسكاف أو زبال أو ثني

مما يكرهه كيفما كان

* وأما الخلق فبان تقول

هو سي الخلق بخيل متكبر

مرء شديد الغضب جبان

عاجز ضعيف القلب متهور

وما يجري مجراه * وأما في

أفعاله المتعلقة بالدين

فكقولك هو سارق أو كذاب

أو شارب خمر أو خائن أو ظالم

أو متهاون بالصلاة أو الزكاة

أو لا يحسن الركوع أو

السجود أو لا يحترز من

النجاسات أو ليس باريا وليه

أو لا يضع الزكاة موضعها

أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس

صومه عن الرفث والغيبة

والتعرض لأعراض الناس

* وأما فعله المتعلق بالدنيا

فكقولك انه قليل الادب

متهاون بالناس أو لا يرى

لاحد على نفسه حقا أو

يرى لنفسه الحق على الناس

أو انه كثير الكلام كثير

الاكل أو ينام في غير وقت

النوم ويجلس في غير

موضعه * وأما في ثوبه

فكقولك انه واسع السكم

الابعر كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالتيمة رواه ابن أبي الدنيا وقال عون بن عبد الله ما أحسب أحدا تفرغ لعبيب الناس الا من غفله غفلها عن نفسه رواه ابن أبي الدنيا وقال بكر بن عبد الله المزني اذا رأيتم الرجل موكلا بعيوب الناس ناسيا لعيبه فاعلموا انه قد مكربه رواه ابن أبي الدنيا

* (بيان معنى الغيبة ومحدودها) *

(اعلم ان حد الغيبة) على ما ذكره العلماء (ان تذكر أحدا بما يكرهه لو بلغه) وسواء بلغه أولم

يلغه وأحسن تعاريفها ذكر العيب بظهر الغيب (سواء كرت) مما يكرهه (نعماني بدنه أو في نسيبه

أو في خلقه) بالضم (أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه) الذي يليه (وفي داره) التي

يسكنها (ودابته) التي يركبها (اما البدن فكذلك كرك العمش) محرقة سوء البصر (والحول) محرقة

انتقلا بالحدقة في الموق (والقرع) محرقة انحسار الشعر عن الرأس من مرض (والقصر والطول)

كلاهما في القامة (والسواد والصفرة) كلاهما في اللون (وجميع ما يتصور ان يوصف به مما يكرهه وأما

النسب فان يقول أبوه نبطي) محرقة أي ممن يخدم الارض بالحراثة وفي معنى ذلك سوادى أو أكار أو فلاح

(أو هندي) هذا اذا كان يكره الاعتراف الى أحد هذين وأما قول علي رضي الله عنه لما سأله سائل عن نسيبه

فقال نحن قوم من نبط كوفي يشير به الى أن جده سيدنا ابراهيم عليه السلام ولد بكوفي وهي قرية من

سواد العراق فهو لاجل الارشاد الى عدم الافتخار بالنسب (أوفاسق أو خبيس) ويعني بهم مامن

يرتكب مدام الاخلاق (أو اسكاف) وهو الذي يخز النعال والجلود (أو زبال) وهو الذي يكنس

زبالات البيوت (أو ثني) مما يكرهه كيفما كان) فالنمط هو الكراهة وأما من يعتاد شيئا من ذلك فخرا

له فلا يكون اطلاق مثله على اللسان غيبة (وأما الخلق فان يقول انه سي الخلق) اما في المعاملة أو في

المحاوره (بخيل) بماله (متكبر) على اخوانه (أبي) أي تمتنع لوافق في كثير من الامور (شديد

الغضب) في أحواله (جبان) باردا الهمة (عاجز) في كثير من أموره (ضعيف القلب) لاجراعه

(متهور) أي مفرط في الشجاعة حتى يرى نفسه في النار (وما يجري مجراه) وأما في أفعاله المتعلقة بالدين

فكقولك سارق) أولص أو نورى أو حوامي أو مختلس (أو كذاب أو شارب سكر أو خائن) الامانة (أو ظالم)

غشوم (أو متهاون بالصلاة) وبالطهارة (أو بالزكاة) فيؤخر الصلاة عن وقتها ويشغل بغيرها ولا

يعطى زكاة ماله أو يقول هو (لا يحسن الركوع والسجود) في صلاته (أو لا يحترز عن النجاسات

أو ليس باريا وليه) أو باحدهما (أو لا يضع الزكاة في موضعها أو لا يحسن قسمتها أو لا يحرس صومه

من الرفث) وهو الكلام القبيح (والغيبة والتعرض لأعراض الناس) بالاستطالة فيها (وأما فعله المتعلق

بالدنيا فكقولك انه قليل الادب يتهاون بالناس) ويسخر بهم (ولا يرى لاحد حقا على نفسه و يرى

لنفسه حقا) عليهم (أو انه كثير الكلام كثير الاكل أو انه نائم) أي كثير النوم (وينام في غير وقته

ويجلس في غير موضعه) وأما في ثوبه فكقولك انه واسع السكم) كانه اخرج كبير العمامة كالبرج (طويل

الذيل) يحجر الى الارض (وسخ الثياب) دنس الجيب (وقد قال قوم لا غيبة في الدين) ولو كان المغتاب

يكره ذلك (لانه ذم ماذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز) زجراله (بدليل ما روى انه ذكر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها) وتلسبهم بلسانها

(فقال هي في النار) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة (وذكر) له

صلى الله عليه وسلم (امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فاحيرها اذا) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم

طويل الذيل وسخ الشباب وقال قوم لا غيبة في الدين لانه ذم ماذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بها يجوز بدليل ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له امرأة وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذي جيرانها بلسانها فقال هي في النار وذكر عنه امرأة أخرى بانها بخيلة فقال فاحيرها اذا

الاخلاق من حديث أبي جعفر محمد بن علي مرسل اور وينا في أمالي ابن شمعون هكذا (وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام الشرعية) بالسؤال) والبحث (ولم يكن غرضهم من سياق قول من الاقوال (التنقص) ولا الهضم للعائب) ولا يحتاج اليه في غير مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أقول وفيه بحث لان الصحابة كانوا عارفين بأن أذى الجار والبخل من الصفات الذميمة (والدليل عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره) من ورائه (بما يكرهه فهو مغتاب) وقد يقال ان هذا عام وقد خص منها أحكام فلاحقة فبسه ولا الزام فتأمل (لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة) كما يذكره بعد هذا (فكل هذا وان كنت صادقا فيه فأنته مغتاب عاص لربه وآكل لحم أخيه) يدل على ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك (أي في الاسلام ولو من غير نسب) بما يكره) لو بلغه (قبل) يا رسول الله (أرأيت ان كان في أخى ما أقول) أي وجد فيه (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو داود والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه قال ابن أبي الدنيا حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أخبرني الغلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون فسيق كسياق المصنف ورواه أبو داود مختصرا فقال الغيبة أن تذكر أخاك بما يكره وأخرج عبد بن حميد والخراطي في مساوي الاخلاق عن المطالب بن حنطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغيبة أن تذكر المرء بما فيه فويل انما كان في أن تذكره بما ليس فيه قال ذلك الهيثم وأخرج ابن المنذر عن الضحاك قال الغيبة أن تذكر أخاك بما يشينه وتغيبه بما فيه فان أنت كذبت عليه فذلك الهيثم وأخرج عبد بن حميد عن عون بن عبد الله قال اذا قلت للرجل ما فيه فقد اغتبته واذا قلت ما ليس فيه فقد بهته وأخرج ابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها انها سألت عن الغيبة فأخبرتها انها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة وأتتها جارتان لهان من نساء فاعتابتا وضحكتا برجال ونساء فلم ترحا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي صلى الله عليه وسلم منصرفا من الصلاة فلما سمع معاصونه سكتا فلما قام بباب البيت ألقي طرف ردا منه على أنفه ثم قال ان اخرجنا فاستقبنا ثم تطهرا بالماء فخرجت أم سلمة فقالت لما كثيرا أصل فلما رأنا كثرة اللحم نذكر أن أحدث لحم أكلته فوجدته في أولى جمعتين متنافسا لها مما فاعت فأخبرته فقال ذلك لجه طلبت تأكلينه فلا تعودى أنت ولا صاحبك فيما تكلمت ما فيه من الغيبة وأخبرتها صاحبها انها فاعت مثل الذي فاعت من اللحم وسئل ابن عمر عن الغيبة فقال أن تقول بما فيه والهتان أن تقول بما ليس فيه أخرجه ابن أبي الدنيا وقال ابن مشعود الغيبة أن تذكر من أخيك ما تعلم فيه واذا قلت ما ليس فيه فذلك الهيثم أخرجه ابن أبي الدنيا وقال هشام بن حسان الغيبة أن تقول للرجل ما هو فيه بما يكره (وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتهم صاحبكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه) قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف اه قلت ورواه البيهقي كذلك وهو في كتاب الصمت من حديث عبد الله بن عمرو وهذا اللفظ رواه عن أحمد بن منيع حدثنا علي بن عاصم عن المنثري بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ذكر رجل فساقه وأخرج ابن جرير من حديث معاذ بلفظ كقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر القوم رجلا فقالوا ما يأكل الا ما يطعم ولا يرحل الا ما رحل وما أضغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتهم أياكم قالوا يا رسول الله وغيبه مما يحدث فيه فقال بحسبكم أن نتحدثوا عن أخيك بما فيه وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا قران بن تمام عن محمد بن أبي حمزة عن موسى بن

وهذا فاسد لانهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم الى تعرف الاحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص ولا يحتاج اليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه اجماع الامة على ان من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب لانه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة وكل هذا وان كان صادقا فيه فهو به مغتاب عاص لربه وآكل لحم أخيه يدل على ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكرهه قال أرأيت ان كان في أخى ما أقوله قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتهم أياكم قالوا يا رسول الله قلنا ما فيه قال ان قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه

وردان عن أبي هريرة قال كُتِبَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَجَزَ
 فَلَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكُتِبَ لِحِمِّ أَخِيكُمْ وَأُغْتَبِتُمْوهُ وَأُخْرِجَتْهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ
 وَابْنُ أَبِي بَرْزَةَ بَلَفُظًا أَنْ رَجُلًا قَامَ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَوَى فِي قِيَامِهِ عَجَزَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا عَجَزَ فَلَنَا
 وَابْنُ أَبِي سَوَاهٍ (وَعَنْ حَذِيفَةَ عَنْ عَائِشَةَ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (أَنَّهَا كَرَّتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ إِنَّهَا قَصِيرَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْتَبِتِهَا) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سَفْيَانَ
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْرَعِ عَنْ حَذِيفَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَرَّتْ فَنَاقَتْهُ فَقَالَ الْعِرَاقِيُّ رَوَاهُ أَحَدُ وَأَصْلُهُ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ
 وَالتِّرْمِذِيِّ وَصَحِّحَهُ بِالْفُظْ آخِرُ وَوَقَعَ عِنْدَ الْمُصَنِّفِ عَنْ أَبِي حَذِيفَةَ كَمَا عِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ وَاسْمُ أَبِي
 حَذِيفَةَ سَلَمَةُ بْنُ صُهَيْبٍ أَهْ قُلْتُ الَّذِي فِي النُّسخِ الْمَوْجُودَةُ عِنْدَنَا حَذِيفَةُ عَنْ عَائِشَةَ وَمِثْلُهُ فِي كِتَابِ الصَّحْتِ
 (وَقَالَ الْحَسَنُ) الْبَصَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (ذَكَرَ الْغَيْرِ ثَلَاثَةَ الْغَيْبَةِ وَالْبَهْتَانِ وَالْأَفْكَ وَالْكُلِّ) مَذْكَورٌ
 (فِي كِتَابِ اللَّهِ الْغَيْبَةِ أَنْ تَقُولَ مَا فِيهِ وَالْأَفْكَ أَنْ تَقُولَ مَا بَلَغَكَ وَالْبَهْتَانُ أَنْ تَقُولَ مَا لَيْسَ فِيهِ) وَلَعَلَّ
 الثَّانِي مَأْخُوذٌ مِنَ الْقِصَّةِ الْمَعْرُوفَةِ وَتَعْمِيمُهُ مُسْتَفَادٌ مِنْ حَدِيثٍ كُنِيَ بِالرَّءِ كَذِبًا أَنْ يَحْدِثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ
 (وَذَكَرَ) مُحَمَّدُ (بْنُ سِيرِينَ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (رَجُلًا فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ ثُمَّ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنِّي أَرَأَيْتُ
 فِدَا غَيْبَتِهِ) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنِيعٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسِيرٍ أَبُو سَعْدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَ
 ذَكَرَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَسَاقَهُ وَقَالَ أَيْضًا حَدَّثَنِي فَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ حَدَّثَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ
 قَالَ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رَجُلًا فَقَالَ ذَلِكَ الْأَسْوَدُ ثُمَّ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ غَيْبَتُهُ وَأُخْرِجَتْهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي
 الْحَلِيبَةِ مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَحَدَّثَنِي فَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ عَنْ الرَّبِيعِ عَنْ مُحَمَّدِ
 ابْنِ سِيرِينَ قَالَ إِذَا قُلْتَ لِأَخِيكَ مِنْ خَلْفِهِ مَا فِيهِ مِمَّا يَكْرَهُ فَهِيَ الْغَيْبَةُ وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ الْبَهْتَانُ
 وَطَلَمُكَ لِأَخِيكَ أَنْ تَذْكُرَهُ بِأَقْبَحِ مَا تَعْلَمُ مِنْهُ وَتَنْسَى أَحْسَنَهُ (وَذَكَرَ) ابْنُ سِيرِينَ (أَبْرَاهِيمَ الْخُفْيَ) وَكَانَ
 أَعْوَرُ (فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَلَمْ يَقُلْ لِأَعْوَرِ) وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي حَبْشَةَ حَدَّثَنَا إِسْرَافِيلُ بْنُ
 مَعَاوِيَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ الْحَسَنُ يَخْشَوْنَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُنَا جَدِيدَ الطَّوِيلِ غَيْبَةً وَقَالَ أَيْضًا حَدَّثَنِي
 فَضْلُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ مَعَاوِيَةَ بْنَ مَرَّةٍ قَالَ لَوْ تَلْتَ لِلْأَفْطَحِ فَلَانَ الْأَفْطَحِ كَانَتْ غَيْبَةً قَالَ
 فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي إِسْحَاقَ فَقَالَ صَدَقَ (وَقَالَتْ عَائِشَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَا يَبْتَغِيَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَحَدًا فَإِنِّي قُلْتُ
 لَامْرَأَةٍ مَرَّةً وَأَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ طَوِيلُ الذَّيْلِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفُظْ
 الْفُظْ فَلَفَظْتُ بَضْعَةً مِنَ الْحِمِّ) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنَسِيِّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا

الْهِنْدِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ سَمِعْتُ غُبَطَةَ بِنْتَ خَالِدٍ قَالَتْ سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ لَا يَبْتَغِيَنَّ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَحَدًا فَسَاقَهُ

وَكَذَلِكَ أُخْرِجَتْهُ فِي كِتَابِ ذِمِّ الْغَيْبَةِ وَالْخُرَاطِيُّ فِي مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَابْنُ أَبِي بَرْزَةَ فِي الشَّعْبِ وَفِي

لَفْظٍ بَعْضُهُمْ لَا يَغْتَبِ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا فَإِنِّي كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ بَعْدَ

أَنْ عَزَاهُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَفِي إِسْنَادِهِ امْرَأَةٌ لِأَعْرَفِ فَهَيْشَةَ يَرَى إِلَى غُبَطَةَ بِنْتَ خَالِدٍ وَفِي سَنَنِ أَبِي

دَاوُدَ غُبَطَةَ بِنْتُ عُمَرَ وَهِيَ غَيْرُ هَذِهِ

(بَيَانُ أَنَّ الْغَيْبَةَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى اللِّسَانِ)

(اعْلَمْ أَنَّ الذِّكْرَ بِاللِّسَانِ انْتِهَاجُ شَرَعًا) (لَا فِيهِ تَفْهِيمُ الْغَيْرِ نَقْصَانُ أَخِيكَ) (وَعِيْبُهُ) (وَتَعْرِيفُهُ) بِمَا
 يَذْكُرُهُ) (أَمَّا بِطَنًا أَوْ ظَاهِرًا وَفِي كُنْهِ يَكْرَهُهُ) (بِطَنًا أَوْ ظَاهِرًا مِنْ نَفْسِهِ لِمَوْجِبِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِيهِ) (فَالْتَعْرِيفُ
 بِهِ) (أَيُّ التَّلْوِيجِ) (كَالتَّصْرِيحِ وَالْفِعْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ وَالْإِشَارَةِ وَالْإِعْيَاءُ وَالْغَمْزُ وَالرَّمْزُ وَالْكَتَابَةُ وَالْحَرَكَةُ
 وَكُلُّ مَا يَفْهَمُ الْمَقْصُودَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغَيْبَةِ وَهُوَ حَرَامٌ) فَأَنْوَاعُ الْغَيْبَةِ أَرْبَعَةٌ أَحَدُهَا التَّصْرِيحُ وَهُوَ ظَاهِرُ
 وَالثَّانِي التَّلْوِيجُ وَيَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أَنْوَاعٍ الْإِشَارَةُ وَالْإِعْيَاءُ وَالرَّمْزُ وَالْغَمْزُ مِمَّا بِالْعَيْنِ أَوْ بِأَخْذِ الْيَدِ وَالثَّلَاثُ
 الْكَتَابَةُ بِالْقَلَمِ أَوْ بِالْأَصْبَعِ وَالرَّابِعُ الْحَرَكَةُ وَهِيَ الْحَاكَةُ وَكُلُّ ذَلِكَ حَرَامٌ وَتَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْأَنْوَاعُ فُرُوعًا كَثِيرَةً

(بَيَانُ أَنَّ الْغَيْبَةَ لَا تَقْتَصِرُ عَلَى اللِّسَانِ)

اعلم ان الذكر باللسان انتهاج شرعا

لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وعيبه

وتعريفه بما يكرهه

فالتعريف به كالتصريح

والفعل فيه كالقول والاشارة

والاعياء والغمز والهمزة

والكتابة والحركة وكل

ما يفهم المقصود فهو داخل

في الغيبة وهو حرام

فإن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أومأت بيدي أنها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتنيها ومن ذلك المأكل كذا
عشى متعارجاً أو كما عشى فهو غيبة بل (٥٤٢) هو أشد من الغيبة لأنه أعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة

حكت امرأة قال ما يسرنى
أني حاكيت انساناً ولي كذا
وكذا وكذلك الغيبة بالسكابة
فإن القلم أحد اللسانين
وذكر المصنف شخصاً
معيناً وتهجين كلامه
في الكتاب غيبة الآن
يقترن به شيء من الاعتذار
الموجبة إلى ذكره كما سيأتي
بيانه وأما قوله قال قوم كذا
فليس ذلك غيبة إنما الغيبة
التعرض لشخص معين إما
حي وإما ميت ومن الغيبة
أن تقول بعض من مر بنا
اليوم أو بعض من رأيته
إذا كان المخاطب يفهم منه
شخصاً معيناً لأن المحدث
تفهيمه دون ما به التفهيم
فأما إذا لم يفهم عنه جاز
* كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا ذكره من
انسان شيئاً قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا فكان
لا يعين وقولك بعض من
قدم من السفر أو بعض من
يدعى العلم إن كان معه قرينة
تفهيم عن الشخص فهي
غيبة وأخبت أنواع الغيبة
غيبة القراء المراتين فانهم
يفهمون المقصود على صيغة
أهل الصلاح ليظهر وأن
أنفسهم التعطف عن الغيبة
ويفهمون المقصود ولا
يدرون بحالهم أنهم جمعوا
بين فاحشتين الغيبة والرياء
وذلك مثل أن يذكر عنده
انسان فيقول الحمد لله الذي

ولكن هذه الأصول وما عداها يرجع إليها وقد يفصلها المصنف في سياقه (فإن ذلك) أي من نوع الإشارة
(قول عائشة رضي الله عنه دخلت علينا امرأة) وعندنا النبي صلى الله عليه وسلم (فما ولت) أي انصرفت
مولية بظهورها (أومأت) أي أشرت (بيدي) وفي رواية بأبهامى (أنها قصيرة) قصر الابهام (فقال صلى
الله عليه وسلم قد اغتبتنيها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وابن مردويه من رواية حسان بن مخارق
وحسان وثقه ابن حبان وبأقبحهم ثقات اه قلت قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبد الرحمن القرشي حدثنا
أبو معاوية قال ذكر الشيباني عن حسان بن مخارق عن عائشة قالت دخلت امرأة قصيرة والنبي صلى
الله عليه وسلم جالس فقلت بأبهامى هكذا أشرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنها قصيرة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اغتبتنيها هذا لفظ ابن أبي الدنيا وأما لفظ ابن مردويه في التفسير أقبلت امرأة قصيرة والنبي
صلى الله عليه وسلم جالس قلت فأشرت بأبهامى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لقد اغتبتنيها ورواه
كذلك الخرائطي في مساوي الأخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج عبد بن حميد من حديث عكرمة أن
امرأة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرجت فقالت عائشة يا رسول الله ما أجملها أو أحسنها ولأن
بها قصراً فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتنيها الحديث (ومن ذلك المأكل) يقال حكاها وحاكها إذا
فعل مثل فعله وأكثر ما يستعمل في القبيح (بان عشى متعارجاً) أو متطأ طئاً رأسه (أو كما عشى) أو غير ذلك
من الهمات كأن يحاكي خطبته أو وعظه أو تدريسه أو غير ذلك (فهو غيبة) محرمته بل هو أشد من
الغيبة (أي من أشد أنواعها) لأنه أعظم في التصوير والتفهيم للغيب (ولما رأى صلى الله عليه وسلم عائشة)
رضي الله عنها (حكمت امرأة قال ما يسرنى أني حاكيت) وفي نسخة حكيت (انساناً ولي كذا) وكذا
تقدم في الآخرة الحادية عشر (وكذلك الغيبة بالسكابة) بالقلم على الورق (فإن القلم أحد اللسانين)
وهو من الكلمات الحكيمية أي أن القلم في التصوير والتفهيم مثل اللسان (وذكر المصنف) في كتابه
(شخصاً معيناً وتهجينه) أي نسبته إلى الهجنة (وذكر كلامه في الكتاب) على وجه التهوين والتشكيل
والإزراء (غيبة) محرمه لا يجوز ارتكاب مثله (الآن يقترن به شيء من الاعتذار الموجبة كما سيأتي بيانه)
فيما بعد (وأما قوله) في الكتاب (قال قوم كذا) فهذا هو الابهام (فليس ذلك غيبة) أي الابهام في
الغيبة ليس بغيبة وهو جائز (إنما الغيبة التعريض لشخص معين إما حي أو ميت) بما يسوءه ويكرهه
ويستثنى من هذا الابهام ما إذا فهم منه المعين بقرينة فانه غيبة واليه أشار المصنف بقوله (ومن الغيبة أن
تقول بعض من مر بنا اليوم) أو بعض من قدم اليوم (أو بعض من رأيته) اليوم (إذا كان المخاطب)
به (يفهم منه) بقرينة قائمة (شخصاً معيناً لأن المحدث) تفهيمه دون ما به التفهيم فإذا لم يفهم
عنه جاز) ولم يكن غيبة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره من انسان شيئاً قال ما بال أقوام
يفعلون كذا وكذا) فهذا هو الابهام في الغيبة قال العراقي رواه أبو داود من حديث عائشة ورجال رجال
الصحيح اه (وكان) وفي نسخة فكان (لا يعين) شخصاً بعينه (وقولك بعض من قدم من السفر أو
بعض من يدعى العلم) أو بعض من يوصف بالصلاح ونحو ذلك (إذا كان معه قرينة) قائمة (تفهيم عن
الشخص فهو غيبة وأخبت أنواع الغيبة غيبة القراء) أي العلماء (المراتين) بعلمهم وهم علماء الدنيا
(فانهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح ليظهروا من أنفسهم) للناس (التعطف عن الغيبة)
والتباعد عنها (ويفهمون المقصود) الذي سبق الكلام لاجله (ولا يدرون) بحالهم (أنهم جمعوا بين
فاحشتين الرياء والغيبة ومثل ذلك أن يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبلنا) أي لم يفتننا (بالدخول
على السلطان) أو بمخالطة الامراء أو الحمد لله الذي عصمني من مخالطة السلطان (والتبذل في طلب
الحطام) أي متاع الدنيا من مال وغيره (أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منه) أو

بقول

لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام أو يقول نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منها

وانما قصده ان يفهم عيب الغير فيذكره بصيغة الدعاء وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يعظم في العبادات ولكن قد اعترافه فتوروا بتلي بها كنا وهو قوله الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره في ضمن ذلك ومدح نفسه بالتشبه بالصلحين بأن يذم نفسه فيكون مغتابا ومراثيا ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث (٥٤٣) فواحش وهو يحمله فنان انه من الصالحين المتعفين عن الغيبة ولذلك

يلعب الشيطان بأهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتعبهم ويحبط بمكايده عملهم ويضحك عليهم ويسخر منهم ومن ذلك ان يذكرك عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصفي اليه ويعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خبئه وهو عمن على الله عز وجل يذكره جهلا منه وغرورا وكذلك يقول ساءني ما جرى على صديقتنا من الاستخفاف به نسأل الله أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الاغتنام وفي اظهار الدعاء له لاخفاء عقيب صلاته ولو كان يغتمه لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه وكذلك يقول ذلك المسكين قد بلى بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبئه وخبث ضميره وقصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لأعظم ما يتعرض له الجهال اذا جاهرنا اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أي الميل باذن القلب الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيستدفع فيها أي يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفت الى الآن الاباطير) والصلاح (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به (فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين) أي المستمع والمغتاب شريك في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك رواء الخطيب ولفظه نهى عن الغناء والاستماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمية والاستماع الى النعمية قال الهيثمي فيه قرأت بن السائب وهو متروك روى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لمولى له نزهة عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به فان المستمع شريك القائل (وقدرى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم) أي كثير النوم (ثم طلبا دما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لياً كلاهما مع الخبر فقال صلى الله عليه

يقول الله ياطف به ونحو ذلك (وانما) قصده بذلك (ان يفهم) الناس (عيب الغير) من الخلطة وطالب الحياام وقوله الحياء (فيذكره بصيغة الدعاء) له (وكذلك قد يقدم مدح من يريد غيبته) أي اغتيابه (فيقول ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات) ولم يشتغل بغيرها (ولكن قد اعترافه) الآن (فتور) همة وكسل (وابتلى بما ينبتلي به كنا وهو قوله الصبر) على المكاره (قد ذكر نفسه ومقصوده) من ذلك (ان يذم غيره ومدح نفسه بالتشبه بالصلحين في ذم أنفسهم فيكون) بهذا الفعل (مغتابا) لآخيه (ومراثيا) لعمله (ومن كان نفسه فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجعله انه من الصالحين المتعفين عن الغيبة) وهذا من أدق ما ينبتلي به الخاصة فضلا عن العامة (وكذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل) من العامة (اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم) يتعلمونه (فانه يتعبهم) أي يوقعهم في المشقة (ويحبط بمكايده عملهم) فلا يكون مقبولا (ويضحك عليهم ويسخر منهم) ويلعب بهم كما يلعب الصبي بالكرة (قد روى أبو نعيم في الحلية من حديث واثلة المتعبد بلا فقه كالخارفي الطاحون) (ومن ذلك أن يذكر عيب انسان فلا يتنبه له بعض الحاضرين) في المجلس (فيقول سبحان الله ما أعجب هذا) فينبهه (حتى يصفي) باذن قلبه (الى المغتاب ويعلم ما يقوله) ويلقبه (فيذكر اسم الله) جل اسمه (ويستعمل ذكره آله في تحقيق خبئه) في طويته (وهو عمن على الله عز وجل يذكره جهلا منه وغرورا) واستخفافا (وكذلك يقول لقد ساءني ما جرى على صديقتنا) الفلاني (من الاستخفاف به) والازراء لسانه (فتسأل الله أن يروح سره) وفي نسخة نفسه أي يعطيه راحة سر والمراد بالسر الباطن (ويكون) هو (كاذبا في دعوى الاغتنام) عليه (وفي اظهار الدعاء) له (بل لو) كان صادقا في دعواه (وقصد الدعاء له لاخفاء في خلوة) عن الناس أو (عقيب صلاته) بينه وبين الله تعالى (ولو كان يغتمه لا غتم أيضا باظهار ما يكرهه) ويسوءه لولغته (وكذلك يقول ذلك المسكين) أو المسكين بالتصغير (قد بلى بآفة عظيمة تاب الله عليه وعلينا) أو علينا وعليه كافي نسخة (فهو في كل ذلك يظهر الدعاء) له (والله مطلع على خبئه ضميره) ورداءة طويته (وخفي قصده وهو لجهله لا يدري انه قد تعرض لمقت أعظم مما يتعرض له الجهال اذا جاهرنا) اذنبه بقوله ذلك على انه يرتكب ما يجب عليه التوبة (ومن ذلك الاصغاء) أي الميل باذن القلب الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيستدفع فيها أي يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفت الى الآن الاباطير) والصلاح (وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه) أو لطف الله به (فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين) أي المستمع والمغتاب شريك في الاثم قال العراقي روى الطبراني من حديث ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستماع الى الغيبة وهو ضعيف اه قلت وكذلك رواء الخطيب ولفظه نهى عن الغناء والاستماع الى الغناء وعن الغيبة والاستماع الى الغيبة وعن النعمية والاستماع الى النعمية قال الهيثمي فيه قرأت بن السائب وهو متروك روى ابن أبي الدنيا عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان انه قال لمولى له نزهة عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن القول به فان المستمع شريك القائل (وقدرى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم) أي كثير النوم (ثم طلبا دما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لياً كلاهما مع الخبر فقال صلى الله عليه

الى الغيبة على سبيل التعجب فانه انما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيستدفع فيها أي يسترسل (فكأنه يستخرج الغيبة منه بهذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه كذلك ما عرفت الى الآن الاباطير) وكنتم أحسب فيه غير هذا عافانا الله من بلائه فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك المغتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المغتابين وقد روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا لنؤم ثم انهما طابا أداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم لياً كلاهما مع الخبر فقال صلى الله عليه

وسلم قد اتدتمما فقالا ما نعلمه فقال بلى ما أكلت من لحم صاحبك قال العراقي رواه أبو العباس الوغولي في الادب من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى مرسل نحوه ورواه أيضا المقدسي في المختارة من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس اه قلت قال الخرائطي في مساوي الاخلاق حدثنا أبو بدر عباد بن الوليد حدثنا حبان بن هلال عن حماد عن ثابت عن أنس قال كانت العرب يخدم بعضها بعضا في الاسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهبي لهما ما عاها فقال أحدهما ان هذا النائم فاقطعه فقالا اثنتا رمول الله صلى الله عليه وسلم لم نقل له ان أبابكر وعمر يقرأونك السلام فقال اتدما فجاء فآخبرهم فقالا يا رسول الله بآي شيء اتدمننا قال بلحم أخيكما والذي نفسي بيده اني لارى لحمه بين ثناياكما فقالا لا استغفر لنا يا رسول الله فقال مراهما فليستغفرا لكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والا تستمع) وقد رويت هذه القصة من وجه آخر من مرسل يحيى بن أبي كثير أورده الحكيم الترمذي في نوادر الاصول قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه للحما فقال أوليس قد ظلمتم من اللحم شيئا قالوا من أين فوالله ما لنا باللحم عه - منذ أيام فقال من لحم صاحبكم الذي ذكرتم قالوا يا نبي الله انما قلنا والله انه لضعيف ما يعيننا على شيء قال ذلك فلا تقولوا فرجع اليهم الرجل فآخبرهم بالذي قال قال فجاء أبو بكر فقال يا نبي الله طأ على صماخي واستغفر لي ففعل وجاء عمر فقال يا نبي الله طأ على صماخي واستغفر لي ففعل وهذا السياق دل على انهم بارضى الله عنهم كما استمعين وان القائل بالكلام المذكور وغيرهما بديل قوله - ما طأ على صماخي فآشاره الى انه كان مستمعاً (وقال للرجلين الذين) مرا على ما عزوه وهو يرجم (وقال أحدهما لا لا - خرافعص الرجل كما اقصص الكلب) ومقول القول (انهم شامن - هذه الميتة) قد تقدم قبل هذا باني عشر حديثاً (جمع بينهما) مع ان القائل واحد (فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر) على المغتاب (بلسانه) ان قدر (فان خاف) الضرر (فهي قلبه وان قدر على القيام) من ذلك المجلس (أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه) الاثم (وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق) لمخالفة قلبه لسانه (ولا يخرج من الاثم ما لم ينكره بقلبه) مصمما عليه (ولا يكتفي ان يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه أو جبينه) أو طرف عينه (فان ذلك استحقار للمذكور) بالغيبة (بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل) بالبناء للمجهول (عنده) أي يحضره أو يعلمه (مؤمن وهو يقدر) أي والحال انه يقدر (على ان ينصره) على من ظلمه (فلم ينصره) أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن حنيف وفيه ابن الهيثم وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات وكذلك رواه ابن السني في اليوم والليلة ولفظهم جميعاً من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على ان ينصره أذله الله على رؤس الاشهاد يوم القيامة وروى الخرائطي من حديث عمران بن حصين من ذكر عنده أخوه المسلم يظهر الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والاخرة ومن حديث أنس بن مالك من لم ينصره أذركه الله في الدنيا والاخرة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب) بان رد على من اغتابه وشانه وعابه (كان حقاً على الله عز وجل أن رد عن عرضه يوم القيامة) جزاء وفافارواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه بالغيب ففساقه وكذلك رواه في ذم الغيبة قال العراقي فيه شهر بن حوشب وهو عند الترمذي من وجه آخر لفظاً ورد الله عن وجهه النار يوم القيامة اه قلت لفظ الترمذي أخرجه أيضاً أحمد والطبراني وفي رواية كان له حجاب من النار رواه كذلك عبد بن حماد وابن زنجويه والرويان والخرائطي في المكارم والطبراني وابن السني في اليوم والليلة وفي رواية كان حقاً على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة رواه الطبراني والخرائطي (وقال)

وسلم قد اتدتمما فقالا ما نعلمه قال بلى انكما أكلتما من لحم أخيكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل أحدهما والا تستمع وقال للرجلين الذين قال أحدهما اقصص الرجل كما يقعص الكلب انهم شامن هذه الجيفة فجمع بينهما فالمستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه أو بقلبه ان خاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج من الاثم ما لم ينكره بقلبه ولا يكتفي في ذلك أن يشير باليد أي اسكت أو يشير بحاجبه أو جبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي أن يعظم ذلك فيذب عنه صريحاً قال صلى الله عليه وسلم من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يرد عنه يوم القيامة وقال أيضاً

من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة أوردناها في كتاب آداب الصهبة وحقوق المسلمين فلا نطول باعادتها * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) * (٥٤٥) اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر

سبباً ثمانية منها تطرد في حق العامة وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة * (أما الثمانية) * فالأول أن يشفي الغيظ وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فإنه إذا هاج غضبه يشتفي بذلك مساويه فسبق اللسان إليه بالطبع إن لم يكن ثم دين وأزع وقد يمنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحقق الغضب في الباطن فيصير حقاً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذلك المساوي فالحق والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة * الثاني موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفكهون بذلك كراماً على الرفقاء ولا يذكرونهم أو قطع المجلس استقلوا ونفسوا عنه فيساعدونهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملة في الصهبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم اظهاراً للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي الثالث ان يشعروا من انسان انه سيقصده ويطول لسانه عليه أو يعجب حاله عند محنتهم أو يتدنى بكرامته أو يشهد عليه بشهادة أو يشهد حاله عند محنتهم أو يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل أن

صلى الله عليه وسلم (أيضاً من ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقاً على الله أن يعتقه من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة أحد ثمانية بن عمر عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وكذلك رواه أحمد والطبراني ولكن بلفظ من رد بدل من ذب ورواه ابن المبارك وأحمد أيضاً والخراطي في مكارم الاخلاق والطبراني أيضاً والبيهقي بلفظ من ذب عن لحم أخيه بالغيبة والباقي سواء (وقد ورد في نصرة المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة) وأما شهيرة (أوردناها في كتاب آداب الصهبة وحقوق المسلمين فلا نطول باعادتها) فمن ذلك حديث أنس من جرى عرض أخيه في الدنيا بعث الله اليه مكالوم القيامة يحجبه من النار وحديث جابر وأبي طلحة مامان امرئ يتخذ امرأ مسلماً في موطن تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمة الانصره الله في موطن تحب فيه نصرته وممان امرئ ينصر امرأ مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتهك فيه حرمة الانصره الله في موطن تحب فيه نصرته وحديث أنس إذا وقع في رجل وأنت في ملائكة للرجل ناصر وللقوم زاجر أوقم عنهم ثم تلا هذه الآية أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه وحديثه أيضاً من اغتصب عنده أخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره أدركه الله في الدنيا والآخرة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يمنعكم إذا رأيتم السفينة تخرق أعراس الناس أن تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك أدنى أن لا تكونوا شهداء وكان ميمون بن سياه لا يقتاب ولا يدع أحداً عنده يغتاب ينهيه فان انتهى والاقام * (بيان الأسباب الباعثة على الغيبة) *

(اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سبباً ثمانية منها) (تطرد في حق العامة وثلاثة) منها (تختص بأهل الدين والخاصة أما الثمانية) (التي تطرد في حق العامة) (فالأول تشفي الغيظ) أي الغضب الكامن في القلب (وذلك إذا جرى سبب غضبه عليه فاذا هاج غضبه) (ونار من باطنه على الجوارح) (تشفي بذلك مساويه) (ومعاليه) (وسبق اللسان إليه) أي الذي ذكر المساوي (بالطبع) (المحبول عليه) (إن لم يكن ثم) أي هناك (دين) (وأزع) أي مانع حار وروع جبلي (وقد يمنع تشفي الغيظ عند هيجان الغضب فيحقق الغضب في الباطن ويصير حقاً ثابتاً فيكون سبباً دائماً لذلك المساوي) (لا يفر عنه) (فالحق والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة) (وقد وردت أخبار فمن لم يشف غيظه بعصية الله تعالى سبباً في ذكرها) (الثاني موافقة الاقران) (من اخوان الزمان) (ومجاملة الرفقاء) (والاصحاب) (ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا) (من عاداتهم انهم) (يتفكهون بذلك كراماً على الرفقاء) (ولا يذكرونهم) (أو قطع المجلس) (فان قام منه ولم يعد) (استقلوا) أي عدوه ثقيلاً (ونفسوا عنه) (وقطعوا صحبته) (فيساعدونهم) (ويرى ذلك من حسن المعاشرة) (ويعجل المجاورة) (ويظن أنه) (أي فعله ذلك) (مجاملة) (لهم) (في الصهبة) (وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج إلى أن يغضب لغضبهم اظهاراً للمساهمة) (أي المشاركة) (في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي) (ولم يعلم بان الله تعالى يغضب عليه إذا طلب منه في رضا الخلق وقد وردت في ذلك أخبار سبباً في ذكرها) (الثالث) (التحامي عن رد قوله لسبق الغير في تقبحه وبيانه) (أن يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه فيه أو يعجب مقاله ويغضخ حاله عند محنتهم) أي رئيس ذي جاه وحشمة (أو يشهد عليه بشهادة) (على شيء يغضب منه) (فيبادره) (ويستجمل عليه) (قبل أن يعجب هو حاله ويطعن فيه ليسقط أثر شهادته) (ومقالته) (أو يتدنى بكرامته) (صادقاً ليكذب عليه بعده فيروج) أي يزين (كذبه بالصدق الأول ويستشهد به ويقول مامان عادي الكذب فاني أخبركم بكذا وكذا من أحواله فكان كما قلت) (وكذا إذا ذكر زيد

* الرابع أن ينسب إلى شيء غير يدان بغيره أنه فذ كذا الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذ كذا الذي فعل فلا ينسب غيره إليه أو يذ كذا غيره بأنه كان مشاركا له في الفعل ليهذب ذلك عذر نفسه في فعله * الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه ويربهم أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك * السادس الحسد وهو (٥٦) أنه ربما يحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد أن يذل وال تلك النعمة عنه فلا

يحسد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لانه يشغل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه واكرامهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والحقد فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق * السابع اللعاب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالفحش فيذ كرا عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المكاكة ومنشؤه التكبر والتعجب * الثامن السخرية والاستهزاء استحقار له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستسفار المستهزأ به * وأما الاسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أغصها وأدقها لانها شرور خبايا الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان بها الشر * الاول أن تتبع

مسألة فاعترض عليها عمرو فيكون باعنا لزيد أن يغتاب عرايحي ما سبق من كلامه من إطلان مرامه (الرابع) التبري عن فاحشة منسوبة إليه بالنسبة إلى الغير وببانه (أن ينسب إلى شيء غير يدان بغيره أنه) أي يتخلص منه (فيذ كذا الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذ كذا الذي فعله فلا ينسب غيره إليه) فيكون بهذا جمع بين الذنوب لديه وقد قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا (أو يذ كذا غيره بأنه كان مشاركا له في الفعل) ولم يكن وحده (له يذب ذلك عذر نفسه في فعله الخامس ارادة التصنع والمباهاة) أي المفاخرة (وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل أو بليد وفهمه ركيك) أي سقيم (وكلامه ضعيف) ونحو ذلك (وغرضه) منه (أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه) ورفعة مقامه (ويربهم أنه أعلم منه) وأدق فهما (أو يحذر) أي يخاف (أن يعظم) عندهم (مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك) حتى ينقص مقامه عندهم (السادس الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثنى عليه الناس) ويشرون له بالفضل (ويحبونه ويكرمونه) فيريد أن يذل وال تلك النعمة عنه فلا يحسد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه (الحط عليه) (فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا) أي يمتنعوا (عن اكرامه والثناء عليه لانه يشغل عليه أن يسمع ثناء الناس عليهم واكرامهم له وهذا هو الحسد وهو غير الغضب والحقد) المتقدم بذ كرها (فان ذلك يستدعي جنابة من المغضوب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والقريب الموافق) فافترقا بهذه الخبيثة فهو سبب مستنقل للغيبة (السابع اللعاب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت) أي سوقه وامضاؤه (بالضحك) وغيرها من أسباب المقت (فيذ كرا غيره بما يضحك الناس على سبيل المكاكة والتعجب والتعجب) ونحو ذلك (الثامن الاستهزاء استحقار له فان ذلك قد يجري في الحضور) أي في حضرة من يستحقه (ويجري أيضا في الغيبة) بفتح الغين أي في حالة الغيب (ومنشؤه التكبر) والترفع (واستحقار المستهزأ به) وهذا السبب مع ما قبله قد يتحدان فان تزجية الوقت كما يكون بالهزل واللعب يكون بالاستهزاء والاستخفاف ونظر الى هذا جعل مؤلف مختصر هذا الكتاب المسمى بعين العلم البواعث سبعة لا غير فتأمل وعلاج ذلك عباد كذا في هذا الكتاب في محله فان مساوي الاخلاق انما تعالج بمجموع العلم والعمل المركب لها وانما علاج كل علة بضدها فليتفحص عن السبب ويعالج بالضد (وأما الاسباب) الثلاثة التي هي في الخاصة وأهل الدين (فهى أغصها وأدقها) وأخفها (لانها شرور عباها الشيطان في معرض الخيرات وفيها خير ولكن شاب الشيطان) أي خلط بها الشر الاول ان تتبع من الدين داعية التعجب من انكار المنكر (الشرعى) والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون صادقا في قوله (ويكون تعجبه من المنكر) الذي صدر منه (ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذ كرا اسمه فيسهل الشيطان عليه ذ كرا اسمه فيذ كرا تعجبه فصار به مغتابا) له (من حيث لا يدري) لانه لو بلغه ذلك انكره (وأثم) في ذلك وقتل من ينطق له الا العارفون (ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة) الصورة (وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل) فان هذا القول وان كان صادقا في الحقيقة بان تكون الجارية في نفس الامر قبيحة والرجل الذي يجلس اليه جاهلا ولكنه مخلوط بالغيبة بتعيين أشخاصها وذكرها بما يكرهه ان لو بلغها ما (الثاني الرجة وهو أن

من الدين داعية التعجب في انكار المنكر والخطأ في الدين فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فانه قد يكون به صادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن يتعجب ولا يذ كرا اسمه فيسهل الشيطان عليه ذ كرا اسمه في اظهار تعجبه فصار به مغتابا أو آثما من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جاريته وهي قبيحة وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل الثاني الرجة وهو أن

يغتم بسبب ما يبئلي به فيقول مسكين فلان قد غنى أمره وما يبئلي به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام ويليه النعم عن الحذر من ذكر اسمه
فبذكره فيصير به مغتابا فيكون غموره حجة خيرا وكذا انجبه ولكن ساقه الشيطان الى شر من حيث لا يدري والترحم والاغتمام يمكن دون
ذكر اسمه فيجبه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتمامه وترجمه * الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان
اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالاسم (٥٤٧) بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على

غيره أو يستتر اسمه ولا
يذكره بالسوء فهذه الثلاثة
مما يغتم به من غير ان
العلماء فضلا عن العوام
فانهم يظنون أن التعجب
والرحمة والغضب اذا كان
لله تعالى كان عذرا في ذكر
الاسم وهو خطاب للمرخص
في الغيبة حاجات مخصوصة
لا مندوحة فيها عن ذكر
الاسم كما سيأتي ذكره روى
عن عامر بن واثلة ان رجلا
مر على قوم في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم
عليهم فزدوا عليه السلام
فلما جاؤهم قال رجل منهم
اني لا بغض هذا في الله
تعالى فقال أهل المجلس
لبئس ما قلت والله لننبشنه ثم
قالوا يا فلان لرجل منهم قم
فادركه وأخبره بما قال
فادركه رسولهم فأخبره فأتى
الرجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحكى له ما قال
وسأله أن يدعو له فدعاه
وسأله فقال قد قلت ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم لم
تبغضه فقال أنا جاره وأنا به
خبر والله ما رأيته يصلي
صلاة قط الا هذه المكتوبة

يغتم بسبب ما يبئلي به) أي يتحزن (فيقول مسكين فلان قد غنى أمره وما يبئلي به فيكون صادقا في) دعوى
(اغتمامه ويليه النعم) الذي عرض له (عن الحذر من ذكر اسمه فبذكره فيصير به مغتابا) له (فيكون غمه
ورجسته خيرا وكذا انجبه ولكنه ساقه) الشيطان (الى) معرض (شر من حيث لا يدري والترحم
والاغتمام يمكن دون ذكر اسمه فيجبه الشيطان على ذكر اسمه ليبتل به ثواب اغتمامه وترجمه الثالث
الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه) أي ارتكبه (انسان اذا رآه أو سمعه فيظهر غضبه ويذكر
اسمه وكان الواجب عليه أن يظهر غضبه عليه بالاسم بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره ويستتر
اسمه) ويخفيه (ولا يذكره بالسوء) حرمة عرضه (فهذه الثلاثة مما يغتم به) ويدق (ذكرها على
العلماء) الاجل (فضلا عن العوام فانهم) أي العلماء (يظنون ان التعجب والرحمة والغضب اذا كان
كل منها (لله تعالى كان عذرا) مباحا (في ذكر الاسم كجاسي) بيانه (روى عامر بن واثلة) بن عبد الله بن
عمر بن جحش اللبني أبو الطفيل ولد عام أحد ورأى النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي بكر بن بعده
وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة قاله مسلم وغيره (ان رجلا مر على
قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاؤهم قال رجل منهم اني
لا بغض هذا في الله تعالى فقال أهل المجلس لبئس ما قلت والله لننبشنه) أي لتظهرن ما قلت (ثم قالوا يا فلان
لرجل منهم قم فادركه وأخبره بما قال فادركه رسولهم فأخبره) ما قال (فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحكى له ما قال وسأله أن يدعو له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك) ولم ينكر (فقال صلى الله عليه
وسلم لم تبغضه) وهل لذلك سبب (فقال أنا جاره) الملاصق (وأنا به خابر) أي مطلع على أحواله (والله
ما رأيته يصلي صلاة قط الا هذه المكتوبة) أي الفروض الخمسة (قال) الرجل (فسأله يا رسول الله هل
رأيتني آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته
يصوم شهر اقط) من شهور السنة (الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر) يعني شهر رمضان (قال)
الرجل (فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله فقال لا قال والله ما رأيته
يعطى سائلا ولا مسكينا ولا رأيته يعطى من ماله شيئا في سبيل الله سوى هذه الزكاة التي يؤدِّيها البر والفاجر
قال) الرجل (فأسأله) يا رسول الله (هل رأيته في نقص منها أو ما كسبت فيها طالبا الذي ينالها) أي ما ملته
(فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم قم فادركه خبر منك) قال العراقي رواه أحمد في مسنده باسناد صحيح
(بيان العلاج الذي يمنع اللسان من الغيبة) *

(اعلم أن مساوي الاخلاق كلها تعالج بمجموع العلم والعمل) أي اذا جعن العلم النافع الخالص عن
الشوائب بالعمل الصالح الخالي عن الرياء والسمعة وركب بالاوزان الشرعية واتخذ مجموعا واستعمله من
به داء مساوي الاخلاق نفعه (وانما علاج كل علة بمضادة سببها) كما اذا قوى البرد ونظر الى سببه عولج
بالادوية الحارة المزيلة لذلك السبب الذي نشأ بسببه ذلك البرد العارض وكذا العكس (فلنفحص) أي

قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته آخرتها عن وقتها أو أسأت الوضوء لها أو الركون أو السجود فيها فسأله فقال لا فقال والله ما رأيته يصوم
شهر اقط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فأسأله يا رسول الله هل رأيته قط أفطرت فيه أو نقصت من حقه شيئا فسأله عنه فقال لا
فقال والله ما رأيته يعطى سائلا ولا مسكينا قط ولا رأيته ينفق شيئا من ماله في سبيل الله الا هذه الزكاة التي يؤدِّيها البر والفاجر قال فأسأله
هل رأيته في نقص منها أو ما كسبت فيها طالبا الذي ينالها فسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم لم لر رجل قم فادركه خبر منك * (بيان العلاج
الذي به يمنع اللسان عن الغيبة) * اعلم أن مساوي الاخلاق كلها تعالج بمجموع العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلننقح

عن سببها وعلاج كفى اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو أن يعلم أن تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها وان يعلم أنها محبطة لحسناته يوم القيامة قائمها تنقل حسناته في القيامة الى من اغتابه بدلا عما احتج به من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل (٥٤٨) اليه من سيئات خصه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باس كل

الميتة بل العبد يدخل النار بأن تخرج كفته سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل به بالرجحان ويدخل به النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المحاسبة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى الله عليه وسلم ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروي أن رجلا قال للحسن بلغي انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة لم يطلع لسانه بها خوفا من ذلك وينفعه أيضا أن يتذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما وجد عيبا فينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بدم غيره (فليشكر الله تعالى) على هذه النعمة (ولا يلوّن نفسه بأعظم العيوب) فان ثلب أعراض الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب وأشدّها (بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب) ظن فاسد (جهل بنفسه) وغرور (وهو من أعظم العيوب) فان مقتضى البشرية يقتضى العيب الامن برأه الله تعالى (وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب) أي يغتابه غيره (فينبغي ان لا يرضى لغيره مالا

نبحث (عن سببها) فان معرفة الاسباب هو الركن الاعظم في المداواة للعلل الحادثة (وعلاج كفى اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجملة) أي الاجمال (والآخر على التفصيل أما على الجملة فهو ان يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الاخبار التي رويها) وذكرناها آنفا (وان يعلم انها محبطة لحسناته يوم القيامة) وقدر روى ابن أبي الدنيا عن كعب قال الغيبة تحبط العمل (فانه تنقل حسناته الى من اغتابه بدلا عما احتج به) أي استأصله (من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئاته) كما وردت بذلك الاخبار (وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشتبه عنده باس كل الميتة) أي لجهنم (بل العبد يدخل النار) أي يستحق دخولها (بان تخرج كفته سيئاته على كفة حسناته وربما تنقل اليه سيئة واحدة من اغتابه فيحصل به بالرجحان) لكفة السيئات (ويدخل بها النار وانما أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد المحاسبة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب) والمناقشة في كل ذلك (قال صلى الله عليه وسلم) والله (ما النار في اليأس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد) قال العراقي لم أجده أصلا قال الحافظ السخاوي أي في المرفوع نعم جاء عن الحسن البصري اياكم والغيبة والذي نفي بيده لهي أسرع في الحسنات من النار في الخطيئة قلت روى ذلك ابن أبي الدنيا عن أبي الحسن عن ابن عبد الله الرقي حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني أبي عن الحسن انه كان يقول اياكم والغيبة فذكره (وروى أن رجلا قال للحسن) البصري (بلغني انك اغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي اني أحكمك في حسناتي ففهما آمن العبد بما ورد من الاخبار في الغيبة) أي في ذمها (لم يطلع لسانه بها) أصلا (خوفا من ذلك) أي من الوعيد الذي دلت عليه الاخبار (وينفعه أيضا أن يتذكر في عيوب الناس عيب نفسه فان وجد فيها عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) قال العراقي رواه البزار من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت تمامه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعه السنة ولم يعد عنها الى البدعة وقدر رواه كذلك الديلمي وتقدم في أول الباب من هذا الكتاب (ومهما وجد عيبا فينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه بدم غيره) فذم نفسه أولى من ذم غيره (بل ينبغي أن يتحقق أن عجز غيره في نفسه في التنزه) أي التباعد (عن ذلك العيب كيجز هذا اذا كان عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان أمرا خلقيا) قد خلقه الله كذلك وليس في اختياره تبديله (فالذم له ذم للخالق) أي يرجع اليه ولولم يقصد (فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها) استلزاما (قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه) أي أزينه وانما هذه خلقه الله تعالى فسامن حسن أو قبيح الا والله خالقها (واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه) أي ظاهره لعينه تأمله (فليشكر الله تعالى) على هذه النعمة (ولا يلوّن نفسه بأعظم العيوب) فان ثلب أعراض الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب وأشدّها (بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب) ظن فاسد (جهل بنفسه) وغرور (وهو من أعظم العيوب) فان مقتضى البشرية يقتضى العيب الامن برأه الله تعالى (وينفعه أن يعلم أن تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره له فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب) أي يغتابه غيره (فينبغي ان لا يرضى لغيره مالا

خلقيا فالذم له ذم للخالق فان من ذم صنعة فقد ذم صانعها قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه قال ما كان خلق وجهي الى فأحسنه واذا لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلوّن نفسه بأعظم العيوب فان ثلب الناس وأكل لحم الميتة من أعظم العيوب بل لو أنصف لعلم ان ظنه بنفسه انه يرى من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وينفعه أن يعلم ان تألم غيره بعيبه كآله بعيب غيره فاذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره مالا

رضاه لنفسه فهذه معالجات جليلة أما التفصيل فهو أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فإن علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا الأسباب أما الغضب فيعالج بما سأتى في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول انى اذا أمضيت غضبي (٥٤٩) عليه فعل الله تعالى يحضى غضبه على

بسبب الغيبة اذ هنى عنها فاجترأت على نهيه واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخل منه الا من شقى غيظه بعصية الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه أمسك لسانه ولم يشف غيظه وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان يحضيه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره فى أى الحور شاء وفى بعض الكتب المأثولة على بعض النيسين يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذكر لك حين أغضب فلا أحق لك فبى أنحق وأما الموافقة فبان تعلم أن الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه فى رضا الخلقين فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب أن تذكر الغضب عليه بسوء بل ينبغى أن تغضب لله أيضا على رفائك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأخس الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الحياة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لآفات الخلق أشد من التعرض لآفات الخلقين وأنت بالغبية متعرض لسخط الله تعالى يقينا لا استخفافك بزجره (ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتلك فى الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله عز وجل نقدا) حاضرا

رضاه لنفسه) وهو كمال الايمان (فهذه معالجات جليلة) أى اجبالية فيها قطع لكل متبصر يتطلع بعين بصيرته فيستفيد من هذه المعالجات شفاء لمرضه المستكنة (أما التفصيل فى ذلك فهو ان ينظر فى السبب الباعث له على الغيبة) ما هو (فان علاج العلة يقطع سببها وقد قدمنا) ذكر (الاسباب) الثمانية والثلاثة (أما الغضب فيعالج بما سأتى) فى الذى يليه فى كتاب ذم الغضب (وهو أن يقول انى اذا أمضيت غضبي عليه لعل الله يحضى غضبه على سبب الغيبة اذ هنى عنها فقال) ولا يغتب بعضكم بعضا (فاجترأت على الله تعالى) بمخالفتى له (واستخففت بزجره) فلم أجعل به (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا) أى عظيم المشقة (لا يدخل منه) وفى رواية لا يدخله (الا من شقى غيظه بعصية الله تعالى) أى أزال شدة حقه بإيصال المكروه الى المعتاد عليه على وجه لا يجوز شرعا لان الغضب الكائن كالداء فاذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه فكأنه برى من داءه قال العراقي رواه البزار وابن أبي الدنيا وابن عدى والبيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت لفظ البزار بسخط الله بدل بعصية الله وفى سنده قدامة بن محمد عن اسمعيل بن شعبة وهما ضعيفان وقد وثقا ورواه ابن أبي الدنيا فى كتاب ذم الغضب وابن عدى فى الكامل فى ترجمة قدامة بن محمد (وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه) قال العراقي رواه الديلمي فى مسند الفردوس من حديث سهل بن سعد بسند ضعيف وروى عنه فى الاربعين البلدانى للسلطى اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا فى كتاب التقوى وابن النجار فى ذيل التاريخ (وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن يحضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد حتى يخيره فى أى الحور شاء) قال العراقي رواه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجه من حديث معاذ بن أنس اه قلت ورواه الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه بلفظ من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه خيره الله من الحور والعين يوم القيامة الحديث ولفظ أبي داود والترمذى من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين بزجره منها ما شاء وكذلك رواه ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب والطبرانى والبيهقى ورواه أحمد بلفظ من كظم غيظه وهو يقدر على أن يتصرده الله على رؤس الخلائق حتى يخيره فى الحور العين أيتن شاء الحديث وروى ابن أبي الدنيا فى ذم الغضب من حديث ابن عمر من كظم غيظا ولو شاء أن يحضيه لامضاه ملائكة قلبه يوم القيامة رضا (وفى بعض الكتب) السماوية (يا ابن آدم اذ كرتى حين تغضب اذكر لك حين أغضب فلا أحق لك فبى أنحق) رواه ابن شاهين فى كتاب الترهيب فى الذكر عن ابن عباس وفيه عثمان بن عطاء الخراسانى ضعفه (وأما الموافقة) مع الرفقاء (فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طابت سخطه فى رضا المخلوقين) فى حديث عائشة من أَرْضَى النَّاسَ بسخط الله وكراهه الله الى الناس رواه أبو نعيم فى الحلية (فكيف ترضى لنفسك أن توقر غيرك) وترضيه (وتحقر مولاك وتترك رضاه لرضاهم الا أن يكون غضبك لله تعالى وذلك يوجب أن لا تذكر المغضوب عليه بسوء) أصلا (بل ينبغى أن تغضب لله أيضا على رفائك اذا ذكره بالسوء فانهم عواربك بأخس الذنوب وهى الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغير الى الحياة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لآفات الخلق أشد من التعرض لآفات الخلقين وأنت بالغبية متعرض لسخط الله تعالى يقينا لا استخفافك بزجره (ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتلك فى الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله عز وجل نقدا) حاضرا

الغبر الى الحياة حيث يستغنى عن ذكر الغير فتعالجه بان تعرف ان التعرض لآفات الخلق أشد من التعرض لآفات الخلقين وأنت بالغبية متعرض لسخط الله تعالى يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك فى الدنيا بالتوهم وتلك فى الآخرة وتخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى نقدا

وتتظرف رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان وأما عذر كقولك أن أكلت الحرام فقلان يأكلهم وان قبلت مال السلطان فقلان يقبله فهذا جهل لانك تعتذر بالافتداء عن لا يجوز الاقتداء به فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقته لسفاه عقلت فغيبا ذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجيات مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها من قلة الجبل فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالعدو وصرحت بالعدو قالت (٥٥٠) العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تضحك من جهلها وحالها

(وتتظرف رفع ذم الخلق نسبة وهذا غاية الجهل والخذلان) نهية (الخذلان) نعوذ بالله من ذلك (وأما عذر كقولك أن أكلت الحرام فقلان يأكله) ويشربه الى شخص معين من المشهورين بالعلم والصلاح (وان قبلت مال السلطان فقلان يقبله) ويشير كذلك الى أحد من أهل عصره ممن يشار اليه بالفضل (فهذا جهل لانك تعتذر بالافتداء عن لا يجوز الاقتداء به) ولا اتباع طريقته (فان من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان) والباطل لا يكون مقبسا عليه (ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافق ولو وافقته لسفاه عقلت) وضل رشدا (فأذكرته غيبة وزيادة معصية أضفتها الى ما اعتذرت عنه وسجيات مع الجمع بين المعصيتين على جهلك وعدوانك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى تردى نفسها) أى تسقطها (من قلة الجبل) أى من أعلاه (فهى أيضا تردى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالعدو وصرحت بالعدو وقالت العزأ كبس منى وقد أهلكت نفسها فكذلك أنا أفعل لكنت تضحك من جهلها) هو جواب شرط مقدر (وحالك مثل حالها) وعذر كمثل عذرهما (ثم لا تعجب ولا تفضح على نفسك) وتعجب من تقليد الشاة للمعزى فى التردى وتفضح عليها (وأما قصدك المباهاة وزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدر فى غيرك فنبغى أن تعلم انك بما قد ذكرته به أبطلت فضلك عند الله فانك فى اعتقاد الناس فضلك على خطر ورمي ناقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا * وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت فى الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فتجمع بين النكالين فكنت خاسرا نفسك فى الدنيا فاصرت أيضا خاسرا فى الآخرة لانك لم تحم نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صدقيه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضره وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاقة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود)

طويت أى أخفيت وأتاح ساق وقدر (وأما الاستهزاء فقصدك منه إخراج غيرك عند الناس) أى إقصاؤه (بإخراجه نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام) فى يوم تجتمع فيه الخلائق (فلو تفكرت فى حسرتك) وندامتك (وجنائتك) التى جنيتها (وتجملتك وتزينتك يوم القيامة) بين يدي هؤلاء (تحمّل سيئات غيرك الذى استهزأت به) فى الدنيا (وتساق) بسبب ذلك (الى النار) ودار البوار (لأدهشك ذلك) أى أوقعك فى الدهشة (عن إخراجه أخيك) فى الدنيا (ولو عرفت حالك) التى تقول اليها (لكنت أولى من تفحك منك فانك سخرت منه عند نفر قليل) وهم رفقاؤك (وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملاء من الناس ويسوقك) الذى استهزأت به (تحت سيئاته كما

مثل حالها ثم لا تعجب ولا تضحك من نفسك وأما قصدك المباهاة وزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدر فى غيرك فنبغى أن تعلم انك بما ذكرته به أبطلت فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطر ورمي ناقص اعتقادهم فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيئا * وأما الغيبة لاجل الحسد فهو جمع بين عذابين لانك حسدته على نعمة الدنيا وكنت فى الدنيا معذبا بالحسد فاقنعت بذلك حتى أضفت اليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا نفسك فى الدنيا فاصرت أيضا خاسرا فى الآخرة لانك لم تحم نفسك وأهديت اليه حسناتك فاذا أنت صدقيه وعدو نفسك اذ لا تضره غيبتك وتضره وتنفعه اذ تنقل اليه حسناتك وتنقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاقة) وقلة العقل (وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود)

اذا تنقل اليه حسناتك وتنتقل اليك سيئاته فلا تنفعك وقد جعلت الى خبث الحسد جهل الحاقه وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضل محسودك كما قيل واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود وأما الاستهزاء فقصدك منه إخراج غيرك عند الناس بإخراجه نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم الصلاة والسلام فلو تفكرت فى حسرتك وجنائتك وتجملتك وتزينتك يوم القيامة بين يدي هؤلاء تساق بسبب ذلك الى النار لاداهشك ذلك أى أوقعك فى الدهشة عن إخراجه أخيك فى الدنيا ولو عرفت حالك لكنت أولى من تفحك منك فانك سخرت منه عند نفر قليل وعرضت نفسك لان يؤخذ يوم القيامة بيدك على ملاء من الناس ويسوقك تحت سيئاته كما

يساق الحمار الى النار مستهزئاً باليك وفرحاً بجزيلك ومسروراً بنصرة الله تعالى اياه عليك وتسلاطه على الانتقام منك وأما الرحمة على ائمه فهو حسن ولكن حسدك ابليس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الاثم المرحوم فخرج عن كونه مرحوماً وتقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة لحبط أجرك غضبك وتصير معرضاً لقت الله عز وجل بالغيبة (٥٥١) وأما التعجب اذا أخرجتك الى الغيبة فتعجب

من نفسك أنت انك كيف أهلك نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سرك كما هلكك بالتعجب سراً أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان فمن قوى ايمانه بجميع ذلك انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله

يساق الحمار (الى النار مستهزئاً باليك وفرحاً بجزيلك) وفضيحتك (ومسروراً بنصرة الله تعالى اياه عليك وتسلاطه على الانتقام منك وأما الرحمة) والتعجب (له على ائمه) الذي ابتلى به (فهو حسن) في نفسه (ولكن حسدك ابليس فأضلك) عن الطريق (واستنطقك بما ينقل من حسناتك اليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون جزاء الاثم المرحوم) المشفق عليه (فخرج) بذلك (عن كونه مرحوماً وتقلب أنت مستحقاً لان تكون مرحوماً اذ حبط أجرك ونقصت من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى عز وجل لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب اليك الغيبة لحبط أجرك غضبك وتصير معرضاً لقت الله تعالى بالغيبة وأما التعجب اذا أخرجتك الى الغيبة فتعجب من نفسك أنك كيف أهلك نفسك ودينك بدين غيرك أو بدينه وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة الدنيا وهو أن يهلك الله سرك كما هلكك بالتعجب سراً أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط) وهي العلم (والتحقيق بهذه الامور التي هي من أبواب الايمان) ومدخله (فمن قوى ايمانه بجميع ذلك) انشرح صدره لمعرفة واتسع النور فيه وأقبل على مولاه بكليته (انكشف لسانه عن الغيبة لاجل حاله)

(بيان تحريم الغيبة بالقلب)

*(بيان تحريم الغيبة بالقلب) * اعلم ان سوء الظن باخيك المسلم (حرام مثل سوء القول) فيه (فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك) الظاهر (بمساوي الغير) ومعانيه (فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركز اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) أي كونوا على جانب منه وإيهام الكثير لاجتناب في كل ظن ويشأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف للأمر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فاعلم الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفاسق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أي فاعرفوا وتفحصوا وتكبروا الفاسق والنبأ للتعظيم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عذومه وان خبر الواحد العدل يوجب تبينه من حيث هو وكذلك (أن تصيروا) كراهة اصابتكم (قوماً جهالة) جاهلين بجاهلهم ونظام الآية فتصحبوا على ما فعلتم نادمين أي مغتمين غملاً لازماً متبين انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز أن يصدق لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدقه حتى ان من استنكحه)

*(بيان تحريم الغيبة بالقلب) * اعلم ان سوء الظن باخيك المسلم (حرام مثل سوء القول) فيه (فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك) الظاهر (بمساوي الغير) ومعانيه (فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك) المسلم (ولست أعني به الاحقاد القلب) المستكن فيه (وحكمه على غيره بسوء الظن فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه) بدليل ما وردت به الاخبار وتقدم ذكرها في كتاب رياضة النفس (ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركز اليه النفس ويميل اليه القلب وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن) أي كونوا على جانب منه وإيهام الكثير لاجتناب في كل ظن ويشأمل حتى يعلم انه من أي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن حيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية (ان بعض الظن اثم) تعليل مستأنف للأمر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه (وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعيان) أي مشاهدة (لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته) بعيانك (وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فاعلم الشيطان يلقيه اليك فينبغي ان تكذبه فانه أفسق الفاسق وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أي فاعرفوا وتفحصوا وتكبروا الفاسق والنبأ للتعظيم وفي تعليق الامر بالتبيين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عذومه وان خبر الواحد العدل يوجب تبينه من حيث هو وكذلك (أن تصيروا) كراهة اصابتكم (قوماً جهالة) جاهلين بجاهلهم ونظام الآية فتصحبوا على ما فعلتم نادمين أي مغتمين غملاً لازماً متبين انه لم يقع (فلا يجوز تصديق ابليس) فيما يوقعه في القلب (وان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز أن يصدق لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدقه حتى ان من استنكحه)

أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعيان لا يقبل التأويل فعند ذلك لا يمكنك الا أن تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعيانك ولم تسمع به باذنك ثم وقع في قلبك فاعلم الشيطان يلقيه اليك فينبغي أن تكذبه فانه أفسق الفاسق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيروا قوماً جهالة فلا يجوز تصديق ابليس ان كان ثم خيلة تدل على فساد واحتمل خلافه لم يجوز أن يصدق لان الفاسق يتصور أن يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك أن تصدقه حتى ان من استنكحه

فوجد منه راحة الجمر لا يجوز أن يحداذ يقال يمكن أن يكون قد تمضمض بالخر ومجها وما شربها أو وحل عليه قهرا فكل ذلك لاحتماله دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن (٥٥٢) بالمسلم بها وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وأن يظن به ظن

السوء فلا يستباح ظن
السوء الا بما يستباح به
المال وهو نفس مشاهدته
أو بينة عادلة فاذا لم يكن
كذلك وخطر لك وسواس
سوء الظن فينبغي أن تدفعه
عن نفسك وتقرر عليها أن
حاله عندك مستور كما كان
وان مارأيت منه يحتمل الخير
والشر فان قلت فيما اذا
يعرف عقد الظن والشكوك
تحتلج والنفس تحدث فتقول
أمارعة سوء الظن أن
يتغير القلب معه عما كان
فينفر عنه نفورا ما يستدله
ويفر عن مراعاته وتفقد
واكرامه والاعتماد بسببه
فهذه أمارات عقد الظن
وتحقيقه وقد قال صلى الله
عليه وسلم ثلاث في المؤمن
وله منهن مخرج فمخرجه
من سوء الظن أن لا يحققة
أى لا يحققة في نفسه بعقد
ولا تفعل لافى القلب ولا فى
الجوارح أما فى القلب
فتغيره الى النفرة والكراهة
وأما فى الجوارح فتبطل
بموجبها الشيطان قد يقرر
على القلب بأدنى خيلة
مساعة الناس ويلقى اليه
ان هذا من فطنتك وسرعة
ذهمك وذكائك وأن المؤمن
ينظر بنور الله تعالى وهو

أى شتم فيه (فوجد منه راحة الجمر لا يجوز أن يحدا) حد الشارب للخمر (اذ يقال يمكن أن يكون قد تمضمض بها ومجها) أى ألقاها (وما شربها أو وحل عليه) أى على شربها (قهر) أى أكره الى ذلك (فكل ذلك لاحتماله دلالة محتملة فلا يجوز تصديقها بالقلب واساعة الظن بالمسلم بها) وقد قال الشاعر
يقولون لى انك قد شربت مدامة * فقلت لهم لا بل أكلت السفر جلا
وقد اعتبر أصحابنا وجود الراحة فى إيجاب الحد بشرط على ما هو مذكور فى الفروع وهو مذهب عمر
وابن مسعود (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء) قال
العراقى رواه البيهقى فى الشعب من حديث ابن عباس بسند ضعيف ولا بن ماجه نحوه بسند ضعيف أيضا
(فلا يستباح الا بما يستباح به المال وهو نفس مشاهدته أو بينة عادلة فاذا لم يكن كذلك وخطر لك
وسواس سوء الظن فينبغي أن تدفعه عن نفسك وتقرر عليها أن الحال عندك مستور كما كان وان مارأيت منه
به يحتمل الخير والشر فان قلت فيما اذا يعرف عقد الظن والشكوك تحتلج والنفس تحدث فتقول أمارعة
عقد الظن أن يتغير القلب معه عما كان فينفر عنه نفورا ما يستدله أى بعده نقيلا (ويستدل عن
مراعاته) لاحواله (وتفقد) عند تأخر (واكرامه) عند لقائه (أو الاعتناء بسببه) ان عرض به
عارض (فهذه أمارات لعقد الظن) فى القلب (وتحقيقه) وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث فى المؤمن وله
منهن مخرج فمخرجه من سوء الظن أن لا يحققة) قال العراقى رواه الطبرانى من حديث حارثة بن
النعمان بسند ضعيف اه قلت لفظ الطبرانى فى الكبير ثلاث لازمان لامتى سوء الظن والحسد والطيرة
فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فاستغفر الله تعالى واذا تطيرت فامض وفى سنده اسم عميل بن قيس
الانصارى وهو ضعيف وكذلك رواه أبو الشيخ فى كتاب التوبخ وروى عمر الاصبهانى الحافظ الملقب
برسمته فى كتاب الايمان له عن الحسن البصرى مرسل ثلاث لم تسلم منها هذه الامة الحسد والظن والطيرة
ألا أنبئكم بالخروج منها اذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبخ واذا تطيرت فامض (أى لا يحققة فى
نفسه بعقد ولا تفعل لافى القلب ولا فى الجوارح اما فى القلب فتغيره الى النفرة والكراهة وأما فى الجوارح
فبالعمل بوجبه) ومقتضاه (والشيطان قد يقرر على القلب بأدنى خيلة مساعة الناس ويلقى اليه
ان هذا من فطنتك وسرعة تنبهك وذكائك) وحسن تفرسك (وان المؤمن ينظر بنور الله تعالى وهو
على التحقيق نظر بغرور الشيطان وظلمته فاخذ من ذلك وأما اذا أخبرك غيرك من العدول فقال ظنك
الى التصديق كنت معذورا) فى الجملة (الا انك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب
وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسىء بالآخر نعم فينبغي أن تبحث هل بينهما
عداوة ومحاسدة وتعت فى خصوصية أو معاملة (فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الاب العدل
للولل للتهمة ورد شهادة العدو) وذلك فيما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة
ولا مجلود وحد ولا مجلوبة ولا ذى غم على أخيه ولا مجرب عليه شهادة زور ولا التابع مع آل البيت لهم ولا
الفاين فى ولا ولا فى قرابة أخرجه الترمذى وضعفه والبيهقى من حديث عائشة وروى أبو داود وابن ماجه
والبيهقى وابن عساكر من حديث عمر بن شبيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذى غم على أخيه فى الاسلام ورواه عبد الرزاق وأحمد
بلفظ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غم على أخيه ولا شهادة التابع لاهل البيت وتجوز شهادته
لغيرهم ورواه عبد الرزاق أيضا عن عمر بن عبد العزيز بلاغ لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذى غم على

أخيه

على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته وأما اذا أخبرك به عدل فقال ظنك الى تصديقه كنت معذورا

لانك لو كذبتك لكنت جانيا على هذا العدل اذ ظننت به الكذب وذلك أيضا من سوء الظن فلا ينبغي أن تحسن الظن بواحد وتسىء بالآخر نعم فينبغي أن تبحث هل بينهما عداوة ومحاسدة وتعت فى خصوصية أو معاملة (فتتطرق التهمة بسببه فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للولل للتهمة ورد شهادة العدو

فلك عند ذلك أن تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان عندى في ستر الله تعالى وكان أمره محجوباً وباعنى وقد بقى كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره وقد يكون الرجل طاهر العدة ولا محاسبة بينه وبين المذكور ولكن قد يكون من عادته التعرض للناس وذ كرمساو بهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فان المغتاب فاسق وإن كان ذلك من عادته ردت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول اعراض الخلق ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغى أن تزيد في مراعاته وتدعوله بالخبر فان ذلك يغضب الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى اليك الخاطر السوء (٥٥٣) خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراعاة ومهما عرفت هفوة مسلم

بمحبة قانصه في السر ولا يخذ عنك الشيطان في دعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظسه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه لينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بعين الاستحقار وترفع عليه ببدء الوعظ وليكن قصداً تخلصه من الائم وأنت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخل عليك نقصان في دينك وينبغى أن يكون تركه لذلك من غير نصيحك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كتبت قد جعلت بين أحر الوعظ وأحر الغم بمصيبته وأحر الاعانة له على دينه ومن غرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقع بالظن ويطلب التحقيق فيشتغل بتقل التجسس وهو أيضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا والغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه في آية واحدة ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع (وهذا السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف بحكم التجسس وحقيقته) فلا نقول باعادته والله الموفق

أخيه ولا يحدث في الاسلام ولا يحدثه ورواه أيضا وكذا الحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة لا تجوز شهادة ذي الظنة ولا ذي الحنة (فلك عند ذلك ان تتوقف وإن كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله كان في ستر الله عندى وكان أمره محجوباً وباعنى وقد بقى كما كان لم ينكشف لى شئ من أمره) وحاله (وقد يكون الرجل طاهر السرة والعدة ولا محاسبة بينه وبين المذكور) ولا معادة ولا تعنت (ولكن يكون من عادته التعرض للناس وذ كرمساو بهم فهذا قد يظن انه عدل وليس يعدل فان المغتاب فاسق) هذا اذا صدر منه الاغتياب على القلة (وان كان ذلك من عادته ردت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتياد تساهلوا في أمر الغيبة ولم يكثروا بتناول اعراض الخلق) أى لم يبالوا وهذه بلية عامة شاملة للعباد في جميع البلاد فهي من أكبر الفساد الامن عصمه الله تعالى (ومهما خطر لك خاطر بسوء على مسلم فينبغى أن تزيد في مراعاته) وتفقده واكرامه والسؤال عن حاله (وتدعوله بالخبر فان ذلك يغضب الشيطان) ويغضبه (ويدفعه عنك ولا يلقى اليك الخاطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء) له (والمراعاة) لحاله (ومهما عرفت هفوة مسلم بمحبة) ظاهرة (فانصه في السر) لافى الالمانية (فلا يخذ عنك الشيطان في دعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظسه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه) وعيبه (لينظر اليك بعين التعظيم) والاحترام (وتنظر اليه بعين الاستحقار وترفع عليه ببدء الوعظ) والنصح (وليكن قصداً تخلصه من الائم) الذى وقع فيه (وأنت حزين كما تحزن على نفسك بنقصان في دينك وينبغى ان يكون تركه لذلك من غير نصيحك أحب اليك من تركه بالنصيحة فاذا أنت فعلت ذلك كتبت قد جعلت بين أحر الوعظ وأحر الغم بمصيبته وأحر الاعانة له على دينه) على دينه (ومن غرات سوء الظن التجسس فان القلب لا يقع بالظن ويطلب التحقيق) بمقتضاه (فيشتغل بالتجسس وهو أيضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فالغيب وسوء الظن والتجسس منهي عنه) أى عن كل منها (في آية واحدة) وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا فقد ذكر سوء الظن ثم أتبعه بثمرته ثم ذكر الغيبة (ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستر الله فيتوصل الى الاطلاع) الى ما وراء (وهذا السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف بحكم التجسس وحقيقته) فلا نقول باعادته والله الموفق

(اعلم أن المرخص في ذكر مساوى الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به في دفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور) نظمها بعضهم فقال

لا تقسح الغيبة في سنة * من ظلم متعذر متعذر

ولظهر فقا ومستغف ومن * طلب الاعانة في ازاله منكر

(الاول التظلم فان من ذكر قاضيا من القضاة بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا) لله تعالى (أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان) الاعظم الذى ولاه القضاء (وينسب به الى

(٧٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سابع) فيتوصل الى الاطلاع وهذا السر حتى ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه ودينه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف بحكم التجسس وحقيقته (بيان الاعذار المخصصة في الآية) *

اعلم أن المرخص في ذكر مساوى الغير هو غرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به في دفع ذلك اثم الغيبة وهي ستة أمور * الاول التظلم فان من ذكر قاضيا بالظلم والحيانة وأخذ الرشوة كان مغتابا عاصيا لم يكن مظلوما أما المظلوم من جهة القاضي فله أن يتظلم الى السلطان وينسب الى

الظلم) ويشكو منه (اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب) فحصل الترخيص له من الشارع (وقد قال) ان
تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال (صلى الله عليه وسلم) ان لصاحب الحق مقالا
أي ان لصاحب الدين صولة الطالب وقوة الحق قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه قلت روى
من حديث سلمة بن كهيل سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن يحدث عن أبي هريرة أن رجلا تقاضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأغلظ له فهمهم به أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا قال الحافظ السخاوي
وهو من غرائب الصحيح قال البرزالي روى عن أبي هريرة الابه هذا الاسناد ومداره على سلمة بن كهيل
وقد صرح يعنى به في رواية البخاري بأنه سمعه من أبي سلمة يعنى وذلك لما صح وقد رواه كذلك الترمذي
ورواه أحمد من حديث عائشة وابن عباس من حديث أبي جند الساعدي وروى أبو نعيم في الحلية
من حديث أبي هريرة دعوه فان طالب الحق أعذر من النبي (وقال صلى الله عليه وسلم) مطل الغنى
ظلم) أي تسوين القادر المتمكن من أداء الدين الحال ظلم منه لرب الدين فهو حرام والتكيب من قبيل
إضافة المصدر إلى فاعله وقبل من إضافة المصدر إلى مفعوله يعنى يجب وفاء الدين وان كان مستحقه غنى
فالفقر أولى ولفظ المطل يؤذن بتقديم الطلب فتأخير الأداء مع عدم الطلب ليس بظلم وقضية كونه ظلم
أنه كبيرة يفسق به ان تكرر وكذا ان لم يتكرر على ما جرى عليه بعضهم قال العراقي متفق عليه من حديث
أبي هريرة أنه قلت غناه واذا اتبع أحدكم على ملي فليتبسع وكذلك رواه أبو داود والنسائي والترمذي
وابن ماجه وفي رواية لبعضهم المطل ظلم الغنى وفي الباب عن عمران بن حصين عند القاضي وابن عمر
أحمد والترمذي (وقال صلى الله عليه وسلم) (الواحد) أي الغنى والملي المطل (يحل) بالضم من الاحلال
(عرضه) بان يقول له المدين أنت ظالم أنت مما طل ونحوه مما ليس بفحش ولا قذف (وعقوبته) بان يعز
القاضي على الأداء بنحو ضرب أو حبس حتى يؤدي قال العراقي رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه
حديث الشريد باسناد صحيح اه قلت رواه أبو داود في الاضية والنسائي في البيع وابن ماجه في الاحكام
وكذلك رواه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن الشريد عن أبيه وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي وعلقه
البخاري وأخرج البيهقي في الشعب من طريق شعبة قال الشكاية والتخدير ليسا من الغيبة قال عقبة وهذا
صحيح فقد يصيبه من جهة غيره أذى فيشكوه ويحكي ما جرى عليه من الأذى فلا يكون ذلك حراما ولو صبر عليه
كان أنضل (الثاني الاستعانة) بالحاكم ونحوه (على تغيير المنكر) أي أزالته (ورد العاصي إلى منهج
الصلاح) بتركه وتوبته (كأروى ان عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة) رضي الله عنه
(فسلم) عليه فلم يرد السلام لشغل كان به أول يسمعه (فذهب) عمر (إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر
ذلك فأتى أبا بكر) وأخبره (بصلح ذلك) اذ كان رد السلام واجبا (ولم يكن ذلك غيبة) فدعا أبو بكر
عثمان أو طلحة فاعتذرا إليه وقبل ذلك منه (وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الخمر بالشام
كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب الآية قتاب) رواه كثير من هشام حدثنا جعفر بن برقان حدثنا يزيد بن الاصم ان رجلا كان
ذابا من وكان يرفد إلى عمر لبأسه وكان من أهل الشام ففقد عمر فسأل عنه فقبيل تتابع في الشراب فدر
كاتبه فقال اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك فاني أجد البك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب
ثم دعا وأمن من عنده ودعوا له ان يقبل الله بقلبه وان يتوب عليه فلما أتت الصحيفة الرجل جعل يقرؤها ويقول
قد وعدني الله ان يغفر لي وقال شديد العقاب فخنوني من عقابه فرددها وبكى ثم نزع فاحسن التزعم فلما بلغ عمر
قال هكذا فاضنعوا اذا رأيتم أحاكم قدرل فسد دوده ووفقوه وادعوا له ولا تسكونوا أعوان الشيطان
عليه وقد تقدم ذلك في كتاب آداب الصحبة بنحوه (ولم ير عمر ذلك بمن أبلغه غيبة) في حقه (اذ كان قصد
أن ينكر عليه ذلك فيمنعه نصحه ما لا ينفعه نصحه غيره وانما الباحة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك

الظلم اذلا يمكنه استيفاء حقه الاب قال صلى الله عليه وسلم ان لصاحب الحق مقالا وقال عليه السلام مطلق الغنى ظلم وقال عليه السلام الى الواحد يحمل عقوبته وعرضه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روى أن عمر رضي الله عنه مر على عثمان وقيل على طلحة رضي الله عنه فسلم عليه فلم يرد السلام فذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه فذكر له ذلك فجاء أبو بكر إليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم وكذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه ان أبا جندل عاقر الخمر بالشام كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية قتاب ولم ير ذلك عمر من أبلغه غيبة اذ كان قصد ان ينكر عليه ذلك فيمنعه نصحه ما لا ينفعه نصحه غيره وانما الباحة هذا بالقصد الصحيح فان لم يكن ذلك هو

المقصود كان حراما والثالث الاستفتاء كما يقول للمنفى ظلمي أبي اوز وجسني أو أخى وكيف طريق في الخلاص والاسلم التعريض بأن يقول ما قولك في رجل ظله أبوه وأخوه أو وزوجته ولكن التعيين مباح (٥٥٥) بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة

انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان رجلا ينجح ليعطيني ما يكفيني أنا وولدي فاخذ من غير علم فقال خذني ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الشرح والظلم لها ولولدها ولم يجرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء الرابع تحذير المسلم من الشر فاذا رأيت فحيا يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته وفسقه فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور اذ قد يكون الحسد هو الباعث ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشترى مملوكا وقد عرفت المملوك بالسرقه أو بالفسق أو بغير آخر ذلك أن تذكر ذلك فان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد والمشتري أولى بمراعاة جانبه وكذلك المزكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن فيه ان علم مطعنا وكذلك المستشار في التزوج وايداع الامانة ان يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير لا على قصد الوقعة

المقصود كان حراما وذلك موضع الغرور فانه قلما يستعين بذي جاه ويذكر له شيئا من ذلك الا والشيطان يوقعه في آفات عظيمة لا يكاد يخلص منها (الثالث الاستفتاء كما يقول للمنفى ظلمي أبي اوز وجسني أو أخى وكيف طريق في الخلاص والاسلم) في هذا (التعريض) دون التصريح (بان يقول ما قولك) أو كيف تقول (في رجل ظله أبوه) أو أخوه (أو وزوجته) أو اخذ مال ابنه ظلماً أو اخذت مال زوجها بغير اذنه لاجل بخله (ولكن التعيين مباح بهذا القدر لما روى عن هند بنت عتبة) بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العنسيمة والدة معاوية بن أبي سفيان اخبارها قبل الاسلام مشهورة وشهدت أحدا مع المشركين وفعلت ما فعلت بجمرة ثم كانت ثواب على المسلمين الى ان جاء الله بالقح فاسلم زوجها أبو سفيان ثم أسلمت هي يوم القح وقصته في قولها عنه دبيعة النساء أن لا يسرقن ولا تزين فقالت وهل نزي الحرة وعند قوله ولا يقتلن أولادهن قدر بيناهم صغارا وقتلتهم كبارا مشهورة ومن طرق ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران قال الواقدي لما أسلمت هند جعلت تضرب صمنا لها في بيتها بالقدم حتى فلذته فلذته فتقول كما منك في غرور قيل انها بقيت الى خلافة عثمان وبه جزم ابن سعد انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أباسفيان) تعني زوجها (رجل نجح) أي نجح الى الغاية (لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي أنا) فمن ماله من (غير علمه) هل على في ذلك من حرج (قال) لها صلى الله عليه وسلم (تخذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف) رواه البخاري ومسلم باللفظ تخذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولدك وهو من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قال الحافظ في الاصابة وشذ عبد الله بن محمد بن عروة فقال عن هشام عن أبيه عن هند أخرجه ابن منده وفيه قصة البيعة وفيه فقالت ان أباسفيان رجل نجح ولا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي إلا ما أخذت منه من غير علمه الحديث وفيه عن مرسل الشعبي قالت هند كنت قد اذنت من مال أبي سفيان فقال أبو سفيان ما أخذت من مالي فهو حلال (فذكرت الشرح والظلم لها ولولدها ولم يجرها صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتاء) لا الحكومة والدعوى (الرابع تحذير المسلم من سرية الشر فاذا رأيت فحيا يتردد الى مبتدع أو فاسق وخفت أن تتعدى اليه بدعته) ويسرى اليه شره (فلك أن تكشفه بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك الخوف عليه من سرية البدعة والفسق لا غير وذلك موضع الغرور) من الشيطان (اذ قد يكون الحسد هو الباعث لك) ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق (فذلك من اشترى مملوكا وقد عرف المملوك بالسرقه والفسق أو بغير آخر ذلك أن تذكر ذلك للمشتري تصرح بحافان في سكوتك ضرر المشتري وفي ذكره ضرر العبد) اذ لا يقدم المشتري على شرائه فيكون كاسدا (والمشتري أولى بمراعاة جانبه) من مراعاة جانب العبد وان كان في كل منهما مضارة (وكذلك المزكي) في رواية الاخبار والشهادات (اذا سئل عن) تركية (الشاهد فله الطعن فيه) وجرحه (ان علم مطعنا) فيجب بما يعلمه من الراوي أو الشاهد ليتبين خبره وشهادته فيكون ذلك مباحا نقله البيهقي عن شعبة (وكذلك المستشار في التزوج وايداع الامانة أن يذكر ما عنده على قصد النصح للمستشير) بان فلانا لا يصلح لها ولا يصلح لان يودع عنده شيء (لا على قصد الوقعة فيه) وبشرط أن لا يكون بين المستشار والمستشار فيه عداوة أو خصومة (فان علم انه يترك التزوج بمجرده فله ان يصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا يترك الا بالتصريح بعينه فله أن يصرح به قال صلى الله عليه وسلم أترعون) بفتح همزة الاستفهام وكسر الراء من وروع كوعديسند أي أتعرجون وتمنعون (عن ذكر الفاجر) المعلن بفسقه الذي لا يبالي بما ارتكبه (اهتكوه) أي اكشفوا حاله وارفعوا ستره (متى يعرفه الناس) فيحذرون منه (اذ كروه بما فيه) من الاوصاف الذميمة (حتى يعرفه الناس)

فان علم انه يترك التزوج بمجرده فله ان يصلح لك فهو الواجب وفيه السكافيه وان علم انه لا يترك الا بالتصريح بعينه فله أن يصرح به اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترعون عن ذكر الفاجر متى يعرفه الناس اذ كروه بما فيه حتى يحذره الناس

فلا يغتروا به وبين بقوله بما فيه انه لا يجوز ذكر فاسق بغير ما فيه ولا يعلم به وانما بقوله يحذره
الناس الى أن مشروعه يذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب واردة النصيحة دفعا للاغترار ونحوه فمن
ذكر أحدا من هذا الصنف تشفيا لقلبه أو انتقاما لنفسه أو نحو ذلك من الخلوطة النفسانية فهو آثم صرح
بذلك الناج السجى عن والده قال كنت جالسا بدارنا فاقبل كلب فقلت احسأ كلب بن كلب فزحني
الوالد من داخل البيت فقلت أليس هو كلب بن كلب قال شرط الجواز عدم قصد التحقير فقلت هذه فائدة قال
العراقي رواه الطبراني وابن حبان في الضعفاء وابن عدي من زوايه بن حكيم عن أبيه عن جده دون
مضى يعرفه الناس ورواهم - هذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصمت اه قلت رواه الخطيب في روايه مالك من
حديث أبي هريرة بلفظ أترعون عن ذكر الفاجران تذكروه فاذكروه يعرفه الناس ثم قال تنفرد به
الجارود وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أبو طالب عبد الجبار بن عامر حدثنا الجارود بن يزيد عن
هم بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم - لم أترعون عن ذكر الفاجر مني يعرفه
الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس وكذلك أخرجه في ذم الغيبة وأخرجه كذلك أبو يعلى والترمذي
الحكيم في الثامن والتسعين من نوادر الاصول والحاكم في الكنى والسيرازي في الالقاب والعقيلي
والبيهقي والخطيب كلهم من طريق الجارود بن يزيد القشيري عن بن ز قال الجارود لقيت هم بن حكيم في
الطواف فذكر لي قال الحكيم والخطيب تنفرد به الجارود عنه وقال الحاكم هذا غير صحيح وقال البيهقي ليس
بشيء وقال في المذهب كماله الجارود رواه وقال البخاري والدارقطني هو متروك وقد سرقه منه جمع ورووه
عن هم بن ز ولم يصح في ذاتي منهم عمرو بن الازهر عن هم بن ز وسليمان بن عيسى عن الثوري عن هم بن ز وسليمان
وعمر وكذا بن وفرد رواه معمر عن هم بن ز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط عن عبد الوهاب أخى عبد الرزاق
وهو كذاب وقول الطبراني لم يروه عن معمر غيره كذا قال وقال أحمد حديث منكر وقال ابن عدي لا أصل
له وقال الدارقطني في العال هو من وضع الجارود وقال العقيلي ليس لهذا الحديث أصل ثبت وفي الميزان ان
أبا بكر الجارودي كان إذا مر بقرجده الجارود وقال يا أبت لولم تحدث بحديث هم بن ز لرتك (وكافوا يقولون
ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت عن يوسف بن موسى
حدثنا عبد الرحمن بن مغراء حدثنا الاعمش عن ابراهيم قال ثلاث كانوا لا يمدون من الغيبة فذكره قال وبلغني
عن أحمد بن عمران الاخنسي حدثنا سليمان بن حبان عن الاعمش عن ابراهيم قال ثلاثة ليس لهم غيبة
الظالم والفاسق وصاحب البدعة وأخرج البيهقي في الشعب عن صفان بن عيينة قال ثلاثة ليس لهم غيبة
الامام الجائر والفاسق المعان بفسقه والمبتدع الذي يدعو الناس الى بدعته (الخامس أن يكون الانسان
معروفا بلبق يعرب) أي يمين (عن عينة) أي شخصه (كلا عرج) وهو لقب عبد الرحمن بن هرم المديني
من أكبر أصحاب أبي هريرة مات بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة (والاعمش) هو لقب سليمان بن
مهران الكاهلي أبو محمد الكوفي (فلا اثم على من يقول روى أبو الزناد) هو عبد الله بن ذكوان القرشي
المديني ثقة فقيه مات سنة ثمانين روى له الجماعة (عن الاعرج) عن أبي هريرة (وسليمان عن الاعمش)
هكذا في النسخ أي روى سليمان عن الاعمش والاعمش اسمه سليمان كما تقدم الآن يكون أحد رواة
الاعمش اسمه سليمان لكنه ليس في الشهرة كإبي الزناد عن الاعرج (وما يجزى مجراه) كالأصح والأبرش
والاشيج والاثرم والاجلج والاحدب والاحرد والاحول والازرق والاسود والاشتر والاشج
والاشدق والاشعث والاشقر والاشل والاصفر والاصم والاعمم والاعشى والاعلم والاعمي
والاعتق والاعور والاعين والاعطش والافرق والافطس والافرقع والبطين وبومة والتل والجارود
والجرب والحافي والجال ودحرجة الجعل ووخ وورشك وزنبور وزنج وسجبل والسمن وسندول وصاعقة
والضال والضرب والضخم والضعيف والطويل والعجل وغندر والغول والفا والفرخ والفقر والقباع

وكافوا يقولون ثلاثة
لا غيبة لهم الامام الجائر
والمبتدع والمجاهر بفسقه
* الخامس أن يكون
الانسان معروفا بلبق يعرب
عن عينة كالأعرج والاعمش
فلا اثم على من يقول روى
أبو الزناد عن الاعمش وما
وسليمان عن الاعمش وما
يجزى مجراه

والقرط والقصير والكوسج وكلمة لولين والمجدد ومحرق والمزلق ومشفر والمضروب والمعرب والمفلوج
 والمقعد والمقفع والمنبؤ فهذه ألقاب رواة الآثار ووجه الاخبار مما يغض عنه السامع عند ذكره وكذلك
 الكنى من الالقاب كابي الاحوص وأبي البطن وأبي ثور وأبي الشعثاء وأبي كشونا وما يجري مجراه
 وكذلك الانساب من الالقاب كالنبوذ كوالدنداني والزنجي والقبطي والمنجنيقي والنبطي وما يجري مجراه
 (فقد فعل العلماء ذلك للتعريف ولان ذلك قد صار بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم) انهم يؤولون كذلك
 (بعد ان قد صار مشهورا به) لا يعرف الا هكذا وهو في الاعرج والاعشى والطويل طاهر فان هؤلاء كان
 يقال لهم ذلك ولا يغضبون (نعم ان وجد عنه معدلا وامكنه التعريف بعبارة أخرى فهو أولى) وهو اختيار
 الحسن وجاعة فكأنوا يعدون مثل ذلك غيبة وقد تقدم النقل عنهم (ولذلك يقال للاعشى البصير عدولا عن
 اسم النقص) ويريدون به البصير بقلبه وفي بعض الاقوال وانما قيل لجيد الطويل لانه كان قصيرا فالطول
 ليس بنقص بخلاف القصير اذا وصف الرجل بالطول المفرط يغض منه (السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق) مثلنا (كالخث) والقواد (وصاحب الماخور) وهو مجلس الشراب (والمجاهر بشرب الخمر
 ومصادرة الناس باخذ أموالهم وكان ممن يتظاهر به فلا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألقى جلباب
 الحياء عن وجهه فلا غيبة له) الجلباب الازار وكل ما يستتر به من الثوب والقاذرة عن وجهه كناية عن ترك
 الحياء فيه لان النهى عن الغيبة انما هو لا يذاته المغتاب بما يصيبه من شيء يظهر شينه فهو يستتره ويكره
 اضافته له فلا يقدر على التعري منه وأما من فضح نفسه بترك الحياء فهو غير مبال بذكره فنذكره لم يلحقه
 منه اذى فلا يلحقه وعيد الغيبة قال العراقي رواه ابن عدي وأبو الشيخ في كتاب الاعمال بسند ضعيف اه
 قلت وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الزكاة وقد رواه كذلك ابن حبان في الضعفاء والخراشي في مساوي
 الاخلاق والبيهقي في السنن وفي الشعب والقضاعي في مسند الشهاب والديلمي والخطيب وابن عساكر وابن
 النجار كلهم من طريق رواد بن الجراح عن أبي سعد الساعدي عن أنس مرفوعا بلفظ من ألقى جلباب
 الحياء فلا غيبة له ولفظ ابن عدي من خلع وقال البيهقي انه ليس بالقوي وقال مرة في اسناده ضعف
 وأخرجه ابن عدي أيضا من رواية الربيع بن بدر عن أنس واسناده أضعف من الاول قال البيهقي
 ولو صح فهو في الفاسق المعلن بنفسه وتقدم شيء من ذلك في كتاب الزكاة (وقال عمر رضي الله عنه ليس
 لفاجر حرمة) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عباد بن موسى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن
 همام عن قتادة قال قال عمر بن الخطاب فذكره (وأراد به المجاهر بنفسه دون المستتر اذا المستر لا بد من
 مراعاة حرمة) لانه لا يستتر الا هو وخاف من حقوق العار والذم اليه فقل هذا اذا قيل فيه ما يكرهه بغتم
 ويحزن ويتأذى (وقال الصلت بن طريف قلت للحسن) البصري (الرجل الفاسق المعلن بفجوره
 ذكرى له بما فيه غيبة قال لا ولا كرامة) رواه ابن أبي الدنيا قال حدثني يحيى بن جعفر أنبأنا عبد الملك بن
 ابراهيم الجدي حدثنا الصلت بن طريف قال قلت للحسن فذكره وقال أيضا حدثني عبيد الله بن جرير
 حدثني موسى بن اسمعيل حدثنا الصلت بن طريف المولى قال سألت الحسن قلت رجل قد علمت منه المجهور
 وقتله علم فذكرى له غيبة قال لا ولا نعمة عين للفاجر (وقال الحسن) البصري رحمه الله (ثلاثة لا غيبة
 لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بنفسه والامام الجائر) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسن بن عباد
 حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شريك عن عقيل عن الحسن قال فذكره وقال أيضا حدثني أبي حدثنا علي بن
 شقيق أنبأنا حارثة حدثنا ابن جابان عن الحسن قال ثلاثة لا تحرم عليك امرأته المجاهر بالفسق
 والامام الجائر والمتدع وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن جرير حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا المبارك
 عن الحسن قال اذا ظهر فجوره فلا غيبة له قال نحو الخث ونحو الحرورية قال وحدثني محمد بن عباد بن
 موسى حدثنا مروان بن معاوية عن زائدة بن قدامة قال قلت لابي بصير بن المغيرة اذا كنت صائما انا من

فقد فعل العلماء ذلك
 لضرورة التعريف ولان
 ذلك قد صار بحيث لا يكرهه
 صاحبه لو علم بعد ان قد
 صار مشهورا به نعم ان وجد
 عنه معدلا وامكنه التعريف
 بعبارة أخرى فهو أولى
 وذلك يقال للاعشى البصير
 عدولا عن اسم النقص
 السادس ان يكون مجاهرا
 بالفسق كالخث وصاحب
 الماخور والمجاهر بشرب
 الخمر ومصادرة الناس وكان
 ممن يتظاهر به بحيث
 لا يستنكف من أن يذكر
 له ولا يكره ان يذكره فاذا
 ذكرت فيه ما يتظاهر به
 فلا ثم عليك قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من ألقى
 جلباب الحياء عن وجهه
 فلا غيبة له وقال عمر رضي
 الله عنه ليس لفاجر حرمة
 وأراد به المجاهر بنفسه
 دون المستتر اذا المستر لا بد
 من مراعاة حرمة مو قال
 الصلت بن طريف قلت
 للحسن الرجل الفاسق
 المعلن بفجوره ذكرى له بما
 فيه غيبة قال لا ولا كرامة
 وقال الحسن ثلاثة لا غيبة
 لهم صاحب الهوى
 والفاسق المعلن بنفسه
 والامام الجائر

السلطان قال لا قلت فأنال من أصحاب الاهواء قال نعم وقال أيضا حدثنا الحسن بن يحيى أنبأنا عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم قال انما الغيبة لمن يعلن بالمعاصي وأخرجه كذلك البيهقي في الشعب وقال أيضا حدثنا خلف بن هشام حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن الحسن قال ليس بينك وبين الفاسق حومة قال وكان رجل قد خرج مع يزيد بن المهلب فكان الحسن اذا ذكره هرتبه (وهؤلاء الثلاثة يجمعهم انهم متظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهرون به وكذا بغير ما فيه (انهم قال عوف) بن أبي جيلة الاعرابي البصري العبدى (دخلت على أبي بكر محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (فتناولت عنده الحجاج) بن يوسف الثقفي (فقال ان الله حكم عدل ينتقم للمصالح من اغتابه كما ينتقم من الحجاج ان ظلمه كائنك اذا القيت الله غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمر والعمري حدثنا النعمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا الهيثم بن عبيد حدثنا سهل أخو حزم القطعي لأعلم الا انه هو ذكره قال سمع ابن سيرين رجلا يسب الحجاج فاقبل عليه فقال له أيها الرجل فانك لو وافيت الاخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمل الحجاج واعلم ان الله تعالى حكم عدل ان أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسيأخذ للمصالح من ظلمه ولا تشغل نفسك بسب أحد) (تنبيه) قولهم ليس لفاسق غيبة رواه الطبراني وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب من طريق جعدة بن يحيى عن العلاء بن بشير عن ابن عيينة عن هز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا به وأخرجه الهروي في ذم الكلام له وقال انه حسن قال السخاوي وليس كذلك وقد قال ابن عدي انه معروف بالعلاء ومنهم من قال عنه عن الثوري وهو خطأ وانما هو ابن عيينة وهذا اللفظ غير معروف وكذا قال الحاكم فيما نقله البيهقي في الشعب عنه عقب ابراهه غير صحيح ولا معتمد قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من هز والله أعلم

(بيان كفارة الغيبة)

(اعلم ان الواجب على المغتاب) أصله مغتاب على صيغة اسم الفاعل وقد تشربك الصيغتان وتتميزان بالقرينة (ان يندم ويتوب) الى الله تعالى (ويتأسف على ما فعله ليخرج من حق الله تعالى) اذ عصاه بخالفة نهييه (ثم يستعمل المغتاب) وهي صيغة اسم المفعول أي يطلب منه العفو لانه ظلمه بغيته (ليحله) أي بعفوه عنه (فيخرج من مظلمته) فالغيبة يتعلق بها حقان عصيان الله وظلم العبد فلا بد من التوبة والاستحلال (وينبغي أن يستعمله وهو خزين متأسف نادم على فعله اذ المرائي قد يستعمل ليظهر من نفسه الورع وفي الباطن لا يكون نادما فيكون قد فارق معصية أخرى) وهي المرائية بفعله (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يكفيه الاستغفار) له (دون الاستحلال) منه (وربما احتج في ذلك بما روى أنس بن مالك) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبت أن تستغفر له) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي عبيدة عبد الوارث بن عبد الصمد حدثنا أبي حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي عن خالد بن يزيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه وقد رواه كذلك الحارث بن أبي أسامة في مسنده والخراطي في المساوي والبيهقي في الشعب وأبو الشيخ في التوبخ والدينوري في المجالسة والخطيب في التارخ وأخرون كلهم من طريق عنبسة عن خالد بن يزيد عن أنس به مرفوعا ولفظ بعضهم كفارة الاغتصاب أن تستغفر لمن اغتبت وعنبسة ضعيف وقد رواه الخراطي من غير طريقه من جهة أبي سليمان الكوفي عن ثابت عن أنس مرفوعا بلفظ ان من كفارة الغيبة أن تستغفر ان اغتبت تقول اللهم اغفر لنا وله وهو ضعيف أيضا ولكن له شواهد فندأبى نعيم في الحلية وابن عدي في الكامل كلاهما من حديث أبي داود وسليمان بن عمرو والنخعي عن أبي حازم عن سهل بن سعد مرفوعا من اغتاب أخاه فاستغفر له فهو كفارة له والنخعي عن أنس بالوضع وعند الدارقطني من حديث

فهؤلاء الثلاثة يجمعهم انهم يتظاهرون به وربما يتفخرون به فكيف يكرهون ذلك وهم يقصدون اظهاره نعم لو ذكره بغير ما يتظاهرون به وكذا بغير ما فيه (انهم قال عوف) بن أبي جيلة الاعرابي البصري العبدى (دخلت على أبي بكر محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (فتناولت عنده الحجاج) بن يوسف الثقفي (فقال ان الله حكم عدل ينتقم للمصالح من اغتابه كما ينتقم من الحجاج ان ظلمه كائنك اذا القيت الله غدا كان أصغر ذنب أصبته أشد عليك من أعظم ذنب أصابه الحجاج) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو عمر والعمري حدثنا النعمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا الهيثم بن عبيد حدثنا سهل أخو حزم القطعي لأعلم الا انه هو ذكره قال سمع ابن سيرين رجلا يسب الحجاج فاقبل عليه فقال له أيها الرجل فانك لو وافيت الاخرة كان أصغر ذنب عملته قط أعظم عليك من أعظم ذنب عمل الحجاج واعلم ان الله تعالى حكم عدل ان أخذ من الحجاج لمن ظلمه فسيأخذ للمصالح من ظلمه ولا تشغل نفسك بسب أحد) (تنبيه) قولهم ليس لفاسق غيبة رواه الطبراني وابن عدي في الكامل والقضاعي في مسند الشهاب من طريق جعدة بن يحيى عن العلاء بن بشير عن ابن عيينة عن هز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعا به وأخرجه الهروي في ذم الكلام له وقال انه حسن قال السخاوي وليس كذلك وقد قال ابن عدي انه معروف بالعلاء ومنهم من قال عنه عن الثوري وهو خطأ وانما هو ابن عيينة وهذا اللفظ غير معروف وكذا قال الحاكم فيما نقله البيهقي في الشعب عنه عقب ابراهه غير صحيح ولا معتمد قال الدارقطني وابن عيينة لم يسمع من هز والله أعلم

وقال بجاهد كفارة ذلك لحم أخيك أن تثنى عليه وتدعوه بخير وسئل عطاء بن (٥٥٩). أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن

تمشي إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وصليت وأساءت فان شئت آخذت بحقتك وان شئت عذوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت ل أخيه عنده مظنة في عرض أو مال فلا يستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم انما يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لاخرى انما طويلة الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه فان كان غائباً أو ميتاً فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يباليخ في الثناء عليه والتودد اليه ولا يلزم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطيب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها

حمن بن عمر الابل عن سهل بن لاحق عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً عن رجل انما استغفله من بعد ذلك غفرته غيبته وهو ضعيف وهو عند البيهقي في الشعب من جهة عباس الترفقي ثم من جهة همام بن منبه عن أبي هريرة قال الغيبة تخرق الصوم والاستغفار يرقعه في استطاع أن يجيء غدا بصومه مرفعاً فليعمل وقال عقبه هذا موقف وسنده ضعيف (وقال بجاهد كفارة أكل لحم أخيك أن تثنى عليه وتدعوه بخير) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي كريب حدثنا يحيى بن زكريا عن أبي زائدة حدثنا محمد بن عبد الله الليثي عن حميد الأعرج عن مجاهد فدكره قال وحدثني محمد بن ادريس حدثنا داود ابن معاذ بن أنس بن محمد بن حسين عن شيخه عن أبي حازم قال من اغتاب أخاه فاستغفله فان ذلك كفارة لذلك وروى البيهقي في الشعب عن ابن المبارك قال اذا اغتاب رجل رجلاً فلا يجزئه ولا يكن يستغفروا عن محبوب بن موسى قال سألت علي بن بكار عن رجل اغتبه ثم ندمت قال لا تخبره فتغري قلبه ولكن ادع له واثن عليه حتى يذهب السيئة بالحسنة ويؤيده قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة وحديث حذيفة كان في لساني ذرب على أهلي لم يعدهم فسألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين أنت من الاستغفار يا حذيفة الحديث رواه الحاكم وصححه والبيهقي ومجموع هذه بيده الحكم عليه بالوضع (وسئل عطاء ابن أبي رباح عن التوبة من الغيبة) كذا في نسخ الكتاب وفي بعضها من القرية وهو الموافق لما في كتاب الصمت كما سألني (فقال غشي إلى صاحبك فتقول له كذبت فيما قلت وأساءت فان شئت آخذت بحقتك وان شئت وهبت) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن ادريس حدثنا أبو النضر الدمشقي حدثنا اسمعيل بن عباس عن أبي شيبة يحيى بن يزيد الرازي عن زيد بن أبي أنيسة عن عطاء بن أبي رباح انه سئل عن التوبة من القرية قال ان غشي فدكره الا انه قال في آخره وان شئت عفوت بدل وهبت قال المصنف (وهذا هو الحق) قلت هذا مبني على انه لا فرق عنده بين الغيبة والقرية وهو بعيد بل امرية والاحسن في هذا المقام التفصيل وهو ان لا يحتاج إلى الاستحلال اذا لم يصل الكلام إلى المغتاب منه بخلاف ما اذا وصله الا اذا كان يشوش بذكره فقد يكون الاعتذار أكبر من الذنب عند بعض الارباب وأما قول عطاء فانه خاص بالافتراء بل ينبغي أن يعترف بالخطأ في حضور الملائع بالخطأ والملائع قاتل (وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وثبت المطالبة به) كما هو مفصل في فروع الفقه (بل في الحديث الصحيح ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت ل أخيه عنده مظنة في عرض أو مال فلا يستحلها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته) متفق عليه من حديث أبي هريرة بلفظ من كانت عنده مظنة ل أخيه فلا يستحلها منها رواه أحمد كذلك وفيه من عرض أو مال فليتحلل اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه (وقالت عائشة رضي الله عنها لامرأة قالت لاخرى انما طويلة الذيل قد اغتبت بها فاستحلها فاذا لا بد من الاستحلال ان قدر عليه) أي على ان يأتي اليه (فان كان غائباً) في سفر بعد (أو ميتاً) فينبغي أن يكثر له الاستغفار والدعاء ويستكثر من الحسنات (فان الحسنات يذهبن السيئات) وربما يفهم منه التفصيل الذي ذكرناه آنفاً قاتل (فان قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لانه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحب وسبيل المعتذر أن يباليخ في الثناء عليه) بما يخرج به الى حد الكذب (و) يباليخ في (التردد اليه) بما يخرج به الى حد التماق (و) يلزم ذلك (أي الثناء والتودد) (حتى يطيب قلبه) فانه ربما لا يطيب قلبه بمرة واحدة واثنين (فان لم يطيب قلبه) مع ذلك (كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له) في محبته (يقابل بها سيئة الغيبة في يوم القيامة) وكان بعض السلف يقول لا أحل من اغتابني (أي لا أجعله في حل مني) (وقال سعيد بن المسيب) لا أسئل

سيئة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحل قال سعيد بن المسيب لا أحل

من ظلمي) أي تنقص من عرضي (وقال ابن سيرين اني لم أحظرها) أي لم أحرّمها (عليه فأحله ان الله
 حرم الغيبة عليه وما كنت لأحل ما حرم الله أبداً) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا
 محمد بن يونس حدثنا أزهر بن سعد عن ابن عرون قال قيل لمحمد بن سيرين يا أبا بكر ان رجلاً قد اغتابك
 فتخلله قال ما كنت لأحل شيئاً حرمه الله وحدثنا أحمد بن منحق حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا أبو عمير
 حدثنا أبو جزة قال قال السري بن يحيى أو غيره لابن سيرين اني قد اغتابتك فأجعلني في حل قال اني أكره
 أن أحل ما حرمه الله عز وجل (فان قلت فإمعني قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها) وهو في
 حديث أبي هريرة الماضي ذكره بلفظ فليست تعللها منه (وتحليل ما حرم الله غير ممكن) وهو الذي فهمه
 سعيد بن المسيب وابن سيرين كما اقتضاه قولهما السابق (فنقول المراد به) جعله في حل يعني (العفو عن
 المظلمة) لينقلب حرامه بمنزلة الحلال المباح له (لان ينقلب الحرام حلالاً) كما يدل له ظاهر اللفظ (وما قاله ابن
 سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحلل لغيره الغيبة) فنحوه فقد أحل ما حرمه الله
 وأما بعد الغيبة فعنا لا أعفو عنه (فان قلت فإمعني قول النبي صلى الله عليه وسلم أيجز أحدكم أن
 يكون كأي ضمه كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على الناس) قال العراقي رواه
 البزار وابن السني في اليوم والليلة والعقيلي في الضعفاء من حديث أنس بسند ضعيف وذكره ابن عبد البر
 من حديث ثابت مرسل عند ذكر أي ضمه في الصحابة قلت وانما هو رجل ممن كان قبلنا كما عند البزار
 والعقيلي اه قلت قال الحافظ في الاصابة قرأت بخط ابن عبد البر في حاشية كتاب ابن السكن أبو ضمه
 غير منسوب روى ثابت عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتحبون أن تكونوا كأي ضمه
 قالوا يا رسول الله من أبو ضمه قال ان أباضمه كان اذا أصبح قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على من
 ظلمي قال فوجب النبي صلى الله عليه وسلم انه قد غفر له وذكره في الصحابة فقال روى عنه الحسن وقتادة
 انه قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادة قال وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن
 أبي هريرة ان رجلاً من المسلمين قال فذكر مثله قال أبو عمر أظنه أباضمه المذكور قلت تبس في ذلك كله
 الحاكم أباضمه فانه أخرجه الحديث من طريق حماد بن زيد عن هشام عن الحسن وعن أبي العوام عن قتادة
 قال قال أبو ضمه اللهم فذكره ثم ساق حديث أبي هريرة من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان وهو
 كذلك في جامع سفيان وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من طريق شعيب بن بيان عن عمران
 القطان عن قتادة عن أنس مرفوعاً وقد تعقب ابن فتحون قول ابن عبد البر روى عنه الحسن وقتادة فقال
 هذا وهم لا خفاء به النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أصحابه عن أي ضمه فلا يعرفونه حتى يقولوا من أبو
 ضمه وأبو عمر يقول روى عنه الحسن وقتادة وقد أخرجه البزار والساجي من طريق أي النضر عن
 هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس الحديث وفيه قالوا ما أبو ضمه قال ان أباضمه
 ضمه كان رجلاً اذا أصبح قال الحديث وفي رواية البزار من الزيادة كان رجلاً صلياً قال ابن فتحون
 فالرجل لم يكن من هذه الامة وانما كان قبلها فأخبرهم بحاله ثم يضاعف ان يعملوا بعمله وماتوهما
 من ان الصحابي في حديث أبي هريرة هو أبو ضمه خطأ بل هو علي بن زيد الانصاري ولولا ما جاء من
 التصريح بان أباضمه كان فيمن كان قبلنا لجوز أن يكون عليه يكنى أباضمه لكن منع من ذلك
 ما أخرجه أبو داود عن موسى بن اسمعيل وأبو بكر الخطيب في كتاب الموضع من طريق روح بن عبادة
 كلاهما عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أيجز
 أحدكم أن يكون مثل أبي ضمه قالوا ومن أبو ضمه يا رسول الله قال رجل ممن كان قبلكم الحديث
 قال أبو داود رواه أبو النضر عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس ورواية جاد أصبح وأخرجه من
 طريق محمد بن ثور عن معمر عن قتادة موقوفاً اه وأسند البخاري في تاريخه البزار والساجي من طريق

من ظلمي وقال ابن سيرين
 اني لم أحرّمها عليه فأحلها
 له ان الله حرم الغيبة عليه وما
 كنت لأحل ما حرم الله أبداً
 فان قلت فما معنى قول
 النبي صلى الله عليه وسلم
 ينبغي أن يستحلها وتحليل
 ما حرم الله تعالى غير ممكن
 فنقول المراد به العفو عن
 المظلمة لأن ينقلب الحرام
 حلالاً وما قاله ابن سيرين
 حسن في التحليل قبل
 الغيبة فإنه لا يجوز له أن
 يحلل لغيره الغيبة فان قلت
 فإمعني قول النبي صلى الله
 عليه وسلم أيجز أحدكم
 أن يكون كأي ضمه
 كان اذا خرج من بيته قال
 اللهم اني قد تصدقت
 بعرضي على الناس

فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فان كان لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه فنقول معناه انى لا اطلب مظلة فى القيامة
منسولا اناهم والافلا نصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلة عنه لانه عفو قبل الوجوب الا (٥٦١) انه وعدوله العزم على الوفاء بان لا

يخاصم فان رجع وخاصم
كان القياس كسائر الحقوق
ان له ذلك بل صرح الفقهاء
ان من اباح القذف لم يسقط
حقه من حد القاذف ومظلة
الآخرة مثل مظلة الدنيا
وعلى الجملة فالعفو افضل
قال الحسن اذا جئت الامم
بين يدي الله عز وجل يوم
القيامة نود واليقم من كان
له اجر على الله فلا يقوم الا
العافون عن الناس فى
الدنيا وقد قال الله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین
فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ناجبريل ما هذا العفو
فقال ان الله تعالى يأمرک
أن تعفو عن ظلمک وتصل
من قطعک وتعطى من
حرمک وروى عن الحسن
ان رجلا قال له ان فلانا قد
اغتابک فبعث اليه وطبا
على طبق وقال قد بلغنى انک
أهدیت الى من حسناتک
فأردت أن أکافئک عليها
فاعذرنى فانی لا أقدر أن
أکافئک على التمام
* (الآفة السادسة عشرة
النعمة) * قال الله تعالى
هماز مشاء بنميم ثم قال عتل
بعد ذلك الزنيم ولدا الزنا
والذي لا یکتکم الحديث وأشار به
هو الدعى وكون ان الزنيم هو الدعى
أخرجه عبد بن جید وابن عساکر
عن ابن عباس وأنشد
قول الشاعر
زنیم نداعاه الرجا لزيادة *
کما یزید فی عرض الادیب کارعه
وأخرج ابن الانبارى فى الوقف
والابتداء عن عكرمة انه سئل
عن الزنيم فقال هو ولد الزنا
وأشدد قول
الشاعر
زنیم لیس یعرف من أبوه *
بنی الام فی حسب لثیم
وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر
عن مجاهد قال الزنيم المحق فى
النسب زعم ابن عباس وأخرج عبد
بن حمید بن المسیب قال الزنيم هو
المحق فى القوم لیس منهم وروى عن
ابن عباس قال عتل الزنيم
الذى عتشی بنی الناجیه أخرج
عبد بن حمید وقال المتعالي وبل
لکل همزة قبل الهمزة التمام
رواه ابن أبی الدنيا عن هر بن
عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد
الرحمن بن مهدي عن مسكين أبی
فاطمة عن شيخ من أهل البصرة
عن أبی الجوزاء قال قلت لابن
عباس من هذا الذى نذبه الله بالويل
فقال ويل لکل همزة قال هو
المشاء بالنعمة الفرق بين الاخوان
والغفرى بين الجميع وكذلك رواه
عبد بن منصور وابن

أبى النصر وأشار البزار الى أن محمد بن عبد الله تفرده وأخرجه البخارى فى تاريخه والعقيلي فى الضعفاء وقال
الحافظ فى ترجمة عتبة بن زيد الانصارى أخرج الخطيب من طريق أبى قررة الزبيدي فى كتاب السنن له قال
ذكر ابن جريح عن صالح بن يزيد عن أبى عيسى الحارثى عن ابن عمه يقال له عتبة بن زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة وحث عليها فخرج من الليل وبكى وقال اللهم انك قد أمرت بالصدقة وليس
عندى ما أتصدق به ولكنى أتصدق بعرضى على من آذانى وشتمنى أولمضى فهو له حل فقال النبي صلى
الله عليه وسلم قد بات منك صدقتك (فكيف يتصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله وان كان
لا تنفذ صدقته فامعنى الحث عليه) واخبار حاله للاصحاب (فنقول معناه انى لا اطلب مظلة يوم القيامة
منه ولا اناهم والافلا نصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلة لانه عفو قبل الوجوب الا انه وعدوله
العزم على الوفاء بان لا يخاصم فان رجع وخاصم كان القياس كسائر الحقوق ان له ذلك بل صرح الفقهاء
بان من اباح القذف لم يسقط حقه من حد القاذف ومظلة الآخرة مثل مظلة الدنيا وعلى الجملة فالعفو
افضل قال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (اذا جئت الامم بين يدي الله تعالى نودوا) ألا (من كان
أجره على الله فليقم فلا يقوم الامن عفا فى الدنيا) وروى ابن عساکر فى التاريخ من حديث على بن ابي
يوسف يوم القيامة من بطان العرش ألا يقم من كان أجره على الله فلا يقوم الامن عفا عن أخيه (قال الله)
تعالى مخاطبا لحبيبه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ناجبريل ما هذا قال ان الله تعالى يأمر أن تعفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطى من
حرمك) تقدم فى كتاب رياضة النفس (وروى عن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (ان رجلا قال
له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه) الحسن (وطبا على طبق وقال بلغنى انك أهديت الى حسناتك فأردت
أن أکافئک عليها فاعذرنى فانی لا أقدر أن أکافئک على التمام) أخرجه أبو نعیم فى الحلية وقال بعضهم
لو كنت اغتاب أحدا لا غتبت أى فانها أولى أن تأخذ حسناتى أو أأخذ من سيئاتهم يوم القيامة
* (الآفة السادسة عشر النعمة) *

(قال الله تعالى هماز مشاء بنميم ثم قال عتل بعد ذلك الزنيم) فالهماز العيب أو المغتاب ومشاء بنميم أى
كثير المشى بالنعمة مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم والمقصود منه من جمع بين أنواع من
الوصف الذميمة (قال عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (الزنيم ولد الزنا الذى لا یکتکم الحديث وأشار به
الى ان كل من لم یکتکم الحديث ومشى بالنعمة ولد الزنا استنباطا من قوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم والزنيم
هو الدعى) وكون ان الزنيم هو الدعى أخرجه عبد بن جید وابن عساکر عن ابن عباس وأنشد
قول الشاعر
زنیم نداعاه الرجا لزيادة *
کما یزید فی عرض الادیب کارعه
وأخرج ابن الانبارى فى الوقف
والابتداء عن عكرمة انه سئل
عن الزنيم فقال هو ولد الزنا
وأشدد قول
الشاعر
زنیم لیس یعرف من أبوه *
بنی الام فی حسب لثیم
وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر
عن مجاهد قال الزنيم المحق فى
النسب زعم ابن عباس وأخرج عبد
بن حمید بن المسیب قال الزنيم هو
المحق فى القوم لیس منهم وروى عن
ابن عباس قال عتل الزنيم
الذى عتشی بنی الناجیه أخرج
عبد بن حمید وقال المتعالي وبل
لکل همزة قبل الهمزة التمام
رواه ابن أبی الدنيا عن هر بن
عبد الله أنبأنا ابراهيم بن عبد
الرحمن بن مهدي عن مسكين أبی
فاطمة عن شيخ من أهل البصرة
عن أبی الجوزاء قال قلت لابن
عباس من هذا الذى نذبه الله بالويل
فقال ويل لکل همزة قال هو
المشاء بالنعمة الفرق بين الاخوان
والغفرى بين الجميع وكذلك رواه
عبد بن منصور وابن

جرى رواين المنذروا بن أبي حاتم وابن مردويه من طرق وأخرجه ابن أبي الدنيا أيضا في كتابه ذم الغيبة إلا أن لفظهم المغربي بين الاخوان (وقال عز وجل - له الحطاب عوقل انما كانت غمامة حلة للحديث) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن حنبل أنبأنا ابن المبارك أنبأنا سفيان عن منصور عن مجاهد حلة الحطاب قال كانت تمشي بالنميمة وهكذا أخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وروى عن قتادة قال كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وروى عن الحسن قال كانت تحمل النميمة فتأتي به بطون قريش أخرجه ابن أبي حاتم (وقال تعالى فغاثاها فم فلم يغنيا عنهما من الله شيئا قبل امرأ لوط) عليه السلام (تخبر بالضيقات وامرأة نوح) كانت تخبرانه بمجنون (رواه ابن أبي الدنيا عن فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سلمة بن بريدة سمعت ابن عباس يقول في قوله فغاثاها ما قال لم يكن زنا ولكن امرأ نوح كانت تخبرانه بمجنون وامرأة لوط كانت تخبر بالضيقات إذا نزل قال لودحنا فضيل حدثني بربع سمعت الضحاك يقول كانت خيانتهم ما النميمة فتقول الضحاك هذا هو المناسب إرادته في المقام وقول ابن عباس أخرجه أيضا عبد الرزاق والفرابي وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه من طرق وقول الضحاك أخرجه أيضا ابن عدي والبيهقي في الشعب وابن عساكر (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام) رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خراش حدثنا مهدي بن ميمون عن واصل الأحدب عن أبي وائل قال بلغ حذيفة عن رجل أنه يسم الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة غمام (وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات قال الأعمش (والقتات هو الغمام) وقد رواهما باللفظين الطيالسي وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني وقد تقدم ذكرهما ورواهما أيضا أبو البركات السقطي في مجمعهم وابن الجارود عن بشر بن النضر عن جده (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحجكم إلى الله تعالى أحاسنكم أخلاقا الموطون أنكفا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتصقون للبراء العثرات) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل بن إبراهيم بن هشام حدثني صالح المري عن سعيد الجري عن أبي عثمان النخعي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحجكم فذكره وكذلك رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة (وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشرا راكم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة الملتصقون بين الاحبة الباغون للبراء العنت) رواه ابن أبي الدنيا عن داود بن عمرو والضبي حدثنا داود العطار عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقد رواه أحمد بن حنبل في حديث أبي مالك الأشعري وقد تقدم في كتاب آداب الصحبة (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد بالبدل أي أشاع ورفع وما يوجد في نسخ الكتاب بالراء تصحيف من النسخ (على مسلم بكلمة) كذا في النسخ والرواية كلمة (بشيئه) أي بعينه (بم) بغير حق شانه الله تعالى في النار يوم القيامة) جازع فارقاه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا أبو معاوية عن عبد الله بن ميمون عن موسى بن مسكين عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أشاد فذكره وكذلك رواه في ذم الغيبة والخراطي والطبراني كلاهما في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب قال العراقي وفيه عبد الله بن ميمون فان يكن القداح فهو متروك اه قلت هو عبد الله بن ميمون بن داود القداح الخزرجي المكي من رجال الترمذي والذي قال انه متروك أبو حاتم ومشاء غيره ولهم رجل آخر عبد الله بن ميمون أخرجه ابن ماجه ورجل آخر عبد الله بن ميمون الرقي مقبول وعبد الله بن ميمون الطهوي روى عنه أحمد بن حنبل فيجوز ان يكون أحدهما وقد أخرجه الحاكم أيضا

وقال تعالى حلة الحطاب قبل انما كانت غمامة حلة للحديث وقال تعالى فغاثاها فلم يغنيا عنهما من الله شيئا قبل امرأ لوط وتخبر بالضيقات وامرأة نوح تخبرانه بمجنون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة غمام وفي حديث آخر لا يدخل الجنة قتات والقتات هو الغمام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحجكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا الموطون أنكفا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتصقون للبراء العثرات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشرا راكم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة الملتصقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال أبو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاد على مسلم بكلمة ليس فيه بها بغير حق شانه الله به في النار يوم القيامة

وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاخ على رجل كلمة وهو من هباري عيشينه به في الدنيا كان حقا على الله أن يذبيبه يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد (٥٦٣) على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ

مقعدا من النار ويقال

ان ثلث عذاب القبر من

النعمة وعن ابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم

ان الله لما خلق الجنة قال

لها تكلمي فقالت سعد

من دخلني فقال الجبار جل

جلاله وعزتي وجلالي

لا يسكن فيك ثمانية نفر من

الناس لا يسكنك مدمن خمر

ولا مدبر على الزنا ولا قتات

وهو النمام ولا ديوث ولا

شرطي ولا مخنث ولا قاطع

رحم ولا الذي يقول على

عهد الله ان لم أفعل كذا

وكذا ثم لم يف به وروى

كعب الاحبار ان بنى

اسرائيل أصابعهم فحط

فاستسقى موسى عليه السلام

مرات فاستسقى فافأوحى الله

تعالى اليه اني لا أستجيب لك

ولن معك وفيكم تمام قد

أصر على النعمة فقال

موسى يا رب من هو الذي

عليه حتى أخرجه من بيننا

قال يا موسى أنها كم عن

النعمة وأكون غاما

فتابوا جميعا فاستسقى وقال

اتبع رجل حكيم سبع مائة

فرسخ في سبع كلمات فلما

قدم عليه قال اني جئت

للكي آتاك الله تعالى من

العلم أخبرني عن السماء

وما أثقل منها وعن الارض

وصحبه فهذا يدل على انه غير القدر حاله معلوم عند الحاكم وأما هو ولكن اعتمد على قول من مشاء على ان الذهبي قد تعقبه بان سنده مظلم وكذا يشير الى ما ذكر (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم أعمار جل أشاخ على رجل كلمة وهو من هباري عيشينه به في الدنيا كان حقا على الله ان يذبيبه يوم القيامة في النار) رواه ابن أبي الدنيا موقوفا على أبي الدرداء فقال حدثنا أحمد بن حنبل عن أنبأنا ابن المبارك عن وهيب يعني ابن خالد عن موسى بن عقبة عن سليمان بن عمرو بن ثابت عن جبير بن نفير الحضرمي انه سمع أبا الدرداء يقول أعمار جل أشاخ فذكره قال العراقي ورواه الطبراني بلفظ آخر من حديثه مرفوعا وقد تقدم (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم بشهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن أبي بدر أنبأنا يزيد بن هرون أنبأنا جبير بن يزيد عن خداس بن عباس أو عياش عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال العراقي ورواه أحمد وفيه رجل لم يسم اسقطه ابن أبي الدنيا من الاسناد (ويقال ان ثلث عذاب القبر من النعمة) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن منيع حدثنا ابن عليه حدثنا سعد بن أبي عروبة عن قتادة قال ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلث من النعمة وثلث من البول وثلث من النعمة وقد تقدم ذكره قريبا في الآفة التي قبلها وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق يزيد بن قوزع عن كعب قال اتقوا النعمة فان صاحبها لا يستريح من عذاب القبر (وعن ابن عمر) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال (ان الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية من الناس مدمن خمر ولا مدبر على زنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا شرطي ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله ان لم أفعل كذا وفي نسخة ولا يفي به قال العراقي لم أجده هكذا بتمامه ولا جدا لا يدخل الجنة عاق لوالديه والديوث وفيه من لم يسم وللنساء من حديث ابن عمر لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وفيه انقطاع واضطراب وللشخصين من حديث حذيفة لا يدخل الجنة قتات ولهما من حديث جبير بن مطعم لا يدخل الجنة قاطع وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس لما خلق الله الجنة فقال لها تكلمي تزييني فتزيت فقالت طوبى لى ان دخلني ورضي عنه الهى فقال الله عز وجل لا يسكنك مخنث ولا نائحة ولم يخرج به ولده في مسنده اه قلت وروى الطبراني من حديث ابن عباس لما خلق الله تعالى الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي قالت قد أفعم المؤمنين ورواه ابن مسعود وزاد ثم قالت أنا لعمري على كل بخيل ومراء (وروى كعب الاحبار ان بنى اسرائيل أصابعهم فحط) أى قللة مطر (فاستسقى موسى عليه السلام مرات فاستسقى فافأوحى الله تعالى اليه اني لا أستجيب لك ولن معك وفيكم تمام قد أصر على النعمة فقال موسى يا رب من هو الذي عليه حتى أخرجه من بيننا قال يا موسى أنها كم عن النعمة وأكون غاما فتابوا جميعا فاستسقى وقال اتبع رجل حكيم سبع مائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئت للذي آتاك الله من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الارض وما أثقل منها وعن النار وما أحرم منها وعن الزهر وما أبرء منه وعن البحر وما أغنى منه وعن البيت وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الارض والزهر يروق قلب الكافر أقسى من الحجر والتمام اذا بان أمره أذل من البيت) وقوله البهتان على البريء

وما أوسع منها وعن الصخر وما أقسى منه وعن النار وما أحرم منها وعن الزهر وما أبرء منه وعن البحر وما أغنى منه وعن البيت وما أذل منه فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السموات والحق أوسع من الارض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحرم من النار والحاجة الى القريب اذا لم تنفع أبرء من الزهر يروق قلب الكافر أقسى من الحجر والتمام اذا بان أمره أذل من البيت

(بيان حد النعمة وما يجب في ردها) اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى القول فيه كما تقول فلان كان يشكك فيك بكذا وكذا وليست النعمة مختصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز (٥٦٤) أو بالاعمال وسواء كان ذلك عيباً ونقصاً

في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من أحد وال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه الاما في حكاية فائدة سلم أو دفع المعصية كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه أن يشهده مراعاة لحق المشهود له فاما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نعمة وافشاء للسر فان كان ما ينم به نقصاً وعيباً في المحكي عنه كان قد جع بين الغيبة والنعمة فاما باعث على النعمة اما ارادة السوء للمحكي له أو اظهار الحب للمحكي له أو التخرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل من جلت اليه النعمة وقبل له ان فلان قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد امرك أو في ممالاة عدوك أو تبجج حاله أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الأول ان لا يصدق له لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة (أن تصيبوا قوماً بجهالة) فتصحبوا على ما فعلتم نادمين ثلاث هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاجمهم وكان بينهم وبينهم ثم شعثوا في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أنهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فأخبرهم أنهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فأخبر الخبر فزلات قال الحسن فواته لئن كانت زلت في هؤلاء القوم خاصة انهم ارسلوا الى يوم القيامة ما نهضوا شيء (والثاني أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبله فعلة) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر) والنعمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله) بمقوت (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكي عنه (السوء لقوله تعالى اجتمعوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي ظننته في أخيك من جهة الظنون التي يلزم مرتكبه الاثم (الخامس أن لا يحملك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة لقوله تعالى ولا تجسسوا

أثقل من السموات نقل ذلك عن سيدنا سليمان عليه السلام ورواه الحكيم الترمذي من قول علي بن أبي طالب (بيان حد النعمة وما يجب في ردها)* (اعلم ان اسم النعمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول الغير الى القول فيه كما يقول فلان كان يشكك فيك بكذا وكذا) واشتقاقه من نم الحديث غما من بابي قتل وضرب اذا سعى به ليقع فتنة أو وحشة فالرجل نم تسمية بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النعمة (وليست النعمة مخصوصة به بل حدها كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو كرهه ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالاعمال) أي الإشارة (وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الاقوال وسواء كان ذلك عيباً ونقصاً في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افشاء السر) أي اظهار ما خفي منه (وهتك السر عما يكره كشفه) وظهوره (بل كل ما رآه الانسان من أحوال الناس مما يكره) فيما يتقبلون فيه (فينبغي أن يسكت عنه) فلا يحكي (الاماني حكايته) ونقله (فائدة سلم) عاجلة أو آجلة (أو دفع المعصية كما إذا رأى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهده مراعاة لحق المشهود عليه فاما إذا رآه يخفي مالا لنفسه فهو نعمة افشاء ليعكون مستورا عن اطلاع الغير (فذكره) لا آخر (فهو نعمة وافشاء للسر فان كان ما ينم به نقصاً وعيباً في المحكي عنه كان قد جع بين الغيبة والنعمة) اذ تحقق فيه انه أخشى السرور ذكر أخاه بمكرهه (والباعث على النعمة) لا يحلو من ثلاثة (اما ارادة السوء للمحكي عنه) وقصد الشر به فشمع عنه كلمة يفصح بها (أو اظهار الحب للمحكي له) وهو السامع فبإياه من جهة الحب بينه (أو التخرج بالحديث) أي حكاية أهل الدنيا (والخوض في الفضول) لا يعنيه من الكلام (وكل من جلت اليه النعمة وقبل له ان فلان قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في افساد امرك أو في ممالاة عدوك) أي موافقته (أو في تبجج حاله أو ما يجري مجراه فعليه ستة أمور الأول ان لا يصدق له) فيما يحكيه فيكذب ولا يقبل منه قوله فان قبول القول السوء أشد من القول السوء (لان النمام فاسق) لا يقبل قوله (وهو مردود الشهادة) بنص للقرآن (قال تعالى) يا أيها الذين آمنوا (ان جاءكم فاسق بنبأ) أي بخبر من الاخبار (فتبينوا) أي تعرفوا ذلك التباخشيصة (أن تصيبوا قوماً بجهالة) فتصحبوا على ما فعلتم نادمين ثلاث هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبض صدقات بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهاجمهم وكان بينهم وبينهم ثم شعثوا في الجاهلية فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم أنهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فأخبرهم أنهم متمسكون بالاسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فرجع فأخبر الخبر فزلات قال الحسن فواته لئن كانت زلت في هؤلاء القوم خاصة انهم ارسلوا الى يوم القيامة ما نهضوا شيء (والثاني أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبله فعلة) وما يلي به (قال تعالى وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر) والنعمة من المنكرات فيجب عليه نهيه عنها (الثالث أن يبغضه في الله فانه يبغض عند الله) بمقوت (ويجب بغض من يبغضه الله الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب) المحكي عنه (السوء لقوله تعالى اجتمعوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) وهذا الذي ظننته في أخيك من جهة الظنون التي يلزم مرتكبه الاثم (الخامس أن لا يحملك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق) أي يصبر عندك حقيقة لقوله تعالى ولا تجسسوا

(الثاني أن ينهأ عن ذلك وينصحه ويقبله فعلة) قال الله تعالى وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه يبغض عند الله تعالى ويجب بغض من يبغضه الله تعالى (الرابع أن لا تظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتمعوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) الخامس أن لا يحملك ما حكى لك على التمسس والبحث لتحقيق انبأ بالقوله تعالى ولا تجسسوا

مشاء بهميم وان شئت عفونا
عنك فقال العنويأ أمير
المؤمنين لا أعود اليه أبدا
* وذ كر ان حكيما من
الحكام زاره بعض اخوانه
فأخبره بخبر عن بعض
أصدقائه فقال له الحكيم
دأ بطأن في الزيارة وأتيت
بثلاث جنابات بغضت أخى
لى وشغلت قلبى الفارغ
واتهمت نفسك الائمة
وروى أن سليمان بن عبد
المالك كان جالسا وعنده
الزهرى فجاءه رجل فقال
سليمان بلغنى انك وقعت
وقلت كذا وكذا فقال
رجل ما فعلت ولا قلت
فقال سليمان ان الذى
أخبرنى صادق فقال له
زهرى لا يكون النمام
إذا قال سليمان صدقت
قال للرجل اذهب بسلام
إلى الحسن من ثم إلى
عليك وهذا إشارة إلى أن
المام ينبغي أن يبغض ولا
يقبل بقله ولا بصداقته
كيف لا يبغض وهو
يخفى عن الكذب والغيبة
لقد روي الخيانة والغفل
للمسد والنفاق والافساد
من الناس والخذعة وهو
ينسى في قطع ما امراته
أن توصل ويفسدون

فما الارض وقال تعالى انما السبيل على الذين يظالمون الناس ويخونون في الارض بغير الحق والتمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اتقاء الناس لشرة والتمام منهم وقال لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو التمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه ان رجلا جاءه الى ابيه رجل فقال له يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا

مقتنالك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت أن نقيلاك أقولناك فقال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمنين أوضح له فقال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد وقال رجل لعبد الله بن عاصم وكان أميرا بلغني أن فلانا أعلم الاميراني ذكركه بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بماذا (٥٦٦) قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسي إلى لم أصدقه

مقتنالك) أي أبغضناك (وان كنت كاذبا عاقبتك) عقوبة المفتري (وان شئت أن نقيلاك أقولناك) قال أفلني يا أمير المؤمنين وقيل لمحمد بن كعب القرظي (التابعي القفرجه الله تعالى) (أي خصال المؤمنين أضع له) أي أكثر حطاله في الرتبة (قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد) أي فان في كل خصلة منها يخط مقامه (وقال رجل لعبد الله بن عاصم) بن ربيعة (وكان أميرا) على البصرة (بلغني أن فلانا أعلم الاميراني ذكركه بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك قال ما أحب أن أشتم نفسي بلساني وحسي إلى لم أصدقه فيما قال ولا قطعت عنك الوصال) أي مواصلة المودة أو الصلة أوهما معا (وذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما طنكم يقوم بمحمد الصدق من كل طائفة من الناس إلا منهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فاخبر به كن قبله وأجازة فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لثيماني صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي التهمة لانها اذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعاية (يقال سعى به إلى الوالي اذا مشى به اليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال) قال أبو زيد الانصاري يقال هو لرشدة أي صحح النسب بكسر الراء والنقح لغة قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي موسى من سعى بالناس فهو لغير رشدة أو فبه شيء منه وقال له أسانيد هذا أمثلها قلت فيه سهل بن عطية قال ابن طاهر في التذكرة منكر الرواية والحديث لأصل له وقد ذكر ابن حبان في الثقات سهل بن عطية ورواه الطبراني بلفظ لا يسعي على الناس الا ولد بغى والامن فيه عرق منه وزاد بين سهل وبين بلال بن أبي بردة أبا الوليد القرشي اه قلت ورواه ابن عساكر والديلمي بلفظ الاولد زنا (ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك) بن مروان (فاستأذن في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد اكنفك) أي أحاط بك (رجال ابتاعوا) أي اشتروا (دينسك) بدنيهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أئتمنك الله عليه ولا تصح اليهم فيما استخفك الله اياه فانهم لم يألو في الامة) أي لن يقصر وافيا (خسفا والامانة تضيقا والاعراض قطعاً وانتهما كأعلى قريهم) أي أعلى ما يتقربون به اليك (البغي والغلبة وأجل وسائلهم الغيبة والوقعة) في الناس (وأنت مسؤول عما اجترحوا) أي أكنسبوا (وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غمنا بائع آخرته بدنيا غيره) أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وسعى رجل بزياد بن الاعجم) كذا في النسخ والصواب بزياد الاعجم وهو زياد بن سليم العبدى مولاهم أبو امامة المعروف بالاعجم روى عن أبي موسى وعبد الله بن عمرو وعنه طاوس والمخبر ابن قحزم شاعر مقبول روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (الى سليمان بن عبد الملك) بن مروان (فجمع بينهم للموافقة فأقبل زياد على الرجل) الذي سعى فيه يقول (أنت امرؤا ما أئتمنتك حاليا * نخفت وما قلت قولا بلا علم

فيما قال ولا أنطع عنك الوصال * وذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما طنكم يقوم بمحمد الصدق من كل طائفة من الناس إلا منهم وقال مصعب بن الزبير نحن نرى أن قبول السعاية شر من السعاية لأن السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء فاخبر به كن قبله وأجازة فاتقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان لثيماني صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي التهمة لانها اذا كانت إلى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس إلى الناس لغير رشدة يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال قل فقال يا أمير المؤمنين انه قد اكنفك) أي أحاط بك (رجال ابتاعوا) أي اشتروا (دينسك) بدنيهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما أئتمنك الله عليه ولا تصح اليهم فيما استخفك الله اياه فانهم لم يألو في الامة) أي لن يقصر وافيا (خسفا والامانة تضيقا والاعراض قطعاً وانتهما كأعلى قريهم) أي أعلى ما يتقربون به اليك (البغي والغلبة وأجل وسائلهم الغيبة والوقعة) في الناس (وأنت مسؤول عما اجترحوا) أي أكنسبوا (وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غمنا بائع آخرته بدنيا غيره) أخرجه ابن أبي الدنيا في أخبار الخلفاء (وسعى رجل بزياد بن الاعجم) كذا في النسخ والصواب بزياد الاعجم وهو زياد بن سليم العبدى مولاهم أبو امامة المعروف بالاعجم روى عن أبي موسى وعبد الله بن عمرو وعنه طاوس والمخبر ابن قحزم شاعر مقبول روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (الى سليمان بن عبد الملك) بن مروان (فجمع بينهم للموافقة فأقبل زياد على الرجل) الذي سعى فيه يقول (أنت امرؤا ما أئتمنتك حاليا * نخفت وما قلت قولا بلا علم

فان لم يألو في الامة تخسفا وفي الامانة تضيقا والاعراض قطعاً وانتهما كأعلى قريهم البغي والغلبة والوقعة وأنت مسؤول عما أجروا وليسوا بالمسؤولين عما أكرمت فلا تصح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غمنا بائع آخرته بدنيا غيره وسعى رجل بزياد الاعجم الى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهم للموافقة فأقبل زياد على الرجل وقال فانت امرؤا ما أئتمنتك حاليا * نخفت وما قلت قولا بلا علم

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحيانة والاثم (وقال رجل لعمر بن عبدان الاسواري ما زال يذكرني في قصصه بشرفه انه
عمرو يا هذا ما رعت حق مجالسة الرجل حيث نقات الينا حديثه ولا أدبت حتى حين أعلتني عن أخى ما كره ولكن أعلمه أن الموت بعنينا
والقبر يصنمنا والقيامه تجمعنا والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين * ورفع بعض السعاة (٥٦٧) الى صاحب بن عباد رقعة تبسبب فيها

على مال يتيم يحمله على
أخذها لكثرة وقوعه على
أهله السعاية قبيحة وان
كانت صحيحة فان كنت
أحريتها بحجري النصع
نفسراك فيها أفضل من
الرجح ومعاد الله أن نقبل
مهنوكا في مستور ولولا أنك
في خفارة شيد لك أبلناك
بما يقتضيه فعلك في مثلك
فتوق يا ملعون العيب فان
الله أعلم بالغيب الميت رحمه
الله واليتيم جبره الله والمال
غره الله والساعي لعنه الله
وقال لقمان لابنه يا بني
أوصيك بخلال ان تمسكت
بهن لم تزل سيدا أبسط
خلقك للقريب والبعيد
وأمسك جهلك عن الكريم
واللئيم واحفظواخوانك
وصل أقاربك وامهم من
قبول قول ساع أو سماع
باغ يريد فسادك وبروم
خداعك وليكن اخوانك
من اذا فارقتهم وفارقوك لم
تعهم ولم يعيولك وقال
بعضهم النعمة مبنية على
الكذب والحسد والنفاق
وهي أنافي الذل وقال بعضهم
لوصح مانقله النمام اليك
لكان هو المجترى بالشتم
عليك والمنقول عنه أولى

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الملامعة والاثم

وفي نسخة بين الحيانة والاثم (وقال رجل لعمر بن عبدان) بن باب التميمي مولا هم البصري المعتزلي
كنيته أبو عثمان كان داعية الى بدعته اتهمه جماعة مع انه كان عبدا قال أحمد ليس بأهل أن يحدث
عنه وقال الوردي عن يحيى بن معين ليس بشئ روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه في كتاب التفسير
(ان الاسواري) بضم الهمزة نسبة الى الاساورة بطن من تميم (ما زال يذكرني في قصصه بشرفه انه
عمرو وما رعت حق مجالسة الرجل حيث نقات الينا حديثه ولا أدبت حتى حين أبلغتني عن أخى وليكن
أعلمه أن الموت بعنينا والقبر يصنمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين ورفع بعض السعاة الى صاحب
السعيد بن عباد بن العباس بن عباد الطالقاني كان وزير الدولة آل بويه والدة أبو الحسن عباد بن
سمع على جعفر الفريابي وعنه أبو الشيخ الاصمعي في سنة ٣٣٤ (رقعة تبسبب فيها على مال يتيم يحمله على
أخذها لكثرة وقوعه على أهله السعاية قبيحة وان كانت صحيحة الميت رحمه الله واليتيم
جبره الله والمال غره الله أي زاده غوا وفائدة وبركة) والساعي لعنه الله وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني
انني موصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا أي رئيسا على الاصحاب (أبسط خلقك للقريب والبعيد
وامسك جهلك عن الكريم واليتيم واحفظواخوانك وصل أقاربك وامهم من قبول قول ساع) أي واش
(أو سماع باغ يريد فسادك وبروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فارقتهم وفارقوك لم تعهم ولم يعيولك
وقال بعضهم النعمة مبنية على الكذب والحسد والنفاق وهي) أي الثلاثة (أنافي الذل) جمع انفية
وهي الاحجار الثلاثة التي توضع عليها القدر (وقال بعضهم لوصح مانقله النمام لك ان هو المجترى بالشتم
عليك والمنقول عنه أولى بحملك) وعفوك (لانه لم يقابلك بشتمك) ومنه قولهم ما بلغ المكروه الا من نقل
(وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى) ويتحفظ منه (قال حماد بن سلمة) بن دينار البصري أبو
سلمة توفي سنة سبع وستين (باعر جل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النعمة قال رضيته فاشترته فكنت
الغلام أياما ثم قال لزوجته مولا ان زوجك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك نخذي الموصى واحلق من
قفاه عند نومه شعرات حتى أصبحها عليها فحبل ثم قال لزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا تريد أن تقتلك
فتناوم لها حتى تعرف فجاءت المرأة بالموصى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع
القتال بين القبيلتين وطال الامر) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق حماد بن سلمة عن جبره وهو
الطويل فقال حدثنا ابراهيم أبو اسحق حدثني يزيد بن عوف حدثنا حماد بن سلمة عن حماد بن رجلا سوام
بعيد فقال مولا اني أبرأ اليك من النعمة فقال نعم أنت بريء منها قال فاشترته فجعل يقول اولاه ان
امرأتك تبغي وتفعل وتعمل وانما تريد أن تقتلك ويقول للمرأة ان زوجك يريد أن يتزوج عليك ويتسرى
عليك فان أردت أن أعطيه عليك فلا يتزوج عليك ولا يتسرى نخذي الموصى واحلق شعرة من قفاها اذا نام
وقال للزوج انما تريد أن تقتلك اذا نمت قال فذهب فتناوم لها وجاءت بموصى لتلق شجرة من حلقه فاخذ
بيدها فقتلها فجاء أهلها فاستعدوا عليه فقتلوه * (تنبيه) * قد بقي مما أورده ابن أبي الدنيا في النعمة وهو
على شرط المصنف أخرجه من طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان
يقول ألا نبشكم بالعضة هي النعمة القالة بين الناس وأخرج من حديث أنس من أكل بأخيه المسلم

بحملك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي أن يتوقى قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النعمة
قال قد رضيته فاشترته فكنت الغلام أياما ثم قال لزوجته مولا ان سيدك لا يحبك وهو يريد أن يتسرى عليك نخذي الموصى واحلق من شعرة قفاه
عند نومه شعرات حتى أصبحها عليها فحبل ثم قال الزوج ان امرأتك اتخذت خبيلا تريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها
فجاءت المرأة بالموصى فظن انها يقتله فقام وقتلها فجاء أهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين ففسأل الله حسن التوفيق

أكله أطعمه الله بها أكله من النار ومن لبس بأخيه المسلم ثوبا لبسه الله به ثوبا من النار ومن قام بأخيه مقام ربه وسعة أقامه الله مقام ربه وسعة وأخرج من طريق عبد الله بن زرار الغافقي عن علي رضي الله عنه قال القائل الكاحه الزور والذي يدعبلها في الأثم سواء وعن شبل بن عوف قال كان يقال من سمع بفاحشة فأفشأها فهو كالذي أباها ومن طريق أبي العالية قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني البارحة رجلان فأكثفاني فانطلقا بي حتى مراني على رجل في يده كلاب يدخله في رجل فيشق شدة حتى يبلغ لحية فيعود فيأخذ فيه فقلت من هذا قال هم الذين يسعون بالنميمة وعن عمرو بن ميمون قال لما تجمل موسى عليه السلام إلى ربه رأى في ظل العرش رجلا فقبطه بكماله وقال إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره فقال أحدك من أمرك ثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يفتق والدية ولا يمسي بالنميمة وعن حكيم بن جابر قال من أشاع فاحشة فهو ككاديا وعن عبد الرحمن بن يزيد قال كانت لنا جارية أعجمية فحضرنا الوفاة فقلت تقول هذا فلان يمرغ في الحماة فلما ماتت سألتنا عن الرجل فقالوا ما كان به بأس إلا أنه كان يمسي بالنميمة وعن يزيد بن قوخر عن كعب قال اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر

(الألف السابعة عشر كلام ذي اللسانين)

(الذي يتردد بين المتعادين ويحكم كل واحد بكلام يوافقه) في رأيه (فقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال أبو القطفان (عمار بن ياسر) بن عاصم بن مالك الغنسي بنون بنا كنة وسين مهملة مولى بني مخزوم صحابي جليل مشهور من السابقين الأولين بدرى قتل مع علي رضي الله عنهما بصفين سنة سبع وثلاثين (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا عن يحيى بن عبد الحميد الجاني حدثنا شريك حدثنا الركين بن الربيع عن نعيم بن حفظة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وأخرجه البخاري في كتاب الأدب المفرد وأبو داود بسند حسن (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهذا بحديث هؤلاء) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكره (وفي لفظ آخر يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) رواه أيضا ابن أبي الدنيا عن أبي خزيمة حدثنا ابن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحدوث البخاري ومسلم وتجدون شر الناس يوم القيامة عنده الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (لا ينبغي لأحد أن يكون أميناً عند الله تعالى) هكذا هو في النسخ موقوفاً ورواه ابن أبي الدنيا مرفوعاً عن الحسن بن عبد العزيز حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رياح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي فذكره وقد رواه كذلك مرفوعاً الخرائطي في مساوي الأخلاق والبيهقي في الشعب وأخرج ابن أبي الدنيا من حديث أنس من كان له لسانان في الدنيا جعل له لسانان من نار يوم القيامة وعن ابن مسعود قال إن ذا اللسانين في الدنيا له يوم القيامة لسانان من نار (وقال مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (قرايتي التوراة تطلب الأمانة والرجل مع صاحبه يشفتين مختلفتين يملك الله يوم القيامة كل شفتين مختلفتين) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض خلقه الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرزون) أي يجزفون (البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا القوهم غلقوا لهم) أي ألقوا لهم والآنوا القول (والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء) جمع بطيء (وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعا) جمع

(الألف السابعة عشرة)
كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعادين ويحكم كل واحد منهم بكلام يوافقه وقلما يخلو عنه من يشاهد متعادين وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون من شرعباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهذا بحديث هؤلاء آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة لا ينبغي لأحد الوجهين أن يكون أميناً عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطالت الأمانة والرجل مع صاحبه يشفتين مختلفتين يملك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم أبغض خلقه الله يوم القيامة الكذابون والمستكبرون والذين يكثرزون البغضاء لاخوانهم في صدورهم فاذا القوهم غلقوا لهم والذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاء وأمره كانوا سراعا

وقال ابن مسعود لا يكونن أحدكم امعة قالوا وما الامعة قال الذي يجري مع كل دج واطفقوا على أن ملافة الاثنين بوجهين نفاق وللفنفاق علامات كثيرة وهذا من جملتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر أي موت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم فقال نشدتك (٥٦٩) الله أمانةهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن

منها أحد بعدك فان قلت بماذا يصير الرجل ذا السانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن ذا السانين فان الواحد قد يصادق متعادين ولكن صدقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحقق الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء كما ذكرنا في كتاب آداب العصبية والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما الى الآخر فهو ذولسانين وهو شر من النجسة اذ يصير غامما بان ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من النجاسات وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة لصاحبه فهو ذولسانين أيضا لان تحسين معاداة هذا يستلزم تبقيح الآخر وبالعكس وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بأنه ينصره على الآخر فهو ذولسانين أيضا (أو يشي على الحق من المتعادين) ويظهر الذي هو على الحق والذي هو على الباطل (ويشئ في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه) فهذا (هو المخلص له عن النفاق وقيل لابن عمر) رضى الله عنه (ان تدخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا) من عندهم (فلما غيره قال كان عند ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن أبي الشعثاء قال قيل لابن عمر فسادهم وحديثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عريب الهذلي قال قلت لابن عمر اننا اذا دخلنا على الامراء زكيتناهم بما ليس فيهم فاذا خرجنا دعونا عليهم قال كان عند ذلك النفاق وقال العراقي رواه البخاري بلفظ سلاطينا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم الحديث وفي رواية علقها بعد قوله نفاقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من طرق (وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الثناء عليه فلا استغنى عن الدخول عليه) ولكن اذا دخل بخاف

سريع قال العراقي لم أقف له على أصل (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (لا يكن أحدكم امعة) بكسر الهمزة وتشديد الميم المفتوحة (قالوا وما الامعة قال) الذي (يجري مع كل دج) أخرجه ابن أبي الدنيا عن جبيب بن الحسن حدثنا عمر بن حفص السدوسي حدثنا عاصم بن علي حدثنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله لا يكونن أحدكم امعة قالوا وما الامعة يا أبا عبد الرحمن قال يقول أمانع الناس ان اهتدوا اهتديت وان ضلوا ضللت ألا لوطن أحدكم نفسه على ان كفر الناس أن لا يكفر اهـ ومما نسب الى علي رضى الله عنه من قوله في أبيات

ولست بامعة في الرجال * أسائل هذا واما الخبير

(واتفقوا على ان ملافة الاثنين بوجهين نفاق وللفنفاق علامات كثيرة وهذا من جملتها وقد روى أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات فلم يصل عليه حذيفة) بن اليمان رضى الله عنه فبلغ الخبر الى عمر (فقال عمر) رضى الله عنه (يموت رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تصل عليه فقال يا أمير المؤمنين انه منهم) أي من المنافقين وكان حذيفة قد أعطى علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فشددت الله أمانةهم أم لا قال اللهم لا ولا تؤمن منها أحد بعدك) لم يرد بذلك نفاق الكهمل وانما أراد نفاق العمل الذي هو ترك المحافظة على الدين سرا ومراعاتها علنا قاله القرطبي (فان قلت فيماذا يصير ذا السانين وما حد ذلك فاقول اذا دخل على متعادين وجامل كل واحد منهما) أي عامله بالجهالة (وكان صادقا فيه لم يكن منافقا) لعدم مخالفة السر العلان (ولا ذا السانين فان الواحد قد يصادق متعادين ولكن صدقة ضعيفة لا تنتهي الى حد الاخوة اذ لو تحقق الصداقة لاقتضت معاداة الاعداء) ومصارمهم (كما ذكرنا في كتاب العصبية والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد الى الآخر فهو ذولسانين وذلك شر من النجسة اذ يصير غامما بان ينقل من أحد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة لصاحبه فهو ذولسانين) أيضا لان تحسين معاداة هذا يستلزم تبقيح الآخر وبالعكس (وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بأنه ينصره) على الآخر فهو ذولسانين أيضا (وكذلك اذا أثنى على كل واحد منهما في معاداة) فهو ذولسانين أيضا (وكذلك اذا أثنى على أحدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذولسانين) أيضا (بل ينبغي أن يسكت) ولا يفاوض في أمرهما أصلا (أو يشي على الحق من المتعادين) ويظهر الذي هو على الحق والذي هو على الباطل (ويشئ في حضوره وفي غيبته وبين يدي عدوه) فهذا (هو المخلص له عن النفاق وقيل لابن عمر) رضى الله عنه (ان تدخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا) من عندهم (فلما غيره قال كان عند ذلك نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا عن أحمد بن إبراهيم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعشى عن إبراهيم عن أبي الشعثاء قال قيل لابن عمر فسادهم وحديثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن سليم عن أبي اسحق عن عريب الهذلي قال قلت لابن عمر اننا اذا دخلنا على الامراء زكيتناهم بما ليس فيهم فاذا خرجنا دعونا عليهم قال كان عند ذلك النفاق وقال العراقي رواه البخاري بلفظ سلاطينا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عندهم الحديث وفي رواية علقها بعد قوله نفاقا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من طرق (وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعن الثناء عليه فلا استغنى عن الدخول عليه) ولكن اذا دخل بخاف

(٧٢ - (تحاف السادة المتقين) - سابع) قبل لابن عمر رضى الله عنه انما دخل على امرائنا

فنقول القول فاذا خرجنا فلما غيره فقال كان عند هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا نفاق مهما كان مستغنيا عن الدخول على الأمير وعلى الثناء عليه فلا استغنى عن الدخول ولكن اذا دخل بخاف

ان لم يشن فهو منافق لانه الذي أحوج نفسه الى ذلك فان كان مستغنيا عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاء فدخول لضرورة الجاه والغنى وأثنى عليه فهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاء يثبتان النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل لانه يحوج الى الامراء والى مراعاتهم ومراعاتهم فاما اذا ابتلى به لضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء رضي الله عنه انا لنكسر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلعنهم (٥٧٠) وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

انذروه فبئس رجل العشيرة هو ثم لما دخل لأن له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسر والتبسم فاما الثناء فهو كذب صراح ولا يجوز الا لضرورة أو اكراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بسل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض النقر بر على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه

ان لم يشن عليه في ماله أو عرضه (فهو منافق لانه الذي أحوج نفسه اليه وان كان يستغنى عن الدخول لوقع بالقليل وترك المال والجاء فدخول لضرورة الجاه والغنى وأثنى عليه وهو منافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبتان النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل) رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند ضعيف الا انه قال حب الغنى والمال وقال العشب مكان البقل وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي من حديث ابن مسعود الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل وعند البيهقي من حديث جابر مثله الا انه قال الزرع مكان البقل وقد تقدم كل ذلك في كتاب آداب السماع (لانه يحوج الى الامراء ومراعاتهم) في أحوالهم (ومراعاتهم فاما اذا ابتلى به لضرورة وخاف ان لم يشن فهو معذور فان اتقاء الشر جائز قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (انا لنكسر في وجوه أقوام) أي تظهر لهم الانس والفرح والفحش والملاطفة (وان قلوبنا لتلعنهم) أخرجه أبو نعيم في الحلية وقد تقدم (وقالت عائشة رضي الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انذروه فبئس رجل العشيرة هو) أو ابن العشيرة (فلما دخل لأن له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم أنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره) وفي رواية شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء شره ورواه الشيخان وأبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وقد تقدم في الآفة التي قبلها (ولكن هذا ورد في الاقبال وفي الكسر والتبسم فاما الثناء فهو كذب صريح فلا يجوز الا لضرورة أو كراه يباح الكذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب بسل لا يجوز الثناء ولا التصديق ولا تحريك الرأس في معرض النقر بر على كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن ينكر فان لم يقدر فيسكت بلسانه وينكر بقلبه) وهذا أضعف من بيان نسأل الله التوفيق

(الآفة الثامنة عشر المدح)

وهو الثناء بالسان على الصفات الجيلة خلقية كانت أو اختيارية فهو أعم من الحمد ونقيضه الذم (وهو منهي عنه في بعض المواضع اما الذم فهو الغيبة والوقية وقد ذكرنا حكمهما والمدح يدخله ست آفات أربع في المدح واثنان في المدح فاما المدح فهو انه قد يفرط فينتهي به الى الكذب قال خالد بن معدان) الكلاعي الحمصي أبو عبد الله ثقة عابد مات سنة ثلاث ومائة زوي له الجماعة (من مدح اماما) أي سلطانا (أو أحدا بما ليس فيه على رؤس الاشهاد بعنه انه يوم القيامة يتعثر بلسانه) رواه ابن أبي الدنيا عن القاسم بن هاشم حدثني يحيى بن صالح الوحاظي حدثني محمد بن أبي جيلة حدثنا خالد بن معدان فذكره (الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفخ ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبا ناسبة عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن

الله يوم القيامة يتعثر بلسانه الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به مرأيا منافقا الثالثة انه قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل الى الاطلاع عليه روى أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها ما أفخ ثم قال ان كان أحدكم لا بد ما دعا أخاه فليقل أحسب فلانا ولا أركى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى انه كذلك

وهذه الافة تتطرق الى المدح بالارصاف المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع و زاهد وخير وما يجري مجراه فاما اذا قال رأيت
بصلي بالليل ويتصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضافان ذلك خفي فلا ينبغي ان يجزم القول فيه الا بعد خبره باطنه . سمع
عمر رضي الله عنه رجلا يثنى على رجل فقال أسأفرت معه قال لا قال أخالطته (٥٧١) في المباينة والمعاملة قال لا قال فانت

جاءه مصباحه ومساءه قال
لا فقال والله الذي لا اله الا
هو لا أراكم تعرفه الرابعة
انه قد يفرح الممدوح وهو
ظالم أو فاسق وذلك غير
جائز قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى
يغضب اذا مدح الفاسق
وقال الحسن من دعا الظالم
بأول البقاء فقد أحب ان
يعصى الله تعالى في أرضه
والظالم الفاسق ينبغي ان
يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح
* (وأما الممدوح فيضرم من
وجهين) * أحدهما انه
يحدث فيه كبرا واجبا واهما
مها كان قال الحسن رضي
الله عنه كان عمر رضي الله
عنه جالسا ومعه البرة
والناس حوله اذا أقبل
الجار وذن المنذر فقال
رجل ه ذا سيد ربيعة
فسمعها عمر ومن حوله
وسمعا الجار ود فلما دنا منه
خفقه بالدرة فقال مالي ولك
يا أمير المؤمنين قال مالي
ولك اما لقد سمعتها قال
سمعتها قال خشيت أن
يخالط قلبك منها شيء
فأحييت أن أطأ طي منك
الثاني هو أنه اذا أثنى عليه
بالخير فرح به وفتر ورضي
عن نفسه ومن أعجب بنفسه

أبي عن رجل امدح رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذ كرم ورواه أحد والشيخان وأبو داود وابن ماجه
من هذا الطريق بلفظ و بلك قطع عنق صاحبك من كان منكم مادما أخاه لا تحلة فليقل أحسب فلانا
والله حسبه ولا أذكر كى على الله أحدا حسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه وعند الطبراني في الكبير بلفظ
ويحك قطع عنق أخيك والله لو سمعها ما أفزع أبدا اذا أثنى أحدكم على أخيه فليقل ان فلانا ولا أذكر كى على
الله أحدا (وهذه الافة تتطرق الى المدح بالارصاف المطلقة التي تعرف بالادلة كقوله انه متق وورع
و زاهد وخير) ودين وما يجري مجراه (أما اذا قال رأيت بصلي بالليل ويتصدق ويحج) وما يجري مجراه
(فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله انه عدل ورضافان ذلك خفي فلا ينبغي ان يجزم القول) به (الا بعد خبره
باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا يثنى على رجل فقال أسأفرت معه قال لا قال أخالطته) أى في المجاورة
والمعاملة (قال لا قال والله الذي لا اله الا هو ولا تعرفه) ورواه ابن أبي الدنيا عن يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن
أبي غنية حدثني أبي قال سمع عمر رجلا فذكره وقد تقدم نحوه هذا في كتاب آداب الصلوة والاخوة (الرابعة
انه قد يفرح الممدوح) بذلك المدح (وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق) ورواه ابن أبي الدنيا في الصمت واليهيق في الشعب من حديث أنس
وفيه أبو خلف خادم أنس ضعيف ورواه أبو يعلى وابن عدى بلفظ اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز
العرش قال الذهبي في الميزان منكر وقد تقدم في كتاب آداب الكسب (وقال الحسن) البصري رحمه الله
تعالى (من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في الارض) ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد المجيد
التميمي حدثنا عبيد الله بن عمر وعن يونس عن الحسن فذكره دون قوله في الارض (فالظالم الفاسق ينبغي
أن يذم ليغتم ولا يمدح ليفرح وأما الممدوح فيضرم) المدح (من وجهين أحدهما انه يحدث فيه كبرا
واجبا) بنفسه (وهما مها كان قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان عمر رضي الله عنه قاعدا ومعه
الدرة) بالكسر سوط من جلد (والناس حوله اذا أقبل الجار ود فقال الرجل) من الحاضرين (هذا سيد
ربيعه فسمعها عمر ومن حوله وسمعا الجار ود فلما دنا منه خفقه بالدرة) أى ضربه بها (فقال) الجار ود
(مالي ومالك يا أمير المؤمنين فقال مالي ولك اما لقد سمعتها قال سمعتها قال خشيت أن يخالط قلبك منها شيء
فأحييت أن أطأ طي منك) ورواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجهم حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال
كان عمر قاعدا فذكره قال وخدنا خلف بن هشام حدثنا خرم سمعت الحسن قال مر عمر بن الخطاب
والجار ود معه فسمع قائلا يقول هذا سيد ربيعة فعلاه بالدرة فقال أمانك قد سمعتها (الثاني هو أنه اذا أثنى
عليه بالخير فرح به وفتر) عن الاجتهاد في الطاعات (ورضى عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل تشمره) في
العبادة (وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا أطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك) رفعة
الاقام (ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم) للذي مدح عنده رجلا ويحك (قطعت عنق صاحبك لو
سمعها) أى لو بلغته وقهاها (ما أفزع) لحدوث المهلك (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أحاك في وجهه
فكأنما أمرت على حلقه موسى ربيضا) بالضاد المجمع وهو الخيط الذي يمشى قال العراقي ورواه ابن المبارك
في الزهد والرقائق من رواية يحيى بن جابر مرسل (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ان مدح رجلا عقرت
الرجل عقرك الله) قال العراقي لم أجده أصلا في المرفوع لكن عن عمر بن الخطاب من قوله أخرجه جيد بن
زنجويه في كتاب الادب قلت ورواه من طريق الثوري عن عمر بن مسلم عن ابراهيم التيمي عن أبيه قال كما

قل تشمر وانما يشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاما اذا انطلقت اللسان بالثناء عليه ظن انه قد أدرك ولهذا قال عليه السلام قطعت عنق
صاحبك لو سمعها ما أفزع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مدحت أحاك في وجهه فكأنما أمرت على حلقه موسى ربيضا وقال أيضا ان مدح رجلا
عقرت الرجل عقرك الله

الله تعالى (ان لبني آدم جلساه من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واحد الله اذ سر عورتك) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن قدامة الجوهري ومحمد بن عبد المجيد التميمي وهذا لفظ محمد فلا حد ثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن مجاهد قال فذكره (فهذه آفات المدح) فأناملها واعتبر بها

(بيان ما على المدح)

(اعلم) وقل الله تعالى (ان على المدح ان يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور فانها (مهلكات ولا ينحو) المدح (عنه الابان يعرف نفسه) بالجز والقصور (ويتأمل في خطر الخيانة) فان خطر هاشم - يد لانها تفعل على الاعمال (و) يتأمل في (دقائق الرياء) فانها من خفي الشرك (وآفات الاعمال) وانه لا يقبل منها الا ما كان باخلاص (وانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح) فيقول أنا أعرف بنفسى منك (ولو انكشف له جميع أسرار) وما في باطنه (وما يجري على خاطره) مما لا يخلو منه الانسان (لكف المادح عن مدحه) وامتنع من الثناء عليه والتزكىة هذا حال العارفين بالله واليه الاشارة بقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه (وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح) ان رأى في ذلك سلامة حاله أو عدم اكرامه بالبذل في نظيره ما مدحه ولو بالسكون عنده والاعراض عنه بوجهه وادخل كلام آخر أجنبي كأنه لم يسمع ذلك المدح وسواء كان ذلك المدح بمشور من القول أو بمنظوم بان مدحه بقصيدة البلاغ في هذا أكثر فان الشاعر يحازف في كلامه كثير افان كذبه أعذبه فيجمع بين الكذب والمدح (والله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم احثوا) أى ارموا (في وجوه المداحين) بصيغة المبالغة اشارة الى ان الكلام في صدر منه المدح كثير احتى اتخذ صناعة وضاعة يتأكل بها الناس وجازف في الاوصاف وأكثر الكذب (التراب) أى فلا تعطوهم على المدح شياً فالخو وكاية عن الحرمان والرد والتخجيل يقال خناني وجهه الرماد اذا أظلمه أو المراد قولوا لهم يا فواهمم القرب والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهونه فيقولون بعينه الاثاب وهي بالكسر والمثالة الساكنة التراب وهو كناية عن الذل والخيبة أو المراد أعطوهم ما طلبوا لان كل ما فوق التراب تراب فشبه الاعطاء بالحنو على سبيل الترشيع والمبالغة في التقليل والاستهانة بهم سدا حرم البضاوى وفيه نظر وقيل هو على ظاهره فيرى في وجوههم التراب وجرى عليه ابن عربي قال وصورته أن تأخذ كفاً من تراب وتري به بين يديه وتقول ما عسى أن يكون من خلق من هذا ومن أن لو ما قدرى فوج بذلك نفسك ونفسه وتعرف المادح قدرك وقدره هكذا فليحث التراب في وجوههم قال وقد كان بعض مشايخنا اذا رأى شخصاً ركباً ذا شارة تعظمه الناس وينظرون اليه يقول ولهم تراب راكب على تراب قلت وبذلك لما رواه ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا الأشجعي عن سفیان الثوري عن الأعمش ومنصور عن ابراهيم عن همام بن الحرث قال قال المقداد بن الاسود أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأينا المداحين أن نخوف في وجوههم التراب وقدره واحد ومسلم وأبو داود من حديث المقداد بل لفظ المصنف ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وابن عدي وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر وعنده بعضهم في أفواه بدل وجوه وفي لفظ المداحين بدل المداحين * (تنبيه) قال بعض الشافعية ويحرم مجاوزة الحد في الاطراء في المدح اذ لم يمكن حله على المبالغة وترويه الشافعية ان أكثر من ان قصد اظهار الصنعة قال العز بن عبد السلام في قواعد ولا تكاد تجد مداح الارذل ولا هجاء الاندلا (قال) أبو محمد (سفیان بن عيينة) بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام حجة ملتقى رجب سنة ١٩٨ وله احدى وتسعون سنة (لا يضر المدح من عرف نفسه) رواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن يحيى الواسطي حدثنا يحيى بن حضر بن جويرية سمعت سفیان بن عيينة يقول ليس يضر المدح من عرف نفسه (وأني هل رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني) رواه ابن

ان لبني آدم جلساه من الملائكة فاذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك بمثلها وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة يا ابن آدم المستور غورته اربع على نفسك واحد الله اذ سر عورتك الذي - تر عورتك فهذه آفات المدح

(بيان ما على المدح)

اعلم ان على المدح أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا ينحو المدح (عنه الابان يعرف نفسه) ويتأمل ما في خطر الخيانة ودقائق الرياء وآفات الاعمال فانه يعرف من نفسه ما لا يعرف المادح ولو انكشف له جميع أسرار وما يجري على خاطره لكف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهية المدح باذلال المادح قال صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين وقال سفیان بن عيينة لا يضر مدح من عرف نفسه وأني على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني

وقال آخر لما أتني عليه اللهم

ان عبدك هذا تقرب إلى
بمقتك وأنا أشهدك على
مقامك قال على رضى الله عنه
لما أتني عليه اللهم اغفر
لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني
بما يقولون واجعلني خيرا
مما يظنون وأتني رجل
على عمر رضى الله عنه فقال
أنه لكى وتم لك نفسك
وأتني رجل على على كرم
الله وجهه في وجهه وكان
قد بلغه انه يقع فيه فقال أنا
دون ما قلت وفوق ما في
نفسك

*(الآفة التاسعة عشرة
في الغفلة عن دقائق الخطا
في حقوى الكلام)* لا سيما
فيما يتعلق بالله وصفاته
ويرتبط بأموال الدين فلا
يقدر على تقويم اللفظ في
أموال الدين إلا العلماء
الطاهرين قصر في علم أو
فصاحة لم يحل كلامه عن
الزلل لكن الله تعالى يعفو
عنه لجهله مثله ما قال حذيفة
قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يقل أحدكم ما شاء الله
وشئت ولكن يقل ما شاء
الله ثم شئت وذلك لأن في
العطف المطلق تشريكا
وتسوية وهو على خلاف
الاحترام وقال ابن عباس
رضي الله عنهما جاء رجل
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكلمه في بعض الامر
فقال ما شاء الله وشئت فقال
صلى الله عليه وسلم أجعلني

أبي الدنيا عن محمد بن الحرث المقرئ
حدثنا سيار حدثنا جاد بن زيد حدثنا عطاء السلمي قال سمعت جعفر
ابن زيد الضبي يذكر ان رجلا من مجلس فأتني عليه خير فلما جاوزهم قال اللهم ان هؤلاء لم يعرفوني وأنت
تعرفني (وقال آخر لما أتني عليه اللهم ان عبدك هذا تقرب إلى بمقتك وأنا أشهدك على مقته) رواه ابن أبي
الدنيا عن أحمد بن بدير حدثنا قيسة حدثنا أسفيان عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال أتني رجل
على رجل من المصلين في وجهه فقال اللهم ان عبدك تقرب فذكره (وقال على كرم الله وجهه لما أتني عليه
اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون وأتني رجل على عمر رضى الله
عنه فقال أنه لكى وتم لك نفسك) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي بلي الثقي حدثنا أحمد بن يونس عن ابن
شهاب عن الأعشى عن الحسن بن رجاء عن أبي بلي الثقي حدثنا أحمد بن يونس عن ابن
كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلغه انه يقع فيه فقال على (رضى الله عنه) (أنا دون ما تقول وفوق ما في
نفسك) رواه ابن أبي الدنيا عن زياد بن أيوب حدثنا حفص بن غياث عن الأعشى عن عمرو بن مرة عن أبي
الخنزري قال أتني رجل على في وجهه وقد كان بلغه انه يقع فيه فقال له على أنا دون ما قلت وفوق ما في
نفسك

(الآفة التاسعة عشر في الغفلة عن دقائق الخطا في حقوى الكلام)
في أثناء المحاورات (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته ويرتبط بأموال الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ)
وتعديله (في أمور الدين إلا العلماء الفصحاء) العارفون بواقع الكلام (فمن قصر في علم أو فصاحة) أي لم
يجزها لنفسه (لم يحل كلامه عن الزلل) والسقط من حيث لا يدري (لكن الله يعفو عنه لجهله مثله
ما قال حذيفة) بن البيان رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت
ولكن يقل ما شاء الله ثم شئت) رواه ابن أبي الدنيا عن أبي خبيثة حدثنا يزيد بن هرثمة عن أنبأنا شعبة عن
منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وقال العراقي رواه أبو داود
والنسائي في الكبرى بسند صحيح اه قلت وفي لفظ لابن داود والنسائي لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن
قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان ورواه كذلك الطيالسي وأحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه وابن السني والضياء في
المختارة (وذلك لأن في العطف المطلق) بالواو (تشريكا وتسوية وهو على خلاف الاحترام) لمقام الربوبية
بخلاف العطف بتم قال صاحب المصباح ثم حرف عطف وهي للمفردان للترتيب بهلة وقال الاخفش هي بمعنى
الواو استعملت فيما لا ترتيب فيه نحو والله ثم والله لا فعلن كذا وتقول وحياتك ثم وحياتك لا قوم وأما في الجمل
فلا يلزم الترتيب بل قد تأتي بمعنى الواو ونحو قوله تعالى ثم الله شهيد على ما يفعلون أي والله شاهد على
تكذيبهم وعنادهم فان شهادة الله غير حادثة ومثله ثم كان من الذين آمنوا (وقال ابن عباس) رضى الله
عنهما (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه في بعض الامر فقال ما شاء الله وشئت فقال صلى
الله عليه وسلم أجعلني لله عدلا قل ما شاء الله وحده) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا
الحاربي عن الأجلح عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال جاء رجل فسأله وقال العراقي رواه النسائي في
الكبرى وابن ماجه باسناد حسن اه قلت وروى سمويه في فوائده والضياء المقدسي من حديث جابر
ابن سمرة باللفظ لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ورواه كذلك الخطيب في المتفق والمفروق وابن النجار من
حديث الطائيل بن سخبرة وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود وقولوا ما شاء الله ثم شئت
وروى ابن سعد في الطبقات والطبراني في طريق مسعر عن معبد بن خالد الجدلي عن عبد الله بن يسار عن
قتيلة امرأة من جهينة قالت جاءني يهودي وفي رواية ابن سعد جبر من الأجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
انكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقولوا
ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت قال ابن سعد ليس لها غير هذا الحديث وأخرجه ابن منده من
طريق المسعودي عن معبد بن يسار عن قتيلة بنت صيفي الجهينة (وخطبوا جل عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال من يطع الله

ورسوله فقد رشد ومن

يعصمه فقد غوى فقال

قل ومن يعص الله ورسوله

فقد غوى فكره رسول الله

صلى الله عليه وسلم قوله

ومن يعصهما لانه تسوية

وجمع وكان ابراهيم يكره

أن يقول الرجل أعوذ بالله

وبك ويجوز أن يقول أعوذ

بالله ثم بك وأن يقول لولا

الله ثم فلا ولا يقول لولا

الله وفلان وكره بعضهم أن

يقال اللهم اعتقنا من النار

وكان يقول العتق يكون

بعد المورود وكانوا يستخبرون

من النار ويتعوذون من

النار وقال رجل اللهم

اجعلني ممن تصيه شفاعة

محمد صلى الله عليه وسلم فقال

حذيفة أن الله يغني المؤمنين

عن شفاعة محمد ويكون

شفاعة للمؤمنين من المسلمين

وقال ابراهيم إذا قال الرجل

للرجل يا خنزير قيل

له يوم القيامة حمار أيتني

خلقت خنزير أيتني خلقت

وعن ابن عباس رضى الله

عنهما أن أحدكم لبشرك

حتى يترك بكبه فيقول

لولا لسرقنا الليلة وقال عمر

رضي الله عنه قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن

الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا

بآبائكم من كان حالفا

فليحلف بالله أولي صمت قال

عمر رضى الله عنه فوالله

ما حلفت به منذ سمعتها

عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصمه فقد غوى فقال (قل) من يطع الله ورسوله فقد رشد (ومن يعص الله ورسوله فقد غوى) رواه ابن أبي الدنيا عن علي بن الجعد أنبأنا ابن عيينة عن المغيرة عن ابراهيم قال خطب رجل فساقه وقال العراقي رواه مسلم من حديث عدي بن حاتم (وكره قوله ومن يعصهما لانه تسوية وجمع) أي ذكرهما في حيز واحد هذا هو المشهور واختلف في ذلك فقبل كان ذلك في أول الاسلام ثم لما شاع وانتشر وكل نور الايمان أبغ ذلك كما ذكره شرح الشفاء وتقدم البحث في ذلك وقال بعضهم ولعل الواجب أن يقال العذول عن الاسمين الكريهين غير لائق وان كان المقام يقتضي الضمير اختصارا ولهذا ورد في كثير من القرآن ومن يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله والله در القائل

أعد ذكر نعمان لئلا نذكره * هو المسك ما كثره يتذوق

(وكان ابراهيم) النخعي (يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز) أي يرى جائزا (أن يقال أعوذ بالله ثم بك) يجوز (أن يقول لولا الله ثم فلا ولا يقول لولا الله وفلان) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمي حدثنا مغيرة قال كان ابراهيم يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويرخص أن يقول أعوذ بالله ثم بك ويكره أن يقول لولا الله وفلان ويرخص أن يقول لولا الله ثم فلا ولا (وكره بعضهم أن يقول) الرجل في دعائه (اللهم اعتقنا من النار وقالوا) في توجيبه ذلك أن (العتق) انما (يكون بعد المورود وكانوا يستخبرون من النار ويتعوذون من النار) رواه ابن أبي الدنيا عن هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا أبو عمر أن الجوفى قال أدركت أربعة من أفضل ما أدركت فكانوا يكرهون أن يقولوا اللهم اعتقنا من النار ويقولون انما يعتق منها من دخلها وكانوا يقولون نستخير بالله من النار ونعوذ بالله من النار قلت وهذا من جملة الدقائق فان أراد القائل بالعتق العصمة والحفظ أو ما يجري مجراه فلا أرى بأسا في الاطلاق فقد اشتهر الدعاء بمثل ذلك من غير تكبير (وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصيه شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (فقال حذيفة) رضى الله عنه (أن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد) صلى الله عليه وسلم (وتكون شفاعة للمؤمنين من المسلمين) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا ائمهاري عن أبي مالك الاشجعي عن ربي عن حذيفة قال قال رجل فذكره وروى أيضا عن جندون بن سعد حدثنا أنضر بن اسمعيل عن أبي طالب عن عمار الدهني عن أبي جعفر قال سمع على امرأة تقول اللهم ادخلني في شفاعة محمد قال إذا علمت النار وهذا أيضا من الدقائق وإذا أراد بشفاعته رفعة منزله له فوق منزلته فلا أرى بذلك بأسا (وقال ابراهيم) النخعي (إذا قال الرجل للرجل يا خنزير قيل له يوم القيامة حمار أيتني خلقت خنزير أيتني خلقت) رواه ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم قال إذا قال الرجل فذكره قال وحدثنا أحد بن منيع حدثنا محمد بن حازم حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال إذا قال الرجل لاخيه يا خنزير قال الله له يوم القيامة ترائي خلقتك خنزير قال وحدثنا سعيد بن سليمان عن أبي حفص الأبار عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن ابن عباس أن موسى عليه السلام كان في نظر من بني اسرائيل فقال اشربوا يا خبز فاوحى الله اليه تقول لخلق من خلقي خلقتهم اشربوا يا خبز (وعن ابن عباس) رضى الله عنه قال (أن أحدكم يشرك بالله حتى يشركه بكبه يقول لولا لسرقنا الليلة) رواه ابن أبي الدنيا عن اسمعيل حدثنا يزيد بن هرون أنبأنا ابن أبي خالد عن مولى لابن عباس عن ابن عباس أحسب هكذا قال أن أحدكم فساقه (وقال عمر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر) رضى الله عنه والله ما خلقت به منذ سمعتها رواه ابن أبي الدنيا عن خالد بن خديش حدثنا عبد الله بن وهب أنبأنا يونس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فذكره وفيه ما حلفت بهما منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها وقال العراقي متفق عليه قلت ورواه كذلك أحمد وابن عدي وروى أحمد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي من حديث ابن عمر لا تحلف بآبائك ولا تحلف بغير الله فإنه من حلف بغير الله فقد أشرك ورواه ابن ماجه والبيهقي أيضا لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق الحديث ورواه البخاري والنسائي بلفظ لا تحلفوا بآبائكم وزاد الحالك من حلف بشئ دون الله فقد أشرك وفي الباب أبو هريرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالاندا ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون ورواه أبو داود والنسائي والبيهقي وابن حبان وعبد الرحمن بن سمرة ولفظ حديثه لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغيت ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن سمرة ابن جندب ولفظ حديثه لا تحلفوا بالطواغيت ولا تحلفوا بآبائكم ولا تحلفوا بالله فإنه أحب اليه أن تحلفوا به ولا تحلفوا بشئ من دونه ورواه الطبراني في الكبير عن حبيب بن سليمان بن سمرة عن أبيه عن جده وروى عبد الرزاق في المصنف عن قتادة مرسلا لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم ولا بالامانة (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم إنما الكرم الرجل المسلم) وذلك لأن هذه اللفظة تدل على كثرة الخير والمنافع في المسمى بها والرجل المسلم هو المستحق لذلك دون شجرة العنب وهل المراد النهي عن تخصيص شجرة العنب بهذا الاسم وإن المسلم أولى به منه فلا يمنع من تسميته بالكرم كما قال في المسكين والرقوب والمفلس أو المراد أن تسميته بهما مع اتخاذ الخير المحرم منه وصف بالكرم والخير لا يصل هذا الشراب الخبيث المحرم وذلك ذريعة إلى مدح المحرم وتهيج النفوس اليه محتمل ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وقال العراقي هو متفق عليه من حديث واثل بن حجر قلت وفي رواية لمسلم لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحيلة وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر وعند ابن عساكر بلفظ لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم المؤمن وعند أحمد ومسلم لا يقولن أحدكم للعنب الكرم فإنما الكرم قلب المؤمن وعند أبي داود والبيهقي لا يقولن أحدكم الكرم فإن الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حداثق الاعناب (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم أماء الله ولكن ليقبل غلامي وجاريتي وفتاى وليقولن المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي وحدثنا النضر بن شميل عن عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي وليقبل فتاى وفتاى وليقبل المملوك ربي ولا ربي ولكن سيدي وسيدي كلكم عبيد الرب الله ثم قال وحدثني يحيى بن أيوب حدثنا اسمعيل بن جعفر أنبأنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقول أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم أماء الله ولكن ليقبل غلامي وجاريتي وفتاى وفتاى وقال العراقي هو متفق عليه من حديث أبي هريرة قلت لفظهما لا يقبل أحدكم أطعم ربتك وضئ ربتك واسق ربتك ولا يقبل أحد ربي وليقبل سيدي ومولاي ولا يقبل أحدكم عبدي أمتي وليقبل فتاى وفتاى وغلالي وكذلك رواه أحمد وفي لفظ لمسلم لا يقولن أحدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقبل فتاى ولا يقبل العبد ربي ولكن ليقبل سيدي ورواه أبو داود وابن السني في اليوم والليلة بلفظ لا يقولن أحدكم عبدي أو أمتي ولا يقولن المملوك ربي ولا ربي وليقبل المالك فتاى وفتاى وليقبل المملوك سيدي وسيدي فإنكم المملوكون والسيد الله عز وجل ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بلفظ لا يقولن أحدكم عبدي وليقبل فتاى ولا يقبل العبد

وقال صلى الله عليه وسلم لا تسموا العنب كرمًا إنما الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي كلكم عبيد الله وكل نساءكم أماء الله وليقبل غلامي وجاريتي وفتاى وفتاى ولا يقول المملوك ربي ولا ربي وليقبل سيدي وسيدي فكلكم عبيد الرب الله سبحانه وتعالى

مولاي وليقل سيدى وفي لفظ له لا يقولن أحدكم عبدى فكلكم عبد ولا يقولن أحدكم مولاي فان
 مولايكم الله ولكن ايقول سيدى (وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه ان يكن سيدكم
 فقد استخطم ربكم) رواه ابن الدنيا عن عبد الرحيم بن عيسى الابلي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي
 عن قتادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا فسادا وقال العراقي رواه
 أبو داود من حديث بريدة بسند صحيح قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي والرويانى وابن المنني والبيهقي
 والضياع المقدسي كلهم من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 أنا بريء من الاسلام فان كان صادقا فهو كما قال وان كان كاذبا قلن يرجع الى الاسلام سائيا) قال
 العراقي رواه النسائي وابن ماجه من حديث بريدة باسناد صحيح اه قلت ورواه كذلك الحارثي وقال
 ابن أبي الدنيا حدثنا أبو خزيمة حدثنا علي بن الحسن حدثنا الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اني فذ كره ولكن لفظ الجماعة لم يعد الى الاسلام صادقا
 (فهذا وأمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره) فمن ذلك ما رواه مسلم من حديث ابن مسعود لا يقل
 أحدكم نسبت آية كيت وكيت بل هو نسي وعند الطبراني لا يقولن أحدكم نسبت آية كيت وكيت فانه ليس
 هو نسي ولكنه نسي وروى الطبراني في الكبير من حديث واثلة لا يقولن أحدكم أهرقت الماء
 ولكن ليقل أول ورواه أبو الحسن محمد بن علي بن صفير الأزدي في مشيخته وابن النجار من حديث أبي
 هريرة بلفظ لا يقول أحدكم أهرق الماء والساقى سواء وروى ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي
 هريرة لا يقل أحدكم اغفر لي ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له ورواه مالك وأحمد والشيخان
 وأبو داود والترمذي وابن ماجه بزيادة اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وفيه فانه يفعل
 ما يشاء لا مكره له وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس لا يقولن أحدكم اني ضرورة وروى
 الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة لا يقولن أحدكم اللهم لغني حتى فان الكافر يلقي بحنسه
 ولكن ليقل اللهم لغني حجة الايمان عند الممات وروى أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن المنني في
 اليوم والليلة من طريق عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعا لا يقولن أحدكم
 خبثت نفسي ولكن ليقل لغت نفسي ورواه البيهقي من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي
 أمامة ولم يذكروا ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة ورواه أحمد
 والشيخان من طريق سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة ورواه الطبراني من طريق قرة بن عبد الرحمن
 عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ورواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي هريرة ورواه
 أبو داود من حديث عائشة بلفظ لا يقولن أحدكم جاشت نفسي ولكن ليقل لغت نفسي وروى أحمد
 وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي من حديث أبي بكر لا يقولن أحدكم اني صمت رمضان كله وقتبه
 وروى عمامة وابن عساكر من حديث عبد الله بن عمر ولا يقولن أحدكم صمت رمضان وقت رمضان
 لا صمت في رمضان كذا فان رمضان اسم من أسماء الله العظام ولكن قولوا شهر رمضان كما قال ربكم في
 كتابه ورواه ابن عدي وأبو الشيخ والبيهقي وضعفه والديلي من حديث أبي هريرة لا تقولوا رمضان فان
 رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وفي حديث أبي الملح عن أبيه رفعه لا تقل
 تعسني الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتي مرعته ولكن قل بسم الله فانك اذا
 قلت ذلك تصغر حتى يصير مثل الذباب فيمن عثر ورواه أحمد وأبو يعلى والباوردي والطبراني وابن
 المنني في اليوم والليلة والدارقطني في الافراد والحارثي ورواه أحمد أيضا والبخاري والبيهقي عن أبي
 نعيم الهجيمي عن رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي مرفوعا
 لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى ولكن قل السلام عليك ورواه أبو داود والترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم
 لا تقولوا للفاقد سيدنا
 فانه ان يكن سيدكم فقد
 استخطم ربكم وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال أنا
 بريء من الاسلام فان كان
 صادقا فهو كما قال وان كان
 كاذبا قلن يرجع الى
 الاسلام سائيا فهذا وأمثاله
 مما يدخل في الكلام ولا
 يمكن حصره

وقال حسن صحيح والنسائي والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وروى الطبراني من حديث عبد الله بن مغفل لا تقولوا للعشاء العتمة فان الاعراب يسمونها العتمة وروى البيهقي وضعفه من حديث أنس لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران وسائر القرآن ولكن قولوا السورة التي يذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران والقرآن على نحو هذا وروى الطبراني في الاوسط والبخاري وأبو نعيم في الخلية والبيهقي وضعفه من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم زرعتم ولكن ليقبل حرثتم وروى مسلم من حديث أبي هريرة لا يقول أحدكم يا خبيث الدهر فان الله هو الدهر وروى الطبراني في كتاب السنة من حديث أبي هريرة والخطيب من حديث ابن عمر لا يقول أحدكم لا خبيثه قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فان الله عز وجل خلق آدم على صورته

(فصل) وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت من طريق ليث عن مجاهد انه كان يكره أن يقول اللهم أدخلني في مستقر رحمتك فان مستقر رحمة نفسه ومن طريق أبي أيوب عن محمد بن سيرين أن رجلاً شهد عند شرحبيل فقال أشهد بشهادة الله فقال له شرحبيل لا تشهد بشهادة الله ولكن أشهد بشهادتك فان الله لا يشهد الا على حق ومن طريق ليث عن مجاهد انه كره أن يقول للميت استأثر الله به ومن طريق مغيرة عن ابراهيم قال كان يكره أن يقول لعمر والله لا بحمد الله وعن القاسم بن مخيمرة قال لان أحلف بالضليب أحب الي من أن أحلف بحياة رجل وعن العلاء بن المسيب عن أبيه عن كعب قال انكم تشركون في قول الرجل كلا وأبيك كلا والكعبة كلا وحياتك وأشباه هذا الحلف بالله صادقا وكاذبا ولا تخلف بغيره ومن طريق حميد بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف منكم باللات فليقل لاله الا الله ومن قال لا خبيثه تعالى فأمره فليتنصّدق ومن طريق مسعر عن سماعة الحنفي انه سمع ابن عباس يكره أن يقول الرجل اني كسلان ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا تقولوا أصبحنا وأصبح الملك لله ولكن قولوا أصبحنا والملك لله والجدة وعنه أيضا قال لا يقول أحدكم نعم الله بك عينا فان الله لا ينعم بشيء ولكن ليقول نعم الله بك عينا فانما أنعم أقر ومن طريق غيلان ابن جريح عن مطرف قال لا تقل ان الله يقول ولكن قل ان الله قال واحدهم يكذب مرتين اذا سئل من هذا قال لا شيء الا شيء أليس بشيء وعن مطرف انه كان يكره أن يقول أحدكم لا كتاب اللهم اخره وعن خنابس بن يحيى قال أقبلت مع زياد بن جدير من الكعكة فقلت في كلامي لا والامانة فجعل يزاد ينيكي فظننت اني أتيت أمرا عظيما فقلت له أكان يكره ما قلت قال نعم كان عمر ينهانا عن الحلف بالامانة أشد النهي وعن يحيى بن مطرف قال قلت لعيسى بن بابان أقعد الى هؤلاء القوم ساعة قال وما يدريك وما قدر ساعة قلت هنية قال هكذا فعل قال وقال لي عيسى يوما أدخل فانتظر فلانا هل تراه في المسجد فدخلت وخرجت وقلت ليس في المسجد أحد قال لا تقل هكذا قل لم أرى في المسجد أحدا هكذا فعل ومن طريق عبد الرحمن بن عمر بن حفص عن ربيعة بن عطاء قال قلت عند القاسم بن محمد قاتل الله محمد بن يوسف ما أجزأه على الله قال هو أذل والائم من أن يجترئ على الله ولكنها الغرة الغرة قل ما أغره بالله ومن طريق المسعودي عن عون بن عبد الله قال لا يقل الرجل اذا سئل عن الرجل ليس لي به عهد حتى يقول مذلم أزه (ومن تأمل جميع ما أورده من آفات اللسان علم انه اذا أطلق لسانه لم يسلم) من تلك الآفات كلها أو بعضها (وعند ذلك يعرف سرقوله صلى الله عليه وسلم من صحت نجا لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فان سكنت سلم من الكل وان نطق وتكلم خاطر بنفسه الا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن

ومن تأمل جميع ما أورده من آفات اللسان علم انه اذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سرقوله صلى الله عليه وسلم من صحت نجا لان هذه الآفات كلها مهالك ومعاطب وهي على طريق المتكلم فان سكنت سلم من الكل وان نطق وتكلم خاطر بنفسه الا أن يوافق لسان فصيح وعلم غزير وورع حافظ ومراقبة لازمة ويقلل من الكلام فعساه يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفك عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن

تكون من تكلم فغم

فكن من سكت فسلم

فالسلمة احدى الغنيتين

(الاثة العشرون)

سؤال العوام عن صفات الله

تعالى وعن كلامه وعن

الحروف وانها قديمة أو

محدثة ومن حقهم الاشتغال

بالعمل بما في القرآن الآن

ذلك تقبيل عن النفوس

والفضول خفيف على القلب

والعالم يفرح بالخوض في

العلم اذ الشيطان يخجل اليه

انك من العلماء وأهل

الفضل ولا يزال يحجب اليه

ذلك حتى يتكلم في العلم بما

هو كافر وهو لا يدري وكل

كبيرة يرتكبها العالم فهي

أسلم له من أن يتكلم في العلم

لا سيما فيما يتعلق بالله

وصفاته وانما شأن العوام

والاشتغال بالعبادات

والإيمان بما ورد به القرآن

والنسليم بما جاء به الرسل

من غير بحث وسؤالهم عن

غير ما يتعلق بالعبادات

سوء أدب منهم يستحقون

به الموت من الله عز وجل

ويتعرضون لخطر الكفر

وهو كسؤال ساسة النواب

عن أسرار الملوك وهو موجب

للعقوبة وكل من سأل

عن علم غامض ولم يبلغ

فهمه تلك الدرجة فهو

مذموم فانه بالاضافة اليه

عالم ولذلك قال صلى الله

عليه وسلم ذروني ما تركتكم

فانما هلك من كان قبلكم

تكون من تكلم فغم) بتيجه كلامه (فكن من سكت فسلم) من آفاته (فالسلمة) من المكر وهات
(احدى الغنيتين) روى ابن أبي الدنيا في الصمت والبيهقي في الشعب من مرسل الحسن رحم الله عبدا
تكلم فغم أو سكت فسلم ورواه العسكري في الامثال عن الحسن عن أنس ورواه البيهقي أيضا عن
نابت عن أنس ورواه الخراطمي في مكارم الاخلاق بلفظ رحم الله عبدا قال فغم أو سكت فسلم ورواه
عن الحسن مرسل ورواه أبو الشيخ في الثواب من حديث أبي أمامة بلفظ الخراطمي
(الاثة العشرون سؤال العوام عن صفات الله تعالى)

(وعن كلامه وعن الحروف وانها قديمة أو حادثه) وما يحسرى مجرا كسؤالهم عن الايمان هل هو
مخلوق أو غير مخلوق (ومن حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن) من الاوامر والنواهي (الان ذلك ثقل
على النفوس) لا تستمر به (والفضول خفيف على القلب والعالم يفرح بان يخوض في العلم اذ الشيطان
يخجل اليه انك من العلماء) الكمل وأهل الفضل (فلا يزال يحجب اليه ذلك حتى) يوقفه على دهاير الكفر
وربما (يتكلم بما هو كافر) والعباد بالله فينسل من الدين (وهو لا يدري) ولا يشعر (وكل كبيرة
يرتكبها العالم فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم) لعدم أهليته (لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته
وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات) الظاهرة (والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به
الرسل) عليهم السلام (من غير بحث) ولا تنقير فهذا أفضل أحوالهم وأعظم أعمالهم (وسؤالهم عن
غير ما يتعلق بالعبادة سوء أدب منهم يستحقون به الموت من الله تعالى) والبعد عن ساحة حضرته
(ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال ساسة الدواب) جمع سائس وهو الذي يتعاهد الدواب في خدمتها
ومراعاة أحوالها (عن أسرار الملوك) الباطنية (وهو موجب للعقوبة) والنكال (وكل من سأل عن
علم غامض) أي دقيق (ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو مذموم) وفساده أكثر من صلاحه (فانه
بالاضافة اليه عالم ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروني) أي اتركوني من السؤال
(ما تركتكم) أي مدة تركي ياكم من الامر بالشئ والنهي عنه فلا تعرضوا لي بكثرة البحث عما لا يعينكم
في دينكم مهما أنا تارككم لا أقول لكم شيئا فقد وافق ذلك الزامنا وتشديدا وخذوا بظاهر ما أمرتكم ولا
تستكشفوا كما فعل أهل الكتاب ولا تكثروا من الاستقصاء فيما هو مبين بوجه ظاهر وان صلح لغيره لا مكان
ان يكثر الجواب المرتب عليه فيضاهي قصة بقرة بني اسرائيل شددوا فشدد عليهم تخاف وقوع ذلك بامنه
ومن ثم علله بقوله (فانما هلك من كان قبلكم) من أم الانبياء (بسؤالهم) اي اياهم عما لا يعينهم وفي رواية
بكثرة سؤالهم (واختلافهم على أنبيائهم) ولما كان الامر كذلك تسببوا لتفرق القلوب ووهن الدين
واستوجبوا به المحن والبلايا والمفهوم من السياق النهي عن السؤال والاختلاف فان قيل السؤال المأمور
به بنص فاسألوا أهل الذكر فكيف يكون الشئ مأمورا منها قلت انما هو مأمور فيها بأذن المعلم في
السؤال عنه وهو الذي يعينه في دينه أو دنياه والنهي عنه هو السؤال الذي يكثر به النزاع والخصومات
وفيما لا يعنى من الفضول (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه) أي دائما على كل تقدير مادام منها عنه حتما في
الحرام ونديا في المكروه اذ لا يحتل مقتضى النهي الا بترك جميع حركاته والا صدق عليه انه عاص أو
مخالف (وما أمرتكم به فأتوا منه) وجوبا في الواجب ونديا في المندوب (ما استطعتم) لان فعله هو
اخراجهم من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شرائط وأسباب كالقدرة على الفعل ونحوها وبعضه
يستطاع وبعضه لا فلا حرم سقط التكليف بما لا استطاع اذ لا يكاف الله نفسا لا وسعها وبدلالة الموافقة
له يخص عموم ما أنتم الرسول نخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال العراقي متفق عليه من حديث أبي
هريرة قلت رواد البخاري في الاعتصام بنحوه ورواه مسلم بلفظ بكثرة سؤالهم وفيه فاذا أمرتكم بشئ

بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم

تسالوني عن شيء إلا أنبأتكم
به فقام إليه رجل فقال
يا رسول الله من أبي فقال
أبوك حذافة فقام اليك
شباب أخوان فقال يا رسول
الله من أبونا فقال أبوكا
الذي تدعيان إليه ثم قام
اليه رجل آخر فقال يا رسول
الله أفي الجنة أنا أم في النار
فقال لا بل في النار فلما رأى
الناس غضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسكوا
فقام إليه عمر رضي الله
عنه فقال رضيينا بالله ربنا
وبالاسلام ديننا وبمحمد
صلى الله عليه وسلم نبينا يقال
اجلس يا عمر رجلك الله انك
ما علمت اوفق وفي الحديث
ثم في رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن القيل والقال
واضاعة المال وكثرة السؤال
وقال صلى الله عليه وسلم
يوشك الناس يتساءلون حتى
يقولوا قد خلق الله الخلق
فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك
فقولوا قل هو الله أحد الله
الصمد حتى تحتموا السورة
ثم ليقتل أحدكم عن يساره
ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر
ما تزل آية التلاعين إلا
لكثرة السؤال وفي قصة
موسى والخضر عليهما
السلام تنبيه على المنع من
السؤال قبل أو ان استحقاقه
اذ قال فان اتبعني فلا

فأتوا منه ما استطعتم واذنهم يتكلم عن شيء فدعوه وكذارواه الشافعي وأحمد والنسائي وابن ماجه ورواه
الطبراني في الاوسط بلفظا فأنما أهلكت من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم وفيه فاجتنبوه ما استطعتم ورواه
ابن حبان نحوه وعند بعضهم قال خطبتار رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره (وقال أنس) رضي الله عنه
(سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما حتى أ كثر وأغضبوه فصعد المنبر فقال سالوني
فلا تسالوني عن شيء إلا أنبأتكم به فقام اليه رجل) هو عبدالله (فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك
حذافة) هو ابن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم القرشي وعبدالله ابنه هذا يكنى أبا حذافة وقيل أبو
حذيفة وأمه بنت خزيان من بني الخزث بن عبد مناف من السابقين الاولين مات بمصر في خلافة عثمان
(فقام اليه شباب أخوان فقالا يا رسول الله من أبونا فقال أبوكا الذي تدعيان) أي تنسبان (اليه) ثم قام
اليه رجل فقال يا رسول الله أفي الجنة أنا أم في النار فقال لا بل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمسكوا (عن السؤال) (فقام اليه عمر) رضي الله عنه (فقال رضيينا بالله ربنا وبالاسلام
ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولنا فقال) صلى الله عليه وسلم (اجلس رجلك الله انك ما علمت اوفق)
قال العراقي متفق عليه مقتصر على سؤال عبدالله بن حذافة وقول عمر ولمسلم من حديث أبي موسى فقام
آخر فقال من أبي قال أبوك مولى شيبة اه قلت هو في الصحيح من حديث الزهري عن أنس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زالت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر وقال من أحب أن يسأل
عن شيء فليسال عنه فوالله لا تسالوني عن شيء إلا أجبتكم به مادمت في مقامى هذا قال فسأله عبدالله بن
حذافة فقال من أبي قال أبوك حذافة الحديث (وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال) متفق عليه من حديث المغيرة بن شعبه (وقال صلى الله عليه
وسلم يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا الله
أحد حتى تحتموا السورة ثم ليقتل أحدكم عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم) متفق
عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم قاله العراقي قلت وهذا السياق أشبه بسباق أبي داود يوشك
الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله عز وجل فاذا قالوا ذلك فقولوا الله
أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليقتل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان
ورواه ابن السني كذلك في عمل اليوم والليلة (وقال جابر) رضي الله عنه (ما تزل آية التلاعن إلا لكثرة
السؤال) قال العراقي ورواه البراء بسند جيد (وفي قصة موسى والخضر) عليهما السلام (تنبيه
على المنع من السؤال قبل أو ان استحقاقه اذ قال فان اتبعني فلا تسالوني عن شيء) أي فلا تفاتحنى بالسؤال
عن شيء أنكرته مني ولم تعلم وجه محته (حتى أحدث لك منه ذكرا) أي حتى ابتدأك ببيانها فأنطلقا على
الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة أخذ الخضر فاسافر فاسفينة بان قلع لوحين من ألواحها
فلم يصبر موسى عليه السلام (فلما سأل عن السفينة) وقال له أخرقتها لتغرق أهلها فان خرقها سبب لدخول
الماء فيها المفضى الى غرق أهلها (أنكر عليه) وقال له لقد جئت شيئا امرا أي أمر اعظم ما فذكره الخضر
بقوله (حتى اعتسذروا قال لا تؤاخذني بما نسيت) أي بالذي نسيت يعني وصيته بأن لا يعرض عليه أمر
بنسيان اياه وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المنافع لها (ولا ترهقني
من أمري عسرا) بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر على متابعك وعسر المعول فان لترهق فانه
يقال ترهقه اذا غشيه وأرهقه اياه (فلما يصبر حتى سأل ثالثا) الاوّل عن السفينة والثاني عن قتل الغلام
والثالث عن اقامة الجدوا (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى

أولى الاعتراض الثالث أو الوقت (وفارقه) وكان ما كان مما هو مذكور في القرآن (فسؤال العوام
 عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثيرات للفتن فيجب زهمهم) أى كفهم (ومنهم من عن
 ذلك) وليس المراد بالعوام السوقية والاجلاف من أهل السواد فقط بل في معنى العوام الاديبي والنحوي
 والمحدث والمفسر والذقيبه والمتكلم بل كل عالم سوى المتجربين لعلم السباحة في بحار المعرفة القاصرين
 أعمالهم عليه الصارفين وجوههم عن الدنيا والشهوات المعرضين عن المال والجاه والخلق وسائر اللذات
 المخلصين لله تعالى في العلوم والأعمال القائمة بجميع حدود الشريعة وآدابها في القيام بالطاعات وترك
 المنكرات المفرغين قلوبهم بالجله عن غير الله المستحقين للدنيا بل للاخرة في جنب محبة الله تعالى
 فهو لاهم أهل الغوص في بحر المعرفة وهم مع ذلك كله على خطر عظيم يهلك من العشرة تسعة الى أن
 يسعد واحد منهم بالدار المكنون والسر المخزون (وخوضهم) أى أولئك العوام ومن في معنائهم (في
 حروف القرآن يضاهي اشتغال من كتب اليه الملك كتابا رسم له فيه أموراً فلم يشغل بشئ منها وضيع
 زمانه في ان قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لاجل حاله فكذلك تضيق العامى حدود
 القرآن واشتغاله بحروفه أى قديمه أم حديثه وكذلك سائر صفات الله تعالى) فان اتفق سؤال مثل ذلك
 فيجب على العارف منع السائل عن مثله وليبين له انه بدعة وقد نهينا عن الخوض في مثل ذلك وان لم يجد
 بدا من الخوض معه في مثله فليقل له ماذا تعنى في سؤالك فان أردت شيئا من القرآن ومن صفات الله تعالى
 لجميع صفات الله قديمه وان أردت شيئا من صفات الخلق لجميع صفاتهم مخلوقة فان أردت ما ليس صفة
 للخلق ولا صفة للخالق فهو غير مفهوم ولا مقصود وما لا يفهم ولا يتصور ذاته كيف يفهم حكمه في القدم
 والحدوث والاصل زج السائل والسكوت عن الجواب ولا عدول عنه الا ضرورة فسيميل المضطر ماذا كرهناه
 وان كان السائل ذكيا مستعدا للحقائق يكشف له الغطاء عن المسئلة ويقال له ان كل شئ فله في الوجود
 اربع مراتب وجود في الاعيان ووجود في الازدهان ووجود في اللسان ووجود في البياض المكتوب
 عليه كالنار مثلا فان لها وجودا في التنوير ووجودا في الخيال والذهن وهو العلم بصورة النار وحقيقتها
 ولها وجود في اللسان وهي كلمة دالة عليها أعني لفظ النار ولها وجود في البياض المكتوب عليه بالرقوم
 والاحراق صفة خاصة للنار كالقدم للقرآن ولكلام الله تعالى والمحرق من هذه الجملة هي التي في التنوير
 دون التي في الازدهان وفي اللسان وعلى البياض اذ لو كان المحرق هو الذي في البياض أو اللسان لاحترق ولو
 قبل النار محترقة قلنا نعم فان قيل كلمة النار محترقة هي النون والالف والراء قلنا لا فان قيل فرقوم هذه الحروف
 على البياض محترقة قلنا لا فان قيل المذكور بكلمة النار والمكتوب بكلمة النار محترق قلنا نعم لان المذكور
 والمكتوب به هذه الكلمات هو ما في التنوير وما في التنوير محترق فكذلك القدم وصف كلام الله كالأحراق
 في وصف النار وما يطلق عليه اسم القرآن له وجود على أربع مراتب أولاها وهي الاصل وجود قائم
 بذات الله تعالى يضاهي وجود النار في التنوير والله المثل الاعلى لكن لا بد من هذه الامثلة في تفهيم الهجرة
 والقدم وصف خاص لهذا الوجود والثانية وجود العلم في أذهاننا عندنا التعلم قبل ان ننطق بلساننا وجوده
 في لساننا بتقطع أصواتنا وجوده في الأوراق بالكتابة فاذا سئلنا عما في أذهاننا من علم القرآن قبل النطق
 به قلنا علمنا صفتنا وهي مخلوقة لكن المعلوم به قديم كما ان علمنا بالنار وثبوت صورتها في الخيال غير محترق
 لكن المعلوم به محترق فاذا سئلنا عن صوتنا وحركة لساننا قلنا ذلك صفة لساننا ولساننا حادث وصفته توجد
 بعده وما هو بعد الحادث حادث بالضرورة ولكن منطوقنا ومذكورنا ومقرؤنا ومتلونا بهذه الاصوات
 الحادثة قديم كما اذا ذكرنا حروف النار بلساننا كان المذكور بهذه الحروف محرقا وأصواتنا وتقطع
 أصواتنا غير محترق لأن يقول قائل حروف النار عبارة عن نفس النار قلنا ان كان كذلك فحروف النار
 محترقة وحروف القرآن ان كانت عبارة عن نفس القرآن فهي قديمة وكذلك المخطوط برقوم النار المكتوب

وفارقه فسؤال العوام عن
 غوامض الدين من أعظم
 الآفات وهو من المثيرات
 للفتن فيجب دفعهم ومنعهم
 من ذلك وخوضهم في حروف
 القرآن يضاهي حال من
 كتب الملك اليه كتابا ورسم له
 فيه أموراً فلم يشغل بشئ
 منها وضيع زمانه في أن
 قرطاس الكتاب عتيق أم
 حديث فاستحق بذلك
 العقوبة لاجل حاله فكذلك
 تضيق العامى حدود
 القرآن واشتغاله بحروفه
 أى قديمه أم حديثه
 وكذلك سائر صفات الله
 سبحانه وتعالى والله تعالى
 أعلم

به محرقه لان المكتوب هو نفس النار اذ الرقم الذي هو صورة النار غير محرق فانه في الاوراق من غير
احراق واحتراق فهذه أربع درجات في الوجود تشكل على العوام ولا يمكنهم ادراك تفاصيلها وخاصة
كل واحد منها فلذلك لا يخوض بهم فيها لجهلهم بحقيقة هذه الامور حتى البليدان يمنع من الخوض فيه ويقال
له القرآن غير مخلوق واسكت ولا تزد عليه ولا تنقص ولا تنزل عنه ولا تبحث وأما الذي فيزال عنه الاشكال
في لحظة ويوصي بان لا يحدث العاصي وأن لا يكلفه ما ليس في طاقته وهكذا جميع مواضع الاشكال
في الظواهر وقد استوفاه المصنف في الجوامع والعوام ومرة تفصيل ذلك في كتاب قواعد العقائد
وعلى هذا القدر وقع الاختصار في شرح كتاب آفات اللسان فرغ من ذلك عند
أذان ظهر يوم الثلاثاء ثالث صفر الخير من شهر سنة ألف
وما تين وكتب أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني ناب
الله عليه وأعانه والمجد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
ومحبته وسلم تسليما
كثيرا آمين

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن أوله كتاب ذم الغضب)

* فهرست الجزء السابع من تحف السادة المتقين شرح أسرار احياء علوم الدين *

صفحة	صفحة
٢	(كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)
٤	وفيه أربعة أبواب
١٤	الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥٢	الباب الثاني في أركان الامر بالمعروف وشروطه
٥٢	الباب الثالث في المنكرات المألوفة في العادات
٥٧	منكرات المساجد
٥٨	منكرات الاسواق
٥٩	منكرات الشوارع
٦٠	منكرات الحمامات
٦٣	منكرات الضيافة
٦٤	المنكرات العامة
٨٩	الباب الرابع في أمر الامراء والسلطين (كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة)
٩١	بيان تأديب الله تعالى حبيبه محمدا صلى الله عليه وسلم
٩٦	بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جعلها بعض العلماء
١٠٧	بيان جملة أخرى من أخلاقه
١١٢	بيان كلامه ونظمه صلى الله عليه وسلم
١١٥	بيان أخلاقه وآدابه في الطعام
١٢٦	بيان أخلاقه وآدابه صلى الله عليه وسلم في اللباس
١٣٤	بيان عفوه صلى الله عليه وسلم مع القدرة
١٣٧	بيان اغضائه صلى الله عليه وسلم عما يكرهه
١٣٨	بيان سخائه صلى الله عليه وسلم وجوده
١٤٠	بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم
١٤١	بيان تواضعه صلى الله عليه وسلم
١٤٤	بيان صورته صلى الله عليه وسلم وخلقه
١٦٤	بيان معجزاته وآياته الدالة على صدقه
١٩٩	(كتاب عجائب القلب)
٢٠١	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل
٢١٠	بيان جنود القلب
٢١٦	بيان أمثلة القلب مع جنوده الباطنة
٢١٩	بيان خاصية قلب الانسان
٢٢٦	بيان مجامع أوصاف القلب ومثاله
٢٣٠	بيان أمثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة
٢٤٠	بيان حال القلب بالاضافة الى أقسام العلوم العقلية والدينية والدينية والاخرية
٢٤٤	بيان الفرق بين الافهام والتعلم وبين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق النظار
٢٥٠	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس
٢٥٧	بيان شواهد النمرع على صحة طريق التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعليم ولا من الطريق المعتاد
٢٦٤	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وغلبتها
٢٧٥	بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب
٢٩٢	بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهما خواطرها وقصودها وما يعنى عنه ويؤاخذ به
٢٩٨	بيان ان الوسواس هل ينصور أن ينقطع بالكلية عند الذكر أم لا
٣٠١	بيان سرعة تقلب القلب وانقسام القلوب في التغير والاثبات
٣١٥	(كتاب رياضة النفس وتهذيب الخلق)
٣١٨	بيان فضيلة حسن الخلق ومذمة سوء الخلق
٣٢٥	بيان حقيقة حسن الخلق
٣٣٢	بيان قبول الاخلاق للتغير بطريق الرياضة
٣٣٧	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق
٣٤٢	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق
٣٤٦	بيان علامات مرض القلب وعلامات عوده الى الصحة
٣٤٨	بيان الطريق الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه
٣٥٠	بيان شواهد النقل من أبواب البصر وشواهد الشرع على أن الطريق في معالجة أمراض

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٨٤	الآفة الثامنة العن	٢٥٧	بيان علامات حسن الخلق
٤٩٣	الآفة التاسعة الغناء	٢٦٢	بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول
٤٩٥	الآفة العاشرة المزاج	٢٦٨	النشور ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم
٥٠٣	الآفة الحادية عشر السخرية والاستهزاء	٢٨٤	بيان شروط الارادة وقدمان المجاهدة
٥٠٤	الآفة الثانية عشر افشاء السر	٣٨٤	(كتاب) كسر الشهوتين شهوة البطن
٥٠٥	الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب		وشهوة الفرج
٥١٠	الآفة الرابعة عشر الكذب في القو	٣٨٦	بيان فضيلة الجوع وذم الشبع
	واليمين	٣٩٤	بيان آفات الشبع وفوائد الجوع
٥٢٢	بيان ما يخص فيه من الكذب	٤٠٣	بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن
٥٢٨	بيان الخنز من الكذب بالمعارض	٤٢١	بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف
٥٣٢	الآفة الخامسة عشر الغيبة		أحوال الناس فيه
٥٣٩	بيان معنى الغيبة وحدها	٤٢٥	بيان آفات الرياء المتطرق الى من ترك أكل
٥٤١	بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان		الشهوان أو قلل الطعام
٥٤٥	بيان الاسباب الباعثة على الغيبة	٤٢٨	القول في شهوة الفرج
٥٤٧	بيان العلاج الذي به يمنع اللسان من الغيبة	٤٣٢	بيان ما على المرء في ترك التزويج وفعله
٥٥١	بيان تحريم الغيبة بالقلب	٤٣٩	فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين
٥٥٣	بيان الاعذار المرخصة في الغيبة	٤٤٦	(كتاب) آفات اللسان
٥٥٨	بيان كفارة الغيبة	٤٤٩	بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت
٥٦١	الآفة السادسة عشر النسيئة	٤٥٩	الآفة الاولى الكلام فيما لا يعينك
٥٦٤	بيان حد النسيئة وما يجب في ردها	٤٦٤	الآفة الثانية فضول الكلام
٥٦٨	الآفة السابعة عشر كلام ذم اللسانين	٤٦٧	الآفة الثالثة الخوض في الباطل
٥٧٠	الآفة الثامنة عشر المدح	٤٦٩	الآفة الرابعة المراء والجدال
٥٧٢	بيان ما على المدوح	٤٧٣	الآفة الخامسة الخسومة
٥٧٤	الآفة التاسعة عشر في الغيبة عن دقائق	٤٧٦	الآفة السادسة التيقع في الكلام
	الخطأ في غوى الكلام	٤٧٨	الآفة السابعة الفحش والسب
٥٧٩	الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات		
	الله تعالى		